سلسلة الكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

المجلد العاشر:
(91 - 100)

رموز الفكر العلماني المعاصر
٧- محمد شحرور

إذا كانت الطائفية هي الحل..
فلْتكن .. ولْنكن ..!

كتاب :
قال الإمام علي عليه السلام

الرَّاصِد

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد العدد الحادى والتسعون – محرم ١٤٣٢هـ

إيران وبوصلة العداء لإسرائيل!!

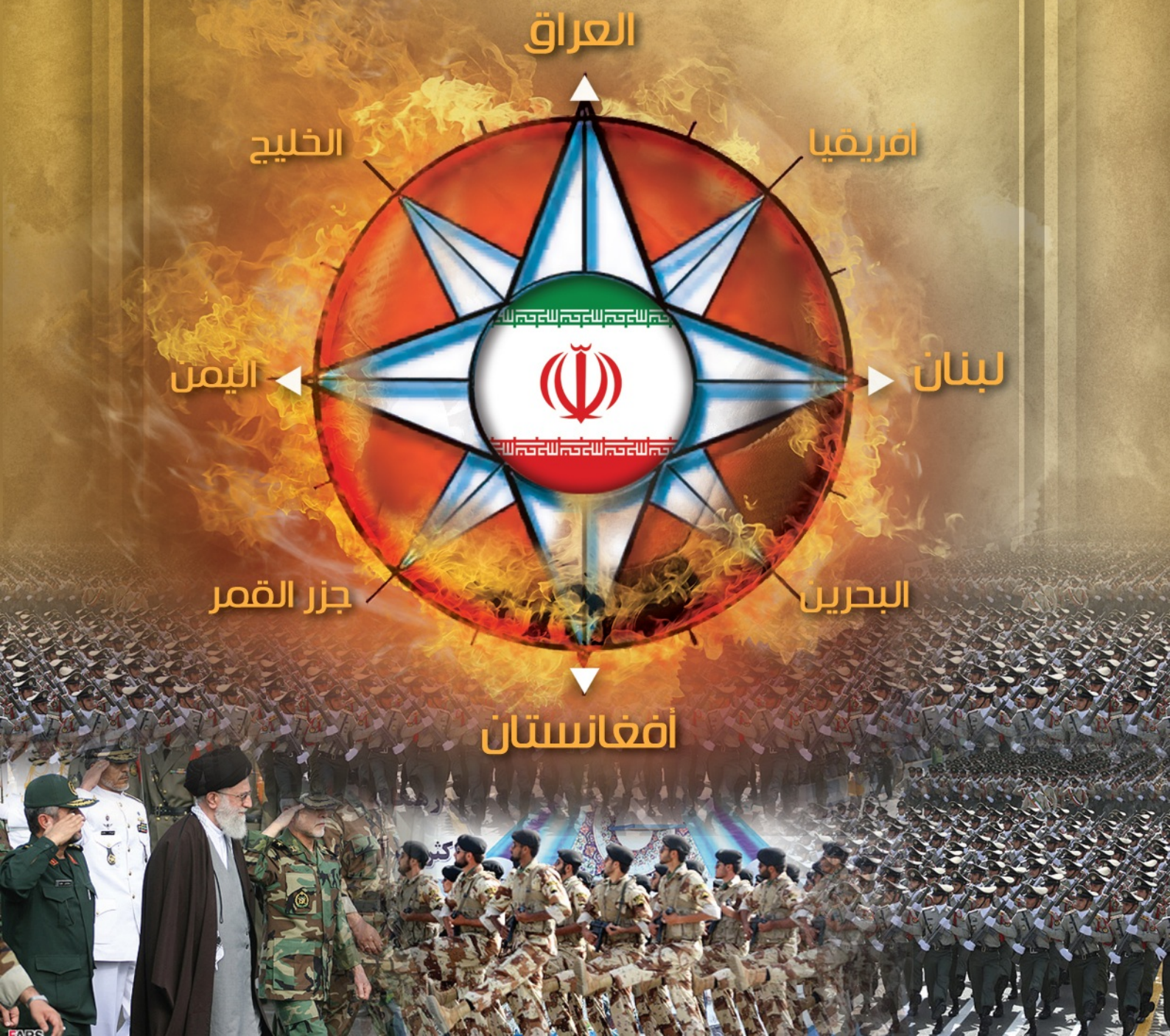

المحتويات

فاتحة القول

- إيران وبوصلة العداء لإسرائيل!! ٢

فرق ومذاهب

- سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر: (٧) محمد شحرو ٤

سطور من الذاكرة

- بختيار البويهي ينشغل بالصيد واللهو عن نصرة المسلمين! ١٠

دراســـــات

- إذا كانت الطائفية هي الحل.. فلْتكن.. ولْنكن! ١٢
- منهج شيخ الإسلام في كتابه « منهاج السنة» (٢-٢) ١٤
- يوم السقيفة (١٠) بيعة علي بن أبي طالب لأبي بكر رضي الله عنهما ٢٦
- سامراء... الحضور الإيراني، والغفلة السنية ٣٤

كتاب الشهر

- «قال الإمام علي عليه السلام» ٣٨
- «زيارة عاشوراء في الميزان» ٣٩

قالوا

..... ٤٢

جولة الصحافة

- البوذية في الأردن!! ٤٤
- تهجير المسيحيين العرب.. مبالغات تستدعي الانتباه ٤٥
- العودة إلى الإسلام ٤٦
- الأولويات والأخطاء.. و الفاضل د. العوا ٤٧
- الحرس الثوري يهدم قصر الأمير خزعل ٤٨
- مُسمَّى: (الخليج العربي)، والبعد الاستراتيجي ٥١
- قد نبأنا الله من أخباركم ٥٢
- الدويسان بين القسم والولاء ٥٤
- سنة العراق وشيعته.. ورؤية بوش! ٥٥
- علاوي: «سنحارب إيران سياسياً..»! ٥٦
- نظام العدل العراقي يصبح «عصا شيعية»! ٦٠
- من اغتيال السفير إلى تفجير الكنيسة.. من يخاطب القاهرة؟ ٦٣
- حزب الله.. لا هو أول المقاومة، ولا بداية التحرير! ٦٥
- «القاعدة» في اليمن تقودها استخبارات إقليمية ٦٧
- علاقة إسرائيل بإيران تحالفية ٦٩
- أبوجا تواجه إيران بما لديها حول شحنة الأسلحة ٧٠
- نيجيريا: ضبط مخدرات من إيران بعد الأسلحة ٧١
- غامبيا تقطع علاقاتها الديبلوماسية مع إيران ٧٢

الرَّاصِد
www.alrased.net

رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي
تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(الحادي والتسعون)
محرم - ١٤٣٢ هـ

www.alrased.net
info@alrased.net

رغم أننا قد تحدثنا أكثر من مرة عن طبيعة العداء الإيراني للأمة الإسلامية والعربية؛ إلا أننا نجد أنفسنا مضطرين لمعاودة الحديث عنه مرة أخرى، وقد لا تكون المرة الأخيرة، والسبب في ذلك أننا لا نزال نجد أصواتاً محترمة هنا وهناك تعاود الحديث بين الفينة والأخرى عن تعسف العرب في التعامل مع إيران!! وأنهم لا يمنحون إيران الفرصة لعقد صفقة معها!! وأن العرب قد حسموا أمرهم وأعلنوا الحرب والقطيعة مع إيران!! وأن الواجب على العرب تحديد بوصلتهم باتجاه إسرائيل فحسب!!

وتحتوى هذه المزاعم التي تطلقها بعض الأصوات المحترمة كمّاً هائلاً من الأماني والخرافات والأساطير، كما أنها تنبئ عن سطحية وسذاجة عجيبة في فهم طبيعة إيران، وتؤشر على أن حال أمتنا بعمومه ليس بخير ولا عافية!

فهذه الأصوات -التي تنطق بالصواب في كثير من المواضع- إلا أنها هنا -وفي مسألة إيران- تجانب الصواب وتتنكب عنه، وتبحث عن الباطل فتسير في ركابه، مما يجعلنا نقع في دوامة من الفوضى المستدامة،؛ حين نصحح أخطاء الآخرين بصواب مصحوب بباطل؛ مما يتولد عنه حق مصحوب بباطل جديد، مما يستدعي أن يعالج آخرون هذا الباطل الجديد بعلاج لا يخلو من باطل -أيضاً-، وهكذا نبقى ندور في حلقة مفرغة!!

إنَّ تحديد بوصلة العداء باتجاه إسرائيل موقف صحيح لا شك فيه، لكن الخبرة علمتنا أنّ تعطيل بقية الأشياء وتأجيلها بحجة الصراع مع إسرائيل كان خياراً بائساً؛ لم يجر على الأمة إلا الويلات، فالتنمية والحرية والنهضة وئدت بحجة الصراع مع إسرائيل؛ رغم أننا لم نرَ صراعاً للأنظمة السياسية مع إسرائيل، وإنما رأينا صراعاً مع الشعوب، وسرقة للمال العام، وإهداراً للثروات، وتعطيلاً للتنمية السياسية والاقتصادية والثقافية بتلك الذريعة.

واليوم نجد أن جميع الفرقاء السياسيين ينادون ويعملون لرفض تجميد وتعطيل الحياة والإصلاحات على كافة المستويات والمجالات، وتجد أطراف المعارضة على مختلف توجهاتها توجه بوصلتها تجاه إسرائيل، وتتبنى في الوقت نفسه الكثير من القضايا التي ترى أنها لا يجب أن تؤجل لحين إنهاء الصراع العسكري أو السلمي مع إسرائيل.

فبعضها يدعو لنشر الثقافة الجنسية بحجة عدم كبت الشباب مما يعيق النهضة، **وبعضها** يسعى لترويج ثقافة الضحك حتى لا نبقى شعوباً عابسة، **وبعضها** يسعى للانبطاح أمام كل فكر وافد عَلَّنا نُصيب نجاحاً، **وبعضها** يسعى للصدام مع السلطات حتى يرفع سقف الحريات، **وآخرون** يركزون على إشاعة الثقافة الحزبية لتستقيم الحياة السياسية.. وهكذا، في اهتمامات متنوعة؛ لا يرونها تعيق بوصلة عدائهم لإسرائيل.

لكن هؤلاء جميعاً -بعلمانييهم ومؤمنيهم- يتخندقون في خندق واحد للدفاع عن انتقاد إيران، بحجة توجيه البوصلة تجاه إسرائيل فقط، ولأن إيران تقود محور

الممانعة لإسرائيل!!

رغم أنهم يعلمون سياسات إيران التخريبية في الدول العربية والإسلامية، كما كتب أحدهم يقول: «لا يمكن النظر بصورة وردية للدور الإيراني، فتأزم الوضع عراقيّاً ولبنانيّاً ويمنيّاً هو خدمة مجّانية تقدّم لإسرائيل».

إن موقفنا بكل وضوح هو: أن العداء والصراع مع إسرائيل لا يعني التغاضي عن التخريب الإيراني المتعمد في الدول العربية والإسلامية، وأن مقاومة هذا التخريب الإيراني هو في صلب مقاومة الصهيونية؛ التي هزمتنا بتفكيكنا وتمزيقنا.

وأننا نرفض تصرفات السياسة الإيرانية التي تراعى مصالحها السياسية الوطنية والقومية على حساب الأمة والدول المجاورة؛ عبر تجييش ولاء التجمعات الشيعية في المنطقة خلف المصالح الإيرانية من جهة، ومن جهة أخرى تعمل على استمالة بعض الأطراف السنية من الحركات الإسلامية والقومية بحجج شتى؛ كدعم المقاومة، والتصدى للإمبريالية؛ لتكون أدوات مسخرة لمصالحها الضيقة، هي تصرفات عدائية لا تقل عن عدوان إسرائيل على أمتنا.

إن إشغال الأمة في حروب متكررة في اليمن عبر الحوثيين بعد أن تم تحويلهم للتشيع الإثني عشري؛ لا يتوافق ولا يتماشى مع تحديد البوصلة باتجاه إسرائيل.

وإن التهديد بتدمير لبنان وقطع الأيدى والاستهانة باغتيال رئيس الوزراء وغيره دون حرص على القصاص؛ لا يتوافق ولا يتماشى مع تحديد البوصلة باتجاه إسرائيل.

وإن تعطيل الحياة السياسية في العراق لمنع قائمة العراقية الفائزة من تولى الحكم؛ لأنها لا تتوافق تماماً مع المصالح والسياسات الإيرانية؛ لا يتوافق ولا يتماشى مع تحديد البوصلة باتجاه إسرائيل.

وإن محاولة الاستيلاء على دولة جزر القُمر من خلال التلاعب بالدستور، ومحاولة تمديد ولاية الرئيس المتشيع عبد الله سامبي؛ لا يتوافق ولا يتماشى مع تحديد البوصلة باتجاه إسرائيل.

وإن التعاون مع المحتل الأمريكي في العراق وأفغانستان؛ لا يتوافق ولا يتماشى مع تحديد البوصلة باتجاه إسرائيل.

وإن بقاء التهديدات الإيرانية لدولة البحرين بكونها ولاية إيرانية؛ لا يتوافق ولا يتماشى مع تحديد البوصلة باتجاه إسرائيل.

وإن استمرار إيران في استفزاز العرب والاستهانة بهم عبر احتلال جزر الإمارات، وفرض تسميتهم الفارسية للخليج؛ لا يتوافق ولا يتماشى مع تحديد البوصلة باتجاه إسرائيل.

ونقول لهذه الأصوات المحترمة: لقد رأيت وسمعتم **كيف أن إيران رفضت** كل المحاولات العربية والإسلامية والرسمية والشعبية لإنهاء الحرب العراقية الإيرانية؟!

وكيف أن إيران غدرت بالعراق في سنة ١٩٩٠م؟! وكيف أنها غدرت به مرة أخرى في سنة ٢٠٠٣م، بل كانت سبباً لسقوطه؟! وتآمرت على أفغانستان!

فمتى تتعلمون وتتعظون؟؟!!

في الختام؛ نعم لتحديد البوصلة باتجاه إسرائيل، لكن يجب أن توجه هذه الرسالة لإيران وليس للعرب، فرغم السباب الإيراني لإسرائيل وأمريكا إلا أن الذي تحاربه إيران فعليّاً هم العرب والمسلمون فقط، وهذا ما تشير إليه بوصلتها في الواقع!!

أسامة الهتيمي - خاص بـ «الراصد»

تعكس كتابات جلّ العلمانيين العرب حالة من التناقضية الداخلية! ففي الوقت الذي يعيبون فيه على من يصفونهم بالتقليدية من العلماء والمفسرين والفقهاء الإسلاميين مصادرتهم لأية محاولة تجديدية في الفكر الإسلامي -بحسب زعمهم-؛ نجدهم أنفسهم في قمة التطرف الفكري عندما يؤكدون أن ما يطرحونه هو الأصوب والأجدر بالاتباع؛ رغم عدم تخصصهم بذلك!

وهو ما يكشف عن الهدف الحقيقي الذي يسعون له؛ والذي لا يعدو عن كونه محاولة حثيثة للقفز فوق الثوابت الإسلامية التي تمثل الأرضية الصلبة لهذا الدين الحنيف، ما يسهل عليهم بعد ذلك اختراقه، وزعزعة أسسه، وتضمينه طروحاتهم العلمانية؛ مما يفقد رسالة الإسلام معناها ومحتواها.

ولمزيد من الخداع والتضليل؛ فإن الكثير من هؤلاء لا يفتأون يرددون في كتاباتهم أن ما توصلوا إليه ليس إلا نتيجة لبحثهم العميق، وتقصيهم الجاد في الكشف عن جوهر الإسلام ومراميه؛ بعيداً عن التشوية الذي لحق به جراء الخلط بين النص المقدس وكلام البشر، وهي الحيلة التي انطلت -وبكل أسف- على البعض!

والثغرة التي نفذ منها خداع وتضليل العلمانيين لهم هي: جهلهم، وضعف اطلاعهم على العلوم الدينية.

وفي غمرة شعور هؤلاء بتضخم ذواتهم وسط هذه الشرائح من المخدوعين والمضللين؛ نسي هؤلاء ومن اتبعوهم أن ما يطرحونه هو -أيضاً- كلام بشر يمكن أن يُرد، بل إن الخطأ فيه أكثر من الصواب؛ لعدم اختصاصهم بالعلوم الشرعية.

وبالتالي؛ فإنه ليس لدى هؤلاء ضامن يضمن لنا أن فهمهم هو ما يعكس المعنى المراد للنص المقدس؛ لتكون النتيجة النهائية -إذا سلمنا جدلاً بكونهم مجتهدين- أن كلامهم مجرد فهم بشري، لنا أن نقبله كما لنا أن نتحفظ عليه وننقده ونرفضه؛ خاصة إذا تضمن تجاوزاً للثوابت الشرعية التي لا مراء فيها.

ويعد أستاذ الهندسة السوري الدكتور محمد شحرور نموذجاً على ما تضمنته السطور السابقة؛ إذ وعلى الرغم من أنه دارس بالأساس للهندسة في روسيا؛ إلا أنه يزعم أنه قد أولى البحث الديني اهتماماً بالغاً؛ فقضى -بحسب تعبيره- نحو عشر سنوات كاملة في القراءة الشخصية في العلوم الإسلامية دون الكتابة؛ ليبدأ بعدها رحلة طرح أفكاره عبر عدة مؤلفات أثارت الكثير من اللغط والجدل، ما دفعنا للتعريف بهذا الرجل وأهم أفكاره.

المولد والنشأة:

ولد الدكتور محمد شحرور بن ديب في العاصمة السورية دمشق عام ١٩٣٨م، حصل على بعثة دراسية إلى الاتحاد السوفيتي لدراسة الهندسة المدنية في موسكو عام ١٩٥٩م؛ حيث تخرج بدرجة دبلوم في الهندسة المدنية عام ١٩٦٤م، ثم واصل دراسته في جامعة دبلن بإيرلندا عام ١٩٦٨ للحصول على شهادتي الماجستير عام ١٩٦٩م، والدكتوراة عام ١٩٧٢ في الهندسة المدنية/ اختصاص ميكانيك تربة وأساسات، وعمل بعدها مدرساً في كلية الهندسة المدنية في جامعة دمشق؛ حيث ما زال محاضراً حتى اليوم.

شحرور والفكر:

يحرص شحرور على أن ينفى في أغلب مؤلفاته تأثره بالفكر الماركسي في تناوله للقرآن الكريم والتراث الإسلامي، وأنه لم يتمركس أبداً؛ رغم أن نضجه كان بمدينة موسكو الروسية في زمن عظمة الفكر الماركسي، لكنه مع هذا يعترف أن نقاشه مع الماركسيين نبهه إلى ضعف ثقافته الدينية؛ إذ يقول في أحد حواراته الصحفية «وكان أول تحدٍ واجهني هناك -يقصد في موسكو- هو الفكر الماركسي المادي الإلحادي، فهذا الفكر من الناحية العملية فكر هشّ، لكنه لدى مناقشتي للماركسيين كان يظهر بشكل واضح أن ثقافتنا الدينية لا تعطينا المرتكزات التي نستطيع على أساسها الإجابة عن العديد من الأمور، وهذا ما ترك لدي العديد من إشارات الاستفهام».

وهذا مثال عملي للفكر الماركسي -الذي يحاول نفيه عن نفسه- القائم على الخداع والتلاعب بالألفاظ؛ فهو يقول: «الفكر الماركسي المادي الإلحادي؛ فهذا الفكر من الناحية العملية فكر هشّ»؛ لكنه مع هشاشته «ثقافتنا الدينية لا تعطينا المرتكزات التي نستطيع على أساسها الإجابة عن العديد من الأمور»، أي أن ثقافتنا الإسلامية -والصواب ثقافته!- أهشّ من الماركسية الهشة!!

وقد أثبت منهجيته الماركسية عدد من كبار الباحثين الذين تصدو له، مثل: الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة في كتابه «التحريف المعاصر في الدين»، والأستاذ عادل التل في كتابه «النزعة المادية في العالم الإسلامي»، والدكتور محمد فاروق الخالدي -وفقه الله- في «التيارات الفكرية والعقدية في النصف الثاني من القرن العشرين».

كما يكشف شحرور بنفسه عن السبب الرئيس الذي دفعه إلى التعمق في الفكر الديني؛ والذي يعود لحرب يونيو عام ١٩٦٧م؛ حيث استمع إلى أول خطبة بعد الحرب في أحد جوامع دمشق والتي -بحسب روايته- أرجع فيها إمام الجامع أسباب الهزيمة في الحرب إلى أن النساء كاسيات عاريات، وبعدها بيومين التقى شخصاً شيوعيّاً أعاد أسباب الهزيمة إلى صيام شهر رمضان.

وهنا يحاول شحرور الإيحاء بأن اتجاهه للتعمق في الفكر يأتي كرد فعل على وجهتي نظر متناقضتين إزاء الدين الإسلامي، إحداهما: رؤية سطحية ساذجة، تأثرت بكتب التراث وتفسيرات التقليديين -كما يحلو أن يصفهم-، والأخرى: رؤية معادية للإسلام، ربما جاءت احتجاجاً على الرؤية الأولى، وبالتالي فإن الحاجة تدفع إلى تنقية الفكر الإسلامي مما شابه، وهو الدور الذي -حسب شحرور- لا بد أن يقوم به.

إسهاماته ومؤلفاته:

كثيراً ما يردد الدكتور شحرور أن كتاباته وإسهاماته الفكرية لم تأت إلا بعد قراءة عميقة طالت مدتها، ففي كثير من لقاءاته يؤكد أن هذه المدة استمرت عشر سنوات متواصلة، بدأ بعدها في إنتاجه الفكري؛ الذي كان باكورته عام ١٩٩٠ بكتابه «الكتاب والقرآن» (٨٢٢) صفحة، وهي الدراسة التي استغرقت نحو عشر سنوات أخرى؛ حيث حاول خلالها تطبيق بعض الأساليب اللغوية الجديدة في محاولة لإيجاد تفسير جديد للقرآن، مما أثار لغطاً شديداً استمر لسنوات، فصدرت العديد من الكتب لبيان تهافت الأفكار الواردة في كتابه.

ثم توالى صدور بعض مؤلفاته ضمن سلسلة (دراسات إسلامية معاصرة)، الصادرة عن دار الأهالي للطباعة والنشر في دمشق، ومنها:

* «الدولة والمجتمع»، عام ١٩٩٤، (٣٧٥) صفحة.

* «الإسلام والإيمان - منظومة القيم»، عام ١٩٩٦، (٤٠٠) صفحة.

* «نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي - فقه المرأة - الوصية - الإرث - القوامة - التعددية - اللباس»، عام ٢٠٠٠، (٤٠٠) صفحة.

* «تجفيف منابع الإرهاب»، عام ٢٠٠٨، (٣٠٠) صفحة.

* «القصص القرآني.. قراءة معاصرة»، المجلد الأول: مدخل إلى القصص وقصة آدم.

يضاف إلى ذلك العشرت من المقالات واللقاءات الصحفية والتلفزيونية.

الكتاب والقرآن:

اعتمد شحرور في النظر للقرآن الكريم على نظرية (اللا ترادف) في اللغة العربية، وأن كل زيادة في المبنى تقتضي زيادة في المعنى، حيث عد أن القول بالترادف في ألفاظ القرآن أهم سقطة وقع فيها مفسرو القرآن الكريم.

وحاول شحرور أن يوحي خلال كتاباته أنه أول من اكتشف هذه النظرية، أو على الأقل أو من فعَلها وصبر على تطبيقه في القرآن، على الرغم من أن المعتزلة كانوا أسبق منه إلى ذلك بمئات السنين.

وكان أهم نتائج شحرور من تطبق نظريته: أن القرآن ليس الكتاب، وليس الفرقان، وليس أم الكتاب، وأن الإنزال غير التنزل، وأن الرسول غير النبي، وأن العمل غير الفعل، وأن النزول غير الهبوط، وأن الارتداد غير الرجوع.

واتساقاً مع ما ذهب إليه شحرور؛ فإنه وفي محاولة لفهم بعض ألفاظ القرآن لم يميز بين المصطلحات والألفاظ، لأن القرآن والنبي ﷺ قد جاء بمعانٍ جديدةٍ لبعض الألفاظ، مثل: لفظ (الصلاة) الذي يعني في اللغة: الدعاء، لكن الشرع (القرآن والسنة) خصص الصلاة بأقوال وأفعال وهيئات معينة.

قال أبو هلال العسكري: «الفرق بين الاسم العرفي والاسم الشرعي: أن الاسم الشرعي ما نُقل عن أصله في اللغة؛ فسمي به فعل، أو حكم حدث في الشرع، نحو: الصلاة، والزكاة، والصوم، والكفر، والإيمان، والإسلام، وما يقرب من ذلك، وكانت هذه أسماء تجري قبل الشرع على أشياء، ثم جرت في الشرع على أشياء أخر، وكثر استعمالها حتى صارت حقيقة فيها، وصار استعمالها على الأصل مجازاً، ألا ترى أن استعمال (الصلاة) اليوم في الدعاء مجاز، وكان هو الأصل».

فالألفاظ التي تعرض لها مثل: الكتاب والقرآن، والنبي والرسول، وأم الكتاب والسبع المثاني، وغيرها؛ لم تعد ألفاظاً تحتاج إلى أن نستقرئ معناها اللغوي في

المعاجم، بل علينا أن نستقرئ معناها في مصادر الشرع.

لذلك فإن كل الفروقات والتمييزات والمعاني التي حاول أن يستنبطها من معاني الألفاظ المعجمية وحدها إنما هى أمر لا طائل تحته، وكل النتائج التي بناها على التفريق بين الكتاب والقرآن، وأن القرآن هو الآيات المتشابهات والسبع المثاني الخ... **نتائج غير صحيحة؛** لأن الشرع هو الذي حدَّد مضمون هذه الألفاظ، وعلى كل من يريد أن يفهم الدين أن يلِجَه من باب مصطلحاته الخاصة التي رسمها وحدّد معناها.

شحرور والفقه:

كما يتضح من النظر إلى عناوين مؤلفات وكتب الدكتور شحرور أنها تضمنت مباحث خاصة بالفقه الإسلامي، ولم تقتصر كما هو الغالب على كتابات العلمانيين في الفكر الإسلامي؛ لأنهم يؤثرون في الغالب الابتعاد عن هذه القضايا الفقهية التي تحتاج إلى كثير من الوقت والجهد للإلمام بها؛ فضلاً عن أنها ليست الساحة المستهدفة بشكل مباشر من قبل العلمانيين.

وبالطبع؛ فإنه ليس من المنتظر أن تتوافق آراء شحرور الفقهية مع قال به الفقهاء؛ وإلا فإن شحرور يهدم منهجه الذي يعتمد بالأساس على أنه أكثر وعياً وفهماً من الفقهاء والعلماء السابقين، إلى الدرجة التي يعيب فيها على المسلمين هذا التبجيل والتقدير الذي يولونه للفقهاء ومؤسسي المذاهب الفقهية؛ كالإمام الشافعي -مثلاً-، والذي يرى أنه أصبح لدى الكثيرين صنماً يجب تحطيمه!

وبالتالي؛ فقد جاءت هذه الآراء بمخالفة صريحة لما اتفقت عليه المذاهب والمدارس الفقهية الإسلامية، ومن ذلك: فتواه بجواز زواج المسلمة من غير المسلم، وأن المنع كان لقرار سياسي؛ حيث استشهد بقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾[البينة:١]، إذ يرى أن الله فرّق تماماً بين الذين كفروا من أهل الكتاب وبين المشركين، وأن الله نهى عن الزواج من المشركين والمشركات؛ وليس من أهل الكتاب، فالقرآن لم يسمهم المشركين، وقد تم تحريم هذا بعد وفاة الرسول ﷺ بقرار سياسي اجتماعي؛ لاعلاقة له بالحلال والحرام!!

والحقيقة أن هذا أمر عجيب من شحرور! فكيف نقول بأن الذين يقولون: إن عزيراً ابن الله، والذين يقولون: إن المسيح ابن الله: ليسوا بمشركين؟! مع أن الله ﷻ يقول: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ۝ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[التوبة:٣٠-٣١].

غير أن شحرور لم يكد ينتهي من فتواه؛ حتى قدم مبرراً سياسيّاً آخر لهذه الفتوى العجيبة، إذ يقول: «وإننا نجني على آلاف المسلمات المؤمنات في أوربا؛ وخاصة أمريكا بأنهن يبقين عوانس بدون زواج من أجل هذا الاجتهاد، فاتقوا الله فيهن!»، فهنا بدَا أن دوافع الدكتور -أيضاً- في جواز هذا الزواج دوافع سياسية واجتماعية؛ غير أنها هذه المرة دون سند شرعي.

كذلك كان من بين القضايا الفقهية التي تناولها شحرور هي: موقفه من حجاب المرأة المسلمة؛ الذي رأى أنه ليس بهذه الهيئة التي يدعو إليها الكثير من الفقهاء والعلماء؛ فيقول: «إن الحجاب الشرعي الإسلامي -بالمعنى والشكل الذي يدعو البعض إلى التمسك به

اليوم- لم يرد كتكليف في التنزيل الحكيم؛ كالصلاة، والزكاة، والصوم -مثلاً-.

وعلينا -فيما أرى- أن نفرق بين اللباس والحجاب، فالغاية من اللباس -عند الرجل والمرأة عموماً- هي: ستر العورة، والحماية من الطقس».

ويرى شحرور «أن العورة ذاتها مسألة تختلف باختلاف الزمان والمكان، فما هو عورة عند المرأة ليس عورة عند الرجل، وما هو عورة في القطب ليس كذلك في خط الاستواء، وما كان عورة عند نساء القرن السابع لم يعد كذلك عند نساء القرن العشرين، ولا نعني بقولنا هذا: إنها مسألة لا ناظم لها ولا منطق.

ولقد أحسن الخليفة عمر حين رسم للباس المرأة خطّاً عامّاً يحدده، فاشترط ألّا يرق فيشف، ولا يضيّق فيصف، ثم للمرأة بعد ذلك أن تلبس ما تشاء».

ويستطرد «ولو كان الحجاب تكليفاً بالمعنى الذي يزعمه البعض؛ لما فات عمر التنبيه إليه.

ولا علاقة لغطاء الرأس لا من قريب ولا من بعيد بمسألة الحجاب».

ولا تخرج الشبهات التي يثيرها شحرور عن تلك التي أثارها من قبله ومن بعده الكثير من العلمانيين وغيرهم من الرافضين لحجاب المرأة، وكلها شبهات ساذجة! إذ هي رؤى تتغافل تماماً آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ؛ التي نصت صراحة على حجاب المرأة، وحددت المعايير التي يجب أن تلتزم بها المرأة أينما كانت، وهو ما أوضحه الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ والذي استشهد به شحرور!

وعلى الرغم من أن ما طرحه الخليفة عمر لا يتعارض مع ما جاء به القرآن الكريم، وما قال به النبي ﷺ؛ إلا أن ما يثير العجب -أيضاً- أن يستدل شحرور بما قاله الخليفة عمر؛ دون أن ينظر إلى ما جاء به القرآن وأوضحته السنة النبوية، وهو ما يتعارض مع دعوة شحرور نفسه من ضرورة النظر مباشرة إلى القرآن الكريم!!

شحرور والعلمانية:

بشكل قاطع لا يتردد شحرور في الدعوة إلى العلمانية، بل إنه لم يفتأ يكرر أن العلمانية الديمقراطية هي الفرصة لإظهار الوجه الحضاري للإسلام، وأن غياب هذه العلمانية يؤدي إلى تراجع هذا الوجه الحضاري.

فالدولة العلمانية هي التي تكفل وجود حرية الرأي والتعبير، واحترام حقوق الإنسان، كما أنه في ظل العلمانية تتحول الأفكار إلى مؤسسات ولا تقتصر على الأشخاص.

ويقر شحرور بأن النبي محمد ﷺ كان صاحب رسالة، وأقام دولة؛ غير أن هذه الدولة أصبحت الآن في رحمة الله، في حين بقيت الرسالة، وأن هذا أكبر دليل على أهمية الفصل بين الدين والسياسة، ومن ثم بين الدولة والدين؛ إذ الدولة مفهوم سياسي، وبالتالي فإن الأولى هو بناء مجتمع إسلامي وليس دولة، والتي يحتاج بناؤها إلى جهد وإبداع إنساني.

وتعني الدولة العلمانية -في نظر شحرور-: تلك الدولة التي تتعامل مع رعاياها كمواطنين؛ بعيداً عن انتمائهم العقدي، وبالتالي فلكل إنسان حرية الفعل، فمن أراد أن يورث ثروته بشكل تقليدي فهو حر، ومن أراد أن يورثه حسبما يرى ويريد فهو حر -أيضاً-، وعلى الدولة أن تقبل بهذا وبذاك.

ولمزيد من التوضيح؛ فإن شحرور يضرب مثلاً آخر،

إذ يرى أن من الحرية -مثلاً- أن يسبح المواطن في البحر كيفما يشاء، فمن أراد أن ينزل إلى البحر مرتدياً الجلباب؛ فله أن يفعل ذلك، كما أن من أراد أن ينزل البحر مرتدياً لباس البحر «المايوه»؛ فليفعل، دون أن يمنعه أحد.

وفي محاولة لتأصيل دعواه يرد شحرور على موقف الإسلاميين الرافضين للعلمانية في بلاد الإسلام، مستندين في ذلك إلى أنها جاءت نتيجة صراع مرير بين الكنيسة والمصلحين في أوروبا؛ بعدما وقفت الكنيسة ضد العلم وضد الحرية، وهو السبب الذي لا نجده في الإسلام الذي يدعو إلى العلم والتفكر، بل ويحث عليهما.

غير أن شحرور يستخف بذلك، مؤكداً أن هذا ربما حدث في القديم، لأن هؤلاء العلماء لم يكونوا ليهددوا السلطة السياسية أو يمثلوا أدنى خطر بالنسبة لها في ذلك الزمان، أما الآن فإن الأمر يختلف كلية؛ فمجرد محاولة التجديد أو طرح أطروحة جديدة في الفقه -مثلاً- كفيلة بأن تعرض صاحب هذه المحاولة للهجوم الشديد من قبل هؤلاء الذين يقولون أننا منفتحون ونقبل بالآخر، بل إنك ستجدهم يكشرون عن أنيابهم؛ لأن ذلك سيهدد مكانتهم مثلما فعلت الكنيسة في أوروبا.

ويلفت شحرور النظر إلى أن العلمانية التي يقصدها ليست العلمانية المستبدة؛ والتي منها -مثلاً- العلمانية الماركسية اللينينية؛ التي كان من أهدافها: تفكيك الدين، فالعلمانية التي يدعو إليها هي: العلمانية الديمقراطية؛ التي لا تسعى إلى القضاء على الدين أو تفكيكه، بل تسعى لاحتوائه وتطويعه ليكون في خدمتها.

ويكفي استعراض هذا الموقف للكشف عن أن شحرور يكرر -وإن اختلفت الصياغات- دعاوى العلمانيين، ولكن تفرض علينا الموضوعية أن نشير إلى أن منهج شحرور في ذلك هو منهج أكثر مكراً في لصق كل ما يشين -بحسب تصوره وأمثاله- بالفقهاء والمفسرين، وأن الإسلام أرقى مما قدمه هؤلاء العلماء، وهي محاولة مكشوفة يسعى عبرها لئن ينقلنا إلى ما لا يمكن مطلقاً أن نُقر به، وهو العلمانية.

والأهم أن شحرور يطرح آراءه فيما يتعلق بعلاقة العلماء والفقهاء بسلاطين الدولة الأموية والعباسية وكأنها مسلمات غير قابلة للنقاش؛ على الرغم من أن كتب التاريخ تمتلئ بالعديد من المواقف المشرفة للكثير من العلماء والفقهاء الذين وقفوا ضد الحكام والأمراء؛ إما نصحاً، أو نقداً، أو معارضةً، ولعل نموذج الإمام أحمد بن حنبل مع الخليفة المأمون أكبر دليل على ذلك.

بل إن من المستغرب أن يتجاهل شحرور تماماً عصر الخلفاء الراشدين الأربعة الذين جاءوا عقب وفاة الرسول ﷺ، وبقوا على رأس دولة إسلامية قامت بالكثير من الفتوحات، وبالتالي فإن الأمر ليس متعلقاً بالدولة الإسلامية ذاتها بقدر تعلقه بممارسات السلطة التي إما أن تكون صادقة في تمسكها بالإسلام عقيدة وشريعة، وإما أن تكون مخادعة لا يمثل لها الإسلام سوى أداة، وهو ما يبرأ منه الإسلام نفسه.

على أية حال؛ إن ما صدر ويصدر وسيصدر عن شحرور لا يمثل أدنى مفاجأة؛ خاصة إذا علمنا أنه أحد ثلاثة حظيت كتاباتهم ووجهات نظرهم بتزكية روبرت بللترو -وكيل وزارة الخارجية الأمريكية السابق-؛ حيث أشاد بكل من محمد سعيد العشماوي من مصر، ومحمد أركون من الجزائر، ومحمد شحرور.

هيثم الكسواني

شتان بين من يهبّ لنصرة المسلمين وحمايتهم، وبين من يُقبل على ملذاته وشهواته، ويُضيّع مصالحهم، ويتركهم نهباً لأعدائهم!

وتعود بنا الذاكرة إلى القرن الرابع الهجري؛ فقد دب الضعف في ذلك الوقت في دولة الخلافة العباسية، ودخل البويهيون الشيعة عاصمةَ الخلافة بغداد، في سنة ٣٣٤هـ، وأصبح الشيعة البويهيون هم الحكام الفعليون للدولة، وأصبح الخليفة مجرد واجهة يحكم البويهيون المسلمين من خلاله.

وفي سنة ٣٥٦هـ أصبح عز الدولة بختيار زعيماً للدولة البويهية في بغداد، بعد وفاة والده معز الدولة؛ الذي يعتبر المؤسس الفعلي لدولة البويهيين، يقول الإمام ابن كثير عن هذه السنة: «ولما مات معز الدولة قام بالأمر بعده ولده عز الدولة، فأقبل على اللهو واللعب والاشتغال بأمر النساء»[١].

ويذكر ابن كثير جانباً آخر من لهو عز الدولة وفساده؛ وهو تعلقه بالغلمان، وعدم استطاعته فراق «أمرد» يعشقه، سلب منه في إحدى المعارك، وفداه بأموال طائلة، يقول ابن كثير: «ولما كسره ابن عمه ببلاد الأهواز؛ كان في جملة ما أخذ منه أمرد كان يحبه حبّاً شديداً، لا يهنأ بالعيش إلا معه، فبعث يترفق له في رده إليه، وأرسل إليه بتحفٍ كثيرة وأموالٍ جزيلة وجاريتين عوادتين لا قيمة لهما، فرد عليه الغلام المذكور، فكثر تعنيف الناس له عند ذلك، وسقط من أعين الملوك، فإنه كان يقول: **ذهاب هذا الغلام مني أشد علي من أخذ بغداد من يدي، بل وأرض العراق كلها**»[٢].

كان لسلوك عز الدولة ولهوه وفساده آثار سيئة على أحوال المسلمين، منها:

١ - نشر البويهيين للتشيع والبدع في بغداد.

يقول ابن كثير في أحداث سنة ٣٥٨هـ: «في عاشوراء عملت الروافض بدعتهم، وفي يوم غدير خم[٣] عملوا الفرح والسرور المبتدع»[٤].

٢ - اضطراب الأحوال، وحصول غلاء عظيم بالعراق؛ حتى فقد الخبز بالكلية.

٣ - استغلال ملك الروم «نقفور» هذه الفوضي للإغارة على أراضي المسلمين، دون أن يجدوا من يردعهم.

يقول ابن كثير في أحداث سنة ٣٥٨هـ: «وعاثت الروم في البلاد فساداً، وحرقوا حمص، وأفسدوا فيها فساداً عريضاً، وسبوا من المسلمين نحواً من مائة ألف إنسان، فإنا لله وإنا إليه راجعون!»[٥].

وصارت في كل عام تتكرر استفزازات الشيعة للسنة بدعم من البويهيين، وتتكرر في الوقت نفسه اعتداءات الروم على أراضي المسلمين، يقول ابن الجوزي في أحداث سنة ٣٥٩هـ: «فمن الحوادث فيها: أنه في يوم عاشوراء فعلت الشيعة ما هي عادتهم؛ من تعطيل الأسواق، وإقامة النوح واللطم.

وورد الخبر في المحرم بأن الروم وردوا مع نقفور؛

(١) «البداية والنهاية» (٢/٢٣٥٣).

(٢) المصدر السابق، أحداث سنة ٣٦٧هـ.

(٣) اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، وفيه يزعم الشيعة أن النبي ﷺ أوصى بأن يخلفه علي.

(٤) المصدر السابق (٢/٢٣٥٦).

(٥) المصدر السابق (٢/٢٣٥٦).

فأحاطوا بسور أنطاكية، وملكوا البلد، وأخرجوا المشائخ والعجائز والأطفال من البلد، وقالوا لهم: امضوا حيث شئتم، وأخذوا الشباب من النساء والغلمان والصبيان، فحملوهم على وجه السبي، وكانوا أكثر من عشرين ألف رجل، وكان نقفور ملك الروم[1] قد عثى وقهر بلاداً كثيرة من بلاد الإسلام، وعظمت هيبته»[2].

وبلغت اعتداءات الروم على المسلمين في سنة ٣٦١هـ مبلغاً عظيماً؛ فعز الدولة البويهيي الشيعي منشغل بالصيد واللهو عن حماية ثغور المسلمين، ووالیه ليست لديه القوة للدفاع عنها، يقول ابن كثير: «في عاشر المحرم منها عملت الروافض ببغداد البدعة التي تقررت من النوح على الحسين بن علي رضي الله عنه، وقبّحهم.

وفي المحرم منها؛ أغارت الروم على الجزيرة وديار بكر؛ فقتلوا خلقاً من أهل الرها، وساروا في البلاد كذلك يقتلون ويأسرون ويغنمون، إلى أن وصلوا نصيبين؛ ففعلوا كذلك ببلاد بكر، ولم يغنِ عن أهل تلك النواحي أبو تغلب بن حمدان متوليها شيئاً، ولم يكن عنده دفاع ولا له قوة، فعند ذلك ذهب أهل الجزيرة إلى بغداد يستنصرون ويستصرخون، فرثى لهم أهل بغداد، وأرادوا إدخالهم على الخليفة المطيع لله؛ فلم يمكن ذلك، وكان بختيار بن معز الدولة مشغولاً بالصيد، فذهبت الرسل وراءه..»[3].

وعلى الرغم من أن عز الدولة بختيار كان هو صاحب السلطة والقرار في الدولة العباسية، والخليفة العباسي ضعيفاً لا يملك من أمره شيئاً، ولا يملك المال الذي يستولي عليه البويهيون؛ إلاّ أن بختيار توجه بمكره إلى الخليفة المطيع لله، محملاً إياه المسؤولية، ويطلب منه أموالاً يستعين بها على مقاومة الروم؛ فبعث إليه الخليفة يقول له: «لو كان الخراج يجبى إليَّ لدفعت منه ما يحتاج المسلمون إليه، ولكن أنت تصرف منه ما للمسلمين به ضرورة، وأما أنا فليس عندي شيء أبعث به إليك»[4].

وورد عند ابن الأثير أن المطيع قال لبختيار: «إن الغزاة والنفقة عليها وغيرها من مصالح المسلمين تلزمني إذا كانت الدنيا في يدي وتجبى إلي الأموال، أما إذا كانت حالي هذه فلا يلزمني شيء من ذلك، وإنما يلزم مَن البلاد في يده، وليس لي إلا الخطبة، فإن شئتم أن أعتزل فعلت»[5].

وإزاء ذلك أغلظ بختيار للخليفة في الكلام وتهدده، «فاحتاج الخليفة أن يحصّل له شيئاً؛ فباع بعض ثياب بدنه، وشيئاً من أثاث بيته، ونقض بعض سقوف داره، وحصل له أربعمائة ألف درهم؛ فصرفها بختيار في مصالح نفسه، وأبطل تلك الغزاة، فتغمم الناس للخليفة، وساءهم ما فعل ابن بويه من أخذه مال الخليفة، وتركه الجهاد في سبيل الله»[6].

ولعل في زماننا هذا نوع مشابهة لما حدث قديماً؛ حين سقطت بغداد سنة ٢٠٠٣، وأكفّ الشيعة في العراق وإيران تصفق للمحتل!!

للاستزادة:

١ - ابن كثير، «البداية والنهاية»، ط١، مؤسسة المعارف ودار ابن حزم - بيروت، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢ - ابن الجوزي، «المنتظم في التاريخ» (ج١٤)، نسخة إلكترونية.

٣ - ابن الأثير، «الكامل في التاريخ» (ج٥)، نسخة إلكترونية.

(١) يقول فيه ابن كثير: «كان هذا الملعون من أغلظ الملوك قلباً، وأشدهم كفراً، وأقواهم بأساً، وأحدّهم شوكة، وأكثرهم قتالاً للمسلمين في زمانه، استحوذ في أيامه -لعنه الله- على كثير من السواحل، أو أكثرها، وانتزعها من أيدي المسلمين قسراً، واستمرت في يده قهراً، وأضيفت إلى مملكة الروم قدراً، وذلك لتقصير أهل ذلك الزمان، وظهور البدع الشنيعة فيهم، وكثرة العصيان» «البداية والنهاية» (٢/٢٣٤٦).

(٢) «المنتظم في التاريخ» (ج ١٤)، نسخة إلكترونية.

(٣) «البداية والنهاية» (٢/٢٣٥٩).

(٤) «البداية والنهاية» (٢/٢٣٦٠).

(٥) «الكامل في التاريخ» (ج ٥)، نسخة إلكترونية.

(٦) «البداية والنهاية» (٢/٢٣٦٠).

إذا كانت الطائفية هي الحل.. فلْتكن.. ولْنكن!

د. طه الدليمي - المشرف العام على «موقع القادسية»

شهد العالم كله بعد الانتخابات النيابية الأَخيرة التي جرت يوم ٢٠١٠/٣/٧ كيف أن المكون السني العربي كان أضعف المكونات الثلاثة الرئيسة في العراق (السنة العرب، الشيعة، السنة الكرد)؛ رغم أنه أكبرها حجماً، وأفضلها كفاءاتٍ، وأعرقها خبرةً في الحكم، وأوسعها امتداداً خارج الحدود (من الخليج العربي إلى المحيط الأطلسي).. وربما أكثرها غنىً وثروةً!

ألم يئْنِ للسنة أن يسألوا أنفسهم: لماذا؟

ثم يجيبوا عليه بموضوعية تتخطى قيود الثقافة القديمة، وتصل إلى لب المشكلة، مهما كان مخالفاً للموروث الثقافي، والأَفكار النمطية المسبقة؟

ملاحظتان مهمتان:

إليكم هاتين الملاحظتين:

¤ عمل الشيعة على خدمة كيانهم كشيعة -وإن سايروا التيار أحياناً بشعارات وطنية لا يؤمنون بها-، وبرز هذا التوجه بوضوح بعد الاحتلال.

كذلك عمل الكرد على خدمة كيانهم ككرد وتقويته والمطالبة بحقوقهم على هذا الأساس؛ بلا مواربة أو تردد أو خجل.

أما أهل السنة؛ فقد ساروا على النهج الوطني؛ شعاراً وتطبيقاً، قبل الاحتلال وبعده.

تلك هي المقدمة بكل اختصار..

¤ فماذا كانت النتيجة؟

١ - قويَ الشيعة؛ حتى سيطروا على مقاليد البلد.

٢ - قويَ الكرد؛ حتى صارت لهم حكومة وبرلمان محلي.

٣ - ضعُفَ أهل السنة؛ حتى إنه ليس لهم اليوم من كيان أو جهة أو شخص يمثلهم.

السؤال الأهم:

السؤال الأهم: «لماذا؟»

والجواب يكمن في المقدمة؛ إذا كنت في بيت كبير مكون من ثلاث عوائل: عائلتان يعمل أفرادهما كل لعائلته، والثالثة يعمل أفرادها للجميع دون التركيز على مصالح العائلة الخاصة، ولا الانتباه أو الإحساس بذاتها.

ماذا ستكون النتيجة؟

حتماً ستؤول الأحوال إلى ضعف العائلة الأخيرة وذوبان جهودها وثمارها ضمن المجموع، فإذا سيطرت العائلة الأولى على قرار واقتصاد البيت؛ وهي تتآمر وتضطهد وتستعبد العائلة الثالثة، والعائلة الثانية لا يهمها إلا ذاتها، وقد تتعاون مع الأولى على استغلال الثالثة.. هنا يصبح تصرف العائلة الأخيرة على أساس العمل للجميع نوعاً من السذاجة، بل الحمق الكبير؛ الذي

لا يفوقه حمق الحمير!

نعم، لو كانت هي المسيطرة الموجهة لكان لتصرفها نوع من القبول.

وإن قالت: لا بد من ذلك للحفاظ على وحدة البيت، وإلا تعرض للتشرذم والتقسيم!

قلنا: ما دامت الحال على هذه الحال؛ فليكن معلوماً لديها أنه لن يتوحد البيت إلا في حالة واحدة: ذوبانها (هي والعائلة الأخرى المترددة؛ لأن الدور القادم عليها)، وانمحاؤها من الوجود في جسم العائلة الأولى، أو يكون لها وجود ضعيف ذليل؛ الموت خير منه، وهي نتيجة لا يرضاها (إلا الأذلانِ: الجحشُ والوتدُ).

إن وحدة البيت تبدأ من رجوع مقاليد الأمور في يدها مرة أُخرى، وهذا لن يكون ما دامت ضعيفة، وضعفها لن يزول ما لم تلتفت إلى نفسها أولاً لتقوي كيانها؛ وذلك لن يتم ما لم تترك الشعار الأحمق في هذه المرحلة: (العمل للجميع)؛ إلا إذا تنازل الجميع عن طائفيتهم والعمل لكياناتهم الخاصة؛ على حساب مصلحة الكيان المستغفل.. وهذا لا وجود له اليوم.

فشل المشروع الوطني في العراق:

على أننا نضيف فنقول: إن تجربة ثمانية عقود (١٩٢١-٢٠٠٣) أثبتت فشل المشروع الوطني في العراق إلى حد التصفير، وأنه لم يكن من أحد يعمل للوطن الواحد سوى السنة، فكانت النتيجة أنهم خسروا كل شيء؛ لأنهم لم يفرقوا بين الحلم (المبدأ) والواقع، ومن عاش الحلم كواقع خسر الواقع والحلم.

وكان عليهم يوم كانوا يحكمون البلد أن يجدوا حلاً للمعضلة الطائفية (الدينية والعرقية) مهما كان مرّاً، لا أن يتعاملوا معها بالمبادئ الحالمة، والشعارات الواهمة!

فالشوك مهما غطيته بالحرير ستظهر أشواكه عند أول ضغطة.

بين الحالمين والواقعيين:

وإليكم هذين الشاهدين:

© حلم في ذهن كل عربي: أن يتوحد العرب، وحلم المسلم: أن يتوحد المسلمون.. ولا تناقض بين الحلمين.

هذا حلم، أما الواقع؛ فهو أن كل قطر له حدوده وقوانينه وقراراته وإمكاناته وثرواته، والجميع يتعاملون على أساس هذا الواقع، وليس على أساس ذلك الحلم، فلو أن دولة ما عاشت الحلم كحقيقة واقعة، ووزعت طاقاتها على جميع الدول ستكون نهاياتها الضعف والاضمحلال والزوال، وأول من يستولي عليها وينهشها أولئك الذين عملت من أجلهم، وذوبت كيانها في جسمهم.

فإذا أرادت توحيد الجميع؛ فعليها أن تكون واقعية مرنة توائم بين الحلم ومعطيات الواقع، فتلتفت إلى كيانها لتقوي نفسها أولاً، ثم تنطلق من هذا الأساس للوصول إلى الهدف أو تحقيق الحلم، هكذا عمل النبي ﷺ، وهكذا عمل خلفاؤه من بعده، وكل الذين كانت لهم جهود توحيدية في الأُمة كصلاح الدين وأقرانه، أما السنة العرب في العراق اليوم فحالهم كحال تلك الدولة الحمقاء المفترضة!

© السنة الكرد ما زالوا يعملون لكيانهم منذ تأسيس دولة العراق الحديثة (١٩٢١)، وحتى اللحظة هم يتكلمون ويعملون ويصرحون ويتعاملون مع المكونات الأُخرى على هذا الأساس.

انظروا إلى وضعهم اليوم! كيف يخطب الجميع

ودهم، ويتزلف إليهم بالتنازل والمدارة وتفهم المطالب، وحتى الاعتذار؟! ولم يقل أحد عنهم: إنهم طائفيون.. **ثم قارنوا بين حالهم وحال السنة العرب!!!** تجدوا الفرق واسعاً لصالح الكرد؛ رغم أن السنة العرب يبلغ حجمهم العددي فقط أكثر من ثلاثة أضعاف الكرد!

فهل من معتبر؟

إن مثل السنة العرب اليوم بعد زوال سلطانهم، وتبنيهم لشعارات الوحدة الوطنية، والعمل للجميع ظاهراً وباطناً، وتوهمهم بأنهم على الصواب سائرون رغم أنهم إلى الهاوية -لا سمح الله- يتدحرجون؛ كمثل رجل غني عاش سحابة عمره في نعمة وثراء، ثم افتقر فجأة؛ فلم يعد يملك حتى البيت الذي يسكنه، سيظل سنين يتصرف بوحي من عقله الباطن الذي يختزن الغنى والثراء، فلا يزداد إلا فقراً.

إنه في حاجة إلى فترة من الوقت ليتغير مخزون عقله اللاواعي الذي يحكم سلوكه؛ كي يتصرف بمقتضى واقعه لا مقتضى وهمه وحلمه، فإن استمر على ما هو عليه من قبل فسيفيق يوماً ليجد نفسه قد بلغت الهاوية!

إن السنة العرب ما زالوا يتصرفون تحت تأثير اللاوعي الجمعي السابق، وكأنهم ما زالوا كما كانوا يحكمون البلد، ويقودون الجماهير.

إن هذا هو الوهم عينه! وإذا كانوا يحلمون بعودة الأمور إلى سابق عهدها؛ فإن عليهم أن يبدأوا من نقطة البداية؛ فيعترفوا بالواقع ويتعاملوا معه كما هو لا كما يحلمون؛ بإن البلد مقسم طائفيّاً (الطائفية الدينية، والطائفية العرقية)، والعمل يجري من الآخر على هذا الأساس.. ولا مجال للحالمين في وسط العاملين.

وإذا كان هذا معناه (الطائفية)، فليكن.. ولنكن!

الطائفية -إذن- هي الحل في وسط الطائفيين؛ ما داموا كذلك، وما داموا هم المتحكمون المسيطرون، ونحن المحكومون المهمشون المطاردون؛ حتى تعود الأمور إلى نصابها.

بذلك وحده يمكننا المحافظة على خط تأويل ذلك الحلم، وتحويله إلى واقع.. وإلا..... فإن من عاش الواقع المؤلم بالحلم الجميل، عاد الواقع المرفوض حلماً يتمناه ولا يلقاه.

منهج شيخ الإسلام في كتابه «منهاج السنة» (٢-٢)

د. أنس سليمان المصري النابلسي

المطلب الرابع: طرق طرح مسائل النقاش عنده:

أولها: يبدأ بعرض الأمور المتفق عليها قبل مناقشة الأمور المختلف فيها:

قبل أن يبدأ شيخ الإسلام في نقاش مسائلهم المخالفين فيها؛ فإنه يستعرض أوليات العلم في هذه المسألة، وأسسها المتفق عليها بين علماء الدين؛ إن كانت من الأمور الشرعية، أو الأسس العقلية التي يعلمها أهل المنطق بالضرورة، ثم يبسط القول في المسألة فيما يعرفه العقل الصحيح، وبعد ذلك يقوم بعرض رأي الشيعة في ذلك، ويبدأ بدحض أفكارهم.

ثانيها: الاستدلال بكلام علماء السلف ممن خبروهم وعرفوهم:

كقوله عن الشعبي[1]: «ومن أخبر الناس بهم الشعبي

(١) «منهاج السنة النبوية» (١/٢٢-٢٣).

وأمثاله من علماء الكوفة، وقد ثبت عن الشعبي أنه قال: ما رأيت أحمق من الخشبية! لو كانوا من الطير لكانوا رخماً، ولو كانوا من البهائم لكانوا حمراً، والله لو طلبت منهم أن يملئوا لي هذا البيت ذهباً على أن أكذب على علي؛ لأعطوني، ووالله ما أكذب عليه أبداً».

ثالثها: مقارنة أقوالهم بالفرق الأخرى والمفاضلة بينهم:

كما يقارن شيخ الإسلام بين أقوال الرافضة ومعتقداتهم مع الفرق الأخرى؛ كالخوارج والمعتزلة والمتصوفة، ويذكر أصول بدعتهم، ويفاضل بين تلك الأصول ويبين أوجه القبول الرد بين تلك الأقوال والمعتقدات، وعليه فإنه يمكن أن يقبل شيئاً من أقوال الخوارج بناءً على معرفته لمعتقداتهم من بعدهم عن الكذب وغير ذلك من الأمور.

ومن أوجه تلك المفاضلة:

١ - مقارنة معتقداتهم بمعتقدات الخوارج، وتفضيل الخوارج عليهم:

كقوله في الخوارج[1]: «والبدع متنوعة، فالخوارج مع أنهم مارقون يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، وقد أمر النبي ﷺ بقتالهم، واتفق الصحابة وعلماء المسلمين على قتالهم، وصح فيهم الحديث عن النبي ﷺ من عشرة أوجه رواها مسلم في «صحيحه»، روى البخاري ثلاثة منها، وهم ليسوا ممن يتعمد الكذب بل هم معروفون بالصدق؛ حتى يقال: إن حديثهم من أصح الحديث؛ لكنهم جهلوا وضلوا في بدعتهم، ولم تكن بدعتهم عن زندقة وإلحاد بل عن جهل وضلال في معرفة معاني الكتاب.

وأما الرافضة؛ فأصل بدعتهم عن زندقة، وإلحاد، وتعمد الكذب كثير فيهم، وهم يقرون بذلك؛ حيث يقولون: «ديننا التقية»، وهو: أن يقول أحدهم بلسانه خلاف ما في قلبه، وهذا هو الكذب والنفاق».

وقال[2]: «شُبه الرافضة أظهر فساداً من شبه الخوارج والنواصب، والخوارج أصح منهم عقلاً وقصداً، والرافضة أكذب وأفسد ديناً».

وقال عنهم[3]: «وهم لا يجعلون محمد بن أبي بكر بمنزلة أبيه، بل يفضلون محمداً ويعظمونه ويتولونه؛ لكونه آذى عثمان، وكان من خواص أصحاب علي؛ لأنه كان ربيبه، ويسبون أباه أبا بكر ويلعنونه.

فلو أن النواصب فعلوا بعمر بن سعد مثل ذلك؛ فمدحوه على قتل الحسين؛ لكونه كان من شيعة عثمان ومن المنتصرين له، وسبوا أباه سعداً؛ لكونه تخلف عن القتال مع معاوية، والانتصار لعثمان؛ هل كانت النواصب لو فعلت ذلك إلا من جنس الرافضة؟

بل الرافضة شر منهم؛ فإن أبا بكر أفضل من سعد، وعثمان كان أبعد عن استحقاق القتل من الحسين؛ وكلاهما مظلوم شهيد رضي الله عنهما.

ولهذا كان الفساد الذي حصل في الأمة بقتل عثمان أعظم من الفساد الذي حصل في الأمة بقتل الحسين.

فنرى أنه فضّل الخوارج رغم سوئهم على الرافضة، وهو أمر مهم عند معرفة خير الخيرين وشر الضررين».

٢ - مقارنته إياهم بالمعتزلة، وإبراز مدى التشابه بينهم:

---

(١) «منهاج السنة النبوية» (١/ ٦٧-٦٨).

(٢) «منهاج السنة النبوية» (٢/ ٦٣).

(٣) «منهاج السنة النبوية» (٢/ ٦٦).

وقال[1]: «وأما عمدتهم في النظر والعقليات؛ فقد اعتمد متأخروهم على كتب المعتزلة ووافقوهم في مسائل الصفات والقدر، والمعتزلة في الجملة أعقل وأصدق، وليس في المعتزلة من يطعن في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان -رضوان الله تعالى عليهم أجمعين-، بل هم متفقون على تثبيت خلافة الثلاثة».

٣- مقارنة معتقداتهم بالصوفية، وتفضيل الصوفية عليهم:

كقوله فيهم: «إن إيمان شيوخ الزهد والدين بإلياس والخضر والغوث والقطب ورجال الغيب ليس بواجب عند تلك الطوائف كإيمان أولئك بوجوب الإيمان بالمهدي المنتظر، وإن كان بعض غلاة الطوائف يوجبون ذلك في بعض الأزمان، فإن قولهم مردود؛ كقول الرافضة.

وهذا القول ليس مثل قول الرافضة من كل وجه، بل هو مشابه له من بعض الوجوه؛ لكونهم جعلوا كمال الدين موقوفاً على ذلك»[2].

٤- مقارنة معتقداتهم بمعتقدات أهل السنة، وتفضيل أهل السنة عليهم من كل وجه:

قال شيخ الإسلام: «فلا يوجد لأهل السنة قول ضعيف إلا وفي الشيعة من يقوله ويقول ما هو أضعف منه، ولا يوجد للشيعة قول قوي إلا وفي أهل السنة من يقوله ويقول ما هو أقوى منه.

ولا يتصور أن يوجد للشيعة قول قوي لم يقله أحد من أهل السنة، فثبت أن أهل السنة أولى بكل خير منهم، كما أن المسلمين أولى بكل خير من اليهود والنصارى»[3].

رابعها: الاستدلال بكلام أهل الفرق على بعضها البعض:

فعندما طرح مسألة (حدوث العالم)، وقدمه ناقش المتكلمين على قولهم بقدم الحوادث؛ أورد في ردوده كلام أئمة الفلاسفة وأهل الملل الأخرى على المتكلمين.

قال شيخ الإسلام: «... فقال لهؤلاء -يعني القائلين بحدوث العالم- أئمة الفلاسفة وأئمة أهل الملل وغيرهم[4]-: فهذا الدليل الذي أثبتم به حدوث العالم، هو يدل على امتناع حدوث العالم؛ وكان ما ذكرتموه إنما يدل على نقيض ما قصدتموه...».

وعند مناقشة أي بدعة أو الرد عليهم؛ يذكر وجوه الرد عنده، ثم ينقل ردود الفرق الأخرى على ذلك المبتدع؛ ولو كان صاحب الرد من المبتدعة -أيضاً-.

فلما تكلم شيخ الإسلام عن صفات الله وأفعاله ورد كلام الفلاسفة فيها؛ نقل بعد ذلك كلام ابن ملكا في الرد على الفلاسفة وإبطال كلامهم، مع كون ابن ملكا من أتباعهم، وهم سلفه، لكنه نقض أقوالهم في إبطال صفات الله وأفعاله، فاستشهد به شيخ الإسلام في هذا لموضع[5].

ولما ذكر مسألة إثبات صفات الله -تعالى-، وأنه لم يزل متكلماً كما يشاء، قادراً على الفعل متى شاء؛ ذكر رأي المعتزلة في نفي تلك الصفات، وذكر متابعة الشيعة لهم على هذا القول، ثم ذكر رأي الأشاعرة وما

(١) «منهاج السنة النبوية» (١/ ٧٠).
(٢) «منهاج السنة النبوية» (١/ ٩٣).
(٣) «منهاج السنة النبوية» (١/ ٤٦٦).
(٤) «منهاج السنة النبوية» (١/ ١٥٨).
(٥) انظر: «منهاج السنة النبوية» (١/ ٣٤٨).

ردوه على المعتزلة من قولهم ونقضهم لآرائهم، ونقل ردودهم على المعتزلة والشيعة؛ فقال[1]: «قال هؤلاء -يعني الأشاعرة- للمعتزلة والشيعة: ولما كان هذا الدليل عمدتكم استطال عليكم الفلاسفة الدهرية كابن سينا وأمثاله، وهذا الدليل مناف في الحقيقة لحدوث العالم لا مستلزم له؛ فإنه إذا كان هذا الحادث لا بد له من سبب حادث، وكان هذا الدليل مستلزماً لحدوث الحادث بلا سبب؛ لزم أن لا يكون الله أحدث شيئاً، فإذا جوزنا ترجيح أحد طرفي الممكن بلا مرجح؛ أنسد طريق إثبات الصانع الذي سلكتموه.

وقالوا -أيضاً- للمعتزلة والشيعة: أنتم مع هذا عللتم أفعال الله -تعالى- بعلل حادثة، فيقال لكم: هل توجبون للحوادث سبباً حادثاً أم لا؟ فإن قلتم: نعم، لزم تسلسل الحوادث، وبطل ما ذكرتموه».

ولما طرح مسألة عصمة علي ﷺ، وأنه لا معصوم غيره اتفاقاً، رد عليه شيخ الإسلام بأن كثيراً من العباد والعامة يعتقدون عصمة شيوخهم مثلكم؛ مع اعتقادهم أن الصحابة أفضل منهم، فاعتقادهم ذلك في الخلفاء من الصحابة أولى، والإسماعيلية يعتقدون عصمة أئمتهم وهم غير الاثني عشر، وأتباع بني أمية كانوا يقولون: إن الخليفة لا حساب عليه ولا عذاب[2].

وطعن الخوارج في علي وخرجوا عليه، وأراد الشيعة أن يبرؤوه ويردوا عليهم؛ لكنهم سيعجزون في ردهم على الخوارج وإثبات إيمان علي وعدالته؛ مع كونهم على مذهب الرافضة، ولا يمكنهم ذلك إلا إذا صاروا إلى مذهب أهل السنة.

فإذا قالت لهم الخوارج وغيرهم ممن تكفره أو تفسقه: لا نسلم أنه كان مؤمناً، بل كان كافراً أو ظالماً؛ كما يقولون هم في أبي بكر وعمر، لم يكن لهم دليل على إيمانه وعدله إلا وذلك الدليل على إيمان أبي بكر وعمر وعثمان أدلّ.

فإن احتجوا بما تواتر من إسلامه وهجرته وجهاده؛ فقد تواتر ذلك عن هؤلاء، بل تواتر إسلام معاوية ويزيد وخلفاء بني أمية وبني العباس، وصلاتهم وصيامهم، وجهادهم للكفار، فإن ادعوا في واحد من هؤلاء النفاق؛ أمكن الخارجي أن يدعى النفاق، وإذا ذكروا شبهة ذكر ما هو أعظم منها.

وإذا قالوا ما تقوله أهل الفرية من أن أبا بكر وعمر كانا منافقين في الباطن عدوين للنبي ﷺ أفسدا دينه بحسب الإمكان، أمكن الخارجي أن يقول ذلك في علي، ويوجه ذلك بأن يقول كان يحسد ابن عمه والعداوة في الأهل، وأنه كان يريد فساد دينه[3].

خامسها: مقارنة أقوالهم بأقوال أهل الكتاب من اليهود والنصارى، والمفاضلة بينهم:

كثيراً ما يذكر شيخ الإسلام قول الرافضة، ثم يعرض بعده أشباه هذا القول عند أهل الكتاب، أو غيرهم من الفرق، ويفاضل بين أقوال القوم، وغالباً ما يظهر فساد قول الرافضة وسوئه أكثر من قول أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

ومن أعظم ما ظهر في ذلك: قول شيخ الإسلام[4]: «وفضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين؛ سئلت اليهود: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب

(١) «منهاج السنة النبوية» (١/ ٤٤٥).
(٢) انظر: منهاج السنة ٦/ ٤٣٠).
(٣) انظر: «منهاج السنة النبوية» (٢/ ٦٢).
(٤) «منهاج السنة النبوية» (١/ ٢٧).

موسى، وسئلت النصارى: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: حواري عيسى، وسئلت الرافضة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد ﷺ.

أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم!!».

وقد عرض كثيراً من أوجه المشابهة بينهم وبين اليهود؛ من حيث معادتهم لجبريل، واستحلال مال المسلمين، وزواجهم للمتعة، والطلاق، وتحريمهم لبعض المطعومات التي أحلها الله، ودفنهم للموتى، وغير ذلك من أمور شابهت فيها الرافضة إخوانهم من اليهود والنصارى.

ومنها قول شيخ الإسلام[1]: «وللكفار كاليهود مواضع يقولون: إنهم يرون الخضر فيها، وقد يرى الخضر على صور مختلفة وعلى صورة هائلة، وأمثال ذلك، وذلك لأن هذا الذي يقول إنه الخضر هو جني، بل هو شيطان يظهر لمن يرى أنه يضله، وفي ذلك حكايات كثيرة يضيق هذا الموضع عن ذكرها.

وعلى كل تقدير؛ فأصناف الشيعة أكثر ضلالاً من هؤلاء، فإن منتظرهم ليس عنده نقل ثابت عنه ولا يعتقدون فيمن يرونه أنه المنتظر، ولما دخل السرداب كان عندهم صغيراً لم يبلغ سن التمييز».

ولما ذكر مسألة الأئمة المعصومون، وأن كلامهم شرع ووحي، وأن الحلال ما حللوه والحرام ما حرموه؛ قال[2]: «والإسلام مبني على أصلين: أن لا تعبد إلا الله، وأن نعبده بما شرع لا نعبده بالبدع.

فالنصارى خرجوا عن الأصلين، وكذلك المبتدعون من هذه الأمة من الرافضة وغيرهم.

وأيضاً فإن النصارى يزعمون أن الحواريين الذين اتبعوا المسيح أفضل من إبراهيم وموسى وغيرهما من الأنبياء والمرسلين، ويزعمون أن الحواريين رسل شافههم الله بالخطاب؛ لأنهم يقولون: إن الله هو المسيح، ويقولون -أيضاً-: إن المسيح ابن الله.

والرافضة تجعل الأئمة الاثنى عشر أفضل من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وغاليتهم يقولون: إنهم أفضل من الأنبياء؛ لأنهم يعتقدون فيهم الإلهية؛ كما اعتقدته النصارى في المسيح.

والنصارى يقولون: إن الدين مسلم للأحبار والرهبان، فالحلال ما حللوه، والحرام ما حرموه، والدين ما شرعوه.

والرافضة تزعم أن الدين مسلم إلى الأئمة؛ فالحلال ما حللوه، والحرام ما حرموه، والدين ما شرعوه.

وأما من دخل في غلوة الشيعة كالإسماعيلية الذين يقولون بإلهية الحاكم ونحوه من أئمتهم، ويقولون: إن محمد بن إسماعيل نسخ شريعة محمد بن عبد الله، وغير ذلك من المقالات التي هي من مقالات الغالية من الرافضة؛ **فهؤلاء شر من أكثر الكفار من اليهود والنصارى والمشركين،** وهم ينتسبون إلى الشيعة يتظاهرون بمذاهبهم».

وشبّه اعتقادهم بتفضيل علي على الصحابة وغلوهم في قدره بتفضيل النصارى عيسى على باقي الأنبياء، وتفضيلهم إياه على إبراهيم وموسى، وطعنهم وتكذيبهم لأبي بكر وعمر والتكلم فيهم؛ هو من جنس كلام اليهود والنصارى في محمد والطعن فيه واتهامه[3].

---

(١) «منهاج السنة النبوية» (١/ ١٠٤).

(٢) «منهاج السنة النبوية» (١/ ٤٨١-٤٨٢).

(٣) انظر: «منهاج السنة النبوية» (٢/ ٥٥).

سادسها: مقارنة معتقدات الفرق بعضها ببعض، والمفاضلة بينها:

فلما عرض مذهب الفلاسفة المتكلمين في مسألة (قدم الأفلاك، وصفات الله -تعالى-)، وذكر جوانب الخطأ والصواب عند الفرق الأخرى؛ قارن بينها، وذكر أيها أقرب للصواب؛ مع أن كلا الفريقين اعتبره ملحداً في مقالته، فأنكر على من نفى الكلام عن الله -تعالى- مطلقاً؛ وهم الفلاسفة وابن سينا، وخطّأ الرأي الآخر القائل بأن الرسل إنما تكلم بما قاله الله على سبيل التمثيل والتخييل للحاجة؛ كابن رشد.

ثم قال[1]: «وابن رشد ونحوه يسلكون هذه الطريقة؛ ولهذا كان هؤلاء أقرب إلى الإسلام من ابن سينا وأمثاله، وكانوا في العمليات أكثر محافظة لحدود الشرع من أولئك الذين يتركون واجبات الإسلام، ويستحلون محرماته؛ وإن كان في كل من هؤلاء من الإلحاد والتحريف بحسب ما خالف به الكتاب والسنة، ولهم من الصواب والحكمة بحسب ما وافقوا فيه ذلك».

ثم قارن بين كلام ابن رشد وأبي حامد الغزالي، ورجح كلام أبي حامد على ابن رشد؛ وإن كان في كلام أبي حامد ما هو خطأ، لكنه فضّل كلامه على كلام ابن رشد؛ لكون ابن رشد إنما بنى كلامه على أصول كلامية فاسدة؛ مثل كون الرب لا يفعل شيئاً بسبب، ولا لحكمة[2].

ولما ذكر أرسطو وأمثاله من الفلاسفة، ومعتقداتهم، ثم ذكر معتقدات اليهود والنصارى،

(١) «منهاج السنة النبوية» (١/ ٣٥٦).

(٢) انظر: «منهاج السنة النبوية» (١/ ٣١٩).

قال[3]: «لكن الذي لا ريب فيه أن هؤلاء أصحاب التعاليم كأرسطو وأتباعه كانوا مشركين يعبدون المخلوقات، ولا يعرفون النبوات، ولا المعاد البدني، وأن اليهود والنصارى خير منهم في الإلهيات والنبوات والمعاد».

ثم ذكر أن هذا ما جعل اليهود والنصارى أن يعتقدوا أن أصل خلق الإنسان من طين، وأنه خلق الملائكة، وهذا ما لا يوافقهم عليه الفلاسفة، فاليهود والنصارى في هذا أفضل من أولئك الملحدين.

ولما تكلم عن (مسألة القدر) وإثبات بعض الطوائف له ونفي بعضها الآخر؛ ذكر فيه قول المشركين والمعطلين والمجوس وغيرهم، ثم قال[4]: «وأصل المشركين والمعطلة باطل، وكذلك أصل المجوس والقدرية تخرج بعض الحوادث عن خلق الله وقدرته، ويجعلون له شريكاً في الملك.

وهؤلاء الدهرية شر منهم في ذلك؛ فإن قولهم يستلزم إخراج جميع الحوادث عن خلق الله وقدرته، وإثبات شركاء كثيرين له في الملك، بل يستلزم تعطيل الصانع بالكلية».

سابعها: العدل مع الخصوم واتباع الحق في طرحه للمسائل:

امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾[5]؛ فقد نقل عن أبي القاسم الطبري في كتابه «شرح أصول السنة» كلاماً في ذم الرافضة من طرق

(٣) «منهاج السنة النبوية» (١/ ٣٦٤).

(٤) «منهاج السنة النبوية» (١/ ٤١٠).

(٥) سورة المائدة: (٨).

متعددة عن عبد الرحمن بن مالك بن مغول، ثم قال: «لكن عبد الرحمن بن مالك بن مغول ضعيف». ثم قال: «وقد صح ذلك عن غيره كالشعبي وغيره من طرق أخرى ثابتة»[1].

وذكر أن مصطلح (الرافضة) إنما ظهر بعد زمان زيد، وهو سنة خمس ومئة أو قريباً من ذلك، ثم قال: «ولفظ (الرافضة) لم يكن معروفاً قبل ذلك، وبهذا وغيره يُعرف كذب لفظ الأحاديث المرفوعة التي فيها لفظ (الرافضة)»[2]، ومعلوم أن للتاريخ دور كبير في نقد الحديث وبيان علله.

ولما ذكر قولهم في أن المطيع لا يستحق ثواباً؛ لم يرد عليهم القول بالكلية، بل جعل له معنيين: فإن أرادوا المعنى الصواب؛ كان كلامهم صواباً، وإن أرادوا المعنى الخطأ؛ رد عليهم بما يدحض رأيهم، مع كون أن أصولهم توافق المعنى الخطأ، ولكن من باب العدل أن تُطرح كل الاحتمالات الممكنة لقولهم بهذا الرأي.

قال شيخ الإسلام[3]: «فقول القائل: إنهم يقولون: إن المطيع لا يستحق ثواباً، إن أراد أنه هو لا يوجب بنفسه على ربه ثواباً، ولا أوجبه غيره من المخلوقين؛ فهكذا تقول أهل السنة، وإن أراد أن هذا الثواب ليس أمراً ثابتاً معلوماً وحقّاً واقعاً؛ فقد أخطأ، وإن أراد أنه هو @ لا يحقه بخبره؛ فقد أخطأ على أهل السنة، وإن أراد أنه لم يحقه بمعنى أنه لم يوجبه على نفسه ويجعله حقّاً على نفسه كتبه على نفسه؛ فهذا فيه نزاع قد تقدم، وهو بعد أن وعد بالثواب أو أوجب مع ذلك على نفسه الثواب، يمتنع منه خلاف خبره وخلاف حكمه الذي كتبه على نفسه، وخلاف موجب أسمائه الحسنى وصفاته العلى». انتهى كلامه.

ولما ادعى الرافضي أن رسول الله ﷺ أعطى الولاية والإمامة لعلي، واستدل بقول الرسول ﷺ: «**أنت مني وأنا منك**»، قال شيخ الإسلام[4]: «و أما قوله: «**لعلي أنت مني و أنا منك**» فصحيح».

فأقر شيخ الإسلام قول الرافضي لصحته، ثم ناقشه في طريقة فهمه للحديث؛ فقال: «وقال لجعفر: «**أشبهت خلقي و خلقي**»، وقال لزيد: «**أنت أخونا ومولانا**»، وقال للاشعريين: «**هم مني و أنا منهم**»، كما قال لعلي: «**أنت مني وأنا منك**»، وقال لجليبيب: «**هذا مني وأنا منه**»، فعلم إن هذه اللفظة لا تدل على الإمامة، ولا على أن من قيلت له كان هو أفضل الصحابة!

ثامنها: طرح جميع الاحتمالات العقلية ومناقشتها:

وهذا يكون في المسائل العقلية المحضة، فإن الشيخ يقوم بوضع جميع الفرضيات واحتمالات النقد، ثم مناقشتها من الوجوه المختلفة، فيقول: «فإن قيل:...، قيل:... »، وهكذا حتى يأتي على جميع الاحتمالات العقلية المقبولة، أو يتبع إسلوب: «فإن قلتم كذا، كان عليكم كذا وكذا، وإن قلتم كذا، فقد وقعتم في كذا وكذا، وإن قلتم بكذا، لزمكم قول كذا وكذا»[5]، وأمثلة ذلك كثيرة عنده يصعب حصرها؛ ذلك أنه أسلوب عام عنده.

وعند مناقشته لمسألة (عصمة علي) عند الرافضة قال: «إما أن يجب وجود المعصوم أو لا، فإن قلتم: لا،

(١) «منهاج السنة النبوية» (١/ ٣٤).
(٢) «منهاج السنة النبوية» (١/ ٣٦).
(٣) «منهاج السنة النبوية» (١/ ٤٦٧-٤٦٨).
(٤) «منهاج السنة النبوية» (٧/ ٣٩٢).
(٥) انظر: منهاج السنة ١/ ٤٤٥).

سقط ما تدعون، وإن قلتم: نعم، لم نسلم أنه علي دون الثلاثة قبله»[1].

تاسعها: الاستدلال بالآيات والأحاديث:

معلوم أن الشيعة الروافض لا يقرون أهل السنة على الأحاديث التي يحتجون بها، ولا يعتمدون عليها، كما لا يقرون بكثير من تأويل الآيات القرآنية التي يؤولها أهل السنة.

ونرى شيخ الإسلام كثيراً ما يحتج بالآيات القرآنية والأحاديث في النقاش العقلي المحض، ويستدل بها على الشيعة، **وهذا له وجوه مختلفة:**

أولها: أنه يطرحها لإقناع أهل السنة أن هؤلاء مجانبون للصواب، بعيدون عنه، مخالفون لصريح القرآن الكريم والسنة النبوية.

والثاني: أن تلك الآيات والأحاديث بحد ذاتها لها الطابع العقلي الذي يناقشه شيخ الإسلام، كما ناقش الله -تعالى- الكفار بأدلة عقلية مماثلة في كتابه الكريم.

الثالث: أو لأن الرافضة أنفسهم يقرون بتلك الآيات والأحاديث التي يحتج بها شيخ الإسلام في عصره على الأقل؛ وإن كانوا بعد ذلك زادوا غلوّاً فتركوها وكذبوها؛ لما علموا أن فيها عليهم من الحجة والبرهان في إبطال معتقداتهم.

ثم بين شيخ الإسلام الحجة في ذلك؛ فبعد ذكره للأدلة التي يستدل بها أهل السنة على الرافضة قال[2]: «وهؤلاء وإن كانوا لا يقرون بصحة هذه الأحاديث؛ فالمصنف قد احتج بأحاديث موضوعة كذب باتفاق أهل المعرفة، فإما أن نحتج بما يقوم الدليل على صحته ونحن وهم، أو لا نحتج بشيء من ذلك لا نحن ولا هم؛ فإن تركوا الرواية رأساً أمكن أن نترك الرواية، وأما إذا رووا هم فلا بد من معارضة الرواية بالرواية والاعتماد على ما تقوم به الحجة، ونحن نبين الدلائل الدالة على كذب ما يعارضون به أهل السنة من الروايات الباطلة والدلائل الدالة على صحة ما نقله أهل العلم بالحديث وصححوه». انتهى كلامه.

وبعد رده على شبههم في الطعن في أبي بكر، وإيراد الأحاديث الدالة على فضله قال[3]: «ولكن تلك الطريق هي طريقة أهل العلم بالحديث العالمين بما بعث الله به رسوله، ولكن نحن نذكر طريقاً آخر؛ فنقول: نقدر أن الأخبار المتنازع فيها لم توجد أو لم يعلم أيها الصحيح، ونترك الاستدلال بها في الطرفين، ونرجع إلى ما هو معلوم بغير ذلك من التواتر، وما يعلم من العقول والعادات، وما دلت عليه النصوص المتفق عليها».

وقد استطرد في مسألة (إثبات الخلافة لأبي بكر رضي الله عنه بعد رسول الله ﷺ)، وساق كثيراً من الأدلة النقلية الدالة على صحة هذا القول، ثم جاء بأدلة العلماء كابن حزم، وأورد ما يوافق من الأدلة العقلية على ذلك، ثم سرد الأدلة التاريخية والأحداث التي دارت حول المسألة، وأطال في تفصيلاتها، ورد كلام ابن المطهر وأمثاله في خطئهم على أبي بكر في هذا[4].

عاشرها: الاستدلال عليهم من أصل قولهم، وبيان تناقضاتهم:

مثل ما أنكر عليهم في أن أصولهم العقدية أربعة: (التوحيد، والعدل، والنبوة، والإمامة)، فالإمامة آخر

(١) انظر: «منهاج السنة النبوية» (٦/ ٤٣٠).

(٢) «منهاج السنة النبوية» (١/ ١٠٧-١٠٨).

(٣) «منهاج السنة النبوية» (٧/ ٤٤٩).

(٤) انظر: «منهاج السنة النبوية» (١/ ٤٨٨، وما بعدها).

مراتب أصول الدين، فكيف يدعي ابن المطهر أن الإمامة أشرف وأهم أصول الدين عندهم؟![1].

وقال[2]: «ولهذا كل من صنف في أصول الدين يذكر مسائل الإمامة في الآخر؛ حتى الإمامية يذكرون مسائل (التوحيد، والعدل، والنبوة) قبل مسائل الإمامة، وكذلك المعتزلة يذكرون أصولهم الخمس: (التوحيد، والعدل، والمنزلة بين المنزلتين، وإنفاذ الوعيد، والخامس هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ وبه تتعلق مسائل الإمامة)». انتهى كلامه.

وقولهم: «إن الإمامة لطف من الله، ومراعاة لهم بمصالح المسلمين، وأنها من أهم مطالب الدين»، قال شيخ الإسلام: «فإنهم قالوا في الإمامة أسخف قول وأفسده في العقل والدين...، فالله -تعالى- قد علق بولاة الأمور مصالح في الدين والدنيا؛ سواء كانت الإمامة أهم الأمور أو لم تكن.

والرافضة أبعد الناس عن حصول هذه المصلحة لهم؛ فقد فاتهم -على قولهم- الخير المطلوب من أهم مطالب الدين، وأشرف مسائل المسلمين»[3].

حادي عشرها: مناقشة أدلتهم النقلية من حيث الصحة والفساد، ثم مناقشتها عقليّاً على فرض صحتها:

مثل: استدلال ابن المطهر بحديث: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية».

قال شيخ الإسلام[4]: «يقال له أولاً: من روى هذا الحديث بهذا اللفظ؟ وأين إسناده؟ وكيف يجوز أن يحتج بنقل عن النبي ﷺ من غير بيان الطريق الذي به يثبت أن النبي ﷺ قاله؟ وهذا لو كان مجهول الحال عند أهل العلم بالحديث، فكيف وهذا الحديث بهذا اللفظ لا يعرف؟!».

ثم قال[5]: «إن كان هذا الحديث من كلام النبي ﷺ؛ فليس في حجة لهذا القائل فإن النبي ﷺ قد قال: «مات ميتة جاهلية»، في أمور ليست من أركان الإيمان التي من تركها كان كافراً».

ثاني عشرها: تنويع الرد بين عقلي ونقلي وتاريخي بما يناسب الشبهة المطروحة:

فإن كانت الشبهة المطروحة عقلية؛ فإن الرد يكون العمدة فيه على العقليات، ونادراً ما يورد النقليات إلا إذا كانت تلك الآيات والأحاديث تتكلم بأسلوب عقلي منطقي، وإن كان الطعن من جهة الكتاب والسنة، -وهذا قليل-؛ فإنه يورد الأدلة النقلية لإثبات صحة ما ذهب إليه، أما إن كانت الشبهة من ناحية الطعن في التاريخ والأحداث التي جرت زمن الصحابة والتابعين؛ فإنه يرد على المنطق ذاته بأدلة تاريخية تثبت كذب ما افتراه الخصم.

ومثاله: ما رده شيخ الإسلام على ابن المطهر بأن عليّاً أجمع الصحابة على مبايعته، خلافاً لأبي بكر وعمر وعثمان، فإن الشيخ رد عليه من ناحية تاريخية؛ لأن الشبهة تاريخية، خلافاً لما كان يرد عليه بداية بأدلة عقلية لما طُرحت مسائل (القدر، وقدم العالم) وأمثالها.

قال شيخ الإسلام[6]: «وأما قوله: «ثم علي بمبايعة الخلق له».

---

(١) «منهاج السنة النبوية» (١/ ٩٩).
(٢) «منهاج السنة النبوية» (١/ ١٢٠).
(٣) «منهاج السنة النبوية» (١/ ١٠١).
(٤) «منهاج السنة النبوية» (١/ ١١٠).
(٥) «منهاج السنة النبوية» (١/ ١١١-١١٢).
(٦) «منهاج السنة النبوية» (١/ ٥٣٤-٥٣٥).

فتخصيصه عليّاً بمبايعة الخلق له دون أبي بكر وعمر وعثمان كلام ظاهر البطلان، وذلك أنه من المعلوم لكل من عرف سيرة القوم أن اتفاق الخلق ومبايعتهم لأبي بكر وعمر وعثمان أعظم من اتفاقهم على بيعة علي -رضي الله عنه وعنهم أجمعين-، وكل أحد يعلم أنهم اتفقوا على بيعة عثمان أعظم مما اتفقوا على بيعة علي، والذين بايعوا عثمان في أول الأمر أفضل من الذين بايعوا عليّاً؛ فإنه بايعه علي وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وعبد الله بن مسعود والعباس بن عبد المطلب وأبي بن كعب وأمثالهم؛ مع سكينة وطمأنينة بعد مشاورة المسلمين ثلاثة أيام.

وأما علي رضي الله عنه؛ فإنه بويع عقيب قتل عثمان رضي الله عنه؛ والقلوب مضطربة مختلفة، وأكابر الصحابة متفرقون، وأحضر طلحة إحضاراً؛ حتى قال من قال: إنهم جاءوا به مكرهاً، وأنه قال: بايعت واللج -أي: السيف- على قفى!

وكان لأهل الفتنة بالمدينة شوكة لما قتلوا عثمان، وماج الناس لقتله موجاً عظيماً، وكثير من الصحابة لم يبايع عليّاً؛ كعبد الله بن عمر وأمثاله، وكان الناس معه ثلاثة أصناف: صنف قاتلوا معه، وصنف قاتلوه، وصنف لم يقاتلوه ولم يقاتلوا معه، فكيف يجوز أن يقال في علي بمبايعة الخلق له ولا يقال مثل ذلك في مبايعة الثلاثة؛ ولم يختلف عليهم أحد؟! بل بايعهم الناس كلهم لا سيما عثمان». انتهى كلامه.

ولما ذكر ابن المطهر أن يوم بدر قتل علي من المشركين ستة وثلاثين رجلاً -يعني ما يزيد على النصف من القتلى-، رد الشيخ بالأدلة التاريخية التي تنفي هذا القول، وأن كثيراً من المشركين إنما قتلوا دون وجود علي رضي الله عنه، وأن هذا من الكذب البين المفترى.

ولما ذكر ذلك الرافضي قوله: «إن الله فتح على علي في غزوة أحد، وأنه قتل من المشركين ما قتل»، رد عليه الشيخ بأنه معلوم من التاريخ أن غزوة أحد لم يكن فيها فتح، بل كانت على المسلمين لا لهم؛ فكيف يستقيم ما أورده ذلك الرافضي؟! والنبي ﷺ تأذى في تلك الغزوة وقتل ما يقارب السبعين صحابيّاً فيها.

وأثبت شيخ الإسلام كذبه في قول جبريل عن سيف علي: «لا سيف إلا ذو الفقار»؛ بأن ذو الفقار إنما كان لأبي جهل، وغنمه المسلمون يوم بدر[1].

ولما تكلموا عن الصحابة بالطعن والثلب، رد عليهم شيخ الإسلام بأدلة نقلية، وأورد الآيات الدالة على عدالة الصحابة ونزاهتهم، وأورد الأحاديث الواردة في ذلك، ثم رد على تحريفاتهم بالآيات والأحاديث، فأجمل في ذلك الرد بالنقليات، ثم ناقش المسألة من جهة عقلية ومنطقية، وأورد الأدلة العقلية على عدالة الصحابة وصدقهم[2].

ومثل: رده على ابن المطهر الرافضي لما ادعى أن عليّاً كان يؤجر نفسه، وينفق على رسول الله ﷺ وقت الشعب، قال شيخ الإسلام[3]: «كذب بين من وجوه:

أحدها: أنهم لم يكونوا يخرجون من الشعب، ولم يكن في الشعب من يستأجره.

والثاني: أن أباه أبا طالب كان معهم في الشعب، وكان ينفق عليه.

والثالث: أن خديجة كانت موسرة؛ تنفق عليه من مالها.

والرابع: أن عليّاً لم يؤجر نفسه بمكة قط، وكان صغيراً

(١) انظر: «منهاج السنة النبوية» (٥/٥٣).
(٢) انظر: «منهاج السنة النبوية» (٢/٥١).
(٣) «منهاج السنة النبوية» (٧/٤٩٩-٥٠٠).

حين كان في الشعب؛ إما مراهقاً، وإما محتلماً، فكان علي في الشعب ممن ينفق عليه؛ إما النبي ﷺ، وإما أبوه، لم يكن ممن يمكنه أن ينفق على نفسه، فكيف ينفق على غيره؟!».

المطلب الخامس: توظيف الأدلة العلمية ونتائج المناظرة فيما يستفاد منها في الأمور العملية:

ذكر شيخ الإسلام طرق التعامل مع العقوبات الشرعية، وأنها تختلف باختلاف الأحوال من قلة البدعة وكثرتها، وظهور السنة وخفائها، وأن المشروع قد يكون بالتأليف تارة، وبالهجر تارة أخرى.

ثم ذكر على ذلك أنه لا ترد رواية المبتدع مطلقاً، ولا الصلاة خلفه؛ إن لم تكن بدعته مكفرة، ومع ذلك فإنه من الخطأ أن لا ينكر على المظهرين لبدعتهم بهجر أو ردع.

ثم قال: «ولهذا كان من أصول أهل السنة: أن الصلوات التي تقيمها ولاة الأمور تصلى خلفهم على أي حالة كانوا، كما يحج معهم، ويغزو معهم»[(١)].

ولما نقض كلام الفلاسفة في القول بعدم حدوث الأجسام، وأثبت القول الحق فيه، قال[(٢)]: «ومما يستفاد بهذه الطريق التي قررناها: الخلاص عن إثبات الحدوث بلا سبب حادث، والخلاص عن نفي ما يقوم بذات الله من صفاته وأفعاله.

ومما يستفاد بذلك: أنها برهان باهر على بطلان قول القائلين بقدم العالم أو شيء منه، وهو متضمن الجواب عن عمدتهم.

ومما يستفاد بذلك: الاستدلال على المطلوب من غير احتياج إلى الفرق بين الموجب بالذات والفاعل بالاختيار، وذلك أن كثيراً من أهل النظر غلطوا في الفرق بين هذا وهذا؛ من المعتزلة والشيعة، وصار كثير من الناس؛ كالرازي وأمثاله مضطربين في هذا المقام، فتارة يوافقون المعتزلة على الفرق، وتارة يخالفونهم، وإذا خالفوهم فهم مترددون بين أهل السنة وبين الفلاسفة أتباع أرسطو.

وأصل ذلك: أنا نعلم أن القادر المختار يفعل بمشيئته وقدرته». انتهى كلامه.

ولما ذكر خطأ المعتزلة وأتباعهم من الشيعة في قولهم بنفي تسلسل الأحداث، قال شيخ الإسلام: «ولأجل ذلك وقعوا في أمور كثيرة، فقالوا: القرآن مخلوق، وإن الله لا يرى في الآخرة، والتزموا لأجل ذلك بأن الخالق لم يكن متكلماً، ولا متصرفاً بنفسه حتى أحدث كلاماً منفصلاً عنه، وجعلوا خلق كلامه كخلق السماوات الأرض»[(٣)].

فبيّن سبب قولهم بهذه الأقوال المنافية للشرع إنما كانت لاتباعهم نفي هذا المبدأ الفلسفي.

المطلب السادس: ربط العقليات الثابتة بالشرعيات، وإثبات أن الشرع والعقل لا يتناقضان:

فلما تكلم الشيخ عن الصفات وما فرّع الفلاسفة على هذه المسألة من أمور عقلية منافية للشرع والعقل؛ أبطل حجتهم عقلاً، ثم ذكر بطلانها بالشرع، وأنها تفريعات مبتدعة.

ثم قال[(٤)]: «وفرعوا من الكلام في صفات الله وأفعاله ما هو بدعة مخالفة للشرع، وكل بدعة ضلالة، وكل

(١) «منهاج السنة النبوية» (١/٦٦).
(٢) «منهاج السنة النبوية» (١/٣٩٦).
(٣) انظر: «منهاج السنة النبوية» (١/٤٤١).
(٤) «منهاج السنة النبوية» (١/٣٠٠-٣٠١).

ضلالة فهي مخالفة للعقل؛ كما هي مخالفة للشرع.

والذي نبهنا عليه هنا يعلم به دلالة العقل الصريح على ما جاءت به الرسل، ولا ريب أن كثيراً من طوائف المسلمين يخطئ في كثير من دلائله ومسائله، فلا يسوغ ولا يمكن نصر قوله مطلقاً، بل الواجب أن لا يقال إلا الحق، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾[1].

وإذا كان المقصود: نصر حق اتفق عليه أهل الملة، أو رد باطل اتفقوا على أنه باطل؛ نصر بالطريق الذي يفيد ذلك، وإن لم يستقم دليله على طريقة طائفة من طوائف أهل القبلة بين كيف يمكن إثباته بطريقة مؤلفة من قولها وقول طائفة أخرى، فإن تلك الطائفة أن توافق طائفة من طوائف المسلمين خير لها من أن تخرج عن دين الإسلام، وكذلك أن توافق المعقول الصريح خير من أن تخرج عن المعقول بالكلية، والقول كلما كان أفسد في الشرع كان أفسد في العقل، فإن الحق لا يتناقض والرسل إنما أخبرت بالحق والله فطر عباده على معرفة الحق، والرسل بعثت بتكميل الفطرة لا بتغيير الفطرة، قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾[2].

فأخبر أنه سيريهم الآيات الأفقية والنفسية المبينة؛ لأن القرآن الذي أخبر به عباده حق، فتتطابق الدلالة البرهانية القرآنية والبرهانية العيانية، ويتصادق موجب الشرع المنقول والنظر المعقول». انتهى كلامه.

ولما انتقد طريقة الجهمية والمعتزلة في الاستدلال على العدم والسكون، نقد تلك الطريقة عقلاً، وبين خطأها عند جمهور المتكلمين، ثم نفاها شرعاً، وذكر أنها طريقة مبتدعة، **قال الشيخ**[3]: «ولكن الاستدلال على ذلك بالطريقة الجهمية المعتزلية؛ طريقة الأعراض والحركة والسكون؛ التي مبناها على أن الأجسام محدثة لكونها لا تخلو عن الحوادث، وامتناع حوادث لا أول لها طريقة مبتدعة في الشرع باتفاق أهل العلم بالسنة، وطريقة مخطرة مخوفة في العقل، بل مذمومة عند طوائف كثيرة، وإن لم يعلم بطلانها لكثرة مقدماتها وخفائها، والنزاع فيها عند كثير من أهل النظر كالأشعري في رسالته إلى أهل الثغر، ومن سلك سبيله في ذلك؛ كالخطابي وأبي عمر الطلمنكي وغيرهم، وهي طريقة باطلة في الشرع والعقل عند محققي الأئمة العالمين بحقائق المعقول والمسموع». انتهى كلامه.

ولما ذكر شيخ الإسلام رأي أكثر الفلاسفة في مسألة (تقدم مادة العالم على صورته)، قال[4]: «وهذا موافق لما أخبرت به الرسل -صلوات الله عليهم-؛ فإن الله أخبر أنه: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾[5]، وأخبر أنه: ﴿اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾[6].

ثم ذكر الأحاديث الصحيحة الدالة على ذلك -أيضاً-، وبيّن أن الشرع والعقل متوافقين لا يفترقان ولا يتناقضان.

ولما ذكر مسألة أن الله -تعالى- ولو قدّر أن يعذب من يشاء؛ لم يكن لأحد منعه، وناقش المسألة عقليّاً، ثم أثبت صحتها، ذكر بعد ذلك ما يوافقها من الآيات

(١) سورة الأعراف: (١٦٩).
(٢) سورة فصلت: (٥٣).
(٣) «منهاج السنة النبوية» (١/ ٣٠٣-٣٠٤).
(٤) «منهاج السنة النبوية» (١/ ٣٦٠).
(٥) سورة هود: (٧).
(٦) سورة فصلت: (١١).

والأحاديث؛ ليثبت في ذلك أن العقل لا يتنافى مع الشرع، وأن كل ما يثبته العقل السليم فإنه ثابت شرعاً؛ فقال[1]: «كما قال تعالى: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾[2]، وهو سبحانه لو ناقش من ناقشه من خلقه يعذبه؛ كما ثبت في «الصحيح» عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**مَن نُوقش الحساب عُذِّب**»، قالت: قلت: يا رسول الله! أليس الله يقول: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ. فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾[3]؟! فقال: «**ذلك العرض، ومَن نُوقش الحساب عُذِّب**»، وفي «الصحيح» عنه ﷺ أنه قال: «**لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله**»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «**ولا أنا؛ إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل**»، وفي الحديث الذي رواه أبو داود وغيره: «**لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم لكانت رحمته لهم خيراً لهم من أعمالهم**»». انتهى كلامه.

وغير هذا من الأمثلة التي يطول الكلام بذكرها.

هذا أبرز ما ظهر لي من معالم منهجه في هذا الكتاب، ولعل من دقق النظر وعلل القراءة في صفحاته وفصوله استخرج من فوائده وفرائده أساليب أخرى من منهاجه، فرحمه الله -تعالى-، وأجزل له المثوبة.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(١) «منهاج السنة النبوية» (١/ ٤٦٨-٤٦٩).

(٢) سورة المائدة: (١٧).

(٣) سورة الانشقاق: (٧-٨).

يوم السقيفة (١٠)
بيعة علي بن أبي طالب لأبي بكر الصدّيق رضي الله عنهما

د. حامد الخليفة

خاص بـ «الراصد»

الحقيقة التي لا مرية فيها: أنّ أعداء الصحابة من الرافضة ومن بعدهم الكثير من المستشرقين عملوا ولا زالوا يعملون بجَلَد ظاهر وحقد متوارث على تشويه كل صورة مشرقة تسهم في تقوية بناء الأمة، ومن ذلك: سطوهم على الروايات التاريخية التي تتناول أهم المفاصل في مسيرة الأمة، ووضع الشبهات المدعمة بأفتك بذور الفتنة، وأقذر وسائل التحريض على الكراهية، ونزع الثقة بين أبناء الأمة الواحدة.

والناظر في الروايات التي تناولت بيعة علي رضي الله عنه لأبي بكر رضي الله عنه خليفة رسول الله ﷺ؛ يجد مصداق ذلك، فالروايات التي أرَّختْ لبيعة علي رضي الله عنه في تلك المرحلة الحاسمة من تاريخ الأمة؛ حوالي خمس عشرة رواية، ثلاث عشرة منها ما بين الموضوعة والمنكرة والمجهولة الرواة، وعامتها في كتب التاريخ والأدب وما شابه، وخمسة منها بلا أسانيد؛ وكأنما صُنعت للفتنة فقط! وثمانية أخرى بأسانيد تالفة؛ لما فيها من الانقطاع، ورواة المناكير، أو الرواة المجاهيل؛ مع الاتفاق على فساد المتون في تلك الروايات الثلاث عشرة.

ومعلوم أنّ أبطال تلك الروايات من أعداء الصحابة؛ الذين يرفضون خلافة أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه، وفي مقدمتها: روايات الإخباري التالف الرافضي أبي مخنَفْ لوط بن يحيى (المتوفى ١٥٧هـ)، صاحب أخبار

الرافضة في «تاريخ الطبري»، واليعقوبي الرافضي (المتوفى ٢١٢هـ) في «تاريخ اليعقوبي»، والمسعودي الرافضي المعتزلي (المتوفى عام ٣٤٦هـ) الذي تخفى كتبه على كثير من المسلمين لمكره وبراعته في بث سمومه في كثير من كتبه التي منها: «الاستبصار في الإمامة، والبيان في أسماء الأئمة، والصفوة في الإمامة، وإثبات الوصيّة، ومروج الذهب» وغيرها، ونصر بن مزاحم الرافضي (المتوفى ٢١٢هـ) في كتابه «وقعة صفين»، وغير هؤلاء كثير، شاركهم في ذلك من لم يكتف بالروايات التي تطعن بالصحابة -رضوان الله عليهم-؛ حتى راح يؤلف الكتب المكذوبة التي تؤدي مثل هذا الدور التخريبي لهوية الأمة، تمثل ذلك في كتاب «الإمامة والسياسة» المنسوب زوراً لابن قتيبة!

ولا تسأل عن غبطة اليهود والصليبيين من قادة الغزو العسكري والتضليل الثقافي والإعلامي والمستشرقين الذين صنعوا الموسوعات العلمية التي تتحدث عن الحضارة الإسلامية، وأسهموا في تكوين الرؤية الغربية المشوهة للمسلمين بمثل هذه الروايات الرافضية الحاقدة؛ التي أغنتهم عن صناعة ثقافة تُفرق بين المسلمين، وتنشر الريبة والشك في رموزهم وقادة أمتهم، يشاركهم في ذلك حملة الأسفار، وأعوان الردة، ومن يأخذ عنهم ممن تنكروا لأمتهم وماضيها الزاهر المجيد!

أما الرواية الصحيحة التي تثبت بيعة علي رضي الله عنه لخليفة رسول الله ﷺ في اليوم الثاني من بيعة السقيفة المباركة؛ فهي مروية في كثير من المصادر، منها: «سنن البيهقي الكبرى، ومستدرك الحاكم، والبداية والنهاية، وطبقات ابن سعد»، وغيرها من الكتب؛ كما ستظهر في موضعها من هذا المقال، ولكن العجب من أنها مغمورة، ولا يستشهد بها كثير من الكتاب، ولا تذكر في المناهج التعليمية، ولا في المراحل الدراسية؟!! في حين أن الروايات الموضوعة تملأ كتب التاريخ والأدب، وتغلب على خيال الكثير من الشعراء والكتاب والإعلاميين، بل وعلى كثير من خطباء المساجد ومقرري المناهج والمدرسين وغيرهم!!

وإن دلَّ هذا على شيء؛ فعلى عظم المصاب الثقافي الكبير الذي يرمي إلى الطعن في العقيدة، والغمز برجال الكتاب والسنة؛ ولا سيما الخلفاء الراشدين الذين أسهموا في وضع حجر الأساس الذي قامت عليه الدولة والحضارة الإسلامية منذ عصر الرسالة، كما إنه يدل على جَلَد الرافضة وشدة حنقهم على هذه الأمّة العربية الإسلامية، واستخدامهم كل الوسائل لحربها وتزييف هويتها!

كما أن هناك رواية أخرى تثبت بيعة علي رضي الله عنه للخليفة أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه بعد ستة أشهر من وفاة النّبي ﷺ، ولا يستطيع أحد ردها؛ فهي موجودة في «الصحيحين: البخاري ومسلم»، وسيأتي الحديث عن التوفيق بين الروايتين في توقيت البيعة.

فتغييب هذه الروايات الصحيحة، وضعف انتشارها في المناهج والإعلام والندوات والخطب والمحاضرات والتوجيه المعنوي، وعن عامة كتب الفقه السياسي الإسلامي، وندرة الشرح والتفصيل فيها؛ يوضح وجود قصور أو إهمال علمي عند أهل السنة في هذا الميدان الخطير من تراث الأمة، ويبين أنّ هناك أيد عابثة في الروايات والأحداث المصيرية! تغير الحقائق وتقلب الموازين، وتقدم المشبوه وتبعد الصحيح؛ ولاسيما ما يتعلق منها بالفقه السياسي المرتبط بعقيدتها وعوامل وحدتها، وطاعتها لأئمتها في تاريخها الطويل.

ويؤكد أنّ أعداء الصحابة بكل معسكراتهم يفعلون

ذلك عن قصد، وسبق إصرار؛ للطعن في وحدة المسلمين، وتحريف عقيدتهم، ذلك أنّهم يعلمون أنّ وحدة المسلمين وسلامة عقيدتهم هي التي تغلق أمامهم مشاريع الفتنة والخراب والتزييف؛ فراحوا ينفثون الزيف، وينشرون ثقافة الكراهية، ويحيكون الفتن، ويحيون لذلك كل ذكرى، ويجددون كل بلوى، ويطربون لكل هفوة؛ فيزيفون الحق، ويجملون الباطل -كما هي عقيدتهم- عن يوم السقيفة؛ حيث عملوا بكل وسعهم لتضليل المسلمين عن ذلك الإنجاز الحضاري الرائع الفريد، مستخدمين كل أنواع الأسلحة؛ من نشر ثقافة التزوير والتحريف، إلى الاغتيال والإقصاء والتشويه، ولعل من أشهر أسلحتهم التي شهروها ضد وحدة الأمة وعقيدتها: هذه الغارة المتواصلة على يوم السقيفة وبيعة أبي بكر الصدّيق خليفة لرسول الله ﷺ؛ فتمكنوا بهذا المكر من إحداث الشروخ في الصف الإسلامي، وزرع الألغام أمام العاملين على طريق الإصلاح والوحدة!

وأمام هذا التدليس والتلبيس المستهدف لوحدة المسلمين وأمنهم وأخوتهم أصبح من الواجب على المسلم؛ وبكل ما أوتي من إيمان وإخلاص لعقيدته وولاء لأمته؛ أن يواصل العمل على إزاحة هذه العقبات والشرور من طريق العاملين على بعث الأمة من جديد، وبيان عوار ما يتسلح به أعداء الوحدة والتوحيد من شبهات مهترئة وأباطيل مضللة، تقوم عامتها على فِرية الزعم بأنّ علياً رضي الله عنه تأخر متعمداً عن بيعة أبي بكر رضي الله عنه خليفة رسول الله ﷺ.

أدلة عدم تخلف علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن بيعة أبي بكر رضي الله عنه :

[2] **إنه لم ينقل في رواية صحيحة أنّ علياً رضي الله عنه تخلف عن أبي بكر الصدّيق** رضي الله عنه من غير عذر في صلاة أو مشورة أو جهاد، ولا يستطيع أحد أن يسجل على علي رضي الله عنه كلمة فيها تأفف أو تردد، أو شيء من هذا القبيل، بل إنّ المتتبع لسيرة علي رضي الله عنه ولمواقفه وأقواله وأفعاله في حياته كلها تجاه خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه ؛ فإنّه لا يجد إلا الثناء العطر والتبجيل ووشائج الود وأواصر المودة، وإنّ علياً رضي الله عنه كان مع الصدّيق رضي الله عنه كالولد الأريب اللبيب البار الشفيق الوفي.

كيف لا؟! وعلي رضي الله عنه عايش في طفولته جهاد الصدّيق رضي الله عنه ، ومنافحته عن رسول الله ﷺ في مكة، بدمه وماله، وبكل ما يملك، ومن لا يذكر ذلك للصديق رضي الله عنه سوى من نُزع من قلبه الإيمان والوفاء والأمل!

كيف لا؟! وعلي رضي الله عنه كان في الثلاثين حين وفاة النّبي ﷺ، وأبو بكر رضي الله عنه قد ناهز الستين، وكان في علمه وورعه وزهده وإخلاصه وألفته وجمال طلعته يفرض على كل من يراه أن يحبه ويوافقه؛ حتى لو كان من خصومه!

فكيف وعلي رضي الله عنه يعلم كل هذا؟! ويعلم ما بين الصدّيق رضي الله عنه وبين رسول الله ﷺ من وشائج لم يبلغها أحد من الصحابة رضي الله عنهم ؟! فعلي رضي الله عنه لم يتخلف عن بيعة أبي بكر رضي الله عنه ، ومنذ أن بويع الصديق رضي الله عنه فإنّ علياً رضي الله عنه كان أحد أبناء الخلافة المخلصين وجنودها العاملين؛ سوى ما تخلل ذلك من أيام كان يرعى فيها ابنة رسول الله ﷺ ويقوم على شؤونها، ومؤانسة وحشتها بعد فقدها لأبيها ﷺ، ويخفف عنها ما كانت تعانية من آلام المرض الذي سبق وفاتها رضي الله عنها ، وهو معذور في كل ذلك.

[2] **وكان المسلمون يسجلون لعلي رضي الله عنه مواقفه المحامية عن الخلافة منذ أيامها الأولى**؛ على الرغم من

تهافت الرافضة على طمس أي أثر لتلك المحاماة وذلك الجهاد المبارك، قالت أم المؤمنين الطاهرة عائشة ﵂: «خرج أبي شاهراً سيفه، راكباً على راحلته إلى ذي القَصّة، فجاء علي بن أبي طالب ﵁ يأخذ بزمام راحلته؛ فقال: إلى أين يا خليفة رسول الله؟ أقول لك ما قال لك رسول الله ﷺ يوم أُحُد: «**شم سيفك، ولا تفجعنا بنفسك**»، فو الله لئن أُصبنا بك لا يكون للإسلام بعدك نظام أبداً، فرجع وأمضى الجيش».

2 **فعلي ﵁ لم يتخلف ولم يتأخر**، وإنما هذه أماني الرافضة وشبهاتهم التي سطروها في رواياتهم الماكرة، وإذا كان كل واحد من المهاجرين والأنصار بايع أبا بكر مرة واحدة؛ فإنّ عليّاً ﵁ بايع مرتين: الأولى منهما: في المسجد مع المسلمين في البيعة العامة، والأخرى: بعد وفاة فاطمة ﵂ بعد ستة أشهر من وفاة رسول الله ﷺ.

فالبيعة الأولى؛ رواها أبو سعيد الخدري ﵁، قال: «لما توفي رسول الله ﷺ قام خطباء الأنصار، فجعل الرجل منهم يقول: يا معشر المهاجرين! إنّ رسول الله ﷺ كان إذا استعمل رجلاً منكم قرن معه رجلاً منا، فنرى أن يلي هذا الأمر رجلان، أحدهما منكم، والآخر منا»، قال: «فتتابعت خطباء الأنصار على ذلك، فقام زيد بن ثابت فقال: إنّ رسول الله ﷺ كان من المهاجرين، وإنّ الإمام يكون من المهاجرين ونحن أنصاره؛ كما كنا أنصار رسول الله ﷺ، فقام أبو بكر ﵁ فقال: جزاكم الله خيراً يا معشر الأنصار، وثبت قائلكم، ثم قال: أما لو فعلتم غير ذلك لما صالحناكم، ثم أخذ زيد بن ثابت بيد أبي بكر ﵁؛ فقال: هذا صاحبكم فبايعوه، ثم انطلقوا، فلما قعد أبو بكر على المنبر نظر في وجوه القوم، فلم ير عليّاً، فسأل عنه، فقام ناس من الأنصار فأتوا به، فقال أبو بكر: ابن عم رسول الله ﷺ وختنه؛ أردت أن تشق عصا المسلمين؟ فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله ﷺ؛ فبايعه، ثم لم ير الزبير بن العوام، فسأل عنه حتى جاؤوا به، فقال: ابن عمة رسول الله ﷺ وحواريه؛ أردت أن تشق عصا المسلمين؟ فقال مثل قوله: لا تثريب يا خليفة رسول الله ﷺ؛ فبايعاه»[1] (لا تثريب، أي: أعذرني ولا تلمني).

قال أبو علي -الحافظ-: «سمعتُ محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: جاءني مسلم بن الحجاج -صاحب «الصحيح»-؛ فسألني عن هذا الحديث؟ فكتبته له في رقعة، وقرأت عليه، فقال: هذا حديث يسوي بدنةً -أي: ناقة-، فقلت: يسوي بدنةً؟! بل هو يسوي بدرةً -أي: كيس من المال-»[2].

فهذه رواية صحيحة سنداً ومتناً، ولا تناقض ما في «الصحيحين»، ولا تصمد أمامها الروايات الأخرى التي تُلبس على المسلمين أمر خلافة نبيهم ﷺ، وتشكك في جانب أخوة الصحابة ﵃، وتروج للفتنة ونشر الأخبار المغرضة عن تأخر بيعة علي ﵁؛ على الرغم من كثرتها، وكثرة ما وضعه الوضاعون في هذا الباب.

أما البيعة الثانية؛ فرواها البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وغيرهم، وكان سببها أن عليّاً ﵁ انشغل في تمريض فاطمة ﵂، قال ابن كثير: «ويقال: إنها ﵂ لم تضحك في مدة بقائها بعده ﷺ، وأنها كانت تذوب من حزنها عليه وشوقها إليه ﷺ، فلما توفيت جدد بيعته مرة

---

(١) «المستدرك» (٤٤٥٧) قال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، وسكت عنه الذهبي في «التلخيص»، ابن حنبل «المسند» (ح٢١٦٥٧)، «سنن البيهقي» (ح٢١٦١٧).

(٢) «سنن البيهقي الكبرى: باب الأئمة من قريش» (١٦٣١٦)، «جامع الأحاديث: مسند أبي بكر» (٢٧٨٧٤)، قال ابن كثير: «إسناده صحيح»، «كنز العمال» (١٤١٢٤).

أخرى».

وهذه البيعة الثانية لا تنفي ما ثبت من البيعة الأولى المتقدمة عليها[1]، قال ابن كثير: «وقد اتفق الصحابة ﷺ على بيعة الصدّيق ﷺ في ذلك الوقت؛ حتى علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام»[2]، ثم ساق الروايات الصحيحة الدالة على ذلك؛ فأثبت اتفاق الصحابة ﷺ وإجماعهم على بيعة أبي بكر ﷺ بالروايات الصحيحة عن الصحابة، وعن أئمة السلف، وما قرره العلماء المحققون في هذا.

² **ولا يقدح في هذا ما ثبت في «صحيح البخاري»** أنّ عليّاً تأخر عن بيعة أبي بكر حياة فاطمة ﷺ[3]، فإنّ العلماء المحققين ذكروا أنّ هذه بيعة ثانية، قال ابن كثير: «وهذا اللائق بعلي ﷺ، والذي تدل عليه الآثار من شهوده معه الصلوات، وخروجه معه إلى ذي القَصّة بعد موت رسول الله ﷺ، وبذله له النصيحة والمشورة بين يديه، وأمّا ما يأتي من مبايعته إياه بعد موت فاطمة، وقد ماتت بعد أبيها ﷺ بستة أشهر؛ فذلك محمول على أنها بيعة ثانية، أزالت ما كان قد وقع من وحشة بسبب الكلام في الميراث، ومنعه إياهم ذلك بالنص من رسول الله ﷺ»[4].

وقال ابن كثير -أيضاً-: «ولكن لما وقعت هذه البيعة الثانية؛ اعتقد بعض الرواة أنّ عليّاً لم يبايع قبلها، فنفى ذلك، والمثبت مقدم على النافي -كما تقدم-»[5].

² **وفي «الصحيح»: قال معمر**: «قلت للزهري: كم مكثت فاطمة بعد النبي ﷺ؟ قال: ستة أشهر، فقال رجل للزهري: فلم يبايعه علي ﷺ حتى ماتت فاطمة ﷺ؟ قال: لا، ولا أحد من بني هاشم»[6]. (وقول الزهري في قعود علي عن بيعة أبي بكر ﷺ: «حتى توفيت فاطمة ﷺ» منقطع، وحديث أبي سعيد ﷺ في مبايعته إياه حين بويع بيعة العامة بعد السقيفة أصح، ولعل الزهري أراد: قعوده عنها بعد البيعة، ثم نهوضه إليها ثانياً، وقيامه بواجباتها، والله أعلم)[7].

² **وقال ابن حجر في شرح الحديث الذي ذكر تأخر علي ﷺ ستة أشهر**: «وقد تمسك الرافضة بتأخر علي عن بيعة أبي بكر إلى أن ماتت فاطمة، وهذيانهم في ذلك مشهور! وفي هذا الحديث ما يدفع حجتهم، وقد صحح ابن حبان وغيره من حديث أبي سعيد الخدري وغيره: «أنّ عليّاً بايع أبا بكر في أول الأمر»، وأما ما وقع في مسلم عن الزهري أنّ رجلاً قال له: «لم يبايع علي أبا بكر حتى ماتت فاطمة؟ قال: لا، ولا أحد من بني هاشم»؛ فقد ضعفه البيهقي بأن الزهري لم يسنده، وأنّ الرواية الموصولة عن أبي سعيد أصح، وجمع غيره بأنه بايعه بيعة ثانية مؤكدة للأولى، وعلى هذا فيُحمل قول الزهري لم يبايعه علي: في تلك الأيام، على إرادة: الملازمة له والحضور عنده، وما أشبه ذلك، فإنّ في انقطاع مثله عن مثله ما يوهم من لا يعرف باطن الأمر أنّه بسبب عدم الرضا بخلافته، فأطلق من أطلق ذلك، وبسبب ذلك أظهر علي ﷺ المبايعة التي بعد موت فاطمة ﷺ لإزالة هذه

(١) «البداية والنهاية» (٦/٣٦٧).
(٢) «البداية والنهاية» (٦/٣٠٦).
(٣) «فتح الباري» (ح٤٢٤٠، ٤٢٤١).
(٤) «البداية والنهاية» (٦/٣٠٦-٣٠٧).
(٥) ابن كثير، «السيرة» (٤/٥٧٥).
(٦) الحميدي، «الجمع بين الصحيحين» (١/١٤: باب مسند أبي بكر الصديق ﷺ).
(٧) «سنن البيهقي الكبرى» (ح١٣١١٠، ١٢٥١٢).

الشبهة»[1].

فتفسير المنافقين المشبوه لانشغال علي ﷺ عن ملازمة الخليفة أثناء مرض السيدة فاطمة ﷺ، دفع عليّاً ﷺ إلى تجديد بيعته لأبي بكر الصدّيق ﷺ مرة أخرى، وذلك حسماً منه لمادة الفتنة، وإرغاماً لمن يرفض خلافة الصدّيق ﷺ، وبراءة مما يقوله المنافقون في الماضي، ويدين به أتباعهم في الحاضر!

2 **فالقول بتأخر علي** ﷺ **هو قول الزهري**، ولم يسند قوله هذا بأي سند، في حين وجد السند والمتن الصحيح الذي يثبت تلك البيعة أولاً، وقد أدرج قول الزهري مع نص الرواية الصحيحة؛ فانتشر على أنّ تأخر علي ﷺ موجود في «الصحيح»، والواقع يخالف ذلك، والقرائن التي تثبت عكسه كثيرة، منها:

- **ثبوت بيعة علي من غير تأخير بسند صحيح.**
- **وأنّ عليّاً لم يثبت عنه أنه طالب بالخلافة بعد وفاة النبي** ﷺ.
- **وأنه لا يوجد نص صحيح يشير إلى تقديم علي** ﷺ **بعد وفاته** ﷺ.
- **ثبوت أنّ عليّاً والعباس وآل البيت** ﷺ **كانوا يصلون خلف إمام الأمّة أبي بكر** ﷺ **بعد وفاة النّبي** ﷺ.
- **إجماع المهاجرين والأنصار على الطاعة والتعاون والتقرب إلى الله -تعالى- بتنفيذ أوامر أبي بكر الصديق خليفة رسول الله** ﷺ.

كل ذلك وغيره يؤكد أنه لا مجال لقبول رواية تناقض هذه الحقائق؛ التي تمثل مفردات أنصع صفحة وأنقى مرحلة تجلت فيها الشورى، وتألق فيها الحوار بأوسع أبوابه بين الصحابة ﷺ.

وإن قبول مثل هذه الشبهات يقود إلى ما يخالف الإشارات القرآنية والإرشادات النبوية وإجماع الأمّة المرضية؛ على تقديم صاحب رسول الله ﷺ، والخضوع لمكر الرافضة والمرتدين وإخوانهم المستشرقين وكثير من العلمانيين؛ لتمرير فرية الوصية التي قال بها الزنديق ابن سبأ؛ التي يدين بها اليهود وإخوانهم أعداء الصحابة؛ لحرب قيم الحوار والشورى؛ التي تمثل روح الفكر الإسلامي الصحيح، وزهرة الأخلاق السياسية في العصر الراشدي.

العلاقة بين أبي بكر الصديق وعلي بن أبي طالب ﷺ:

❁ **عن عقبة بن الحارث قال**: «صلّى أبو بكر ﷺ العصر، ثم خرج يمشي؛ فرأى الحسن يلعب مع الصبيان؛ فحمله على عاتقه، وقال: «بأبي شبيه بالنّبي، لا شبيه بعلي» وعلي يضحك[2].

وقد جاء هذا الحديث «الصحيح» بتفصيل أكثر، فيه أنّ ذلك كان بعد ليال فقط من وفاة النبي ﷺ، عن عقبة بن الحارث قال: «خرجت مع أبي بكر الصديق ﷺ من صلاة العصر بعد وفاة النبي ﷺ بليال وعلي ﷺ يمشي إلى جنبه، فمرّ بحسن بن علي يلعب مع غلمان، فاحتمله على رقبته وهو يقول: وا بأبي شبه النبي.. ليس شبيهاً بعلي»، قال: «وعلي يضحك»[3].

---

(١) «فتح الباري» (٧/ ٤٩٥) (٣٩٩٨)، حديث عائشة: «أن فاطمة أرسلت إلى أبي بكر ﷺ تسأل ميراثها ﷺ».

(٢) «فتح الباري» (٣٢٧٨).

(٣) «مسند أحمد» (٤٠) قال شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح»، «فتح الباري شرح صحيح البخاري» (٣٣٤٩).

فهل هذه حال متخاصمين؟ أم حال إخوة متوادين متآزرين متناصرين؟!

❁ **وفي الصحيحين:** «أن فاطمة والعباس ﭫ أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله ﷺ»[1]، فهل يأتي العباس وفاطمة ﭫ إلى خليفة لم يبايعه علي ﭬ؛ ليحتكما عنده على ما كانا يظنان أنه ميراث رسول الله ﷺ؛ الذي يحق لهما أن يرثاه وراثة النسب؟! أم أنهما أتيا إلى إمام المسلمين وخليفة رسول رب العالمين ﷺ؟

ومعلوم أنّ مجيء فاطمة ﭫ إلى الخليفة ﭬ كان في الأيام الأولى بعد وفاة النّبي ﷺ.

❁ و«**لما بويع لأبي بكر** ﭬ جاء أبو سفيان إلى علي؛ فقال: غلبكم على هذا الأمر أذلّ أهل بيت في قريش؟! أما والله لأملأنها خيلاً ورجالاً، قال: فقلت: ما زلت عدواً للإسلام وأهله، فما ضرّ ذلك الإسلام وأهله شيئاً، إنا رأينا أبا بكر لها أهلاً»[2]، فهل هذا رد المخالف على أبي بكر ﭬ؟ أم رد المُوالي المنافح عن خليفة نبيه ﷺ وقائد أمته؟!

❁ **وثبت أنّ الخليفة** ﭬ أوْكل إلى علي ﭬ قيادة فرقة حراسة أحد أنقاب ومداخل المدينة، وكان الزبير وطلحة وابن مسعود ﭫ على مثل ذلك؛ لحراسة الطرق المفتوحة إلى المدينة، احتراساً من غارات المرتدين، وكان ذلك حين خرج الخليفة إلى ذي القَصّة قرب المدينة في الأيام الأولى من وفاة النّبي ﷺ[3]، فكيف يقبل علي والزبير أن يكونا جنديين لأبي بكر ﭫ لو كانا معارضين لخلافته؟ كما يشيع ذلك الرافضة ومن يأخذ عنهم من أهل الأهواء والفتن؟!

❁ **ومما يشهد لصحة مبايعة علي والزبير لأبي بكر ﭫ في بداية الأمر من غير تأخير:** ما ورد في النص الصحيح الذي فيه أنّ أبا بكر ﭬ لما بويع خطب الناس، وذكر عدم حرصه على الخلافة، وعدم رغبته فيها إلى قوله: «فقبِل المهاجرون ما قال، وما اعتذر به، وقال علي والزبير: إنا نرى أبا بكر أحق النّاس بها بعد رسول الله ﷺ؛ إنّه لصاحب الغار، وثاني اثنين، وإنّا لنعلم بشرفه وكبره، ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة بالنّاس وهو حي»[4].

❁ **وقول أمير المؤمنين علي ﭬ بعد موقعة الجمل:** «يا أيها الناس! إنّ رسول الله ﷺ لم يعهد إلينا في هذه الإمارة شيئاً، حتى رأينا من الرأي أن نستخلف أبا بكر؛ فأقام واستقام، حتى مضى لسبيله -أو قال: حتى ضرب الدين بجرانه-، ثم إنّ أقواماً طلبوا الدنيا؛ فكانت أمور يقضي الله فيها»[5].

❁ **وجزم علي ﭬ أن الصدّيق والفاروق هما خير الأمة بعد النبي ﷺ، وأن خلافتهما هي خلافة النبوة،** وثبت ذلك عنه من طرق كثيرة، برواية ابنه محمد بن الحنفية وغيره، قال الذهبي: «وقد تواتر ذلك عنه في خلافته وكرسي مملكته، وبين الجم الغفير من شيعته»، ثم بسط الأسانيد الصحيحة في ذلك، قال: «ويقال: رواه عن علي نيف وثمانون نفساً»، وعدَّدَ منهم جماعة، ثم قال:

---

(١) «صحيح البخاري» (٦٢٣٠)، «صحيح مسلم» (٣٣٠٤).

(٢) الصنعاني، «المصنف: كتاب المغازي، باب: استخلاف أبي بكر وعمر» (٩٧٦٧).

(٣) ابن أبي الحديد، وقوله: «فخرج على ﭬ بنفسه وكان على نقب من أنقاب المدينة»، «شرح نهج البلاغة» (١٣/ ١٥٧).

(٤) «المستدرك» (٤٤٢٢)، وقال: «على شرط الشيخين»، وقال الذهبي: «على شرط البخاري ومسلم»، «سنن البيهقي الكبرى» (١٦٣٦٤).

(٥) «الاعتقاد» للبيهقي، (٣٣٦)، «تحفة الأحوذي: باب ما جاء في الخلافة» (٦/ ٣٩٦).

«فقبَّح الله الرافضة ما أجهلهم!!»[1]، بل والله ما أجحدهم للحق وأتبعهم للباطل، وأشد بغضهم لأصحاب رسول الله ﷺ!!

❁ **ومما يؤكد هذا النص:** ما جاء في «الصحيحين» عن محمد بن الحنفية رضي الله عنه قال: «قلت لأبي: أي الناس خيرٌ بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: عمر، قال: وخشيت أن أقول: ثم من؟ فيقول: عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجلٌ من المسلمين!»[2].

❁ **قال ابن حجر الهيتمي:** «أخرج الدارقطني وغيره من طرق كثيرة عن علي رضي الله عنه: أنّه لما قيل له: هل عهد إليك رسول الله ﷺ؟ قال: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو عهد إليّ رسول الله ﷺ عهداً لجاهدت عليه، ولو لم أجد إلا ردائي لم أترك ابن أبي قحافة يصعد درجة واحدة من منبره ﷺ، ولكنّه ﷺ رأى موضعي وموضعه، فقال له ﷺ: «**قم فصل بالنّاس**»، وتركني، فرضيناه لدنيانا كما رضيه ﷺ لديننا»[3].

❁ **وفي النص الصحيح عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:** بعثني بنو المصطلق إلى رسول الله ﷺ فقالوا: سل لنا رسول الله ﷺ: إلى من ندفع صدقاتنا بعدك؟

قال: فأتيته فسألته؛ فقال ﷺ: «**إلى أبي بكر**»، فأتيتهم فأخبرتهم، فقالوا: ارجع إليه فسله: فإن حدث بأبي بكر حدث، فإلى من؟ فأتيته فسألته؛ فقال ﷺ: «**إلى عمر**»، فأتيتهم فأخبرتهم، فقالوا: ارجع إليه فسله: فإن حدث بعمر حدث، فإلى من؟ فأتيته؛ فقال ﷺ: «**إلى عثمان**»، فأتيتهم فأخبرتهم، فقالوا: ارجع إليه فسله: فإن حدث بعثمان حدث، فإلى من؟ فأتيته فسألته ﷺ، فقال ﷺ: «**إن حدث بعثمان حدث فتبّاً لكم الدهر تبّاً!**»[4].

ومن لوازم دفع الصدقة: أنها لا تدفع إلا إلى إمام المسلمين؛ كونه خليفة النّبي ﷺ، وهو المتولي قبض الصدقات.

وهذا يؤكد الإشارات النبوية الصادرة عن رسول الله ﷺ في التأكيد على خلافة صاحبه أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه، وهذا يعلمه الصحابة ومن تبعهم بإحسان، ويجحده الزنادقة والرافضة ومن في قلوبهم مرض من أعداء أمة الكتاب والسنة.

والاستطراد وراء النصوص التي تثبت بيعة علي رضي الله عنه **لا تنتهي**، ولا يسعها مقال واحد ولا مقالان.

وما أجمل أن تكون في كتاب تجتمع فيه الأدلة القطعية على إثبات بيعة علي رضي الله عنه لخليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه؛ من غير تأخير، ولا إبطاء، وأنه جدد تلك البيعة مرة ثانية بعد ستة أشهر تأكيداً لها، وقطعاً للطريق أمام دعاة الفتنة المؤسسين لثقافة الكراهية والشك والريبة في بيعة السقيفة.

تلك البيعة التي تجلت فيها قيم الشورى، وأخلاق الحوار المبني على الدليل الصحيح النابع من الكتاب والسنة.

فيوم السقيفة هو الذي رسم لأمة الكتاب والسنَّة طريق الوصول إلى الحكم المبني على الوسائل الشرعية لقيادة المسلمين والسير بهم على منهج رسول الله ﷺ وسنته البيضاء؛ التي لا يزيغ عنها إلا هالك...

---

(١) «الصواعق المحرقة» (١/ ١٧٦).

(٢) «الجمع بين الصحيحن» (١٤٠).

(٣) «الصواعق المحرقة على أهل الرفض والزندقة» (١/ ١٨١).

(٤) «المستدرك» (٤٤٦٠) قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وقال الذهبي في «التلخيص»: «صحيح».

سامراء... الحضور الإيراني، والغفلة السنية

خاص بـ «الراصد»

من المعلوم لكل متابع لحركة النشاط الشيعي في التاريخ أن القائمين بأمر هذا المذهب والساعين لنشره وتوسيع نفوذه الديني والسياسي؛ يستغلون أحوال الضعف والتفكك والانهيار الذي يصيب الجسد الإسلامي، فقائمة التشيع إنما تقوم على ما يُهدم ويتهاوى من بنيان الإسلام ودوله ومجتمعاته؛ سواء كان هذا الضعف من صنيعة أتباع التشيع أو جاء اتفاقاً وتناغماً مع الظروف والأحوال العسيرة التي تمر على الأمة الاسلامية.

ومن المعلوم أن مرقد العسكريين يمثل عند الشيعة المقام الأكثر قداسة؛ بعد مرقد علي ﷺ في النجف، ومرقد ولده الحسين ﷺ في كربلاء، وبهذا يكتمل مثلث القداسة الشيعية، فهذه البقاع بالنسبة للإمامية وعموم الشيعة كمكة المكرمة والمدينة النبوية والمسجد الأقصى بالنسبة للمسلمين.

ولذلك لم يكن حادث تفجير مرقد سامراء (شباط ٢٠٠٦) فاتحةً لشن حرب شيعية على أهل السنة وتغيير ديمغرافية بغداد فحسب، بل بداية مشروع للتمدد الطائفي في كافة المناطق السنية؛ كما تؤكده الأخبار المتواترة من مدينة سامراء.

وحكاية الاستهداف الشيعي لمدينة سامراء ظهرت أخبارها الأولى مع نهاية القرن التاسع عشر؛ حيث يروي الدكتور علي الوردي -الكاتب الاجتماعي المعروف[1]:

«أن المرجع الميرزا محمد حسن الشيرازي سافر إلى سامراء في أيلول ١٨٧٤، واستقر فيها، وأخذ تلاميذه وأعضاء حوزته ينضمون إليه تدريجيّاً، ثم التحق إليه أفراد عائلته وأصحابه جميعاً.

وصار الشيرازي بعد استقراره في سامراء ينفق الأموال الطائلة فيها؛ فشيد مدرسة دينية باسم (مدرسة الميرزا)، وكانت أكبر مدرسة شيعية في العراق؟! وشيّد حسينية، وسوقاً كبيرة، ودوراً كثيرة، وحماماً للرجال وآخر للنساء، ونصب جسراً من القوارب على دجلة بلغت تكاليفه ألف ليرة عثمانية، وأقام شعائر العزاء من تطبير ولطم وضرب بالزناجيل، ودعا إلى الهجرة الشيعية من النجف وكربلاء والكاظمية وإيران إلى سامراء، كما بذل العطاء لسكان سامراء الأصليين؛ ولا سيما للرؤساء لتأليف قلوبهم، وتحولت سامراء إلى مدينة كبيرة مكتظة بسكانها، وبدأ أهلها يميلون إلى التشيع؛ على غرار ما حدث لعشائر الجنوب العراقي».

فالميرزا محمد حسن الشيرازي اختار أسلوب الكسب بدلاً من أسلوب العنف والقتل المتبع حاليّاً.

ويتحدث آغا برزك الطهراني في كتابه «المجدد الشيرازي» عن سعي هذا الشيعي لنشر مذهبه وتوسيع نفوذه في سامراء؛ فيقول: «فصارت سامراء من بركة وجوده (أي الشيرازي) مركزاً للعلم والعلماء، وظهرت فيها مظاهر التشييع عن حجاب التقية والخفاء، مثل: الآذان، والصلاة، وإقامة مجالس اللطم والنواح والعزاء، ومالت القلوب إليه كل الميل، وتنفرت عن كبرائهم أهل الحيف والميل، فوشى بالخبر إلى خليفتهم القاضي الناصبي العنيد الشقي الموسوم بمحمد سعيد النقشبندي،

(١) في كتابه «لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث».

فـشمر عـن ذيـل التعـصب يـداً، وأقـام في التـسويلات مجتهـداً، مـستعملاً للحيـل واللطـائف، مـستعيناً ببنـاء المدرسة وإجراء الوظائف؛ حتى نال مراده، بما صنعه من صنيع أجداده، فوقع في العصر الأخير ما وقع في الصدر الأول، من رجوع القوم القهقرى»[1].

أمـا مـا قـام بـه العلامـة النقـشبندي؛ فيرويـه الأسـتاذ يـونس الـسامرائي؛ فيقـول: «وفي سـنة ١٣١٢ هـ سـافر العلامـة محمـد سـعيد النقـشبندي إلى تركيـا؛ حيـث دعـاه الـسطان عبـد الحميـد الثـاني، فأكرمـه، وأصـدر لـه إرادة سلطانية ببناء المدرسة العلمية الدينية في سامراء؛ حيث عين مدرساً في سامراء، وبنى المدرسـة العلميـة سـنة ١٣١٦هـ، ولمـا قـدم النقـشبندي المدينـة اسـتقبل استقبالاً حافلاً، وكان موضع هـذه المدرسة دوراً للأهلين، وحيـث أنـه ملاصـق للجـامع الكبير وفي قرب الحضرة الشريفة وفي وسط البلدة؛ أحب أن تكون المدرسة بهذا الموضع لهذه المعاني، فأقنع أهل الـدور بمعرفتـه وحـسن سيرته وأخلاقـه، واشـتراها منهم بـالثمن الـذي أرضـاهم بـه عـن طيبـة نفس، وعمرهـا هـذا التعمير البديع، وكان / حازماً عارفاً، ومن حزمه وبعد نظره أنه سجّل في هذه المدرسة عموم أولاد رؤوساء هذه البلدة، وبهذا الموقف الكريم توقفت حركة المتحركين، وشُلَّت أيدي المبتدعين؛ فتفرقوا أيدي سبأ، ولم ترفع لهم راية ولم يثأر لهم ثائر»[2].

وبعـد الاحـتلال الأمريكـي ٢٠٠٣، وتـسلم الـشيعة زمام الحكم أصبح الطريق أكثر سهولة إلى تنفيذ مشاريع الهيمنـة والتوسـع، وسـنكون منـصفين أكثـر إن نقلنـا كـلام رجـل علـماني حـول التهديـد الجديـد لهويـة «سـامراء السنية»؛ لأن كتابات الاسلاميين وتحذيراتهم من النشاط الشيعي أصبح -وللأسف- يصنف على أنه كلام طائفي، هدفه إثارة الفتن والمشاكل!

كتـب الفريـق أول الـركن وفيـق الـسامرائي -المستـشار الأمنـي الـسابق للـرئيس جـلال الطالبـاني-: «لقـد أخـذ المـالكيَّ الغـرورُ بـما تحقق من نتائج أمنية لم يكن له دور بنّاء فيها، بقدر مـا كانـت سياسـته عنـصر اسـتفزاز، وصرف معظـم وقتـه مـن أجـل بقائـه في الحكـم؛ الـذي يفـترض أنـه أصبح مستحيلاً، ومن أجل وضع أسس خطيرة جدّاً على المستوى الطائفي؛ حيث تُبذل في وقته جهود مريبة من أجـل التخطـيط لتغيـير هويـة منـاطق حـساسة مـن العـراق، ومحاولـة إقـصاء أهلهـا عـن مركزهـا بـأموال الدولـة وسـلطتها، ممـا سـيترك أثـراً خطـيراً عـلى مـستوى المنطقـة والعالم.

ويُستخلص من نهج المالكي أن كل ما يريد فعله هو أن يترك بصمات طائفية تبقى مقرونة باسمه من قبل ذوي التوجهات المماثلة، وهكذا هو ديدن الأحزاب الطائفية من أي لون كانت

ويُستخلص من نهج المالكي أن كل ما يريد فعله هو أن يترك بصمات طائفية تبقى مقرونة باسمه من قبل ذوي

(١) مـن مقـال (محاولـة تغيـير هويـة سـامراء قبـل ١٣٥ عامـاً)، عـصام الفياض، نوفمبر ٢٠٠٩.

(٢) «تاريخ علماء بغداد» (٢١٠-٢١١)، يونس ابراهيم السامرائي.

التوجهات المماثلة، وهكذا هو ديدن الأحزاب الطائفية من أي لون كانت»[1].

ويقول في مقال آخر: «وفي مجال مماثل، تُرصد تصرفات مفضوحة للحكومة الحالية؛ بالعمل على استملاك مساحات كبيرة حول مراقد سامراء، وإزالة المباني؛ لتبلغ مساحة منطقة المراقد نحو ٢٥٠٠٠٠ متر مربع، كخطوة أولى.

وإذا ما خصصت فعلاً -كما هو معلوم- للوقف الشيعي لإقامة منشآت حوزوية وغيرها؛ فإن المخطط يعكس مشروعاً خطيراً لتغيير الهوية الدينية لمدينة لها خصوصية خاصة (مطلقة)، وفق منهج مرسوم، بسلطة الدولة وإمكاناتها وأموالها.

وخطوة كهذه يمكن أن تؤدي إلى فتنة كبيرة، يتعدى نطاقها الإقليم، وإلا فإن من المفروض أن تكون الاستثمارات لمصلحة المدينة وباسمها، وليس للوقف الشيعي أو السني؛ الذي سُحبت المراقد منه.

ومن حق أهل سامراء تثبيت اعتراضهم بتظاهرات سلمية ومواقف إعلامية، وليس منعهم كما هي الحال؛ طبقاً لما بلغني.

وإذا ما أصرت حكومة المالكي على غايتها؛ يصبح الطريق مفتوحاً لتقديم شكاوى إلى المحاكم الدولية ضد رئيس الحكومة، وتتولى المؤسسة الحقوقية المتابعة.

ووفقاً لمعلومات متاحة؛ فإن مؤسسة «الكوثر» الإيرانية تتولى تهيئة الأموال اللازمة لاستغلال فرص المشروع.

وهنالك من يقول: إن التوسعة سبق أن نفذت في مدن كربلاء والنجف لمصلحة الوقف الشيعي.

فالحالتان مختلفتان تماماً، بحكم اختلاف الخصوصيات الخاصة بين المدينتين وسامراء.

والذين يحاولون التسويق والربط يضحكون على أنفسهم، وفي الحالتين: (التهجير، ومؤامرات تغيير الهوية) يُنتظر من الفضائيات المميزة والمعنية بنشر العدل والديمقراطية تغطية هذين الموضوعين الخطيرين، كما أدعو جريدة «الشرق الأوسط» الغراء إلى إجراء تحقيقات مفصلة حولهما، ولكشف تفصيلات كثيرة عن الدور الإيراني في ما يجري.

علماً أن سامراء تعد المدينة الوحيدة في العالم المطوقة بأسيجة خرسانية وخنادق؛ بالرغم من أنها تعتبر حالياً من أكثر المدن أمناً»[2].

وهذا المخطط سبق وأن دعا إليه المرجع الإيراني حسين علي منتظري؛ حيث جاء في بيان أصدره بتاريخ ٢٣/محرم/ ١٤٢٨هـ، بمناسبة الذكرى الأولى لتفجير سامراء؛ حيث قال:«نتوقع من العلماء و المراجع المحترمين في العراق، و الشيعة الغيورين والأشخاص المؤثرين في ذاك البلد، وبالدعم التام من قبل الحكومة العراقية؛ أن يخُرجوا مدينة سامراء المقدسة والحرم المطهر للإمامين العسكريين عليهما السلام من الغربة، ومن خلال تشريك المساعي، والتدبير الكامل وبشكل دائم أن تسير القوافل والرحلات الزيارية المجلّة والهيئات الدينية، مع حراسة القوى الأمنية إلى تلك المدينة المقدسة، حتى -إن

(١) (تفجيرات الأحد....غرور، وطائفية، ونقص في الخبرة)، «صحيفة الشرق الأوسط» ٢٧/١٠/٢٠٠٩

(٢) مقال (فتنة كبيرة.. والحل بإطاحة المالكي ديمقراطيّاً)، «صحيفة الشرق الأوسط» ٣/١١/٢٠٠٩.

شاء الله- وبالتدريج تخرج مدينة سامراء من تلك الحالة المؤسفة والغربة الحالية، وأن يتحول إلى مركز قوي من الموالين والمحبين لعترة النبي ﷺ».

ومؤخراً نشرت «وكالة السومرية نيوز»[1] تقريراً تضمن معلومات جديدة عن النشاط الإيراني في سامراء؛ من قبيل دعوة منظمات مدنية للحديث عن زواج المتعة بين شباب السنة، وتنظيم سفرات سياحية مجانية لإيران التي تنظمها (منظمة الصداقة مع الشعوب) الإيرانية؛ التي بدأت تمارس نشاطاتها في المحافظة منذ ستة أشهر؛ حيث يتم صرف ٥٠٠ دولار كمصروف جيب لكل شخص، وتتضمن الرحلة السياحية زيارة قبر الخميني، والتجوال في مدينة قم، وذلك بهدف كسب الشباب العراقي السني، وكسر عزلة طهران الدولية.

كما قامت إيران بالتبرع ببناء مدرسة افتتحها السفير الإيراني في العراق، وذكر التقرير أن السكان في سامراء متخوفون من هذه التحركات الإيرانية؛ لكنهم وكما يقول أحد السكان المحليين: «لا نستطيع فعل شيء في ظل قبول الحكومة المحلية بهذه التحركات، لكنني شخصيّاً سأكتفي بعدم إرسال أبنائي إلى هذه المدرسة».

وشملت هذه النشاطات قيام الوقف الشيعي بإغراء أهالي سامراء من أصحاب العقارات القريبة من مرقد الإمامين العسكريين ببيع أراضيهم مقابل أكثر من مليوني دينار عن المتر المربع الواحد، ولذلك قرر مجلس المحافظة سحب السجلات الخاصة بالتسجيل العقاري إلى مركز المحافظة في تكريت؛ للوقوف بوجه أي تلاعب؛ خاصة بعد تعيين موظف جديد من بغداد لمديرية العقارات في سامراء، وهي خطوة أثارت الشكوك والريبة.

ويظهر مما تقدم أن هناك وعياً لمحاولات الاختراق الإيرانية؛ لكن هذا الوعي مهما بلغ فإنه لن يقف بوجه الإغراءات المادية والضغوطات الحكومية؛ لا سيما في ظل غياب المشاريع المضادة والمقاومة لهذه المشاريع، فلا يفل الحديد إلا الحديد!

ويظهر مما تقدم أن هناك وعياً لمحاولات الاختراق الإيرانية؛ لكن هذا الوعي مهما بلغ فإنه لن يقف بوجه الإغراءات المادية والضغوطات الحكومية؛ لا سيما في ظل غياب المشاريع المضادة والمقاومة لهذه المشاريع، فلا يفل الحديد إلا الحديد!

وإن المسؤولية الكبرى في مواجهة هذا التحدي الخطر تقع على عاتق أهالي سامراء أولاً، ثم عموم أبناء محافظة صلاح الدين؛ لأن هذا الأمر لن يقف عند الإغراء والاستدراج فلن يعقب هذه الخطوات إلا التضييق الإقتصادي، والسلخ التدريجي لهوية المدينة الدينية طوعاً أو كرهاً؛ لا سيما مع وجود بؤر شيعية في المحافظة كالدجيل وبلد.

(١) «وكالة السومرية نيوز»، الاحد ١٤ تشرين الثاني-نوفمبر ٢٠١٠.

كتاب: «قال الإمام علي عليه السلام»

تأليف: الشيخ خالد الزهراني

خاص بـ «الراصد»

في إصدار جديد ومبتكر يخرج الباحث الشيخ خالد الزهراني كتاباً كبير المغزى عند العقلاء والعلماء!

«**قال الإمام علي عليه السلام**» كتاب صغير الحجم، بطباعة فاخرة في ٧٧ صفحة، من القطع المتوسط، أصدرته جمعية الآل والأصحاب في البحرين، سنة ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

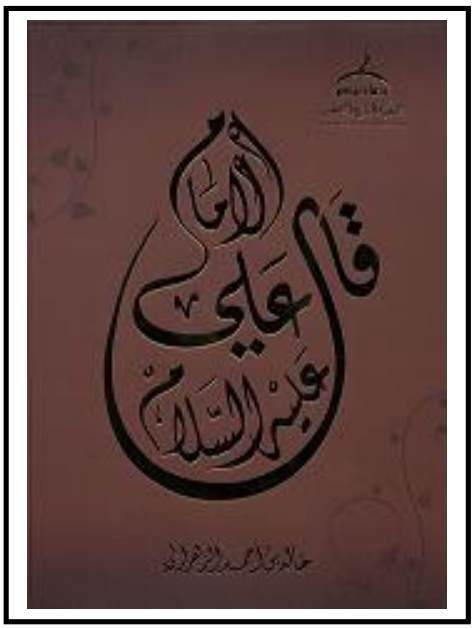

يحمل الشيخ خالد الزهراني رسالة أو مشروعاً فكريّاً متميزاً لبناء التعايش بين السنة والشيعة؛ عبر إقامة الجسور بالدعوة بالحسنى والحكمة، كما أصّل ذلك في كتابه الماتع «دعوة أهل البدع».

والتعايش لا يقوم والبعض يظن الطرف الآخر يكرهه ويبغضه، فألف الزهراني «محمد بن عبد الوهاب وآل البيت -عليهم السلام-»، أوضح فيه مدى تعظيم شيخ الإسلام لآل البيت، مما يقطع الطريق على الحاقدين، ويفتح الطريق أمام الصادقين.

وفي كتابه «دفع فرية عن أهل السنة» يبين عظم محبة أهل السنة لآل البيت، الحب الشرعي الواجب على كل مسلم، وبين فيه الحجم الكبير لرواية أهل السنة عن آل البيت؛ بعكس ما يروج الموتورون.

ولأن رسالة التعايش والجوار السامية يجب أن تبنى على الصراحة والوضوح؛ كتب الزهراني كتابه «موقف الشيعة من الأئمة الأربعة عند أهل السنة»، وكتابه «الغلو في التكفير بين أهل السنة والجماعة وغلاة الشيعة الإثني عشرية»؛ لوضع النقاط على الحروف في بيان تعدي وتطاول غلاة الشيعة على الأئمة الأربعة للمذاهب الفقهية المعتمدة لدى السنة، وغلوهم في التكفير لمخالفيهم من سائر الفرق؛ مما يعيق عملية التعايش والجوار التي يسعى لها المخلصون والعقلاء، وأن الواجب على فضلاء الشيعة كف هذا العدوان، ومنع هذا الغلو؛ ليصفو الجو، ويمكن مواصلة مسيرة التعايش؛ التي حفظت لكل الفرق والطوائف من المسلمين وغيرهم بقاءهم ووجودهم في ظل دولة الإسلام السنية؛ رغم قوتها وقدرتها على البطش بمخالفيها، ورغم توفر كثير من المبررات والدوافع لإبادتهم والقضاء عليهم؛ من الخيانة والغدر بالدولة

الإسلامية، أو على مبدأ المعاملة بالمثل لردع دول هذه الطوائف والملل عن التعدي على المسلمين السنة في دولهم؛ كما حدث للمسلمين في الأندلس على يد الصليبيين، أو ما تعرض له أهل السنة على يد الصفويين في إيران.

وبعد هذه التمهيدات لمواصلة مسيرة التعايش السليمة؛ أخرج لنا الشيخ خالد الزهراني كتابه الجديد «قال الإمام علي عليه السلام» ؛ ليكون وثيقة تفاهم واجتماع بين الشيعة والسنة، فالطرفان مقران ومعترفان بإمامة علي رضي الله عنه ، فلنجعل من كلام الإمام علي نقطة التقاء وانطلاق في القضايا المختلف عليها في أصول الدين.

وهذا ما قام به الزهراني؛ حيث استخلص من كلام الإمام علي ثمانين موضعاً من «نهج البلاغة» في مواضع الخلاف بين السنة والشيعة، وقدمها للمسلمين كافة؛ لنقبل بما قاله الإمام علي، ونحتوي الخلاف، ونطوي صفحة الشقاق، دون كثير جدال وخصام.

لنجعل مرجعيتنا أقوال الإمام علي المستمدة من أنوار الوحي؛ فتجتمع الكلمة، ويلتم الشمل على طريق واحد ونهج مستقيم.

وقد تناولت مقولات الإمام علي التي انتقاها بعناية وذكاء الشيخ خالد الزهراني المواضيعَ التالية: التوحيد، الإمامة والعصمة، اتباع الكتاب والسنة، وذم من ادّعوا اتباعه رضي الله عنه ، صحة خلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة، وفضل إخوانه بقية الصحابة.

وهذا الكتاب لا يستغني عنه كل مريد بصدق للوحدة الإسلامية وساع للتعايش وحسن الجوار؛ لأنه دعوة للاجتماع على مرجعية معتبرة عند الطرفين.

«زيارة عاشوراء في الميزان»

د. حمزة قبلان المزيني، «الوطن السعودية»، ٢٠١٠/١٠/١٤

أعرض هنا كتاباً ألفه الشيخ حسين الراضي سيكون له أثره الإيجابي في إزاحة بعض العقبات التاريخية من طريق التقارب بين أتباع المذهبين.

والكتاب هو: «زيارة عاشوراء في الميزان: دراسة لزيارة عاشوراء سنداً ومتناً، وما طرأ عليها من تزويد وتحريف» - بيروت، دار المحجة البيضاء، ط١، ١٤٢٩هـ، ٥٨٤ص.

يذكر الشيخ الراضي (ص٧) أن: «مجموعة من الشباب سألوه عن صحة سند زيارة عاشوراء المتداولة، فأجابهم باختصار بأنه «رواها ابن قولويه في كتاب «كامل الزيارات» بسند ضعيف، ورواها الشيخ الطوسي في «مصباح المتهجد» مرسلة».

ثم طور هذه الإجابة في مقال عن سندها نشره في موقعه على الإنترنت، قوبل بردود فعل شديدة بين مؤيد ومعارض.

ويشكو الشيخ الفاضل (ص٧- ٨) من قسوة بعض ردود الفعل، فيصفها بـ «الإرهاب الفكري» الذي يتهدد كل من يجرؤ على التعبير عن رأي يخالف المعهود، ويشير إلى أن هذا التطرف في ردود الفعل يخالف المعهود من «مدرسة أهل البيت».

وبما أن «زيارة عاشوراء» من المكونات العقدية الأساسية للمذهب، بل إنها تمثل «روح التشيع» (ص ١٢٠)، وبما أن العقائد لا تثبت في المذهب إلا بالتواتر؛ فيجب أن تروى هذه الزيارة عن طريق التواتر، ولا بد من التثبت -كما يقول المؤلف- من ورودها عن

«المعصومين»، وإلا فلا حجية لها (ص٣٦).

ويسعى المؤلف إلى إثبات أن نصَّ الزيارة تعرض عبر العصور للتحريف والزيادة، ومن أهم ما زيد فيه -كما يقول-: «مقطع اللعن» التالي: «اللهم خص أول ظالم باللعن مني، وابدأ به أولاً، ثم الثاني، ثم الثالث،ثم الرابع...» (ص ٢٧).

ويقول: «إنه مهما أُوِّل هذا المقطع؛ فإن واضعه أراد بالثلاثة الأُوَل: الخلفاءَ الثلاثة (ص١٠٨).

ويبيِّن (ص١٢٠) أن خطر هذا المقطع يأتي من أن «أبناء السنة» أخذوه «مستمسكاً لهم ضد الشيعة، والتحامل عليهم من أن الشيعة يسبون ويلعنون الخلفاء، وسببت العداوة والبغضاء والفتن والحروب الطائفية».

كما أن من أخطار هذا التزوير: تشويه المذهب نفسه، وتشويه سمعة علمائه الكبار الذين رووا الزيارة، مثل الطوسي.

ويلخص رأيه في سند هذه الرواية المتداولة -حتى من غير «المقطع المزوَّر»-، قائلاً (ص٣٦-٣٧): «إنه (لا يدخل) في الأسانيد المتواترة، أي: (لا يدخل) في دائرة (مدرسة أهل البيت = السنة المتواترة)».

ويورد (الفصل الثاني، ص ٣٩-٥٤) آراء علماء الإمامية في شروط أسانيد الروايات التي يمكن أن تؤدي إلى اليقين، وهي شروط تخالفها أسانيدُ هذه الرواية.

وفي الفصل الخامس (ص٦٣-٨١) يعرض للأسانيد التي جاءت بها تلك الزيارة، وهي أربعة أسانيد عن الإمام الباقر عليه السلام، ويتتبع سندين منها، ويلخص رأيه في السند الأول قائلاً (ص٧٣) إن: «هذا السند غير تام؛ لأن الهمذاني (أحد رواة السند) ضعيف، والطيالسي والحضرمي (راويان آخران في السند) مجهولان»، ثم يدرس السند الثاني الوارد في كتاب «كامل الزيارات»، ويقول عنه: إنه «ضعيف، لا يمكن الاعتماد عليه» (ص٧٦).

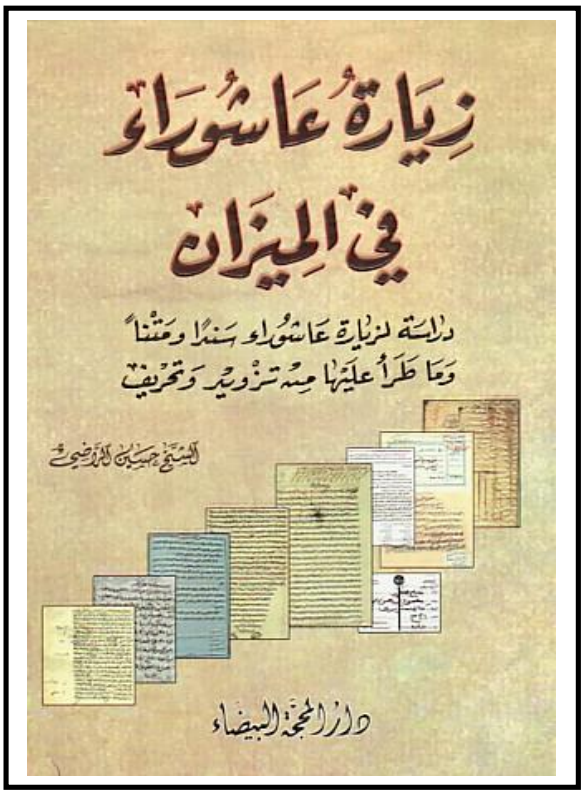

ويدرس بعد ذلك أسانيد أخرى للزيارة؛ لينهي ملحوظاته عن أسانيدها بقوله: «فسند زيارة عاشوراء (ضعيف) بلا إشكال؛ خصوصاً على مسلك الوثاقة، وبما أن خبر الضعيف غير حجة، فالنتيجة أن زيارة عاشوراء هذه غير حجة، فلا يمكن الاحتجاج بها لا في الفقه ولا في العقائد» (ص٨١).

كما يبين أن «شُهْرتَها» لا تعوِّض عن ثبوتها بسند صحيح.

وبعد هذه الدراسة النظرية المفصلة للتدليل على رأيه؛ يورد في (الباب الثاني، ص٩٣-١٢٥) نهي الأئمة -عليهم السلام- عن الكذب عليهم، ويشير إلى بعض

الغلاة والوضّاعين الذين ارتكبوا جرائم التزوير عليهم.

ثم يبين أن نص هذه الزيارة كان يخلو من «مقطع اللعن» في ما بين القرنين الرابع والثامن الهجريين، مستشهداً بمصورات بعض مخطوطاتها (ص١٠٩ - ١١٩).

ويخصص أطول أبواب الكتاب (ص١٢٧ - ٥٧٣) لدراسة مخطوطات هذه الزيارة؛ خاصة في كتاب «مصباح المتهجد الكبير»؛ الذي أضيف إليه مقطع لعن الخلفاء الثلاثة بعد قرون من وفاة مؤلفه (ص١٢٧).

ويخلص (ص٥٧٣) إلى أنه «بعد هذه الرحلة الشاقة التي كانت بين أحضان المخطوطات المبعثرة، وتقليب صفحاتها وقد كان عملنا فيها حول مقطع صغير من زيارة عاشوراء المتعارفة لا يتجاوز سطرين أو ثلاثة وكاتبه وواضعه لم يستغرق منه دقائق معدودة في وضعه، أما في سبيل كشف كذبه؛ فاستغرق منا الوقت الطويل، وكما ذكرنا لأكثر من ثلاث سنوات خرجنا من خلالها (بأن) التزوير والتحريف (طالا) كتباً كثيرةً، ومنها ما يتصل بالصراع المذهبي الذي استغل الدين لأغراض سياسية.

فزيارة عاشوراء هي إحدى ضحايا هذا الصراع، فوقع فيها هذا التزوير الفظيع الذي دفع شيعة أهل البيت له ثمنا باهظا».

والنتيجة المتوقعة لهذا الجهد العلمي الفائق: أن ينتهي المؤلف الفاضل إلى القول بعدم ثبوت نص الزيارة كلها؛ لا النص القصير فقط الذي أثبت أنه زيد فيها.

والنتيجة المتوقعة لهذا الجهد العلمي الفائق: أن ينتهي المؤلف الفاضل إلى القول بعدم ثبوت نص الزيارة كلها؛ لا النص القصير فقط الذي أثبت أنه زيد فيها

لكن المفاجيء أنه يختم الكتاب بإيراد نص الزيارة (ص٥٤٣ - ٥٤٧) كما ورد في كتاب «كامل الزيارات» لابن قولويه (ت٣٦٨هـ)، ويصفه بالثقة، ويوحي بقبول ذلك النص (ص٥٤٨)!!

وكان المتوقع ألا يوثِّق المؤلفُ نصَّ الزيارة بإطلاق لسببين:

١ - تضعيفه لسند رواته (ص٧٢).

٢ - أن النص الذي وثَّقه وأوحى بقبوله له يتضمن ثلاثة مقاطع من اللعن، لا مقطعاً واحداً.

وليس غريباً -إذن- أن يزوِّر المقطع الذي درسه الشيخ الراضي؛ لأن ألفاظ تلك المقاطع الثلاثة تكاد تتطابق مع ألفاظ المقطع «المزوَّر».

ومن الواضح أنه لا يمكن فهْم تلك المقاطع إلا على أنها لعن للخليفة الأول ومن تبعه إلى يوم القيامة، وهو ما يشمل الخليفة الثاني والثالث بالضرورة، ولعنٌ للأمة كلها، واتهامها بقتل الحسين رضي الله عنه ورضاها بذلك.

ويشتمل أحد المقاطع على لعن «بني أمية قاطبة»، مع أن منهم الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه، وغيره من الصحابة، وعمر بن عبد العزيز / ؛ الذي يقدِّره كثير من الشيعة.

إن من العسير أن يتصور أحد صدور هذه اللغة عن أحد من الأئمة الأكرمين؛ الذين تشهد الروايات الصحيحة عنهم بأرفع ما يكون من التعبير، وأبعده عن فاحش القول.

فقدان للعقل والشرف!!

قالوا: «أنا لا أتراجع عن مواقفي وأفكاري، إنني أطالب بترخيص الدعارة؛ لأن هناك بعض الأشخاص يذهبون مع فتيات ليل لممارسة الجنس، وهنا من الممكن أن يتعرض للسرقة أو القتل ولا يعلم من الجاني، وبالتالي تجب حماية رواد هذه الأماكن».

المخرجة إيناس الدغيدي (٦٣ سنة)،
«مختصر الأخبار»، ١٩/١١/٢٠١٠

يستخدمون السلاح مع الحلفاء.. فكيف بغيرهم؟

قالوا: «الاشتباكات اندلعت بسبب خلاف شخص وتحولت إلى اشتباكات بالشوارع بين عناصر أمل والأحباش، في منطقة بربور في العاصمة اللبنانية، مما دفع الجيش اللبناني إلى التدخل لاحتواء الحادث».

«وكالات»، ٢٥/١١/٢٠١٠

ما هو المشترك بينهم؟

قالوا: «كشف تقرير صادر عن موقع «sat age» - المتخصص في رصد حركة الأقمار الصناعية حول العالم وما تحمله من قنوات تلفزيونية - عن وجود ست قنوات دينية إيرانية (آل البيت، الأنوار، فدك، الحسين، العالمية، الغدير)، وتلبس رداء التشيع، وتتظاهر بالولاء لآل البيت، وتجتهد في تمرير الرؤية الإيرانية، وإقناع الجمهور العربي بها.

تتواجد على القمر الإسرائيلي «AMOS - أموس»؛ من خلال شركة «RR Sat» الإسرائيلية، وهي شركة اتصالات إسرائيلية خاصة يملكها رجل الأعمال اليهودي David Rive، وتأسست عام ١٩٨١».

«جريدة الأهرام»، ١٠/١١/٢٠١٠

شذوذ ووقاحة!!

قالوا: «أصدر مثليون مغاربة مجلة إلكترونية، في خطوة نوعية ضمن محاولات هذه المجموعة لانتزاع اعتراف بهويتها الجنسية داخل مجتمع عربي يبدي رفضاً عامّاً لوجودها».

«مختصر الأخبار»، ١٩/١١/٢٠١٠

الثأر الشيعي!!

قالوا: «أعلن متحدث باسم المحكمة الجنائية العراقية العُليا أن المحكمة أمرت بسجن نائب رئيس الوزراء الأسبق طارق عزيز عشر سنوات، في حين نال آخرون الإعدام في قضية قتل الاكراد الفيليين.

وقال القاضي محمد عبد الصاحب: «حكمت المحكمة بالسجن عشر سنوات بحق المدان طارق عزيز بقضية قتل وتهجير الكرد الفيليين».

وينتمي الأكراد الفيليين -وهم من الشيعة الجعفرية-

إلى شعب اللور، ويقطنون في شريط حدودي يمتد من جلولاء وخانقين ومندلي في محافظة ديالى، إلى بدرة وجصان وبعض النواحي في محافظة واسط».

«وكالات»، ٢٠١٠/١١/٢٩

الإرهاب المسيحي!!

قالوا: «كشفت الأحداث وجود لجنة مختصة بعمليات الحشد والتجنيد للشباب القبطي؛ بدعوى «حماية الصليب»، وهي لجنة مستحدثة في السنوات الأخيرة، ولم تكن موجودة من قبل، تسمى: (لجنة التطوع للدفاع عن الصليب(، وتتلقى هذه اللجنة ترشيحات الآباء والكهنة على مستوى الجمهورية، وفق معايير خاصة بالشباب فقط من سن ١٧ -٣٥ سنة، إلى التطوع من أجل الدفاع عن الصليب وتثبيته، بمرتب يصل الى ١٢٠٠ الى ١٥٠٠ جنية شهريّاً، ورعاية صحية، وسكن، وإعاشة كاملة، ويعتمد التطوع على المناطق الفقيرة ومحافظات الصعيد».

«المصريون»، ٢٠١٠/١١/٢٦

هذا هو المنطق الإيراني لرفضنا عدوانه!!

قالوا: «يجب أن يترك العراق في حاله، ويجب أن يترك لبنان لحاله، ويجب ألا تتعرض إيران للبحرين بأي شكل من الأشكال».

ودعا إلى «إتاحة الفرصة للمجتمعات العربية لأن تنمو وتتطور، بعيداً عن أي أيد تحاول أن تستخدم هذه الدول وهذه البلاد العربية ككروت وأوراق في تنافس بين إيران والقوى الغربية».

أحمد أبو الغيط -وزير خارجية مصر-، «الشرق الأوسط»، ٢٠١٠/١١/٢٦

قالوا: «نوصي وزير الخارجية المصري أحمد أبو الغيط بأن يولي المزيد من الاهتمام بالوحدة بين بلدان العالم الإسلامي، وأن يفكر بإرساء الأمن وحقوق مصر في المنطقة القريبة من هذا البلد؛ والتي تعرضت لاعتداءات الكيان الصهيوني بصورة مكررة، بدلاً من اتّباع سبيل أصحاب النوايا السيئة للمنطقة، ومشاريعهم الاستعمارية، القائمة على خلق الخلافات بين البلدان الإسلامية».

«بيان وزارة الخارجية الإيرانية ردّاً على تصريح أبو الغيط السابق»، ٢٠١٠/١١/٢٧

لن فتحوا الخطوط إذن؟

قالوا: «أعلن مدير شركة طيران «كيش إير» الإيرانية سعيد بهاري، أمس، أنه لم تستأنف بعد الرحلات الجوية المباشرة بين طهران والقاهرة؛ بسبب قلة أعداد الركاب.

وبموجب الاتفاقية من المفروض أن تقوم شركات طيران مصرية وإيرانية بتسيير ٢٨ رحلة طيران جوية منتظمة بين البلدين أسبوعيّاً.

«البينة»، ٢٠١٠/١١/٢٣

لماذا هم هناك أصلاً؟

قالوا: «بدأت السلطات المصرية إعداد ملف شامل يضم أسماء المطلوبين أمنيّاً، الهاربين حاليّاً في إيران منذ ١٩٨٢.

وبحسب مصادر أمنية مطلعة؛ فإن الحصر المبدئي الذي أعدته الداخلية المصرية للهاربين، وصل إلى ٦٦ هارباً.

«البينة»، ٢٠١٠/١١/٤

البوذية في الأردن!!

ماهر أبو طير، «الدستور الأردنية»، ٢٠١٠/١١/٢٩

ليست «البوذية» وحدها التي تريد أنصاراً لها في الاردن، إذ أن هناك جهات عدة تعمل سرّاً لنشر معتقداتها؛ من القاديانية والإسماعيلية، إلى البوذية، مروراً بعبدة الشيطان، وصولاً إلى كل أنواع الأديان والملل والمعتقدات.

آخر ما فوجئ به الرأي العام الأردني: بيان الحركة الإسلامية الذي صدر باسم (حزب جبهة العمل الإسلامي)؛ والذي انتقد إشهار مؤسسة تحت اسم معين، وأشار البيان إلى ما قالته بعض وسائل الإعلام التايلندية من كون المؤسسة «منطلقاً للتبشير بالعقيدة البوذية».

أمين عام (حزب جبهة العمل الإسلامي) حمزة منصور أشار في مذكرة بعث بها إلى رئيس الوزراء البارحة إلى أن إحدى محطات التلفزة التايلندية علقت على هذا الإشهار بالقول: «هذه المرة الأولى لنشر البوذية في الأردن بشكل رسمي.. نعتقد أن الأردن دولة مناسبة لنشر البوذية».

وقال منصور في المذكرة: «إننا نتساءل ومعنا الكثيرون: كيف يسمح الأردن الذي يؤكد دستوره أن دين الدولة الإسلام بإنشاء مركز نشر عقائد تتناقض مع دين الدولة؟ ومن الذي سمح بذلك؟ وكيف يكون الأردن البلد العربي الأول الذي تحصل فيه تايلند على مثل هذا الترخيص؟».

وطالب (حزب جبهة العمل الإسلامي) الحكومة بحكم ولايتها العامة بالتحقيق بما جرى، ومحاسبة كل متجاوز على عقيدة البلد وهويته.

هذا كلام الإسلاميين، وهو كلام نريد أن نسمع ردّاً رسميّاً عليه؛ حتى يتضح الخيط الأبيض من الأسود، وإذ كنا نريد مزيداً من التفاصيل حول كل القصة؛ فإن ذات الموضوع يفتح باباً آخر للأسئلة.

أهم هذه الأسئلة يتعلق بما تفعله عشرات المؤسسات والجمعيات الأجنبية باسم (فعل الخير) في البلد! وهل هناك نشاطات أخرى خلف هذه المؤسسات والجمعيات والأفراد؟!

ثم ما صحة المعلومات التي يؤكدها أصحابها بوجود جماعات كثيرة في البلد تسعى لنشر عقائد فاسدة، بعضها يدعي أنه إسلامي، وبعضها الآخر ليس مرتبطاً بالدين.

المؤكد هنا أن هناك جماعات ناشطة في العتمة، في مجالات متعددة، والذي يسمع ويقرأ ويتابع يعرف أن هناك كتباً توزع، وحلقات دينية أو فكرية تجري، وهناك وكلاء لجهات مختلفة يعملون لخدمتها.

حتى تتضح قصة الشيخ حمزة منصور ومدى دقتها؛ فإنها تبقى نذيراً للجميع يفتح كل الملف على مصراعيه: ملف الجماعات، والمؤسسات، والجمعيات، والأفراد؛ الذين يحاولون جر البلد باتجاهات جديدة.

وملف هذه الجماعات المرخصة أو غير المرخصة مفرود بين يدي النواب والرأي العام.. لعل وعسى!

تهجير المسيحيين العرب..
مبالغات تستدعي الانتباه

حسين الرواشدة، «الدستور»، ٢٠١٠/١١/١٠

لم أتردد في الدفاع عن «الوجود» المسيحي العربي في بلداننا العربية الإسلامية، ولا في رفض كل الدعوات التي انطلقت لتهديدهم أو إثارة الخوف بينهم؛ ذلك أنه لا يمكن لأحدنا أن يتصور أي حضور لأمتنا حضارياً وإنسانياً في غياب إخواننا المسيحيين عن بلادهم التي أسهموا في بنائها إلى جانب إخوانهم المسيحيين.

لكن هذا الموقف المبدئي لا يمنعني من إشهار هواجسي تجاه المبالغات التي يروج لها البعض؛ حول ما يتعرض له المسيحيون في بلداننا العربية من استهداف أو تهديد أو من إساءات تدفع بعضهم إلى التلويح بخيار الهجرة أو إلى استعداء إخوانهم المسلمين أو إلى الوقوع في محظور «الأجندات» الغربية؛ التي تحاول العبث في هذه القضية لأسباب معروفة.

أحوال المواطن العربي مسلماً كان أو مسيحياً تبدو بائسة، والتهديدات التي تنطلق لقتل المسيحي هي ذاتها التي تنطلق لقتل المسلم، وقبل أن نسمع بتفجير الكنائس رأينا عشرات المساجد تدمر على رؤوس مصليها في أكثر من بلد إسلامي وعربي.. فلماذا يشعر إخواننا المسيحيون بأنهم مستهدفون فقط؟ ولماذا يختزل الموضوع في دائرة «الصراع الديني»؛ بالرغم من أن «الجناة» المتطرفين لا يفرقون بين مسلم وغير مسلم؟ ولماذا تتطوع بعض الدول الغربية بإثارة هذه القضية، وبتحريض المسيحيين العرب على الهجرة.. وتخويفهم من البقاء في «بلادهم» التي عاشوا فيها مع إخوانهم المسلمين عشرات القرون؛ دون ان يشعروا بأي خوف أو تهديد؟

أمس -مثلاً- استقبلت فرنسا نحو ١٥٠ مسيحياً عراقياً من جرحى كنيسة «سيدة النجاة» وعائلاتهم، ضمن مبادرة إنسانية تبنتها جمعية «الدفاع عن أقليات الشرق»، وعلى الهامش ذكر أمين عام الجمعية أن «تصاعد موجة العنف الذي تقوم به الجماعات الإرهابية المتطرفة» دفع المسيحيين العرب في العراق وسوريا وتركيا (لاحظ.. التعميم غير الصحيح) إلى تقديم طلبات لجوء إلى فرنسا بشكل متزايد؛ حيث وافقت الحكومة في عام ٢٠٠٧ على استقبال ٥٠٠ عراقي مسيحي، بالإضافة إلى ١٢٠٠ قدموا من بلدان عربية أخرى.

ثم يضيف: «لقد تقلص عدد المسيحيين في العراق من مليون ومائتي ألف إلى أقل من ستة آلاف في غضون ست سنوات، وإذا أضفنا -أيضاً- الأرقام المفزعة التي رصدت هجرة المسيحيين من فلسطين ولبنان وغيرها إلى البلدان الغربية تحديداً؛ فإننا أمام «ظاهرة» غير طبيعية لا تتحمل مسؤوليتها الحكومات فقط، ولا المسلمون -أيضاً-، وإنما إخواننا المسيحيون الذين انحازوا «لأسهل» الحلول في مواجهة المشكلات التي يتقاسمون وطأتها مع إخوانهم المسلمين.

ندافع عن «حضور» المسيحية العربية في بلداننا العربية الإسلامي؛ التي هي أصلاً بلدانهم، ونخشى من الدعوات التي تهددهم أو الأخرى التي تغريهم على الهجرة، ولكننا نتمنى على إخواننا المسيحيين أن «يصمدوا» في وجه هذه الدعوات، وألا يخضعوا لمثل هذه الابتزازات والمبالغات، وأن يدافعوا -معنا- عن وجودهم ودورهم، فمعركة المواطن العربي -مسلماً أكان أم مسيحياً- واحدة، ومصيره واحد، و«عيشهم» المشترك هو الطريق الوحيد لضمان وَحدة أمتنا، وبقاء مشهدها الحضاري العربي غنياً كما كان بالتنوع والتفاعل والحضور، لا بالهروب والانسحاب، وصناعة «الفتن» التي تضع الجميع في دائرة «الخسارات» والصراعات -أيضاً-.

باختصار ثمة مبالغات مكشوفة في ملف «اضطهاد» المسيحيين العرب، هدفها: تهجيرهم أو تخويفهم من إخوانهم المسلمين، أو تفريغ أمتنا من تنوعها الحضاري، أو تقديم «الإسلام» كدين استئصالي، والمسلمين كخصوم لأتباع الأديان الأخرى.

ونتمنى على إخواننا المسيحيين العرب أن ينتصروا لمنطق «الحضور» لا «الهروب»؛ لكي يدحضوا هذه المبالغات، ويردوا عليها بحذر وانتباه وحزم.

العودة إلى الإسلام

د. محمد عمارة، «المصريون»، ٢٠١٠/١١/٢٩

لقد بدأ الدكتور منصور فهمي باشا (١٨٨٩ - ١٩٥٩م) حياته الفكرية برسالته للدكتوراة؛ التي ذهب إلى باريس سنة ١٩٠٨م لإنجازها، وهي الرسالة التي امتلأت بافتراء على صورة المرأة للإسلام، بل طالت بيت النبوة!

لكن منصور فهمي باشا كجزء من ظاهرة الإياب إلى الإسلام، والعدول عن الانبهار بالغرب في مرحلة النضج الفكري؛ قد عاد وآب، ليتخذ مكانه بين الأعلام العاملين في «جمعية الشبان المسلمين»، والكتَّاب المدافعين عن الإسلام؛ حتى لقد كتب المقدمة للعمل الإسلامي الفذ «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم»؛ الذي وضعه العلامة محمد فؤاد عبد الباقي.

وكان منصور فهمي باشا يدرس في الجامعة «فلسفة الجمال»، وعنه كتب فقال: «الجمال كالله، وكالقوى الخفية؛ من حيث أنها لا تُعرف بذواتها، ولكنها تُعرف بآثارها، وهو معرفة «الله أعرف المعارف»، وهو عبد صالح لله، فلا يطلب إليك في حضرته؛ إلا أن تسبح لمولاه!».

أما الدكتور محمد حسين هيكل باشا؛ الذي بدأ حياته الفكرية علمانيّاً يدافع -بفروسية- عن علمنة الإسلام، ويبشر بكامل النموذج الحضاري الغربي العقلي منه والروحي، ثم تحول من «التغريب» إلى «الفرعونية»؛ إذا به يئوب إلى أحضان الإسلام وحضارته وتاريخه ونموذجه الثقافي المتميز عن النموذج الغربي، والحي والفاعل في العقل المعاصر والوجدان الفردي والجمعي للأمة، وليس النموذج الميت الذي انقطعت معه العلائق والصلات؛ كما هو الحال مع التراث الفرعوني.

وعلى ذات الدرب -درب الإياب إلى كامل الإسلام- كدين ودولة وأمة وحضارة- سار الشيخ علي عبد الرازق، فبعد أن حمل كتابه الشهير «الإسلام وأصول الحكم» سنة ١٩٢٥م دعوى علمنة الإسلام، وزعم أن الإسلام مجرد شريعة روحية -كشرائع الخالين من الرسل-، وأنه دين لا دولة، ورسالة لا حكم، وأن رسوله ﷺ لم يؤسس دولة، ولم يرأس حكومة، ولم يكوّن جماعة سياسية، «فهيهات هيهات، لم يكن ثمة حكومة، ولا دولة، ولا شيء من نزعات السياسة، ويا بُعد ما بين السياسة والدين، وأن للمسلمين أن يختاروا لهم أي نمط من الحكومة؛ حتى ولو كانت فاشية أو بلشفية»!!

علي عبد الرازق هذا؛ الذي حمل كتابه «الإسلام وأصول الحكم» سنة ١٩٢٥م هذه «البدعة» غير المسبوقة؛ قد آب إلى أحضان النموذج الإسلامي -في الدين والدولة-؛ حتى لقد أعلن سنة ١٩٥١م: أن دعوى روحانية الإسلام، وتجرده من السياسة والدولة؛ «هي كلمة ألقاها الشيطان على لسانه، وللشيطان أحياناً كلمات يلقيها على ألسنة بعض الناس»! كما أعلن «أن الإسلام دين تشريعي، وأنه يجب على المسلمين إقامة شرائعه، وحدوده، وإقامة حكومة منهم تقوم بذلك».

هكذا عرفت بلادنا وثقافتنا هذه الظاهرة الفكرية والثقافية:

[2] **الانبهار بالنموذج الثقافي الغربي، وتقليده في مناهجه، وتطبيقاته، في نظرياته واتجاهاته**، فميمننا هو

اليمين الغربي، ويسارنا هو اليسار الغربي، وليبراليتنا هي الليبرالية الغربية، وشموليتنا هي الشمولية الغربية،أي أن الغرب الحضاري والثقافي قد أصبح - عند هذا القطاع من مفكرينا - القبلة التي إليها يتجهون! وبنموذجها يتعبدون! وبنجمها يهتدون!

[2] **كما عرفت بلادنا ظاهرة الإياب الفكري والثقافي** لعدد كبير من هؤلاء الذين انبهروا بالغرب في مطالع حياتهم الفكرية، فلما نضجوا فكريّاً، وأدركوا تميز تاريخنا وإسلامنا وواقعنا عن الغرب الحضاري؛ عادوا إلى تبني النموذج الإسلامي في «الفكر» و«التقدم» و«النهوض».

الأولويات والأخطاء.. و الفاضل د. العوا

ممدوح إسماعيل، «المصريون»، ٢٠١٠/١١/١١

بداية أحب أن أسجل شكري وتقديري لكل الإخوة والأخوات الأفاضل الذين يُعلقون على مقالاتي، ويغمرونني بحبهم، فجزاهم الله خيراً، والتوفيق من عند الله.

ولكني لاحظت بينما كنت أقرأ التعليقات على مقالي المعنون: (سب الصحابة.. قلة أدب لا يا د. العوا!)؛ وجدت بعض التعليقات تشير إلى فقه الأولويات، ولاحظت أنها مقتنعة بالخطأ، لكنها لا تريد الخوض فيه الآن، وهي وجهة نظر لها احترامها، وقد دفعتني إلى كتابة هذا المقال الذي سأجعله في نقاط محددة.

الدكتور الفاضل محمد سليم العوا أحترمه، وأقدر جهده، وهو مفكر مسلم له اجتهاداته؛ منها الصواب، ومنها الخطأ، والمشكلة في أخطائه أنها خطيرة ومنهجية، وفي مقالي لم أطلق عليه أي حكم؛ رغم نقدي له، وهو عكس ما يفعله هو في منتقديه من الإسلاميين، والمتصفح لكتب العلماء يجدهم ينتقدون الرأي المخالف بكل وضوح ولاحرج، بل هي النصيحة الواجبة.

وهنا أقول: لا كهنوت في الإسلام العظيم، ولا عصمة ولا قداسة؛ بعكس النصارى والشيعة؛ الذين يُقدّسون أئمتهم، والنصيحة لا تعني الإنتقاص من الشخص، بقدر ما تعكس حب الخير له وللمسلمين في اتباع الحق.

وقد وقفت مع الدكتور محمد سليم العوا عندما أعلنت الكنيسة وأزلامها الحرب علي،ه وهي وقفة احتسبتها لله، وسأظل أقف معه في الحق؛ سواء قبل هو أم لم يقبل، لأن ذلك مايفرضه علينا ديننا العظيم؛ ومع ذلك أكرر: أن الحق أحب إلي من الرجال.

والدكتور العوا له ما يعتبره الكثيرون: أخطاء صعب التجاوز عنها، فهو ينتمي لمدرسة الرأي؛ وهي مدرسة علمية تتغول بالرأي على الحق كثيراً.

ومن أغرب أخطائه: موقفه من الشيعة، ودفاعه الدائم عنهم، والتماس الأعذار والثغرات لهم؛ للخروج من أي موقف مخزي، بعكس ما يفعله مع غيرهم من المسلمين أهل السنَّة، مثال: ممن ينتسبون للسلفية، فهو حادّ جدّاً في نقده، ولا يرى لهم حق، ويراهم دائماً وشيوخهم متشددين، وهذا يتنافى حتى مع ثقافة الحوار التي يدعو اليها!

أمّا بالنسبة لما نشرته في مقالي عن رأيه في سب الصحابة؛ فقد تأخرت في نشره متعمداً حوالي شهرين؛ حتى تهدأ الحرب عليه، ولا يشمت فيه شراذم الحاقدين، وقد دفعني للكتابة إصراره على تكرار رأيه على «الجزيرة» مباشر، ومن له مثل مكانته ويُسمع له لا بد من النصح له على الملأ؛ كما ذكر هو على الملأ رأيه وفي الوقت نفسه؛ خاصة أنني لا أنصحه في أمر شخصي، وحديث النبي ﷺ: «**أقيلوا عثرات ذو الهيئات**»، هو في

الأخطاء غير المتعمدة، لا في الأخطاء المُمنهجة.

ثم فضح الشيعة هو أولوية عند علماء الاسلام من قديم الزمان؛ لأنهم مبتدعة ضالين، ولاجديد في ذلك، ولكنهم الآن يستغلون دولتهم إيران لنشر بدعتهم في أوساط المسلمين البسطاء، مستغلين حالة الضعف والهزيمة عند الأنظمة العربية؛ خاصة وقدراتهم في الوصول لأماكن كثيرة بواسطة إمكانيات الدولة في تنفيذ مخطط الدولة الشيعية، وقد وصلت بدعة التشيع إلى مجاهل أفريقيا وآسيا.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل هم يتحالفون مع كل أعداء الإسلام ضد المسلمين أهل السنَّة؛ كما فعلوا في التعاون مع الأمريكان في تسهيل احتلال العراق وأفغانستان، كما سجل ذلك أبطحي -نائب الرئيس الإيراني-، وليراجع القارىء حديث الرئيس الإيراني السابق بني صدر على قناة «الجزيرة» من عشر سنوات؛ ليدرك مدى الخديعة التي يخدعون بها البسطاء والمغفّلين! وكيف ينفذون مخططاتهم بالتحالف السري مع الشيطان الأكبر أمريكا!

والشيعة لا يختلف في وجوب التصدى لهم ومواجهتهم؛ ككل فكر دخيل وضال؛ كالبهائية، والتنصير، وغيرها، بل مواجهتهم أولى؛ لأنهم يُلبّسون على الناس دينهم، ولهم خطاب عنتري في قضية فلسطين، يصنع حالة من الإبهار المزيف، في ظل انهزام وضعف الأنظمة العربية في خطابها مع العدو الصهيونى.

أما بالنسبة لأولوية الحديث عن الاستبداد والظلم والفساد؛ فلا أنا ولا غيري من المحبين لوطنهم مصر يستطيع أن يمتنع عن فضح ذلك، ولكن -أيضاً- الأفكار التي تفسد على المسلمين رؤيتهم العقدية للمخالفين واجب نقدها -أيضاً-، وتوضيح الخطأ، وكلَ بوقته.

الحرس الثوري يهدم قصر الأمير خزعل لتدمير الهوية القومية والثقافية لإقليم الأهواز العربي

«إيلاف»، ٢٠١٠/١١/١٦

كشفت منظمات مناهضة للعنصرية عن مخطط يقوده الحرس الثوري الإيراني لتدمير الهوية القومية والثقافية لإقليم الأهواز العربي؛ إذ تؤكد المعلومات قيام إيران بهدم قصر آخر امراء الأهواز، واعتبرت المنظمات ذاتها أن هذه العملية مقدمة للقضاء على المعالم التاريخية لعربستان.

طهران. كشفت منظمات وشخصيات مناهضة للعنصرية عن مخطط إيراني لتدمير الهوية القومية والثقافية لاقليم الأهواز العربي؛ الذي تحتله إيران منذ عام ١٩٢٥، مبتدئة بقيام الحرس الثوري الإيراني بتدمير قصر آخر أمراء الأهواز في أقليم عربستان، داعية إلى موقف دولي من قبل المنظمات المختصة بالتراث؛ وخاصة منظمة اليونيسكو التابعة للامم المتحدة؛ لمنع طهران من التمادي في مخططها الرامي لتدمير الهوية القومية والثقافية لشعب الأهواز.

وجاء الكشف عن هذا المخطط إثر قيام الحرس الثوري بهدم وتدمير قصر الفيلية في مدينة المحمرة -التي تطلق عليها السلطات الإيرانية حاليّاً اسم: (خرمشهر)- قبل أيام قليلة، وهو واحد من المعالم التاريخية، ومن رموز التراث القومي لعرب الأهواز، وشيده الشيخ خزعل بن جابر الكعبي عام ١٩١٧؛ ليكون رمزاً للدولة الأحوازية الكعبية.

ووصف أهوازيون عملية الهدم بأنها تأكيد لحقد شوفيني ضد كل أثر للوجود العربي بإقليم الأهواز، في إطار خطة منظمة لمحو الذاكرة العربية من الساحل

الشمالي للخليج العربي.

مخطط لتدمير المعالم:

وقد وصف الأمين العام لمركز مناهضة العنصرية ومعاداة العرب في إيران؛ والذي يتخذ من لندن مقرّاً له؛ تدمير الحرس الثوري الإيراني لقصر آخر أمير عربي لإقليم عربستان الشيخ خزعل بن جابر الكعبي بأنه جريمة ضد الشعب العربي الأهوازي.

وقال يوسف عزيزي في حديث مع «أيلاف» أن تدمير قصر الشيخ خزعل التاريخي في منطقة الفيلية بمدينة المحمرة العاصمة السابقة لإقليم عربستان يؤكد التصميم على تنفيذ مخطط لتدمير المعالم التاريخية الخاصة بالشعب العربي الأهوازي.

وأشار إلى أنه على الرغم من الأضرار البالغة التي لحقت بهذا المعلم التاريخي خلال حرب الثماني سنوات بين إيران والعراق؛ إلا أنه ظل ثابتاً منتصباً؛ «إلا أن أعداء التاريخ والإنسانية أزالو بأدواتهم الإجرامية هذا الصرح التاريخي الهام عن الوجود، وبذلك ارتكبوا جريمة لم ترتكبها الجيوش خلال الحرب العراقية الإيرانية؛ التي دارت رحاها بين البلدين في الفترة بين عامي ١٩٨٠ و١٩٨٨».

وأضاف: «إن هذه ليست الجريمة الأولى التي ترتكبها الأنظمة الإيرانية -من ملكية إلى جمهورية اسلامية-؛ حيث سبق وأن تم تحويل قصر مماثل للشيخ خزعل إلى مقر لدائرة المالية بمدينة الخفاجية، في أربعينات القرن المنصرم، كما أقدمت في تسعينات القرن الماضي على تدمير قصر نجله الشيخ عبد الحميد، الواقع في شارع ٢٤ بمدينة الأهواز، وحولته إلى مرآب لسيارات النقل العمومية».

وأكد: «إن هذه الأعمال الإجرامية تدل على معاداة الأنظمة المتعاقبة على دفة الحكم في إيران -سواء في عهد الشاه أو ولي الفقيه الحالي- للمعالم التاريخية الخاصة بالشعب العربي الأهوازي».

وتساءل قائلاً: «لماذا اختارت المنظمات الإيرانية للدفاع عن التراث الثقافي والتاريخي في داخل إيران وخارجها الصمت عن هذه الجريمة؟ ولماذا تقيم الشخصيات والمنظمات المعارضة للنظام الإيراني الدنيا ولا تقعدها إذا لحقت بعض الاضرار الطفيفة بالمعالم التاريخية في المدن الفارسية؟».

ويجيب قائلاً: «إن هذا الموقف يعني أن صمتهم ما هو إلا تأييد لتهديم هذا المعلم التاريخي، ورغبة -كما هو حال مدمري هذا الأثر التاريخي- في أعماق قلوبهم بعدم الابقاء على أي معلم تاريخي للشعب العربي الأهوازي».

وقال: «نحن لا نشك إطلاقاً بأن قوات الحرس الثوري الإيراني التي دمرت قصر(السردار أقدس) الشيخ خزعل قد شدت العزم -أيضاً- على تدمير تاريخ شعب بأكلمه؛ إلا أننا نقول لهم: إذا استطعتم تدمير هذا المعلم التاريخي القيم؛ فهل بإمكانهم تدمير العلم والتاريخ؟

ولذلك يجب عليكم أن تعلموا أن الشيخ خزعل والشيخ مزعل والشيخ سلمان والسلالة المشعشعية (أي ٥٠٠ عاماً من الحكم العربي في عربستان) يشكلون جزءاً من تاريخ هذه الأرض، ولا يمكن إزالتهم عبر الأحقاد القومية والعرقية».

مركز معاداة العرب:

وفي بيان له شدد مركز مناهضة العنصرية ومعاداة العرب في إيران على أن تدمير قصر الشيخ خزعل بن جابر هو استمرار لتخريب المناخ البيئي في هذا الإقليم، وفق برامج وخطط معدة سلفاً؛ حيث سبق وأن سرقوا مياه نهر كارون، وجعلوه من نهر ينبض بالحيوية إلى نهر جاف، ناهيك عن تجفيف أهوار المنطقة؛ كما حصل في هوري «الدورق» و«العظيم».

وأشار إلى أن النظام الإيراني قد صادر آلاف الهكتارات من أراضي القرويين العرب الأهوازيين، وعمل على تهجيرهم من أرض آبائهم وأجدادهم؛ حتى يتحول هذا الشعب بالتدريج من أكثرية إلى أقلية في إقليم عربستان، إضافة إلى تدميرلغة العرب، وآدابهم، وتاريخهم؛ بغية القضاء على هويتهم.

وأضاف: «نحن نعتقد اعتقاداً جازماً أن الشوفينيين الفرس المعادين للعرب يقومون بهذه الأعمال؛ من أجل تسهيل نهب ثروات هذا الإقليم لصالح حكام طهران، في حين يستغيث الشعب الأهوازي بأسره من شحة المياه والفقر والعوز، وهو يعيش على بحر من الذهب الأسود.

وقال المركز: إن الذين يدعون تمثيل مدن المحمرة وعبادان والأهواز في البرلمان الإيراني يلتزمون الآن الصمت؛ وكأنهم لايعلمون بوقوع هذه الكارثة!

ودعا أبناء الشعب العربي الأهوازي إلى ممارسة الضغوط على هؤلاء المندوبين؛ حتى يتخذوا موقفاً ضد هذا العمل الإجرامي.

وطالب مؤسسة التراث الثقافي في إيران بموقف «ضد قوات الحرس الثوري؛ الذي يعتبر المتهم الأول في تدمير هذا المعلم التاريخي الهام».

وناشد ما وصفهم بالإيرانيين الأحرار البعيدين عن النزعات الشوفينية «أن لا يختاروا الصمت أزاء سياسات النظام في إلغاء الهوية القومية والثقافية للشعب العربي الأهوازي»،

وقال: إن هذا الشعب قدم آلاف الشهداء دفاعاً عن أرضه وموطنه خلال الحرب العراقية الإيرانية، ولذلك عليهم -كأقل واجب- أن يرفعوا صوت احتجاجهم إلى المنظمات الثقافية المحلية والدولية، «وإلا فإن الصمت أزاء هذه الجريمة يمكن أن يُعد موقفاً مؤيداً، وهذا ما يتنافى وحقوق الإنسان وكل القيم الديمقراطية والإسلامية».

وشدد المركز في الختام على ضرورة اتخاذ موقف دولي من قبل المنظمات المختصة بالتراث؛ وخاصة منظمة اليونيسكو التابعة للامم المتحدة؛ لمنع السلطات الإيرانية من التمادي في مخططها بتدمير قصور الشيخ خزعل في مدينتي الحميدية والخفاجية، وكذلك المعالم التاريخية للعيلاميين والمشعشعيين والكعبيين في عربستان.

وكان «مركز مكافحة العنصرية ومعاداة العرب في إيران» قد تأسس في لندن أوائل العام الحالي، وهو يضم كتَّاباً ونشطاء سياسيين واعلاميين أهوازيين، يعارضون الخطاب العنصري المعادي للعرب في إيران.

إقليم الأهواز وأميره:

يذكر أن مساحة إقليم الأهواز العربي تبلغ ١٥٩٦٠٠ كيلومتر مربعاً، ويحده من الغرب العراق، ومن الجنوب الغربي الخليج العربي والجزيرة العربية، ومن الشمال والشرق والجنوب الشرقي جبال زاغروس الشاهقة؛ التي تعتبر فاصلاً طبيعيّاً بين بلاد العرب وبلاد فارس.

وقد نشأ أمير الأهواز الشيخ خزعل في المحمرة، وتعلم على أيدي بعض من الشيوخ، وتدرب على الفروسية؛ فكان عوناً لأبيه وأخيه من بعده، وتولى الإمارة على أثر مقتل أخيه الشيخ مزعل عام ١٨٩٧.

ويعد الشيخ خزعل من الشخصيات العربية البارزة في تاريخ العرب الحديث؛ حيث لعب دوراً رئيسيّاً في أحداث الخليج العربي في الربع الأول من القرن العشرين، وساهم بشكل فاعل في أحداثه، واحتل مكانة مرموقة بين أمراء الجزيرة العربية.

والشيخ خزعل شيعي المذهب، له عند علماء الدين في النجف وكربلاء احترام كبير، وكان قصره لا يخلو من

وفودهم، وهو برغم هذا لم يعرف عنه التعصب المذهبي؛ الذي كان شديداً أيامه، ولم يعادِ أصحاب المذاهب الأخرى.

وكان يتمتع بقدر كبير من المزايا التي جعلت منه شخصية متنفذة، وقد طغت على الكثير من رجالات ساحل الخليج العربي؛ فكان واحداً من أشهر الذين عرفهم الخليج في التاريخ الحديث، وقد عرف بالقوة والصلابة، وباطلاعه الواسع على شؤون الخليج العربي وإيران والعراق ونجد.

وفي عام ١٩٢١ حين تولى الشاه رضا بهلوي حكم إيران؛ قد وضع نصب عينيه احتلال الإمارة الأهوازية؛ لضمان السيطرة على الخليج، وعلى منابع النفط التي كانت حديثة الاكتشاف فيها.

وكان الشيخ خزعل الكعبي المولود بالمحمرة عام ١٨٦٣ قد استلم إمارة الأهواز عام ١٨٩٧؛ ليشكل عام ١٩٠٩ كياناً فيدرالياً موحداً مع إمارة الكويت، بقيادة الشيخ مبارك الصباح، وولاية البصرة بقيادة طالب النقيب، غير أن ذلك المشروع تعرض للإجهاض من قبل القوى الدولية؛ التي رأت فيه قلباً للموازين الإستراتيجية في منطقة تعتبر محط أطماع العالم.

وفي عام ١٩٢٥ هاجمت القوات الإيرانية أقليم الأهواز، وأسرت أميره الشيخ خزعل.

وفي عام ١٩٣٦ قامت السلطات الإيرانية بالتخلص منه بالسم.

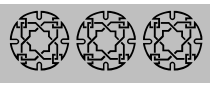

مُسمَّى: (الخليج العربي)، والبعد الاستراتيجي

مهنا الحبيل، «الوطن البحرينية»، ٢٠١٠/١١/٢٢

نفى الشيخ أحمد الفهد ادِّعاء وزير إيراني بأنه اعتذرَ للإيرانيين عن تسمية الخليج العربي في أحد المطبوعات لمناسبة رياضيَّة، وكان الإعلام الإيراني قد كثّف نقل هذا الاعتذار المزعوم، ضمن الحملة التي أطلقتها إيران، وسخّرت لها إمكانيَّات وجهوداً؛ لتتبُّع مصطلح (الخليج العربي)، واستئصاله، ومطاردة مَن يتبنَّى هذه التسمية الطبيعيَّة التاريخيَّة للخليج العربي؛ والذي كان قديماً -ولا يزال- عربيّاً، ولا يزال ساكنوه على الضفتين عرباً؛ حيث إقليم الأحواز العربي، وسلطنته العربيَّة القديمة لم تسقط إلَّا بعد الاحتلال الإيراني عام ١٩٢٥م، وهي مدة قريبة جدّاً، لم ولن تغير التاريخ الطبيعي.

ومن المؤسف أنّ الدعاية الإيرانيَّة قد أثّرت على عدد من العرب وبعض مؤسساتهم، وحتى لا يظنَّ البعض أنّ القضية هي مجرد تعصُّب؛ نُشير للحقائق التاريخيَّة التي قد تكون غائبةً عن البعض، مع معرفة المتخصصين في ميدان البحوث والدراسات التاريخيَّة بالمغزى الخطير والبُعد الاستراتيجي لتثبيت المصطلح الاستعماري لإيران لمسمى الخليج العربي، وتكريسه بالفارسي.

إن خطأ البعض مرده إلى كونه يرى أن الخليج خلال الاستعمار الغربي المتنوع وبالذات الإنجليزي قد أزاحوا تسمية خليج العرب المستفيضة في كل الخرائط والوثائق التاريخيَّة، وقد يسمى: خليج البصرة، وخليج البحرين؛ لتبعة الجزء إلى الكل كسواحل وخلجان، وهذه القضية محسومة علميّاً، وقد عرض برنامج «الجزيرة» الوثائقي أرشيفهم وتاريخنا في الحلقات التي تناولت قضايا الخليج هذه التسمية؛ التي تنسب الخليج للعرب

قديماً بالصور والخرائط، وهذه خطوة طيبة من «الجزيرة» تنشر ثقافيّاً ما نجهد مع الباحثين في تاريخ المنطقة لتحقيقه توعويّاً، وهو يحتاج إلى اهتمام كبير من المؤسَّسات الإعلاميَّة في الخليج العربي.

ووهم البعض هو أنه يستغرب من تمسكِنا بالتسمية العربيَّة، ويعتقد أن الزعيم الكبير الراحل جمال عبد الناصر / لتوجهه العروبي هو مَن طرح هذه التسمية نهاية الخمسينيَّات!! لأنَّ هذا البعض يشاهد الخرائط التي اعتمدها الاستعمار الغربي، وهدف مبكراً لنقض البعد العربي للمنطقة؛ خاصَّة أن قوى المقاومة العربية وبالذات اليعاربة العمانيين، والقواسم في ساحل الإمارات، وقبلهم الجبور العقيليون الأحسائيون شكَّلوا ترسانة مقاومة للنفوذ الاستعماري الغربي للخليج، قدمت الآلاف من الشهداء، فكان الغرب يحقد على العرب؛ حيث لم تكن مواجهته مع سلطنة هرمز وفارس كما هي مع عرب الخليج وساحلهم، ولذلك ساهم الإنجليز في تسليم جزر الشارقة الإماراتيَّة لإيران، وهذا هو سر خطأ البعض الذي يشاهد نصوص هذه الفترة وخرائطها، ولم يدرِ بأنّ التسمية العربيَّة قديمة جدّاً تماماً؛ كما هو الوجود العربي.

إنّ هذه القضيَّة ذات أبعاد ثقافيَّة خطيرة، وليس عذراً مقبولاً ما يقوله البعض من أنَّ النفوذ الاستعماري السياسي والعسكري القديم والحديث يهيمن على المنطقة، وبالتالي لا معنى للتسمية، الأمر ليس كذلك؛ فالاسم والمسمى له بعد معنوي ونفسي للتاريخ الوجودي، والبعد الاستراتيجي دأبت الدول والحضارات على تكريسه، والذي يرصد حجم التعصب والعنف الإعلامي والسياسي، والطرد من الأراضي الذي يمارسه الإيرانيون على من يطلق مسمى (الخليج العربي) يدرك حجم المعركة التي تخوضها طهران، ولا تبالي بأي تُهمة تعصب في سبيل فرسنة الخليج.

تنبّه الشيخ فهد الأحمد نرجو أن يكون بداية لمعالجة الثغرات الكثيرة التي اخترقتها طهران في هذه القضية مؤخراً، ومنها: التصريح المؤسف لسفير الكويت في طهران الذي نسب إليه الإيرانيون تصريح يؤيِّد فرسنة الخليج، ولم يصدرْ تصحيحاً ولا نفياً، وهكذا تُكثّف طهران هجومَها الإعلامي لتُخضع العالم والمنطقة لمصطلحها وما تحمله من نوازع توسّع على المنطقة واستقرارها.

ولذلك فإن مهمَّة وزراء الإعلام والتربية والثقافة الخليجيين، والمؤسَّسات الرسميَّة والأهليَّة يجب أن تتواصل مع المثقفين العروبيين في الخليج العربي، ليس للتسمية فقط بل للتوثيق والتوعية بالتاريخ العروبي الإسلامي لمنطقة الخليج العربي؛ لتربَّى الأجيال عليها، وتوثقها الأعمال الثقافيَّة والفنيَّة، وخاصةً أننا نواجه هجوماً عنيفاً من الغرب ومن الشرق، ينزع الهوية عن الخليج العربي، والأمَّة والمنطقة التي تنزع ذاكرتها وتاريخها تفقد أول الأسوار وأمنعها، إنها ذاكرة الانتماء، وحين يُنزع الانتماء تسهل مهمَّة الخصم للاختراق، فلا تسلِّموا خليج العرب، واستيقظوا قبل السقوط!

﴿قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾(١)

عبد الله الهدلق، «الوطن الكويتية»، ٢٠١٠/١١/٢٧

لا أقول للوفد الاعلامي الفارسي الذي زار البلاد أخيراً ورحل؛ برئاسة الناطق الرسمي لوزارة الخارجية الفارسية، ولمرافقيه من مراسلي الصحف ووسائل الاعلام المختلفة ووكالات الأنباء الفارسية؛ إلَّا: «لا

(١) سورة التوبة: (٩٤).

مرحباً بكم!»، مستعيناً بما قاله الله -تعالى-: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾[1].

فماذا يمكن أن يحمله من رسائل من وزير الخارجية الفارسي إلى نظيره الكويتي الشيخ الدكتور محمد صباح السالم الصباح؟!

وماذا يمكن أن يقدمه من رؤى وتصورات حول آفاق التعاون المستقبلي مع دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي؟!

هل حمل «رامين همان برست» -المساعد الخاص لوزير الخارجية الفارسي، والناطق الرسمي لوزارة الخارجية الفارسية- رسالة اعتذار لدول مجلس التعاون الخليجي عن الانتهاكات الفارسية التالية، ووعداً بإصلاحها؛ لتحسين آفاق التعاون المستقبلي؟!:

❁ استمرار الاحتلال الفارسي لثلاث جزر إماراتية.

❁ استمرار المزاعم والادعاءات الفارسية بأن مملكة البحرين الشقيقة «محافظة فارسية!».

❁ تعنت إيران ومماطلتها في إنهاء ملف الجرف القاري بينها وبين دولة الكويت، واستمرار الاختراقات البحرية الإيرانية لمياهنا الإقليمية بشكل يومي.

❁ إصرار «ديكتاتورية إيران الفارسية» على تسمية الخليج العربي: «خليجاً فارسيّاً»، ومنع الطائرات المدنية التجارية من عبور الأجواء الفارسية ما لم تكن خرائطها الملاحية تبرز تسمية «الخليج الفارسي»!

❁ إصرار النظام الفارسي الحاكم في طهران على المضي قُدماً في سباقه المحموم لتخصيب اليورانيوم؛ لإنتاج وتصنيع وحيازة أسلحة نووية، متجاهلاً بذلك تحذيرات الإجماع العالمي، ومناشدات الوكالة الدولية للطاقة الذرية له بضرورة التوقف عن سباق التسلح النووي.

❁ استمرار «ديكتاتورية إيران الفارسية» في احتجاز بحارة وصيادين كويتيين، وإنكارها الدائم لوجودهم على أراضيها؛ على الرغم من مرور عشرات السنين على ذلك.

❁ تحركات عملاء نظام الحكم الفارسي لزعزعة أمن واستقرار دول الخليج العربي؛ عن طريق تحريض شبكات تخريبية وخلايا نائمة لارتكاب أعمال إرهابية؛ كما حدث في مملكة البحرين الشقيقة، ودولة الكويت، والمنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية الشقيقة، ودخول عملاء النظام الفارسي والحرس الثوري الفارسي وأعوانهم إلى دول الخليج العربي تحت مسميات مختلفة، مثل: «تجار»! «رجال أعمال»! «مصرفيين»! «وكلاء شركات ومصانع»! «مراسلي صحف ووسائل اعلام»! «دبلوماسيين»! وممارسة أعمالهم التجسسية والإرهابية والتخريبية بشكل واسع.

❁ مواصلة «ديكتاتورية إيران الفارسية» لتدخلها في الشؤون الداخلية اللبنانية؛ عن طريق وكيلها في لبنان «حزب الله!»، والشؤون الداخلية «الفلسطينية!» بواسطة وكيلها «حركة حماس!»، والشؤون الداخلية المصرية.

❁ سعي «ديكتاتورية إيران الفارسية» الحثيث لمحاولات استعادة أمجاد الأمبراطورية الفارسية الدارسة والمندثرة، وبسط هيمنتها على الخليج العربي ودوله.

ماذا يمكن أن نتوقع -في ظل تلك الانتهاكات والتجاوزات الفارسية- من وفد إعلامي فارسي؛ سوى الخيبة والخسران؟!

وماذا يمكن أن تقول الخارجية الفارسية للخارجية الكويتية من أكاذيب حول «تحسين آفاق التعاون المستقبلي!»؟!

وماذا يمكن أن نتوقع من «ديكتاتورية إيران الفارسية» الساعية لبسط هيمنتها ونفوذها على منطقة الخليج العربي ودوله؛ سوى المزيد من أعمالها الإرهابية، وزعزعة أمن واستقرار المنطقة والشرق الأوسط والعالم أجمع؟!

الحل الأمثل لاتقاء الخطر الفارسي وشرور إيران هو: قطع العلاقات الدبلوماسية مع «ديكتاتورية إيران الفارسية» نهائيّاً، تماماً كما فعلت جمهورية «غامبيا» الإفريقية أخيراً، وهي إحدى دول الغرب الإفريقي، وأصغر دولة في البر الرئيسي لقارة أفريقيا، يحدها من الشمال والشرق والجنوب السنغال، ويخترقها نهر غامبيا الذي يصب في المحيط الأطلسي؛ الذي يحد البلاد من الغرب، وعاصمتها «بانجول»، ورئيسها «الحاج يحيى»، وهو مسلم، وغالبية سكان «غامبيا» مسلمون، أي (٩٠%) من إجمالي السكان البالغ عددهم (٢) مليون نسمة.

قطعت «غامبيا» علاقاتها الدبلوماسية مع إيران، وطلبت من الرسميين الإيرانيين مغادرة أراضيها خلال (٤٨) ساعة، وألغت كل المشاريع والبرامج القائمة التي تعاقدت «غامبيا» مع إيران على تنفيذها؛ بسبب تجاوز الرسميين الإيرانيين لصلاحياتهم الرسمية، وتورطهم في أعمال إرهابية وتجسسية وتخريبية، ومحاولاتهم لتهريب أسلحة ومواد متفجرة -عبر سفن إيرانية كانت راسية قبالة سواحل «غامبيا»- إلى «حزب الله!» في لبنان، و«حركة حماس»! في قطاع غزة، وعدد من التنظيمات الإرهابية الأخرى.

يجب علينا ألا نتوقع خيراً من الفرس! فعلى مر التاريخ لم نلمس منهم إلا الغدر والخيانة، والمكر والخديعة، والعداء المستحكم لكل ما هو عربي أو إسلامي!!

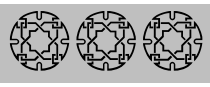

الدويسان بين القسم والولاء

عبد الله الهدلق، «الوطن الكويتية»، ٢٠١٠/١١/٨

أقسم النائب فيصل الدويسان قبل أن يتولى أعماله في مجلس الأمة اليمين الدستورية التي حددتها المادة «٩١» من الباب الرابع «السلطات»، والفصل الثالث السلطة التشريعية؛ والتي تنص على ما يلي:

«قبل أن يتولى عضو مجلس الأمة أعماله في المجلس أو لجانه؛ يؤدي أمام المجلس في جلسة علنية اليمين التالية: «أقسم بالله العظيم أن أكون مخلصاً للوطن والأمير، وأن أحترم الدستور وقوانين الدولة، وأذود عن حريات الشعب ومصالحه وأمواله، وأؤدي أعمالي بالأمانة والصدق».

ولكن فيصل الدويسان نفسه -الذي أقسم أن يكون مخلصاً للوطن والأمير- انتفض غاضباً، وهاج معترضاً، واحتج معارضاً، واستمات مدافعاً عن مرشد الثورة الفارسية «خامنئي»!! واصفاً إياه قائلاً: «إن العالم أجمع يعرف ثقله الإسلامي، وأقول لمن يحاول النيل منه: مثلكم مثل ذباب يطن في أذن فيل، وبعوض يعض في التماثيل»!!

كما قال النائب فيصل الدويسان في مقام آخر: «اعتز بـ(ولاية الفقيه) في إيران؛ أؤيدها، وأدافع عنها، واعتبرها مثالاً يحتذى»!!

وهكذا يقف «الدويسان» على مفترق طرق بين ما أقسم عليه في يمينه الدستورية من أن يكون مخلصاً للوطن والأمير، وبين ولائه واعتزازه ودفاعه عن «ولاية الفقيه»، ومنافحته عن مرشد الثورة الفارسية «خامنئي»، ومهاجمة مناوئيه، ووصفهم بالذباب والبعوض!

وهنا أود أن أطرح على النائب فيصل الدويسان ثلاثة أسئلة:

۞ ما موقفك لو أطلق «خامنئي» نداء للتعبئة العامة والقتال ضد المصالح والقوات الأمريكية في المنطقة بما فيها الكويت، فهل ستلبي نداء الولاء والواجب؟ أم ستلتزم باليمين الدستورية؟!

۞ لو احتلت إيران الكويت -وهو احتمال وارد في ظل المعطيات الحالية من نوايا إيران التوسعية، ومحاولاتها لبسط نفوذها في المنطقة، وتنامي قدراتها العسكرية التقليدية والنووية، لو حدث ذلك يا فيصل الدويسان! فهل ستبقى مخلصاً للوطن والأمير؛ كما اقسمت؟ أم أنك ستكون عوناً للمحتل الفارسي الذي يخضع إلى الولي الفقيه؟!

۞ لو بدأت الشبكات الإرهابية والخلايا التخريبية من أفراد الحرس الثوري الفارسي المندسين بيننا بمسميات مختلفة؛ لو بدأت تلك المجموعات الإرهابية والشبكات التخريبية أعمالها ضد أمن واستقرار دولة الكويت ومواطنيها ومصالحها واستقلالها وسيادتها، فما هو موقفك يا فيصل الدويسان! وأنت المستميت دفاعاً عن «ولاية الفقيه»، والمعجب بشدة بـ«خامنئي»؛ إلى درجة أن تصف أعداءه بالذباب والبعوض؟! وما مدى التزامك بقسمك ويمينك الدستورية كنائب في البرلمان الكويتي؟

تساؤلات أتمنى من النائب فيصل الدويسان أن يجيب عليها؛ بصفته مواطناً كويتيّاً في المقام الأول، ونائباً ومشرعاً في البرلمان الكويتي، وممثلاً لقاعدة انتخابية عريضة من الناخبين الكويتيين أوصلته إلى قبة البرلمان وكرسي التمثيل النيابي والبرلماني.

من حق النائب فيصل الدويسان أن يعتنق ما شاء من الأديان أو المذاهب، فهذا حقه الذي لا ننازعه فيه، كما أن من حقه -أيضاً- أن يعجب بمن شاء من القادة أو الرموز الدينية أو السياسية، ويدافع عنهم كما يشاء!

ولكن ما لا يحق له ولا يجوز أن يتخلى عن يمينه الدستورية التي أقسم فيها أن يكون مخلصاً للوطن والأمير قبل أن يتولى أعماله في المجلس أو لجانه.

وعلى فيصل الدويسان أن يحدد مكانه وموقفه بوضوح!

سنة العراق وشيعته.. ورؤية بوش!

طارق الحميد، «الشرق الأوسط»، ٢٠١٠/١١/٢٤

في مذكرات (قرارات حاسمة) يعترف الرئيس الأميركي السابق جورج بوش بأنه لم يتنبأ بعواقب قرار حل البعث؛ حيث يقول: «رحَّب الشيعة والأكراد في العراق -اللذان يشكلان الغالبية بين السكان- بالتخلص من صدام، لكن الأوامر كان لها أثر نفسي لم أتنبأ به، حيث اعتبرها الكثير من السنة مؤشراً على أنه لم يعد لهم مكان في مستقبل العراق، وانطوى هذا الموقف على خطورة؛ خاصة فيما يتعلق بالجيش، حيث جرى إخطار آلاف الجنود بأنه لم يعد مرغوباً فيهم، وبدلاً من الانضمام للمؤسسة العسكرية الجديدة؛ انضم الكثيرون منهم للمتمردين».

ويقول: «كان يتعين عليّ الإصرار على مزيد من المناقشة لأوامر جيري (بول بريمر)؛ خاصة بالنسبة للرسالة التي سيحملها قرار حل الجيش، وكيف ستؤثر سياسة حل حزب البعث على الكثير من السنة».

مضيفاً: «وبمرور الوقت اتضح أن برنامج حل حزب البعث؛ الذي أشرف عليه أحمد جلبي؛ الذي قضى فترة طويلة بالمنفى؛ ترك تداعيات أعمق مما حسبنا، بما في ذلك: تأثيره على أعضاء الحزب من المستويات الوسطى، مثل: المدرسين».

ثم يضيف -وهنا مربط الفرس-: «كانت قرارات صعبة، وكان من شأن أي بديل لها خلق مجموعة أخرى من المشكلات، لو كان الشيعة قد خلصوا إلى أننا غير

جادين في إنهاء حقبة الحزب البعثي؛ ربما كانوا سينقلبون ضد التحالف، ويرفضون هدف بناء عراق موحد ديمقراطي، ويدخلون في تحالف مع إيران».

والسؤال الآن بعد كل هذه السنوات: هل ابتعد بعض ساسة العراق؛ وتحديداً الأحزاب الشيعية عن إيران؟ **الإجابة: لا!** أول من أمس صرح مسؤول إيراني لصحيفتنا بأن طهران لا تشعر بالرضا عن الاتفاق السياسي بالعراق؛ لأن الحكومة التوافقية التي سيرأسها نوري المالكي «من غير المتوقع أن تعمل بالطريقة نفسها التي كانت تعمل بها الحكومة السابقة؛ ربما سيكون أمامها عقبات، ربما تجبر على التسامح مع البعثيين».

هذا التصريح الإيراني -ناهيك عن أفعال طهران- تظهر أن الأميركيين كانوا ضحية خدعة من حلفاء إيران من المعارضة العراقية، كما كان الأميركيون ضحية سطحية بوش نفسه، وانسياق إدارته خلف المشاعر التي تشكلت بعد هجمات ١١ سبتمبر /أيلول الإرهابية.

فمن يقرأ مذكرات بوش سيلاحظ أنه بات لا يرى العالم إلا من زاوية ١١ سبتمبر فقط؛ حيث توقفت الساعة بالنسبة له هناك، خصوصاً أن بوش كان رئيس عزلة قبل الأحداث الإرهابية، وليس ذا نزعة خارجية، وهذا ما استغله حلفاء إيران من المعارضة العراقية، مع حماقة واضحة من نظام صدام حسين.

وإلى اليوم، يبدو أن الأميركيين لا يستوعبون خطورة إيران وحلفائها في العراق، وعن ذلك يقول لي شخصية عراقية وطنية كبيرة تعليقاً على مفهوم الأكثرية والأقلية؛ بأن الأميركيين لم يتنبهوا إلى أن «السنة وإن كانوا أقلية؛ فإنهم يتصرفون بعقلية الأكثرية، بينما الشيعة وإن كانوا أكثرية؛ فإنهم يتصرفون بعقلية الأقلية، السنة يريدون عروبة العراق واستقلاليته، بينما بعض القيادات الشيعية تريد التبعية لإيران»، وهذا بيت القصيد!

علاوي: «سنحارب إيران سياسياً..»!

حوار مع «صحيفة الشرق الأوسط»، ٢٠١٠/١١/٢٥ - باختصار

¤ **كيف تمت إدارة هذه العملية..** قائمة فازت في الانتخابات، والعراقيون صوتوا لها، ثم تنقلب الأمور ليبقى نوري المالكي في منصبه؛ لا سيما أنه كان قد قرر البقاء؛ سواء فازت قائمته أم لا؟

© **لقد اجتمعت مجموعة عوامل أنتجت هذه النتائج، وأهم هذه العوامل هو:** الموقف الإيراني الذي تدخل بشكل قوي وواسع في مسألتين:

الأولى: وضعهم لخطوط حمراء على البعض من القادة السياسيين العراقيين، وفي مقدمتهم أنا، والقائمة العراقية.

والثانية هي: أن طهران وجهت دعمها الأساسي للقوى التي مثلت المشروع الطائفي السياسي؛ لهذا لم يكن من باب المصادفة أو الغرابة أن تُدعى كتلتا دولة القانون، بزعامة المالكي، والائتلاف الوطني، بزعامة عمار الحكيم؛ ليعلن بعدها عن تشكيل ما يسمى بالتحالف الوطني، وأن يعتبر هذا التحالف الكتلة الأكبر، ثم تعطي المحكمة الاتحادية رأيها، وتقول: إن الكتلة الأكبر هي التي يمكن أن تتشكل بعد الانتخابات، وهذا غير صحيح، وليس دستورياً ولا قانونياً ولا ديمقراطياً.

يضاف إلى ذلك: أن الإخوة في «دولة القانون» حاولوا في الأشهر الثلاثة الأولى بعد ظهور نتائج الانتخابات تمييع الصورة لحين استكمال بعض المواقف؛ حيث قاموا باستخدام مسألة اجتثاث البعث (المساءلة والعدالة)؛ حيث اجتثوا ما يقارب من ٥٠٠ مرشح، وبعدها أدخلوا البلد في إشكالية من هي الكتلة الأكبر والأصغر، وهل الكتلة الأكبر هي التي فازت بالانتخابات أم التي تشكلت في مجلس النواب؟ ثم أدخلونا في

موضوع إعادة العد والفرز اليدوي؛ التي لم تغير من نتائج الانتخابات.

فتلك الأشهر الثلاثة أعطتهم مجالاً لأن يكرسوا بعض الأمور، وبالإضافة إلى الدور الذي لعبته إيران؛ فقد كان هناك دور غير واضح وضبابي للولايات المتحدة الأميركية فيما يتعلق بالوضع العراقي، فانتهى الموضوع بشكل واضح، وهو مصادرة الاستحقاق الانتخابي، ومصادرة إرادة الناخب العراقي، وتوجهت الأمور باتجاه الكتلة الثانية التي هي دولة القانون.

أما المجتمع الدولي كان له موقف سلبي، وأبسط ما يقال عنه: إنه موقف غامض؛ ففي الوقت الذي أذكر فيه أن مجلس الأمن قد أصدر بياناً ينص على أن المجلس يحترم نتائج الانتخابات والاستحقاق الانتخابي، لكنهم تراجعوا عن هذا البيان؛ وخاصة الولايات المتحدة الأميركية.

فمن الواضح الآن وجود علامة استفهام على العملية الديمقراطية في العراق، هل فعلاً توجد ديمقراطية أو لا توجد؟ فإذا كانت هناك ديمقراطية؛ فيفترض أن يكون هناك تمسك بالاستحقاق الانتخابي والديمقراطي، وهذا يعني أن تقوم القائمة العراقية التي فازت بـ ٩١ مقعداً نيابيّاً بتشكيل الحكومة؛ لكن هذا ما لم يحصل، والعراقيون فقدوا الثقة بالديمقراطية والانتخابات.

¤ ما هو موقف «العراقية» التي انتخبها الناس؟

كيف ترون هذه النتيجة، وما وصلت إليه قائمتكم للناخبين؟

© الناخبون العراقيون يعرفون أن هناك مؤامرة لمصادرة إرادتهم وأفكارهم وقناعاتهم، ونحن بالنسبة لنا في القائمة العراقية مصرون على المضي بما كلفنا به الشعب العراقي إلى نهاية الشوط، وهذا يتعلق بأدائنا في المرحلة القادمة، وموقفنا؛ سواء كنا مشاركين أو غير مشاركين في السلطة التنفيذية.

لكن التفويض الذي أعطي لنا من قبل الشعب العراقي بما يخص التغيير، والمقصود به: الخروج من المحاصصة الطائفية السياسية، والقضاء على النفوذ الإيراني في العراق، وليس محاربة إيران؛ وإنما إنهاء النفوذ الإيراني في البلد، وبناء المؤسسات العراقية، وإعادة هوية العراق إلى حاضنته العربية، وأن تكون هوية واضحة للعراق، وأن تكون هناك مؤسسات ناجزة.

هذه هي بعض المهام الأساسية التي سنعمل على تحقيقها لحين أن تتحقق في الكامل، ولن نتراجع عنها بأي شكل من الأشكال، وأينما كنا؛ سواء كنا في السلطة أو خارجها، لكن الجمهور العراقي الآن الذي أصيب بإحباط شديد نتيجة ما حصل، يعلم أن هذا الموضوع هو بالحقيقة فصل من فصول الانتصار الإيراني على العملية السياسية في العراق، لكن في انتظار الصفحات الأخرى -إن شاء الله-.

¤ تتحدثون عن خوض معركة، المعركة ضد من؟

© ضد الطائفية، ومعركة سياسية ضد النفوذ الإيراني المتعاظم في العراق، والنفوذ المتطرف في البلد، وأنا قلتها في خطاب في القائمة العراقية: إن المعركة مع قوى التطرف، والقوى المؤمنة بالطائفية السياسية ستكون معركة قاسية وطويلة، فهذه صفحة من الصفحات انتهت الآن، وهناك صفحات أخرى قادمة يجب أن تحمل مزيداً من التلاحم بين الشعب العراقي، ومزيداً من الإصرار على تجاوز المحاصصة الطائفية السياسية، ومزيداً من التلاحم من أجل بناء عراق يتسع لجميع العراقيين، ويكون عراقاً مهمّاً يلعب دوراً مهمّاً في المنطقة ومستقبلها.

¤ معركة مع إيران، تعني: أجهزة مخابراتية، وأسلحة، واغتيالات، هل أنتم قادرون على مواجهة مثل

هذه المعارك؟

© **أولاً:** نحن لسنا نتكلم عن معركة عسكرية بقدر ما نتحدث عن معركة -بالنسبة لنا- سياسية، وبالنسبة لغيرنا ليست سياسية، ولا أعتقد أن إيران ستنتصر؛ لأن إرادة الشعب العراقي هي إرادة قوية وحازمة وحاسمة.

ونحن أبلغنا إيران بشكل مباشر وعن طريق قادة دول في المنطقة بأننا لسنا ضد إيران، ولسنا دعاة حرب مع إيران، ولن نسمح بأن يكون العراق قاعدة ومنطلقاً للاعتداء على إيران، لكن بنفس الوقت نحن نرفض أي تدخل إيراني في الشأن العراقي الداخلي، مثلما نرفض أي تدخل عراقي في الشأن الداخلي الإيراني.

ومن الواضح أن الإخوة في إيران لم يفهموا هذا الكلام؛ فبقوا يفرضون شخصية رئيس الوزراء على العراقيين، ومن يجب أن يدخل ومن يجب ألا يدخل في العملية السياسية، وللأسف هذا الموقف الإيراني المتفاقم قابله موقف دولي متردد غير واضح ومرتبك، وإلى حد ما موقف عربي -أيضاً- غير واضح، فكان الموقف الإيراني هو الوحيد تقريباً الذي أثر ويؤثر في الأحداث داخل العراق.

أما عن الوسائل التي من الممكن أن تستعملها إيران؛ فالوثائق التي سربها موقع «ويكيليكس» عن محاولات اغتيالات واضحة، بالإضافة إلى معلومات قد وصلتنا وتصلنا عن محاولات الاغتيال التي هي لن تثني الناس عن مواقفهم، ولن تحبط القضية العراقية، فالعراق قد أعطى شهداء كثيرين، ومستعد أن يعطي شهداء أكثر، مقابل أن يخرج منتصراً من هذه الأوضاع المزرية، وأن يبني لنفسه مستقبلاً واعداً وزاهراً، فنحن لا نخشى إيران.

¤ **لماذا لم تستطع القائمة العراقية بناء تحالفات،** هل كانت هناك أخطاء تكتيكية؟ أنتم وقفتم مع المجلس الأعلى الإسلامي، وامتدحتم قياداته، ووقفتم مع التيار الصدري، والتقيتم زعيمه مقتدى الصدر، وامتدحتم وطنيته، وأنتم أقرب ما تكونون إلى الأكراد؛ لكنكم لم تستطيعوا بناء أي تحالفات طوال هذه الفترة؟

© **لم تنطلق التحالفات بسبب ما قلت قبل قليل، وهو:** الأشهر الثلاثة الأولى التي مرت بشكل فوضوي، وبعدها انطلقت المسميات حول أن الكتلة الأكبر هي ما سمي بالتحالف الوطني، وثالثاً: كانت هناك إجراءات إيجابية؛ خاصة مع الأخ مسعود بارزاني -رئيس إقليم كردستان، وزعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني-.

وأحب أن أذكر بتصريحات الأخ بارزاني التي كانت واضحة في أن «العراقية» يجب أن تأخذ زمام المبادرة كاستحقاق انتخابي بتشكيل الحكومة، وأدلى بهذه التصريحات في أكثر من مناسبة، لكن الأخ جلال طالباني -رئيس جمهورية العراق، وزعيم الاتحاد الوطني الكردستاني- كان له موقف مغاير منذ البداية؛ فقد ذهب مع دولة القانون والائتلاف الوطني.

والائتلاف الوطني -أيضاً- لم يكن واضحاً، وقد مر بفترة ضبابية قام خلالها لحين التيار الصدري باتخاذ موقفهم الداعم للمالكي.

وأحب أن أضيف -أيضاً- أننا لسنا نسبح في الفضاء؛ حيث إننا ضمن وضع متحرك، ووضع عراقي وإقليمي ودولي، وكنا نلاحظ ونفهم مسألتين: الأولى هي: الموقف الإيراني الحازم بدعم رئيس وزراء من الائتلاف الوطني وبالذات المالكي، وهذا لم يكن سرّاً؛ حيث صرح الجانب الإيراني بهذا في أكثر من مناسبة، وبالمقابل كان هناك موقف أميركي متناغم مع الطرح الإيراني.

ونحن نعلم أن النفوذ الإيراني قوي في العراق، كما نعلم أن النفوذ الأميركي موجود لكنه أضعف من الإيراني في العراق، كما كنا نعرف أن الاتجاهات السياسية العامة

للكتل جزء منها يتأثر بمواقف هذه الدول.

نحن حاولنا في الحقيقة أن نبني موقفاً ضد هذه التوجهات، باتجاه أن العراقيين يجب أن يتخذوا بأنفسهم القرار السياسي، وأن لا يأتي القرار السياسي من الخارج، وهذا أحد أسباب سفري إلى بعض الدول للطب منها أن تقنع أميركا بعدم التدخل في الشأن العراقي، وثانياً: أن تضغط بعض الدول التي لها علاقات مع إيران على طهران؛ حتى لا تتدخل في الشأن العراقي، وآخر زيارة قمت بها بهذا الاتجاه كانت زيارة للقاء الرئيس السوري بشار الأسد، وكانت بخصوص موضوع إيران، لكن للأسف لم تتحقق أية نتيجة، ورأينا الأمور بقيت بهذا الاتجاه.

لأميركا تبريراتها، ولإيران -أيضاً- تبريراتها بالتأكيد، لكن نحن كعراقيين لا نقبل هذه التبريرات؛ لأننا لا نقبل ولا نريد أن يكون هناك تدخل من أي دولة في فرض سياسة الأمر الواقع على العراق، لهذا فإن مسألة التحالفات ارتبط جزء منها بهذه الظروف، وكان ولا يزال الفهم السياسي العقائدي -إن صح التعبير- الأقرب إلينا هو التحالف الكردستاني بكل تكويناته، بمعنى هو تحالف غير طائفي وليبرالي ديمقراطي، لكن الآن تبدلت الصيغة؛ حيث هناك جزء من التحالف الكردستاني لا يؤمن بالعملية الديمقراطية، في حين أن الجزء الآخر يؤمن بها، لأننا رأينا جميعاً السكوت على مصادرة حق العراقية.

ونحن لا نتحدث عن المراكز السياسية بقدر ما نتحدث عن أنه كان هناك استحقاق واضح، فالعراقية حصلت على ٩١ مقعداً، وهذا الموضوع معروف في كل الديمقراطيات في العالم، وهو أن من يحصل على أكبر عدد من مقاعد البرلمان يكلف بتشكيل الحكومة، وهذا سياق عام موجود، وقاعدة عامة موجودة في كل الممارسات الديمقراطية؛ وحتى في الدستور العراقي، فعندما قاموا بتشريع الفقرة التي تتعلق بهذا الموضوع كان هناك تشريع واضح يقول: أصحاب الاستحقاق الانتخابي -يعني: الفائزين في الانتخابات- يكلفون بتشكيل الحكومة، لكن سكوت الطيف العراقي على هذا الموضوع، وتعامله مع ما سمي بالكتلة الأكبر التي هي ليست موجودة لا رسمياً ولا قانونياً، حيث إن الكتلة الأكبر يجب إما أن تكون مسجلة في المفوضية العليا للانتخابات، أو في رئاسة مجلس النواب بعد أن تتكون الرئاسة، فالكتلة الأكبر التي تسمى بالتحالف الوطني ليست موجودة لا هنا ولا هناك، لكنها فرضت بالقوة وصودرت الديمقراطية بهذا الشكل،

والمجتمع الدولي الذي لديه مسؤولية مباشرة في العراق باعتبار أن العراق لا يزال تحت طائلة البند السابع، وهم الذين أدخلوا إلينا الديمقراطية؛ فشلوا في حمايتها في العراق، وإن كان هذا الفشل مقصوداً أم غير مقصود، هذا سؤال يطرح، لكنهم فشلوا بهذا الأمر، وانتهى الموضوع بهذا الشكل، حتى القضاء العراقي تم تسييسه بشكل كبير باتخاذه تلك القرارات والتوصيات، لهذا رأينا أنه لم يعد يليق بالشعب العراقي أن تبقى الأمور معلقة بذلك الشكل؛ فآثرنا إكراماً واحتراماً لشعبنا، وحقنا للدماء أسرنا أن نتراجع عن المواقع الرئيسية في البلد، لعل وعسى أن يتم تشكيل حكومة بأسرع وقت، وأن تؤدي ما عليها للعراقيين؛ وهذا الذي حصل.

¤ ما الذي دفعكم للتنازل عن استحقاقكم وعن تصريحاتكم التي قلتم فيها بأنكم لن تشاركوا في حكومة يترأسها المالكي؟

© نحن تنازلنا عن موقع رئاسة الوزارة وموقع رئاسة الجمهورية، لكن هناك شيء واحد صعب لن نتنازل عنه، ولا أعتقد أننا سنتنازل عنه، وهو: القرار السياسي، وقد وجهت شخصياً رسالة إلى قادة القائمة

العراقية، قلت فيها: يبدو لي أن مسألة رئاسة الوزارة والرئاسات الكبيرة في البلد لن يكون بمقدورنا تحقيقها؛ بسبب المواقف الإقليمية والدولية، وخاصة الموقف الإيراني، وبالتالي نحن أمام معضلة كبيرة، وهي خدمة وسلامة وأمن الشعب العراقي، فعليه يجب أن نتراجع عن هذا المطلب، وأن ننتقل إلى مسألة المشاركة في القرار السياسي، وأن نكون شركاء حقيقيين فيه، بغض النظر عن المواقع التي نشغلها، وعلينا أن نضع الآليات الواضحة حول كيفية أن نكون شركاء فاعلين في القرار السياسي العراقي.

ولم نتخل عن جهودنا، لكن الحقيقة هي أننا جوبهنا بهذه المواقف الدولية والإيرانية تحديداً، ورأينا أن المهم هو مصلحة العراق؛ لأننا لا تهمنا المواقع والمراكز بقدر ما يهمنا الحصول على ما نريده بتغيير المعادلة في العراق ولصالح من انتخبنا.

نظام العدل العراقي يصبح «عصا شيعية»!

إرنستو لوندونو، «الشرق الأوسط»، ٢٠١٠/١١/٢٤

اجتذب الجنود أركان صبحي من مخدعه قبيل الفجر، بينما تعالت أصواتهم بالصياح، وانهالوا عليه بالضرب ببنادقهم، في مشهد أصبح معتاداً داخل الضواحي السنية من بغداد.

وبذلت أسرته محاولة عقيمة للمضي قدماً عبر نظام العدالة الجنائية؛ الذي اختفى داخله صبحي بمجرد اعتقاله في يوليو / تموز، في قصة تكرر حدوثها، وخلقت في نفوس السنة عبر مختلف أرجاء البلاد شعورا بالحرمان والغضب.

بالنسبة لصبحي؛ فقد أكدت زوجته بسمة علي (٢٢ عاماً) أنه «ليس هناك دليل ضده، هذه الحكومة لا تسعى سوى للانتقام من الشعب».

ويعد صبحي واحداً من عدد لا حصر له من الرجال السنة الذين سقطوا في شرك النظام القضائي العراقي المزدحم بالأعمال والمفعم بالفساد، في بلاد تحاول ببطء تجاوز محنة حرب طائفية طاحنة عصفت بها، تحول أسلوب التعامل مع المحتجزين السنة إلى واحدة من أخطر القضايا القابلة للانفجار في أي لحظة.

ومع انحسار إشراف المؤسسة العسكرية الأميركية على قوات الأمن العراقية التي تزداد قوة يوماً بعد آخر؛ تتهم زعامات سنية الحكومة التي يهيمن عليها الشيعة باستغلال قوات الأمن في تهميش الأقلية السنية التي تمتعت بنفوذ بالغ في فترة سابقة.

ولم تعد قطاعات من قوات الأمن ترتكب أعمال تطهير عرقي، مثلما فعلت من قبل خلال ذروة الحرب عام ٢٠٠٧؛ إلا أنه في أعقاب عدد من الهجمات الخطيرة عبر أرجاء المدينة في الشهور الأخيرة ألقي القبض على عشرات من الرجال السنة في غارات واسعة، غالباً من دون استصدار إذن يسمح بالاعتقال.

وتقول زعامات سنية وأقارب الرجال المسجونين: إن بعضهم أفرج عنه وحملت أجسادهم علامات التعرض للتعذيب، وحكوا قصصاً مروعة حول إجراءات التحقيق العنيفة داخل مراكز الشرطة.

من ناحية أخرى؛ تعرض آخرون مثل صبحي للاختفاء داخل نظام العدالة الجنائية العراقي بالغ التعقيد، مما يترك أقاربهم عرضة للاستغلال من قبل جماعة من فاسدين يقدمون أنفسهم باعتبارهم على صلة بنظام المحاكم، ويتقاضون رشى مقابل مجموعة من الخدمات تشمل الكشف عن مكان احتجاز مسجونين والإسراع في النظر في قضايا وترتيب إجراء محادثات هاتفية بين مسجونين وذويهم.

ورغم أن السنة يشكلون الغالبية العظمى من

المحتجزين، أشار -أيضاً- أكراد وشيعة لتعرضهم للتعذيب أثناء احتجازهم.

من جهتها اعتادت حكومة إقليم كردستان بشمال العراق احتجاز أفراد من دون توجيه اتهامات لهم، واتهمت المنظمات المعنية بحقوق الإنسان قوات الأمن التابعة لها بضرب المحتجزين.

وتشير مزاعم لتعرض أعضاء الميليشيات العراقية لاعتداءات داخل السجون، لكن حلفاءهم السياسيين غالباً ما ينجحون في التفاوض لإطلاق سراحهم.

وأثارت إعادة تعيين رئيس الوزراء نوري المالكي -الشيعي- هذا الشهر مخاوف السنة من استمرار الاعتداءات من دون رادع، نظراً لعجز الزعامات السنية عن الحصول على وعود جازمة بشأن إجراء إصلاحات في أسلوب التعامل مع المحتجزين؛ كجزء من اتفاق لتشكيل الحكومة.

عن ذلك قال إبراهيم أحمد (٤٢ عاماً) ابن عم صبحي: «سرعان ما سيجد السنة أنفسهم مثل الفلسطينيين.. سيجري الضغط علينا، وفي النهاية لن يتبقى لنا سوى مسجد سني واحد».

وقد احتجز الحبشي في غضون ساعات من وقوع هجوم على نقطة تفتيش تابعة للجيش داخل حي الأعظمية السني في ٢٩ يوليو، كان عدة رجال مسلحين قد فتحوا النار على جنود، وأضرموا النيران في جثث القتلى، ورفعوا العلم ذا اللونين الأسود والأخضر الخاص بتنظيم القاعدة في العراق بالقرب من الجثث المحترقة، ومع توافد جنود وأفراد شرطة آخرين على موقع الحادث انفجرت عبوات ناسفة تم تفجيرها عن بعد لتقتل بعض رجال الإسعاف.

بعد الثالثة صباح اليوم التالي بقليل اقتحمت حشود من أفراد الأمن -بعضهم في ملابس مدنية، وآخرون بملابس عسكرية- منازل قريبة من موقع الحادث، واحتجزوا العشرات.

كان صبحي شبه عار عندما ألقي القبض عليه مع شقيقه، وقال أقاربهما: إن زوجته وطفلتيه البالغتين من العمر ٨ أشهر وعامين شرعن في العويل والنحيب، بينما انقض عليهن الضباط بالضرب.

وقالت والدته نجوى رازق الحمزة (٥٤ عاماً) بنبرة غلب عليها الأنين: «كنت أتمنى لو كان هناك أميركيون برفقتهم، حينها لم يكونوا ليظهروا هذا القدر من الوحشية واللاإنسانية».

على مدار اليومين التاليين فرضت قوات الأمن العراقية حظر تجول على الأعظمية، وحالت دون خروج المقيمين بالحي منه، وأعاقت الشاحنات المحملة بالطعام من الدخول، واحتجز خلال هذه الغارات نحو ٣٠٠ رجل؛ حسبما أفادت قيادات دينية ومحامون من الحي.

وقال عمار الأعظمي -المحامي-: «لم يفرقوا بين شيخ وشاب، وليست لدينا أدنى فكرة عن مكان احتجازهم، حتى في عهد صدام، عندما كانوا يحتجزون شخصاً ما؛ كانوا يخبرون أسرته بمكان احتجازه».

وقد زارت شخصيات سياسية سنية بارزة الأعظمية بعد الهجوم، ووعدت بالسعي لإطلاق سراح الأبرياء، وبالفعل أطلق سراح بضع عشرات في غضون أسابيع من الغارة، بمن فيهم شقيق صبحي؛ الذي أخبر أقاربه أنه تعرض لصدمات كهربية أثناء التحقيق معه.

لكن لم ترد أنباء عن صبحي مع انقضاء الصيف وبدء الخريف، ومع عجز الأسرة عن سداد أجر منزلها الشهري البالغ ٤٠٠ دولار؛ اضطرت زوجته لبيع الأثاث والانتقال للعيش مع والديها.

واقترح بعض المعارف ممن علموا بأمر محنة الأسرة الإسهام في عقد اتصال بين الزوجة بسمة، وسيدة

مـن المفـترض أنهـا متخصـصة في قـضايا المحتجـزين المختفين، ولم تـتردد بسمة حيـال بيع كـل حليهـا الذهبيـة التي حصلت عليها كهدية زفاف.

وقالـت: «قدم إلينا أشـخاص، وأخبرونا أن بإمكـانهم إطلاعنـا عـلى معلومـات عـن زوجـي مقابـل ٨٠٠ دولار، وادعوا حصولهم على هذه المعلومات من داخل المنطقة الخـضراء»، وهـي منطقـة آمنـة في بغـداد تـشكل قلـب الحكومة.

وقالـت بسمة: إنها دفعت ١٠٠٠ دولار، وهو كل ما كان بحوزتها؛ «لكن حتى الآن لم نصل لشيء».

الملاحظ أن الرجال السنة تعرضوا لحملات اعتقال جماعيـة بـشمال وغـرب العـراق؛ طبقـاً لمـا ذكـره أقـارب ومحامون وسياسيون.

وتعرضـت الحكومـة لانتقـادات شـديدة في يونيـو/ حزيـران، بعـد الكـشف عـن وجـود سـجن سري ببغـداد احتجز بداخله العشرات من محافظة نينوى، وسيطر على الـسجن لـواء مـن الجـيش كـان يقـدم تقـاريره إلى رئـيس الوزراء المالكي فقط.

واشتكى محتجزون من تعرضهم لاعتداءات بدنية وجنسية؛ طبقاً لما أفاد به نشطاء بمجال حقوق الإنسان.

داخـل منـازل الـسنة المفقـودين، وصـف أقـاربهم المحـن التـي يعانونهـا هـذه الأيـام بنـبرة غلـب عليهـا الاستسلام، لكـن بعضهم أكد أن الوضع قد يصل لنقطة الانفجار.

وقـال شـافعي عبـد الله (٤٠ عامـاً) مقـيم بـضاحية الكرمة بغرب محافظة الأنبار؛ الذي تعرض الكثير من أقاربه للاحتجاز: «هذه حكومة طائفية، ولا يمكن للمرء الشعور بالأمان الآن داخل منزله، وإذا استمر الوضع على هـذا المنـوال؛ سـنتحول جميعـاً لإرهـابيين.. عـلى الأقـل حينهـا سـنموت مـن أجـل هـدف، وهـو الـدفاع عـن منازلنـا وأراضينا».

يـذكر أن مراكـز الاحتجـاز العراقيـة؛ التـي تـديرها وزارة العدل تضم نحو ٣٠,٢٠٠ سجين، بينهم ٧٥٠ , ١١ في انتظار المحاكمة، وهناك عدد غير معروف لم تتم محاكمتهم محتجزين داخل مراكز الشرطة وبمنشآت تتبع الجيش، وفي تقرير لهـا هـذا العـام، قـدمت منظمـة العفـو الدولية تقديراً أعلى، مشيرة إلى أن عدد المسجونين الذين لم تتم محاكمتهم ربما يصل إلى ٣٠,٠٠٠.

ولا تتوافر أرقام رسمية حول الفئات الديموغرافية التـي ينتمـي إليهـا المـسجونون، لكـن الغالبيـة العظمـى مـنهم -ربـما ٨٠%، طبقـاً لتقـديرات محـامين وقـضاة عراقيين- من السنة.

وأشـار قـضاة ومحـامون إلى أن مـسؤولي الـشرطة غالبـاً مـا يبـدون تـرددا حيـال نقـل المـسجونين رسـميّاً إلى نظام العقاب الرسمي؛ بسبب ضآلة معدلات الإدانة؛ التي تـتراوح بـين ١٠% و٢٠%، بـدلاً مـن ذلـك ينـزل العقـاب بالمسجونين بصورة أساسية داخل مراكز الشرطة؛ تبعاً لما أفاد به محامون ومسجونون سابقون.

وقالت إيمان نعمان صالح -محامية دفاع ببغداد-: «يتعرض السجناء للصعق الكهربي، والضرب، والتعليق مـن الأرجـل، لكـن الـصعق الكهربـائي يـشكل الأداة المفضلة لدى المسؤولين؛ لأنها لا تترك آثاراً».

رغـم ملايـين الـدولارات التـي وجهتهـا الولايـات المتحـدة لمبـادرات لفـرض حكـم القـانون عـلى العـراق؛ زادت القضايا المعلقة بالمحاكم في بغداد، الأكثر ازدحاماً بالقضايا على مستوى البلاد، بنسبة ١٠% خلال الشهور الأخيرة.

ويعود أحد الأسباب وراء ذلك إلى نقل الآلاف من الـسجناء لـدى المؤسـسة العـسكرية الأميركيـة إلى سـجون عراقية؛ مما زاد من أعباء نظام العدالة الجنائية بالبلاد.

من ناحيته قال دارا نور الدين -وزير العدل العراقي-: إن وزارتي الداخلية والدفاع أبدتا ترددا إزاء تسليم منشآت الاحتجاز الخاصة بهما لوزارة العدل، حسبما ينص القانون.

وقال: «ليست لدينا سلطة على منشآت الاحتجاز تلك»، في إشارة إلى المسجونين بمنشآت تتبع الجيش والشرطة.

ولدى سؤاله عن عمليات إلقاء القبض داخل الأعظمية، بدا بوشو إبراهيم -وكيل وزارة العدل- غاضباً، وقال: «هل تتحدث عن الجرائم التي اقترفها هؤلاء الوحوش؟ لقد قتلوا رجال شرطة وأحرقوهم، وأنت تتحدث عن حقوق الإنسان؟

لو كان الأمر بيدي؛ لكنت أعدمتهم بنفس المكان الذي ارتكبوا فيه جرائمهم.. العين بالعين».

داخل الأعظمية لا تزال أسرة صبحي في انتظار أي أخبار عنه؛ سواء موعد محاكمة، أو قرار إطلاق سراحه، وتسأل ابنته البالغة عامين عنه باستمرار، وأوضحت زوجته: «نخبرها أنه مسافر خارج البلاد، وعندما يعود سيحضر لها دمية».

من اغتيال السفير إلى تفجير الكنيسة.. من يخاطب القاهرة؟

أمير سعيد»، «موقع المسلم»، ٢٠١٠/١١/٢٧

قوات عراقية تؤمن أحد الكنائس ببغداد، مع الإقرار بأن ثمة ما ينبغي بحثه جيداً بعيداً في فراغ، بعيداً عن زحمة التنديدات المتقاطرة على مسيحيي العراق من جميع الجهات والأطياف؛ والتي جمعت كل التناقضات التي تعج بها الساحات الفكرية والسياسية العربية؛ فإن في قلب تلك المتواريات خلف حجب التنديد الكثيفة، واللازمة في كثير من الأحيان من منطلقات مبدئية وأخلاقية، قبل أن تمثل مواقف سياسية يريد أصحابها أن يسجلوها، هو البحث في جدوى تلك العملية ابتداءً من فاعليها، وفي مردودها المحلي والإقليمي، وفي توقيتها، والرسائل التي تحملتها هذه العملية الدموية غير المبررة.

والمعلومات المتوافرة لدينا من الوسائل الإعلامية التقليدية تعطي صورة للمناخ الذي وجهت فيه هذه الضربة للمتعبدين في «كنيسة النجاة» ببغداد، تحت لافتة المطالب التي وجهتها القاعدة لعدة جهات في آن معاً.

المعطيات الأولية تقول: إن تنظيماً دوليّاً هو «القاعدة» قد قرر احتجاز رهائن في كنيسة ببغداد، وهي كنيسة تضم مسيحيين كلدانيين، يخالفون مسيحيي مصر في مذهبهم، وقد وضع التنظيم بعض المطالب التي يدركون تماماً أن لا أحد سيستجيب لها؛ كالإفراج عن المسلمتين المحتجزتين: كاميليا شحاتة ووفاء قسطنطين، والإفراج عن زوجة زعيم ما يُسمى: «دولة العراق الإسلامية» أبو عمر البغدادي، إضافة إلى محتجزين من «القاعدة» في العراق، وقد رفضت السلطات العراقية فوراً الاستجابة لمطالب «القاعدة»، وسرعان ما نفذت عملية فاشلة، تحدثت مصادر عن لجوئها إلى مساندة أمريكية جوية، أودت بحياة معظم الرهائن، ومجموعة الخاطفين، وعدد كبير قيل: إنهم من قوات النخبة العراقية، في مجموع لا يقل عن خمسين شخصاً، وقد تردد على نطاق واسع أن المالكي قد طلب اقتحام الكنيسة فوراً؛ دون إفساح أي مجال حتى لإرهاق المختطفين نفسيّاً عبر إجراء مفاوضات مطولة.

لكن من دون فصل عن المناخ المحيط بالعملية يمكننا ملاحظة عدد آخر من المعطيات، وهو أن هذه العملية استفتح بها ١٣ تفجيراً، استهدفت مناطق في بغداد يقطنها شيعة، إضافة إلى حيين سنيين، جميعها أسقطت ٣٠٠ ما بين قتيل وجريح، وأنها أعقبت الكشف عن وثائق ويكيليكس التي وجهت ضمنيّاً اتهامات موثقة إلى رئيس

الوزراء العراقي نوري المالكي؛ بارتكاب جرائم حرب، وعمليات تصفية، وتعذيب بحق الغالبية السنية في البلاد، والتي اعتبرت أكبر ضربة توجه إلى الزعيم العراقي الطائفي وحظوظه القادمة في الانتخابات لصالح إياد علاوي المدعوم من بعض الدول العربية، ويضم ائتلافه كتلاً سياسية سنية لها امتداداتها المعنوية خارج حدود العراق، وفي أكثر من دولة عربية موصوفة بـ«الاعتدال».

ثمة حقائق ظلت ترد من الموصل لشهور عن عمليات التهجير القسري التي نفذتها ميليشيات، أكد الناجون -عبر مواقع كلدانية، عرضت مقاطع صوتية موثقة لروايات الأهالي المسيحيين- أنها تابعة للزعيم الشيعي مقتدى الصدر، الداعم الرئيس لائتلاف دولة القانون الذي يتزعمه المالكي، وأن جيش المهدي التابع له نفذ عمليات ترهيب ممنهجة لتهجير المسيحيين الكلدانيين عن الموصل، وبعضها قد نسب إلى القاعدة -أيضاً-.

لذا؛ فإن أصحاب هذه الطائفة أضحوا على يقين أنهم يتعرضون بعد اعتداءات على ٥١ كنيسة في الموصل وكركوك وبغداد لعملية تغيير ديموجرافي ممنهج، قال عنه لويس أقليموس -نائب رئيس مجلس الأقليات العراقية، وأحد الرهائن الناجين- أن جهات (لم يسمها) «تدفع بالمجرمين لارتكاب مثل هذه الأعمال؛ بتحرك طائفي من جهات معينة».

إن المظلة التي حدثت تحتها الأحداث تقول: إن المذبحة وقعت عندما تعرض المالكي (الذي ينتمي إلى حزب الدعوة الطائفي، ذي المرجعية الصدرية الموالية لإيران) لهزة عنيفة صنعتها فضائح ويكيليكس، بما يمنح منافسه إياد علاوي فرصة أعلى في تشكيل الحكومة، ويرفع من درجة تطلعات نظم عربية رئيسية في إحداث اختراق عربي للساحة السياسية العراقية.

مناخ مشابه إذن للأجواء التي اغتيل فيها السفير المصري في بغداد إيهاب الشريف قبل خمسة أعوام، والذي كان أمين العلاقات الخارجية بالحزب الوطني المصري محمد عبد اللاه قد أكد لصحيفة «الزمان» العراقية على «أن ميليشيات تابعة لإيران قتلت الشريف»، موضحاً: «لدينا معلومات مؤكدة عن أن إيران متورطة في اغتيال السفير المصري في بغداد». «الزمان»، ٢٠٠٨/٩/١.

لنعد إلى العملية التي نفذها على ما قيل: تنظيم القاعدة؛ الذي تتردد شائعات عن علاقته بإيران؛ وتحديداً بالتيار الصدري؛ الذي يعد الذراع الذي تستخدمه طهران في تنافسها مع الولايات المتحدة لترجيح كفة مرشحيها عادة، وفي أجوائها التي ازدادت سخونة مع توجيه المحكمة العليا العراقية قبل أقل من أسبوعين أمراً بانعقاد البرلمان العراقي، ومن ثم انتخاب رئيسه ونائبيه (المنتظر الأسبوع القادم)، والتمهيد بالتبعية للإعلان عن تشكيل الحكومة العراقية الجديدة، حيث قرار المحكمة قد جاء في أعقاب فضيحة ويكيليكس التي لوت ذراع المالكي لفترة، ثم بدا أن لتحالفه وسائل أخرى لإطلاق يديه.

زيارة وزير خارجية مصر لبغداد بصحبة وزير البترول المصري في أكتوبر الماضي، والتمهيد لعودة سفير مصري لبغداد بعد ٥ أعوام من اغتيال الشريف، والإعلان عن مبادرة سعودية لجمع الفرقاء على طاولة واحدة، والإعلان عن عقد القمة العربية المقبلة في بغداد؛ تقابلها في سياسة عض الأصابع عدة تفجيرات، وانضمام حزب «الفضيلة» الموالي لطهران للمالكي، ومحو آثار ويكيليكس الإعلامية داخليّاً.

قد يكون تنظيم القاعدة بحاجة إلى دغدغة مشاعر الحانقين على مشكلتي كاميليا ووفاء بمصر، والذين لم يسلكوا إلا طريقاً سلميّاً مشروعاً للاعتراض على احتجازهما، لكن هل يقوى هذا المبرر لدى القاعدة بما يكفي ليجعلها تنسى الاحتلالين الأمريكي والإيراني،

والنظام الذي نجم عن تعاونهما ضد نظام صدام حسين وتتجه إلى أقباط مصر عبر هذه العملية الدراماتيكية؟!

وهل كان زعماؤها ليصدقوا ولو لبرهة واحدة أن أحداً سيستجيب لمطالبهم؟!

وهل يصدق تلميح بغداد عن لهجة خليجية للخاطفين، وتصريح مسؤول عراقي نقلت عنه «واشنطن بوست» أن السلطات وجدت جوازات سفر مصرية ويمنية في الكنيسة؟!

ثم أخيراً؛ ما الذي طمر السؤال الأهم في زحمة التنديد بالحادثة المروعة، وهو عن هذا الكوماندوز الأحمق الذي تدخل ليصب زيته على نار أزمتها؟ لماذا فعل؟ ولماذا لم تناله أعين الناقدين؟!

حزب الله..
لا هو أول المقاومة، ولا بداية التحرير!

صالح القلاب، «الشرق الأوسط»، ٢٠١٠/١١/١١

إما أن الذاكرة تخونهم، أو أنهم يتقصدون التعتيم على حقائق التاريخ!! فالذين يصرون على أن حزب الله هو الوحيد الذي أخرج الإسرائيليين من أرض عربية يحتلونها، يتعمدون إسدال ستار سميك على ما جرى خلال حرب أكتوبر/تشرين الأول ١٩٧٣ البطولية فعلاً، وقبل ذلك بخمس سنوات على ما جرى في معركة الكرامة التي كانت أول مواجهة عسكرية مع القوات الإسرائيلية، بعد حرب يونيو/ حزيران عام ١٩٦٧؛ التي كانت نتائجها نكبة لا يزال العرب يعانون انعكاساتها؛ على الرغم من مرور أكثر من أربعين سنة.

ولا يمكن إنكار أن حزب الله الذي ورث مقاومة يسارية وقومية لبنانية، ثم احتكرها لنفسه ولطائفة في حد ذاتها بقوة السلاح؛ قد حقق إنجازاً وطنيّاً وقوميّاً مميزاً بإجبار الإسرائيليين على الانسحاب من الجنوب اللبناني في عام ٢٠٠٠، بعد احتلال متواصل دام ١٨ عاماً، لكن وفي الوقت ذاته لا يجوز إنكار أن عرباً آخرين قد قاتلوا بشجاعة، وأنهم حققوا إنجازات وطنية وقومية رائعة وحقيقية، وأجبروا الإسرائيليين على الانسحاب من أراض عربية بقوة السلاح.

في عام ١٩٦٨ كان ظلام هزيمة يونيو لا يزال يخيم على الوطن العربي كله؛ من أقصاه إلى أقصاه، وكان طعم الانكسار لا يزال في الأفواه، وكانت الجيوش لا تزال لم تستعد ثقتها بنفسها بعد تلك الهزيمة النكراء؛ حيث إنه بالإضافة إلى استكمال احتلال فلسطين كلها من البحر إلى النهر؛ كما يقال، وضمن هذا قطاع غزة الذي كان تحت سيطرة الإدارة العسكرية المصرية؛ احتل الإسرائيليون سيناء كلها؛ حتى قناة السويس، وهضبة الجولان؛ من بحيرة طبرية وحتى مشارف دمشق، بالإضافة إلى قمة جبل الشيخ الاستراتيجية المهمة وسفوحه الغربية.

في أبريل/ نيسان ١٩٦٨ تحركت القطاعات العسكرية الإسرائيلية في محاولة لاستثمار الانتصار الذي حققته إسرائيل في هذه الحرب، أي حرب يونيو عام ١٩٦٧، واستثمار الهزيمة النكراء التي لحقت بالعرب كلهم؛ الذين قاتلوا والذين لم يقاتلوا، وعبرت نهر الأردن من الغرب إلى الشرق في منطقة الشونة الجنوبية الأردنية بحجة القضاء على نواة المقاومة الفلسطينية؛ التي كانت تتمركز في بلدة الكرامة؛ التي غدا اسمها ذائع الصيت بعد ذلك، مع أن هذه القطاعات في حقيقة الأمر كانت تستهدف سلسلة التلال الواقعة إلى الغرب من مدينة السلط؛ التي لا تبعد عن عمان إلا بنحو ٢٥ كيلومتراً، والمطلة -أي: هذه التلال٠ على غور الأردن في المنطقة الاستراتيجية التي تحاذي مدينة أريحا من الجهة الشرقية؛ التي لا تبعد عن مدينة القدس إلا بنحو ٣٠ كيلومتراً فقط.

كان الإسرائيليون الذين يعيشون ذروة نشوتهم

بالانتصارات التي حققوها في يونيو ١٩٦٧ يعتقدون أن رحلتهم العسكرية ستكون سهلة وبلا أي منغصات، وكان هدفهم سحق نواة المقاومة، واحتلال تلال السلط الغربية، المطلة على غور الأردن؛ التي غدت تعتبر قلعة الدفاع الأمامية عن العاصمة الأردنية عمان، للضغط على الأردن بالقوة العسكرية المباشرة، وإجباره على توقيع اتفاقية إذعان يعترف فيها لإسرائيل باحتلالها الضفة الغربية التي كانت -وعلى الرغم من الاحتلال- لا تزال تعتبر جزءاً من المملكة الأردنية الهاشمية.

لكن ثبت أن حسابات الإسرائيليين لم تكن دقيقة، وكانت مفاجأتهم أن الجيش الأردني كان على علم مسبق بنياتهم، وأنه بدأ هجوماً مضاداً كان قد استعد له بمجرد عبور قطاعات الجيش الإسرائيلي نهر الأردن من الغرب إلى الشرق.

وبشهادة الوثائق الإسرائيلية، وبما جاء في مذكرات بعض كبار جنرالات إسرائيل؛ فإن معارك ذلك اليوم -التي تواصلت منذ الفجر المتقدم وحتى غروب الشمس- كانت أقسى ما خاضه جيشهم من معارك، منذ تأسيسه وحتى تلك اللحظة، وأن ما أذهلهم هو أن القوات الأردنية المسلحة أثبتت أنها استعادت ثقتها بنفسها في أقل مما كان متوقعاً من الزمن، وأنها قاتلت بحرفية عالية وببسالة منقطعة النظير ونادرة.

كانت القوات الإسرائيلية قد خططت لبقاء طويل في التلال التي تطل على غور الأردن من الجهة الشرقية، وكان الهدف الرئيسي يستند إلى أن إسرائيل كانت تعتقد أنها قادرة من خلال مواصلة الضغط على عنق العاصمة الأردنية عمان على إلزام الأردنيين بتوقيع اتفاقية إذعان معها، لكن هذا لم يحصل، فالجيش الأردني بمساهمة لا تنكر من قبل نواة المقاومة الفلسطينية قاتل ببسالة، وأجبر القوات الغازية على الانسحاب في هيئة هزيمة موجعة، وكان ذلك أول انسحاب إسرائيلي من أراض عربية محتلة بعد الانسحاب من قناة السويس في عام ١٩٥٩؛ الذي جاء في إطار العدوان الثلاثي الشهير على مصر.

بعد ذلك جاءت حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ المجيدة فعلاً كأخطر وأهم صدام عسكري عربي - إسرائيلي على مدى تاريخ هذا الصراع، فالمقاتلون؛ سواء على جبهة قناة السويس الغربية، أو على جبهة هضبة الجولان السورية الشرقية؛ قد حققوا إنجازات عظيمة، وأثبتوا أن هزيمة يونيو كانت لحظة مريضة وعابرة، وأنه وإن كانت تلك الهزيمة بمثابة «كبوة» طارئة؛ فإن انتصارات أكتوبر قد جاءت بمثابة نهوض مؤكد، وحقيقة أن اجتياح خط بارليف وقهره، والتوغل السريع في عمق سيناء قد أثبتا أن المقاتلين العرب قادرون على استعادة أمجاد الأجداد الذين قهروا أهم إمبراطوريتين في ذلك التاريخ المبكر؛ الذين وصلت طلائع فتوحاتهم إلى بواتييه (بلاط الشهداء) على بعد مرمى حجر من باريس.

لقد كانت حرب أكتوبر ملحمة بطولات حقيقية، ولقد جاء الانسحاب الإسرائيلي من سيناء والجولان - وإن كان بعد مفاوضات شاقة- بمثابة نصر مؤزر للعرب، فالحرب -كما هو معروف- هي التي تحدد الأطر السياسية اللاحقة التي توصل إلى حل القضايا التي تسببت في هذه الحرب؛ بعضها أو كلها.

فالسياسة -كما قال المحلل العسكري الشهير كلاوزو فيتش-: هي استمرار للحرب؛ ولكن بوسيلة أخرى، وهذا ما حصل فعلاً؛ حيث كانت المفاوضات المصرية - الإسرائيلية حرباً حقيقية؛ ولكن بالوسائل السياسية، وقد تواصلت إلى أن استعادت مصر كل ذرة من أرضها المحتلة؛ حتى بما في ذلك فندق طابا الذي استغرقت مفاوضات استعادته سنوات طويلة.

ولذلك؛ فإنه تجن على حقائق التاريخ وتنكر لدماء الشهداء عند القول: إن مقاومة حزب الله حققت

أول إجبار للإسرائيليين وبقوة السلاح على الانسحاب من أرض عربية محتلة، وذلك مع التقدير والاحترام لكل التضحيات التي قدمها هذا الحزب، ولكل ما قامت به مقاومته لتحرير الجنوب اللبناني، وإنهاء احتلال إسرائيل له.

وهنا فإنه لا بد من الإشارة إلى أن الذين حققوا إنجازات الكرامة وسيناء والجولان لم يرتدوا نحو داخل بلدانهم ليصيغوا معادلات سياسية وفقاً لمقاساتهم؛ كما يفعل حسن نصر الله في لبنان باسم المقاومة؛ التي من المفترض ألا تكون من المهد إلى اللحد، على غرار مجالس قيادات الثورة في أنظمة الانقلابات العسكرية العربية، يحاول الآن حتى بعد أكثر من عشرة أعوام من رحيل الإسرائيليين فرض نفسه وحزبه وامتداداته الإقليمية على المعادلة السياسية اللبنانية؛ التي تعتبر -كما هو معروف- معادلة طائفية، لا يجوز مسها أو الاقتراب منها!

«القاعدة» في اليمن تقودها استخبارات إقليمية

«الشرق الأوسط»، ٢٠١٠/١٢/١ - باختصار

عرضت السعودية أمس اعترافات مهمة وجديدة لأحد أبرز المنشقين عن تنظيم القاعدة في اليمن، وهو محمد العوفي، المكنى بـ «أبي الحارث»؛ الذي تسلمته الرياض من اليمن؛ بعد أن قرر تسليم نفسه، وذلك بعد فراره إلى اليمن إثر استعادته من معتقل غوانتانامو الأميركي.

وكشف محمد العوفي؛ الذي ظهر في الفيديو الشهير مع ٣ قيادات لـ «القاعدة»، هم: ناصر الوحيشي، وقاسم الريمي، وزميله سعيد الشهري؛ عن أن تنظيم القاعدة في اليمن «**مخترَق من قبل مجموعات وتيارات سياسية مذهبية في المنطقة**»، **وهو ما جعل نوايا التنظيم تتسق مع نوايا المجموعات الإقليمية الداعمة له، على الرغم من اختلاف المراجع الفكرية والمذهبية للطرفين.**

وتتحدث مصادر مقربة من الاعترافات التي أدلى بها محمد العوفي (أبو الحارث) للتلفزيون السعودي عن أن إيران ودولة أخرى، هما المعنيتان بحديث العوفي عن تحكم استخباراتهما بتنظيم القاعدة.

وكان العوفي قد كشف في لقاء بثه التلفزيون الرسمي السعودي في ٢٠٠٩ عن وجود مخططات ومؤامرات أعدتها استخبارات وقوى لها ارتباطات بدول أجنبية؛ لضرب مصالح سعودية، بالتنسيق مع مجموعة ممن يطلقون على أنفسهم: «تنظيم القاعدة في جزيرة العرب»؛ الذين يتخذون من مناطق جبلية في اليمن مقرّاً لهم.

وتحدث القيادي السابق المكنى بأبي الحارث بإسهاب عن النوايا التي تدفع الشباب السعودي المتحمس للجهاد، ما أدى إلى أن يتم استخدامهم أسوأ استخدام من قبل بعض الدول الإقليمية.

وقال: «أخذ السعودي كمطمع للدول الإقليمية؛ لأننا نرى أن السعودي عنده إقدام يختلف عن المتطرفين في البلدان الأخرى، فالسعودي يرونه رجلاً يطلب ما عند الله @، ورجلاً عنده عقيدة صافية؛ فيُستغل من هذا الباب، يوجهونه التوجه السياسي إلى مطامع أخرى، والسعودي ينظر لنفسه على أنه يطلب ما عند الله @؛ لكنه لا يعلم أنه منزلق؛ سواء في أيدي استخبارات، أو دول إقليمية أخرى».

ولفت القيادي السابق في تنظيم القاعدة محمد العوفي إلى أن حديثي الالتزام الديني هم أكثر المستهدفين من تنظيم القاعدة، في عملية استقطابهم للمشاركة والانضمام في صفوف التنظيم.

وزاد في الإيضاح: «نعم.. أولاً: الشاب السعودي يكون حديثاً في الالتزام، ويتوجه لهذا الفكر، ويستغل من ناحية الأمر الإعلامي ليكون توجهه توجهاً جهاديّاً، ولكن لم يكن عنده ضوابط شرعية أو فقه الجهاد؛ فيستغل من هذا الباب؛ فيقع في أيدي ناس مفترسين يوجهونه توجهاً خاطئاً».

وأفادت اعترافات العوفي بأن أعمار السعوديين الذين سبق أن توجهوا حديثاً لأفغانستان أو لليمن تنحصر بين ٢٠ و٣٠ عاماً.

وتندر القائد السابق في التنظيم في كشفه عن خفايا «القاعدة» عن الترويج لوجود قياديين سعوديين في التنظيم، وقال: «إن السعودي هو مجرد «واجهة إعلامية»، وإن القيادة بيد غيره»، لافتاً إلى أن «القاعدة» والاستخبارات التي تقف خلفها «تريدان أن ترسلا رسالة لحكام السعودية بأن أبناءكم هم من يقاتلونكم».

ويواصل العوفي فضح بعض الممارسات التي تقوم بها «القاعدة» بقوله: «أكثر الأمور هذه التي تقوم فيها «القاعدة» بالتصوير والتوجيه كسعوديين، ٣ أرباع الشباب لم يتمكن من تأسيس نفسه كقيادي؛ ولكن هم يضعونه كواجهة؛ لأن السعودي ينظرون إليه بمنظار إعلامي للأمة الإسلامية، فأكثر خروج السعوديين كقيادات هو تصوير إعلامي لـ(القاعدة)، يضعونه واجهة؛ ولكن من خلف الكواليس خلف الإخوة السعوديين الذين يقودونهم لتوجهات أخرى».

ويرى القائد الميداني السابق لتنظيم القاعدة أن القيادة السعودية لحركات الجهاد انتهت بعد مرحلة الجهاد الشيشاني.

وأضاف: «القياديون السابقون راحوا، أمثال: خطاب، وأبي الوليد الغامدي، وأبي يعقوب الغامدي، وغيرهم، ومن على شاكلتهم».

وأعطى القائد السابق في تنظيم القاعدة تصوراً حيّاً لكيفية المعاملة التي يلقاها المقاتلون من أبناء بلاده في مناطق الصراع؛ وفي اليمن تحديداً، حتى إنه أكد أن التنظيم يحاول قفل جميع الأبواب على من تتولد لديه قناعة بالرجوع عما وقع فيه من أخطاء.

ويضيف: «هذه ينزل فيها المجاهد؛ ولكن لا يعرف من الذي يقوده، ما يعرف من مسكوك (مغلق) عليه في بيته؛ ولكن ينتظر التوجيه، ولكن الرجال المجاهدين الذين خرجوا وتعمقوا في الواقع عرفوا من الذي يقودهم: الاستخبارات تقودهم، ونحن رأينا هذا الشيء أمام عيوننا، ولولا الله @ ثم الذهاب والتنقل في اليمن؛ لم تتضح الصورة حتى الآن، فكثير من الإخوة في اليمن (مسكر) عليهم من كل الأبواب، يضعونهم في أماكن نائية ضعيفة جدّاً، ليس هناك إعلام ولا توجيه ولا شيء، بل يمكث المجاهد في منزله حتى يأتيه التوجيه؛ إما عملية انتحارية، وإما توجيها معيناً، لكنه كواقع صورة لا يعرفها، لكن لا يعرف من الذي يقوده، لكنه يعلم أنه يقاد ولا يقود، ولا يسأل من أين ذاهب يعرف: اذهب إلى المنطقة الفلانية فقط.. ولكن الحقيقة عندما تعمقنا في اليمن، وتنقلنا في جميع المدن اليمنية؛ أقول: الأكثرية، ولا أقول: كلها؛ عرفنا من الذي يقودنا!».

وأوضح محمد العوفي أن أوامر العمليات الإرهابية تملى على المقاتلين، ولا يخيرون في الطريقة التي يريدون القتال بها، مؤكداً أن هناك قيادة عُليا توجه الشباب بقولها: «افعل كذا، وافعل كذا»، مبيناً أن من ضمن العمليات التي يتم توجيه المقاتلين لها تنفيذ عملية إرهابية، أو استهداف شخصية، معتبراً أن هذه الأعمال كلها يتم الحديث عنها من دون علم شرعي أو ضوابط شرعية.

وأبان القيادي السابق في تنظيم القاعدة أن التعليمات في تنفيذ العمليات الإرهابية تأتي بـ «أوامر

خارجية»، ولا يظهر مصدر هذه الأوامر في الواجهة.

وأضاف في النقطة ذاتها: «أضرب لك مثالاً: هناك دول إقليمية تريد الفساد، وتريد انتهاك الأعراض، وتريد تضييع الاقتصاد في هذا البلد، فهم يريدون أن يدخلوا هذا الأمر؛ ولكن لا يستطيعون، **ولكن يوافق فكر هذه الدول الإقليمية فكر القاعدة كتكفير الحكام، فوجدوا أن أفراد «القاعدة» يكفرون؛ فأرادوا توجيه الشباب في ضرب أهلها؛ وبالخصوص السعودية، أو دول الخليج، فهم استغلوا الشباب من هذا الباب.**

فالأخ المجاهد يظهر في الصورة أمام الناس، وينظرون له كقائد بشكله بمبدئه بأسلوبه، ولكن كقيادة عسكرية تنفيذية لا يوجد هناك في اليمن؛ إلا ربما واحد أو اثنان فقط، أما كسعوديين؛ فلا يوجد هناك من القياديين».

وقال عن الفائدة من خلف إخراج رسائل لبعض عناصر «القاعدة» الذين يحملون الجنسية السعودية: «هم يريدون استخراج إخواننا السعوديين من هذا البلد؛ حتى يرجعوا برسالة أو تنفيذ عملية داخل البلد، أو أنهم يذهبون لفترة وجيزة، حتى إنهم يستخرجون الأموال والتبرعات بمعارفهم، يعني هذا هو أكثر ما تطرق (القاعدة) عليه الباب في هذه النقطة».

ووجه القيادي السابق رسالة لسعيد الشهري، وقال له: «اتق الله @! واعلم أن هذه الدولة مستهدفة من دول إقليمية مستهدفة، هذه الدولة حتى لا يأتي يوم نعبد الله @ على بصيرة، وهذا الرجل يؤيد هذه الدولة والدول الإقليمية للفساد في هذا البلد، فأنا أقول له: اتق الله @! فهذا توجهي لسعيد الشهري: خف الله @! واعلم أنك تقاد ولا تقود، اعلم من يقودك؟! أنت تعرف جيداً كيفية تعاملك مع الاستخبارات وغيرها، وخف الله @! وأنا أعلم علم اليقين سبب إفتائك بالجواز، وأنا أفتيتك بفتوى الشيخ عبد العزيز بن باز عندما خرج من كشمير بمنع التعامل مع الاستخبارات الإقليمية، وقلت لك بلسان الشيخ -ولكن لا أذكر اسمه-: إن هذا حرام، وهذا كلام الشيخ عبد العزيز بن باز، الناقل بيننا شيخ من أحد المشايخ؛ وهو حي يرزق.

فالشيخ عبد العزيز بن باز قال: حرام، وسعيد الشهري؛ من هو سعيد الشهري عند ابن باز -رحمة الله عليه- حتى يقول بالجواز، ويقول: اضرب هذا البلد، وتعامل مع الاستخبارات مع دول إقليمية، حتى اضرب هذا البلد.. هذا من جهله!».

وأشار العوفي إلى أن تكتيك «القاعدة» في اليمن قائم على أمرين: إما استخدام الأحزمة الناسفة، وإما تنفيذ العمليات الانتحارية، مؤكداً أن هذين الأمرين يعتمدان على ناحيتي الإقدام وحداثة السن؛ حيث يجعلون منفذ العملية يمكث في مكان ما حتى يأتي وقتها، مؤكداً أن ترتيبات الأحزمة الناسفة التي يستخدمونها مستمدة من جيوش، ومن ناس مخترقين لـ «القاعدة»؛ حيث يدربون منفذ العملية، حتى يقوم بتنفيذ مخططاتهم.

علاقة إسرائيل بإيران تحالفية

«موقع يقال.نت»

فجّر الباحث السياسي اللبناني الأصل أنطوان صفير فضيحة مدوية في باريس! عندما قدم نفسه شاهد عيان على علاقة وثيقة تربط الجمهورية الإسلامية في إيران بالكيان الصهيوني.

وصفير الذي كان يحاضر غداة عودته من طهران؛ التي تربطه بها علاقات وثيقة جزم بأن إيران دولة أضعف من أن تنتج قنبلة نووية، وخائفة من محيطها السني، وتفتش عن حماية أوروبية (فرنسية بالتحديد)، أو

أميركية.

وقال صفير في محاضرة قدّمها في مقر بلدية الدائرة السادسة عشرة؛ التي ترفع على مدخلها صورة كبيرة للجندي الإسرائيلي المخطوف جيلاد شاليط: إن العلاقات التي تربط طهران بتل أبيب هي في حقيقتها علاقات تحالفية عميقة، وتعود الى بداية الثورة الإسلامية التي تزعمها الإمام الخميني.

وروى صفير أنه زار طهران في العام ٢٠٠٧، حيث اجتمع مطوّلاً بالسيد علي لاريجاني؛ حين كان يشغل منصب رئيس مجلس الأمن القومي في إيران، وهناك ولدى خروجه من مكتب لاريجاني؛ التقى بثلاثة أشخاص ينتظرون مقابلة لاريجاني؛ حيث جرت مصافحة بينه وبينهم، وقد تعرفوا على أسماء بعضهم البعض.

وقال صفير: إن هؤلاء الثلاثة كانوا يحملون أسماء يهودية، فتفاجأ بالأمر! وذهب إلى فندقه؛ حيث بدأ يبحث عن اسم كبير هؤلاء الثلاثة؛ ليفاجأ بأنه مسؤول الملف الإستراتيجي في الموساد الإسرائيلي!

تابع صفير روايته، وقال: إنه بعد شهر على زيارته لطهران قام بزيارة لتل أبيب، وهناك طلب من دبلوماسي فرنسي أن يؤمن له موعداً مع هذا المسؤول الموسادي؛ فكان له ما أراد.

وأضاف: حين ذهبت الى مكتب هذا المسؤول في الموساد الإسرائيلي، وبعد أن صافحني بطريقة تهدف الى إفهامي بأنه يعرف كل تفصيل من تفاصيل حياتي الخاصة؛ سألني عن سبب إصراري على لقائه؟ فأجبته بأنني أريد أن أعرف ماذا كان بفعل في طهران؟ فأجابني: «أنطوان، كنتُ أعتقد بأنك شخص ذكي! ألا تعرف أن علاقتنا بالجمهورية الإسلامية في إيران لم تنقطع يوماً منذ العام ١٩٧٩؟».

صفير الذي كان يحاضر بدعوة من جمعية خريجي القديس يوسف في فرنسا اعتبر أن كل الدول العربية هي دول فاشلة، فيما ثلاث دول تتحكم بمنطقة الشرق الأوسط، وهي: إيران، وتركيا، وإسرائيل!

وأشار في المحاضرة -التي كان مشاركاً في الاستماع إليها سفير لبنان في باريس بطرس عساكر- **إلى أن تصريحات محمود أحمدي نجاد** المعادية لوجود إسرائيل هي موجهة للدول العربية فقط، لافتاً إلى أن أول خطاب لنجاد بهذا المنحى جاء خلال انعقاد القمة الإسلامية في المملكة العربية السعودية.

جدير ذكره: أن نجاد وفي مقابلة أعطاها للقناة الأولى في التلفزيون الفرنسي قال أن دعوته إلى محو إسرائيل عن الخارطة لا يحمل أي تهديد عسكري، بل هو ينحصر في إطار الصراع الفكري.

أبوجا تواجه إيران بما لديها حول شحنة الأسلحة

«موقع CNN»، ٢٠١٠/١١/١٢

كشفت تقارير صحفية نيجيرية أن وزير الخارجية أودين أجوموجوبيا التقى بنظيره الإيراني منوشهر متكي، وواجهه بما لدى أبوجا من معلومات تؤكد ضلوع إيران المباشر في شحنة الأسلحة التي صادرتها السلطات من مدينة لاغوس؛ بعد اكتشافها في حاويات قبل شهر.

وذكرت التقارير أن الوزير النيجيري أعرب عن امتعاض بلاده من دفاع طهران عن اثنين من المتهمين في القضية، وهما: عظيمي أغاجاني وسيد أكبر طهماسبي، ويعتقد أنهما يقفان وراء الشحنة، وقد دخلا إلى السفارة الإيرانية في أبوجا للاختباء.

وأوردت صحيفة «ذا نيشن» النيجيرية أن أغاجاني

دخل البلاد بمساعدة رجل نيجيري يعمل في إذاعة طهران، أما طهماسبي؛ فقد وصل أبوجا حاملاً رسالة توصية من الخارجية الإيرانية.

وأضافت الصحيفة -نقلاً عن مصدر حكومي نيجيري قوله-: إن بلاده «غير راضية عن خرق سيادتها، والتزامها المطلق بمكافحة الإرهاب».

وأضافت: أن المصدر فسّر لقاء أجوموجوبيا ومتكي بأنه «خطوة من الجانب الإيراني الذي لا يرغب بأن تؤثر الأزمة على العلاقات الثنائية، ولكن أبوجا مصرة على الوصول للمشتبه بهم، والتحقيق معهم؛ بسبب خطورة نوعية الأسلحة المصادرة، والتهديد الذي كان يمكن لها أن تفرضه على الأمن والاستقرار في البلاد».

وكانت شركة شحن دولية قد أعلنت نهاية أكتوبر/تشرين الأول الماضي أن حاويات الشحن المليئة بالأسلحة غير المشروعة التي صادرتها السلطات في مدينة لاغوس بنيجيريا؛ مصدرها إيران.

وقالت شركة «CMA CGM» إنها وقعت ضحية وثيقة شحن مزيفة، حددها الشاحن؛ وهو تاجر إيراني، باعتبارها «شحنات من ورق الزجاج وبلاط»، جرى تحميلها من ميناء «بندر عباس» جنوبي إيران.

وأوضحت الشركة الرائدة في مجال الشحن -ومقرها فرنسا- أن الحاويات لدى بلوغها وجهتها إلى لاغوس نقلت إلى مستودع الجمارك، حيث بقيت مغلقة، وببعد أسبوع طالب الشاحن إعادة تحميل الحاويات وشحنها إلى غامبيا، وفق بيان للشركة التي أكدت أن التاجر الإيراني كان بحوزته الوثائق اللازمة والتخليص الجمركي.

وتدخلت السلطات النيجيرية قبيل البدء بنقل الحاويات، لتصادر ١٣ حاوية في ميناء «لاغوس» تحوي كل منها ٢٠ صندوقاً خشبيّاً بها شحنات أسلحة غير مشروعة، منها: قذائف، وقاذفات صواريخ، وقنابل يدوية، وذخيرة.

وجاءت مصادرة الشحنات في وقت تستعد فيه نيجيريا لانتخابات رئاسية العام المقبل، يتوقع أن تكون الأكثر جدلاً وعنفاً في تاريخ البلاد.

نيجيريا: ضبط مخدرات من إيران بعد الأسلحة

«موقع CNN»، ٢٠١٠/١١/٢٠

أعلنت السلطات النيجيرية أنها تمكنت الجمعة من اكتشاف ومصادرة ١٣٠ كيلوغرام من الهيروين النقي، وذلك ضمن شحنة مصدرها إيران، في حادث يأتي بذروة التوتر بين البلدين؛ بعد العثور على شحنة أسلحة إيرانية في ميناء لاغوس، ما دفع نيجيريا لتبليغ مجلس الأمن الدولي الذي يطبق عقوبات صارمة على طهران.

وقال جهاز مكافحة المخدرات النيجيرية في بيان حول القضية: إن أكياس الهيروين كانت مخبأة داخل شحنة لقطع الغيار في ميناء «أبابا» بمدينة لاغوس، وقد جرى كشفها «بعد الحصول على معلومات في إطار تعاون دولي».

وبحسب بيان السلطات النيجيرية؛ فقد جرى اعتقال عدد من الأشخاص على خلفية هذه القضية، وذلك دون تقديم المزيد من التوضيحات.

ولكن رئيس جهاز مكافحة المخدرات النيجيري

أحمدو غيادي قال: «سيواجه كبار تجار المخدرات مصاعب عديدة بسبب عملياتنا السرية، لقد قمنا بتأسيس شبكة تعاون دولية، وسنستغل كل فرصة ممكنة لضرب كارتيلات المخدرات في نيجيريا خصوصاً، وفي غربي أفريقيا عموماً».

وكانت نيجيريا قد قامت الأربعاء برفع قضية اكتشاف شحنة أسلحة إيرانية الشهر المنصرم إلى مجلس الأمن، بعد نحو يوم على تصريح وزير الخارجية الإيراني منوشهر متقي حول إزالة «الالتباس» بشأن القضية.

وقال وزير الخارجية النيجيري أودين أغوموغابيا: إن لجنة العقوبات التابعة لمجلس الأمن الدولي ستنظر في القضية، نظراً لأنها معينة لمتابعة قرار العقوبات المفروض على النظام الإيراني؛ والذي يمنع إيران من تصدير أسلحة للخارج.

وكانت السلطات النيجيرية قد صادرت ١٣ حاوية محملة بالأسلحة «غير مشروعة» في لاغوس، بما فيها: صواريخ، وقاذفات صواريخ، ومتفجرات، وغيرها؛ وفقاً جهاز الأمن النيجيري.

ولكن متقي قال الاثنين: إن شحنة الأسلحة التي تم اعتراضها ومصادرتها في نيجيريا تابعة لشركة خاصة، وكانت تتجه إلى دولة أخرى في غربي أفريقيا.

غامبيا تقطع علاقاتها الديبلوماسية مع إيران

«القدس العربي»، ٢٠١٠/١١/٢٣

قطعت غامبيا جميع علاقاتها مع إيران، وأمهلت دبلوماسيها ٤٨ ساعة لمغادرة البلاد؛ وذلك من دون الإفصاح عن الأسباب وراء قرارها.

وقالت وزارة خارجية غامبيا في بيان أصدرته ليلة أمس الاثنين: «تم إلغاء كل المشاريع والبرامج الحكومية التي يجرى تنفيذها بالتعاون مع حكومة الجمهورية الإيرانية الإسلامية».

وقال ناطق باسم رئاسة غامبيا اليوم الثلاثاء: إنه لن يتم الإفصاح عن مزيد من المعلومات بشأن سبب القرار، ولم يتسن الاتصال بوزارة الخارجية للتعليق.

ويأتي قطع العلاقات بعدما قدمت نيجيريا تقريراً لمجلس الأمن الدولي بشأن شحنة أسلحة غير قانونية تم مصادرتها في لاغوس، ويعتقد أنها كانت متجهة إلى غامبيا.

وصادرت نيجيريا في أواخر شهر تشرين الأول/ أكتوبر الماضي ١٣ حاوية تحمل أسلحة، منها: منصات لإطلاق الصواريخ، والقنابل اليدوية على متن سفينة تابعة لشركة «سي إم إيه سي جيه إم» الفرنسية للنقل البحري.

ووفقا للعقوبات المفروضة من قبل الأمم المتحدة على البرنامج النووي الإيراني؛ فانه يحظر بيع إيران للأسلحة.

ووصف وزير الخارجية الإيراني مسألة الأسلحة المثيرة للجدل بأنها: «سوء تفاهم»؛ على الرغم من أنه رفض التوضيح.

وكانت غامبيا وإيران ترتبطان بعلاقات وثيقة؛ حيث زار الرئيس الإيراني محمود أحمدى نجاد غامبيا خلال الأعوام الماضية، كما دافعت غامبيا عن حق إيران في امتلاك برنامج نووي سلمي.

نافـــذة
بطون الكتب
من موقع الراصد

حيث نختار لكم فصل أو موضوع أو أهم المقتطفات في الكتاب، وذلك حتى لا تضيع فرصتنا من الإستفادة من الكتاب.

من أرشيف نافذة من بطون الكتب:

الأقليات والسياسة في الخبرة الإسلامية:

من بداية الدولة النبوية وحتى نهاية الدولة العثمانية (٦٢١م ـ ١٩٠٨م)،

تأليف د. كمال السعيد حبيب

هذه فصول مهمة حول الأقليات في التاريخ الإسلامي، اقتصرنا فيها على ما يتعلق بالفرق والطوائف المنسوبة إلى الإسلام.

التعاملات السرّية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة:

تأليف د. تريتا بارزي

هذه فقرات من كتاب تريتا بارزي الكاتب الإيراني/ الأمريكي رئيس المجلس الوطني الأمريكي الإيراني والمدرس بجامعة هوبكنز بالولايات الأمريكية المتحدة، تتناول تاريخ العلاقات بين مثلث أمريكا إسرائيل إيران، والتحولات السياسية ومستقبل العلاقات.

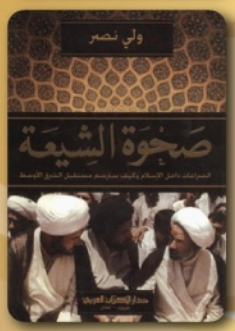

صحوة الشيعة

تأليف: ولي نصر

هذه فقرات مهمة من هذا الكتاب، وهي تكشف حقيقتين:

١- ما هي التصورات الغربية عن علاقات الشيعة والسنة.

٢- دور اللوبي الإيراني والشيعي بأمريكا في نصرة إيران والتشيع بترويج كثير من الأكاذيب.

الفكر التربوي الإمامي، إيران نموذجاً

تأليف: د. حسان عبدالله حسان

مقتطفات حول الواقع التعليمي الظالم للأقلية العربية في إيران

www.alrased.net

من تاريخ الحركات الإسلامية
مع الشيعة وإيران

انتخابات جزر القمر..
قراءة وتأمل...

نتائج مشاركة السُنّة
في الانتخابات العراقية

الرَّاصِد

www.alrased.net
سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة
الراصد العدد الثاني والتسعون – صفر ١٤٣٢هـ

العمل الإسلامي اليوم
وفخ مخططات نتياهو والتشيع!!

المحتويات

فاتحة القول

- العمل الإسلامي اليوم وفخ مخططات نتياهو والتشيع!! ٢

فرق ومذاهب

- سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر: (٨) محمد أحمد خلف الله ٤

سطور من الذاكرة

- من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (١)..... ١١

دراســـــات

- يوم السقيفة (١١): بيعة سعد رضي الله عنه لخليفة رسول الله ﷺ ١٧
- انتخابات جزر القمر.. قراءة وتأمل ٢٠
- نتائج مشاركة السُّنة في الانتخابات العراقية- ملاحظات واقعية ٢٢
- موسوعة مصطلحات الشيعة (٧) (حرف الحاء)..... ٢٥
- ما ينبغي للنبي أن يكون شاعراً!..... ٢٨

كتاب الشهر

- «إيران الخفية» ٣٣

قالوا

..... ٣٤

جولة الصحافة

- نصيب البلوش من المواطنة في إيران (١) ٣٦
- إذن.. من يضع سياسة إيران الخارجية؟..... ٣٨
- مخاطر النفوذ الإيراني ٣٩
- ماذا يريد الإيرانيون، وماذا يريد العرب؟..... ٤٠
- يوم القبض على إيران في.. نيجيريا ٤٣
- العلاقات السورية – الإيرانية ٤٥
- الشيخ الزنداني: إيران خرجت من الإسلام ثم عادت!! ٤٨
- «البيان» تكشف المخطط الفارسي في إفريقيا ٥٣
- رامسفيلد: «دفعنا ٢٠٠ مليون دولار للسيستاني ليسلمنا العراق» ٥٧
- المجموعات السنية الموالية لـ «حزب الله» في البقاع تتسلح أيضاً ٥٨
- عمر بكري: انتقال المهمة إلى «حزب الله» ٦٠
- لماذا أصبح الدين مطلوباً؟..... ٦٥
- دراسة: ربع سكان العالم مسلمون ٦٦
- مؤتمر باريس حول «أسلمة» أوروبا ٦٧
- لماذا أصبحت قضية جلد الفتاة السودانية حدثاً مجلجلاً؟!..... ٦٩
- الراقصون عراة!..... ٧١
- العقيدة أولاً ٧٢

الراشد
www.alrased.net

رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(الثاني والتسعون)
صفر - ١٤٣٢ هـ

www.alrased.net
info@alrased.net

مع رحيل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين؛ نجد أن الواقع المعاصر للعمل الإسلامي يمر بمرحلة حرجة في داخل وخارج العالم الإسلامي، بعد مسيرة طويلة للعمل الإسلامي بدأت مع رموز بارزة مثل: محمد رشيد رضا، ومحب الدين الخطيب، مروراً بمرحلة تأسيس جماعة أنصار السنة المحمدية سنة ١٩٢٦م، على يد الشيخ حامد الفقي، وجماعة الإخوان المسلمين سنة ١٩٢٨م، على يد الشيخ حسن البنا.

ثم كانت المرحلة الأبرز بعد هزيمة حزيران سنة ١٩٦٧م؛ حيث سطع فشل كل الدعوات والأفكار الشيوعية واليسارية والقومية والناصرية والبعثية والعلمانية، وأصبح التيار الإسلامي هو الأبرز والأظهر، وبقي العمل الإسلامي في تقدم وازدهار ليومنا هذا، وإن كان المد اليوم يتسم بالتدين الشعبي دون ارتباط تنظيمي أو فكري محدد بأحد مكونات العمل الإسلامي.

ومن مظاهر ريادة التيار الإسلامي: أنه هو الفائز الأكبر في أي انتخابات نزيهة، على أي مستوى كان: طلابية، نقابية، بلدية، برلمانية، رئاسية (حالة تركيا)، كما أن الكتاب الإسلامي هو المسيطر على السوق، والإقبال الكبير على المساجد، والعمرة، والحج، وانتشار الحجاب حتى أصبح هو الأصل في الشارع، ومنافسة الرموز الإسلامية الإعلامية في القنوات غير الملتزمة، وانتشار المؤسسات المصرفية الإسلامية.

وبالطبع فإن هذا الوضع لا يرضي أعداء الإسلام، وأعداء العمل الإسلامي، وهم جهات عديدة جدّاً، قد تلتقي منطلقاتهم ومصالحهم وقد تختلف، ولذلك أقيمت كثير من الندوات والمؤتمرات لبحث هذه الظاهرة، وكيفية التصدي لها ومعالجتها، وقد نفذت كثير من هذه التوصيات عبر سياسات محلية وإقليمية وعالمية، وعلى مستويات متعددة إعلامية وثقافية وسياسية واقتصادية وأمنية، فنجح بعضها، وفشل الآخر.

وسنعرض في هذه المقالة مخططين ما زالَا قيد التنفيذ اليوم لضرب العمل الإسلامي في الداخل والخارج، وقد قطعَا شوطاً كبيراً في الإضرار بالعمل الإسلامي؛ مما يستوجب الحذر والتحذير منهما، ومحاولة استدراك ما فات، وإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

❁ المخطط الأول: مخطط «نتنياهو» لضرب العمل الإسلامي في دول الغرب:

قطع العمل الإسلامي شوطاً كبيراً في إنقاذ أجيال المسلمين هناك، بعد أن كان الغرب يفرغ هذه الطاقات من محتواها الإسلامي، ومن ثم يبتلع هذه الطاقات الشابة، ويعيد تصديرهم لنا بحيث يكونوا رعاة لمصالحه ودعاة لأفكاره، بل وجنوداً لحرب الإسلام بيننا!

فنجح العمل الإسلامي في الغرب في استنقاذ المهاجرين وأبنائهم أولاً، والمبتعثين للدراسة هناك ثانياً، واستقطاب شرائح متنوعة من أبناء الغرب للإسلام ثالثاً، مما أشعل الضوء الأحمر عند «نتياهو»؛ الذي أدرك خطورة الالتزام والإسلام بين المسلمين في الغرب وأبناء الغرب نفسه، وهذا ما سيفقد إسرائيل أنصارها على المدى البعيد، وهو حال الغرب اليوم حيث أصبح الإسلام هو الدين الثاني في بلاد الغرب عموماً، وهو الأول من ناحية التمسك به؛ ولذلك عمل «نتياهو» على وصم العمل الإسلامي بالإرهاب والتطرف؛ حتى يتم منع العمل الإسلامي من الحقوق المدنية المتاحة للجميع هناك؛ والتي تصب في مصلحة العمل الإسلامي

المنضبط، فالإسلام لم ينتشر هناك بالتطرف والإرهاب، بل انتشر بالأخلاق الراقية والعقيدة السليمة والحكمة السديدة.

ومن أجل ضرب العمل الإسلامي في الغرب أسس نتنياهو معهداً مختصّاً في مكافحة الإرهاب؛ لترويج نظريته حول (الإرهاب الإسلامي الدولي)، وإخافة العالم منه، وإقناعه بشتى السبل لإعلان الحرب عليه.

وقد نظم معهده عدة مؤتمرات نذكر منها:

المؤتمر الأول: عقد في القدس عام ١٩٧٩، وصدرت أبحاثه عام ١٩٨١ في كتاب بعنوان: «الإرهاب الدولي: تحدٍّ واستجابة».

المؤتمر الثاني: عقد في واشنطن عام ١٩٨٤، وصدرت أبحاثه في كتاب «الإرهاب: كيف يمكن للغرب أن ينتصر؟» عام ١٩٨٦، وأصدر سنة ١٩٩٣ كتاب «مكان بين الأمم: إسرائيل والعالم» للغاية نفسها، ثم صدر له سنة ١٩٩٦ كتاب لم يلتفت إليه كثير من الباحثين والدراسين، بعنوان: «محاربة الإرهاب: كيف تستطيع الديمقراطيات هزيمة الإرهابيين المحليين والدوليين»، رأى فيه أن الإرهاب الإسلامي يهدد العالم الآن، وهو وريث الشيوعية بل أخطر منها، وأنّ العداء للغرب والولايات المتحدة بوجه خاص متأصل في ثقافة المسلمين، وأنّ إسرائيل ضحية للإرهاب العربي منذ الأربعينات، وما يفعله الفلسطينيون هو إرهاب لا مقاومة، والذين يساندونهم إنما يساندون الإرهاب، وأن الحريات والديمقراطية في الغرب خاصة التي ينعمون بها هي سبب قوتهم، ولذلك جاءت خطته لمقاومة الإرهاب بتجميد الموارد المالية للحركات الإسلامية؛ كما حصل مع غالب المنظمات الإسلامية الخيرية والدعوية.

ونادى بإدخال تغييرات على القوانين والتشريعات تمكّن الغرب من مقاومة الإرهاب؛ حتى في الدول الديمقراطية، ومن أبرز الأمثلة على ذلك: قانون الأدلّة السرية؛ الذي يعد سيفاً مسلطاً على نشطاء العمل الإسلامي، ومن نتائج هذا التنظير: موجة الكره للإسلام في الغرب؛ بمنع المآذن والمساجد والنقاب.

وساعد على ذلك عمليات «تنظيم القاعدة» التي كانت مكاسب مجانية لفكرة نتياهو، مما يثير الحيرة والتساؤل بخصوص قلة ضحايا اليهود من كل التفجيرات في أمريكا وأوروبا!!

❁ المخطط الثاني: المخطط الإيراني، الخطة الخمسينية لنشر التشيع:

وهي الخطة التي أعدها مكتب شورى الثورة الثقافية الإيرانية، ونشرت في عام ١٩٩٨م، وجاء فيها بخصوص العمل الإسلامي: وجوب العمل على فصم العلاقة الجيدة بين العمل الإسلامي والقيادات السياسية للدول السنية، والعمل على تبديلها بعلاقة جيدة للقوى الشيعية مع السلطات، وأن السبيل لذلك هو تثوير القوى السنية ضد السلطات، ونسبة بعض الأعمال التخريبية لهم، في الوقت الذي على القوى الشيعية الانحياز للسلطات.

والمتأمل لواقع العمل الإسلامي اليوم في الدول الإسلامية يجد أنّ «تنظيم القاعدة» قد قام بالشطر الأكبر في هذا المخطط؛ من خلال عملياته التفجيرية في الدول الإسلامية، مما جعل السلطات تقف ضد مجمل العمل الإسلامي، وفي الوقت نفسه قامت بعض القوى الشيعية بالتقرب من السلطات، وأصبح من اللافت للنظر بطش السلطات بأعضاء «القاعدة» بسبب أعمالهم التخريبية، والتساهل مع أعضاء التنظيمات الشيعية الذين يقومون بأعمال مشابهة لأعمال «القاعدة»!!

ومن الأمثلة الصارخة اليوم: ازدياد توسّع المسافة والهوة بين القوى الإسلامية في الكويت (سلفيين - وإخوان - ومستقلين) وبين الدولة، مع ارتفاع أسهم الشيعة لدى السلطات؛ برغم التاريخ الإرهابي لشيعة الكويت ضد الدولة؛ بتفجيرات منشآت الدولة، ومحاولة اغتيال الأمير الراحل!!

محمد المبروك - خاص بـ «الراصد»

¤ **تعريف:**

محمد أحمد خلف الله (١٩٠٤-١٩٨٣)، أديب مصري، وعالم باللغة العربية، يعده البعض من تلاميذ أمين الخولي، درس الفلسفة وعلم النفس بجامعة لندن، عمل في سلك التعليم بعد عودته، وتدرج في المناصب الجامعية حتى صار رئيساً لقسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية ١٩٤٧، فعميداً للكلية ١٩٥١، ثم وكيلاً لجامعة عين شمس ١٩٥٦، وبعد تقاعده عين مديراً لمعهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية.

كان عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ومجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، والمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.

من مؤسسي حزب التجمع، وشغل منصب نائب رئيس الحزب، ورئيس تحرير مجلة اليقظة.

ويعدُّ من المنظرين الأساسيين للفكر التوفيقي بين الماركسية والقومية العربية.

وله مؤلفات وبحوث عديدة، منها: «الفن القصصي في القرآن الكريم، القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة، القرآن والدولة، القرآن والثورة الثقافية، هكذا يبنى الإسلام، الأسس القرآنية للتقدم».

¤ **الرؤية:**

ينظر د.خلف الله إلى الإسلام من منظور مادي صرف، وهو يتعامل معه على أنه أحد المكونات الأساسية لتلك الأمة، وأنه مادة تراثية من نتاج شعوبها! وعلى هذا فإنه يكاد يكون من المستحيل تجاهله؛ بل يجب التعامل معه كفكر له تجاوبه العقلي والنفسي الراسخ في ضمير تلك الشعوب، ولكن لا يعني ذلك قبول مواد هذا الفكر كما هي، وإنما هو يحاكمها إلى المعايير الغربية (الماركسية بوجه خاص)؛ والذي يكون مقبولاً لدى تلك المعايير يكون مقبولاً عنده، وما ترفضه يرفضه هو أيضاً!

¤ **الأهداف:**

يهدف د.خلف الله من كتاباته على نحو ما هو مطروح فيها إلى إقامة نهضة إصلاحية ماركسية لتطبيق الاشتراكية العلمية (الشيوعية الماركسية)، وعلى ذلك يجب تطويع بعض المفاهيم الإسلامية التي قد تتقارب في بعض أوجهها مع المفاهيم الماركسية في سبيل إقامة ذلك المشروع.

أما المفاهيم الإسلامية الأخرى التي تتناقض تناقضاً بيّناً مع المفاهيم الماركسية فإنه يجب تأويلها أيّاً كان شكل هذا التأويل، أو تزيينها في صورة جديدة، أو اختزالها إلى مفاهيم أخرى بالطريقة التي يمكن بها إزاحتها من أمام مواصلة المضي في إقامة ذلك المشروع، فإذا لم ينفع معها أي مما سبق، فإنه يجب نقضها وهدمها تماماً.

¤ الخطة:

تقوم خطة الدكتور خلف الله لتحقيق ذلك على الركائز الآتية -مع بيان عوارها-:

١ - الاقتصار على القرآن الكريم فقط في الاستدلال دون السنة؛ لكي يفلت من تحديدات السنة لمعاني القرآن وأغراضه وأحكامه وتعاليمه، ولكي يفلت من مقررات السنة نفسها، ولا يصطدم اصطداماً بيّناً مع أحد نصوصها المتعددة.

ولقد حاول أن يبرر ذلك بالأسباب الآتية:

أ- إن صلاحية القيم الواردة في أي نص من النصوص - لكل زمان ولكل مكان - لا تثبت أبداً إلا إذا ثبت لصاحب النص أو منشئه وصف جوهري لا يتخلف أبداً؛ هو: أنه قادر على معرفة الغيب.

ب- وأنه قَدر -حين أنشأ النص- ظروف المستقبل البعيد في دقة، واحتياجات البشرية بأجيالها المتعاقبة في إحكام، ثم أنشأ النص مراعياً فيه كل هذه الأشياء.

جـ- وهذا الذي نذكر لا يمكن أن يثبت أبداً إلا للعليم الحكيم.

د- والمسلمون قاطبة قد أجمعوا على امتياز القرآن الكريم، وعده المشرعون منهم المصدر الأول في التشريع، وزادوا على ذلك بأن السنة ليست إلا للبيان والتفسير، وأنها حين تخالفه تُهدر، وتُصبح كأن لم تكن[1].

ونبدأ بيان بطلان نظريته هذه من النقطة (جـ)، فنقول:

إن الذي أنزل القرآن على الرسول ﷺ هو الذي ألهمه السنة، والسنة وحي كالقرآن ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[النجم:٣-٤] ، ولذلك فإن الاستدلال (جـ) لا يعني شيئاً، وهو ما ينتج عنه سقوط (أ) و(ب) بشكل حتمي؛ لأنه إذا كانت السنة من الله -أيضاً- فإن القيم الواردة فيها صالحة -هي الأخرى- لكل زمان ومكان، ولظروف المستقبل البعيد في دقة، واحتياجات البشرية بأجيالها المتعاقبة.

أما ما يتعلق بالنقطة (د) وحكاية إجماع المسلمين على امتياز القرآن عن السنة؛ فإن ذلك امتياز تقدير وتعظيم فقط، دون أن يعني أنهم أجمعوا على تجاهل السنة!

وعلى فرض أن السنة ليست إلا بياناً وتفسيراً -كما يقول-؛ فلماذا ننحي ونتجاوز ذلك البيان والتفسير؟ وهل من الممكن أن يكون هناك تفسير لكتاب الله خير من كلام رسوله ﷺ الذي نزل عليه ذلك الكتاب؟!

وإذا كنت تستند إلى إجماع المسلمين؛ فما رأيك في إجماعهم على أن من ينكر العمل بأحاديث الرسول ﷺ المتواترة يكون مرتداً؟

٢ - وإن كان د.خلف الله يقتصر على القرآن الكريم فقط في الاستدلال، فإنه لا يستند على أي مرجع من مراجع التفسير المعتمدة إلا «مفردات القرآن الكريم» للراغب الأصفهاني، وهو كتاب تفسير لغوي، وعلى بعض التفسيرات والأقوال التي يشتمل عليها «تفسير المنار»، والتي يأولها بطريقة تخدم أهدافه.

وليس هذا فقط، بل إن د.خلف لا يستند في خطته التأويلية التحايلية التلفيقية إلى أي مصادر أو مراجع معتبرة، وبذلك يتحرر تماماً من التفسيرات والمفاهيم والأفكار التي يجمع عليها المسلمون، والتي من الطبيعي أن تتعارض مع رؤيته.

ويقوم بتبني بعض المقولات العامة التي تدعو إلى

(١) «مشكلات الحياة في القرآن الكريم».

التجديد؛ لتكون مبرراً لادعائه بأن ما يقوم به هو تلبية لما نادى به مفكرو العالم الإسلامي من ضرورة التجديد.

٣ - ينطلق من إدانة موقف نتفق على خطئه ليتجاوزه لإدانة ما هو موقف إسلامي حقيقي، وسوف تأتي -بإذن الله- الأمثلة الدالة على ذلك.

٤ - يحاول حصر موقف الإسلام أمام بعض القضايا في خيارين كلاهما غير إسلامي، وهو يهدف بذلك إلى إضفاء الشرعية الإسلامية على أحدهما بإثباته إدانة الإسلام للآخر.

٥ - يعمل الدكتور على إحداث خلخلة شديدة في البنية الإيمانية لدى القارئ عبر حديثه عن مفاهيم إسلامية حقيقية، في الوقت الذي يجوس فيه هنا وهناك بأفكار هدامة.

▫ نماذج من كتابات د. خلف:

الإسلام ليس إلا يقظة عربية: «إن الإسلام ذاته لم يكن إلا يقظة عربية، يقظة جاءت لتلبية متطلبات الحياة في شبه الجزيرة... يقظة عربية خالصة في المبنى وفي المعنى»[١].

«إن الإسلام إنما ينبت في تربة العروبة، ولحساب العروبة، وإنه لا يمكن أن يرتبط بغير العروبة؛ وإلا كان إسلاماً آخر غير ذلك الذي جاء به القرآن الكريم.

إن الإسلام الذي جاء به القرآن الكريم مرتبط بالعروبة ارتباطاً عضويّاً، ولا يمكن أن ينفك عن العروبة وإلا فقد ذاته»[٢].

«إن عروبة الوحي لا تقوم على الشكل فقط، أي على مجيء القرآن الكريم باللسان العربي، وإنما تتعداه إلى الموضوع أيضاً»[٣].

والخلاصة فيما يذهب إليه الدكتور خلف الله هي: أن «القرآن الكريم حكمة عربية»!!

الله: إنه معبود عربي: ولا يكتفي د.خلف الله بهذا الانتساب العربي للإسلام بوجه عام، وإنما هو يشرح -أيضاً-؛ فيذهب إلى أن «الله ﷻ -تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً- معبود عربي»، ويعلق على ذلك فيقول: «ومن هنا نستطيع أن نقول: إن العقيدة الإسلامية حول إله من البيئة العربية وليس من خارجها»، ثم يضيف: «أما ما يمكن أن نقوله عن عروبة العبادات؛ فهو: إن كل ركن من أركان الإسلام، وكل فرض من فرائضه مرتبط ارتباطاً عضويّاً بالعروبة، ولا يمكن أن ينفصم عنها... والمسلم أينما يكون في أي زمان يكون؛ لا يمكن أن يؤدي هذه العبادات إلا في إطار العروبة».

ولكن الدكتور بعد ذلك يأتي بأمر غاية في العجب! فهو يريد أن يستنتج من كون الله ﷻ قد أرسل كثيراً من الأنبياء الذين لم يتبعهم قومهم، ومع ذلك أطلق عليهم القرآن لفظ: (قوم)، يريد أن يستنتج من ذلك: «بأن الدين ليس من القوائم الأساسية التي يقوم عليها بناء القوم أو الأمة؛ بحيث إنه إن لم يوجد الدين تبدد القوم وانفرط عقد الأمة»[٤].

وهو ينبه القارئ ألا يقع في خطأ فهم قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾[الأنبياء:٩٢] بإن الآية تثبت وتؤكد أن الدين رابطة قوية، وقائمة من القوائم الأساسية في بناء الأمة؛ ما دام يوحد بين الأفراد ويجعل منهم أمة، ويحذر أن يتمادى فيه إلى الحد الذي يجعله

---

(١) مجلة «اليقظة العربية» -التي كان يرأسها-، العدد الثاني.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) «مفاهيم قرآنية» (ص٩٠).

يرغب «أن يكون المسلمون دولة واحدة أي: أمة سياسية واحدة»، ودليله الجهنمي واكتشافه العبقري في ذلك هو: أن هذا القول الإلهي الذي جاء في الآية: «إنما كان موجهاً لجماعة بعينها، هي جماعة الذين أسلموا واستقروا مع النبي ﷺ في مدينة يثرب»[1]!!!

وهذه الطريقة في اختزال المفاهيم تعتمد أساساً على محاولة قصر الأحكام بل والمفاهيم الإسلامية على المناسبات التي أنزلت فيها، وهو ما يتناقض تماماً مع القاعدة الأصولية (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب)، ولذلك فهو وأمثاله يتبرمون من وجود هذه القاعدة، ويدعون إلى الإطاحة بها تحت دعوى (تجديد قواعد أصول الفقه)! لكي يتهيأ لهم الجو فيما يريدون اختزاله من المفاهيم الإسلامية العامة، دون أن يصطدمون بتلك القاعدة أو بمثيلاتها من القواعد الأخرى.

وهكذا يمكن أن يختزل الدكتور كل معاني الآيات الحاسمة الناقضة لرأيه، والداعية إلى توحيد الأمة على أمر واحد هو: دين الله، ومن أهم هذه الآيات: قوله: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾[آل عمران:١٠٣].

¤ استخفافه وهمزه ولمزه بالعقيدة:

يقول د.خلف الله: «نستطيع أن نشير إلى هذه الأشياء (يقصد: الأصول العقائدية) التي لا تقبل التغيير بطبيعتها تكون ذات صور مختلفة في أذهان الناس، فالله عند المسلمين غيره عند النصارى، لا من حيث طبيعته، وإنما من حيث تصوره في أذهانهم أو صورته عندهم.

هذه الصور المختلفة تقبل التغيير، وقد انصب عليها التغيير»[2].

يقول في تعليقه على قوله تعالى: ﴿لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾[الأنبياء:٢٣]: «إذا كانت الآية قد نفت عن الله المسؤولية؛ فإن ذلك لم يكن بصدد انفراده بموقف معين عن الآلهة الآخرين؛ فإنهم مسؤولون أمامه، أما هو فلا يسأل أمام أي إله من الآلهة»[3].

فناهيك عما في الحديث من استخفاف بالذات الإلهية! فإنه يتحدث وكأن هناك آلهة أخرى بالفعل غير الله!!

وعلى هذا المنوال يكتب في موضع آخر: «يختلف إله القرآن عن الآلهة التي وجدت قبل القرآن»، هذا غير حديثه السالف بأن الله ﷻ معبود عربي، وأن العقيدة الإسلامية (تدور) حول إله من البيئة العربية وليس من خارجها، فتعبير (إله) من البيئة هو تعبير تستخدمه الفلسفة المادية الغربية، وتعني به: أن الله ﷻ مجرد فكرة تنشأ نتيجة علاقة الإنسان بالبيئة التي حوله، وتختلف صورها من حيث الوثنية والشرك والتوحيد بحسب اختلاف تلك البيئة، وعلى هذا الأساس من الممكن أن نعي قول الدكتور في موضع آخر: «إنما الدور للإنسان الفرد في العبادات والمعتقدات».

وها هو ينطلق من إدانة موقف نتفق جميعاً على خطئه؛ ليتمادى في ذلك إلى إدانة موقف إسلامي حقيقي، أو ليعطي الشرعية لموقف لا إسلامي مناقض! فكلنا نتفق على إدانة موقف الكهان الذين كانوا يريدون أن يمثلوا سلطة السماء، لكن هذا لا يعني بأي شكل أن الإسلام أعطى العقل الحرية في مناقشة سلطة السماء؛ كما يدعي الدكتور خلف الله!

وإذا كان القرآن يؤكد في آياته على بشرية الرسل،

---

(١) «مفاهيم قرآنية» (ص٩١).

(٢) «مشكلات الحياة».

(٣) المصدر السابق.

فإن هذا لا يبيح للدكتور قوله: «الإسلام حرر الإنسان من سلطات الرسل والأنبياء»، أو إنكار أن لهم (امتيازات خاصة)، أو وصفهم بأنهم (بشر ليس أكثر أو أقل)؛ لأنهم يتميزون بالوحي الإلهي لهم الذي يستمدون منه سلطتهم، كما أنهم ليسوا ككل البشر؛ لأنهم صفوة البشر.

وأغرب ما في الأمر: أن الدكتور في محاولاته في الاستدلال على أن الرسل بشر ليس أكثر أو أقل يورد في ذلك هذه الأقوال التي جاءت في القرآن: ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾[المؤمنون:٣٣]، ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾[المؤمنون:٢٤]، ﴿قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا﴾[الإسراء:٩٤].

مع أن هذه الأقوال قد جاءت على لسان الكافرين الذين ينكرون نبوة الرسول ﷺ! فما الذي يعنيه إذن استدلال الدكتور بذلك، وتركه الآيات التي على لسان الرسل، مثل: قوله تعالى: ﴿هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾[الإسراء: ٩٣]؟!

¤ الإسلام دين فقط، وليس دين ودولة:

يقول د.خلف الله: إن « السلطتين: المدينة والزمنية قد تجتمعان في شخص واحد، فيكون النبي الملك، أو الملك النبي، وعند ذلك يجتمع الدين والدولة في نظام واحد، ولمجتمع واحد»، ثم يحاول أن يطبق هذه الفكرة على «الموقف الذي يحيط بالنبي العربي محمد بن عبد الله ﷺ (لاحظ معي أيها القارئ مدى ما تستشعره في هذا التعبير من اللاإسلامية)؛ فهل كان ﷺ نبيّاً رسولاً ليس غير؛ وعند ذلك يكون الإسلام ديناً فقط؟ أو كان ﷺ نبيّاً ملكاً؛ وعند ذلك يصح ما يقال عن أن الإسلام دين ودولة؟»[1].

ثم يقيم خلف الله أدلته على أن الرسول ﷺ كان نبيّاً فقط وليس نبيّاً ملكاً! فيقول: «إن كتب السيرة وكتب التاريخ الإسلامي تكاد تجمع على أن محمداً ﷺ قد رفض ما عرضه عليه الملأ من أهل مكة من تمليكه إن أراد ملكاً بشرط أن يترك دعوته تلك، ولكنه أصر على موقفه، ولم يقبل هذا الشرط»، وهو دليل لا يختلف في عجبه عن باقي أدلة الدكتور؛ لأن أي فطرة سليمة لتلميذ صغير تدرك أن من يرفض عرضاً مشروطاً لا يحتم بأي وجه من الوجوه أنه سيرفض نفس العرض لو كان خالياً من الشروط.

إن العرض كان مشروط بتنازل الرسول ﷺ عن دعوته، فهل كان من الممكن أن يقبل الرسول ﷺ ذلك بما يحاول الدكتور الاستدلال عليه؟! ونحن هنا لسنا بصدد مناقشة قبول الرسول ﷺ لعرض الملك، أو رفضه، أو مدى انطباق صفة رئيس الدولة -وهو ما حدث بالفعل فيما بعد- أو عدم انطباقها؛ كما يريد الدكتور أن يثبت عليه ﷺ.

والأمر نفسه ينطبق على الدليل التالي للدكتور، وهو قوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾[الأنعام:٥٠]، فالرسول ﷺ هنا ينفي عن نفسه الملك والثروة في مواجهة كفار مكة أثناء دعوته بها، وهذا ما لا علاقة له بالموضوع؛ وإنما الذي يحدد ذلك هو مدى انطباق صفة رئيس الدولة عليه ﷺ منذ أن أقام دعوته الإسلامية بالمدينة المنورة، كما يجمع على ذلك كل المسلمين، فلذلك فإنه لا يعني شيئاً: «أنه ليس هناك نص يستدل منه على أن محمد ﷺ كان ملكاً».

فالأمر يتعلق بخطاب القرآن للرسول على أنه المتصرف الفعلي في إدارة شؤون المسلمين، وهو أمر

---

(١) «مفاهيم قرآنية» (ص١٥).

لا يمكن إنكاره دون أن يحدد شكل هذه السلطة في كونه ملكاً أم رئيس جمهورية!

ثم يقوم د. خلف بعملية اختزال كبيرة لمفهوم الحاكمية لله، مستمد من المفهوم القرآني لمادة (حكم) ومشتقاتها؛ حسب الاستخدامات القرآنية لهذا المفهوم -أي القضاء والفصل في الخلافات والخصومات والمنازعات-.

ويذهب الدكتور إلى أن الرسول ﷺ كان دوره فقط هو: الحكم في المنازعات التي قد تثور، وأن ذلك -أيضاً- لم يكن وقفاً عليه؛ لأن «الحاكم بمعنى: القاضي، أو الحكم؛ لم تكن وقفاً على رسول الله ﷺ، وإنما كانت تمتد إلى غيره من كل من يتحاكم الناس إليهم، وهذا إنما يعني أن محمد عليه السلام كان أحد الحكام، ولم يكن رئيساً لهم، أي أنه لم يكن رئيس دولة أو حكومة؛ لا بالمعنى القديم، ولا بالمعنى الحديث.

ويقول لنا: «يجب أن نفرق دائماً بين صيغة محمد يحكم الناس، وصيغة محمد يحكم بين الناس»، وهذه محاولات عجيبة لاختزال مفهوم الحاكمية الذي اتفق عليه الأولون والآخرون من أئمة هذه الأمة! هل كان الرسول فقط قاضياً يحكم بين الناس؛ ولم تكن له سلطات الحاكم رئيس الدولة؟؟!

وبالرغم من أن ذلك يناقض البداهة لدى كل ذي بصيرة وله أدنى اطلاع على سيرته ﷺ؛ فإننا نسأل الدكتور:

من الذي كان يعقد المعاهدات والتحالفات، وأوقات الصلح، ويرسل الوفود؟

من الذي كان يراقب الأسواق، ويحدد قواعد التجارة؟

من الذي كان يقيم الحدود؟

إذا لم تكن هذه سلطات حاكم دولة؛ فما هي سلطات ذلك الحاكم إذن؟

وهل يصلح أن يستشهد الدكتور لما ذهب إليه بقوله تعالى: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾[الغاشية:٢٢]؛ مع أن الآية مكية، وتتحدث عن حرية الاعتقاد، وهو أمر لم يختلف عليه أحد في الإسلام.

¤ التعايش السلمي بين الأديان:

لأن الاشتراكية العربية التي تفتق عنها ذهن عباقرة الفكر العربي! تدعو إلى التعايش السلمي بين الأديان، أراد د. خلف الله أن يتخلص من العوائق التي تقف حائلاً دون تحقيق هذا التعايش الذي تحدد معالمه تلك الاشتراكية الفاضلة!

ووجد الدكتور أن أهم هذه العوائق تتمثل في: عدم المساواة في الزواج بين المسلمين وأهل الكتاب، بل والكفار -أيضاً-، فالمسلم يحق له أن يتزوج من المسلمة أو الكتابية دون المشركة، فلماذا تحرم المشركة من التزوج من المسلم مثلها مثل المسلمة والكتابية؟! إن هذا يخل بالمساواة! أما الكتابي أو المشرك فلا يحل له أن يتزوج من المسلمة؛ فلماذا يحرم كل منهما من ذلك؟ إن هذا يخل بالمساواة!

على العموم؛ فقد وجد الدكتور الحل لهذه المشكلة الصعبة، واستطاع تحقيق ذلك؟! الحل بسيط للغاية: بالالتجاء للتأويل، فيكفي القول بأن النصوص الواردة بالتحريم خاصة بالمشركين والمشركات من أهل الجزيرة العربية -من العرب فقط-، ولأنه لم يعد الآن هناك مشركون أو مشركات في الجزيرة العربية -كما يقول- فلم تعد هناك مشكلة، وصار حكم الإباحة مطلقاً!

يقول د.خلف الله في ذلك: «إن القرآن الكريم لم يحرم في أي نص من نصوصه التزاوج بين الأديان

السماوية الثلاثة التي تقول بالتوحيد: اليهودية، والمسيحية، والإسلام.

إن التحريم الوارد في القرآن الكريم خاص بسكان الجزيرة العربية، وليس بسكان البلدان الأخرى في المجتمعات الأسيوية، والإفريقية، والاسترالية، والأمريكية».

¤ علاقة الدكتور بالاشتراكية العلمية:

الدكتور خلف الله رجل ينتمي إلى الاشتراكية العربية، ولكنه يتجاوز تلك الشعارات الإطلاقية إلى الإعلان الحقيقي عن هويته (الاشتراكية العلمية)؛ التي أراد أن يجعل منها هوية الاشتراكية العربية نفسها.

وعلى هذه؛ فلا بد أن يعي القارئ ما الذي يعنيه مصطلح (الاشتراكية العلمية) هذا؟

قلت في كتاب سابق[1]: إن الفلسفة الماركسية التي جاء بها كارل ماركس صارت أهم تيارات المذهب الشيوعي (وهو مذهب قديم من حيث النشأة التاريخية) منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى الآن، حتى يكاد يستعمل اللفظان: (الشيوعية والماركسية) كمترادفين، ولكن نحن نسمي مذهب كارل ماركس الفلسفي نسبة إلى اسمه (الماركسية)، فيا ترى ماذا كان يسميه هو؟ ببساطة جدّاً كان يسميه بالاشتراكية العلمية.

ومع ذلك فقد أراد الدكتور -تحت دعوى الدفاع عن موقف القرآن من العلم- أن يقارب بين الاشتراكية العلمية والقرآن؛ حيث يقول -بعد حديث له عن القرآن والعلم-: «لا خوف إذن من الاشتراكية العلمية، ويجب الإيمان بأن القرآن والاشتراكية يلتقيان معاً في الأرض التي تمهد باسم العلم»[2].

وهو يرى أن القرآن يلتقي في كثير من الأمور مع الاشتراكية العربية (لاحظ أنه يكاد يستخدم المصطلحين بمعنى واحد من آن لآخر؛ الاشتراكية العربية والاشتراكية العلمية؛ حتى يترسخ في ذهن القارئ أنهما يعنيان معنى واحدٍ)، ولكن كيف يقوم هذا التلاقي؟ يقوم على تحديد غايات الاشتراكية العربية أولاً، ثم البحث بعد ذلك عما يوافقها من القرآن.

يقول: «وليس من فضول القول أن نقول مسبقاً بأنا قد وقفنا على كثير من الآيات القرآنية التي تزخر بالقيم الإنسانية، والتي تصلح أساساً فكريّاً لما يمكن أن يسمى بالاشتراكية العربية»[3]، هكذا يريد الرجل أن يساوي بين القرآن الكريم والاشتراكية العلمية (الشيوعية)؛ سواء بسواء!!!

¤ تأثيره:

للدكتور محمد أحمد خلف الله تأثيره الخاص على مدرسة الماركسيين القوميين الذين يحاولون التوفيق بين القومية العربية والإسلام، والاصطباغ بالصبغة الإسلامية، وإن كان لا يصدقهم أحد في ذلك مثل حسن حنفي، وخليل عبد الكريم، وقد تأثر به -أيضاً- علمانيون سافرون مثل: سيد القمني.

(١) «علمانيون أم ملحدون؟»، محمد مبروك.

(٢) «مشكلات الحياة».

(٣) المصدر السابق.

من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (١)
خداع نواب صفوي -مؤسس جماعة «فدائيان إسلام»- لجماعة الإخوان

أسامة شحادة

خاص بـ «الراصد»

تمهيد

رغم أنه قد مضى أكثر من نصف قرن على تعامل الحركات الإسلامية السنية مع الشيعة وإيران؛ إلا أننا لا نزال نجد أن غالب هذه الحركات الإسلامية –التي هي بالمجمل نتاج مدرسة الإخوان المسلمين- لم تفهم حقيقة الشيعة عقيدة وسياسة؛ ولذلك لا تزال تتعامل معهم بطيبة وسذاجة كبيرة، كان من أسوأ نتائجها:

© **تضليل كثير من عامة المسلمين عن حقيقة الشيعة،** وقبول مزاعمهم على أنهم مذهب فقهي خامس، وأن الخلاف بين أهل السنة والشيعة خلاف يسير.

© **تسهيل التبشير الشيعي في الأوساط السنية؛** عبر تبني فكرة التقريب بين السنة والشيعة التي نتج عنها تشيع بعض قيادات هذه الحركات وعوام المسلمين.

© **الدعاية والترويج للثورة الخمينية،** وتبني كثير من مواقفها السياسية الدعائية، والتغاضي عن الكوارث والمصائب التي ألحقتها بالأمة والدعوة الإسلامية.

وهذه المقالات ستستعرض بعض المواقف من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران؛ لنأخذ منها العبر والدروس، علّنا نتعلم من تجاربنا، ونغير من سلوكنا؛ حتى ندخل في مظلة قوله ﷺ: «**لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين**». رواه البخاري.

۞ من هو نواب صفوي؟

هو شيعي متعصب، ولد في طهران سنة ١٩٢٤م، درس الابتدائية في قم، ثم انتقل إلى النجف وتتلمذ على يد العلامة الأميني وآية الله السيّد هادي الميلاني.

عاد إلى طهران للقضاء على د.أحمد كسروي -الذي زلزل كثير من خرافات الشيعة-، ولما فشل في اغتياله بنفسه أسس جماعة «فدائيان إسلام» سنة ١٩٤٥م، التي وضعت على رأس قائمة أعمالها: تصفية الحساب مع الزنديق كسروي!! والذي قاموا بعدة محاولات لقتله حتى تم لهم ذلك في ١١/٣/١٩٤٦م.

ففي مقابلة له مع مندوب وكالة «أسوشيتدبرس» الأمريكية وضح صفوي الهدف الرئيسي لمنظمة «فدائيان إسلام» قائلاً: «إنّنا نعتقد بوجوب نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة في كل العالم، ونعتقد بوجوب تطبيق القانون الإسلامي، ونعتقد أنّ التعاليم الإسلامية هي وحدها قادرة على إنقاذ البشرية من الحروب والجرائم، وفي سبيل هذه العقيدة بدأنا العمل لكي نجعل من إيران قدوة للعالم المتحضر».

وطبعاً العقيدة الصحيحة عنده هي خرافات وبدع وشركيات التشيع، والتي لأجلها قتل أحمد كسروي!!

قبض عليه وأعدم سنة ١٩٥٥م بسبب محاولة اغتيال رئيس الوزراء الإيراني حسين علاء، حاول عدد من

الناشطين الإسلاميين بينهم وفد من الإخوان المسلمين المجيء إلى إيران للحيلولة دون تنفيذ حكم الإعدام ضده وضد رفاقه؛ إلا أن طائرة الوفد المذكور تم إيقافها في بغداد قبل أن تتوجه إلى طهران.

وفي كتاب «سوانح الأيام» للعلامة البرقعي -الذي ترجم فيه لحياته ودعوته، وقد أصدره مؤخراً الأستاذ خالد البديوي- يذكر البرقعي أن نواب صفوي كان من تلاميذه في البداية، وأنه وبعض زملائه شكلوا «فدائيان الإسلام»، لكنه لم يأتي على ذكر قتلهم لكسروي، ولا تأييدهم له في دعوته الإصلاحية!!

لماذا قتل نواب صفوي العلامة كسروي؟

أثناء وجود صفوي في النجف ظهرت في طهران سنة ١٩٤١م جهود أحمد كسروي؛ والذي كان أستاذاً في جامعة طهران، وسبق له أن تولى عدة مناصب قضائية، وتولى عدة مرات رئاسة بعض المحاكم في المدن الإيرانية، وكان أحد أربعة كبار مفتشي وزارة العدل في طهران، ثم تولى منصب المدعي العام في طهران، وكان محرراً في جريدة «برجم» الإيرانية، وكان يعرف اللغة العربية، والتركية والإنجليزية، والأرمينية والفارسية، والفارسية القديمة «البهلوية»، وله كتب كثيرة جدّاً، وله مقالات منتشرة في الصحف الإيرانية ينقض فيها أصول المذهب الشيعي.

وقد أصبحت مقالاته ودعوته هذه محط إعجاب ونظر بعض المثقفين والجمعيات، بل آراؤه وصلت للكويت؛ حتى طلب منه بعض شيعة الكويت أن يكتب لهم بالعربية ليستفيدوا من فكره، فألّف لهم كتابه «التشيع والشيعة»[(١)]؛ حيث نقض فيه أسس التشيع المعاصر.

وطبعاً لم يسكت عن ذلك علماء السوء الشيعة؛ فاتهموه بعداوة الإسلام واشتكوا عليه في وزارة العدل، وحين وصلت أخبار دعوة كسروي إلى نواب صفوي -وهو في النجف بالعراق- قرر العودة إلى إيران للقضاء على كسروي، والدفاع عن التشيع، ومقاومة من يدعوا لإصلاحه ويكشف خزعبلاته!! فسعى صفوي لمقابلة كسروي عدة مرات؛ ليناقشه ويحاوره علّه يرجعه للصواب!! ولما لم ينجح في مسعاه الباطل عقد العزم على القضاء عليه.

لكن من المهم هنا توضيح أن العلامة كسروي كان من المعارضين للاستبداد الذي يحكم به الشاه إيران، وكان من المطالبين بالحكم النيابي، وكان -أيضاً- من من المعارضين لنفوذ علماء الشيعة في القضاء لفسادهم وتواطؤهم مع الشاه، وكان معارضاً لكثير من سلوكيات وأفكار علماء الشيعة في عصره[(٢)].

ولأن نواب صفوي كان معارضاً -أيضاً- لسياسات الشاه، فهذا يؤكد أن قتل نواب صفوي لكسروي هو بسبب أفكاره المعارضة لخرافات وبدع وشركيات علماء الشيعة في زمانه.

نواب صفوي وجريمة قتل العلامة كسروي:

لما عزم صفوي العزم على قتل كسروى اشترى مسدساً بـ ٣٠٠ تومان من أحد المتبرعين، وترصد لكسروي في الطريق وأطلق عليه النار؛ فأصابه في رجله، فلم يهرب صفوي بل هاجم كسروي وضربه بالمسدس على رأسه ووجهه فتجمع الناس وأنقذوا كسروي، وقبض على صفوي، لكن توسط علماء النجف له فأفرج عنه!!

---

(١) صدر في عام ١٩٨٨م طبعة من الكتاب بتحقيق الشيخين ناصر القفاري وسلمان العودة.

(٢) انظر ترجمة موجزة لكسروي، في مقدمة كتابه «تاريخ الحكم النيابي في إيران»، والذي ترجمته هويدا عزت، وطبع في ثلاثة أجزاء عن المركز القومي للترجمة بالقاهرة، سنة ٢٠٠٩.

قال نواب صفوي في مقابلة معه عن هذه المحاولة الفاشلة لاغتيال كسروي[1]: «إن الكسروي كان هتّاكاً للإسلام والمسلمين فيما يكتب (أي انتقاده للشيعة)، ولذلك أردت أن أقتله بيدي شرعاً وديناً وغيرة وحمية، فواجهته يوماً في الطريق العام، وكان معي أخ لي، وكان معه أربعة عشر عوناً له يسمون: (الجماعة الحربية)، وكان معي مسدس صغير، فضربته بمسدس، ولكن المسدس لم يؤثر أثراً تامّاً».

ويضيف المجرم صفوي مؤكداً إصراره على قتل كسروي: «واستمرت الحرب بيننا في الشارع ثلاث ساعات، ولكنه لم يمت، وأردت أنا أن أنتهي من قتله حتى أقتل بيد الحكومة في سبيل الله، فضربته بعد المسدس بما أتى في يدي، وفرت جماعته وهربوا، وبقي الكسروي بيننا والناس مجتمعون.

وبعد أن ظننت أنه مات أو سيموت عاجلاً وقفت إلى جوار جثمانه، وألقيت الكلمة في الناس، فحبسنا في السجن بطهران، ونشرت القضية في الجرائد، وكنت أدعو الله في السجن أن يميته بما ضربته، ويرزقنا الشهادة في سبيله أجراً، وكان الكسروي مريضاً محتضراً في بعض أوقاته في المستشفى ولم يمت، وما عرفت تدبير الله في هذا!».

ولم يتوقف صفوي عن نيته الخبيثة، بل أسس تنظيماً لهذا الغرض وحاول مرة ثانية، يقول هذا المجرم صفوي: «ثم أخرجت من السجن، وشكلت جماعة متهيئين لإراقة دمائهم في سبيل الإسلام، وأعلنت هذا، فانكشفت الجرائد التي كانت تحمي دعايات كسروي المضللة، وخافوا منّا، ولم يكتبوا بعد شيئاً من سوء سريرتهم.. وبعد ثلاثة أشهر خرج الكسروي من المستشفى، وواجهته يوماً في دائرة المحكمة العسكرية التي دعتنا للمحاكمة؛ فرأيت أن ليس بيدي سلاح حتى أقتله، وكان هناك جندي بيده بندقية فأخذتها ولكنني لم أجد أمامي أحداً! لقد خاف الجند وخاف القضاة، وشرد جميع من في المحكمة، وتعطلت جلسة محكمتنا، وخرجت من المحكمة، ولم أجب دعوة القضاء بعد ذلك..!».

وفشلت هذه المحاولة الثانية -أيضاً-، لكنه لم يتوقف عن إصراره على جريمة قتل كسروي، وعلى التحريض عليه، يقول: «... فقد جمعت توقيعات الآلاف بأنه يجب على الحكومة أن تأتي بالكسروي إلى إدارة العدل في المحكمة الشرعية فيحاكم هناك لكفره بدين الله! وقد أجابتني الحكومة على ما طلبت، وتحدد موعد المحاكمة، وكنت قد عقدت العزم في ذلك اليوم على قتله؛ لأن هذا هو جزاؤه الوحيد، فذهب تسعة من إخواني المندوبين لقتله في المحكمة، وقتلوه، وقتلوا تابعه وحارسه، وشرد الجنود، وشرد القضاة، وشرد الناس؛ وقد كانوا ثلاثة آلاف لشهود محاكمته، وعاد مندوبونا من غير مزاحم»!

وطبعاً من الواضح أن هناك نوع تواطؤ رسمي معهم، فكيف تقتحم المحكمة، ويقتل المتهم؛ ولا يقبض على الجناة الذي خرجوا بكل هدوء وسكينة من غير «مزاحم»!!

۞ علاقة نواب صفوى بالخميني:

من اللافت للنظر أن الخميني من الذين تصدوا -أيضاً- لدعوة أحمد كسروي، وقد رد عليه ولم يذكر اسمه صراحة في كتابه «كشف الأسرار»، فقال (ص٥٨): «هل يحق لنا أن .. نتقبل أفكار ابن تيمية، ومحمد بن عبد

(١) أجراها الصحفي المصري موسى صبري، ونشرتها صحيفة «الأنباء» الكويتية بتاريخ ١٦/٦/١٩٩٠، نقلاً عن «حتى لا ننخدع» لعبد الله الموصلي، (ص١٦٩).

الوهاب ومن يتبعهما و يقلدهما من الإيرانيين؛ الذين تجردوا من العقل والحكمة، وأخذوا يقلدونهما تقليداً أعمى؟».

بل يقول الكاتب الإيراني أمير طاهري: «في عام ١٩٤٧ أصدر الخميني -وكان آنذاك رجل دين متوسط المكانة- فتوى تلزم «المؤمنين» بقتل أحمد كسراوي.

وتولت مجموعة من ثمانية من «المؤمنين» التخطيط وتنفيذ قتل كسراوي بعد عدة أشهر.

وقال الخميني الفَرِح لمرافقيه إنه قد «أزال مثالاً على عدم التقوى» إلى الأبد»[١].

كما كتب منتظري في «مذكراته»[٢] أنه والخميني كانا من الذين يؤيدون نواب صفوي وجماعته «فدائيان إسلام»، يقول منتظري: «نحن كنا متعاطفين في قلوبنا مع نواب صفوي ورفاقه؛ بسبب حملاتهم ضد الشاه ورجال الحكم، لقد ذهب بعض المشايخ في الحوزة إلى بروجردي وقالوا له: إن الخميني ومطهري من حماة نواب صفوي».

هذه العلاقة التي تربط نواب صفوي وجماعته «فدائيان إسلام» بالخميني لم تنقطع بإعدام صفوي سنة ١٩٥٥م، والمشترك في هذه العلاقة هو معارضتهما لحكم الشاه، فحين صفع رئيس الوزراء الإيراني حسن منصور في أوائل الستينات الخميني على وجهه، لم يمض أسبوعان حتى اغتالت جماعة «فدائيان إسلام» حسن منصور!!

ولم ينس الخميني لهم هذا المعروف! ولذلك حين خرج الحاج (مهدي عراقي) من السجن في عام ١٩٧٧ -وهو أحد القيادات الباقية من تنظيم «فدائيان إسلام»- قربه منه، وجعله مديراً للعلاقات العامة في مكتبه بـ(نوفيل لوشاتو - باريس)، وعاد معه إلى طهران بالوظيفة نفسها، ثم عينه عضواً في اللجنة المركزية للحزب الجمهوري الإسلامي، ومن ثم جعله مسؤولاً لمؤسسة المستضعفين؛ التي استولت على أموال الأثرياء والعائلة المالكة، واستلم إدارة صحيفة (كيهان)؛ التي وضعت تحت إدارة مؤسسة المستضعفين، ولما اغتالته جماعة «الفرقان» السرية في عام ١٩٧٩ عزّى الخميني أسرته بقوله: «إنني أعرف الشهيد العراقي منذ عشرين عاماً، لقد كان عشرين إنساناً في إنسان واحد، وكان لي أخاً وابناً صالحاً»[٣].

كما أن الخميني بعد عودته من فرنسا في ١/ ٢/ ١٩٧٩ في أول محاضرة له في مقبرة طهران لعن كسروي؛ الذي قتله نواب صفوي، مما يدل على مدى حقده على معارضي التشيع، ومدى تأييده لجريمة نواب صفوي.

ولذلك ما أن تمكن الخميني من حكم إيران إلا وأذن لبقايا جماعة «فدائيان إسلام» بالظهور باسم جديد هو «حراس الثورة»؛ الذين ارتكبوا من الجرائم ما يندى له الجبين، ووضع الحراس أنفسهم تحت تصرف الخميني، واختاروا صادق خلخالي -رئيس المحاكم الثورية الإيرانية، سيئة السمعة- رئيساً لهم.

كما أن علي أكبر ناطق نوري -الذي تولى وزارة الداخلية ورئاسة مجلس الشورى- يعد من قادتها التاريخيين.

۞ علاقة نواب صفوي بالإخوان المسلمين:

بعد أن انتهى صفوي من تصفية كسروي بدأ يتطلع إلى أن تأخذ جماعته «فدائيو الإسلام» دوراً في التغيير السياسي؛ فشن عدة هجمات مسلحة على بعض

(١) مقال (السيرة الإرهابية: من بعوضة فولتير .. وإلى الخميني وشرم الشيخ)، «الشرق الأوسط» ٢٩/٧/٢٠٠٥.

(٢) نشرتها صحيفة «الشرق الأوسط».

(٣) كتاب «إيران بين التاج والعمامة» (ص٢٢٧).

السياسيين الإيرانيين من أتباع الشاه، وتطلع إلى توسيع دائرة نشاطه، وأن لا تقتصر على إيران، واعتقد صفوي أنه يمكنه التنسيق مع الإخوان، والاستفادة من إمكانياتهم للقيام بحركة ضد نظام الشاه؛ فسافر صفوي سنة ١٩٥٤م إلى مر حيث التقى بسيد قطب وعدد من قادة الاخوان المسلمن الذين استقبلوه بحماس شديد وترحيب حار، ورافقوه لزيارة مراقد آل البيت في مصر؛ بحسب قول المتشيع صالح الورداني[١].

كما وجهت له دعوة للمشاركة في مؤتمر إسلامي عُقد في بيت المقدس؛ لمناقشة قضية مصادرة الأراضي الفلسطينية من قبل اليهود، وزار سوريا والأردن.

كان للهجة السياسية الغاضبة ضد الشاه -التي يخطب بها صفوي- دور في جذب قادة الإخوان إليه، وكما يقول الشيخ سليمان الخراشي[٢]: «حكاية الكسروي مع صفوي تُلخص لنا موقف جماعة الإخوان من الشيعة -أو غيرهم من المنحرفين-؛ فهم يغترون ويرفعون ويروجون لمن يرونه يناكف الحكام ويتصدى لهم، بغض النظر عن عقيدته المنحرفة التي تُحركه، أو سلوكه المشين، أو أهدافه؛ بسبب تضخم مسألة «الحاكمية» عندهم.

وقل مثل هذا في موقفهم ممن «يتاجر» بقضية فلسطين، ولهذا تجدهم يقعون في نفس الخطأ مرات ومرات؛ دون أن يستفيدوا من تجاربهم الماضية مع أمثال صفوي أو الخميني أو صدام .. إلخ أصحاب الشعارات.

ولا يعني هذا عدم وجود أفراد معدودين من الإخوان تنبهوا لخطر الرافضة، وأكاذيبهم، واستحالة التقارب معهم؛ كسعيد حوى والسباعي، ولكنهم ندرة؛ لم يؤثرا في مسار الجماعة».

من مظاهر انخداع قادة الإخوان بنواب صفوي:

٢ الأستاذ فتحي يكن، في كتابه «الموسوعة الحركية»[٣] كتب في ترجمة نواب صفوي ما نصه: «(الشهيد) نواب صفوي، شاب متوقد إيماناً وحماسةً واندفاعاً، بلغ من العمر تسعة وعشرين عاماً، درس في النجف في العراق، ثم رجع إلى إيران ليقود حركة الجهاد ضد الخيانة والاستعمار، أسس في إيران حركة «فدائيان إسلام» التي تؤمن بأن القوة والإعداد في سبيل تطهير الأرض المسلمة من الصهيونيين والمستعمرين».

وقال يكن في (ص٢٨٩) ما نصه : «وقف / (يقصد نواب صفوي!!) موقفاً جرئياً من الأحلاف، وقاوم بكل قوة وعناد انضمام إيران إلى أي حلف؛ فقبض عليه بتهمة مشاركته في محاولة قتل(حسين علاء) -رئيس وزراء إيران-، وحكمت محكمة عسكرية عليه وعلى رفاقه بالإعدام، كان لهذا الحكم الجائر صدى عنيفاً في البلاد الإسلامية وقد اهتزت الجماهير المسلمة التي تقدر بطولة (نواب صفوي) وجهاده، وثارت على هذا الحكم، وطيرت آلاف البرقيات من أنحاء العالم الإسلامي تستنكر الحكم على المجاهد المؤمن البطل الذي يعتبر القضاء عليه خسارة كبرى للإسلام في العصر الحديث.

ولكن تجاهل حكام إيران الذين يسيرون في ركاب الاستعمار رغبة الملايين من المسلمين، ورفض الشاه العفو عنه؛ وسقط (نواب صفوي) وصحبهُ الأبرار شهداء برصاص الخونة وعملاء الاستعمار، وانضموا إلى قافلة الشهداء الخالدين الذين سيكون دمهم الزكي الشعلة الثائرة التي تنير للأجيال القادمة طريق الحرية و الفداء...». ا هـ

---

(٢) كتابه «الشيعة في مصر» (ص١٢١)- النسخة الإلكترونية.

(٢) مقال (هل خدع الإخوان بنواب صفوي) للشيخ سليمان الخراشي.

(٣) (١/١٦٣).

وواضح هنا غياب جريمته ضد العلامة كسروي، وغياب الإشارة إلى تعصبه الشيعي الغالي، و لا أدري هل هذا عن جهل بتاريخ نواب صفوي؟ أو تجاهل متعمد؛ حتى لا يخسر حليفاً متوهماً؟!!

2 **عندما زار نواب صفوي سوريا وقابل الدكتور مصطفى السباعي** -المراقب العام للإخوان المسلمين- اشتكى إليه السباعي أن بعض شباب الشيعة ينضمون إلى الحركات العلمانية والقومية، فصعد نواب إلى أحد المنابر وقال أمام حشد من الشبان الشيعة والسنة: «من أراد أن يكون جعفريّاً حقيقيّاً فلينضم إلى صفوف الإخوان المسلمين»، وقد كان هذا قبل أن يدرك السباعي حقيقة الشيعة؛ كما ذكر ذلك في مقدمة كتابه «السنة و مكانتها في التشريع الإسلامي».

2 **جاء في مجلة «المسلمون»**[1] **تحت عنوان: (مع نواب صفوي)**: «والشهيد العزيز -نضر الله ذكره- وثيق الصلة بالإخوان المسلمين، وقد نزل ضيفاً في دارها بالقاهرة أيام زيارته مصر، في كانون الثاني سنة ١٩٥٤»، ثم تنقل المجلة رأيه في اعتقالات الإخوان الذي يقول فيه: «إنه حين يضطهد الطغاة رجل الإسلام في كل مكان يتسامى المسلمون فوق الخلافات المذهبية، ويشاطرون إخوانهم المضطهدين آلامهم وأحزانهم، ولا شك أننا بكفاحنا الإيجابي الإسلامي نستطيع إحباط خطط الأعداء التي ترمي إلى التفريق بين المسلمين.

إنه لا ضير في وجود الفرق المذهبية، وليس بوسعنا إلغاؤها؛ إنما الذي يجب أن نعمل على إيقافه ومنعه هو استغلال هذه الوضع لصالح المغرضين».

وكيف يستقيم هذا الكلام!!؟ وأنت لم تكف عن محاولة قتل مخالفك ثلاث مرات، وبشكل علني وتفتخر بذلك.. من تخادعون؟!!

2 **الأستاذ محمد علي الضناوي**، في كتابه «كبرى الحركات الإسلامية في العصر الحديث»[2] يلخص بعض مبادئ جماعة «فدائيان إسلام»؛ فيقول: «أولاً: الإسلام نظام شامل للحياة. ثانياً: لا طائفية بين المسلمين» -أي بين السنة الشيعة-، ثم ينقل عن نواب قوله: «لنعمل متحدين للإسلام، ولنَنْس كل ما عدا جهادنا في سبيل عز الإسلام، ألم يأن للمسلمين أن يفهموا ويدعوا الانقسام إلى شيعة وسنة؟».

وطبعاً هذا الكلام لا يروج إلا على جاهل بتاريخ نواب صفوي أو متجاهل!!

الخاتمة

وبهذا يتضح لنا أن نواب صفوي شيعي متعصب متطرف، قام بقتل مخالفيه، ولما احتاج لدعم السنة تودد لهم؛ من خلال إظهار مقاومته للظلم والاستبداد، لكنه لا يرى أي شائبة في أن يمارس القمع والاستبداد لمصلحة عقيدته الباطلة؛ من خلال قتل مخالفيه، أو من خلال تأييد اتباعه لثورة الخميني، وارتكاب المزيد من الجرائم ضد أعداء الثورة.

ويتضح لنا سذاجة بعض قادة الإخوان في تأييد أمثال نواب صفوي؛ بسبب شعاراته الرنانة، وقد يعذر الإخوان آنذاك، **لكن للأسف لا يزال انخداعهم بأمثال صفوي يتكرر؛ كما حدث مع الخميني وحسن نصر الله.**

---

(١) وهي لسان جماعة الإخوان المسلمين، (المجلد الخامس - العدد الأول، إبريل ١٩٥٦، ص٧٣).

(٢) (ص١٥٠).

يوم السقيفة (١١):
بيعة سعد رضي الله عنه لخليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه

د. حامد الخليفة

خاص بـ «الراصد»

مكانته:

سعد بن عبادة بن دليم الساعدي الخزرجي الأنصاري رضي الله عنه، كان سيّداً جواداً مُقدماً وجيهاً، له رياسة وسيادة يعترف بها قومه، وكان من الأنصار السابقين إلى الإسلام، وأحد النقباء يوم العقبة، قال النبي ﷺ: «**جزى الله الأنصار عنّا خيراً؛ ولا سيما عبد الله بن عمرو بن حرام وسعد بن عبادة**»(١)؛ وذلك لما امتازا به في باب البذل والعطاء في سبيل نصرة رسول الله ﷺ ونصرة المسلمين.

- **واستخلفه النّبي** ﷺ على المدينة في غزوة الأبواء، وهي أول غزوة غزاها رسول الله ﷺ بنفسه، وكان يحمل راية الأنصار في غزوة المريسيع، وكذلك في غزوة الخندق، وفي غزوة الغابة استخلفه النّبي ﷺ في ثلاثمئة من قومه يحرسون المدينة، وفي غزوة خيبر كان يحمل إحدى رايات النّبي ﷺ، ويوم الفتح الأكبر فتح مكة كان سعد رضي الله عنه يحمل راية رسول الله ﷺ؛ لكنّه ﷺ نزعها منه لما خشيَ من شدته على مشركي قريش، وجعلها بيد ابنه قيس بن سعد، ورأى ﷺ أنّها لم تخرج عنه إذ صارت إلى ابنه، وفي غزوة حنين كان يحمل إحدى رايات الأنصار أيضاً.

وهكذا كانت حياته حافلة بالمشاركات العسكرية، والفعاليات الاجتماعية، والمكارم الأخلاقية.

- **وحين مرض سعد بن عبادة بكاه النبي ﷺ، وبكاه أصحابه** رضي الله عنهم، وهل يبكي النّبي ﷺ إلا عزيزاً عليه في دين الله -تعالى-؟ وعن عبد الله بن عمر ب قال: اشْتَكَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ شَكْوَى لَهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ مع عبد الرحمن بن عوفٍ وسعدِ بن أَبِي وَقَّاصٍ وعبدِ الله بن مسعُودٍ، فَلَمَّا دخلَ عليهِ فوجَدَهُ فِي غَاشِيَةِ أَهلِهِ؛ فقال «**قَدْ قَضَى؟**» ، قالوا: لا يا رَسُولَ الله، فَبَكَى النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ بُكَاءَ النَّبِيِّ ﷺ بَكَوْا...(٢).

- **ولا غرابة في هذا؛ فمقام سعد عند النّبي ﷺ أنه من أصحابه المقربين**، قال النّبي ﷺ لأصحابه في حديثه عن غيرة سعد بن عبادة رضي الله عنه على أعراض المسلمين: «**اسْمَعُوا إِلَى مَا يَقُولُ سَيِّدُكُمْ**»(٣).

- **ولم تكن مواقف سعد والأنصار** رضي الله عنهم **مجهولة عند أبي بكر الصدّيق** رضي الله عنه، ولا عند غيره من المهاجرين، وهذا ما أكده أبو بكر رضي الله عنه للأنصار في

(١) «صحيح الجامع» (٣٠٩١).

(٢) «صحيح البخاري» (١٢٢١).

(٣) «صحيح مسلم» (٢٧٥٢).

تقريراته أمامهم، في مثل قوله: ولقد علمتم أنّ رسول الله ﷺ قال: «**لو سلك النّاس وادياً، وسلكت الأنصار وادياً أو شعباً؛ لسلكتُ وادي الأنصار أو شعب الأنصار**»[1]، فالأنصار كانوا يفتدون المسلمين بأموالهم وأرواحهم، يبتغون بذلك رضاء الله ورسوله ﷺ، فهل ينتكسون بعد وفاة النبي ﷺ؛ كما يتمنى ذلك أعداء الصحابة! ويشيعونه في كتاباتهم وفضائياتهم، ويغرون عوام الناس من أجل قبوله بأموالهم ومتعهم؟!

إنّ الأنصار وفي مقدمتهم سعد عاهدوا النّبي ﷺ على النصرة بأنّ لهم الجنة، فلم تكن الدنيا بما فيها ضمن مقاصد الأنصار في جهادهم وبذلهم؛ ولكن الرافضة قوم يفترون، ويروجون لثقافة الفتن، ونزع أمن الأمة، وتمزيق وحدتها، فحين يستهدفون السقيفة وبيعة سعد في إعلامهم وكتاباتهم وفضائياتهم؛ فإنهم بذلك يهاجمون الأساس الذي قامت عليه حضارة الإسلام وهوية المسلمين، فيطعنون برموز الأمّة، وينالون من ثوابتها، ويزيفون إنجازاتها، ويفترون على رواة دينها! كل ذلك يفعلونه لإبطال العقيدة، وإسقاط القيادة الراشدة، ومن يواليها ممن يسير على منهج الكتاب والسنة!

❁ حصانته:

ولما كان النّبي ﷺ أعدّ أمته لمواجهة مثل هذه الغارات العقائدية، والغزوات الشعوبية؛ فإنه ترك أصحابه على المحجة البيضاء، لا يضرهم من رفض السنّة، ولا من ارتد عن الإسلام؛ إذ كانوا يقرأون الواقع، ويستشرفون المستقبل بعيون النجباء النبلاء؛ الذين يتمسكون بإرشادات نبيهم ﷺ وتعاليمه، في مثل قوله لسلمان الفارسي رضي الله عنه: «**يَا سَلْمَانُ لا تَبْغَضْنِي فَتُفَارِقَ دِينَكَ!**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله كَيْفَ أَبْغَضُكَ وَبِكَ هَدَانَا اللهُ؟ قَالَ ﷺ: «**تَبْغَضُ الْعَرَبَ فَتَبْغَضُنِي**»[2]، وقول النّبي ﷺ للأنصار: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا**»، قَالُوا فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «**أَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ، وَسَلُوا اللهَ حَقَّكُمْ**»[3]، وكأن في هذا التصريح النبوي استقراء لما سيكون عليه الحال من التنازع والخلاف، فوجه النّبي ﷺ أنصاره إلى الطاعة والصبر، والبعد عن الفتن وما يغذيها من أقوال أو أفعال، وكأن في ذلك -أيضاً- تنبيهاً إلى ما سيفعله الرافضة من الخروج على خلفائه الراشدين، والتدين بشتم أصحابه المكرمين، ولما سيكون عليه الشعوبيون من عداوة مطلقة لكل ما هو عربي يتمسك بهدي الكتاب والسنّة! كما فعل قوم سلمان بعد سلمان رضي الله عنه؛ جعلوا من الطعن في سعد وفي المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم أركاناً ثابتةً في عقيدتهم، ومحاورَ متجذرة في ثقافتهم، متجاهلين في ذلك وجود النصوص الصحيحة التي تبطل ما يذهبون إليه، وتردّ ما يعملون على تأصيله وتسويقه عند الغوغاء والأغبياء وأهل الأهواء؛ بكل ما أُوتوا من مكر وباطنية وبغض للمسلمين!

❁ بيعة سعد بن عبادة رضي الله عنه:

جاء في شروط بيعة العقبة التي أُخذت على الأنصار رضي الله عنهم: السمع والطاعة في المنشط والمكره، والعسر واليسر، وأن لا ينازعوا الأمر أهله.

وما تلقاه سعد وإخوانه الأنصار من توجيهات وتحذيرات نبوية؛ فضلاً عن دعوتهم إلى الصبر والطاعة، والتطلع دائماً إلى الثبات على ما كانوا عليه في

(١) «صحيح البخاري» (٤٠٧٨).

(٢) «مسند أحمد» (٣٨٦٢).

(٣) «صحيح البخاري» (٦٥٢٩).

حياة رسول الله ﷺ للحاق به على الحوض الذي لا يصله إلا من تمسك بهذه القيم النبيلة، والمعاني السامية، والأهداف العليا؛ فكان سعد والأنصار من أبعد النّاس عن مواطن الخلاف والمشاحنة، وما حصل من حوار حول بعض المسائل؛ فهذا لا يعني أنه قد حُرّم عليهم الكلام والمشاورة، وإبداء الرأي والنقد والنصح، وما إلى ذلك، ثم رجوعهم إلى الصواب والسداد، وتمسكهم بالحق أينما ظهر لهم.

وهذا ما اتضح حين تكلم الصدّيق رضي الله عنه في السقيفة، وخاطب الأنصار وبين لهم مكانتهم في قلوب المهاجرين؛ ثم ذَكّر سعد بن عُبادة رضي الله عنه بقول رسول الله ﷺ الذي لا يقبل من سامعه المؤمن إلا التسليم له، والامتثال لما يرمي إليه في مسألة الخلافة؛ فقال أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه: ولقد علمت يا سعد أنّ رسول الله ﷺ قال وأنت قاعد: «**قريش ولاة هذا الأمر، فبرّ الناس تبع لبرهم، وفاجرهم تبع لفاجرهم**»، قال سعد: صدقت نحن الوزراء، وأنتم الأمراء، فتتابع القوم على البيعة، وبايع سعد[1].

وهذا النص الصحيح ينسف شبهات المغرضين، وأماني المبطلين؛ الذين لا همّ لهم سوى الطعن على جيل القدوة من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم، والنفخ الدائم في نار الفتنة استجابة لما في نفوسهم من أحقاد لا يطفئها مرّ الأزمان والقرون على هذا الدين وأهله.

وفي البخاري عن الزهري عن أنس بن مالك، عن بيعة أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه قال: «فبايعه الناس عامة»[2]، ولم يستثن في ذلك سعد بن عبادة ولا غيره.

وبهذه الروايات وغيرها من المواقف يتضح أن سعد بن عبادة رضي الله عنه بايع خليفة رسول الله ﷺ، وبموقفه هذا يثبت الإجماع على البيعة، وتسقط حجج أعداء الصحابة ودعاة الفتنة بزعمهم أن سعداً تأخر عن البيعة أو خالف الإجماع!

ولا يستطيع باحث أن يأتي برواية صحيحة يثبت فيها أن سعد بن عبادة رضي الله عنه بدر منه ما ينقض طاعته وتمسكه بالجماعة، أو ما ينكر عليه في خلافة أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه؛ على الرغم من كثرة ما يُروى في هذا الباب من روايات مغرضة، وأقوال لا تمت إلى الحقيقة بصلة!

وما يُذكر بشأن تخلف سعد بن عبادة عن البيعة، واعتزاله الصحابة وجماعة المسلمين بعد ذلك؛ حتى أنه كان لا يصلي بصلاتهم، ولا يفيض بإفاضتهم في الحج، وإصراره على المنازعة والخلاف، وما ينسب له من قول: «لا أبايعكم حتى أرميكم بما في كنانتي، وأخضب سنان رمحي، وأضرب بسيفي!»، فكان لا يصلي بصلاتهم، ولا يجمع بجماعتهم، ولا يقضي بقضائهم، ولا يفيض بإفاضتهم[3]؛ فهذه رواها أبو مخنف لوط بن يحيى الإخباري التالف؛ المحترق الكذاب، صاحب أخبار الشيعة.

وهذا هو ما تدعو إليه الرافضة، وتعمل بكل الوسائل على تحقيقه؛ لترسيخ الردة، وتغذية الرفض والزندقة، وهذا باطل عقلاً ونقلاً، ولا يتماشى مع سيرة سعد بن عبادة رضي الله عنه، ولا مع سالف أياديه البيضاء على المسلمين.

ومن أباطيل الرافضة وتلبيساتهم على المسلمين:

---

(١) «مسند أحمد» (١٨)، «السلسلة الصحيحة» (١١٥٦).

(٢) (٦٦٧٩).

(٣) الطبري، «تاريخ» (٢/ ٢٤٤).

زعمهم أن سعد بن عبادة رضي الله عنه توفي في الشام مسموماً، للغمز واللمز بخلفاء المسلمين وأخوّتهم، ومما لا يصح في وفاته -أيضاً- قولهم: «إن سعد بن عبادة بال في جُحر بالشام، ثم استلقى ميتاً»[1].

والشبهات التي أشاعها الرافضة على وفاة كثير من أخيار هذه الأمة متفشية في كثير من المصادر، وهم يفعلون ذلك من أجل التشويه، ونشر أسباب الفتنة، وتغذية الأحقاد بين المسلمين.

انتخابات جزر القمر.. قراءة وتأمل

خاص

دخلت الحملة الانتخابية الرئاسية الثانية في جزر القمر، وسط تكهنات تقول: إن مرشح الرئيس سامبي الدكتور إكليل ظنين سيكون الأوفر حظّاً للفوز بها، وستجرى هذه الانتخابات في ٢٦/١٢/٢٠١٠، والدكتور إكليل هو نائب الرئيس سامبي الذي انتهت مدة رئاسته منذ مايو الماضي.

ويقول مراقبون: إن هذا المرشح سيسير على نهج سلفه بخصوص العلاقات مع إيران والتي بدأت ترسخ مصالحها في أرخبيل جزر القمر.

وسبق للدكتور إكليل ظنين زيارة طهران أربع مرات، التقى فيها بالمرشد الإيراني علي خامنئي، ومسؤولين آخرين، وفي إحدى هذه الزيارات قام الرئيس سامبي بتقديمه إلى أساتذته في إيران كخليفة له، وبأنه سيتابع السير على خطى توجيهات مدينة قم.

وهناك أقاويل عن وجود اتفاق بين الرئيس سامبي ونائبه بدعم سامبي لإكليل ظنين في الانتخابات الرئاسية، على أن يعينه مرشداً دينيّاً وسياسيّاً لجزر القمر على النمط الإيراني إذا فاز بالرئاسة، وتوجد شائعات أخرى تنص على أن سامبي سيكون وزيراً للخارجية.

الدكتور إكليل ظنين لن يسلك سياسة أخرى غير التي رسمها سامبي خلال مدة رئاسته، ولذلك تعلن بعض دعاياته الانتخابية التي نشرت في أنحاء كثيرة من البلاد إن «سياسة ظنين ستكون السياسة نفسها التي انتهجها سامبي».

ويذكر أحد المقربين من الرئيس سامبي أنه لو تمّ انتخاب الدكتور ظنين رئيساً لجمهورية جزر القمر المتحدة؛ فإن سامبي سيسلّم إليه مهام رئاسة الدولة في٢٦ من مايو من العام القادم، بدلاً أن يسلّمها إليه بعد ظهور النتائج.

ويلحّ أحمد عبد الله سامبي على البقاء في رئاسة الجمهورية لمدة خمس سنوات، في وقت انتخب رئيساً لمدة أربع سنوات انتهت دستوريّاً في ٢٦ من مايو من العام الحالي.

وتنتقد المعارضة في جزر القمر السياسة التي انتهجها سامبي، وتصفها بأنها سياسة فساد إداري كبير، وانتخابات مزوّرة على نطاق واسع، خلقت مشاكل عديدة سياسيّاً واجتماعيّاً.

ويركز بعض المعارضين في انتقاداتهم ضدّ سياسة سامبي على فتح البلد أمام حركة التشييع؛ وخاصة في جزيرة هنزوان؛ حيث وجد عدد لا بأس به من المدارس الشيعية.

وكان محمود عبد الله إبراهيم -مدير هذه المدارس في جزيرة هنزوان، مسقط رأس الرئيس سامبي- **قام بزيارة إلى طهران في وقت سابق من هذا العام**، وقدم هناك تقريراً عن النشاط الشيعي في جزر القمر، وأبلغ

(١) «إرواء الغليل» (٥٦).

مدينة قم بأن معتنقي المذهب يتزايدون من آن لآخر، وأن الدعوة تجرى بشكل مرض.

هذا؛ وإذا سار الدكتور إكليل ظنين على هذا النهج؛ فإنه سيواجه معارضة قوية في المستقبل، بسبب مساندة كثيرة من أحزاب المعارضة، ومنهم الأمير كمال سيد إبراهيم -زعيم المعارضة لظنين في انتخابات الرئاسة-، بهدف التخلص من عهد سامبي، وسياسة الفساد، ونشر المذهب الشيعي.

ولذلك يقول بعض المحلّلين: إنه إذا أراد ظنين أن يسلم من معارضة قوية غداً؛ فإنه يجب عليه أن يشكل حكومة وحدة وطنية.

ويتنافس مع ظنين مرشحان من جزيرة موهيلي على كرسي رئاسة الجمهورية المتداولة بين أبناء الجزر الثلاث في كل خمس سنوات عوضاً عن أربع سنوات؛ كما جاء في الاستفتاء الدستوري الأخير الذي نظمه الرئيس سامبي، وهما: الدكتور عبده جابر، والسيد محمد فاضل.

وقد اتهم الدكتور عبده جابر الحكومة السامبية بالقيام بنشاطات تزوير واسعة النطاق، والتلاعب، وشراء الأصوات؛ كما جرت في الدورة الأولى من الانتخابات.

وفي هذا الصدد قال أحد المراقبين الدوليين للانتخابات: إنه شاهد بأم عينيه -وهو يراقب الانتخابات في جزيرة هنزوان- عملية شراء الأصوات، قام بها مؤيدو الرئيس أحمد عبد الله سامبي.

الجدير بالذكر أن إيران فتحت مراكز كثيرة للتأهيل المهني، ومركزاً طبيّاً، إضافة إلى جامعة للدراسات الإسلامية، كما أن هناك إيرانيين يعتزمون القيام بالاستثمار في جزر القمر في المجال العقاري والصيد البحري.

من جهة أخرى تقوم القنصلية الإيرانية بإرسال بعثات إلى طهران؛ كبعثات طلابية، وأئمة مساجد، إضافة إلى موظفين لمتابعة دورات في مجالات متعددة؛ كالدبلوماسية بالنسبة للعاملين في الخارجية القمرية، وآخرين يقيمون مدة معينة ثم يعودون إلى البلاد.

ويلاحظ الشارع القمري أن من ذهب إلى هذا البلد ضمن البعثات التي ترسلها القنصلية يصبح مناصراً قويّاً لإيران بعد عودته.

كما يلاحظ المصلون في جامع موروني القديم أثناء خطبة يوم الجمعة أن أحد خطباء هذا الجامع -والذي حظي بزيارة طهران- أصبح يدافع بشدة عن المذهب الرافضي.

ويقول أحد الساسة في العاصمة موروني: إن البلاد في حاجة إلى مساعدة جميع الدول الشقيقة والصديقة؛ من أجل دفع حركة التنمية والازدهار إلى الأمام، ومن هذه المساعدات التنموية تلك التي تقدمها الجمهورية الإيرانية، بيد أنه حذّر هذه الدول من تدخلها في الشؤون الداخلية لجزر القمر؛ وخاصة المساس بالمذهب الذي يدين به الشعب القمري منذ أن اتّخذ الإسلام ديناً.

© ترقب وانتظار:

رغم مرور عدة أيام على إجراء الانتخابات إلا أن النتائج الأولية لم تعلن بعد؛ رغم أن الدستور يقرر إعلانها خلال ٤٨ ساعة من إجراء الانتخابات، والسبب هو وجود خروقات توصف بأنها جسيمة جدّاً جدّاً تخللت العملية الانتخابية، ففي مدينة أنجوان هناك تلاعب لصالح المرشح إكليل ظنين ضد محمد فاضل، ولصالح أنيس شمس الدين، المتهم بالتشيع حاكماً لأنجوان ضد موسى طيب المنتهية ولايته، وفي جزيرة القمر الكبرى تم التلاعب في النتيجة لصالح موينى بركة سيد صالح ضد محمد بن عبد الوهاب المنتهية ولايته، والمناهض للتشيع علانية.

وقد غادر مندوب الأمم المتحدة ومعه رئيس لجنة المتابعة مندوب رئيس الاتحاد الأفريقي فرنسيس ماديرا بعد أن تأخر إعلان النتائج عن المدة الدستورية، وكانت الخارجية الفرنسية قد نددت بالممارسات غير القانونية التي شابت الانتخابات القمرية، وكذلك المراقبون الدوليون.

© الاحتمالات:

أن تعلن اللجنة الوطنية المستقلة للانتخابات النتيجة منفردة، وتستبد الحكومة بما يهوى ويرضي الرئيس سامبي؛ كي يضمن استمرار عهده وسياساته وأزلامه، أو أن تنصف اللجنة المرشح محمد فاضل، وتعلن فوزه برئاسة الدولة، أو أن يتم إلغاء بعض الصناديق في القمر الكبرى؛ والتي زورت لفائدة المرشح الحكومي، وتعاد الانتخابات برمتها في أنجوان التي أكدت التقارير أن محمد سيد فاضل هو الفائز فيها، كما طلع الأول في موهيلي ضد المرشح الحكومي إكليل، وإذا تم ذلك؛ فستكون فرصة أخرى للمرشح محمد فاضل رئيساً للدولة، ولموسى طيب حاكماً لأنجوان.

نتائج مشاركة السُّنة في الانتخابات العراقية
ملاحظات واقعية

بقلم: سمير الصالحي

خاص بـ «الراصد»

بعد مخاض استغرق ٨ شهور تم الاتفاق على صيغة محددة لتشكيل الحكومة برئاسة نوري المالكي من جديد، رغم أن القائمة العراقية (السنية) كانت القائمة الأعلى عدداً من بين القوائم (٩١ مقعداً)، لكن ظلت قائمة نوري المالكي (ائتلاف دولة القانون) (٨٩ مقعداً) تحارب من أجل تعطيل قيام دولة عراقية مستقلة تعتمد على المؤسسات الوطنية، مستعينة في ذلك بالتوافقات الدولية (الإيرانية والأمريكية بصورة رئيسة) للوصول إلى حل يرضي الطرفين أساساً، ومن ثم إرضاء بقية الأطراف الإقليمية (العربية والتركية) تبعاً.

تمخض اتفاق تشكيل الحكومة على تولي القائمة العراقية (السنية) منصب نائب رئيس الجمهورية: الدكتور طارق الهاشمي، ومنصب رئيس البرلمان: الدكتور إسامة النجيفي، وأخذ الأكراد رئاسة الجمهورية، أما الشيعة فبقيت لهم رئاسة الوزراء، كما حصل السنة على الوزرات التالية في التشكيل الأولي للحكومة:

منصب نائب رئيس الوزراء: الدكتور صالح المطلك.

وزارة التربية: محمد تميم .

وزارة الصناعة: أحمد الكربولي.

وزارة المالية: رافع العيساوي.

وزارة الزراعة: عز الدين الدولة.

وزارة الموارد المالية: مهند سلمان السعدي.

وزارة العلوم والتكنولوجيا: عبد الكريم السامرائي.

وزارة الثقافة: سعدون الدليمي.

وزارة الدولة لشؤون المحافظات: صلاح الجبوري.

وزارة الدولة لشؤون الخارجية: علي الصجري.

وما تزال وزارتا الدفاع والداخلية مؤقتاً بيد المالكي؛ لحين حسم الموضوع، ومن الممكن أن تكون وزارة الدفاع للسنة.

لقد جاءت مشاركة السُّنة في الانتخابات البرلمانية سنة ٢٠١٠ بعد اضطهاد مستمر من سبع سنوات من قبل المحتل، ومن قبل الأحزاب الشيعية المدعومة من إيران، حاولت خلالها كل الأطراف إقصاء السنة عن سدة الحكم، ومنحهم هامشاً محدوداً من الحكم لا يتجاوز ٢٠%.

ويمكن للمدقق في مسيرة ونتائج الانتخابات الخروج بالملاحظات التالية:

¤ **تمثلت مشاركة السنة في ٣ قوائم:** (القائمة العراقية) برئاسة إياد علاوي، و(قائمة ائتلاف وحدة العراق) برئاسة جواد البولاني، و(قائمة التوافق) برئاسة الحزب الإسلامي، كانت القائمة الأولى والثانية وطنية النزعة، بينما كانت الثالثة إسلامية ممثلة بالحزب الإسلامي(الإخوان المسلمين).

¤ **حصلت هذه القوائم على:** ٩١ مقعداً (العراقية)، ٤ مقاعد (ائتلاف وحدة العراق)، ٦ مقاعد (التوافق)، وكان عدد النواب السنة الفائزين في هذه القوائم الثلاث هو ٩٠ مرشحاً سنيّاً عربيّاً، وتركمانيّاً سُنيّاً، أما الأكراد السنة فحصلوا على ٥٦ نائباً، وللعرب والتركمان والأكراد الشيعة ١٦٤ نائباً عن الأحزاب الشيعية، بينما حصلت الأقليات الدينية على ١٥ نائباً، ليكون بذلك مجموع نواب العراق ٣٢٥ نائباً.

¤ **كانت حصة النواب السنة هي كالآتي:**

- **نواب السنة (العرب والتركمان) هي** ٩٠ نائباً، ونسبتهم ٢٧.٦٩% من نواب البرلمان.
- **نواب السنة الأكراد، ولهم ٥٦ نائباً**، ونسبتهم هي ١٧.٢٣% من نواب البرلمان.

لتكون حصة البرلمانيين السنة في البرلمان العراقي هي ٤٤.٩٢%.

- **أما الشيعة (العرب والتركمان والأكراد) فلهم** ١٦٤ مقعداً، ونسبتهم ٥٠.٤٨% من نواب البرلمان.
- **أما الأقليات فلهم** ١٥ مقعداً، ونسبتهم هي ٠.٤٦ % من نواب البرلمان.

¤ **مع ملاحظة أن هناك ٣ ملايين عراقي سني يقيمون خارج العراق،** من أصل ٤ ملايين عراقي مغترب، لم يصوت منهم جميعاً سوى ٦٠٠٠٠ شخص، ولو شارك السُّنة في الخارج بنسبة مشاركة معقولة لارتفعت نسبة نواب السُّنة العرب الفائزين لتصل إلى ٣٣% من نواب البرلمان.

وهذا ما يؤكد أن نسبة السُّنة في العراق تفوق نسبة الشيعة، خلافاً لما تروجه الإدارات الشيعية والغربية والصهيونية.

¤ **المعيار الوطني هو الذي تحكّم بخيار الناخبين السُّنة؛** لأنهم قبلوا بقائمتين يرأسهما شيعيان (إياد علاوي - جواد البولاني)، ولم يكن الأمر كذلك عند الشيعة؛ فقوائمهم كلها -قلباً وقالباً- شيعية، كما أن الشيعة أحجموا عن انتخاب المرشحين الشيعة في القوائم الوطنية (الخليط من غير تمييز بين الطائفة والدين والعرق)؛ بحيث لم ينجح من الشيعة سوى ١٢ مرشحاً من القائمة العراقية، وبعضهم فاز بالتزكية، كما لم يصوت الشيعة لأي مرشح سُني في كياناتهم (دولة القانون والائتلاف الوطني).

¤ **القوائم والكيانات الشيعية كانت مفرّقة ومختلفة،** بين التيار الصدري، والمجلس الأعلى، وحزب الدعوة، والفضيلة، ومنظمة العمل الإسلامي، وغيرها من الكيانات الدينية المرتبطة بشكل وآخر بإيران، وخلاف هذه القوائم خلاف حقيقي وليس تكتيكيّاً، بل كان أكثر من اختلافات السنة أنفسهم.

¤ **فشل المشروع الشيعي في تبني شعار الوحدة الوطنية؛** سواء من خلال قيادتهم للحكومة، أو من خلال تعطيلهم لنتائج الانتخابات، مما يؤكد أن المشروع السُّنّي هو وحده من ينقذ البلاد، وهو المشروع الوطني الحقيقي، كما أفرزت ذلك هذه الانتخابات (حسب وجهة نظر من يدعون أن المشروع الأمثل لإنقاذ العراق هو المشروع

الوطني).

¤ **تبين لأهل السُّنة في هذه المرحلة بجلاء** أنّ المصالح الأمريكية فوق كل اعتبار؛ لأن بعض أهل السُّنة عوّل كثيراً على أمريكا، وكان عليه أنْ يعوّل على نفسه بعد الله @، فأمريكا اتفقت مع إيران على اختيار المالكي[1].

¤ **أصبح السُّنة العرب اليوم يشعرون بضرورة تأسيس ودعم مشروع سُني**، فالعراق به مشروع كردي (ظهر واضحاً منذ سنة ١٩٩١)، ومشروع شيعي (ظهر بعد ٢٠٠٣)، ولا بدّ من ظُهور مشروع سني لإحداث التوازن، وتحجيم التمدد الإيراني، إذ المشروع السني هو وحده الصادق في إنقاذ البلاد من التمددات الإيرانية.

¤ **انكشاف وسقوط الحزب الإسلامي كمشروع سُني**، وتأكد أنّ مشروعه يخدم نفسه فحسب، وهو اليوم يتواطأ مع المشاريع الإيرانية لخدمة مصالحه، ولا يتأخر عن أي خطوة تزيد من مكاسبه، دون النظر للمصلحة السنية العامة.

¤ **ظهرت بوادر أولية إلى إمكانية التعاون السني (العربي - الكردي) في العراق**، بسبب المخاوف الاقتصادية الكردية من قبل إيران والقوى الشيعية، وتخوف بعضهم من التوغل الإيراني داخل كردستان العراق.

¤ **الجانب الإيراني أصبح مفضوحاً تماماً عند أغلب العراقيين (سنة وشيعة)**، وهذا سيضطر إيران لتبديل سياستها داخل العراق، وبدأت بواكير ذلك واضحة.

¤ **تحسن الوضع السياسي لأهل السنة**؛ من خلال فوز ٩٠ نائباً مقارنة بالدورة الماضية التي لم يكن لهم سوى ٦٩ نائباً، وهذا تطور جيد -وإن كان دون المأمول-؛ مما سيؤدي إلى زيادة حصتهم في الحكومة من خلال تولي عدد أكبر من الحقائب الوزارية.

¤ **فشل أطروحة رفض المشاركة السنية في البرلمان والحكومة**، وهو خيار تبنته عدة جهات وواجهات سنية ووطنية معروفة، والواقع أثبت فشل هذا الخيار بسبب قدرة الحكومة الشيعية والأمريكان على الإتيان بشخصيات سنية «عميلة، أو هزيلة، أو تابعة» لإضفاء الشرعية على الحكم الجديد، وضرورة المشاركة السنية، فمن الأفضل مشاركة أهل السنة في اختيار من يمثلهم، وهذه خبرة توصلت إليها الكثير من الحركات السنية من ضرورة المشاركة؛ برغم سوء ظروف المشاركة.

الخلاصة هذه هي الجوانب الجيدة في نتائج هذه الانتخابات، لكن هذا لا يبدل من جوهر الأمر كثيراً؛ فلا تزال الأجهزة الأمنية الحقيقية بيد القيادات والأحزاب الدينية الشيعية، ولا يزال الوجود السني خارج الحكومة الحقيقة، ولا تزال نسبة مناصب السنة في الدولة أقل من (٢٠%) التي ادعاها الأمريكان عند احتلالهم العراق.

إن سيطرة الشيعة على البلاد باتت واضحةً للجميع؛ بالتعاون مع إيران ومع الأمريكان، وفق مصالح مشتركة للطرفين.

وما أردنا الإشارة إليه أن ثمة تحسناً شكليّاً للسنة، يمكن أن ينمو إذا أحسن السنة التعامل مع مصالحهم، في ظل تكالب الشيعة وإيران والأمريكان عليهم.

---

(١) كانت إيران لأول وهلة ترفض المالكي؛ لأنه خدم أمريكا أكثر منها، ولكنها اضطرت للقبول به كواقع حال، ولأن إيران دائماً تضع أكثر من خيار في اختياراتها.

موسوعة مصطلحات الشيعة (٧) (حرف الحاء)

إعداد: هيثم الكسواني

«حب علي حسنة»:

يعتقد الشيعة أن الإيمان هو الإقرار بالأئمة الإثنى عشر، وأن معرفتهم كافية لدخول الجنة.

وقد قالوا في هذا الصدد إن: «حب علي حسنة لا يضر معها سيئة».

ويبين د. ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» أن الشيعة ساروا في هذه العقيدة على نهج المرجئة، مع فارق يتمثل في أن المرجئة قالت: إن الإيمان هو المعرفة بالله، أما الشيعة فقالوا: إن الإيمان هو معرفة الإمام أو حبه.

الحُجّة:

لقب يطلقه الشيعة الإثنا عشرية على إمامهم الثاني عشر - المهدي المنتظر.

وبسبب تحريم الشيعة تسمية المهدي باسمه (محمد)؛ فقد نسبوا لإمامهم الحادي عشر -الحسن العسكري- أنه قال، كما في «أصول الكافي» للكليني، و«الإرشاد للمفيد»: «قولوا: الحجة من آل محمد -صلوات الله عليه وسلامه-».

حجة الإسلام:

لقب في الحوزة الشيعية يطلق على رجال الدين الشيعة متوسطي الاجتهاد.

ويأتي بعد لقب: «ثقة الإسلام»، ويليه في الدرجة لقب: «حجة الإسلام والمسلمين».

الحجتية:

جماعة شيعية أخذت اسمها من كلمة «الحجّة»؛ الذي هو أحد أسماء المهدي المنتظر عند الشيعة.

وقد تأسست في إيران سنة ١٩٥٣م على يد محمود الحلبي، واسمه الحقيقي: محمود ذاكر زاده تولايى، وكان يتخذ من مدينة مشهد مقراً له.

ويتمحور فكر «الحجتية» حول شخصية المهدي؛ إذ نفت الجماعة أي ظهور له في الماضي، ودعت إلى انتظاره في المستقبل، وربطت قيامه بانتشار الفوضى والفساد في الأرض، واعتبرت أن التعجيل بخروجه يكون بإشاعة الفساد والظلم، والإكثار من القسوة، فبخروجه يملأ الأرض عدلاً.

وتبعاً لذلك؛ فقد رفضت الحجتية أي دولة تنشأ قبل قيام دولة المهدي المنتظر، مستندة إلى روايات شيعية، منها: «كل راية ترفع قبل راية المهدي؛ فهي راية ضلالة، وصاحبها طاغوت».

وبسبب ذلك اصطدمت الحجتية بجهتين أساسيتين:

الأولى: الحركة البابية، ومن بعدها البهائية؛ التي أعلنت أن علي بن محمد الشيرازي المعروف بـ «الباب» هو المهدي المنتظر، فتوجهت جهود الحجتية لمحاربة البهائية التي انتشرت في إيران انتشاراً لافتاً؛ وخاصة بين طلاب الحوزة الدينية.

الثانية: أنصار فكرة «ولاية الفقيه»؛ التي تتلخص في أن الفقيه الجامع للشرائط في عصر غيبة المهدي ينوب عنه في قيادة الأمة، ويمارس دوره لحين خروجه، حيث كان الخميني -قائد الثورة الإيرانية- يرى بأنه لا يجوز أن يظل الشيعة في مرحلة انتظار لا تُعرف مدتها، ولذلك كان يعتبر الحجتية عائقاً في مشروعه للسيطرة على الحكم في إيران.

الحديث:

يقوم المفهوم الشيعي للحديث على الروايات

المنسوبة إلى النبي ﷺ، أو إلى أئمة آل البيت.

ويعتبر كتاب «الكافي» للكليني أهم كتب الحديث عند الشيعة.

حديث الكساء:

حديث في فضل آل البيت، يرويه السنة والشيعة بصيغ متعددة، منها: رواية عائشة، رضي الله عنها: «خرج النبي ﷺ غداة وعليه مِرْط، مرحّل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب: ٣٣].

وقد جعل الشيعة من هذا الحديث دليلاً على حصر آل البيت بعلي وفاطمة رضي الله عنهما وذريتهما؛ دون غيرهم.

حديث المَنْزِلَة:

حديث يرويه السنة والشيعة على السواء، وفيه يقول النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى؛ إلا أنه لا نبي بعدي**»، وقد جعل الشيعة من هذا الحديث دليلاً على أهلية علي لخلافة الرسول ﷺ، وبأن منزلة الخلافة النبوية -باستثناء النبوة- قد مُنحت لعلي.

حرب المخيمات:

(انظر: حركة أمل).

الحرس الثوري:

تأسس الحرس الثوري الإيراني أو «باسدران» باللغة الفارسية في مايو/ أيار ١٩٧٩م؛ بعد انتصار الثورة، ويعتبر الجيش العقائدي لإيران، ويتمتع بقيادة مستقلة تتلقى أوامرها من المرشد الأعلى للجمهورية مباشرة.

والحرس الثوري لاعب رئيسي في عملية تصدير الثورة إلى العالم، وهو يدير استثمارات كبيرة في مجالات الصناعة والنفط، وفي مجال الصناعات العسكرية.

وله فروع عديدة وقوات تابعة، أهمها: قوات القدس، وميليشيا الباسيج.

حركة أحرار البحرين الإسلامية:

حركة شيعية بحرينية معارضة ومعادية لنظام الحكم في البحرين، تأسست بعد قيام الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩م، وتتخذ من لندن مقرّاً لها؛ رغم عودة بعض قياداتها وأفرادها للبحرين، وحصولهم على بعض المناصب والامتيازات.

وفي نهاية سنة ٢٠٠١م أسس بعض قيادات وأفراد الحركة -ممن عادوا إلى بلادهم- «جمعية الوفاق الوطني الإسلامية»؛ التي تعتبر كبرى الحركات الشيعية في البحرين، وامتداداً لحركة «أحرار البحرين».

الحركة الإسلامية في العراق:

تنظيم شيعي عراقي، يرأسه المرجع الشيعي جواد الخالصي؛ الذي يقيم في منطقة الكاظمية في بغداد.

وثمة من يعتبر التنظيم حركة إصلاحية شيعية إثني عشرية، ترفض بعض الخرافات، وتعتبر الحركة من القوى الشيعية المقاطعة للعملية السياسية.

حركة أمل:

في سنة ١٩٧٤م أسس موسى الصدر حركةً لتنظيم صفوف الشيعة في لبنان، أطلق عليها اسم: «حركة المحرومين».

وفي العام التالي أسس الصدر -الذي يعتبر مؤسس كيان الشيعة الحديث في لبنان- جناحاً عسكريّاً للحركة، عرف بـ «حركة أمل»، اختصاراً لـ «أفواج المقاومة اللبنانية»؛ لتتلاشى حركة المحرومين بعد تأسيس «أمل».

وبحسب حسن غريب في كتابه «نحو تاريخ فكري سياسي لشيعة لبنان»؛ فإن الصدر أبقى في البداية أمر

التنظيم الجديد سرّاً؛ خشية قيام التيارات والأطراف الأخرى بإفشال مشروعه، وعلى الرغم من أن الحركة عملت على زيادة نفوذ الشيعة في لبنان؛ إلّا أنها واجهت معارضة من بعض فئاتهم، التي رأت أن إنشاء ميليشيا عسكرية سيجرّ الشيعة إلى معركة عسكرية، قد يخسروا فيها ما كسبوه لصالح الطائفة، كما رأى آخرون من الزعماء السياسيين أن وجود قوة عسكرية بيد الصدر سوف يقضي على أدوارهم ونفوذهم.

وبعد اختفاء الصدر في ليبيا سنة ١٩٧٨م عاشت «أمل» شيئاً من الارتباك، وتولى قيادة الحركة حسين الحسيني حتى سنة ١٩٨٠م، عندما استلم القياده نبيه بري؛ الذي ما يزال رئيساً للحركة حتى يومنا هذا، وفي عهده، وتحديداً في سنة ١٩٨٥م شنت الحركة حرباً ضروساً على المخيمات الفلسطينية في لبنان، فيما عرف بـ «حرب المخيمات»، مُوقعةً الكثير من القتلى والجرحى، ومحُدثةً دماراً كبيراً؛ على الرغم من أن حركة فتح الفلسطينية هي التي دعمت «أمل» في بداياتها، وقدمت لها التدريب والسلاح.

حركة الجهاد الإسلامي:

حركة سنية فلسطينية مقاومة، تأسست في أواخر السبعينيات من القرن الماضي، على يد د. فتحي الشقاقي.

وقد تأثرت الحركة بالتشيع منذ بدايتها، إذ كان الشقاقي من المتأثرين بالشيعة والثورة الإيرانية بقيادة الخميني، التي وصل إعجابه بها حدّاً جعله يقول: «إنها المرة الأولى منذ أكثر من مئة عام يملك فيها الإسلام أرضاً، وحكومةً، وشعباً بمثل هذه الروح الاستشهادية».

واليوم تقود الحركة مشروع نشر التشيع في أوساط الفلسطينيين، وقد سجلت حالات عديدة لتبني عدد من قيادات وأعضاء الحركة للتشيع، ونشره عبر الكتب والمطبوعات التي تصدرها الحركة.

حركة حرية إيران:

وتعرف -أيضاً- باسم «حركة تحرير إيران»، وهي حركة إيرانية معارضة أسسها مهدي بازركان، ورجل الدين الشيعي محمود الطالقاني سنة ١٩٦١ ضد نظام الشاه، وشاركت الحركة في الثورة التي قادها الخميني سنة ١٩٧٩.

وشكل بازركان أول حكومة في عهد الثورة، لكنه اصطدم برجال الدين، ومن ورائهم الخميني، وتعرض أعضاء الحركة بعد ذلك للإقصاء والاضطهاد.

يرأس الحركة حالياً: إبراهيم يزدي، ويرفض مجلس صيانة الدستور منذ سنة ١٩٨٤ أي مرشح لهذه الحركة للبرلمان.

الحركة الخضراء:

حركة الاحتجاج الواسعة التي أعقبت إعادة انتخاب الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد لولاية رئاسية ثانية في سنة ٢٠٠٩م؛ بسبب الاتهامات التي وجهت للسلطة بتزوير الانتخابات.

ويقود الحركة: مير حسين موسوي؛ الذي واجه نجاد في الانتخابات، والرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي.

الحركة الرسالية:

وتعرف -أيضاً- باسم: حركة الرساليين الطلائع، وهي حركة شيعية تأسست في العراق سنة ١٩٦٨م، على يد المرجع الشيعي محمد الشيرازي (١٩٢٨ – ٢٠٠١م)، ثم توسعت لتشمل دول الخليج العربي -أيضاً-، وتضم تحت لوائها الحركات الشيعية التابعة لمرجعية الشيرازي.

وظلت هذه الحركة في إطار تنظيم سري، ولم يعلن

عن فروعها إلا بعد انتصار الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩.

وبحسب دراسة للدكتور فلاح المديرس عن «الحركات والجماعات السياسية والدينية في الكويت»؛ فإن للحركة أهدافاً ثورية تتمثل باستبدال الأنظمة القائمة في المنطقة بأنظمة أصولية على طريقة النموذج الإيراني.

ولإنجاز هذه المهمة حددت الحركة ثلاث مراحل:

١ - مرحلة الانتشار.

٢ - مرحلة تكريس الحكم، وتنظيم الطليعة المؤمنة.

٣ - مرحلة المواجهة مع القوى السياسية المضادة.

وبعد موت الشيرازي؛ تولى قيادة الحركة: محمد تقي المدرسي، وصادق الشيرازي.

حركة المحرومين:

(انظر: حركة أمل).

ما ينبغي للنبي أن يكون شاعراً!

عبد الله زيدان - بالتعاون مع شبكة «ضد الأحمدية القاديانية»

في زمن كثرت فيه الهرطقة، والادعاءات الكاذبة، والاستخفاف بعقول العباد؛ كثر مدعو النبوة، وكثر الذين يؤولون مفهوم ختم النبوة تأويلات باطنية سخيفة، لا أصل لها لا من قرآن ولا سنة، ولا قواعد لغوية سليمة!!

وفي الغالب مثل هذه الدعوات لا تلقى قبولاً لدى المسلمين من عوامهم قبل علمائهم، ومن هذه الدعوات الجديدة: دعوة الميرزا غلام أحمد القادياني؛ والذي تدرج في دعواه من مصلح ومجدد.. لمهدي منتظر.. لمسيح.. لنبي تابع، حتى وصل في دعوته لنبي تشريعي مستقل[١].

فنظرتُ في أعظم الدلائل على نبوته المزعومة، فوجدت أنها كتابته لقصائد شعرية باللغة العربية الفصيحة، مع أن لغته الأصلية هي الأردو، هذا ما يتغنى به أتباع هذا المتنبئ، ويستدلون على صدق نبوته بهذه القصائد الشعرية!

مع العلم أن الميرزا تعلم اللغة العربية في صباه، وأتقن النحو والصرف في ريعان شبابه[٢]، فالادعاء بأن الله هو الذي علمه العربية في ليلة؛ ادعاء كاذب لا أصل له!

وفي هذا المبحث -بإذن الله- سنهدم نبوته بما يستدلون به على صدق دعواه:

والسؤال هنا: هل ينبغي للنبي أن يكون شاعراً؟؟

من المعلوم أن الشعر فن أدبي راقٍ، يحلم الكثير بأن يوصف بهذا الوصف، فالوصف بالشاعر هو مدح لكاتب الشعر.. ولكن في نفس الوقت هذا الوصف ما هو إلا قدح وذم في حق النبي، فلو كان النبي -أيّاً كان هذا النبي- شاعراً لسقطت نبوته، فنبينا ﷺ اتهمه الكفار بأنه شاعرٌ؛ فقال الله @ على لسانهم: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾[الأنبياء:٥]، ﴿بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾: فكانت مسبة للنبي ﷺ، فاستخدم الكافرون هذا الوصف حتى يسقطوا به نبوة محمد ﷺ، ولكن دافع عنه رب العزة @؛ فقال في كتابه العزيز: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ﴾[الحاقة: ٤١].

---

(١) راجع «الخزائن الروحانية» للميرزا غلام أحمد، المجلد ١٧، كتاب الأربعين لإتمام الحجة، (ص٤٣٥).

(٢) «الخزائن الروحانية» المجلد الخامس، كتاب مرآة كمالات الإسلام، (ص٥٤٥).

فالنبي ﷺ ليس بشاعر كما تزعمون! وإنما هذا الكتاب الذي أتى به ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الحاقة:٤٣].

يقول أتباع القاديانية: إن النبي ﷺ نعم لم يأت بشعر، وهذه الآيات إنما نزلت لتبرئ القرآن الكريم من أنه شعر، وليس نفي الشعر عن رسول الله ﷺ؛ لأن النبي أفضل البشر بما فيهم الشعراء، والشعر فن لا يحرمه الإسلام، والأصل فيه الحل ما خلا مما حرمه الله من كلمات غثة من وصف للنساء، ودعوة لشرب الخمور والانحلال، وأن النبي ﷺ قال بعض أبيات الشعر من قبل.

وللرد على هذه الشبهة: دفاع الله @ عن نبيه الكريم؛ فقال تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ﴾[يس:٦٩]، يقول ﷻ مخبراً عن نبيه محمد ﷺ أنه ما علمه الشعر: ﴿وَمَا يَنبَغِي لَهُ﴾، أي: ما هو في طبعه؛ فلا يحسنه، ولا يحبه، ولا تقتضيه جبلته، ولهذا ورد أنه ﷺ كان لا يحفظ بيتاً على وزن منتظم؛ بل إن أنشده زحفه أو لم يتمه.

قال أبو زرعة الرازي: حدثنا إسماعيل بن مجالد عن أبيه عن الشعبي أنه قال: «ما ولد عبد المطلب ذكراً ولا أنثى إلا يقول الشعر؛ إلا رسول الله ﷺ»، ذكره ابن عساكر في ترجمة عتبة بن أبي لهب؛ الذي أكله الأسد بالزرقاء.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي: حدثنا أبو سلمة: حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن -هو البصري- قال: إن رسول الله ﷺ كان يتمثل بهذا البيت:

«كفى بالإسلام والشيب للمرء ناهياً»

فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً، قال أبو بكر أو عمر رضي الله عنهما: أشهد أنك رسول الله، يقول تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ﴾.

وروى البيهقي في «الدلائل» أن رسول الله ﷺ قال للعباس بن مرداس السلمي: **«أنت القائل: أتجعل نهبى ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة؟»**، قال: إنما هو بين عيينة والأقرع، فقال: ﷺ: **«الكل سواء»**، يعني في المعنى -صلوات الله وسلامه عليه-، والله أعلم.

وقد ذكر السهيلي في «الروض الأنف» لهذا التقديم والتأخير الذي وقع في كلامه ﷺ في هذا البيت مناسبة أغرب فيها، حاصلها شرف الأقرع بن حابس على عيينة ابن بدر الفزاري؛ لأنه ارتد أيام الصديق رضي الله عنه، بخلاف ذاك، والله أعلم.

وهكذا روى الأموي في «مغازيه» أن رسول الله ﷺ جعل يمشي بين القتلى يوم بدر وهو يقول: **«هاما»**، فيقول الصديق رضي الله عنه متمماً للبيت:

من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلما.

وهذا لبعض شعراء العرب في قصيدة له؛ وهي في الحماسة.

وقال الإمام أحمد: حدثنا هشيم: حدثنا مغيرة عن الشعبي عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا استراب الخبر تمثل فيه ببيت طرفة:

«ويأتيك بالأخبار من لم تزود».

رواه النسائي في «عمل اليوم والليلة».

وأما ما روي عنه من قوله ﷺ: «هل أنت إلا أصبع دميت، وفي سبيل الله ما لقيت»، وقوله: **«أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب»**، ونحو ذلك؛ فمن الاتفاق الوارد من غير قصد، كما يأتي ذلك في بعض آيات القرآن، وليس بشعر، ولا مراد به الشعر، بل اتفق ذلك له اتفاقاً كما يقع في كثير من كلام الناس، فإنهم قد يتكلمون بما لو اعتبره معتبر لكان على وزن الشعر؛ ولا يعدونه شعراً، وذلك كقوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[آل عمران:٩٢]، وقوله: ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ

رَّاسِيَاتٍ﴾[سبأ: ١٣].

على أنه قد قال الأخفش: «إن قوله: «**أنا النبي لا كذب**» ليس بشعر».

وقال الخليل في كتاب «العين»: «إن ما جاء من السجع على جزأين لا يكون شعراً».

وقال ابن العربي: «والأظهر من حاله أنه قال: «**لا كذب**» برفع الباء من كذب، وبخفضها من عبد المطلب».

وقال النحاس: «قال بعضهم: إنما الرواية بالإعراب، وإذا كانت بالإعراب لم يكن شعراً؛ لأنه إذا فتح الباء من الأول أو ضمهما أو نونها، وكسر الباء من الثاني؛ خرج عن وزن الشعر»[١].

فللشعر منهج غير منهج النبوة، الشعر انفعال، وتعبير عن هذا الانفعال، والانفعال يتقلب من حال إلى حال.

والنبوة وحي، على منهج ثابت، على صراط مستقيم، يتبع ناموس الله الثابت الذي يحكم الوجود كله، ولا يتبدل ولا يتقلب مع الأهواء الطارئة؛ تقلب الشعر مع الانفعالات المتجددة التي لا تثبت على حال.

والنبوة اتصال دائم بالله، وتلق مباشر عن وحي الله، ومحاولة دائمة لرد الحياة إلى أمر الله.

بينما الشعر -في أعلى صوره- أشواق إنسانية إلى الجمال والكمال، مشوبة بقصور الإنسان وتصوراته المحدودة؛ بحدود مداركه واستعداداته، فأما حين يهبط عن صوره العالية؛ فهو انفعالات ونزوات قد تهبط؛ حتى تكون صراخ جسد، وفورة لحم ودم!

فطبيعة النبوة وطبيعة الشعر مختلفتان من الأساس، هذه -في أعلى صورها- أشواق تصعد من الأرض، وتلك في صميمها هداية تتنزل من السماء[٢].

فخلاصة القول: إن من مبطلات أي نبوة أن يكون حامل هذه النبوة شاعراً، فما بالك بالميرزا غلام أحمد الذي كتب تسعاً وثلاثين قصيدة؟؟!

والمتنبئ القادياني ينسف نبوته بيده نسفاً بادعائه أنه شاعر بغض النظر عن بلاغة قصائده من ركاكتها! وبغض النظر عن قصائده المخالفة لعقيدة المسلم!

ولكن حديثي لكم عن فكرة النبي الشاعر، فمن هذه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تنفي الشعر عن النبي نستطيع أن نقول أنه ما ينبغي للنبي أن يكون شاعراً، وبأن نبوة الغلام أحمد ساقطة؛ لأنه هو الذي وصف نفسه بالشاعر، ولم يصفه أعداؤه بذلك.

وهكذا يتوالى كشف كذب هؤلاء الأدعياء!

ومجرد وجود أمثال هؤلاء يكون دليلاً على صدق نبوة سيدنا محمد ﷺ القائل: «**...وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون؛ كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي، ولا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله**»[٣].

(١) «فتح القدير» للإمام الشوكاني.

(٢) «في ظلال القرآن»، سيد قطب.

(٣) «سنن أبو داود» (٤٢٥٢).

عرض بوزيدي يحيى:

يستعصِي على الكثير من الباحثين فهم طبيعة العلاقات الإيرانية الأمريكية! إذ تصفها مارينا أوتواي -الباحثة في معهد كارنيغي - بالمحيِّرة، وهناك وجهة نظر ترجع السبب في هذا التناقض إلى الاضطراب لدى صانع القرار الأمريكي ذاته، الذي يصعب عليه فهم طبيعة المجتمع الإيراني ونظامه الحاكم، حيث يشير وليد عبد الحي إلى أن أحد مشكلات التخطيط الأمريكي في كيفية التعامل مع إيران هو: نقص المعلومات الأمريكية العميقة عن بنية النظام السياسي الإيراني.

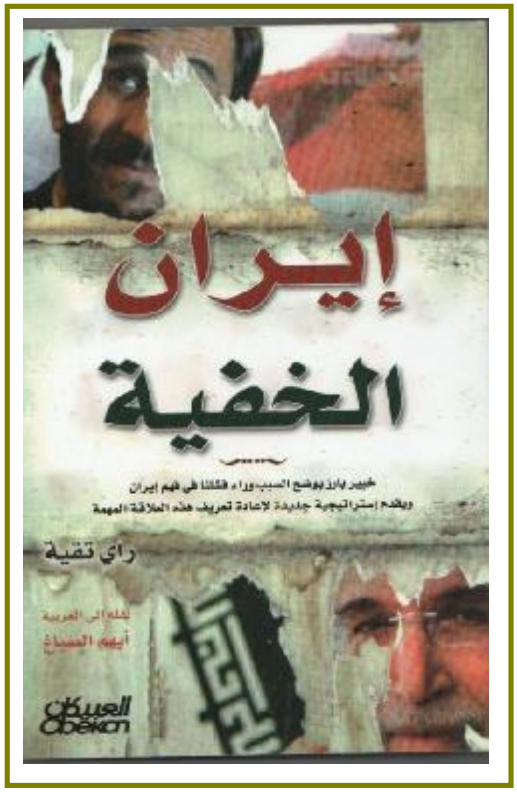

ويعضد هذه الفكرة بتصريحات لمسؤولين أمريكيين؛ إذ قالت وزيرة الخارجية كوندوليزا رايس:« في إيران نظام سياسي لا أفهمه جيداً، ونظراً لعدم وجودنا كحكومة في إيران منذ أكثر من سبع وعشرين سنة أصبحت هناك مشكلة في فهم إيران، فنحن ليس لدينا أفراد يفهمون إيران»، وهو نفسه ما قالته مادلين أولبرايت:«أن الولايات المتحدة لديها صورة غير دقيقة عن المجتمع الإيراني، إننا لا نفهم المجتمع الإيراني، إنهم ليسوا مجتمعاً متجانساً ومتناغماً».

وأهم إشكال هنا هو: أولوية الأيديولوجي والمصلحي لدى صانع القرار الإيراني، وقد تطرق لهذه المسألة الخبير الاستراتيجي راي تقية، في شهادة ألقاها أمام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب الأمريكي، في ٣١ يناير ٢٠٠٧، وترجمتها مجلة «المستقبل العربي»، ونشرت في عدد مارس ٢٠٠٧ تحت عنوان: «فهم الأزمة الإيرانية»، ثم عاد الباحث لتفصيل الموضوع أكثر في كتاب جديد، صدر مؤخراً، وترجمته مكتبة العبيكان تحت عنوان: « إيران الخفية».

ومما تجدر الإشارة إليه إلى أن راي تقية هو أمريكي من أصل إيراني، شيعي، ولد في طهران ١٩٦٦، ومثل هؤلاء الباحثين الأمريكيين/الإيرانيين/الشيعة هم من يقود توجيه السياسة الأمريكية في موضوع إيران، مثل: كنعان مكية، وأحمد الجلبي، ونصر والي، وفؤاد عجمي!!

يتوزع الكتاب على: ثمانية فصول ومقدمة، يشرح فيها الفهم الخاطئ لإيران، وخاتمة يبين فيها وجهة نظره لفهم إيران بشكل صحيح؛ بعد بحثه لمختلف الجوانب التي لا تفهم فيها بشكل صحيح في الفصول الثمانية.

يستهل الفصل الأول بشرح إرث الخميني؛ الرجل الذي أسس نظام الجمهورية الإسلامية، ولا زال فكره ومنهجه يحكم سياستها الخارجية.

وفي الفصل الثاني يتطرق إلى التركيبة السياسية الإيرانية، ويقسمها إلى ثلاثة أصناف: المحافظين؛ ويمثلهم المرشد على خامنئي، واليمين المتشدد، و براغماتيين؛ وهم العناصر الأكثر اعتدالاً وبراغماتية ومرونة ضمن المؤسسة الدينية، الذين التفوا حول أكبر هاشمي رفسنجاني، وبرزت طبقة فاعلة من علماء الدين والمفكرين الإصلاحيين.

ولكل تيار من هؤلاء مراكز نفوذ داخل مؤسسات الحكم، وقدر من التأثير، ويمر كل منهم بمراحل قوة وضعف على عكس ما يتصوره المراقبون الغربيون من جمود السياسة الإيرانية.

وفي الفصل الثالث يعرج الكاتب على موقع إيران في الشرق الأوسط الكبير، وفهم سياستها الإقليمية؛ عبر النظر إلى ثلاثة محاور: الخليج العربي، والمشرق العربي، وأوراسيا، حيث يمثل الخليج العربي الأهمية الكبرى بما يفوق مكانة المشرق العربي وآسيا.

وسياسة إيران الخارجية تجاه تلك المحاور تسير فيها الأيديولوجية والمصالح القومية جنباً إلى جنب، وقد اتسمت مقاربة إيران تجاه جيرانها الشماليين والشرقيين بالواقعية الدائمة، على النقيض من سياستها في الخليج والمشرق العربيين.

وتجلت براغماتية إيران بأوضح صورها خلال الأزمة الشيشانية؛ حيث أصدرت بياناً عدت فيه المسألة شأناً روسيّاً داخليّاً، وتجاهلت مأساة الشيشانيين إلى حد كبير، بالرغم من البعد الإسلامي لقضيتهم، بعدما رأت أن مصالحها تكمن في عدم استثارة عداء روسيا، وقد سعت الجمهورية الإسلامية عند صياغة سياستها الإقليمية إلى المزاوجة بين جانبين متباينين للهوية الإيرانية: القومية الفارسية، والمذهبية الشيعية.

وفي الفصل الرابع يوجز المنعطفات التي مرت بها العلاقات الأمريكية الإيرانية، من دور الولايات المتحدة في إسقاط حكومة مصدق، وأزمة الرهائن في السفارة التي كان هاجس عملية آجاكس ثانية من عواملها، مروراً بفضيحة إيران كونترا، والتي يرجعها إلى دور التيار البراغماتي برئاسة رفسنجاني الذي أنجز تلك العملية، وتدخل الخميني لحمايته، ثم طرح خاتمي لفكرة حوار الحضارات، ورغبته في تحسين العلاقات مع الولايات المتحدة التي اعترض عليها المحافظون (الإيرانيون)، وأفشلوها باستمرار، وتردد إدارة كلينتون في تغيير سياستها اتجاه إيران من جهة أخرى.

أما الفصل الخامس؛ فقد خصصه لتأثيرات أحداث الحادي عشر من سبتمبر على العلاقة بين الطرفين، والتي أدرك علماء الدين الإيرانيون أن مرحلة جديدة قد ابتدأت بوقوع تلك الهجمات، وساد الإجماع بينهم لمدة عابرة على ضرورة إقامة علاقة أكثر عقلانية مع الولايات المتحدة، في حين لم تتغير مواقف إدارة بوش من الأعداء السابقين، وعملت على إقامة شرق أوسط جديد، واستعرض المكاسب الجليلة التي غنمتها إيران بالإطاحة بألد أعدائها وهما: نظام الحكم في أفغانستان والعراق.

وفي الفصل السابع يفتح الملف النووي، وعلى النقيض من العديد من الفرضيات الغربية، يرى الباحث أن سعي إيران لحيازة أسلحة نووية لا ينبع من توجهات أيديولوجية لا عقلانية، بل يمثل محاولة ذكية لامتلاك قدرة رادعة حقيقية أمام سلسلة من التهديدات.

ويستبعد في نفس الوقت أن يكون السبب لذلك هو النووي الإسرائيلي؛ لأن طهران وتل أبيب حرصتا على ضبط حالة الصراع بينهما رغم دعم إيران لحزب الله وحماس، وأن الخطاب التحذيري من خطورة التهديد الإسرائيلي هو فقط لحشد الإيرانيين وشعوب المنطقة خلف سياسة معادية لإسرائيل، وهو لا يشكل تهديداً وجوديّاً يقتضي الحصول على أسلحة نووية، وكل ما تركز عليه إيران هو: إدانة نفاق المجتمع الدولي في ازدواجية موقفه من البرنامجين.

وللحرب العراقية - الإيرانية تأثير على اتجاه إيران النووي (لاستخدام) العراق الأسلحة الكيميائية، الذي لا يزال ماثلاً في المخيلة القومية الإيرانية، ولا مبالاة المجتمع الدولي

بجرائم صدام جعلت الإيرانيين لا يعترفون بفكرة المعاهدات والاتفاقات الدولية، وتبقى الولايات المتحدة التحدي الإستراتيجي الأبرز في وجه إيران، إضافة إلى باكستان النووية في الشرق، وهاجس قيام نظام سني راديكالي على حدودها الشمالية الشرقية؛ إذا ما انهار نظام الحكم الحالي، كما يبين موقف الاتجاهات الثلاثة في النظام الإيراني من البرنامج النووي.

ويفرد الفصل السابع للدور الإيراني في العراق؛ حيث تتمثل أولوية طهران الكبرى في منع العراق من البروز مجدداً كتهديد عسكري وأيديولوجي، والرغبة بتمكين نظام شيعي أكثر ودية تعد غاية رئيسة لإستراتيجية إيران، مع الحرص على وحدة العراق؛ بالنظر إلى مخاوفهم من وقوع حرب أهلية محتملة، وتقسيم البلاد، وتستند في تكريس نفوذها داخل العراق إلى تجربتها في لبنان المجتمع متعدد الطوائف.

والجمهورية الإسلامية الآن أحد أكبر المستفيدين من سياسة تغيير الأنظمة من قبل الولايات المتحدة، وهذا ما لم تدركه إدارة بوش، ولكن لا يجب اعتبار ما يفيد إيران عند تقييم مفارقات الشرق الأوسط ضارّاً بالمصالح الأمريكية بالضرورة.

وفي الفصل الثامن والأخير يبحث موضوع إسرائيل، وسياسة (الإرهاب)، ويطرح - بعد استعراض خلفيات ونماذج من العداء الإيراني لإسرائيل - إشكالية تفسير صفقات الأسلحة السرية (إيران كونترا)، ويجيب بأن تعارض الضرورات الأيديولوجية المتعلقة بمقاومة إسرائيل مع المتطلبات الواقعية للحرب في حينه أجبر طهران على تغيير أولوياتها، ومن هذا الإطار تنبع دوافع إيران في دعم حزب الله، من مجموعة متداخلة من الحسابات الأيديولوجية والاستراتيجية.

وفي الخاتمة يجمل الفهم الصحيح للجمهورية الإسلامية استناداً إلى خصوصيتها، ويطرح بعض الأفكار والاقتراحات، أبرزها:

- **عدم جدوى الدعم المالي لتشجيع الديمقراطية في إيران**، واستخدام الإذاعات والدعم المباشر للمعارضة على غرار ما فعلته مع دول أوروبا الشرقية التي تختلف عنها إيران على كل الأصعدة.
- **تحول إيران إلى دولة عقلانية تمحور سياستها الخارجية حول ما هو براغماتي**، وإن كان ذلك ليس بشكل كامل.
- **تساعد مرونة ولا مركزية النظام الإيراني على استمرارية نخبه الحاكمة.**
- **عدم جدوى سياسة الاحتواء في تغيير السلوك السياسي الإيراني**، وأيضاً الربط بين مختلف القضايا الخلافية بين الطرفين، لذا على الولايات المتحدة أن تعدل من سياسة الاحتواء، والتخلي عن الربط بين ممارسات إيران المختلفة.
- **الأخذ بعين الاعتبار مخاوف الطرفين من بعضهما البعض**، كإصرار الولايات المتحدة على تغيير النظام، أو خشيتها من عدم تغيير سلوكه.
- **الاستفادة في صوغ الاستراتيجية الأمريكية حول إيران من تاريخ علاقتها مع الصين**؛ حيث يوجد نظام أيديولوجي على غرار النظام الإيراني، وقد مكنت المصالح المشتركة الملحة الطرفين بطريقة أو أخرى من تجاوز عدائهما التاريخي، وإقامة علاقات بناءة مع وجود اختلافات جوهرية.
- **البدء في مفاوضات مباشرة مع الجمهورية الإسلامية**، وإطلاق ثلاث مسارات تفاوضية منفصلة مع الأولية لمسألتي العراق والبرنامج النووي.

ويقولون إيران جارة لا بد من بناء علاقات جيدة معها!!

قالوا: «إننا نذّكر بأن الجزر مسألتها شفافة، ولا تحتاج إلى توضيح أكثر، ويجب أن يفهم هذا «الشيخ الصغير» بأن من يطلب التفاوض على الجزر (الإماراتية) كمن يطلب التفاوض على طهران!».

«موقع تابناك» التابع لمحسن رضائي - مستشار خامنئي.

مطالبات لا تنتهي، في زمن الضعف!!

قالوا: «طالب البهائيون -مجددًا- الحكومة المصرية بالاعتراف بـ «ديانتهم» في الأوراق الرسمية، وإثباتها في الوثائق وعقود الزواج الخاصة بهم، بعد أن كان القضاء سمح لهم باستخراج بطاقات الرقم القومي؛ لكن دون الإشارة إلى ديانتهم، على أن يتم ترك وضع علامة (.) أمام خانة الديانة.

جاء ذلك خلال استقبال المستشار مقبل شاكر -نائب رئيس المجلس القومي لحقوق الإنسان- لوفد من البهائيين، ضم الدكتورة بسمة موسى، ورؤوف هندي، وعددًا من البهائيين». «المصريون» ١٦/١٢/٢٠١٠

الزواج بنية نشر التشيع والتنصير!!

قالوا: «معلومات مهمة تتحدث عن زواج جزائريات من الشيعة والأقباط وأكراد، وقالت الصحيفة -وفقاً لمصادر لم تسمها- إن «عدد الضحايا يقدر بالمئات، ما جعل تقارير تصنف الظاهرة كمشكلة أمنية سجلت ضمن الظواهر الآخذة في الانتشار، وذات الأبعاد الخطيرة على تماسك المجتمع، والمؤدية إلى نشاط ديني غريب عن تقاليد المجتمع الجزائري». «صحيفة الخبر الجزائرية» ٢٢/١٢/٢٠١٠١

عاقبة زنا المتعة الشيعية!!

قالوا: «كشفت مصادر طبية عراقية أمس الأربعاء عن وجود أكثر من ١١ ألفاً و٧٠٠ إصابة بالأمراض المنقولة عن طريق الجنس، سجلت في مدينة الناصرية جنوب العراق، فيما عزا المراقبون تلك الحالات نتيجة لتفشي ما يسمى بـ «زواج المتعة»؛ الذي يروج له المذهب الشيعي».

«موقع موسوعة الرشيد»

حقيقة الدبلوماسية الإيرانية في أفريقيا !!

قالوا: «استدعت السنغال سفيرها في إيران الثلاثاء؛ بعدما أبدت عدم اقتناعها بالتفسيرات التي قدمتها طهران لضبط أسلحة في نيجيريا كانت في طريقها إلى جامبيا المجاورة.

وقررت السنغال سحب سفيرها للتشاور، بعد أن قطعت جامبيا المجاورة بالفعل كل علاقاتها مع طهران؛ بعد الإعلان عن ضبط ١٣ حاوية أسلحة قادمة من إيران في ميناء لاجوس في ١٣ أكتوبر الماضي».

«صحيفة أثير الإلكترونية» ١٥/١٢/٢٠١٠

مثل فتوى الحاخامات بإباحة تقديم اليهودية نفسها من أجل مصلحة إسرائيل!!

قالوا: «كشف موقع ويكيليكس وثيقة أن أحد شيوخ العراق قال في لقاء مع موظف في السفارة الأمريكية "إن الحكومة الإيرانية وفي إطار سعيها إلى النفوذ في العراق تقدم لنا في كل زياراتنا إلى إيران نساء للزواج المؤقت في رحلاتنا القصيرة... وجميع الشيوخ الذين زاروا إيران قد تزوجوا من هذه النساء خلال زياراتهم... كلما سافرنا إلى إيران نقول لمن

حولنا: إننا نتوجه اليها بهدف العلاج والفحوص الطبية، لكن السبب الرئيس لزيارتنا إلى طهران هو الاستمتاع بزواج المتعة مع النساء اللاتي يقدمهن لنا المسؤولون الإيرانيون"».

«العربية نت» ١٣/ ١٢/ ٢٠١٠

حزب الله يدرّب الإنفصاليين الحوثيين الشيعة!!

قالوا: «كتب السفير الأمريكي السابق في صنعاء مذكرة قال فيها: هناك دلائل قليلة قد برزت إلى السطح لتؤكد هذه التهمة؛ فقد أخبر الرئيس صالح أثناء لقائه بالجنرال بتوريوس في ٢٦ يوليو، أن جهاز الأمن القومي لديه أشرطة فيديو (دي في دي) توضح أن المتمردين الحوثيين يتلقون تدريباً على القتال والتكتيك على أيدي عناصر من حزب الله، وفي محادثة لاحقة مع وكيل جهاز الأمن القومي عمار محمد عبدالله صالح، أفاد عمار أنه لا علم له بأشرطة الـ «دفي في دي» تلك».

«مأرب برس» ١١/ ١٢/ ٢٠١٠

هذا تعاملهم مع بعضهم، فكيف معنا!!

قالوا: «إن عزل وزير لدى وجوده في مهمة ينتهك التعاليم الإسلامية والقواعد الدبلوماسية، إنه أمر مهين ومخالف لما هو متعارف عليه سياسيّاً».

متقي شهر -وزير الخارجية الإيراني المقال-،
«وكالة مهلا الإيرانية» ٢٤/ ١٢/ ٢٠١٠

الكرة في ملعب إيران

قالوا: «إيران هي الطرف الوحيد القادر على إنهاء أسباب التوتر بين البلدين، بل إنهاء التوتر بينها وبين كل دول المنطقة.

أما السعودية؛ فلم تعد تملك شيئاً تقدمه، فقد كانت البادئة بالمصالحة قبل ١٠ سنوات عندما غيرت سياستها، ورممت العلاقة مع حكومة رفسنجاني ثم خاتمي، وفتحت الأجواء لطيران البلدين، واستضافت البعثات الإيرانية التجارية؛ على الرغم من النصائح الأميركية التي تريد التضييق على الحكومة الإيرانية حتى توقف برنامجها النووي.

لكن -بكل أسف- قرأت طهران التنازلات السعودية بشكل خاطئ، وانقلبت إلى وحش كاسر في المنطقة العربية، واستضافت قيادات «القاعدة»، وزادت من وتيرة تطوير سلاحها النووي».

عبد الرحمن الراشد، «الشرق الأوسط» ٢٠/ ١٢/ ٢٠١٠

حتى يتيقن السذج أن بيان خامنئي ضد ياسر الخبيث كان تقية وخداعاً !!

قالوا: «إن المرشد علي خامنئي أصدر أخيراً فتوى تحرم إهانة رموز ومقدسات أهل السنة، هذا في الوقت الذي تجاهلت هيئة الإذاعة وتلفزيون الجمهورية الإسلامية الإيرانية -التي يعين المرشد رئيسها- الفتوى الصادرة في هذا الشأن، فكيف لنا أن نتوقع تطبيق هذه الفتوى والعمل بها في الأجهزة والمنظمات الحكومية؟

وطالب بالإيقاف الفوري للمسلسل على القناة الأولى وقناة القرآن الكريم من التلفزيون الإيراني؛ لما يتضمنه من إهانات لصحابة الرسول من بينهم عبد الله بن الزبير».

مولوي عبد الحميد -شيخ سنة إيران-،
«موقع سني أون لاين»

تمسح الشيعة بحماية النصارى لترسيخ شرعيتهم في مصر!!

قالوا: «رفض الدكتور أحمد الطيب -شيخ الأزهر- استقبال الناشط الشيعي محمد الدريني -رئيس ما يسمى بـ «المجلس الأعلى لرعاية مصالح آل البيت في مصر» - بمكتبه بالمشيخة لتسلم الدعوة منه لحضور مؤتمر «مكافحة الإرهاب المستتر بالدين» في مارس القادم.

وتثار شكوك قوية حول الجهة التي تقف وراء تنظيم المؤتمر الذي سيشارك فيه عدد من الشخصيات العراقية، ويطرح معه البعض إمكانية وقوف بعض الدول وراء تمويله بغرض دعم المتشيعين بمصر، واكتساب دعم القوى الدولية التي تخوض الحرب على ما يسمى: «الإرهاب»؛ من خلال إبراز التضامن مع الكنائس المصرية ضد التهديدات المنسوبة للقاعدة».

«المصريون» ١٦/ ١٢/ ٢٠١٠

نصيب البلوش من المواطنة في إيران (١)

«موقع سني نيوز» ٢٠١٠/١٢/٢٥

ما أكثر الشعوب المقهورة في الأنظمة الطائفية المتخلفة! ما أكثر الشعوب التي تضيع حقوقها بشكل أو آخر في عالمنا هذا! لكن تظل القوانين ترعى حقوق المواطنة، وتسعى في إقامة جسور الود بين أبناء البلد الواحد...

بين تلك القوانين التي ترعى حق المواطنة، وتلك الشعوب التي تسلب حقوقها؛ تظل الأسابع تشير إلى أن الحالة التي تعانيها الشعب البلوشي في إيران حالة مأساوية لا تكاد تجد لها نظيراً في العالم!!

لعل البلوش من أهدئ الشعوب، وأكثرهم احتراماً و تقديراً لحقوق الآخرين، وأكثرهم حرصاً على وحدة الأمة والأمن والسلام في إيران كلها، فقد سنحت لهم فرص كثيرة للضغط على حكومة الطهران لكنهم آثروا سلامة البلد و أمنه على حقوقهم!

كل هذا الكرم والسخاء والحب والود الذي أبداه هذا الشعب لبلده؛ لم يجابه من قبل السلطات في الطهران إلا بما يجد اليتيم على موائد اللئام!

يعرف المواطن الإيراني عن البلوش بأنهم شعب من جهلة البدو، من آكلي لحوم البشر، يتسمون بكل معاني الوحشية والتخلف، ولا هم لهم إلا القتل والنهب وتجارة المخدرات!.. هكذا يصور الإعلام الإيراني البلوش، وهكذا تحكي عنهم الأفلام الإيرانية!

ولعلك تستغرب إن عرفت بأنه تم تصميم -أجلّكم الله- حذاء في غاية القبح في إيران باسم «البلوش»!!

وكل ما يباع من المصنوعات الشعبية البلوشية، وما يشتهر من ثقافة البلوش في البلد تعرض باسم مدينة «زابل»؛ التي تقطنها الفرس، وتعد المدينة الفارسية الشيعية الوحيدة في محافظة بلوشستان، ولهذا تسمى المحافظة بـ «السيستان - أيزابل - و بلوشستان»! أي أن اسم هذه المدينة التي لا تساوي عشر معشار بلوشستان جزء من اسم المحافظة كلها، اعترافاً لسيادة هؤلاء القوم!

والأغرب من كل ذلك؛ فإن الفرس الشيعة من هذه المدينة يسيطرون على أكثر من خمس وتسعين بالمائة من الوظائف الحكومية في المحافظة كلها!! لا لشيء إلا لأنهم من الشيعة الفرس!

والأدهى و أمر من هذا وذاك؛ من تشيع من البلوش لا يعترف به كذلك، فيظل من المغضوب عليهم، ولا يجد من عطف الحكومة إلا شيئاً يسيراً جدّاً (علما بأنه لم يتشيع من البلوش إلا بضعة أنفار من الأراذل، هروباً من حكم الإعدام -لأن البلوش إذا حكم عليه بالإعدام بسبب أو آخر يرفع عنه الحكم إذا تشيع!-، أو طمعاً في مال أو جاه أو غير ذلك).

هذه المقالة التي نشرت على إحدى المواقع تحاول أن تكشف عن شيء من معاناة الشعب البلوشي المسلم، أحببنا بترجمته أن نشاطر هذا الشعب المسلم من

أبناء الإمام أبي داود السجستاني همومه، ونكشف جانباً آخر من جوانب الظلم والطغيان في إيران!

أيها المواطنون! إنني أسرد لكم هنا جزءاً من الكوارث التي فرضتها الجمهورية الإسلامية!! على الشعب البلوشي، وأترك الحكم إليكم حتى تعرفوا ما هو نصيب الشعب البلوشي من المواطنة في إيران!

كما لدي رسالة إلى أبنائي البلوش:

أيها الشعب البلوشي المضطهد! لقد وصل صوتكم إلى الإيرانيين والعالم جميعاً، حاولوا أن تكون تصرفاتكم و أعمالكم و مواقفكم حكيمة وبحذر، حيث أن الجمهورية الإسلامية(!!) تريد تشويه سمعتكم، وتسعى إلى تعريفكم للعالم بأنكم شعب مشاغب ومتمرد وطائفي؛ وذلك حتى لا يدافع أحد عن حقوقكم، ولا يقف أحد معكم؛ لا في داخل البلد ولا في خارجه، ولا في المحافل الدولية.

إن النظام الايراني يحاول أن يظهر للعالم وللمواطنين بأن أنشطتكم وحيويتكم ومحاولاتكم في سبيل الدفاع عن حقوقكم المشروعة بأنها عدائية، ولستم إلاّ أعداء الشيعة والفارس والشعب الإيراني؛ في حين أنتم كسائر أبناء الشعب الإيراني تناضلون النظام الغاشم الذي فرض نفسه على مقدرات الشعب الايراني، ولستم أعداء الشيعة ولا أعداء الفرس، بل تطالبون حقوقكم المغتصبة من الحكومة الجائرة.

اعلموا أن نجاحكم و سدادكم يعتمد على مستوى دعم الشعب الإيراني لكم، إن الشعب الإيراني إخوان لكم، وهم يحبونكم، و يريدون لكم الخير، فلا تهيئوا المجال لمن ينتهزون الفرص للنيل منكم.

البلوش و التمييز العنصري و الديني و العرقي:

ماذا فعلت الجمهورية الإيرانية مع الشعب البلوشي؟

- **إن معدل أعمار البلوشيين** أقل من متوسط الأعمار في إيران بعشر سنوات.
- **ان معدل وفيات أطفال البلوش** أكثر بكثير من جميع المناطق في إيران.
- **إن معدل وفات النساء الحوامل** حين الولادة أكثر من جميع أنحاء إيران.
- **إن عدد المستشفيات في إقليم بلوشستان** أقل من جميع المناطق الايرانية.
- **إن الدخل المعيشي للشعب البلوشي** منخفض جدّاً مقارنة إلى بقية الشعوب الإيرانية.
- **إن معدل الطلاب الذين يضطرون لترك الدراسة و التعليم؛ بسبب الفقر وسوء المعيشة والضغوط في بلوشستان** أكثر بكثير من أية منطقة أخرى في إيران.
- **إن عدد الطلاب البلوش الذين يتم تسجيلهم في الجامعات الايرانية** أقل من أي منطقة أخرى في البلاد.
- **إن الطلبة البلوش** الذين تبلغ نسبة درجاتهم ١٩ من ٢٠ لا يقبلون في الجامعات الإيرانية.
- **يدرس في إيران ثلاثة ملايين ومئتا ألف طالب، و نصيب البلوش** من هذا العدد حسب نسبتهم السكاني يجب أن يكون سبعين ألف طالب، بينما عدد الطلبة البلوش في جميع الجامعات الإيرانية لا يبلغ ألفي طالب!! أي ثمانية وستين ألف من حقهم في المقاعد الدراسية يعطي لغيرهم.
- **خلال ٣١ السنة الماضية أعطت الجمهورية الإسلامية!! المنحة الدراسية لثلاثة من الطلبة البلوش في خارج البلاد،** بينما أعطت في هذه المدة الآلاف من المنح الدراسية لغير البلوش.

❁ **الطلبة البلوش الذين يضطرون لترك الدراسة إثر الضغوط التي يمارسها المسؤلون الحكوميون** أكثر من أي منطقة أخرى في إيران.

❁ **ثمانين في المئة من خريجي البلوش في الجامعات ليسوا قادرين على العثور على عمل!** والذين يجدون عمل ما يتم التحاقهم بالوظائف الدنيئة.

❁ **إن معدل تنمية الموارد البشرية في بلوشستان** أقل من أية منطقة أخرى في إيران.

❁ **إن عدد المكتبات في بلوشستان** أقل من أية منطقة أخرى في إيران.

❁ **لا يسمح نشر الكتب و الرسائل باللغة البلوشية.**

❁ **من المستحيل نشر الصحف المجلات باللغة البلوشية.**

❁ **إن البحث والدراسة في تاريخ وثقافة ولغة البلوش** تواجه الحواجز الكثيرة في إيران.

❁ **تضع الحكومة عراقيل كثيرة أمام عقد أمسيات شعرية أو أدبية ومجالس الشعراء والأدباء.**

❁ **إن مستوى التعليم في إقليم بلوشستان منخفض جدّاً** مقارنة مع أية منطقة أخرى في إيران.

❁ **وفقاً للدراسات التي أجرتها الأمم المتحدة؛** فإن معظم أطفال البلوش يتمتعون من أعلى معدل الذكاء في إيران.

وكما رأيتم.. هذه هي نصيب البلوش من المواطنة في إيران!!

إذن.. من يضع سياسة إيران الخارجية؟

طارق حميد، «الشرق الأوسط» ٢٠١٠/١٢/٢٠

كلام جميل ذاك الذي قاله وزير الخارجية الإيراني بالإنابة علي أكبر صالحي عن ضرورة تحسين علاقات بلاده بالمملكة العربية السعودية؛ حيث يقول صالحي إن: «السعودية تستحق إقامة علاقات سياسية مميزة مع إيران، وإن إيران والسعودية يمكنهما كدولتين فاعلتين في العالم الإسلامي حل كثير من المشكلات معاً».

لكن يبقى سؤال مهم ليتأكد المتابع من أن ما يقوله صالحي حقيقة، وليس مجرد تقية سياسية جديدة من قبل طهران، الهدف منها تحييد السعودية، أو تشتيتها في المرحلة المقبلة، وخصوصاً أن الوثائق الأميركية أظهرت أن الإيرانيين يعون جيداً موقف الرياض تجاه نياتهم النووية، وذلك ليس من خلال قراءات الدبلوماسيين الأميركيين في وثائق «ويكيليكس»، بل من خلال ما قيل للإيرانيين وجهاً لوجه من قبل أعلى سلطة في السعودية..

حيث تكشف أن العاهل السعودي الملك عبد الله ابن عبد العزيز كان قد قال للإيرانيين إنه ليس لكم علاقة بقضايانا، واكفونا شركم.. بل وظهر أنه قد منحهم فرصة لتحسين العلاقات، ولم تفعل طهران شيئاً يذكر؛ وخصوصاً أنه قد سبق للملك عبد الله أن قام من قبل بمد الجسور مع إيران رفسنجاني وخاتمي.

وعليه؛ فإن السؤال الملح الآن هو: من الذي يضع سياسات إيران الخارجية؟ هل المرشد الأعلى، أو الرئيس الإيراني، أو وزير الخارجية؟ فبحسب المتحدث باسم الخارجية الإيرانية رامين مهمنبراست فإن «سياسات إيران الكبرى تحدد على مستويات أعلى، ووزارة الخارجية تنفذ هذه السياسات».

ومن يقرأ تصريحات صالحي عن ضرورة تعزيز العلاقات مع السعودية؛ نظراً لثقلها الإسلامي والاقتصادي والعالمي؛ يجد أنها اعتراف إيراني رسمي بأن سياسات طهران الخارجية تجاه الرياض كانت خاطئة وفاشلة! ولذا؛ فهم يحاولون اليوم ترميمها.

لكن هل هذا يعني أن متقي كان أقوى من المرشد والرئيس منذ عام ٢٠٠٥، ولم يكن بمقدورهما فعل شيء إزاء سياساته الخاطئة تجاه السعودية؟

أمر لا يعقل، بل لا يستقيم ولا يصدقه عقل! فما هي القوة التي كان يعتمد عليها منوشهر متقي حينها وهو رجل لا يدير قوات مسلحة أو ميليشيا، بل إن إجراءات عزله قد تمت بشكل مهين، مما يوحي بأنه لا حول له ولا قوة؟!

بالطبع نتمنى أن تكون علاقات إيران جيدة ومستقرة مع الجميع وليس السعوديين وحسب، لكن السياسة ليست بالأماني والأقوال، بل لا بد أن تكون مقرونة كذلك بالأفعال.

وستظل هذه مشكلة إيران الحقيقية مع كل دول المنطقة، وليست الرياض وحدها، مهما قيل من كلام دبلوماسي منمق، وخصوصاً أننا بتنا نلحظ اليوم لغة أكثر وضوحاً في العلن من دول المنطقة والسعوديين تجاه إيران.

وذلك لأننا بتنا نعيش مرحلة ما بعد وثائق «ويكيليكس» التي يجب أن تشعر الإيرانيين بالقلق؛ وذلك لسبب بسيط وهو أنه لم يلحظ أي غضب أو انتقاد عربي؛ سواء شعبي أو إعلامي على ما قيل بحق إيران في وثائق «ويكيليكس» من قبل دول المنطقة، وهذه ملاحظة تستحق التأمل طويلاً من قبل الإيرانيين.

مخاطر النفوذ الإيراني

د. فهد الثانك، «الرأي» الأردنية ٢٠١٠/١٢/٢٤

كشفت تقارير الدبلوماسيين الأميركيين إلى حكومتهم التي نشرها مؤخراً موقع ويكيليكس عن أن دولاً عربية -وخاصة في الخليج العربي- تتوجس خيفة من المشروع النووي الإيراني، وتتمنى على أميركا أن تضع له حدّاً؛ ليس من خلال العقوبات الاقتصادية فقط، بل أية وسيلة عملية أخرى.

معلقون عرب استهجنوا هذا الموقف على اعتبار أن السلاح النووي الإيراني سيكون موجهاً ضد إسرائيل، وأنه سيكون سلاحاً رادعاً من شأنه تحييد السلاح الذري الإسرائيلي، وربما يمحو إسرائيل من الخارطة؛ كما يقول الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد!

من ناحية أخرى يلفت هؤلاء المعلقون النظر إلى أن الخطر الأكبر يأتي من جانب إسرائيل التي تملك مائتي رأس نووي على الأقل، تكفي لتدمير جميع العواصم والمدن والسدود العربية، فلماذا نرفض المشروع النووي الإيراني، ونسكت عن المشروع النووي الإسرائيلي الأكثر تطوراً وفعالية؟!

الخطر الإيراني لا يقلل من شأنه وجود الخطر الإسرائيلي، فهو يشكل إضافة إليه، وليس من المستبعد أن تتوصل إيران وإسرائيل إلى صفقة لاقتسام البترول والثروات العربية باعتبارها غنيمة جاهزة لمن يريد السيطرة عليها... وسلوك إيران في العراق لا يطمئن أحداً.

الخطر الإسرائيلي ليس جديداً، وإذا كان يشكل الخطر الأكبر فهذا لا ينفي رفض الخطر الأصغر، فأصغر المخاطر الذرية خطر ماحق، ولم تكن أميركا أخطر بكثير

من الاتحاد السوفييتي لمجرد أنها كانت تملك من القنابل الذرية ما يكفي لتدمير العالم عشرين مرة، في حين لا يستطيع الاتحاد السوفييتي أن يدمر العالم سوى عشر مرات، فكلاهما قادر على تدمير العالم.

إيران لا تريد امتلاك القنبلة الذرية لضرب إسرائيل أو أميركا، فهي تعرف تماماً أن الرد في هذه الحالة سيكون ماحقاً، ولكنها تريد امتلاك القنبلة الذرية ليصبح بمقدورها حرق البترول العربي فيما إذا تعرضت لضربات أميركية أو إسرائيلية، أي أنها تريد جعل البترول رهينة بيدها، ودرعاً لحمايتها.

في الحالتين العرب هم المستهدفون، ومن حقهم السعي لامتلاك السلاح الذري لحماية أنفسهم، حيث تقع الثروة العربية بين قوتين نوويتين لكل منهما مطامع لا تخفى على أحد!

أما شعار (شرق أوسط خال من السلاح الذري)؛ فهو مجرد شعار أو أمنية تحقيقها غير وارد عملياً؛ طالما أن إسرائيل فوق القانون.

ماذا يريد الإيرانيون، وماذا يريد العرب؟

د. رضوان السيد، «الشرق الأوسط» ٢٠١٠/١٢/٣١

ما سُرت كثرة كاثرة من الجمهور العربي بتصريح السيد الخامنئي - بحضور أمير دولة - قطر ضد المحكمة الدولية؛ الذي نشرته وسائل الإعلام الإيرانية.

واختلفت ردود الفعل على ذاك التصريح!

أما الذين يحسنون الظن بالسيدين الخامنئي وحسن نصر الله؛ فقالوا: إن ذاك التصريح ما كان ملائماً؛ لأن في لبنان أزمة، والتصريح المذكور يصعب إمكانيات المعالجات والحلول.

وأما الذين يخاصمون حزب الله وإيران؛ فقالوا: إن المشكلة لبنانية داخلية، ولا شأن لإيران بها، بل هي تدخل في شأن لبناني وعربي، وبما يؤدي إلى التفاقم والاستفحال، شأن ما فعلته إيران في كثير من المسائل في العقد الأخير من السنين.

ويمكن بالطبع الاستدلال لوجهة النظر هذه بأحداث ووقائع شتى، في العراق ومصر وفلسطين والسودان والمغرب والأردن والكويت والبحرين واليمن.

وفي كل هذه الحالات التي نعرفها والأخرى التي لا نعرف بتفاصيلها جرى اتهام إيران بالتدخل لإثارة الفتن، أو دعم جماعات بداخل تلك البلدان؛ من أجل التأثير على الحالتين الأمنية والسياسية.

وقد دفع هذا الأمر بعض الدول العربية إلى محاولة «كف الشر» عنها؛ بذهاب مسؤوليها إلى الجمهورية الإسلامية، وتقصّد إرضائها؛ إما بالتظاهر أنهم مع سياساتها، أو أنهم ضد أعدائها، أو أن العدوان على إيران - إن كان - فلن ينطلق منها.

أما البعض الآخر؛ فعالنها العداء، وقطع كل علاقة بها.

في حين آثر فريق ثالث استمرار العلاقات على دخن -كما جاء في الأثر القديم-، مع اتباع سياسة مزدوجة تعلن إيثار التوحد، وتُسِر المخاصمة؛ كما ظهر في الوثائق والتقارير التي نشرت في عمليات «ويكيليكس»؛ والتي تقول بالعداء للسياسات الإيرانية تجاه الدول العربية، وتطلب حماية أميركية منها.

وقد اختلفت ردود الفعل الإيرانية على المواقف العربية؛ أو بالأحرى «اللامواقف» منها ومن سياساتها!

ففي حالات التوتر الشديد كان الإيرانيون يجيبون بأنهم إنما يردون على المخاصمة بالمخاصمة.

وفي حالات أخرى كانوا يقولون إنهم ما فعلوا شيئاً، وأن الذين يتهمونهم أخطأوا الفهم والتفسير!

وفي أكثر الحالات كانوا يقولون إنهم إنما يخاصمون الولايات المتحدة، ويخاصمون إسرائيل، ويساعدون العرب في مواجهتها؛ ولا شيء أكثر!

وفي هذا المنحى تصب تصريحات باقري الأخيرة - وهو عضو مجلس الأمن القومي الإيراني -، وقد زار سورية، وقال: إنهم إنما يدعمون المقاومة، ويدعمون سورية في مواجهة إسرائيل.

أما صالحي - وزير الخارجية الإيرانية الجديد -؛ فقد ذكر في تقريره أمام مجلس الشورى أن لديه أولويتين: توثيق العلاقات مع تركيا، وتوثيق العلاقات مع السعودية.

وعندما كنت أناقش مؤخراً خبيراً سياسيّاً إيرانيّاً في: هل تعتبر التصريحات الإيرانية في الأشهر الأخيرة؟ -وهل تشكل - تغييراً في السياسات تجاه العالم العربي؟

قال لي: إنه قبل مناقشة التغيير من عدمه؛ علينا أن نأخذ بعين الاعتبار أن هناك ثلاثة أمور تحكم السياسات الخارجية الإيرانية في عهد الرئيس نجاد: الرؤية، والمنطق إلى المشكلات في المنطقة، والأوضاع العربية، ومستقبل المنطقة بعد الانسحاب الأميركي من العراق، والانحياز المعلن من جانب إدارة أوباما لإسرائيل.

ففي جانب الرؤية؛ تعتبر إيران الإسلامية نفسها والمسلمين في حالة مواجهة مع الأميركيين، واستطراداً مع الإسرائيليين، ولذلك فإنها تدعم كل جهد رسمي أو شعبي معارض لهما.

وفي جانب الأوضاع العربية؛ فإن إيران تعتبر أن العرب الرسميين تخلوا عن قضية المسلمين والعرب الأولى، أي: قضية فلسطين، من طريق السير في التفاوض؛ وإن عرفوا منذ زمن أنه لا نتيجة له.

وفي الجانب المتعلق بمستقبل المنطقة بعد الانسحاب العسكري من العراق؛ فإن الجمهورية الإسلامية لا تقبل بالفراغ الذي يورث الفتن والانقسامات، ولذلك تتدخل ليس من أجل نشر النفوذ؛ بل من أجل سد الفراغ الاستراتيجي الناجم عن الانكفاء العربي أو الضعف العربي.

وقد ناقشته طويلاً وبالتفصيل في كل من النقاط الثلاث، وفي البدائل التي اتخذتها أو تتخذها إيران من مشكلات المنطقة (دونما إنكار بالطبع للمشكلات العربية)؛ ومن ذلك: أن إيران اختارت الحديث والتفاوض مع الولايات المتحدة والمجتمع الدولي رغم الحصار، وقرارات العزل بمجلس الأمن، فلماذا تأخذ ذلك على العرب؟! فكان يجيب تارة بأن إيران تفاوض بأسلوب آخر غير أسلوب أبو مازن، ويجيب تارة أخرى بأن الخلاف بيننا -نحن الأشقاء المسلمين- إنما هو خلاف في المنطق والرؤية، ولا بد من السعي لحديث استراتيجي يغير وجهات النظر العربية لصالح المقاومة والمواجهة؛ كما حدث ويحدث مع تركيا.

وفهمت من النقاش الطويل أن الرجل لا يعتقد أنه قد حصل تغيير في السياسة الخارجية الإيرانية، من علاماته: تغيير وزير الخارجية، كما أن ذلك لن يحصل؛ لأن الجمهورية الإسلامية لها رسالة، وهي لن تخون نفسها ورسالتها، لا في الخليج، ولا في بقية منطقة الشرق الأوسط.

إن الخلاف بالفعل هو في المنطق والرؤية، لكن ليس بالطريقة التي قصدها السياسي الإيراني، ذلك أن الخلاف في «تأويل» السياسات الإيرانية تجاه العرب يتجاوز الموقف من الولايات المتحدة، ويصل إلى مستقبل الوحدات الاجتماعية العربية؛ التي تعاني من

مشكلات كثيرة تتصل بسياسات أنظمة الحكم، لكنها تتصل في مستجداتها بسياسات الجمهورية الإسلامية البعيدة المدى.

وأعني بذلك: الانقسامات العمودية التي حصلت في العقد الأخير بين السنة والشيعة في عدة بلدان عربية، ما كانت معروفة بهذه الحدة، وهذه «الرؤية» الجديدة من قبل.

ويصدق ذلك على عدد من بلدان الخليج، لكنه يصدق -أيضاً- على لبنان وسورية والعراق، فهناك تأكيد منقطع النظير على الخصوصيات والمذهبيات، كأن مجتمعاتنا المتنوعة المذاهب والإثنيات من قرون وقرون؛ استفاقت فجأة على أن هناك شيعة وسنة! وأن هناك تغايراً باتّاً بين الطائفتين، وعلى الشيعة أن يؤكدوا على أمرين: أنهم مختلفون في العقائد والشعائر والعبادات واللباس والتفكير السياسي، وأنهم جميعاً على ولاء شديد في التوجه العام والتبعية السياسية لإيران وقيادتها، في كل المسائل؛ بما في ذلك ما اتصل منها ببلدانهم والتدخلات فيها.

وقد ناقشت ذلك مع زملاء في لبنان والعراق وبعض بلدان الخليج، فاعتبر البعض أن ذلك جزء من الصحوة الإسلامية العامة، فكما استيقظ السنة فصار بعض شبانهم سلفيين والبعض الآخر من الإخوان المسلمين؛ فكذلك الأمر مع الشيعة.

وهذا الفريق يرى أن بعض «المشهديات» مثل: احتفالات عاشوراء فيها مبالغة، لكنها سوف تتضاءل مع ازدياد الثقة بالنفس، والاطمئنان إلى وجودهم وحقوقهم ومطامحهم.

واعتبر فريق آخر أن وضعي العراق ولبنان استثنائيان، ولهما أبعاد سياسية غالبة.

في حين اعتبر فريق ثالث أنها ردة فعل على التعصب السني، أو بعض الفرق السنية.

وهؤلاء جميعاً يرون أنه لا علاقة لإيران بتصاعد الخصوصيات الشيعية أو مشهديتها؛ وإن احتاروا في الرد على «العصبية» لإيران في كل الحالات؛ أو الرد بأنهم يريدون بمساعدة المقاومة تحرير فلسطين، وهو الواجب الذي أخل به العرب!

إن لدينا -إذن- فيما يتصل بإيران مشكلتين؛ وليس مشكلة واحدة:

الأولى: تتعلق بالسياسة الخارجية الإيرانية تجاه العالم العربي ودوله وأنظمته؛ فهي تدخلت وتتدخل -حتى في الدول التي ليس لديها موقف سلبي منها- بشكل مباشر أو من طريق الجماعات الشيعية وبعض السنية، وهي تعتبر تدخلها جزءاً من صراعها مع الولايات المتحدة والأنظمة الحليفة لها.

والثانية: أن إيران الإسلامية استنفرت الشيعة في العالم العربي -وبأشكال مباشرة وغير مباشرة-، باعتبارها المرجعية المباشرة لهم في سائر الشؤون.

وقد أحدث ذلك انشقاقات عميقة في مجتمعاتنا، ومن طريق الاستلهام للنموذج الإيراني أو من طريق التنظيم الإيراني المباشر.

وإذا اعتبرنا المشكلة الأولى سياسية، وعرضة بالتالي للتغيير؛ وإن في مدى غير منظور لأن إيران تريد الحلول محل الولايات المتحدة أو مشاركتها أيضاً؛ فإن الانشقاقات العمودية والمتفاقمة والمدعومة بالوعي والتحشيد والتنظيم؛ سوف تبقى لأمد طويل، وتحتاج إلى جهود ومبادرات من جانب عقلاء الطرفين؛ وهذا إذا هدأت إيران!

يوم القبض على إيران في.. نيجيريا

هدى الحسيني، «الشرق الأوسط» ٢٠١٠/١٢/١٦

أقال الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد وزير خارجيته منوشهر متقي، فيما كان الأخير في داكار ينقل رسالة إلى الرئيس السنغالي عبد الله واد.

تلك كانت الرحلة الأفريقية الثانية لمتقي خلال شهر واحد، فهو سافر في ١١ من الشهر الماضي وبسرعة إلى نيجيريا في محاولة منه لإنقاذ عضوين من «الحرس الثوري» الإيراني علي أكبر طباطبائي؛ الذي دخل نيجيريا بجواز سفر دبلوماسي، وباسم مزور «سيد أكبر طهماسابي»، وعظيم آغاجاني.

وكانت نيجيريا صادرت في ٢٦ أكتوبر / تشرين الأول الماضي ١٣ حاوية فيها مواد للبناء تخفي أسلحة ومدافع وقذائف، أرسلها «فيلق القدس» التابع للحرس الثوري إلى ميناء أبابا في لاغوس؛ عبر مجموعة شحن «سي. إم. أي-سي. جي. إم» الفرنسية المقر.

ويبدو أن تلك لم تكن الشحنة الإيرانية الأولى إلى أفريقيا، إنما الأولى التي تُكتشف، وحسب قائمة الشحن فالصفقة (مواد بناء) كانت موجهة إلى غامبيا!

في العاشر من الشهر الماضي وكانت مصر تتابع قصة المصادرة؛ طلبت من نيجيريا أن توجه أسئلة محددة لعضوي «فيلق القدس» المعتقلين لديها، وطالبت بالاطلاع على مجريات التحقيق؛ خصوصاً في ما يتعلق بمصر.

وأرسلت مصر مبعوثاً شخصيّاً إلى نيجيريا من قبل مسؤول المخابرات العامة عمر سليمان، وأعلنت نيجيريا أنها استقبلت المبعوث بحرارة، كإشارة منها على استعدادها لتلبية الطلب المصري.

السبب الذي دفع مصر إلى الاهتمام بهذه الحادثة

يعود إلى معلومات تلقتها بأن بعض هذه الأسلحة المصادرة التي تضم قذائف ١٠٧ ملم، وأنواعاً أخرى من المتفجرات كانت في الأصل لصالح بعض العناصر الراديكالية في سيناء، وقدم المبعوث المصري ما يثبت ذلك، كما أضاف أن أغلب بقية الأسلحة كان موجها إلى منظمات أخرى في نيجيريا، كما قدم عدة أسئلة طالباً من السلطات النيجيرية أن تطرحها على المعتقلين الإيرانيين.

بين هذه الأسئلة: معرفة طرقات التهريب التي تسلكها الأسلحة، وأماكن انتشار قوات تابعة لفيلق القدس في أفريقيا؛ خصوصاً في الدول المجاورة لمصر كالسودان.

وحسب مصادر نيجيرية كشف المبعوث المصري أن القاهرة قلقة من النشاط السلبي الإيراني في أفريقيا، مثل: شحن الأسلحة إلى المنظمات الثورية أو الانفصالية الموجودة في القارة؛ والتي تسعى إلى زعزعة الاستقرار.

ثم إن مصر قلقة -أيضاً- من الاختراق الإيراني لساحتها الخلفية في أفريقيا، وخصوصاً مع احتمال تدهور الاستقرار في السودان، وتوقع نشوب حرب أهلية تلي الاستفتاء المتوقع إجراؤه في التاسع من يناير / كانون الثاني المقبل، والذي قد يفصل الجنوب عن الشمال.

من جهتهم أوضح النيجيريون أن شحنة الأسلحة الإيرانية كانت موجهة إلى ميليشيات محلية تعمل في نيجيريا والخارج، مثل: منظمة «حسبة»؛ التي تفرض الشريعة الإسلامية في مقاطعة كانو شمال نيجيريا، ومنظمة «باكو حرام»؛ التي تتحرك هي الأخرى في شمال نيجيريا، و«حركة تحرير دلتا النيجر»؛ التي تقاتل من أجل أن تستثمر عائدات النفط في الشمال.

وأضاف النيجيريون أن بعض أسلحة الشحنة كانت

وجهته السنغال وبالذات إلى «حركة القوات الديمقراطية في كازامانس»؛ التي تنشط في مناطق التمرد في السنغال جنوب غامبيا.

ثم في ١٦ نوفمبر / تشرين الثاني الماضي أجرى عمر سليمان اتصالاً هاتفيّاً مع نظيره النيجيري، مشدداً على ضرورة استجواب المعتقلين الإيرانيين سيد طهماسابي (علي أكبر طباطبائي)، وعظيم آغاجاني، فأكد له الوزير النيجيري أن هذا ما سيحدث، وطمأنه بأن نيجيريا اتصلت بمجلس الأمن، وأبلغته عن محتوى الحاويات التي هي خرق لقرارات مجلس الأمن التي تمنع إيران من تصدير أي أسلحة، أو السماح بمرور الأسلحة عبر أراضيها.

يبدو أن ما دفع بعمر سليمان للاتصال الهاتفي هو تصريح وزير الخارجية الإيراني منوشهر متقي في ذلك اليوم بأن سوء التفاهم حول شحنة الأسلحة تمت إزالته مع نيجيريا، وقال: إن الشحنة تعود إلى شركة خاصة، وكانت ستباع بشكل شرعي في دول غرب أفريقيا.

يكشف ما حصل في نيجيريا جزءاً من التعقيدات التي تواجهها إيران في أفريقيا.

ومن التحركات الأخيرة: إقدام الأمم المتحدة على اتخاذ إجراءات ضد إيران، منها: إرسال فريق دولي إلى نيجيريا للكشف عن الأسلحة التي تمت مصادرتها؛ بعد إبلاغ نيجيريا أن هذا العمل يكشف خرق إيران للقرار الدولي رقم ١٧٤٧.

الشحنة كانت جزءاً من الاستراتيجية الإيرانية لتقوية وجودها في القارة الأفريقية، كجزء من المهمة الكبرى المعطاة لـ «الفريق الأفريقي» في «فيلق القدس».

ضابطان من «الحرس الثوري» الإيراني ينتميان إلى «فيلق القدس»: -آغاجاني وطباطبائي، طهماسابي؛ اللذان كانا مسؤولين عن العملية اللوجستية في نيجيريا- سارعا إلى اللجوء إلى السفارة الإيرانية في لاغوس مباشرة بعد مصادرة حاويات الأسلحة.

الإيرانيون تعرضوا إلى ضغوط لا مثيل لها، وحاولوا كل ما في استطاعتهم للضغط على نيجيريا لإعادة الحاويات إلى إيران، والسماح لضابطي «الحرس الثوري / فيلق القدس» بمغادرة البلاد من دون أي استجواب، لأن استجوابهما قد يكشف كل الأنشطة الإيرانية في أفريقيا.

هذا ما دفع متقي للسفر بسرعة إلى لاغوس لإنقاذ ضابطي الحرس الثوري؛ خصوصاً أن أحدهما قائد «الفريق الأفريقي» في «فيلق القدس» علي أكبر طباطبائي دخل نيجيريا بجواز سفر دبلوماسي.

نجح متقي في تهريب طباطبائي من السفارة الإيرانية في عملية إنقاذ، أو ربما ضمن صفقة تمت بين نيجيريا وإيران: إطلاق سراح «الدبلوماسي» طباطبائي، مقابل تسليم إيران لآغاجاني الأقل رتبة.

وزير الخارجية النيجيري هنري اجوموغوبيا قال في ١٨ نوفمبر: إن المشتبه فيه غادر نيجيريا ضمن وفد الوزير متقي، وأضاف: أن الأخير رفض طلبه التحقيق مع المشتبه به قبل فراره من البلاد؛ بحجة أن لديه حصانة دبلوماسية.

السلطات النيجيرية قررت تقديم آغاجاني للمحاكمة؛ التي ستجري في نهاية الشهر المقبل، وحسب مصادر نيجيرية موثوقة فإن التحقيقات الأولية مع آغاجاني كشفت تفاصيل عدة عن أنشطته وعن دور طباطبائي، منها -مثلاً-: تفاصيل الوسائل المستخدمة من قبل الإيرانيين في العمليات الحساسة: أسماء مستعارة، جوازات سفر مزورة... كما أن آغاجاني أعطى معلومات

أمنية قيمة، وتفاصيل عن قضايا محددة، وعن البنية التحتية لعمليات «الحرس الثوري» الإيراني في نيجيريا بشكل خاص، وفي أفريقيا بشكل عام، وعن نشاط «الحرس الثوري» في مناطق أخرى من العالم، كما كشف آغاجاني معلومات قيمة عن أهداف الخطة الاستراتيجية الإيرانية التي قررها مجلس الأمن القومي الإيراني في ما سماه: «سنة أفريقيا».

في النقاشات الداخلية في إيران أثيرت المخاوف من أن يكشف آغاجاني أنشطة «فيلق القدس» في أفريقيا وأميركا اللاتينية، وأيضاً أنشطته بين المجموعات والميليشيات الإسلامية، وتدريب الميليشيات والتلقين الإسلامي، وخطط زعزعة الاستقرار الإقليمي؛ عبر تهريب الأسلحة والمخدرات في الدول المستهدفة؛ وبالذات السنغال والسودان واليمن ودول أخرى مثل: تنزانيا وموريتانيا والصومال والجزائر والكونغو وكينيا.

في نظر إيران فإن محاكمة آغاجاني الشهر المقبل في نيجيريا قد تسيء إلى العلاقات الدبلوماسية الإيرانية - النيجيرية، وتدفع بلاغوس إلى قطع علاقاتها مع طهران، كما فعلت غامبيا الشهر الماضي؛ عندما طلبت من الدبلوماسيين الإيرانيين مغادرة أراضيها.

وتتخوف إيران من أن تُقدم السنغال هي الأخرى على قطع علاقاتها الدبلوماسية؛ لأنها انزعجت كثيراً لدى معرفتها بأن جزءاً من الأسلحة المصادرة في نيجيريا كانت وجهته السنغال، ولهذا السبب كان متقي في داكار عندما بلغه خبر إقالته من منصبه.

التحرك الإيراني في أفريقيا مثير للقلق! وفي الأسبوع المقبل تفاصيل أخرى عن تهريب السلاح وكذلك المخدرات، وإلى ماذا تهدف إيران من التمدد في تلك القارة التي تدخل العمق المصري، ومن توطيد وجودها في اليمن!

العلاقات السورية - الإيرانية..
تناقض في العقائد، وتقاطع في المصالح

حسان القطب، «ميدل ايست أون لاين» ٢٠١٠/١٢/١٠

البعد عن المبادئ والأسس الواضحة والمعلنة أصبح سمة تطبع اليوم السياسيات التي تمارسها سوريا وإيران وحلفائهما في لبنان والمنطقة.

والديماغوجية والانتهازية هي حقيقةً ما يمكن أن توصف به العلاقات السورية - الإيرانية، والفريق التابع لهما برمته، وما عدنا نصدق شيء من الشعارات والعناوين والطروحات المرفوعة من قبل هذا الفريق!

فالتناقضات الأيدلوجية والعقائدية كثيرة وعميقة بين النظامين؛ بحيث نكاد لا نجد بينهما قواسم مشتركة على الإطلاق!

النظام السوري -ولو ظاهريّاً وحتى شكليّاً- يقدم نفسه على أنه نظام علماني يعتنق مبادئ حزب البعث العربي الاشتراكي؛ فكراً وممارسةً، والوحدة العربية تشكل الهدف الأسمى لهذا الحزب.. وفريقه.

أما النظام الإيراني؛ فهو نظام ديني شمولي، يقوم على مبدأ ولاية الفقيه التي أطلقها للعلن الخميني إبان عهده، ويتولى مسؤوليتها الآن خامنئي، ومهمته تتلخص في تعبيد الطريق لعودة المهدي المنتظر الذي سيحكم العالم.. وخلال هذه الفترة يتولى الولي الفقيه إدارة شؤون الأمة ريثما تتم العودة....

إذاً شكل الحكم وعنوانه وسلوكه ومصطلحاته دينية بحته، لا يمكن التغاضي عنها، أو تجاهل قواعدها وأسسها ومنطلقاتها.

من خلال متابعة السياسات التي تمارس من كلا الفريقين وحلفائهما نلحظ أن التناقض بين الشعارات

والتطبيقات عميق جدّاً، لدرجة أنه لا يمكن تجاهلها أو إغفالها.

في الملف العراقي يتقاسم كل من إيران وسوريا دعم فريقين مختلفين ومتناقضين؛ ففي حين تدعم حكومة إيران المجموعات الشيعية التي تمسك اليوم بزمام السلطة في العراق، تدعم حكومة سوريا -وإن بشكل غير معلن، ولكن بشكل لم يعد من الممكن إخفاؤه أو إنكاره- المجموعات المتواجدة في غرب العراق.

هذا الدعم المطلق للقوى العراقية المتصارعة والمتناقضة سياسيّاً ودينيّاً إلى أين يؤدي؟ حتماً سوف يؤدي إلى انهيار دولة العراق ووحدة شعبها، وانقسامها إلى دويلات يسهل على إيران السيطرة على جنوبها وشرقها، وعلى سوريا ممارسة نفوذها في غربها.. في حين سوف يعاني الشمال الكردي من مشاكل هي في أصلها مزمنة مع دول الجوار ومع دولة تركيا بالتحديد؛ التي سوف تعاني بدورها من عواقب هذا الانقسام ومن فقدان الدولة العراقية المركزية القوية التي تسيطر على وسط البلاد وأطرافها..

وفي حين تعلن حكومة العراق المدعومة من دولة إيران والولايات المتحدة في نفس الوقت -وهما العدوان اللدودان كما يبدو للعيان حتى اليوم- الحرب على حزب البعث المنحل، وتشكل اللجان لاجتثاثه ومحاكمة أتباعه ومناصريه؛ بعد اتهامهم بكافة أشكال الجرائم... نرى أن حكومة طهران الدينية وحكومة دمشق البعثية تربطهما علاقة سياسية إستراتيجية، وروابط ووشائج تجارية، ويدافع كل منهما عن مصالح الأخر بكل شدة وحدة!

ورئيس الوزراء العراقي نوري المالكي وهو عضو في حزب الدعوة الشيعي.. تماماً كما هو الشيخ نعيم قاسم نائب أمين حزب الله في لبنان، ولكن المفارقة أن المالكي يسعى لوأد حزب البعث في العراق، ونعيم قاسم يقول: «نم قرير العين يا بشار الأسد؛ فنحن في لبنان بالمرصاد لكل من يتربص بك شرّاً».

نعيم قاسم عضو حزب الدعوة يتجاهل ارتباط المالكي بالمحتل الأميركي؛ الذي يمسك بزمام السلطة والقوة في العراق الجريح.. ويتهم بعض اللبنانيين بالعمالة للولايات المتحدة لمجرد الاجتماع بالسفير الأميركي أو بأي مسؤول أميركي... فكيف يكون الحكم تحت السيطرة الأميركية والاحتلال الأميركي مشكوراً ومقبولاً في العراق؟ هل فقط لأن الحاكم المفترض هو عضو في حزب الدعوة الشيعي...وما الفرق بين حزب البعث العراقي الذي يحارب بلا هوادة في العراق من قبل حزب المالكي ونعيم قاسم.. ويهادن بل ويتم التحالف معه وصولاً للدفاع عنه في سوريا؟ أليس كلا الحزبين وليدا فكرة ميشال عفلق مؤسس حزب البعث؟

ومن ناحية أخرى: كيف تسقط مبادئ القومية العربية التي تجاهر بها سوريا، وتختفي بالتحالف استراتيجيّاً مع دولة إيران المعادية للعرب تاريخيّاً.. وكيف تتجاهل إيران شعاراتها الدينية وتتحالف مع نظام علماني حاربته لسنوات في العراق ولا تزال.. وتدافع عنه بواسطة حلفائها وبأموالها في سوريا؟

وفي مفارقة أخرى: كيف تتبنى سوريا شعارات المقاومة، وتحتضن حركات المقاومة في الدول المجاورة (لبنان، فلسطين) دون أن يكون لها مقاومتها السورية الشعبية الخاصة لمقاومة المحتل وتحرير الجولان؟

وقد كشفت مؤخراً إحدى وثائق ويكيليكس المسربة أن الرئيس السوري بشار الأسد وصف حماس بالضيف الذي جاء بدون دعوة، في لقائه مع وفد من الكونغرس الأميركي عام ٢٠٠٩، وشبه حماس بحركة

الإخوان المسلمين في سوريا؛ والتي سحقها والده في الثمانينيات، ولمح إلى أنه قد يقطع علاقته مع الحركة مقابل حوافز مثل السماح لسورية بشراء طائرات مدنية وقطع غيار لها.. إذاً المقاومة في غزة التي تقودها حماس لا تساوي أمام ممانعة النظام السوري سوى شراء بعض الطائرات المدنية وبعض قطع الغيار!

أي مستقبل ينتظر هذه المقاومة وهي تجلس في فك الأسد؛ تنتظر منه أن يساوم عليها، وأن يفاوض من خلال احتضانه لها دول الغرب والمجتمع الدولي.. على تسوية تضمن له الاستمرار في الحكم.. وأوضح هذا الأمر حين اعتبر الأسد وجود حماس في دمشق بقوله أنها «كضيف بلا دعوة».

أما في لبنان؛ فالأمر مماثل حيث تحالف حزب الله مع ميشال عون؛ وهو عراب القرار الدولي ١٥٥٩؛ الذي يصفه حزب الله بالقرار المؤامرة، وفجأة حين ينكفئ حزب الله عن المطالبة بإعدام العملاء بعد فضيحة اتهام أحد أركان ميشال عون العميد المتقاعد فايز كرم بالعمالة، فلم نعد نسمع من قادة حزب الله ونصرالله بالتحديد المطالبة بتنفيذ حكم الإعدام الفوري بالعملاء، ولم نعد نسمع حديثاً عن البيئة الحاضنة للعملاء كونها كانت تطلق وتذكر لتستهدف أطرافاً أخرى؟!

وحزب الله الذي ما برح يهاجم تيار المستقبل لتحالفه مع القوات اللبنانية، ويجند لهذا الأمر أبواق معروفة التمويل والارتباط؛ قد كلف مؤخراً كما رشح عبر البعض مسؤول الملف المسيحي في حزب الله غالب أبو زينب بفتح قناة اتصال بالقوات اللبنانية، تمهيداً لتطوير العلاقات مع حزب القوات اللبنانية؛ الذي يقوده سمير جعجع؟!!

وفي نفس الوقت الذي يتهم الأصولية الإسلامية بالاغتيالات، ويحذر منها عند كل مناسبة؛ يجهد حزب الله لفتح قناة اتصال معها، وتطوير علاقاته بها؛ وبشكل خاص المجموعات السلفية، وتبني موضوع المدعو عمر بكري من قبل حزب الله أمام المحاكم العسكرية كان من العلامات البارزة في هذا الشأن، وهو الذي كان محط انتقاد وسائل إعلامية ومراجع سياسية تابعة لهذا الفريق.

ووليد جنبلاط الذي كان يوصف بأنه مجرم حرب وساعياً للفتنة بين السنة والشيعة -كما كان يقول حزب الله- فجأة أصبح وليد جنبلاط من حكماء الساحة اللبنانية بل والعربية -أيضاً-؛ دون مقدمات، وبسحر ساحر! أو بالأحرى بمجرد الالتفات والتحول للتحالف مع المشروع الإيراني - السوري وأتباعه في لبنان!

وشريط الفيديو الذي نشره تلفزيون «المنار» عن علاقة النائب الجنبلاطي أكرم شهيب بالاحتلال الإسرائيلي، واجتماعه بالحاكم العسكري إبان الاحتلال في منطقة عاليه؛ قد أصبح من الماضي! وأكرم شهيب يجتمع اليوم مع حسن نصرالله؛ ولا خوف على سماحته من اختراق شهيب للإجراءات الأمنية للمقاومة خلال الزيارة.

من هنا نرى أن منطق المبادئ والثوابت والالتزام بأدبيات العقائد غير متوافر لدى هذا الفريق، بل وغائب تماماً، فما يرفضه من سياسات الآخرين، يمارسه هذا الفريق بكل وضوح مستنداً لماكينة إعلامية متمكنة من تغييب الحقائق عن الجمهور الذي يعيش حالة خوف من الآخرين.. كل الآخرين.. الشركاء في الوطن والمجتمع العربي والمجتمع الدولي.. والاستناد فقط إلى سلاح ميليشيا حركة أمل المدعومة من سوريا.. وحزب الله المدعوم من إيران.. لحماية المنجزات والإنجازات

التي تحققت حتى الآن على طريق السيطرة على لبنان والعالم العربي..

وإن تناقض العقائد بين هذه القوى مع الآخرين لا يمنع تحالفها حتى مع الغرب بكل أطيافه لتحقيق أهداف وإنجاز مصالح قد تكون متداخلة، ولا بأس من المساعدة في احتلال أفغانستان والعراق، والتخلي عن حماس، وربما حزب الله لاحقاً.. مقابل مصالح معينة...

الشيخ عبد المجيد الزنداني:
إيران خرجت من الإسلام ثم عادت!!

الأهرام العربي - ١١ / ١٢ / ٢٠١٠ (باختصار وتصرف يسير)

¤ فضيلة الشيخ..لاحظت وأنا أتابع تصريحاتكم: تصريحين قد يري البعض فيهما شيئاً من التباين، الأول: أن توجيه الجيش لقتال فئة من الشعب محظور، فإذا كان ذلك ينطبق على حرب الحوثيين؛ فكيف تبرر قتال الجيش صيف عام١٩٩٤م من أجل الوحدة؟

© هناك فرق بين أن تذكر الحكم الشرعي في مسألة معينة، وبين أن تنزلها علي واقعة محددة.. فعندما تتكلم وتقول: من قتل نفساً فالحكم فيه القصاص ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾[البقرة:١٧٩]، هذا مبدأ عام.. ولكن شخص قتل إنساناً دفاعاً عن نفسه.. فهي قضية أخرى تحتاج تفصيل، وتحتاج محاكم، وتحتاج نظر دقيق يختلف عن الحكم العام.

لذلك يقول العلماء: إن بيان الحكم بغير تنزيله على شخص معين هو أساس الدين.. والشريعة تعلم الناس أحكام الله.. والأحكام العامة.. لكن إذا نزلناها على حالة معينة، وعلى شخص معين؛ فلا بد من توافر شروط لإمضاء الحكم، وقد توجد موانع تمنع من تطبيق الحكم على شخص ما، وهي أمور يعرفها جيداً أهل القضاء، مثلاً: إنسان يقول: أنا قتلت رجلاً جاء ليقتلني، فسبقت إلى قتله دفاعاً عن نفسي، فأنا قتلت صائلاً.. ومثال ثان: واحد يقول: أنا ما كنت أعلم أن مارّاً يمر وأنا أجرب بندقيتي؛ فوقع قتل خطأ.

فإذا عدنا إلى سؤالك؛ نجد أن الحالة الأولى كانت انفصالاً، والبعض يحاول أن يجعلها حرباً ويحلوا لهم أن يطلقوا عليها اسم: (حرب١٩٩٤، أو أحداث صيف١٩٩٤) أي: كلما جاء الصيف لا بد من قيام حرب.

وهو في الواقع التفاف إعلامي يقصد منه تفريغ المحتوى الذي من أجله كانت هذه الحرب، ولكن هذه الحرب قامت بعد أن استعد الانفصاليون لفصم الوحدة بالقوة، وجهزوا الجيوش، وأحكموا الخطط العسكرية، واتفقوا مع دول خارجية، وجاءت للهجوم، وفي نفس الوقت كانت الدولة قائمة ومتحدة، ثم تأتي طائفة وتعلن الحرب، وتعلن الانفصال؛ ففي هذه الحالة كان هذا ليس تمرداً فقط، بل هو حرب وإعلان حرب، بل هو مرتبط بفصم الوحدة التي هي من أغلى أهداف الشعب اليمني في التاريخ المعاصر، فلذلك وقفت القيادة السياسية ووقف الشعب والجيش بل ووقف إخواننا أبناء الشعب اليمني في المحافظات الجنوبية؛ فرفضوا الاشتراك مع تلك القوات التي أعلنت الانفصال، وانخرطوا في جيش الوحدة.

¤ إذن خلاصة القول: إن هناك واقعتين منفصلتين، ومن ثم لا يجوز التعاطي معهما، مع أن البعض يرى أن حرب الحوثيين تأخذ -أيضاً- شكل التمرد؟

© بالفعل هي حرب وتمرد، وهناك كذلك أطراف خارجية، ولكن طريقة التعاطي معها يجب أن تأخذ الطرق الدستورية، أي: تعرض على مجلس النواب، وهذا ما حدث مع حرب١٩٩٤؛ حيث عرضت على مجلس النواب، وتدارستها القوى السياسية، والتف الشعب كله

حولها، ولكن الحرب مع الحوثيين للأسف الشديد بدأت كأنها عراك صغير في منطقة محددة، ثم أخذت في الاتساع حتى تحولت إلى حرب كما ترى.

¤ **فضيلة الشيخ..** البعض يرجع الأزمة أو التمرد من جانب الحوثيين إلى أنهم استغلوا الأزمة والوضع الاقتصادي البائس، فكيف ترى دور الاقتصاد في حالة الخنوع التي تمر بها الأمة؟

© **كان لدينا مثل شعبي شائع أيام الإمام**؛ حيث كان يقول بعض هؤلاء الذين حكموا اليمن: (جوع كلبك يتبعك)، وطبعاً المقصود بهذا المثل هو: الشعب، أي: إذا جاع الشعب الذي كان بالأساس فقيراً فإنه يظل تابعاً للحاكم.

ونحن نرى خطة ممنهجة لهذا التجويع والإفلاس، يتبناها البنك الدولي، وقد مورست ضدنا في اليمن، وتجرع الشعب الغلاء والفقر، ففي الوقت الذي كان يستخرج فيه البترول من اليمن ويزداد استخراجه كان يزداد الفقر والجوع والبطالة، ولذلك هذه القلاقل التي تراها في البلاد لها خلفيات حقيقية.

¤ **باعتبارك رمزاً دينيّاً كبيراً، ولك حضور مؤثر على الساحة،** فهل من مبادرة من أجل رأب هذا الصدع؟

© أنا تحركت مع علماء اليمن، وأقمنا عدة ندوات ومؤتمرات، كما أرسلنا بعض الوفود، ونحن الآن نتبنى مشروعا لإيجاد الحل.

¤ **هل من الممكن أن نطلع على تفاصيل هذا المشروع أو العناوين الرئيسة؟**

© **العناوين الرئيسة لهذا المشروع..** أنه للأسف الشديد أصبحت لدينا عدة مشاريع للحكم، كل حزب لديه مشروع للحكم، ولديه أهداف ووسائل، ويريد أن يصل للحكم لينفذ مشروعه، لكن في حالتنا سمها: تخلف، أو قل عليها: أهواء، أو أطلق عليها ما شئت من الأسماء!

فأما السلطة؛ فتصل إلى الحكم بتزوير الانتخابات؛ لأن الطريقة الدستورية للتداول السلمي للسلطة تكون عبر الانتخابات وصناديق الاقتراع، فالنظام الحاكم لا يجعل الانتخابات نزيهة، ويوجه الأمور، ويصرف الأموال، ويتصرف بطريقة تؤدي إلى انتصار حزبه وأفكاره.

أما المعارضون؛ فقد يئسوا من كل هذا؛ يئسوا من أن يأتي التغيير من هذا الطريق، فمنهم من اختار حمل السلاح والقتال والحرب، وهذا -أيضاً- حل آخر كالمستجير من الرمضاء بالنار، فلا يصلوا إلى الحكم إلا على دماء وأشلاء وقتال وخسائر ودمار، وإذا أصبح هذا هو الطريق فلن تقوم للمجتمع قائمة أبداً.

لذلك كان شعار التغيير هو: أن يتفق الناس على قيام انتخابات حرة نزيهة، ودعوة الحكومة والمعارضة والقوي السياسية وقيادات البلاد وأهل الحل والعقد أن يجتمعوا لوضع الضمانات الإجرائية والقانونية؛ التي تضمن حرية الانتخابات ونزاهتها.

ولو لجأنا إلى كل ما تفعله الدول التي قطعت شوطاً بعيداً في هذا المجال، والتي تحترم نفسها وشعوبها؛ فهذا هو العلاج الوحيد للوصول للحكم.

أقول لهذه الأحزاب -تريد أن تحكمنا وتقود شعبنا-: عليكم أولاً أن تأخذوا رأينا بدون أن تفرضوا أنفسكم علينا، وتهددونا بالقتل، أو الانفصال والتمرد، وتقزيم البلاد وتمزيقها، والاستعانة بالقوي الخارجية.. لماذا؟

هذه حماقات، وجهالات، وتخلف حقيقي.. باختصار هذا هو العنوان الرئيس!!

علماً بأن هذا يحتاج إلى عدة أمور، منها:

قضاء مستقل؛ لأنه عندما تقع مخالفات ويذهب المتنافسون إلى القضاء ليحتكموا إليه بسبب وجود تزوير أو مخالفات أو تهديدات؛ نجد المحاكم أحياناً تصل إليها التعليمات والتوجيهات بالتليفون، ويجب ألا يخضع القضاء إلا لله ولشرع الله فقط.

ورفع المظالم، هناك أناس يشتكون أنهم سرحوا من وظائفهم بسبب انتمائهم السياسي؛ سواء في الجيش أو في الخدمة المدنية، ومن هنا جاء تحرك أهل الجنوب من أجل استعادة هذه الحقوق، ولا أنكر أنهم قد نالوا بعضاً من هذه الحقوق، اللافت للنظر أن أهل الشمال لهم -أيضاً- نفس المطالب، ولكنهم لم يثوروا ويجعلوها قضايا ومعارك.

ولحل كل هذه المشاكل، عرضنا كعلماء الحل؛ الذي يتمثل في تشكيل لجان لرفع المظالم تذهب إلى جميع المحافظات، تصحبها محاكم مستعجلة من القضاة المؤهلين والمأمونين، فإن استطاعت لجان المظالم أن تحل هذه المشاكل بالاتفاق مع الأجهزة التنفيذية كان بها، وإن احتاجت إلى حكم قضائي فاللجنة القضائية موجودة لمثل هذا الأمر حتى ترفع المظالم.

أيضاً قالوا: إن مخالفة الدستور باستمرار من أسباب الفساد، وطالب العلماء بلجنة يختارها مجلس النواب تكون مسئوليتها المحافظة على الدستور، ومنع اختراقه من أي نوع ومن أي سلطة.

¤ هل هذه مبادرة خاصة بكبار العلماء، أم تم التنسيق بين قوي سياسية أخرى؟

© نعم، تم التنسيق مع مشايخ القبائل ووجهاء اليمن، ثم عقد مؤتمر جامع لكل هؤلاء، ونقلت توصيات المؤتمر إلى الأخ الرئيس علي عبد الله صالح.

¤ وهل بحثت هذه التوصيات مع قادة الحوثيين؟

© لقد طلب اللقاء مع الهيئات السياسية ومنهم الحوثيون، والأمر ما زال في طور المفاوضات.

¤ البعض يرى أن الوضع في اليمن على حافة الانهيار؛ حتى النظام الاقتصادي والسياسي للدولة، بالإضافة إلي الحرب في الشمال والحرب في الجنوب، فإلى أي حد تتفق مع تلك الرؤية أن اليمن مهدد بالتفكك؟

© إذا نظرت إلى الإعلام الدولي وصداه في الإعلام المحلي يمكن أن تقرر، وتستنتج هذه النتيجة التي يتداولها الإعلام العالمي والمحلي، الإعلام العالمي يقول: إن الدولة اليمنية دولة فاشلة، وستؤول إلى الفشل، والفشل معناه انهيار الدولة، مما يعني وقوع الاضطرابات العنيفة في البلاد، وعندما تنتشر الفوضى يبحث الناس عن الأمان والسلام وعن مخرج، فيستسلمون للتوجيهات الخارجية.

في تصريح نقلته بعض الصحف المحلية عن المستشارين في البنتاجون: إذا سقطت الدولة اليمنية فإن على قوات المارينز الأمريكية وقوات حلف الأطلنطي أن تبادر بالسيطرة على منابع النفط في اليمن، والسواحل اليمنية، إذا السير في اتجاه فشل الدولة مخطط موجود، وطريقة سهلة للاستيلاء على آبار البترول، وسواحل اليمن للوصول إلى باب المندب وسائر المناطق.

واللافت للنظر أن أبواق أمريكا وأذنابهم تنذر بأن الجفاف قادم، وستفشل الدولة، والفقر قادم، وستنهار الدولة، حرب صعدة ستستمر، وتستنزف قوات الجيش، وتتفكك اليمن، والغريب أنه ينعكس من هذه الدعاية الخارجية صدى في الداخل -أيضاً-! ولا نستطيع أن

نتجاهل مثل هذه المخاطر، بل يجب علينا أن نتنبه لها.

في الحقيقة هناك قاعدة عريضة جدّاً من الشعب في صعدة يكرهون هذه الحرب المدمرة، ويكرهون هذا المنهج والأسلوب، ولكنهم في حالة استضعاف، وكذلك في المحافظات الجنوبية قاعدة عريضة جدّاً تكره الانفصال، وتعرف أن عودة الاشتراكية إلى الحكم يذكرهم - وخصوصاً كبار السن منهم -، بما ذاقوه من ألوان الاضطهاد، ومآسي تأميم الأموال، ومحاربة الدين والقيم الإسلامية السامية والأخلاق، فهم يكرهون مثل هذا التوجه.

لكن الفساد المالي والإداري والأخلاقي الذي يمارس الآن، ومشاعر اليأس لدي الناس من أن يتم الإصلاح عن طريق الانتخابات الحرة النزيهة؛ أوقع الشعب في حيرة، مع أن الحل سهل بسيط؛ كما ذكرت من قبل، ألا وهو لجان رد المظالم، والمحاكم المستعجلة؛ التي لو قامت بالبت في مشاكل الناس لانتهى كثير من المعاناه.

¤ نلاحظ أن موقفكم من إيران حيث هي بلد شيعي يتفق مع موقف الشيخ القرضاوي؛ الذي يرى أن هناك خطراً شيعيّاً قادماً على المنطقة العربية؟

© أقول لك: أنا كنت مصنف من أنصار الثورة الإيرانية لدى الحكومة اليمنية، وكانت هناك نية لاعتقالي بسبب حماستي للدولة الإيرانية، ولكن عندما كتبوا في دستورهم أن «دين الدولة المذهب الجعفري» تغير موقفي منهم، **وعلمت أنهم خرجوا على الإسلام الذي كنا نظنه سيجمع المسلمين،** على العكس فقد قزموا أنفسهم في إطار ضيق محدود، ثم عندما اكتشفنا أنهم لا يعترفون بالقرآن أو السنة المطهرة، ويقولون: إن القرآن محرف ومبدل؛ صعب علينا أن نصدق ذلك؛ نظراً لأننا كنا متعلقين تعلقاً كبيراً بالثورة الإيرانية، لكن تأكد الشك باليقين عندما طالعنا كتبهم، وعندما رأينا مواقف أتباعهم!

لكن وللإنصاف قبل عشرة أعوام فوجئنا بخبر عظيم جلل؛ ألا هو اعترافهم بالقرآن، وأنهم رجعوا عن مقولاتهم: إن القرآن الذي بين أيدينا غير صحيح، وقالوا: هذا كتاب الله، وأنشأوا مطبعة للقرآن في طهران، وأكثر من ذلك أقاموا مسابقات سنوية ودولية لحفظ القرآن الكريم، ثم بدأنا نسمع أنهم الآن يفكرون في تفسير القرآن، **ومن هنا نجد أنهم بدأوا يعودون إلى جادة الصواب،** فالقرآن سيهديهم إلى السنة ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[الحشر:٧]، و﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ﴾[النساء:٥٩، وغيرها]، وطاعة الله معروفة، وطاعة الرسول ﷺ: اتباع السنة، وبالأخير سيعلمون أن السنة بيان للقرآن ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[النحل:٤٤].

فنحن نطمع أن إيران هذه التي تقف مواقف الحرية والعزة والتحدي للمذلة التي تفرض على المسلمين؛ أن تسير في الطريق الصحيح، وتمضي قدماً في هذا الطريق.

ولكن صدمنا بأن إيران تدعم نشاطاً في اليمن انتهى إلى حرب ما زالت تدور رحاها حتى الآن، إلى جانب سب الصحابة، واتهام أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وإنكار السنة، وزواج المتعة، ويدعون بعد كل هذا أنهم زيدية! مع أن الزيدية منهم براء، ولا تقول ذلك أبداً، بل وفوق ذلك أن عندهم أن سب الصحابة عقوبته الجلد.

¤ على ذكر الزيدية.. هل لك أن تطلعنا على الفرق بين الزيدية والشيعة الجعفرية؟

© الزيدية أساساً يؤمنون بالكتاب والسنة، والشيعة الإثنا عشرية كانوا لا يؤمنون لا بالكتاب ولا بالسنة؛ كما قلت لك من قبل، والآن هم يؤمنون بالكتاب، وإن

شاء الله يؤمنون بالسنة، ومن أخطائهم -أيضاً-: القول بالتقية، بينما أئمة الزيدية يقولون: إنها من النفاق، أي: أن تظهر ما لا تبطن، فإذا استحل الإنسان ما هو محرم شرعاً يعتبرونه نوعاً من الكفر، أو يؤدي إلى الكفر؛ لأنه تكذيب لنص شرعي.

أما إذا قارنت الزيدية بالمذاهب الفقهية الأربعة؛ وجدتهم كالأحناف، ولا يختلفون مع المذهب الحنفي سوى في أربع عشرة مسألة فقط في الفقه، بالإضافة إلى أن الزيدية يعتمدون كتب التفسير الموجودة لدى الأمة، ويعتمدون كتب الأحاديث الستة الصحاح، لذلك ظهر منهم الإمام الشوكاني والإمام الصنعاني، وهذان الإمامان لهما تلاميذ في اليمن من العلماء موجودون إلى يومنا هذا.

بالإضافة إلى أن الزيدية لا يمنعون الزواج من الهاشمية أو غير الهاشمية، ولا يحرمون الصلاة خلف الشافعي أو السني، وكذلك الشافعية يتزوجون من الزيدية، ويصلون خلفهم، أما في إيران فلا يصلي الشيعي خلف السني.

¤ لو افترضنا أن إسرائيل قامت بما تهدد به من محاولة ضرب إيران.. أو أمريكا، ماذا سيكون موقفكم؟

© **طبعاً الاستنكار الشديد لذلك،** لأني أعلم أن أمريكا أو الغرب لا يفعل ذلك لأن إيران شيعية، كلا؛ هم مارسوا ذلك من قبل مع باكستان، وأرادوا أن يمنعوها من الحصول على السلاح النووي، وكانت باكستان أسبق من الهند في الحصول على السلاح الذري، ولو استطاعوا الآن أن يصادروا هذا السلاح من باكستان لما ترددوا ساعة واحدة.

¤ إذن موقف الغرب من القنبلة النووية الإيرانية يرجع إلى أنها دولة إسلامية بالأساس؟

© **أجل، ومصداق ذلك** أنه عندما امتلكت باكستان السلاح النووي، لم يكن الغربيون يسمونها: (القنبلة الذرية الباكستانية) وإنما (القنبلة الإسلامية).

¤ هل تعتقد أن الحصول على سر السلاح النووي يمثل إضافة وجدوى للدول الإسلامية؟

© **كل ما هو حق لأي دولة غير مسلمة** يجب أن تتمتع به الدول الإسلامية، ليش هو حق للدول الغربية وحرام على المسلمين؟! لماذا نحن مواطنون درجة ثانية وثالثة!!

¤ فضيلة الشيخ.. وضح مما سبق أن لكم موقفاً محدداً من الشيعة الجعفرية، فما رأيكم في زواج المتعة؟ ثم ألا ترى أنه يشابه ما سبق ودعوت إليه مما يسمى: «الزواج الميسر» أو «زوج فرند»؟

© **أولاً:** ما أشرت إليه ليس موقفي الشخصي، بل هو رأي أهل السنة والجماعة من المذهب الجعفري الاثنا عشري، ولكنني من الدعاة إلى توحيد كلمة الأمة، والسير في توحيدها، وليس توحيد مواقفها السياسية فقط، لكن أنا ضد العنف والشراء واستغلال ضعف أهل السنة، وعدم وجود من يحميهم، وابتزازهم وتلبيس الأمر عليهم.

أما الكلام على زواج المتعة؛ فقد كان مباحاً ثم حرم، وبين الإمام علي -كرم الله وجهه- أنه حرام، والنصوص في ذلك كثيرة، والأمة مجمعة على حرمته، أجل فقد حرمه عمر بن الخطاب ﷺ، أقول لك: إذا أنت ملتزم بالكتاب والسنة فيلزمك أن تعرف أن زواج المتعة حرام، هل تتزوج امرأة لليلة واحدة وتمضي! مالفرق بين زواج المتعة والزنا إذن؟!

أما «زوج فرند»؛ فاسمه الحقيقي: «الزواج

الميسر»، وقد اشترطت فيه أن يكون الرجل قد عقد على امرأته عقداً صحيحاً؛ بولي، وشاهدي عدل، وإيجاب وقبول من الطرفين، وهذه الشروط يقرها جميع أئمة الإسلام، ويقولون: «إذا استوفى العقد شروطه فإن المراة تحل لزوجها».

طبعاً بالعقد يصبح الحرام حلالاً، وهنا يظهر سؤال بديهي: ما لذي يعوق الزواج؟ تجد أن الزواج يؤجل لأن أهل الفتاة يريدون سيارةً ومنزلاً ووظيفةً، ويريدون ويريدون ويريدون..فقلت لهم: إذا عقدتم العقد، وأصبح العقد صحيحاً وشرعيّاً، واستكمل شروطه؛ فيحق للزوج أن يدخل بزوجته، وليس في الإسلام شرط أن يتم الزواج في قصر أو خيمة؛ فالكل سواء.

ثم عرض هذا النوع من الزواج على المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة، ودرسه؛ فأقره.

«البيان» تكشف المخطط الفارسي في إفريقيا

محسن العبد الكريم، «موقع المسلم» ٢٠١٠/١٢/١٣

كشفت مجلة «البيان» في عددها الصادر غرة المحرم ١٤٣٢هـ عن المخطط الفارسي الشيعي الايراني في غزو إفريقيا؛ من خلال استخدام إمكانات مالية هائلة، ومؤسسات بحثية، وتمويل للجامعات الإفريقية، وإقامة المراكز والمستشفيات ودور الرعاية الاجتماعية، وشبكة إعلامية ضخمة؛ تضم صحفاً ومجلات ومحطات فضائية وإذاعية.

وقالت «البيان» في دراستها الوثائقية التي أعدها الباحث أمير سعيد بعنوان: «إيران المتجهة إلى إفريقيا تبشيراً واستثماراً»: «إن حركة التشييع ماضية على قدم وساق في إفريقيا، مشفوعةً بعدد من العوامل المساندة لها، وهو ما وفَّر لها أعداداً تتحدث بعض المصادر أنها نحو ٧ ملايين ينتشرون في الغرب الإفريقي، ومليون في غانا وحدها؛ وَفْقاً لتقرير صادر عن بعض دعاتها السُّنة، وبعضها تتحدث عن عدة آلاف في الجزائر (١٧٠٠؛ وَفْقاً للكاتب والباحث رضا مالك)، وفي تنزانيا وغينيا وتونس والسودان وكينيا ومصر وغيرها (طبقاً لمصادر أوردتُها - والكلام للباحث - تفصيليّاً في كتاب «خريطة الشيعة في العالم»)، وجُزُر القمر وإرتيريا وجنوب إفريقيا».

وأوردت الدراسة عبارة للداعية الشيعي بالسودان معتصم سيد أحمد، يقول فيها في حوار مع موقع المرجع الديني الشيعي المدرِّسي: «هنالك تربة خصبة في القارة الإفريقية؛ فإذا نظرنا للجزء الشمالي من القارة الإفريقية من مصر والجزائر والمغرب والسودان؛ نجد أن هناك حُبّاً متجذراً في نفوس هذه الشعوب بالولاء لأهل البيت -عليهم السلام-، كذلك هنالك نوع من البساطة في قبول الطرف الآخر؛ فالإفريقي بشكل عام متسامح يقبل الحوار ويقبل الطرف الآخر، بعكس بعض العقليات المتشددة الموجودة في البوادي».

وقال أمير سعيد: «لا يمكننا أن نفسر هذا التدفق الدعوي الشيعي إلى إفريقيا في ضوء هذا المعيار وحدَه الذي ينظر به دعاة التشيع إلى إفريقيا كأرض خصبة فقط لنشر معتقداتهم؛ بل ينبغي أن نستحضر جملة من الأسباب الدافعة إلى هذا الالتفات الإيراني إلى هذه القارة المقهورة، وهي من تحرِّك غيرها من الدول ليس لنشر معتقدات بالضرورة؛ بل إلى الاستثمار والهيمنة، وإيجاد موطئ قدم لها على أرض الكنوز الدفينة».

مضيفاً: «إن الاقتصاد غير بعيد عن طموحات إيران في إفريقيا، والسياسة تدفعها إلى محاكاة (إسرائيل) في الاتجاه إلى إفريقيا التي توفر عدداً كبيراً من الأصوات في الأمم المتحدة، وتحرص الدول - لا سيما الدول ذات السجل الحقوقي والأمني السيء كـ(إسرائيل) وإيران

والصين - على استقطاب أصواتها.

هذه إحدى محفزات إيران للاتجاه إلى إفريقيا، وليست طبيعة الإفريقي (المتسامح بشكل عام)، وقدرته على (قبول الطرف الآخر) فقط؛ كما قال سيد أحمد، ولا قدرة المعتقد الشيعي الإثني عشري الذي يمكنه أن يقتات على (مظلومية) الأفارقة الحقيقية التي حفرها (المستعمر) الغربي في الذاكرة الإفريقية بجبروته وطغيانه الفظيع؛ الذي استنزف من إفريقيا الدماء قبل الثروات، وأقام إمبراطورياته الحالية على أكبر تجارة استنزافية في العالم في القرن السابع عشر وما تلاه؛ وهي تجارة العبيد، قبل أن يتجه إلى استنزاف النفط لدى العرب بعد الثورة الصناعية الكبرى التي لم تعد تحتاج إلى العبيد فـ (حررتهم) قبل قرنين مضيا».

وأوردت الدراسة نقاط قوة المخطط الايراني في إفريقيا، في ظل غيابٍ لافتٍ للمعوقات، ومنها - على سبيل المثال -:

١ - الفقر والجهل؛ اللذان تعانيان منهما القارة، ويفسحان المجال للنشاط الدعوي الشيعي القائم على منظومة متكاملة من العمل (الخيري) الطبي، والتعليمي، في بيئة تسمح بتمرير معتقدات شيعية خالصة باسم الإسلام لدى البسطاء ومحدودي الثقافة الدينية.

٢ - الإفادة من انتهاء الحرب الإيرانية العراقية أواخر ثمانينات القرن الماضي في توجيه جزء من عوائد النفط إلى النشاط الدعوي بإفريقيا، واستغلال ارتفاع أسعار النفط أثناء حرب الكويت، ثم العدوان على العراق وما تلا ذلك في ضخِّ أموالٍ تصرف على التشييع بإفريقيا.

٣ - تراجع الدور السياسي العربي في إفريقيا، وقد بدا أن ثمة فجوةً إستراتيجيةً واضحةً خلَّفها هذا التراجع على الصعيدين (السياسي والاقتصادي)، شجعت قوى إقليمية كالكيان الصهيوني وإيران على التمدد في هذا الفراغ، وهو أمر منطقي قد غاب ربما عن واضعي السياسات العربية في إفريقيا.

٤ - استغلال حاجات الدول إلى مساندات سياسية واقتصادية وعسكرية مُلِحَّة؛ كحاجة السودان إلى كل ذلك في ظل علاقات لم تكن جيدة مع القاهرة أثناء فترة وجود الزعيم السوداني حسن الترابي في رأس السلطة السودانية.

٥ - الرضا الأمريكي - الفرنسي عن النشاط الشيعي في دول إفريقية ذات غالبية مسلمة؛ لا سيما نيجيريا وغانا وإريتريا وكينيا والسنغال... وغيرها.

٦ - أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م وما نجم عنها من التضييق الدولي على قطاع العمل الخيري الخليجي (السُّني)، وما يرافقه من نشاطات دعوية، وتخوُّفٍ كثيرٍ من المؤسسات الخيرية من دمج التوعية الدينية مع عملها الخيري - إن وجد -؛ خشيةً من تحميل نشاطهم أكثر مما يحتمل؛ لا سيما مع توافر أجواء تسمح بلصق تُهَم دعم الإرهاب به من قِبَل قوى دولية.

٧ - ضعف دور الأزهر في إفريقيا؛ بسبب انكفائه على الداخل، وعدم حضوره لاعباً قوي في إفريقيا مثلما كان في الفترات التي سبقت شيخه الراحل، وعدم تقديم الدعم الكافي لدعاته (الموفدين أو الوافدين من الأزهر) إلى دول إفريقية، وعدم وضع الأزهر (منهجاً ودعوةً وتعليماً) قضية التشييع على سُلَّم أولوياته؛ سواء في الداخل الجامعي، أم الخارج الإفريقي.

٨ - إقامة دول عربية علاقات رسمية مع الكيان الصهيوني، وهو ما سمح لحركة التشييع في الإفادة من خيبة أمل بعض المسلمين الأفارقة في تلك البلدان، وتهيئتهم لقبول (الفكرة الثورية الحسينية) الرافضة

لممارسات تطبيعية مع الصهاينة.

٩ - حرب لبنان ٢٠٠٦م وما واكبها من صناعة كاريزما؛ خاصة بزعيم «حزب الله» اللبناني (حسن نصر الله)، وهو ما وفَّر بدوره شخصية أسطورية ثورية نجح الدعاة الشيعة في تجسيدها كمثال على التمرد الشيعي على (الخنوع الوهابي بنظرهم) للدول السُّنية؛ الذي أفرز الهزائم العربية أمام الصهاينة، بينما نجح تنظيم (ثوري حسيني) في تحقيق (النصر) على الكيان الصهيوني.

١٠ - التفجيرات وأعمال العنف التي حدثت في أكثر من بلد إفريقي، مثل: تنزانيا وكينيا والصومال والجزائر ونيجيريا، المنسوبة إلى تنظيم القاعدة، يُصرُّ الدعاة الشيعة بإفريقيا وغيرها على صدورها عن عناصر أخذت أفكارها من (الفكر الوهابي)، والبناء على ذلك ببعث رسالة إلى الحكومات والأنظمة والشعوب الإفريقية بأن البديل (الآمن) للفكر التكفيري العنيف، هو الفكر الشيعي ومعتقداته (السلمية).

وقالت «البيان» في دراستها الوثائقية: هذه المحطات ونقاطَ القوة تلك قد أفادت منها إيران كثيراً في تعزيز نفوذها بإفريقيا على الأصعدة الرسمية والشعبية، وفي مجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية، ونستطيع أن نرصد آلياتٍ استخدمتْها القيادة الإيرانية بصورة احترافية واعية أسهمت في صعود (المد الشيعي) في إفريقيا.

وأوردت المجلة المجالات التي تعمل من خلالها ايران تشييع افريقيا، منها:

© **إقامة المستشفيات في الدول الفقيرة؛** كموريتانيا وغينيا ومالي... وغيرها.

© **إقامة الجمعيات الأهلية المتعلقة بالمرأة** (ويحمل كثير منها اسم: (فاطمة الزهراء)، ونحو ذلك).

© **نشر مجلات وقنوات فضائية أو إذاعية.**

© **إقامة الاحتفالات الطائفية (الدينية)** المتعددة بشكل علني، والتسويق للمذهب عبر الاحتفاء بآل البيت.

© **والتواصل الجيد مع المسؤولين في الدولة.**

وتشترك كل الأنشطة الدعوية الإيرانية في إغراء السكان بالمال في قِطاع التعليم والصحة وغيره، كما تعتمد آليةَ الابتعاث إلى إيران وسوريا للنابغين من طلاب المعتقَد الشيعي.

وتتعدد الآليات المنفردة أو المقتصرة على بعض الدول دون غيرها، وضربت الدراسة أمثلة بما يلي:

١ - تمرير التشييع مستفيدة من علاقات عسكرية جيدة؛ كما في الحال الإرتيرية، وتجدر الإشارة إلى أن علاقة إريتريا بـ (إسرائيل) لم تَحُل دون تنامي هذه العلاقة؛ التي نجم عنها تشجيع للمؤسسات الشيعية للتوسع في هذا البلد المسلم، لكن الحماسة (الدينية) لنشر التشيع في إريتريا ظلت محكومة بعدم رغبة الإيرانيين في استفزاز أسمرة، ومن ثَمَّ تفويت فرصة إيجاد موطئ قَدَم بالقرب من مضيق باب المندب، والحضور العسكري الداعم لحركة التمرد في اليمن، ومن ثَمَّ لا نجد حركة التشييع مندفعة، ولكنها حاضرة في إريتريا؛ بعكس دول أخرى لا تراعي تلك المحدِّدات الإستراتيجية.

٢ - لم تنظر طهران إلى السودان كدولة تستطيع من خلالها تنمية علاقاتها الاقتصادية معها فحسب، بل ظلت تنظر إليها كدولة لها نفوذها الديني الإقليمي، وامتدادها العميق باتجاه الغرب الإفريقي والجنوب الساحلي، معزَّزة بزخم تاريخي هائل.

٣ - الاهتمام الإيراني بقطاع ما يُسمى بـ (الأشراف) في مصر والسودان لا يكاد يجد نظيره في بلدان إفريقية أخرى، لا يتوفَّر فيها هذا العدد الكبير الذي

يعد بالملايين من (المنتسبين) إلى آل بيت النبي، وهو قنطرة لا يفوِّتها الملالي لنشر التشيع عبر العمل على اختراق هذه (النخبة)؛ التي ليس لها تأثيرها العددي فقط، بل نفوذها السلطوي -أيضاً- في أكثر من مركز مهم من مراكز الدولة؛ لا سيما في مصر، ولذا فإن التعاطي مع مسألة (الأشراف) قلَّ أن يوجد لها نظير في غير هاتين الدولتين الإفريقيتين الرئيستين.

٤ - وكذلك لا تُغفِل سلطة الملالي في قم وطهران وغيرهما ما لمسألة حب آل البيت من أهمية لدى قِطاعات عريضة من الطرق الصوفية في مصر والسودان؛ فإنها تنظر بعين حادة إلى دولة كبيرة كنيجيريا ينتشر فيها التصوف و(محبة الأولياء).

٥ - استغلت طهران العلاقة الوثيقة التي تربط بعض مستثمري لبنان من الطائفة الشيعية بالاستخبارات الفرنسية، في تمهيد الطريق لنشر التشيع في دولة كالسنغال.

٦ - عمدت طهران إلى مد جسورٍ مع الأقلية المسلمة في جمهورية جنوب إفريقيا، هادفة إلى إيجاد (لوبي شيعي) في تلك الدولة التي يحاول الغرب تهيئتها لتكون الدولة القائدة الأولى في إفريقيا؛ عبر سلسلة من الفعاليات والإجراءات، وتفيد سلطة الملالي من وجود أقلية هندية بين مسلميها يمكن من خلالها التواصل مع مراكز هندية شيعية.

٧ - لم تهمل الدوائر العاملة على نشر التشيع في الشمال الإفريقي الزخم الذي صاحب حرب لبنان عام ٢٠٠٦م في السعي لنشر فكرة (الثورة الحسينية) في أوساط متحمسة للقضية الفلسطينية في دول كالجزائر والمغرب، تشهد عادة أكبر حشود من المظاهرات ضد (إسرائيل) أثناء المعارك التي خاضتها قوى المقاومة أو (حزب الله) مع الكيان الصهيوني.

كما أن تلك الدوائر لا يمكنها أن تتجاهل الدول والممالك الشيعية -ولو خالفت في أصول الطائفة نوعاً مَّا كالإسماعيلية- التي قامت في الماضي، ونجحت في التوسع وإقامة إمبراطورية كبيرة كالعبيديين (المسمين بالفاطميين)؛ لدغدغة مشاعر بعض المغاربة الذين قد يروق لهم النظر إلى دولة متمكنة شاسعة كالعبيدية بقَدْر من التقدير.

٨ - أفادت طهران من (تسامح) بعض الجماعات الإسلامية (السلمية) إزاء مسألة التشيع؛ حتى بين صفوف بعض عناصرها، أو إعجابها بشخصيات تدَّعي المقاومة من الطائفة الشيعية في تجنيد شخصيات نخبوية إسلامية؛ لا سيما في مصر وتونس.

٩ - هيأت بعض مجموعات العنف في الجزائر وموريتانيا وجنوب الصحراء (لا سيما في مالي والنيجر ونيجيريا) **المناخَ المناسب لتقديم مسوِّقي الفكر الشيعي بضاعتهم** كبديل لأفكار (العنف والإرهاب والتشدد والتكفير).

١٠ - تحاول إيران الإفادة من العلاقات الوثيقة التي تربطها بالصين في العبور من خلالها إلى السوق الإفريقية الواعد، وهي بذلك تسعى إلى مزاوجة التشييع بالاقتصاد، وتوفير فرص عمل لمن يُسمَّون بالمستبصرين؛ وهم المتشيعون، أو أولئك الواقعون تحت تأثير الدعوة الشيعية.

رامسفيلد: «دفعنا ٢٠٠ مليون دولار للسيستاني ليسلمنا العراق»

«الرابطة العراقية»

جاءت مذكرات دونالد رامسفيلد -وزير الدفاع في الإدارة الأمريكية التي قادها الرئيس بوش الابن- وصدرت مؤخراً؛ لتكشف أن المرجع الشيعي الأعلى في العراق علي السيستاني استلم ٢٠٠ مليون دولار، وأصدر فتاوى «دينية» للمساعدة في سقوط العراق في أيدي التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة.

وكتب رامسفيلد فصلاً عن «علاقاته مع علي السيستاني»، كشف فيها عن «قوة» العلاقة التي كانت مرتبطة مع المرجع الشيعي قبل وأثناء وبعد الحرب على العراق في ربيع ٢٠٠٣.

ونقلت صحيفة «الأسبوع» المصرية في تقرير للزميل سيد أمين عن المذكرات؛ أن رامسفيلد تربطه بالسيستاني علاقة صداقة قديمة ترجع إلى عام ١٩٨٧؛ عندما التقيي معه في المملكة العربية السعودية، أثناء إعداد السيستاني لتسلم مهمام المرجعية بعد الخوئي.

ويقول رامسفيلد: في خضم اعداد قوات التحالف لشن الهجوم على القوات العراقية المتمركزة في الكويت وجنوب العراق؛ كان لا بد من مشورة السيستاني حتى نخرج بنتائج لا تسبب خسائر فادحة في صفوف قوات التحالف، وفعلاً تم الاتصال.. عن طريق وكيل السيستاني في الكويت جواد المهري.

وأكد أن «السيستاني أظهر لنا من المرونة ما كنا نخشى منه؛ كون الأخير -أيضاً- يدين بالولاء لإيران، وإيران -أيضاً- دخلت علي محور الصراع؛ باعتبار أن الرئيس بوش قد صنفها ضمن محور الشر الذي يضم العراق - إيران - كوريا الشماليه».

وكشف رامسفيلد: «قدمنا هدية لأصدقائنا في العراق، طبعاً على رأسهم السيستاني، وكان مبلغ من المال «٢٠٠ مليون دولار» يليق بالولايات المتحدة الأمريكية وحليفنا السيستاني».

وبعد هذه الهدية التي وصلت للسيستاني عن طريق الكويت «أخذت علاقاتنا مع السيستاني تتسع أكثر فأكثر، وبعد أن علم الرئيس بوش الابن بهذا الخبر ووصول وتسلم السيستاني للهدية؛ قرر فتح مكتب في وكالة المخابرات المركزية، وسُمي: مكتب العلاقات مع السيستاني»، وكان يرأس المكتب الجنرال المتقاعد في البحرية سايمون يولاندي، لكي يتم الاتصال وتبادل المعلومات عن طريق هذا المكتب.

وفعلاً تم افتتاح المكتب، وعمل بكل جدّاً ونشاط ،وكان من ثمار هذا العمل المتبادل: صدور فتوى من السيستاني بأن يلزم الشيعة وأتباعه بعدم التعرض لقوات التحالف التي وصلت للحدود مع الكويت.

وتوجت مجهود عمل هذا المكتب -أيضاً- بعد دخول العراق في ربيع ٢٠٠٣؛ إذ كانت قوات التحالف تعيش حالة القلق من جراء الرد الشعبي العراقي.. اتصل الجنرال سايمون يولاندي مع النجل الأكبر لسيستاني محمد رضا، وكان الجنرال الذي انتقل مع فريق عمله من واشنطن إلى العراق في قصر الرضوانية -أحد المباني التي كانت من ضمن القصور الرئاسية-، وتم من خلال هذا الاتصال إجراء لقاء سريع وسري مع السيستاني في مدينة النجف.

وأشار رامسفيلد: «فعلاً اتصل بي الجنرال يولاندي وأخبرني عن لقاء السيستاني هذه الليلة، ولم أكن أتوقع أن

يجري اللقاء بهذه السهولة؛ لمعرفتي المسبقة بأن من يتسلم مهام السلطة المرجعية في العراق تكون حركاته وتصرفاته محسوبة، بما يمتلك هذا المقام من روحية لدي عموم الشيعة في العالم؛ والعراق بالخصوص».

وأضاف: «المهم كنت في تلك اللحظات أجري لقاء على شبكه «فوكس نيوز» من بغداد مباشرة، وبعد لقاء «فوكس نيوز» توجهنا إلى مدينة النجف عن طريق سرب من المروحيات التابعة لقوات التحالف، وقد وصلنا إلى مدينة النجف في وقت متأخر من الليل»، وروى رامسفيلد في «مذكراته» كيف كانت مدينة النجف تغط في ظلام دامس، وهبطت المروحيات على مباني بالقرب من مرقد الإمام علي، ومن ثم انتقاله إلى مكان إقامة السيستاني؛ حيث كان يقيم في حي مزري جدّاً، ومحاط بالنفايات من كل جانب.

وقال: «وأتذكر أنني وضعت منديل على أنفي من أثر الروائح الموجودة في مبني السيستاني والأماكن المجاورة... عندما رأيت السيستاني تلاقفني في الأحضان... وقبلني أكثر من مرة؛ بالرغم إنني لا أستسيغ ظاهرة التقبيل بالنسبة للرجال!

وتحاورنا عن أمور كثيرة؛ كان من الحكمة أن نأخذ رأي أصدقاءنا بها؛ وبالخصوص مثل السيستاني».

وبحسب المذكرات؛ فإن قوات الاحتلال -آنذاك- كانت تواجهنا مشكلة «السلاح»؛ حيث ترك النظام العراقي السابق في متناول العراقيين أكثر من ستة ملايين قطعة سلاح خفيف، كانت هذه القطع تسبب للأمريكان إرباكاً في السيطرة على هذا الكم الهائل من الأسلحة.

وقال رامسفيلد: «وفعلاً تم التوصل إلى اتفاق، مضمون الاتفاق: أن يصدر الزعيم السيستاني فتوى تحظر استخدام هذه الأسلحة ضد قوات التحالف، وكان لهذه الفتوى الفضل الكثير لتجنب قوات التحالف خسائر جسيمة».

المجموعات السنية الموالية لـ «حزب الله» في البقاع تتسلح أيضاً

فادي شامية، «اللواء» اللبنانية ٢٠١٠/١٢/١٦

بعد تسليطها الضوء على تسليح «حزب الله» لحلفائه السنة في صيدا وفي طرابلس؛ تستكمل «اللواء» هذا الملف الخطير بعرض المعلومات التي حصلت عليها عن التسلح في القرى السنية في البقاع الأوسط، ما يشير إلى مخطط واضح يتولاه «حزب الله» لنقل الصراع إلى ملعب الفريق الآخر؛ فيما لو ساءت الأحوال، وإعطائه عناوين مزيفة كقناعٍ لحقيقة النزاع المتعلق بالمحكمة الدولية.

اللافت في الأمر أن بعض هذه المعلومات -وربما أكثر منها- موجود لدى عدد من الأجهزة الأمنية؛ التي تكتفي بمراقبة ما يجري دون أن تتحرك فعليّاً.. حتى الآن على الأقل.

التسلح وتشكيل المجموعات الموالية لـ «حزب الله» في البقاع:

يشهد البقاع وتيرة متسارعة من التسلح، وتشكيل المجموعات المسلحة الموالية لـ «حزب الله»، في عدد من البلدات السنية، وإذا كانت الأنظار تتجه مباشرة لدى طرح هذا الموضوع إلى حزب «الاتحاد» برئاسة عبد الرحيم مراد؛ فإن الواقع يشير إلى وجود مجموعات ناشطة أكثر خطورة تابعة لـ «المرابطون» بقيادة مصطفى حمدان.

ويتركز نشاط هذه المجموعات في بلدة: بر إلياس (تشير معلومات أمنية إلى وجود نحو ثمانين عنصراً مسلحاً يدورون في فلك قوى ٨ آذار في البلدة وحدها،

مع وجود خطة تحرك واتصالات سرية، بات أحد الأجهزة الأمنية على علم بها)، وبلدات: قب إلياس، وتعلبايا، والمرج، وبوارج، وتعلبايا، وسعدنايل، والروضة، ورياق، والكرك، وحوش الحريمة، وصولاً إلى مجدل عنجر.

ويشرف على هذا الأمر بشكل أساس عضو الهيئة القيادية في حزب «المرابطون» بسام عراجي، فيما يتولاه ميدانيّاً المسؤول الأمني لديه يحيى القطان، ويساعده المدعو محمد الديركي (بسام عراجي ويحيى القطان كلاهما كان موقوفاً في قضية مخزن الأسلحة التابع لماجد حمدان شقيق مصطفى حمدان، المكتشف في محلة بربور في بيروت في العام ٢٠٠٥)، وهذا الانتشار العسكري غير الظاهر يمتد إلى شمال البقاع -أيضاً- إلى بلدة عرسال.

ولا يكتفي بسام عراجي بذلك، ولكن يلجأ إلى تخويف من يقف بوجه نشاطه، بإرسال تقارير مغرضة عنه إلى الجانب السوري، بالتعاون مع المدعو وليد زغلول؛ لوضع الاسم على الحدود، في قائمة غير المرغوب بدخولهم الأراضي السورية.

وإضافة إلى بسام عراجي، ينشط في البقاع حاليّاً المدعو جميل الميس، ويعاونه ياسر ومحمود وسليم ومايز الميس، وهذه مجموعة ترتبط مباشرة بـ«حزب الله»، وتعمل تحت إشراف الدكتور رضا الميس، المرتبط بدوره بالمسؤول في «حزب الله» الحاج خضر زعيتر.

ولا يقتصر عند هذا الحد، فثمة إغراءات مادية ومعنوية كبيرة؛ لاستقطاب الشباب والعائلات، من قبل المسؤولين المحسوبين على الوزير السابق عبد الرحيم مراد، والاستفادة من أي استياء لدى الأهالي من تيار «المستقبل»، بما في ذلك حل بعض الإشكالات المتعلقة بالعلاقة مع الأجهزة الأمنية الرسمية اللبنانية أو السورية.

وفي بلدة الفاعور / قضاء زحلة يتولى المدعو أحمد طعيمي (وهو ابن عم مسؤول تيار «المستقبل» في البلدة) تسليح عدد من الشباب، تحت عنوان: «السرايا اللبنانية للمقاومة»؛ حيث ينشط العمل في أوساط عائلتي: الطعيمي والبشارة.

وتحت العنوان نفسه ينشط الشيخ أحمد القطان - رئيس جمعية «قولنا العمل» - والشيخ ماهر مزهر -عضو تجمع «العلماء المسلمين»، ورئيس «الهيئة السنية لنصرة المقاومة» - (الأخير من الناعمة، ولديه نشاط في البقاع) للعمل في منطقة زحلة؛ لا سيما في منطقة المدينة الصناعية، حيث تم تشكيل مجموعة مسلحة كبيرة هناك بقيادة المدعو عفيف علّو، وهي تشارك مجموعة الفاعور في نشاطها.

ويُلاحظ في هذا المجال كثرة الجمعيات والأُطر المنشأة في الأعوام الأربعة الأخيرة؛ والتي تُتخَذ ستاراً لعمل المجموعات الموالية لـ«حزب الله»؛ سواء سياسيّاً، أو إعلاميّاً، أو حتى عسكريّاً.. ومع أن هذه الأطر ونشاطها معروف لدى الناس في البقاع؛ إلا أنهم يؤكدون -كما في المناطق الأخرى التي شملتها جولاتنا التحقيقية- أنهم يرحبون بالتنوع السياسي، ويرفضون الانجرار إلى الفتنة؛ سواء السنية - الشيعية، أو الفتنة المصطنعة بديلاً عنها، أي: الفتنة السنية - السنية.

ويبقى أن الجميع يضع مسؤولية الأمن لدى الدولة وأجهزتها الأمنية، ويسأل: ما البديل عن حماية الدولة إلا الفوضى؟!

عمر بكري: انتقال المهمة إلى «حزب الله».. بعد إنجاز مهمة التخريب والاختراق للساحة السُّنية

أحمد الأيوبي - جريدة المستقبل ٢٠١٠/١١/٢٥

منذ توقيف الخبير في شؤون تنظيم «القاعدة» عمر بكري على يد فرع المعلومات في طرابلس، والذي أطلق سراحه أمس بكفالة مالية؛ اندلعت موجة من المواقف والتحليلات التي تذمّ أو تمجّد مسيرة بكري وتحولاته، وأفردت وسائل الإعلام لهذا «الحدث» مساحات زمنية وورقية، جعلت الناس يتساءلون عما إذا كان هذا التوقيف حدثاً جللاً له ما بعده؛ لا سيما بعد أن أصبح بكري في رعاية «حزب الله»؟ أم أنه مجرد توقيف يعلن نهاية مرحلة نموذج بكري في الالتباس وإثارة الجدل والتشويه؟

لا أعتقد أن الأهمية تكمن في جزئية ما حصل مع بكري مؤخراً، بل في تقويم هذه التجربة، وما تركته من أثر على واقع العمل الإسلامي وصورته في لبنان، بالاستناد إلى حقيقة واحدة وحاسمة، وهي أن بكري لم يكن من النسيج الإسلامي اللبناني، ولم يستطع أن يكون جزءاً طبيعيّاً من هذا النسيج، وأن ما حمله وطرحه من أفكار وممارسات، في كل مراحل نشاطه السابقة كانت خلاف مصلحة المسلمين العامة، ولم تضف إلا مزيداً من الإرباك والإحباط والريبة، ولم تكن في النتيجة سوى محطة سلبية.

نعتقد أن انتقال بكري إلى ضفة «حزب الله» وفريقه السياسي، سيشكل العامل الأساس في محو الكثير من آثارها.

بكري «البريطاني»: توسّل التطرف من أجل النجومية:

كان وجود بكري في بريطانيا ضمن المجموعة التي سمحت لها الحكومة البريطانية بالتواجد على أراضيها، وتسببت بالكثير من الأضرار لواقع المسلمين في أوروبا، ولصورة المسلمين في العالم عموماً، وللأمن البريطاني والأوروبي خصوصاً.

اعتمد عمر بكري على اللعبة الإعلامية لضمان ظهوره، فعندما أسس أسامة بن لادن «الجبهة العالمية لمحاربة الصليبيين» أسس بكري واجهة باسم مشابه لجبهة زعيم «القاعدة»؛ للإيحاء بأنه ينطق باسم هذا التنظيم.

وبعد إنشائه حركة «المهاجرين» التي كان يصفها الإسلاميون في بريطانيا بحركة «المهرّجين»؛ أطلق سلسلة مواقف استفزازية، دعا فيها الملكة إليزابيث الى الدخول في الإسلام، تحت شعار: «أسلم تسلم»، مهدداً برفع «راية الخلافة فوق قصر بكنغهام»، متسبباً في سلسلة تداعيات سلبية تجاه مسلمي بريطانيا أمنيّاً واجتماعيّاً وإعلاميّاً وسياسيّاً.

شكّل بكري مجلساً خاصّاً من بعض المهاجرين المسلمين من أصول آسيوية، ونصّب نفسه بموجبه «قاضياً» من منطلق رفض «الأحكام الوضعية»؛ من دون أن يحظى باعتراف أي جهة إسلامية ذات وزن، ومن دون أن يكلف نفسه عناء توضيح تعاطيه مع المؤسسات الأمنية والقانونية البريطانية.

ترك بكري أكثر من علامة استفهام حول طريقة مغادرته الأراضي البريطانية عبر الجو، وهو المطلوب من السلطات لأسباب تتعلق بالأمن القومي، وقد ظلّت

الشبهات تحوم حول التحويلات المالية من بكري وإليه، وألقي القبض على نجله عبد الرحمن فستق في مطار هيثرو في ٢٤ تشرين الأول ٢٠٠٦؛ للتحقيق معه بعد أن ضبطت معه كمية من المال، كان بصدد تسليمها الى والده، من دون أن نعرف عن السيد بكري قيامه بعمل واضح يبرّر له الخروج من دائرة سؤال: من أين لك هذا؟

في لبنان: مزيد من الشك والريبة:

لم يستطع أحد من العاملين في الشأن الإسلامي اللبناني فهم الموقع الذي حاول بكري إيجاده لنفسه كداعية وقاض ومرجعية عالمية لطلاب في أنحاء العالم، ادعى أنهم سيقلبون أرجاء المعمورة، وسيهزون العالم حتى خروجه من السجن؛ إلا أن هؤلاء «الطلاب» لم يظهروا إلا في تصريحات بكري.

والسؤال الذي يحضر في هذا السياق: هل تكفي شهادة دبلوم في أصول الفقه من كلية الشريعة في جامعة دمشق لينصّب بكري نفسه داعية، وهو الذي فشل في تحصيل أي درجة علمية أخرى من الأزهر أو من سواه؟ وهل يكفي أن يجتمع بضعة أشخاص في لندن ويعلنوا بكري قاضياً خارج أي إطار إسلامي مرجعي جامع أو صالح لعموم المسلمين.. ليصبح مفتياً؟

كيف يمكن استيعاب حفلة التناقضات التي نظمها بكري منذ وصوله إلى لبنان؛ بدءاً من تأييد اعتداءات ١١ أيلول، وتبنّيه لها «من الناحية الشرعية»؛ رغم الرفض والإنكار لهذه الهجمات من كبار العلماء المسلمين، واستمراره في تشجيع هذه الهجمات في أوروبا؛ وتحديداً في كانون الأول ٢٠٠٤ يوم دعا إلى «تسديد ١١ أيلول تلو ١١ أيلول ضد الحضارة الغربية يوماً بعد يوم»، ثم ادعاؤه الوقوف إلى جانب أهل السُّنة والجماعة في لبنان فيما يدعو إلى رفض الالتزام بمشروع الدولة الذي هو مشروعهم؟

وكيف يمكن فهم ادعائه دعم أهل السُّنة؟ وهو الذي أعلن شماتته باغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري؛ كما قال في حديث له إلى برنامج لفضائية الـ «بي بي سي» الناطقة بالعربية، أنه «من وجهة نظر اسلامية؛ فإن اغتيال الرئيس الحريري يخدم الدعوة الإسلامية، أي أنه سقط حاكم يحكم بغير ما أنزل الله، وللأسف فالناس يخلطون بين الحكم بغير ما أنزل الله وبين طريقة تنفيذ الحكم»، وتابع: «عندما كنت في لندن سمعنا الخبر، فكان أول خبر ورد إلينا - لأنه انتشر بين الإسلاميين على مواقع الإنترنت - أن من قام بالعملية رجل من أصول التوحيد يدعى أحمد أبو عدس، وبالتالي بدأت عملية إرسال التبريكات بين من يدعو لأبي عدس بالجنة، وبين من يبشّر الناس بأنه تم القضاء على أحد الطواغيت».

خطاب مذهبي يدعو إلى الفوضى والتفجير:

بتاريخ ٢/٤/٢٠٠٩ أعلن بكري تبريره للاشتباك الذي خاضته مجموعة مسلحة في محلة أبي سمراء طرابلس، مثنياً على أعضائها، معتبراً أن ما حصل «إنما هو نتاج للشحن السياسي الطائفي والمذهبي؛ الذي أدى الى أن يقوم بعض الأفراد من الطائفة السنية بجمع السلاح الخفيف للدفاع عن طائفتهم في حال وقوع أي طارئ، وذلك بسبب التسلح الكبير لدى بعض الطوائف الأخرى؛ وعلى وجه الخصوص «حزب الله»، وحركة أمل، وحزب البعث، والحزب القومي السوري، وغيرها من الأحزاب المسيحية..

ولذلك نستطيع أن نصف ما وقع بأنه مأساة أصابت أهل السنة في طرابلس بسبب الشحن المتبادل بين السياسيين من موالاة ومعارضة، وبعد أن برّأهم من أي علاقة بتنظيم «القاعدة» أو «فتح الإسلام» أثنى عليهم؛

لأنهم «من أبناء طرابلس الفيحاء؛ الذين عرفوا بحسن السيرة والأمانة، والغيرة على الإسلام والمسلمين».

في الحديث نفسه؛ استمر عمر بكري في تبريره لحمل السلاح، والخروج على الدولة؛ بناء على خطاب مذهبي واضح، ومن ذلك قوله: «إن الظروف الدولية إبان أحداث ١١ من سبتمبر، وتداعيات الحملة الأميركية التي تقودها أميركا في حربها على ما يسمى: (الإرهاب)، مروراً باحتلال العراق، وتقوية شيعته، وما صاحبه من اعتداءات ضد أهل السنة في العراق؛ مما جعل إخوانهم في لبنان يشعرون بأنهم مستهدفون للاعتبارات التالية:

أن معظم الحملات الأمنية في لبنان منذ عام (١٩٧٥) هي ضد الطائفة السنية، حرب طرابلس عام (١٩٨٥)، حرب المخيمات والمرابطون من قبل حركة أمل، اعتقالات واسعة لشباب أهل السنة دون غيرهم، مقتل رئيس الحكومة اللبناني رفيق الحريري، نزول «حزب الله» وملحقاته الى احتلال ساحة رياض الصلح، فتنة جامعة بيروت العربية، وما صاحبها من ظهور مسلح منظم لدى الطائفة الشيعية، أضف إليها بقاء موضوع سلاح «حزب الله» من دون علاج؛ حتى بعد دخول «اليونيفيل» إلى الجنوب.

وقد واصل بكري الدعوة الضمنية لحمل السلاح، بالقول إنه «طالما أن السلاح متواجد في أيدي «حزب الله» وملحقاته، إلى جانب الممارسات غير الإنسانية والمنافية للأخلاق التي يمارسها بعض المحققين؛ سواء من الجيش أو من الأمنيين، مما يشحن نفوس المعتقلين والمطلوبين، ويحول دون أن يحضروا من أجل التحقيق معهم خشية التعذيب، ومما قد يدفعهم إلى تأليف مجموعات للدفاع عن أنفسهم، بل والتعرض للجيش والأمنيين».

ويستمر بكري في التلاعب بالكلمات والأفكار؛ فيضع الشباب من جديد في تناقض بين الشرع والقانون؛ حين يقول: «من الناحية الشرعية لا شك بأن حكم اقتناء السلاح في الإسلام جائز شرعاً، وقد يكون مندوباً أحياناً أو واجباً؛ بحسب الحاجة للدفاع عن النفس أو العرض أو المال، أما من الناحية القانونية اللبنانية؛ فإن اقتناء السلاح من دون رخصة من المخالفات التي يعاقب عليها القانون، وأنا أنصح شباب أهل السنة بعدم الانشغال في اقتناء السلاح عن طلب العلم الشرعي، والدعوة الى الله ﷻ، ولكن ماذا نقول للسلفي السني أو لأي أحد في لبنان إذا أراد أن يحمل السلاح أسوة بغيره من الطوائف؛ بحجة تحرير مزارع شبعا، أو للدفاع عن الوطن؟».

إلا أن أخطر ما أدلى به بكري كان لدى سؤاله: «هل يجوز للمسلم تفجير نفسه كما حصل من بعض أفراد خلايا المئتين؟»، فجاء جوابه كالآتي: «بغض النظر عن حقيقة ما حصل في المئتين، إن الانتحار في الإسلام لا يحل شرعاً، بخلاف القيام بعمليات استشهادية في سبيل الله للذود عن الدين والبلاد والعباد؛ من عدو خارجي، أو صائل داخلي».

يعتبر هذا الموقف من بكري «إجازة» بل حضاً على القيام بعمليات تمتعت بطابعها الاستشهادي عندما قامت بها حركات المقاومة في لبنان وفلسطين ضد الاحتلال الإسرائيلي، لكنها خسرت شرعيتها مع انتقالها إلى العراق، واستخدامها ضد المسلمين المعارضين لتوجهات تنظيم «القاعدة»؛ سواء من أهل السنة والجماعة، أو من شيعة آل البيت، لينحسر استخدامها ضد قوات الاحتلال الأميركي.

في هذا السياق؛ لا بد من التوقف عند خروج خمسة لبنانيين من طرابلس وعكار قبل بضعة أشهر إلى العراق، إلا أن بعضهم وقع في أيدي السلطات السورية أو التركية،

والنتيجة الأكيدة اعتراف من وقع بيد السلطات الأمنية بأسماء بقية رفاقه، ولدى انكشاف هذا الأمر تحدثت معلومات عن وقوف عمر بكري وراء خروج هذه المجموعة، غير أنه نفى الأمر، مؤكداً أنه لا يعرف منطقة التبانة أصلاً، وهذا أمر يصعب تصديقه، نظراً إلى امتداد حركته إلى كل مناطق المدينة، ولأن بكري عاد فقال في مقابلة صحافية بتاريخ ٢٠١٠/١١/٣ أن «هناك الكثير من الشباب المسلم الذي اتهم بالأصولية؛ ولا سيما في منطقة التبانة، وهم أشدّ الناس التزاماً بالموقف الشرعي، يرفضون رفضاً قاطعاً خوض أي نوع من أنواع المعركة مع جبل محسن، انطلاقاً من المواقف التي أعلنتها».

وفي هذا الموقف تأكيد لمعرفته بالتبانة فيما لم يضف هذا الشكل من الدفاع عنها إلا مزيداً من الالتباس، لأن الموقف الشرعي بمفهوم بكري ليس الموقف الشرعي الذي يجمع عليه المسلمون في لبنان!

تحولات عمر بكري:

مع اقتراب صدور الحكم القضائي بحقه في عدد من القضايا المتهم بها أمام القضاء اللبناني؛ أكمل عمر بكري التفافه الذي بدأه تدريجيّاً قبل بضعة أشهر باتصالات مع «حزب الله»، ومع الشيخ بلال شعبان؛ لترتيب وضعه الأمني في سوريا ولبنان، وخرج على الرأي العام في المقابلة الصحافية المنشورة بتاريخ ٢٠١٠/١١/٣، **ليعلن أنه «من شيعة الحسين»**، وليعيد صياغة دعواته السابقة للخروج على النظام العام، مضيفاً هذه المرة استهداف المحكمة الدولية، واضعاً نفسه في موقع الناطق باسم المسلمين، وموغلاً في الانحراف السياسي من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار!

باشر بكري مهمته في الهجوم على «تيار المستقبل»، محاولاً دق إسفين داخل الصف الإسلامي؛ عندما قال إنه «لا يجوز اختزال أهل السُّنة في لبنان بـ«تيار المستقبل»؛ سواء زعاماته السياسية أو الدينية، وآن الأوان أن يسمع الناس الرأي المستقل لأهل السُّنة في القضايا المصيرية، وفي الموقف الشرعي من العدو الاسرائيلي ووجوب مقاومته ونصرة المقاومة؛ سواء في فلسطين أو في لبنان»، واضعاً أغلبية المسلمين السُّنة في وضعية الشك بدينها؛ عندما قال: «نحن نصطف وراء الكتاب والسنة، ونلتزم بالأحكام الشرعية»، وكأن كل من هو خارج «النحن» الخاصة ببكري هم خارج الإسلام! وفي موقع الطعن بعروبتها بتصوير قوى ١٤ آذار في موقع العمالة والتآمر على المقاومة.

وحول المحكمة الدولية؛ توصل بكري إلى نتيجة مفادها أن «الموقف الشرعي يقضي بأن لا يتحاكم المسلم إلا الى شرع الله، لذلك نطالب بتشكيل محكمة إسلامية، تشارك فيها نخبة من العلماء المستقلين من السُّنة والشيعة؛ للبحث في القضايا المصيرية، وفي قضية شهود الزور، وغيرها».

وتابع: «كما أن موقفنا الشرعي من العدو الاسرائيلي أنه وخلفه أميركا وحلفاؤها هم وراء سلسلة الاغتيالات في لبنان، بل هم وراء الاضطراب الأمني في كل المنطقة، ولذلك وجدنا أنفسنا بعد دراسة متأنية لخطاب السيد حسن نصرالله، وبعد الاستماع وقراءة تصريحات الرئيس بشار الأسد؛ أنها تصبّ في خانة مقاومة العدو الاسرائيلي وحلفائه وأنصاره، وأن هذا ينسجم مع الموقف الشرعي من الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، والغزو الأجنبي لأفغانستان والعراق».

ردود وتوضيحات:

[2] في الموقف من النظام اللبناني، والاحتكام إلى الشريعة الإسلامية:

يتحدث بكري بصيغة «النحن»، وكأنه ينطق باسم المسلمين، أو يحدد موقفهم الشرعي! والسؤال: «إذا كان لبكري هذا الثقل الوازن والحضور الجارف في الساحة الإسلامية؛ فلماذا لم نجد التظاهرات الجارفة تهدر بعد اعتقاله، ولماذا مرّ هذا الاعتقال وكأنه حدث عابر لم تعبأ به طرابلس ولا أهلها؟!».

إن الرؤية التي لا يزال بكري يحتفظ بها، والمبنية على تكفير النظام اللبناني والمشاركين فيه، منذ مرحلة انتمائه إلى «حزب التحرير» تخالف بشكل حاسم الرؤية الجماعية لمسلمي لبنان؛ بدءًا من دار الفتوى والمرجعيات والقيادات الإسلامية الرسمية والحركية منها على حدٍ سواء، بعد أن قرّر الجميع الانخراط في مشروع الدولة منذ اتفاق الطائف، وأي محاولة للخروج على هذا الإجماع الإسلامي هي دعوة للفتنة، ولشق الصف، ولإحداث الصدام والفوضى.

فضلاً عن إطلاقه فتاوى مثيرة للفتنة، مثل: تحريمه تزويج المسلمين المنتسبين إلى جميع الأجهزة الأمنية اللبنانية، ووجوب تطليق المسلمات المتزوجات من رجال الأمن اللبنانيين المسلمين!! على قاعدة اعتبار النظام اللبناني نظام طاغوت وكفر، لا تجوز موالاته، ويجب إعلان البراءة الشرعية منه!! وقد صدرت منه هذه «الفتوى» خلال عقد قران في أحد مساجد منطقة القبة في طرابلس، مما أدى إلى استدعائه من قبل أحد الأجهزة الأمنية.

2 في دور «حزب الله»:

يحق لـ «حزب الله» السعي الى تحقيق منجزات في إطار التنافس السياسي؛ عبر الاستقطاب واستجلاب التأييد، كما أننا من دعاة التواصل بين اللبنانيين، لا من دعاة القطيعة والتنابذ، ولا سيما بين الحزب والشرائح الإسلامية المتنوعة، لكن لهذا التواصل أصولاً وقواعد للنجاح، أهمها: الاتفاق على الحق في الاختلاف، وعلى السعي الفعال لمواجهة الفتنة المذهبية، وحفظ أصل فكرة المقاومة، والسعي إلى التوافق على إدارة آليات الصراع مع العدو الصهيوني..

أما أن يكون احتضان عمر بكري منطلقاً من الكيدية السياسية، وبناء على الانقلاب في المواقف، واشتراط الانقضاض على الخصوم السياسيين؛ فإن هذه الخطوات لن تكون أكثر من محطة تجاذب إعلامي لا أكثر، وستسهم في تعزيز الهواجس لا في تعزيز التواصل.

وما فعله الحزب في قضية بكري يدفعنا الى التساؤل:

- **هل يعتمد «حزب الله» الشريعة الإسلامية** في حركته السياسية في لبنان؟ أم أنه يعترف بالقانون وبالقضاء اللبناني وباتفاق الطائف، وبالتالي أين يضع الحزب دعوة بكري لإقامة المحاكم الشرعية؟!
- **هل الحكم في سوريا** -الذي كال بكري المديح له- **يحكم بالشريعة الإسلامية**، كما ينظر لها، ولماذا يُغفر له عدم تطبيق الشريعة، في حين يتم تكفير «تيار المستقبل»؟ من دون أن يعني هذا التساؤل إشارة سلبية إلى سوريا، بقدر ما هو توصيف للواقع.
- **هل ترك بكري تنظيره لصالح تنظيم «القاعدة»، وتخلى عن تأييده لتوجهاته التكفيرية؟** أم أن «حزب الله» اقتنع بنظرية بكري القائلة بأن المقاومة الحقيقية للعدو الإسرائيلي تتجسد في الحزب و«القاعدة»، وهل يرضى الحزب بموقفه من الجيش اللبناني؟

من هنا نسأل: كيف يقوّم «حزب الله» أشخاصاً في وضعية بكري في الساحة الشيعية؟ وهل يعيرهم أي اهتمام؟ أم يزدريهم ويتركهم في حالتهم الهامشية؟ وكيف

يمكن فهم احتضان الحزب لبكري عبر توكيل النائب نوار الساحلي محامياً للدفاع عنه؟

أما سؤالنا الأهم فهو: أين كانت شجاعة بكري ووقوفه إلى جانب المقاومة يوم قرر أن يحاول العودة إلى بريطانيا في حرب تموز عام ٢٠٠٦، محاولاً التسلل إلى مكان تجمع الرعايا البريطانيين بثياب نسائية؟!

في الختام، نعود إلى نقطة البدء في ضرورة تقويم هذه التجربة، وندعو «حزب الله» إلى البحث عن أبعاد هذا التحوّل المفاجئ، وما يمكن أن يحمله انتقال بكري إلى ضفة المقاومة، وما يحمله ذلك من احتمال فتح القنوات المعلوماتية أمامه، لأننا نعتقد أنه أنجز مهمته في الساحة الإسلامية السنية، وقرّر الانتقال والتفرغ للساحة الإسلامية الشيعية.

وإذا كان من إيجابية في التطورات الأخيرة؛ فهي أن بكري لن يستطيع بعد الآن خداع أحد، لا باسم الشريعة ولا السلفية ولا طرابلس.. وما نأمله أن يعي الشباب المسلم والرأي العام أن المظاهر وحدها لا تكفي، وأن التطرف قد يتقدم في بعض المراحل؛ إلا أن الوسطية والاعتدال يبقيان الحالة الثابتة والراسخة والباقية بين المسلمين خصوصاً، واللبنانيين عموماً.

لماذا أصبح الدين مطلوباً؟

حسين الرواشدة، «الدستور» الأردنية ٢٠١٠/١٢/١٣

هل تؤيد أن يكون للدين دور فاعل في السياسة؟

هذا السؤال وجهه مركز «بيو» الأمريكي للدين والحياة إلى نحو ٨ آلاف شخص، في سبع دول عربية وإسلامية؛ من بينها: الاردن.

وكانت الإجابات لافتة: فمن بين كل ١٠ مسلمين أيد ٩ منهم فكرة أن يكون للإسلام دور في حياتهم السياسية، وكانت نسبة التأييد تبعاً للدول: لأندونيسيا ٩١%، نيجيريا ٨٢%، الأردن ٧٦%، باكستان ٦٩%، لبنان ٥٨%، وتركيا ٣٨%.

أما فيما إذا كان الإسلام يلعب دوراً كبيراً في السياسة؟ فقد ذكر ٣٤% من الأردنيين أن هذا هو الواقع، فيما كانت نسبتهم في استطلاع أجراه المركز قبل ٥ سنوات ٢٧% فقط، وحول تأييدهم للحكم الديمقراطي؛ أشار ٦٩% من الأردنيين أنهم مع ذلك، فيما فضل ٧٠% منهم تغيير القوانين الحالية لتتطابق مع أحكام الشريعة في قضايا مثل الزنا، و٥٨% في السرقة، و٨٦% في القتل.

نتائج الاستطلاع تشير إذن الى مسألتين:

إحداهما: زيادة الطلب على الدين، وتأييد دخوله إلى ميدان السياسة.

والثانية: تواضع الحضور الديني في الواقع السياسي؛ وإن كان قد ازداد نسبيّاً في السنوات الماضية.

ترى هل نحن بحاجة إلى معرفة الحالة الدينية في بلادنا؟؟ بمعنى هل يحتاج صانع القرار إلى معلومات وبيانات ترشده إلى فهم العلاقة بين الديني والسياسي، والديني والقانوني؟؟ وإلى معرفة الدور الذي تقوم به المؤسسات الدينية الرسمية وغير الرسمية، والدور الآخر الذي يمارسه الفاعلون في الميدان الديني، والفجوة بين الدين والتدين، والخطاب الديني والسائد في منابرنا الإعلامية على اختلافها؟

أعتقد أننا جميعاً بحاجة إلى مناقشة هذه المسائل، ومن حسن حظنا أن مؤتمراً يعقد الآن بدأ أمس ويستمر اليوم في عمان نظمه منتدى الوسطية العالمي وكلية الشريعة بالجامعة الأردنية، ويحاول المشاركون فيه أن يجيبوا على بعض هذه التساؤلات والإشكاليات.

وأتمنى أن تصل مداولاته ونتائجه إلى من يهمهم الأمر؛ للاطلاع على واقعنا الديني، وقراءته بعيون مفتوحة على المستقبل؛ بحيث يكون موضوع الاصلاح الديني على قائمة أولوياتنا، وبحيث تتجاوز عند التعامل مع خطابنا «الديني» منطق «التوظيف» أو التزيين، أو حتى منطق التمجيد أو التنديد أو التصعيد والتهديد.. إلى اعتماد منطق الفهم والتحليل والنقد الموضوعي..

هذا الذي يساعد في «تقدير» الحضور الديني في مجتمعنا، واستيعاب التحديات التي تواجهه، ومعرفة أنماط التدين التي استجدت، وتعديل مسارات ما طرأ عليها من أخطاء، إضافة إلى معرفة دور المؤسسات الدينية الفاعلة، وملاحظة إنجازاتها وعثراتها، وتمكينها من تحسين أدائها وتطوير خطابها.

باختصار؛ ثمة دور فاعل للدين في حياتنا العامة، وثمة طلب متزايد على «الدين»، وثمة أسئلة لم تحسم بعد على صعيد علاقة «الديني» مع غيره من «الفاعلين»؛ على صعيد الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية.. وهي بحاجة إلى إجابات تحصننا من الوقوع في خطأ التشابك، أو محاولات الحذف والاقصاء، أو دعوات التهوين والتهويل.

ومع ذلك كله؛ يبقى من المهم أن نبدأ بتحرير خطابنا الديني من كثير من «السلبيات» التي أضرت بالدين واتباعه، وأن ننطلق لإعادة النظر في «شبكة» المفاهيم الأساسية التي يقدمها لنا «الدين» في القضايا المعاصرة، وفي مقدمتها: قضايا الحريات، وحقوق الانسان، والعلاقة مع الذات والآخر، وفي نوازل الحياة ومستجداتها، هذه التي تحتاج إلى «عقل» ديني قادر على مناقشتها، لا «التغطية» عليها بأحكام مسبقة! أو معالجات غير مفهومة!

دراسة: ربع سكان العالم مسلمون

«موقع نداءات من بيت المقدس»

قدر تقرير وضعه المنتدى الفكري الأمريكي «بيو لدراسة الأديان والحياة العامة» أن عدد المسلمين في العالم يتجاوز ملياراً ونصف مليار نسمة بقليل، **أي: نحو ربع سكان العالم.**

وأشار التقرير الذي تطلب إعداده ثلاث سنوات إلى أن ٦٠% من المسلمين يقيمون في دول آسيا، وأن ٢٠% فقط منهم موجودون في الشرق الأوسط وشمالي أفريقيا.

ويقول المنتدى: إن تقريره هذا هو الأشمل والأوسع من نوعه بين أتباع الإسلام، ثاني أكبر ديانة في العالم بعد المسيحية؛ التي يتراوح عدد أتباعها بين ٢،١ - ٢،٢ مليار نسمة.

وقام باحثون في المنتدى بتحليل نتائج الإحصاء الواردة من مئتين واثنتين وثلاثين دولة ومنطقة، على مدى ثلاث سنوات، أما الدول التي كانت البيانات الواردة منهم أقدم من ذلك؛ فقد تم استخدام البيانات لتقدير عدد سكانها لعام ٢٠٠٩.

ومن النتائج التي توصل إليها التقرير -مما قد يثير دهشة البعض-: أن عدد المسلمين في ألمانيا أكبر من عددهم في لبنان! كما أن عددهم في روسيا أكبر منه في الأردن وليبيا معاً! كذلك فإن عدد مسلمي أثيوبيا ضعف عدد المسلمين في أفغانستان!

وتقول أماني جمال -الأستاذة المساعدة للعلوم السياسية في جامعة برينستون؛ والتي اطلعت على نسخة من التقرير قبل إصداره-: «إن هذه النتيجة تسحق تماماً

فكرة أن المسلمين هم عرب، والعرب مسلمون».

وحاول التقرير -كما قال بريان جريم، كبير الباحثين الذين عملوا على التقرير- **معرفة نسبة السنة إلى الشيعة من بين المسلمين في العالم**؛ إلا أن ذلك واجه صعوبات كبيرة؛ لأن عدد الدول التي تحدد نسبة أتباع الطوائف بين سكانها قليل.

ونتيجة لذلك؛ يقول التقرير: إن تقديره لعدد الشيعة في العالم ليس بنفس درجة تقديره لعدد المسلمين عموماً، ويتراوح بين ١٠ - ١٣ % من عدد المسلمين، وهو يوازي أو يقل قليلاً عن الذي تقدره دراسات مماثلة.

ووجد التقرير أن ٨٠% من الشيعة في العالم يعيشون في أربع دول هي: إيران وباكستان والهند والعراق.

مؤتمر باريس حول «أسلمة» أوروبا

ماتيو فان بيرشم، «سويس انفو» ٢٠١٠/١٢/٢٠

يوم السبت ١٨ ديسمبر ٢٠١٠ شارك النائب عن حزب الشعب السويسري (يمين شعبوي محافظ) في «مؤتمر حول أسلمة أوروبا»، نظم في العاصمة الفرنسية من طرف حركتين تنتميان إلى اليمين الراديكالي في فرنسا.

وفي نفس اليوم نشر موقع صحيفة «لونوفال أوبسرفاتور»، في عنوان له أن «السويسري فرايزنغر أحرز نجاحاً كبيراً في (مؤتمر مناهضة الأسلمة)»، فيما تحدث موقع أسبوعية «لاكسبريس» عن «موجة من التصفيق وقوفاً».

إلى هذا الحد، يبدو أن عضو مجلس النواب الفدرالي (عن حزب الشعب السويسري) نجح في مهمته، وتمكن من استقطاب اهتمام وسائل الإعلام في باريس، والظهور بمظهر أحد زعماء «المقاومة» الأوروبية بوجه «الخطر» الإسلامي.

بل يمكن القول أن فرنسا اكتشفت لديه نوعاً من «السحر» أو «الإغراء»! حيث كتب موقع «slate.fr» الرصين جدّاً ما يلي: «بعد أن تداول على المنصة عدد من الهذرين الخائفين والحاقدين؛ قدم أوسكار فرايزنغر الوجه الشاب والحيوي لأقصى اليمين في ثوبه الجديد».

اليمين الأقصى:

في أول مداخلة عمومية له في فرنسا كان أوسكار فرايزنغر يلبي دعوة وجهت إليه من طرف حركتين تنتميان إلى أقصى اليمين، وهما: «كتلة الهوية: Le Bloc Identitaire»، و«الردّ اللائكي: La Riposte Laïque» للمشاركة في «المؤتمر الدولي حول الأسلمة في أوروبا»؛ الذي تم الترخيص بعقده (رغم الرأي السلبي لعمدة باريس برتران دولانواي).

وقد دارت فعالياته في قاعة تقع جنوب شرق باريس في ظل حماية -بل رقابة برأي البعض- مشددة من طرف الشرطة الفرنسية.

المشاركون الذين ناهز عددهم ٨٠٠ شخص استقبلوا فرايزنغر بحفاوة بالغة، ورفع بعضهم شعارات «أوسكار!».. «أوسكار» لدى صعوده فوق المنصة.

ومن أهم الفقرات التي تناقلتها وسائل الإعلام من خطابه قول عضو مجلس النواب السويسري عن كانتون فالاي: «في الوقت الذي لا نفكر فيه إلا في علاوات تقاعدنا، وفي عطلنا، وفي تأميناتنا؛ يُنتج العالم الإسلامي جيوشاً من المقاتلين»، وهي جملة استقبلت بالتصفيق الحاد من طرف الحاضرين.

من أهم الأسئلة التي تطرحها مشاركة فرايزنغر في هذا التجمع: ما هو السبب الذي دفعه للقبول بالدعوة

الموجهة إليه من طرف هاتين الحركتين المتطرفتين والأقليتين على حد السواء؟

وهنا يجدر التذكير بأن «كتلة الهوية» لا تضم في صفوفها أكثر من ٨٠٠ مناضل، كما أن أفضل نتيجة حققها تمت العام الماضي في الإنتخابات الإقليمية في مقاطعة الألزاس (شرق فرنسا)؛ ولم تزد عن ٤،٩% من أصوات الناخبين، وهو حجم لا يقارن أصلا بضخامة حزب الشعب -أكبر الأحزاب السياسية في سويسرا-، كما أنه لا يمثل شيئاً ذا بال بموازاة حزب الجبهة الوطنية (أقصى اليمين) في فرنسا.

وتتشكل «كتلة الهوية» بالخصوص من أعضاء سابقين في مجموعة «الوحدة الراديكالية: Unité Radicale»؛ التي تم حلها من طرف السلطات بتهمة العداء للسامية، في المقابل تعتبر «الرد اللائكي» مجموعة صغيرة جدّاً أقل شهرة من «كتلة الهوية»، وهي تتشكل من تروتسكيين سابقين، اختاروا اعتناق أصولية لائكية (علمانية) موجهة أساساً ضد ما يعبرونه «الخطر» الإسلامي.

في خدمة سويسرا؟

عن هذا السؤال، يجيب فرايزنغر: «الجبهة الوطنية أسوأ سمعة بكثير من المجموعات التي نظمت مؤتمر الأمس (السبت ١٨ ديسمبر ٢٠١٠)؛ لأن هذه الأخيرة تعكس كافة أطياف المجتمع المدني، وبهذه الكيفية لا أخشى استرجاعي من طرف جهة واحدة».

ويضيف عضو مجلس النواب السويسري: «لقد قبلت الدعوة لأن هذا يسمح لي بأن أكون سباقاً للتأثير في الدفاع عن الأنموذج السويسري، فبدلاً من المقاومة سلبيّاً؛ أمر إلى الهجوم من خلال التعريف بديمقراطيتنا الإستثنائية في أوروبا، فكلما تصبح بلدان الإتحاد الأوروبي أكثر ديمقراطية وسيادية كلما تخف الضغوط (الممارسة) على سويسرا».

وفي المحصلة، يمكن القول أن خطابه حول الإسلام (الذي يتميز بخلو تام من أي عقد) لقي آذاناً صاغيةً في أوساط الجمهور، لكن امتداحه المبالغ فيه للنظام السياسي السويسري لم يقنع السامعين تماماً.

جون إيف كامو -المتخصص في تشكيلات أقصى اليمين- كان حاضرا في قاعة الإجتماع، وفي معرض تشريحه للنجاح الذي يلقاه أسلوب فرايزنغر قال: «إن خطابه المباشر إلى حد بعيد، و«القريب من الناس» يقطع مع الخطاب التقليدي للسياسيين الفرنسيين؛ وحتى مع خطاب الجبهة الوطنية»، حسب رأي مؤلف «المتطرفون في أوروبا» (نشر دار L'Aube الفرنسية)، وهناك عنصر آخر يتمثل في أن الجمهور الفرنسي فوجئ بالثقافة الفرنكوفونية لهذا الأجنبي الذي يحمل اسماً ألماني الإيقاع (حيث أن فرايزنغر نمساوي الأصل - التحرير)؛ خصوصاً عندما يتحدث عن القرن الثامن عشر الفرنسي، وعن فولتير، بل حتى عن «أستيريكس».

وبعيداً عن المظهر غير التقليدي لفرايزنغر؛ فإن «ما يثير الإعجاب لدى مناضلي اليمين المتشدد الفرنسي هو: النجاح الإنتخابي المثير لحزب الشعب السويسري»؛ حسب سيلفان كريبون -المتخصص في دراسة الحركات المتطرفة في فرنسا وأوروبا-.

من جهته يعترف برونو فيندوار -عضو اللجنة التنفيذية لـ «كتلة الهوية»- بإعجابه بالأنموذج السويسري، ويقول: «إن القطيعة بين الشعب وممثليه البادية بأشد ما يمكن من الوضوح في فرنسا؛ أقل بكثير في سويسرا، بفضل نظام الديمقراطية المباشرة»، أما فرايزنغر «فهو بعيد عن الصورة الكاريكاتورية التي

يحملها البعض عن اليمين الراديكالي»؛ على حد قوله.

قواسم مشتركة:

ومثلما يلاحظ جون إيف كامو؛ فإن القاسم المشترك بين الرجل الذي ساهم في إطلاق مبادرة حظر المآذن في سويسرا، وبين هذه المجموعات الفرنسية يتمثل في إدانتهم للتعددية الثقافية، وفي تركيزهم على «أضرار» أو «إساءات» الإسلام.

وفي هذا السياق، يقول فرايزنغر: «إن الحقب السوداء في المسيحية كمحاكم التفتيش كانت خيانة لكلمة المسيح وللأناجيل، في حين أنه في الإسلام (تمثل) الحرب المقدسة والأيادي المقطوعة وغيرها من العقوبات الجسدية التطبيقات الأكثر وفاء للبرنامج المقترح من طرف العقيدة».

من الأمور الأخرى التي تجمع بين هذه الأطراف؛ هناك قضية «أسلمة» المجتمعات الغربية، وهنا يلاحظ سيلفان كريبون -مؤلف كتاب «أقصى اليمين الجديد - تحقيق حول المناضلين الشبان في صفوف الجبهة الوطنية» (نشر دار L'Harmattan) - أن «هذه المسألة أطلقت في فرنسا من طرف هذه الحركات، ثم أعيد تبنيها من طرف مارين لوبان» (ابنة مؤسس حزب الجبهة الوطنية والمرشحة الأقوى لخلافته على رأسها - التحرير).

أما النقطة المشتركة الأخيرة؛ فتتمثل في استمتاعهم بإطلاق «ضربات» (أو فرقعات)، وادعائهم القدرة على جس «نبضات» (أو انتظارات) المجتمع، ففي شهر يونيو الماضي قامت «كتلة الهوية» بالإشتراك مع «الرد اللائكي» بتنظيم أكلة لمجة عملاقة في قلب حي La Goutte d'Or الشهير بتعدديته الثقافية (يقطن فيه الكثير من العرب والأفارقة واليهود والصينيون) بمأكولات فرنسية مميزة وأصيلة؛ للتذكير بأن فرنسا تظل بلداً «غُوليّا ذو تقاليد مسيحية».

لماذا أصبحت قضية جلد الفتاة السودانية حدثاً مجلجلاً؟!

د. مصعب الطيب بابكر -رئيس مجلس إدارة صحيفة «الحرر» السودانية-، نقلاً عن «المصريون» ٢٠١٠/١٢/٢١

قصة جلد الفتاة موضع الحديث كان قبل حوالي عشرة أشهر؛ تحديداً في ٢٠١٠/٢/٢٤م، وهي صاحبة سوابق وحوكمت -الحكم المنفذ في مشهد الفيديو- حول مواد متعلقة بممارسة وإدارة الدعارة، ورغم أن القضية شابها سوء تطبيق تم تداركه ومحاسبة المتورطين فيه (حسب إفادة والي الخرطوم الموجودة في الرابط: www.youtube.com/watch?v=٦٦af٣P٩ggoc

ولكن المسألة سيقت ليتم توظيفها في تحريك الشارع ضد الشريعة (وعقوبة الجلد تحديداً) من جهة، وضد شرطة النظام العام (أي شرطة الآداب والمظهر العام) من جهة أخرى، وضد حكومة البشير وإحراجها دوليّاً (ومن ثم تحريك الرأي الدولي ومنظماته للضغط عليها) في اليوم العالمي لحقوق الإنسان من جهة ثالثة.

المسألة فيما يبدو ذريعة لفتح النقاش حول الشريعة ليتم المساومة حولها كأحد عناصر تشجيع الوحدة أو تبرير الانفصال، ولذا تحرك كل كتاب وأحزاب اليسار، وتحركت الحركة الشعبية الجنوبية للحديث عن الشريعة ليس التطبيق فحسب؛ بل حتى المبدأ.

موقف الحكومة السودانية الضبابي حول الشريعة

ربما كان له إيحاء بامكانية التفاهم حول الموضوع، وهو ما ساهم في جرأة هولاء في إعادة طرح القضية بهذا الحجم، **ولكن لنُعِد النظر في المسألة**؛ لأنها حتماً

ستتكرر في أكثر من قطر، وبأكثر من واجهة، ويهمنا هنا أن نعلم بأن موقف الإعلام العربي بالجملة والموقف السياسي والإعلامي والمدني الغربي بالجملة -أيضاً- هو موقف منافق جدّاً.. لماذا؟!

أولاً: لأن البشاعة والوحشية التي يُصبغ بها عملية الجلد والصراخ المعارض لها يتحول بشكل درامي لصراخ متحمس ومجنون لرياضة تسلية مرموقة جدّاً، تسجّل أعلى معدلات المشاهدة عالميّاً (وطبعاً أعلى مبيعات معدلات بيع التذاكر والاعلانات)، وتكاد لا تخلو محطة منها.. هي رياضات المصارعة الحرة (ومنها قسم خاص بالمرأة)، ورياضات القتال الأخرى، ولن تفاجأ بأن هولاء المتفرجين يطلقون هتافات الإعجاب وهم يرون الضرب المبرح، والجرح بالكراسي والمضارب والسياط، والدماء تسيل من المصارعات (البطلات!)..

سؤال: هل سمع أحد منكم أحداً منهم -واحداً فقط- طالب بإيقاف المصارعة الحرة لأنها وحشية وغير إنسانية.. قطعاً لا؛ ولن يكون هناك أي مشكلة في أي جلد إلا جلد الشريعة الإسلامية.

ثانياً: مبدأ تعدد الثقافات مبدأ تحايلي مصمم للاستخدام الأعور.. كيف؟

عندما يطالب أحد بتطبيق الشريعة يسارع أصحاب المبدأ الأعور بالهرجلة والاحتجاج بأن المبادئ العامة في أي دولة التي تطيق على الجميع يجب أن تراعي ثقافات الجميع، بل يجب أن تضمَن داخل هذه المبادئ.. ولكن عندما يطالب أحد بان المبادئ الدولية يجب أن تراعي تعدد الثقافات الإنسانية في البلدان المختلفة، وأن هذه الثقافات يجب أن تضمّن داخل هذه المبادئ الدولية يثورون ويفورون ويغالطون.. ثم يطالبون -بكل فجاجة- بأن على تلك الثقافات هي أن تعدل نفسها لتوافق القوانين والمبادئ الدولية..

سؤال: هل يقبل أحد منهم -أي أحد- أن نقول لهم بأن على تلك الثقافات الأخرى داخل البلدان الاسلامية أن تعدل نفسها لتوافق الشريعة؟ قطعاً لا؛ لأن احترام تعدد الثقافات لا يطالب به أحد منهم إلا إذا كان ضد الشريعة الإسلامية!!

ثالثاً: كل مبدأ أو قانون في الدنيا لا يمكن الطعن فيه لأن أحداً ما أساء تطبيقه.. بمعنى أنه ليس من شروط صحة المبدأ -أي مبدأ- ضمان عدم إساءة تطبيقه، أو استخدامه من كل الأفراد، وعلى مدى كل الأوقات، ولو ضربنا مثالاً بالمحسوسات؛ فنحن -مثلاً- لا نقبل أن يصدر قانون بمنع استخدام السكين على الجميع؛ لأن عملية قتل في مدينة ما جرت بواسطة سكين.. وبالتأكيد لن نقبل منطق أن السكين شيء سيئ يجب منعه؛ لأن عملية قتل تمت بها.. وبشكل أكثر تأكيداً؛ فالجميع لن يقبل مطلقاً منع كل الآلات الحادة؛ لأن السكين تنمي لها..

سؤال: هل يوافق أحد منهم -أي أحد- أن نلغي كل قانون عام قام أحد ما بإساءة تطبيقه؟ الجواب: قطعاً لا؛ لأن إساءة تطبيق أي قانون لا تصبح سبباً للإلغاء.. إلا في حالة الشريعة الإسلامية!!

بربكم! هل رأيتم نفاق أعظم من هذا؟؟!!

الراقصون عراة!

د. محمد العبدة، ٢٠١٠/١٢/٢٠

ذكرني ما قام به السيد رجب طيب أردغان -زعيم حزب العدالة والتنمية في تركيا- **من مشاركته لبعض الشيعة في تركيا في أحزان عاشوراء؛** ذكرني بما قام به الصاغ صلاح سالم -عضو مجلس الثورة في انقلاب ١٩٥٢-؛ قام هذا الضابط بالرقص عارياً عندما زار بعض المناطق الأفريقية ووجد أفراد القبيلة هناك يرقصون عراة؛ فرقص معهم، وهو يعتبر ما قام به قمة السياسة وقمة الدبلوماسية!!

لا أدري ما الذي دفع السيد أردغان إلى هذه المشاركة؟ هل هو الحرص على الصوت الإنتخابي؟ وهل هذا الحرص يؤدي إلى المشاركة في شيء لايقره عقل ولا دين؟ أم هي سياسة (الصفر) التي تنتهجها تركيا في هذه الأيام؛ وهي أن تكون مسالماً مع الجميع، أي ليس هناك أعداء أبداً!

وهذا شيء مخالف للمنطق السياسي أو العقائدي، فالدنيا لا تخل أبداً من حق وباطل، ولننظر إلى أوروبا وأمريكا والصين؛ كل كتلة أودولة لها سياسة تخدم مبادئها، لماذا يقاتلون في أفغانستان؟ ولماذا الصراع على أفريقيا؟ ولماذا هذا الحقد على السودان، ومحاولة تمزيقه وتفتيته؟

هذه الدول لها مصالح اقتصادية؛ ولكن ضمن الأهداف العامة، أمريكا لها هدف في بترول العراق؛ ولكن الهدف الأكبر هو: إضعاف دولة عربية قوية.

وهل يمكن أن تكون سياسة دون مبادئ تشدها برباط وثيق حتى لا تنفلت من عقالها؟ أم كل هذا من أجل صفقات تجارية.. صفقات البترول والغاز؟

ألا يخشى السيد أردغان بهذا التصرف أن يخرج له كل يوم فرقة ومذهب ويقولون له: نريد حقوقنا ولغتنا وتميزنا؟! وهكذا تغرق تركيا في هذه الديمقراطية المائعة، ألا يخشى أن يخرج له كل يوم ثعابين ووحوش تنهش من هذه الدولة التي بدأت تخرج من الأتاتوركية، وبدأت طريق النهضة؟!

وإذا كان في بلد ما مذاهب وفرق أوتعددية إثنية؛ ولكنها تحترم رأي الأكثرية، ولا ترتبط بجهة خارجية، ولهم بعض الشعائر؛ فهل من الضروري أن نوافقهم على شعائرهم؟ أم الأصل أن ندعوهم إلى الهدى وإلى الطريق السوي؟

ثم إن الذي أعلمه أنه لا يوجد شيعة إثنا عشرية في تركيا! فمن أين جاء هؤلاء؟ نعم يوجد في تركيا طائفة تسمى: (علوية)، وهي قريبة جدّاً من النصيرية، والإعلام العجيب يقدر عدد هؤلاء الشيعة بثلاثة ملايين، تماماً كما كان هذا الإعلام يكذب ويزور الحقائق عندما كان يقول: أن نسبة الشيعة في العراق هي ٦٠% أوأكثر، إذن أين السنة؟ وأين الأكراد السنة؟

وإذا كنا نؤيد السيد أردغان في خطواته في إبعاد العسكر عن التسلط على القرار السياسي، وخطواته في طريق التصنيع، وأن يكون لتركيا دور إقليمي فاعل؛ ولكن نرى من الواجب أن ننتقد (سياسة الصفر)!

العقيدة أولاً

د. محمد العبدة، ٢٠١٠/١٢/٢٢

بعض الأخوة من قراء «المصريون» لم يعجبهم انتقادي لرئيس وزراء تركيا السيد أردغان؛ بسبب حضوره مراسم عاشوراء عند الشيعة، وتكلمه بأحاديث موضوعة، مثل حديث: (أهل بيتي مثل سفينة نوح...)، وأنه يجب أن لانتقد هذا الزعيم الذي تتعلق الآمال به.

ونقول لهؤلاء:

أولاً: نحن لا ننتقد إلا من نرى فيه الخير أو نأمل فيه الخير، والإنسان يعاتب الصديق ولا يعاتب العدو، ونحن لا نريد له أن يزل مثل هذه الزلات، ولا نريد أن يفتح عليه (عش الزنابير)!

وإذا كان أردغان أوغيره يظنون أنه بالتقرب إلى الشيعة يستطيعون استيعابهم؛ فهم غالطون، وسيبقى انتماء هؤلاء إلى ايران؛ إلا أن يشاء الله، أويكون فيهم عقلاء يعترفون بالواقع!

والعجيب أن أحد المعلقين عكس مفهوم الآيات التي يعاتب فيها سيدنا موسى عليه السلام أخاه هارون! كيف ترك قومه يعبدون العجل، وقول هارون: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾[طه:٩٤]، واستنبط الأخ أن الوحدة أهم من العقيدة! والصحيح أن موسى عليه السلام رفض هذه الحجة، وغضب غضباً شديداً، ونسف هذا الصنم في البحر، وليرجع الأخ الى تفسير «التحرير والتنوير» للشيخ الطاهر بن عاشور.

ولا أدري هل يريد الأخ أن يبقى الصنم في سبيل الوحدة؟! وهل هناك وحدة حقيقية إذا كانت مبنية على زغل أوغش؛ والله @ يقول لنبيه والمقصود أمته: ﴿وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾[الشورى:١٥]؟!

إن أول أهداف الإسلام وأعظمها هو: إصلاح العقائد، ولذلك حارب كل أنواع الوثنية وعبادة الأشخاص، كما أن من أهدافه: إصلاح عقل الإنسان بالابتعاد عن الأوهام والخرافات، كما قال الرسول ﷺ: «**لا طيرة ولا هام ولا صفر**».

الوحدة المغشوشة لا تنفع! وهل يعلم الأخ أن أول انشقاق وقع في صفوف الإخوان المسلمين هو بسبب أن المنشقين رفضوا الهتاف والتصفيق لأحد الزعماء السياسيين، وقالوا: هذا ليس من مبادئنا، وقد حاول الإمام البنا / إرجاعهم؛ لأنهم -كما يقول- كانوا من خيرة الإخوان.

وأخيراً؛ فإن أحد المعلقين ظن أن قولي: «لماذا يحاربون أفغانستان» وكأنه تبرير لهم، وهذا عجيب -أيضاً-! فهل هناك مسلم يقول هذا؟! ومعاذ الله! وأقصد أنهم يحاربون أفغانستان كرهاً في الإسلام؛ وليس لمصالح سياسية واقتصادية فقط.

ليث شبيلات
يحصد الخيانة من الشيعة !!

الولي الفقيه بين تناقضات
الخميني وفساد خامنئي

في أسباب الاحتجاجات المتزايدة..
في الوطن العربي

الراصد

www.alrased.net
سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد العدد الثالث والتسعون – ربيع أول ١٤٣٢هـ

لمصلحة من ينفذ الملالي مخطط إسرائيل بتقسيم العالم العربي!!

المحتويات

فاتحة القول

- لمصلحة من ينفذ الملالي مخطط إسرائيل بتقسيم العالم العربي!! ٢

فرق ومذاهب

- سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر: (٩) حسين أحمد أمين ٤

سطور من الذاكرة

- من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٢) ١٠

دراســـــــات

- الولي الفقيه بين تناقضات الخميني، وفساد خامنئي ٢٠
- نافذة سنة إيران إلى العالم (٦) ٢٤
- يوم السقيفة (١٢) لماذا تغيظهم بيعة السقيفة إن كانوا مؤمنين؟! ٢٥

كتاب الشهر

- سلسلة رسائل «تعالوا إلى كلمة سواء» ٢٩

قالوا

..... ٣٠

جولة الصحافة

- الإسلام وأوروبا... الكيل بمكيالين ٣٣
- سركوزي اليهودي والدم المسيحي ٣٤
- دراسة: مساحة الكنائس والأديرة تكفي ٣٤ مليون قبطي ٣٥
- هل الاهتمام بـ «أبو حصيرة» هوس ديني؟ أم لغز سياسي؟ ٣٨
- أوروبا لا تريد بوسنة مسلمة، وتبعد تركيا عنها ٣٩
- العلويون (ثاني أكبر طائفة في تركيا) يخشون التذويب! ٤٠
- في أسباب الاحتجاجات المتزايدة.. في الوطن العربي ٤١
- فوضى عربية، وهدوء في إيران! ٤٣
- أميركا وإسرائيل.. هل هما في خدمة «جبهة الممانعة»؟ ٤٤
- لماذا يعم الغليان الشارع السني في لبنان؟ ٤٦
- الأزمة اللبنانية.. بين الاشتعال والمراوحة ٤٨
- نائب مقرب من سورية يكشف خطة حزب الله للاستيلاء على بيروت ٥٠
- ما هي العلاقة بين المقاومة اللبنانية والدب الذي قتل صاحبه؟! ٥١
- تحالفات حزب الله بين جمعية المشاريع، والجماعة الإسلامية ٥٣
- الحروب الناعمة! ٥٤
- انفصال جنوب السودان عن شماله يعزز نفوذ إيران في أفريقيا ٥٦
- تونس والتحدي الإيراني الشيعي القادم ٥٨
- رئاسة قُمرية جديدة: تغييرات قليلة، وتحديات كثيرة! ٦١
- إيران والعام ٢٠١١ ..... ٦٣
- الإيرانيون يريدون: سلاحاً نووياً، وسلاماً مع إسرائيل! ٦٤
- خامنئي في الصندوق الأسود! ٦٥
- في انتظار المهدي.. أحمدي نجاد «ينظّر» لإيران القرن الحادي والعشرين ٦٨

الراصد
www.alrased.net

رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(الثالث والتسعون)
ربيع أول - ١٤٣٢ هـ

www.alrased.net
info@alrased.net

تقسيم وتفتيت العالم العربي مخطط إسرائيلي قديم، وهو لا يقتصر على الدول المجاورة لفلسطين المحتلة بل هو يمتد ليشمل العالم العربي والإسلامي.

ومن أواخر فصول هذا المخطط: انفصال الجنوب السوداني باستفتاء شعبي، عملت الماكينة الإسرائيلية طوال عقود طويلة للوصول إليه، وساعد على ذلك الكثير من الأخطاء السودانية والعربية؛ بعدم الاهتمام بعلاج جذور المشاكل التي يعاني منها العالم العربي بالعلاج الصحيح؛ ببسط العدل، وحرب الظلم، والتنمية والتطوير السليم، والذي أفرز اليوم انسلاخ الجنوب السوداني، وضبابية مستقبل الشمال السوداني، وانفجار الشارع التونسي في وجه جلاده الذي هرب، ونأمل أن يتمكن التونسيون الشرفاء من قطف ثمار غضبهم بشكل سليم يحقق لهم العدل والسلام والتنمية.

وها هي المظاهرات عمت مصر، ومن ثم دخلت في أجواء غير مسبوقة من الفوضى والإنفلات؛ التي نرجوا أن تتجاوزها مصر بأسرع وقت لما فيه الخير لشعبها وأمتها، وأن يتوصل المصريون حكاماً ومحكومين إلى وفاق على إقرار العدل، ورفع الظلم، وحرب الفساد، والتنعم بالحرية السليمة التي تعمل على نهضة مصر.

المخطط الإسرائيلي لتفتيت العالم العربي - وخاصة السودان - مخطط قديم، ففي مقال فهمي هويدي (إسرائيليون يروون قصة الانفصال) المنشور بصحيفة «الخليج» الإماراتية يوم ٢٠١١/١/١٠، عرض لتفاصيل المخطط نقلاً عن كتاب «إسرائيل وحركة تحرير جنوب السودان»؛ الذي صدر عام ٢٠٠٣ عن مركز ديان لأبحاث الشرق الأوسط وإفريقيا، من تأليف عميد الموساد المتقاعد موشي فرجي.

وفيما يلي ملخص ما أورده هويدي:

«منذ وقت مبكر للغاية أدركت الحركة الصهيونية أن الأقليات في العالم العربي تمثل حليفاً طبيعياً لـ «إسرائيل»، ومن ثم خططت لمد الجسور معها...، واعتمدت في مخططها على مبدأ (فرق تسد)، حيث اعتبرت أن تلك هي الوسيلة الأنجع لتفتيت الوطن العربي؛ من خلال خلق كيانات انفصالية في داخله... ما يسهل على «إسرائيل» -وبالتعاون مع دول الجوار غير العربية- مهمة السيطرة عليها... يؤكد ذلك أن جميع حركات التمرد التي فجرتها الجماعات الإثنية والطائفية في العالم العربي استمدت الدعم والتأييد والإسناد من الأجهزة «الإسرائيلية» التي أنيطت بها مسؤولية تبني تلك الحركات الانفصالية؛ كما حدث مع الأكراد في العراق، وحركة التمرد في جنوب السودان.

إن خريطة المنطقة في النظر «الإسرائيلي» تعرف بحسبانها بقعة من الأرض تضم مجموعة أقليات لا يوجد تاريخ يجمعها...، وهم يعتبرون أن الوحدة العربية خرافة...، المنطقة.. خليطاً من القوميات والشعوب واللغات...، والنتيجة المنطقية لذلك أن تكون لكل قومية دولتها الخاصة؛ بحيث تصبح إسرائيل إحدى الدول

القومية في المنطقة». ا. هـ

واللافت للنظر أن هويدي مع إدراكه لخطورة تفتيت الدول العربية، وأن هذا يصب في صالح إسرائيل؛ يقوم بالتغاضي عن محاولات إيران المتكررة والمتعددة إلى تفتيت كثير من الدول العربية، ولا تحضى هذه المحاولات عنده بأي استنكار!!

ومن باب التذكير لهويدي وأمثاله من المنادين بأن الموقف الإيراني هو موقف مساند للعرب في قضاياهم نقول:

- **تعطيل وشل الدولة اللبنانية المتكرر من حزب الله لمصالحه الخاصة ولمصالح إيرانية؛** هل يصب في صالح القضايا العربية والفلسطينية؟ لماذا يرفضون ظهور الحقيقة في اغتيال الحريري ومن قبله ومن بعده؟ لمصلحة من بقاء الجناة يسرحون ويمرحون؟
- **المنادة من قبل الأحزاب الشيعية العراقية بالفيدرالية - قبل أن تستتب الأمور لهم -** هل هو يصب في صالح القضايا العربية وتمتين الجبهات الداخلية لمواجهة العدوان الإسرائيلي؟
- **هل تعطيل تشكيل الحكومة العراقية من قبل القائمة العراقية** -الفائزة بالانتخابات لـ ٨ شهور- بسبب الفيتو الإيراني يعد بادرة أخوية على حسن العلاقات العربية الإيرانية؟
- **إصرار الحوثيين على تقسيم اليمن عبر ٦ حروب متكررة؛ لتأسيس دولة شيعية،** هل تعدونه من مشاريع أجندة المقاومة والصمود؟
- **مطالبات شيعة السعودية بتكوين دولة شيعية في المنطقة الشرقية،** هل هو من أجل إفساد المخططات الإسرائيلية بتفتيت الدول العربية الكبرى؟
- **تواصل المؤامرات في البحرين للاستيلاء على الحكم وإلحاق البحرين بإيران،** هل تساعد على نصرة فلسطين؟
- **السعي لزعزعة الأوضاع المستقرة في كثير من الدول العربية؛** عبر الخلايا المسلحة، وعبر اختراع تجمعات شيعية وتضخيمها، والمطالبة برفع المظلومية عنها، وإشراكها في الحكم، مثل مصر والمغرب وتونس وغيرها، هل يعد هذا من باب التصدي للأطماع الصهيونية؟
- **الاستيلاء على دولة جزر القمر؛** من خلال محاولة التلاعب بالدستور، ومن ثم التزوير والرشاوي في الانتخابات الرئاسية، هل يقدم رسالة حسن نوايا لخدمة القضايا العربية وإرساء روح المشاركة والتعاون السياسي؟
- **وأخيراً خطف حكومة لبنان باسم القانون وتحت ضغط التهديد، وأمام أنظار العالم،** في رسالة واضحة.. نحن نرفض أن نحاسب على جرائمنا!!

إن السياسات الإيرانية والشيعية الساعية لقيام دويلات شيعية طائفية ستدخل المنطقة العربية في دوامة كبيرة من الحروب الداخلية، وتنشر الفوضى في تركيبته الاجتماعية، مما سينتج عنه مزيد من المبررات للتدخل الأجنبي والأمريكي خاصة، ومزيد من الاعتماد عليهم لضمان سلامة الدول القائمة، وهذا كله يعد ربحاً صافياً لإسرائيل، فهل هذا ما تريده إيران ومؤيدوها من العرب السنة؟؟!

محمد المبروك - خاص بـ «الراصد»

❁ **تعريف:**

هو ابن الكاتب والمؤرخ أحمد أمين، ولد بالقاهرة في ١٩ يونيو ١٩٣٢م، تخرج في كلية الحقوق بجامعة القاهرة عام ١٩٥٣م، ثم درس الأدب الإنجليزي بجامعة لندن، تنقل في أعمال كثيرة منها: المحاماة، والإذاعة، والسلك الدبلوماسي المصري؛ الذي وصل فيه إلى درجة سفير سنة ١٩٨٦م، وهو كاتب نشط ساخر سليط اللسان، له العديد من المقالات والبحوث المنشورة في المجلات العربية؛ كمجلة «العربي، والثقافة، والرسالة، وروز اليوسف».

❁ **مؤلفاته:**

«معضلة الرجل الأبيض، والحروب الصليبية في كتابات المؤرخين والعرب المعاصرين، ودليل المسلم الحزين، والدعوة الى تطبيق الشريعة».

❁ **الرؤية:**

الأستاذ حسين أحمد أمين علماني متطرف، ورؤيته للإسلام تتطابق تماماً مع الرؤية الماركسية التي تعتبر الدين مخدراً للشعوب، تستخدمه الطبقات الحاكمة والغنية في تخدير الطبقات الفقيرة؛ من أجل استغلالها، وضمان تركيعها لها، على غرار الماركسيين العتاة أمثال الدكتور فؤاد زكريا.

فهو يرفض الإسلام قلباً وقالباً، بدءاً بعقيدته التي يطالب بتطويرها، وانتهاءً بمظاهره التي ينقم منها؛ بوجه خاص على الحجاب واللحية، مروراً بشعائره مثل الصيام؛ الذي يحذر من خطره على نمو الصبية، وصحة الشيوخ، وحجم الإنتاج، وشرائعه وعلى رأسها الحدود، مثل حد الخمر، وحد السرقة، فهو يرفض الإسلام كله، وينقم على كل شيء!

❁ **الأهداف:**

ومن هذا المنطق ومن هذه الرؤية الفكرية للأستاذ حسين أحمد أمين -التي أشرنا إليها فيما سبق- نستطيع أن نقول: إن الأستاذ أمين لا يهدف إلى إقامة مشروع من أي نوع يقوم على أساس إسلامي حضاري، وفي الحقيقة فإن التعبير الأدق هو أن نقول: (يرفض إقامة مشروع)، وليس: (لا يهدف إلى إقامة مشروع)؛ لأن كتابات الأستاذ حسين أمين لم يأت فيها ذكر شيء من ذلك، كما أن مقومات تلك الكتابات تجعلها أقرب إلى كتابات الهواة منها إلى كتابات المحترفين من أمثال د. حسن حنفي، ود. فؤاد زكريا، ود. زكي نجيب محمود.

أما الدور الذي يقوم به الأستاذ حسين أحمد أمين؛ فهو لا يخرج عن كونه يستهدف القيام بعملية علمنة لمواد الإسلام ذاتها، كخطوة مرحلية محسوبة تمهد لتسويغ قبول المفاهيم الماركسية الحاسمة في خطوة تالية، وإن كان يبدو أنه قد تحول إلى الليبرالية في المرحلة الأخيرة، مثله في ذلك مثل الغالب الأعم من الماركسيين عندنا؛

فقد تحولوا إلى النقيض الليبرالي الأمريكي ما دام أن المشترك العلماني المعادي للإسلام موجود في الجبهتين، وما يهمنا هنا في الحديث عن حسين أحمد أمين هو الحديث عن كتبه التي عرف بها.

❁ الخطة:

يبرز الأستاذ حسين أحمد أمين في بادئ الأمر في ثياب الواعظين من المفكرين؛ وعلى وجه أخص ثياب المفكرين الإسلاميين التجديديين؛ الذين أقض مضاجعهم الخوف والجزع على ما أصاب المسلمين من ركود وتخلف وجمود فكري، ويعلو حديثه أثناء ذلك نبرة علمية عالية، توحي بقوة البحث والتدقيق العلمي العميق! ثم إذا بها أفكار أقل ما يقال فيها أنها تتناقض تماماً مع ما هو معلوم من الدين بالضرورة! فيطلق أفكاره الناقمة على كل شيء له علاقة بالإسلام، ولا يسلم أحد من هجومه بدءاً من الخميني والثورة الإيرانية، مروراً بجماعة الجهاد وجماعة الإخوان المسلمين، إلى أن يطلق هذا الهجوم على أناس من أكثر الناس اتصافاً بالاعتدال حتى عند العلمانيين أنفسهم، مثل الشيخ الشعراوي، وعلماء الأزهر الشريف، بل وحتى الأستاذ أحمد بهجت، وفي الوقت نفسه يدافع فيه عن العلمانيين، ويبشر بإسلام ماركسي يسميه: «الإسلام الأحمر».

❁ الأسلوب:

إن نبرته تكاد تتماثل مع النبرة نفسها التي تتميز بها كتابات صديقه العلماني الدكتور فرج فودة؛ الذي كثيراً ما يدافع عنه، حيث لا تقرأ في كتاباتهما إلا الغمز واللمز، فالاستهزاء والسخرية، فالقذف والسباب، وإلقاء التهم جزافاً في وجه كل شيء ينتمي إلى الإسلام.

- **تتميز طريقة حسين أحمد أمين في الكتابة** بما يمكن تسميته بـ(التلبيس المقلوب)؛ فهو يعلن ثورته واحتجاجه على ما يفعله بعض المستشرقين والحاقدين من تحريف صارخ لبعض المفاهيم الإسلامية التي يتناولونها في كتاباتهم، فيعتقد الطيبون -أو بمعنى أدق السذج- أن الرجل متحمس للدفاع عن الإسلام، بينما هو يجعل من ذلك نقطة انطلاقه للإيقاع بهم في شباك تلبيسه؛ الذي غالباً ما يكون ذا أثر أكثر تحريفاً وإضلالاً وبعداً عن الدين، وأكثر خبثاً واحتيالاً في إدخاله على الناس مما فعله المستشرقين قبله.
- **يقوم الأستاذ أمين بإغراق القارئ في سيل من الضلالات والتلبيسات والتأويلات للمفاهيم الإسلامية**، مما يصعب على القارئ أو الناقد بوجه أخص استيقافه ومناقشته في كل الموضوعات التي يتناولها، وبذلك يستطيع أن يضمن تمرير قدر كبير من طروحاته وتحريفاته بعيداً عن المناقشة والفحص.
- **يجعل ما يريد ترويجه من تهم وتحريفات وضلالات** يأتي على لسان متحدثين مجهولين، لا تستطيع أن تجد إليهم سبيلاً، وبذلك يخرج من صدره أشياء يبدو أنه لا يستطيع كتمانها من خلال إيرادها من باب قال وقالوا، وعلى ذلك المنوال نفسه يذكر آراء عجيبة ما أنزل الله بها من سلطان على لسان فقهاء لا يذكر اسمهم، في نوع من الافتراء المحض؛ حيث يستحيل أن ترد مثل هذه الآراء التي تتناقض مع بديهيات الإسلام تناقضاً تاماً على لسان أي فقيه إسلامي.
- **لتسهل مهمته؛ فإنه يرفع شعار الدفاع عن الحرية الفكرية في الإسلام، وخلوه من الكهنوت**

المسيحي، ويلوح بقاعدة « الاجتهاد في الإسلام متاحٌ لكل من قدر عليه»؛ ليضرب بكل التفسيرات عرض الحائط، ويشكك في كل الأحاديث، ويرفض الإجماع رفضاً تامّاً!

وبعد إسقاطه لكل مصادر الدين، وتخلصه من كل قواعد أصول الفقه (قد سبق جمال البنا في ذلك)؛ علينا أن نتخيل كيف من الممكن أن يكون ذلك الاجتهاد بعد التخلص من تلك المصادر والقواعد والأصول؟!

ولكن لماذا نذهب بعيداً؟! ها نحن سنورد بعضاً من تلك الاجتهادات العجيبة لذلك المذهب الفذ الجديد لعلامة المستنيرين حسين أحمد أمين؟!

❁ موقفه من العقائد الإسلامية:

يدعو حسين أحمد أمين في كتابه «تطبيق الشريعة» إلى ضرورة « إعادة تفسير العقيدة على ضوء التغيرات المستمرة؛ من أجل مجابهتها مجابهة إيجابية أمر لا غنى عنه إن نحن أردنا لهذه العقيدة البقاء»، وذلك يتفق تماماً مع تصوره للعقائد؛ حيث يقول: «ما الإله في مفهومي غير حصيلة مكونات هذه الرؤية المباينة للرؤى الأخرى»، أي أن الإله في تصوره -وبالتالي كل العقائد الأخرى- ما هو إلا صناعة فكرية للرؤى الحضارية لأمة ما، وبالتالي فمن الطبيعي جدّاً من وجهة نظره أن تتطور العقائد بحسب المتغيرات الحضارية المتجددة، و هو هنا يعبر عن ذلك بوضوح؛ حيث يدعو إلى « إعادة صياغة العقيدة الدينية على ضوء الفكر الحديث».

ولكن ما الطريقة التي يدعونا إلى اتباعها في عملية تطوير العقيدة تلك؟ إنه يطلب منا أن ندرس حركة التاريخ لندرك ما هي الحتميات التاريخية التي تحكم مسيرة العالم (طبعاً من خلال المنظور الماركسي للحتميات التاريخية)، وبذلك يمكننا أن نستشف كنه الإرادة الإلهية التي تطابق هنا في مفهومه مع تلك الحتميات، التي على أساسها يجب أن نميز بين الاتجاهات التي تتوافق مع تلك الحتميات، والتي يجب أن ننساق لها، وبين الاتجاهات والحركات المسماة بالإسلامية! حتى تصبح إرادة الله هي العليا! والدليل الحاسم على كون هذه الاتجاهات والحركات غير إسلامية هو كونها عميت عن كنه تلك الإرادة الإلهية التي تتمثل في تلك الحتميات!

يقول: «وباستطاعة العالم الواعي الذي يدرس حركة التاريخ وطبيعة التغيرات الطارئة بغرض استشفاف كنه الإرادة الإلهية؛ أن يميز بين الاتجاهات التاريخية الحتمية التي تمثل قضاء الله الواجب الرضا به، وبين الأحداث والاتجاهات التي تسير ضد تيار التاريخ، وتقاوم حتميته، وتعرقل وصوله إلى هدفه، فيدرك أن من واجبه أن يحارب تلك الاتجاهات الأخيرة، وأن يجاهد في سبيل الله ضدها، وحتى تصبح إرادة الله هى العليا.

وعليه فإنه يمكن أن تتصور أن يكون بعض الحركات المسماه بالإسلامية في مجتمعنا ضد إرادة الله (وبالتالي غير إسلامية، ويحق لنا مقاومتها) إن هي عميت عن كنه الإرادة الإلهية الكامنة في التغير، وتجاهلت الحتمية التاريخية، وأبت أن تغير مفاهيمها على ضوء المعارف المستجدة، في حين يمكن أن تكون جماعات غيرها دون إدراك واع منها إسلامية حقّاً إن كانت ذات وعي بالاتجاهات التاريخية، ومساعدة بجهدها على دفعها إلى غايتها المنشودة».

ولكن من هو ذلك العالم الواعي الذي يدعو لذلك؟ إنه أحد أفراد مجمع علمي يدعو إليه مفكرنا الفذ! فانظروا إلى المعايير العجيبة التي يريد أن يتم على أساسها اختيار أعضائه؟!

يقول: «إن تعقد مظاهر المدنية الحديثة، وتشابك العناصر الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعلمية والثقافية فيها وتأثيراتها المتبادلة؛ تجعل من أمر إعادة تفسير العقيدة أمراً بالغ الصعوبة والتعقيد، فليس إذن من المصلحة أن تتصدى لهذه المهمة جماعة أو لجنة أو هيئة دائمة، تضم نخبة لا من علماء الدين وحدهم، وإنما أيضاً من كبار الخبراء وعلوم الاقتصاد والاجتماع والسياسة، وفي علوم التاريخ والمستقبل والتحول الاجتماعي، والأطباء وعلماء النفس واللغة وغيرهم؛ سواء كانوا من العلمانيين أو من غيرهم، مسلمين أو غير مسلمين؛ من أجل المساهمة بمداولاتهم، ونتائج نقاشهم في الوصول إلى صياغات جديدة».

إذن ما الذي يريد العلامة الهمام أن يصل إليه ذلك المجمع الفريد؟ يجيبنا عن ذلك بطريقته المعهودة في ذكر أرائه على لسان الآخرين، أو على أنه سرد لما يمكن أن يذهب إليه الآخرون؛ فيقول: «وقد تناقش موضوعات أخرى مثل: شهادة المرأة، وما إذا كان من المنطقي في عصر نالت المرأة فيه قسطاً من التعليم مساوياً لما ناله الرجل منه؛ أن نُصر على أن شهادة الرجل الواحد تعادل شهادة امرأتين، وقد يثار موضوع حصة الأنثى من الميراث التي هي نصف حصة الذكر، وما إذا كان من المصلحة على ضوء الظروف الاقتصادية والاجتماعية الراهنة إعادة النظر فيها، وقد يطالب بالإدلاء برأي الطب في تأثير الصوم على نمو الصبيان وصحة الشيوخ، ويطالب الاقتصاديون بياناتهم عن حجم الإنتاج خلال شهر رمضان، وعلماء النفس والاجتماع برأيهم في عواقب حجاب المرأة، وسنعود إلى الأطباء لسؤالهم من صحة الزعم بأن نسل المحجبات أضعف من نسل السافرات، لما لهذا الموضوع من أهمية تتعلق بالتكوين البدني لأفراد الجيل التالي في مجتمعنا».

❁ الإلحاد هو الحل الوحيد لتعايش الأديان!

ويعترض حسين أحمد أمين على القول بأن « كافة الأديان قد أمرت بالتسامح واحترام الأديان الأخرى»، ويتساءل: «أي دين بالضبط أمر بالتسامح واحترام الأديان الأخرى؟ اليهودية التي أباحت السرقة من مال غير اليهود، والزنا بغير اليهود، واقتضاء الربا من غير اليهود؟ أم المسيحية بقول عيسى عليه السلام: «أجبرهم على الدخول حتى يمتلئ بيتي»[إنجيل لوقا، ١٤: ٢٣]؟ أم الإسلام والقرآن الكريم يذكر صراحة: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[آل عمران: ٨٥]؟».

ولذلك فهو يؤيد فكرة التعايش بين الأديان، بدلاً عن الدعوة الكاذبة للتسامح بين الأديان، وأن فكرة التعايش من إنجازات العقل البشرى العلماني: «إن فكرة التعايش والاحترام المتبادل هي من إنجازات العقل البشرى.. والعلمانية.. ومن أعظم ثمار الحصيلة البشرية من الخبرة التاريخية الطويلة المرة هي من خلق الإنسان، لا من وحي الأديان».

والحل الوحيد الذي تفتق عن ذهنه العبقري لتحقيق ذلك التعايش هو: الإلحاد؛ بكل بساطة، وطبعاً لن يسوق هذا الحل بصراحة ووضوح، بل يقدمه على أنه

هو الحل الحقيقي الوحيد المتاح بكل أسف وحزن!

فيقول: «لطالما لمسنا في وطننا وفي غيره أن أفضل العلاقات بين أفراد الطوائف الدينية المختلفة هي تلك التي تسود بين الملحدين من كل طائفة، ممن قد تلاشت لديهم العقيدة، وجمع بينهم الشك في صحة الأديان جميعاً، هنا يختفي التعصب، وضيق الأفق، والشك المتبادل، والحيطة والحذر، ويصبح من المتصور والممكن أن تقوم الصداقة الحرة والألفة الحقيقية، ويصبح شعارهم بيت الشاعر القروي:

سلام على كفر يوحد بيننا

وأهلاً وسهلاً بعده بجهنم

وربما يوافقني القارئ على أنه من المؤسف أن يكون للإلحاد الفضل، ولا يكون للعاطفة الدينية».

وهذا الحل هو كذب في غاية الوضوح!! فالحربان العالميتان الأولى والثانية؛ واللتان كان لهما أكبر الآثار التدميرية في التاريخ؛ لم تكونا بين قوى دينية، وإنما بين قوى علمانية ملحدة!!

❁ موقفه من الشريعة الإسلامية:

هل صادفكم هذا الموقف العجيب من قبل؟ كاتب يقولون عنه: إنه كاتب إسلامي لا يطيق مجرد سماع الحديث عن تطبيق الشريعة الإسلامية، فهو يصفها بأنها أفكار جامدة ليست من أصل الدين، وإنما من وضع فقهاء لم يمارسوا الواقع الذي يعايشونه، حيث يقول: «إن الذين ينادون اليوم بالعودة إلى تطبيق أحكام الشريعة لا يدركون أبعاد العواقب التي ستنجم عن الأخذ بدعوتهم، وهم يجهلون أو يرفضون أن يصدقوا أن الغالبية العظمى من هذه الأحكام ليست من القرآن ولا من السنة الصحيحة في شيء، وإنما هي من وضع فقهاء لم يمارسوا الواقع ولم يعايشوه، قد صاغوها منذ أكثر من ألف عام، وهم عاكفون في أبراج عاجية بعيداً عن ممارسات الأمة، وقد بقيت هذه الأحكام المثالية جامدة».

ومرة يصفها بأنها غريبة عنا، تتمثل النظم الوافدة من شبه الجزيرة العربية إلى مصر، فيقول: «إني لأتفق معهم كل الاتفاق في أن النظم الوافدة، ومنها التنظيمات القانونية والحقوقية؛ التي فرضتها السياسة الأجنبية لدعم سيطرتها على مجتمعنا المغزوة؛ ساهمت في اجتثاث تقاليد هذا المجتمع وأصوله ومعاييره، وأتفق معهم في أن القوانين إنما ينبغي أن تنبع من كيان الشعب نفسه وتطوره التاريخي، لا تستمد من جهة أجنبية ونظمها، غير أني أسألهم وما قولهم في النظم الوافدة من شبه الجزيرة العربية إلى مصر -مثلاً- في القرن السابع الميلادي، ومنها التنظيمات القانونية والحقوقية التي نراهم اليوم يدعوننا إلى العودة إليها؟».

والرجل يستاء جدّاً من دعوة البعض إلى استصدار تشريع يقضي بحظر إنتاج الخمور واستيرادها وبيعها؛ وهو يرى «أن الحيلولة بين الناس وبين الخمر عن طريق التشريع لا يمكن أن نسميه إلا بفضيلة الخصيان»، أما حجته الدامغة على ذلك فهي «أن تفضيل علاج موضوع شرب الخمر عن طريق التشريعات والقمع والحيلولة بين المرء وبين الحصول عليه؛ أمر من شأنه إزالة كل فضل لمن آثر طاعة الله ﷻ فانصرف عن الخمر من تلقاء ذاته».

وفي تهكّم واضح على فقهاء وقضاة مسلمين يقول حسين أحمد أمين: «وليس بوسع أحد أن يزعم أن كافة من قبل أن يتولى منصب القضاء كان من أراذل الفقهاء وأضعفهم ديناً»!

❁ الإسلام الشيوعي الذي يدعو إليه حسين أحمد أمين:

يقول حسين أحمد أمين: «إن فضل العقيدة الدينية لدى المسلمين السوفيت أنقى ألف مرة منها في الأقطار الإسلامية الأخرى، فهي بفضل الروح العلمية السائدة في الاتحاد السوفيتي، وضآلة نسبة الأمية، وارتفاع مستوى التعليم، ومقاومة السلطات لانتشار الخزعبلات والممارسات الضارة؛ لا تعرف غير قدر جد بسيط من الخرافات وأوهام العامة؛ التي تخفي وجه الإسلام الصحيح في الدول الإسلامية الأخرى.

فأما عن علماء المسلمين السوفييت وموالاتهم، فعندهم من العلم ما لا يقل عن علم العلماء المسلمين الآخرين، والأهم من هذا كله أنهم في دروسهم ومواعظهم وخطبهم وكتبهم يستبعدون كل أو جل ما ترفضه الروح العلمية، وما يأبى العقل أن يأخذ به أو يذعن له، فيركزون في ميدان الحديث -مثلاً- على تلك الأحاديث النبوية التي تحض على طلب العلم، واحترام المرأة، والعناية بتربية الطفل، والتسامح، وسعة الصدر، والنظافة، ومساعدة الجار، والعمل الصالح، والتمرات السبع التي تلغي أثر السم والسحر، ومثل هذا الموقف من الدين يبشر بمستقبل زاهر للإسلام السوفيتي».

وهذا أمر لا يحتاج منا أي تعليق كبير! ولكن غاية ما في الأمر أن كل ما أورده عن الوجود الإسلامي في الاتحاد السوفيتي السابق هو كذب في كذب! ولقد تأكد ذلك تأكيداً تامّاً بعد زوال الاتحاد السوفيتي وانكشاف الستار عما كان يحدث هناك.

فالأستاذ الحزين يدعو إلى الإسلام السوفيتي؛ والذي يصفه بالإسلام الأحمر، وهي صفة تطلق فكريّاً وسياسيّاً على كل ما هو شيوعي.

❁ هل ثمة تشابه بين حسين أحمد أمين وجمال البنا؟

المدقق في الأفكار التي أوردناها سابقاً يجد ثمة تشابهاً كبيراً بين حسين أحمد أمين وجمال البنا؛ فكلاهما يركز اهتمامه على التشكيك في صحة الأحاديث النبوية، وتأويل أحكام الإسلام بطريقة فجة تؤدي إلى إبطالها جميعاً، والدعوة إلى مجمع علمي بديل للمرجعية الإسلامية.

وإن كان المسلمون في كل مكان قد راعهم حديث جمال البنا عن الإسلام بعد أن اشتهر أمره، فإن حديث حسين أحمد أمين عن الإسلام يمتاز عن حديث جمال البنا بأنه أكثر صفاقة وسخرية.

❁ التأثير:

تم استخدام حسين أحمد أمين للنيل من الصحوة الإسلامية في الثمانينات والتسعينات، فمنح الجوائز على ذلك، وعلى الرغم من تناثر بعض أفكاره بين الصحفيين العلمانيين؛ فقد تقلص تأثيره شيئاً فشيئاً حتى تلاشى تماماً مع بروز جمال البنا، وكأنه قد سلم الراية له!

من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٢):
ليث شبيلات يحصد الخيانة من الشيعة!!

أسامة شحادة

خاص بـ «الراصد»

يعد ليث شبيلات - المعارض الأردني البارز، ذو الخلفية الصوفية - من الشخصيات الإسلامية الأردنية التي عرفت بتأييد الثورة الإيرانية والخميني، وتنظر بتقدير للتشيع وشخصياته المعاصرة، ولذلك كان مِن ضمن مَن توافدوا على بيروت لتقديم العزاء بوفاة محمد حسين فضل الله سنة ٢٠١٠.

ولكن ليث لم يستطع أن يتقبل الكثير من المواقف السياسية لإيران الشيعية، وأعوانها من القوى الشيعية العربية كالمجلس الشيعي الأعلى العراقي، وقد يكون هذا بسبب بعده الجغرافي عن إيران، أو بسبب طبيعته الشخصية الجامدة التي لم تستوعب تناقض السياسات والمواقف مع الشعارات والدعايات الوحدوية!!

فعند حرب أمريكا للعراق - عقب غزوه واحتلاله للكويت - صمتت إيران عن ما يجري، وهو ما يتصادم مع شعاراتها ونهجها الذي زرعه الخميني في عقول وقلوب محبيه في العالم العربي والإسلامي، مما فجر الغيظ في قلب ليث شبيلات، فأرسل برقية إلى خامنئي بتاريخ ٢٠/٩/١٩٩٠، وبرقية ثانية بتاريخ ٢٠/١٠/١٩٩٠، وأعقبها بمذكرة من مجموعة من الحركات الإسلامية بتاريخ ٩/٢/١٩٩١، ولكنه لم يحصل على نتيجة!!

وحتى لا تضيع هذه الوثائق مع الأيام؛ أعيد نشر الجزء الأكبر منها -بالرغم من طولها-؛ لتكون في متناول الباحثين:

١- للأسف لم أستطع الحصول إلا نص برقية منهما، نشرتها صحيفة «الرأي» في ١٩٩١/١/٢٦، جاء فيها:

«سماحة القائد آية الله خامنئي ولي أمر المسلمين - حفظه الله -.

السلام عليكم ورحمة وبركاته.

الموضوع: النصيحة لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

انطلاقاً من قوله ﷺ: «الدين النصيحة»، وامتثالاً لأمره بالنصيحة لأئمة المسلمين؛ نتوجه إليكم في هذه اللحظات التاريخية التي تمر فيها أمتنا وقد احتلت الأراضي المقدسة...

لا يمكننا - نحن الذين آمنا بثبات وما زلنا بزعامة الإمام الراحل الخميني - قدس الله سره -، ودافعنا عن الثورة الإسلامية ودولتها في إيران باستمرار وفي أحلك الظروف - أن نفهم موقف الحياد لقيادة المستضعفين.

لقد احتلت الأراضي المقدسة ولم يتحرك ولي أمر المسلمين بالمستوى الذي ينتظره المسلمون الذين ينتظرون اشارته... وعندما زرنا إيراننا الحبيبة مرتين أثناء الأزمة كان عذر المتحفظين فيها عن المشاركة في مواجهة

الأمريكيين مبنياً على شكهم في القيادة العراقية، وأنها لن تخوض حرباً ضد الشيطان الأكبر وضد إسرائيل... وقد نبهنا إخواننا الذين لقيناهم بأن الدولة الإسلامية الفتية ستكون الخاسرة... ستخسر على مستوى العقيدة والإيمان... وستخسر قيادتها للجماهير الإسلامية في العالم الذين ينظرون إليها كقبلة روحية...

وها قد بدأت العمليات العسكرية، وما زال المسلمون ينظرون بأمل إلى ولي أمرهم؛ لكي يتخذ القرار الصائب بالأمر بالجهاد ضد العدوانين...

وامحمداه.. وافاطماه.. واعلياه.. واحسيناه.. والإماماه.. يا روح الله... إننا نشعر بفقدكم اليوم كما لم نشعر به في يوم من الأيام....

يا أبتاه لقد بدأنا نشعر باليتم بعدك.. هل تصدق أن الله قد ساق عدوك وعدو الإسلام الأكبر إلى عقر دارك هدية منه ليكون قرباناً لنصر المسلمين -إن شاء الله-، ونحن مريديك نعلن أننا على الحياد!! طبت حيّاً يا إمامنا، وطبت ميتاً، فوالله إننا لنستلهم الصراط السوي من قبرك يا حجة الله علينا وحجة رسوله، ويا شاهداً علينا بين يدي الشاهد الأعظم سيدنا محمد ﷺ، إننا نستغفر الله ونتوب إليه، ونعتذر عن أفعالنا المخالفة لخطك السوي المستقيم...

أيها الإمام الخامنئي -أخذ الله بيدك-

ليس فينا خير إن لم نقلها، وليس فيكم خير إن لم تسمعوها... اللهم اشهد أننا نصحنا لأئمتنا كما أمرتنا، **ولقد شهدتنا يا رب سابقاً ونحن نخاطب حكامنا طوال الاعتداء الغاشم على الدولة الإسلامية في إيران...** واجعل آية الله علي الخامنئي خير خلف لخير سلف؛ بجاه وبركة إمامنا العظيم آية الله روح الله الخميني -قدس الله سره، ونفعنا ببركاته، وحفظنا على خطه المستقيم، إنك سميع مجيب-.

منتظراً أن أقرأ كلمتين من سماحتكم: «أبشر! نصرت يا عراق الأئمة الأبرار»، أرجو أن أوكد لسماحتكم عظيم إيماني بثورتنا الإسلامية المباركة، وشديد محبتي لكم ولكل من أحب إمامنا الراحل -رضوان الله عليه-». ا. هـ

٢- مذكرة بتاريخ ١٩٩١/٢/٩، قدمها ليث باسم مجموعة من الحركات الاسلامية[1]:

«سماحة آية الله علي خامنئي قائد الثورة الإسلامية في إيران -حفظه الله-.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد.

فبالإضافة إلى من أُمثل في الأردن؛ فقد كلفني العديد من ممثلي الحركات الإسلامية في دول مختلفة... منهم: راشد الغنوشي، منير شفيق، حسن الترابي، إبراهيم صلاح؛ أن أستطلع موقف قائد الثورة الإسلامية وولي أمر المسلمين فيما يجري وما ينبغي على المسلمين من عمل، ولا يخفى على سماحتكم أن جميع من أستطلع باسمهم ناصروا الثورة الإسلامية في جميع مراحلها وأزماتها دون تردد، وبعيداً عن أي اعتذار يغضب الله، غير مولين الحدود السياسية بين الدول الإسلامية أي اعتبار.

وإن نفس الأسباب من حرص على أن يكونوا في الموقف الذي يرضي الله ويخزي الشيطان «شيطان الإنس الأكبر وحلفاءه، وشيطان الجن الأكبر وزبانيته»؛ هي التي تدفعهم اليوم إلى التحرك الجاد في هذه القضية، وقد كان الكل قد زار إيران أكثر من مرة بعد دخول الجيوش الصليبية الصهيونية أرض الحرمين الشريفين لأول مرة في

---

(١) كتاب «فرسان بلا خيول، الحركة الإسلامية وخطل الرأي في أزمة الخليج»، علي صالح الصالح، (ص١٥٤)، ط ١، ١٩٩٥، الكويت.

التاريخ.

وقد كنا عقدنا الآمال على موقف الجمهورية الإسلامية في إيران؛ خصوصاً وأن العذر الوحيد الذي كنا نسمعه من المسؤولين هنا في عدم التصدي للغزاة الأجانب هو عدم ثقتهم بجدية القيادة العراقية في منازلة أمريكا وإسرائيل، واعتقادهم بأن كل ما يجرى كان تمثيلية تحركها أمريكا، مع أننا كنا نعتقد غير ذلك، وكنا نحب للجمهورية الإسلامية أن تكون مستعدة معبأة بغير ذلك؛ إلا أننا خرجنا محسنين الظن إلى أن الجمهورية الإسلامية ستغير موقفها بحال تنبئها خطأ معلوماتها وتقديرها، ولما كانت مواقف هذه الدولة الفتية يلزمها الرأي الشرعي ونهج الإمام المؤسس -رضوان الله عليه-، وجدنا ضرورة السؤال على تفسيرات من ولي الأمر الذي ورث صحبة المسلمين للإمام الراحل آية الله الخميني -رضوان الله عليه-، كما ورث خطه الناجح الأبلج، **على مواقف نحسب أنها غير منسجمة مع الأمر الشرعي، ومع خط الإمام.**

إن الموقف المعلن الذي تقف على أساسه اليوم الجمهورية الإسلامية في إيران هو موقف الحياد، ونستفتي سماحتكم فيما يلي:

أ- هل يصح شرعاً أن نقف موقف الحياد من عدو المسلمين الأول أمريكا (الشيطان الأكبر، كما علمتنا ورسخت في وجداننا الثورة الإسلامية وإمامها العظيم)، وحلفائها ومن العراق المسلم على اختلاف تقويمنا لدرجة إيمان قيادته؟

وهل يصح أن نسمع تصريحات بأن هذه الحرب بين ظلمة وظلمة؟ هل يستوى العراقيون والفرنجة الصليبيون؟؟ وإن كان العراقيون ظلمة؛ فإنهم بلا شك ليسوا كفرة، وإنهم -شئنا أم أبينا- يقاتلون مدافعين عن أراضي وشعوب المسلمين وحوزة الإسلام...

ب- ما حكم العراقيين في حربهم لأمريكا؟ أليس المقتول فيهم طبقاً لفتوى سماحة القائد شهيداً في الجنة -إن شاء الله-؟ وإن كان شهيداً -لا يستطيع عالم أن ينكر-؛ فأين نحن من نصرته؟ هل نحن في الجانب الذي يرضي الله، أم في الجانب الذي يسخطه؟

إن هذه مسائل تحتاج إلى فتوى واضحة وصريحة، تبنى عليها القرارات، وهنا تقع المسؤولية الأولى والأهم على الفقيه، وعلى المؤمنين أن يتبعوا فتواه، لا أن يشاركوا في صياغتها حسب توجهات الدولة، هذا من ناحية الدولة، أما من ناحية الأفراد فإن فرض جهاد العين غير متعلق بفتوى الإمام، بل هو متعلق بوطء أقدام الأعداء الكفار أرض المسلمين، وهل هناك أقدس من أرض المقدسات؟

إن كنا مخطئين في فهمنا هذا؛ فواجب الفقيه أن يصحح مفاهيمنا، فيفتي لنا -مثلاً- بعدم فرضية مقاتلة الأمريكيين، وأن الأمريكيين والعراقيين ظلمة سواء بسواء، وأنهم كليهما يستوون في ذلك...

جـ- إذا توصلنا إلى ذلك بتقوى الله؛ فإن الحياد يمكن أن يكون مفهوماً، وعلى الجمهورية الإسلامية عندئذٍ أن ترتفع إلى مستوى الحياد، **لأنها اليوم غير محايدة، عندما تطبق قرارات المحاصرة الاقتصادية على العراق بحذافيرها؛ فهي منحازة إلى النظام الدولي الذي تقوده أمريكا، ذلك النظام الذي علمتنا إيران الخميني أنه الاستكبار بعينه.**

د- كيف تتخذ الجمهورية الإسلامية موقفاً بعدم السماح للمتطوعين الذين يريدون أن يجاهدوا الصليبيين من المرور في أراضيها، بحجة أن ذلك يخرق الحياد! ما حكم الشرع في ذلك؟

... نلحظ أن هناك غزلاً دائراً بالإشارات بين الجمهورية الإسلامية وأمريكا، وأن الجمهورية

الإسلامية مستعدة للتوسط بين الحمل والجزار، **وكأنها بذلك تعترف بحق الأمريكيون في دخول المنطقة، وتأديب العاصين فيها..**

إن الثورة الإسلامية دخلت في خصومة مع النظام السعودي من أجل مسيرات البراءة من المشركين ومن الشيطان الأكبر، تسببت في قطع للعلاقات بين البلدين، في الوقت الذي لم يكن الأمريكيين محتلين أرض الحرمين بل كانوا في بلادهم يسيرون السياسة عن بعد، تراها في هذه الظروف توادد النظام السعودي بعد أن أدخل الصليبيين إلى أرض المقدسات، بينما كانت إيران قد قاطعت الحج على أقل من ذلك بكثير، ولقد أوصى الإمام بإمكانية مسامحة صدام حسين ومصالحته، ولكن لا يمكن مطلقاً مسامحة آل سعود وإصلاح الأمور معهم، كما قال الشيخ رفسنجاني أنه لا يمكن للمنطقة أن تستقر إلا باجتثاث آل سعود، فما الموقف الشرعي من ذلك اليوم؟

... في خضم كل هذا نجد إصراراً عجيباً على وجوب تسمية الخليج بالخليج الفارسي، ولو تفهمنا تسمية هذا الخليج الإسلامي تسمية قومية؛ فإن على صاحب القومية تلك أن يدافع عن ممتلكاته، وعما ينسب إليه من أراضٍ ومياهٍ، وهل يقبل من رئيس دولة إسلامية أن يصرح بأنه لا يسمح أن يكون خليجاً عربيّاً مسمياً ذلك انتصاراً، في الوقت الذي ترفع فيه الأساطيل الأجنبية في خليج هو أمريكي عمليّاً؟ فما موقف قائد الثورة الإسلامية وولي أمر المسلمين من هذا؟...». ا. هـ

٣- ولما يئس شبيلات من قيادة إيران؛ جرب أن يتواصل مع الشيعة العراقيين العرب، علّ أن يكون فيهم صاحب ضمير حي، ففي ١٩٩١/٤/٢ أرسل شبيلات رسالة نشرتها صحيفة «الرأي» الأردنية موجهة لمحمد باقر الحكيم -زعيم المجلس الشيعي الأعلى العراقي-، جاء فيها:

«الأخ السيد محمد باقر الحكيم، رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق - طهران.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وتذكرتُ لقاءنا في طهران على هامش المؤتمر الإسلامي حول فلسطين أثناء الأزمة وقبل بدء العمليات العسكرية؛ حيث خرجنا غير متفقين في رؤيتنا للأمور الراهنة، بعد أنْ كان الاتفاق قد جمعنا دون أنْ نلتقي في إدانة حرب العراق للجمهورية الإسلامية، في أنها كانت حرباً على الإسلام، وفي أنها كانت تصب في خدمة أمريكا التي تناصب جميع العالم الإسلامي العداء؛ وبخاصة الجمهورية الإسلامية في إيران وعلى وجه التحديد خط الثورة داخل الجمهورية المعروف بخط الإمام / .

وأستذكر معكم موقفي الذي لم يتغير، والمبني على أنَّ حرب أمريكا للإسلام ولهذه المنطقة وشعوبها لم تتوقف، بل إنَّ أمريكا جاءت علناً جهاراً نهاراً لتفرض نظامها العالمي الجديد وعنوانه ما قبل الأخير: **هيمنة الغرب الفرنجي بقيادة أمريكا على العالم المستضعف بقيادة الإسلام؛ الذي يخشى أنْ يرتفع بعض أبنائه إلى مستوى عقيدته الثورية (كما فعل الإمام -رضوان الله عليه-)**، ومع أننا كنا من أشد المنكرين الدينيين لسياسة الرئيس صدام الداخلية ضد المعارضة؛ وعلى رأسها الجماعات الإسلامية المنكرين والمدينين لسياسته الخارجية ضد الجمهورية الإسلامية وثورتها العظيمة، تلك الثورة التي ساهم مساهمة رئيسية في إطفاء جذوتها الملتهبة في وجه أمريكا، وكانت تهدد بالانتشار خارج إيران في حال بقاء اشتعالها مستعرة حية داخل إيران، كما أراد لها إمامها الراحل ومؤيدو نهجه الثوري، إلا أنَّ التعصب لذلك الاستنكار لم يمنعنا -بفضل الله- من رؤية الأحداث الأخيرة كاستكمال لمؤامرة صهيونية أمريكية

لضرب العراق وقوته؛ التي هي ذخر المسلمين والعرب، ولوضع المنطقة تحت حذائهما العسكري، الأمر الذي يبدو و كأنه تحقق.

ولقد تذاكرنا في هذا الموضوع سويّاً واختلفنا؛ حيث كان رأيكم والرأي الظاهري للرسميين في إيران أنَّ القيادة العراقية لن تخوض حرباً؛ لأنها برأيكم عميلة لأمريكا ومتفاهمة معها!!!

وكان رأينا مخالفاً كليّاً لذلك، وبينا أنَّ السكوت على احتلال الجزيرة العربية وتهيئة الجيوش للانطلاق منها لغزو العراق؛ هو الذي يصب في خانة العمالة للغرب، ويشكل تناقضاً مع خط الثورة؛ تلك الثورة التي جذبت قلوب العالم بتصديها للشيطان الأكبر، التي يبدو اليوم أنها دُفنت مع رفات إمامها الراحل / !..

ومع أنَّ موقفكم وموقف الرسميين في دولة إيران صدمنا وقتئذٍ؛ إلا أنَّ حسن ظننا بمنطلقاتكم المستندة لمبادئ ثورة الإمام جعلنا نستميح لكم الأعذار، متأكدين أنَّ مبادئكم ستلزمكم بالاصطفاف مع العراق إذا اندلعت الحرب (التي كنتم تصرون على عدم إمكانية حدوثها)؛ لأنها حرب ضد كل مَنْ يكره أمريكا، وضد كل مَنْ أذل أو ينوي إذلال أمريكا، **فجاءت الصدمة المذهلة بأنْ وجدناكم وإيران التي خلعت «شادور الثورة» ولبست «فستان الدولة»، تتحركون على أنغام المعزوفة الأمريكية وكؤوس أعداء الإمام ومذهبه في المنطقة.**

ولا يهمنا في هذا المجال الدخول في تفاصيل إنْ كان ذلك بتخطيط مسبق أم أنه مجرد التقاء للمصالح؟؟ حيث بينا لكم رأينا في ذلك الاجتماع بأنَّ أي تحرك ولو كان مستقلاً حرّاً لن يكون اليوم إلا لحساب أمريكا، **وناشدناكم أنْ تتقوا الله في شعار الإسلام من أنْ يصطف مع مصالح أمريكا، أو أنْ يكون في خدمتها المباشرة.**

لقد أدرك الإمام / بثاقب نظرته العرفانية المستشرفة للمستقبل المعضلة التي ستقع بعده في المنطقة، وأنَّ الله -الذي لا يسأل عما يفعل- سيجعل من خصمه اللدود صدام حسين المرشح لحمل راية منازلة الشيطان الأكبر، **وخشيَ ألا يرتفع ورثته -وهو أعلم الناس بهم- إلى مستوى الحدث ومسؤوليته،** وأراد لهم الثبات على نهجه الثوري الذي لا يرى في غير أمريكا وعملائها نقيضاً رئيساً تختفي كل التناقضات الجانبية الثانوية الأخرى عند ظهوره؛ **فقام بتكبيلهم بشعارات جعلها جزءاً من عباداتهم: «الموت لأمريكا... الموت لإسرائيل»، وأوصاهم بإمكانية مسامحة صدام حسين وعدم إمكانية مسامحة آل سعود،** وحذرهم من خطورة أي مدح أو رضى يصدر عن الغرب تجاههم، وتركهم على محجة ثورية بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك متهالك على الغرب...

فحدث ما توقعه بعد رحيله مباشر، وورث العراق وقيادته شرف منازلة أمريكا في حرب وغزو مخطط لها منذ خمسة عشر عاماً (وازداد إيمان الغرب بضرورتهما بعد نجاح الثورة الإيرانية وبعد بروز القوة العراقية العسكرية) ، **وهرعنا إلى طهران في آب ١٩٩٠** في أول زيارة ولقاء لنا مع المسؤولين هناك ومع المعارضة العراقية؛ خشية السقوط وعدم الارتفاع لمستوى الأحداث، **فوجدنا أنَّ خط الإمام مات،** وأنَّ زمام السلطة التنفيذية ليس بيده، إلا أنَّ حضوره المكثف في المجلس كان اعتقادنا أنه سيحفظ إيران من السقوط إذا اندلعت الحرب التي كنتم جميعاً تستبعدون حدوثها، **واستبعدنا وقتئذٍ أنْ يتخذ القائد الفقيه أي موقف يناقض بصراحة نهج الإمام الراحل،** ولكن الخشية بدأت تتسرب إلى قلوبنا عندما لم تُستفز إيران الاستفزاز

المتوقع من وجود عدوها ونقيضها الرئيس في عقر دارها جاثماً على أرض مقدسات المسلمين.

وفي الوقت الذي سعدنا فيه بفتوى القائد في شهر سبتمبر ١٩٩٠ بضرورة جهاد الأمريكيين؛ إلا أننا أوجسنا خيفة من خطورة عبارة صغيرة وردت بالفتوى تربطها بمدة بقاء الجنود الأمريكيين في المنطقة!! فقمنا بإبراق برقية للسيد خامنئي؛ مؤيدين الفتوى بالجهاد، مؤكدين أنَّ عينية الجهاد لا ترتبط بمدة بقاء الأعداء في بلاد المسلمين، بل بمجرد وطء أقدامهم أرض المسلمين... وازداد خوفنا عندما حضرنا المؤتمر الإسلامي حول فلسطين في أوائل ديسمبر ١٩٩٠؛ حيث رُفض اقتراحنا بإدانة القوات العربية والإسلامية المتحالفة مع جيوش الشيطان الأكبر... كما رفضت مطالبنا بقرار لمقاطعة الحج (الذي تمت مقاطعته من قبل إيران في عهد الإمام لأسباب أقل بكثير من الوجود الأمريكي المباشر على أرض الحرمين!!)، وحيث تم وصف عمل العراق في الكويت بالغزو في أكثر من موضع في البيان الختامي، أما غزو أمريكا للمنطقة ولأرض الحرمين؛ فلم يذكر إلا «بالتواجد الأمريكي»!!! ولمرة واحدة فقط.. ، وحيث رفض اقتراحنا بأنْ تكون كلمة رئيس مجلس الشورى الصادقة المعبرة هي البيان الختامي للمؤتمر، ذلك البيان الذي لم يتطرق إلى ما جاء في كلمة الشيخ الكروبي مطلقاً.

والأهم من كل ذلك كله؛ حيث تم إخفاء تقصير المؤتمر وتخاذله في الوقوف في وجه أمريكا وراء عقدة صدام حسين، فلم يستجب لندائنا بضرورة تجاوز ذلك «بالتفضيل» بإنشاء قيادة ثورية جهادية في إيران تستقطب المسلمين للجهاد ضد الأمريكان!!! فنقوم بالتصدي للغزاة، إنْ ثبت صدام أم لم يثبت، لأنَّ فريضة طردهم غير مرتبطة بصدام... فكانت النتيجة أنْ ثبت صدام، ونكص الآخرون، بل أكثر من ذلك؛ **فقد التقت مصالح أمريكا بمصالحهم، فساروا في ركاب مخططاتها بترتيب مسبق أو دون ترتيب!!**

وعند بدء القصف الجوي للعراق، وتأخر التصرف المرجو من إيران... بدأ تحرك المتمسكين بالخط الثوري للإمام في مجلس الشورى، حيث طالبوا بدخول الحرب إلى جانب العراق ضد أمريكا... واستعانوا على ذلك بفتوى الإمام الخميني المدرجة في كتابه «تحرير الوسيلة»، وبمطالبات أبطال الحرب من مشوهيها وأهالي...

وأستذكر هنا بالإكبار وقفة بعض أعضاء مجلس الشورى من خط الإمام من أمثال السيد المحتشمي؛ الذي ذكّر مبغضي صدام بأنَّ خالد ابن الوليد هزم المسلمين في أُحد، ثم انقلب إلى سيف الله المسلول، وذكر القيادة بفتوى إمام الثورة المدونة في كتابه «تحرير الوسيلة»، ومن أمثال الشيخ الخلخالي، وعلى رأسهم الشيخ الكروبي، كما أستذكر مقولة أم الشهداء الثلاثة التي قالت وهي تحث على الجهاد: لقد قتل صدام أولادي الثلاثة في السابق، وأنا أهديه الرابع اليوم ليقاتل به الأمريكيين، وأستذكر زيارة الأستاذ الدكتور الجامعي من مشوهي الحرب لمجلس الشورى على كرسيه المتحرك وقد فقد بالإضافة إلى ساقيه عينه ويده مبكياً من قابلهم من النواب بقوله: «ما من أجل هذا الموقف المتخاذل قاتلنا وضحينا في السابق، لن يكون لتضحياتنا أي معنى إذا لم نخض هذه الحرب اليوم ضد أمريكا».

ولكن ويا للأسف! حدث ما لم يتوقعه أحد!! فبدلاً من أن يحسم سماحة القائد الجدل الدائر لصالح مبادئ الثورة، أو بدلاً من أنْ يترك الصراع في

الآراء دائراً على الأقل ليحسم الأمر نفسه؛ قام بحسم الموضوع لصالح خط الدولة بدلاً من خط الثورة، فانقلبت ولاية الفقيه من النعمة التي عول عليها الإمام الراحل أشد التعويل في حراسة مبادئ الثورة من انحرافات مديري شؤون الدولة المحتملة إلى أداة لتكبيل خط الثورة، ولهز ثقة ومحبة قلوب مئات الملايين من المسلمين في العالم تجاه ثورة الجماهير المليونية المسلمة.

وفي محاولة للنصيحة قمنا بتوجيه برقية إلى سماحة القائد بعد أسبوع من اندلاع الحرب الجوية، وأتبعناها بزيارة إلى طهران قدمنا فيها مذكرة خطية باسم عدة حركات إسلامية من ذوات المواقف الثابتة، نستفتي فيها سماحته حول شرعية مواقف عديدة اتخذتها دولة إيران!!! وقدمت المذكرة بواسطة سماحة رئيس مجلس الشورى، وانتظرنا الإجابة في طهران، فوعدنا بإرسالها من خلال السفارة إلى عمان... وإلى الآن لم نتلق أي ردّ على برقيتنا والمذكرة... **اللهم إلا الرد العملي لموقف إيران وموقفكم الذي يتجاهل وجود الجنود الأمريكيين في احتلال مذل للعراق، ويتناغم مع ذلك الاحتلال في تحقيق أهدافه الأخرى؛ وخصوصاً تغيير القيادة العراقية في هذا الوقت...**

ومع أنكم كنتم قد أكدتم لنا في اجتماعنا على هامش مؤتمر فلسطين (تحت إلحاحنا عليكم توضيح موقفكم من الغزو المحتمل للعراق) بأنكم ستقاتلون الأمريكيين الغزاة، وستوجهون بنادقكم نحوهم، ولكن ليس تحت قيادة صدام؛ **إلا أننا نراكم اليوم وبنادقكم موجهة في نفس اتجاه بنادق الأمريكان الذين يحلون كما يبدو عملياً ضيوفاً على «الحكومة المأمولة الحرة القادمة» في العراق!!** ويشغلون حيزاً يبلغ ١٥ % من أراضي العراق!!! في الوقت الذي لم يصدر فيه وقف إطلاق النار، والذي يبدو أنه لن يصدر قبل محاولة تمكين المعارضة من الوصول إلى الحكم تحت سيطرة شركائكم العلمانيين، وليس تحت سيطرتكم، أو خلق فتنة لبنانية المظهر بلقانية المخبر...

ولو كان العراق أعز عليهم من أحقادهم على صدام لقالوا: فليحيا العراق، ولينجو شعبه وأرضه من المعاهدات المكبلة؛ حتى لو عاش صدام «بدلاً من: يهمنا سقوط صدام حتى لو كان ذلك عن طريق رهن الشعب العراقي إلى الأعداء لأجيال قادمة».

أخي السيد محمد باقر الحكيم... فإنَّ وقوفكم اليوم مثل هذا الموقف الذي لم يطلق رصاصة واحدة في وجه الأمريكان الغزاة، بل وجه رصاصه كله ضد قيادة بلده وشعبه أثناء هجوم الأعداء على البلاد **قد أسقط التعاطف معكم، وقلبه إلى استياء وخجل من تمريغ شعار الإسلام العظيم في مثل هذا الوحل المشين...**». ا. هـ

٤ - وبعد اثنتي عشرة سنة حين تآمر شيعة العراق مع أمريكا على احتلاله؛ لم يطق شبيلات السكوت، فأرسل رسالة علنية لحسن نصرالله زعيم حزب الله ووكيل الخامنئي في لبنان، نشرت في الصحف[1]، منتقداً هذه الخيانة الشيعية، بعنوان « **لماذا الصمت على دخول إسلاميين الفراش الامريكي؟**»، جاء فيها:

«**... لما كان حزبكم العظيم قد وصل في مواقفه وجهاده وبقيادتكم الرائدة الى أعماق وجدان أبناء الأمة، ونجح في تحرير الأرض اللبنانية المحتلة؛** فقد تضاعفت بذلك مسؤولياته الفكرية والسياسية، فإضافة

(١) نشرتها صحيفة «الشرق الأوسط» ٢٠٠٣/٨/٩.

إلى مسؤولياته العملياتية في الساحة اللبنانية أصبحت مواقفه السياسية على المستويين القومي والإسلامي تحت المجهر أكثر وأكثر، **ويحاسبه ضمير الأمة الجمعي على المقاييس التي أحبه من أجلها واحترمه بسبب منها...، ونحن المهتدون بالعقيدة والمتمسكون بمبادئ أهم ثورة في العصر الحديث أولى بأن نكبل بمعتقداتنا ونلزم الموقف الذي كان في أمسنا هو الموقف الصحيح... لقد بات واضحاً للصغير والكبير مدى التناقض الذي أوقع ثوار الأمس أنفسهم فيه، وكنا قد رأينا ذلك التوجه الخطير منذ صيف عام ١٩٩٠، وتمنينا أن نكون مخطئين فيه، وهرعنا إلى ساحة أحبابنا مستطلعين ناصحين؛ فما عدنا إلا بخفي حنين!** ولكننا بقينا نمني النفس بأن بروز التناقض في المنطقة علناً وبوضوح سيدفع بالثوريين والمتمسكين بحب الإمامين الحسين عليه السلام والخميني - رضوان الله عليه - إلى الخندق الذي يرضي الأئمة ومن قبلهم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، **إلا أن الامر استفحل وازداد سوءاً!!**

لذلك وأمام الخطر الماحق الذي تتعرض له ثوابت الثورة؛ فإن المرشح لأن يكون هادياً مهديّاً، لا ضالاً ولا مضلاً هو حزبكم العظيم، وشخصكم الكريم، **وإنها لمسؤولية تاريخية وابتلاء من الله لكم عظيم أن تعلنوا الموقف العقائدي والثوري والوطني الصحيح فيما يخص الاحتلال الأميركي النجس للعراق، الموقف الشرعي الذي لا يختلف حوله إلا الضالون المضلون، والمتمثل بـ:«إذا احتلت أرض المسلمين فإن الجهاد (وليست المقاومة السلمية) يصبح فرض عين»** لا مجال لأي تردد بشأنه...

لم أتفاجأ شخصيّاً بموقف ورثة الثورة العظيمة بالاعتراف بمجلس الحكم في العراق... لم أتفاجأ لأنني منذ زيارتي الأولى لإيران في عام ١٩٩٠ اكتشفت أن المنطق الذي بات يحكم السياسة الإيرانية لن يوصل إلا لمثل هذا الموقف، وها قد ثبت صدق ما استشرفت؛ والذي كنت أدعو الله -سبحانه- أن لا يثبت.

بكل الألم أنعى لنفسي وللأمة ثورة كانت روحنا وحياتنا في الثمانينات، ثورة أدخلها ورثتها في إغماءة سريرية كانت تتنفس فيه من خلال الموقف الداعم لكم، بينما الموت يزحف عليها من قبل المواقف الأخرى، موت سريري تطور إلى موت شبه كامل؛ بعد اعتراف ثوار الأمس بمجلس بريمر هذا وقرضاي من قبله، فبعد شعار «الموت لأميركا» الذي تلاحظون معي بأنه اختفى في السنوات الاخيرة من الطقوس التي فرضها الإمام الثائر، وجعلها جزءاً من مظاهر التعبد ليحمي الثورة والثوار من الانحراف؛ أصبح الشعار العملي تأييد من يقولون: «تعيش أميركا المنقذة!».

ولقد باتت المسؤولية القيادية والفكرية والسياسية عليكم منفردين لإنقاذ الفكر الثوري من السقوط والمعتقد الديني من التلوث، لا يطلب منكم سوى إعلان الموقف الصحيح مما يجري في العراق، **كي تتمايزوا عن مسيرة الانحراف المرعب الذي يكاد يدفن مبادئ الثورة والثوار، وتنقذوا أبناء الأمة المقلدين لقياداتهم من الضلال الذي يكاد يودي بهم...**

سماحة الأخ الحبيب السيد حسن وإخوانه المجاهدين الأبطال:

ليس فينا خير إن لم نقلها، وليس فيكم خير إن لم تسمعوها، ولقد بات واجباً علينا إشهار النصيحة لكم حتى يطمئن الناس المذهولون إلى أن هنالك من لا

يحابي لأحب الناس إليه عندما يتطلب الموقف الشرعي النصيحة.

فمن غير المعقول أن نسمع منكم موقفاً يعتبر موقف الخون المتعاملين مع الأميركان في العراق بأنه مجرد اجتهاد! نحن نعرفكم جيداً، وثقتنا بكم أشد من ثقتنا بأنفسنا، ومن أجل ذلك نناشدكم وبكل قوة أن تصححوا الموقف الذي لا نتهم نيتكم فيه، **وإن كنا نرفض خروجه منكم معتبرين بأن لكل جواد كبوة، فهل تدعوننا بذلك إلى اعتبار الموقعين على معاهدات مع العدو مجرد مجتهدين لم يصيبوا؟ رغم أن كل هذه المعاهدات أقل نذالة من إعانة الكافر على احتلال بلادنا، وتنصيبنا حكاماً عليها.**

لقد أدان الإخوان المسلمون في العالم أولئك المنتسبين إليهم في العراق؛ الذين شاركوا في مجلس أذناب الاستعمار، وإنكم لمطالبون بإدانة موقف بحر العلوم ومحمد باقر الحكيم؛ الذي عين شقيقه عبد العزيز في مجلس الحكم النجس هذا.

... هل يحتاج نزول الأعداء أرض المسلمين إلى فتوى بالجهاد؟ أم أن المسألة الشرعية في ذلك بينة واضحة ومحسومة؟ رغم ذلك **ألم يضطر السيد الخامنئي في سبتمبر ١٩٩٠ إلى إصدار فتوى توجب جهاد الأميركان لطردهم من الخليج؟ كان ذلك قبل العدوان العسكري الأول على العراق؛ لكن الفتوى كان فيها خطأ، بل قل خطيئة ربطها بقوله: «إذا بقوا مدة طويلة»؟ هل لاحظتم الآن كيف لمحت الانحراف منذ ذلك اليوم؛ فأبرقت له برقية مشهورة نشرت في الصحف أشكره فيها على الفتوى، وانتقد ربطها بمدة زمنية.**

ولو سلمنا له بالمدة الزمنية جدلاً؛ فإننا نتساءل عن المدة الشرعية المسموح بها لبقاء الأميركان؟ أليست اثنتي عشرة سنة وثلاث حروب (اثنتان في العراق، وواحدة في أفغانستان) كافية لحلول العدة الشرعية؟ لقد صدرت الفتوى عند نزول الجيوش الأميركية في الخليج وقبل اطلاق أية رصاصة، والآن بعد أن احتلت العراق وأفغانستان؛ هل يصبح الحكم الشرعي التفاهم مع بريمر ومجلس بريمر؟ وقرضاي وحكومة قرضاي؟ وتسليم المجاهدين الأفغان إلى الأميركان؟ منذ ١٩٩٠ اختبأ الخائفون من أميركا خلف حجة أنهم لا يجاهدون الأميركان تحت راية صدام، **وقد أحرجناهم علناً في طهران في مؤتمر القدس في ديسمبر / كانون الثاني ١٩٩٠ بقولنا: إن باب الجهاد ليس ضيقاً يقف فيه صدام عقبة مانعاً «المخلصين» منا أن يجتازوه! فلقد حل الأميركان ضيوفاً ثقلاء على منطقة الخليج، وإن طول شواطئه الإيرانية آلاف الأميال، فارفعوا راية جهادهم، وسيتبعكم الجمع المؤمن!**

إننا لنأسف أشد الأسف عندما لا تدين كثير من المراجع الدينية، وكذلك السلطة المنبثقة عن الثورة في إيران دخول إسلاميين إلى الفراش الأميركي في العراق، فإن اختار هؤلاء مسيرة الضلال البين؛ فإن الأمة لن تُجمع على ضلال، وسيسقط كل ضال مضل لا هاد ولا مهدي، وهنا تقع عليكم المسؤولية التاريخية بعدم إعطاء أي عذر للذين استخذوا للأميركان، ورضوا التعاون مع أعداء الإمام وأعداء الإسلام وأعداء الإنسانية.

فتداركوا الأمر -سددكم الله-، وتبرأوا من العملاء والسياسيين المتسترين بالدين، وأعيدوا للناس بوصلتم الصحيحة...». ا. هـ

الخلاصة:

١ - نلاحظ في هذه الرسائل مدى ضخامة التبعية والانسحاق الذي يُكنه الكثيرون من قادة العمل

الإسلامي للخميني وثورته ومنهجه الشيعي، حتى جعله شاهداً على المسلمين بمساواة النبي ﷺ كما في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَـٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾[النساء:٤١]، وهذا يكذب دعوى التأييد السياسي فقط من الحركات الإسلامية للشيعة وإيران!!

٢ - مع كل هذه الخيانات التي حصدها ليث شبيلات؛ لا زال يعتقد أن الخميني إمام طاهر، وأن اتباعه خانوه، في محاكاة لعقيدة الشيعة بأن الصحابة خانوا حبيبهم ونبيهم من بعده!!

ولم يستطع شبيلات أن يستوعب أن خامنئي يسير على القواعد التي تعلمها من الخميني في فضيحة إيران غيت؛ بشراء الأسلحة من أمريكا وإسرائيل لحرب العراق، ومن لؤمه في إقصاء نائبه منتظري؛ بسبب فضحه لذلك، ومن خيانة الخميني للإخوان المسلمين في سوريا؛ الذين رحبوا بثورته، ومن رفضه إدانة مجزرة أمل بحق المخيمات الفلسطينية، ومن خلال تغاضيه عن الاحتلال الشيوعي الروسي لأفغانستان، وغيرها كثير.

٣ - من سذاجة ليث شبيلات اعتقاده أن أتباع الولي الفقيه (الخميني / خامنئي) ممثلين في الحكيم ونصر الله يمكنهم مخالفة أمره وسياسته، ولذلك لم يجنِ سوى الخيانة والخيبة!

٤ - أعلن ليث يأسه من خامنئي وقادة إيران الحاليين، ومن محمد الحكيم، لكنه لا يزال يؤيد حزب الله لليوم؛ ظنّاً منه أن حزب الله يقاوم بهدف الدفاع عن الأمة ومصالحها!

ولم يفهم بعد أن حزب الله وإيران والشيعة تقاوم حين تتحقق مصالحها فحسب، والعراق وأفغانستان وغزة أكبر شاهد!! كما أن مهاجمة نصر الله للمقاومة العراقية ووصفها بالإرهاب مشهور، وتجاهل قناة «المنار» للمقاومة العراقية موقف في غاية الوقاحة لمن يعقل، ودعم وتعاون حزب الله مع الميلشيات الشيعية الطائفية - وخصوصاً جيش المهدي - أمر معلن.

وأخيراً يكفي شبيلات لفهم حقيقة حسن نصر الله وحزبه نعي حسن نصر الله للحكيم الذي تعاون مع المحتل الأمريكي لغزو العراق بوصفه بطلاً مجاهداً!!

٥ - رغم تنديد ليث بعدم المقاومة في العراق، وأنه يرفض عد عدم المقاومة اجتهاداً؛ إلا أنه يسافر من أجل تقديم العزاء لأسرة محمد حسين فضل الله سنة ٢٠١٠م، رغم أن فضل الله لم يؤيد المقاومة العراقية، ولم يندد بالمتخلين عنها، بل برر لهم؛ كما في لقائه الشهير مع غسان بن جدو في حضور القرضاوي في برنامج (حوار مفتوح) على قناة «الجزيرة».

ما لا يريد أن يفهمه ليث وأمثاله من الشخصيات الإسلامية أن هذه السياسات الشيعية والإيرانية نابعة من العقيدة الشيعية؛ والتي تقوم على تكفير عموم أهل السنة، واستباحة أموالهم، وأن النصارى واليهود هم أقرب لهم من السنة، ولذلك تتكرر منهم هذه السياسات العدوانية والخيانية دوماً؛ بغض النظر عن القومية التي تطبقها (فارسية / عربية)، أو البلد التي ينتمي لها (إيران، العراق، لبنان)، أو مرتبة منفذها (الولي الفقيه، رئيس حركة معارضة، قائد المقاومة).

فمتى يفهمون أن هذه السياسات الخيانية هي التطبيق المثالي للعقيدة الشيعية!!

الولي الفقيه بين تناقضات الخميني، وفساد خامنئي

بوزيدي يحيى

خاص بـ «الراصد»

الولي الفقيه/المرشد الأعلى في إيران يتمتع بالسلطة المطلقة، تمكنه من نقض القرارات التي تتخذها أي من فروع السلطة التنفيذية أوالتشريعية أوالقضائية[١]، وقد أسس لذلك الخميني في نظريته لولاية الفقيه، وسار خامنئي على خطى الخميني في الإعلاء من منصبه ومكانته؛ حتى أفتى خامنئي إنه «وفقاً للمذهب الشيعي؛ يجب على جميع المسلمين طاعة الولي الفقيه، والخضوع لأوامره، وتنطبق هذه الفتوى -أيضاً- على الفقهاء الشيعة الآخرين؛ ناهيك عن تابعيهم، وفي منظورنا، يعد الالتزام بحكم الفقيه جزءاً لا يتجزأ من الالتزام بالإسلام، وحكم الأئمة المعصومين»[٢].

لذلك يسبغ قادة النظام الإيراني على المرشد الأعلى هالة ضخمة؛ كما فعل أحمدي نجاد عند قيامه بتقبيل يد خامنئي في حفل توليه منصب رئيس الجمهورية الأول، ووصفه للخميني بـ(الإنسان الكامل، والإمام المعصوم)[٣].

وشخصية لها مثل هذا الاعتقاد بعصمة الولي الفقيه يفترض بها أن تكون من أشد المخلصين للمرشد علي خامنئي والمنقادين له آليّاً، كون حكمه هو امتداد للولي الفقيه الخميني الذي كان يتمتع بولاية عامة وسلطة مطلقة، غير أن نجاد رفض تطبيق بعض أوامر خامنئي إلا عقب تكرار الطلب منه؛ كما حدث في رفضه إقالة صهره مشائي الذي عينه نائباً له، وبعد عدة شهور قام نجاد بتعين مشائي مديراً لديوان الرئاسة، في بادرة مفاجئة اعتبرت لدى الكثيرين بمثابة «ازدراء» و«تحايل» على المرشد الأعلى للثورة الإسلامية!

وتردد نجاد في تنفيذ أمر خامنئي، ومن ثم التحايل عليه يصطدم بوجوب طاعة الولي الفقيه؛ والذي يعد نائب الإمام المنتظر، والذي يعتقد نجاد أنه من الممهدين له، وأنه سيظهر قريباً كما بشر في بداية رئاسته الأولى بنهاية العالم، ومجيء الإمام المهدي (الذي ينتظر الشيعة عودته)، وإقامة حكومة عالمية عادلة[٤]!!

(١) مهدي خلجي، «الصراع على السلطة العليا داخل إيران»، معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، ١٦/١٢/٢٠١٠.

(٢) مهدي خلجي، (في انتظار المهدي أحمدي نجاد «ينظّر» لإيران القرن الحادي والعشرين)، مجلة «المجلة»، ٣٠/١١/٢٠١٠.

(٣) جريدة «النهار» ٣٠ أيار ٢٠٠٧.

(٤) مهدي خلجي، (في انتظار المهدي أحمدي نجاد «ينظّر» لإيران القرن الحادي والعشرين)، مجلة «المجلة»، ٣٠/١١/٢٠١٠.

ومن قبله رفض خامنئي حين كان رئيساً للجمهورية تنفيذ فتوى للخميني؛ لكنه سرعان ما تراجع وانصاع لفتوى الخميني، فلماذا تتناقض التصرفات مع الاعتقادات المعلنة في حق الولي الفقيه؟؟

لفهم ذلك؛ دعونا نستعرض بعض المحطات من قيادة الخميني وخامنئي:

١- الخميني:

يشير محمد حسنين هيكل في كتابه «مدافع آية الله» إلى أن صحة الخميني كانت منذ وصوله إلى إيران قد بدأت تضعف؛ إذ أصيب بأكثر من نوبة قلبية بعد عودته إلى مدينة قم، وأصبح من المستحيل عليه أن يركز أكثر من عشرين دقيقة في اللقاء الواحد، ورغم أن كل القضايا الهامة ظلت تقدم إليه ليتخذ قراراً بشأنها؛ فقد كانت استجابته لها غريزية أكثر منها عقلية، وكان يشكوا من إرسالهم ثلاثة تقارير يوميّاً، وتوسل المسؤولين عدم إرسالها لأنه لا يقرأها[١].

ولا شك أن مثل هذه الأوضاع تضاعفت أكثر مع تقدم الأيام من جهة، وازدياد المسؤوليات وتشعبات القضايا الداخلية والخارجية؛ خاصة بعد اندلاع الحرب مع العراق من جهة أخرى، وقد تكون هذه من بين الأسباب التي أدت إلى زيادة نفوذ ابنه أحمد الخميني في السلطة ودائرة المحيطين به، وعلى رأسهم هاشمي رفسنجاني وعلي خامنئي وحلقتهم المعروفة برجال الإمام، كما قد تفسر من ناحية أخرى التناقضات الكثيرة في مواقفه!!

فعلى صعيد السياسة الخارجية؛ يمكن أن نذكر إصرار الخميني على الاستمرار في الحرب مع العراق طوال سنوات الثمانيات برغم كلفتها الباهظة؛ حتى هددت بانهيار النظام الإيراني نفسه بغية إسقاط النظام العراقي، اضطره فيما بعد لتجرع السم، وإعلان وقف الحرب -على حد تعبيره-، ومثل حمايته لهاشمي رفسنجاني عقب فضيحة صفقة الأسلحة مع الولايات المتحدة بوساطة إسرائيلية (إيران كونترا)، ورفضه مطالب البرلمان بالتحقيق في الموضوع، ومثل عزل نائبه آية الله حسين منتظري بسبب فضحه لتلك الاتصالات، وانتقاده لجرائم أجهزة الأمن في عهد الخميني[٢]، وما كان يقوم به أتباعه من محاكمات شكلية وإعدامات بالجملة للمعارضين؛ والتي لم يحرك ساكنا لوقفها، ومثل علاقاته الوطيدة مع النظام السوري والليبي اللذين لا يختلفان عن باقي الأنظمة التي كان ينعتها بالدكتاتورية، ويدعو المستضعفين لمواجهتها.

أما على الصعيد الداخلي؛ فهناك العديد من الأمثلة على فساد قرارات الولي الفقيه، ففي عام ١٩٨٧ أفتى الخميني بسحب حق التعزير من القضاء كما تنص المادة ١٥٦ من الدستور، وأوكله إلى الحكومة، ثم عدل عن فتواه في عام ١٩٨٨، وأوكل الحق نفسه إلى مجمع تشخيص مصلحة النظام مناصفة مع الفقهاء جامعي الشرائط[٣]، ولا يستغرب هذا بعدما نعلم قوله: «إنه في

(١) محمد حسنين هيكل، «مدافع آية الله»، دار الشروق، الطبعة الثامنة، ٢٠٠٧، (ص٢٤٢).

(٢) مصطفى اللباد، «حدائق الأحزان إيران وولاية الفقيه»، دار الشروق، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٨، (ص١٩٣).

(٣) نيفين عبد المنعم مسعد، «صنع القرار في إيران والعلاقات العربية الإيرانية»، ورقة عمل مقدمة لندوة المستقبل العربي، العدد (٢٢٥)، =

الحالات التي تتعارض فيها الشريعة مع واقع الحياة العصرية؛ يملك الولي الفقيه السلطة الدينية لإصدار حكم مخالف للشريعة».

وبهذه الطريقة؛ إن ما يجعل الوالي الفقيه مختلفاً ليست قدرته على تطبيق الشريعة، بل سلطته الدينية الفريدة؛ التي تتيح له تجاهل الشريعة من أجل المصالح الخاصة بالنظام، إذا كانت الشريعة معارضة لما من شأنه أن يحافظ على بقاء الحكومة[1]، كما أن محكمة رجال الدين التي أنشأت بقرار من الخميني في ١٥/٠٧/١٩٨٧ التي سحبت البساط تدريجيّاً من تحت أقدام المحاكم العمومية ومحكمة الصحافة؛ باتت ساحة لتصفية الخلافات السياسية بين تيار وآخر[2]، والمتضررين منها والقانونيين يرجعون كل ما تتسبب فيه تلك المحكمة من إشكالات سياسية إلى قرار الخميني بإنشأها خارج إطار الدستور، مما ترتب عليه ظهور آثار سلبية خطيرة؛ لتأكد أن هذا الفعل لا يقوم به معصوم عن الخطأ؛ خاصة إذا علمنا أن هذا القرار اتخذ في وقت متأخر من حياته!

ومثلها -أيضاً- إقرار الخميني قبيل وفاته سنة ١٩٨٩ تعديلات جديدة على الدستور؛ حيث وسعت صلاحيات المرشد الواسعة أصلاً، وفي نفس الوقت خفضت المواصفات الفقهية المطلوبة لتولي المنصب؛ فتم إسقاط شرط انعقاد قبول أكثرية الأمة، وشرط حيازة مرجعية التقليد[3]، وتذهب بعض المصادر إلى أن ذلك تم بضغط من الثلاثي رفسنجاني وابنه أحمد الخميني وخامنئي[4]، وراجت في تلك المرحلة قصة أسطورية مفادها أنه حين كان مؤسس الثورة/الدولة الإسلامية في إيران على فراش الموت -خلال لحظاته الأخيرة- أخذ بيد كل من رفسنجاني وخامنئي، وحذرهما مُسبقاً بأن الثورة «سوف تدوم وتبقى وتزدهر» طالما بقي الرجلان «معاً» في صف واحد[5].

إن الأخطاء الناتجة عن هذه القرارات وغيرها زعزعت قبول فكرة الطاعة المطلقة للولي الفقيه/ المرشد لدى النخب السياسية وصناع القرار.

٢- خامنئي:

إذا كان الخميني سهل عليه الحصول على طاعة وتأييد الشارع الإيراني بسبب الهالة التي أحيط بها؛ فإن العقبات التي واجهت خامنئي كانت أكبر بكثير؛ بداية بالطريق الصعب والشاق جدّاً للوصول إلى منصب المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية؛ حيث رفض معظم المراجع تلقيبه بآية الله، واقتصروا على لقب حجة الإسلام؛ فضلاً عن آية الله العظمى، وحتى رتبة المرجعية؛ فقد حصل عليها بالقوة وفي وقت متأخر؛ إذ لم يتم الإعلان عن خامنئي بوصفه أحد المراجع الكبار للشيعة

= ٠٣/٢٠٠١، (ص٨٨).

(١) مهدي خلجي، (في انتظار المهدي أحمدي نجاد «ينظّر» لإيران القرن الحادي والعشرين)، مجلة «المجلة»، ٣٠/١١/٢٠١٠.

(٢) نيفين عبد المنعم مسعد، «صنع القرار في إيران والعلاقات العربية الإيرانية»، ورقة عمل مقدمة لندوة المستقبل العربي، العدد (٢٢٥)، ٠٣/٢٠٠١، (ص٨٩).

(٣) نيفين عبد المنعم مسعد، «صنع القرار في إيران والعلاقات العربية الإيرانية»، ورقة عمل مقدمة لندوة المستقبل العربي، العدد (٢٢٥)، ٠٣/٢٠٠١، (ص٨٧).

(٤) نيفين عبد المنعم مسعد، «صنع القرار في إيران والعلاقات العربية الإيرانية»، ورقة عمل مقدمة لندوة مجلة «المستقبل العربي»، العدد (٢٢٥)، ٣/٢٠٠١.

(٥) يوسف شلي، «الثورة الإسلامية في مواجهة رفسنجاني»، مجلة «العصر» ٣١/٠١/٢٠١٠.

الإثني عشرية حتى نهايات عام ١٩٩٤، وليس لديه رسالة علمية معروفة لعامة المؤمنين تجيز له حمل لقب آية الله؛ على ما تقتضي به تقاليد الحوزة العلمية[١]، وقد أثارت فتواه مؤخراً بوجوب طاعته كونه نائب الإمام المهدي إستياء المرجعيات في الحوزات الدينية في مدينة قم؛ التي ترى بأن ولايته ليست بمفهوم النيابة العامة للمعصوم، بل هي في حدود ضيقة، ما اضطر المواقع الإلكترونية التابعة للمرشد ولنظام الجمهورية الإسلامية إلى إزالة نص فتاوى خامنئي الأخيرة التي أمر فيها بطاعته، وربطت أوساط إيرانية مطلعة بين فتاوى المرشد والتحذيرات التي أطلقها مراجع دين بارزون من إخضاع استقلالية الحوزة الدينية لسيطرة الحكومة والمرشد[٢].

في فترة صعود الإصلاحيين خلال التسعينيات فتح خامنئي المجال للحرس الثوري لمواجهتهم بكل أساليب اللعبة السياسية القذرة، ما يتعارض مع مبادئ العدل والورع الذي يفترض أن يتحلى به عالم الدين وقائم مقام الإمام المعصوم.

وخلال أزمة الانتخابات الرئاسية سنة ٢٠١٠ أعلن خامنئي مباشرة تأييده لفوز أحمدي نجاد، واصطف إلى جانبه في وقت مبكر من الأزمة، واتهم القادة الإصلاحيين بالعمالة للغرب؛ رغم أنهم من قيادات الصف الأول في النظام، فميرحسين موسوي كان يشغل منصب رئيس الوزراء لما كان علي خامنئي رئيساً للجمهورية، وكثيراً ما تصادما قبل أن يلغي التعديل الدستوري قبيل وفاة الخميني منصب رئيس الوزراء، وهذا الأمر يفسر جزء من سرعة اصطفاف خامنئي إلى جانب أحمدي نجاد ووقوفه ضد موسوي؛ الذي اتخذ مواقف حادة من المرشد، إنطلاقاً من حسابات الماضي السياسي بينهما، وليس فقط حول تزوير الإنتخابات من عدمه.

ولم يتوقف خامنئي عند حد تولي منصب المرشد الأعلى، بل هو يطمح بتوريث هذا المنصب لابنه مجتبى؛ الذي تتهمه المعارضة الإصلاحية بقيادة عملية تزوير الانتخابات الرئاسية الأخيرة، وقمع الاحتجاجات المناهضة للنتائج برعاية والده خامنئي[٣]، وأنه يخطط مع مجموعة من رجال الدين النافذين المتشددين لكي يحل محل والده؛ من أجل إحكام سيطرة المتشددين على الوضع في إيران[٤].

خاتمة

إنّ إدراك قادة إيران حقيقة تصرفات الولي الفقيه، وأنها تدور بين التناقض والفساد؛ فعلام يرضخ له ويطيع؛ وهو ليس من عامة الشعب البلهاء والذين تروج عليهم الدعايات والخرافات الدينية المزورة!!

(١) مصطفى اللباد، المرجع نفسه، (ص٢٣٦).

(٢) نجاح محمد علي، «خامنئي: أنا نائب المهدي المنتظر، وطاعتي واجبة على الجميع»، «العربية نت» ٢٢/٠٧/٢٠١٠.

(٣) لتفاصيل أكثر حول الولي الفقيه وحدود الفساد السياسي انظر: بوزيدي يحيى، «ظل المرشد الأعلى: الصراع على مستقبل إيران من بوابة ولاية الفقيه»، «مدارات إستراتيجية»، العدد (٣، ٧٩).

(٤) «إيلاف» ١٧/١٠/٢٠٠٩.

نافذة سنة إيران إلى العالم (٦)
ماذا يريد حكام إيران من اضطهاد أهل السنة؟

إبراهيم سعيدي نيشابوري- طهران

خاص بموقعي «الراصد، وسُنِّي نيوز»

إن حكام الرافضة في إيران -رغم كل الاختلافات التي بينهم، ورغم البأس الشديد الذي أقعدهم عن جمع كلمتهم، وعن القيام بما يتطلب منهم مجتمعهم- **متفقون على النكال بأهل السنة جميعهم؛** علماء وعامة، رجال ونساء، صغار وكبار، وهو نتاج الحقد الذي زرعه ابن سبأ اليهودي في فكر الرافضة وفي قلوبهم تجاه أهل السنة وعقائدهم ومقدساتهم؛ للانتقام من الإسلام والمسلمين؛ لا سيما الصحابة الأبطال الأخيار المؤمنين المجاهدين؛ الذين ضحوا بكل غال ورخيص في سبيل نصر الاسلام والرسول الكريم ﷺ، ونشر هذا الدين في ربوع العالم.

ولهذا السبب لا يزال الرافضة لليوم يستمتعون بسببهم و لعنهم للصحابة الكرام رضي الله عنهم ؛ كما نشاهد ونسمع في فضائياتهم، ونقرأ في مواقعهم ومنتدياتهم، و من هذا الباب -طبعاً- الانتقام من كل من يحب الصحابة الكرام رضي الله عنهم ؛ وبخاصة علماء أهل السنة كلما وجدوا إلى ذلك سبيلاً.

فنحن أهل السنة في ايران قدر الله -تعالى- أن نقع في متناول يد الحكومة الرافضية الحاقدة؛ والتي تبنت أجندة تتماشى مع أجندة الصهاينة الحاقدين على الاسلام والمسلمين، فاليوم هناك العشرات من علماء أهل السنة الإيرانيين قابعون في سجون الملالي والآيات، بالإضافة إلى سلسلة الاغتيالات التي حصدت عشرات من علمائنا في عهد حكومة رفسنجاني، وعادت العجلة من جديد في عهد حكومة أحمدي نجاد؛ لاسيما في دورته الثانية، فقد تبنت حكومة أحمدي نجاد خطة محكمة للتضييق على أهل السنة في كافة مرافق الحياة، وجميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية، كما يحدث لإخواننا في فلسطين المحتلة من قبل اليهود!!

وهذا ليس بجديد علينا، ولكن الجديد هو: إحكام السيطرة على المدارس الدينية الأهلية السنية التي حافظت على استقلالها منذ مطلع التاريخ الإسلامي؛ وحتى في عهد الخميني، ففي إيران لكل من السنة والشيعة مدارسهم ومناهجهم المستقلة عن جميع الحكومات عبر التاريخ، فالحوزات الشيعية في داخل إيران وخارجها تعمل بمعزل عن الحكومات، وسنة إيران كانوا يجدون عزاءهم من الظلم الواقع عليهم من خلال مدارسهم التي تحفظ لهم هويتهم ومنهجهم، وهم اليوم بسبب الضعف السياسي وتغطرس الحكومة الحاقدة والأنظمة الدكتاتورية يكادون يفقدون سيطرتهم على معاهدهم ومدارسهم؛ رغم أن الدستور الإيراني ينص على حرية أهل السنة في مدارسهم ومساجدهم، لكن حكومة الملالي لا تحترم أهل السنة احترامها لليهود أو المجوس؛ بسبب ما يحضون به من دعم دولي.

فخلال الأعوام الماضية نهجت حكومة نجاد عدة سياسات ديكتاتورية رافضية حاقدة، وبالتنسيق مع مراجع الحوزات لإخضاع هذه المدارس، وإسكات الصوت الوحيد لأهل السنة، وإقفال المنفذ الوحيد لحريات السنة؛ لا سيما أنه في الآونة الأخيرة زادت

المحاكمات والإعدامات، واشتدت الضغوط على أهل السنة وعلمائهم، وضاقت حلقة الحصار على كبار علماء السنة ومدرسيهم، ومن ضمن العلماء المسجونين اثنان من أصهار الشيخ عبدالحميد إسماعيل زهي -رمز أهل السنة في إيران-، فقبل مدة قصيرة قبض على كل من الشيخ حافظ إسماعيل و عبد الحميد -صهري الشيخ عبد الحميد- بغرض الضغط على الشيخ، ثم توالت الأحداث، وجاءت الضغوط على حافظ إسماعيل وعبد الحميد لانتزاع بعض الاعترافات منهما للضغط على الشيخ عبد الحميد -لأنهما كانا مرافقين للشيخ في أسفاره-، وبهدف الضغط على الشيخ عبدالحميد ليقبل بخضوع المدارس الدينية لأهل السنة للسلطة الرافضية.

هذه السيطرة التي يهدفون منها إلى تطويع مناهج المدارس، والسيطرة على العملية التربوية لأبناء السنة، ونزع هويتهم وعقيدتهم من خلال مدارسهم الشرعية الأهلية!!

يوم السقيفة (١٢)
لماذا تغيظهم بيعة السقيفة إن كانوا مؤمنين؟!

د. حامد الخليفة

خاص بـ «الراصد»

في ختام هذه السلسلة من المقالات حول أبعاد بيعة السقيفة؛ التي تجلت فيها الشورى، وتألق الحوار بين رجال الإيمان والعدل والوفاء والصبر أئمة الأمة وقادتها من المهاجرين والأنصار؛ الذين لا ينحرف عن منهجهم إلا تائه أو مشبوه أو هالك، فبعد كل ما سبق حول أهمية بيعة السقيفة، وبيان بطلان الشبهات التي نسجها الحاقدون حولها؛ آن لنا أن نقف وقفة نوجه فيها هذا السؤال لكل من يرفض تلك البيعة ونتائجها المباركة، **فنقول للرافضة وأتباعهم: لماذا تبغضون بيعة السقيفة إن كنتم مؤمنين؟! ولماذا يغيظكم يوم السقيفة؟!**

وقد تبيّن فيما سبق من مؤهلات إمامها أبي بكر الصدّيق أنّه (الأول) في الأمّة بعد نبيها ﷺ من بين جميع الصحابة؛ بما له من سبق حاسم، ومواقف سامية تفرد بها، ونصوص نبوية جازمة تنوه بمكانته ومناقبه وفضائله، وتحذر مِن تجاوزه، أو محاولة التقدم عليه، فلماذا يغيظهم يوم السقيفة؟

ومن لا يقرّ بتقديم أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه يُغضب رسول الله ﷺ؛ الذي أراد أن يكتب له كتاباً حين قال لزوجه رضي الله عنها: «**ادْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ أَبَاكِ وَأَخَاكِ حَتَّى أَكْتُبَ كِتَاباً؛ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ، وَيَقُولُ قَائِلٌ: أَنَا أَوْلَى، وَيَأْبَى اللهُ وَالمُؤْمِنُونَ إِلا أَبَا بَكْرٍ**»[1].

فإذا عُلِمَ هذا؛ فلن تكون هناك غرابة في أنّ الصدّيق كان هو المرشح الوحيد لجميع المسلمين يوم السقيفة، وبإشارة ورغبة وإرشاد من رسول الله ﷺ وأنّ كل من في السقيفة بايعه، ولم يتخلف أحد عن البيعة، كما بايعه الصحابة البيعة العامة في المسجد، وما ورد عن موقف سعد بن عبادة وبعض من كان معه رضي الله عنهم؛ إنّما كان أمراً عارضاً، زال حين تجلّت لهم الأدلة الشرعية التي تقدم بها الصدّيق والفاروق في حوارهم الأخوي الراقي.

فالغرابة كل الغرابة فيمن يُصدّق بأنّه كان هناك منافس لأبي بكر يوم السقيفة أو بعده! فيُسقط خيار

(١) «صحيح مسلم» (٦٣٣٢).

النّبي ﷺ وإجماع المهاجرين والأنصار الذي تجلى؛ حين قال لهم عمر الفاروق رضي الله عنه في السقيفة: «من هذا الذي له هذه الثلاث؟!: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ من هما؟! ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾ من صاحبه؟! ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[التوبة:٤٠]، مع من؟!»؛ فبسط عمر يد أبي بكر رضي الله عنهما؛ فقال: بايعوه، **فبايع الناس أحسن بيعة وأجملها**»[(١)]، **فهل يغتاظ من اجتماع المسلمين ووحدتهم، وبيعة المهاجرين والأنصار وطاعتهم مسلم؟!**

ولماذا تغيظهم بيعة السقيفة ورسول الله ﷺ أغلق كل باب وخوخة تؤدي إلى المسجد؛ إلا باب وخوخة خليفته الصدّيق؟[(٢)]

فمن يغتاظ من بيعة السقيفة إنّما يردّ ما أمر به النّبي ﷺ، وينقض الواقع الذي عاشته الأمّة آنذاك، وينشر ما يُردده المخالفون من أباطيل وافتراءات، ذلك أنّه لا يستطيع باحث أن يثبت برواية صحيحة أنّ هناك من تخلف عن الصلاة خلف الصدّيق إمام الصحابة بعد رسول الله ﷺ، أو تخلف عن نفيره الذي قاده رضي الله عنه بنفسه لمواجهة المرتدين!

وكيف يغتاظ من يزعم أنّه مسلم من بيعة السقيفة!

ولا يستطيع باحث أن يثبت أنّ هناك صحابيّاً واحداً لم يخاطب الصدّيق بـ(**يا خليفة رسول الله**)؛ إلا إذا كان باحثاً من إخوان الرافضي أبي مِخْنَف لوط بن يحيى الإخباري التالف؛ الذي لا يوثق به، كما أجمع على ذلك أهل الجرح والتعديل، ذلك الذي يتناقل رواياته أهل الأهواء والجهلة، ومن لا علم لهم ولا دراية بمكر وبهتان أعداء الصحابة وأحقادهم؛ التي لا زالوا يؤزّونها، وينفخون في نيرانها، مستهدفين يوم السقيفة، وما أينع فيه من الثمار التي أسهم أبو بكر إسهاماً مباشراً في قطافها ووضعها في سلة المصالح العليا للأمّة، مما جعل الصحابة لا يرضون سواه خليفة لرسول الله ﷺ، يتجلى ذلك في انقيادهم له وحرصهم على تخصيصه بلقب (**خليفة رسول الله**) بروح تبعث على الحب والاعتزاز والأصالة والطاعة والتفاؤل، وهم الذين قال الله -تعالى- عنهم: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[الحشر:٨].

فالصادقون يسمون الصدّيق: (خليفة رسول الله)، ويأتمون بإمامته، ويفخرون بقيادته، والمنافقون يشاركون مسيلمة الكذاب في حربه على الصدّيق والصادقين؛ فيخترعون الأباطيل، وينشرون الأوهام؛ للتشويش على الخلافة الراشدة، انتصاراً للمرتدين!! وانتقاماً من أبناء خير القرون الصحابة المكرمين، ومن تبعهم بإحسان من المؤمنين!!

المذهل أنّ عليّاً والزبير رضي الله عنهما يلقبان الصديق بخليفة رسول الله؛ **حين بايعاه في البيعة العامّة في اليوم التالي ليوم السقيفة**، والرافضة وإخوانهم من المستشرقين والعلمانيين **يرفضون ذلك!!**

والشاهد هنا: إجماع الصحابة على مخاطبة قائدهم أبي بكر بـ «يا خليفة رسول الله»، فهل خُوطب غير الصدّيق رضي الله عنه بهذا الخطاب الرباني المحبب إلى نفوسهم رضي الله عنهم؟

ومثلما كان الحوار والتشاور والاتفاق بين

---

(١) البيهقي، «السنن الكبرى»، (ح١٦٩٩٠)، النسائي، «السنن الكبرى»، (ح٧١١٧).

(٢) «صحيح البخاري» (فضائل أبي بكر، ح٣٣٨١، ح٤٤٧)، «صحيح مسلم» (ح٤١٤٦).

الصحابة أمراً طبيعيّاً؛ فإنّ موقف أعداء الصحابة المحارب لبيعة السقيفة لا غرابة فيه؛ ذلك أنّ بهتانهم وتزييفهم لتلك البيعة منهج من مناهج كيدهم بالإسلام والمسلمين، ومتى كان الرافضة يتوانون عن خوض الوحل، وهم يقدسون قاتل أمير المؤمنين الفاروق عمر رضي الله عنه؟! ومتى كان المستشرقون لا يحرثون في زوابع الفتن، وأعاصير التحريض والكراهية ضد المسلمين؟!

فلماذا تغيظهم بيعة السقيفة إن كانوا مؤمنين؟! وأبو بكر الصدّيق هو الذي بصّر الأمة يوم وفاة النّبي ﷺ؛ حتى استقر حالها على أتم وجه وأجمله؟! وهو الذي وحَّد كلمة الصحابة في السقيفة وعالج شبهاتها؛ حتى تعانقت قلوبهم أخوّة وعطاء ووفاء للنّبي ﷺ ولرسالته الخالدة؟!

فلماذا يغيظهم يوم السقيفة ولولاه لاستبيحت المدينة على أيدي طلائع المرتدين من بني عبس وذبيان في ذي القَصّة؟!

ولماذا تغيظهم بيعة السقيفة ولولاها لما كان نصرٌ يوم اليمامة على قائد الردة الأكبر مسيلمة الكذاب وجنده؟ ولولاها لما توحدت جزيرة العرب بعد وفاة النبي ﷺ، ولما كانت اليرموك وأجنادين وذات الصواري وفتوح الشام وما بعدها في الغرب والأندلس، ولولاها لما كانت أمجاد القادسية ونهاوند وتُستَر، وما بعدها من فتوح في الشرق؟!

أولئك الذين تحقق لهم موعود الله -تعالى-؛ فاستخلفهم ﷻ بعد نبيه ﷺ، ومكّن لهم دينهم، وأورثهم تركة إمبراطوريتي فارس المجوسية والروم الصليبية، بعد أن أنجزوا بيعة السقيفة.

ولماذا يغيظهم يوم السقيفة ولولاه لما كان الأذان يصدح في دمشق والقيروان وغرناطة، ولما ما كانت بغداد ولا كابل من بلاد المسلمين؟!

ولماذا يغيظهم يوم السقيفة ولولاه لبقيت فارس تحت نير أكاسرة المجوس الظالمين الوثنيين؟!

ثم لماذا لا نَحذرُ أعداء بيعة السقيفة ونُحِذر منهم، ونتوجس منهم كلّ شرّ وغدر؟ ونرتاب بهم وبكل من له صلة بهم؟!!

كيف لا وهم شركاء في كلّ مصيبة ومأساة مسّت الأمة بنيرانها؛ فمن اغتال الفاروق في محرابه؟! ومن غدر بذي النورين وهو يقرأ في مصحفه؟! ومن ضرب عليّاً على باب مسجده؟! ومن طعن الحسن بن علي في فخذه؟! ومن غرّر بالحسين وخذله وغدر به في كربلاء يوم مخرجه؟! ومن لا زال يجدد مأساته الرهيبة في كل عام مرات ومرات؟! فيزرع الضغينة ويبذر الكراهية؛ ليصنع من صديدها أفيون الحقد على أمّة الصحابة ومن تبعهم بإحسان!

ومن لا زال ينشر الشك بالكتاب والسنّة؟ وينتقص الشيخين وأمّ المؤمنين؟ ويوقد الفتن بين المسلمين، ويفتري على أئمة الأمّة، ويزيف عقيدتها؟

ومن لا زال يزرع الكيانات الطائفية، ويقيم الدويلات الطفيلية داخل الدول والأوطان؛ تمزيقاً للوحدة وتسعيراً للفتنة؟! إلى غير هذا من مساوئ

ورزايا تتأجج شرورها على عامة أمصار الأمّة وامتداداتها الجغرافية والعقدية!

أليس كلّ من يفعل هذا وغيره الكثير من البلايا؛ هم أدوات الردة، ونواقيس الفتنة، ومطايا الغزاة والمعتدين، أعداء الصحابة الرافضين لبيعة السقيفة التي أشرق يومها على الأمّة أخوّةً ومودةً ووحدةً وعزةً وسلاماً؟!

وبعد كل هذا؛ لماذا لا نغضب على أعداء يوم السقيفة وهم ينشرون ثقافة الكراهية بكل ألوانها الطائفية والشعوبية ضد رايات السقيفة وأبطالها الذين وحدوا الأمّة، وحملوا الرسالة، وحفظوا العقيدة؟! ولماذا نتعامل معهم بسذاجة وأيديهم ملطخة بدماء أئمتنا وخلفاء نبينا ﷺ؟!! وكيف نأمنهم وأيديهم بيد كل عدو وغاز وحاقد ومستبيح لأمّة الكتاب والسنّة، وحرماتها وعقيدتها وأخلاقها؟!

فإقرار بيعة السقيفة سيبقى علامة على صحة الإيمان وموالاة النّبي ﷺ وخلفائه الراشدين، وسيبقى رفضها حرباً على آل البيت الطيبين، وموالاة للزنادقة والشعوبيين، وانتصاراً للشيطان الأكبر ومراجعه الماكرين، فمن يرفض خلافة الصدّيق يضع نفسه ومعتقده خارج جماعة المسلمين، ويؤكد تعاونه مع أعداء الدين، ومن يوالي هؤلاء أو يقاربهم أو يُزين باطلهم فإنّه متواطئ مع المعتدين، ومفرط بأمن أمّة النّبي الأمين ﷺ.

فبمثل هذه القواعد تقاس المواقف والسياسات؛ التي يتبناها من يزعم أنّه يعمل على نصرة الدين، وحماية وحدة المسلمين، وموالاة من قال الله -تعالى- فيهم: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾[النور:٥٥].

أولئك الذين تحقق لهم موعود الله -تعالى-؛ فاستخلفهم ﷻ بعد نبيه ﷺ، ومكّن لهم دينهم، وأورثهم تركة إمبراطوريتي فارس المجوسية والروم الصليبية، بعد أن أنجزوا بيعة السقيفة.

وهذا من أهم الأسباب التي أغاظت أعداء الصحابة؛ فصبوا جام غضبهم وبهتانهم على يوم السقيفة الأغر؛ ليفسدوا ثماره اليانعة!

فالمؤمنون يستمدون من يوم السقيفة الإخلاص لعقيدتهم، والاتباع لنبيهم ﷺ، والحرص على وحدة أمتهم، ويتمسكون في التعامل فيما بينهم بأخلاق الحوار والشورى والمسامحة؛ فيصنعون الأمن، وينشرون العدل، ويقيمون المحبة، وينتجون السلام، على منهج إمامهم وخليفة نبيهم ﷺ الصديق رضي الله عنه؛ الذي قال فيه القائل واصفاً سَبْقَهُ وتفرده:

بالله لا يدرك أيامه
ذو مئزر حافٍ ولا ذو رداء
من يسع كي يدرك أيامه
مجتهد الشدّ بأرض فضاء[1].

(١) ابن عساكر، «تاريخ دمشق»، (٢/٢١٨، ٣٠/٤٤٤).

صدر عن الهيئة العالمية للسنة النبوية ٧ رسائل دعوية للأستاذ توفيق بن محمد مصيري، ضمن مشروع تصحيح المفاهيم، حملت العناوين التالية:

١ - حق الرب على العبيد.

٢ - معجزة الرسول الخالدة.

٣ - الإمامة.

٤ - عصمة النبي ﷺ.

٥ - صحابة النبي ﷺ.

٦ - الحقوق المالية في الإسلام.

٧ - الزواج في الإسلام.

تميزت رسائل الأستاذ توفيق مصيري -وهو الباحث المتخصص في شؤون الفرق، وعضو الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة- بجودة الترتيب لمواضيع هذه الرسائل، وجودة ما حملته من رسائل للقارئ، فالرسالة الأولى تناولت قضية التوحيد، وما يجب فيها لله ﷻ دون ما سواه، فعرض لما يجب أن يلتزم به المؤمن، وما يجب أن يبتعد عنه المسلم من أخطاء ومفاهيم منافية لحقيقة التوحيد التي عرضها القرآن الكريم.

أما الرسالة الثانية؛ فتناولت القرآن الكريم، وخصائصه وصفاته، وحفظ الله ﷻ له، وبراءة القرآن من دعوى علماء الشيعة بتعرضه للتحريف.

وفي الرسالة الثالثة ناقش مفهوم عقيدة الإمامة؛ التي جعلها الشيعة أصل الدين ومداره عندهم، فبين حقيقتها، وكشف ما تعلق بها من شبهات الشيعة.

وكانت عصمة النبي ﷺ هي موضوع الرسالة الرابعة، عرض فيها لعصمة الأنبياء كما جاءت في القرآن، ومكانة الأنبياء ومكانة الأولياء، وبطلان غلو الشيعة في أئمتهم بزعمهم عصمة الأئمة!

الرسالة الخامسة بعنوان: (صحابة النبي ﷺ)، أورد فيها أدلة فضل الصحابة في القرآن والسنة، وأخبار المودة والمحبة بين القرابة آل البيت والصحابة.

والرسالة السادسة؛ فخصصها لموضوع الحقوق المالية في الإسلام؛ وبالخصوص موضوع الخمس، حيث ناقش المفهوم الشيعي للخمس، وعدم وروده في القرآن والسنة، والفارق بينها وبين الزكاة.

أما الرسالة السابعة؛ فكانت بعنوان: (الزواج في الإسلام)، عرض فيه لمفهوم الزواج ومفهوم الزنا في الإسلام، ثم بين بطلان نسبة زواج المتعة للشريعة الإسلامية.

وقد تميزت هذه الرسائل بحجمها الصغير، وعبارتها اللطيفة؛ مع الانتقاء الموفق لمواضيعها، والتي تهدف لجمع كلمة المسلمين على كلمة سواء؛ من خلال توحيد المفاهيم لدى عامة المسلمين، بالاعتماد على القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية، ونبذ المفاهيم المغلوطة التي تشتت الشمل وتفرق الصف.

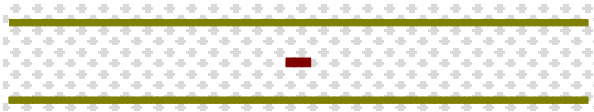

قالوا: «».

«».

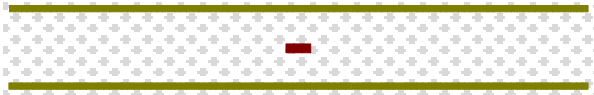

قالوا: «».

«».

قالوا: «».

«».

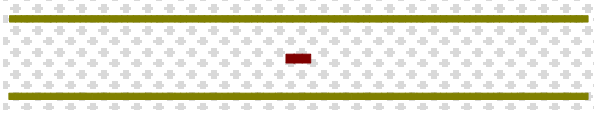

قالوا: «».

«».

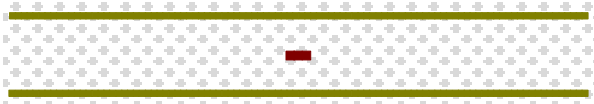

قالوا: «».

«».

قالوا: «».

«».

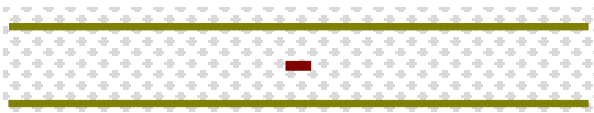

قالوا: «».

«».

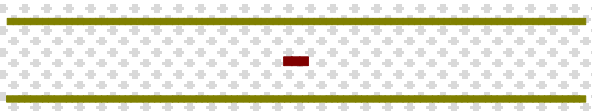

قالوا: «».

«».

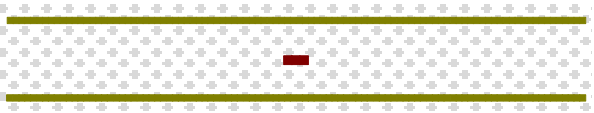

قالوا: «».

«».

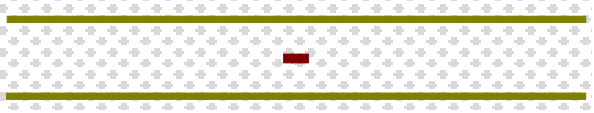

قالوا: «».

«».

قالوا: «».

«».

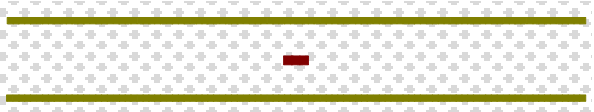

قالوا: «».

«».

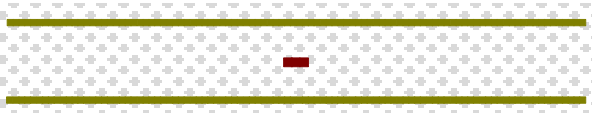

قالوا: «».

«».

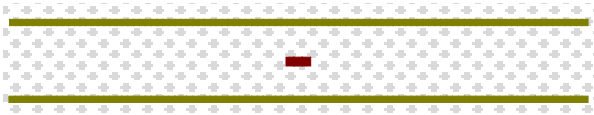

قالوا: «».

«».

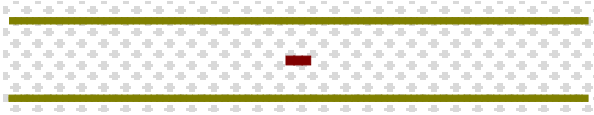

قالوا: «».

«».

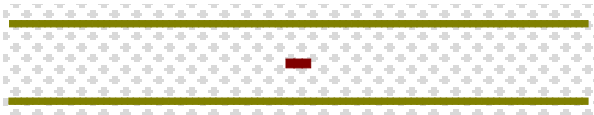

قالوا: «».

«».

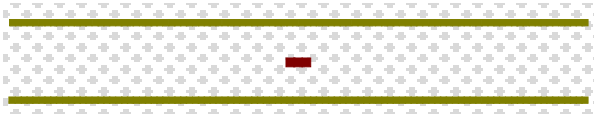

قالوا: «».

«».

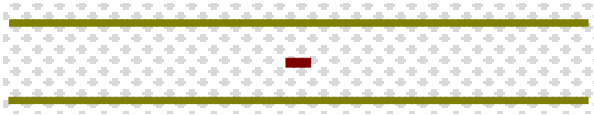

قالوا: «».

«».

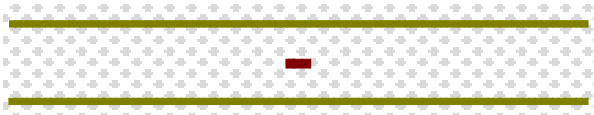

قالوا: «».

«».

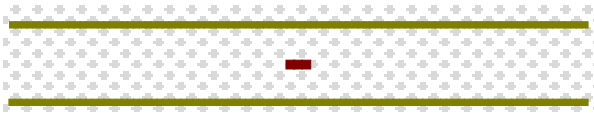

قالوا: «».

«».

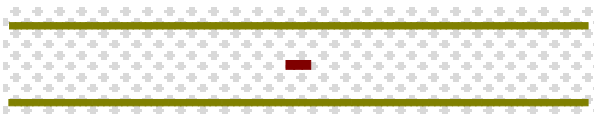

قالوا: «».

«».

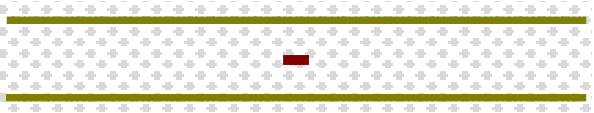

قالوا: «».

«».

قالوا: «».

«».

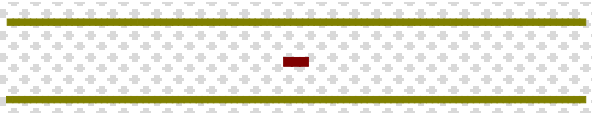

قالوا: «».

«».

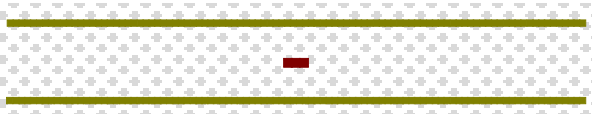

قالوا: «».

«».

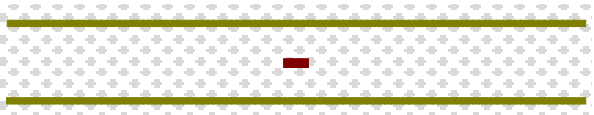

قالوا: «».

«».

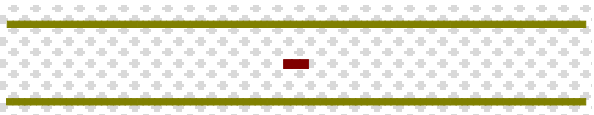

قالوا: «».

«».

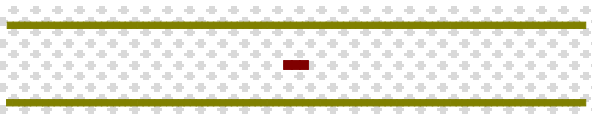

قالوا: «».

«».

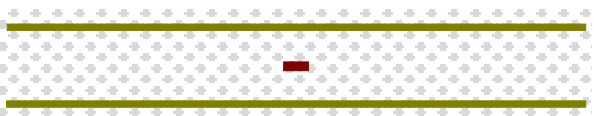

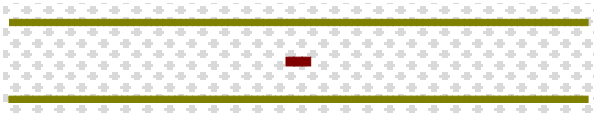

قالوا: «».

«».

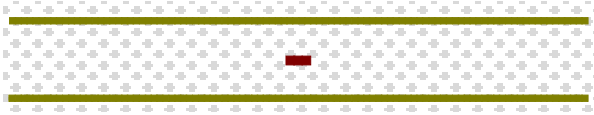

قالوا: «».

«».

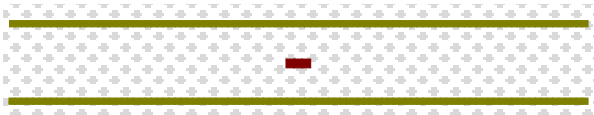

قالوا: «».

«».

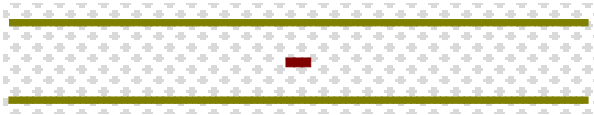

قالوا: «».

«».

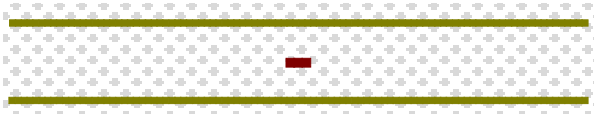

قالوا: «».

«».

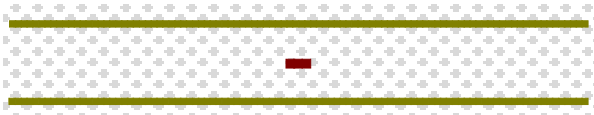

قالوا: «».

«».

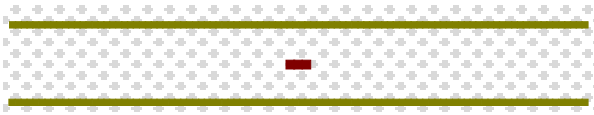

قالوا: «».

«».

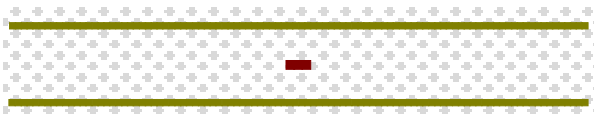

قالوا: «».

«».

قالوا: «».

«».

قالوا: «».

«».

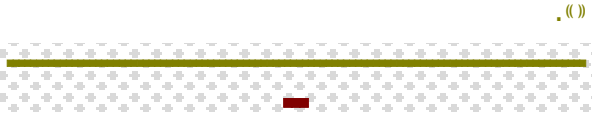

قالوا: «».

«».

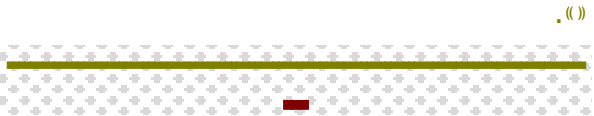

قالوا: «».

«».

قالوا: «».

«».

قالوا: «».

«».

قالوا: «».

«».

قالوا: «».

«».

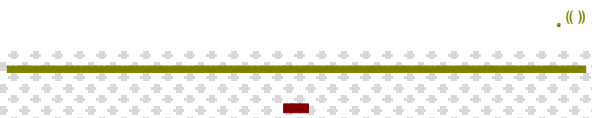

قالوا: «».

«».

قالوا: «».

الإسلام وأوروبا... الكيل بمكيالين

د. كمال حبيب، «المصريون» ٢٠١١/١/٩

يواجه المسلمون في أوروبا محنة اعتبار الإسلام عدوّاً كما كانت اليهودية في فترة حكم هتلر لألمانيا، فالمسلمون يتعرضون للاضطهاد والتمييز بسبب كونهم مسلمين، ورغم الحديث في أوروبا عن العقلانية، واحترام التعددية الدينية والثقافية ودعوة العالم إليها؛ فإن القارة العجوز تواجه حالة من العنصرية كتلك التي عرفتها مع ظهور الفاشية والنازية في ثلاثينيات القرن الماضي.

ويبدو أن تلك الحالة أزعجت وبشكل قوي أكمل إحسان الدين أوغلو الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي؛ فأشار إليها بالقول: «أخشي أننا نمر بوضع مشابه لبداية الثلاثينيات في القرن الماضي عندما تحولت اللاسامية إلى مسألة سياسية مهمة، إلى جانب صعود الفاشية والنازية.. أعتقد أننا في المراحل الأولى من ظاهرة مشابهة».

ويشير أوغلو إلى تحول العداء للإسلام والمسلمين في أوروبا إلى أجندة سياسية، تستخدمها قوي التطرف واليمين في القارة كأداة من أدوات الصراع السياسي والمزايدة في سوق المعاني والأفكار والرموز؛ من أجل الحصول على المزيد من الأصوات الانتخابية.

وبينما يتحدث الغرب إلى العالم العربي والإسلامي عن الأقليات وضرورة الحفاظ عليها وحمايتها؛ فإنه في أوروبا يتحدث عن اندماج المسلمين في المكون الثقافي الأوروبي؛ والذي هو مكون مسيحي - يهودي بالضرورة، ومعنى الاندماج: أن يتخلى المسلمون في أوروبا عن هويتهم الثقافية والاجتماعية والدينية لصالح هوية مختلفة، وهو ما يعني العدوان الفج على أهم مقومات الإنسان وحقوقه؛ وهو حقه في الاعتقاد والعبادة، وحقه في حرية الاختيار للعقيدة، وحقه في ممارسة شعائرها وطقوسها.

أي أن الغرب حين يمد بصره إلى خارج القارة الأوروبية؛ فإنه ينظر إلى المجتمعات العربية والإسلامية باعتبارها مجتمعات فسيفساء متعددة العرقيات والإثنيات والثقافات والأديان، ومن ثم فإنه واقع التعدد يجب أن يؤخذ في الاعتبار من المنظور الغربي؛ ليتحول إلى عنوان للفتنة والتمزق، فلا توجد أمة عربية ولا أمة مسلمة، ولا توجد جغرافيا سياسية للعرب أو للعالم الإسلامي؛ وإنما الجغرافيا التي يدعمها الغرب، ويؤيدها في تقاريره الحقوقية، وتصريحات قادته ونخبه يركز على الأقليات، وبناء عوالم لها ولغات وهويات جديدة، بينما في أوروبا فإنه يتكلم عن اندماج للمسلمين في عالم الغرب.

ملايين المسلمين يعيشون في أوروبا أكثر تجمعاتهم في دولة فرنسا التي يبلغ تعداد المسلمين فيها إلى ما يزيد على الستة ملايين مسلم؛ من المغرب العربي أحفاد من قاتلوا إلى جانب جيوش الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، وأحفاد من كانوا وقوداً اقتصاديّاً لأوروبا وعالمها عقب الحرب العالمية الثانية، وهم اليوم يتم النظر إليهم باعتبارهم تحدياً للاندماج القومي للقارة؛ الذي يقوم على فكرة عفى عليها الزمن ولم تعد مقبولة؛ وهي فكرة بوتقة الصهر للمسلمين ضد منظومة

سياسية وقانونية وثقافية، لا تأخذ في الاعتبار اختلافهم الديني والثقافي والاجتماعي.

فأنجيلا ماركل -وهي ابنة قس بروتستانتي- جاءت من ألمانيا الشرقية، وتقود الحزب المسيحي الديموقراطي، وغالبية أعضاؤه من الكاثوليك، تقول: إن ألمانيا فشلت فشلت ذريعاً في أن تكون نموذجاً للتعدد الثقافي، كما قالت: إن ألمانيا قيمها مسيحية - يهودية، وأنها كانت كذلك لمئات إن لم يكن آلاف السنين، وهي تشير وقادة ألمان إلى أن الإسلام والمسلمين يمثلون تهديداً للهوية المسيحية - اليهودية لألمانيا.

وعلى صعيد فرنسا وباريس عاصمة الحرية والتنوير!

فإن المسلمين هناك يواجهون أزمة كبيرة، هي تحويل العداء للإسلام إلى ما أطلق عليه «أكمل إحسان الدين أوغلو»: مأسسة الشعور بالعداء للإسلام؛ عبر مبادرات كتلك التي أقدمت عليها عاصمة النور بمنع النقاب وتجريمه في الأماكن العامة في فرنسا، وكذلك قوانين منع المآذن في سويسرا.

إن تحويل ضبط السلوك الديني والثقافي إلى قوانين تعبر عنها مؤسسات، يعبر عن الاستهانة بقيم احترام الحرية الدينية والعقيدية للإنسان، وتحويل المؤسسات إلى أدوات قمع ضد الإنسان، بينما هي أدوات لتسهيل حياته خاصة فيما يتعلق بسلوكه وحريته الدينية والإنسانية.

الحرية إذن هي للأوربيين من اليهود والمسيحيين، أما حرية المسلمين الذين يعيشون في أوروبا فإنها تتحول إلى عبء ثقيل على الرجل الغربي؛ الذي ضاق ذرعاً بحق المسلمين في الصلاة وبناء المساجد، وحول مؤسساته إلى أدوات للقمع وتضييق الحريات.

لم تعد أوروبا هي عنوان التعددية الثقافية، وإنما أصبحت عنواناً للهوية الثقافية الواحدة، ومن ثم فإن فرض النماذج الثقافية الغربية على المسلمين دون الأخذ في الاعتبار خصوصياتهم وثقافتهم ربما يقود إلى ذهاب أجيال جديدة من المسلمين نحو التشدد، فالتشدد اليميني والمحافظ ذو الطابع الشعبي والمؤسسي عنوان لخطر قد يقود لموجات من التطرف لدي المسلمين.

السؤال الرئيسي الواجب علينا أن نفهمه في العالم العربي والإسلامي هو: لماذا تفرض أوروبا الاندماج على المسلمين في أوروبا بينما تدافع عن الأقليات وتغذيها، وتؤسس لها هويات وعوالم استراتيجية جديدة لدينا في العالم العربي والإسلامي؟

سركوزي اليهودي والدم المسيحي

مهنا الحبيل، «المصريون» ٢٠١١/١/٢١

من ضمن المقالات المهمة للغاية التي لم يتوقف عندها الإعلام العربي؛ رغم الحقائق التي تحويها، والتحليل الدقيق لها: مقال برهان غليون في فبراير ٢٠١٠، تناول فيه تصريح علني مهم للشخصية السياسية الفرنسية جورج فريش -وهو رئيس الحكومة المحلية لمنطقة مونبلييه الفرنسية-، تحدث فريش عن انتخاب نيكولا سركوزي رئيساً لفرنسا، أعلن فيه يهودية سركوزي وقال: إنه أول رئيس يهودي يُنتخب بالاقتراع العام.

هذا التصريح جاء في معرض كلمة ألقاها المسئول الفرنسي ترحيبا بزيارة رئيس الكيان الصهيوني شمعون بيريز إلى مقاطعته الفرنسية، حاثّاً فيها على الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، وشنّ حملة عنيفة على الفلسطينيين والعرب.

وليس من عادة يهوديي أوروبا والمهجر أن يشيعوا يهوديتهم؛ خاصة ذوي المناصب الكبرى، ولذلك ربما تم التغاضي عن ذلك التصريح، ولم يسلط عليه الضوء في المؤسسات الإعلامية الفرنسية والغربية لهذا البعد الحساس، لكنّ ذلك يعود لنا بصورة مركزية في استعراض تصريحات

سركوزي الأخيرة؛ والتي اتهم فيها العالم الإسلامي والمشرق العربي دون أن يستثني بأنّه يخطط لتهجير مسيحيي المشرق في تزامن وتبادل مع دعوات البابا لتدويل قضية أقباط مصر بعد الجريمة التي استهدفت كنيسة القديسين بالإسكندرية.

وقد سبق أن نوهنا في مقالات عدة بحجم الجرم التي تُستخدم فيه جماعات العنف الوحشي لتفجير العلاقات بين مسيحيي المشرق والمسلمين، وحددنا في هذا الصدد أنّ المناطق الكبرى التي تعرضت لذلك الاستهداف كانت من أُخضعت للمشروع الغربي الإحتلالي التدميري؛ كما هو الحال في العراق المخضب بالدماء من بنيه المسلمين وإخوانهم المسيحيين، ولعل تصريح الأنبا ماكسيموس الداعي للتضامن الوطني، وعدم إثارة الاحتقان الطائفي الأجنبي بين الأقباط والمسلمين يقع على ذات التشخيص حين قال أنّ البابا لم يحمي مسيحيي العراق الذين يستهدفون في زمن الاحتلال الأمريكي؛ فكيف يحمي أقباط مصر؟!

هنا نقف على تقدير مهم لهذه التصريحات، وهي استخدام دم المسيحيين الأبرياء في الزج بالمشرق نحو أتون صراع ديني جديد، والحقيقة أنه يتطابق مع فكرة التشطير الكبرى للمشرق العربي، وهنا يستخدم دم الذئب بقميص يوسف لتحقيق مرحلة خطيرة من علاقات العالم الإنساني، في حالة شراكة خطيرة لهذه الشخصيات ذات الدور المركزي في التأثير الديني والسياسي لأوروبا المسيحية.

ومن المهم للغاية أن نستدعي مواقف وقرارات وسياسات الرئيس سركوزي التي استهدفت المسلمين، وانتهت إلى محاصرتهم في حياتهم الشخصية، وتقنين المواد الدستورية المقيدة لهم، وكان الرئيس سركوزي من أهم الشخصيات التي اعتمدت عليها حركة التصعيد الجديد على مسلمي أوروبا واستهدافهم وجوديّاً في حملات المآذن والمدارس والحجاب، والطلب غير المباشر من الجاليات بأن ضريبة البقاء في أوروبا هو التخلي عن الإسلام واستبداله بفلكلور تدعو له شخصيات من أصول مسلمة أعلنت مبكراً تمردها وهجومها على الإسلام كثوابت قطعية، وكانوا ضمن فريق سركوزي الخاص أو في الجهاز الحكومي.

إذن هنا نربط بين حملات الرئيس سركوزي التي تستهدف تصفية الوجود الإسلامي في أوروبا، مع دخوله التصعيدي على قضية التفجير الطائفي في المشرق العربي؛ من خلال الإيحاء الضمني لجمهوره الأوروبي المتطرف الذي تَشكّل في جماعات تهاجم الجالية المسلمة والحجاب والمساجد؛ لتقوية معركته العنصرية المتعصبة ضد الإسلام والجالية المشرقية، وفي ذات الوقت تأزيم الحالة الدينية واستثارة مسيحيي المشرق لرفض المصالحات الوطنية والجسور بين أهل الديانتين.

وفي الحقيقة أنّ قضية الاضطلاع بدور مركزي في المؤامرات العالمية على المشرق العربي ليس مرهوناً بالضرورة باليهود، لكنّ المعتاد -وحديثنا عن الساسة المتورطين، وليس أتباع اليهودية بالجملة- أن المعتاد في مفاصل وأحداث محورية خطيرة عانتها الأمة الإسلامية والوطن العربي كانت هناك شخصيات لعبت دوراً رئيساً في التنظير أو التنفيذ لتلك المشاريع، وتبين لاحقاً -كمعلومة وليس نظرية- مؤامرة أنّ نجمة داود الزرقاء كانت حافزها الرئيسي، فهل سيكون سركوزي بطل نجمة العهد الجديد؟

دراسة: مساحة الكنائس والأديرة تكفي ٣٤ مليون قبطي

حماد الرمحي، «المصريون» ٢٠١١/١/١١

كشفت دراسة حديثة أعدها المستشار حسين أبو عيسي المحامي بالنقض، والمستشار السابق بالمحاكم العسكرية عن مفاجأة من العيار الثقيل، وهو أن صدور قانون دور العبادة الموحد الذي تطالب الكنيسة بسرعة إقراره لن

يحقق مطالب الأقباط، بل أنه قد يتسبب في إلغاء تراخيص العديد من الكنائس، أو وقف أعمال البناء في كنائس أخرى، ما قد يزيد من حدة التوتر والاحتقان الطائفي في مصر.

وأضاف: إن «عقلاء الأقباط» يدركون هذه الحقيقة تماماً، بعيداً عن التعصب الطائفي، ويدركون أن قانون دور العبادة الموحد سينصف المسلمين المحرومين من بناء المساجد، وسيفتح الباب على مصراعيه للطوائف الأجنبية «البروتاستينية والكاثوليكية والإنجيلية والسبتية» لتطالب بحقها هي الأخرى في دور العبادة، طبقاً للقانون الجديد، بل وأكثر من هذا، توقع أن يأتي القانون في مصلحة طوائف جديدة، مثل الأنبا ماكسيموس؛ الذي لم يحصل على تصريح كنيسة حتى الآن.

وأضاف: إن مشروع قانون دور العبادة الموحد يحدد بناء دور العبادة الإسلامية والمسيحية واليهودية بما يتناسب مع عدد السكان، وطبقاً للاعتبارات والمواثيق الدولية التي تنص على الحق في العبادة؛ فإن المصلي المسلم أو المسيحي يحتاج إلى مساحة ٤٦ سم كحد أدني أو ١٠٠ سم كحد أقصي لأداء الشعائر الدينية الخاصة به؛ سواء كانت في المسجد أو الكنيسة، أي أن مصر...

وأشار إلى أنه طبقاً لميثاق «الحق في العبادة» بالأمم المتحدة؛ فإنه سيكون هناك حاجة إلى مساحة إجمالية قدرها ٣٦ مليون و٨٠٠ ألف متر مربع كحد أدنى، و٨٠ مليون متر مربع كحد أقصى تحصص كمكان يتعبد فيه ٨٠ مليون مواطن مصري مسلم ومسيحي، باعتبار أن جميعهم يؤدون الصلوات والشعائر الدينية في دور العبادة.

وقال استناداً إلى ذلك: فإن مسلمي مصر البالغ عددهم ٧٢ مليون نسمة يحتاجون إلى مساحة تقدر بنحو ٣٣ مليون و١٢٠ ألف متر كحد أدنى، و٧٢ مليون متر كحد أقصي، في المقابل يحتاج الأقباط البالغ عددهم ٨ مليون قبطي -طبقاً لتقديرات الأمم المتحدة- إلى مساحة ٣ مليون ٦٨٠ ألف متر كحد أدنى، و٨ مليون متر كحد أقصى.

وذكر أنه انطلاقاً من مبادئ الأمم المتحدة فإنه لا ينبغي أن تقل أو تزيد مساحة المساجد أو الكنائس والأديرة عن المساحات السابقة؛ حتى لا يكون هناك ظلم لطائفة على حساب أخرى، وهو نفس المبدأ الذي يستند إليه قانون دور العبادة الموحد الذي يعتمد على إحصائية رسمية بعدد ومساحات المساجد والكنائس لمعرفة نسبة الزيادة والعجز لدى كل طرف.

وأوضح أن الإحصائيات الرسمية تشير إلى أن عدد الكنائس المقامة فى مصر تبلغ في الوقت الحالي نحو ٣١٢٦ كنيسة، تضاعفت خلال الفترة من عام ١٩٧٢ وحتى عام ١٩٩٦ إلى الضعف تقريباً؛ إذ أن عدد الكنائس في عام ١٩٧٢ كان يبلغ نحو ١٤٤٢ كنيسة، معظمها بدون تراخيص، وكانت نسبة الحاصلة على ترخيص والمسجلة لدى وزارة الداخلية ٥٠٠ كنيسة فقط، منها ٢٨٦ كنيسة أرثوذكسية، والباقي للطوائف الأجنبية، وارتفعت في عام ١٩٩٦ لتصل إلى نحو ٢٤٠٠ كنيسة، ذلك بناء على إحصائية رسمية للجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، بزيادة قدرها ١٠٠٠ كنيسة تقريباً، بواقع ٤٠ كنيسة سنويّاً تم بناؤها خلال ٢٥ عاماً.

وزاد عدد الكنائس في نهاية ٢٠٠٦ -أي بعد عشر سنوات- إلى نحو ٢٦٢٦ كنيسة رسمية، من بينها ١٣٢٦ كنيسة أرثوذكسية، و١١٠٠ كنيسة بروتستانتية، و٢٠٠ كنيسة كاثوليكية موزعة على محافظات الجمهورية على النحو التالي: ١٨٣ كنيسة أرثوذكسية بالقاهرة، ٨٢ كنيسة بالجيزة، ٦٦ كنيسة بالإسكندرية، ٦٧ كنيسة بالغربية، ٦٠ كنيسة بالمنيا، ٢٠ ببورسعيد، ٨ بالسويس، ٨ بدمياط، ٣٢ بالدقهلية، ٤٣ بالشرقية، ٣٧ بالقليوبية، ١١ بكفر الشيخ، ٣٥ بالمنوفية، ٣٥ بالبحيرة، ١٥ بالإسماعيلية، ٥٠ ببني سويف، ٣٧ بالفيوم، ١٧٨ بالمنيا، ٤٢٥ بأسيوط، ٢٦٠ بسوهاج، ٨٠ بقنا، ٢٦ بأسوان، ٩ بالأقصر، كنيستان بالبحر الأحمر، كنيسة واحدة بالوادي الجديد، كنيستان بمرسى مطروح، كنيستان بشمال

سيناء، كنيستان بجنوب سيناء، بالإضافة إلى بعض الكنائس الغربية التي تخص الطوائف غير الأرثوذكسية الشرقية.

بالإضافة إلى ذلك، يوجد أكثر من ٥٠٠ كنيسة بدون ترخيص، تعمل تحت غطاء «جمعية قبطية» يتم إشهارها بوزارة التضامن الاجتماعي، وبالتالي يصبح إجمالي عدد الكنائس ٣١٢٦ كنيسة، بالإضافة إلى عشرات الأديرة المنتشرة في ربوع المحافظات المصرية؛ والتي تتسع لنحو ٢٤ مليون مصلي قبطي، حسب التقديرات الكنسية.

وأكبر الأديرة هو دير أبو مقار؛ الذي تبلغ مساحته نحو ٢٧٠٠ فدان، أي ما يعادل ١١٣٤٠٠٠٠ متر مربع تقريباً، ويتسع لنحو ١١ مليون و٣٤٠ ألف مصل كحد أدنى، و٢٣.٩ مليون مصلي كحد أقصي، طبقاً للاعتبارات الأمنية التي تنص على أن حق الفرد ٠.٤٦ متر مربع للتعبد كحد أدنى، أي أنه يزيد عن عدد الأقباط في مصر.

وبمقارنة دير أبو مقار بأكبر المساجد الإسلامية في العالم وهو الحرم المكي الشريف؛ الذي تصل مساحته نحو ٣٥٦٠٠٠ متر مربع، ويتسع لنحو ٧٧٣٠٠٠ مصلى، باعتبار أن المصلي لا يتحصل في المسجد الحرام إلا على الحد الأدنى لمكان العبادة وهو ٠٤٦ م؛ تكون مساحة الدير أكبر منه بما يزيد على أكثر من ١٥ ضعفاً.

أما ثاني أكبر الأديرة فهو دير أبو فانا بالمنيا؛ الذي تبلغ مساحته نحو ٦٠٠ فدان، أي ما يعادل ٢٥٢٠٠٠٠ متر مربع، وهذه المساحة تكفي ٢.٥ مليون مصل كحد أدنى، و٥.٥ مليون مصل كحد أقصى، بنفس الحسبة السابقة.

أما مساحة دير ماريمينا؛ فتعادل تقريباً نفس مساحة دير أبو فانا، حيث تبلغ نحو ٦٠٠ فدان تقريباً بما يعادل ٢٥٢٠٠٠٠ متر مربع، وهذه المساحة تكفي ٢.٥ مليون مصل كحد أدنى، و٥.٥ مليون مصل كحد أقصى.

ويعني ذلك: أن مساحة أكبر ثلاثة أديرة في مصر تبلغ نحو ٣٩٠٠ فدان، أي ما يعادل ١٦٣٨٠٠٠٠ مليون متر مربع، تكفي مساحتها لـ ١٦ مليون و٣٨٠ ألف مصل قبطي كحد أدنى، أي ضعف عدد الأقباط في مصر، و٣٤.٩ مليون مصل قبطي كحد أقصى.

فضلاً عن عشرات الأديرة المنتشرة في المحافظات المصرية، وأبرزها: أديرة سوهاج، وتضم دير الأنبا شنودة؛ الذي تبلغ مساحته ٢٧٧٥ متراً مربعاً، ودير الأنبا بيجول ١٠٠٠ متر، ودير الأنبا شنودة الشرقي، ودير الأنبا توماس ١٠٠٠ متر، ودير الأمير تاوضروس، ودير القديسة، ودير الملاك ميخائيل؛ الذي يضم خمس مذابح، وبها خنادق ومغارة صغيرة تحت الأرض باسم القديس العظيم الأنبا بيشوى، ودير الشهداء، ودير السيدة العذراء، ودير الأنبا بيجول، ودير مارجرجس - الحديدي، ودير الملاك.

فضلاً عن أديرة أسيوط، وتضم دير العذراء، المحرق، العذراء، درنكة، العذراء، الجنادلة، الأمير تادرس.

تليها أديرة المنيا، وتضم دير العذراء، جبل الطير.

ثم أديرة بني سويف، وتضم دير العذراء، الحمام، العذراء، بياض، الأنبا بولا، بوش، الأنبا انطونيوس، الميمون، مارجرجس، سيدمنت.

تليها أديرة الفيوم، وتضم دير الأنبا إبرام، الملاك غبريال.

ثم أديرة البحر الأحمر، وتضم دير الأنبا بولا، الأنبا انطونيوس.

أما أديرة وادي النطرون؛ فتشمل دير الأنبا بيشوى، والسريان، والبراموس، والأنبا مقار، ومارمينا بالإسكندرية.

أما أديرة الراهبات؛ فأبرزها: ماري جرجس، وأبي سيفين بمصر القديمة، والأمير تادرس بحارة الروم، وماري جرجس زويلة، والعذراء بحارة زويلة، ودير المعلقة بمدينة مصر، وغيرها من الأديرة؛ فضلاً عن ١٤ أسقفية «الإيبرشيات» منتشرة في معظم محافظات الجمهورية.

أما بالنسبة لعدد المساجد؛ فإنها تبلغ طبقاً للإحصاءات الرسمية الصادرة عن وزارة الأوقاف والجهاز المركز للتعبئة

والإحصاء ٩٢.٦٠٠ مسجداً، منها ٦٤٦٧٦ مسجداً تحت ولاية وزارة الأوقاف، والباقي ما بين مساجد أهلية وزوايا لا تتعدي مساحتها عن ١٠٠ متر، مقسمة على ٧٢ مليون مسلم، وتبلغ مساحة أكبر مسجد في مصر وهو مسجد عمرو بن العاص نحو ١٣٨٠٠ متراً، ويليه الأزهر الشريف الذي تبلغ مساحته ١٢٠٠٠ متر.

ويتراوح متوسط مساحة المساجد في مصر ما بين ٥٠٠ إلى ١٠٠٠ متر كحد أقصى، وبما أن نسبة تعداد المسلمين تزيد على نسبة تعداد الأقباط بتسعة أضعاف (١ مقابل ٩%)؛ فمن المفترض أن يصبح عدد ومساحة المساجد تسعة أضعاف الكنائس والأديرة، لكن الأرقام تؤكد أن نسبة الكنائس إلى المساجد في مصر هي فقط ٣.٠١٥%، أي أن هناك عجزاً في المساجد يصل إلى ٦% تقريباً.

وعلى افتراض أن عدد المساجد في مصر هو ٩٢.٦٠٠ مسجد، أي بمتوسط ٤٦ مليون متر تقريباً؛ فإنه وطبقاً لميثاق الأمم المتحدة فإن مسلمي مصر يحتاجون مساجد للعبادة تتراوح مساحتها ما بين ٣٣ مليون و١٢٠ ألف متر كحد أدنى، و٧٢ مليون متر كحد أقصى، بمتوسط ٤٨ مليون متر تقريباً، أي أن المسلمين لديهم عجز في المساحات المخصصة للمساجد يتراوح ما بين ٢ مليون متر و٢٦ مليون متر مكعب تقريباً، أي ما يعادل ٥٢ ألف مسجد تقريباً، مساحة المسجد ٥٠٠ متر.

هل الاهتمام بـ «أبو حصيرة» هوس ديني؟ أم لغز سياسي؟

محمد صادق دياب، «الشرق الأوسط» ٢٠١١/١/٣

لو أن «أبو حصيرة» أطل على الدنيا من جديد بعد نحو مائة عام على رحيله، ووجد الكثير من الناس يدعون وصلاً به؛ لهاله أن يتحول إلى قضية، ولربما أغراه الأمر أن يرتدي ثياب المتنبي ليقف عليهم خطيباً:

أنام ملء جفوني عن شواردها

ويسهر الخلق جراها ويختصم

قبل أن يطوي حصيرته، ويرحل من جديد

فهل «أبو حصيرة» -الذي يحتفل اليهود بزيارة ضريحه هذه الأيام في إحدى القرى المصرية- **حقيقة أم خيال؟** هل هو مسلم كما يدعي البعض؟ أم يهودي كما يزعم اليهود؟ وهل هو مغربي أم فلسطيني؟

فلقد قيل عنه وفيه ذلك كله وأكثر! فالكل يدّعي وصلاً بـ «أبو حصيرة» بعد أن طفا فجأة على نشرات الأخبار وأحاديث الناس، اليهود يزعمون أن يعقوب أبو حصيرة يهودي مغربي، أراد الحضور إلى القدس قبل قرن من الآن فجنحت به السفينة وغرقت، ففرد حصيرته التي ينام عليها على سطح الماء، وأكمل رحلته إلى القدس، وفي طريق العودة مر بمصر، وأقام بها، وعمل إسكافيّاً، وحينما مات دفن بها، وتحول قبره إلى مزار!

ومن فلسطين انطلق قبل أعوام صوت عميد عائلة «أبو حصيرة» الفلسطينية المسلمة -عبر صحيفة «الشرق الأوسط»- مؤكداً أن «أبو حصيرة» جد أسرتهم، وهو من فلسطين، ولا علاقة لليهود به، وأنه انطلق من شاطئ غزة بحصيرة، وفي إحدى الليالي لف نفسه بحصيرته ونام، فتوفاه الله، ويقول: «وفي الليل جاء لعمدة البلدة المصري هاتف بالمنام يقول له: يوجد رجل صالح ميت في حصيرة، فاذهب وادفنه، وفي الصباح جمع العمدة عدداً من رجال البلدة، وبحث عن الرجل المجهول؛ حتى وجده فعلاً ميتاً داخل حصيرة، على شاطئ البحر، فدفنوه وبنوا حول الضريح قبة صغيرة».

كما يذهب المحامي مصطفى رسلان إلى أن لديه شجرة عائلة تشير إلى أن «أبو حصيرة» مغربي مسلم، واسمه الأصلي يعقوب، وليس يهوديّاً.

ويبقى السؤال الأهم في غمرة الانشغال بأصل وفصل

«أبو حصيرة»: هل الاهتمام به الآن هوس ديني أم لغز سياسي يتدثر برداء الدين؟ فمائة عام لا تكفي لخلع كل هذه «القداسة» على هذه الشخصية، فجل الشخصيات الدينية المرتبطة بمثل هذه المزارات حول أماكن كثيرة من العالم غالباً ما تكون غائرة مئات الأعوام في أعماق التاريخ، فكيف استطاع أن يستقطب ضريح «أبو حصيرة» هذا الحضور المكثف كله، وهو المجهول الذي لم يمض على رحيله سوى قرن من الزمان؟

أغلب الظن أن حجم الضجة المثارة عن وحول «أبو حصيرة» ستحوله إلى أسطورة؛ تتضخم أكثر وأكثر في قوادم الأيام.

أوروبا لا تريد بوسنة مسلمة، وتبعد تركيا عنها

عبد الباقي خليفة، «موقع المسلم» ١٤٣١/١٢/٢٩ هـ (باختصار)

أفسح الرئيس البوسني السابق الدكتور حارث سيلاجيتش جانباً من وقته الثمين للحديث «للمسلم» رغم مشاغله الكثيرة.

© **حضرتم فعاليات الدورة ٦٥ للجمعية العامة للأمم** المتحدة وقدمتم صورة عن واقع البوسنة؟

¤ **قدمت عرضاً شاملاً عن الوضع في البوسنة**، وقلت أن هناك بعض التقدم، وهناك انتهاكات منتظمة لاتفاقية دايتون، وخلال ١٨ عاماً من توقيع الاتفاقية مرت البوسنة -التي تعرضت لأسوأ جرائم الحرب ضد المدنيين في أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية- بعدة متاعب، وأننا حققنا تقدما على صعيد علاقاتنا الاقليمية مثل كرواتيا، والجبل الاسود، وصربيا، في إطار التعاون الاقليمي باعتباره واحداً من الشروط الرئيسية لتحقيق سلام واستقرار دائمين في المنطقة، وأن البوسنة على طريق الانضمام للشراكة الأوروأطلسية، والعديد من المنظمات الدولية النشطة، وأن معظم المشاكل والتحديات التي تواجه البوسنة والهرسك اليوم سببها عدم تنفيذ البنود الرئيسية في اتفاقية دايتون للسلام؛ وخصوصاً البند السابع؛ والذي ينص على عودة المهجرين، فمن بين ٤٨ في المائة كانوا يقيمون في مناطق الادارة الصربية الحالية في البوسنة لم يبق منهم اليوم سوى ٨ في المائة، وأن آليات التصويت المعتمدة والتي تعطي لعشرة نواب صرب من أصل ٤٢ حق الفيتو أدى إلى عرقلة ٢٦٠ قانوناً مقترحاً، وهذا ما رسخ الانقسام العرقي، ونتائج الابادة، وسبب ذلك بالتالي عدم الاستقرار.

وقلت: إن ممتلكات الدولة يجب الابقاء عليها، وعدم تقسيمها بين الكيانين الفيدرالي والصربي، وذكرت بأن اتفاقية دايتون كانت لوقف القتال، وتستخدم الآن لتدميرها بشكل سلبي.. هذا معظم ما قلته في مجلس الأمن.

© **بعد انهيار محادثات بوتمير**، قيل أن السياسيين البوسنيين لا يمكنهم التوصل لاتفاق بدون تدخل خارجي؛ لماذا؟

¤ **هذا ما حدث بالفعل، وهذا ما يطلبه المجتمع الدولي منا**، وأنتم أشرتم إلى محادثات بوتمير في إطار اتفاقية دايتون، ولكن السؤال: ما هي التغييرات الجوهرية التي عرضها علينا المجتمع الدولي؟ لا شيء، أكثر من تعديل مادة التصويت داخل كيان صرب البوسنة، جميع المؤسسات الأوروبية والأميركية قالوا لنا: توجد فقط مشكلة واحدة، هي آليات التصويت داخل كيان صرب البوسنة، ونحن لا نقبل بأقل من رفع مستوى اتفاقية دايتون؛ لأن كيان صرب البوسنة هو حجرة العثرة الرئيسية أمام تقدم البلاد، فهو قد أصدر قرارا عبر البرلمان المحلي للاستيلاء على ممتلكات الدولة، وأوقف المبعوث الدولي هذا القرار غير الدستوري، فممتلكات الدولة يجب أن تبقى ممتلكات عامة، وإذا ما تم تقسيمها فيعني ذلك نهاية البوسنة عمليّاً.

ولدينا مثال صربيا والجبل الأسود؛ حيث كان تقسيم الممتلكات مقدمة للانفصال، فلا توجد دولة قامت بما يطالب به الصرب وبقيت على قيد الحياة، وصرب البوسنة لا ينفكون

عن المطالبة برحيل المبعوث الدولي، ورحيل المدعين العامين الدوليين، وإنهاء الوجود الدولي في البوسنة؛ لتحقيق مشروع ميليشوفيتش بإقامة صربيا الكبرى، أو على الأقل تقسيم البوسنة، والواقع هو أن سياسة صرب البوسنة ومطالبهم لا تهدف إلى تقسيم البوسنة فقط، بل إلى تدميرها ومسحها من الخريطة.

© **تركيا دخلت على الخط**، وهناك من يعارض وجودها وتدخلها في البلقان!

¤ **لاحظت وجود عدم رغبة في الحضور التركي**، ولكن تركيا لا تريد سوى المساعدة في حل الإشكالات الحاصلة، ولا أعرف لماذا لا تكون تركيا موجودة مثلها مثل بقية الدول الأوروبية الأخرى وغيرها! وللأسف هناك بعض الدوائر لا ترحب بالدور التركي بناء على سياستها حيال البوسنة، وربما قرأتم مذكرات الرئيس الأمريكي الأسبق بيل كلينتون؛ والذي قال فيها بوضوح أن السياسة الأوروبية - وبشكل خاص سياسة الرئيس الفرنسي الأسبق فرانسوا ميتران، وكبار المسؤولين البريطانيين في ذلك الوقت - كانت غير متحمسة للتدخل في البوسنة؛ لأن أغلبية سكانها من المسلمين، وأن البوسنة لا تنتمي لأوروبا بسبب ذلك، ويجب أن تكون أوروبا نصرانية.

وقد صدمتني هذه الحقائق المؤلمة، الصرب هددوا بإجراء استفتاء على الانفصال، وهي مساعي في إطار جملة من النشاطات -كما سيأتي-، صرب البوسنة يعتقدون بأن هذه التصريحات والممارسات من شأنها زعزعة الاستقرار في البوسنة، والتهديد بالاستفتاء اجراء غير دستوري، فاتفاقية دايتون تمنعه.

وسأكون واضحاً معكم، هناك دوائر تؤيدهم، لقد قرأت مقالاً في «فانينشيال تايمز» يقول: في الوقت الذي يحاكم فيه كراجيتش؛ لا يزال مشروعه طليقاً، والمجتمع الدولي مشغول عن ذلك.

© **أدنتم في وقت سابق** إعلان صرب البوسنة يوم ٩ يناير يوم لكيانهم «جمهورية صربسكا»؛ لماذا؟

¤ **جمهورية صربسكا -داخل البوسنة والهرسك-**، هي إحدى نتائج مشروع الإبادة وإقامة صربيا الكبرى، وفي هذا التاريخ المذكور قام ما يسمى ببرلمان صرب البوسنة بإصدار بيان أو إعلان يدعون فيه صراحة إلى تقسيم البوسنة، وترسيم الحدود بين الإثنيات، وأعقبوا ذلك بشن عدوان عسكري على البوسنة والهرسك، وما جرى ويجري في محكمة جرائم الحرب الدولية في لاهاي أكبر شاهد على ذلك؛ حيث حكم ممشيلو كرايشنيك، وبيليانا بلافشيتش، ويحاكم حالياً رادوفان كراجيتش.

ففي يوم ٩ يناير ١٩٩٢ م تم التخطيط للإبادة بحق شعبنا، وإعلان هذا اليوم يوماً لكيان صرب البوسنة يؤكد أن مشروع سلوبودان ميلوشيفيتش لإقامة صربيا الكبرى لا يزال قائماً، وأن العمل على تحقيق نتائج الإبادة لا يزال متواصلاً، ففي ١٩٩٢ م كان الاعلان واضحاً، وهو قيام دولة صربية خالصة؛ بعد إزالة جميع الاثنيات الأخرى، ومشاركة الرئيس الصربي بوريس طاديتش في هذه المناسبة رسالة أخرى على وجود تناغم واضح بين بنيالوكا وبلغراد، وما يصرح به طاديتش بأنه مع وحدة اراضي البوسنة تكذبه الوقائع على الميدان، فما يجري لا علاقة له باتفاقية دايتون التي نصت على عودة المهجرين، وإقامة دولة دستورية مثل بقية دول العالم.

العلويون (ثاني أكبر طائفة في تركيا) يخشون التذويب!

«النهار» ٢٠١١/١/٢٢

يفقد العلويون -الذين يشكلون أكبر طائفة دينية في تركيا، بعد السُّنة- **الأمل في أن تلبي مطالبهم حكومة تؤكد** -دعماً لانضمامها إلى الاتحاد الأوروبي- **أنها تمد اليد إلى الأقليات**.

وقال ممثل العلويين في سيفاس - شرق الأناضول جاهد البيرق إن «طريقتنا في عبادة الله تختلف كثيراً عن السنّة»، علماً أن عدداً كبيراً منهم يعتبرون أن هذا المذهب «هرطقة»! ورأى أن «الدولة التركية تسعى إلى تذويبنا؛ لأننا لا نذهب إلى الجامع، ولا نصلي خمس مرات، ولا نصوم في رمضان»، مطالباً بالاعتراف بالمذهب العلوي في بلد يدّعي تبني القيم الأوروبية.

يشكل العلويون ثاني أكبر طائفة دينية في تركيا، وفي تقاريرها حول التقدم في اتجاه انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي تدين المفوضية الأوروبية باستمرار وضع هذه الطائفة التي تملك تاريخاً طويلاً من الاضطهاد، فتركيا لا تعترف رسميّاً بها، رغم إرادة خجولة لدى الحكومة الإسلامية المحافظة على الانفتاح، مثل الزيارة التي قام بها العام الماضي رئيس الدولة عبد الله غول إلى أحد أماكن عبادة العلويين.

في المقابل يبدو أن المذهب السني ديانة دولة في بلد يقول أنه علماني، فهو يحصل على التمويل والأطر من إدارة الشؤون الدينية؛ تلك الهيئة الكبيرة المرتبطة برئيس الوزراء.

وفقاً للمذهب العلوي؛ يؤدي الرجال والنساء الصلاة معاً، خلافاً للسُّنة، وفي أماكن العبادة يكرمون رابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب، صهر النبي محمد.

ويشار إلى أنه في الثاني من تموز ١٩٩٣ وعلى بعد مئات الأمتار من مكان خاص بهم في سيفاس؛ لقي ٣٧ مثقفاً جاؤوا لإحياء ذكرى الشاعر العلوي بير سلطان عبدال -الذي عاش في القرن السادس عشر في سيفاس- حتفهم في فندق «ماديماك»، في حريق أضرمه حشد من الإسلاميين الأصوليين، وقد قررت الدولة التركية أخيراً شراء هذا الفندق.. يريد العلويون تحويل الفندق متحفاً، لكن -على غرار كل مطالبهم الأخرى- لن يتحقق طلبهم هذا، وفق توقعات البيرق؛ الذي أكد أن «جروح مجزرة ماديماك ما زالت مفتوحة».

من جهته شدد رئيس «اتحاد العلويين» علي بالكيز أن «المذهب العلوي يجب أن يخرج من وضعه غير الرسمي، ويجب إلغاء دروس الدين الإجبارية في التعليم الحكومي؛ بما في ذلك في المدارس الثانوية (حيث يدرس المذهب السني)، ومنح تجمعات العلويين وضعاً قانونيّاً».

وقال: «العلويون اضطروا إلى إخفاء معتقداتهم واضطهدوا.. يجب أن يخرجوا من الظل اليوم».

وأكد أن «العلوية هي الديانة الحقيقية للأتراك»، ملخصاً إيمانه بـ«التقدم والحداثة والمساواة بين الجنسين، والحرص على العلمانية».

العام ٢٠٠٧ أطلق حزب العدالة والتنمية -الذي يعتمد المذهب السني، ويسعى إلى حكم البلاد ولاية ثالثة في انتخابات حزيران ٢٠١١- مبادرة للتقرب من العلويين؛ لكنها لم تتواصل.

حاليّاً لا يتمتع العلويون بوضع الأقلية الدينية الممنوح إلى الأرثوذكس والأرمن واليهود، ولا بوضع الإسلام الرسمي السني الحنفي.

ويطالب العلويون باحترام مذهبهم في الدستور التركي، وإعفاء أبنائهم من دروس الديانة الإجبارية التي تعتمد الإسلام السني، ويريدون وضعاً رسميّاً لأماكن عبادتهم ولزعمائهم الروحيين، في إطار الجهود التي تبذلها أنقرة لاعتماد قيم الاتحاد الأوروبي.

في أسباب الاحتجاجات المتزايدة.. في الوطن العربي

زين العابدين الركابي، «الشرق الأوسط» ٢٠١١/١/٢٩

هل فهم بعض الناس بل كثير من الناس شعار «الفوضى الخلاقة» على طريقتهم؛ فقرروا مباشرة الاحتجاجات في بلدان عربية مثل تونس ومصر والأردن واليمن؛ لكي يتولد عن هذه الاحتجاجات مكاسب شعبية في ميادين الحرية والمعايش والخدمات، أي لكي تنجب

الاحتجاجات أوضاعاً جديدة أفضل؟!

هل هذا سبب من أسباب موجات الاحتجاجات والانتفاضات الماثلة؟

هذا سبب مستبعد:

أولاً: لأن الفوضى -بتعريفها الموضوعي- لا تنتج «نظاماً، ولا وضعاً جديداً يؤدي إلى نظام جديد.

ثانياً: لأن المحتجين في جميع تلك البلدان ليسوا منبهرين بأميركا، ولا مولعين بتقليدها (ولا سيما بعد أن أطفأ قادتها الصغار لمعة مبادئها الكبيرة)، بل الواضح أن نبرة نقمة على أميركا تتبدى في حراكهم؛ في هذه الصورة أو تلك.

والعدول عن اعتماد هذا السبب: يزيد بل يضاعف مسؤولية البحث عن أسباب أخرى؛ أقوى موضوعية، وأبهى وجاهة:

١ - من أسباب ما يجري: ترك وإهمال ما هو «اختياري» من الخطط والأفعال والإصلاحات والقرارات تركاً، يؤدي إلى ما هو «اضطراري»، أي مباشرة هذه الأفعال والقرارات تحت ضغط الاضطرار، وهو اضطرار مثقل بالحرج، وقلة الجدوى، وقسوة المعاناة، وفداحة التكاليف الاجتماعية والسياسية والأمنية، (وقد خلت المثلات من قبل)، فمعظم الأنظمة التي سقطت لم تكن مصرة إلى آخر لحظة على أخطائها أو خطاياها، بل على عكس ذلك؛ فقد باشرت في أواخر سنيها الإصلاح المطلوب.. فعل ذلك قيصر روسيا قبيل الثورة البلشفية، وفعل ذلك فاروق مصر قبل ثورة ١٩٥٢، وفعل ذلك شاه إيران قبيل رحيله، وها هو بن علي قد أعلن بالاضطرار ما كان في وسعه أن يفعله بالاختيار.. أعلن: أن لا رئاسة مدى الحياة، وأن الضائقة الخانقة في معايش الناس سترفع، وأن حرية الإعلام ستكفل، وأن الفساد سيجتث، وأن المعتقلين السياسيين سيفرج عنهم..

ومنذ قليل سمعنا الرئيس اليمني يعد: بأن لا رئاسة مدى الحياة، وأن «لا توريث» في الرئاسة، وفي السياق نفسه أعلنت الحكومة اليمنية زيادة رواتب الموظفين، وأن هناك برامج لمعالجة جنون الأسعار..

وفي مصر تحدث رموز في الحزب الحاكم عما يجري فيها: تحدثوا عن «ميثاق وطني» يتعاون من خلاله الحزب الحاكم مع الأحزاب الأخرى على القضايا الوطنية الأساسية، كما ومض وميض يبشر بمعالجة ناجزة لمشكلات الفقر والبطالة والفساد، و«تفهم مطالب الشباب».. **وليس من حق أحد أن يعترض على من يعلن التراجع عن الخطأ.**

بيد أن السؤال المركزي هنا هو: لماذا تفضيل «الاضطرار» على «الاختيار»؟ ما علة هذه الرغبة الجامحة في جلب العنت والمشقة والكرب على الذات؟ أهي «التسويف» القاتل؟ أم هي تخدير الذات بالتغافل عما يجب فعله؟ أم هي فقدان الشعور بحاجات الناس وهمومهم؟

والنتيجة المستنبطة في هذه النقطة هي: عقد العزم على مباشرة ما هو مطلوب بـ «الاختيار»؛ لئلا يحصل الوقوع في ورطة «الاضطرار» المحرج والقاسي والعالي التكاليف.

٢ - السبب الثاني في ما جرى ويجري في بلدان عربية هو: «الاستيعاب الناقص» لـ «ثورة الاتصالات» وآثارها العميقة في المجتمعات والدول، فيبدو أن كثيراً من القيادات السياسية في عالمنا هذا -ومنه الوطن العربي- لم تستوعب بالقدر الكافي الضروري تداعيات وفعاليات ثورة الاتصالات، وهذا جهل سياسي فادح ترتب عليه ما نراه اليوم من حراكات هائلة، وما سوف نراه في المستقبل مما يفوق التصور والخيال..

لقد بدل «سلطان العلم» أوضاع البشرية تبديلاً؛ إذ قضى على أوضاع قديمة ذات حجب وفواصل وعوازل، وأنشأ عوالم جديدة ذات نوافذ متنوعة منسوجة من المعارف المفتوحة السقوف والآفاق بلا نهاية، وفي طليعتها «تكنولوجيا المعلومات» المرفودة والممددة بـ «ثورة الاتصالات» الشخصية والجماعية، فالإحصاءات تقول: إن أكثر من ملياري

إنسان يستعملون الإنترنت، وإن خمسة مليارات إنسان يستخدمون الجوال.. وللوطن العربي قسط وافر من ذلك كله: قسط يعد بالملايين أو عشرات الملايين..

والخيارات تجاه هذه الحقيقة العلمية الراسخة هي:

خيار أو محاولات الحجب والمنع، وهي محاولات يمكن التغلب عليها تكنولوجيا أيضاً، يضم إلى ذلك أنها محاولات تصنف في قائمة «معاداة العلم والتكنولوجيا»، وهناك خيار «تجاهل» أثر هذه الاتصالات الاجتماعي والأمني والسياسي، وهو تجاهل أدى بالتأكيد إلى ما تموج به أوطان عربية من احتجاجات وانتفاضات، وهناك خيار الإقرار بسلطان العلم والتعامل معه بما يلائمه.

٣ - السبب الثالث وراء ما يجري هو: عدم تفهم «الوعي الجديد والنوعي» لدى الأجيال الناشئة، فمن خلال نوافذ متعددة منها: كوكبية المعلومة، وآلية تعميمها، وسرعة وصولها، من خلال هذه النوافذ تكوّن لدى الأجيال الجديدة وعي جديد، ربما يرجح ما كوّنته فيه المناهج والبرامج التربوية والثقافية والوطنية، ويتطلب التعامل الموضوعي الناجح مع هذا الوعي الجديد سلوكات سياسية معينة، منها: مخاطبة الشباب بما يتناسب مع معدلات وعيه، والاستجابة لاحتياجاته المحترمة بلا تحايل ولا استخفاف، والكف عن التعامل معه على أساس أنه مجموع بشري تحركه الغرائز والتفاهات..

ومن الغباوة الإعلامية التي تبلغ مبلغ الجريمة -الاجتماعية والفكرية والأمنية والسياسية- أن تزعم وسائل إعلام أن الأجيال الجديدة تافهة، غارقة في شهواتها ولهوها فحسب! وبناء على هذه الفرية الغبية -وإن كانت مريحة ماديّاً- تصاغ برامج ومسلسلات إعلامية وفنية، تخاطب الشباب وتتعامل معه.. وربما كان هذا التقويم الخاطئ نفسه لأوضاع الشباب سبباً من أسباب انخراطهم في الانتفاضات الحاصلة.. فمما يستفز الكريم أن تخاطبه على أساس أنه ذو اهتمامات صغيرة أو تافهة.

٤ - السبب الرابع وراء ما يجري هو: التقصير الشديد في حماية المجتمعات من الآثار المدمرة الناتجة عن الأزمة العالمية: الاقتصادية والمالية، فليس معقولاً ولا مقبولاً أن تؤثر تلك الأزمة في المجتمعات المتقدمة اقتصاديّاً بعمق وفداحة، ولا تؤثر في المجتمعات العربية، أو تؤثر فيها «تأثيراً طفيفاً» كما قيل!!

منذ أيام حذرت «الفاو» من أزمة غذاء تهدد استقرار العالم، وقال مدير هذه المنظمة: «إن الفقراء هم أكثر من سيتأثر بانعدام الأمن الغذائي؛ مما سيؤدي إلى عدم استقرار سياسي في بلدان عديدة، ويهدد السلام والأمن العالميين».

فما هي خطط الدول العربية تجاه الأزمة الطاحنة؟

فوضى عربية، وهدوء في إيران!

عبد الرحمن الراشد، «الشرق الأوسط» ٢٠١١/١/٢٧

قبل نحو عامين اهتزت طهران على وقع أقدام المتظاهرين الذين قرروا الاحتجاج على تزوير الانتخابات، وسرقة أصواتهم، واعتبار حكم نجاد غير شرعي.

واليوم تهتز تونس ورام الله وبيروت ومصر والأردن، وبقية العواصم تستعد للمواجهة.

سياسيّاً؛ أراها خريطة مقسومة بحد السكين إلى نصفين: نصف إيراني، ونصف ضد إيران، كل الاضطرابات الأخيرة وقعت في النصف الثاني؛ سقط بن علي تونس، وأقصى زعيم حزب الله حكومة سعد الحريري، وشُنت حملة تشويه خطرة ضد حكومة محمود عباس، وانهمر جمهور «الفيس بوك» و«التويتر» إلى ميدان التحرير في القاهرة مع قائمة مطالب تريد إسقاط النظام المصري حكومة وبرلمانا، ولم يوقف التراجع عن رفع الأسعار في الأردن المتظاهرين الذين حملوا قائمة طويلة؛ يطلبون فيها من الخبز إلى قطع العلاقات مع الولايات المتحدة.

هل هي حرب بين نصفي الخريطة في الشرق الأوسط:

معسكر إيران ضد معسكر معاد لإيران، أم مجرد صدفة؟

بعضها نعم بتدبير واضح، وبعضها مصادفات بحتة، قد يتم تصعيدها واستغلالها.

كما أن الهجوم الدعائي المتزامن على السلطة الفلسطينية في رام الله -أيضاً- لم يكن عملاً شعبياً من تدبير «الفيس بوك» أو «التويتر»، بل من عمل موظف شُجع على سرقة الوثائق.

وقبل هذه الزلازل طبعاً لا ننسى أن إيران أسقطت الخيار العراقي، واستولت على العراق سياسياً؛ برفض إياد علاوي، وتنصيب نوري المالكي، وفي الوقت الذي تخرج فيه قطاعات الجيش الأميركي من العراق تدخل قوات الأمن الخاصة الإيرانية؛ أمر أعلن عنه علانية في العراق بحجة حماية الحجاج الإيرانيين.

أيضاً لم يكن طرد زعيم أغلبية السنة في لبنان من رئاسة الحكومة مصادفة، ولا عملاً شعبياً، بل هو تدبير صريح؛ سعى أصحابه منحه التأييد الإقليمي بتوسيط السعودية؛ التي رفضت وانسحبت، وبعد أن أعلن القطريون والأتراك عن توسيطهم -أيضاً- انسحبوا، عندها جرى وضع اليد بالقوة السياسية وأُبعد زعيم السنة.

هذه الأحداث لا يمكن تصنيفها مثل الحالة التونسية الشعبية.

النصف الثاني من الخريطة في منطقة الشرق الأوسط

يعيش حالة ملتهبة جدّاً، في وقت تتقدم فيه قوات النصف الأول في كل مكان تقريباً، مما يوحي بأننا نشهد هزيمة كاسحة هنا، وانتصاراً ساحقاً للمعسكر الإيراني، بغض النظر عن حساب النقاط والنتائج النهائية، والنتيجة النهائية في تونس -مثلاً- أن من يحكم البلاد اليوم فعليّاً لا يزال نظام بن علي، وإن كان الرئيس الهارب يعيش في دار الضيافة في جدة، حيث يقود رجالاته الحكومة مثل محمد الغنوشي، ويسيطر على الوضع قائد الجيش، ولا يزال المتظاهرون والمعتصمون الشباب يتناولون ساندويتشاتهم على الأرصفة المقابلة لمباني الحكومة؛ التي يصرخون أمامها مطالبين بإسقاط كل النظام لا رأسه فقط!

باستثناء لبنان، التغيير السياسي في إطار الإقليم والتصنيف الدولي ليس كبيراً، لكنه مقلق، والمقلق أن الفوضى والحرائق دبت في تونس ومصر والضفة الغربية ولبنان والأردن، لا في إيران؛ التي كان متوقعاً أن تسقط أولاً لأنها تعتبر القلب النابض للفوضى، والممول الرئيسي للفكر والحركة والعتاد لما يحدث في عالمنا العربي.

إيران تنعم بهدوء أفضل، وتستمر في تقليم أظافر معارضيها في الداخل، وتعدم بلا خوف ولا رحمة من وقف ضدها؛ حتى إنها أعدمت شابين أُدينا بتوزيع صور مهينة للرئيس نجاد، أيضاً تنعم بانتصارات عديدة في الخارج.

أميركا وإسرائيل..
هل هما في خدمة «جبهة المانعة»؟

زين العابدين الركابي، «الشرق الأوسط» ٢٠١١/١/١

يتجدد الاستشهاد بـ «ظاهرة ويكيليكس» لاستنباط بعدين سياسيين:

البعد الأول: أن للسياسة ظاهراً وباطناً، وأن الراسخين في «السذاجة» هم الذين يبنون قراراتهم ومواقفهم على ما يظهر على السطح من السياسة، أو ما يتعمد الإعلام السياسي إظهاره وتسويقه.

مثلاً: كم مرة دقت طبول الحرب الأميركية والإسرائيلية على إيران؟ مرات كثيرة؛ حتى تعجل أقوام فعينوا عامها، بل شهرها، بل أسبوعها! بيد أن هذه الحرب لم تقع.. لماذا؟ لأن «التفاهم السياسي الخفي» بين أميركا وإيران لم ينقطع قط؛

سواء حول العراق أو أفغانستان، أو قضايا أخرى عديدة.

وبالنسبة لأفغانستان قال الدبلوماسي الأميركي المخضرم «هولبروك»؛ والذي كان مكلفاً بملف أفغانستان؛ قال -في مؤتمر عن أفغانستان في إيطاليا-: «إن لإيران دوراً لا غنى لنا عنه في حاضر أفغانستان ومستقبلها، وإن التنسيق بيننا يجب أن يستمر»، وها هي الأنباء والمعلومات تتكاثر وتتلاحق عن تعامل شركات أميركية مع إيران؛ على الرغم من الكلام العالي والساخن حول المقاطعة المشددة ضد إيران، بل إن معلومات استراتيجية أميركية قد ظهرت لتؤكد التعاون الأميركي الإيراني في الحرب العراقية الإيرانية نفسها، ومن هذه المعلومات: أن الأميركان بلغوا الإيرانيين بأن صدام حسين يستعد لشن حرب شاملة عليهم.

خلاصة هذا البعد السياسي: أن السياسة تظهر غير ما تبطن، وأن من عمش الرؤية، وغباوة القرار، وسوء الموقف: أن تبنى سياسة ما على ما هو ظاهر على السطح، أو على ما يريد الإعلام السياسي أن يظهره؛ ابتغاء أن يتلهى الناس بهذا الظاهر على السطح.

البعد السياسي الثاني المستنبط من «ظاهرة ويكيليكس» هو: أن الأميركان يلومون جوليان أسانج -مؤسس هذا الموقع- على «تسريبات» تؤذي مصالحهم وأمنهم القومي، وهذا اللوم يعبر عن تناقض سياسي وأخلاقي حاد! فهؤلاء اللائمون يمارسون ذات الفعلة التي جرّموا بسببها موقع «ويكيليكس» والقائمين عليه.

فإذا كان الأمن القومي لأي دولة يتوجب أن يصان من الاختراقات والتسريبات التي تضر به، فإن هناك شأناً آخر يتوجب صيانته من التسريبات، حفاظاً على دماء الناس وحياتهم وحقوقهم كافة؛ وهذا الشأن هو «الشأن القضائي»؛ المحلي أو الدولي.

لكن إسرائيل وأميركا توحلتا في انتهاك القضاء الدولي؛ من خلال تسريبات تنال من هيبة هذا القضاء، ومن مصداقية أحكامه، نعم؛ فإسرائيل وأميركا فعلتا هذه الفعلة -أكثر من مرة- فيما يتعلق بالمحكمة الدولية الخاصة بالتحقيق في اغتيال رئيس وزراء لبنان الأسبق السيد رفيق الحريري / ؛ فلقد سربتا أخباراً ومعلومات عن هذه المحكمة؛ لا يبدو فيها حرص على سلامة التحقيق، ولا على توافر الثقة بنتائجه.

ومن هذه التسريبات:

أ- ما نشرته المجلة الألمانية «ديرشبيغل» -ذات الارتباطات المعروفة-، وهو نشر اتخذ صيغة التفاصيل، مما يدل على أنه محض «كذب» واختلاق، بمعنى أنه يتعذر على مطبوعة ما أن تحصل على تفاصيل ملف لا يزال في طور التحقيق القضائي، أو يدل على إرادة التشويش على المحكمة؛ سياسيّاً وإعلاميّاً، وفي كل شر.

ب- ما صرح به رئيس أركان حرب العدو الإسرائيلي (أشكنازي)؛ إذ تحدث عن القرار الظني حديث العليم بمضامينه، الخبير بتوقيته، الخبير بردود الفعل عليه.

جـ- في الأسبوع الماضي صرح جون بولتون -المندوب الأميركي السابق في الأمم المتحدة- صرح بما يوحي بأنه عضو رئيس في المحكمة الدولية؛ فقد قال: «إن القرار الاتهامي سيصدر قريباً، وسيتضمن اتهام شخصيات سورية، وأفراد من حزب الله».

هل تخدم هذه التسريبات سمعة المحكمة الدولية والثقة بأحكامها؟ لا.. بالتوكيد.

هل تخدم هذه التسريبات العدالة المبتغاة التي تدين القتلة الفجرة المجرمين؛ الذين اغتالوا هذا الرجل الكبير: رفيق الحريري؟ لا.. بالتوكيد.

إذن؛ تخدم من هذه التسريبات؟ تخدم ما يسمى بـ «جبهة الممانعة» التي ما فتئت تشكك في المحكمة الدولية، وتصفها بـ «المسيسة»، ذلك أن هذا الكم العجيب والمتلاحق من التسريبات يعزز قرينة «التسييس» بالاضطرار.

ولكن كيف يُعقل أن تخدم أميركا وإسرائيل جبهة الممانعة؛ على حين أن الظاهر السياسي يوحي بـ «العداء» بين الطرفين؟ هل هناك «تواطؤ خفي»؟

مع أن ليس في السياسة «يقينيات»، وأنها مسرح متسع للألعاب كافة؛ مع استحضار هذا التقدير؛ فإننا نميل إلى ترجيح أن خدمة جبهة الممانعة سببها «غباوة» السياستين: الأميركية والإسرائيلية، فكثيراً ما أحرجت السياسة الأميركية - مثلاً - أصدقاءها، ليس لأنها قررت عداوتهم؛ وإنما لأنها تمارس سياسة بليدة تضر أصدقاءها، كما تضرها هي نفسها!

ومن الأمثلة السافرة الدالة على هذا التخبط الغبي:

الموقف الأميركي مما يسمى بـ «عملية السلام» الفلسطينية الإسرائيلية، لقد وعدت الإدارة الأميركية العرب بأنها ستضغط على إسرائيل فيما يتعلق بالمستوطنات، وفي مقابل هذا الوعد طلبت من العرب مهلة.. ثم مهلة ثانية.. ثم مهلة ثالثة، ثم فاجأت العرب بأنها لا تستطيع أن تلجم السعار الإسرائيلي في قضم الأرض الفلسطينية -بما في ذلك القدس الشرقية-.

وكانت نتيجة هذه السياسة البليدة:

١ - **تطويح عملية التسوية** في أودية سحيقة، وترحيلها إلى أزمنة غير منظورة، وغير مضمونة المجيء.

٢ - **إحراجاً شديداً، بل صاعقاً** للذين يسمون بـ «المعتدلين» في المنطقة.

٣ - **تعزيز منطق وموقف** الذين يسمون «جبهة الممانعة»، أو معسكر التطرف.

وإذا كنا لا نستطيع تغيير السياسات الأميركية؛ فإن «إنقاذ الذات»، أمر ممكن ومطلوب، ومن عزائم الإنقاذ:

أ - الوعي بمخاطر سلبيات فعل الغير على أمننا مصالحنا، وها هنا نفهم مبادرة الأستاذ فؤاد السنيورة إلى نقض موقف جون بولتون؛ فقد قال السنيورة: «إن هذه التصريحات مرفوضة؛ لأنها تستهدف شق الساحة الداخلية، ولا تخدم إلا مصلحة إسرائيل».

ب - إعادة الحسابات؛ بمزيد من استقلال الرؤية والقرار والموقف.

جـ - لجم «الإعلام السياسي» الذي يقدم «الظاهر السياسي الخادع» على أنه حقائق يقينية؛ ولا سيما في علاقة هذا الطرف أو ذاك بالولايات المتحدة.

لماذا يعم الغليان الشارع السني في لبنان؟

حسان القطب، «ميدل إيست أونلاين» ٢٠١١/١/٢٥

عام ١٩٧٣ خرج الرئيس السابق سليمان فرنجية على كل التقاليد والأعراف، وخالف كل التوقعات بتسميته للرئيس الراحل أمين الحافظ رئيساً مكلفاً، مناقضاً بذلك الاستشارات النيابية والرغبة الشعبية بتسمية الرئيس الشهيد الراحل رشيد كرامي، ومتجاهلاً موقف دار الفتوى وسماحة المفتي الشهيد حسن خالد، فاستقال دولته بعد أيام ثلاثة معتذراً عن التكليف، ومن ثم عن التأليف!

والتاريخ اليوم يعيد نفسه؛ لأن الرغبة في وضع اليد على الوطن، والسعي الدؤوب لتهميش الطائفة السنية في لبنان قد أخذ منحى تصاعديّاً، متسارعاً ومتفاقماً في آنٍ، على يد حزب الله وحركة أمل والنظامين السوري والإيراني، في ظل تقاعس المجتمع الدولي والعربي عن التدخل بشكل حاسم لوضع حد لتهريب السلاح لفريق واحد بعينه؛ ليستقوي به على شركائه في الوطن، وليمنع التدخل السياسي في شؤون هذا البلد الصغير والكيان النموذج.

الأحداث التي تدفع جمهور المسلمين السنة وسائر اللبنانيين الأحرار للشعور بالقلق والغليان، والرغبة في الانتفاض هي سلسلة متتابعة من الارتكابات والوقائع التي تجاوزت حدود المنطق والمعقول، وهي كما يقول جمهور هذه الطائفة:

² **اغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري ونخبة من سياسيي وإعلاميي لبنان**، إضافة إلى عدد من المواطنين اللبنانيين في سلسلة تفجيرات وحوادث إطلاق نار على مدى أعوام؛ وبالتحديد منذ تشرين أول/أكتوبر عام ٢٠٠٤، ولغاية تاريخه، وسعي البعض الحثيث والوقح لمنع التحقيق الدولي -وحتى المحلي- من الوصول لنهايات واضحة لتحديد المجرمين ومعاقبتهم؛ لوضع حد لهذه الجرائم المتمادية.

² **وقوف الجيش وسائر القوى الأمنية موقف المتفرج خلال أحداث السابع من أيار/مايو، من عام ٢٠٠٨**، الذي اعتبره حسن نصرالله يوماً مجيداً وناصعاً في تاريخ حزبه.

موقف القوى الأمنية هذا كان مناقضاً لدورها وواجباتها، ودماء المواطنين اللبنانيين؛ وتحديداً في مدن صيدا وبيروت وطرابلس والجبل تسيل على يد ميليشيا معروفة الانتماء والتوجه والارتباط، ومع الأسف لم يعاقب أحد، ولم يسلم أي مرتكب للقضاء، وتم على أثرها انتخاب قائد الجيش ميشال سليمان رئيساً للجمهورية، وتوقف مسلسل الاغتيالات عقب اتفاق الدوحة؟

² **ومنذ أسبوع وعلى أثر معرفة قوى المغامرة المسلحة** أن فرص مرشحها للفوز معدومة ضغطت على رئيس الجمهورية لتأجيل الاستشارات النيابية لإعطائها فرصة كافية لاستمالة ضعاف النفوس إلى جانبها ترهيباً وترغيباً، وكان لها ما أرادت، ولم ير رئيس الجمهورية ضرورة لتأجيل المشاورات مرة أخرى؟ ولم يستمع لموقف مجلس المفتين لا هو ولا رئيس حركة أمل المتحكم بالمجلس النيابي نبيه بري، في سعي لإقصاء الطائفة السنية عن الموقع الأول لها في السلطة اللبنانية؟

² **لم يتورع نصرالله عن القول في خطابه الأخير** أنه استدعى الرئيس عمر كرامي -الذي نجل ونحترم- إلى ملجأه في الضاحية الجنوبية؛ ليطلب منه الترشح لموقع رئاسة الوزراء بشكل رسمي، وعندما رفض الرئيس كرامي -مشكوراً-، تم اختيار بديل عنه يرضى بالشروط التي يريد حزب الله والنظامين السوري والإيراني فرضها على اللبنانيين؛ لإحكام السيطرة على الوطن والكيان ومكوناته؟

² **استغراق حزب الله في استخدام بعض الأشخاص** المرتهنين لسياساته ومواقفه المدفوعة الأجر؛ لشتم هذا وذاك، والسعي لإشعال نار الفتنة المسلحة في بعض المناطق التي ترفض الخضوع لسيطرته وسلطته وسلطانه؟

ويتمادى إعلام حزب الله في نشر البيانات والمواقف التي لا تعبر عن جمهور المسلمين واللبنانيين، بل عن مواقف بعض المرتشين والمرتزقة؟ لقد بلغ الظلم والقهر مبلغه، وتمادى هذا الفريق في غيه وجبروته وعدوانه؛ حتى وصل به الأمر إلى استهداف سماحة المفتي على لسان بعض مرتزقته، وأصبح البعض يشعر بأن الحوار غير مجدي، ناهيك عن الصبر على هذا الظلم، واستمرار سياسة القهر والإرهاب والترهيب.. فمتى يعود هؤلاء إلى ضميرهم؟! التي نتمنى أن تكون قريبة قبل فوات الأوان، ولا ينفع الندم حينها! ونطالب القوى الأمنية التي تنتشر في كل مكان أن تلحظ سلاحهم المنتشر، وأن تمنعهم من استخدامه ضد اللبنانيين كما اعتادوا.

والحل هو في رفع اليد عن مواقع الطائفة السنية وممتلكاتها في لبنان؛ التي يستهدفها حزب الله في صيدا وبعلبك وبعض المناطق، ووقف التعديات الإعلامية التي تستهدف الطائفة ورموزها وسائر الرموز اللبنانية، وعودة السلطة اللبنانية لبسط سلطتها على كافة الأراضي اللبنانية، وسحب سلاح الميليشيات غير الشرعي الذي يستهدف اللبنانيين، ومحاكمة ومعاقبة مرتكبي الجرائم بحق الوطن والمواطنين، وإعلان المقاومة وسلاحها سلاحاً وطنيّاً ينضم تحت لوائه كل اللبنانيين وليس فئة واحدة فقط؛ برعاية الجيش اللبناني وإشرافه؛ وإلا فإن الوضع اللبناني سيستمر في التراجع والترهل، والغليان سوف ينتقل من طائفة لطائفة، ومن فئة لأخرى.

الأزمة اللبنانية.. بين الاشتعال والمراوحة

رضوان السيد، «الشرق الأوسط» ٢٠١١/١/٢١

أشعلت استقالة الوزراء الشيعة -ووزراء عون والحلفاء السوريين- من الحكومة فتيل الأزمة اللبنانية من جديد؛ إذ إن استقالة أحد عشر وزيراً من حكومة سعد الحريري ذات الثلاثين وزيراً عنت استقالة الحكومة، وهي المرة الأولى التي يحدث فيها هذا الأمر منذ استقلال لبنان عام ١٩٤٣! فقد حاول الوزراء الشيعة وحلفاؤهم ذلك من قبل في عهد حكومة الرئيس فؤاد السنيورة الأولى، لكنهم فشلوا في ذلك؛ لأنه كان قد احتاط بالاحتفاظ بأكثرية الثلثين (١٦ وزيراً)، بينما لم يحتط الرئيس سعد الحريري؛ إذ قبل في اتفاق الدوحة بـ ١٥ وزيراً (بما في ذلك وزراء وليد جنبلاط).

وكانت النتيجة أن الشباب لم يأبهوا لاتفاق الدوحة؛ الذي وقعه ممثلوهم، وهو ينص على عدم الاستقالة، وعدم التعطيل، وقد عطلوا اجتماعات مجلس الوزراء لشهرين، ثم استقالوا، وفي هذه الحالة، كما في عهد الرئيس السنيورة من أجل المحكمة الدولية.

أيام الرئيس السنيورة كانوا يريدون الحيلولة دون إقرار المحكمة، واليوم يفعلون الشيء نفسه لإرغام سعد الحريري وحلفائه على التراجع عن الاعتراف بالمحكمة، وفك الالتزام بها من جانب الحكومة اللبنانية! وعلة ذلك كله اقتناع حزب الله وحلفائه بأن المحكمة سوف تتهمهم أو تتهم أفراداً من حزب الله باغتيال الرئيس الحريري ورفاقه.

وكانت شهور قد انقضت من التعطيل وإلى الاستقالة، والحزب وسورية يقولان أنهما شبه مطمئنين إلى نتائج المبادرة أو التفاهم السعودي - السوري لإنهاء الأزمة من حول المحكمة وفي النظام، إنما قبل أسبوعين أعلن عن وصول المقاربة السعودية - السورية إلى أفق مسدود؛ ولذا فقد انسحبت المملكة من هذا المسعى، وتمنت على سورية أن تفعل الشيء نفسه؛ لكن السوريين ما انسحبوا، بل أعلنوا غضبهم الساطع على الحريري وحلفائه، واستحثوا أنصارهم في لبنان على المسارعة للاستقالة؛ لكي تكون حكومة الحريري قد سقطت عندما يقابل الأخير الرئيس الأميركي.

ولكي لا يعطوا لأحد فرصة للتشكيك في الأمر، أو مراجعته؛ فقد طلبوا من رئيس الجمهورية إجراء المشاورات للتكليف، وتشكيل حكومة جديدة خلال ثلاثة أيام، إنما عندما جاء يوم الاثنين الماضي في ١٧/١ عادوا فطلبوا من رئيس الجمهورية تأجيل الاستشارات أسبوعاً لإعطاء فرصة للوساطات، وقتها كان رئيساً وزراء تركيا وقطر قد وصلا لسورية للوساطة، وأشاع حزب الله وحلفاؤه في لبنان أن الوساطة -إن كانت- فعلى أساس ما جرى الاتفاق عليه في مبادرة الـ (س-س) أي السعودية وسورية.

وفي صبيحة الثلاثاء وعندما كان وزيراً الخارجية القطري والتركي على مشارف الوصول إلى لبنان لمتابعة وساطتهما؛ بعد أن اعتقدا أنهما نجحا في تهدئة الجانب السوري؛ قام مئات من أنصار الحزب وحلفائه بانتشار واسع على مدى ساعتين، أرعبوا من خلاله المواطنين، ولكي يأخذ الرئيس الحريري وحلفاؤه ذلك في اعتبارهم، فيخضعوا بسرعة لمطلبهم في الخروج من المحكمة، أو يحدث ما لا تحمد عقباه؛ وبخاصة أنه في يوم الاثنين بالذات أعلنت المحكمة الدولية أن قاضي الإجراءات التمهيدية تسلم القرار الاتهامي من المدعي العام بلمار، تمهيداً لإعلانه بعد دراسته بدقة.

ولا يقول السوريون الآن: لماذا خبأوا الاتفاق أربعة أشهر، ولم يبدأوا بتنفيذه؟! ويريدون هم وحلفاؤهم تنفيذه الآن، وكيف؟ كما أنه من غير المعروف ماذا يحمل الأتراك والقطريون من اقتراحات للتداول مع الأطراف!

وكان انكشاف توقف المسعى السعودي - السوري قد حرك الأجواء الإقليمية والدولية؛ خوفاً على انهيار الاستقرار

اللبناني بعودة حزب الله وحلفائه لاستخدام السلاح، فمضى وزير الخارجية السعودي إلى تركيا؛ حيث قابل المسؤولين هناك، وبعد أيام جاء وزير الخارجية الإيراني صالحي إلى أنقرة، في حين أعلن الرئيس ساركوزي عن تكوين مجموعة اتصال لمتابعة الأزمة اللبنانية، وتجنب بلوغها الدرجة الأسوأ، وبذلك يكون الأتراك قد صاروا قطب الدائرة في العمل من أجل المصالحة والاستقرار في لبنان، فهم يحظون بالدعم السعودي والموافقة الإيرانية، وهم جزء من قناة الاتصال الفرنسية، وهم أخيراً على علاقة مباشرة بالرئيس السوري والرئيس سعد الحريري؛ الذي كان قد زارهم عشية عودته إلى لبنان من نيويورك وواشنطن وباريس.

ماذا يريد السوريون بالفعل؟ وماذا يريد حزب الله وحلفاؤه؟ لا أحد يعرف ماذا يريد السوريون بالضبط! أما حزب الله فيريد من الحكومة اللبنانية برئاسة سعد الحريري أن تعلن عن الخروج من الالتزام تجاه المحكمة الدولية! ومع أن أحداً لا يعرف بالضبط ماذا كان السوريون والحزب مستعدين لتقديمه في مقابل ذلك! فالمفهوم أن المطلوب كان أموراً تتعلق باستعادة الدولة والطائف، والتفرقة بين سلاح المقاومة، والسلاح الذي نشره حزب الله وحلفاؤه بالداخل اللبناني واستخدموه في التوتير والاستيلاء، وإلغاء الثلث المعطل وأشباهه من الحكومة، وإلغاء المعسكرات الفلسطينية وأسلحتها خارج المخيمات (مطلوب من سورية).

وما نفذ شيء من هذه المطالب بالطبع؛ بل حدث عكس ذلك، ولذا صار من الضروري أن توضع محترزات وضمانات لتنفيذ ما يجري الاتفاق عليه، ومن ذلك: أن يعلن عن القرار الاتهامي بالفعل، وأن يبدأ التنفيذ ببعض خطوات، وإجراءات بناء الثقة مثل: الكشف عن مصير المفقودين في سورية، وأن يسحب الاتهام عن الـ ٣٣ شخصاً من محيط سعد الحريري من جانب سورية، وأن يخرج السلاح المنتشر في شوارع بيروت لدى الميليشيات من حلفاء الحزب، وأن يكون هناك إطار عربي يمكن مراجعته بشأن التنفيذ.

والحق أن كل الاتفاقات لا تفيد إن لم تستقر العلاقات السورية - اللبنانية، ولا أعرف سبيلاً لهذا الاستقرار حتى الآن؛ باستثناء استمرار المملكة في الاهتمام والضبط، فالسوريون يتظلمون كل الوقت، ونحن مقتنعون بأنهم ظالمون، ولا ثقة إلا بالندية واستمرار التشاور والمكاشفة.

والمشكلة مع الحزب مزدوجة، فنحن في الأصل مختلفون بشأن استقلال الحزب بسلاحه وكيان دويلته عن الدولة، ثم أُضيف لذلك أنه صار مستعداً لاستخدام السلاح بالداخل وفي مناطق المسلمين الآخرين ببيروت وخارجها لأي سبب؛ مهما بلغت هامشيته، وهذا أمر لا يمكن احتماله ولا التسليم به، وهذا فضلاً عن الانقسام الذي تسبب به الحزب وحليفه الجنرال عون في وزارات الدولة ومؤسساتها.

وكل هذه أمراض تحتاج إلى سنوات للخروج منها، وهذا إذا توافرت الإرادة الحقيقية؛ وهي غير متوافرة، فالطرف الذي يعتقد أنه يستطيع تحقيق ما يريد من طريق القوة؛ لا يعود لديه الصبر للإقناع والمسايسة والحوار.

ثم هناك العامل الإقليمي؛ فإيران هي ولي أمر الحزب، ولإيران مناطق نفوذ إقليمية تعتقد أنها تستطيع استخدامها في تجاذباتها مع الولايات المتحدة، ولبنان منها، وها هي قد استنفرت بالعراق وغزة ولبنان استعداداً للقاء مع الولايات المتحدة وحلفائها في إسطنبول يومي ٢١ و٢٢/١/٢٠١١.

وهناك أخيرا العلاقات الأميركية - السورية، وسورية تريد إذناً وتكليفاً ليس من السعودية ومصر وحسب؛ بل ومن الولايات المتحدة، وهذه مسائل لا يملك أي منها الوسيلة للسيطرة عليها أو التأثير فيها، وهذا هو السبب الآخر لأهمية التدخل التركي؛ فالأتراك لهم علاقات جيدة بكل الأطراف السالفة الذكر، فها هم قد قدموا مع القطريين (رعاة اتفاق الدوحة المجهض) إلى بيروت، وسيحاولون إحداث التهدئة في المرحلة الأولى؛ سعياً لاستيعاب المشكلة والتصدي

لحلها.

وهكذا فقد قضى رئيس الوزراء القطري ووزير خارجية التركي نهارين وليلتين طويلتين وهما يتجولان بين الأطراف: نبيه بري وحسن نصر الله من جهة، وسعد الحريري ورئيس الجمهورية من جهة أخرى، وما أمكن التوصل لشيء! فغادر الرجلان لبنان على وعدين: وعد العودة، ووعد الحفاظ على التهدئة..

فهل يعودان؟ وهل تستمر التهدئة؟ كلُ الاحتمالات واردة بما في ذلك استمرار التهدئة!

نائب مقرب من سورية يكشف خطة حزب الله للاستيلاء على بيروت

«الشرق الأوسط» ٢٠١١/١/٢٩

كشف النائب السابق ناصر قنديل -المقرّب من سورية وحزب الله- تفاصيل خطة قوى «٨ آذار»؛ والتي كانت عازمة على تنفيذها صباح الثلاثاء في الثامن عشر من الشهر الجاري، مع انتشار مجموعات من عناصر حزب الله باللباس الأسود فجراً في عدد من أحياء العاصمة بيروت؛ بعد الاعلان ليلاً عن تسليم مدعي عام المحكمة الدولية دانيال بلمار مسودة القرار الاتهامي في جريمة اغتيال رئيس الوزراء الراحل رفيق الحريري إلى قاضي الإجراءات التمهيدية دانيال فرانسين، وبعد يوم واحد على تأجيل الاستشارات النيابية لتسمية رئيس الحكومة المكلف.

وأوضح قنديل -الذي حلّ مع نائب تيار المستقبل خالد الضاهر، والدكتور خلدون الشريف؛ المقرب من الرئيس المكلف نجيب ميقاتي، ضيوفاً على برنامج «كلام الناس» الذي تقدمه «المؤسسة اللبنانية للإرسال» - **أن خطة حزب الله للرد على تسليم القرار الاتهامي إلى المحكمة الدولية** تمثلت بانتشار ألف عنصر من حزب الله؛ كدفعة أولى، ومهمتها اقتحام المؤسسات الأمنية والقضائية اللبنانية، على أن تلي هذه الخطوة خطوات أخرى على الأرض.

وأشار إلى أن ثمة تعديلاً طرأ على الخطة، أدى إلى سحب العناصر بعد ساعتين على انتشارهم، كاشفاً أن الرئيس المكلف نجيب ميقاتي والنائب وليد جنبلاط كانا وراء سحب فتيل الانفجار، واجهاض الفتنة، واحتواء الموقف، وإنهاء الأزمة بالطريقة التي انتهت إليها -على حد تعبير قنديل-.

وفي حين اكتفت أوساط في «١٤ آذار» بالإشارة إلى أن انتشار أصحاب القمصان السود و«الفكر الأسود» -على حد تعبير النائب الضاهر- جاء بهدف ترهيب الناس وإخافتهم، وممارسة ضغوط بشكل خاص على النائب جنبلاط؛ الذي كان قد حسم خياره بتسمية رئيس حكومة تصريف الأعمال سعد الحريري، رأى الدكتور خلدون الشريف -المقرّب من الرئيس المكلّف عمر ميقاتي- في اتصال مع «الشرق الأوسط» أن حديث قنديل عن انقلاب على مؤسسات الدولة هو «كلام مرفوض»، وقال: «نحن ننطلق من مبدأ الاحتكام إلى الحوار ليكون هو الطريق الأساسي لحل المشاكل»، مشيراً إلى أن «الاحتكام إلى الشارع أمر مرفوض من أي طرف».

وأوضح الشريف «إننا نرفض الاحتكام إلى منطق السلاح، ونغلّب الاحتكام إلى منطق المؤسسات؛ لأن الشارع لم يحلّ مشكلة في يوم من الأيام». وشدد ردّاً على سؤال حول موقف الرئيس ميقاتي من استقواء فريق على آخر بقوة السلاح بالقول: «الرئيس ميقاتي ينطلق من إيجابية، ويحظى بثقة كل الأطراف؛ خصوصاً المعارضة، ولا حرج لديه على الإطلاق بالإدلاء بأي موقف».

وتعليقاً على ما أدلى به قنديل؛ اعتبر الخبير العسكري المقرب من حزب الله العميد المتقاعد من الجيش اللبناني أمين حطيط في اتصال مع «الشرق الأوسط» أن ما أدلى به قنديل هو ما يتم تداوله في الفترة الأخيرة، وقال: «لا أستطيع ابداء رأي عام بالشكل المتماسك الذي عرضه قنديل، ولست مطلعاً

على هذه التفاصيل»، موضحاً «أنني لا أملك أن أؤكد أو أنفي، إنما طريقة عرض هذه المعطيات توحي بأن مصدرها موثوق؛ خصوصاً أن من ناقشه حولها هربوا من نقاش الجوهر إلى الفرعيات، مقدمين له خدمة مجانية بتأكيد ما أدلى به».

وجدد حطيط الإشارة إلى أن خطة «حزب الله في مواجهة القرار الاتهامي هي أصلاً خطة دفاعية، لاقتناع حزب الله وادراكه الكامل بأنه لا يستطيع أن يزيل المحكمة، أو يمنع صدور قرارها الاتهامي»، مذكراً أن «من أساس إستراتيجية حزب الله: عدم الادعاء بما لا يستطيع القيام به، وهو أساساً لم يدّع بذلك»، وأشار إلى أنه «انطلاقاً من ذلك لم يضع حزب الله خطة لمواجهة المحكمة الدولية؛ لأنها تفوق طاقته، وهو يدرك أنها متعلقة بمجلس أمن دولي وبمنظومة دولية».

موضحاً في الوقت عينه أن «خطة حزب الله هي بإبقاء المحكمة خارج لبنان؛ وجوداً وعملاً وآثاراً ومفاعيل».

وشدد حطيط على أن «حزب الله قادر على القيام بذلك، وبنى خطته الدفاعية على هذا الأساس»، لافتاً إلى أن «حزب الله بعد التغييرات التي طرأت في الأيام الأخيرة أصبح مطمئناً بشكل شبه كامل إلى أن الخطة الأميركية للنيل من المقاومة عبر المحكمة الدولية سقطت».

ما هي العلاقة بين المقاومة اللبنانية والدب الذي قتل صاحبه؟!

أحمد عثمان، «الشرق الأوسط» ٢/١/٢٠١١

يذكرني سلوك المقاومة اللبنانية بقصة غريبة كنا نقرأها في كتاب المطالعة في المدرسة الابتدائية بالقاهرة، عن رجل لديه دب يدافع عنه ويحميه، وفي أحد الأيام نام الرجل في ظل شجرة بالحقل، وطلب من الدب ألا يسمح للذباب بالوقوف على وجهه، وجاءت ذبابة معاندة وقفت على وجه الرجل وهو نائم، وكلما طردها الدب عادت الذبابة ووقفت فوق وجه الرجل، غضب الدب من الذبابة، وأراد أن يقتلها حتى ينقذ صاحبه من مضايقاتها؛ فأخذ بحجر كبير وضربها به؛ وكانت تقف فوق رأس صاحبه، طارت الذبابة، ومات الرجل!

فمفهوم المقاومة هو: أن يقوم بعض الأفراد متطوعين بالدفاع عن شعبهم؛ بسبب وقوعه تحت سيطرة قوى أجنبية لا تستطيع الدولة وحدها مقاومتها، وعندما احتلت قوات أدولف هتلر النازية الأراضي الفرنسية خلال الحرب العالمية الثانية ظهرت حركة للمقاومة على شكل وحدات صغيرة من الرجال والنساء، جاءوا من جميع طوائف المجتمع الفرنسي ومن كل الأحزاب السياسية.

كانت مهمة المقاومة الفرنسية هي: رفع معنويات الشعب المحتل، وجمع المعلومات عن مواقع وتحركات القوات الألمانية وإرسالها للحلفاء في الخارج، كما قامت لجان المقاومة بإتلاف المعدات العسكرية الألمانية، وساعدت الأسرى من جنود الحلفاء على الهرب، وعند نهاية الحرب تجمع أفراد المقاومة الذين بلغ عددهم نحو ٤٠٠ ألف ليكونوا نواة للجيش الفرنسي الجديد؛ بعد عودة شارلز ديغول من المنفى.

وفي مصر عندما احتل البريطانيون مدينة بورسعيد سنة ١٩٥٦ قام الأهالي بمقاومة القوات الغازية حتى رحلت، ثم عادوا إلى أعمالهم الطبيعية، وتولت الحكومة المصرية مهام الدفاع عن الوطن.

وبخلاف الدول الأخرى تتكون مقاومة لبنان من تنظيم عسكري يضم الشبان الشيعة؛ الذين ينتمون لحزب الله، ويعلنون ولاءهم للمرشد الأعلى للثورة الإسلامية في إيران، وهي التي تمدهم بالمال والسلاح، وقد جاء في البيان الذي أصدره حزب الله في ١٦ فبراير/ شباط ١٩٨٥ أن الحزب «ملتزم بأوامر قيادة حكيمة وعادلة، تتجسد في ولاية الفقيه، وتتجسد في روح الله الموسوي الخميني؛ مفجر ثورة المسلمين، وباعث نهضتهم المجيدة»، أما حسن نصر الله قائد المقاومة؛ فهو يعتبر الوكيل الشرعي للمرشد الأعلى الإيراني

في لبنان.

وبعد أن نجحت دموع فؤاد السنيورة في إيقاف الحرب بين إسرائيل وحزب الله في ٢٠٠٦؛ اعتبرت المقاومة اللبنانية أن حكومته صارت فاقدة للشرعية، وليس لديها ميثاقية دستورية، ونظم حزب الله اعتصاماً في ساحة رياض الصلح مقابل مجلس الوزراء، منذ بداية ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٦؛ لشل عمل الحكومة، وفي السابع من مايو/أيار ٢٠٠٨ احتلت مقاومة حزب الله بيروت الغربية، وهددت شعب لبنان ببيت الطاعة إذا حاولت الحكومة التدخل في نشاطاته السرية، أو الحد من تصرفاته التي لا تخضع لسلطة الدولة.

والآن قامت قيامة حزب الله ومقاومته من جديد؛ تهدد بضرورة رفض الحكومة اللبنانية لقرار المحكمة الدولية لمقتل الحريري قبل صدوره، واختلقت حكاية شهود الزور التي باتت تهدد مجرى المسار السياسي في لبنان، وفي ١٣ ديسمبر هدد محمد رعد -رئيس كتلة حزب الله النيابية- بأنه إذا لم تمتثل حكومة الحريري لتنفيذ مطالب حزبه فإن «البلد (لبنان) سيتعرض للإساءة، وسيهتز وضعه».. على يد المقاومة بالطبع.

من المفروض أن يقسم الشهود بقول الصدق قبل الإدلاء بشهاداتهم أمام المحكمة المختصة، فإن أدلى شاهد بشهادة وهو يعلم أنها غير صحيحة؛ يصبح معرضاً لمحاكمته بتهمة تضليل العدالة، أما الشهود الذين يدلون بأقوالهم أمام قاضي التحقيق فهم لا يتعرضون لمثل هذا الجزاء؛ حيث إن المسؤولية تقع على المحقق نفسه للتأكد من صدق أقوالهم؛ عن طريق مقارنتها بالأدلة المتوفرة لديه.

وفي حالة المحكمة الدولية التي تنظر في قضية مقتل رفيق الحريري؛ فإن المحكمة لن توافق قاضي التحقيق على توجيه الاتهام إلا بعد فحص الشهادات والأدلة التي قدمها، والتأكد من صحتها، وعلى هذا فما يقال عن ملف شهادة الزور لا يمثل قضية حقيقية، بقدر ما يشكل محاولة من حزب الله للتشكيك في عدالة المحكمة الدولية، فحتى الآن لم تصدر المحكمة حكمها، ولا أحد يعرف إلى أي أدلة سوف تستند في حكمها!

وبخصوص الضباط الأربعة الذين سبق اعتقالهم؛ فلم يصدر في حقهم حكم من أي محكمة بناء على شهادة الشهود، بل تم احتجازهم بناء على قرار قاضي التحقيق؛ لشكه في احتمال تورطهم في القضية، وهم لا يستطيعون التقدم الآن إلى القضاء ضد أشخاص أدلوا بمعلومات أثناء التحقيق ولو كاذبة، والإجراء الوحيد الذي يمكنهم اللجوء إليه يوجه ضد قاضي التحقيق؛ الذي أمر بالتحفظ عليهم دون التأكد من صحة المعلومات التي حصل عليها، ويكون من حقهم في هذه الحالة الحصول على تعويض، ومع هذا فهم لا يستطيعون اللجوء إلى هذا الإجراء إلا بعد صدور الحكم النهائي في القضية الأصلية، والتأكد من براءتهم من التهمة التي تم من أجلها التحفظ عليهم.

ما هي المقاومة في لبنان الآن، وما هو عملها؟ فبخلاف حزب الله اللبناني لا يوجد تنظيم للمقاومة في أي دولة في العالم، ليس هناك تنظيم للمقاومة في سورية -مثلاً-؛ رغم احتلال إسرائيل لمرتفعات الجولان، كما لم تعد هناك مقاومة في فلسطين؛ حيث صارت حماس تحكم قطاع غزة، وأصبحت فتح تحكم الضفة الغربية، وعندما وافق حزب الله على قرار مجلس الأمن ١٧٠١ لوقف القتال بين لبنان وإسرائيل؛ قبل الحزب عدم القيام بأعمال عسكرية، والتزم طوال الأعوام الأربعة الماضية بهذا الموقف.

إذا لم يكن هناك عمل عسكري يقوم به حزب الله ضد إسرائيل؛ فما هو دور تنظيم المقاومة التي تسيطر على حياة شعب لبنان وتهدد حياته؟!

وإذا كان هذا هو ما تفعله المقاومة بلبنان؛ فما حاجة هذا البلد إلى الأعداء الخارجيين؟

تحالفات حزب الله
بين جمعية المشاريع، والجماعة الإسلامية

حسان القطب، «موقع بيروت أوبزرفر» ٢٠١١/١/٧

عقب الانسحاب السوري من لبنان في نيسان / أبريل ٢٠٠٥ تبنى حزب الله رعاية جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية (الأحباش)، بوكالته عن النظام السوري في احتضان حلفاء سوريا في لبنان؛ فنسج العلاقات السياسية والأمنية مع جمعية المشاريع رغم التباين العقائدي العميق بينه وبين جمعية المشاريع، واستمرت هذه العلاقة الطبيعية والطيبة إلى أن وقعت معركة أو غزوة برج أبو حيدر خلال شهر رمضان المنصرم؛ حيث يقع مقر الجمعية الرئيسي بين حزب الله والأحباش، وتبين خلالها من عنف المعركة وشدتها وضراوتها أن حزب الله في هجومه على مراكز جمعية المشاريع ومساجدها -التي أحرق أحدها في منطقة البسطا- كان مستعداً لهذه المعركة، وقد سبق له أن حضر العديد والعتاد لخوضها بكل قسوة وصرامة، ولكن صمود شباب جمعية المشاريع أحبط هجوم حزب الله، وأفسد عليه تحضيراته وخيب آماله، وخسر حزب الله حينها ورقة التحالف الأهم على الساحة السنية بخسارة -أو على الأقل تضعضع- تحالفه مع جمعية المشاريع؛ التي أصبحت أكثر حذراً وحرصاً في تعاطيها الشأن العام مع حزب الله، بل وأكثر تنبهاً لمشاريعه وطموحاته وخططه.

بعد هذه الخسارة الهامة على الساحة السنية توجه حزب الله لإعادة نسج علاقاته مع الجماعة الإسلامية، واندفع لفتح كافة خطوط التواصل والاتصال مع قيادات الجماعة الإسلامية في كافة المناطق، على أمل أن يخرق الساحة الإسلامية السنية في مكان ما؛ وهي العصية على الخضوع لترغيب التمويل الإيراني، وترهيب التهويل بخطر وقوع الفتنة السنية - الشيعية.

وكان سبق لحزب الله وعلى امتداد الأعوام السابقة - أي منذ العام ٢٠٠٥ - أن سعى لشق صف الجماعة الإسلامية؛ بتحريض بعض قيادييها وبعض عناصرها بترك الجماعة الإسلامية؛ مع الترغيب بالتمويل المفتوح، وبتأمين دور سياسي هام في المرحلة المقبلة، أي بعد انتصار حزب الله على القوى الاستقلالية اللبنانية، وإمساكه بالسلطة في لبنان؛ حيث يكون بمقدوره حينها توزيع المواقع والمناصب والمغانم كما يحلو له!

وبالفعل فقد نجح حزب الله في استقطاب أمين عام الجماعة السابق فتحي يكن؛ ليخرج من صف الجماعة ويؤسس جبهة العمل الإسلامي؛ بعد وعود مجزية ومغرية بمواقع سلطوية هامة، ولكن الأخير فشل في استقطاب قياديين أو حتى عناصر من الجماعة الإسلامية أو المقربين منها، وقام حزب الله -أيضاً- باستقطاب عبد الله الترياقي -المسؤول السابق للعمل العسكري للجماعة الإسلامية في جبهة جنوب لبنان؛ قبل التحرير بين عامي ١٩٩٥ - ٢٠٠٠-؛ والذي خرج من صفوف الجماعة بعد عزله لأسباب تنظيمية قبل العام ٢٠٠٠، وتم تمويله ورعايته من قبل الحرس الثوري الإيراني؛ على أمل أن يستقطب العناصر الإسلامية في جنوب لبنان وشماله وبقاعه، تحت عنوان: (المقاومة، ومواجهة المشروع الأميركي)، ولكن كلا المشروعين الذين تبناهما حزب الله سقطا؛ جبهة العمل انتهى دورها الفعلي مع وفاة المرحوم فتحي يكن، وهي اليوم عبارة عن هيكل أجوف، ولا حضور فعلي لها سوى ما نسمعه من بيانات تصدر باسمها بطلب من مسؤولي حزب الله المشرفين عليها، والمشروع الآخر الذي يقوده عبد الله الترياقي تحت اسم «تيار الفجر» ثبت فشله دون أدنى شك في الاحتفال الأخير الذي أقامه في مدينة صيدا، بحضور ورعاية حزب الله الذي أمن لهذا الاحتفال الرعاية الكاملة والتغطية الإعلامية المباشرة، ولكن الجماهير في صيدا

والجنوب وباقي المناطق خذلت الترياقي وحزب الله وحركة حماس التي شاركت في الاحتفال -كما يقول بعض أركانها- بضغط مباشر من حزب الله لإعطاء هذا المشروع بعض من الشرعية، ولكن الحشد الجماهير لم يتوافر، وكذلك غاب حضور الهيئات والشخصيات المحلية التي رفضت المشاركة؛ باستثناء تلك المنخرطة في الركب الإيراني.

قبل فترة وجيزة قام وفد من تجمع العلماء المسلمين الذي يقوده ويديره حزب الله بشخص (الشيخ حسان عبد الله) بزيارة الأمين العام للجماعة الإسلامية (إبراهيم المصري)، ودعاه الوفد لإلقاء محاضرة في مبنى التجمع؛ بهدف فتح ثغرة في العلاقات الثقافية والسياسية بين الجماعة الإسلامية وحزب الله؛ من خلال هذه القناة غير الرسمية، والتأسيس للقاء سياسي يجمع بين المصري ونصرالله، تكون مقدمة لتطوير العلاقات السياسية بين الفريقين؛ لإثارة حفيظة جمعية المشاريع، والإشارة إليها أن فريقاً أخر قد يكون حليفاً مفترضاً إذا ما استمرت علاقاتها حذرة مع حزب الله.

واللافت -أيضاً- أن حزب الله وقبل أسبوعين -أيضاً- كان له لقاء سياسي دوري مع قيادة الجماعة الإسلامية؛ حيث أكد فيه على رغبته في التعاون عدم الانجرار لأي صدام مع الجماعة الإسلامية وباقي القوى الإسلامية بأي من شكل من الأشكال، وفي إشارة إيجابية لهذا التوجه كان حزب الله حاضراً في الحفل التأبيني الذي أقامته الجماعة الإسلامية لشهدائها الذين سقطوا خلال فترة الاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان؛ من خلال مشاركة مسؤول ملف أهل السنة والجماعة في حزب الله الشيخ عبد المجيد عمار.

هذا التصريح وهذا التمثيل الرسمي والإيجابي لحزب الله في احتفال الجماعة الإسلامية نسفته وكذبته بعد أسبوع فقط مشاركة نائب رئيس الهيئة التنفيذية لحزب الله الشيخ نبيل قاووق -وهو من صقور حزب الله- في احتفال تأبيني للشهداء عينهم (أي شهداء الجماعة الإسلامية)، ولكن تحت اسم (شهداء قوات الفجر)، في احتفال أقامه عبد الله الترياقي الذي دفعه حزب الله للانشقاق عن الجماعة الإسلامية.

وبهدف إنجاح المهرجان وتثبيت مشروعية الترياقي الشعبية عمل حزب الله على استقدام كافة الشخصيات التي تخضع لشروطه وإملاءاته، ولكن المهرجان فشل رغم حضور ومشاركة حركة حماس أيضاً، وبدا حزب الله خلال الاحتفال كمن يسعى للاستيلاء على شهداء الجماعة وتاريخ الجماعة الجهادي، مستخدماً هذا الفريق أو هذا الشخص؛ كما ذكر أحد قياديي الجماعة الإسلامية، وأضاف أن في هذا تعدي وإساءة بالغة للجماعة الإسلامية وتاريخها وجمهورها وشهدائها.. لا يمكن أن يمر مرور الكرام!

هذا الحدث وهذه الممارسة تعطينا فكرة واضحة عن براغماتية وانتهازية تحالفات حزب الله، فالتحالفات شكلية ووقتية وآنية، تخدم مشروع وأهداف حزب الله وتنتهي معها، وأن لا مصداقية لبياناته وإعلاناته وتصريحاته ومواقفه؛ ولا حتى تحالفاته التي تنتهي مع إنجاز مصالحه، وهذا ما أكده الدكتور عبد الرحمن البزري في مقابلته الأخيرة مع مجلة «الأفكار» -وهو حليف حزب الله وسوريا-؛ حين يقول في معرض تعليقه على القانون الانتخابي الأخير: «وكانت القوى السياسية تفاهمت فيما بينها -سواء الحليفة التي نحترمها أو غير الحليفة- لإقصائي عن الترشح».

الحروب الناعمة!

حسين شبكشي، «الشرق الأوسط» ٢٠١١/١/١١

هناك الحروب الساخنة؛ التي عرفها العالم من خلال مواجهات عسكرية مباشرة بين جيوش نظامية، والأمثلة في ذلك معروفة؛ من خلال الحروب العالمية الكبرى، أو الحروب الإقليمية مثل: فيتنام وكوريا، والحروب العربية - الإسرائيلية، وغيرها.

وهناك الحروب الباردة؛ التي عُرفت في الحقبة الأخيرة من القرن الماضي، وكانت بين المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأميركية، والمعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفياتي؛ الذي سرعان ما تدهور وانهار.

الآن عسكريّاً لا توجد قوة تضاهي وتوازي قوة الولايات المتحدة الأميركية، وبالتالي قيام حرب باردة مجدداً غير وارد؛ لذلك هنا لفظ (جديد) مناسب يطلق على ظاهرة موجودة، هي المواجهة بين قوة عظمى وقوة إقليمية في مواقع بعيدة، واللفظ هو «الحروب الناعمة».

وما يحدث الآن على أرض ساحل العاج يظهر مشهداً من مشاهد الحرب الناعمة بين الولايات المتحدة وإيران، الولايات المتحدة تؤيد اختيار الحسن وتارا رئيساً للبلاد باعتباره فاز بالانتخابات بشكل شرعي، وإيران -عبر جالية لبنانية شيعية- تتبع بشكل أساسي مرجعية حزب الله، ولها نفوذ اقتصادي هائل وثراء مهول بسبب تجارة الماس بشكل أساسي، ويبلغ تعدادها ما يزيد على ١٠٠ ألف شخص يؤيدون الرئيس الحالي غباغبو وجيشه القوي، ولديهم معه علاقة «وثيقة» ومتداخلة، وقد عرضت إيران على الرئيس غباغبو الدعم المادي والمعنوي والعسكري، وأوفدت قائد وحدة أفريقيا في قوة القدس علي أكبر طبطبائي مع ميليشيات أفريقية، وتم إدراجهم في الحرس الوطني للتحكم بالعامة؛ وحتى إطلاق النار عليهم إذا اقتضى الأمر! والصفقة هذه تمت بنفوذ وتأثير كبير من مجموعة رجال أعمال لبنانيين مقيمين في ساحل العاج، ولهم علاقات قوية جدّاً بالنظام، وهدفهم هو أن يسمح لهم النظام بإرساء المذهب الشيعي وسط المسلمين الموجودين بكثرة؛ وبشكل أساسي في الشمال، وحصلوا بطبيعة الحال على مبالغ طائلة من إيران لتمكينهم من القيام بذلك.

التركيبة السكانية لساحل العاج توضح أن نسبة المسلمين تبلغ ٦٠%، و٣٠% من المسيحيين، والبقية يهود ووثنيون وديانات أفريقية محلية، وأغلبية المسلمين في ساحل العاج هم من أهل السنة، وأغلبهم من أتباع المذهب المالكي ونسبتهم من المسلمين هي ٥٥% بحكم تبعيتهم لمشايخ دول المغرب العربي؛ الذين يتبعون أهل المذهب نفسه، وهناك وجود للحنابلة والشافعية وقليل من الأحناف، مع وجود للسلفية وللصوفية والشيعة والبهائية أيضاً.

ويتصدى لمشروع التشيع في ساحل العاج شخصية مثيرة للجدل! سبق أن طُرد من ساحل العاج في صيف ٢٠٠٩ بتهم أميركية تخص تمويل حزب الله، وتلتها عقوبات اقتصادية بحقه وحق مؤسساته؛ وذلك لأنه كان يجتمع بمسؤولين نافذين من الحزب، ويجمع معهم ولهم الأموال.

وقد صرح هذا الرجل لصحيفة عراقية في شهر أغسطس/آب الماضي بأن مشروع التشيع في ساحل العاج يسير بشكل منتظم، وأنه سيكون المذهب الأوحد خلال ١٠ سنوات.

وهذا المشهد ليس بحالة انعزالية؛ فإيران تصرف مئات الملايين من الدولارات لنشر فكرة الثورة الخمينية والمذهب الشيعي في دول أفريقيا، إيران تروج أن لها نجاحات هائلة ومميزة في نيجيريا؛ كبرى الدول الإسلامية في أفريقيا، وأن آخر مناسبة لإحياء ذكرى عاشوراء هناك حضرها ٦ ملايين شخص (والرقم مرجح أن يكون مبالغاً فيه، ولكن العدد كان كبيراً).

الحرب الناعمة مستمرة.. ومشهد ساحل العاج والصراع على كرسي الرئاسة بين شخصية زورت الانتخابات تدعمها إيران، وشخصية مسلمة فازت بالانتخابات تدعمها أميركا وسائر العالم: فصل من فصول مقبلة أكثر إثارة.. ترقبوها!

انفصال جنوب السودان عن شماله يعزز نفوذ إيران في أفريقيا

هدى الحسيني، «الشرق الأوسط» ٢٣/١٢/٢٠١٠م

اتخذ الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد القرار بطرد وزير الخارجية منوشهر متقي؛ بسبب انضمام عدد من الدبلوماسيين الإيرانيين في الخارج إلى صفوف المعارضة، وبسبب التعقيدات التي نجمت عن كشف السلطات النيجيرية لحاويات الأسلحة، بالإضافة إلى مصادرتها بعد أسابيع من ذلك في ١٩ نوفمبر/تشرين الثاني الماضي ١٣٠ كلغم من الهيروين، مخبأة في قطع سيارات شحنت من إيران، على كل؛ جاءت مصادرة المخدرات كدليل جديد على تورط «فيلق أفريقيا» في «قوات القدس» -وتحت إمرة علي أكبر طباطبائي- في نيجيريا لنشر النشاط الإيراني.

المعروف أن الهيروين الإيراني الذي وصل نيجيريا مصدره أفغانستان؛ أكبر منتج للمخدرات في العالم، وكان المقصود أن يهرّب إلى أوروبا عن طريق الأفارقة.

وحسب مصدر متابع لهذه التطورات؛ فإن هذا النوع من الاتفاقات السرية توصلت إليه إيران مع الميليشيات الإسلامية في نيجيريا وغامبيا والسنغال، ويذكر المصدر أنه في شهر يونيو/حزيران الماضي صادرت غامبيا طنين من الكوكايين مصدرهما أميركا اللاتينية، أشرف على شحنهما طباطبائي.

إن السلاح الإيراني في نيجيريا يتجاوزها إلى دول أخرى في القارة السوداء، و«قوات القدس» هي الذراع التشغيلي لقوات «الحرس الثوري» الإيراني، وهي المسؤولة عن النشاط الإيراني في مناطق عديدة في العالم؛ بما فيها أفريقيا.

ثم إن «قوات القدس» مهمة جدّاً إلى درجة أن قائدها قاسم سليماني يتبع مباشرة إلى المرشد الأعلى؛ وليس إلى قائد «الحرس الثوري» محمد علي جعفري.

«قوات القدس» توفر السلاح لحزب الله في لبنان ولحماس في غزة، وتعمل حثيثاً لتحسين طرق تهريب الأسلحة إلى حماس في غزة عبر السودان، وبالتالي مصر.

وهي تساعد قوات المتمردين في اليمن (الحوثيين) بتزويدها بالسلاح، وتشجعها على زيادة تعاونها مع «القاعدة»، وتنوي «قوات القدس» الاستمرار في جعل اليمن مسرحاً رئيسيّاً لنشاطها، ونقطة الاتصال الجغرافي ما بين القرن الأفريقي والشرق الأوسط؛ وبالذات دول الخليج العربي، وهي تعتبر السودان محوراً رئيسيّاً لأنشطتها، ودولة العبور بين الشرق الأوسط وأفريقيا لأنشطتها السياسية والاقتصادية، وأيضاً أنشطتها الدينية.

السودان سيكون العنوان الرئيسي في الأشهر المقبلة، فإذا انفصل الجنوب عن الشمال فسيكون لهذا انعكاسات على دول أفريقية كثيرة، لكن مصر تتخوف -أيضاً- من الخطر على مياهها من النيل؛ لأنه إذا برزت دولة جديدة فإنها ليست جزءاً من اتفاقية تقاسم مياه النيل التي وقعت عام ١٩٣٩، أي إنها ستستعمل ما تشاء من المياه.

والتوقعات أن فترة من عدم الاستقرار ستحل في السودان بعد الاستفتاء، وقد تنشب حرب داخلية بين الشمال والجنوب؛ ستؤدي إلى عدة أمور منها: سيركز النظام السوداني على الشؤون الداخلية.

وكل تهريب للسلاح الإيراني عبره إلى مصر وغزة يجري حاليّاً بالاتفاق مع النظام، وهناك وجود لقوات «فيلق أفريقيا» من «قوات القدس» (هذا جزء من نشاط طباطبائي)، وهم موجودون بالاتفاق مع الرئيس محمد عمر البشير، كما أن السودان صار مركز تدريب لحماس، وإذا وقع الانفصال وركز النظام على الحرب؛ فإن هذا قد يضاعف النفوذ الإيراني على البشير؛ لأن نظامه سيحتاج إلى الأسلحة، وبالمقابل ستطلب إيران نقل المزيد من السلاح -أيضاً- إلى مصر وغزة.

ولأن السودان سيكون مشغولاً بحرب داخلية؛ سيجد الإيرانيون أنفسهم مضطرين للبحث عن طرق أخرى لتهريب السلاح إلى مصر وغزة، عبر إريتريا والصومال.

الكل الآن يتساءل عما سيكون عليه الوضع في السودان؟! أما إيران فتناسبها الحرب؛ لأنها تتيح لها إبلاغ المصريين بأنها صارت لاعباً رئيسيّاً في السودان، وأيضاً في إريتريا والصومال.

إن كشف نيجيريا عن حاويات الأسلحة الإيرانية المهربة سبّب لإيران مشكلات أخرى، هي الآن تحاول استعادة أكثر من ٣٠ حاوية سلاح أرسلتها إلى مناطق متفرقة حول العالم، وحسب مصادر إيرانية مطلعة؛ فإنه بعد عودة منوشهر متقي من نيجيريا دعت قيادة «الحرس الثوري» إلى اجتماع عاجل (١٥ نوفمبر)؛ حيث اتخذ قرار بإعادة هذه الحاويات، وما نجحت إيران في استعادته تم تحويله إلى مرافئ في مالطا وتركيا، وهي تبحث الآن عن إيجاد وسيلة لإيصالها إلى إيران؛ من دون توريط أي مسؤول في «قوات القدس».

الذي دفع -أيضاً- إلى هذا الاجتماع كان قلق كبار المسؤولين الإيرانيين من كيفية تسرب المعلومات عن أنشطة «الحرس الثوري»، وصدرت الأوامر للتحقيق والبحث عن الفاعلين، فالتسريبات أدت إلى كشف إيطاليا أولاً لشحنة متفجرات، ثم نيجيريا، وقبلها غامبيا، وازداد القلق من أن تكشف هذه الأحداث عن دول أخرى في أفريقيا والعالم تعمل إيران على تزويد الميليشيات فيها بالأسلحة.

حسب المصدر الإيراني؛ فإن ممثلي شركة الشحن الإيرانية الذين شاركوا في اجتماع قادة «الحرس الثوري» أبلغوا بأن الكشف عن صفقات الأسلحة سبب ضرراً كبيراً لإيران؛ فأسعار التأمين للشحن الإيراني التي كانت قد ارتفعت، ستزداد ارتفاعاً بعد الكشف عن الأسلحة؛ لأنها قد تنفجر في البحر، وهذا يمكن أن يؤدي إلى تشديد العقوبات المفروضة على شركات الشحن الإيرانية، وعلى كل المعدات الإيرانية التي تنقلها سفن غير إيرانية.

أيضاً أثارت صفقة السلاح إلى نيجيريا قلق مالطا؛ حيث يستعمل «الحرس الثوري» مرفأها للشحن إلى ليبيا والجزائر وتونس، وكذلك قلق المسؤولين عن مرفأ إسطنبول؛ حيث الحاويات تصل إليه برّاً لشحنها إلى شمال أفريقيا عن طريق مالطا.

كل هذه التطورات السلبية كانت السبب في الإقالة المهينة لمنوشهر متقي، وهي تؤكد اعتماد الرئيس أحمدي نجاد كليّاً على «الحرس الثوري»، وإقالته لمتقي -حسب اعتقاده- ستدفع «الحرس الثوري» إلى التمسك به إذا ما ساءت الأمور يوماً بينه وبين المرشد الأعلى.

المقربون من أحمدي نجاد ذكروا بأنه أصيب بغضب شديد لدى إدراكه أن انتقاد متقي اللاذع له كان أحد العوامل التي دفعت الدبلوماسيين الإيرانيين إلى الانضمام لصفوف المعارضة، وأقسم بأنه سيجعله يدفع ثمناً غالياً، ثم جاءت فضيحة نيجيريا، وفشل متقي في منعها من التفاقم وتوتير العلاقات مع الدول الأفريقية.

حسب المقربين من أحمدي نجاد؛ فإن متقي في الأشهر الأخيرة كان ينتقد أحمدي نجاد علناً، ووقف ضد خطواته تعيين ضباط الحرس في مراكز رئيسية في وزارة الخارجية، واشتكى لكبار موظفي الخارجية من التدخل في شؤون سلطاته؛ فهذا بنظره يسيء إلى مصالح إيران، متقي يرى أن الدبلوماسيين المدربين يجب أن يمثلوا إيران وليس ضباط «الحرس الثوري»؛ الذين تنقصهم الخبرة الدبلوماسية.

وحسب الدبلوماسيين الإيرانيين؛ فإن تعليقات متقي عن تعيينات الرئيس المربية في الخارجية انتشرت في صفوف الوزارة، وصار هؤلاء يعبرون عن غضبهم بأن تعيينات أحمدي نجاد الأخيرة تزيد الصعوبة بالنسبة إليهم لتمثيل بلادهم؛ خصوصاً أن صورة إيران تلطخت في أعين العالم منذ إعادة

انتخاب أحمدي نجاد.

أحمدي نجاد الذي كان فرع الاستخبارات في الحرس الثوري (استحدث أخيراً) يزوده بإدانات متقي القاسية ضده؛ ادّعى أمام مقربين منه بأنه سيتخذ إجراءات لمحاكمة متقي؛ لكن العداوة السياسية بين الرئيس والأخوين لاريجاني، وعلاقة متقي الوثيقة برئيس البرلمان علي لاريجاني؛ عرقلت على الرئيس تنفيذ تهديده.

على كل؛ العلاقة بين أحمدي نجاد ومتقي كانت هشة منذ البداية، ولأن آية الله علي خامنئي أصر على متقي؛ وافق أحمدي نجاد، إنما ظل يحاول استئذان خامنئي بإبدال متقي بحجج متعددة، وكان يواجه بالرفض، الآن يبدو أن أحمدي نجاد لم يعد يتحمل الوضع بعد ما بلغه عن انتقادات متقي، وبعد فشل الأخير في أفريقيا.

لكن؛ هل كشفت أفريقيا عن عدم قدرة متقي دبلوماسيّاً؟ أم أنها كشفت عن عربدة «الحرس الثوري» و«فيلق القدس» في الدول؟

«الحرس الثوري» جزء أساسي من خطط النظام الإيراني، **أما متقي**؛ فإنه حجر شطرنج في لعبة النظام.

لكن هل «الملك» في هذه اللعبة أصبح أحمدي نجاد؟ أم لا يزال خامنئي؟

تونس والتحدي الإيراني الشيعي القادم

أحمد الظراني، «البينة» ٢٠١١/١/١٦

مما لا شك فيه أن هناك عدد من التحديات ستواجه الشعب التونسي؛ بعد الخلاص من الطاغية الفرنكفوني المجرم زين العابدين بن علي، ومن أبرز تلك التحديات: التدخل الفرنسي والغربي في الشئون الداخلية لتونس؛ لإيجاد النظام البديل، طبقاً لمعاييرها ومواصفاتها.

أما التحدي الثاني؛ فيتمثل في الأحزاب العلمانية واليسارية التونسية (الكرتونية)، وما قد تشكله من واجهات للتدخل الخارجي في شئون هذا البلد، وأيضاً ما قد ينجم من خطورة جراء تهافتها على السلطة ومزايدتها على بعضها البعض.

وأما التحدي الثالث فهو: الأنظمة العربية الرسمية.

وقد فَصَّلتُ القول حول هذه التحديات الثلاثة في مقال منشور في أكثر من موقع.

ونحن إذا كنا نتحدث عن التحديات التي ستواجه تونس في المرحلة القادمة؛ لا بد أن نتحدث عن جملة تلك التحديات، التي تبرز واضحة أمامنا؛ دون استثناء، ومن تلك التحديات التي لم نتطرق لها في مقالنا السابق: التحدي الإيراني الشيعي؛ لأنه -من وجهة نظرنا- تحدٍّ قائم وموجود، وهو سيظل قائماً وموجوداً ما دام النظام الإيراني الحالي قائماً وموجوداً، وما دامت إيران هي أحد اللاعبين في الساحة الدولية، وما دام تصدير أفكار ثورتها الشيعية الفارسية هو شغلها الشاغل، ومن أهم الأولويات في سياساتها الخارجية؛ خصوصاً إزاء العالم الإسلامي.

وبِناءً على ذلك؛ فإن التحدي الإيراني الشيعي سيكون من ضمن التحديات الخطيرة التي ستواجه الشعب التونسي في الفترة القادمة، فإيران لن تترك هذه الفرصة تضيع منها سدى، بل هي ستعمل على استغلالها لتصدير أفكار ثورتها إلى تونس الخضراء، ولإيجاد موضع قدم لها في هذا البلد؛ الذي حوى أقدم الجامعات في العالم الإسلامي، وهما: جامعة عقبة بن نافع في القيروان، وجامعة الزيتونة في تونس، وكلاهما يرجع إلى القرن الأول الهجري، لا سيما وأن تونس (المهدية) كانت أول عاصمة للدولة العبيدية (الفاطمية) الرافضية في القرن الرابع الهجري.

❁ المد الرافضي في تونس:

إن الحديث عن المد الرافضي في تونس لا يختلف كثيراً عن الحديث عن المد الرافضي في بقية البلدان العربية

والإسلامية، فتونس -مثلها مثل بقية هذه البلدان- لا تعرف التشيع بلونه الاثنى عَشَري إلا بعد قيام ثورة الخميني في إيران عام ١٩٧٩.

ومن المثير للجدل أنه حتى في ظل نظام بن علي الفرنكفوني القمعي المعادي للإسلام؛ كان هناك أنشطة مشبوهة للتشيع في تونس، وكانت هذه الأنشطة تتم من خلال السفارة الإيرانية ورموز التشيع المرتبطين بها من التونسيين.

وهناك عاملان رئيسيان ساعدَا على انتشار بذرة التشيع والرفض في تونس، هما:

أولاً: الفراغ الروحي والديني الذي يعيشه أبناء تونس؛ بعد إغلاق جامعة الزيتونة، وإغلاق كافة المدارس التقليدية، ومحاربة الحركة الإسلامية، وتهميش العلماء والمرشدين والزج بهم داخل أقبية السجون؛ مما ترك الساحة فارغة ومتقبلة لكل الأفكار التي تلبس لباس الإسلام!

ثانياً: توطد العلاقات بين الحكومة التونسية والحكومة الإيرانية في السنوات الأخيرة، وقد بَدَا ذلك واضحاً من خلال التوقيع على عدد من الاتفاقيات بين البلدين، وأيضاً من خلال الزيارات المتكررة لأبرز المسئولين الإيرانيين لتونس.

وقد خرج من تونس أواخر القرن الماضي أحد كبار المتشيعين المثيرين للجدل، وهو محمد التيجاني السماوي، وهو من محافظة قفصة الجنوبية، وهو صاحب كتاب «ثم اهتديت» المتداول بشكل واسع في أيدي الروافض ومن يسمون أنفسهم -زوراً وبهتاناً- بـ«المهتدين»!

وهناك عدد من رموز التشيع الناشطين في تونس؛ الذين جرى الحديث عنهم في وسائل الإعلام -بجانب التيجاني- منهم -على سبيل المثال-:

- **عماد الدين الحمروني،** رئيس جمعية أهل البيت الثقافية؛ وهي جمعية شيعية ليس لها وجود على أرض الواقع.
- **مبارك بعداش،** وهو أحد مؤسسي الجماعة الإسلامية في تونس (سنية)، وتشيع فيما بعد.
- **محمد الرصافي.**
- **محمد العربي التونسي** (يذكر أنه تشيَّع في أواخر السبعينات من القرن الماضي).

كما يقال -والله أعلم- أن هناك العشرات من التونسيين موجودون للدراسة في الحوزة في قم، والذين يتم الإنفاق عليهم من أموال الخمس (البعض منهم عاد إلى تونس).

مع التنبيه إلى أن هناك مبالغات في أعداد المتشيعين في تونس؛ إذ يُذكَر في بعض وسائل الإعلام أنهم صاروا يُعَدُّون بالآلاف؛ مع أنهم في الواقع أقل من ذلك بكثير. (فالظاهر -كما يقول أحد المثقفين التونسيين الذي احتَكّ بالشيعة في بلده، وعرفهم عن قرب- أنها نوع من الدعاية أو من الأماني التي يطمح لها الشيعة؛ فَيَلْجَؤون إلى التضخيم من أمرهم؛ لعلها تكسبهم شرعية لوجودهم، وأما الواقع فهو بخلاف ذلك، ويستحيل أن يكون الشيعة وصلوا إلى هذه الأعداد، فالواقع والساحة التونسية لا تؤيد ذلك؛ إلا أن يكون هؤلاء الألوف المؤلفة ليس لها وجود إلا في مخيلة أصحابها! فهم لا يألون أي جهد وبأي طريقة في الدعوة لمذهبهم؛ حتى وإن كان ذلك بالكذب الواضح أو التدليس إلا واستعملوه!).

❁ خطة إيران القادمة في تونس:

لا يمكننا في الوقت الراهن أن نتحدث عن هذه الخطة؛ لا سيما وأن ما حدث في تونس قد جاء بشكل عفوي، ولم يحسب له أحد أي حساب، وعليه فإن الحديث عن أي خطة إيرانية متعلقة بتونس في الوقت الراهن سيكون من قبيل التكهنات والرجم بالغيب.

ولكن ومهما كان الأمر؛ فهناك بعض ما يجدر التحذير منه، أو لفت الأنظار إليه في الوقت الراهن، فيما يتعلق بخطة إيران والروافض القادمة في تونس، ومن ذلك ما يلي:

أولاً: احتمال سيطرة المتشيعين على بعض المساجد في بعض مدن تونس؛ التي لديهم نشاط وتواجد فيها؛ وخاصة في

أحياء المدن الفقيرة، مستغلين حالة الفراغ والانفلات الأمني التي تعيشها البلاد، دون استبعاد استخدام الأموال التي قد تصل إليهم من الخمس؛ لشراء ذمم ضعفاء النفوس لكي يتواطئوا معهم في السيطرة على هذا المسجد أو ذاك.

ثانياً: العمل من خلال إنشاء الجمعيات والمؤسسات الخيرية، وتوزيع المساعدات على الفقراء وعلى أسر الشهداء، لا سيما مع انتشار الفقر في تونس؛ وخاصة في ولايات الوسط والجنوب.

وتولي إيران العمل من خلال هذه الجمعيات أهمية خاصة لتصدير أفكار ثورتها، وهي قد جندت لذلك العديد من المؤسسات الاستثمارية ذات المدخولات الضخمة؛ التي تتبع الحرس الثوري، وهو اليد الضاربة لنظام ولاية الفقيه، والتي تتبع المرشد الأعلى مباشرة.

ومن أهم هذه المؤسسات: مؤسسة الشهيد، ومن أرباح هذه المؤسسة يتم تمويل مختلف الجمعيات الخيرية في إيران وفي خارج إيران، أي هناك مال متاح للتوظيف في مجال نشر التشيع، وهو ما يمكّن من العمل بسرعة في هذا المجال.

ثالثاً: محاولة شراء أصحاب الأقلام في الصحف ووسائل الإعلام والإنترنت؛ للترويج للعقيدة الشيعية الاثنى عشرية، وللمقاومة (الشريفة) التي يرمز إليها حزب الله اللبناني الشيعي؛ سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، وكذا لإثارة المجتمع التونسي ضد الدعوة السلفية؛ كما يحصل في كثير من البلدان الإسلامية، فضلاً عن استقطاب التونسيين من حَمَلة الشهادات ومن أصحاب الخبرات الفنية؛ والذين يمكن تشييعهم للعمل في مختلف التخصصات في مكاتب القنوات الفضائية الشيعية التي سيتم إنشاؤها في تونس في المرحلة المقبلة.

رابعاً: محاولة التسلق على أكتاف بعض الأحزاب السياسية؛ وخصوصاً الأحزاب اليسارية؛ والتي ستكون بحاجة ماسَّة للتمويل من أجل إبراز نفسها على الساحة التونسية، ومن أجل الدعاية إلى برامجها، ومرشحيها، واستقطاب التونسيين للانتماء إليها، وللتصويت لها، نظراً لما ستحفل به الأيام المقبلة من أحداث سياسية هامة، ومن انتخابات محلية وبرلمانية ورئاسية.

وهناك تحالف قديم بين الشيعة واليساريين يرجع إلى بداية انتشار الفكر اليساري في البلدان العربية والإسلامية في منتصف القرن الماضي، ورغم الصفعة المؤلمة التي وجهها الخميني لليساريين في إيران بعد أن وقفوا بجانبه في الإطاحة بنظام الشاه عام ١٩٧٩؛ إلا أن التعاون ما يزال قائماً، ويتجلى ذلك بصورة خاصة في لبنان واليمن.

❁ الدور المرتقب لقناة «الجزيرة»:

وقد يكون مدير مكتب قناة «الجزيرة» في بيروت غسان بن جدو، والمعروف بأنه «صنيعة المخابرات الإيرانية» قد يكون الآن يجهز نفسه، ويعد العدة للانطلاق إلى تونس للقيام بالمهمة المناطة به في خدمة المشروع الإيراني الشيعي، والترويج للمقاومة الشريفة في هذا البلد، مستغلاً حالة الفراغ الذي أوجده رحيل الطاغية بن علي؛ والذي كان قد أفرغ تونس من العلماء، وقضى على التعليم التقليدي الإسلامي، ومستغلًا -أيضاً- تهافت التونسيين على مشاهدة قناة «الجزيرة»؛ بعد الدور الذي قامت به في تغطية انتفاضة الشعب التونسي، وذلك -بطبيعة الحال- بعد أن أدى الإعلامي غسان بن جدو -التونسي الأصل- دوره على أكمل وجه في خدمة المشروع الإيراني الشيعي في لبنان.

فنحن نرى أنه وبعد سقوط الطاغية زين العابدين ابن علِيّ علَى يد الشعب التونسي الأبي، وخروج الشعب التونسي من القمقم الذي وضعه فيه، وتنسمه نسيم الحرية؛ لم تعد بيروت هي المهم للنظام الإيراني، ولقناة «الجزيرة»؛ إنما تونس.

ولن تجد إيران من يخدم مشروعها في تونس أحسن ولا أكفأ من غسان بن جدو، وقناة «الجزيرة» القطرية؛ وعليه فمن الممكن أن يتحول غسان بن جدو في القريب العاجل إلى مكتب «الجزيرة» الجديد في تونس؛ للعب دوره الجديد والخطير فيها، بينما عباس ناصر يحل محله في مكتب «الجزيرة» في بيروت. (وإن كان عباس ناصر غير مناسب لإدارة مكتب الجزيرة في بيروت؛ لا لإيران ولا لحزب الله ولا لقناة الجزيرة؛ لأن عباس شيعي، ووجوده على رأس المكتب سيفضح اللعبة).

ولسنا هنا ضد تطلع إيران في تصدير ثورتها، فمما لا شك فيه أن هذا حقها، ولكن من حقنا نحن -أيضاً- أن نفضح هذه الأنشطة، وأن نحذر منها.

وفي الختام؛ لا يمكننا إلا أن نشير للخطأ الجسيم الذي ارتكبه النظام السعودي باستضافته للرئيس التونسي المخلوع زين العابدين بن علي؛ الذي فعل الأفاعيل بالشعب التونسي، فهذا سيساعد أذناب إيران على إثارة المجتمع التونسي ضد كلاً من المملكة العربية السعودية والدعوة السلفية، فوجود الطاغية المجرم بن علي في المملكة سيتم إدراجه من قبل الآلة الإعلامية الإيرانية على أنه تواطؤ من قبل (الوهابية) معه ومع نظامه.

وهناك من السذج من يصدق الدعاية الشيعية التي مفادها أن المملكة العربية السعودية والدعوة الوهابية هما وجهان لعملة واحدة، مع أن الوهابية -إن جاز استخدام هذا الوصف- هي فكر ومنهج، وأفعال النظام السعودي -ولو أنه جاء ثمرة لهذه الدعوة- ليست حجة على الدعوة الوهابية.

رئاسة قُمرية جديدة:
تغييرات قليلة، وتحديات كثيرة!

محمد ولد المنى، «الإتحاد الإماراتية» ٢٠١١/١/٣

فيما يبدو انتقالاً من مرحلة الأزمة إلى ما بعدها؛ أعلنت جزر القمر اسم الرئيس الجديد الذي سيقودها نحو طور جديد، تأمل أن يأتي بأفضل مما سبقه، وأن يتحقق خلاله الاستقرار والوئام والازدهار؛ مما افتقدته طوال عمر استقلالها، وفي ظل اتحادها الحالي.

فقد أعلنت لجنة الانتخابات في موروني الأربعاء الماضي فوز المرشح إيكيليلو دوانين بالشوط الثاني من انتخابات الرئاسة؛ والذي جرى يوم الـ ٢٦ من ديسمبر المنصرم؛ لحصوله على ٦١ في المئة من أصوات الناخبين، بينما حصل منافسه الرئيسي محمد سعيد فضل على ٣٣ في المئة، متقدماً على مرشح ثالث هو عبدو جابر؛ الذي نال ٦ في المئة.

وكانت الجولة الأولى قد جرت في السابع من نوفمبر الماضي، ولم يستطع أي من المرشحين حسمها لصالحه، ودُعيَ للمشاركة فيها ٣٨٥ ألف ناخب مسجل، وبحسب اللجنة الوطنية للانتخابات فقد بلغت نسبة المشاركة خلال الشوط الأول ٤٦ في المئة، ثم ارتفعت في الشوط الثاني لتصل ٥٣ في المئة.

بيد أن تلك النتائج المعلنة رسمياً ووجهت بتشكيك من قبل مرشح المعارضة (فضل)؛ الذي تحدث عن تزوير «كثيف وممنهج» لصالح مرشح السلطة، وهو دوانين المحسوب على الرئيس المنصرف أحمد عبد الله سامبي؛ الذي لم يستطع الترشح مرة أخرى؛ فقد انتهت ولايته الرئاسية في مايو الماضي، فقام بتمديدها حتى نهاية ٢٠١١ عبر تعديل دستوري مثير للجدل، قاطعته المعارضة، وتمخض عنه انتخاب برلمان

جديد أقر ذلك التمديد، قبل أن يحكم المجلس الدستوري ببطلانه؛ لتتفاقم الأزمة السياسية، ويستغرق الأمر شهوراً من جهود الوساطة الإفريقية كي يتوصل الفرقاء القُمريون إلى اتفاق يتضمن تحديد شهري نوفمبر وديسمبر ٢٠١٠ كموعد للانتخابات.

وها قد جاءت نتائج الانتخابات بدوانين كرئيس لجزر القمر، وهو من مواليد عام ١٩٦٢، في «دجويزي»، ثاني أكبر مدينة في جزيرة موهيل، وينتمي الرئيس القمري الجديد -صاحب الوجه الرصين والقوام الممتلئ- لعائلة متوسطة، وهو متزوج وأب لطفلين.

أما عن مهنته؛ فهو صيدلاني التخصص، ويعتبر حديث عهد بالمجال السياسي، بل يرى خصومه أنه ذو تكوين سياسي «محدود جدّاً»؛ رغم فترة الأربع سنوات الأخيرة التي قضاها نائباً لرئيس الجمهورية للشؤون الصحية والمالية، أما قبل ذلك فلم يعرف عنه نشاط سياسي أو انتماء حزبي.

وإذْ أصبح دوانين أول رئيس من جزيرة موهيلي يتولى قيادة اتحاد جزر القمر منذ استقلالها؛ فإن قادة المعارضة من أبناء الجزيرة يرون أنه ليس سوى أداة بيد سامبي للالتفاف على حقهم الدستوري في تولي الرئاسة! فبموجب نظام الرئاسة الدورية -كما ينص عليه دستور ٢٠٠١- فإن كل جزيرة من الجزر الثلاث المكونة للأرخبيل الواقع في المحيط الهندي -وهي: موهيلي والقمر الكبرى وأنجوان- تتولى الرئاسة دوريّاً من خلال انتخابات وطنية يتنافس فيها مرشحون من أبناء الجزيرة المعنية حصراً.

وفي انتخابات الأسبوع الماضي كان المتنافسون الثلاثة على كرسي الرئاسة من جزيرة موهيلي فقط، وكانت انتخابات ذات طبيعة مركبة؛ إذ اختار خلالها ناخبو كل جزيرة حاكماً لها، وثلاثة ممثلين عنها في البرلمان الفدرالي، إضافة إلى ٢٤ نائباً يتم انتخابهم على المستوى الوطني؛ لتصل عضوية البرلمان بذلك إلى ٣٣ عضواً.

وقد تم تبني هذا النظام السياسي والانتخابي المعقد في عام ٢٠٠١، عقب عودة أنجوان التي سبق أن أعلنت انفصالها عن الاتحاد في عام ١٩٩٧، ثم أُضيفت عليه تعديلات في عام ٢٠٠٥، لكن النظام الذي قُصد منه تقاسم الصلاحيات بين السلطة الفيدرالية وسلطة الجزر ثبت عمليّاً أنه ليس عاصماً من تنازع السلطتين؛ فقد تمرد محمد بكار -حاكم أنجوان في عام ٢٠٠٧- قبل الإطاحة به في عملية عسكرية إفريقية مشتركة في مارس من العام التالي، ورغم إعادة تأسيس الاتحاد القمري في عام ٢٠٠١ لا زالت الشكوك تحيط بمستقبله، فتاريخه موسوم بالاضطراب؛ إذ شهد منذ استقلاله عن فرنسا عام ١٩٧٥ نحو عشرين انقلاباً عسكريّاً، ومحاولة انقلابية نجحت أربع منها في الأعوام ١٩٧٥ و١٩٧٨ و١٩٨٩ و١٩٩٩، وقد كثرت المؤسسات في هذا الأرخبيل البالغ عدد سكانه ٦٣٠ ألف نسمة، والذي تملك كل جزيرة فيه رئاسة وبرلماناً.

وتمثل الوحدة القمرية أهم تحد يواجه الرئيس دوانين؛ ففي ظل التنافر المهيمن على علاقات المحلي بالفيدرالي، ومشاعر الغبن لدى سكان الجزيرتين الصغريين (أنجوان وموهلي) إزاء جزيرة القمر الكبرى... يتعذر القيام بإصلاحات نوعية.

وكان أهم رهانات للانتخابات الرئاسية الأخيرة استكمال عملية المصالحة الوطنية التي بدأت عام ٢٠٠١، برعاية الاتحاد الإفريقي، إثر أزمة انفصال أنجوان عام ١٩٩٧.

وخلال حملته الانتخابية وعد دوانين بتمتين الوحدة الوطنية، ومواصلة السير على نهج سلفه سامبي في تحقيق الانسجام والتعاون بين حكام الجزر والسلطة المركزية.

أما التحدي الآخر فهو: إعادة تأهيل الوضع الاقتصادي الذي تأثر كثيراً بالأزمة السياسية؛ حيث أحجم المانحون

الأجانب عن تمويل البرامج والمشروعات، فيما لايزال اقتصاد البلاد معتمداً على القطاع الريفي، ورغم ما تتوفر عليه من أمكانات سياحية معتبرة؛ فقد ظلت من أفقر البلاد في العالم، وقد أرجع دوانين أسباب ذلك إلى استشراء الفساد، متعهداً بمكافحته دون هوادة.

كما وعد الرئيس الجديد باستكمال خطوات سلفه في إعداد خطة وطنية للتعامل مع أموال مؤتمر الدوحة؛ البالغة ٥٠٠ مليون دولار؛ والتي وُعدت جزر القمر بالحصول عليها خلال العام الجديد، فيما يعد أكبر تمويل تحصل عليه موروني.

وأخيراً؛ سيتعين على دوانين أن يفند عمليّاً ما تقوله المعارضة من أنه مجرد ظل لمرشده سامبي، فعليه أن يثبت للجميع -خاصة أبناء جزيرته- أنه رئيس قوي، وقادر على استخدام صلاحياته الدستورية، لكن دوانين قدّم نفسه خلال الحملة الانتخابية باعتباره استمراراً للرئيس سامبي.

ورغم أن للرجلين شخصيتين مختلفتين إلى حد كبير؛ إذ يعتبر الرئيس المنتخب أكثر محافظة، وأقل كاريزما، وخطابة من الرئيس المنصرف؛ فإنهما معاً قادمان إلى الرئاسة من خارج المجال السياسي؛ فقد كان دوانين صيدلانيّاً، وكان سامبي تاجراً وناشطاً في المجال الدعوي، ورغم ذلك لا يتوقع للرئيس الجديد أن ينتهج سياسة مختلفة عما كان عليه سلفه، فكثير من التغيير قد لا تتحمله جزر القمر في ظل رئاستها الجديدة.

إيران والعام ٢٠١١

د. معجوب الزويري، «الغد» ٢/١/٢٠١١

تستقبل إيران العام ٢٠١١ وجملة من الملفات المتعلقة بها ما تزال كما هي، ولكن هذا الأمر لا ينفي تفاقم وزيادة في الضغوط على طهران، فعلى المستوى الخارجي، توقفت الهند عن تقديم الضمانات البنكية اللازمة لبيع النفط الإيراني.

الإجراء الهندي يأتي انسجاماً مع القرار ١٩٢٩ الذي فرض مع سابقاته عقوبات متدحرجة على النظام البنكي الإيراني.

الولايات المتحدة ومن ورائها المجموعة ٥+١ ترى أن العقوبات على النظام المالي الإيراني والبنوك الإيرانية ستحد من قدرة إيران على الحصول على ما يلزم من تكنولوجيا لأغراض نووية.

الخطوة الهندية تلقتها طهران كالصدمة، ودفعت لإرسال وفد إيراني للتفاوض مع الهند حول القرار الهندي.

يذكر في هذا السياق أن العلاقات الهندية الإيرانية تعرضت إلى نوع من البرود؛ بعد خطبة عيد الأضحى التي تعرض فيها المرشد الأعلى للثورة الإسلامية في إيران لقضية كشمير وما يتعرض له المسلمون، الأمر الذي اعتبرته دلهي تدخلاً في الشؤون الداخلية، واستدعت السفير الإيراني لديها لإبلاغه اعتراضها على التصريحات، وأن تكرارها لا يخدم العلاقات بين البلدين.

وكانت دولة الإمارات العربية المتحدة واليابان ودول أوروبية لإيران فيها حسابات بنكية سبقت الهند في ذلك، وفي تطور متصل فقد أغلقت بريطانيا في اليومين الأخيرين من العام ٢٠١٠ حسابات بنكية تخص قناة «Press TV» الإيرانية، والناطقة بالانجليزية.

على مستوى الجبهة الداخلية؛ فالنقاش ما يزال مستمراً حول ما جرى بعد الانتخابات الرئاسية؛ دعوة وجدل متواصل حول محاكمة زعماء التيار الإصلاحي مير حسين موسوي ومهدي كروبي، فمن راغب ومؤيد، إلى آخرين راغبين في عدم محاكمتهم حتى لا يتحولوا إلى أبطال، هذا النقاش يأتي في سياق تقييم علني ومباشر أن الإصلاحات ورجالها كانوا عبئاً على أصحاب الدين والمدافعين عن الثورة؛ على حد قول مدعي عام طهران.

الجدل حول ما جرى بعد الانتخابات الرئاسية مرشح للعودة بقوة؛ لا سيما وأن الحديث قد بدأ حول انتخابات الدورة التاسعة للبرلمان؛ والتي ستجري في العام الإيراني المقبل.

اقتصادياً؛ لا يبدو الأمر كما يحبه الإيرانيون، فالدعم الذي رفع عن الوقود والمواد الغذائية الأساسية سيكون هاجساً مهمّاً؛ لا سيما إذا ما توالت الضغوط الاقتصادية والتي من شأنها أن تؤثر على الأداء الاقتصادي العام للدولة، والذي هو بدوره سيطاول المواطن العادي على مستويات مختلفة.

على صعيد الحرب واللاحرب؛ فالأمر يبدو أوضح إذا فهمنا أن الحرب ليست فقط القصف والتدمير والقتل باستخدام الآلة العسكرية، إن العمليات الاستخباراتية التي بدأت بقوة منذ العام ٢٠٠٤ وجاءت بعض نتائجها في اختفاء مساعد وزير الدفاع الإيراني السابق علي رضا عسكري في تركيا في العام ٢٠٠٧، والذي يظهر الآن أنه موجود في إسرائيل، وأنه ربما انتحر الأسبوع الماضي في زنزانته. وكذلك اختفاء بعض العلماء النوويين الإيرانيين، والهجوم الإلكتروني عبر الفيروس «ستاكسنت» على بوشهر، وتعطيل بعض أجهزة الطرد المركزية -بحسب الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد-، ولا ننسى العمليات التي جرت في إقليم سيستان وبلوجستان وإقليم جابجهار، وأخيراً استهداف ثلاثة علماء نوويين وقتل اثنين منهم.. كل هذه التطورات تتحدث عن مستوى من الحرب لا يقل في آثاره عن الحرب التقليدية؛ لا سيما على المدى البعيد.

التطورات أعلاه تجعل من الصعب التفاؤل بشأن المستقبل، فالسياق العام لتلك التطورات هو الانتقال من تصعيد إلى آخر، وربما مستويات من التصعيد أكثر تعقيداً، تلك هي الحالة التي ربما تتشارك فيها الحالة الايرانية مع دول أخرى؛ بسبب صعوبات من نوع آخر!!

الإيرانيون يريدون: سلاحاً نووياً، وسلاماً مع إسرائيل!

«المجلة» ٢٠١٠/١٢/٢٩

تُقلق العقوبات الاقتصادية والعزلة الدولية الإيرانيين، ولكنهم -على الرغم من ذلك- يفضلون حصول بلادهم على أسلحة نووية، ولا يرغبون في دعم اتفاقيات مع الغرب تهدف إلى وقف طهران تخصيب اليورانيوم، أشار إلى ذلك استطلاع للرأي أجراه «معهد السلام العالمي» بالتعاون مع «مركز أبحاث تشارني» في الأسبوع الأول من شهر سبتمبر/أيلول الماضي، وشمل ٧٠٢ إيراني استطلعت آراؤهم عن طريق الهاتف، وجرى هذا الاستطلاع برعاية «مركز الدراسات الدولية الاستراتيجية».

وطبقاً لتفاصيل الاستطلاع؛ فإن ٥٨ في المائة من الإيرانيين يؤيدون التوصل إلى حل الدولتين بين الفلسطينيين والإسرائيليين، كما يؤيدون التوصل إلى سلام مع إسرائيل، فيما تعارض نسبة ٣٦ في المائة فقط التوصل إلى سلام في المنطقة.

كما أظهر الاستطلاع انقساماً حاداً بين الإيرانيين حول حكومتهم؛ حيث اعتبر ٥٠ في المائة منهم أن أداءها جيد، فيما اعتبر ٤٨ في المائة أن أداء الحكومة ضعيف، واللافت أن التأييد الأكبر للحكومة الإيرانية موجود بين الرجال من سكان

المناطق الريفية؛ خصوصاً في الجنوب الغربي من البلاد.

وكما انقسم الإيرانيون حول حكومتهم؛ فقد انقسموا كذلك -طبقاً للاستطلاع- حول حرية الرأي في بلادهم؛ إذ يعتقد ٤٤ في المائة منهم أن حرية الرأي مكفولة في إيران، فيما يعتبر ٤٢ في المائة عكس ذلك.

ويشمل الانقسام كذلك رأي الإيرانيين حول احترام القوانين وتطبيقها؛ إذ يعتبر ٤٧ في المائة أنها مطبقة، فيما يرى ٤٤ في المائة أن القوانين غائبة عن المجتمع الإيراني، وعلى صعيد متصل؛ يرى ٤٧ في المائة من الإيرانيين ضرورة استمرار شرطة الأخلاق في عملها، فيما يعارض عمل هذا الجهاز نسبة متطابقة.

وحسب الاستطلاع؛ فإن أكثرية حاسمة من الإيرانيين -تقارب السبعين في المائة- تعتقد أنه على الحكومة الإيرانية الالتفات لمشكلات وقضايا البلاد الداخلية، فيما لم تتجاوز نسبة الإيرانيين ممن يعتقدون أنه على إيران «قيادة العالم الإسلامي» -٢٩ في المائة-.

أما في الموضوع الاقتصادي؛ فقد كشف الاستطلاع قلقاً إيرانيّاً من العقوبات؛ كشفه انقسام الإيرانيين حول أوضاعهم الحالية؛ إذ يعتبر نصفهم أن الحالة الاقتصادية جيدة، فيما يرى النصف الآخر أن الوضع الاقتصادي ميؤوس منه.

وكان لافتاً في الاستطلاع أن ٤ في المائة فقط من الإيرانيين يعتقدون أن إسرائيل تشكل تهديداً لبلادهم، فيما قال ٦٨ في المائة أن الولايات المتحدة هي التي تشكل التهديد الأكبر، وأجاب نحو ٧٦ في المائة من المستطلعة آراؤهم أنهم لا يعتقدون أن أيّاً من أميركا أو إسرائيل سوف تقومان بتوجيه ضربة عسكرية للمنشآت النووية الإيرانية.

أما فيما يتصل بالموضوع النووي؛ فقد أظهر الاستطلاع أن نحو ٧١ في المائة يؤيدون حصول طهران على أسلحة نووية، فيما يعارض ٢١ في المائة ذلك، وفي السياق نفسه، أبدى ٥٥ في المائة من المستطلعة آراؤهم رفض التوصل إلى حل شامل مع الغرب حول الملف النووي، فيما أيد الاتفاق ٢٧ في المائة فقط.

خامنئي في الصندوق الأسود!

صباح الموسوي، «المصريون» ٢٠١١/١/١٩

يعتقد العديد من الباحثين والمراقبين ممن تابعوا زيارة مرشد الثورة الإيرانية آية الله علي خامنئي لمدينة قم -مركز الحوزة الدينية في إيران- في تشرين الأول الماضي من العام المنصرم؛ والتي عدتها السلطات الإيرانية حدثاً تاريخيّاً- **بأن هذه الزيارة** قد عد لها من قبل فرقة الحجتية؛ لإظهار حجم هذه الفرقة، ومدى نفوذها في الوسط الحوزوي والساحة الدينية الإيرانية عامة من جهة، ومدى العلاقة الوثيقة التي باتت تربط مرشد الثورة بهذه الفرقة من جهة أخرى.

وحول الصمت الذي لفّ مسؤولي النظام في إيران إزاء ما قامت به «الحجتية» عقب الثورة؛ وخاصة فترة ما بعد الخميني، وما ابتدعته من خرافات مذهبية، ومؤامرات سياسية، وعمليات إجرامية على أرض الواقع؛ يشرح عدد من الباحثين وجهات نظرهم قائلين: إن «فرقة الحجتية» اضطرت في بدايات الثورة وتحت ضغط الخميني إلى الإعلان عن حل نفسها صوريّاً، وعزل بعض كوادرها الذين كانوا أعضاء في الحكومة المؤقتة، ولكن تبين فيما بعد أنها ليس فقط لم تحل نفسها وتعزل كوادرها الذين كانوا أعضاءً في الحكومة الموقتة (حكومة بازركان) من أمثال وزير التربية والتعليم علي أكبر برورش، وسيد حسن سجادي، وسيد حسن افتخار زاده سبزواري، وغيرهم، بل أنها عملت على إعادة تنظيم نفسها، والتحول إلى صندوق مغلق، وأنشأت لنفسها منظمات بأسماء مختلفة موازية للمنظمات الحكومية، من بينها: «مؤسسة الغدير»، و«مؤسسة نشر أفكار آية الله الخميني» وجميعها في

الواقع أفكار فرقة الحجتية؛ لكنها اختارت هذه التسمية لإبعاد الأنظار عنها، فالمؤسسة الأولى يرأسها آية الله أبو القاسم خزعلي، والثانية يرأسها آية الله مصباح يزدي، كما أن رئيس مجلس صيانة الدستور آية الله أحمد جنتي هو -أيضاً- من كوادر الحجتية، وقد حول المجلس المذكور إلى مؤسسة تابعة لهذه الفرقة.

لقد تأسست فرقة الحجتية على يد الشيخ محمود ذاكر زاده تولايي، المعروف باسم (الشيخ محمود الحلبي)، الذي توفي عام١٩٩٧م عن سن ٨٠ عاماً، والذي كان إمام مسجد عزيز الله؛ جنوب مدينة طهران، وكان بمثابة القطب لدى مريديه قبل أن ينتقل الى مدينة مشهد، ويختفي عن الأنظار هناك لفترة، قبل أن يعاود الظهور فجأة في طهران بعد انقلاب عام ١٩٥٢ ضد حكومة مصدق، معلناً عن تأسيس «الجمعية الخيرية الحجتية المهدوية».

ويؤكد الباحثين أن تأسيس فرقة الحجتية جاء بموافقة من الشاه، لذا ركزت الحجتية (التي يتمحور فكرها حول شخصية الإمام الثاني عشر لدى الشيعة المسمى: المهدي المنتظر، ونفي أي ظهور للمهدي في الماضي، والدعوة إلى انتظاره في المستقبل، وربط قيامه بانتشار الفوضى والفساد في الأرض) ركزت جل اهتمامها -آنذاك- على جذب فئات معينة من المجتمع؛ دون أن تعطي اهتماماً للعمل السياسي ضد نظام الشاه.

ويرى هؤلاء الباحثون أن تصريحات وخطابات بعض المسؤولين الإيرانيين الكبار؛ وعلى رأسهم الرئيس أحمدي نجاد، ومدير مكتبه اسفنديار رحيم مشائي، ورئيس مجلس صيانة الدستور آية الله أحمد جنتي، وبعض القيادة الدينية في حوزة قم، من أمثال: آية الله محمد تقي مصباح يزدي، وآية الله خزعلي، وغيرهم؛ حول موضوع المهدي المنتظر إنما هي في الواقع تكراراً لخطابات مؤسس الحجتية الشيخ محمود تولايي وبعض مساعديه؛ حيث قامت هذه الفرقة خلال السنوات الأخيرة بإعادة نشر خطب قادتها الأوائل في موقع تابع لها على شبكة الإنترنيت، ومن يستمع الى تلك الخطب يجدها تتكرر اليوم على لسان أحمدي نجاد وكبار المسؤولين في النظام الايراني.

ويؤكد الباحثون أن الاغتيالات التي شهدتها إيران طوال العقود الثلاثة الماضية -والتي جرى أغلبها على طريقة عمليات المافيا- كان للجماعات المرتبطة بفرقة الحجتية دور كبير فيها؛ فقد عملت فرقة الحجتية على تشكيل مجاميع سرية مسلحة، بأسماء وتوجهات سياسية مختلفة، كان من بينها: جماعة «الفرقان»، بقيادة أكبر غودرزي؛ الذي كان تلميذاً عند آية الله ميلاني، حيث شنت تلك الجماعة سلسلة اغتيالات استهدفت مسؤولين مدنيين وعسكريين ورجال دين كبار من قادة الثورة والنظام، وخشية إفشائه سر ارتباط جماعة الفرقان بالحجتية جرى إعدام أكبر غودرزي، وتصفية الأب الروحي للجماعة «الشيخ ميلاني» داخل السجن من قبل الحجتية؛ قبل أن تتمكن السلطات من إجراء التحقيق معه.

كما يعتقد الباحثون أن الحجتية تمكنت من اختراق منظمة «مجاهدي خلق» المعارضة؛ التي شنت هي الأخرى حملة اغتيالات واسعة في الثمانينيات طالت قادة ومسئولين كبار في النظام، ما أسهم في إزاحة العديد من الوجوه المخالفة لفرقة الحجتية، وفسحت الميدان أمام رجال دين وكوادر تابعة لهذه الفرقة لتبوء مناصب عُليا في السلطة.

لقد قامت فرقة الحجتية خلال الثلاثين عاماً الماضية بإرسال العديد من كوادرها في بعثات دراسية خارج البلاد لنيل الشهادات العليا، والعودة بهم إلى إيران لشغل مناصب وزارية ومناصب أخرى هامة في الدولة.

وعن علاقة المسؤولين الإيرانيين الكبار من ذوي الأصول اليهودية بالمؤسسات والمحافل السرية المرتبطة

بفرقة الحجتية؛ يقول المراقبون: إن ذلك ما ستكشفه الحوادث والهزات التاريخية التي سوف يشهدها نظام الجمهورية الإيرانية مستقبلاً.

ومن المسائل الهامة التي تؤكد عليها فرقة الحجتية هي: إلزام أعضائها بتقديم فروض الطاعة والطاعة الكبيرة للمؤسسين الأوائل، وللكوادر القديمة للفرقة، والإذعان الكامل لأوامرهم؛ دون أي مناقشة، ويعد هذا الأمر من الواجبات المسلّم بها، والخروج عليها أو تجاوزها يكلف صاحبها ثمناً باهظاً.

أما بشأن إدارة العلاقات التنظيمية الداخلية لفرقة الحجتية؛ فهي لا تجري على الطريقة الحزبية العصرية المعمول بها في الأحزاب الإيرانية، فحين يتبوأ العضو منصباً قياديّاً في السلك العسكري أو الأمني أو القضائي أو أي منصب كبير آخر في السلطة؛ فعليه الالتزام بقرارات «الفرقة» قبل كل شيء.

ويعتقد الباحثون أن هذا الالتزام هو الذي وفر الانسجام داخل «الحجتية»، ومكنها من الهيمنة على بعض المراكز الحكومية والقضائية والأجهزة الأمنية والعسكرية، وقبل كل ذلك هيمنتها على مرشد الثورة آية الله علي خامنئي.

وتشير بعض الوثائق المتعلقة بلقاءات الخميني أوائل الثورة بالشخصيات والجمعيات الدينية والسياسية الايرانية أن لقاءً هامّاً جرى في الأسبوع الأول من انتصار الثورة في إيران بين آية الله الخميني وآية الله خزعلي -الرئيس الحالي لمؤسسة الغدير-، سلمه الأخير رسالة من زعيم فرقة الحجتية الشيخ محمود الحلبي، جاء فيها أن لدى الحجتية ثلاثين ألف كادر، وأنه على استعداد لأن يضعهم في خدمة نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية، إلا أن الخميني رفض العرض على الفور، وقال: إن الثورة ليست بحاجة الى هذه الكوادر.

وعندما دبت الخلافات بين مجلس صيانة الدستور - الذي تهيمن عليه فرقة الحجتية؛ من خلال آية الله أحمد جنتي، وآية الله أبو القاسم خزعلي -، وبين الحكومة؛ التي كان يرأسها -آنذاك- السيد مير حسين موسوي- **حول تفسير القوانين الحكومية؛** وجه الخميني رسالة قصيرة إلى مجلس صيانة الدستور، تضمنها جملةً هامّةً جدّاً، قال فيها: «احذروا هؤلاء - الحجتية -؛ فإنهم إن تمكنوا من التسلط فإنهم سوف يهدمون كل شيء».

لقد استطاعت الحجتية ومن خلال أسلوب عملها السري المماثل لاسلوب عمل منظمات المافيا أن تنظم صفوفها، وتقوي نفوذها بصمت بعيداً عن الأضواء، واستطاعت أن تنظم وتربي رجال دين خاصين، وتضعهم تحت تصرف مرشد الثورة علي خامنئي؛ ليقوم بتعيينهم في مناصب عُليا في الكثير من المؤسسات الهامة؛ من بينها: الحرس الثوري، ومليشيا قوات التعبئة الشعبية (الباسيج)، وتعين العديد منهم أئمة جمعة وممثلين للمرشد في الأقاليم والمدن الإيرانية.

كما استطاعت الحجتية أن تضم الأبناء الثلاثة «لخامنئي» تحت عباءتها، وتجعلهم تابعين لها، وعملت -أيضاً- على كسب أعضاء داخل جميع المؤسسات والهيئات الحكومية، وتربيتهم وتنظيمهم، وتمكنت كذلك من ضم عدد كبير من قادة الحرس الثوري، ووضعهم تحت جناحها، ومن رفض الانضمام منهم إليها، أو رفض الانصياع إلى أوامرها؛ قامت بتصفيته، وفعلت مثل ذلك مع سائر قادة الأجهزة الأمنية والجيش وقادة مليشيا (الباسيج)، لذا فإن قادة هذه الوحدات يتطابقون في تعبيراتهم، وديباجة تصريحاتهم، ومنطقهم، وتفكيرهم؛ حتى يخيل للسامع أنه يستمع إلى شريط مسجل مكرر!

إن أغلب الأقطاب الحقيقيين لفرقة الحجتية غير

معروفين للعيان، فالمعروف منهم قليل جدّاً، من أمثال: آية الله مصباح يزدي (الأب الروحي للرئيس الايراني أحمدي نجاد)؛ الذي يتطلع الى تبوؤ مركز هام جدّاً في النظام، وآية الله أبو القاسم خزعلي، وآخرون.

وبما يتعلق بأسلوب العمل «المافياوي» لهذا الصندوق المغلق (الحجتية)؛ فإنه أشد تنظيماً وسريةً من عمل المنظمة الماسونية! بحسب رأي هؤلاء المراقبين.

وعن ارتباط فرقة الحجتية بالدول الأجنبية والأيادي التي تقف وراء تكوينها جاء في بيان نشرته جهات إيرانية مجهولة مؤخراً بعنوان: «لا تتركوا فرقة الحجتية تغيب عن أنظاركم»، جاء فيه: أن فرقة الحجتية أنشئت من قبل جهات بريطانية خاصة لإيجاد نفوذ لها في وسط الطائفة الشيعية والمجتمع الايراني، وأن الدكتور علي شريعتي (١٩٣٣ - ١٩٧٧م) كان السباق في كشف حقيقة هذه الفرقة، وكان ذلك سبباً في معاداة جماعات من رجال الدين له.

واتهم البيان الحجتية بالوقوف وراء الوفاة الغامضة لشريعتي، قائلاً: إنه قد دس له نوعاً من الحبوب السامة عند ما كان في السجن، ثم أطق سراحه ليموت خارج السجن، وتوفي شريعتي في باريس عام ١٩٧٧م بعد مغادرته السجن بفترة قصيرة، وتستخدم هذه الحبوب اليوم من قبل النظام الإيراني ضد معارضيه داخل السجون؛ حيث تصيب الضحية بأمراض مجهولة تؤدي إلى وفاته بعد فترة وجيزة جدّاً.

وأكد البيان على أن جماعة «الفرقان» التي اغتالت عدداً من قادة ومفكري الثورة من أمثال: آية الله مطهري، وآية الله مفتح، والجنرال قرني؛ كانت مرتبطة بفرقة الحجتية، وأن الخميني حاول بعد انتصار الثورة تدمير هذه الفرقة (لتعارض مشروعها البريطاني مع مشروعه الأمريكي)، وكثيراً ما حذر الخميني قائلاً: «لا تتركوا الثورة تقع بيد هذه الفرقة»؛ لكنه لم يوفق في تحقيق مراده.

ومن أجل حماية كوادرها والحفاظ على وجودها؛ فقد احتجبت فرقة الحجتية عن الواجهة مدة من الزمن قلّت فيه ظاهرة قراءة دعاء«الندبة»؛ الذي هو من أدبياتها، لكن الفرقة عادت إلى الواجهة من جديد منذ عشرة أعوام، عادت من جديد وأخذت ظاهرة قراءة دعاء «الندبة» بالانتشار، وأصبح هذا الدعاء يسّوق في كل مكان، وفي ذلك دليل على عودة نفوذ الحجتية ونفوذها داخل دوائر السلطة.

وحول الشعارات الإيرانية المعادية للغرب وإسرائيل؛ أشار البيان: «يجب أن لا تحملوا حرب الشعارات المعادية التي تشنها فرقة الحجتية ضد بريطانيا وأمريكا وإسرائيل على محمل الجد؛ فهي مجرد شعارات لتشتيت أفكار الرأي العام، فهل سألتم أنفسكم: كيف يمكن تفسير زيارة وزير الخارجية البريطاني«جاك سترو» إلى طهران بعد حادثة ١١ سبتمبر مباشرة؟ وإجراءه اللقاءات السرية بأعضاء الحجتية!».

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الدكتور مهدي خزعل -نجل أحد كبار قادة فرقة الحجتية (آية الله أبو القاسم خزعلي)- هو من كشف قبل عامين الأصول اليهودية للرئيس الايراني أحمد نجاد، لكن السلطات الإيرانية اعتقلت الدكتور خزعلي وأودعته السجن، ويفسر المراقبون هذا الأمر بأنه نوع من الألاعيب السياسية التي تقوم بها فرقة الحجتية؛ بهدف إرغام الكثير من المسؤولين من ذوي الأصول اليهودية على الانتماء لها أو التعاون معها.

في انتظار المهدي.. أحمدي نجاد «ينظّر» لإيران القرن الحادي والعشرين

مهدي خلجي، «المجلة» ٢٠١٠/١١/٣٠

بعد أعوام من الاعتماد على الإسلام كأساس للسياسات المحلية والخارجية الإيرانية؛ تلقي تصريحات الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد الأخيرة الضوء على قوة

جديدة، وهي: تطور آيديولوجية قومية إيرانية تعتمد على المذهب الشيعي.

وفي حين قد يكلف الخطاب القومي أحمدي نجاد خسارة تأييد قطاع عريض من الجماهير؛ وبخاصة الشيعة العرب، فإن ظهور خطاب سياسي ديني قد يعكس -أيضاً- تحولاً في نظرة إيران نحو العالم الإسلامي الكبير.

في خطاب ألقاه في أكتوبر / تشرين الأول الماضي، في المؤتمر الوطني عن «الحرب الناعمة» في طهران؛ أكد الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد أن «هناك الكثير من التفسيرات للإسلام، ولكن أساس ممارساتنا هو التفسير الإيراني، وتثبت التجربة التاريخية أن التفسير الإيراني للحقيقة هو أقرب التفسيرات لها».

وقد أثار هذا التصريح غضب معارضي أحمدي نجاد من المحافظين؛ الذين يقولون: إن الإسلام وحده -وليس القومية- يجب أن يكون أساس ممارسات الجمهورية الإيرانية!

ولكنه -أيضاً- صدم المحللين الدوليين المتابعين لسجل الجمهورية الإسلامية طوال الأعوام الثلاثين الأخيرة!

وقبل هذا التصريح كان القادة الإيرانيون دائماً ما يؤكدون على أن الإسلام هو أساس السياسات الخارجية والمحلية في الحكومة الإسلامية.

وفي فتوى نشرت على موقعه الإلكتروني قال آية الله علي خامنئي -المرشد الأعلى للجمهورية الإيرانية- إنه «وفقا للمذهب الشيعي؛ يجب على جميع المسلمين طاعة الولي الفقيه، والخضوع لأوامره، وتنطبق هذه الفتوى -أيضاً- على الفقهاء الشيعة الآخرين، ناهيك عن تابعيهم، وفي منظورنا يعد الالتزام بحكم الفقيه جزءاً لا يتجزأ من الالتزام بالإسلام وحكم الأئمة المعصومين»، وبالتالي اللقب الرسمي لخامنئي في وسائل الإعلام الحكومية في إيران هو: «قائد العالم الإسلامي».

لماذا تحول أحمدي نجاد إلى خطاب قومي يرفض مفاهيم العرب والأتراك للإسلام، وبدلاً من ذلك يعلن أن المدرسة الإيرانية للإسلام تقدم أصح تفسير للدين؟

بعد توليه منصب الرئاسة منذ خمسة أعوام اعتمد أحمدي نجاد على خطاب مروع لجذب التأييد، وقد بشر بكل شيء؛ بدءاً من نهاية العالم، إلى مجيء الإمام المهدي (الذي ينتظر الشيعة عودته)، إلى إقامة حكومة عالمية عادلة، وها هو الآن يتخلى عن الخطاب الشيعي الذي حاز شعبية كبيرة لدى الشيعة من العرب بالإضافة إلى نظرائهم الإيرانيين؛ ليختار نبرة أكثر قومية، وبافتراض أن أحمدي نجاد يأخذ خطابه الجديد على محمل من الجدية؛ من الممكن أن يشير ذلك إلى تحول جذري في منظور القيادة الإيرانية.

ولكن لم تكن الجمهورية الإسلامية على الدوام مؤيدة لجميع المسلمين، بل كان دعم إيران للمصالح الإسلامية مشروطا بأجندتها الإقليمية، وإذا كانت هناك قضية ما لا تضع المصلحة الإيرانية في المقدمة؛ فإن الحكومة إما أنها تتجاهل القضية، أو تقف إلى صف الخصم! وأحد أبرز الأمثلة على ذلك هو: تناول إيران لقضية الشيشان، لقد التزمت إيران الصمت حيال مسلمي الشيشان الذين يدخلون في صراع مع روسيا منذ ما يزيد على عشرة أعوام، بالإضافة إلى ذلك لم تصدر إيران أي تصريحات في يوليو / تموز ٢٠٠٩، عندما قتلت قوات الحكومة الصينية ما يزيد على ١٩٠ مسلماً إيغوريا في سلسلة من الاشتباكات العنيفة.

وفي مثال آخر على عدم استمرار دعم إيران للمسلمين: موقف إيران في الصراع بين الأرمن المسيحيين في الغالب، والأذريين المسلمين؛ حيث أيدت إيران القوات الأرمينية، وأدانت الأذريين!!

عند تناول الجغرافيا السياسية من منظور واقعي؛ تحول علاقات إيران مع روسيا والصين وأذربيجان دون دعمها لعديد

من قضايا المسلمين في هذه الدول؛ وكذلك لا يخلو موقف إيران تجاه المسلمين داخل حدودها من التناقض!

في خطبه العامة يتهم آية الله خامنئي القوى الغربية بإشعال الصراعات الطائفية بين الشيعة والسنة، في رأيه يستفيد الغرب من الانقسام والصراع الداخلي بين المسلمين، ولكن لا يؤيد وضع السنة في إيران هذا الادعاء! لقد فُرض تمييز قانوني وسياسي منظم على السنة منذ قيام الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩، وفي حين يملك اليهود والمسيحيون والزرادشتيون (عبدة النار من المجوس) معابد وكنائس في كثير من المدن الإيرانية، من بينها العاصمة، لا يسمح للسُّنة بوجود مساجد لهم، أو أداء صلاة الجمعة الخاصة بهم في طهران.

ولا تتعلق مشكلة إيران بالمسلمين غير الشيعة فقط، حيث يواجه الشيعة -سواء كانوا مثقفين علمانيين أو مرجعيات دينية؛ الذين لا يؤمنون بنظرية حكم الولي الفقيه- عقوبات صارمة، وقد أدان آية الله روح الله الخميني -مؤسس الجمهورية الإسلامية- الحكومات العربية ونخبها؛ بسبب عدم تأييدهم لنموذج الإسلام الثوري الذي كان ينشره.

ولكن بعيداً عن ذلك؛ تعرض رجال دين ومرجعيات دينية شيعية، مثل: آية الله أبو القاسم الخوئي في النجف، وآية الله كاظم شريعتمداري في قم؛ الذين عارضوا -أيضاً- نموذج الخميني الذي يبرر بالضرورة احتكاره للسلطة؛ لهجوم علني، لقد وصفهم بـ «الأغبياء»، و«أعداء الإسلام والرسول»، و«أتباع الإسلام الأميركي»، واتهمهم بأن «عقولهم متحجرة».

ويترسخ موقف إيران نحو المسلمين في منهجها في الإسلام ذاته، قبل عام ١٩٧٩ كان آية الله الخميني يعمل جاهداً من أجل تكوين قاعدة فكرية لتأييد ولاية الفقيه، قائلاً: إنه لا غنى عن التطبيق الصارم للشريعة، وحيث إن الفقيه خبير في الشريعة الإسلامية؛ فهو أكثر شخص مؤهل لتطبيق مبادئها، وبذلك يجب أن يحكم البلاد، ولكنه عندما وصل إلى السلطة وجد أن الحداثة أدت إلى عدم تحمل الثقافة والمجتمع الإيرانيين لكثير من المبادئ الشيعية، وأصبح شبه مستحيل العودة إلى أسلوب الحياة الذي يتناسب مع الفهم التقليدي للفقه الإسلامي؛ لذلك استعار فكرة «المصلحة» من الفقه السُّنّي، والمصلحة الوطنية (وهو مفهوم فرنسي يبرر هيمنة الدولة) من الفلسفة السياسية الغربية، وطبقهما وفقاً لأحكامه الخاصة! وقال الخميني: إنه في الحالات التي تتعارض فيها الشريعة مع واقع الحياة العصرية؛ يملك الولي الفقيه السلطة الدينية لإصدار حكم مخالف للشريعة.

وبهذه الطريقة ما يجعل الوالي الفقيه مختلفاً؛ ليست قدرته على تطبيق الشريعة، بل سلطته الدينية الفريدة التي تتيح له تجاهل الشريعة من أجل المصالح الخاصة بالنظام! إذا كانت الشريعة معارضة لما من شأنه أن يحافظ على بقاء الحكومة.

ووفقا لهذا الأسلوب المستحدث في التفكير؛ حل الخميني كثيراً من المشكلات التي واجهتها حكومته، ومن بينها: حق المرأة في الاقتراع (وهو ما حرمه الخميني منذ أكثر من عقد قبل قيام الثورة)، وحق المرأة في الظهور على شاشة التلفزيون، أو في الأفلام، أو كعازفة موسيقية، بالإضافة إلى البيع القسري للممتلكات الخاصة، وفرض أنظمة ضريبية جديدة، وغيرها.

لذلك على الرغم من وجود كثير من الفقهاء الآخرين في العالم الشيعي يتسمون بمعرفة وعلم أوسع من الولاة الفقهاء في إيران؛ فإن ما يجعل هذه الفئة من الشيعة مناسبة للمنصب هو أنهم يعرفون -أيضاً- ماهية مصالح النظام، ويمكنهم إدراك المواقف التي يجب فيها بطلان الشريعة من أجل المصالح الوطنية!

ولم يعد بطلان حكم الشريعة مجرد مسألة موقتة في

الجمهورية الإسلامية، بل أصبح مؤسسيّاً؛ عندما أدرك الخميني أن الأوضاع الحالية تمنع التطبيق الكامل للشريعة أدخل مبدأ المصلحة، ثم أسس مجلس مصلحة النظام؛ لإدخال منهجه في النظام السياسي، وكان مجلس صيانة الدستور -الذي تأسس وفقاً للدستور الأصلي- مكلفاً بدراسة قرارات البرلمان لضمان التزامها بكل من الدستور والشريعة الإسلامية، في حين كان مجلس مصلحة النظام معنيّاً بفض المنازعات بين البرلمان ومجلس صيانة الدستور.

على سبيل المثال: إذا رفض مجلس صيانة الدستور قراراً صادق عليه البرلمان؛ من الممكن أن يحال مشروع القانون إلى مجلس مصلحة النظام للمداولة، وإذا اعتقد مجلس مصلحة النظام (نيابة عن الولي الفقيه) أن قرار البرلمان يخدم مصالح النظام؛ من الممكن أن يصوت لصالح مشروع القانون؛ حتى وإن كان مخالفاً للدستور أو الشريعة الإسلامية.

وعلى قمة الهرم يوجد الولي الفقيه؛ المخول بإبطال القانون بنفسه، أو من خلال مجلس مصلحة النظام، وكان هذا هو المعنى الضمني لعبارة «السلطة المطلقة للولي الفقيه» المذكورة في نسخة الدستور التي تمت مراجعتها.

وقد وضع آية الله الخميني تفاصيل نظرية الحكومة، وما هي إلا حكم استبدادي باسم الإسلام! وفي هذا النظام السياسي لا يعتمد كل شيء على فهم الولي الفقيه للإسلام، بل على إرادته.

وتتبنى الجمهورية الإسلامية نهجاً نفعيّاً نحو الإسلام، بل وتسعى -أيضاً- إلى استخدام المذهب الشيعي لصالحها.

في سياستهم تجاه المسلمين يستخدم القادة الإيرانيون الانقسام الشيعي - السُّنّي من أجل تحقيق مكاسبهم السياسية؛ بالدعوة إلى الوحدة الإسلامية لدى مخاطبة العالم السني، بينما يؤكدون على الهوية الشيعية عند مخاطبتهم للشيعة.

وعندما يخفي الرئيس أحمدي نجاد خطاباً مروعاً تحت مظلة الخطاب القومي؛ لا يجب أن يفترض أحد أنه يؤمن بالقومية الإيرانية أو الآيديولوجيا الإسلامية!!

على سبيل المثال: في حين كانت الحكومة تحظر الذكر العلني لحضارة وتقاليد ما قبل الثورة الإسلامية في إيران منذ أعوام؛ فإن أحمدي نجاد من منصبه الرئاسي يتحدث عن فخر بما قبل الثورة الإسلامية وممالك إيران الرائعة، وفي جميع خطبه قبل الانتخابات الأخيرة كان من الصعب أن نجد أي إشارة لتلك الفترة!

ويأتي هذا التغيير في الخطاب كجهد واضح من جانبه لاستعادة التأييد المطلوب؛ لا سيما بين الطبقات الدنيا والمتدينين، بعد الانتخابات المثيرة للجدل التي أجريت في يوليو/تموز عام ٢٠٠٩، وينتج هذا -أيضاً- عن تدهور الوضع الاقتصادي الإيراني بسبب العقوبات التي فرضتها الأمم المتحدة والولايات المتحدة؛ بالإضافة إلى سوء الإدارة الاقتصادية في الحكومة.

لقد أفقدت الأزمة السياسية التي بدأت في العام الماضي الجمهورية الإسلامية مصداقيتها كحكومة «إسلامية»، ودائماً ما يهاجم القادة الإيرانيون الأنظمة الديمقراطية الليبرالية الغربية، ويعتبرونها فاسدة، وعلى الرغم من أنه ليس لديهم مطالب واقعية بالديمقراطية؛ فإن ما يتعرض للخطر هو الطبيعة الإسلامية للنظام، والادعاء بأن إيران هي «الجمهورية الإسلامية الحقيقية الوحيدة» في العالم.

لقد أصبح من الصعب عليهم استخدام الإسلام لتبرير ما حدث في العام الماضي؛ ومع ذلك من المعلومات العامة أن الإسلام لا يقبل باغتصاب الرجال والنساء في السجون؛ كعقوبة على تظاهرهم احتجاجاً على نتائج الانتخابات! لذلك أجبر أحمدي نجاد على البحث عن شيء آخر يكسب به مجموعة جديدة من الناخبين.

ويفتخر بعض الإيرانيين -داخل وخارج البلاد- بهويتهم

القوميـة؛ ولكـنهم لا يهتمـون بالـضرورة بالنظـام الـسياسي الحالي، وربما تشبع محاولة أحمدي نجاد تصوير إيران كقوة عظمـى في المنطقـة شـعورهم الـوطني، وقـد لا تـشكل تلـك المجموعات فصيلاً كبيراً بين الإيرانيين؛ ولكنهم الآن أصبحوا هدفاً لرئيس يائس لديه كل شيء؛ ولكنه فقد شرعيته الدينية.

وكما صرح آية الله حسين علي منتظري -النائب السابق لآية الله الخميني؛ الذي أصبح من أبرز معارضي النظام-: لم تعـد الجمهوريـة الإسـلامية الآن إسـلامية أو جمهوريـة، فـما يـشكل قراراتهـا لـيس المـذهب الـشيعي أو الآيـديولوجيا الإسـلامية، فـما يحـدد سياسـات إيـران هـو اهتمامهـا بالحفـاظ على مكانة الصدارة في المنطقة، وبقائها كنظام حكم فردي.

وتفتقـد الجمهوريـة الإسـلامية للمبـادئ، كـما أن جميـع تحالفاتهـا مـع دول أو جماعـات أخـرى موقتـة، لـذلك مـن المسموح لها الرقص مع الذئاب؛ إذا تطلبت «مصلحة النظام» ذلك!

نافـــذة
بطون الكتب
من موقع الراصد

حيث نختار لكم فصل أو موضوع أو أهم المقتطفات في الكتاب،
وذلك حتى لا تضيع فرصتنا من الإستفادة من الكتاب.

من أرشيف نافذة من بطون الكتب:

الأقليات والسياسة في الخبرة الإسلامية:

من بداية الدولة النبوية وحتى نهاية الدولة العثمانية (٦٢١م - ١٩٠٨م)،

تأليف د. كمال السعيد حبيب

هذه فصول مهمة حول الأقليات في التاريخ الإسلامي، اقتصرنا فيها على ما يتعلق بالفرق والطوائف المنسوبة إلى الإسلام.

التعاملات السرّية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة:

تأليف د. تريتا بارزي

هذه فقرات من كتاب تريتا بارزي الكاتب الإيراني/ الأمريكي رئيس المجلس الوطني الأمريكي الإيراني والمدرس بجامعة هوبكنز بالولايات الأمريكية المتحدة، تتناول تاريخ العلاقات بين مثلث أمريكا إسرائيل إيران، والتحولات السياسية ومستقبل العلاقات.

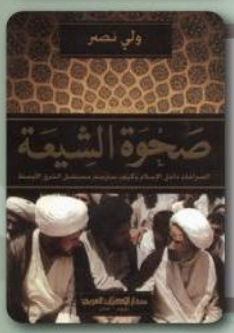

صحوة الشيعة

تأليف: ولي نصر

هذه فقرات مهمة من هذا الكتاب، وهي تكشف حقيقتين:

١- ما هي التصورات الغربية عن علاقات الشيعة والسنة.

٢- دور اللوبي الإيراني والشيعي بأمريكا في نصرة إيران والتشيع بترويج كثير من الأكاذيب.

الفكر التربوي الإمامي، إيران نموذجاً

تأليف: د. حسان عبدالله حسان

مقتطفات حول الواقع التعليمي الظالم للأقلية العربية في إيران

www.alrased.net

وقاحة علامة الشيعة حسين كاشف الغطاء في المؤتمر الإسلامي الأول في بيت المقدس

حقائق مريبة عن القذافي

التمدد الإيراني نحو الحدود السعودية والأردنية (منطقة النخيب)

الراصد

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد – العدد الرابع والتسعون – ربيع الثانى ١٤٣٢هـ

استراتيجية القوى الشيعية: اعترض وطالب.. خذ واعترض أكثر !!

المحتويات

فاتحة القـول

- استراتيجية القوى الشيعية: اعترض وطالب، خذ واعترض أكثر!! ٢

فرق ومذاهب

- سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر: (١٠) د. زكي نجيب محفوظ ٤

سطور من الذاكرة

- من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٣)..... ١٢

دراســـــــات

- الإشكال شيعي.. وليس إيرانياً فقط ١٩
- التمدد الإيراني نحو الحدود السعودية والأردن (منطقة النخيب)..... ٢٢
- لماذا لا يثق الليبراليون بالليبراليات؟ ٢٧
- حتى متى وإلى متى يا أهل السنة في سوريا؟ ٣٥
- ابن سبأ.. وحركات التغيير! (١) ٣٧
- موسوعة مصطلحات الشيعة (٨) (تتمة حرف الحاء) ٤١
- نفاق الثورة الإيرانية ٤٦
- مراجع الشيعة يحمون فساد «المالكي» ٤٧
- السعودية تزرع بإخلاص.. وإيران تحصد بذكاء! ٥١

كتاب الشهر

- «احتفال وتمجيد علماء الشيعة لـ: أبو لؤلؤة المجوسي» ٥٣

قالوا

..... ٥٤

جولة الصحافة

- البابا: الشعب اليهودي لا يتحمّل المسؤولية عن قتل المسيح ٥٦
- حقائق مريبة عن القذافي! ٥٦
- درس عاجل من البحرين إلى صناع القرار ٥٨
- ملاقيف الكويت..والبحرين! ٦٠
- الثورة البحرينية، والشماعة الطائفية ٦١
- خطاب تجمع الوحدة الوطنية البحريني ٦٣
- دعم أهل السنة في إيران هو الحل ٦٦
- علي خامنئي.. وأوهام ولاية أمر المسلمين ٦٨
- لبنان.. بين ادعاء الثورة وواقع «الثورة المضادة» ٦٩
- تفجر الخلافات بين مشايخ الصوفيين بسبب فكرة إنشاء حزب سياسي ... ٧٠
- الصراع بين نجاد ومنافسيه على مترو طهران يطيح بنجل رفسنجاني ... ٧١

الرَّاصِد

www.alrased.net

رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(الرابع والتسعون)
ربيع الثاني - ١٤٣٢ هـ

www.alrased.net
info@alrased.net

سبق لنا أن تناولنا السياسات التي تمارسها القوى الشيعية؛ على مستوى الدولة (إيران، والعراق، وجزر القمر نوعاً ما)، أو على مستوى الأحزاب وقوى المعارضة، وأنها نتاج مسيرة طويلة جدّاً من التنظيمات السرية والباطنية، بالإضافة إلى رصيد من تراث العمل اليهودي والنصراني والمجوسي عبر التاريخ؛ فلا يجب أن يغيب عن أذهاننا دور ابن سبأ اليهودي في نشأة هذا الفكر والتنظيم، مع مراعاة أن ابن سبأ لعله كان من أفشل الجواسيس اليهود الذين انتدبوا لهذه المهمة لأنه كُشف، بخلاف العشرات أو المئات الذين تعاون معهم، لأن ما تم من تثوير عدة بلدان وتوجيههم، ومن ثم حصار وقتل الخليفة الشهيد عثمان رضي الله عنه ؛ هذا عمل ليس بمقدور شخص واحد القيام به!!

ومما يؤكد وجود دور لليهود والنصارى والمجوس في الكيد للإسلام العديد من الوقائع، مثل:

١ - **قيام لبيد بن الأعصم** -وهو الساحر اليهودي- بسحر النبي ﷺ.

٢ - **رسالة ملك الغساسنة النصراني** لكعب بن مالك؛ يدعوه للجوء إليه والتنصر، بعد أن أمر النبي ﷺ بمقاطعته بسبب تخلفه عن غزوة تبوك.

٣ - **قيام أبي لؤلؤة المجوسي** باغتيال الخليفة الثاني عمر الفاروق رضي الله عنه .

٤ - **وعقيدة الجبر الضالة** تنسب لإبان بن سمعان؛ الذي أخذها عن طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم.

٥ - **أما النصراني سوسن** فهو الذي لقن معبد الجهني القول بإنكار القدر من الله عز وجل.

٦ - **كما أن ميمون** القداح -مؤسس فرقة الإسماعيلية- ينسب لليهودية.

فهذه بعض الوقائع التي تثبت قدم المكائد اليهودية والنصرانية والمجوسية للإسلام والمسلمين، ولا تزال هذه المكائد موجودة بشكل مباشر أو غير مباشر، والقوى الشيعية اليوم تستفيد من هذا التراث الضخم.

فدراسة استراتيجية القوى الشيعية في كل مرحلة أمر في غاية الأهمية؛ حيث يمنحنا القدرة على التصدي بشكل صحيح له، وتجنب مخاطره وأضراره.

ومن هنا فمن يتفحص -مثلاً- الطريقة التي أدارت بها إيران المفاوضات حول برنامجها النووي، أو ما قام به حزب الله في موضوع المحكمة الدولية، أو ما تقوم به المعارضات الشيعية في الخليج لتوصلنا إلى أنها تقوم على استراتيجية:

اعترض وطالب، خذ واعترض أكثر!!

وهذه بعض الأمثلة:

١ - **إيران**؛ التي اضطرت بعد انكشاف إحدى منشآتها النووية السرية في نهاية سنة ٢٠٠٩ إلى الإعلان عنها، كما وافقت من حيث المبدأ على إرسال اليورانيوم إلى الخارج لتخصيبه وتحويله إلى وقود نووي بغرض استخدامه لأغراض الأبحاث الطبية، مما تولد عنه انطباعات إيجابية تمثل مؤشراً قويّاً إلى استجابة مشجعة وإيجابية من جانب طهران للخيار الدبلوماسي.

وبناء على ذلك قدم مدير عام الوكالة الدولية للطاقة الذرية محمد البرادعي مسودة اتفاق ينص على قيام طهران بإرسال «١.٢» طن من مخزونها المعلن من اليورانيوم منخفض التخصيب؛ الذي تصل كميته إلى «١.٥» طن إلى روسيا؛ كي تقوم بزيادة درجة تخصيبه، ثم ينقل إلى فرنسا لتحويله إلى قضبان وقود، ويعاد بعدها إلى إيران لاستخدامه في الأبحاث الطبية.

ولكن إيران لم تقبل مسودة الاتفاق، وقدمت في المقابل مقترحاً جديداً؛ طلبت فيه السماح بشراء يورانيوم مخصب من الخارج؛ وليس إرسال ما تمتلكه هي من يورانيوم للتخصيب في الخارج، لأن الوكالة ملزمة بتزويد إيران بالوقود النووي بناء على اتفاق منع الانتشار النووي!! كما طالبت بأن تتم عملية التبادل على أراضيها في آن معاً بكميات صغيرة.

ولتجاوز الغضب الدولي قبلت إيران بوساطة تركيا والبرازيل، وهما العضوان غير الدائمين في مجلس الأمن الدولي، والمعارضان للعقوبات، نتج عنها في منتصف سنة ٢٠١٠ إعلان طهران موافقتها على إرسال ١٢٠٠ كلغ من اليورانيوم الضعيف التخصيب (٣,٥%) إلى تركيا؛ لمبادلته في مهلة اقصاها سنة بـ ١٢٠ كلغ من الوقود العالي التخصيب (٢٠%) اللازم لمفاعل الأبحاث في طهران، لكن كان احتياطي طهران من اليورانيوم قد ارتفع كثيراً مما يخل بالمعادلة!!

ومن ثم عقد اجتماع في جنيف فشل، ولم يسفر عن شيء إلا الاتفاق على اللقاء من جديد في إسطنبول في ١/ ٢٠١١، والذي -أيضاً- فشل بسبب مطالب إيران الجديدة برفع العقوبات الدولية المفروضة بحقها، والاعتراف بحق امتلاك دورة الوقود؛ بما في ذلك تخصيب اليورانيوم.

والخلاصة: منذ ١٤ شهراً والعالم يترقب قبول إيران بتسليم مخزونها من اليورانيوم؛ إلا أن النتيجة لا شيء سوى: اعترض وطالب، خذ واعترض أكثر!!

٢ - مواقف حزب الله الشيعي في لبنان؛ فعندما قررت الحكومة منع ازدواجية وجود شبكة اتصالات في بيروت وليس في الجنوب! وقررت إزاحة قائد أمن المطار الذي يقوم بالتغطية على نشاطات خاصة لحزب الله عبر المطار؛ قام الحزب باحتلال بيروت، ولم ينهِ احتلاله إلا بعد اتفاق الدوحة، وحصوله على حق الثلث المعطل / الضامن في الحكومة.

وبعدها استمر مسلسل ضغط الحزب لإلغاء المحكمة الدولية، مما اضطر سعد الحريري لتبرئة سوريا من قتل الحريري، فكان جزاؤه على هذا التنازل أن صدرت ٣٣ مذكرة توقيف بحق مقربين منه بتهمة شهود الزور الذين لم يشهدوا!!

وبعدها قام الحزب بإسقاط الحكومة كلها، وتشكيل حكومة خاصة بهم بزعامة نجيب ميقاتي.

ومرة أخرى؛ أي تنازل لحزب الله لا يقابل إلا بمزيد من الطلبات والاعتراضات.

٣ - تصعيد المعارضة البحرينية مطالبها في استغلال لحالة الغضب الشعبي العربي، فرغم كل التنازلات التي قدمها ملك البحرين منذ استلامه إلا أن مطالب المعارضة لا تنتهي، فرغم سحب الجيش، وإصدار عفو عن السجناء السياسيين، والبدء في حوار وطني؛ إلا أن المعارضة الشيعية جمدت مشاركتها في البرلمان، ومن ثم استقالت.

ورغم تقديم الملك الدعم للشعب بما يخفف عنهم الأعباء، وإقالة بعض الوزراء؛ إلا أن الرد كان: «الشعب يطالب بإسقاط النظام»، في تجاهل تام لبقية الشعب البحريني!!

وهكذا تترسخ الاستراتيجية «اعترض وطالب، خذ واعترض أكثر»!!

في الختام؛ هذه استراتيجة القوى الشيعة، وقد أثبتت نجاحها، -وثبت أيضاً- أن إستراتيجية التراجع والتنازل أمامها استراتيجية مدمرة!

وعلى أهل السنة المبادرة لتغيير قواعد اللعبة والصراع؛ من خلال الدخول كطرف فاعل لديه مطالب ومخاوف؛ لأن قيادات السلطة تنطلق -غالباً- من أرضية علمانية أو ليبرالية، مما يسهل عليها التنازل أمام المطالب الشيعية المنطلقة من أرضية طائفية.

وعلى أهل السنة توحيد صفهم؛ من خلال قيادة موحدة، أو أي صيغة مناسبة؛ كجبهة أو ما شابه ذلك، وعدم انتظار موافقة أحد، بل عليهم فرض أنفسهم على الأطراف الأخرى، والدفاع عن مصالحهم؛ بحيث يصبح السنة مقابل الشيعة، والسلطة منظمة للحوار والصراع، حتى لا يخرج عن المسار الصحيح، أما بقاء السلطة مقابل القوى الشيعة فهو وضع غير سليم سياسيّاً، ومهدد لوجود أهل السنة استراتيجيّاً.

محمد المبروك

¤ **تعريف:**

زكي نجيب محمود (١/ ٢/ ١٩٠٥-٨/ ٩/ ١٩٩٣م) مفكر وفيلسوف مصري، وصف بأنه فيلسوف الأدباء وأديب الفلاسفة؛ لأنه كان أديباً موسوعيّاً يحاول مزج الفلسفة بالأدب.

ولد في قرية ميت الخولي - دمياط، حصل على درجة الدكتوراة في الفلسفة من جامعة لندن عام١٣٦٧هـ/١٩٤٧م، وكانت رسالته بعنوان: «الجبر الذاتي»، وقد ترجمها تلميذه الدكتور إمام عبد الفتاح إلى العربية.

بعد عودته إلى مصر التحق بهيئة التدريس في قسم الفلسفة بكلية الآداب جامعة القاهرة، وظل بها حتى أحيل على التقاعد عام ١٩٦٥م.

إلى جانب عمله الأكاديمي انتدب سنة ١٩٥٣ للعمل في وزارة الإرشاد القومي (الثقافة)، وهي الوزارة التي أنشأتها حكومة الثورة، وعين عضواً في المجلس القومي للثقافة، ثم سافر بعدها إلى الولايات المتحدة الأمريكية في العام نفسه، وعمل أستاذاً زائراً في جامعة كولومبيا بولاية كارولينا الجنوبية، ثم عمل ملحقاً ثقافيّاً بالسفارة المصرية بواشنطن بين عامي ١٩٥٤-١٩٥٥م.

في سنة ١٩٦٥م عهدت إليه وزارة الثقافة بإنشاء مجلة فكرية تعنى بالتيارات الفكرية والفلسفية المعاصرة؛ فأصدر مجلة «الفكر المعاصر»، ورأس تحريرها.

ثم سافر إلى الكويت سنة ١٩٦٨م حيث عمل أستاذاً للفلسفة بجامعة الكويت لمدة خمس سنوات متصلة.

بعد عودته من الكويت سنة ١٩٧٣ أصبح له مقال أسبوعي بجريدة «الأهرام»، وينشر في خمس صحف عربية في اليوم نفسه.

له تأثير على عدد كبير من تلامذته في مصر والعالم العربي إلى اليوم؛ فقد كان المؤسس لتيار الوضعية المنطقية في مصر والعالم العربي والإسلامي.

من كتبه: «المنطق الوضعي - في جزأين، وخرافة الميتافيزيقا، ونحو فلسفة علمية، ونظرية المعرفة، وتجديد الفكر العربي، والمعقول واللامعقول».

وكتب زكي نجيب محمود سيرته الذاتية في ثلاثة كتب هي: قصة نفس، وقصة عقل، وحصاد السنين؛ الذي صدر سنة ١٩٩١م، وهو آخر كتبه.

¤ **الخلفية الفكرية:**

زكي نجيب محمود مؤسس الفلسفة الوضعية المنطقية في عالمنا العربي، وقد ظهرت هذه الفلسفة على يد الفيلسوف النمساوي موريس شليك (١٨٨١-١٩٣٦)؛ الذي تزعم حلقة فينا الفلسفية عام ١٩٢٩، داعياً إلى فلسفة علمية تكون مهمتها توحيد العلوم الخاصة، وتخليص الفلسفة نهائيّاً من كل أسباب اللبس والغموض؛ عن طريق اصطناع منهج التحليل المنطقي.

وقد اجتمعت كلمة فلاسفة الوضعية المنطقية (في

الكتاب الذي أصدروه عام ١٩٢٩ تحت عنوان: «حلقة فينا تصورها العلمي للعالم») على أن المهمة الوحيدة للفلسفة هي العمل على ربط اللغة بالتجربة ربطاً علمياً، وصياغة الواقع الخارجي صياغة منطقية، ولا سبيل إلى تحقيق هذه الغاية إلا عن طريق التسلح بأسلحة «التحليل المنطقي» من أجل صبغ التفكير الفلسفي بخصائص المعرفة العلمية.

وهي دعوة تتضمن جانبين هامين في عملية تطبيق التحليل المنطقي: جانباً سلبياً يتمثل في استبعاد الأحكام الميتافيزيقية من كافة العلوم الطبيعية والرياضية والإنسانية؛ إن لم نقل المعرفة البشرية بوجه عام، وجانباً إيجابياً يتمثل في توضيح العلوم ومناهجها، والكشف عن عملية تكون المعرفة البشرية بأسرها ابتداءً من معطيات التجربة[١].

▫ رؤية الدكتور: الإسلام مجرد سحنة عربية:

ويذهب الدكتور زكي نجيب محمود إلى أن الفلسفة الوضعية المنطقية هي شعبة حديثة معاصرة من المذهب الوضعي لأوجست كونت، يقول الدكتور زكي[٢]: «يرى المذهب الوضعي على يدي أوجست كونت وجوب الوقوف بمحاولاتنا نحو معرفة العالم الخارجي عند حدود الظواهر التي يمكن مشاهدتها وإقامة التجارب عليها، واستخراج قوانينها العلمية القائمة على علاقة السببية، **أما أن نجاوز الطبيعة المنظورة إلى ماوراء الطبيعة «الغيبيات»؛ فتلك محاولة غير مشروعة، ولا غناء فيها،** إن جاز للأسبقين في مرحلة الطفولة البشرية أن يحاولوها فلا يجوز ذلك لنا نحن الذين نعيش في عصر العلم بدقته.. وللمذهب الوضعي شعبة حديثة معاصرة تسمى بالمذهب الوضعي المنطقي، مؤداها أن ما يجاوز حدود الخبرة الحسية ليس كما هو ظن «أوجست كونت»، وكما ظن «كانت» متعذر المعرفة على الإنسان لقصور أدوات المعرفة عند الإنسان، وأنه لو كان مزوداً بوسائل أخرى للمعرفة غير وسائله الحالية لجاز أن يكون في مستطاعه معرفة ذلك العالم الأسمى، بل هو مستحيل المعرفة بحكم تحليل اللغة نفسها التي يستخدمها من يتحدثون عن ذلك العالم الذي يجاوز حدود الخبرة الحسية الممكنة؛ إذ أن تحليل تلك العبارات تحليلاً منطقياً يبين أنها عبارات بغير معنى..

أما «الوضعيون المنطقيون» إذا سئلوا عن رأيهم في عبارة كهذه؛ رفضوها لأن التحليل المنطقي لأجزائها وطريقة تركيبها يبين أنها بغير معنى، فلا يجوز قولها، لا لأنها فوق مستوى العقل، بل لأنها عبارة فارغة.

في الحقيقة فإن الفلسفة الوضعية المنطقية هي تعبير موضوعي عن حالة العجز الفلسفي التي وصل إليها الفكر الغربي، وما يذكر لهذه الفلسفة هو اعترافها بذلك العجز، وعدم التحايل عليه بالإتيان بمفاهيم فلسفية جديدة لا تصمد طويلاً أمام العقل والمنطق.

ولكن بدلاً من أن يؤدي ذلك الاعتراف بالعجز إلى الالتجاء إلى الدين كطريق معرفي لإدراك الحقائق؛ أغلقت هذه الفلسفة كل الطرق المعرفية أمام البشر لإدراك الحقائق المصيرية التي تحكم وجودهم، وأرادت أن تفرغهم من إنسانيتهم بالتعامل معهم كقوالب مادية مصمته؛ حيث لا يفترقون بذلك عن الجماد؛ وذلك لأن الفلسفة من وجه نظرهم ليست إلا منهجاً لتحليل اللغة والمقولات العلمية (أي تحصيل حاصل)، وليس في استطاعتها أن تأتي بجديد، إذن فليس للإنسان من سبيل

---

(١) راجع: د. زكريا ابراهيم، «دراسات في الفلسفة المعاصرة».

(٢) «نظرية المعرفة».

للإجابة على الأسئلة المصيرية الملحة، والتي من خلالها تتحدد معالم وجوده.

يقول الدكتور أبو عبد الرحمن بن عقيل الظواهري[1]: «إن منهج الوضعية تحليل الثقافة ما كان منها معلوماً أو معتقداً.

وسبيل الفلسفة الحية التطلع إلى معرفة غير المعلوم بعد لتكون هادية لريادة العلم وتجاربه، فالفلسفة من المنظور الوضعي هي منهج تحصيل الحاصل.

أما الفلسفة في مفهوم الأجيال فموضوعها الحقيقي تحليل المعرفة والقيم، وربطها بوسائل المعرفة في الذات البشرية.. وبهذا تكون منهجاً للتفكير.

أما الوضعية فليست منهجاً للتفكير، بل هي منهج لتحليل المعلوم فحسب، ثم التحير بعد ذلك» ا. هـ. وأضيف والإحباط بعد ذلك.

أما موقف هذه الفلسفة من الدين فهو إقحام لها في غير ما لا تملك الحديث عنه، فكان يكفيها موقفها المتمحور حول اللغة بدلاً من أن تخوض في المدركات الغيبية معتمدة على المصادرة، فكيف يمكنها أن تدعي فراغ تلك المقولات لعدم خضوعها للتحقق التجريبي؛ مع أن من البديهي جدّاً أن هذه الغيبات غير مادية، ولأنها كذلك فلا يصح على الإطلاق محاكمتها إلى المحك نفسه الذي تخضع له الماديات.

أما الذين يريدون أن يخضعوا الذات الإلهية للتحقق التجريبي؛ فإنهم يستندون إلى حجة واهية، يتخذوها ذريعة لتدعيم مواصلة عنادهم في إنكار حقائق الدين؛ حتى في الوقت الذي لم يجدوا فيه مفراً من التسليم بعجز الفلسفة عن إجابة الإنسان عما يريد معرفته من حقائق.

¤ تجديد الفكر العربي عند الدكتور زكي نجيب محمود:

يصف الدكتور زكي نجيب محمود نفسه في مقدمة كتابه «تجديد الفكر العربي»؛ فيقول إنه: «واحد من ألوف المثقفين العرب الذين فتحت عيونهم على فكر أوروبي -قديم أو جديد-؛ حتى سبقت إلى خواطرهم ظنون بأن ذلك هو الفكر الإنساني الذي لا فكر سواه؛ لأن عيونهم لم تفتح على غيره لتراه، ولبثت هذه الحال مع الكاتب أعواماً بعد أعوام».

وبعد أكثر من أربعين عاماً من التشكيل الغربي لطيات عقله أراد أن يوائم بين ذلك الفكر وبين التراث، لماذا؟ لكي لا تفلت منا عروبتنا! (كما يقول).

ولكن كيف حدث ذلك؟ يقول: «استيقظ صاحبنا (يقصد نفسه) بعد أن فات أوانه أو أوشك؛ فإذا هو يحس بحيرة تؤرقه، فطفق في بضعة الأعوام الأخيرة؛ التي قد لا تزيد على السبعة أو الثمانية يزدرد تراث آبائه ازدراد العجلان؛ كأنه سائح يمر بمدينة باريس، وليس بين يديه إلا يومان، ولا بدل له خلالها أن يريح ضميره بزيارة اللوفر، فراح يعدو من غرفة إلى غرفة يلقي بالنظرات العجلى هنا وهناك؛ ليكتمل له شيء من الزاد قبل الرحيل».

فهل من الممكن والموضوعية أن يحاكم الإسلام بمعايير غربية ترسبت في ذهن صاحبها على امتداد أربعين سنة؟ وأن تحدث هذه المحاكمة في عجالة سريعة سبعة أو ثمانية أعوام؟! كل ذلك بغرض أخذ شيء منه (على أساس كونه تراثاً) يتوائم مع الفكر العربي للحفاظ على عروبتنا.

(١) «مجلة الحرس الوطني» الحلقة الثانية من حواره مع الدكتور زكي.

فما ذنب الإسلام في كل هذا الكلام؟ وما ذنبه أن فلاناً من الناس لا يقدره قدره فيعامله على عجالة؛ بينما يقف من الفكر المعادي له موقف العبودية لعقود طويلة؟! وهل يحق لمن يكون هذا منهجه أن يضطلع بدور المجدد للفكر العربي؟!؟!

ولكن لا فائدة! فقد طبق الدكتور زكي نجيب محمود على الإسلام في كتابه هذا مبادئه الفكرية التي تحدث عنها في كتابه موقف من الميتافيزيقا (خرافة الميتافيزيقا).

¤ الرؤية الإسلامية التي يدعيها:

وللدكتور زكي نجيب محمود طريقة في عرض أفكاره يستطيع من خلالها أن يصل إلى الغاية المستهدفة من كلامه، فهو عادة يفترض ثلاث وجهات نظر أمام القضية المحورية التي يطرحها، يختار أوسطها فيبدو بذلك أنه نموذج للفكر الوسطي، وأنه يتمثل الرؤية الإسلامية إلى الكون، مع أن الحقيقة فيما يحدث أن وجهات النظر الثلاث التي يطرحها: الأولى: شبيهة بوجهة النظر الإسلامية، والثانية: معادية للإسلام بشكل متطرف سافر، أما الثالثة التي سيختارها؛ فعداؤها للإسلام يكتنفه الغموض!

وبذلك فإنه عندما يعطي للقارئ انطباعاً ما بوسطيته باختياره وجهة النظر الثالثة؛ فإنه في الحقيقة قد استطاع بتلك الحيلة أن يوقع به في قبول وجهة النظر التي يبغيها؛ والتي هي في الوقت نفسه معادية للإسلام ومناقضة له تماماً، ولكنها نموذجٌ لما يحاولون تحقيقه من علمنة للتصور الإسلامي للوجود.

ففي مقال له بعنوان: (صورة جديدة لأفكار قديمة) يذهب إلى أن هناك ثلاثة أفكار تمثل كبرى القضايا بالنسبة للإنسان، وهي: فكرته عن إله خلقه، وفكرته عن نفسه، وفكرته عن الكون الذي يعيش فيه، ثم يتساءل بأي الأفكار ينبغي لإنسان العصر أن يبدأ؟ هل يبدأ من فكرته عن الخالق ودراسة العقيدة الدينية أولاً؟ أم يبدأ بدراسة نفسه والكون معاً؛ وعندئذ فقط يكون أقدر ما يكون معرفة وفهماً لحقيقة الخالق الذي خلقه وخلق الكون جميعاً؟

ويقول: «والحق أن ثمة فرقاً بعيداً بين الحالتين: حالة تعرف بها نفسك والكون على ضوء ما ورد في تعاليم الدين ومبادئه، وحالة أخرى تعرف فيها تلك التعاليم والمبادئ على ضوء ما تدرسه دراسة متعمقة عن نفسك وعن ظواهر الكون معاً».

ثم يعرض لوجهات النظر الثلاث في الإجابة عن ذلك:

الأولى: هي البدء بدراسة الثقافة (لاحظ أنه يكاد يتأفف دائماً من ذكر التعبير الحقيقي؛ أي: الدين الإسلامي) التي استظل بظلها أسلافنا في التاريخ العربي الإسلامي على وجه التحديد واستنتاج الحلول منها.

أما الثانية؛ فهي أخذ ثقافتنا الآن بضاعة جاهزة من منتجات الغرب الحديث والمعاصر، تماماً كما نفعل عندما نستورد منه الطيارات والسيارات، ويصفها هنا أنها أضعف وجهات النظر حجة وأبعدها عن الصواب (لاحظ أن وجهة النظر الثالثة التي يهدف إلى إقناعنا بها لا تختلف شيئاً في مضمونها عن وجهة النظر هذه).

أما وجهة النظر الثالثة؛ فهي تريد لنا حياة ثقافية تظل معها السحنة العربية بعامة -والمصرية بخاصة- سليمة من الأذى (ما كل هذا الكرم!)؛ مع تعميق الثقافة الغربية لتشمل جوانب الحياة بأسرها وأبناء الشعب جميعاً في رؤيتهم العامة للدنيا وأهلها وأحداثها، وبهذه الثقافة العلمية نكون أقدر على فهم ديننا فهماً لا يتصادم مع أسس الحياة كما تفرضها ظروف واقعنا». ا. هـ

فهل من الممكن أن يتفق مع الإسلام أن يكون مجرد سحنة عربية من الثقافة لا ترتقي حتى لئن تصل إلى مستوى السحنة المصرية؟! وما دخل العلوم المعاصرة في اختيار هذا الموقف أو ذاك؟ ولماذا الإصرار على وضع الإسلام وكأنه في صراع ومواجهة مع العلم؟!

إذا كان يقصد بذلك العلوم الطبيعية؛ فإن القرآن لم يقل -مثلاً-: إن الغلاف الجوي على بعد خمسمئة ميل، وقال العلم: إنه أقل من ذلك أو أكثر، ولم يأت القرآن بقوانين في الميكانيكا تتناقض مع قوانين نيوتين، وليس للقرآن آراء في الانشطار الذري تختلف عن آراء أينشتاين.

فلماذا الإصرار على هذه اللعبة المستهلكة!! التي يوضع فيها الإسلام في مواجهة العلم، ويطلب منا اختيار أحدهما.

والدكتور زكي نجيب محمود يرفض المفهوم الديني للأخلاق، ويضع بدلاً منه المفهوم البراجماتي لها؛ الذي يجعل الهدف النهائي من الأفعال هو السعادة، أو بقول أدق: المنفعة (لو أراد)، وهو ما يعني هنا: إدخال القيم الأخلاقية نفسها في مجال المتغيرات (وأرجو من القارئ أن يحتفظ معي بهذه الملحوظة الهامة) لا الواجب الذي يحدد موقفاً أخلاقياً معيناً، أما مفهوم تحقيق السعادة (المنفعة) فهو يقتضي تغير الموقف الأخلاقي بحسب النتائج المتحققة؛ والتي يجب أن تستهدف السعادة (سعادة من؟ لا أحد يعرف!).

▫ الإسلام ميراث الاستبداد:

وهناك قصة مشهورة في التاريخ الإسلامي يسردها المؤرخون دائماً على أنها رمز للجهاد الفكري في الحضارة الإسلامية، وعلى الاستماتة في الحفاظ على حقائق القرآن والسنة من عبث العابثين أو تدخلات الحكام، تلك القصة هي: مواجهة الإمام أحمد للقائلين بخلق القرآن وعلى رأسهم الخليفة المأمون، وكيف كان إصراره الفريد على موقفه برغم الاضطهاد، وقد يمثل هذا الموقف الذروة في جهاد أئمة المسلمين من أجل استقلال حقائق الدين عن آراء الحكام.

لكن الدكتور زكي نجيب محمود بعد سرد هذه القصة أراد أن يستدل بها على أشياء على النقيض التام من كل ما سبق؛ حيث يقول الدكتور معلقاً على تلك القصة: لا؛ لم يكن في ساحة الفكر عند الأسلاف «حوار» حر إلا في القليل النادر، وفي مواقف لم تكن بذات خطر «كبير على سلطة الحاكم، وكيف يكون والحوار إنما يتم بين أنداد ذوي قامات متقاربة؟! أما ثقافتنا فلا تعرف هذا التكافؤ ولا ذلك التقارب في الأوزان والقياسات؛ اللهم إلا في المبادئ النظرية التي كادت لا تشهد العمل والتطبيق، وكل الذي تعرفه هو أن تعلو فيها نخلة واحدة، أو قلة من نخيل؛ ليحيط بها كلأ قصير، فإذا ما دفعت حرارة التربة ذلك الكلأ أن يرتفع برؤوسه؛ جذت رؤوسه لتظل قريبة من مواضع الأقدام.

هذه كانت ساحة الفكر، وتلك هي كائناتها؛ فهي بطبعها ترفض أن يدور على أرضها حوار إذ لا يكون حوار بين نخيل ونخيل.. وفيم العجب؟ ألسنا قوماً على الفطرة؟ تلك إذن هي سنة الفطرة؛ فهل ترى في البحر حوار الأنداد قائماً بين الحوت والبلم؟ أم هل ترى في الفضاء نقاش الأقران دائراً بين سباع الطير وبغاثها؟ وهل تجرى مفاوضات في الغاب إلا في الأساطير والحكايات بين الليوث والغزلان؟

تلك هي فطرة الأحياء والأشياء وظواهر الطبيعة، ونحن قوم على الفطرة، فأي عجب إذا سلكنا أنفسنا مع الفطرة فيما فطرها عليه فاطر الأرض والسماء؟!

وما يريد أن يقوله الدكتور هو أن تراثنا الفكري

الإسلامي بالكامل كان من صنع الحكام المستبدين، وهو بذلك ليس تراثاً مزيفاً فقط، وإنما هو تراث معادٍ للإنسانية، مسوغ لاستبداد من يحكمون ومن يملكون القوة والسلطان.

وبالرغم من ندرة هذه المواقف؛ فإن استدلال الدكتور قد تحتمل صحته لو أن الأمام أحمد وافق المأمون على ما يريد، لكن ما بالك وأن ما حدث هو على العكس تماماً؟! فبرغم ما ذاقه الأمام أحمد من صنوف العذاب إلا أن ذلك لم يثنه عن موقفه المتصلب المستميت؛ إلا أنه في النفس شيء يجعلها تقلب الأمور رأساً على عقب، وتحاول أن تحيل الليل نهاراً والنهار ليلاً!

كما أن الخليفة المأمون عندما فعل ما فعل فإنه لم يكن يفعل هذا طمعاً في دنيا أو رغبة في سلطان، يدعوه إلى الاستبداد والإصرار على رأيه، وإنما الذي جعله يفعل ذلك من وجهة نظره هو الدفاع عن حقائق الدين كما يراها، فلا داعي للغمز بالخلفاء في كل مناسبة، واتهامهم بمجافاة الدين، وتنحيتهم له عن حياتهم.

وكان من الطبيعي أن يعجب الدكتور بجماعة إخوان الصفا المشبوهة والمعروفة بتآمرها على الإسلام؛ ما دام يستند في إعجابه ذلك على هذا الزعم «كان المدار في الأحكام عند إخوان الصفا هو البراهين العقلية وحدها، ومن ثم لم يكونوا -بالطبع- ممن يرضى عنهم كثيرون»[1].

ومع ذلك فالدكتور نفسه يذكر -على استحياء- «أنهم كانوا مصدر إيحاء في أمور كثيرة عند فرق كثيرة في العالم الإسلامي بعد ذلك؛ كالباطنية والإسماعيلية من هؤلاء بصفة خاصة»[2].

¤ الانحياز للمتمردين على الإسلام:

ولم يوضح لنا الدكتور ما هي تلك الأمور التي كانوا مصدر إيحاء فيها؟! وقبل أن نوضح نحن ذلك نريد أن نقيم النواحي الإيجابية في فكرهم، وهل تستحق هذا القدر من الإعجاب والتقدير عند الدكتور ومن يمشون على منواله في التعامل مع الإسلام؟

فمن أهم ما نقله الدكتور عنهم بإعجاب شديد هذه العبارة: «اعلم أن البراهين هي ميزان العقول، كما أن الكيل والزرع والشاهين موازين الحواس، كما أن الناس إذا اختلفوا في حزر شيء وتخمينه من الأشياء المحسوسة رجعوا إلى حكم الكيل والزرع ورضوا بها وارتفع الخلاف من بينهم، فهكذا العقلاء الذين يعرفون البراهين الضرورية إذا اختلفوا في حكم شيء من الأشياء التي لا تدرك بالحواس ولا تتصور بالأوهام رجعوا عند ذلك إلى دليل وبرهان، وما ينتج من المقدمات الضرورية، وأقروا بها وقبلوها، وإن كانت لا تدركها الحواس ولا تتصورها الأوهام»[3].

فأي فضل لهم في مثل هذا الكلام؟!

ونود أن نعرف القارئ الآن من هم جماعة إخوان الصفا هذه؛ وصف أبو الحيان التوحيدى هؤلاء القوم بأنهم: «عصابة وضعت منهجاً زعموا أنهم قربوا الطريق إلى الفوز برضوان الله، وأنهم قالوا: إن الشريعة قد دنست بالجهالات، واختلطت بالضلالات، ولا سبيل إلى غسلها وتطهيرها إلا بالفلسفة؛ لأنها حاوية للحكم الاعتقادية والمصلحة الاجتهادية، وزعموا أنه متى انتظمت الفلسفة

(١) «المعقول واللامعقول».

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

اليونانية والشريعة الإسلامية فقد حصل الكمال»[1].

وبعيداً عن الموقف المشبوه لهذه الجماعة من الإسلام والذي يؤكده إخفاؤهم لأسمائهم وامتناعهم عن العمل في النور؛ فإن الفكر الذي ينتظم هذه الجماعة أبعد ما يكون عن المنهج العلمي القويم الذي يدعو إليه الدكتور، فالحكاية عندهم ليست أكثر من خلط عجيب بين مختلف العقائد والمفاهيم والمذاهب البشرية، فهم يمزجون بين الأديان السماوية الثلاثة، وبينها وبين الأديان الأرضية والفلسفات اليونانية والعقائد المجوسية، وغير ذلك من التصورات الباطنية الخاصة بهم؛ فضلاً عن السحر والطلسمات! فهل يعجب الدكتور من هؤلاء أنهم قد وضعوا كل ذلك في سلة واحدة؟ أين العقلانية في كل ذلك؟ ويا ترى ما رأي الوضعية المنطقية فيما فعلوه؟ أم أن الأمر لا يعدو ما يفعله المستشرقون من الانحياز إلى كل ما هو متآمر على الإسلام؟!

وأود من القارئ أن يبحث معي عن منهجهم العقلاني العظيم! الذي يتحدث عنه الدكتور في هذه التصورات والآراء:

جاء في الرسالة الرابعة والأربعين لهم: «كنا نياماً في كهف أبينا آدم مدة من الزمان، تتقلب بنات تصاريف الزمان ونوائب الحدثان؛ حتى جاء وقت الميعاد بعد تفرق في البلاد في مملكة صاحب الناموس الأكبر، وشاهدنا مدينتنا الروحانية المرتفعة في الهواء».

وفي موضع آخر من نفس الرسالة يخاطبون قارئهم فيقولون: «هل لك يا أخي أن تصنع ما عمل فيه القوم كي ينفخ فيك الروح فيذهب عنك اللوم حتى ترى الأيسوع (يسوع) عن ميمنة عرش الرب، قد قرب مثواه كما يقرب ابن الرب، أو ترى من حوله الناظرين؟ أو هل لك أن تخرج من ظلمة أهرمن ترى اليزدان قد أشرق منه النور في فسحة أفريمون؟ أو هل لك أن تدخل إلى هيكل عاديمون حتى ترى الأفلاك التي يحكيها أفلاطون، وإنما هي أفلاك روحانية لا ما يشير إليه المنجمون؟»[2].

وفي النقلة التالية يتعرض الدكتور -في موقف من أكثر مواقفه جرأة- للحديث عن أفكار ابن الراوندي الملحد؛ حيث يقول عن ذلك: «لعله مما ينفع هنا أن نورد جملة للاتهامات ملخصة مبوبة»[3]، ويحاول أن يبرر موقفه هذا فيقول: «ما نهتم له في كتابنا هذا ليس هو الأوجه المعينة التي هاجم بها الإسلام هذا أو ذاك، والأوجه المعينة التي رد بها المدافعون عن الإسلام، بل نهتم في الدرجة الأولى بالحركة العقلية من حيث هي، فيكفينا أن نعلم كيف كان القوم يصطرعون بالحجة، ويعتركون بالمنطق والدليل»[4].

ونريد أن نتساءل هنا إذا كان ما يهم الدكتور من تلك الرحلة الفكرية في التراث هو انتقاء ما يمكن أن يصلح لعصرنا من أفكار في النواحي العملية لحياتنا (أي يمكن الانتفاع به طبقاً للمعيار البراجماتي)؛ فهل من الممكن أن ينطبق ذلك المعيار على أفكار ابن الراوندي الملحد؟ وما الفائدة من إيراد شكوكه في الإسلام واتهاماته له؛ حتى ولو أورد معها الردود على تلك الاتهامات والشكوك؟ وإذا كان ابن الراوندي هذا كما وصفه الطبري: «لا يستقر على مذهب، ولا يثبت على حال، حتى أنه صنف لليهود كتاب البصيرة رداً على الإسلام لأربعمائة درهم أخذها

(١) «الإمتاع والمؤانسة».

(٢) «رسائل إخوان الصفا».

(٣) «المعقول واللامعقول».

(٤) المرجع السابق.

-فيما بلغني- من يهود سمرا، فلما قبض المال رام نقضه؛ حتى أعطوه مائة درهم أخرى»[1]، وكما وصف شخصيته الدكتور نفسه فاعتبرها: «شخصية قلقة لم تستقر على رأي تؤمن به حق الإيمان، وطفقت تبيع الآراء لمن يشتري، فكانت تصوغ من هذه الآراء ما يوافق الشاري، على نحو ما نعرفه اليوم ممن نطلق عليهم عبارة (كاتب مأجور)، وكذلك على النحو الذي عرف به قديماً السفسطائيون»[2].

أقول: إذا كان ابن الراوندي بهذا الحال؛ فما هي القيمة التي من الممكن أن نجدها في آرائه؛ والتي تتفق مع المنهج العلمي العملي الذي يبتغي الدكتور أن يورد آراء ابن الراوندي وأمثاله لكي يرتب عليها ذلك الاستنتاج المتعسف الشاذ؛ حيث يذهب إلى أن كثيراً من الشعوب التي دخلت في الإسلام لم يكن يربطها به سوى قشرة خارجية تضطر إلى التمسك بها تحت ضغط الظروف السياسية، وأنها تتخلص منها بأسرع ما يمكن كلما واتتها الفرصة إلى ذلك.

فهل من الممكن أن يرتب مثل هذا الاستنتاج على إلحاد هذا، أو تزندق ذاك، أو تآمر هذه الجماعة أو تلك؟ هل هذا دليل على أن هذه الشعوب ظلت تتمسك بقشرة خارجية من الإسلام؟! لقد جاء الوقت على الكثير من هذه الشعوب -في ظل حكم التتار مثلاً- لم يكن بينها وبين الارتداد أي مانع من الرهبة، فلم تظل شديدة التمسك والاعتزاز بإسلامها، ولكنها استطاعت إدخال الكثير من شعوب التتار ذاتهم في الإسلام، فأين ذلك من استنتاجات الدكتور الموضوعي رائد الفكر الوضعي المنطقي في العالم العربي؟!! أم أن الأمر لا يتعلق إلا بإرضاء شيء في نفس صاحبه!

¤ موقفه العام من الإسلام:

ومن كل ما سبق نرى أن الدكتور زكي نجيب محمود ينظر إلى الإسلام في شقه العقائدي على أنه مجرد رؤية غيبية لا تخضع للتجربة الحسية، ومن ثم لا يمكن قبوله كتصور عام للوجود؛ يخضع الإنسان له في تصوراته ومفاهيمه وقيمه، وإن كان تواضعاً منه ولو حتى ادعاء -يقبل أن يتعامل معه- مثله في ذلك مثل كل العقائد الأخرى من خلال الميل القلبي الذي ينفصل لديه كاملاً عن العقل والواقع، أما بالنسبة لجانبه التشريعي والحضاري فهو مجرد سحنة عربية، يمكن التمسك ببعضها كرغبة في التميز عن الحضارة الغربية المعاصرة.

تأثيره الفكري:

لم يبرز التأثير الفكري لزكي نجيب محمود إلا في السبعينات والثمانينات، أي بعد رحيل الرواد الأوائل للثقافة في مصر، وقد حاول في الثمانينات تحت تأثير المد الإسلامي المتصاعد أن يقدم مشروعاً خادعاً للمواءمة بين العلمانية والإسلام، يعطي للعلمانية فيه كل شؤون الحياة، ولا يترك للإسلام سوى المساحة المتعلقة بالميل القلبي، وبعد رحيله لم يكن هناك صدى لأفكاره؛ إلا لدى بعض الليبراليين المعاصرين، بالإضافة للأوساط الأكاديمية.

(١) نقلاً عن «المعقول واللامعقول».

(٢) «المعقول واللامعقول».

من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٣): وقاحة علامة الشيعة حسين كاشف الغطاء في المؤتمر الإسلامي الأول في بيت المقدس

أسامة شحادة - خاص بـ «الراصد»

تمهيد

في سنة ١٣٥٠هـ/١٩٣١م دعا الحاج محمد أمين الحسيني -مفتي فلسطين ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى- قادة وعلماء العالم الإسلامي لمؤتمر إسلامي في بيت المقدس؛ لتنبيه العالم الإسلامي إلى الخطر المحدق بفلسطين والمسجد الأقصى من قبل الاستعمار البريطاني والزحف اليهودي.

افتتحت جلسات المؤتمر في المسجد الأقصى في ليلة الإسراء ٢٧ رجب، وقد حضر المؤتمر أعلام المسلمين ورجالاتهم وذوو الرأي فيهم، مثل: محمد رشيد رضا ومحمد علي علوبة وعبد الرحمن عزام وعبد العزيز الثعالبي وزعيم مسلمي الهند شوكت علي ومحمد العري بنونة ورياض الصلح سعيد ثابت وسعيد الجزائري وشكري القوتلي وضياء الدين الطباطبائي (رئيس وزراء إيران سابقاً) ومحمد آل حسين كاشف الغطاء، يمثلون ٢٢ قطراً، منها: تركستان الصينية ويوغوسلافيا وأندونيسيا وسيلان ونيجيريا والهند وقفقاسية وإيران وتركيا وغيرها.

استمرت جلسات المؤتمر نحو أسبوعين، واتخذ فيه قرارت مهمة شملت:

- استنكار السياسة الإنجليزية الاستعمارية واليهودية، وإعلان أهمية فلسطين في نظر العالم الإسلامي، واستنكار استمرار الهجرة اليهودية إلى فلسطين.
- إنشاء جامعة إسلامية باسم «جامعة المسجد الأقصى».
- تشكيل الشركة الزراعية الإسلامية لإنقاذ أراضي فلسطين، والحيلولة دون انتقالها لليهود، ومقاطعة جميع المصنوعات الصهيونية في الأقطار الإسلامية.
- المطالبة بسكة حديد الحجاز؛ التي هي ملك المسلمين ووقف عليهم.
- انتخاب لجنة تنفيذية، وإقامة فروع لها في مختلف أنحاء العالم الإسلامي.

■ رصد العلامة محمد رشيد رضا لطائفية كاشف الغطاء:

سجل العلامة محمد رشيد رضا مجريات هذا المؤتمر في مجلته «المنار»، وسنقتصر على المواضع التي ذكر فيها تصرفات كاشف الغطاء الطائفية في موضع لا يحتمل مثل هذه التصرفات، ومع شخصيات تعد من قادة وعلماء المسلمين، وفي هذا دلالة على طائفية الشيعة قبل ظهور ثورة الخميني بخمسين سنة؛ رغم قلتهم وضعفهم، لعل بعض سذج السنة يستوعبون!

لقد كان الهدف من دعوة كاشف الغطاء بيان أن قضية فلسطين قضية إسلامية يجب أن يتداعى لها جميع المسلمين، وبرغم أن الحاج أمين الحسيني هو من تلاميذ رشيد رضا، وبرغم مشاركة رشيد رضا المباشرة في إعداد المؤتمر إلا أنهم لم يستثنوا الشيعة من المشاركة، مما يؤكد سماحة ووسطية أهل السنة وعدم إقصائيتهم، ووقع الاختيار على كاشف الغطاء لكونه مرجع الشيعة[1].

■ **قال رشيد رضا:**

١ - بعنوان: «المؤتمر الإسلامي العام في بيت المقدس» مجلد (٣٢/ ١٩٠):

«... وعندما حضرت صلاة المغرب قدَّم السيد محمد أمين الحسيني -رئيس المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى- الأستاذ العلامة كبير مجتهدي الشيعة في أعظم معاهدها العلمية (النجف الأشرف) الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، فصلى إماماً بالناس، فكان لهذا التقديم تأثير عظيم ووقع حسن من أنفس أعضاء المؤتمر وغيرهم من المسلمين؛ الذين يشعرون بشدة الضرورة إلى التأليف بين أهل السنة والشيعة، والقضاء على هذا التفرق والتعادي الذي طال عليه العهد، وكان فساده وضرره على الإسلام وشعوبه ودوله عظيماً، ولم تكن له أدنى فائدة صحيحة لأحد من الفريقين.

... وبعد صلاة العشاء بإمامة الأستاذ آل كاشف الغطاء افتتح السيد الحسيني المؤتمر بخطبته التي كان أعدها لذلك... وألقى بعده الأستاذ آل كاشف الغطاء محاضرة أو درساً في تفسير قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[النور:٣٥]، **ذهب فيه إلى أن المراد بالشجرة المباركة في الآية الكريمة: آل بيت رسول الله -صلوات الله وسلامه عليه وعليهم-...».**

٢ - بعنوان: «أصل الشيعة وأصولها» مجلد (٣٣/ ٣٩١):

«من تأليف علامتهم الكبير ومجتهدهم الشهير الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء النجفي، وهي مطبوعة في مطبعة مجلة «العرفان» بصيدا، وقد جعلها الأستاذ صاحب هذه المجلة هدية للذين وَفَّوْهُ اشتراك المجلة... فهي دعاية فرقة في دعوى وحدة! لهذا أخصها بكلمات من النقد والعتب، أو التذكير والوعظ، يظهر بها لمؤلفها الأجل أنه جدير فيها بضرب المثل:

أوردها سعد وسعد مشتمل

ما هكذا يا سعد تورد الإبل

هي مُصَدَّرَة بمقدمة وجيزة بإمضاء عبد الرزاق الحسيني، كتبها ببغداد في غرة ذي الحجة سنة ١٣٥٠، خلاصتها أنه تجول في معظم القصبات والقرى الريفية في العراق، وأنه صادف أن زار في العام الماضي مصر وفلسطين وسورية، واتصل بالطبقة المثقفة في هذه الأقطار العربية كلها، فسمع منها ما كان يسمعه من أهل الدليم في العراق من الطعن الغريب في طائفة الشيعة، قال: «وخلاصة ما كنت أسمعه أن للشيعي ذَنَباً لا يختلف عن أذناب البهائم، وأن لهم أرواحاً تتقمص أجساد بعض الحيوانات بعد أن تفارق أجسادهم، وأنهم لا يعرفون الأكل مثلما تعرفه بقية الطوائف.. وأنهم وأنهم وأنهم، إلى آخر ما هنالك من عجائب وغرائب». انتهى بنصه مع حذف أكثره.

---

(١) حسين كاشف الغطاء (١٢٩٤هـ - ١٣٧٣هـ)، ولد في مدينة النجف، وأصبح مرجعاً للشيعة، له العديد من الكتب أشهرها: كتابه «أصل الشيعة وأصولها»؛ والذي يعد من الكتب الدعائية للعقيدة الشيعية، زار عدداً من الدول السنية كسوريا ولبنان ومصر وفلسطين.

ثم ذكر أنه كان ولا يزال يقرأ في كتب من يدعون البحث والتحقيق العلمي من أهل السنة؛ ما هو أغرب مما سمعه عن الشيعة! وأنه كان يكاتب الإمام العلامة المؤلف بذلك كله فيدله على أكثر مما قرأ ومما سمع، وأنه في أثناء هذه المكاتبة «كان سماحته يبث الدعوة إلى الوحدة الإسلامية، ويدعو المسلمين إلى سحق التقاطع من أجل الفوارق المذهبية، فكان بحق أول من شق هذا الطريق المؤدي إلى فلاح الإسلام»!!

ثم استدل على هذه الدعوى بما تجشمه سماحته من عناء السفر ووعثائه لحضور المؤتمر الإسلامي العام في القدس، وعبر عنها الكاتب الحَسَيني (بأرض الميعاد) لأجل أن يخطب لدعوة المسلمين إلى هذه الوحدة التي لم يُعن بها غيره.

هذه المقدمة أول شاهد في هذا الكتاب على دعاوى القوم وغلوهم فيما لهم وما عليهم، وقد أقرها المؤلف عليها، وبنى تأليفه هذا على صحتها وصحة ما هو شر منها، فكانت داعية شقاق، وإن قنعت بقناع صلب الوفاق؛ لأنها تقنع كل من قرأها من الشيعة أن جميع أهل السنة عاميهم وخاصيهم أعداء لهم، قد أخرجهم الشنآن من حظيرة العقل والفهم، فلا علاج لهم بما يبذله المؤلف من علاجهم بالعلم، ومحاولة إقناعهم بأن مذهب الشيعة هو الحق بل هو الإسلام دون ما خالفه.

إننا لم نسمع في عمرنا الطويل كلمة واحدة مما نقله عن المثقفين في مصر وسورية وفلسطين؛ لا من المثقفين الذين يجلون عن هذه الجهالات أن تصدقها عقولهم، أو ترويها ألسنتهم، ولا عن العوام الخرافيين منهم، ونحن أعلم بهذه البلاد وأهلها منه، ولم نر في كتب أحد ما هو أغرب منها كما ادعى، وأي شيء أغرب من جعل خلقة الشيعي مخالفة لخلقة سائر البشر! فإن فرض أنه سمع كلمة سخيفة كهذه جديرة بالسخرية من بعض أعراب الدليم الأميين في العراق، أفلم يكن له من عقله ما يزع تعصبه أن يلصقها بالطبقات المثقفة في مصر وفلسطين والشام؟

وإننا قد سمعنا من أخبار الشيعة في العراق وإيران وجبل عامل من الأقوال والأعمال في عشر المحرم وغيره حتى في البيوت ما لم يخطر في بالنا أن نكتبه تمهيداً للاتفاق؛ إذ من الضروري أنه مثار للشقاق.

يلي هذا الشاهد على غلوه في هجو أهل السنة في أرقى البلاد العربية والإسلامية: غلوه في إمامه المؤلف؛ بجعله هو العالم المسلم الفذ الذي عني بدعوة أهل السنة إلى الاتحاد، ونبذ عصبية المذاهب المفرقة؛ بالسعي العظيم الذي انفرد به، وقاسى الأهوال والشدائد في سبيله، وهو قبوله دعوة المؤتمر الإسلامي العام، ومجيئه من أرض العراق إلى أرض جارته فلسطين ليلقي خطبة فيه!!

بخ بخ! أليس لأحد من علماء أهل السنة وفضلائهم شيء من مشاركة علامة الشيعة في هذا الفضل، وقد جاء بعضهم من أقطار أوروبا، وبعضهم من أقطار الشرق، وكانوا كلهم متفقين على جمع كلمة المسلمين، ونبذ التفريق الذي دعا إليه بعض علماء الشيعة كالسيد عبد الحسين نور الدين، ولم يسمع بمثله في العالمين؟ ولا يزالون يسعون إليه كما فعله صاحب كتاب الشيعة في هذا العام؟

ألم يكن لرئيس المؤتمر الإسلامي الداعي إليه وأعضاء اللجنة التحضيرية التي وضعت نظامه من الفضل ما يفوق فضل علامة الشيعة بإجابة الدعوة؟

ألم يكن للرئيس من فضل السبق إلى التأليف

والاتحاد تقديمه إياه على جميع من حضر المؤتمر من علماء السنة وسادتهم بإمامة الصلاة في الاجتماع العام للمؤتمر في ليلة ذكرى الإسراء والمعراج؟ وقد علمت باليقين أن السيد أميناً الحسيني شاور في هذا التقديم له غير أعضاء اللجنة من كبار علماء السنة، فوافقوه على ذلك؛ لأن الغرض منه التأليف والوحدة لا لسبب آخر، ولم يكن أحد منهم سمع في هذا الغرض من سماحة كاشف الغطاء كلمة، فلأهل السنة السبق إلى هذه الدعوة، ثم في تكريمه وتقديمه لأجل الوحدة.

ومما انتقده جمهور أعضاء المؤتمر على الأستاذ الشيخ محمد آل كاشف الغطاء: أنه اتخذ هذا التقديم في تلك الليلة الحافلة حقّاً له شرعيّاً، ومنصباً رسميّاً! فكان يتقدم من تلقاء نفسه الجميع في كل صلاة جماعة يحضرها، ولم يزاحمه أحد من أهل السنة فيها، ولم يتواضع هو مرة فيدعو غيره من العلماء أو السادة الشرفاء إلى مشاركته أو النيابة عنه؛ على فرض أنه هو صاحب الحق، ولكنه يقدم غيره من باب التواضع وحسن الذوق.

أو لم تكن هذه المنة للمثقفين من أهل السنة كافية لإبطال تلك التهمة فتمنع السيد عبد الرزاق الحسني وأستاذه علامة الشيعة ومجتهدهم من تشهير مثقفي أهل السنة كلهم بها، وجعلها سبب تأليف هذه الرسالة، وإنما هي دعوة لأهل السنة إلى مذهب الشيعة».

٣- بعنوان: «السنة والشيعة: الاتفاق بينهما، والوسيلة إليه، ورأينا ورأي علامة الشيعة فيه» مجلد (٢٢٦/٣٢):

«قد علم قراء «المنار» ما سبق لي من السعي الحثيث منذ ثلث قرن ونيف للاتفاق والوحدة بين المسلمين؛ بالقول والعمل والكتابة والتصنيف، وإنني أُلجئت في هذه الآونة الأخيرة إلى الرد على عالمين من علماء الشيعة لكتابين لهما كانا من أكبر أسباب التفريق والتعادي، وإن أحدهما طعن في كتابه على ديني وعقيدتي وأخلاقي... إلخ، والثاني طلب مناظرتي مدعياً استحالة الاتفاق والتعاون بين أهل السنة والشيعة؛ إلا أن ترجع إحدى الفرقتين إلى مذهب الأخرى في مسائل الخلاف الأساسية.

ويعلمون أنني لم أقبل الدخول في المناظرة على هذه القاعدة التي وضعها الأستاذ السيد عبد الحسين نور الدين؛ إلا أن يقره عليها جمهور علماء الشيعة، وطالبتهم ببيان رأيهم في زعمه هذا، فلم يرد عليه أحد منهم، وإنني افترصت لقاء مجتهد علمائهم الأشهر في هذا العصر الأستاذ الكبير الشيخ محمد آل كاشف الغطاء في القدس أثناء عقد المؤتمر الإسلامي العام، وأطلعته على ما كتبه الأستاذ السيد عبد الحسين نور الدين، وسألته رأيه فيه؛ فأنكره أشد الإنكار، ووعد بإجابتي إلى استنكاره، والرد عليه كتابة كما اقترحت، ليعلم ذلك من قرأوا تلك الدعوى في «المنار»، ويقنعوا بأن أكبر علماء الشيعة يخالفونه فيه، واشترط هو أن أسأله ذلك كتابة ففعلت.

... وذكرت في الجزء الماضي أن الجواب قد جاء من حضرته، وأنني سأنشره في هذا الجزء؛... وإنني أنشر الآن جواب الأستاذ كاشف الغطاء، وأقفي عليه بما يزيد الحقيقة كشفاً.

■ جواب العلامة آل كاشف الغطاء عقيدة الشيعة في الاتفاق:

«**ونحن نرغب إليه** أن ينشر عنا في الجواب على صفحات «مناره» الأغر ما يلي:

إن إجماع الشيعة الإمامية من سلف إلى خلف -ولعله من ضروريات مذهبهم لا يخالف فيه أحد من

فضلائهم؛ فضلاً عن علمائهم - أن من دان بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ولم ينصب العداوة والبغضاء لأهل بيت النبوة -سلام الله عليهم-؛ فهو مسلم، وسبيله سبيل المؤمنين، يحرم دمه وماله وعرضه، وتحل مسادرته، ومصاهرته،... وما سُعد الإسلام وصعد إلى أعلى ذروات العز والمجد إلا يوم كان محافظاً على تلك الأخوة، وما انحط إلى أسفل دركات السقوط والذلة إلا بعد أن أضاع تلك القوة.

ويشهد الله -سبحانه- أن ما ذكرته من عقيدة الشيعة الإمامية في إخوانهم المسلمين هو الحقيقة الراهنة التي لا محاباة فيها ولا تقية، **وإن ظهر من كلام بعض العلماء خلافها فلعله من قصور التعبير وعدم وفاء البيان،** ومن شاء الزيادة في اليقين فدونه «الصحيفة السجادية» للإمام زين العابدين -سلام الله عليه-، وهي زبور آل محمد ﷺ...

والقصارى أني أعلن عني وعن جميع مجتهدي الشيعة الإمامية في النجف الأشرف وغيرها: أن اتفاق المسلمين واشتراكهم في السعي لصالح الإسلام والمحافظة عليه من كيد الأغيار؛ لم يزل ولا يزال من أهم أركان الإسلام، وأعظم فرائضه، وأهم وظائفه، أما النزاعات المذهبية، والنزعات الجدلية فهي عقيمة الفائدة في الدين، عظيمة الضرر على الإسلام والمسلمين، وهي أكبر آلات المستعمرين.

فرجائي إلى الأستاذ صاحب «المنار» أن لا يعود إلى ما فرط منه كثيراً من التحريش بالشيعة، ونشر الأبحاث والمجادلات مع بعض علماء الإمامية، والطعن المر على مذهبهم الذي لا يثمر سوى تأجيج نار الشحناء والبغضاء بين الأخوين، ولا يعود إلا ببلاء الضعف والتفرقة بين الفريقين، ونحن في أمس الحاجة اليوم إلى جمع الكلمة، وتوحيد إرادة الأمة، وإصلاح ذات البين.

والأستاذ الرشيد -أرشد الله أمره- ممن يعد في طليعة المصلحين، وكبار رجال الدين، فبالحري أن يقصر «مناره» الإسلامي على الدعوة إلى الوفاق والوئام، وجمع كلمة الإسلام، **ويتجافى في كل مؤلفاته -سيما في تفسيره الخطير- عن كل ما يمس كرامة، أو يثير عصبية أو حمية، أو يهيج عاطفة، وأن يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة؛...**». محمد الحسين آل كاشف الغطاء.

«**المنار**»: «هذا نص الجواب الموعود من سماحة العلامة الواسع الصدر، الجليل القدر، وهو على حسنه ولطفه دون ما سمعت منه بالمشافهة، ودون ما كنت أتوقع من الصراحة، جاء مجملاً ليس حزّاً في المفاصل، **لم يذكر فيه كلمة الخصم الشنعاء؛ وإنما أشار إليها (بربما يقال)! وحصر كلامه في رأي الشيعة الإمامية في (إخوانهم المسلمين)، وقال إنها مجمع عليها بالشرط الذي ذكره،** وإنه إن ظهر من كلام بعض العلماء خلافها فلعله من قصور التعبير وعدم وفاء البيان.

فتضمن قوله هذا الاعتذار عن الأستاذ السيد عبد الحسين نور الدين بأنه ليس فيه إلا قصور التعبير عن مذهبهم وعدم وفاء البيان به، وهذا السيد ليس ضعيف البيان بل هو فصيح العبارة، قلما يوجد في معاصريه مثله في حسن بيانه وصراحته.

وهو يرى أن أكثر الصحابة والسواد الأعظم من المسلمين من بعدهم قد نصبوا العداوة والبغضاء لأهل بيت النبوة -سلام الله عليهم-، من عهد أبيهم علي -كرم الله وجهه- إلى الآن، وكذلك الأمة العربية في جملتها؛ كما يُعلم من كلمته الأولى من كلماته

الثلاث، وحجته الكبرى على ذلك تقديم غيره عليه بالخلافة، ويليها من الحجج مخالفة أهل السنة لما يفهمه هو بوجدانه من الروايات الصحيحة في مناقبه، ولما يذكره من الروايات الباطلة فيها، ويطعن في حفاظ السنة حتى البخاري ومسلم لعدم روايتها، فهو يعدهم كلهم من النواصب المتبعين لغير سبيل المؤمنين.

فهو يسلم ما قاله العلامة كشف الغطاء من أن عدم نصب العداء لأهل البيت شرط لصحة الإسلام وولاية أهله، ولا يراه ردّاً عليه أو تخطئة له، وكذلك السيد محسن العاملي لا يعده ردّاً على كتابه الذي يعدُّني فيه مع الوهابية غير متبعين لسبيل المؤمنين؛ لأننا ننكر الحج إلى المشاهد وعبادة قبور أهل البيت، أو عبادتهم بالدعاء والطواف بقبورهم، ولكننا نعبد الله -تعالى- بالصلاة على نبيه وعلى آل بيته في الصلاة وغيرها، ونتقرب إليهم بحبهم وولايتهم، وبالحكم على من ينصب لهم العداوة والبغضاء بأنه عدو الله ورسوله.

وبهذا القول يقول جميع أهل السنة من الوهابية وغيرهم، ولا يرون القولَ بصحة خلافة الراشدين كما وقعت، ووجوبَ حبهم وحب سائر الصحابة منافياً لذلك.

فما قاله الأستاذ في ناحية الشيعة مجمل غير كافٍ ولا شافٍ!

بيد أنه عندما توجه إلى ناحية السنة وأهلها تفضل على صاحب «المنار» بالنصيحة إلى (ما فرط منه كثيراً من التحريش بالشيعة)... إلخ إلخ، وهو يعلم أن صاحب «المنار» كان مبدوءاً لا بادئاً، ومدافعاً لا مهاجماً، ولم يكن محرشاً ولا متحرشاً.

ولم يكن يخفى على ذكاء الأستاذ ما يكون لهذا الجواب عندنا من كلتي ناحيتيه، وما ضمه بين قطريه، وهو ما رأينا من حسن الذوق الاكتفاء بالإشارة إليه، فشفعه بكتاب شخصي، يتضمن الاعتذار عما توقعه من تأثير الجواب السلبي، قال فيه بعد الاعتذار عن تأخيره بما هو مقبول: ما قاله العلامة في كتابه الشخصي: «... وتجدون مع هذا الكتاب جواب الرقيم الذي تفضلتم به، وأرجو أن تجدوه كافياص شافياً، وتنشروه على صفحات «منارکم» الزاهر... **وقد تجافيت عن ذكر القائل بتلك المقالة الغريبة والتي لا يوافقه عليها أحد؛ نظراً لبعد الملاحظات التي لا تخفى عليكم**، (إن تجد عيباً فسد الخللا)». انتهى المراد منه».

«**المنار**»: إن عبارة هذا الكتاب تكشف لنا الغطاء عما خفي في ذلك الجواب،... وعما رأى أنه مضطر إليه في مقامه من الرياسة في علماء المذهب من مداراة المدارك المتفاوتة، والوجدانات الموروثة، **واكتفائه من صدق لقبه (كاشف الغطاء) أن يبلغ غاياته في الدروس الفقهية، والفنون العقلية واللغوية، ويقف دونها من مهاب الأهواء الطائفية والمذهبية**؛ التي تختلف فيها الأفهام وتتزاحم الأوهام، موقفَ مراعاة الجامدين ومداراة المتعصبين، اهتداء بما روي في «الصحيح» عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: «حدِّثوا الناس بما يعرفون؛ أتريدون أن يُكذَّب الله ورسوله؟!»، وروي عنه أنه كان يقول: «إن هنا لعلماً جمّاً؛ لا أجد له حملة!» وأشار إلى صدره، نقله صاحب «نهج البلاغة».

فهذا ما أشرحه من عذر صديقي في إجماله في الجواب على ما فيه من موضع النظر، ووصفه إياي بالتحريش والطعن المر بالشيعة، ومطالبتي بالكف عن العودة إلى ذلك معبراً عنه بلفظ الرجاء واجتنابه

الإنكار على هؤلاء المهاجمين، وما هو بالعذر الذي يرضاه منه جميع القارئين.

سيجدني صديقي العلامة المصلح عند رجائه -إن شاء الله تعالى-، بيد أنني أرى أن ما نسعى إليه من جمع الكلمة، ووحدة الأمة لا يرجى نجاحه من طريق الدين إلا بسعي علماء الطائفتين له على القاعدتين اللتين رفعنا بنيانهما في «المنار»:

الأولى: (نتعاون على ما نتفق عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما نختلف فيه).

والثانية: (من اقترف سيئة من التفريق والعداء أو غير ذلك من إحدى الطائفتين بقول أو كتابة؛ فالواجب أن يتولى الرد عليه العلماء والكتاب من طائفته)، وإذا لم يكن صديقنا الأستاذ الكبير آل كاشف الغطاء هو الإمام القدوة لمن ينهضون بهذا الإصلاح وهو هو في رياسته العلمية وثقة الطائفة بإخلاصه ونصحه، فمن ذا الذي يتصدى له من دونه؟!

إن المبالغة في مداراة القاصرين تقف بصاحبها دون ما هو أهل له من زعامة المصلحين،...

فأرجو من الأستاذ الكبير كاشف الغطاء أن يتأمل ما ذكرته من توقف التوفيق والتأليف على بنائه على القاعدتين المناريتين؛ عسى أن يجد عنده قبولاً، ولا يخفى عليه أن علماء الدين إذا لم يجمعوا كلمة المسلمين بهدايته على القيام بمصالحهم المشتركة فقد يغلبهم الملاحدة المتفرنجون على أكثرهم، ويقنعونهم بأن الدين أكبر المصائب عليهم!».

- **الخلاصة:**

١ - يفهم الشيعة محاولات أهل السنة التعاون معهم على أنها دليل ضعف وانهزام!

٢ - لم يتمتع هذا المرجع بالذوق والأدب مع مستضيفيه، فهم قدموه للصلاة ليس لأنه أفضلهم بل لتقديم مبادرة تعاون؛ **فعدها حقّاً مكتسباً له بالإمامة طوال مدة المؤتمر!!**

٣ - كان على درجة من الوقاحة بأن يخطب في افتتاح مؤتمر لنصرة فلسطين والمسجد الأقصى وبين يدي قادة الأمة وعلمائها؛ بالدعوة لفرقته الضالة؛ حين تحدث عن الشجرة المباركة هي آل البيت!! **في إشارة للأولويات الحقيقية عند مراجع الشيعة.**

٤ - مع كل تشدق كاشف الغطاء بالوحدة إلا أنه عند لحظة الجد يقف مع طائفيته، فقد دافع عن زميله الشيعي المتعصب عبد الحسين، وهاجم العلامة رشيد رضا علناً في مجلته لوقاحته!! لكنه لأدبه اعتذر له في رسالة خاصة!! **مما لا يصدر إلا عن شخصية مريضة.**

٥ - الحقد الشيعي والسعي الشيعي لنشر باطلهم بين السنة قديم ومتأصل، وليس له ارتباط بنجاح ثورة الخميني وظهور القوة الشيعية، وليس له ارتباط بالقومية الفارسية أو الجنسية الإيرانية.

إنه فساد مرتبط بالعقيدة الشيعية نفسها في حالة الضعف والقوة، وبغض النظر عن قومية معتنقها عربيّاً كان أو فارسيّاً.

الإشكال شيعي.. وليس إيرانياً فقط

بوزيدي يحيى - خاص بـ «الراصد»

يجري دائماً الربط بين الإشكال السني الشيعي، والتوتر الذي يطبع العلاقات الإيرانية مع الكثير من الدول العربية في هذه المرحلة، على أساس أن المقصود بإثارة النعرات الطائفية يستهدف تحييد إيران عن المقاومة في العالم العربي من قبل الأنظمة العربية والولايات المتحدة كخطوة أولى للقضاء على محور الممانعة، وما يعنيه من آمال لشعوب المنطقة، بدليل أنه لم يطرح قبل نجاح الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩ وإيران شيعية منذ الدولة الصفوية وليس الآن فقط.

هذا الطرح يجانب الحقيقة من أوجه عديدة، ويغفل أن الإشكال ليس إيرانيّاً وإنما هو شيعي في الأصل، وليس الهدف منه إيران؛ لأن الأخيرة كل ما قامت به فقط هو توظيف هذه الحالة الموجودة منذ القديم لصالحها، وقد سبقها إلى ذلك المستعمر، وما زال يفعل ذلك إلى اليوم، وحتى إذا لم تكن هناك جمهورية شيعية فإنه سيأتي من يوظف هذه المعطيات لصالحه في يوم ما؛ سواء كان من المنطقة أو من خارجها.

وهذا ما سنحاول تأكيده من خلال ما يلي:

١ - من البديهيات التي يتعلمها كل التلاميذ والطلاب في الوطن العربي؛ وخاصة الدول التي خضعت للاستعمار المباشر في التاريخ القريب أن الأخير عمل بمبدأ سياسة فرق تسد، واستغل كل مكونات الوطن التي كانت متعايشة مع بعضها البعض ومتلاحمة لتحقيق أهدافه ومشاريعه، فعمل -مثلاً- على محاولة تنصير بعض الأقليات العرقية كالأكراد والأمازيغ وغيرهم في كل البلدان التي احتلها، وعمل على تقسيم الأوطان على أسس طائفية، والواقع اللبناني خير دليل على ذلك، وكان دائماً يعزف على هذا الوتر.

فعلى سبيل المثال: لما فشل الاحتلال الفرنسي في إلحاق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمشروعه؛ دس فيها أتباعه من الطرقيين للسيطرة عليها، ولما فشل في هذه الخطوة -أيضاً- دفعهم لتأسيس جمعية خاصة بهم هي جمعية علماء السنة الجزائريين، ففتحوا جبهة جديدة على الجمعية لعرقلة مسيرتهم الإصلاحية، ولم يثن ابن باديس والإبراهيمي ورفاقهم ذلك أبداً عن محاربة البدع والخرافات التي عششت بين الجزائريين بسبب الطرقيين؛ لإدراكهم أن مثل هذه العقول لا يمكنها أبداً أن تحرر أرضها من المستعمر.

وها هو يثير الآن موضوع الأقباط في مصر، ونجح في تقسيم السودان إلى شمال وجنوب مستغلاً هذا التنوع، وقبلهما استغل ممارسات نظام صدام حسين ضد كل الشعب العراقي ليحصرها فقط في الأكراد والشيعة لخدمة مصالحه.

٢ - لما كانت إيران دولة سنية لم يطرح الموضوع

الفارسي أبداً، وكان هذا المكون جزء طبيعي من الأمة الإسلامية، بل وأكثر من ذلك تولى الفرس مناصب هامة في الدولة الإسلامية، وفي الوقت نفسه كان يطرح الإشكال الشيعي (العربي) بشكل كبير، وما يجري الآن من تحذير من العقائد الشيعية الهدامة هو استمرار للمنهج نفسه، وليس تبعية وعمالة للولايات المتحدة الأمريكية بسبب التحول الذي أحدثته الثورة في السياسة الخارجية الإيرانية بعد سنة ١٩٧٩؛ كما يصوره البعض.

والربط بين الجمهورية الإسلامية والدولة الصفوية مبني على حقائق تاريخية تأكدها الأحداث السياسية الجارية يوماً بعد يوم في العراق وغيره من البلدان العربية.

٣ - تصويرُ الشيعة بأن الهجوم يتم عليهم وحدهم، وأنه في الحقيقة تصفية للحسابات مع إيران من خلالهم غيرُ صحيح؛ لأن من ينتقدونهم هم -أيضاً- من عملوا ويعملون على محاربة الفكر التكفيري الذي أضر بالإسلام والمسلمين، بينما يقوم الشيعة والإيرانيون على حد سواء بدعم كثير من نشاطات القاعدة وفرق الموت التابعة لجيش المهدي وفيلق بدر التابعة للأحزاب الشيعية الموالية لإيران؛ بالرغم من حملاتهم الإعلامية بحرب التطرف والإرهاب!!

٤ - من يواجه الخطر الشيعي اليوم هو نفسه من كان يواجه القومية العربية والشيوعية وغيرها من الأفكار الغربية، وليس لديه أي تعصب قومي، وإنما يعدها دعوة جاهلية، وأتهم من قبل هؤلاء بالرجعية، على عكس الإيرانيين الذين لا تخلوا أفكارهم الدينية من نعرات قومية إذ اعد الخميني الشعب الإيراني أفضل حتى من الصحابة الذين كانوا مع رسول الله ﷺ، وفي الكثير من كتاباتهم يستدلون بأدلة تعلي من شأن الفارسيين الذين سينصرون هذا الدين في آخر الزمان.

ومن يريد التأكد من هذا يرجع على سبيل المثال لا الحصر إلى الأوراق الإيرانية التي قدمت لندوة العلاقات العربية الإيرانية وآفاق المستقبل؛ التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، ثم أصدرها بعد ذلك في كتاب.

٥ - لا يقوم الشيعة العرب بأي مبادرة جادة تزيل الشكوك حول علاقتهم بإيران؛ إذ في معظم الخلافات العربية الإيرانية والتي لا تتعلق بملف المقاومة، وتحديداً موضوع الحوثيين في اليمن لم يدينوا بشكل صريح وقطعي التدخل الإيراني السافر وتهديده للأمن القومي اليمني؛ فضلاً عن هجوم الحوثيين على المملكة العربية السعودية، إذ رفض سبعة عشر نائباً عن «جمعية الوفاق البحرينية» التي تمثل التيار الشيعي المصادقة على بيان في البرلمان لدعم السعودية، بل وثبت أن الحوثيين يتلقون دعما من بعض الحوزات في الخليج والعراق و إيران، وموقف حزب الله من الاحتلال الأمريكي للعراق والتعاون الإيراني معه وسكوته عن جرائم فيلق بدر وجيش المهدي هناك، ناهيك عن فتوى السيستاني بعدم مقاومة الأمريكيين.

فهذه المواقف والممارسات وغيرها هي التي تدفع للتشكيك في ولاء الشيعة وليس الحسابات السياسية الخارجية كما يزعم الكثيرون.

٦ - يصف الشيعةُ السنيَ الذي ينتقل إلى التشيع بالمستبصر؛ ففي نظرهم أن السنة يعيشون في ظلمات وظلام؛ وبتشيعهم يستبصرون، ولا يستطيع أحد أن ينكر أن النشاط التبشيري الشيعي إضافة إلى محتواه السياسي الحالي عندما يكون إيرانيّاً قميّاً (أي من قم)، أو المستقبلي عندما يكون في غيرها من الحوزات فإنه يتحرك بشكل أكبر في النطاق السني، والمستهدف هم المسلمون السنة بشكل عام، كما يجري من إنشاء

للحوزات في سوريا؛ وخاصة منهم المقيمين في الغرب؛ حيث تشيع الكثير من المهاجرين من أصول مغاربية، وهذا يفند فكرة جناحي الأمة السنة والشيعة، وذلك لأنه يفترض بالجناحين أن يجدفا في اتجاه واحد، في حين أننا نجد أن السنة في اتجاه، والشيعة في اتجاه آخر! كما أن المنطق والعقل يفترض أن يكون الجناحان متجانسين حتى يحملا الجسم الواحد؛ فكيف تستمر الأمة بالتحليق وجناح يريد بتر الجناح الآخر؟! و إذا كان هناك قليل من الاختلاف بينهما فقد يقبل في إطار محدود؛ كتفضيل علي على عثمان رضي الله عنهما -مثلاً-، أما أن يتهم أبو بكر وعمر باغتصاب الخلافة والتآمر على علي رضي الله عنه، ويطعن في أم المؤمنين وما إلى ذلك من عقائد وأفكار؛ فلا يصلح إطلاقاً أن نتحدث بهذا المنطق عن جناحين.

٧- الذي يفصل بين العقدي والسياسي ويتجنب الخلافات الفقهية التي يعدها غير ذات أهمية يجانب الصواب، فعلى سبيل المثال: حين ينتقد فرض مراجع الشيعة على أتباعهم الخمس لأنه ليس مجرد خلاف فقهي حول قضية شرعية بسيطة تقبل التأويل، وإنما هو أكل لمال الناس بالباطل، ولا يخرج عن سياق أحد ضروريات ومقاصد الشرع؛ وهو حفظ أموال الناس، وتحريم زواج المتعة حفظاً للنسل، وكل الشركيات والبدع التي يمارسها الشيعة في عاشوراء وغيرها من المناسبات، وبيان بطلانها تدخل ضمن حفظ الدين والعقل.

فمن يتجاوز هذه الأمور يتجاوز ركناً مهماً من مقاصد الشرع الإسلامي، وكونها تتعلق فقط بالفرد المسلم لا يقلل من أهميتها ذلك أن القرآن بقدر ما حث الناس على الاعتصام بحبل الله وخاطب المسلمين كأمة؛ فإنه ركز على الفرد وحقوقه، فكيف إذا كانت تُسلب باسم الدين؟

٨- من يتابع البرامج التي تقدمها الفضائيات الشيعية يتبين له أن هؤلاء بعدما حصروا الإسلام في آل بيت رسول الله ﷺ فقط عمدوا بعد ذلك إلى حصره في الحسين رضي الله عنه، ولا يستطيع أحد أن ينفي هذه الحقيقة؛ حتى أنهم لا يسمونه بالخطيب أوالداعية الإسلامي، و إنما بالخطيب الحسيني، وما شابه ذلك، وحتى الحسين رضي الله عنه يحصرونه في كربلاء، وحادثة استشهاده يومها، ثم يحصرون استشهاده في خذلانه وتآمر الأمويين عليه، ووجوب تصحيح الخطأ التاريخي بالثأر له.

ومن هذه النقطة يبدأ عندهم الإسلام من جديد، والانتصار له يكون بالعودة إليها في انتظار ظهور المهدي المنتظر؛ الذي سينتقم -أيضاً- من كل أعداء آل البيت، وهنا لا نجد حدوداً فاصلة بين الشيعة ونظام ولاية الفقيه في إيران، ولكن يبقى الأصل دائماً هو تلك الأفكار والمعتقدات وليس إيران بحد ذاتها، وسلوكها يثبت الحقيقة التي يحذر منها دائماً.

وهذا لا يعني أن الحل في استئصال الشيعة وحرمانهم من حقوقهم؛ لأن هذا ليس من الإسلام في شيء، وقد قدم د. كمال حبيب في كتابه «الأقليات والسياسة في الخبرة الإسلامية» نماذج من الخبرة الإسلامية في التعامل مع المشكلة الطائفية؛ فاستعرض طريقة تعامل الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه مع الخوارج، ومنهج دولة الخلافة الأموية والعباسية والعثمانية بالتعامل مع الطوائف المخالفة، نعم وقع عليهم ظلم في بعض المراحل إلا أنه لم يكن من منطلق إسلامي صحيح؛ فضلاً على أن عموم المسلمين السنة -أيضاً- تعرضوا لظلم مماثل، ولربما أكثر منه.

وبدلاً من الحل الاستئصالي أو التمييعي أو العلماني يقترح -استناداً لتلك النماذج- التعامل مع

الفرق والطوائف وفق المنهج الإسلامي الذي يقوم على التكفل بحقوقهم الشرعية؛ كحرية الاعتقاد وممارسة شرائعهم في مناطقهم، مع عدم الدعوة لها بين المسلمين، والالتزام بالنظام والسلطة، وعدم إعانة الأعداء على الدولة.

وكل ما يجري من انتقاد للشيعة أو بالأحرى لتلك المعتقدات والأفكار التي يتبنونها لا يخرج عن إطار الحوار العلمي المبني على البراهين والحجج الواضحة، وهو ليس استثناءً من النقاش الحاصل داخل الشيعة أنفسهم أو بين المسلمين، أو ضمن النقاش بين مختلف الأديان والأفكار والأيديولوجيات في العالم بشكل عام.

التمدد الإيراني نحو الحدود السعودية والأردنية (منطقة النخيب)

صباح العجاج - خاص بـ «الراصد»

منذ احتلال العراق عام ٢٠٠٣ وظهور التمدد للنفوذ الإيراني داخل العراق؛ برزت الخلافات الحدودية بين أبناء الوطن الواحد إلى الواجهة، خلافات جغرافية وديمغرافية عراقية داخلية؛ لا سيما بعد توجّه أغلب الكيانات والتشكيلات السياسية العراقية - لا سيما الشيعية والكردية - نحو الأخذ بالنظام الفيدرالي كشكل للدولة العراقية الجديدة، بدلاً من نظام الدولة الموحّد الذي حكم العراق منذ قيام الدولة الحديثة فيه عام ١٩٢١، وفتح الباب على قضية جديدة، وهي قضية تشكيل الأقاليم، ومن ثمّ كان لا بُدّ لكل إقليم أن يسعى لإكمال عناصر قوته؛ سياسيّاً، اقتصاديّاً، ومن ثم جغرافيّاً؛ فبرز الخلاف حول محافظة كركوك وعائديتها بين الكرد والعرب والتركمان، وأجزاء من محافظتي ديالى ونينوى بين الكرد والعرب، على اعتبار انتمائها تاريخيّاً لإقليم كردستان العراق، وكانت هذه بدايات ومقدمات لقضية منطقة النخيب.

ومن أجل تصحيح أوضاع هذه المحافظات وفض النزاع فيها وضعت مادة في الدستور العراقي الجديد تسمى: المادة (١٤٠)، تتبنى حل كل هذه الإشكالات، وهذه المادة وضعت أصلاً لقضية كركوك؛ إلا أن الشيعة استفادوا منها للمطالبة بهذه المنطقة وسحبها من محافظة الأنبار السنية إلى محافظة كربلاء الشيعية.

هذه هي خلاصة القضية المطروحة ظاهراً هذه الأيام، وهي ليست تبعية قضاء لمنطقة دون أخرى، بل وراء ذلك شيء كثير.

هذا المقال يهدف لتسليط الضوء على هذه المشكلة، ولبيان خطورة هذه المسألة، وما وراءها ومآلاتها!

© نَبْذَة عن مدينة النِّخَيب:

النخيب ناحية وسط الصحراء العراقية من الجهة الغربية له، تعود عائديتها إلى محافظة الأنبار (التي كانت تسمّى: لواء الدليم، ثم محافظة الرمادي، ثم الأنبار)، ويسكن منطقة النخيب قبائل عربية معروفة، معظمها من قبيلة عنزة، متمثلة بشيوخها آل هذّال (وهم عرب سُنّة)، ولها امتداد في المملكة العربية السعودية؛ وخاصة في المنطقة الشرقية منها والمحاددة للعراق.

والصحراء الغربية في العراق سكانها من البادية، يتجانسون في تركيبتهم السكانية مع محافظة الأنبار؛ إذْ هم عشائر سنية من أصول بدوية، وكذلك كل سكان محافظة الأنبار؛ لذلك من المنطقي أن تكون هذه المنطقة تابعة لمحافظة الأنبار.

وتاريخ النخيب نشأ كقرية صغيرة، على وادي الأُبيّض في منطقة البادية الشمالية، وكانت تابعة إلى قضاء الرطبة؛ والتي تبعد عنه بمسافة تصل إلى حوالي ٢٧٠ كم، وأكثر من ١٠٠ كم عن الحدود السعودية-العراقية، وهذا الموقع أكسبها أهمية لوقوعها على طريق الحج البري واستراحة الحجاج إلى بيت الله الحرام؛ والذي يعدّ منفذاً ومفتاحاً مهمّاً لمحافظة الأنبار مع المملكة العربية السعودية.

أما من الناحية الإدارية؛ فكانت النخيب قرية تابعة إلى ناحية الرطبة، وجزءاً من (البادية الشمالية) التي تأسست على حسب نظام الإدارة الخاصة في البادية رقم ٢٢ لسنة ١٩٤٦، ويرأسها مدير يكون ارتباطه بوزارة الداخلية ومقرها في مدينة الرطبة، وبلغت مساحتها ١٠١٣٣٩ كم٢، كانت شرطتها تتبع شرطة البادية العربية في الرطبة منذ تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١.

واستمرت النخيب قرية إلى أن أصبحت ناحية بموجب المرسوم الجمهوري المرقم ٥٩٦ في ١٠/٦/ ١٩٦٠، ويكون مركزها في النخيب، وترتبط بقضاء الرطبة، وتشغل حدودها الإدارية مساحة مقدارها ٥٢٨٥٨ كم٢، وبعدد سكان تجاوز ٤٠٠٠ نسمة لعام ١٩٦٥، وحوالي٥٩٤٢ نسمة لعام ١٩٧٧.

ومنذ عام ١٩٦٠ والنخيب ناحية تابعة إلى قضاء الرطبة في محافظة الأنبار لغاية ١٩٧٨ أصبحت تابعة لمحافظة كربلاء ولمدة أربعة عشر شهراً فقط؛ بعد الأزمة التي حدثت بين وجهاء عشائر النخيب وحكومة الرئيس العراقي أحمد حسن البكر -كان الغرض منها معالجة إدارية مؤقتة، وقد انتهت في حينها-، ثم أعيدت عام ١٩٧٩ إلى محافظة الأنبار بموجب المرسوم الجمهوري المرقم ٤٠٨ لسنة ١٩٧٩، وتكون تابعة إلى قضاء الرطبة.

هذه هي المدة الوحيدة التي أصبحت ناحية النخيب تابعة لغير محافظة الأنبار منذ نشوئها إلى الوقت الحاضر.

© تاريخ بروز المشكلة حالياً:

بدأت فكرة المطالبة بالنخيب وضمها إلى محافظة كربلاء بدعوى أنّ النخيب تشكل خطراً على السياحة الدينية في كربلاء، بعدما قتل ١٤ باكستانيّاً سنة ٢٠٠٦، قادمين من السعودية لزيارة مراقد الشيعة في كربلاء والنجف من قبل شرطة النخيب.

أما أوائل المُطالبات الرسمية بالنخيب فكانت في ٢٥/٤/٢٠٠٨؛ حيث قال النائب عن الائتلاف العراقي الموحد حيدر السويدي: إنّ ٦٠ نائباً قدّموا طلباً إلى هيئة رئاسة مجلس النواب لإلغاء المرسوم الجمهوري المرقم (٤٠٨) لسنة ١٩٧٩، وفكّ ارتباط ناحية النخيب من قضاء الرطبة التابعة لمحافظة الأنبار، وإلحاقها بمحافظة كربلاء، وأضاف حيدر السويدي أن الطلب يتضمّن إلغاء المرسوم الجمهوري، وترسيم حدود محافظة كربلاء قبل سنة ١٩٧٩، وإعادة ارتباط ناحية النخيب بقضاء (عين تمر) التابع إلى كربلاء.

وفي شهر ٦/ ٢٠٠٩ نادى أحمد الجلبي -رئيس حزب المؤتمر الوطني؛ وهو العرّاب الحقيقي لهذه القضية- إلى توسيع مساحة محافظة كربلاء؛ كونها بحاجة إلى تنفيذ مشاريع استثمارية تواكب مكانتها كمركز استقطاب سياحي، معرباً عن اعتقاده بأنّ منطقة النخيب غربي المحافظة هي الحل لإشكالية ضيق مساحة كربلاء، وأكد الجلبي أثناء لقائه محافظ كربلاء على ضرورة توسيع مساحة كربلاء الحالية؛ لأنها لا تلبي حاجتها، ولا تسمح لها المساحة الحالية بتنفيذ مشاريع عمرانية واستثمارية؛ لأنها تشكو من نقص في أراضيها إذ تحيطها مساحة رملية تصل إلى ٣٠٠٠ كم٢.

وتباحث الطرفان حول مسألة النخيب، واتفقا على أنّ عودتها إلى محافظة كربلاء ستفيدها من ناحية التوسع؛ وهي جزء من الحل، وأشار المحافظ إلى أنّ مساحة كربلاء الحالية تبلغ الآن ١% من مساحة العراق؛ بعد أنْ كانت في سبعينيات القرن الماضي تبلغ ١١%.

كان هذا هو عرض أحمد الجلبي الذي يعدُّ أخطر شخصية علمانية شيعية في العراق.

أما عبد العال الياسري -رئيس مجلس محافظة كربلاء- فيذكر أنّ موضوع النخيب فكرة قديمة وليست وليدة الساعة، ولكن بسبب المشاعر الطائفية تجنبنا إثارة هذا الموضوع في السنوات التي تلت ٢٠٠٣، ومع ذلك فهناك مَن وصف هذه الدعوات مؤخراً بأنها طائفية -على حد تعبيره-.

في عام ٢٠١٠ بدأت المطالب تتوسع، فصرّح محافظ كربلاء أن هناك مرسوماً جمهوريّاً المرقم (٤٠٨) لسنة ١٩٧٩ يقضي بفك ارتباط ناحية النخيب من قضاء الرطبة بمحافظة الأنبار، وإلحاقها بمحافظة كربلاء، ولا بد من ترسيم حدود محافظة كربلاء قبل سنة ١٩٧٩، وإعادة ارتباط ناحية النخيب بقضاء عين تمر التابع إلى كربلاء.

ثم أعلنت وزارة الدولة لشؤون المحافظات (التي يرأسها عضو المجلس العراقي الموحد الشيعي) أنها تمتلك خرائط (أطلساً) يعود تأريخها إلى أربعينيات القرن الماضي توضح الحدود الإدارية لكل محافظة من محافظات البلاد.

ومن هنا تم استخدام المادة الدستورية (١٤٠) على اعتبار أن النخيب منطقة ضمّها النظام السابق إلى محافظة الأنبار عام ١٩٧٩، وأنها لا بد أن تعود إلى وضعها الأصلي.

كما تم استخدام بعض القيادات العشائرية لأهالي النخيب؛ حيث ظهرت رسالة منسوبة لـ (زبن محروت الهذال -أحد شيوخ عشيرة عنزة[1]-) يطالب محافظ كربلاء بضم منطقة النخيب لكربلاء، ولا نعلم مدى صحة نسبة هذه الرسالة له.

ومن الحجج التي دفع بها الشيعة لضم منطقة النخيب: أن خدمات بعض المدن الصحراوية التابعة لمحافظة الأنبار -مثل النخيب والرحالية- تأتي من مدينة شثاثة (عين التمر) التابعة لمحافظة كربلاء، ولذلك تم افتعال بعض المشاكل في منطقة النخيب لترويج أن المنطقة غير مسيطر عليها من قبل محافظة الأنبار، فمثلاً: جرت محاولة تهريب مخدرات لمنطقة النخيب بتاريخ ١٨/آيار/٢٠١٠.

© ما هي خطورة ضم النّخيب إلى محافظة كربلاء؟ هناك عدة مخاطر من وراء هذه المطالبة، تتمثل في:

(١) وهو من شيوخ آل هذال؛ شيوخ عشيرة عنزة، وهم سنة.

١ - أنّ منطقة النخيب تحوي ثروات كبيرة، ويريد الشيعة احتكار المناطق النفطية في الجنوب والوسط:

ففي دراسة مستقلة أعدتها مؤسسة (Ihs) الاستشارية الدولية، كشفت أن التقديرات الحالية لاحتياطيات النفط العراقي الإجمالي قد تتضاعف مع وجود مخزون هائل يفوق ٢٠٠ مليار برميل تحت رمال صحراء منطقتي الرطبة والنخيب.

وكان النظام العراقي السابق قد وضع خططاً لحفر آبار نفط استكشافية فيها، لكن غزو العراق سنة ٢٠٠٣ حال دون ذلك -انظر الخريطة الأجنبية المرفقة-.

٢ - موقع النخيب الاستراتيجي في طريق الحجاج البري:

تعد النخيب طريق قوافل الحجيج البرية للعراق وإيران لتأدية مناسك الحج والعمرة، مما يضفي على المنطقة أهمية كبرى.

٣ - السعي لتقليل مساحة محافظة الأنبار، وهذا يمهد ويساعد في السيطرة الإيرانية على محافظة الأنبار، وهو هدف استراتيجي لإيران.

٤ - قطع الصلة بين الأنبار وعشائرها والمملكة العربية السعودية والأردن، ومحاولة اجتثاث (عرب النخيب)، وجذور قبيلة عنزة؛ من خلال فرض إيران (طوق شيعي) حول السعودية من جهة العراق، بواسطة تبعية النخيب لمحافظة كربلاء؛ لأن هناك تحضيرات جدية وخطيرة لمكاتب وشركات شيعية في العراق وخارجه حول حفر الآبار في الصحراء الغربية، وحول بناء وحدات سكنية لتهيئة مناطق سكنية في الصحراء.

وقد علمنا أن هذا المخطط له صلة بقيادات دينية شيعة من أصول إيرانية؛ لا سيما وأن التشيع دائماً يستعمل طريقة التشيع الجغرافي على غرار التوسع اليهودي ببناء المستوطنات في فلسطين.

٥ - إن تنفيذ هذه الفكرة بضم ناحية النخيب إلى محافظة كربلاء يعني: أن تصبح المحافظات العراقية ذات الأكثرية الشيعية على تماس مباشر بحدود السعودية والأردن، وهذا يعني بالضرورة أن إيران أصبحت تملك طريقاً آمناً عبر المحافظات الشيعية في جنوب العراق ووسطه للوصول لحدود السعودية والأردن!!

ويحضرني هنا تصريح لأحد القادة الإيرانيين يحذّر فيه دول الخليج العربي من مغبة مساعدة صدام، كان هذا وقت أن احتلت إيران مدينة الفاو الواقعة إلى الجنوب من مدينة البصرة، إبان الحرب العراقية الإيرانية، قائلاً: **إننا أصبحنا على حدودكم الآن.. فاحذرونا!**

إن تحقيق هذه الغاية سيعمل على تسهيل النشاطات الإيرانية التخريبية ضد دول الخليج والأردن؛ بتهريب السلاح والمخدرات والكوادر؛ ففي ٢٧/٤/٢٠١٠ أفاد مصدر في شرطة محافظة الأنبار بأنّ وحدة من مكافحة المخدرات تمكنت من القبض على عصابة من ثلاثة أشخاص -أحدهم من محافظة كربلاء، والآخرين من محافظة النجف- في منطقة النخيب تتاجر بالمخدرات، وأنه قد عثر بحوزتهم على نحو ٤٧ ألفاً من الحبوب المخدرة إيرانية الصنع، ولفت المصدر إلى أنّ الحادث هو الثاني من نوعه خلال ستة أشهر؛ حيث اعتقلت عصابة أخرى من خمسة أشخاص في شباط الماضي لدى محاولتها ترويج ٧٠ ألفاً من الحبوب المخدرة.

ومعلوم أنّ من سياسة إيران استغلال ورقة الحدود مع خصومها للمساومة والمناورة و المفاوضة لتحقيق

مصالحها؛ كما هو الواقع في حالة حزب الله على حدود إسرائيل، أو تلاعبها بورقة الحوثيين على الحدود السعودية، والعراق كلّه كورقة لمفاوضة أمريكا.

© خطوات تنفيذ هذا المخطط:

يتم تنفيذ هذا المشروع الخطير من خلال جهات شيعية وأخرى سنية:

◙ الجهات الشيعية، وتتكفل بـ:

١ - **إشاعة** أنّ ناحية النخيب كانت تابعة لكربلاء واقتطعت منها، وهذا الأمر بدأ منذ سنة ٢٠٠٣ ولكن على مستوى محدود.

٢ - **الشروع** منذ سنة ٢٠٠٨ بإدخال قضية النخيب في المادة (١٤٠) من الدستور.

٣ - **مطالبة** بعض نواب الشيعة بذلك داخل البرلمان.

٤ - **مطالبة** محافظ كربلاء بذلك.

٥ - **مطالبات** أحمد الجلبي (عراب البيت الشيعي).

٦ - **استخدام** وزارة الدولة لشؤون المحافظات، وهي وزارة يتولاها الشيعة في الغالب للمطالبة.

◙ الجهات السُّنية:

١ - **ذكرنا سابقاً** أنه تم استخدام شخصية سنية من عائلة آل هذال (زبن محروت الهذال - شيخ عشيرة عنزة -) بالمطالبة بضم النخيب لكربلاء - إن صحت الرسالة المنسوبة له -، وربما تستخدم المشاكل بين العشيرة نفسها.

٢ - **قام حميد الهايس** - أحد زعماء مجالس الصحوة[١] -، بجمع تواقيع زعماء الأنبار ووجهائها، ووقدمها للسلطات الأميركية والعراقية؛ للمطالبة بضم النخيب إلى كربلاء.

٣ - **منذ سنتين تقريباً** يقوم كلٌ من عمار الحكيم وهادي العامري بزيارات لمحافظة الأنبار، وإقامة علاقات مع شيوخها العشائريين؛ بعد نفور زعماء العشائر من القاعدة والمقاومة والحزب الإسلامي، واندفاعهم نحو الاستثمارات المالية المغرية؛ فعقدت لقاءات موسعة بين شيوخ العشائر وقوى شيعية تابعة للمجلس الأعلى - بالذات في بغداد -،واحيلت عليهم مشاريع درّت عليهم أموالاً كبيرة، تولّدت بسببها علاقة حميمة بين رؤساء العشائر في الأنبار وبين عمار الحكيم وهادي العامري[٢]، وهذا الأمر سيؤدي للتراخي في قضية النخيب، أو شراء ذمم بعضهم.

وقد شهدت مرحلة تشكيل الحكومة الجديدة نهاية سنة ٢٠١٠ شراء المناصب بين أعضاء القائمة العراقية أنفسهم وبين القائمة العراقية والقوائم الشيعية؛ سواء عبر صفقات مالية صرفة، أو ترسيم عقود بناء وحدات سكنية من شخصيات سنية للشيعة وبالعكس، فقد أعطى رئيس الوقف السُّني عبد الغفور السامرائي عقوداً للشيعة مقابل بقائه في رئاسة الوقف السُّني، وأعطى كذلك عقوداً لشخص معروف في القائمة العراقية

---

(١) علماً أنه كان قد زار طهران بدعوة رسمية، وزار قبر الخميني، ثم التقى بقادة الحرس الثوري الذين دعموا حملته الانتخابية تحت لواء الائتلاف الشيعي، والهايس كان يشغل منصب نائب محافظ الأنبار السابق، كما فاز العام الماضي بدعم إيراني في انتخابات مجلس محافظة الأنبار؛ الذي يمثله فيه سعد منسي، كما حصلت كتلة الهايس على منصب معاون المحافظ للشؤون الفنية، ويشغله المهندس عدنان بردان الفهداوي.

(٢) مما سهل ترتيباً لزيارات معلنة وغير معلنة لبعض شيوخ العشائر إلى إيران، وبعضهم تزوج زواج المتعة، وقبض أموالاً من إيران، والأمر ما زال مستمراً ليومنا هذا.

مقابل أن يكون هو مرشحه على الوقف السُّني، كما أن لأحمد الجلبي دوراً بتسهيل عقود لبعض مشايخ ووجهاء الأنبار مقابل التراخي وغض الطرف عن قضية النخيب مستقبلاً.

كما لا يفوتنا التنبيه إلى أنّ مواقف شيوخ العشائر في محافظة الأنبار كانت متراخية غير حازمة؛ خلافاً لمواقف مسؤولي الأنبار، فمثلاً: تعليق الشيخ أبي ريشة على مطالبات ضم النخيب -رغم أنها تعد من أفضل تصريحات العرب السنة- لم يكن رداً متزناً ومدروساً، بل كان تصريحاً متشنجاً ركز على تخوين إيران، وكان الأولى بالشيخ أبي ريشة اتباع الآليات القانونية للرد على موقف محافظ كربلاء، والابتعاد عن هذه اللغة، وكنا نتمنى ردّاً سياسيّاً أكثر نضوجاً مما صرح به إلى وسائل الاعلام[1]!

هذه هي خلاصة مُشكلة النخيب، وهي قضية غير مُلتفت إليها مع أنها خطيرة!

وعلى السعودية والأردن التنسيق مع الشخصيات الوطنية في النخيب[2]، وعلى جميع السنة داخلاً في العراق وخارجاً في السعودية والأردن أن يتنبهوا دائماً لهذه المؤامرة؛ فمحاولات الشيعة وإيران مستمرة وحثيثة للوصول لهذا الهدف.

(١) نص تعليق أبي ريشة: «... يجب على هؤلاء الأشخاص الذين يطالبون بضم النخيب إلى كربلاء لأسباب تاريخية؛ عليهم أولاً: المطالبة بالأراضي العراقية التي استحوذت عليها إيران، والتي كان آخرها احتلالها لجزيرة أم الرصاص، والاستيلاء على الحقول النفطية العراقية القريبة من أراضيها».

(٢) مثل الشيخ متعب الهذال، أحد شيوخ عشيرة عنزة في النخيب؛ الذي يقاوم تواجد تنظيم القاعدة في النخيب؛ حتى لا تتخذ ذريعة من قبل القوى الشيعية ومن ثم إيران للاستيلاء على المنطقة.

لماذا لا يثق الليبراليون بالليبراليات؟

الأستاذ إبراهيم السكران

كيف يتعامل الليبرالي مع المرأة الليبرالية؟ كيف ينظر إليها؟!

بطبيعة الحال أمامنا تصريحات الكتّاب الليبراليين الرسمية والمستمرة بأنه يجب النظر إلى المرأة باعتبارها إنسان وكيان يجب احترامه؛ لا النظر إليها باعتبارها محلًّا للشهوة والفتنة، وهناك ما هو أكثر من التصريح؛ وهو أن الليبراليين يمارسون التعيير والإدانة المتكررة للناس وللمجتمع بأنهم ينظرون للمرأة نظرة جنسية، وأما هم - أي الليبراليين- فيتعاملون مع المرأة بمنظار متسامي عن هذه النظرة الغريزية.

ويرى الليبراليون أن هذه الرؤية التي يحملونها هي «مبرر وجودهم» في الساحة الثقافية السعودية، فهم يعرضون أنفسهم كـ «مخلّص» للمرأة من براثن مجتمع يريد أن يضعها فوق سرير الجنس..

هذا هو ما يقوله الليبراليون عن أنفسهم، لكن.. هل تكفي يا ترى التصريحات المعلنة؟ هل هذا كل شيء؟

الواقع أن الصورة كانت غامضة نوعاً ما في بواكير الخطاب الليبرالي، لكن في الفترة الأخيرة تسربت شهادات متكاثرة من الداخل الليبرالي نفسه تكشف أن كل ماكان يقال لم يكن إلا (بيع كلام)، وأنه شعارات ترمى للاستهلاك الإعلامي فقط، وأن الصورة كانت أكثر قتامة أخلاقية مما يتوقع المرتابون..

دعونا نتصفح شيئاً من هذه الشهادات الداخلية؛ إحدى هذه الشهادات أدلى بها الكاتب (منصور النقيدان)، وتأتي أهمية هذه الشهادة من عنصرين، أولهما:

أن الكاتب منصور النقيدان يتمتع بعضوية النادي الليبرالي، وفي نفس الوقت له خصومة تاريخية معروفة مع التيار الإسلامي؛ وبالتالي فيستحيل بأي وجه من الوجوه أن يكون النقيدان في محل تهمة بالتجني على الليبراليين، وأما العنصر الثاني لأهمية هذه الشهادة فهي: أن النقيدان كشف معاناة فتيات ليبراليات كن يتصلن به ويخبرنه بما يجدنه من لا أخلاقيات الليبراليين!

أدلى النقيدان بهذه الشهادة في لقاء تلفزيوني على قناة «الحرة»؛ حيث يقول النقيدان فيه: «ربما -مع الأسف- كثير ممن ينظر إليهم على أنهم مثقفين، وأصحاب رؤية واعية وراقية، ومتحررون! يعانون من هذه المشكلة الكبيرة مع المرأة، كثيرات يشتكين أن كثيراً منهم يريد أن ينام معها، يريد أن يصاحبها، يريد أن يصادقها، ولكنه يفاجؤها يوماً ما بأنه لا يستطيع أن يتزوج بها، وهو نفسه في كتاباته، وفي حديثه، وحتى في ظهوره الإعلامي يتحدث عن حقوق المرأة، وتحرير المرأة!

وأنا تفاجأت فعلاً أن أكثر من زميلة من الزميلات يتحدثن عن آخرين ممن ينظر إلى شجاعتهم في الحديث عن المرأة، لكنهم يتحدثون مع زوجاتهم ومع الأخريات بشكل متخلف -مع الأسف الشديد-، أنا أتفهم شخصاً يفتي بثلاثة آلاف فتوى كلها تحاصر المرأة من ضفيرتها إلى ظفرها، أتفهم كيف أن مثل هذا الشخص ينظر إلى المرأة بمنظار أسود، لكني لا أتفهم شخصاً يدعو إلى تحرر المرأة؛ يدعو إلى تحريرها، يقف مع حقوقها؛ ثم ينظر إليها بمنظار مزدوج! يريد أن يصل منها إلى لذته، ثم ينبذها، ويبحث عن بنت قبيلته». لقاء تلفزيوني مع منصور النقيدان، برنامج (حديث الخليج)، قناة «الحرة»، يونيو ٢٠٠٩م.

لاحظ ها هنا أن هذه ليست توقعات من ناقد خارجي، بل هذه وقائع ترويها فتيات يصرحن بأن ثمة رموز ليبرالية لهم حضور إعلامي يتحدثون عن تحرير المرأة، لكن إذا وصلت الأمور إلى التعامل المباشر، وأطفئت كاميرات الإعلام؛ تحول الأمر إلى محاولة -كما يروي النقيدان- أن ينام معها، ويحصل لذته، ثم يبحث عن بنت قبيلته للزواج!

والله كلما قرأت هذا النص شعرت بالغبن يحرقني من خسة اللؤم والدناءة!!

ومكثت مرة أتساءل: ما الذي يدفع الليبرالي لممارسة هذه الازدواجية؟ ويبدو لي أن هذا الليبرالي قام بحساب المعادلة حسبةً بسيطة؛ فكأنه يقول: هذه الفتاة التي قبلت أن تتبسط معي بالحديث وأنا أجنبي عنها، وقبلت أن تخرج معي؛ انهارت الثقة بها، ولا يمكن أن آمن أن تتبسط مع غيري وتخرج معه بعد أن أتزوج بها..

حسناً؛ دعنا نواصل مع شهادات أخرى: هذه الروائية «أميرة القحطاني» والتي سبق أن أصدرت رواية بعنوان: (فتنة)، وكان للرواية صدى في الصحافة السعودية، وتقول هي عن نفسها: «كتّابي وشعرائي كثر، لكنني نشأت على حب اثنين: عبد الرحمن منيف، ونزار قباني»، المهم أن هذه الروائية سبق أن سجلت شهادة أليمة، ونشرتها في صحيفة «الجزيرة»؛ حيث تقول: «عندما اقتربت من هذا الوسط الثقافي، وتعاملت من بعض المثقفين فيه؛ اكتشفت أنني عشت كذبة كبيرة!

وأنا هنا لا أعمم فهناك من يعمل في هذا الوسط ويملك أخلاقاً نبيلةً، ولكن الكفة الأخرى كانت هي الأثقل وهي الأعم، للأسف أقولها وأنا أحترق ألماً على عالمي الذي خلته جنةً من جنات الدنيا! هذا العالم الذي يحمل الكذابين والمنافقين والوصوليين و(النسونجيين)، وهذه الكلمة وحدها كارثة..». مقالة بعنوان: (مع

الاعتـذار للمثقفـين المحترمـين)، صـحيفة «الجزيـرة» الثقافية، الاثنين ٣/١١/٢٠٠٨.

في النص السابق توضح الروائية «أميرة القحطاني» لحظـة صـدمتها بالانحطـاط الأخلاقـي في الـداخل الليـبرالي، واكتـشافها الأليـم لانتـشار ظـاهرة (الليـبرالي النسونجي)، ثـم تواصـل الكاتبـة «أميرة» بعض القـصص حول هؤلاء الليبراليين النسونجيين؛ والتي حدثت لها حين كانـت تكتـب في مجلـة ليبراليـة شـهيرة، فتقـول: «وعـلى طـاري النسـونجيين إليـكم هـذه القـصة القـصيرة لمثقـف نسونجي تخطى الستين عاماً، هـذه القـصة جـرت معي عنـدما كنـت أكتـب في إيـلاف، فقـد تحـدثت مـع كاتـب وصاحب مؤلفات لإجراء لقاء صحفي معه، وقبل إجراء الحوار -الذي لم يتم- دار بيني وبينه حديث حول الكتابة والنجاح والفشل، فقال لي حرفيّاً: «أنا أستطيع أن أجعل من الإنسانة العادية كاتبة كبيرة!»، فقلت له وأنا في دهشة مما أسمع: الكتابة موهبة لا تصنع ولا تمنح؟! فقال لي بكل ثقة: «أنا جعلت من إنسانه عادية كاتبة كبيرة، وقد أصـبحت الآن مـشهورة، لكنهـا تنكـرت لي عنـدما اشتهرت!»، وعرفت من خلال حديثه أنه كان يريد ثمناً لذلك التوجيه الذي يقول أنه قدمه لتلك الكاتبة! وطبعاً عرض علي المساعدة «بشرط» أن يكون هناك ثمن لهذه المساعدة التي لم أطلبها منه أساساً.

ودون أن أدخل معه في تفاصيل، وقبل أن أنهي معه مكالمتي سألته: هل هناك مثقفات يتعاملن معه ويتقبلن هـذا الأسـلوب في التعامـل؟ قـال وبـصوت عـال جـدّاً: «طبعاً»!

وأريد أن أنوه فقط بأن هذا الرجل لم يكن يخجل من الإفصاح عن رغبته، بل كان يتحدث بكل ثقة، وكأن نساء العـالم كلهـن سـاقطات!». مقالـة بعنـوان: (مـع الاعتـذار للمثقفـين المحترمـين)، أمـيرة القحطـاني، صـحيفة «الجزيرة» الثقافية، الاثنين ٣/١١/٢٠٠٨.

الواقع أن هذه القصة التي ذكرتها الروائية «أميرة القحطاني» تكشف جزءاً من اللعبة، وهو طبيعة الثمن الـذي يقدمـه بعـض الليبراليـين للمـستغفلات مـن الليبراليـات، وهـو مـساعدتها في الوصـول للـشهرة الإعلامية؛ ولكن بمقابل «لا أخلاقي»!

الطريـف أن هـذه المقالـة لمـا صـدرت أربكـت الـداخل الليـبرالي حينهـا، وواجهت الكاتبة حملة من الضغوط الليبرالية، والاتهامات الساخنة، ولذلك أعقبتها الكاتبة بمقالة أخرى ترد فيها على نقادها، كانت بعنوان: (مع الاعتذار لبعض المثقفين مرةً أخرى)، وبدأتها بقولها: «أثارت مقالتي السابقة المعنونة بـ «مع الاعتذار للمثقفين المحترمـين» حفيظـة بعـض الكتـاب في المنتـديات؛ خـصوصاً بعـض الـذكور الـذين يتـوارون خلـف أسـماء نـسائية!!..»، ثـم واصـلت الإجابـة عـن نقـد ليبراليـي المنتديات لها.

وفي عـام ٢٠٠٨م أصـدرت الروائيـة الـسعودية «سـمر المقـرن» رواية بعنوان: (نساء المنكر)، مكرسة لتشويه هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الطريف أن الرواية منعت من دخول الكويت، وأخذت صدى في الـصحافة الـسعودية، وبعـد هـذه الـضجة قـام الإعلامـي العـماني خالـد العلـوي بـإجراء حـوار مـع الروائيـة سـمر المقرن، ونشر هذا الحوار في صحيفة «الصوت» الكويتية، ولكن الحوار تضمن في الحقيقة شهادة فاجأت الجميع، تقـول سـمر المقـرن: «الليبراليـين في الـسعودية يتمسحون بالليبرالية وهـم أبعـد مـا يكـون عنهـا، فالليبراليـة تعنـي: الحرية، وتعني: الانفتاح، لكنهم ينظرون إلى الليبرالية من الجانـب التنظـيري فقـط، فعـلى أرض الواقـع كـل تلـك

التنظيرات تتبخر وتعد كلاماً على ورق!

كما أنهم ينظرون إلى المرأة باعتبارها ماكينة تفريخ، أو أنها وسيلة للترفيه والمتعة والجنس فقط، وينظرون لها نظرة لا أخلاقية». حوار مع سمر المقرن، جريدة «الصوت» الكويتية، أجرى الحوار خالد العلوي.

سمر المقرن ممن اغتر بشعارات الليبراليين السعوديين، وكتبت روايتها على أساس المفاهيم التي تلقتها منهم، ولكنها حين احتكت فعليّاً بهذا الوسط الليبرالي اكتشفت -كما تقول سمر- أن الليبراليين يريدون المرأة «وسيلة للترفيه والمتعة والجنس فقط، وتتبخر تنظيراتهم السابقة في الهواء»! أي أنهم لا يقبلون بها زوجة لأنهم لا يثقون بها!

وهذا الكلام ليس كلام شيخٍ في مركز صيفي، بل هو كلام روائية ليبرالية اكتشفت الواقع المر، وأطلقت آهتها على صفحات الصحف!

وهذه الكاتبة الليبرالية المتطرفة «نادين البدير» سبق أن كتبت شهادةً عن لاأخلاقيات الداخل الليبرالي، ونشرتها في صحيفة «الوطن»، تقول الكاتبة نادين: «من السهل الكشف عن أولئك الذين يدعون الليبرالية دون أن يؤمنوا بها أو يطبقوها على أنفسهم، فحياتهم الخاصة مليئة بالمفاجآت التي تعكس ازدواجية الشخصية..

هناك الليبرالي الذي ينادي بخروج المرأة واختلاطها بالرجل.. مطالبة واقعية ومنطقية ومفرحة، لكن لنسأله: أين زوجتك أو زوجاتك؟ أين أخواتك؟ أين بناتك؟ هل يخرجن فعلاً ويختلطن بالرجال؟ أين نساء عائلتك عن الندوات التي تعقدها مع غيرك من المثقفين؟

لمن إذاً توجه دعوات التمرد؟ إنها لنساء الغير، لزوجات الغير، وبنات الغير». مقالة بعنوان: (الليبرالية السعودية: موضة أم نفاق؟)، نادين البدير، صحيفة «الوطن»، ٢٩ ديسمبر ٢٠٠٥.

تلاحظ في هذه العبارة التي تقولها نادين: «الليبرالي يوجه دعوات التمرد لنساء الغير» أنها تختصر الانتهازية الليبرالية اللاأخلاقية، ودجل شعارات تحرير المرأة وحقوق المرأة التي يتستر بها بعض الكتبة الليبراليين، وأن كثيراً من الليبراليين يقول هذه الشعارات ليحصل على بغيته من نساء الغير، لكنه لا يرضى أن تكون هذه المرأة الليبرالية زوجةً له لأنه لا يثق بها.

هذه الشهادات السابقة لم تعد لوناً نافراً في لوحة متماسكة، بل هي مجرد أصبع واحد من أصابع اتهام كثيرة صارت تشهر في وجه الليبرالية السعودية، وتجد هذه الإدانات ما يزكيها في سلوكيات الليبراليين الشخصية، فقد فاحت روائح العلاقات غير المشروعة حتى زكمت الأنوف!

وبعض الليبراليين أصحاب الفجاجة لم يعد يخجل من إعلان نظرته الجنسية للمرأة؛ فهذا الكاتب الليبرالي عبد الله بن بخيت كتب قبل ثلاثة أشهر مقالاً في صحيفة «الرياض» -التي يرأس تحريرها تركي السديري- يفتخر فيه بأنه يحدّق في أجساد المارّات في المطارات، ويقارن بين أجسادهن، يقول ابن بخيت: «أحياناً تبرز من بين مفردات الوجه مفردة واحدة تتفرد بالجمال، نقول: البنت هذه عليها عيون أو شفايف أو خدود، وإذا دققنا سنرى أن الأنف إما أن يخرب التركيبة، أو يضفي عليها سطوة الجمال الذي تأخذك إلى جحيم المتعة!

من عادتي إذا جلستُ أنتظر في مكان عام -مطار دولي مثلاً- لا أضيع وقتي بالهواجيس أو القراءة، أقيم مسابقة جمال فورية لكل النساء اللاتي يمررن أمامي، إذا

نـادى المـذيع لـصعود الطـائرة أغلـق بـاب القبـول وأعلـن النتيجـة، أحيانـاً أدهـش لمـاذا صـارت أم فـستان أحمـر الأسـكندنافية أو الهنديـة أو الـسعودية ملكـة جمـال مطـار هيثـرو أو دبي؟! أقلّبهـا في دمـاغي، أقارنهـا بمنافـساتها اللاتي انتزعت اللقب منهن! أول اكتشاف أن لون البشرة لم يكـن حاسـماً؛ لأن منافساتها كـن عـلى ألـوان مختلفـة؛ سـمراء وبيضاء وغامقة وحنطية... إلـخ، ألاحـظ -أيضاً- أن الطول لم يلعب دوراً كبيراً، المتنافسات اللاتي وصلن للأدوار النهائية مختلفات الأطوال، كما أن العمر لم يكن لـه تلـك القيمـة فالعـشر الأوائـل يقعـن في مـسافة عمريـة تتفـاوت مـن الأربعينيـات إلى العـشرينيات، مـن ناحيـة الـسمنة ألاحـظ أن المتنافسات يبـدأن مـن المربربـة حتـى النحيلة المغطاة بكمية كافية من الأنوثة..». مقالة بعنوان: (جمـال المـرأة)، ابـن بخيـت، صـحيفة «الريـاض»، ١٥ سبتمبر ٢٠١٠.

لاحظ أنه يعتبر (القراءة) مضيعة وقت؛ فيقول أنه لا يضيع وقته في القراءة، وإنما يتفرس ويحدِّق في أجساد المارّات، ويقارن بينهن!

حسناً.. أين كلام الليبراليين الطويل والعريض أن المرأة إنسان، ويجب النظر إليها على أنها ذات رأي وعقل ودور اجتماعي؟!

تبخرت هذه الشعارات وصار الليبرالي يقارن بين النساء (هذه سمينة وهذه نحيلة مغطاة بكمية كافية من الأنوثة)!

كنت وأنا أقرأ كلام ابن بخيت السابق أفكر في مشاعر زوجة ابن بخيت المسكينة لو وقعت عينها على هذا الكلام الذي يكتبه زوجها، وكيف يتبجح بأنه يتلذذ بإلصاق عينيه في النساء العابرات؟! افترض أنك نسيت حق الله في غض بصرك، فأين حق زوجتك المسكينة؟!

ربّاه.. وهل يلام الفقهاء في تحريم الاختلاط لتسلم نساء المسلمين من هذه العيون المريضة وأمثالها؟!

وفي العام ٢٠٠٤م وصلت إلى السعودية الصحفية الأمريكية «إليزابيث روبين»، وقامت بجولة واسعة في أرجاء السعودية، والتقت بعدد من الكتّاب الليبراليين، وأخذت منهم تفاصيل مطولة عن حياتهم الشخصية، ونقدهم للتيار الإسلامي في السعودية، وممن التقت بهم هذه الصحفية الأمريكية: الكاتب الليبرالي «عبد الله ثابت»؛ الذي كتب رواية (الإرهابي ٢٠).

وقد أفصح عبد الله ثابت لهذه الصحفية بكل تبجح أنه يتمنى ممارسة العلاقات غير المشروعة بذات الطريقة البهيمية العبثية، وقد نشرت الصحفية اليزابيث تصريح عبد الله ثابت هذا في مجلة «نيويورك تايمز»، وهي مجلة أمريكية أسبوعية معروفة، تُنشر ملحقة بعدد الأحد من صحيفة «النيويورك تايمز»، وتنشر فيها عادةً المقالات والتحقيقات المطولة.

تقول الصحفية اليزابيث روبين في هذه المجلة: «بينما كنا أنا وعبد الله ثابت نلتف حول جبال عسير ذات القمم الصخرية الحادّة؛ صادفنا على المنحدرات الصخرية مئات القردة من فصيلة البابون، وكانت تمارس الجنس وتستمني وتعوي وتضحك، تمهل عبد الله في سيره، وأخذ يستمتع بحيويتها، ثم قال «أتمنى أن أعيش مثلها»! ثم واصل مسيره». «NY Times Magazine»، ٧ March٢٠٠٤.

والحقيقة أن أي قارئ سبق أن طالع أية مطالعة عابرة في المنتديات الإنترنتية الليبرالية السعودية فلن يعوزه اكتشاف التأزم الغريزي لدى الشريحة الليبرالية، فالصور التعبيرية التي يضعها أعضاء هذه المنتديات تحت أسمائهم كثيرٌ منها صور لنساء في أوضاع إباحية ومخلة

بـالفطرة الـسليمة والـذوق الراقـي، ثـم لا يجـدون أيـة غـضاضة في التظـاهر بالحـديث عـن أن المـرأة إنـسان وليـست محـلاً للـشهوة والفتنـة، وأننـا يجـب أن لا ننظـر للمرأة نظرة جنسية!.. وهل ينظر للمرأة نظرة جنسية أحدٌ سواكم؟!

وأشـهد الله شـهادةً يسألني عنها الرقيـب الحسيب يوم الفزع الأكـبر أنني سبق أن جلست عدة مجالس مع رمـوز تغريبيـة معروفـة عـلى الـساحة، وكـانوا يتوصـفون أجـساد المـذيعات ويقـارنون بيـنهن عـلى سـبيل التـشهي والتلذذ، ولما رأوا نفوري صرفوا حديثهم، ثم يخرجون عـلى النـاس في وسـائل الإعـلام ويتحـدثون عـن تحريـر المرأة وأنها إنسان وليست محلاً للشهوة والفتنة.. مساكين ﴿يُخَـادِعُونَ اللَّـهَ وَالَّـذِينَ آمَنُـوا وَمَـا يَخْـدَعُونَ إِلا أَنْفُـسَهُمْ وَمَـا يَشْعُرُونَ﴾[البقرة: ٩].

ومما يزيـد الأمـر خطـورة أن هـذا التوجـه الليـبرالي الـشهواني المتـستر بحقـوق المـرأة لـيس مجـرد كتابـات متناثرة عـابرة، بـل هنـاك ريموتـات خفيـة تعطـي الـضوء الأخضر من هنا وهناك، وتُساند وتُبارِك وتؤز، بل يصل الأمر إلى تدخل قوى خارجية كبرى بشكل يستبعده كثير من القراء غير المتابعين لهذا التيار، من يستطيع أن يتصور -مـثلاً- أن الأمريكـان قـريبين، وقـريبين جـدّاً إلى درجـة المشاركة الفعلية في مؤتمرات تغريب المرأة؟!

أنا شخصيّاً كنت أضحك ممن يقول هذا الكلام، لكن تفضل خذ هذه القصة المرعبة التي روتها الدكتورة الفاضلة نورة السعد في مقالةٍ لها نشرتها قبل أيام، تقول الـدكتورة نـورة: «في عـام ١٤٢٣هـ وفي الفـترة مـن ١٥ - ١٧ ذو القعـدة كـان احتفـال الافتتـاح في الليلـة الـسابقة للافتتاح الرسمي لمنتدى جدة الاقتصادي، تحت رعاية حـرم أمـير المنطقـة، وشـاركنا بالحـضور في القاعـة التـي كانـت خاصـة بالنـساء فقـط، ولكـن عنـدما حـضرنا في صبيحة اليوم التالي وجدنا أن الصالة واحدة بين الرجال والنساء، وهناك حاجز فقط، ولكن المشاركين في المنصة تـستطيع النـساء في الـصفوف الأولى أن تـشاهدهم وهـم يشاهدنهن!

سـألت إحـدى المـسئولات عـن التنظـيم -وكانـت أمريكية ترتدي بدلة لونها أزرق فاتح-: لماذا هذا التنظيم الذي لم يكن بالسابق؟ قالت لي: نحن تعمدنا هذا؛ حتى نلغي الحاجز تدريجيّاً (Gradually)، قلت لها: من قال لك أننا نريد إلغائه؟ أدركت المرأة إني لست ممن يرحبن بـالاختلاط وإزالـة الحـاجز تـدريجيّاً! فارتبكـت قليلاً، ثـم أشارت إلى امرأة أخرى بريطانية ترتدي بدلة لونها وردي، وقالت لي: تلك المرأة هي المسئولة عن التنظيم، فذهبت إليهـا، وسـألتها الـسؤال نفـسه؛ فنظـرت لي طـويلاً، ثـم قالت:أنا لدي «تعليمات» بهذا التنظيم Orders». مقالة بعنوان: (قضايا المرأة تحت مظلة منتدى جدة)، د. نورة السعد، الخميس ٣٠ديسمبر ٢٠١٠.

لاحـظ كيـف أن الموظفـة الأمريكيـة والبريطانيـة لديهن «تعليمات» بمسلسل تدريجي لإلغاء الحاجز بين الرجـال الـسعوديين والنـساء الـسعوديات عـلى أرض السعودية نفسها! يا ألطاف الله! كيف يصل الاختراق إلى هذه الدرجة؟!

ونتيجـةً لهـذه الـصورة الأخلاقيـة المتعفنـة للـداخل الليبرالي؛ فإن كثيراً من المراقبين أطلقوا على الليبراليين السعوديين توصيفات طريفة، ومن هؤلاء: الكاتب الوطني في صحيفة «عكاظ» الأستاذ خالد السليمان؛ حيث يقول: «المـشروع الليـبرالي لـيس أكثـر مـن مـشروع أنثـوي يبـدأ بـالمرأة، وينتهـي بـالمرأة، مـروراً بـالمرأة». «عكـاظ»، ٢٦مايو٢٠٠٧.

ومن هؤلاء المراقبين -أيضاً-: الكاتب الديمقراطي د. محمد الأحمري؛ حيث يقول عن الليبراليين السعوديين: «مجموعات من الليبراليين فهمت الليبرالية على أنها «ليبرالية الجزء الأسفل من الإنسان»! ولذلك - مثلاً- الروايات السعودية روايات جنسية، وطابع الانفتاح هو انفتاح في القضايا التافهة، وليس في قضايا من مصلحة الناس». لقاء مع د. الأحمري، برنامج «إضاءات»، ٩ فبراير ٢٠٠٩م.

ولكن هل ياترى هذه النظرة الشهوانية المتسترة بتحرير المرأة خصيصة لليبرالية السعودية، أم أن الليبرالي العربي يعاني -أيضاً- من نفس المرض؟

أميل شخصيّاً إلى أن هذه عاهة عامة في غالب التغريبيين، وليست خاصة بالتغريبيين السعوديين فقط، فغالب التغريبيين يتحسر في الإعلام على تحرير وحقوق المرأة وإنسانية المرأة، وإذا جاء مستوى التعامل المباشر رفرفت الشعارات بعيداً بعيداً!!

خذ مثلاً بعض الأمثلة: فهذا المثقف اليساري الملتزم بوعلي ياسين؛ والذي قدم عدة دراسات اجتماعية للمجتمع السوري، وكان ضليعاً في تراث ماركس، يقدم شهادةً أخرى على التغريبي العربي؛ حيث يقول في كتابه عن أزمة المرأة شارحاً كيف لا يثق الليبرالي في المرأة الليبرالية، وأنه يريدها للمتعة فقط: «الرجل المثقف في مجتمعنا يدعو إلى المساواة، ويطالب المرأة بأن تكون ندا للرجل؛ ولكنه نادراً ما يتزوج هذه المرأة المتساوية معه أو الند ل، إنه يقبلها صديقة، رفيقة، زميلة؛ لكنه يخافها ويبتعد عنها كزوجة.. إنه يريدها غرّة؛ ولذلك تراه يركض وراء المراهقات». «أزمة المرأة في المجتمع الذكوري»، بوعلي ياسين، (ص٨٩).

لاحظ هذا التصوير الذي يقدمه بوعلي ياسين لليبرالي السوري الذي يرفع شعار (تحرير المرأة)، إنه قريب جدّاً من الحالة الليبرالية السعودية، فهو يريد المرأة صديقة للمتعة لكنه لا يقبل بها زوجة!

وهذا المفكر المصري المعروف د. جلال أمين يكشف عن نفسه وعن زملائه النظرة النسونجية للمرأة، وليس في الشارع ولا في السوق، بل وهو في موقع دكتور جامعي وأمام طالبات جامعيات يفترض أنهن يثقن فيه ويعتبرن العلاقة معه علاقةً علمية بحتة؛ حيث يقول في كتابه «ماذا علمتني الحياة؟»: «وكم ظلت رؤية وجه جميل لطالبة معينة أو أخرى، واستثارة تعبير الإعجاب منه؛ حافزاً إضافيّاً لديّ للذهاب بحماس لإلقاء المحاضرة، وقد اعترف لي مرة أستاذ مصري كبير بأن شيئاً كهذا هو الشيء الوحيد الذي يجعله يطيق مهمة التدريس أصلاً!». «ماذا علمتني الحياة؟»، د. جلال أمين، (ص٢٨٧).

واخيبتاه! إذا كانت هذه هي سلوكيات الأستاذ الجامعي!

حسناً.. أعتقد أن الشواهد والمعطيات السابقة كافية جدّاً لتزويدنا بمؤشرات في غاية الخطورة حول حجم التدهور الأخلاقي في الداخل الليبرالي والتغريبي، فالسؤال الآن: ماهي الثمرة من هذا التصور؟ وماذا يفيدنا تكلف فحص المعطيات حول الواقع الأخلاقي الليبرالي؟

الحقيقة أن فحص وتحليل المعطيات حول الواقع الأخلاقي الليبرالي برغم أنها مؤذية لمشاعر المؤمن؛ إلا أنها مهمة جدّاً لتحقيق عدة استنتاجات وخلاصات، منها:

أن بعض الذين ينسبون أنفسهم للتجديد الإسلامي من المتصالحين مع المشروع التغريبي يتورطون في تدليس حقيقة الصراع مع التيار الليبرالي، وتراهم يكررون دوماً بأن الصراع مع التيار الليبرالي صراع مفتعل،

وساذج، وحول قضايا تافهة، وأنه يدور حول مشاغل ليست من حاجات المجتمع الحقيقية، ونحو هذا الكلام، وهذا تلبيس فظيع على الناس، بل الصراع بين الإسلاميين وجمهور الليبراليين هو صراع بين الفضيلة والرذيلة، وليس هذا مجرد دعوى، بل هذا باعتراف وشهادة كثير ممن هم داخل التيار الليبرالي نفسه.

وهل حفظ الفضيلة في المجتمع المسلم، وحماية فتيات المسلمين من هذا المشروع الانحلالي المذهل؛ ليس من حاجات المسلم الحقيقية؟! يا لله العجب! وهل على المسلم شيء بعد التوحيد أغلى من الأعراض؟ ألا بئست تلك النفوس التي زهدت في حفظ أعراض المسلمات!

ومن أعجب الإشارات القرآنية إلى هذا التيار الانحلالي المفسد: أن الله -تعالى- قابل بين إرادة الله التوبة، وإرادة هؤلاء المفسدين انتشار العلاقات غير المشروعة، وهذا تنبيه لطيف من الله -تعالى- أن ضد مراد أولئك من تشريعات الزكاء والطهر ما شرعها الله لنا إلا ليتوب علينا ويزكينا ويطهرنا، قال تعالى موضحاً هذه المقابلة: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً﴾[النساء:٢٧].

وما رأيت أكثر مجازفة من هؤلاء المفسدين! فإن الله لم يكتف بالعقوبة الأخروية، بل حذرهم عقوبتين: عقوبة دنيوية، وعقوبة أخروية، والدنيوية أعم من الحد، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾[النور:١٩].

ويحك! إنك لا تطيق عقوبة ملك من ملوك الأرض، فكيف تطيق عقوبة ملك الملوك في الدنيا والآخرة؟!

ومن أهم النتائج لاستيعاب الانحدار الأخلاقي في الداخل التغريبي: أن الشاب المسلم حين يرى ذلك يرفع يديه بحمد الله وشكره والثناء عليه أن شرفه وذاده وجنّبه الدخول في هذه المستنقعات الليبرالية، فهذا كله فضل من الله وحده -جل وعلا-، كما أشار كتاب الله لذلك: ﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً﴾[النور:٢١].

بل تأمل في قرب تأثير الشيطان لولا لطف الله بالعبد، كما يقول تعالى: ﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلا قَلِيلاً﴾[النساء:٨٣].

يا الله!.. لاتبعنا الشيطان إلا قليلاً؟! فكيف لو حجب الله التوفيق عن العبد؟!

والحقيقة أن تأمّل هذا يوجب للعبد مزيد تعلق بالله، وشدة تفويض الأمور إليه، والبراءة من الاغترار بالقدرات الذاتية، فإن الله -تعالى- إن وكلك إلى نفسك فوالله لا يبالي الله بأي أودية الدنيا هلكت، كما أشار كتاب الله لهذه الحاجة المركوزة في فطر بني آدم إلى الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[فاطر:١٥].

ففي القلوب صدع لا يرأبه إلا الإقبال على الله، وفي النفوس وحشة لا يطمئنها إلا ذكر الله والتعلق به؛ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[الرعد:٢٨].

ومن أعظم ثمرات هذا التصفح للواقع الأخلاقي الليبرالي الأليم: أن فيه أمارة من أمارات نبوة محمد، وتصديقاً لخبره ﷺ، فكلما رأيت شدة وانهماك التغريبيين في التركيز على (ملف المرأة)؛ تعاظم يقيني بنبوة محمد ﷺ، وصدق خبره، فقد روى الإمام مسلم في

«صحيحه» عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**». مسلم، (٧١٢٤)، وروى البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء**». البخاري، (٥٠٩٦).

ومن أعظم ثمرات اكتشاف تغرير الليبراليين بالفتيات السعوديات تحت شعارات (تحرير المرأة وحقوق المرأة وعمل المرأة ونحوها): أننا يجب أن لا نقف متفرجين مكتوفي الأيدي، بل يجب أن نتحرك بكل ما في وسعنا لإنقاذ أكبر عدد يمكن إنقاذه من هؤلاء المستغفلات، وفي الداعيات والمثقفات الإسلاميات خير كبير، وهن الأمل -بعد الله- في تنفيذ هذه المهمة الإنقاذية بشكل إسعافي عاجل.

ومن نتائج الوعي بالمكر الليبرالي الخطير في ملف المرأة: معرفة فضل العلماء الربانيين المحتسبين؛ الذين صاروا مرصاداً لهؤلاء المفسدين، وعامة علمائنا -ولله الحمد- لهم جهود مشكورة في تعليم الناس الفضيلة، وتحذيرهم من مخططات هؤلاء المفسدين، ولكن الأحداث الأخيرة أظهرت إمامين اختصا بجهاد لا يكل ولا يفتر، وهما: الإمامان عبد الرحمن البراك، وعبد المحسن العباد، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فأسأل الله أن يزيدهما شرفاً في الدنيا والآخرة، لقاء ما قدّما لأمة محمد ﷺ.

حتى متى وإلى متى يا أهل السنة في سوريا؟

قيس عدنان بدر- سوري مُهجّر

حيِّ الشآم مهنداً وكتابا
والغوطة الخضراء و المحرابا
واهبط على بردى يصفق ضاحكا
يستعطف التلعات والأعشابا
و إذا نبا العيش الكريم بماجد
حرٍّ رأى الموت الكريم صوابا
لا شرع في الغابات إلا شرعها
فدع الكلام شكاية عتابا

فما حال بردى بعد أن أصبح مكبّاً للنفايات؟ وبعد أن جفّ شقيقه الخابور، وأصبحت الفرات مستنقعاً للقاذورات؟ وصار العاصي يجري دموعاً على نوح النواعير؟! فلماذا فارقت أنهار الشام الضحكات الدافئة والتغاريد المؤانسة؟ فهل هي من تقلبات الدهر؟! أم أنه الجور والحقد وسطوت الجبان؟ كيف لا؛ وبعض أهل تلك الأنهار صار تحت الثرى يحتضن جراحه! وبين مكبل مغلول يكبت أنفاسه وكلماته! وبين مشرد هائم منزوع الكرامة والحقوق! وفوق كل هذا إقصاء الشرع وطمس الدين والطعن بالثوابت والرموز! والعمل الدائم على تمزيق الهوية وقطع الجذور! فهل ترجع إلى تلك الأنهار الابتسامة ويصفق فيها السلسبيل؟ وهل يضحك الأموي كما ضحكت الزيتونة وشقيقها الأزهر؟ وهل يشاهد أهل الشام ما يجري حولهم من وثبات الشعوب على جلاديها؟

إنّ الابتسامة لا تكون من غير ثمن، ولا تتغير الأحوال إلا بتغيير النوايا والوسائل، فهل هناك تغيير في

عالم ما حول الشام؟

إن أهل سوريا لا يحتاجون لمزيد من النكد والضيم والهضم والهوان الذي خيم على بلادهم منذ أكثر من خمسين عاماً، ومن صوره البغيضة:

- **أن الحكم النصيري في سوريا** محارب للكتاب والسنة، ومبغض للعرب وللمسلمين، وموالٍ للرافضة الشعوبيين الحاقدين، ويعمل على تخريب سوريا، وتغيير دين أهلها، وقتل وتشريد المخلصين من أبنائها منذ عام ١٩٦٥.
- **وهل يجهل أحد أنّ النصيريين المتلبسين بالبعث الصفوي** هتكوا الأعراض، ونهبوا الأموال، وقتلوا الأخيار، وجعلوا أهل سوريا خدماً لهم، وتقاسموهم غنائم ما بين الرشوة والمصادرة والاحتكار والسُخرة والضريبة والهدية والهبة والاحتيال، وغير ذلك من وسائل الابتزاز والتسلط.
- **أليس للعريف النصيري سلطة في جيش سوريا أكثر من اللواء أو الفريق السني؟!** أهذه حياة يا ضباط السنة في سوريا؟ ألم يتحول أبناؤكم في الجيش السوري إلى خدم عند النصيرية؟ فمن الذي يبني لهم بيوتهم؟ ومن الذي يوفر لهم حاجاتهم؟ ومن الذي يحرس شركاتهم التي نهبوها من أموال السوريين؟ أليس أبناؤكم هم الذين يحمون من يهين أهل السنة ويسرقهم ويبيع بلادهم؟
- **المهانة والمذلة والألفاظ البذيئة**؛ من سب الأعراض، وسب الرب ﷻ والنبي ﷺ والدين؛ والتي توجه لأهل السنة في الجيش في كل حركة وسكنة على أيدي الضباط النصيرية.
- **الجندي السوري** الذي لا يكفيه راتبه أجرة للسفر إلى عمله فقط؛ دون طعام وشراب، وهو مطالب يوميّاً بتقديم الرشوة والسخرة لضباط النصيرية وأذنابهم.
- **لماذا النفط السوري محجوب ولا يعمل فيه إلا القليل من أهل السنة؟** ولماذا حظكم منه الدخان فقط! بينما الأمم تتمتع بعوائد النفط وخيراته؟ وأنتم يا أهل السنة مشردون تبحثون عن لقمة العيش؟
- **أليست التخصصات الدقيقة تحت سيطرتهم؟ أليست البعثات الدراسية والدبلوماسية وغيرها لهم؟**
- **لماذا الوزراء السُّنة في الحكومة النصيرية لا قيمة لهم؟** ولماذا يعملون على تمكين إيران من الشعب السوري وتدمير الدين والعروبة في نفوس أبناء العرب السنة؟ لماذا لا يوجد موقف واحد لهؤلاء الوزراء ينصرون به دينهم وعروبتهم وسنة نبيهم ﷺ؛ مثلما ينصر النصيريون دينهم؟ هل هؤلاء الوزراء من العرب والسنة؟!
- **لماذا لا يتصدى جيش النصيرية** في سوريا للطيران الإسرائيلي الذي يخترق الأجواء السورية؟
- **هل نسيتم ماذا فعل النصيريون بكم في حماة وجسر الشغور وحلب وتدمر وبقية أنحاء سوريا؟** هل قارنتم ذلك بما تقوم به فرق الموت وجيش المهدي الدجال في العراق؟! أم أنكم فقدتم الذاكرة؟!

إن صمتكم يا أهل سوريا على الهوان والانتهاك والتفريط لم يعد مقبولاً؛ لأنه تجاوز حدود الحكمة والمصلحة والشريعة، وأسهم إسهاماً بيّناً في تمكين الرافضة من بلادكم ومصيركم، وإذا كنتم ترتجون عوناً من أحد من العرب فاعلموا أنكم واهمون؛ لأن الشام هي أرض الفتوح والبشائر، وفسطاط المسلمين في غوطتها، وهي أرض المهدي الذي يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً، وهي أرض عيسى المسيح الذي سيقتل الدجال ويكسر الصليب ويريق الخمور.

فمن واجه هذا الطغيان بنفسه ولسانه وقلمه ودرهمه فليبشر أنه من الطائفة المنصورة، ومن سكت عن دجل النصيرية الصفوية وتمزيقهم لهوية الأمة وعقيدتها؛ فإنما هو أحد جند الدجال، ورحم الله امرأً عرف قدر نفسه فقام بما يتوجب عليه لدينه وأمته، وشتان بين الموقفين!

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمَّنْ يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[فصلت:٤٠].

ابن سبأ.. وحركات التغييرا (١)

د. حامد الخليفة - خاص بـ «الراصد»

عبد الله بن سبأ الهمداني اليماني، الملقب بابن السوداء، الحاخام اليهودي الذي تظاهر باعتناق الإسلام مكراً وخداعاً لأهله، ذكره الطبري في «تاريخه» في أكثر من سبعة عشر موضعاً، وذكرته مصادر الرافضة في أكثر من أربعين نصّاً جميعها كانت قبل الطبري وقبل تاريخه، أما الذين ذكروه من متأخري الرافضة فعددهم كبير جدّاً، مما يؤكد على رسوخ الصلة بين ابن سبأ وبين الرافضة الذين تخلقوا بأخلاقه، والتحقوا بمدرسته، ونفذوا توصياته، وآمنوا بخزعبلاته ولا زالوا على عهده يطورون مخططاته ويتقمصون توجيهاته، وينفخون في رماده.

يؤكد ذلك الكثير مما يحصل في الأمة المسلمة في هذا العصر، ولا أدل على ذلك مما حصل في العراق حين تعانق المشروع الرافضي الشعوبي مع المشروع الصليبي الصهيوني؛ ليسحقا بتلاقي مصالحهما بلداً كان زاخراً بالعطاء والحيوية، كثيراً ما تطلع الناس إلى فتوته، وأُعجبوا بحميته، وليسرق المشروع الصهيو صليبي الرافضي مقدراته الفكرية وثرواته المادية التي كانت بمجموعها تمثل سدّاً منيعاً أمام الزحف الأسود وتشعباته المتربصة ببوابة الأمة الشرقية.

فابن سبأ الذي تظاهر بحب آل البيت لم يكن مجهولاً ولا غِرّاً ولا غبيّاً، بل كان أخطبوطاً موهوباً عالماً خبيراً محنكاً مجيداً لمكر اليهود، يعرف ما يريد، ويمتلك قدرة هائلة في اصطياد الغوغاء وأهل الغدر وعبيد الذات والشهوات! ولديه وسائل باطنية متلونة على محاكاة النفوس المريضة وأهل الأهواء والأماني الزائفة، ولديه مَلكة شاسعة الآفاق على صناعة التهويل والبهتان وإلصاق التهم ونشر الريبة والشك بين الناس، ولا يخفى أن لديه رصيداً غنيّاً من تجارب اليهود ومكرهم مع الأمم السالفة؛ بما في ذلك الغدر بالأنبياء كما هو مثبت في قوله تعالى: ﴿وَقَتْلَهُمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾[آل عمران:١٨١].

ويتفوق ابن سبأ على أقرانه من صنّاع الفتن ومؤسسي المنظمات الباطنية بأنه صاحب رسالة تخريبية ذات مقاصد هدامة مجردة من القِيم والأخلاق النبيلة! تقوم قواعدها على الإفك وحرب الثوابت وزعزعة المقدسات ونزع مكانة الرموز والأخيار من قلوب الناس، والتحريض على نشر المثالب والمطاعن في عامة أعلام المسلمين وقادتهم ووجهائهم؛ ولا سيما الصحابة رضي الله عنهم! وكل ذلك يمرره تحت شعار (محبة آل البيت).. وهذا ما يعتقده ويعمل به الرافضة ضد المسلمين من غير كلل ولا ملل!

وعلى الرغم من أنّ كل هذه الأمور حاضرة في ضمائر أخيار هذه الأمة والعاملين الناصحين من أبنائها، يؤكد ذلك ما عايشه الناس من قدرة اليهود على المكر والكيد وصناعة الفتن ومشاهدتهم لكثير من ذلك في هذا العصر، مثل: الإسهام المباشر في إنشاء الماسونية، وصناعة الثورة الفرنسية، وإسقاط الدولة

العثمانيـة العليـة، واسـتحمار الحركـات الـشيوعية والماركـسية، وقيـادة الرأسـمالية، وتأسـيس الجمعيـات الأمميـة والعـصب العالميـة، وتغذيـة عقائـد الحركـات القوميـة، وركـوب الأحـزاب العلمانيـة، وتبنـي الأقليـات الدينيـة، وتجميـل الحركـات الباطنيـة وإطـلاق العنـان لأحقادها التاريخية وعقائدها الخرافية؛ ليعيث كل ذلك الخراب ونشر الفرقة والعداوة في العالم عامة؛ وفي الأمة الإسـلامية خاصـة؛ التـي تفـرق كيانهـا وتمزقـت هويتهـا، وضعف انتماؤها لعقيدتها، فضعفت وشائجها الأخوية!

وبين هـذا وذاك استطاع اليهود الإفادة من كل هذه الظروف والأوضاع العالمية الاستثنائية؛ فأفسحوا المجال لاستنبات شـجرتهم الخبيثة المتمثلة في الثورة الـشيوعية والحركـة الـصهيونية وكيانهـا العـدواني الإسرائـيلي في الأراضي الإسلامية الفلسطينية!

ولكـن مـع كـل هـذه الـدلائل البينـة التي تؤكـد أن الحركة السبئية ما هي إلا حلقة من حلقات العبث والمكر اليهـودي الـذي يمارسـونه عـلى مـر التـاريخ! يجـد القـارئ كثـيراً مـن الغـافلين ومطايـا الأهـواء وأدوات الـسبئية مـن يـروج لـبراءة اليهـود مـن المكـر بالمـسلمين، أو التحـريض عليهم، أو مباشرة اغتيال أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ! بل لا يكتفي هذا الصنف المريب من تبرئة ابن سبأ وأعوانـه! حتـى يحـاول أن يـتهم الـصحابة، وأنّ المنافـسة على الدنيا والملك فيها هو الذي كان سبباً لما جرى أيام فتنة ابن سبأ ومنظمته الباطنية! وأنّ أسباب الفتنة نابعة من أحـشاء المجتمـع الإسـلامي الـذي ربّـاه رسـول الله ﷺ ورعى تنشئته على الطهر والمودة والمصداقية! فيطعنون بـأمير المـؤمنين عـثمان صـاحب الهجـرتين وذي النـورين، ويدافعون عن ابن سبأ الخبيث الماكر ذي الوجهين.

ومـن هـؤلاء -بعـد الرافـضة والمستـشرقين-: طـه حـسين، في كتابـه «الفتنـة الكـبرى»، وهـشام جعـيط في «فتنته»، ومحمد مختار الشنقيطي في «خلافاته السياسية مع الصحابة»، ولعل هذا من شرّها وأمكرها!

وممـن وقـع في هاويـة الطعـن بالـصحابة وأمـير المؤمنين عـثمان ﷺ وتبرئة ابـن سبأ، مستندين إلى الروايـات الـضعيفة والرافـضية: محمـد الـريس في «نظرياته السياسية»، وراضي عبد الرحيم في كتابه «النظم الإسلامية»، وعلي حسين الخربوطلي في كتابه: «الإسلام والخلافة».

وممـن علـق في شراك الروايـات الرافـضية وراح يطعـن في الـصحابة؛ ولم يكـن ذلـك مرجـواً منهم: أبو الأعلى المودودي في كتابه الموبوء: «الملك والخلافة»، ومثله سيد قطب في كتاب «العدالة الاجتماعية»!

وقد رأيت من زعانف السبئية ومن بعض الغافلين المحسوبين على السنة النبوية في هذا العصر العجب العجـاب! فهـؤلاء ينكـرون نقـد شـيوخهم الـوالغين في أعراض الصحابة، ولا يحامون عمّن شهدت له النصوص الصحيحة بالكرم والطهر والعفاف وبالجنة!

وعلى هذا أدعو إلى البراءة من مناهج الطعّانين في الـصحابة، وأنّ هـؤلاء بـين قـاصر الفهـم! وبـين مـن لم يـستوف البحـث! وبـين مريـب مـشبوه! وأُذكـر الغـافلين المقلـدين الـذين ينـالون مـن أمـير المـؤمنين عـثمان ﷺ فَحْـل الـسياسة والفتـوح وإمـامهما بعـد صـاحبيه ﷺ أجمعين؛ بأنّ الطعن في أمانة عثمان وقدرته القيادية طعن في الكتاب الذي جمعه! وفي النّبي ﷺ الذي زكّاه وقدّمه، وجحـود للنجـاح الـذي حققـه ومعـه ولاتـه الأفـذاذ، وللانتصارات التي أنجزتها جيوش المسلمين في عصره! وأن الـذين وقعوا في شراك الرافضة فنالوا منه؛ بين مقلد

وباحث عن الشهرة، وبين مدلس منتفع، أو غافل لاه لا يقرأ ما يكتب، وأنّ هؤلاء يُوكَلون إلى نواياهم التي لا يعلمها إلا الله -تعالى-، أما الطعن في أمير المؤمنين عثمان فلا يغتفر، وهو شبهة كبرى، وتغذية لمنهج السبئية؛ سواء كان ذلك عن قصد أم عن غير ذلك!

فمن يطعن في الصحابة وينكر وجود ابن سبأ ودوره في تغذية الفتنة بين المسلمين باللمز والنبز والتلفيق والبهتان والتحريض من وراء وراء؛ كمن يريد أن ينكر الآن وجود اليهود المعتدين في فلسطين، وسطوتهم على الغرب من خلال المحاكم الدولية والمؤسسات الحقوقية وقرارات الفيتو الأمريكية؛ وما صنعوه من الثقافة السامية والمذابح النازية، وتأسيس الكثير من المنظمات الأوربية وما شابه ذلك، مما يؤكد قدرتهم على ركوب موجات التغيير، والتطفل على ضحاياها والتغلغل بين أهلها للتصدر عليهم، وقطف ثمار جهدهم وجهادهم، وهذا واضح جليّ في استحمار اليهود والباطنية لكثير من الثورات الجماهيرية والحركات الشعبية التي تنطلق بلا هوية ولا راية ولا إطار ولا هدف واضح على مر التاريخ.

فمن ينكر ابن سبأ والسبئية وأثرهم التخريبي الهدّام؛ فإنه ينكر حقائق لا يمكن دفعها، ومن ينكر الحقائق يكون موضع ريبة وشك! فليس بعد الحق إلا الضلال، وليس بعد تبرئة ابن سبأ سوى اتهام الصحابة، وهذه هي مقاصد المشككين في دور المنظمة السبئية الباطنية في تعكير الأمن الذي كان سائداً في عصر أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه، وقطع أواصر الأخوة بين كثير من المسلمين، وانكفاء حركة الفتوح ونشر الإسلام في العالمين؛ فضلاً عن نزع منابع الرفاه الذي كان يعيشه المسلمون من استقرارهم، وجني خراج بلادهم، وعدل أئمتهم، وأمانة هداتهم.

فمن سطحية تفكير وتخطيط من يبرئ اليهودية السبئية في الماضي والحاضر أنه يتلقى أي دعاية تضليلية على أنها حقائق من غير أن يبدي أي جهد في التحري عن مصادرها! ويستقبل كل دعوة تتسمى باسم الإصلاح من غير النظر في مقاصدها!

وهذا ما تدفع الأمة ثمنه في هذا العصر؛ من وحدتها وعزتها ورفاه شعوبها، ذلك أن الكثير من المقلدين التائهين يسمعون كل ما يقال، ويقولون كل ما يسمعون! فيستظلون تحت كل راية، ويقبلون كل دعوة من غير النظر في الواقع الذي تعيشه الأمة، أو أثر ذلك على عقيدتها وسلامة هويتها.

وهذا ما عاشته الأمة في هذا العصر؛ حيث رأى الناس أعوان الشيوعية الإلحادية والرأسمالية الابتزازية الانتهازية، ورأى الناس أصنافاً بين هؤلاء من الليبراليين والعلمانيين الذين ينظرون في الآفاق ليتلقفوا بعض ما يصدر فيها من دعوات مستجدة وأفكار مبتدعة، ليأتوا بها إلى بلاد المسلمين باسم التغيير؛ حتى لو كان ذلك مناقضاً للعقيدة وممزقاً للهوية.

وهذا ما دفعت الأمة ثمنه حين عاشت تحت هيمنة الغوغاء؛ ولا سيما المعاصرة منها التي حاربت العقيدة باسم الرجعية، والأصالة باسم التقدمية، والعدل باسم الاشتراكية، والعفاف والطهر باسم الحرية الشخصية، وعامة هذه المصطلحات الهلامية من صناعة الأفكار السرية اليهودية؛ التي تتسلل إلى مفاصل الحياة بوسائل متعددة؛ فتشتت الأذهان، وتحرف الأهداف، وتتمسك بالمظاهر والمسميات والصورية، كما هو مشاهد في هذا العصر مما يحل بالأمة، تحت ذرائع محاربة الإرهاب، ومواجهة التطرف والعنف والتزمت والأصولية، والحد من التسلح، وما شابه من مصطلحات لا صلة لها بأمة

المسلمين، بل هي ظواهر متأصلة في أخلاقيات الغرب الذي يشارك اليهود في قيادته وتوجيه أهدافه.

فلا يوجد في تراث المسلمين مثل هذه المصطلحات، كما لا يوجد ظاهرة الحروب الاقتصادية، ولا جمعيات الترويج لأسس التفوق اليهودية، ولا ثقافة إنجاح التعاليم المدمّرة للأخلاق والقيم، وحسابات الموقف من ثمن الذهب وقيمة الضحايا اليهود، ولا المستشارون السريون، ومخططات الهيمنة على الصحافة ووسائل الإعلام؛ التي تجمل الحكومات الصورية، وتسرق حقوق المسلمين باسم المرونة السياسية! أو الاختلال في الموازين الدستورية وانعدام تمثيل الأقليات في المجالس النيابية! فيستغفلون الناس بهذه المصطلحات ليؤسسوا أنظمة الاحتكار والأرستقراطية، وليمكنوا لجيوش اليهودية الماسونية والجاسوسية السرية لنزع الاستقرار باسم الحفاظ على الأمن، والقضاء على الدهماء والرجعية!

وعلى ذات المنوال يصنعون الفقر والمجاعات بوسائل الربا، ومظلة حقوق رأس المال، فيضعفون الهياكل الاجتماعية، ويفككون التركيبة السكانية، ويبتدعون الأزمات الاقتصادية العالمية، والحجج في هذا وغيره حاضرة تحت ذريعة ضمان الأمن السياسي والاجتماعي والاقتصادي لشعوبهم، وكأن أمن تلك الشعوب لا يتحقق إلا بنزع أمن الآخرين، يساعد على تثبيت ذلك وتمرير وسائله الكثير من المنتفعين الثرثارين من الخطباء والكتّاب التائهين والمغرضين.

فانطلاقاً من هذه القواعد التي يعايشها الناس في هذا العصر ويعانون من لأوائها؛ لا يمكن لعاقل أن ينكر دور ابن سبأ ومنظمته السرية التي استخدمت الوسائل الباطنية واللاأخلاقية في سبيل الوصول إلى أهدافها القذرة ومقاصدها التخريبية؛ التي تمثلت في اغتيال أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه، وتغذية أسباب البغضاء والفتنة بين المسلمين بالروايات المكذوبة والإذاعات المصنوعة؛ التي يطفح بها ميراث اليهود في عامة المجتمعات التي عاشوا في أحضانها، فهم من طيشهم كلما سنحت لهم فرصة وارتقوا في وسائل السلطان والجاه أو الثراء؛ فإنهم يطغون ويظلمون ويبتزون، ويتناسون قدرة الأمم الحية على تكسير القيود وقطع أحلام الطغاة ووأد أدواتهم، ومباشرة بناء الحاضر الآمن الكريم، والمستقبل الواعد الرغيد.

وخلاصة القول: أن أمّة المسلمين مدعوة إلى الاقتداء بقادتها الصالحين وأئمتها الراشدين؛ بأن تسلك مسلكهم في التمسك بالعقيدة، والتعامل بالرحمة، والاستعداد التام للعطاء والتضحية، وتجديد مشاعر الرقابة الربانية في ضمائر جميع العاملين، ومن ثم النباهة والحذر التام من الأعداء والمغرضين وأهل الأهواء والمُفرّطين وصُنّاع الفتن الماكرين والحاقدين.

وأنّ في تجربة الأمّة ما يكفي لتأصيل مناهج البناء الفريد المتجدد؛ ولا سيما في عصر التغيير هذا؛ الذي جاء على شوق بعد عقود، بل بعد قرون من التخلف والهوان واستباحة الحقوق والكرامة، فها هي رياح التجديد ونسائم الحياة تدب في مفاصل الأمّة من جديد، فأين الراية الواضحة والجادة السوية والهدف الجلي؟ ومن يحمي تضحيات الأمة من المتطفلين؟ وهل هناك سبيل غير الاحتماء بهدي الكتاب والسنة ومسار الصحابة المكرمين؟

فها هي تجارب النجاح على مرّ السنين تؤكد أنّه لا سبيل إلى الفلاح إلا بسلوك هذا الطريق الآمن المنير، وتلك النكبات التي أثخنت بناء الأمة تصرخ في ضمائر

وآذان العاملين أنِ الحذر الحذر من الرافضة واليهود والصليبيين؛ فإنهم يتسللون إلى الحصون تحت مسميات موهمة ورايات غادرة ودعاوى مخادعة، لا يعلمها ولا يقدر على **اكتشافها إلا من استنار بهدي الكتابين، وتسلح بقيادة الشيخين، ورضي بما في «الصحيحين»**، وما سوى ذلك فإنه الوهم والسراب والضياع! فكم دفعت الأمّة ثمناً لتفريطها بهذه الثوابت حين طردت الغزاة والمحتلين، وسالمت الأذناب والمأجورين! فعَدَت عليها أفاعي الرافضية وأراقم اليهودية، تحت رايات نسجتها أياد سبئية وشعارات ماسونية، رفعتها في ربوع المسلمين بعض الأقليات الانتهازية والغوغاء ودهماء العلمانية!

فلينظر الجميع في مدرسة الحياة وتجارب الأمّة للتعلم والاعتبار، ولبتر أو فضح كل يد آثمة تمتد لسرقة أو تزييف رايات الإيمان والعدل والحرية، وإلى مزيد من التعاون والتناصح والتآزر والنباهة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعاً﴾[النساء: ٧١]، والثُّبات: جمع ثُبَة، والثُّبَةُ: العُصْبَة، فاعملوا مجموعات أو جميعاً، ولا تجتمع الأمّة على ضلالة، ويد الله مع الجماعة، والله خير حافظ ومعين.

موسوعة مصطلحات الشيعة (٨)
(تتمة حرف الحاء)

إعداد: هيثم الكسواني - خاص بـ «الراصد»

الحزب الجمهوري الإسلامي:

الحزب الحاكم في إيران سابقاً، والذي تأسس بعد أسبوع من قيام الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩م، تشكل الحزب أساساً من أتباع قائد الثورة روح الله الخميني؛ الذي بقي بعيداً عن الإدارة اليومية للحزب، فيما تولى قيادتَه عدد من المراجع الشيعية والشخصيات التابعة للخميني، مثل: محمد حسين بهشتي، وعلي خامنئي وهاشمي رفسنجاني.

وأدى انفجار قنبلة في مقر الحزب في سنة ١٩٨١م إلى مقتل عدد من كوادره، ومنهم: بهشتي.

وفي سنة ١٩٨٧م، تم حل الحزب؛ بسبب معارضة رجال الدين الكبار له، والخوف من قوته.

حزب الدعوة الإسلامية:

أقدم حزب سياسي شيعي في المنطقة العربية؛ حيث تأسس في العراق في سنة ١٩٥٧م، ومنه تفرعت بقية الجماعات والأحزاب الشيعية.

وقد أسسه المرجع الشيعي محمد باقر الصدر، مع مجموعة من الشيعة، وصار مرجعاً له حتى بعد خروجه منه.

يرأس الحزب حالياً: رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي، وقد سبقه في رئاسة الحزب رئيس الوزراء السابق إبراهيم الجعفري؛ الذي انشق عنه، وأسس تنظيماً جديداً أسماه: تجمع الإصلاح الوطني.

حزب الله:

حزب شيعي لبناني، صدر بيانه التأسيسي في شهر ٢/ ١٩٨٥م، بعد أن كان قبل ذلك يعمل كمنظمة سرية، ويعتبر أحد أكبر وأهم الأحزاب الشيعية في العالم.

تأسس حزب الله من عناصر منظمة «أمل الإسلامية» التي انشقت عن حركة أمل التي أسسها موسى الصدر، مع بعض المجموعات الأخرى، وظل الحزب يتكتم على هوية أعضائه القياديين حتى سنة ١٩٨٩م عندما عقد مؤتمره التنظيمي الأول، واختار صبحي الطفيلي أميناً عامّاً للحزب، ثم ما لبث الحزب أن أزاح الطفيلي في سنة ١٩٩١م، واختار عباس الموسوي بدلاً منه، لكن هذا

الأخير لم يلبث في منصبه سوى تسعة أشهر، إذ قامت إسرائيل باغتياله في العام التالي، ليتولى القيادة حسن نصر الله، وحتى يومنا هذا.

وبحسب أسامة شحادة وهيثم الكسواني في كتابهما «التجمعات الشيعية في بلاد الشام» فإن البدايات الفكرية للحزب تعود إلى سنوات الستينات من القرن الماضي بعد عودة بعض علماء الشيعة اللبنانيين من حوزة النجف بالعراق إلى بلادهم، وهم يحملون أفكار حزب الدعوة الإسلامية، وعلى رأسهم محمد مهدي شمس الدين ومحمد حسين فضل الله.

ومنذ البداية أعلن الحزب التزامه بنهج «ولاية الفقيه» التي تجعل من الشيعة في العالم -أيّاً كانت جنسياتهم- تابعين لمرشد الثورة الإيرانية باعتباره نائباً عن المهدي المنتظر، بغض النظر عن تأثير هذا الاتّباع على مصالح الشيعة أو مصالح بلدانهم.

وقد جاء في البيان التأسيسي للحزب: «إننا أبناء أمة حزب الله التي نصر الله طليعتها في إيران، وأسست من جديد نواة دولة الإسلام المركزية في العالم.. نلتزم بأوامر قيادة واحدة حكيمة عادلة، تتمثل بالولي الفقيه الجامع للشرائط، وتتجسد حاضراً بالإمام المسدد آية الله العظمى روح الله الموسوي الخميني -دام ظله- مفجر ثورة المسلمين، وباعث نهضتهم المجيدة».

والحزب اليوم هو أحد أطراف تكتل «٨ آذار» الذي يضم أطرافاً شيعية ومسيحية، مثل: «حركة أمل، والتيار الوطني الحر، وتيار المردة».

حزب الفضيلة:

حزب شيعي عراقي، تابع للتيار الصدري.

تأسس بعد الاحتلال الأمريكي للعراق سنة ٢٠٠٣م على يد المرجع الشيعي محمد اليعقوبي، وينشط الحزب بشكل خاص في محافظتي: البصرة وميسان.

حزب الحق:

حزب سياسي يمني معارض.

أسسه أحمد محمد الشامي، مع مجموعة من علماء المذهب الشيعي الزيدي في اليمن؛ بعد تحقيق الوحدة اليمنية في سنة ١٩٩٠م.

ويقترب الحزب من أفكار الشيعة الإثنى عشرية، وقد وقف إلى جانب الحزب الإشتراكي اليمني في حرب صيف سنة ١٩٩٤م، الأمر الذي جعل الحزب يتعرض لهزيمة سياسية ومعنوية بسبب انتصار القوات الشمالية بقيادة الرئيس علي عبد الله صالح على الحزب الاشتراكي، ما جعل بعض قيادات الحزب تفر إلى إيران.

وقد كان من بين مؤسسي الحزب: بدر الدين الحوثي، وابنه حسين؛ الذي خرج من الحزب ليؤسس تنظيم الشباب المؤمن، ويقود تمرداً ضد الدولة اليمنية. (انظر: الحوثيون).

وبحسب كتاب «الحوثية في اليمن» الصادر عن مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث في صنعاء؛ فإن الأمين العام للحزب أحمد الشامي طلب حلَّ الحزب في سنة ٢٠٠٧م، مبرّراً ذلك بعدم التزام بعض الأعضاء بتوجهاته وبرنامجه السياسي، والمحافظة على وحدة المجتمع اليمني وتماسكه، ومكافحة العنصرية والطائفية، وكل ما من شأنه إثارة الفتن.

حزب الغدير:

حزب سياسي، سعى المتشيع المصري محمد الدريني لتأسيسه في سنة ٢٠٠٥م لتقوية وضع الشيعة والمتشيعين في مصر، والحصول من خلاله على اعتراف رسمي بالشيعة.

وكما أن السلطات المصرية لم توافق على إنشاء هذا

الحزب؛ فإن شخصيات شيعية مثل د. أحمد راسم النفيس، عارضت إنشاء حزب للشيعة في مصر، معتبرة أنه أمر ضارّ جدّاً بوضع الشيعة المصريين.

وبحسب تقرير للعربية نت (٦/٥/٢٠٠٦م) فإنه بعد فشل موضوع الحزب تقدم الشيعة، وعلى رأسهم النفيس، بطلب تأسيس جمعية، لكن القائمين على هذه المبادرة تراجعوا خوفاً من اعتقال أعضاء مجلس الإدارة.

الحسنان:

لقب للحسن والحسين رضي الله عنهما، حفيدي رسول الله ﷺ، وسيدي شباب أهل الجنة، أبوهما هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأمهما فاطمة بنت النبي ﷺ.

والحسن (٢-٥٠هـ)، والحسين (٣-٦١هـ) عند الشيعة الإثنى عشرية وغيرها من فرق الشيعة، هما الإمامان الثاني والثالث على التوالي، ويلقَّب الحسن عند الشيعة بالزكي، والحسين بالشهيد.

الحسن العسكري:

الحسن بن علي بن محمد، الإمام الحادي عشر عند الشيعة الإثنى عشرية.

ولد سنة ٢٣٢هـ، وقد مات دون أن ينجب، لكن الشيعة زعموا وجود ولد له، اعتبروه الإمام الثاني عشر لهم، وهو المهدي المنتظر، وقالوا بحياته إلى اليوم.

وفي كتابه «تطور الفكر السياسي الشيعي»، يقول الباحث الشيعي أحمد الكاتب: «أدت وفاة الإمام الحسن العسكري (ع) في سامراء سنة ٢٦٠ للهجرة، دون إعلانه عن وجود خلف له، والوصية إلى أمه المسمّاة بـ(حديث) إلى تفجر أزمة عنيفة في صفوف الشيعة الإمامية الموسوية الذين كانوا يعتقدون بضرورة استمرار الإمامة الإلهية إلى يوم القيامة، وحدوث نوع من الشك والحيرة والغموض والتساؤل عن مصير الإمامة بعد العسكري، وتفرقهم في الإجابة على ذلك إلى أربع عشرة فرقة..

ويذكر المؤرخون الشيعة -أيضاً- أن جارية للإمام العسكري تسمى: (صقيل) ادّعت أنها حامل منه، فتوقفت قسمة الميراث.. ولم يزل الذين وُكلوا بحفظ الجارية ملازمين لها حتى تبين لهم بطلان الحمل، فقُسم ميراث الحسن بين أمه وأخيه جعفر».

الحسينية:

مكان يجتمع فيه الشيعة لسماع الدروس، وإقامة المناسبات الدينية، ومراسم العزاء، وممارسة الطقوس؛ وخاصة في يوم عاشوراء، وقد يكون في بعض الأحيان ملحقاً بمساجدهم.

واستمدت الحسينية اسمها من الإمام الحسين.

حسينية الإرشاد:

حسينية تأسست في العاصمة الإيرانية طهران من قبل رجل الدين الشيعي مرتضى مطهري، والمفكر الإيراني د. علي شريعتي وآخرين، في سنة ١٩٦٩م، وبرزت كتيار ديني معارض لنظام الشاه؛ الذي بادر إلى إغلاقها في سنة ١٩٧٣م، واعتقال شريعتي ووالده، وتزامن ذلك مع حملة شنها بعض علماء الشيعة على الحسينية وخلافات داخلية.

ويتحدث شريعتي عن هذه الحسينية في كتابه «التشيع العلوي، والتشيع الصفوي»، فيقول: «من المعلوم أن حسينية الإرشاد تبنّت منذ بداية تأسيسها (الإسلام الحسيني)، وحملت لواء الدفاع عن العترة والإمامة، والتأشير على الانحرافات التي طرأت على المسيرة بعد غصب الخلافة، وخصصت حوالي ٢٠٠ برنامج من مجموع برامجها ومؤتمراتها وندواتها الدينية والعلمية والتاريخية البالغة زهاء ثلاثمائة وسبعين للحديث بشكل مباشر عن أهل البيت والدفاع عنهم، أما أنا فتشهد جميع

آثاري المطبوعة والمسموعة والتي هي الآن في متناول الجميع بأنها كانت تدور في الغالب على محورٍ واحدٍ هو الدفاع عن هذا المذهب».

حكم آل داود:

تذكر روايات الشيعة أن المهدي المنتظر عندما يعود فإنه يحكم بغير شريعة محمد ﷺ، ومن جملة ما يحكم به المهدي: شريعة داود عليه السلام.

وقد بوّب الكليني -الملقب عند الشيعة بثقة الإسلام- لهذه العقيدة باباً خاصّاً في كتابه «الكافي» بعنوان: «باب في الأئمة -عليهم السلام- أنهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود وآل داود، ولا يسألون البينة».

وقد نسب الشيعة إلى أبي عبد الله القول -كما في الكافي وغيره-: «إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم داود وسليمان، ولا يسأل البينة».

ويقول الدكتور ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة»: «ولا يخفى ما في هذا الاتجاه من عنصر يهودي! ولهذا علّق بعضهم على هذا العنوان بقوله: أي ينسخون الدين المحمدي، ويرجعون إلى دين اليهود».

«الحكومة الإسلامية»:

كتاب ألّفه المرجع الشيعي روح الله الخميني، وضمّنه تصوراته لشكل الحكومة في ظل غيبة المهدي المنتظر عند الشيعة الإثنى عشرية.

والكتاب يشكل نظرية سياسية تعالج موضوع «الغيبة»، والفكر الشيعي الذي كان سائداً، والمستند على نصوص شيعية تحرم إقامة الدولة أو الجهاد في ظل غياب المهدي، إذ يرى الخميني أن الشيعة لا يجوز أن يظلوا في مرحلة انتظار، بل على فقهائهم أخذ زمام المبادرة، والعمل على إقامة الدولة.

ومما قاله الخميني في كتابه: «إذا نهض بأمر تشكيل الحكومة فقيه عالم عادل؛ فإنه يلي من أمر المجتمع ما كان يليه النبي (ص) منهم، ووجب على الناس أن يسمعوا له ويطيعوا، ويملك هذا الحاكم من أمر الإدارة والرعاية والسياسة للناس ما كان يملكه الرسول (ص) وأمير المؤمنين..».

الحِلّة:

مدينة عراقية تقع على بعد ١٠٠ كم جنوب العاصمة بغداد.

وقد احتضنت -فيما مضى- واحدة من حوزات الشيعة المهمة؛ خاصة في أعقاب تدمير المغول لعاصمة الخلافة العباسية بغداد، في منتصف القرن السابع الهجري؛ إذ ظلت الحلة بمنأى عن بطش المغول، بعكس المدن السنية.

يقول نور الدين الشاهرودي في كتابه «المرجعية الدينية، ومراجع الإمامية»: «ومن هنا؛ فحينما احتُلت بغداد من قبل الغزاة المغول أرسل أهل الحلة وفداً إلى القائد المغولي يطلبون منه الأمان لمدينتهم، وقد استجاب لهم هولاكو، وآمنهم على بلدهم؛ بعد أن خبر صدق نواياهم، وهكذا بقيت مدينة الحلة في منأى عن النكبة التي حلّت بسائر المدن في العراق من جرّاء هذا الغزو الكاسح.. ثم أخذت تستقطب الشاردين من طلاب العلم والأساتذة والفقهاء.

وبالتتابع اجتمع فيها عدد كبير من هؤلاء، وانتقل معهم النشاط العلمي من بغداد، ومن ثم تطور وتوسع هذا النشاط إلى الحد الذي أصبحت معه مدينة الحلة أهم مركز علمي وديني للشيعة الإمامية».

الحمدانيون:

دولة شيعية، توصف بأنها غير مغالية، قامت في شمال سوريا والعراق، في حلب والموصل، في أواخر القرن

الثالث الهجري.

وبرز من حكامها: سيف الدولة الحمداني (ت ٣٥٦هـ/٩٦٧م).

وقد استمرت هذه الدولة مدة ١٠٠ سنة تقريباً، إلى أن اقتسم أراضيها العبيديون الفاطميون والبويهيون والمروانيون والعقيليون.

الحوثيون:

التنظيم الذي أسسه حسين بدر الدين الحوثي في اليمن؛ بعد انسحابه من حزب الحق، وشن تمرداً ضد الدولة اليمنية في سنة ٢٠٠٤م، انتهى بمقتله، ولا يزال القتال يندلع بين أتباعه وبين القوات الحكومية بين الحين والآخر.

وقد تبنى الحوثي أفكار الشيعة الإثنى عشرية، وسعى إلى نشرها في اليمن، ومما ساعد على ذلك انتماء الحوثي لفرقة الجارودية، وهي إحدى فرق الشيعة الزيدية، التي تتشابه أفكارها مع الشيعة الإثنى عشرية.

الحوزة:

مصطلح يعبر عن المدرسة الدينية لدى الشيعة الإثنى عشرية.

وتعتبر حوزة النجف بالعراق أكبر الحوزات الشيعية، وتليها من حيث الأهمية حوزة قم في إيران.

ويوجد للشيعة حوزات أخرى مهمة في مدن كربلاء والكاظمية في العراق، ومشهد في إيران، والعاصمة السورية دمشق.

الحوزة الصامتة / الحوزة الناطقة:

وصفان أطلقهما رجل الدين الشيعي مقتدى الصدر، وصف بالأول منهما: مرجعية علي السيستاني -المرجع الأعلى للشيعة في العراق-، معتبراً أنها حوزة سلبية ساكنة تجاه الأحداث السياسية في العراق، فيما وصف نفسه وتياره بالحوزة الناطقة، والمتفاعلة مع الأحداث.

حيدرة:

لقب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، مستمد من قوله:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة

ضرغام آجام وليث قسورة

عبل الذراعين شديد القصرة

كليث غابات كريه المنظرة

حيّ على خير العمل:

عبارة يضيفها الشيعة مرتين على الأذان بعد قول المؤذن «حي على الفلاح».

وقد زعم الشيعة أن هذه العبارة كانت موجودة في الأذان والإقامة على زمن النبي ﷺ، وأن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الذي حذفها؛ رغبة منه في إعلام الناس بأن خير العمل إنما هو الجهاد في سبيل الله؛ لأن عصره كان عصر فتوحات، ولأن الناس لو عرفوا أن الصلاة خير العمل لأقبلوا عليها، وتركوا الجهاد!

وزعم الشيعة -أيضاً- أن عمر قدّم المصلحة على التعبد بما جاء به الشرع، وقد تبعه في ذلك من تأخر عنه من المسلمين!

ويبين الدكتور علي السالوس في كتابه «مع الإثنى عشرية في الأصول والفروع» أن روايات الشيعة بهذا الخصوص تعارضها الأحاديث الصحيحة في كتب السنة عن النبي ﷺ، «فليس في شيء منها ما يدل على ثبوت (حي على خير العمل)، وليس فيها أن عمر رضي الله عنه أو غيره هو الذي أسقط ذلك».

نفاق الثورة الإيرانية

ناصر المغربي - خاص بـ «الراصد»

قبل سنة تقريباً كان الإيرانيون هم السباقين للتمرد على حكومتهم؛ بسبب تزوير الانتخابات، والقمع للجماهير، والحظر الإعلامي، والتخوين، والاعتقالات، والإبادة الجماعية للإيرانيين؛ على يد مليشيات المرشد وحرس ثورته.

هذه الأسبقية وإن لم تصل لهدفها بإسقاط الديكتاتور نجاد؛ بسبب القمع الوحشي ضد المعارضة؛ فإن نار هذه الثورة لا زالت مشتعلة؛ خاصة أن المظاهرات لا زالت مستمرة، والإصلاحيون لا زالوا مصرين على موقفهم الرافض لنتائج الانتخابات، وعدم الإقرار بنتائجها، واعتبارهم حكم نجاد غير شرعي، ودعواتهم المتكررة للتظاهر.

هذا المطلب الذي يراه النظام الإيراني مطلباً شرعيّاً خارج حدوده؛ أما داخلها فيراه خروجاً على النظام، وثورة عليه، وخيانة عظمى للدولة، وتجسّساً وعمالة للغرب!!

كثيرة هي التهم التي يتفنن أركان النظام الإيراني في تسويقها وإلصاقها بالمعارضين من قادة الإصلاح، وكثيرة هي التصريحات التي دعا فيها كبار المحافظين لمحاكمة قادة المعارضة وفرض عقوبة الإعدام عليهم؛ فهذا النائب البرلماني حسين إسلامي يطالب بمحاكمة المعارضة محاكمة علنية وغير سرية، قائلاً: «إن محاكمة هؤلاء ستضع نهاية للفتنة في البلاد».

وكثيرة هي الإجراءات الأمنية التي طبقها ويطبقها النظام الإيراني القمعي، فبعد التنكيل بالشباب الإيراني، وقتله، وإصابته بعاهات مستديمة، والزج به في غياهب السجون دون محاكمات، وإعدام بعض قادته؛ كما فُعل بالأحوازيين من قبل؛ ها هو اليوم يضع قيادي الإصلاحيين مير حسين موسوي ومهدي كروبي وزوجته تحت الإقامة الجبرية، ويلقى القبض على ابنة علي أكبر هاشمي رفسنجاني -الرئيس السابق- لمشاركتها في تظاهرة محظورة، وترديد الهتافات ضدّ الحكومة والنظام، ويمنع كل من تسول له نفسه بالتظاهر أو معارضة النظام القائم!

كثيرة هي الأحداث وكثيرة هي صور النفاق السياسي للنظام الإيراني؛ فتارة يدعو لمساندة الشعوب المقهورة التي تسلطت عليها الديكتاتوريات، والتي تريد أن تقرر مصيرها، وتارة أخرى نجده قامعاً لشعبه وحارماً إياه من حق التعبير (المعارضة)، وحق التدين (السنة)، وحق تقرير المصير (الأحواز).

من أبرز تجليات نفاق الثورة الإيرانية: التصريحات التي نقلتها وكالة الأنباء الإيرانية «أرنا» عن ممثل إيران بالأمم المتحدة محمد خزاعي: أن ثورات الشعوب المسلمة في تونس ومصر وبلدان أخرى هو استمرار لتأثيرات الثورة الإسلامية الإيرانية، وأن الحكومات أصبحت غير شعبية، وأن المشاكل الاقتصادية والضغوط الاجتماعية من أهم دوافع هذه الثورات، وأن أسباب وقوع هذه النهضات يرجع لإذلال الشعوب طيلة عقود طويلة، وإبعادها عن أهدافها وقيمها الإسلامية وثقافتها، والعلاقات غير المناسبة التي أقامها قادة هذه الشعوب مع القوى الاستعمارية؛ وخاصة الولايات المتحدة الأميركية من بين أسباب السخط الذي شعرت به شعوب هذه البلدان.

معتبراً ما يحدث اليوم في مصر يشكل جزءاً من

الحركات في المنطقة؛ والتي ستستمر في المستقبل - أيضاً -، فيما يحاول البعض وقف هذه الحركات، أو الالتفاف عليها؛ لكن ذلك لن يحدث.

وهو يتسق مع الموقف الرسمي للحكومة الإيرانية بطهران، بل مع موقف رئيس الجمهورية الإيرانية أحمدي نجاد الذي عبر عنه في كلمته أمام جموع غفيرة من الإيرانيين بذكرى انتصارات الثورة الإيرانية؛ حيث حذّر قوى الاستكبار -حسب تعبيره- من التدخل في شؤون مصر وتونس، داعياً هذه القوى لترك شعوب المنطقة تختار ما تقرره بنفسها، ومشدداً على أن قوى الشعوب ستحاكمهم في المحاكم العادلة، وستسدل الستار على تاريخهم.

مؤكداً أن الكيان الصهيوني هو أساس كل أزمات المنطقة، وأن صمود الشعوب الحرة سيبلور شرق أوسط جديداً دون أميركا والكيان الصهيوني.

داعياً الشعوب العربية والإسلامية إلى التوحد؛ خاصة الشباب المصري، قائلاً: «يجب أن تكونوا حذرين وأذكياء، من حقكم أن تقرروا مصيركم، وأن تختاروا حكومتكم، ونوعية الحكام، وأن تجاهدوا في طريقها؛ متوكلين على الله»!!!

هذا هو الوجه الأول (النفاق) للجمهورية الثورية الإيرانية؛ التي تدعم حرية الشعوب بالعيش بحرية، واختيار الحاكم العادل، واختيار الحكومة، وحرية التظاهر، وحرية التعبير، وحرية التدين، وحرية الصحافة...

أما الوجه الثاني (الحقيقي) للجمهورية القمعية الإيرانية فمختلف كثيراً؛ فقد ظهرت ملامحه منذ الانتخابات الرئاسية التي سرقها أحمدي نجاد من المعارضة تحت عين المرشد خامنئي؛ المفروض فيه إلتزام الحياد في مثل هذا الحالات، وعدم تغليب فئة على أخرى؛ لأن مكانته الدينية تفرض عليه التحيز للعدل، وأن يصطف مع خيار الشعب الإيراني، لكن لا شيء من هذا حصل، بل انطبق عليهم المثل الشعبي القائل: «حاميها حراميها!»، فالمرشد أصبح سارقاً لصوت الشعب، ومزوراً للانتخابات، وناصراً للحكومة ضد المعارضة!!

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل أمر هذا «المرشد» أو «ولي الفقيه» الحرس الثوري ومليشيات الباسيج بقمع المحتجين، والتنكيل بهم أيما تنكيل، وأمر بحظر الإنترنت، وعزل إيران عن عالمها الخارجي، ومراقبة الرسائل عبر الهاتف الخلوي، ومنع التظاهر والتجمع السلمي، وتهديد وترويع زعماء الحركات الاحتجاجية من الإصلاحيين، وتهديدهم بالتصفية الجسدية وبالمحاكمة بعد تخوينهم، واتهامهم بالعمالة والتجسس، وتلقي أموال خارجية من الغرب، وممارسة القتل والسجن والقمع بطريقة وحشية ضد المتظاهرين.

فمتى يتوقف النفاق الإيراني؟

ومتى يتوقف النفاق الشيعي لوكلاء إيران؛ كحزب الله الذي خطف لبنان، وكالمعارضة الشيعية البحرينية التي تحاول خطف البحرين؟؟

مراجع الشيعة يحمون فساد «المالكي»

خاص بـ «الراصد»

في ظل موجة التظاهرات والنداءات المطالبة بالتغيير والإصلاح التي تجتاح الوطن العربي؛ يقف علماء شيعة العراق نفس موقف ملالي إيران الذين أيدوا قمع المعارضة وقوى التمرد على الواقع الإيراني الفاسد، مؤيدين بذلك سلطة خامنئي والمحافظين، معتبرين

محاولة النيل من سلطتهم يدخل من أكبر الكبائر وأعظم الخطايا الموجبة للقتل كجزاء عادل للمفسدين في الارض!!

وربما كانت حاجة العراقيين للتغيير أكبر من حاجة غيرهم؛ حتى لا يتجذر الفساد والظلم والاستبداد والطائفية التي يراد ترسيخها في بلادهم، مما ينقذهم من العيش في ضلالها لعشرات السنين؛ كحال الشعب التونسي والمصري والليبي.

الفساد المالي:

وسنقتصر في إثبات الفساد المالي على تصريحات شركاء المالكي من القيادات الشيعية:

١ - أمير الكناني أمين عام الكتلة الصدرية، يقول: «إن وزير الكهرباء ينتمي لحزب الدعوة الذي يترأسه المالكي، ولم تتم محاسبته لفشل عمل وزارته طيلة الأربع سنوات الماضية، وهو على النقيض مما يدعيه رئيس الوزراء بأنه لا يستطيع محاسبة الوزراء الذين ينتمون للكتل السياسية، فهو لم يحاسب وزراء حزبه البالغ عددهم (١٦)، وهذه الوزارات من أفشل الوزارت وأفسدها».

وتابع قائلاً: «المالكي دكتاتور، أخبرناه وجهاً لوجه وبشكل مباشر بأنه ارتكب الكثير من الأخطاء، وأن حاشيته فاسدة، وقدمت له الكثير من التقارير والوثائق التي تؤكد له أن الكثير من القرارات الصادرة من مدير مكتبه الذي يوقع بالنيابة عن رئيس الوزراء كانت توقع بمقابل مبالغ مالية وعلاقات شخصية، وتم إخباره وتسليمه الكثير من الوثائق في هذا الإطار»[١].

٢ - رحيم العكيلي رئيس هيئة النزاهة، أكد أن عدد المحالين إلى المحاكم في عام ٢٠١٠ بلغ ٢٨٤٤ في ٢٣٢٢ دعوى، تنطوي على فساد تصل قيمته الإجمالية إلى ٣١ مليار دولار، وأعلى عدد للموظفين المحالين كان لوزارة الدفاع، تليها وزارة الداخلية، ثم وزارة البلديات والأشغال؛ بحسب تقرير أعدته الهيئة.

وأضاف العكيلي لوكالة الصحافة الفرنسية أن «الوزراء يعتقدون أن الوزارة ملك لعائلتهم؛ لذلك يمنعون الآخرين من الدخول إليها، أو مكافحة الفساد فيها، وحتى يحاولون حماية الموظفين الفاسدين».

وصنفت منظمة الشفافية الدولية في تقريرها السنوي لعام ٢٠١٠ العراق كرابع أكثر دولة فساداً في العالم[٢].

٣ - الدكتور حسين محي الدين رئيس «التيار الديموقراطي» في النجف، رأى أن قرارات المالكي بتخصيص ٣.٥ مليون دولار لدعم زيارة الأربعينية «تعزز سرقات البعض، وفسادهم، وتجاوزهم على حقوق الآخرين»[٣].

٤ - النائب صباح الساعدي، رفض محاولة المالكي أن يظهر بالمظهر الوطني المحافظ على أموال الدولة؛ حين خفض راتبه ٥٠%، ليصبح ١٤.٨٣٠ ألف دولار، بعد أن كان ٢٩.٦٦١ ألف دولار[٤]، ووصفها بأنها «محاولة لذر الرماد في العيون... لأن المشكلة ليست في الرواتب وإنما في المنافع والمخصصات!».

٥ - بيان الجهاز المركزي للإحصاء في العراق،

(١) «موقع نقاش»، ٢٠١٠/٦/٨.

(٢) «صحيفة الشرق الأوسط»، ٢٠١١/٢/١٠.

(٣) «صحيفة الحياة»، ٢٠١١/١/٢١.

(٤) «صحيفة الحياة»، ٢٠١١/٢/١٢.

أكد أن ٢٣ % من السكان يعيشون تحت خط الفقر[١]، وكانت دراسة أعدها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ووزارة التخطيط والتعاون الإنمائي العراقية ونُشرت نتائجها في عمان ٢/٢٠٠٧ أشارت إلى أن ثلث الشعب العراقي يعيش حالة فقر، بينهم ٥% في ظل فقر مدقع.

الفساد الأمني والطائفي:

سنقتصر على تقارير المنظمات الدولية:

١ - منظمة العفو الدولية أصدرت تقريراً بعنوان: (نظام جديد والانتهاكات نفسها: الاعتقالات غير القانونية، والتعذيب في العراق) ، في ٩/ ٢٠١٠ قالت فيه: أن السلطات العراقية تحتجز أكثر من ٣٠ ألف معتقل دون محاكمة، وأن عدة معتقلين قد فارقوا الحياة في الحجز، وعلى ما يبدو نتيجة للتعذيب أو غيره من ضروب سوء المعاملة على أيدي المحققين العراقيين وحراس السجون؛ الذين يرفضون بصورة منتظمة تأكيد الاعتقال أو الحديث عن مكان وجود المعتقلين لأهاليهم الذين يسألون عنهم، وأن آلاف الأشخاص ما زالوا معتقلين كذلك؛ رغم صدور أوامر قضائية بإخلاء سبيلهم.

٢ - منظمة «هيومن رايتس ووتش» كشفت تفاصيل التعذيب أثناء الاحتجاز في السجن السري بمطار المثنى؛ وذلك في تقرير نشر بتاريخ ٢٧/ ٤/ ٢٠١٠؛ حيث قال التقرير: «إن المحتجزين تعرضوا للتعليق من أرجلهم، وحُرموا من الهواء، وتعرضوا للركل والضرب بالسياط والأيدي، والصعق بالكهرباء، والاغتصاب، وأن التعذيب كان منهجيّاً ومتكرراً، وأُجبر أكثرهم على توقيع اعترافات كاذبة»[٢].

٣ - في مطلع فبراير الجاري ٢٠١١ قالت منظمة «هيومن رايتس ووتش»: «إنّ قوّات النخبة الأمنيّة الخاضعة لإدارة المكتب العسكري لرئيس الوزراء العراقي نور المالكي تتولّى إدارة مركز اعتقال سرّي يقع في مدينة بغداد، كما لفتت إلى أنّ القوّات المذكورة تقوم بتعذيب المعتقلين في موقعٍ آخر بلا حسيب أو رقيب»[٣].

حماية مراجع الشيعة لفساد حكومة المالكي:

برغم شيوع حالة الفساد واستفحالها؛ إلا أنها لم تحل دون إصرار علماء الشيعة في العراق على الوقوف إلى جانب المالكي وسلطته؛ حيث توزعت مواقفهم بين محرم للتظاهر، ومتوجس من الجهات الداعمة لهذه الحركة، وناصح بعدم الخروج.

وفيما يلي عرض لمواقف ابرز العلماء والمراجع المؤثرين في الساحة العراقية:

١ - علي السستاني -المرجع الأول في العراق-: لم يصدر عنه شيء واضح بخصوص تظاهرة الجمعة (٢٥ شباط)، وإنما اكتفى بالقول: إن التظاهر السلمي هو حق للجميع، ولم يختلف بذلك عن موقف المالكي الذي أقر للجماهير حقها بالخروج للتعبير عن رأيها؛ لكن ليس يوم الجمعة!

٢ - مقتدى الصدر -الشخصية الأكثر جماهيرية في العراق، والحريص على الظهور بمظهر الثوري المؤيد لصوت الشعب وقضيته-: أعلن مكتب الصدر أنه لن يتبنى هذه المظاهرات، فيما قال مهند الغراوي مدير مكتب الصدر في الرصافة: «يجب أن نوضح أن العراقيين

---

(١) ١٣/ ٤/ ٢٠١٠.

(٢) «موقع منظمة هيومن رايتس ووتش www.hrw.org». التقرير نشر = باللغات العربية والانكليزية والفرنسية والإسبانية، (Iraq: Detainees Describe Torture in Secret Jail).

(٣) «موقع منظمة هيومن رايتس ووتش www.hrw.org».

لا تـأتي لهـم عـدوى الحمـى مـن الخـارج بالنـسبة للتظـاهرات، وأن العـراق يعـاني عـبر الأزمـان مـن نقـص الخـدمات، ولكـن يجـب أن نحـدد المطالـب المـشروعة؛ حيـث أن الحكومـة حكومـة منتخبـة مـن قبـل الـشعب وحكومـة شرعيـة، لكـن إسـقاط النظـام وغـير ذلـك مـن الـشعارات التـي لا معنـى لهـا أمـرٌ لايحتملـه الـشعب العراقي!»[1].

٣- محمد مهدي الأصفي -وكيل مرشد الثورة الإيرانية علي خامنئي في النجف-: قال في بيان له «هذا أمـر -التظـاهر- لا يجـوز ضـد النظـام القـائم اليـوم في العـراق»، وأشـار إلى أن «مـسيرات يـوم غـد الجمعـة -بحسب أهـداف المنظمـين- تعـد إضـعافاً للنظـام، وليس إصلاحاً ونقداً بناءً»[2].

٤- المرجع كـاظم الحـائري -المرشـد الروحـي للصدر-: حرّم المشاركة في التظاهرة «لمشاركة البعثيين والنواصب فيها»[3].

٥- محمـد اليعقـوبي -وهـو أحـد المراجـع الـذي يشهرون دائماً لسان النقد لأداء الحكومة، ويحرصون كالـصدر عـلى خطـاب الثوريـة والمطالـب الـشعبية ورفـض فـساد الـسلطة-: فقد أصـدر في ٢٠١١/٢/٢٣ بياناً جاء فيه: «أما مظاهرات يوم الجمعة المقبل؛ فيحيطها الكثير من التوجس والشك والقلق! لأننا لا نعلم الجهات التي تقف وراءها، وجدنا بعض الشعارات المغرضة التي تخـدم أجنـدات غريبـة عـن الواقـع، هـذا إذا أردنـا عـدم التصديق بما يقال؛ من وجود مخربين ومندسين يريدون استغلال التظاهرة لإحداث الفتنه والفوضى والتخريب، وقد نهانا الأئمة المعصومون أن ندخل في كل أمر مريب بقولهم المشهور: «**دع ما يريبك إلى مالا يريبك**»، وهذا النهي يجعلنا لا نتحمل مسؤولية المشاركة في خصوص مظاهرات يوم الجمعة التي لا نعلم لها أصلاً إلا دعوات انتشرت عبر مواقع «الفيسبوك وتويتر»؛ التي رأيناها كيف وجَّهت الأحداث الأخيرة في عدة دول!».

٦- محمد اسحاق الفياض، أحد مراجع النجف الأربعة الكبار: فقد «نصح المؤمنين بعدم المشاركة في التظـاهرات يـوم الجمعـة»؛ كـما أفـاد بـذلك مـصدر في مكتبه[4].

٧- محمد بـاقر الناصري -أحـد علـماء الشيعة في الجنـوب-: أصـدر الخمـيس بيانـاً جـاء فيـه: «لا بـد للمخلـصين أن ينتبهـوا لئلا تـستغل تلـك المطالـب والقفـز على إرادة الأمة من قبل المجهولين وأعوان نظام البعث البائد، ولذا تأكيداً على ما صدر من المرجعيات الدينية التي أبدت قلقها من تلك الدعوات وعدم السير وراءها؛ نوصي جميع أبنائنا من مواطنين وقوى أمن ومسؤولين بضرورة اليقظة والحذر، واحترام مشاعر الناس، والسعي في وأد الفتنـة وحقـن الـدماء، وعـدم الانجـرار لمـا يبثـه المجهولـون وأعـداء الـبلاد في مثـل هـذه الـدعوات المجهولة».

الخلاصة:

مراجـع الـشيعة يحمـون الفـساد في سـبيل بقـاء الحكومـة بيـد الـشيعة، ولتـذهب العدالـة والكرامـة والحرية إلى الجحيم!!

(١) «وكالة أنباء الكاظمية».

(٢) «صحيفة الحياة»، ٢٠١١/٢/٢٥.

(٣) «الوكالة السومرية نيوز»، ٢٠١١/٢/٢٤، و«صحيفة الحياة»، ٢٥/ ٢٠١١/٢.

(٤) «شبكة أخبار الناصرية»، ٢٠١١/٢/٢٤.

السعودية تزرع بإخلاص.. وإيران تحصد بذكاء!

أبو عبد الله السندي

ما أكثر المؤسسات الخيرية والمدارس التعليمية التي رعتها السعودية في البلاد الفقيرة؛ كباكستان و أفغانستان، وما أقل النتائج والثمار!

وما أكثر الطلاب الذين تخرجوا من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وما أقل حظهم في النشاط التعليمي في باكستان!

أقامت السعودية ومصر برفقة دول إسلامية أخرى جامعة إسلامية عالمية؛ لتكون معيناً للدعوة الإسلامية والثقافة العربية في باكستان وغيرها من البلاد، و يومها ثارت الشيعة، واعتبرت الجامعة وكراً للوهابية، وقلعة من قلاع السعودية، وقامت بمظاهرات معادية أمام السفارة السعودية!

لكنهم أدركوا بعد حين بأن الصراخ والعويل لا يجديان شيئاً! وإنما التخطيط والروية وبناء المستقبل، فإن بدا الحال مظلماً بعض الشيء فالمستقبل يبنيه التخطيط السليم.

أخذت إيران في صمت مريب تسعى إلى تشيع العاصمة الباكستانية؛ بإقامة حسينيات، والمكتبات، ومراكز دعوية، وجامعات مذهبية، بأشكال معمارية متميزة ودعائية، في كل أحياء إسلام آباد.

ومنذ ٢٠٠٢ أخذت في وضع خطة صامتة للاستيلاء على الجامعة الإسلامية العالمية، وسحب البساط من تحت أرجل السعودية ومصر والعرب -حسب زعمهم-؛ فأخذت في تكثيف عدد طلاب الشيعة في الجامعة، وصرف مساعدات مالية لهم، كما أنها بنت جامعة مذهبية بعنوان: «حوزة الحجة» في شرق العاصمة؛ لاختيار طلاب متميزين من الشيعة من شتى بقاع باكستان، وإقامة دورات لغوية مكثفة لهم في الإنجليزية والعربية والفارسية، وإعدادهم للالتحاق بالجامعة الإسلامية العالمية؛ ولا سيما في كليات اللغة العربية، وأصول الدين، والشريعة، والقانون.

توفر «حوزة الحجة أو جامعة الحجة» لهؤلاء الطلاب -بعد أن تسجلهم في الجامعة الإسلامية العالمية- المواصلات والسكن و كل ما يحتاجونه، و تمنعهم من أي احتكاك مع سائر الطلاب لئلا يذوبوا في المجتمع المنفتح ثقافيّاً و فكريّاً، كما توفر لهم دراسات مسائية في المذهب، وحلقات لرد الشبهات وإثارة الشبهات، و زرع روح الطائفية فيهم، ثم بعد أن يتخرج الطالب في الجامعة الإسلامية يبعث في نفس التخطيط لإكمال الدراسات العليا إلى دمشق وطهران؛ ليعود إلى بلده وهو يحمل شهادة علمية تؤهله للدخول في أية مؤسسة من مؤسسات صناعة القرار في البلد!

فقد أدركت إيران أن الكوادر العلمية الباكستانية ستشيخ يوماً ما وتتقاعد، والعالم العربي قد زهد في المنطقة أو تغافل عنها، فهم يعدون أنفسهم ليكونوا هم البديل في ظل التنافس على المناصب!

جميع أساتذة كلية أصول الدين من الباكستانيين ممن يحملون شهادات الدكتوراة من مصر والسعودية سيتقاعدون خلال أربعة أعوام القادمة، و ليس هناك باكستانيون أعدوا في الجامعات العربية ليملأوا هذا الفراغ؛ إلا ما تعده إيران لهذا الغرض!

والأمر في كليتي اللغة العربية والشريعة إن لم تكن أسوأ من هذا فعلى هذه الشاكلة تماماً! فقد اتبعت إيران

نفس السياسة في كليات وأقسام اللغة الفارسية في باكستان كلها، فقد كانت جميع هذه الكليات والأقسام بيد السنة، فاختارت إيران مجموعة من أبناء الشيعة وحملتهم إلى بلدها، وربتهم تربية طائفية، وقدمت لهم شهادات الدكتوراة في اللغة الفارسية والأدب الفارسي.. وقد غفل أبناء السنة عن هذا الثغر!

والآن أخذ عمداء الكليات والأقسام الفارسية يتقاعدون واحداً بعد آخر ليخلفهم الشيعة، وأصبح اليوم معظم هذه الكليات أوكاراً دعائية للمذهب الطائفي الشيعي الإيراني! وكذلك الحال في كثير من الكليات العلمية والجامعات الخاصة في باكستان.

فيوم أن كانت السياسات السعودية والمصرية لا تنظر إلا أمام أقدامها كانت إيران تخطط لبعد عقد أو عقدين من الزمن!

ألم يأن الوقت بعد لمراجعة الحسابات وتفادي الأخطاء والاستفادة من التجارب الماضية لبناء المستقبل؟!

الحل: من يملك ناصية اللغة العربية وقيادتها في البلاد الأعجمية - مثل باكستان - سوف يسيطر على الإعلام العربي، وعلى السلك الدبلوماسي في السفارات الباكستانية في العالم العربي، وفي السفارات العربية في باكستان، وعلى التعليم العربي في المدارس العربية في باكستان، والمدارس الباكستانية في العالم العربي بجانب الأقسام والكليات العربية في هذا البلد.

بعبارة أخرى: الخطر ليس موجها إلى السعودية أو مصر فحسب، وإنما إلى العالم العربي كله!

وينبغي أن تفكر الحكومات والدول في وضع خطط لتفادي هذا الخطر!

ولكن! بما أن السلطات في عالمنا العربي كثيراً ما لا تدرك حجم الخطر، ولا تستطيع استيعاب الأمر، أو لا تراها من أولوياتها؛ فينبغي على المجتمع المدني والمؤسسات الدينية والتعليمية أن تتحرك لتفادي هذه المشكلة؛ كأن تتفق كل جماعة إسلامية، وكل مؤسسة خيرية، وكل لجنة دعوية، وكل نقابة علمية أو إدارية، وغير ذلك من المؤسسات المدنية في كل بلد مع جهات تعليمية كالأزهر والجامعات الإسلامية، وكليات اللغة العربية والعلوم الشرعية المنتشرة في عالمنا العربي؛ بأن تتكاتف في تقسيم المسئولية بينها، وإدارة شئون عدد من الطلاب الأجانب، و تربيتهم، وتأهيلهم للحصول على الدكتوراة؛ بجانب رفع مستواهم في اللغة الإنجليزية، وإعدادهم بشكل ممتاز ليعودوا إلى بلادهم كوادر مخلصة تحمي الأوطان من مكر الأعداء، وتقوم بدور الإصلاح، وإقامة الصلات الودية في عالمنا الإسلامي.

فتجارب التخطيط المبرمج أثبتت بأن كل طالب يتخرج في أي بلد سوف يكون حلقة وصل وود بين البلدين.

وهذا ما يركز عليها دول الغرب والهند وإيران منذ زمن بعيد، و تنبه إليه تركيا أخيراً.

ففي الجامعات المذهبية الإيرانية تتخرج كل عام آلاف من الطلاب الأجانب من العرب والأفارقة والصينيين وغيرهم، و عدد طلاب العرب في الهند يكاد يتجاوز مليون طالباً في مختلف التخصصات.. واللبيب تكفيه الإشارة!

خاص بـ «الراصد»

هذا كتاب فريد في بابه، جمع فيه الباحث ناصر رضوان أبعاد موقف الشيعة من تمجيد المجوسي أبي لؤلؤة -لعنه الله- قاتل الفاروق رضي الله عنه، والفرح بمقتله، وجعله يوم عيد وفرح؛ وذلك بغرض هدم الإسلام بقتل قادته وتشويه سمعتهم.

جاء الكتاب في ١٧٠ صفحة من القطع المتوسط، منها ٣٠ صفحة ملاحق ملونة، وقد صدر عن مكتبة الرضوان بالقاهرة في عام ٢٠٠٩.

وكان القسم الأكبر من الكتاب في جمع وحصر موقف ومعتقد علماء الشيعة القدماء والمعاصرين في الصحابة عموماً، وعمر الفاروق خصوصاً، رضي الله عنهم جميعاً، وأن كره الشيعة للصحابة بل تكفيرهم وعداءهم هو حقيقة موقف الشيعة عبر التاريخ؛ لا يختلف في ذلك الشيعي المعاصر عن الشيعي السابق، ولا الشيعي الأصلي عن الشيعي المستجد، ولا الشيعي العربي عن الشيعي الفارسي، في اتفاق كامل وتناغم تام! **فمتى يستفيق بعض جهلة أهل السنة من المفكرين وحملة الشهادات العليا؟؟**

هذه بعض الفوائد التي ذكرها الباحث في كتابه:

١ - كان استشهاد الفاروق رضي الله عنه في نهاية ذي الحجة من عام ٢٣ هـ، لكن الشيعة يجعلونه يوم ٩ ربيع الأول! ويبرر ذلك ناصر رضوان بأن الشيعة يكونون في ذي الحجة مشغولين بمراسم العزاء واللطم والتطبير؛ فلا يمكن الجمع بين الحزن على آل البيت والفرح بمقتل الفاروق، ولذلك أجلوا تاريخ استشهاده عدة أشهر!!

٢ - أول من اخترع الاحتفال بـ «عيد بابا شجاع» هو: الأحوص أحمد بن إسحاق القمي.

٣ - لعداوة الفرس لعمر الفاروق عدة أسباب من أهمها: قضاؤه على دولة ودين المجوس، وتحريمه لزواج المتعة.

٤ - قام الشيعة ببناء ضريح عظيم للمجوسي أبي لؤلؤة، في مدينة قاشان بمنطقة باغي فين في شارع الفيروزي، وهو قد شيد بين عامي ٧٠٠-٨٠٠هـ، وتم تجديده في عهد الخميني سنة ١٤٠٨هـ، ومن ثم قررت الحكومة الإيرانية القيام بثلاثة مشاريع لترميمه سنة ٢٠٠١م.

٥ - لا يكتفي الشيعة بجريمة تمجيد قتل الفاروق، والثناء على المجوسي قاتله، بل يرتكبون جريمة جديدة بزعمهم أن عليّاً رضي الله عنه كان مشاركاً في قتل عمر! حيث بارك نية المجوسي بقتل عمر، وحين تم قتله بكى فرحاً، وتمنى لو أن فاطمة كانت حيّةً لتأخذ بثأرها، ومن ثم عمل على تسهيل فراره خارج المدينة!!

وهذه الافتراءات سطرها الشيعة في روايات مكذوبة دونتها مراجعهم وعنهم نقل الباحث.

ومن أبرز ما جاء في ملحق الصور: فتوى لمرشد إيران خامنئي ومرجع شيعة العراق السيستاني بتمجيد أبي لؤلؤة، وجواز الاحتفال بعيد مقتل عمر الفاروق.

حيرة مشروعة

قالوا: «بلا مواربة أعترف أن سؤالك عن إيران يدفعني للاعتراف بشجاعة حول حيرتي من الدور الإيراني في المنطقة! فالدور الإيراني في العراق متعاون مع الاحتلال، ومهد إلى إضعاف ممنهج للعراق، وعزز المفهوم الطائفي والمذهبي بين أبناء الشعب الواحد.

في ميادين أخرى نادى بتحرير فلسطين، ودعم وساند الأشكال المتعددة من المقاومة العربية والإسلامية.

لا شك أن الدور الإيراني متناقض تماماً».

طاهر المصري -رئيس مجلس الأعيان الأردني-، «إيلاف» ٢/٣/٢٠١١

رسوب في اختبار مفاجئ!

قالوا: «لقد تحمسنا لثورة إيران لأنها طرحت نفسها كحركة إسلامية تهدف لتحويل إيران إلى كيان إسلامي مناصر لقضايا الأمة بأسرها، وقد شاركنا في مؤتمرات القدس والتقريب، ثم تبين أن كل هذه الخطوات كانت منطلقاتها طائفية بحتة، فأردت اختبار سفير إيران بالكويت وأبلغته أني جمعت تبرعات لإقامة جامع للسنة بطهران؛ فرفض طلبي وقهقه ضاحكاً، وقال: لايمكن نقبل بهذا المبدأ!

فقلت له: في طهران كنائس النصارى ومعابد اليهود، ولا يوجد فيها مسجد للسنة !! أنتم حركة وكيان طائفي، ولستم حركة إسلامية!

وعلى كل حال الصراع القائم ليس بين طائفتين؛ وإنما بين الأمة وطائفة ! وأنتم خاسرون كطائفة في مواجهة الأمة».

د.عبد الله النفيسي، «موقع الدفاع عن السنة»

الدعم الإيراني السلمي!

قالوا: «السنغال قررت قطع علاقاتها الدبلوماسية بجمهورية إيران، بسبب شحنة الأسلحة الإيرانية التي استخدمها المتمردون الانفصاليون في كازامانس في جنوب السنغال، حيث قتل ١٦ جنديّاً منذ أواخر ديسمبر/ كانون الأول في مواجهات مع المتمردين الانفصاليين».

«بي بي سي» ٢٣/٢/٢٠١١

الجفري يدافع عن مبارك!

قالوا: «في مكالمة هاتفية وعلى الهواء مباشرة مساء الأربعاء ٩ مارس ٢٠١١م من الداعية الإسلامي علي

الجفري إلى الإعلامي المصري خيري رمضان بقناة «الفضائية المصرية الثانية» دافع الشيخ علي الجفري عن نظام حسني مبارك، وانتقد ثورة شباب ٢٥ يناير؛ بحجة أنها ثورة فوضى، وتخلق القلق والفتنة وعدم الاستقرار في مصر.

كما انتقد موقف الشيخ القرضاوي في موقفه مع تغيير نظام مبارك، وشن هجوماً لاذعاً عليه، وأكد الشيخ الجفري أن الشيخ القرضاوي لا يستحق أن يكون متحدثاً عن علماء المسلمين، ومن وكَّله بهذا يرتكب إثماً.

وشن الشيخ الجفري هجوماً شديداً على قناة «الجزيرة»؛ بحجة أنها تثير الفتنة في الشارع المصري، وأنها عميلة ذات أجندة أمريكية».

«نيوز مأرب» ٢٠١١/٢/٢١

المخابرات السورية في القاهرة

قالوا: «المخابرات السورية في السفارة السورية بالقاهرة قدمت التسهيلات اللوجستية إلى رئيس خلية «حزب الله» محمد يوسف منصور المعروف باسم سامي شهاب؛ الذي كان معتقلاً في مصر، للخروج من مصر بعد أن نجح في الهروب من سجن وادي النطرون؛ حيث كان يقضي عقوبة السجن لمدة ١٥ عاماً بتهمة محاولة المساس بالأمن المصري، والتخطيط للقيام بعمليات إرهابية على الأراضي المصرية».

«السياسة الكويتية» ٢٠١١/٢/١٧

بعد ٩٠ سنة!

قالوا: «أعلنت إحدى اللجان الإدارية الحكومية بالهند الاعتراف بكون الجامعة الوطنية الإسلامية مؤسسة جامعة مركزية، وهو ما يسهم في جعل أكثر من ٥٠% من مقاعد مرشحي الجامعة من نصيب المسلمين.

ويأتي هذه الاعتراف بعد مضي ٩٠ عاماً على إنشاء الجامعة؛ التي طالبت بالاعتراف الرسمي خلال الأعوام القليلة الماضية.

إضافة إلى ذلك؛ أكد مسؤولو الجامعة أن الجامعة - التي أنشأها المسلمون، وقاموا بإدارتها طيلة هذه المدة - ستظل تحتفظ بهويتها كمؤسسة تعليمية إسلامية في ظل حماية المادة الثلاثين من الدستور الهندي؛ التي تكفل للأقليات إنشاء مؤسسات تعليمية دينية أو لغوية».

«شبكة الألوكة» ٢٠١١/٢/٢٤

طاعة للنبي ﷺ

قالوا: «يقوم أفراد ينتمون إلى الجماعات السلفية في شمال سيناء بحراسة كنيسة العريش ودور الخدمات الملحقة بها، وطمأنة المسيحيين إلى أن أعضاء الجماعة السلفية موجودون بمحيط دور العبادة القبطية لتأمين مداخلها ومخارجها، وطالبوهم بالطمأنينة، وأنهم موجودون لحمايتهم وتأمينهم».

«الفرقان الكويتية» ٢٠١١/٢/٢٢

البابا: الشعب اليهودي لا يتحمّل المسؤولية عن قتل المسيح

«إيلاف» ٢٠١١/٣/٣

أكد قداسة البابا بنديكتوس السادس عشر أن الشعب اليهودي لا يتحمّل المسؤولية عن قتل السيد المسيح إبان العهد الروماني.

جاء ذلك في كتاب جديد ألّفه بابا الفاتيكان تحت عنوان: «السيد المسيح من الناصرة».

وقال زعماء جاليات يهودية في أوروبا والولايات المتحدة: إن موقف الحبر الأعظم سيساهم في محاربة مظاهر معاداة اليهود في العالم؛ لا سيما وأن كراهية اليهود لها جذور في موقف المسيحية من مسؤولية اليهود عن قتل السيد المسيح منذ أكثر من ألفي عام.

وأشارت صحيفة «هارتس» إلى أن البابا قال في الكتاب: «الآن علينا أن نسأل أنفسنا: من قتل المسيح؟ فإنه وفقاً للعقيدة المسيحية فاليهود متهمون بقتل المسيح، لكن من دون أدلة واضحة لتوجيه الاتهامات»، مشدداً على أن المسيح وكل من آمنوا معه، بل كل الطائفة المسيحية، هم من أصول يهودية.

وأكد البابا أن الذى قتل المسيح هم رؤساء الطوائف اليهودية في زمن المسيح التي كانت تعاديه، ومن المجحف اتهام كل اليهود، ولصق هذه الجريمة بهم على مدار العصور!

هذا؛ وكتب روبرت مورينيهان وهو محرر مجلة «داخل الفاتيكان» أن من يقرأ التقارير الإخبارية التي نُشرت يعتقد أن البابا برأ اليهود من قتل المسيح، ولكن لم ينوي البابا فعل ذلك؛ ولكنه وضّح إحدى تعاليم الكنيسة.

ويركز البابا في كتابه على جملة موجودة في الكتاب المقدس، وتستخدم ضد اليهود؛ عندما قال الجموع أن «دمه علينا وعلى أولادنا» (متى ٢٧-٢٥)، فيقول البابا «إن دم المسيح لم يصرخ للانتقام بل للمصالحة»، وأن موت المسيح لم يكن عقاباً بل خلاصاً.

وقال ايلان ستانبرغ -وهو نائب رئيس التجمع الأميركي للناجين من المحرقة- لـ «رويترز» أن هذه خطوة كبيرة للأمام، وهو رفض شخصي على ما تقوم عليه معاداة السامية منذ قرون.

يذكر أن اليهود يعتقدون أن أساس معاداة السامية هو اتهامهم بقتل السيد المسيح.

حقائق مريبة عن القذافي!

(هذه مقتطفات عن نشأة القذافي، نشرها د. محمد يوسف المقريف -وهو أحد كبار المعارضين الليبيين في المنفى-، قد تفسر كثير من تصرفات هذا الطاغية المجنون، كما أنها تلتقي مع التصريحات المتداولة بخصوص يهودية القذافي أو والدته!!) «الراصد».

لا يعرف أحد على وجه التحديد متى وُلد معمر القذافي؟

أفي عام ١٩٤٠م؟ كما ورد في كتاب الدكتور محمد سعيد القشاط، الصادر في عام ١٩٨٩ تحت عنوان: «جهاد الليبيين ضد فرنسا في الصحراء الكبرى»، وكما يردّد رفاق القذافي من أعضاء مجلس قيادة الثورة، ووفقاً لما ذكره صلاح الدين السعدني سفير مصر في ليبيا بعد الانقلاب في الحلقة السابعة من مذكراته التي نشرتها صحيفة «الرأي العام» الخليجية، الصادرة يوم ٧/ ١٠/ ١٩٩٧م.

أم في عام ١٩٤١م؟ وفقاً لرأي القذافي نفسه في عام ١٩٧٥، وحسبما ورد في شهادة التعريف الصادرة من بلدية سبها بتاريخ ١٠/ ٨/ ١٩٦١، ووفقاً لرأي الطبيب المختص؛ الذي أحيل الطالب معمر إليه في عام ١٩٥٨ من قبل المحكمة التي مثل أمامها الطالب معمر متهماً بالسطو على مكتبة المدرسة المركزية، بسبها وسرقة بعض الكتب منها.

أم في عام ١٩٤٢م؟ كما ورد في «البيبلوغرافيا الليبية» الرسمية، وفي كتاب السير المعاصرة (Current biographies)، وفي كتاب «القذافي رسول الصحراء» لمؤلفته ميريلا بيانكو، الصادر عام ١٩٧٣ (الطبعة العربية الأولى، دار الشورى - بيروت/لبنان).

أم في عام ١٩٤٣م؟ كما يزعم موسى كوسه في رسالته للحصول على درجة الماجستير في عام ١٩٧٨ من جامعة ميتشجان بالولايات المتحدة الأمريكية؛ والتي اختار لها عنوان: «القائد السياسي وخلفيته الاجتماعية: معمر القذافي، القائد الليبي».

كما لا يعرف أحدٌ على وجه اليقين مسقط رأسه؟

أهو منطقة «بو هادي» بوادي جارف التربية من بلدة «سرت»؟ كما يؤكد القذافي نفسه.

أم هو منطقة «ترهونة»؟ كما يُستنبط من «المدخل» الذى أوردته مؤلفة كتاب «القذافي رسول الصحراء»؟

أم هو منطقة «الفيوم» بمصر؟ كما ورد في الحلقة السابعة من مذكرات السفير المصري الأسبق في ليبيا صلاح السعدني؛ والذي بقي في ليبيا منذ قيام الانقلاب وحتى عام ١٩٧٦.

وأيا ما كانت سنة ولادة معمّر القذافي ومسقط رأسه؛ فمن المؤكد أنه ترعرع في أسرة فقيرة معدمة، وكان والده يشتغل بالرعي، ويكثر التنقل بين سرت ومناطق جنوب ليبيا.

وبسبب فقر أسرته، وعدم إنتشار التعليم على نطاق واسع -وبخاصّة في الدواخل خلال السنوات المبكرة من استقلال البلاد- لم يتمكن الطفل معمّر من الالتحاق بالمدرسة الابتدائية ببلدة «سرت» إلا في عام ١٩٥٤ (أي عندما بلغ من العمر ما بين ١١ و ١٤ سنة).

يقول والد معمر القذافي في مقابلةٍ أجرتها معه مؤلفة كتاب «القذافي رسول الصحراء» (ص٣٤):

«أرسلته إلى المدرسة؛ رغم ما كان ينطوي عليه ذلك من تضحيات... لقد كنا فقراء جدّاً..».

أما معمر نفسه فيتطرق بمزيد من التوضيح إلى هذا الموضوع خلال المقابلة الصحفية التي أجراها معه كل من الدكتور أحمد صدقي الدجاني و إبراهيم الغويل، ونشرت في صحف «البلاغ» الليبية و«كل شيء» اللبنانية (العدد ٨٩٤، يوم ١/ ٩/ ١٩٧٣)، كان من بين الحاضرين لتلك المقابلة الرائد بشير هوادي والرائد عمر المحيشي -عضوا مجلس قيادة الثورة-.

ولم تكن في [النجع] مدرسة.. ولكن كان هناك الفقيه يتنقل بين النجوع؛ فيأتي ويمكث معنا فترة.. وعلى يديه تعلمت القراءة والكتابة والأرقام، وحفظت ما تيسّر من القرآن الكريم.. ولقد تأخر دخولي للمدرسة.. ذهبت إلى [سرت] أوّل مرة كي أدخل، فوجدت الطلاب يمتحنون في نهاية العام.. لم نكن نعرف متى يبدأ العام الدراسي ومتى ينتهي.. وجئنا للقصر [منطقة قصر بو هادي] في المرّة الثانية، وبعنا العنز، ثمّ ذهبت إلى المدرسة.. كان ذلك حوالى [عام] ١٩٥٤م.. وكانت المدارس تتساهل في القبول لقلة عدد من يدرسون، وأدخلت الصفّ الثاني لمعرفتي بالقرآن..»

ويصف القذافي خلال المقابلة نفسها بعض ما كان يعانيه من إزدراءٍ وسخرية داخل المدرسة (ص٣٥): «كان حافزي على التعليم كبيراً؛ خاصة حين جابهني طلاب المدرسة بتعليقات يسخرون فيها من العربي القادم من البادية.. كانوا يقولون: عربي كعكاص.. لبّاس مداس، خليك من القراءة.. وامش ارعى..».

ويبدو أن معاناة التلميذ معمّر لم تكن تقتصر على ما كان يواجه من تعليقات ساخرة من بقية التلاميذ في مدرسة سرت الإبتدائية؛ فقد كان لهذه المعاناة أوجه أخرى كشفت عنها مؤلفة كتاب «القذافي رسول الصحراء»؛ من خلال ما نسبته إلى ابن عمه المدعو «مفتاح على السبيع القذافي» في وصف هذه المرحلة: (ص٣٨-٤١): «.. تعرفت على القذافي عام ١٩٥٥ يوم كنا طالبين في مدرسة سرت الإبتدائية، كان هو في الخامسة، وكنت في السنة الثانية، كنا ثلاثة أو أربعة من البدو، ينظر إلينا الباقون على أننا بؤساء، وكنا فقراء لدرجة أننا لم نكن نتناول طعاماً أثناء الاستراحة..».

ومن الواضح أنّ مأساة التلميذ معمر لم تقتصر على تأخّر التحاقه بالمدرسة الابتدائية؛ فقد اضطرّ إلى الانقطاع عن الدراسة أكثر من مرّة بسبب ظروف والده أو ظروف عائلته، «وسجل بالصف الثالث فترة قصيرة؛ ليترك الدراسة من جديد مضطراً لمرافقة والدته إلى فزان..».

من الواضح أنّ القذافي أراد أن يخفي جانباً مهماً في حياته، وهو «التفكك العائلي» الذي كانت تعيشه أسرته يومذاك!

ويمكن للمرء أن يستنتج من الرواية -كما أوردها زميل القذافي- أن أم القذافي كانت على غير وفاق مع زوجها، الأمر الذى اضطرّها للذهاب إلى مدينة سبها البعيدة، مصطحبة معها ابنها الذكر الوحيد، دون التفات لما يترتب على ذلك من قطع دراسته.

ويبدو أنّ الأسباب التي دعت الأم للمجئ إلى سبها قد غابت بعد عدّة أشهر، ومن ثمّ فقد قرّرت العودة من جديد إلى «سرت»؛ بصرف النظر عمّا يمكن أن تتعرض له أوضاع ابنها الدراسية.

درس عاجل من البحرين إلى صناع القرار

د.محمد بن إبراهيم السعيدي،
«موقع لجينات» ٢٠١١/٢/٢٥

قبل أكثر من سنة وفي لقاء تلفزيوني منشور على موقع «يوتيوب» مع الكاتبة البحرينية الشيعية وعضو مجلس الشورى البحريني الأستاذة سميرة رجب:

أكدت المتحدثة على أن الشعور بالظلم عاطفة ملازمة للشيعة، وهي نتاج تربوي يصعب أن يتخلص منه الشيعة؛ حتى لو تمكنوا من الحصول على جميع مطالبهم.

تذكرت هذا اللقاء حينما قرأت عن الشَّلل الذي أصاب الأجهزة الحكومية والتجارية والخدمية؛ منذ أن

بدأ الشيعة البحرينيون في الاعتصام، رافضين الدعوات المتكررة للحوار؛ والتي يقودها ولي العهد البحريني، هذا الشلل اضطر المواطنين الشرفاء المتمسكين بوحدتهم - وغالبيتهم الساحقة من السنة - إلى التنادي إلى التطوع لسد الخلل الكبير الذي أحدثه اعتصام الشيعة، وتخليهم عن مواقعهم في المؤسسات التعليمية والصحية والأمنية والنفط والموانئ والوزارات وغيرها، بل إن بعض المتطوعين اضطر للعمل في وظيفتين خدمة لوطنه، فإحدى النساء تذكر أنها تعمل في التدريس والتمريض في آن واحد؛ لسد الحاجة الماسة إلى كلا الوظيفتين.

تذكرت سريعاً دعاوى التهميش التي كانت وما زالت أبرز الحجج المصطنعة التي يقدمها قادة المتظاهرين للإعلام العالمي لتبرير احتجاجاتهم واعتصاماتهم! فها هم بما فعلوه من اعتصام يشلون الحركة التعليمية والتنموية في بلادهم، ولو كانوا صادقين في دعاواهم لما تضررت المواقع التي كانوا يشغلونها بغيابهم!!

الذي أظهره هذا الاعتصام الشيعي للعالم هو كذب دعاوى المظلومية، فالشيعة في البحرين يشغلون جميع المواقع الحساسة التي يشغلها السنة، بل ربما كانوا أكثر حظوة من السنة في كثير من المواقع؛ فالمستشفى السلمانية -وهو من أكبر المستشفيات في الشرق الأوسط - يسيطر الشيعة على جميع تخصصاته الطبية والتمريضية والإدارية، ومما يؤسف له أن ولاء العاملين منهم هناك لم يكن للمهنة كما هو المفترض في الطبيب ومساعديه؛ بل للتوجه الانفصالي الذي جعلهم يخلون هذا الموقع الهام في هذه الظروف الخطرة، بل ويهددون الأطباء الأجانب لإرغامهم على الانسحاب في هذا الظرف الخطر!

وقد ثبت للمتابعين أن غالبية القطاع الصحي هم من الطائفة الشيعية، وكذلك القطاع النفطي، وإلى حد كبير القطاعان الأهم في الدولة وهما: القطاع التعليمي والأمني.

إننا في هذه المناسبة لا بد لنا من تذكير الشيعة في البحرين المعتصمين حالياً والشيعة في بلادنا الذين يعلنون في مواقعهم الإلكترونية عن دعوات متكررة للتظاهر نصرة لشيعة البحرين بقول الله @: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾ [الأنعام:١٥٢]، وقوله @: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾[المائدة:٨]، فالكذب عاهة؛ لا يمكن أن يكون مخلصاً أو يكون مستحقاً للنصر من الله @ من يجعله سلاحاً له، ونصرة الكاذب ومظاهرته بتأييد كذبه لمجرد القربى المذهبية هو أعظم خطراً ومخالفةً للهدي القرآني الكريم، فإذا كان الشيعة صادقين في إيمانهم بصدق ما بين دفتي المصحف؛ فعليهم أن يصدقوا إيمانهم بالامتثال لأمر الرب ﷻ بالعدل في القول والفعل.

هذه الدعوى بالمظلومية يمارسها اليوم الكثير من كتاب الشيعة في بلادنا، مع ما يراه الجميع من أن وضعهم في مراكز العمل في المملكة؛ ولا سيما المنطقة الشرقية أكثر عمقاً ونفوذاً من وضع الشيعة في البحرين، وهذا ما يدل على أن هذه الدعوى مهيأة لاستخدامها في يوم ما سلاحاً لتبرير أي تمرد على النظام عندنا، كما هي مستخدمة الآن في البحرين.

وكذلك هذا النفوذ والتغلغل في مواطن العمل قد يكون مهيئاً لاستخدامه -أيضاً- لدعم أي تحرك محتمل كوسيلة لشل أركان العمل في سبيل دعم الفوضى الخلاقة.

من هنا أدعو صُناع القرار في مملكتنا الغالية إلى تدارك الأمر، وعدم الرضوخ لدعاوى المظلومية التي يضغط بها ناشطوا الشيعة في سبيل تحقيق مكاسب أكثر، ربما وصلت بهم إلى أن يشكلوا في بعض فروع الوزارات في المنطقة الشرقية أكثر من ستين في المائة.

وليس المراد بهذا التنبيه حرمانهم من حقهم في العمل كمواطنين، بل المقصود هو رعاية التوازن في الإحلال الوظيفي باتخاذ كافة السبل التي تدعم حفظ هذا التوازن الذي يقطع الطريق أمام أي محاولة خارجية لاستغلال الكوادر الشيعية في حرب الفوضى التي يتم التخطيط لها.

أخشى ما أخشاه أن يكون كلامي هذا قد جاء متأخراً، لكن ما يبعث على الأمل هو أننا ما نزال نستمع إلى أصوات شيعية متعلقة تحاول أن تنأى بالشيعة في بلادنا عن الحركة الشيعية البحرينية، لكن هذه الأصوات ما تزال غير قوية أو غير مسوعة في المجتمع الشيعي السعودي؛ كما يبدو للمتابع لمواقع الإنترنت الشيعية في بلادنا.

إن القائمين على نظرية السعودة والتي تنتهجها وزارة العمل منذ أكثر من عشر سنوات يجب أن يضعوا في حسابهم أن المصلحة الدائمة لوحدة الوطن قد تقتضي في بعض الأوقات العمل وفق حساب آخر؛ يكون أكثر تحقيقاً للأمن على المدى الطويل؛ كالتأكيد على أن الطبيب أو الممرض الأجنبي الذي ولاؤه لمهنته أصلح بكل المقاييس من نظيره السعودي الذي يجعل ولاءه المذهبي مقدماً على المهنة؛ مما يجعله يستغل المهنة في أي تمرد محتمل لصالح المذهب.

ملاقيف الكويت.. والبحرين!

أحمد محمد الفهد، «الوطن» ٢٠١١/٢/١٩

مشكلة بعض «ملاقيف» الكويت -الذين باتوا يدافعون عن «المخربين» في الشقيقة البحرين!- أنهم مثل «الزرازير» في التنقل فوق الشجر.. من شجرة إلى شجرة.. ومن غصن إلى غصن.. عند مناقشة الوضع المأساوي في البحرين! فتارة يتكلمون عن فقر الشعب البحريني، وحقه في العيش الكريم..ثم يقفزون على موضوع إقصاء شيعة البحرين عن المناصب القيادية؟!

وبما أنني لا أطيق «الملاقيف».. أسرد اليوم المعلومات التالية؛ التي زودني بها صديق عزيز من الشقيقة البحرين عن المناصب القيادية التي يتقلدها الإخوة من الطائفة الشيعية:

السيد/ جواد العريض: نائب رئيس الوزراء.

السيد/ مجيد العلوي: وزير العمل (كان فيما مضى منفيّاً في لندن).

السيد/ عبد المحسن علي ميرزا: وزير النفط والغاز.

السيد/ نزار البحارنة: وزير الدولة للشؤون الخارجية.

السيد/ علي صالح الصالح: رئيس مجلس الشورى.

السيد/ عصام عبدالله خلف: وزير الأشغال.

السيد/ محمد حسن الحميدان: رئيس المحكمة الدستورية بدرجة وزير.

السيد/ ماجد الجشي: مستشار سمو رئيس الوزراء.

السيد/ منصور الستري: مستشار الملك بدرجة وزير.

اضافة إلى أعداد من الأعضاء المعينين في مجلس الشورى، و١٩ عضواً منتخباً في مجلس النواب!

من المعلومات المهمة لبعض «الملاقيف» أن

الشقيقة البحرين تعتبر الدولة الوحيدة في الخليج التي تعطل أعمالها ليومين في السنة لعطلة عاشوراء أو محرم! والجهة التي تحدد مواعيد هذه العطلة ليست ديوان الخدمة المدنية ولا وزارة الاوقاف.. بل الأوقاف الجعفرية!

وزير العمل السيد مجيد العلوي -الذي ينتمي للكتلة الشيعية المعارضة، وكان منفياً في لندن، وعاد للبحرين بعد العفو الملكي، وتولى حقيبة وزارة العمل- قلده جلالة الملك أخيراً قلادة البحرين؛ لأنه عمل على خفض نسبة البطالة.. وهذه المعلومة تضع ملاقيف الكويت بين خيارين لا ثالث لهما؛ أما الاعتراف بخفض نسبة العمالة، أو الاعتراف بتقصير السيد مجيد العلوي في أداء مهامة!

الذي أعرفه ومتأكد منه أن البحرين كفلت حق التعليم للجميع؛ السني والشيعي، المسلم والمسيحي واليهودي، وبالتالي فمن درس وتخرج في كلية الطب عمل في المستشفيات، ولم تجبره أسرة الخليفة على العمل في فندق أو في مطعم!! ومن درس وتخرج في الحقوق صار محامياً، ومن لم يدرس ولم يحصل على شهادة طبيعي جدّاً ان يتعين في وظائف متدنية تناسب قدراته ومؤهلاته.. مع احترامنا لجميع الوظائف طبعاً.

الثورة البحرينية، والشماعة الطائفية

د. حاكم المطيري (باختصار)

نعم لقد استعجلت القوى المعارضة البحرينية ووقعت في أخطاء فادحة حين لم تستطع إقناع الشعب البحريني كله بعدالة قضيتها، وبالوقوف مع ثورتها، وحين تحركت بمفردها قبل استجماع كل مكونات الشعب البحريني، وقبل تحديد أهدافها بكل وضوح، لتكون الثورة ثورة شعب بكل مكوناته؛ كما جرى في تونس ومصر، لا ثورة طائفة واحدة!

إن على المعارضة البحرينية أن تدرك بأن سر نجاح الثورات العربية المعاصرة في تونس ومصر هو أنها لم ترفع أي شعارات طائفية أو دينية، ولا مطالب فئوية؛ لا ظاهرية ولا باطنية.

وهو ما لم تستطع الثورة البحرينية تحقيقه حتى الآن؛ فقد كانت المسيرات وشعاراتها تنبئ بخلفية طائفية، وتنظمها أطراف طائفية؛ مهما حاولت الظهور بأنها ثورة شبابية.

وكان الخطأ الأفدح حين تم طرح موضوع التجنيس السياسي، وهو طلب فئوي خطير؛ يجعل من الثورة ثورة فئوية لا ثورة شعبية!

إن (التجنيس السياسي) لم يبدأ اليوم؛ كما تحاول المعارضة الشيعية في البحرين إثارته، بل بدأ منذ بدأ المشروع الاستعماري البريطاني للخليج العربي منذ ما قبل ١٩٠٠م؛ حيث فتح الباب على مصراعيه للتغير الديمغرافي للخليج العربي لترتيب أوضاع المشيخات الحاكمة التي وقعت معه اتفاقيات معاهدة الحماية السرية؛ من أجل ترسيخ حكمها بعنصر أجنبي يكون ولاءه للمشيخات لا للأرض والوطن، لتتحول سواحل الجزيرة والخليج العربي تحت الاحتلال البريطاني، وفي فترة قصيرة إلى منطقة هجرة للإيرانيين الشيعة.

وفي المقابل تم تهجير القبائل العربية التي كانت توالي الخلافة العثمانية، وترفض الاحتلال البريطاني وترفض تدخله في شئون المنطقة؛ كما جرى لقبيلة الدواسر في البحرين، ولقبيلة العجمان ومطير في الكويت في الحرب العالمية الأولى، ومنعهما من دخول الكويت

حتى للتموين؛ لحماية المشيخات.

ولم يمض وقت قصير حتى أصبحت حاشية القصر الحاكم في المنامة والكويت هي من جالية المهاجرين الإيرانيين الشيعة، وهو أحد أسباب ثورة المجلس في الكويت سنة ١٩٣٨م؛ حيث رفض الشعب الكويتي - آنذاك - هجرة الإيرانيين للكويت، ورفضوا التغيير الديمغرافي السكاني للمدينة، وقد قامت بريطانيا بالإيعاز بقمع الثورة في الكويت وفي البحرين في السنة نفسها، وتم فرض التغيير الديمغرافي بالقوة.

وهو ما نشاهده اليوم في الإمارات؛ حيث فتح الباب على مصراعيه لهجرة الهنود وللتغيير الديمغرافي فيها؛ لأغراض سياسية؛ ليصبح العرب أقلية في الخليج العربي!

إن فتح ملف (التجنيس السياسي) لن يكون في صالح غير العرب في كل دول الخليج العربي، والاحتجاج بالأكثرية الشيعية اليوم في البحرين، هو كالاحتجاج بالأكثرية الهندية في الإمارات، أو الأكثرية اليهودية في فلسطين، والتي هي في حقيقتها أكثرية طارئة مستوردة لتقوم بمهمة وظيفية في مرحلة استعمارية قد انتهت، ولم تكن هجرات طبيعية، بل هجرات سياسية لغرض سياسي، أرادت بها المشيخات الاستقواء على سكان الخليج الأصليين بعنصر أجنبي!

إنه ليس أمام من يريدون الإصلاح السياسي في الخليج العربي إلا التطلع للمستقبل، وطي صفحة الماضي، والانفتاح على كل فئات المجتمع على اختلاف مكوناتها وأعراقها، واحترام حقوق الإنسان، وحقوق المواطنة، والإيمان بحق الشعوب العربية الخليجية في الحرية، وحقها في اختيار حكوماتها، وحقها في الوحدة، بعيداً عن الطائفية والعصبية القومية والفئوية والمناطقية!

لقد آن الأوان أن تراجع القوى السياسية الشيعية نفسها ومواقفها وتاريخها؛ لتستعيد ثقة الأمة بها، فقد أصبح هناك حاجز كبير من الشك والريبة بينها وبين الشارع العربي من الخليج إلى المحيط؛ خاصة بعد ما جرى من فظائع وجرائم في العراق جعلت الخليجيون يتشبثون بحكوماتهم مهما كانت دكتاتورية؛ حتى لا تتكرر المجاز الوحشية الهمجية التي قامت بها فرق الموت الشيعية!

إن القوى السياسية الشيعية تعيش تناقضات وازدواجية في المواقف تماماً كما يجري في إيران!

ففي الوقت الذي تدعي فيه هذه القوى دعم خيار المقاومة في لبنان؛ تقف في المقابل مع حكومة الاحتلال الأمريكي في العراق ضد المقاومة العراقية، بل وضد الأمة العربية والإسلامية كلها، بل وتنكر حتى وجود مقاومة عراقية، في الوقت الذي اعترفت أمريكا سنة ٢٠٠٧ بضراوة المقاومة ومشروعيتها!

وفي الوقت الذي تقف القوى الشيعية في الكويت مع النظام ضد المعارضة الواسعة من الشعب الكويتي، تدعو في المقابل إلى دعم المعارضة ضد النظام البحريني، وتناشد الأمة الوقوف مع مظلوميتها؟! وهو التناقض الذي تمارسه الكتلة الشيعية في البرلمان الكويتي؛ التي تتحالف اليوم مع حكومة فاقدة للشرعية والصلاحية، تنتهك حقوق الإنسان وحريته، وتصادر حقوق الشعب الكويتي في التجمع والتعبير، دون أن يصدر من هذه القوى الشيعية أي موقف يرفض هذه الممارسات، في الوقت الذي تتباكى هذه القوى نفسها على ما جرى في البحرين، بينما يعتذر نوابها وإعلامها عما قامت به الحكومة في الكويت من اعتداء على الشعب ونوابه وتجمعاته السلمية؟!

كما رفضت هذه القوى الطائفية الوحدة الخليجية

التي يتطلع لها ثلاثون مليون عربي في الخليج والجزيرة، لا لشيء إلا لأنها قد لا تخدم مصلحتها الطائفية، وقد انبرى عدد من النواب الشيعة في البرلمان الكويتي ضد وحدة النقد الخليجي لهذا الغرض ذاته، تحت ستار الخوف على الاقتصاد الوطني! كل ذلك على حساب مصالح الأمة الاستراتيجية!

إن على الشيعة في البحرين والكويت والسعودية أن يتجاوزوا العقدة الطائفية، وأن يخرجوا من عباءتها، فعمقهم الطبيعي هو عالمهم العربي حيث يعيشون - وليست طهران التي يعيش النظام الطائفي فيها آخر أيامه - ، وأن يقفوا مع شعوب المنطقة العربية وتطلعاتها نحو الاستقلال والحرية والوحدة؛ بما في ذلك الاستقلال من الاحتلال الأمريكي في العراق والخليج، وأي تمالؤ أو تلكؤ أو تبرير لهذا الاحتلال لمصلحة طائفية سيدفع ثمنه من وقف مع الاحتلال في المستقبل، كما حذر منه سابقاً المرجع الشيعي اللبناني محمد حسين فضل الله!

إن وقوف الأقلية الشيعية في الكويت اليوم ضد تطلع الشعب الكويتي للإصلاح السياسي، وضد تطلعه للحرية، وللحكومة المنتخبة لحسابات طائفية؛ أدى كل ذلك إلى عزلتها من جديد، وانكفائها على نفسها؛ حيث تخندقت مرة أخرى مع النظام ضد الشعب، وهو -أيضاً- ما أفقد الثورة البحرينية تعاطف الشعب الكويتي -فضلاً عن تعاطف باقي شعوب الخليج العربي-؛ الذي كان دائماً ما يقف مع الشعب البحريني وقواه التحررية ضد الاستبداد.

كل ذلك بسبب ازدواجية الموقف الشيعي وتناقضه، وممارسته للتقية السياسية؛ مما أفقد الشارع العربي ثقته به لعدم معرفته بمشروعه وأهدافه الحقيقية، وهل هو حقّاً مع الاحتلال أم مع الاستقلال؟ وهل هو مع الوحدة أم مع مشروع التجزئة؟ وهل هو مع الحرية لشعوب المنطقة أم مع الاستبداد؟ وهل هو مع المستقبل أم مع الماضي وعقده التاريخية ومظلوميته؛ كما يروج خطابه الإعلامي ليعزز الشحن والاحتقان الطائفي؟

خطاب تجمع الوحدة الوطنية البحريني

٢٠١١/٣/٢ (باختصار)

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها المواطنون الكرام.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد..

لقد كان تواجد جماهيرنا في تجمع الوحدة الوطنية يوم ٢٠١١/٢/٢١ يوماً لاينسى في تاريخ البحرين؛ حيث اجتمع في صعيد واحد رجال ونساء وأمهات وأباء وبنات وأبناء مملكة البحرين ليشكلو لوحة وطنية مبهرة من التلاحم الشعبي لم يشهدها الوطن قط، نشكركم جميعاً، ونقول أن رسالتكم وصلت واضحة إلى جميع المعنيين بالأمر في الداخل والخارج، وقد أثبتم أنكم رقم مستقل لا يمكن تجاوزه أو تجاوز مطالبه.

أود أن أحيطكم علماً بأن دعوة تجمعكم حضره أطياف المجتمع مما يمثل قوة كبيرة في المجتمع، ويمثل بحق تجمع الوحدة الوطنية، ووجد تجمعكم استجابة من كثيرين من أطياف المجتمع يعلنون تأييده والوقوف معه؛ لما رأوا فيه من دعوة صادقة للتعايش واحترام الآخر.

واليوم يحضر معنا ممثلون عن الإخوة البهرة، والإخوة المسيحيين، والإخوة اليهود، وكلهم من أهل البحرين وأبنائها البررة، فلهم كل الشكر والتقدير على موقفهم.

لقد بذل اخوانكم في التجمع خلال الأيام التسعة الماضية جهوداً حثيثةً من أجل بلورة خطط وبرامج العمل، والتقت مع القيادة السياسية للمملكة، واجتمعت مع قوى المجتمع البحريني السياسي وقطاعاته المختلفة، ومنهم ممثلو الجمعيات السياسية السبع، وتجمع الائتلاف الوطني؛ لتبادل الرأي بما يجري على الساحة، وجلست مع مؤسسات ومنظمات سياسية تمثل دولاً عظمى.

وفي لقائي هذا معكم أود أن أقف معكم على أمور:

أولاً: يؤكد تجمع الوحدة الوطنية على ما يأتي:

١ - ما جاء في بياننا الأول وما جاء في خطابنا السابق من دعوة للحوار، ولا شك أن الحوار بين أطراف القوى السياسية وبين نظام الحكم هو أفضل السبل للخروج من الأزمة الراهنة بأفضل النتائج المرجوة، وبأقل الخسائر، وفي أقصر الأوقات.

٢ - استقرار البحرين أولوية قصوى لا يمكن المساومة عليها؛ لما فيه مصلحة الجميع.

٣ - تمسكنا بشرعية نظام الحكم القائم وعائلة آل خليفة، بقيادة جلالة الملك.

٤ - ليست لنا شروط مسبقة لبدأ الحوار؛ حتى لا يتعطل الحوار.

٥ - لا نوافق على المطالبة بإقالة الحكومة الحالية شرطاً من شروط بدأ الحوار، ونرفض رضوخ النظام لتلك المطالب التي تؤدي إلى الخراب والتدمير وإلى مزيد من الاحتقان الطائفي، ولقد رفضنا في بيان أصدرناه التعديلات الوزارية التي أجريت مؤخراً في هذه الظروف الصعبة.

٦ - يجب ألا تتعطل مصالح البحرين ومصالح أهلها قاطبة، ولذلك لا نرتضي بالأضرار التي وقعت والتي تقع على القطاع الاقتصادي والمالي وعلى أصحاب المصالح التجارية.

٧ - الأمن والأمان مطلب جماهيري لا يخص فئة من فئات المجتمع؛ولذا فإننا نحذر من مغبة الآثار المدمرة على المجتمع وعلى الوحدة الوطنية؛ من أعمال العنف والترهيب التي تمارس على أبناء المدارس ومواقع العمل المختلفة.

٨ - تريد بعض التيارات السياسية حدوث المواجهات الدامية مع قوات الأمن، وكانت تراهن على وقوع القتلى والجرحى في صفوفهم ليؤججوا بها نار الفتنة، وبعد أن سحبت الدولة قطاعات الجيش والأمن من الشوارع؛ تحاول اليوم تلك التيارات أن تؤجج الفتنة بين طوائف المجتمع، وتقوم بالأعمال الاستفزازية؛ طلباً لوقوع الصدام بينهم وبين أطياف المجتمع للوصول إلى المواجهات مع القوى الأمنية.

ثانياً: نطالب القيادة السياسية بأمور:

١ - تثبيت دولة الحقوق والواجبات للجميع.

٢ - الثقة بشباب الوطن وتربيتهم وتدريبهم مبكراً على تحمّل المسؤولية في الدوائر والوزارات المختلفة.

٣ - نطالب الدولة بتفعيل القوانين والأنظمة التي تمنح قطاعات الشعب المختلفة حقها كاملاً؛ من:

أ- الخدمات العامة.

ب- الإسكان.

جـ- رفع الأجور والرواتب والمعاشات.

د- رفع أجور العاملين في القطاع الخاص.

هـ - شمول الضمانات والتأمينات والمنح الاجتماعية غير المشمولين.

و - إيجاد آلية لمعالجة الديون.

ز - إيجاد فرص العمل والرعاية الإنسانية.

ح - معالجة مشكلة الفقر.

ط - النظر في حالات كثيرين من وفق معايير منضبطة، وليس لفئة دون أخرى.

٤ - نطالب أجهزة الدولة المعنية بإعمال أحكام القانون فيما يخص محاسبة المقصرين، فيجب محاسبة أولئك الذين تخلفوا عن أداء أعمالهم، ومحاسبة الذين يمنعون دخول المتطوعين لسد النقص في مجال التعليم والتدريس وتقديم المعتدين عليهم إلى العدالة.

٥ - نقدر بإكبار أولئك الرجال والنساء من أبناء هذا الوطن الذين سدوا النقص، ونطالب الدولة بتقدير هؤلاء.

٦ - نطالب بإزالة مظاهر الاعتصام في ساحات مستشفى السلمانية، وأي مراكز صحية أو خدمية عامة أخرى؛ للمحافظة على الرسالة الإنسانية لهذه المرافق الحيوية.

٧ - الشارع - يا جلالة الملك - يطالب بإرجاع الأمور إلى نصابها، وتطبيق القوانين الخاصة بالتجمعات والمسيرات على الجميع.

٨ - نحذر من التعبئة الطائفية التي طالت بعض المدارس.

٩ - نقدر عالياً عمال البحرين في كافة قطاعات الانتاج لانتظامهم في عملهم، وتأدية واجبهم الوطني.

ثالثاً: رسالة إلى البنوك الإسلامية والبنوك التجارية والمؤسسات المصرفية:

جهادكم اليوم أن تحافظوا على الكيان الاقتصادي والمالي للبحرين، وتحافظوا على رؤوس الأموال حتى لا تهرب من البحرين، وواجبكم أن تشاركوا في التنمية الداخلية، وتقيموا كثيراً من المشاريع الخدمية والإسكانية للمساعدة في حل معضلة الإسكان في مملكة البحرين.

رابعاً: رسالة إلى القائمين والمهتمين بالشأن الديني لجميع الطوائف الدينية:

١ - نطالب المرجعيات الدينية والمهتمين بالشأن الديني والقائمين به العمل على إنهاء الاحتقان الطائفي.

٢ - أرسل رسائل كثيرة إلى من يستمع إليّ ويأخذ بقولي أن يكونوا ربانيين، ولا يقابلوا السيئة بالسيئة بل يقابلوها بالحسنة، وإذا التقوا بغيرهم أن يتصافحوا ويتسامح بعضهم من بعض.

خامساً: مطالب للإعلام المحلي:

هذا ونطالب الاعلام المحلي بتغطية نبض الشارع وأنشطته الاجتماعية والاقتصادية والخدمية؛ لإرسال خطاب واضح أن البحرين بخير، وأنها بلد أمان، وأن ما يجري ما هو الا إرباك سياسي متوقع من أحد أطراف اللعبة السياسية، ونريد من الإعلام المحلي أن يؤكد على أن تجمعنا إنما يمثل الحراك الوطني الشعبي.

سادساً: رسالة للمرأة:

المرأة البحرينية أثبتت أنها على قدر المسئولية والتحدي، ونريد منها أن تربي أبناءنا وبناتنا على حب الوطن والاخلاص في خدمته.

سابعاً: رسالة للشباب والشابات:

أنتم عمادُ الوطن ومستقبلُه، احرصوا على توعية نفوسكم توعية سياسية، فهذه الأزمة قد أظهرت لكم قيمة الوعي السياسي، وأثبتو للعالم أنكم طلاب حق ومساواة وعدالة بأساليب حضارية.

في الختام: رسالة للخارج:

إننا نؤكد بأن ما يجري قد تجاوز الحدود، وعلى

العالم بأسره أن يعي بأن ما يحدث في البحرين ليس تعبيراً سلمياً عن الرأي؛ إنه اعتداء على أمن شعب بأكمله، إنه تعطيل لحياة شعب بأكمله، إنه مصادرة لحرية الآخرين، إنه ابتزاز واستفزاز لا بد أن يتوقف اليوم قبل الغد.

وعلى المجتمع الدولي الذي يراقب ما يحدث في البحرين أن يكون داعماً للحوار لا داعماً للفوضى والتخريب بأساليب ظهرت واضحة للعيان!

وإننا على دراية تامة بأن الأصابع الخارجية التي تتدخل في تحريك أشكال الفوضى والدعوة الى العنف تريد استنساخ تجربتها في العراق.

دعم أهل السنة في إيران هو الحل

تركي الربعي، «موقع لجينيات» ٢٠١١/٣/١

صرحت القيادة الصفوية في طهران عن دعمها الكامل لثورتي تونس ومصر، وزعمت القيادة الإيرانية عبر خطاب آيتهم العظمى ومرشدهم الخامنئي أن هذه الثورات هي امتداد لثورة الخميني!

وفي هذا الخطاب سرقة وسطوة على جهود وتضحيات الشباب العربي ليزرعوا الوهم والخديعة للعرب بأن الدافع لهذا التأييد هو حرية الشعوب وحقهم في الثورة على الظلم والاستعباد، وكأن الشعب الإيراني وشباب إيران لا يحق لهم ما يحق لغيرهم من طموح وتطلعات للأفضل!!

ولا أدل على ذلك إلا بقمع المظاهرات المليونية المؤيدة لزعماء الإصلاح إبان تزوير الانتخابات لصالح مرشح المحافظين أحمدي نجاد، وما صاحبها من قمع و قتل وتنكيل بحق المتظاهرين، فما الفرق بين نظام بن علي الجلاد ونظام حسني مبارك القمعي، ونظام الملالي في طهران غير أنها سياسة الهروب التي أتقنها الفرس بامتياز؟! فمنذ أيام الشاة إلى يومنا هذا وخداع الصفويين مستمر، وغفلة العرب ما زالت مستمرة؛ مما أدى لظهور طابور خامس في مجتمعنا لشق وحدة الصف العربي؛ عبر تغلغل الأذرع الإيرانية في الدول العربية عبر خلايا نائمة وخلايا نشطة في دول الخليج خاصة، وبقية الدول العربية بشكل عام.

فالهلال الشيعي أصبح بدراً يسطع في أرجاء الوطن العربي، فدولة حزب الله تتربع على عرش لبنان، وتستعرض قوتها عبر قصائد وموشحات عميل إيران المعمم حسن نصر الله، فمع أن أهل السنة هم الأغلبية في لبنان إلا أن الغلبة والهيمنة للرافضة الذين نكلوا بالسنة في جنوب لبنان؛ عبر تهجيرهم بصورة منظمة فلم يبقى في جنوب لبنان إلا سبع قرى سنية بعد أن كانت جل القرى والضواحي في الجنوب اللبناني لأهل السنة، ومع أن دول الخليج وعلى رأسها المملكة تدعم لبنان اقتصادياً، وسبق وأن رعت مؤتمر للصلح عبر اتفاقية الطائف التي تكللت بوقف الحرب الأهلية؛ إلا أن هذا الدعم لم يوجه توجها لوجستياً ليكون درعاً لأهل السنة هناك، وكان يجب أن يكون الدعم على كافة الأصعدة، وعلى رأسها الدعم العسكري، ودعم كل ما هو مساهم في نهضة أهل السنة وعلو كعبهم.

ولقد تكررت هذه الأخطاء في أكثر من دولة؛ ففي العراق تُرك أهل السنة ليواجهوا مصيرهم أمام قطعان الصفويين؛ فلقد نكل بهم الرافضة أشد التنكيل، وخسر أهل السنة كل شيء، فنصبت إيران عملاء لها في كل مكان.

وعلى قمة الهرم كانت رئاسة الوزراء التي تدين بالولاء المطلق لولي الفقيه في طهران؛ فكان حري

بالدول العربية والخليجية خاصة أن تعي درس لبنان، ولا تترك أهل العراق يواجهون ذات المصير، فقليل من الدعم المادي لقيادات أهل السنة هناك كان جدير بأن يقلب الطاولة على أطماع الفرس وأحقادهم، وحتى لو كانت هناك محاولات لتغيير الواقع الحالي فمن المؤكد أنها وصلت متأخرة بعد أن طلت الأفعى برأسها من طهران، ونفثت سمها في دجلة والفرات، فلم ينسى ملالي إيران هزيمة وويلات حربهم مع القائد صدام حسين، ولم ينسى الفرس الحقد الأعمى على العرب وعلى الدين الإسلامي الحق، ونستطيع أن نضيف تجربة لبنان والعراق على تجارب أخرى تحيط في منطقتنا.

ففي البحرين -أيضاً- لم توجد إستراتيجيات مستقبلية لتفادي ثورات الرافضة هناك، فمن المعلوم أن جل الرافضة في دول الخليج يدينون بالولاء لطهران ولولي الفقيه، فلا سياسة بزعمي تجدي النفع إلا بأن تُقطع رأس الأفعى في طهران، وتكون البداية عبر دعم أهل السنة المضطهدين في إيران والبالغ عددهم قرابة العشرين مليون نسمه؛ فهم يشكلون ثلث الشعب الإيراني، علماً أن المناخ في طهران مناسب جدّاً لثورة عارمة، فالعرقيات متعددة، والشعب محتقن، والفرس - كقومية - لا يمثلون أكثر من ربع السكان، وباقي الشعب قوميات متنوعة يسهل اختراقها، فيوجد البلوش والأذريين والكرد والعرب والتركمان وغيرها من العرقيات التي ضاقت ذرعاً بالسياسة الصفوية للبلاد، فنصف الشعب الإيراني يعيش مرارة الفقر ودولته دولة نفطية تعيش على بحر من النفط والغاز، فثروات الدولة يسيطر عليها حفنة من المعممين.

ومن باب الإنصاف يجدر القول بأن سياسة طهران الخارجية قد نجحت في التدخل في شؤون المنطقة العربية برمتها، ولم تفلح الدول العربية بكبح جماح الدور الذي تمارسه إيران؛ فأصبح لها ثقلها الإقليمي وهي دولة كرتونية لو أحسن زعماء العرب معها صنعاً لسقطت في أيام قليلة؛ عبر دعم أهل السنة والجماعة في إيران ماديّاً ومعنويّاً وعلى كافة المجالات، فالكلفة قليلة جدّاً؛ مهما زادت فأطماع إيران لا تنتهي إلا بزوال العرب، واحتلال الشرق الأوسط قاطبة.

وأزعم أن إيران اليوم تسيطر على دول عربية كثيرة، وتفرض أجندتها على قرارها السياسي، ومع مرور الأيام ستدفع الدول العربية فاتورة تأخرها عبر قلاقل ونزاعات تثيرها طهران في المنطقة! ففي اليمن يتم دعم الحوثيين بسخاء من قادة طهران، وفي دول الخليج خلايا شيعية نائمة ومواطنين يدينون بالولاء التام لطهران، وفي العراق كل شيء رافضي، وفي سوريا نظام علوي نصيري ولد من رحم ملالي إيران، وفي لبنان تتربع إيران عبر جيش حزب الله الحاقد!

ولا يجب -أيضاً- أن نتجاهل التبشير بمذهب الرافضة ونشر التشيع الباطل؛ عبر إغراء الفقراء وشراء قلوبهم وعقيدتهم بدراهم معدودة؛ مع غفلة صارخة لدور عربي وإسلامي تجاه هذه الخطط والتحديات!

وما زلت أزعم أن إمبراطورية الفرس كيان قابل للزوال لم يجد تلك القوة التي تحطم عرشه الهش، وأظن أن الوقت يمر بسرعة آملاً أن لا نفقد البوصلة مجدداً، وأن تضع القيادات العربية حدّاً لأطماع الرافضة، فلا سبيل عن قطع رأس الأفعى لكي ننعم بأمن وسلام وتعود إيران كما كانت دولة لأهل السنة والجماعة كما كانت قبل قرون قريبة، ونتفرغ إلى مواجهة باقي التحديات ونضمن أنه لن يتم طعننا من الخلف.

علي خامنئي.. وأوهام ولاية أمر المسلمين

صباح الموسوي

«المصريون» ٢٠١١/٢/١٥ (باختصار)

=== لقد شكلت الخطبة الأخيرة لمرشد النظام الإيراني علي خامنئي الذي ألقاها من على منبر مصلى الجمعة في مدينة طهران في يوم ٤ فبراير الجاري حول الأحداث الجارية في تونس ومصر؛ ردود أفعال قوية من داخل إيران وخارجها؛ حيث رأى المنتقدون أنها تحمل تناقضاً وخلطاً للأمور، وذهب البعض الآخر منهم إلى نعتها بالصفاقة؛ لكونها تجاوزت حدود اللياقة الأدبية والدبلوماسية؛ لأنها كانت تنم عن حقد وتشفي من جهة، وتدخل سافر في شؤون الآخرين من جهة ثانية!

وهذا يتناقض مع ما تعلنه إيران باستمرار من أنها لا تتدخل في شؤون الدول العربية، فقد كان هذا التدخل دائماً محور حديث الدبلوماسيين العرب مع نظراءهم الإيرانيين الذين يحاولون الالتفاف على أسئلة نظراءهم العرب، ويزعمون أن إيران تناصر الشعوب العربية ضد الدكتاتورية، غير أنهم يتناسون أن الدكتاتورية التي يمارسها النظام الإيراني هي أشد من أي نظام دكتاتوري في أي بلد عربي!!

فعلى سبيل المثال: نجد أن النظام الإيراني عندما حاول بعد وقف حربه مع العراق التخلص من الحقبة الخمينية والانفتاح على العالم الخارجي؛ انتقل إلى الخطاب البراجماتي مع الرئيس هاشمي رفسنجاني، ولكن حين وجد أن هذا الخطاب ليس كافياً لكي يقنع العالم بالانفتاح عليه، وأن عملية السلام بين العرب والكيان الصهيوني كانت على وشك أن تتم، وفي هذا الحال سيكون وضعه كالخارج من المولد بدون حمص -كما يقول المثل الشعبي-؛ فقد انتقل إلى الخطاب الليبرالي عبر الرئيس محمد خاتمي.

غير أن ما شهدته مرحلة خاتمي كانت أكبر من أن يتحملها النظام الإيراني؛ حيث كان الخطاب الليبرالي يتطلب انفتاحاً سياسيّاً داخليّاً، وهذا ما كان يتعارض مع العقلية الدكتاتورية لنظام ولاية الفقيه، ولهذا السبب شهدت مرحلة رئاسة خاتمي حملة اعتقالات وتعذيب واغتيالات واسعة في صفوف المنتقدين للنظام؛ وعلى الأخص الصحفيين والمثقفين منهم، ناهيك عن حملة إغلاق الصحف التي كانت تناصر التيار الإصلاحي.

وبحسب قول أحد الدبلوماسيين الإيرانيين السابقين؛ إن من جملة أسئلة الدبلوماسيين العرب لنظرائهم الإيرانيين هي: إذا كنتم لا تستطيعون أن تتحملوا شخص مثل خاتمي وتياره الإصلاحي وهو منكم، فكيف يحق لكم أن تصفوا الحكام العرب بالدكتاتورية، وتريدون تصدير نموذجكم في الحكم للدول العربية؟!

وأما السؤال الآخر فهو: إذا كان زعيمكم علي خامنئي وعلى الرغم من مضي أكثر من ثلاثة عقود على انتصار الثورة لا يتجرأ حتى الآن النزول إلى الشارع والتواصل مع شعبه؛ فبأي حق ينصب نفسه «ولي أمر للمسلمين»؟

ناهيكم عن ذلك كله أن الفكر الشيعي لا يحظى بقبول بين الشعوب العربية، وهو مرفوض من وجهة نظرهم؟!

إذاً كيف يمكن لمن ليس له مكانة بين شيعة بلده،

والشعب الإيراني يخرج بمظاهرات مليونية ضده؛ من أن يجد مكانة له بين الدول العربية السنية المذهب، ويريد أن تقبل به ولي أمر لها؟ فلا الجمهورية الإيرانية يمكن أن تكون نموذجاً لحكم العرب ولا علي خامنئي يمكن أن يكون ولي أمر لهم.

فهذا ما كان يقوله الدبلوماسيون العرب لنظرائهم الإيرانيين.

أما ما هو ظاهر على مستوى العلاقات بين الدول العربية وإيران؛ فهو لا يتجاوز البروتوكولات الدبلوماسية، وليس له قيمة أخرى! فحتى دولة قطر التي يظهر أنها على تقارب مع إيران ولديها تنسيق معها بشأن موضوع غزة، يرى بعض المحللين السياسيين الإيرانيين أنه من الناحية الواقعية فإن دولة قطر لا تكن ودّاً للجمهورية الإيرانية، وإذا ما أظهرت بعض المجاملات السياسية معها أحياناً؛ فذلك في الأغلب يتم من أجل الاستمرار في الاستفادة من حقل الغاز المشترك بينهما.

لبنان.. بين ادعاء الثورة وواقع «الثورة المضادة»

إياد ابو شقرا
«الشرق الأوسط» ٢٠١١/٢/٢١ (باختصار)

«أسمع كلامك أصدقك.. أشوف أمورك أستعجب» مثل شعبي مصري.

بينما تتأجج المنطقة العربية بفعل ترددات ثورتي تونس ومصر؛ يكاد المتابعون ينسون أن ثمة شيئاً ما يغلي في لبنان.. إحدى أكثر بؤر المنطقة خطورة.

وفي لبنان تدرك إسرائيل جيداً طبيعة النزاعات الفئوية المحلية، وأبعادها التاريخية، وارتباطاتها الإقليمية، ومع ذلك فإنها تتصرف كما لو كانت آخر من يعلم.

واليوم تهدد إسرائيل حزب الله بالكلام.. لكنها تخلق له على الأرض كل المبررات للتحرك، والتسلح، وتخوين الآخرين، والإمعان في إلغائه الممنهج للدولة ومؤسساتها.

ويمكننا هنا استعارة «الحالة اللبنانية» وتوسيع إطارها إقليميّاً، والنظر إلى تهديد إسرائيل اللفظي لإيران، بينما توفر عمليّاً أفضل تربة صالحة للتغلغل الإيراني في المشرق العربي.

السيد حسن نصر الله -أمين عام حزب الله- في خطابه الأخير هنأ بالثورة المصرية، وكاد يعلن أبوته لها، واعتبر أنها تأتي رافداً للسياسة الإقليمية التي يلتزم بها، على أساس أن الصراع في الشرق الأوسط لا يخرج عن خيارين، أو جبهتين، هما: طهران أو واشنطن - تل أبيب، وبالتالي؛ فكل من هو ليس في صف طهران يكون حتماً في الصف الآخر؟!

غير أن مثال حزب الله يشكل النقيض لكل ما جسدته وتجسده ثورة «٢٥ يناير» في مصر، وفيما يلي بعض التناقضات:

أولاً: «ثورة يناير» أطلقها شباب أعزل، ومنفتح ثقافيّاً، وغير ملتزم طائفيّاً؛ على غرار «انتفاضة الاستقلال» اللبناني يوم ١٤ مارس/آذار ٢٠٠٥؛ التي قاومها حزب الله المسلح و«الثيوقراطي»، ولا يزال يعمل على ضربها حتى اليوم.

ثانياً: «ثورة يناير» كانت ملتزمة منذ البداية بمفهوم «دولة المؤسسات»؛ فلم تتآمر على الجيش، ولم تواجهه أو تخونه، وهي متحمسة بصورة واضحة للعودة إلى مفهوم الدولة المدنية، وإلغاء حالة الطوارئ، وإعادة الاعتبار للمحاكم المدنية، وتعديل الدستور لكي يستوعب التعددية الفكرية والسياسية، ويساعد في صيانة الحريات العامة، ونمو ثقافة ديمقراطية حقيقية..

أما حزب الله؛ فهو ضد هذه المبادئ كلها بلا استثناء!!.. فهو «جيش» بديل للجيش الشرعي، وهو قوة مسلحة ضد قيام الدولة المدنية، وهو مع فرض حالة طوارئ لا تنتهي باسم «المقاومة».

ثم، من واقع متابعة رفضه المحاكم والمحاكمات؛ فهو لا يعترف باستقلالية القضاء، ولا يؤمن إلا بـ «عدالته» هو! أما عن التعددية الفكرية ومدى إيمانه بها؛ فخير دليل «غزواته» الموسمية المسلحة، وترويعه خصومه، واصطناعه دمى يطرحها كأطراف حوار سياسي، لا يريده ولا هو مقتنع به!

ثالثاً: «ثورة يناير» قرارها داخلي ووطني، ولم تأخذ تعليماتها أو أوامرها من جهات خارج حدود مصر، وهذه حالة، مع الأسف، لا تنطبق لا على حزب الله (التابع فقهيّاً وسياسيّاً لمرجعية غير لبنانية وغير عربية)، ولا على الدمى التي اصطنعها ودعمها بأصواته الانتخابية لكي تدخل الندوة البرلمانية، فيتستر خلفها، بينما يواصل عمله الدؤوب على نسف الدولة.

حزب الله في حقيقة الأمر ليس حالة ثورية.. بل هو «الثورة المضادة».

تفجر الخلافات بين مشايخ الصوفيين بسبب فكرة إنشاء حزب سياسي

صبحي عبد السلام،

«المصريون» ٢٠١١/٢/٢٢ (باختصار)

أثار تبني الشيخ علاء أبو العزائم -شيخ الطريقة العزمية- **وعدد من مشايخ الصوفية لفكرة التقدم بطلب لإنشاء حزب سياسي** -على أن يضم جميع أتباع الطرق الصوفية في مصر والذين بقدر عددهم بحوالى ١٥ مليوناً- **انقسامات داخل «جبهة الإصلاح الصوفي»**، بعد أن أبدى بعض القيادات تحفظه إزاءها.

فقد أعلن الشيخ محمد الشهاوي -رئيس «المجلس الصوفي العالمي»، أحد أبرز أقطاب «جبهة «الإصلاح الصوفي»- **رفضه القاطع لتأسيس حزب سياسي خاص الصوفية بأي شكل من الأشكال**، وبرر موقفه برفضه إنشاء أحزاب سياسية على أساس ديني للحفاظ على وحدة الوطن.

وجاء موقف الشهاوي ليكون بمثابة أولى بوادر التصدع داخل «جبهة الإصلاح الصوفي» الرافضة لاستمرار الشيخ عبد الهادى القصبي على كرسي رئاسة المشيخة العامة للطرق الصوفية، باعتباره محسوباً على الحزب «الوطني» الحاكم سابقاً.

واعتبر الشهاوي في بيان أن القرار الجمهوري بتعيين القصبي شيخاً لمشايخ الطرق الصوفية هو «قرار باطل»، مؤكداً أن المشيخة العامة للطرق الصوفية قد «ابتليت بالفساد والإفساد الذي مارسه الحزب الوطني، شأنها شأن أية مؤسسة في مصر أخترقت من هذا الحزب الفاسد

والمفسد» -حسب قوله-.

واتهم الشهاوي القصبي -وهو أحد أعضاء الحزب «الوطني- بأنه نصب نفسه شيخاً لمشايخ الطرق الصوفية بمساندة الحزب، وأحمد عز -أمين التنظيم السابق- وعدد من أعضاء الحزب البارزين، ومعهم الدكتور محمود حمدي زقزوق -وزير الأوقاف السابق-.

وقال: «إن التقرير الذي قدمه زقزوق لرئاسة الجمهورية بشأن تزكية القصبي للمنصب جاء منافياً للحقيقة، ومخالفاً لشروط شغل هذا المنصب؛ حيث أن الشرط الرئيسي هو: أن يكون المرشح لهذا المنصب شيخاً لإحدى الطرق الصوفية المعتمدة بالقانون ١١٨ لسنة ٧٦، وهذا الشرط غير متوفر للقصبي».

من جهته؛ نفى القصبي لـ «المصريون» تلك الاتهامات حول تدخل الحزب «الوطني» لتعيينه شيخاً لمشايخ الطرق الصوفية.

وقال: إن الحزب ليس له علاقة من قريب أو بعيد باختياره للمنصب، ولم يحدث أي تدخل من أي جهة لصالحه.

وأشار إلى أنه تم انتخابه بأغلبية كاسحة من زملائه المشايخ، وأن الذي وقع بخط يده على محضر الانتخابات هو الشيخ علاء أبو العزائم؛ حيث تولى الإشراف على الانتخابات بصفته أكبر الأعضاء سناً.

وردّاً على ما يروجه خصومه حول أن الطريقة القصبية التي يترأسها «غير شرعية» وفقاً للقانون ١١٨ الخاص بالطرق الصوفية؛ نفى القصبي ذلك.

وقال: إن الطريقة القصبية يمتد تاريخها إلى أيام الحملة الفرنسية على مصر، أي إلى ما قبل مائتي عام.

وأعرب عن دهشته من الذين يشككون في شرعية الطريقة القصبية، في حين أن والده الشيخ أحمد القصبي -محافظ الغربية الأسبق- تولى رئاسة مشيخة الطرق الصوفية في عام ١٩٩٤، بقرار صادر من رئاسة الجمهورية، وأن والده هو الذي أعطى شرعية لعدد من المشايخ، وعلى رأسهم الشيخ علاء أبو العزائم!

ونفى القصبي اتهامات خصومه بأنه دعا لعقد الجمعية العمومية، وتجاهل دعوتهم، وأنه تعمد عقدها أثناء تواجدهم في ليبيا للاحتفال بالمولد النبوي مع الزعيم الليبي العقيد معمر القذافي.

وقال: إنه تم توجيه الدعوة للجميع بلا استثناء لحضور الجمعية العمومية؛ حيث تم إرسال خطابات مسجلة بعلم الوصول لكل أعضاء الجمعية العمومية، ليس هذا فقط، بل تم الاتصال بهم هاتفيّاً لتأكيد الدعوة.

الصراع بين نجاد ومنافسيه على مترو طهران يطيح بنجل رفسنجاني

«الشرق الأوسط»، ٢٠١١/٣/٦

اضطر محسن هاشمي رفسنجاني -المدير التنفيذي لشركة قطارات الأنفاق (المترو) في طهران وضواحيها- إلى تقديم استقالته بعد تعرضه على ما يبدو إلى مضايقات من قبل حكومة الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد، ورفضها صرف دفعة مالية لتوسيع شبكة المترو، كان البرلمان الإيراني قد أقرها في وقت سابق.

وقدم محسن هاشمي رفسنجاني -وهو نجل علي أكبر هاشمي رفسنجاني، رئيس مجلس خبراء القيادة، ومجمع تشخيص مصلحة النظام- **استقالته من منصبه؛** وذلك في رسالة بعث بها إلى أمين العاصمة الذي وافق بدوره عليها.

وأفادت وكالة «مهر» للأنباء بأن محسن هاشمي رفسنجاني قال في الرسالة إنه «حقق الكثير من الإنجازات خلال فترة عمله في هذا المنصب التي استمرت ١٧ عاماً»، لكنه أعرب في الوقت نفسه «عن أسفه للمشكلات المالية التي تواجهها شركة قطارات الأنفاق في طهران وضواحيها؛ بسبب قلة التخصيصات المالية للشركة»، ورأى أن «من المحتمل أن تكون بعض المشكلات التي تواجهها شركة قطارات الأنفاق في طهران ناجمة عن وجوده شخصياً في إدارة الشركة، لذا قرر تقديم الاستقالة؛ من أجل أن لا يعيق عمل الشركة»، مؤكداً «استعداده لمواصلة التعاون مع أمانة العاصمة وشركة قطارات الأنفاق».

وكان محسن هاشمي رفسنجاني قد حث طوال أشهر أحمدي نجاد على صرف دفعة مالية تقدر بمليار دولار؛ كان مجلس الشورى الإيراني قد أقرها سلفاً لتوسيع شبكة أنفاق المترو؛ التي لم يخف الرئيس الإيراني رغبته في جعلها -مع خدمات عامة أخرى مهمة وعقود إنشاء ثمينة- تحت سيطرته بشكل مباشر.

وتعتبر هذه الاستقالة ضربة لاثنين من منافسي نجاد، أولهما: عمدة طهران محمد باقر قاليباف، والثاني: رفسنجاني نفسه.

ويعتبر قاليباف -القائد السابق في الحرس الثوري الإيراني، الذي خسر الانتخابات الرئاسية عام ٢٠٠٥ لصالح منافسه أحمدي نجاد- **منافساً حقيقيّاً** في الانتخابات الرئاسية المقبلة، وقد يؤدي فقدان السيطرة على إدارة شبكة المترو إلى إضعاف موقفه أمام الناخبين.

وتنقل شبكة أنفاق مترو طهران نحو مليون إيراني يوميّاً، وقد حصل قاليباف بفضلها على جائزة دولية في مجال النقل، غير أن الحكومة منعته من حضور حفل تسلم الجائزة الذي أقيم في يناير / كانون الثاني بواشنطن.

أما بالنسبة لرفسنجاني الأب؛ الذي كان هو -أيضاً- قد خسر الانتخابات الرئاسية لصالح نجاد في ٢٠٠٥؛ فإن استقالة نجله الأكبر تعتبر هزيمة مذلة للعائلة التي كانت في قلب الشؤون الإيرانية منذ اندلاع الثورة عام ١٩٧٩.

وفي إعلان يبدو أنه الذي كان وراء استقالة رفسنجاني الابن أعلن مسؤول في مصلحة المواصلات الإيرانية الجمعة أنه سيتم خفض أسعار تذاكر المترو إلى النصف، نحو ١٥ سنتاً؛ إذا وضعت الحكومة يدها على الشبكة التي تدار من قبل بلدية طهران.

وقال محمد رويانيان -المسؤول في مصلحة المواصلات-: «إن شركة الموصلات الحكومية مستعدة تماماً لتولي جميع أنشطة المترو.. وإنهاء خمس سنوات من الدعاية السياسية لبعض الأشخاص».

غير أن تقرير لوكالة «رويترز» أشار إلى أن أي حركة من قبل الحكومة باتجاه السيطرة على إدارة مترو الأنفاق قد تنتهي إلى مواجهة بين نجاد وبين مجلس الشورى الإيراني؛ الذي كان قد عبر عن غضبه بسبب تأخر الحكومة في صرف الدفعة المالية التي خصصت لتوسيع المترو.

طائفة
القاديانية نشأتها وعقائدها

ماذا
ينقمون من السلفية ؟

الإسرائيليون
يُصلّون لبقاء الأسد بالحكم

الراصد

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد - العدد الخامس والتسعون – جمادى الأولى ١٤٣٢هـ

الإعلام سلاح العصر..
يا أهل السُنّة

المحتويات

فاتحة القول

- الإعلام سلاح العصر.. يا أهل السنة! ٢

فرق ومذاهب

- سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر (١١): هشام جعيط ٤
- طائفة القاديانية-نشأتها وعقائدها ٩

سطور من الذاكرة

- مصطفى السباعي يكشف خداع عبد الحسين شرف الدين ٢٠

دراســـــــات

- موسوعة مصطلحات الشيعة (٨): حرف (الخاء) ٢٣
- ابن سبأ وحركات التغيير (٢) ٢٧

كتاب الشهر

- «إيران مستقبل المكانة الإقليمية ٢٠٢٠» ٣١

قالوا

- ٣٤

جولة الصحافة

- إسرائيل تعتبر سقوط القذافي «خطراً استراتيجياً» ٣٦
- القذافي كما عرفته.. ارتداده على المسلمين!! ٣٦
- الإسرائيليون يُصلّون لبقاء الأسد بالحكم ٣٧
- التوزيع الطائفي بسوريا.. أقلية علوية تحكم أكثرية سُنية ٣٨
- خطاب الأسد.. إسقاط للقناع، وعودة للوراء ٣٩
- كمال الهلباوي من أشد المعجبين بخامنئي ونجاد ٤١
- جولة «شيعيّة» لأردوغان من بغداد إلى النجف ٤٢
- كاميليا وملتأوس ٤٣
- فوبيا السلفيين ٤٤
- ماذا ينقمون من السلفية؟! ٤٥
- المرجعية الإسلامية للدولة المدنية.. ماذا تعني؟؟ ٤٧
- فصل الدِّين عن السياسة.. رؤية شرعية ٥٠
- أي مستقبل لمسلمي أميركا في مجتمع يرتاب في الإسلام؟ ! ٥٥
- حزب «الدعوة» والإرهاب الإيراني في الشرق الأوسط ٥٨
- وهْم «الأغلبية الشيعية» ٦١
- البيت الإيراني من زجاج ٦٢
- الحضور الإيراني في المشهد البحريني ٦٣
- «إخوان البحرين» يدعون إلى كونفدرالية خليجية ٦٤
- قوات «درع الجزيرة» نسفت «خريطة الطريق» الإيرانية ٦٥
- الحوار السياسي لا يحل النزاع السيادي على الجزر الإماراتية! ٦٧
- أين شيعة الإمارات وقطر؟ ٦٨
- شبكة تجسس إيرانية في الكويت ٦٩
- الشيعة اللبنانيين بدول مجلس التعاون الخليجي ٧٠
- حسن نصر الله.. بين شيعة «الجارية» وشيعة.. «الست»!! ٧١

الراصد
www.alrased.net

رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(الخامس والتسعون)
جمادى الأولى - ١٤٣٢ هـ

www.alrased.net
info@alrased.net

يلعب الإعلام اليوم -وخاصة الإعلام المسموع والمرئي- دوراً كبيراً جدّاً في حياة الناس؛ وذلك للأسباب التالية:

١ - سهولة استخدامه وتوفره بشكل على نطاق واسع لكثير من الناس، فليس كل الناس يستطيع القراءة -في عالمنا العربي نسبة الأمية تتجاوز ٤٠ %، وفي العالم الإسلامي ٥٥ %-، ومن يستطيع القراءة قد لا يهواها أو لا يملك المال أو الوقت لذلك.

٢ - اعتماد الإعلام اللغة واللهجة المقبولة، والنبي ﷺ حذرنا من خطر اللغة والتلاعب بها وسماها: «**ألحن بحجته**»، وأنها قد تظلل القاضي الحكيم؛ فما بالك بعامة الناس؟ كما أن الإعلام يعتمد على الطلة الجميلة، وعدم توفر الوقت للتحليل والتثبت لدى المستمع والمشاهد بعكس الحال مع الإعلام المقروء؛ ورقيّاً كان أم إلكترونيّاً.

٣ - سعة الانتشار التي يتيحها هذا الإعلام، فخطبة الجمعة يحضرها قريب من ألف مصلٍ في المسجد، ويسمعها بضعة آلاف بواسطة تسجيلها على شريط كاسيت، لكن الملايين يسمعونها إذا بثت عبر الفضائيات ومواقع الإنترنت وعبر العالم كله!!

ومن هنا كان اعتماد الغالبية العظمى من المسلمين وغيرهم في معرفة الأخبار والمعرفة هو على الإذاعة؛ قبل أن تنافسها المحطات الفضائية التي أصبحت بمثابة إذاعات مرئية؛ بعد انتشار برامج الحوار المباشر مع الجمهور، ومؤخراً جاءت موجة الإنترنت وبرامج التواصل الاجتماعية لتصبح منافساً وشريكاً مهمّاً للإذاعة والتلفزيون في إيصال المعلومة والخبر.

أول إذاعة في العالم ظهرت عام ١٩٢٠ تقريباً، وظهر التلفزيون عام ١٩٢٧، الإنترنت بدء بشكل عسكري في أمريكا سنة ١٩٦٩، وفي سنة ١٩٨٩ بدء الاستخدام العام العالمي لها، ووصلت العالم العربي في سنة ١٩٩٢.

لكن أول إذاعة إسلامية كانت إذاعة القرآن الكريم في مصر سنة ١٩٦٤، **أما الفضائيات الخاصة** فقد ظهرت أول فضائية عربية وهي قناة «mbc» سنة ١٩٩١، **أما أول فضائية إسلامية أو ملتزمة فكانت** قناة «إقرأ» سنة ١٩٩٨.

الإعلام العربي حاليّاً يمكن تقسيمه إلى ثلاث فئات:

الأولى: إعلام محور الممانعة؛ كقناة العالم والمنار والجزيرة والحوار، وهو قائم على الخطاب السياسي المعارض، ويتميز بقوة الأداء والمهنية العالية، ويشوبه ضعف الموضوعية؛ خاصة فيما يخص القضايا الداخلية لدول الممانعة، فقضايا الحريات والحقوق في إيران وسوريا والعراق وليبيا لا وجود لها في برامج هذه القنوات، وهناك انحياز واضح في عرض وجهات نظر المخالفين لهم.

الثانية: إعلام محور الاعتدال؛ كقناة «العربية»، وقنوات «mbc» وقنوات «روتانا» وأمثالها، وهي قائمة بشكل رئيسي على الترفيه والترويج لنمط الحياة الغربية، وتبني المنظومة الليبرالية، ولذلك كانت محصلة هذه السياسة أن جماهير الشباب تستمتع ببرامج هذه القنوات التي تثير الغرائز؛ لكنها تتبنى الخطاب المعارض الذي تبثه قنوات الفئة الأولى!!

الثالثة: القنوات الإسلامية -على كثرتها وتنوع مناهجها-، وهي تركز على الشأن الديني بشكل كبير، وبأسلوب موحد تقريباً؛ وهو الدرس أو المحاضرة مع تغيير الديكور فقط!! ولملء الفراغ تبث ساعات طويلة من برامج عالم الحيوان!!

وأهم نقص في هذه القنوات: ضعف البرامج الإخبارية والسياسية المحترفة؛ بسبب نقص الكوادر الإعلامية الملتزمة في هذا المجال على وجه الخصوص، وقلة الشخصيات السياسية ذات المعرفة والتأثير في الوسط الإسلامي.

ولتوضيح الصورة حول هذا التقسيم للإعلام العربي؛ لنقارن مواقف الإعلام العربي من الأحداث الجارية في المنطقة العربية، فالكل شاهد دور قنوات الممانعة مثل: «الجزيرة» ودورها التحريضي في تونس ومصر واليمن، وترددها تجاه البحرين وسوريا وإيران!

أما قنوات الاعتدال فقد كانت بالعكس، مثل: تردد «العربية» في أحداث تونس ومصر، وحزمها في أحداث البحرين وليبيا وسوريا.

أما القنوات الدينية فلم يكن لها دور نهائيّاً؛ سوى دور قناتي «صفا ووصال» الحازم في أحداث البحرين وسوريا، ونوعاً ما في ليبيا.

ولو قارنّا بين أداء القناة البحرينية والتي تملك قضية عادلة وبين القنوات الليبية الحكومية التي تنطق دفاعاً عن سفاح مجرم لكانت النتيجة في صالح القنوات الليبية -مع الأسف!!-، وهذا الحال ينطبق على مداخلات البحرينيين السنة، ومداخلات الليبيين المؤيدين للمجرم القذافي أو بشار الأسد في برامج الحوار خاصة إذاعة الـ «بي بي سي»؛ حيث كانت مداخلات البحرينيين السنة مليئة بالدموع وخالية من المنطق؛ بسبب تجهيل الإعلام الرسمي لهم، بينما مداخلات الليبيين والسوريين فهي مداخلات أعدها خبراء في الإعلام والسياسة!!

ولكون كثير من المعارك اليوم تدور في الفضاء الإعلامي أكثر من دورانها على الأرض تم (قصف) بث قناتي «صفا ووصال» عدة مرات في هذه المرحلة، ومن هنا فإن اهتمام أهل السنة بتقوية سلاح الإعلام يجب أن يكون له أولوية حقيقية في واقع العمل الإسلامي.

إن بقاء الجماهير المسلمة أسيرة الإعلام الإخباري المحصور بين قنوات التثوير والتهييج، وبين قنوات الرقص والعري قضية في غاية الخطورة!

ويمكن تقديم الاقتراحات التالية لتقوية سلاح الإعلام السني في هذه المرحلة:

١ - **قيام روابط الإعلام الإسلامية** -رابطة الصحافة الإسلامية، رابطة الإعلام الإسلامية- **بتأسيس معاهد إعلامية متخصصة؛** لتزويد العاملين في قطاع الإعلام -من مقدمين وفنيين بل وعلماء ودعاة- بالخبرات والمهارات الإعلامية اللازمة.

٢ - **قيام المؤسسات الخيرية بدعم ورعاية هذه المعاهد،** وكفالة الطلبة الأذكياء في منح دراسية لكافة المراحل في المجالات الإعلامية المتعددة.

٣ - **تنبيه الدعاة والعلماء على أهمية تعلم آليات الإعلام؛** ليكون سلاحاً بأيديهم، بدلاً من أن يكون ضدهم! فليس كل خطيب وواعظ يصلح للإعلام.

٤ - **تشجيع بعض القنوات على الاندماج** من أجل تقويتها، بدلاً من بقائها ضعيفة أو إغلاقها.

٥ - **التركيز على تنمية القطاع الإخباري في الإعلام الإسلامي؛** حتى لا نبقى عالة على الآخرين.

٦ - **توجيه الطاقات الجديدة لدخول مجالات جديدة في الإعلام؛** سواء من ناحية الشكل أو المضمون، وعدم الاقتصار على الجوانب الوعظية والتدريسية والشرعية البحتة.

٧ - **دعوة الراغبين للمشاركة في الإعلام بإنشاء شركات إنتاج إعلامية محترفة،** بدلاً من إنشاء قنوات جديدة، فالحاجة لبرامج جادة ومتجددة أهم من قنوات جديدة ليس فيها إلا برنامج رئيسي، وبقية الإسبوع برامج مملة ومكررة!

٨ - **نقترح على الراغبين من المقتدرين بالظهور الإعلامي:** أن يقوم بشراء أوقات بث من بعض القنوات لتقديم ما لديه، وبهذا ندعم القنوات الموجودة من جهة، ونفتح المجال للراغبين لاختبار قدراتهم.

والله الموفق..

أسامة الهتيمي - خاص بـ «الراصد»

تمهيد

يراهن الكثير من العلمانيين في نشر أفكارهم وأغاليطهم على جهل الكثير من المسلمين، وعدم امتلاكهم للعقلية النقدية التي يمكن بها أن تفحص وتمحص ما يقال؛ الأمر الذي يجعلها مستعدة لاستقبال كل ما يتم طرحه؛ خاصة وأن أغلب ما يطرحه هؤلاء العلمانيون يخرج بصيغة وأسلوب لغوي يكتنفه الغموض، ويلفه التعقيد الذي يصعب إدراك كنهه!

ولا يملُّ هؤلاء في الحقيقة من تكرار دعاواهم وهرطقاتهم الفكرية -هذا إن ارتقت إلى أن تكون فكرية-؛ إذ نجدهم في حالة إصرار غريب على ترديد مقولاتهم بالرغم من أنها تعرضت مراراً وتكراراً للتفنيد والكشف عن تهافتها، بما يؤكد تورط هؤلاء في مؤامرة كبيرة ضد الإسلام.

كذلك فإن الكثير من هؤلاء العلمانيين يتبنون أفكار المستشرقين الغربيين الذين خاطبوا بالأساس شعوبهم التي لا تؤمن بالإسلام، في محاولة منهم لتثبيت أقدامهم على مواقفهم المعادية للإسلام، ولكون هذه الشعوب ليس لديها علاقة تماس مع حضارة الإسلام أو خلفية ثقافية عن الإسلام؛ مما سهل عملية تشويه الإسلام لديها، لكن هؤلاء العلمانيين الذين يدعون العقلانية قاموا بنقل هذه الأفكار المسمومة للمسلمين بعد أن غلفوها ووضعوها تحت عناوين مغرية؛ كالإصلاح الديني، والفكر المستنير، وقيم حرية الرأي والتعبير!!

ويعد الدكتور هشام جعيط -الكاتب والمؤرخ التونسي الأصل الغربي الهوى- واحداً من هؤلاء؛ الذين انطلقوا في كتاباتهم وخاصة ما دار حول السيرة النبوية الشريفة بما يتسق مع المنهج الاستشراقي الذي يستهدف بالأساس التأصيل للرؤى العلمانية التي ترى أن مستقبل الأديان يتجه إلى اللادينية؛ لأن ذلك لا يتماشى مع العلم والحداثة، وهي الرؤية التي يتبناها جعيط نفسه؛ إذ يرى أن هذا المستقبل الذي يتسم باللادينية يشمل الإسلام -أيضاً-، غير أن ذلك سيكون بعد مدة زمنية قد تطول أو تقصر، بل إنه يؤكد أن الحركات الإسلامية الموجودة في العالم الإسلامي متأسسة على عمليات سياسية وتأكيد الذات في هذا العالم، وليس على دراسة أيدولوجية أو ما إلى ذلك من هذا القبيل.

سيرته وإسهاماته:

ولد هشام جعيط بتونس في السادس من ديسمبر عام ١٩٣٥م، أي زمن الاحتلال الفرنسي للبلاد، حيث استقلت تونس عام ١٩٥٦م، وهو ما يعني أن جعيط قضى شبابه الأول في كنف الاحتلال الفرنسي؛ مما سيكون له تداعيات هامة في حياته، حيث كانت طبيعة المناهج التعليمية وسير الحياة الثقافية تسير وفقاً لما يريده الفرنسيون الذين كانت لهم السيطرة على البلاد آنذاك.

وتشير بعض المصادر إلى أن عائلة جعيط كانت كبقية الأغلبية من العائلات التونسية آنذاك؛ من حيث الالتزام بالتعاليم الإسلامية في سلوكها وتعاملاتها كأحد أهم ردود الفعل الجمعي

للشعب التونسي ضد الخطط الفرنسية التي كانت ترغب في اقتلاع الشعب التونسي من هويته الدينية والعقائدية.

هذا وقد حصل جعيط على شهادته الثانوية من مدرسة الصادقية التونسية، ثم تابع دراسته الجامعية بالعاصمة الفرنسية «باريس»؛ إذ وفي عام ١٩٦٢ تحصل على الإجازة في التاريخ، ثم حصل سنة ١٩٨١م على شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي من جامعة باريس أيضاً.

يعمل جعيط في الوقت الحالي أستاذاً شرفيّاً بجامعة تونس، وأستاذاً زائراً بكل من: جامعة ماك غيل - مونتريال، وجامعة باركلاي - كاليفورنيا، وبمعهد فرنسا.

ومن دراساته وأبحاثه:

- الشخصية العربية الإسلامية والمصير العربي، عام ١٩٧٤م.
- «أوروربا والإسلام: صدام الثّقافة والحداثة»، عام ١٩٧٨م.
- «الكوفة: نشاة المدينة العربية الإسلامية»، عام ١٩٨٦م.
- «الفتنة: جدليّة الدّين والسّياسة في الإسلام المبكّر»، عام ١٩٨٩م.
- «في السيرة النبوية : ١ - الوحي والقرآن والنّبوّة»، عام ١٩٩٩م.
- «أزمة الثقافة الإسلامية»، عام ٢٠٠١م.
- «في السيرة النبوية: ٢ - تاريخية الدعوة المحمدية»، عام ٢٠٠٦م.

فقدان الثقة في الأمة:

المتتبع لكتابات هشام جعيط يلحظ بوضوح شديد تحيزه لمنهجية ربما تختلف عن كثير من أنداده ممن يحسبون على العلمانية، من أمثال: محمد شحرور، وبرهان غليون، وحسن حنفي؛ إذ حرص جعيط في أغلب أعماله على تأكيد وجود أزمة داخلية في الثقافة العربية والإسلامية، ففي كتابه الذي عنونه بـ «أزمة الثقافة الإسلامية» يقرر هشام جعيط بوضوح شديد أن الأمة العربية والإسلامية مجرد «عابر سبيل»، وبالتالي فهو يرفض تماماً الحديث عما يمكن أن نسميه «مشروع حضاري عربي»، فمثل هذا الحديث في نظره وهم وكلام فضفاض، كما أن الحديث عن الخصوصية ليس أكثر من «نفاق كبير، وتضليل عظيم».

ويؤكد جعيط في موضع آخر أن الأمة الإسلامية قاحلة فكريّاً؛ فهي «صحراء ثقافية في كل المجالات في التراث، كما في استيعاب الثقافة الغربية في الكتاب، كما في الرسم أو الموسيقى أو المسرح في المعرفة، كما في الأدب، وبما أن جهاز الدولة قتل المجتمع المدني، وأن هذا المجتمع أعطى رقبته للذبح والتذّ بموته؛ فلا أرى الآن خروجاً من المأزق».

والعبارة السابقة كما يتضح تكشف إلى أي مدى يشعر جعيط بحالة فقدان ثقة تامة في الأمة العربية والإسلامية؛ فهي - وبحسب عباراته - لم تنتج ثقافة حقيقية على أي مستوى من المستويات، وبالتالي فإنه لا يرى في الأفق حلًّا لهذه الأزمة.

إلا أن الخروج الذي يقصده جعيط هنا هو: الخروج الذي يرتبط بالداخل الإسلامي، وبالتالي فإنه أعطى لنفسه فرصة أن يطرح خروجاً آخر؛ لكنه هذه المرة يرتبط بالخارج ألا وهو: اتباع الحداثة الغربية؛ فيقول: «لا جدال في أن قيم الحداثة رفيعة، وأن علينا أن نأخذ بها، أي أن نقوم بتحول ثقافي كبير، ولا نقيم أي اعتبار لأصلها الجغرافي، بل فقط لوجه الخير فيها».

ثم يحاول جعيط أن يخفف عن القارئ وقع الصدمة؛ فيسعى إلى إطلاق الحديث عن مفهوم الحداثة انطلاقاً من المجرد الجغرافي؛ فيقول: «ليست هناك حداثة غربية، وحداثة إسلامية، وأخرى صينية، وأخرى هندية، أو إفريقية؛ فهي واحدة في جميع أبعادها.

أن يجري الكلام على الخصوصيات لدحض قيم الحداثة؛ فهذا نفاق كبير، وتضليل عظيم».

غير أن حقيقة موقف جعيط تتكشف بعد ذلك عندما

يوضح أن الحداثة التي يريدها لا بد أن تكون منقطعة الصلة مع التراث لأية أمة، بل مع هويتها الدينية ذاتها؛ فيقول: «الحداثة الجديدة تقطع مع كل دين»؛ وبالتالي فشرط الدخول لهذه الحداثة -بحسب جعيط- هو: تخلي المرء عن ثقافته وخصوصيته وهويته.

ويعجب المرء كيف يكون الرد على هذه الطروحات الشاذة؛ خاصة وأنها صادرة عن رجل يفترض أنه متخصص في التاريخ الإسلامي؟! هذا التاريخ الذي يحمل بين صفحاته الكثير من الدلائل التي تشير إلى القيم الحضارية التي حملها الإسلام للبشرية؛ والتي كان سباقاً في طرحها وتنفيذها على أرض الواقع حتى أضحت الكثير من هذه القيم الحضارية الإسلامية نبراساً تسير الأمم والشعوب على هديه ونوره.

فنماذج التعايش بين المسلمين وغير المسلمين والعرب وغير العرب في إطار الدولة الإسلامية إشارة قوية إلى مدى قدرة الإسلام على احترام التعدد الثقافي والعرقي؛ الذي يحافظ على الخصوصيات الثقافية للعديد من الشعوب والأعراق المختلفة؛ الأمر الذي أصبح مفتقداً في العديد من المدنيات الحديثة بما فيها تلك الدول التي تصف نفسها بأنها أقدم الديمقراطيات في العالم، ولعل ما حدث مؤخراً في فرنسا وبريطانيا وهولندا والدنمارك نماذج واقعية وحية على ذلك.

والحضارة الإسلامية هي التي رفعت من قدر المرأة، وجعلتها نفساً بشرية تتساوى مع نفس الذكر، متجاوزة بذلك الرؤية الوضيعة التي كانت تحتلها المرأة وفقاً للحضارات والأديان السابقة؛ بما فيها النصرانية واليهودية، فكان للمرأة تبعاً للتعاليم الإسلامية حق في الميراث وذمة مالية خاصة، وحق في التعليم، وحق في اختيار الزوج، وغير ذلك من الحقوق التي حرمت منها، وهو الموقف الذي بنت عليه المواثيق والمعاهدات الدولية الخاصة بالمرأة بنيانها؛ وإن شردت هذه المواثيق فيما بعد، وذلك عندما خضعت في بعض بنودها لأهواء ورغبات خاصة كانت وبالاً على المرأة الغربية.

والقيم الحضارية الإسلامية هي التي منحت الكثير من مفكري الأمة ومثقفيها لأن يسهموا إسهامات رائعة في الحضارة والعلم، ظلت حتى الآن المرجعية الأساسية للكثير من العلماء والمفكرين الغربيين؛ الذين لم تتجاوز إسهامتهم حد إعادة صياغة مقولات العلماء والمفكرين العرب والمسلمين، ومن بينهم: ابن خلدون، وابن رشد، والغزالي، وابن تيمية، وابن القيم، وغيرهم.

❁ جرثومة التركيب الجيني:

لا يقتصر فقدان جعيط للثقة بالأمة الإسلامية على مجرد كون الأمة تعيش أزمة ثقافية فحسب، بل إنه ينتقل إلى وصف عناصر الأمة بالعجز عن المشاركة في الفعل الحداثي؛ فيقول: «فنحن عاجزون عن المشاركة في ابداع التكنولوجيا»، كما أننا « عاجزون -أيضاً- عن تبني قيم الحداثة والديمقراطية»، والسبب -كما يرى جعيط- هو: الشخصية الإسلامية ذاتها؛ فيقول «نحن أقدر على المجابهة منا على الابداع، وعلى البحث عن السعادة والدعة»، ويقول: «المسألة في الحقيقة لها عروق فلسفية وثقافية»؛ بما يعني أن المسلم من حيث كونه مسلماً غير قادر على الإبداع أو المشاركة في إنتاج التكنولوجيا المتقدمة.

وهنا لا أعرف كيف يمكن في نظر جعيط أن يتحول المسلمون إلى مبدعين أو مشاركين في إنتاج التكنولوجيا الحديثة؟! فالأمر هنا ليس مجرد مسايرة لركب الحداثة؛ إذ الأمر يتعلق بالتركيب البيولوجي للشخصية المسلمة الذي لا نعرف كيف يمكنها أن تتعامل مع ما جبلت عليه من التخلف بحسب جعيط؟!

والحقيقة أن جعيط بطروحاته هذه مصر على تجاهل حقائق التاريخ التي تؤكد موقفين أساسيين للإسلام من العلم:

أحدهما: ذلك الموقف النظري الإيجابي من العلم والبحث والتأمل؛ حيث تضافرت الكثير من آيات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة على أهمية العلم، وفضل العلماء، والدعوة للتدبر في خلق الله، والكشف عن قوانين الكون.

وثانيهما: الموقف العملي المشرف للمسلمين تجاه العلم والبحث؛ والذي جاء استجابة للموقف النظري، وهي الاستجابة التي وصلت إلى درجة جعلت من المسلمين رواداً حقيقيين في الكثير من مجالات البحث العلمي الدقيق؛ كالطب والهندسة والجغرافيا والفلك والكيمياء والرياضيات..وغيرها من العلوم التطبيقية؛ فضلاً عن العلوم النظرية.

والغريب أن من يطالبنا جعيط باقتفاء أثرهم! هم أنفسهم أول من بادروا بالاعتراف بفضل العرب والمسلمين في هذه المجالات العلمية؛ حيث أكدت الكثير من الدراسات أن علماء المسلمين كانوا سباقين في اختراع العديد من الأدوات والآلات التي لولا أن اكتشفها العرب والسلمين لمكث العالم قروناً أخرى في محاولة التوصل إلى اختراعها.

۞ جعيط والسيرة النبوية:

بشكل قاطع يحدد هشام جعيط هدفه من الكتابة في السيرة النبوية في مقدمة الجزء الأول من كتابيه اللذين خصصهما في هذا الشأن، وهو كتابه «الوحي والقرآن والنبوّة»؛ فيقول جعيط: « بأنه يرغب في إعادة كتابة السيرة النبوية بطريقة علمية مغايرة لكل السّير التي كُتبت قديماً أو حديثاً».

ويضيف: « هذا الكتاب وما سيتبعه علمي وليس بالدراسة الفلسفية، ويَعتبر بالتالي كمعطي ما هو لب الدين الإسلامي: الوحي، الإيمان، البعث، وسواء كان المؤرّخ -المسلم وغير المسلم- مؤمناً أو خارجاً عن الإيمان فمنهجه الصحيح هو هذا، أي اعتبار المعطى كمعطى، ومحاولة تحليله لا أكثر».

ويتابع: «وقد حاولنا في هذا الكتاب الاعتماد على المعرفة، واستنباط منهج عقلاني - تفهّمي؛ لم نجده لا عند المسلمين القدامى من أهل السير والتاريخ والحديث، ولا عند المسلمين المعاصرين، وأكثر من ذلك إن المستشرقين على سعة اطّلاعهم لم يأتوا ببحث يذكر في هذا الميدان، وتبقى دراساتهم هزيلة مقارنة بفحول الفكر والتاريخ في الغرب...

وعلى كل فالتعريف -بوجه المقارنة- بالحضارات والأديان الأخرى إنما أرجو منه خروج العرب والمسلمين من تقوقعهم وضيق أفقهم الفكري!».

وكان جعيط وخلال لقاء ثقافي بتونس خصص لعرض أحد دراساته حول السيرة؛ قد أكد أن ما كتب عن حياة الرسول الكريم في القديم، مثل: «سيرة» ابن إسحاق، أو ابن هشام، أو غيرهما: «لا تعطي إجابات علمية دقيقة؛ نظراً لتأخر تدوين هذه السير، ولغلبة النزعة الوعظية عليها، كما أن أغلب الكتابات الحديثة لا يرقى حتى إلى ما كتبه القدامى من حيث القيمة العلمية».

وكلمات جعيط تشي بأنه سيأتي فيما يخص السيرة النبوية بما لم يأت به الأوائل، إن لم يكن على مستوى المعلومة فسيكون على مستوى التحليل والنتائج! وهو الأمر الذي لم تتضمنه أو تحققه دراسات جعيط في السيرة النبوية في الواقع؛ حيث خرجت هذه الدراسات تكراراً للكثير من مقولات المستشرقين حول النبي محمد ﷺ، كما أكد الدكتور سامي براهم الذي قال: «ولا نجد فيما ورد في كتاب الدكتور جعيط خروجاً عن هذا السياق النظري والمفهومي والمنهجي لما جاء في بحوث المستشرق الألماني تيودور نولدكه (١٨٣٦ / ١٩٣٠م)».

ففي الجزء الثاني حول السيرة وهو كتاب «تاريخية الدعوة المحمدية»؛ الذي أكد أنه تضمن الجديد الذي يدفعه لنشره؛ لا يتردد جعيط في أن يردد أن بعض العبارات والآيات

زيدت في النص القرآني عند تدوينه، ويورد على ذلك مثلاً، وهو: قوله @: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾[الشورى:٣٨]؛ إذ يرى جعيط أن هذه الآية لا تنسجم مع نسق الآية التي وضعت فيها، إضافة إلى أن «أمرهم» أي: حكم المسلمين لأنفسهم في زمن النبي عن طريق الشورى غير مقبول، «فاعتماد مبدأ الشورى يكون مقبولاً بعد النبي؛ أما في حياته فلا؛ لأنه هو ولي الأمر حينها»، كما استغرب الكاتب أن يرد الخطاب بصيغة الغائب في حين أن الرسول كان بينهم.

أيضاً يرى أن محمداً ﷺ ولد في حدود سنة ٥٨٠م، وليس ٥٧٠، ولأن سن الأربعين سن الشيخوخة لذلك فهو يستغرب كيف يقرر القرآن أنها -أي الأربعين- هي السن التي يبلغ فيها الإنسان أشده! ويخلص في هذه المسألة بالقول: «رأيي أن محمداً بعث في الثلاثين، أو حتى قبل ذلك، ولم يولد إلا حوالي سنة ٥٨٠ ميلاديّاً، ولم يعش إلا خمسين سنة».

أما عن اسمه -محمد ﷺ-؛ فقال جعيط أنه لم يكن محمداً منذ الولادة، مستشهداً في ذلك بأن القرآن لم يسمه باسم محمد إلا في السور المدنية ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ [الفتح:٢٩] ، ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾[آل عمران:١٤٤)، وعد الكاتب أن اسم محمد هو واحد من التأثيرات المسيحية، وأنه نقل إلى العربية عن السريانية، وأنه يعني في تلك اللغة: «الأشهر والأمجد»، وأن صيغتها الأولى كانت «محمدان».

أما الاسم الحقيقي للرسول -محمد ﷺ-؛ فهو: «قثم»، وسمي بهذا الاسم لأن أحد أبناء عبد المطلب كان اسمه «قثم»، ومات على صغرٍ؛ فسمي النبي على اسم عمه المفقود.

ويضيف جعيط: والد النبي ﷺ توفي بعد ولادته، وأن زواجه من خديجة ﵂ كان في سن ٢٣، وأن عمرها حين تزوجها النبي كان ٢٨ سنة.

والأسوأ أن جعيط يشير إلى أن خروج محمد ﷺ للتجارة في اليمن والشام فتح له المجال واسعاً للاطلاع بدقة على التراثين المسيحي واليهودي، وهو ما تعكسه التوافقات الكبيرة بين الكتاب المقدس بعهديه والكتب المنحولة، وبين القرآن، وأن «كل ما قيل عن ثقافة محمد ﷺ القائمة على السماع أو بالاطلاع المتدرج غير صحيحة.

كما نفى قصة تشجيع ورقة ابن نوفل للنبي -محمد ﷺ-؛ لأن «ما قاله ورقة لا معنى له!»، بل يعد قصة ورقة ابتدعت لإضفاء صبغة الحقيقة لما أتى به النبي في الأول!!

وأشار إلى أن الرسول ﷺ لا بد أن يكون قد تلقى بعض التأثيرات المسيحية؛ حتى قبل أن يبدأ رحلاته للشام حيث تعمقت تلك المعارف، وما ساعده على ذلك هو أنه كان يعرف السريانية، وهو ما ينفي فكرة أن النبي كان أميّاً.

والحقيقة إن المرء ليعجب مرة أخرى أن يصدر مثل هذا الكلام عن حامل للدكتوراة في التاريخ الإسلامي!! كيف يقوله وهو الذي من المفترض أن يكون ملمّاً بشكل جيد بأدوات البحث العلمي التي يجب أن يتبعها الباحث؟!

لكن وعلى أية حال؛ فإن من باب الأمانة العلمية أن نفند بعضاً مما جاء في كتابات جعيط، ومنها: حديثه عن الأثر المسيحي في القرآن الكريم، وهو ما كان قد ردده نولدكه من قبل؛ إذ قال في مؤلفه الضخم «تاريخ القرآن» (١٨٦٠م): «الإسلام في جوهره دين يقتفي آثار المسيحية، أو بعبارة أخرى: أن الإسلام هو الصيغة التي دخلت بها المسيحية إلى بلاد العرب كلها».

ويرتبط بالرد على هذه القضية ما أثاره جعيط -أيضاً- من أن النبي محمداً ﷺ لم يكن أميّاً، وأنه كان ملمّاً باللغة السريانية، وهي معلومات أقل ما توصف بأنها تتعارض مع ما جاء في القرآن الكريم نفسه الذي وصف الرسول بأنه النبي الأمي، يقول @: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ﴾[الأعراف:١٥٨]، كما أنها تتعارض مع المنطق الإسلامي من كون الرسول ﷺ لم يطلع على كتابات

تتعلق بالحضارات الأخرى؛ انطلاقاً من حكمة إلهية.

والأمر عند جعيط لم يقتصر على مجرد أن يلم النبي الكريم بالقراءة والكتابة باللغة العربية بل وصل إلى حد أنه كان ﷺ ملمّاً باللغة السريانية، وهي معلومات لا نعلم من أين أتى بها جعيط؟!!

وفيما يخص بعث الرسول في الأربعين يبدو أن جعيط لم يفهم المعنى من الآية: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾[الأحقاف: ١٥]، وظن أن (أشده) هنا تعني: القوة البدنية، بالرغم من أن المعنى يقصد به: النضج الفكري الكامل؛ وبالتالي ليس ثمة استبعاد لبدء دعوة النبي في هذا السن.

يبدو من هذا الاستعراض السابق أن الهدف لدى جعيط: ليس الكتابة حول السيرة في ذاتها؛ فالأمر ليس إلا محاولة لزعزعة بعض المسلمات والثوابت؛ حتى وإن لم تكن ذات علاقة مباشرة بالفكرة الرئيسة التي يحاول جعيط الوصول بها؛ إذ أن ذلك ربما يكون مدخلاً لما هو أهم.

طائفة القاديانية
نشأتها وعقائدها

د. سامي عطا حسن - جامعة آل البيت، الأردن

تمهيد

تنتسب القاديانية للميرزا غلام أحمد القادياني، المولود في قاديان عام ١٨٣٥م، وكانت أسرته على جانب كبير من الغنى؛ إذ كان جده صاحب قرى وأملاك، وصاحب إمارة في البنجاب، خسرها جده (الميرزا عطا محمد) في حرب دارت بينه وبين (السيخ)؛ الذين صادروا أملاكه، وطردوه وأسرته من بلدهم (قاديان)، ثم أذن لهم الإنجليز بالرجوع إليها عام ١٨١٨م، لقاء خدمات عسكرية قدمها لهم والده، وأعادوا إليهم بعض تلك القرى.

وكان الإنجليز يطمعون في تكوين إمبراطورية لهم لتشغل الفراغ الممتد فيهما بين مصر والهند، كما كانوا يريدون استقرار وضعهم في الهند -درة التاج البريطاني-، وهذه المناطق يشغلها المسلمون، وعداوة المسلمين لهم تاريخية، جغرافية، نفسية.

وتلك أصعب العداوات وأعمقها وأعصاها على التوفيق والنسيان، فقد جاء أسلافهم الصليبيون إلى ديار المسلمين، واستولوا على بلاد الشام، وهزموا المسلمين شر هزيمة، وارتكبوا أبشع المجازر، وكانوا أول من ابتدع إجلاء المسلمين عن ديارهم، وساروا على ذلك -أيضاً- في جميع حروبهم مع المسلمين.

وكانوا يظنون أن الأمر قد استتب لهم، وأنه لن تقوم للمسلمين قائمة؛ ولكن المسلمين ظلوا مصممين على إخراجهم من ديارهم، فدينهم يفرض عليهم ذلك، وبالرغم من مُكوثهم مدة تقارب القرنين من الزمان أقاموا خلالها ممالك وإمارات في بلاد الشام؛ إلا أن المسلمين استطاعوا في النهاية أن يتغلبوا عليهم ويطردوهم من ديارهم شر طردة!

وقد بحثوا عن السر في ذلك؛ فوجدوه في الإسلام، وأن عقيدته هي منشأ هذه القوة العظيمة في المسلمين، ولو كان المسلمون قوة سياسية ليس إلّا لهان خطبهم على الاستعمار بجميع أنواعه، ولكنهم قوة روحية تندفع كالسيل إذا اندفعت.. وتستقر كالصخر إذا سكنت.. وتفارقها قدرتها على الغلبة والسيادة حيناً، ولكن لا تفارقها قدرتها على الصمود والثبات؛ لذلك لا بد من تفتيت هذه القوة، وهذا ما أجمعت عليه القوى الاستعمارية.

والسبب الذي جعل المستعمرين الانجليز يفكرون في إيجاد القاديانية، والروس في إيجاد البابية، ثم البهائية؛ يتلخص في أن الاستعمار البريطاني عندما بدأ يركز احتلاله المستبد في شبه القارة الهندية -والتي استظلت راية الحكم الإسلامي بضعة قرون- جُوبِهَ بمعارضة عنيفة من حركات

الجهاد، واستطاع الإنجليز أن يقضوا عليها وعلى الثائرين بكل عنف وقسوة، وتمكن المستعمر من تثبيت أقدامه، وأقام نظاماً لحكم البلاد يعتمد على مئات من الخبراء يؤازرهم جيش صغير، وعلى اصطفاء عناصر تدين لهم بالولاء السياسي والفكري.

وجعل المستعمر نصب عينه هدف القضاء على كل أثارةٍ من حمية الجهاد في قلوب المسلمين، فاستقدموا طوائف المبشرين، وملأوا بهم أرجاء الهند، يسرقون عقائد الناس، ويزلزلون نفوسهم بالشكوك والريب، وكانت معارك حامية تلظى المسلمون بنارها في المجال الفكري، وكان رد المسلمين على ذلك أن أصبحت صيحة الجهاد ضد الإنجليز على كل لسان، وشغل كل عالم، وأصبحت المنشورات تكتب وتوزع، والعلماء من الناس وغيرهم يطوفون المدن والقرى لهذا الغرض.

وهكذا أصبحت عقيدة الجهاد عقبةً كأداء في وجه المطامع الاستعمارية في الهند وغيرها من بلدان العالم الإسلامي.

وكانت روسيا قد فعلت نفس الشيء في فارس؛ إذ بدأ التدخل الروسي في الهضبة الإيرانية في عهد بطرس الأكبر، وكانت بلاد فارس -آنذاك- تكابد فتناً وانقسامات داخلية، ومطامع الروس في إيران وغيرها بدأت منذ عهد (بطرس الأكبر)؛ الذي طمع بعد مقتل (نادر شاه) في وراثة إمبراطورية إلا أنه أخفق في ذلك، لكنه لم ينس قبل موته أن يضع لمن بعده خطة استعمارية ليسيروا عليها.

والذي دفع المستعمرين لإيجاد هذه الفرق البابية والبهائية والقاديانية: يقينهم التام بأنهم لن يستطيعوا حكم بلاد يؤمن أهلها بالجهاد، ويعتبرونه ركنا سادساً من أركان الإسلام، ففكروا بصورة جدية في رسم المخططات للقضاء على هذه العقيدة؛ من خلال رجال ربوهم على أعينهم، وأرضعوهم لبان حبهم!

فكانوا عند حسن ظن سادتهم بهم، فها هو الغلام القادياني يقول في كتابه «ترياق القلوب» ما نصه: «لقد قضيت معظم عمري في تأييد الحكومة الإنجليزية ونصرتها، وقد ألفت في منع الجهاد ووجوب طاعة أولي الأمر الإنجليز من الكتب والإعلانات والنشرات ما لو جمع بعضها إلى بعض لملأ خمسين خزانة، وقد نشرت معظم هذه الكتب في البلاد العربية: مصر والشام وتركيا، وكان هدفي هو: أن يصبح المسلمون مخلصين لهذه الحكومة».

وقال في رسالة أخرى: «لقد ظللت منذ حداثة سني -وقد ناهزت الآن على الستين- أجاهد بلساني وقلمي لأصرف قلوب المسلمين إلى الإخلاص للحكومة الإنجليزية، والنصح لها، والعطف عليها، وأُلغي فكرة الجهاد التي يدين بها بعض جهالهم، والتي تمنعهم من الإخلاص لهذه الحكومة».

كذلك فعل الباب والبهاء من بعده؛ إذ قال البهاء (حسين علي المازندراني) زعيم البهائية ما نصه: «البشارة الأولى التي منحت في هذا الظهور الأعظم لجميع أهل العلم: محَوُ حكم الجهاد من الكتاب».

توطين اليهود لهذه الفرق الضالة في فلسطين:

تلقف اليهود كلتا الحركتين: القاديانية والبهائية، وربطوها روحيّاً بفلسطين المحتلة منذ أن نشطوا لتأسيس وطن قومي لهم في فلسطين، منذ القرن التاسع عشر تقريباً، فاحتضنوا أمثال هذه الحركات: البابية، والبهائية، والقاديانية؛ لتدعوا إلى إبطال ونسخ الجهاد عند المسلمين، وبلبلة عقائدهم، فشجّعوا البهائية، واحتضنوا طاغيتها عباس عبد البهاء، وجعلوا مدينة عكا في فلسطين المحتلة كعبة للبهائيين المبثوثين في بقاع شتى، وربطوهم بفلسطين المحتلة روحيّاً.

بيد أن اليهود لم يكتفوا بالبهائية؛ فلا بد من استقدام القاديانية إلى فلسطين كي تشارك في صُنع الشتات العربي الإسلامي، وتمهد للوجود اليهودي؛ فقدم الخليفة الأحمدي الثاني بشير الدين محمود أحمد ابن مؤسس الجماعة عام ١٩٢٤م إلى فلسطين، وحضر معه المبشر الأحمدي جلال الدين شمس.

وفي مدينة حيفا بشّر بدعوة المهدي زمناً، حتى تسنى له الاتصال بأهل قرية الكبابير على قمة جبل الكرمل؛ فأسس مركزاً للجماعة، وأقام مركزاً تبشيريّاً عام ١٩٢٩م.

وعاد جلال الدين شمس إلى قاديان عام ١٩٣١م، وقد تبع ذلك بناء أول مسجد للجماعة هناك سنة ١٩٣٤، ثم أضيف إليه (دار التبليغ)، بعدها وصل الى فلسطين أبو العطاء الجلندهري؛ حيث مكث حتى العام ١٩٣٦ في الكبابير، وهو الذي أكمل بناء مسجد (سيدنا محمود) فيها، وأسس مجلة «البشارة» التي تحولت إلى «البشرى» حاليّاً، وهي المجلة الأحمدية القاديانية الوحيدة في الديار العربية، والتي لا تزال تصدر في فلسطين المحتلة إلى وقتنا الحاضر، ثم أعادوا بناء المسجد الذي يعرف بمسجد (سيدنا محمود) عام١٩٧٩م.

وتضم قرية الكبابير قرابة الـ ٣٠٠٠ نسمة معظم سكانها من أتباع القاديانية الأحمدية.

ولم يكن هؤلاء فقط هم الذين حاولوا نشر مبادىء الجماعة بين العرب؛ فهناك محمد سليم الهندي؛ الذي خدم الجماعة في فلسطين من العام ١٩٣٦ حتى ١٩٣٨، وترأس تحرير مجلة «البشرى»، ثم شودري محمد شريف؛ والذي بقي زهاء ١٨ عاماً في البلاد العربية، كذلك جلال الدين قمر؛ الذي حضر للبلاد العربية عام ١٩٥٤ وعمل رئيساً لتحرير «البشرى»، ومديراً للمدرسة الأحمدية في حيفا، وفضل إلهي بشير؛ الذي حضر أواخر السبعينات للمنطقة، وألف كتباً بالعربية تطرق فيها إلى المسائل الخلافية، وغلام أحمد؛ الذي وصل إلى عدن، وأسس بها الجماعة الأحمدية عام ١٩٤٩م، وغيرهم.

مما يبين بجلاء اهتمام الجماعة الأحمدية بالانتشار في العالم العربي، والانطلاق نحو هذا العالم عبر فلسطين، ورغم تمحورها في الكبابير بحيفا في فلسطين المحتلة؛ إلا أن هناك انتشاراً محدوداً لها في الضفة وغزة.

لكن هل ستمنع فتوى مفتي محافظة نابلس الشيخ أحمد شوباش الأحمدية من الانتشار في فلسطين؟ أم ستكون فلسطين جسراً لعبور الأحمدية إلى العالم العربي؟ هذا في علم الغيب؛ وسيجيب عليه الزمن والتاريخ!

نشأة طائفة القاديانية:

ذكرنا -فيما سبق- أن القاديانية تنتسب للميرزا غلام أحمد القادياني، وهو من أسرة تنتمي إلى السلالة المغولية من الأتراك؛ إلا أنّ الغلام عدَل عن هذه النسبة إلى المغول، وزعم أنه ينتمي إلى الفرس من جهة والده، وإلى أبناء فاطمة الزهراء من جهة بعض أمهاته.

يقول الميرزا في ذلك: «قرأت في كتب سوانح[١] أبائي، وسمعت من أبي: أنّ آبائي كانوا من الجرثومة المغولية، ولكنّ الله أوحى إليّ أنهم كانوا من بني فارس، لا من الأقوام التركية، ومع ذلك أخبرني ربي بأنّ بعض أمّهاتي كنّ من بني الفاطمة، ومن أهل بيت النبوة، والله جمع فيهم نسل إسحاق وإسماعيل؛ من كمال الحكمة والمصلحة»[٢].

وكانت أسرته على جانب كبير من الغنى؛ إذ كان جده (الميرزا كل محمد) صاحب قرى وأملاك، وصاحب إمارة في البنجاب، خسرها جده (الميرزا عطا محمد) في حرب دارت بينه وبين (السيخ)؛ الذين صادروا أملاكه، وطردوه وأسرته من بلدهم (قاديان)، ثم أذن لهم الإنجليز بالرجوع إليها عام ١٨١٨م، لقاء خدمات عسكرية قدمها لهم والده، وأعادوا إليهم بعض هذه القرى[٣].

---

(١) السانحة: من سنح له رأي في شيء، أي: ظهر له، وأصل السانحة: الطائر يمر من يمين الإنسان يتفاءل به. ابن منظور، «لسان العرب»، دار صادر، بيروت، ط١ (ج٢ ص٤٩٠).

(٢) ميرزا غلام أحمد، «الاستفتاء» (ص٨٥).

(٣) عبد الظاهر، «القاديانيّة-نشأتها وتطورها» (ص٤١).

ويذكر الميرزا غلام أحمد ذلك؛ فيقول: «ففي تلك الأيام صُبّت على أبي المصائب من أيدي ملوك اللئام؛ حتى أُخرِجوا من مقام الرياسة، ونُهبت أموالهم من أيدي الكفرة... -إلى أن يقول- : ثم ردّ الله إلى أبي بعض القرى في عهد الدولة البريطانية؛ فوجدوا قطرة أو أقل منها في بحر الأملاك الفانية»[١].

زواجه وذريته:

تزوّج الميرزا غلام أحمد زواجه الأول عام ١٨٥٢م أو ١٨٥٣م من إحدى بنات أقربائه، وأنجب من هذه الزوجة ولدين، هما: الميرزا سلطان أحمد، و الميرزا فضل أحمد، ثم طلّق هذه الزوجة عام ١٨٩١م، وتزوج زوجة أخرى، يلقبها القاديانيّون: (أمّ المؤمنين)! وأنجب منها سائر أولاده، وهم: خليفته الميرزا بشير الدين محمود، والميرزا بشير أحمد، والميرزا شريف أحمد[٢].

وفاته:

توفي الميرزا غلام أحمد القادياني في مدينة لاهور، في الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم ٢٦/أيار/١٩٠٨م (من مَلَكِ الموت إلى مالك) بعد أن أصيب بمرض الكوليرا، ونقلت جثته إلى قاديان؛ حيث دفن فيها[٣].

تطور القاديانيّة:

يكاد يُجمع الذين كتبوا في القاديانيّة وتاريخها وتطورها: أنّ دعوة الميرزا غلام أحمد قد مرّت بمراحل ثلاث هي:

المرحلة الأولى: مرحلة الدعوة إلى الإسلام، وجدال الخصوم، ودعوى التجديد:

استمرّت هذه المرحلة بين عام ١٨٧٩م وعام ١٨٩١م[٤]،

(١) ميرزا غلام أحمد، «الاستفتاء» (ص٨٦).

(٢) ميرزا غلام أحمد، «الاستفتاء» (ص٤٤).

(٣) السامرائي، «القاديانيّة والاستعمار الإنجليزي» (ص٢٠)، وانظر: عبد الظاهر، «القاديانيّة-نشأتها وتطورها».

(٤) عبد الظاهر، «القاديانيّة- نشأتها و تطورها» (ص٦١)، وانظر: نذير أحمد، «القول الصريح»، تقديم الكتاب.

وفي هذه المرحلة ادّعى الميرزا أنّه مُصلح ومجدّد... وأنّه مأمور من الله لإصلاح العالم، والدعوة إلى الإسلام.

وكان نشاطه في هذه المرحلة يأخذ أشكالاً ثلاثة هي: المناظرة.. وتجميع الأتباع.. والكتابة[٥].

المرحلة الثانية: مرحلة ادعاء أنه المسيح الموعود:

وقدْ ابتدأت هذه المرحلة سنة ١٨٩١م، «حيث أعلن أن الله @ قدْ أرسله مسيحاً موعوداً، ومهديّاً معهوداً، طِبقَ أنباء القرآن وأحاديث الرسول ﷺ، وأنّه المُصلح الذي تنتظره جميع الأقوام والأمم منذ ثلاثة عشر قرناً»[٦].

المرحلة الثالثة: ادعاء النبوة:

ربما تكون هذه المرحلة هي التي أدّت إلى ظهور القاديانيّة، وانتشار أمرها في العالم، ونسبة ادعاء النبوّة إلى الميرزا غلام أحمد ثابتة بمعانٍ مختلفة، وإن حاول بعض القاديانيّين التنصل منه، وإنْ كان الجميع من القاديانيّين مجمعٌ على أن الميرزا مأمور من الله بإصلاح هذه الأمة، ومؤيّد بالوحي؛ حيث قال: «وما جئت من نفسي بل أرسلني ربي لأمون[٧] الإسلام وأرعى شؤونه»[٨].

وقال: «وكلّمني بكلمات نذكر شيئاً منها في هذا المقام، ونؤمن بها كما نؤمن بكتب الله خالق الأنام»[٩]، فقد كمُلَ ادِّعاء النبوّة لأن حقيقة النبوّة هي: «تحمُّلُ إنسان لما يتحمله عن الله إلى الخلق من غير واسطة بشر»[١٠].

وهكذا كان تطور القاديانيّة في عهد مؤسسها من الدعوة

(٥) المرجع السابق، (ص٥٣).

(٦) نذير أحمد، «القول الصريح في ظهور المهدي و المسيح»، مقدمة الكتاب.

(٧) مان الرجل: أهله إذا انفق عليهم وكفاهم مؤونتهم، ابن منظور، «لسان العرب» (ج١٣ ص٤٢٥)، و يبدو أنه يقصد: رعاية الإسلام وحمايته.

(٨) ميرزا غلام أحمد، «تذكرة الشهادتين» (٨٩).

(٩) ميرزا غلام أحمد، «الاستفتاء» (ص٨٦).

(١٠) إبراهيم المؤيدي، «الإصباح على المصباح في معرفة الملك الفتاح»،تحقيق عبد الرحمن شايم، مؤسسة الإمام زيد، صنعاء، ط١، ٢٠٠٢م، (ص١١).

إلى الإسلام إلى ادعاء النبوة.

القاديانية بعد غلام أحمد القادياني:

بُويع للحكيم نور الدين بالخلافة بعد وفاة الميرزا غلام أحمد، وادّعى أنّه خليفة الله في الأرض، ونائب المسيحِ الموعودِ، ورسولِ الله (أي الغلام)..

وأقسم أن الميرزا أوصى له بالخلافة؛ فقال: «أنا أقسم بالله العظيم، أنه هو الذي جعلني خليفته، فمن يستطع أن يسلب مني رداء هذه الخلافة، فلله، مصالحه ومشيئته، أراد أن يجعلني إمامكم وخليفتكم...»، فبايعه القاديانيّون خليفة لنبيهم؛ لأجل روابطه المتينة مع أسرة غلام أحمد، ولما عرفوا من احترام الميرزا له[1].

وكان الحكيم نور الدين يتردد في تكفير من لا يؤمن بالميرزا، ثم جزم بتكفيره، وثار حول شرعية خلافته نقاش؛ ولكنه لم يعتزل، وبقي في خلافته بعد الميرزا ست سنوات[2].

وقد ظلت القاديانيّة محتفظة بوحدتها المذهبية أثناء خلافته؛ وإن كان دبّ إلى صفوفها شيء من الاختلاف؛ إلا أنها لم تنقسم إلا بعد وفاته[3].

فانقسمت القاديانيّة - بعد وفاة الحكيم نور الدين سنة ١٩١٣م - إلى شعبتين، أو فرعين:

الأولى تسمى: الجماعة اللاهورية، بزعامة محمد علي اللاهوري.

والأخرى تسمى: الجماعة القاديانيّة، بزعامة الميرزا بشير الدين محمود - ابن الغلام أحمد -[4].

والفرعان يتسميان باسم (الجماعة الأحمدية)، ولا فرق يذكر بينهما، فكلتا الفرقتين تعتبران إلهام ووحي الميرزا - المدّعى به - حجّةً شرعيّة يجب اتباعها، ويصدّقون بكل ما جاء به الميرزا من هذا القبيل.

وكذلك فإنّ الجماعة اللاهورية؛ وإنْ كانت تُصرّح بأنّها لا ترى الميرزا نبيّاً بل مجدداً؛ إلا أنّها تعني من لفظ (المجدد) عين ما تقصد به جماعة بشير الدين محمود من لفظ (النبي)[5].

وهمْ مع ذلك - أيْ جماعة محمد علي - ظلّوا في الباطن على ما كان عليه الميرزا من ادعاء النبوّة؛ وذلك لخداع الناس، وتمرير أفكار الميرزا، فإنّ كثيراً من الناس الذين ليس لهم دراية ولا إطلاع على حقيقة هذه الفرقة، إذا سمعوا مقالة أصحاب هذه الشعبة في الميرزا، ثم سمعوا مناقبه وأوصافه التي اختلقوها له؛ يعتقدون صلاحه، ومن ثم يقتنعون بأفكاره[6].

شذرات من عقائد القاديانية وشرائعها:

نشر الأستاذ الفاضل أبو المكارم محمد عبد السلام - المدرس بالكلية العربية في بلدة كرنول في أعمال مِدارس بالهند - نتفاً من عقائد هذه الطائفة ومفترياتها في مجلة «الصراط المستقيم الغراء»، مُستلّة من كتب الغلام القادياني، جاء فيها:

عقيدته في الله @: «إن الله ذو طول وعرض، وله أرجل

---

(١) ظهير، «القاديانيّة - دراسات وتحليل» (ص٢٣٩ - ٢٤٠)، والنص الذي نقله من إعلان نور الدين في مجلة «ريويو آف ريليجنز» ج١٤، نمرة٦ (ص٢٣٤).

(٢) عبد الظاهر، «القاديانيّة - نشأتها وتطورها» (ص١٥٨ - ١٥٩).

(٣) المرجع السابق، (ص١٥٥).

(٤) اللاهوري، «البيان في الرجوع إلى القرآن» (ص١)، وانظر: أيوب مضلي وخليل يونس، «الأحمدية كما عرفنا» (ص٥ - ٦)، والندوي، «القادياني والقاديانيّة» (ص١٤٨ - ١٤٩)، وعبد الظاهر، «القاديانيّة - نشأتها وتطورها» (ص١٥٩).

(٥) البنوري، «موقف الأمة الإسلامية من القاديانيّة» (ص٥٥٤).

(٦) حبيب الرحمن الديونبوي، مقالة بدون عنوان، في المتنبئ القادياني، نبذة من أحواله وأكاذيبه، المفتي محمود، مكتبة أشيق، إسطامبول، ١٩٧٩م، (ص٢٦) بتصرف.

وأيد؛ ولا تحُصى، وأيضاً له أعصاب وأوتار كالسلك البرقي ممتد في الجهات»[1]، و(إن الله بعد أن كشف لي الغطاء كان يمازحني مراراً»[2].

عقيدته في الأنبياء عامة: «أعطي كل الأنبياء حياة بمجيئي، وكل واحد من الرسل مستور تحت قميصي»[3].

عقيدته في القرآن الكريم: «إن القرآن إن كان رُفع إلى السماء؛ فأتيت به ثانياً من السماء إلى الأرض»[4]، وقال: «القرآن كلمات الله، وكلمات لساني»[5].

عقيدته في الأحاديث النبوية: «الأحاديث التي تخالف إلهامي تستحق أن نلقيها مع الأوراق الرديئة في سلة المهملات»[6]، وقال: «قد أعطاني الله اختياراً لأن أقبل الأحاديث الموافقة لإلهامي، وأردُّها إذا خالفت آرائي»[7].

عقيدته في الملائكة: «لا تتنزّل الملائكة ولا ملك الموت إلى الأرض أبداً، ما الملائكة إلا اسم لحرارة الروح»[8].

عقيدته في القيامة: «القيامة ليست آتية، والتقدير ليس بشيء»[9].

عقيدته في الحج: «بعد ظهوري تحوّل مقام الحج إلى قاديان»[10].

عقيدته في المسلمين: «من لم يؤمن بي من الناس.. كلهم كفار من أهل جهنم»[11].

عقائده في عيسى وأمه -عليهما السلام-: «كان يشرب الخمر، وكان عدو الصدق، متكبراً، أكّالاً، يدعي الألوهية مجتنباً العبادة والزهد غاية الاجتناب»[12]، وقال -علية لعنة الله-: «كانت ثلاث جداته لأبية -كذا-، وثلاث جداته لأمه: بغايا وزانيات»[13].

موقف القاديانية من الجهاد:

سعت القاديانيّة وبشكل ملحوظ إلى هدم مفهوم الجهاد، والقول بنسخه -مع أنهم ينكرون النسخ -، والشواهد على ذلك كثيرة، منها: ما ذكره الميرزا غلام أحمد بقوله: «لقد قضيت معظم عمري في تأييد الحكومة الإنجليزية ومؤازرتها، وقد ألّفتُ في منع الجهاد، ووجوب طاعة أولي الأمر الإنجليز من الكتب والنشرات ما لو جُمع بعضها إلى بعض لملأ خمسين خزانة..»[14].

وقال: «ولا يجوز عندنا أن يرفع عليهم السيف بالجهاد، وحرام على جميع المسلمين أن يحاربوهم..»[15].

وقال: «اعلموا أن وقت الجهاد قد مضى، و لم يبق إلا جهاد القلم والدعاء..»[16].

وقال: «قد قال الله @: ﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون:٥٠]، ولما جعلني الله مثيل عيسى جعل لي السلطنة البريطانية، ربوة أمن وراحة، ومستقرّاً حسناً، فالحمد لله على

(١) الغلام أحمد القادياني، «توضيح المرام» (ص٨٥).
(٢) المرجع السابق ونفس الصفحة.
(٣) بشير الدين محمود، مجلة «البشرى» القاديانية (ص١٠٩).
(٤) الغلام أحمد القادياني، «حاشية إزالة الأوهام» (ص٢٨).
(٥) الغلام أحمد، «حقيقة الوحي» (ص٢٠).
(٦) الغلام أحمد، «الاعجاز الأحمدي» (ص٢٠، ٣١، ٥٧).
(٧) الغلام أحمد، «ضميمة تحفة كومرية» (ص١٠).
(٨) الغلام أحمد، «توضيح المرام» (ص٥٢).
(٩) الغلام أحمد، «إزالة الأوهام».
(١٠) الغلام أحمد، «بركات الخلافة» (ص٥).
(١١) الغلام أحمد، «إنجام المهم» (ص٥٢).
(١٢) الغلام أحمد، جزء ٣ من مكتوبات أحمد (ص٢٣-٢٤).
(١٣) الغلام أحمد، «إنجام المهم» (ص٣، ٧).
(١٤) نصير، «أضواء وحقائق على البابية والبهائية والقاديانيّة» (ص٧١)، نقلاً عن ميرزا غلام أحمد، «ملحق بكتاب شهادة القرآن» (ص١٥).
(١٥) ميرزا غلام أحمد، «الاستفتاء» (ص٦٣).
(١٦) المرجع السابق ونفس الصفحة.

مـأوى المظلـومين»[1]، «ولـولا خـوف سـيف الدولـة البريطانيـة؛ لقتلوني بالسيوف والأسنّة، و لكنّ الله منعهم بتوسط هـذه الدولة المُحسنة، فنشكر الله، ونشكر هـذه الدولـة؛ التي جعلها الله سبباً لنجاتنا من الظالمين... فوجب طاعتها ودعاء إقبالها، وسلامتها بـصدق النيّـة، اللهـمّ أدم لنـا هـذه الملكـة المعظمـة، واحفظهـا بدولتها، وعزتها، يا أرحم الراحمين! لقد كان الميرزا غلام أحمد مُريداً مخلصاً لسّادته الإنجليز، وأنّه كان يَعُدُّ حكومة الإنجليز رحمة إلهية»[2].

وهـذه النـصوص وغيرهـا كثـير؛ تـشير بوضـوح إلى أنّ القاديانيّة -ربيبة الانجليز- سعت بشكل كبير إلى هدم عقيدة الجهاد من نفوس المسلمين، مُسدِيَةً بذلك خدمة كبيرة للاستعمار الانجليزي؛ كي يستطيع تثبيت أقدامه في ديار المسلمين.

حتى ولو لم تكن القاديانيّة وليدة الاستعمار أصلاً -كما يـزعم القاديـانيون-؛ فهـي ربيبتـه، وقـد اسـتفادت كثـيراً مـن الاستعمار، وقدّمت له خدمات كبيرة؛ كان لها آثارها الإيجابية بالنـسبة للمـستعمر، وهـي إحـداث فـوضى فكريّـة عارمـة في المجتمع الإسلامي، ومحاولة ضرب مفهوم الجهاد وإبطاله..

من تأويلات طائفة القاديانية، وبيان بطلانها:

حـاول الميـرزا غـلام أحمـد القاديـاني أن يتخذ من التأويل سُلَّما للوصول إلى أغراضه؛ بتأويل بعض الآيات تأويلاً بعيداً عن المعاني التي يحتملها النص، وقريباً من الأهداف التي يتوخاها! لقد جرب استعمال التأويل قبل أن يعلن نبوءته؛ حيث نجد طرفاً من تأويلاته في كتابه «براهين أحمدية»؛ الـذي كتبه قبل ادعائه النبوة؛ حيث أول قوله @: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ . نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ . . .﴾[فصلت:٣٠-٣١] بقولـه: «اعلمـوا يقيناً أن المبـشرات التـي تـشرفت بهـا في عزلتـي ووحـدتي سـوف تـتم بمـرأى الجيـل الحـاضر ومـسمعهم، وتثبـت بالحق أن الإسلام هو الدين الحي؛ لايبرح يوصل أهله إلى مقام المعرفة والوصـال قبـل مفـارقتهم هـذا العـالم، كـما بشر به القرآن المجيد»[3].

وعندما جُوبِهَ بمعارضة شديدة، وحُكم عليه بالإعدام؛ أول الآيتـين الـسابقتين بقولـه: «يغنيـك ربـك ويرحمـك وإن لم يعصمك الناس؛ فيعصمك الله من عنده»[4].

ولما نقل نفسه من مرحلة (المسيح الموعود) إلى مرحلة (النبوة) كان عليه أن يجد آية في القرآن يؤولها تأويلاً يدل على عملية انتقاله، ويعطيها تسويغاً ومبرراً من القرآن الكريم؛ فعمد إلى تأويـل مفهـوم (المـسيح) عليه السلام، وشخـصه، وزمـن ظهـوره؛ فقال: «وقد أثبت في كتاب «فتح الإسلام» أن عقيدة خاطئة قد استولت عـلى أذهـان النـاس، وقـد شرحـت أنـه لـيس المـراد في النزول هـو: نـزول المسيح، بـل هـو إعـلام عـن طريـق الاسـتعارة بقدوم مثيل المسيح، وأن هذا العاجز -يعني نفسه-، هو مصداق هذا الخبر حسب الإعلام والإلهام»[5].

وهكـذا بالتأويـل زعـم الميـرزا غـلام أحمـد القاديـاني أنـه أبطـل فكـرة المـسيح المعروفـة، واسـتبعد نزولـه، واعتـبر الخـبر المتداول في أذهان المسلمين إنما جاء بصيغة الإعلان على سبيل الاستعارة، وأن المراد بالمسيح هو: ذاته.

ولما كانت أخبار المسيح تذكر أنه سيظهر في دمشق عند المنارة البيضاء، والميرزا يقيم في إقليم البنجاب، كان عليه أن

(١) المرجع السابق، هامش (ص٥٠).

(٢) المفتي محمود، «المتنبئ القادياني» (ص١١).

(٣) انظر: د. عبد الله سلوم السامرائي، «القاديانية» (ص١٠٤).

(٤) انظر: المرجع السابق، (ص١٠٥).

(٥) انظر: المرجع السابق، (ص١٠٥-١٠٦).

يعطي لدمشق معنى آخر، ولمكانها موقع ثان؛ يتلاءم وظروف الميرزا، فعمد إلى التأويل؛ فنقل بالتأويل (دمشق) إلى (إقليم البنجاب)، ونصب المنارة البيضاء هناك، كما نقل ما يزعم أنه قبر المسيح عليه السلام في كنيسة القيامة في القدس إلى منطقة كشمير؛ فقال: «ليعلم الإخوان أن الله أطلعني فيما يتصل بكلمة دمشق، على أن المسمى بهذا الاسم -دمشق-: قرية يسكنها رجال طبيعتهم يزيدية، وهم أتباع يزيد الخبيث..؟

ولما كان من شأن الطبيب أن يأتي إلى المرضى؛ وجب أن يكون نزول المسيح في أمثال هؤلاء، وإن قرية قاديان مشابهة لدمشق؛ فأنزلني الله لأمر عظيم في دمشق هذه بطرف المنارة البيضاء من المسجد الذي من دخله كان آمناً، فتبارك الله الذي أنزلني في هذا المقام!»[1].

ولم يكتف الميرزا القادياني بنقل دمشق ومنارة مسجدها إلى قاديان، بل نقل المسيح نفسه! حيث زعم أنه هاجر من فلسطين إلى كشمير قبل ألفي سنة، وتوفي ودفن فيها[2].

وهذا ما ذكره في تأويله لقوله @: ﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾[المؤمنون:٥٠] ؛ فقال: «إن المراد بها: المسيح وأمه، وأنهما هاجرا من فلسطين إلى كشمير، وأن المسيح وأمه سافرا إلى كشمير بعد واقعة الصلب؛ كما قال ﷻ، فإن الإيواء في اللغة العربية تستعمل بمعنى الإنقاذ والإجارة من العذاب أو المشقة، وظاهر أنه لم يبتل المسيح وأمه قبل واقعة الصلب بشيء من حدثان الدهر، لذلك لزم منه أن الله @ إنما أدنى المسيح وأمه إلى الربوة المذكورة، بعد حادثة الصلب»[3].

وقال في تأويل قوله @: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾[التحريم:١٢]: «وهذه بشارة بأنه سيكون في هذه الأمة الإسلامية رجل من درجة مريم الصديقة، ثم ينفخ فيه روح عيسى، فإذا مريم يخرج منها عيسى، أي: الرجل ينتقل من صفاته المريمية إلى صفاته العيسوية، فكأنما كينونته المريمية أنتجت العيسوية،وبهذا المعنى يسمى ذلك الرجل: ابن مريم»[4].

ثم أول القادياني غلام أحمد كل آية ورد فيها ذكر المسيح وأمه -عليهما السلام-، فقال: «أنا المراد بمريم، وأنا المراد بعيسى، وعني قيل: ﴿وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا . . . ﴾[مريم:٢١]، وعني قيل: أنه المسيح بن مريم، الموعود نزوله»[5].

وقال في تأويل قوله @: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[الفاتحة:٦]: «يأتي أمثال أنبياء بني إسرائيل، ومن كان مثيل نبي من الأنبياء سمي باسمه، فيسمى مثيل موسى بموسى، ومثيل عيسى بعيسى، ولما كنت مثيل عيسى سميت باسم عيسى.

وذكر في القرآن المجيد: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ. صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[الفاتحة:٦-٧]، أي: يا الله اجعلنا مَثيلين للرسل والأنبياء»[6].

وقال في تأويل قوله @: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾[البقرة:١٢٥]: «وهذه الآية تشير إلى أن الأمة المحمدية كلما صارت فرقاً كثيرةً؛ يولد في آخر الزمان إبراهيم، فتكون الفرقة التي تتبع إبراهيم هي الفرقة الناجية، -ويعني بذلك: أنه إبراهيم والقاديانية التي تتبعه هي الفرقة الناجية-»[7].

---

(١) انظر: المرجع السابق، (ص١٠٦-١٠٧).

(٢) انظر: المرجع السابق، (ص١٠٧).

(٣) انظر: المرجع السابق، (ص١١-١١٢).

(٤) انظر: د. حسن عيسى عبد الظاهر، «القاديانية- نشأتها وتطورها» (ص١٤٣-١٤٤).

(٥) د. عبد الله سلوم السامرائي، «القاديانية» (ص١١٣).

(٦) الغلام القادياني، «إزالة الأوهام» (ص٣٢٢) نقلاً عن «المتنبئ القادياني: أحواله وأكاذيبه» (ص١٦).

(٧) انظر: المفتي محمود، «المتنبئ القادياني» (ص١٦).

وقال في تأويل قوله @: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ..﴾[آل عمران:١٢٣] الآية: «إن الله ينصر المؤمنين بظهور المسيح الموعود في قرن من القرون الآتية، يكون عددها مساوياً للبدر التام -فحرف معنى كلمة (بدر) من اسم المكان الذي وقعت فيه المعركة الشهيرة التي فرق الله فيها بين الحق والباطل، إلى البدر الذي هو حالة من حالات القمر!-، ويعني بذلك: ظهوره في القرن الرابع عشر الهجري»[١].

وقال في تأويل قوله @: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ..﴾[الصف:٩] الآية: «إن هذه الآية في الحقيقة متعلقة بزمان هذا المسيح.. -يريد نفسه-»[٢].

وقال في تأويل قوله @: ﴿وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾[المؤمنون:١٨]: «إن المراد بهذه الآية: سنة ١٨٥٧م، وهذا هو زمان ظهور الميرزا غلام أحمد؛ الذي بظهوره تنطفئ شعلة المذاهب والأديان الأخرى»[٣].

وقال الغلام القادياني -افتراء على الله- أن كثيراً من آيات القرآن الكريم نزلت في شأنه[٤]، منها:

قوله @: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ..﴾[آل عمران:٣١].

وقوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا . لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ..﴾[الفتح:١-٢].

وقوله: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[الكوثر:١].

وقوله: ﴿عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾[الإسراء:٧٩].

وقوله: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[النجم:٣-٤].

وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأحزاب:٤٠].

إلى غير ذلك من المزاعم.

والتأويلات الفاسدة التي يلجأون إليها لإثبات نبوة متنبئهم الكذاب، والتي لا تنطلي إلا على الجهلة من الناس والعلوج[٥] البعيدين عن تذوق وفهم اللغة العربية الشريفة.

وأول محمد علي -أمير جماعة القاديانية، وأحد خلفاء الميرزا، وزعيم شعبة لاهور- قوله @: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾[الأحقاف:٢١] الآية، بما نصه: «إن الجن طائفة من البشر اجتمعوا بالنبي في الخفاء.. وليس المراد به: نفوساً لا يقع عليها البصر.. وقد جاءوا من الخارج، وكانوا غرباء، ولذلك سمّوا جنّاً.. والمراد بذلك في قوله @: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾[الجن:١]، يظهر أنهم كانوا نصارى.. وقد جاء ذكرهم على طريق النبوءة.. ويكون المراد: إن شعوباً مسيحية تبلغ الذروة في العظمة والرقي فتصبح بذلك جنّاً وعفاريت، وعباقرة في القوة والصنعة..»[٦].

وهذا مخالف لما ذهب إليه (سليم الجابي) -أحد أتباعهم- في كتابه «الجن حقيقة لا خيال»؛ إذ اعتبر أن الجن: «هم وفد من يهود أفغانستان؛ حيث هاجروا إليها بعد أن هدم (بختنصر) هيكل سليمان، وسباهم إلى العراق، فلما وصلتهم أخبار ادعاء محمد ﷺ النبوة؛ انتخبوا من جانبهم نفراً مندوبين عنهم، وأرسلوهم إلى مكة للتحقيق في صدق نبوة هذا الرسول

---

(١) انظر: المرجع السابق، (ص١٧).

(٢) انظر: المرجع السابق ونفس الصفحة.

(٣) انظر: المرجع السابق ونفس الصفحة.

(٤) انظر: المرجع السابق ونفس الصفحة.

(٥) العِلج (بكسر العين): الواحد من كفار العجم. انظر محمد بن أبي بكر الرازي، «مختار الصحاح» (ص٤٩٩).

(٦) انظر: مجلة «الصراط المستقيم» العدد الصادر بتاريخ ٢١ شوال/ ١٣٥١هـ.

العربي، فهذا النفر من يهود أفغانستان هو الذين أشير إليهم في هذه الآيات الكريمة»[1].

وقد حشا كتابه بمثل هذه التأويلات السخيفة التي لا يقرها عقل سليم، أو شرع، من ذلك -مثلاً-: تأويله لكلمة (الهدهد) في قوله @: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾[النمل:٢٠]، فقال: «إن كلمة (هدهد) أريد بها: اسم رجل، ولم يكن المراد بها: طائراً من الطيور المعروفة.. كان رجل مخابرات، ومختصاً باستقصاء أحوال كل من كان غريباً عن بلاده، ولم يكن المراد به: طيراً من الطيور»[2].

وهذا بالطبع تحريف وتلاعب صريح بمعاني القرآن، سنده الهوى الآثم، والكذب على الحق، والافتراء على الله، وإخراج لآياته عن مقاصدها الحقيقية؛ لبث الفوضى الفكرية والاجتماعية، والدينية، فلا يلتزمون بقواعد التفسير، ولا أصول اللغة.

ومتى ما حملوا ظواهر الآيات على بواطنَ لا تدل عليها تلك الظواهر، ولا تفيدها بحقيقتها ولا مجازها؛ أفسحوا بذلك المجال لباطني آخر ليحملها على معان أخرى تناقض ما ذكروه وتهدمه، وبذلك تصبح الآيات التي أنزلت لهداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور مجالاً للعبث والهذيان!

كما أول الغلام القادياني قوله @: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ..﴾[الصف:٦]؛ فزعم أنه هو المقصود بهذه الآية، فهو الغلام: أحمد القادياني، والآية بشرت بمجيئه[3]؟!

والآية لا تدل على ذلك من قريب ولا بعيد؛ إذ تتحدث سورة الصف من بدايتها عن تسبيح جميع المخلوقات في السموات والأرض لله ﷻ، فجاء ذكر نبينا ﷺ بصيغة أفعل التفضيل (أحمد)؛ لتبين لنا أنه ﷺ أكثر تسبيحاً لله من جميع الخلوقات.. لا كما تبادر إلى ذهن هذا العلج البليد!

كما أول قوله @: ﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ..﴾[القصص:٧٠] الآية؛ فقال: «أريد في هذه الآية: أحمدان، المراد في الأولى: رسولنا أحمد المجتبى، والمراد بالآخر: أحمد الذي يكون في آخر الزمان..؛ أي: المسيح والمهدي..، أي: أحمد القادياني»[4].

كما رأى القاديانيون وغيرهم من البهائيين: أن قوله @ في وصف نبيه العظيم ﷺ: ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[الأحزاب:٤٠] يسد عليهم الطريق في إدعاء النبوة؛ فأولوا الآية على معنى يخرجهم من هذا المأزق؛ فقالوا: «إنه خاتم الأنبياء، بمعنى: أنه وحده صاحب الختم لا غير، وليس لأحد أن يحظى بنعمة الوحي إلا بفيض خاتمه، فلا صاحب للختم الآن إلا هو، وخاتمه وحده يكسب النبوة التي تستلزم أن يكون صاحبها من أمة محمد..»[5].

إن مسألة ختم النبوة والرسالة برسول الله ﷺ معلومة بالضرورة عند المسلمين، فهي من الثوابت في عقائد المسلمين، ثابتة بكتاب الله وسنة رسوله، وبإجماع الصحابة وعلماء الأمة؛ منذ مبعث الرسول ﷺ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

فالشك فيها هو شك بالقرآن، وميل إلى صريح الكفر، وخسران مبين في الدنيا والآخرة[6].

---

(١) انظر: سليم الجابي، «الجن حقيقة لا خيال» (ص٤٩).

(٢) انظر: سليم الجابي، «الجن حقيقة لا خيال» (ص١٧٠-١٨١).

(٣) انظر: المفتي محمود، «المتنبئ القادياني» (ص١٧).

(٤) انظر: المرجع السابق ونفس الصفحة.

(٥) انظر: حسن عيسى عبد الظاهر، «القاديانية- نشأتها وتطورها» (ص١٢٢-١٢٣).

(٦) انظر: المرجع السابق ونفس الصفحة.

وكلمة (خاتم) قرأها (عاصم) بفتح التاء، وقرأها الباقون بكسر التاء[1].

وتعني القراءة الأولى: أنه كالحلقة المحيطة بهم، والمهيمن على رسالاتهم.

وتعني الثانية: أنه آخرهم، وكلتا القراءتين تكذبان دعوى مدعي النبوة بعد رسول الله ﷺ[2].

أما القول بأنه ﷺ زينة الأنبياء وليس بخاتمهم فقول ساقط؛ لأنه مخالف لعرف اللغة، ولجوء صريح إلى التأويل الباطني لنص القراءتين السبعيتين.

ورغم تعدد القراءات؛ فإن المفسرين[3] لا يرون أن في ذلك تأثيراً على المعنى؛ وهو: انقطاع النبوة بعد محمد ﷺ.

وقد أخبرنا الله ﷻ بكمال الدين فقال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾[المائدة:٣].

فلسنا بحاجة إلى من يستدرك عليه شيئاً، أو يزيد أي شيء؛ بعد نعمته ﷻ بإكمال هذا الدين.

والمتتبع لأحاديث رسول الله ﷺ يرى أنها قد أكدت ختم النبوة، وانقطاع الوحي بعده ﷺ بعبارات متنوعة؛ بحيث لا يبقى مجال للشك أو التردد في كون رسول الله ﷺ خاتم الأنبياء؛ لا نبي بعده، ولا شرع بعد شرعه.

عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها.. -إلى أن يقول-: وأنه سيكون في أمتي كذابون، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين، لا نبي بعدي»[4].

لقد عاش الغلام القادياني وخلفاؤه وأتباعه من بعده يتاجرون بالأباطيل، والتأويلات الفاسدة، وكل امرئ لا يعصمه دين قويم، ولا خلق شريف، ولا عقل صحيح؛ يستطيع أن يدعي ما يشاء!

وما في القاديانية إلا أمشاج كفر، أو خليط منه، ولكنه الخليط الذي لا ينتج إلا ما تعافه النفس السوية!!

ولا تلقى أمثال هذه الدعوات أنصاراً لها؛ إلا بين ذوي الأمزجة المنحرفة الموتورة، والأهداف الساقطة.

ولكن أبناء المجتمع العربي الإسلامي رغم الكيد المسعور الذي يُوَجَّهُ إليهم، ورغم المؤامرات التي تحاك ضدهم؛ فإنهم يحملون بين حناياهم عقيدة طاهرة تحميهم من السقوط في حبائل هؤلاء المفسدين؛ الذين استهواهم الشيطان، وتجعلهم يرفضون كل دعوة تخرج على ثوابت دينهم، بل تجعلهم كالبنيان المرصوص في وجه أدعياء النبوة، وسدنة الباطل.

(١) مكي بن أبي طالب، «التبصرة في القرآت السبع» (ص٦٤٢).
(٢) الإمام الطبري، «جامع البيان» (ج٢٢/ص١٦).
(٣) انظر: الطبري، «جامع البيان» (ج٢٢/ص١٦)، وابن الجوزي، «زاد المسير» (ج٦/ص٣٩٣)، والبيضاوي، «أنوار التنزيل» (ص٥٥٩).
(٤) انظر: أبو داود، «السنن» (ج٤/ص١٣٨)، والترمذي، «السنن» (ج٦/ص٤٦٦)، والإمام أحمد، «المسند» (ج٤/ص٢٢١٥).

مصطفى السباعي يكشف خداع عبد الحسين شرف الدين صاحب «المراجعات»

أسامة شحادة - خاص بـ «الراصد»

تمهيد

يُعد الشيخ الدكتور مصطفى السباعي من العلماء البارزين في تاريخ جماعة الإخوان، حيث ولد بحمص في سورية عام ١٩١٥م، ونشأ في أسرة علمية عريقة معروفة، وكان والده وأجداده يتولون الخطابة في الجامع الكبير بحمص.

سافر إلى الأزهر للدراسة عام ١٩٣٣م، وهناك تعرَّف إلى الأستاذ حسن البنا -المرشد العام للإخوان المسلمين-، وبعد عودته إلى سورية اتفق مع العلماء والدعاة ورجال الجمعيات الإسلامية في المحافظات السورية عام ١٩٤٢م على توحيد صفوفهم، والعمل جماعة واحدة باسم (جماعة الإخوان المسلمين) لعموم سورية.

وفي عام ١٩٤٥م أصبح السباعي أول مراقب عام للإخوان المسلمين في سورية، وقد قاد كتيبة الإخوان المسلمين السوريين في حرب فلسطين عام ١٩٤٨م، وأصبح نائباً في البرلمان السوري سنة ١٩٤٩م.

كان لديه عناية بنشر التعليم الشرعي على أسس أكاديمية؛ فعمل على إدخال مواد التربية الإسلامية إلى المناهج التعليمية، وساهم بإنشاء كلية الشريعة في الجامعة السورية، وتبنى مشروع إنشاء موسوعة للفقه الإسلامي يساهم فيها العلماء من جميع أنحاء العالم الإسلامي؛ لتقديم الفقه الإسلامي في ثوب جديد يعالج قضايا العصر، ويحل مشكلاته على ضوء الكتاب والسنة وفقه السلف الصالح، واجتهاد العلماء الذين يملكون وسائل الاجتهاد وأدواته.

وكان له مساهمات قيمة في مجالات الدعوة الإسلامية؛ بحضور المؤتمرات، وإنشاء الصحف والمجلات، وتأليف الكتب، وإقامة المحاضرات والندوات؛ فضلاً عن المشاركة السياسية والجهادية.

وقد مرض مرضاً شديداً عدة سنوات قبل وفاته / سنة ١٩٦٤م.

من هو عبد الحسين شرف الدين؟

عبد الحسين شرف الدين (١٢٩٠ هـ - ١٣٧٧ هـ): عراقي المولد والأصل، سكن جبل عامل (جنوب لبنان)، وترك أثراً كبيراً على الواقع السياسي والاجتماعي في جبل عامل جنوب لبنان.

جاء في ترجمته في «موسوعة ويكيبيديا»: «أنه بلغ مرتبة الاجتهاد وعمره ٣٢، وبعد قضاء فترة في العراق وحسب التخطيط ذهب إلى لبنان، وبسبب دوره السياسي تنقل بين لبنان وسورية ومصر وفلسطين».

ولاحظ هنا قولهم: (حسب التخطيط)!! من المخطط؟؟ ماذا يخطط؟؟ وماذا تم تنفيذه من المخطط؟؟ حتى تعرف أن التشيع حركة منظمة وليست أمراً عفويّاً؛ كما يظن كثير من السذج في الجماعات الإسلامية، والأحزاب السياسية، والسلطات السياسية والأمنية!!

وتنص ترجمته على أنه: «كان حسن المذهب والديانة، ودخل مع المخالف بحجة الوحدة والتقريب، ولكنه استمسك بأصول الإمامة والولاية، وألف في ذلك كتابه المشهور والمعتمد على ١٠٠ آية في إثبات نصية الإمامة، وكما أفحم المخالف بإثبات تخبط المخالف

النواصب بعدم صحة الكتب الستة، كما فند رواتهم.

وقد يقول القائل: هو أول من أسس مدرسة التقريب، والحق يقال هو أول من أسس مدرسة إفهام البعيد بخطئه وصحة ما ذهب اليه أهل البيت ومدرستهم، ولكن بطريقته الخاصة؛ وهذه الطريقة هي المعتمدة في العالم اليوم، وله الفضل فيها».

أما كتبه التي تختص بالعلاقة مع أهل السنة فمن أهمها:

١ - **«الفصول المهمة في تأليف الأمة»**، وهو يبحث مسائل الخلاف بين السنة والشيعة، طبع سنة ١٣٢٧هـ، ومُلئ بالمغالطات.

٢ - **«أجوبة مسائل موسى جار الله»**، طبع بصيدا سنة ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م، وهو رد على الشيخ موسى جار الله -مفتي السنة في بلاد روسيا-، والذي تجول بين الشيعة في إيران والعراق، ثم كتب مجموعة أسئلة وأرسلها للمراجع الشيعة، فعجزوا عن الرد عليها! سوى بمثل هذه الكتب المليئة بالكذب والخداع!!

٣ - **«المراجعات»**، وهو رسائل بين عبد الحسين والشيخ سليم البشري -شيخ الأزهر-، والذي طبع بصيدا سنة ١٣٥٥هـ، وترجم إلى اللغة الفارسية، واللغة الإنكليزية، واللغة الأوردية، وفي هذا الكتاب صور شيخ الأزهر تلميذاً بين يديه!! ولم يطبع هذا الكتاب إلا بعد ٢٠ سنة من وفاة الشيخ البشري عام ١٣٣٥هـ!! ولم يكن في الكتاب أي صورة لهذه الرسائل المزعومة، وقد أنكر أولاد وأحفاد البشري وجود هذه الرسائل والعلاقة أصلاً[١]!!

٤ - **«أبو هريرة»**، طبع بصيدا سنة ١٣٦٥هـ، ملأه بسب وتكذيب أبي هريرة صراحة دون تقية!

قصة الشيخ السباعي مع المخادع عبد الحسين شرف الدين:

يقول الشيخ السباعي في مقدمة كتابه «السُّنة ومكانتها في التشريع الإسلامي»:

«**في عام ١٩٥٣ زرت عبد الحسين شرف الدين** في بيته بمدينة (صور) في جبل عامل، وكان عنده بعض علماء الشيعة، فتحدثنا عن ضرورة جمع الكلمة، وإشاعة الوئام بين فريقي الشيعة وأهل السنة، وأن من أكبر العوامل في ذلك: أن يزور علماء الفريقين بعضهم بعضاً، وإصدار الكتب والمؤلفات التي تدعو إلى هذا التقارب.

وكان عبد الحسين / متحمساً لهذه الفكرة، ومؤمناً بها، وتم الاتفاق على عقد مؤتمر لعلماء السنة والشيعة لهذا الغرض، وخرجت من عنده وأنا فرح بما حصلت عليه من نتيجة، ثم زرت في بيروت بعض وجوه الشيعة من سياسيين وتجار وأدباء لهذا الغرض، ولكن الظروف حالت بيني وبين العمل لتحقيق هذه الفكرة.

ثم ما هي إلا مدة من الزمن؛ حتى فوجئت بأن عبد الحسين أصدر كتاباً في أبي هريرة، مليئاً بالسباب والشتائم!! ولم يتح لي -حتى الآن- قراءة هذا الكتاب؛ الذي ما أزال أسعى للحصول على نسخة منه، ولكني علمت بما فيه مما جاء في كتاب أبي رية من نقل بعض محتوياته، ومن ثناء الأستاذ عليه؛ لأنه يتفق مع رأيه في هذا الصحابي الجليل[٢].

لقد عجبت من موقف عبد الحسين في كلامه! وفي كتابه -معاً-!! ذلك الموقف الذي لا يدل على رغبة صادقة في التقارب ونسيان الماضي».

وقد تعلم الشيخ السباعي من هذه الحادثة أن دعوة الشيعة المعاصرين للتقارب هي محض كذب وخداع؛ فقال: « وقد بدأ

---

(١) يمكن مطالعة مقالة (ردّ عائلة الشيخ سليم البشري على بهتان الشيعة في كتاب المراجعات) للدكتور طارق عبد الحليم -وهو أحد أحفاد الشيخ البشري- على شبكة الإنترنت.

(٢) ذكرت -هنا- في هذه المقدمة التمهيدية للطبعة الأولى: أني لم أكن حين كتابتها أملك نسخة من كتاب «أبو هريرة» للشيخ عبد الحسين شرف الدين.

ولكني بعد ذلك استطعت شراء نسخة من الكتاب المذكور في طبعته الثانية؛ التي تمت في حياة المؤلف، وبعد أن قرأته -كله- تأكد لي ما كنت ذكرته عن هذا الكتاب في هذه المقدمة التمهيدية، بل أكثر مما كنت أظنه! فقد انتهى مؤلفه إلى القول «بأن أبا هريرة كان منافقاً، كافراً! وأن الرسول قد أخبر عنه بأنه من أهل النار!!»، ولما كان أبو رية قد أثنى على هذا الكتاب ومؤلفه؛ فإنه يكون موافقاً لمؤلفه في تلك النهاية التي انتهى إليها رأيه في أبي هريرة؟!.. ونعوذ بالله من الخذلان، وسوء المصير!! (هذه الحاشية للشيخ السباعي).

علماء الفريقين في الحاضر يستجيبون إلى رغبة جماهير المسلمين في التقارب، ودعوة مفكريهم إلى التصافي، وأخذ علماء السنة بالتقارب عمليّاً؛ فاتجهوا إلى دراسة فقه الشيعة، ومقارنته بالمذاهب المعتبرة عند الجمهور، وقد أدخلت هذه الدراسة المقارنة في مناهج الدراسة في الكليات، وفي كتب المؤلفين في الفقه الإسلامي، وإنني شخصيّاً - منذ بدأت التدريس في الجامعة - أسير على هذا النهج في دروسي ومؤلفاتي.

ولكن الواقع أن أكثر علماء الشيعة لم يفعلوا شيئاً عمليّاً - حتى الآن -، وكل ما فعلوه جملة من المجاملة في الندوات والمجالس! مع استمرار كثير منهم في سب الصحابة، وإساءة الظن بهم، واعتقاد كل ما يروى في كتب أسلافهم من تلك الروايات والأخبار، بل إن بعضهم يفعل خلاف ما يقول في موضوع (التقريب)! فبينما هو يتحمس في موضوع التقريب بين السنة والشيعة؛ إذا هو يصدر الكتب المليئة بالطعن في حق الصحابة أو بعضهم؛ ممن هم موضع الحب والتقدير من جمهور أهل السنة».

وأضاف السباعي - أيضاً - مؤكداً: « وأرى -الآن- نفس الموقف من فريق (دعاة التقريب) من علماء الشيعة؛ إذ هم بينما يقيمون لهذه الدعوة الدور، وينشئون المجلات في القاهرة، ويستكتبون فريقاً من علماء الأزهر لهذه الغاية، لم نر أثراً لهم في الدعوة لهذا التقارب بين علماء الشيعة في العراق وإيران وغيرهما!!

فلا يزال القوم مصرين على ما في كتبهم؛ من ذلك الطعن الجارح، والتصوير المكذوب لما كان بين الصحابة من خلاف، وكأن المقصود من دعوة التقريب هي: تقريب أهل السنة إلى مذهب الشيعة، لا تقريب المذهبين كلٍّ منهما إلى الآخر!...

ولكن كتاباً ككتاب المرحوم الشيخ عبد الحسين شرف الدين في الطعن بأكبر صحابي موثوق في روايته للأحاديث في نظر جمهور أهل السنة لا يراه أولئك العاتبون أو الغاضبون عملاً معرقلاً لجهود الساعين إلى التقريب!... فهنالك كتب تطبع في العراق، وفي إيران وفيها من التشنيع على عائشة -أم المؤمنين-، وعلى جمهور الصحابة؛ ما لا يحتمل سماعه إنسان ذو وجدان وضمير!!». ا.هـ

عبر ووقفات:

١ - إن عبد الحسين قبل لقائه بالسباعي عام ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م لم يكن شخصاً مغموراً بل كان شخصية شيعية مرموقة، ولها كتب مطبوعة؛ نشر فيها فكره (فصول مهمة، طبع ١٣٢٧ هـ)، (مسائل جار الله، طبع ١٣٥٥ هـ)، (المراجعات، طبع ١٣٥٥ هـ)، (أبو هريرة، طبع ١٣٦٥ هـ)، وهي مطبوعة في مدينة صيدا بقرب دمشق، ولذلك كان من الخطأ إحسان الظن بنية عبد الحسين بالتقريب من الشيخ السباعي؛ حيث كتب: «وكان عبد الحسين / متحمساً لهذه الفكرة، ومؤمناً بها، وتم الاتفاق على عقد مؤتمر لعلماء السنة والشيعة لهذا الغرض، وخرجت من عنده وأنا فرح بما حصلت عليه من نتيجة»!!

ولذلك يجب علينا اليوم قبل قبول أي شخصية غير سنية - شيعية أو غير شيعية - لا بد من فحص مواقفه ومؤلفاته لمعرفة حقيقته، بدلاً من تكرار المأساة بقبول شخصيات تطعننا في الظهر!

٢ - أن السباعي رغم اطلاعه على موقف عبد الحسين من الصحابة؛ وخاصة أبي هريرة؛ نراه لا يزال يترحم عليه!!

٣ - أن السباعي بما امتلكه من علم صحيح وتجربة عملية تمكن من كشف مخادعة عبد الحسين، وقاس عليه دعاة التقريب في مصر، فلماذا نكرر التجربة ونقع في الفخ نفسه؟!

فها هو عبد الحسين يؤيد التقريب ويؤلف كتاباً للطعن في أبي هريرة!!

وها هو التسخيري والخرساني يقودان التقريب اليوم، ويحضيان بقبول واسع وهما يواصلان العمل على نشر التشيع بين السنة!!

فمتى يتعلم أمثال د. العوا، وفهمي هويدي، وأمثالهم، ومتى يتعلم كثير من قادة الإخوان من تجربة الشيخ السباعي؟!

موسوعة مصطلحات الشيعة (٩)

حرف (الخاء)

إعداد: هيثم الكسواني - خاص بـ «الراصد»

خاتمة محدثي الشيعة:

لقب يطلقه الشيعة على: محمد باقر المجلسي -أحد أكبر علماء الشيعة في العصر الصفوي-، (ت ١١١٠ أو ١١١١هـ)، وصاحب المؤلف المشهور «بحار الأنوار»؛ الذي يعد من أهم كتب الحديث عندهم.

الخارج:

يعتبر «بحث الخارج» ثالث وآخر مراحل الدراسة الحوزوية عند الشيعة؛ بعد دراسة المقدمات والسطوح.

وسميت بمرحلة البحث الخارج لأن الدراسة فيها تتم خارج نطاق الكتب التي يعتمدها المدرس في تحضير مادته، وهذه المرحلة عبارة عن حلقات دراسية يقوم برعايتها علماء الحوزة، وتتركز في الفقه وأصوله.

ويستمر الطالب الشيعي على هذا النمط الخاص من الدراسة حتى يبلغ مرحلة الاجتهاد، في الوقت الذي يقوم فيه -أيضاً- بإدارة حلقات دراسية من الدور الابتدائي.

الخاصّة:

لقب يطلقه شيوخ الشيعة على طائفتهم، بينما يصفون أهل السنة بـ «العامّة».

خدابنده:

كلمة فارسية تعني: عبد الله.

وخُدابنده: لقب اشتهر به أحد ملوك التتار الذين احتلوا ودمّروا أجزاء واسعة من العالم الإسلامي، واستطاعوا أن يسقطوا دولة الخلافة العباسية في منتصف القرن السابع الهجري.

وقد تولى خدا بنده (ويلفظ -أيضاً-: خربنده) الحكمَ في سنة ٧٠٢هـ، بعد موت أخيه قازان، وتسمى باسم أولجاتيو محمد خدا بندا، واعتنق التشيع والرفض.

يقول فيه الإمام ابن كثير في كتابه «البداية والنهاية»: «وكان موصوفاً بالكرم، ومحبّاً للّهو واللعب والعمائر، وأظهر الرفض، أقام سَنة على السُّنه، ثم تحول إلى الرفض..».

ويقول ابن كثير في أحداث سنة ٧٠٩ هـ: «وفيها أظهر ملك التتر خربندا الرفض في بلاده، وأمر الخطباء أولاً أن لا يذكروا في خطبتهم إلا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأهل بيته..».

ولأن خدا بنده كان حديث عهد بالإسلام، ولا معرفة له بالعقيدة الإسلامية وتاريخ المسلمين؛ فقد التقى بأحد أكبر شيوخ الشيعة في زمانه، وهو ابن مطهر الحلي (ت ٧٢٦هـ)؛ الذي حظي عنده بمنزلة عظيمة، فزيّن له مذهب الشيعة؛ فدخل فيه خدا بنده مع جميع أتباعه.

وقد ألّف الحلِّي للسلطان خدابنده عدة مؤلفات لإغرائه بالتمسك بالتشيع، منها: كتاب «منهاج الكرامة في معرفة الإمامة»؛ الذي يقول عنه: «فهذه رسالة شريفة، ومقالة لطيفة، اشتملت على أهم المطالب في أحكام الدين، وأشرف مسائل المسلمين، وهي (مسألة الإمامة)؛ التي يحصل بسبب إدراكها نيل درجة الكرامة، وهي أحد أركان الإيمان..

خدمتُ بها خزانة السلطان الأعظم، مالك رقاب الأمم، ملك

ملوك طوائف العرب والعجم، مولى النعم.. أولجايو خدابنده».

وهي التي رد عليها شيخ الإسلام ابن تيمية بكتابه العجيب «منهاج السنة».

وقد ظل السلطان خدا بنده معتنقاً لمذهب التشيع إلى أن مات في سنة ٧١٦هـ، وهو في الثلاثينات من العمر، يقول ابن كثير: «وقد جرت في أيامه فتن كبار، ومصائب عظام، فأراح الله منه العباد والبلاد!».

وبعد موته، تولى الحكم ولده أبو سعيد؛ وهو حينها فتى صغير، لكنه ما لبث أن ترك التشيع وعاد إلى السنة، يقول ابن كثير: «ولعب كثير من الناس به في أول دولته، ثم عدل إلى العدل وإقامة السنة، فأمر بإقامة الخطبة بالترضي عن الشيخين أولاً، ثم عثمان، ثم علي ﷺ، ففرح الناس بذلك، وسكنت بذلك الفتن والشرور والقتال».

الخراساني:

عند الشيعة هو: الشخص الذي يسلّم الراية إلى المهدي المنتظر عند ظهوره، ويكون حينها صاحب أعلى منصب عند أهل إيران (خراسان).

وفي كتاب «أحمدي نجاد والثورة العالمية المقبلة» لفارس فقيه، سنة ٢٠٠٦م، وهو من أحدث الكتب الشيعية التي تحدثت عن قرب ظهور المهدي؛ يرى المؤلف انطباق مواصفات الخراساني على مرشد الثورة الإيرانية الحالي علي خامنئي، ومنها: أنه من آل البيت، ومن خراسان، وصبيح الوجه، وفي خدّه الأيمن خال (شامة)، وفي يده اليمنى ضعفٌ إثر تعرضه لمحاولة اغتيال، إضافة إلى أنه صاحب أعلى منصب في إيران.

الخشبية:

من الأسماء التي أُطلقت على الشيعة الإثنى عشرية.

ويبين شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «منهاج السنة النبوية» أنهم لُقبوا بذلك «لقولهم: إنا لا نقاتل بالسيف إلّا مع إمام معصوم، فقاتلوا بالخشب».

الخطابية:

فرقة شيعية منقرضة من الغلاة، تنتسب إلى أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي.

ويذكر الإمام عبد القاهر البغدادي في كتابه «الفرق بين الفرق» عن الخطابية أنهم: «يقولون: إن الإمامة كانت في أولاد علي، إلى أن انتهت إلى جعفر الصادق، ويزعمون أن الأئمة كانوا آلهة، وكان أبو الخطاب يزعم أولاً أن الأئمة أنبياء، ثم زعم أنهم آلهة، وأن أولاد الحسن والحسين كانوا أبناء الله وأحباءه.

وكان يقول: إن جعفراً إله، فلما بلغ ذلك جعفراً لعنه وطرده.

وكان أبو الخطاب يدّعي بعد ذلك الإلهية لنفسه، وزعم أتباعه أن جعفراً إله، غير أن أبا الخطاب أفضل منه وأفضل من علي».

ومما قاله الخطابية -أيضاً-: «ينبغي أن يكون في كُلّ وقت إمام ناطق، وآخر ساكت،.. وإنّ عليّاً كان في وقت النبي صامتاً، وكان النبي ﷺ ناطقاً، ثمّ صار علي بعده ناطقاً.

وهكذا يقولون في الأئمة، إلى أن انتهى الأمر إلى جعفر، وكان أبو الخطاب في وقته إماماً صامتاً، وصار بعده ناطقاً».

وكانت نهاية أبي الخطاب في زمن الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور؛ الذي وجّه إليه جيشاً كثيفاً لمحاربته بعد أن خرج على والي الكوفة عيسى بن موسى، فتمكن الجيش العباسي من أسر أبي الخطاب وصلبه في سنة ١٤٣هـ.

وبعد مقتل أبي الخطاب افترق اتباعه إلى خمس فرق، كلهم يزعمون أن الأئمة آلهة، وأنهم يعلمون الغيب وما هو كائن قبل أن يكون.

وفي كتابه «الإسماعيلية تاريخ وعقائد» يبين الشيخ إحسان إلهي ظهير أن أبا الخطاب له صلة وثيقة بنشأة فرقة الإسماعيلية وتكوينها وإيجاد عقائدها التي تبنتها فيما بعد؛ فإن الإسماعيلية هي مجموعة أفكار أبي الخطاب وأصحابه، كما أن أول من قام بالدعوة الإسماعيلية - ميمون القداح - كان من أصحاب أبي الخطاب.

خطبة الطالوتية:

خطبة ينسبها الشيعة إلى علي بن أبي طالب ﷺ، ومن ضمن ما فيها: وَعِيد للصحابة بأنه سينزل بهم ما أنزله الله @ بالأقوام السابقة من العذاب، بزعم أنهم صدّوا عن الحق، وتركوا الوصي الذي أُمرهم الله به!

ومما جاء في هذه الخطبة: «وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ! لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي صَاحِبُكُمْ، وَالَّذِي بِهِ أُمِرْتُمْ، وَأَنِّي عَالِمُكُمْ، وَالَّذِي بِعِلْمِهِ نَجَاتُكُمْ، وَوَصِيُّ نَبِيِّكُمْ، وَخِيَرَةُ رَبِّكُمْ، وَلِسَانُ نُورِكُمْ، وَالْعَالِمُ بِمَا يُصْلِحُكُمْ، فَعَنْ قَلِيلٍ رُوَيْداً يَنْزِلُ بِكُمْ مَا وُعِدْتُمْ، وَمَا نَزَلَ بِالأَمَمِ قَبْلَكُمْ، وَسَيَسْأَلُكُمُ اللهُ ﷻ عَنْ أَئِمَّتِكُمْ، مَعَهُمْ تُحْشَرُونَ، وَإِلَى اللهِ ﷻ غَداً تَصِيرُونَ..».

ومما جاء فيها -أيضاً-: «أَمَا وَاللهِ! لَوْ كَانَ لِي عِدَّةُ أَصْحَابِ طَالُوتَ، أَوْ عِدَّةُ أَهْلِ بَدْرٍ -وَهُمْ أَعْدَاؤُكُمْ- لَضَرَبْتُكُمْ بِالسَّيْفِ حَتَّى تَئُولُوا إِلَى الْحَقِّ، وَتُنِيبُوا لِلصِّدْقِ..».

الخطة الخمسينية:

خطة سريّة أعدّها مجلس شورى الثورة الثقافية الإيرانية، ووجّهها إلى المحافظين في الولايات الإيرانية.

وقد استطاعت رابطة أهل السنة في إيران (مكتب لندن) الحصول على هذه الوثيقة الهامة، وقام الدكتور عبد الرحيم البلوشي بترجمتها إلى اللغة العربية.

وهذه الخطة موجهة إلى المناطق السُّنية في إيران، وإلى دول الجوار؛ وبشكل خاص: العراق، ودول الخليج العربي (السعودية، والكويت، والبحرين، وقطر، والإمارات، وعُمان)، إضافة إلى أفغانستان، وباكستان، وتركيا.

وتهدف الخطة -المشتملة على خمس مراحل، مدة كل منها عشر سنوات- إلى تصدير الثورة الإيرانية؛ لكن بأساليب أقل حدّة عمّا اتبعه مرشد الثورة السابق روح الله الخميني؛ للوصول إلى الهدف ذاته، وهو: السيطرة على المنطقة وتشييعها.

ويمكن الإطلاع على بعض تطبيقاتها الواقعية في دراسة (أضواء على الخطة السرية، دراسة في الأسلوب الجديد لتصدير الثورة الإيرانية) لأسامة شحادة في كتابه «المشكلة الشيعية».

وفي كتابه «الخطة الخمسينية وإسقاطاتها في مملكة البحرين» يرى الدكتور هادف الشمري أن الذي جعل إيران تغيّر تكتيكها، وتتحول من تصدير الثورة بالقوة إلى أسلوب الثورة الثقافية هو المقاطعة الغربية لها، فرأت أن سياسات تصدير الثورة لم تعد ذات جدوى، بل ضررها عليها أكبر، فنشأ الاتجاه الأقل تطرفاً والداعي إلى الحوار والتهدئة؛ والذي نشأ منه بروز تيار الرئيس السابق محمد خاتمي؛ خاصة بعد تولي إيران رئاسة المؤتمر الإسلامي.

ونصّت الخطة على أن تصدير الثورة واجب خطير، وعلى رأس الأولويات، وأن حكومة إيران حكومة مذهبية، تأخذ على عاتقها نشر التشيع.

ودعت الخطة الشيعةَ المقيمين خارج إيران إلى السعي لامتلاك السلاح والقوة، وشراء الأراضي والبيوت والشقق، وإيجاد العمل ومتطلبات الحياة وإمكانياتها لأبناء مذهبهم.

كما دعتهم إلى اختراق أجهزة الدولة المدنية والعسكرية على حدٍّ سواء، وإلى زيادة الإنجاب، وإلى الاهتمام بالإعلام والتعليم، ومحاولة السيطرة على الاقتصاد في الدول التي يقيمون بها، وإلى السعي لتوتير العلاقة بين الحكومات السنيّة وعلماء أهل السنة؛ كي يقوم الشيعة بملء الفراغ.

الخُمس:

مال يؤديه الشيعة إلى فقهائهم؛ الذين اعتبروه من الفرائض المهمة، واعتنوا به عناية فائقة، فجعلوا له كتباً وأبواباً مستقلة في كتب الفقه؛ لأنه يشكل مورداً ماليّاً مهمّاً لهم؛ فقالوا: «من منع منه درهماً أو أقل؛ كان مندرجاً في الظالمين لهم (أي: لآل البيت)، والغاصبين لحقهم، بل مَن كان مستحلًّا لذلك كان من الكافرين، ففي الخبر عن أبي بصير، قال: قلت لأبي جعفر: ما أيسر ما يدخل به العبد النار؟ قال: من أكل من مال اليتيم درهماً، ونحن

اليتيم..».

وقد توسع الشيعة فيما يجب أن يؤدوا فيه خُمس مالهم (٢٠%)؛ حتى جعلوه فيما يفضل عن مؤونة السنة من أرباح التجارات، ومن سائر التكسبات من الصناعات والزراعات، والإيجارات؛ حتى الخياطة والكتابة والنجارة والصيد.. بل ويجب أداء الخمس في الهدية والهبة والجائزة والمال الموصى به!

والخمس بالمعنى الذي ذهب إليه الشيعة لا وجود له في القرآن الكريم ولا في سنة النبي ﷺ، ويبين د. طه الدليمي في كتابه «سياحة في عالم التشيع» أن الشيعة وجدوا اسم الخمس (اسمه فقط) في آية واحدة من كتاب الله؛ فتعلقوا بها ليوهموا السذج بأن ما استحلوه من أموال الناس تحت ذريعة (الخمس) شيء مذكور في القرآن!

أي أنهم استعاروا اللفظ، وأعطوه معنى آخر يختلف تماما عمّا أراده الله في الآية التي تقول: «واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير» [الانفال:٤١].

ومن المعلوم أن يوم الفرقان هو يوم معركة بدر؛ التي التقى فيها جمع المؤمنين بجمع الكافرين، فالخمس -هنا- هو خمس الغنائم، أي: الأموال المغنومة من الكفار المحاربين، وليس أموال المسلمين.

وبحسب الدكتور علي السالوس في كتابه «مع الإثنى عشرية في الأصول واالفروع» فإن الشيعة يقسمون الخمس إلى ستة أسهم: سهم لله @، وسهم للنبي ﷺ، وسهم لإمام الشيعة.

ويقولون: إن هذه الأسهم الثلاثة هي الآن من نصيب إمامهم الثاني عشر، وهو المهدي المنتظر، أما الأسهم الثلاثة الأخرى فهي من نصيب الأيتام والمساكين وأبناء السبيل؛ بشرط الإيمان (بحسب المفهوم الشيعي للإيمان الذي يقصرونه على أنفسهم دون سواهم!).

وبسبب اعتقاد الشيعة بغيبة إمامهم الثاني عشر منذ ما يقرب من ١٢٠٠ سنة؛ فقد اختلفوا اختلافاً كبيراً في شأن توزيع سهم الإمام أو أسهمه، ومن أقوالهم في ذلك:

١ - عدم وجوب دفعه فترة الغيبة.

٢ - دفنه في الأرض؛ لاعتقادهم بأنها ستخرج كنوزها للمهدي المنتظر عند ظهوره.

٣- إيداعه والوصية به عند الموت.

٤ - وقالوا -أيضاً-: النصف من الخمس الذي للإمام أمره في زمن الغيبة راجع إلى نائبه، أي: إلى الفقيه الشيعي الموصوف عندهم بالمجتهد الجامع للشرائط، فلا بد من إيصاله إليه، أو الدفع إلى المستحقين بإذنه.

الخميس:

يعتقد الشيعة بتأثير الأيام والليالي بالنفع والضر، ومن ذلك: يوم الخميس.

وقد نسبوا إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه القول؛ كما في «وسائل الشيعة» للحر العاملي، وفي غيره: «يوم السبت: يوم مكر وخديعة، ويوم الأحد: يوم غرس وبناء، ويوم الاثنين: يوم سفر وطلب، ويوم الثلاثاء: يوم حرب ودم، ويوم الأربعاء: يوم شؤم يتطير فيه الناس، ويوم الخميس: يوم الدخول على الأمراء وقضاء الحوائج، ويوم الجمعة: يوم خطبة ونكاح».

خميني رهبر:

عبارة تعني: أن «الخميني هو القائد».

ويبين د. موسى الموسوي في كتابه «الثورة البائسة» أن المرجع الشيعي ومرشد الثورة الإيرانية السابق روح الله الخميني أدخل اسمه في أذان الصلوات، وقدّم اسمه حتى على اسم النبي الكريم ﷺ!

وبحسب الموسوي؛ فإن الأذان صار في إيران بعد استلام الخميني للحكم كما يلي:

الله أكبر.. الله أكبر

خميني رهبر..

وفي كتابه «أصول مذهب الشيعة» لا يستبعد الدكتور ناصر القفاري قيام الخميني بذلك، فمؤلفاته تشهد بانتقاصِه من الأنبياء k ، ووضعهم في منزلة أدنى من منزلة أئمة الشيعة وفقهائهم، ومنه هو شخصيّاً؛ ومن ذلك قوله في كتابه «الحكومة الإسلامية»: «إن من ضرورات مذهبنا: أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل..».

ابن سبأ وحركات التغيير (٢)

د. حامد الخليفة - خاص بـ «الراصد»

حين يدعي المفسدون في الأرض أنهم مصلحون! ويُتهم المصلحون بالفساد! فإنّ هذا منتهى الزيف والحيف والخذلان وغياب الوعي، وهذا ما حصل في صدر الإسلام، وفي مفارقات كبرى حين ظهر الماكر الزنديق عبد الله ابن سبأ الهمداني اليهودي اليماني، في وقت كان فيه الصحابة على رأس أمرهم يتولون الأمر بالمعروف وهم أهله، وينهون عن المنكر، وهم مَن أزاله واقتلع أركانه؛ حتى ساد مجتمعات المسلمين الصدق والعدل والأمن والجد، ولم يعد هناك بينهم من هو موضع ريبة في ميدان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ذلك الميدان المفتوح على مصراعيه لاستقبال العاملين فيه وتشجيعهم، ولم يكن أصحاب النبي ﷺ ممن يعامل الآخرين بالشك والاتهام؛ كما هو حاصل في هذا العصر!

ولم يكن المسلمون في عصر الراشدين يعاقبون على الريبة، ولم يحاسبوا الناس على نواياهم؛ فالكل بريء مكرم مصان؛ حتى يُعلن عن عكس ذلك بمواقفه وأفعاله، ولما كان اليهود خبراء في انتهاز الفرص وبث السموم وتكدير صفو الحياة حتى في أزمنة الأنبياء؛ فإنّ ابن سبأ كان مندوبهم المفوض للقيام بهذه المهمة القذرة، في عصر طهر الحرية وروح الإيثار ونقاء الطوية، فلم يقتحم هذا الزنديق ميدان الغدر والمكر بفجاجة وغلظة، بل لبس مسوح الصالحين، واعتم بخوذة المجاهدين، وتكلم بلسان المتقين، وبرز بين الجهلة والغوغاء والمنتفعين؛ يدعو إلى تصحيح دين سيد المرسلين ﷺ! ينفث في الناس أنهم لم يفهموا أن النّبي سيعود مرة أخرى، مستشهداً بقوله @: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾[القصص:٨٥]، ومعلوم أن المعاد هنا المقصود به: العودة إلى مكة فاتحاً عزيزاً؛ لا كما يروج ابن سبأ الذي حرّف ذلك بقوله: «العجب ممن يزعم أن عيسى عليه السلام يرجع؛ ويكذب بأنّ محمداً ﷺ يرجع! فمحمد ﷺ أحق بالرجوع من عيسى عليه السلام»، وابن سبأ يخطط بذلك لوضع عقيدة الرجعة التي تلقاها عنه الرافضة!

ثم انحدر من صومعة التلبيس هذه إلى ميدان الافتراء والبهتان الصريح؛ حين قال: «إنّ لكل نبيّ وصيّاً، وعليّ وصي محمّد ﷺ»؛ فأخذ يبث فرية الوصية فيمن لا علم لهم ولا رويّة! فصدّق بها من لا يبالي عمّن يأخذ دينه، ثم تناول الأمراء والولاة وقادة الفتوح يفتري عليهم الأكاذيب، ويلصق بهم التهم، ويدعو إلى إرهاقهم بالتشويش والشغب والشائعات وكثرة الشبهات، والمطالبة بالتغيير والتبديل! لقطع حبال مودتهم في قلوب عوام المسلمين! ونزع أسباب الاستقرار والثقة في بلادهم.

وهكذا في بقية شبهاته الأخرى التي ورثها بأحقادها وزيفها عمّن كان يمكر بالأنبياء والمرسلين، قال @: ﴿كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقاً كَذَّبُوا وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ﴾[المائدة:٧٠]، فابن سبأ -مؤسس مدرسة عداء الصحابة- سار في طريق الفتنة بروية وتؤدة، يتخلل صفوف الغافلين وأهل الأهواء ومحبي الزعامة والتسلط على الآخرين؛ فضلاً عن الموتورين من المنافقين وأذناب اليهود والصليبيين، مستخدماً أدق وسائل التكتيك والتمويه، وأمهر قواعد الحيل في أن لا يصل ما يبثه من

سموم وأحقاد إلى أحد من علماء المسلمين ووجهائهم! فحرص الحرص كله على باطنية المنهج، وتعمية الشبهات، وامتطاء الغوغاء التي لاراية لها ولا هوية ولا هدف، وهو الموتور الحانق على الإسلام وأهله .

وفي هذا المقال أطمح إلى لفت انتباه السادة القراء إلى أنّ المخططات اليهودية المضادة وغيرها لن تتوقف عن محاولات التشويه والطعن بما جاء به النّبي ﷺ، ولِما أنجزه أصحابه السائرون على هديه من سبق حضاري، وسمو أخلاقي، ورصانة في التعامل الاقتصادي، ورحمة في الأداء العسكري، وانفتاح رائع على المستوى الاجتماعي، فإذا احتمى المسلمون بهدي نبيهم ﷺ سيُبطلون مكر اليهود وحلفائهم وعلى الصعد كافة؛ كما كان ذلك في عصر الرسالة في الجانب الاقتصادي -مثلاً- حين قال النّبي ﷺ للمسلمين: «**هَذَا سُوقُكُمْ، فَلا يُنْتَقَصَنَّ وَلا يُضْرَبَنَّ عَلَيْهِ خَرَاجٌ**»؛ فاستقام سوق المسلمين بقيمه وحريته، وسقط مكر اليهود الاحتكاري والربوي وغيره!

وفي الجانب العسكر والأخلاقي: موقف النبي ﷺ من اليهود الذين اجتمعوا على الغدر به بعد فتح خيبر؛ حين وضعوا السم في الشاة على ملأ منهم، ثم أوكلوا تنفيذ تلك المهمة القذرة لامرأة منهم، وحين جمع النّبي ﷺ اليهود وأعلمهم بما قاموا به كما في «الصحيح»، وأقروا بذلك! عفا عنهم ﷺ؛ فعلمهم درساً في التسامح لا مثيل له، كما لقنهم ﷺ من قبل درساً في الحزم والحسم حين واجه غدرهم يوم الخندق بالسيف؛ حين تعاون بنو قريظة على إبادة المسلمين بالتحالف مع المشركين!

فاليهود بمكرهم وكيدهم وحقدهم هزموا أمام أخلاقيات وقيم المسلمين الرائدة في كل ميادين الحياة، فلم يستطع أعداؤهم المواجهة العلنية؛ لأنهم لن يجدوا من يسمع لهم، فالإسلام قمة في كل ما فيه، ورجاله أئمة في كل الميادين، فكان لا بد لأعداء الإسلام من التعامل بالباطنية والمكر!

وهذا ما انتهجته المنظمة السبئية الرافضية التي بدأ زعيمها في رصد بعض المواقع الموافقة لنشر شكوكه منذ عام ثلاثين للهجرة؛ حيث يرد ذكره في البصرة والكوفة والشام ومصر، لكن ملامح مشروع ابن السوداء التخريبي ظهر واضحاً منذ عام ٣٤ للهجرة، حين باشر بث أباطيله، ونشر أراجيفه، ونصب شباكه، وبث جنوده؛ الذين أفادوا من رفع شعارات ومسميات التغيير والإصلاح!

وهذا ما يسيرون عليه حتى في هذا العصر؛ فهم لا يستطيعون أن يواجهوا الإسلام بقيمه ومعتقداته مواجهة علمية شريفة، لكنهم يتقمصون المنهجية السبئية الباطنية الرافضية، ويستعملون أدواتها في هذه المعركة الحضارية الممتدة عبر القرون.

فها نحن والعالم بأجمعه يرى أخلاقيات الغرب الذي يهيمن على منافذه الأخلاقية اليهود؛ ولا سيما في دعاوى الدفاع عن حقوق الإنسان، وما يسمى بحماية المدنيين، فمن يصدق هذه الدعاوى بعد الذي يحصل عياناً في أفغانستان والعراق وأمثالهما! وما يحصل لأهل السنة في البلاد التي يحكمها الرافضة، وما يحصل في فلسطين وأقصى المسلمين من مآسي متجددة؟!

فهذا يُلقم حجراً لكل من يطعن بقيم المسلمين، ويفضح كل من يروج لمثل هذه المنظومات الأخلاقية العوراء المحفوفة بالنفعية والمصالح؛ التي تُجملها شعارات حقوق الإنسان؛ فتسفك الدماء، وتُخرب البلاد، وتسحق الدول بالفتن أو بالحصار والتجويع؛ من أجل الوصول إلى حقول المعادن ومنابع الثروات، فلم يعد يخفى على أحد أن المنظمات السبئية أو ما انبثق عنها من منظمات مشابهة في هذا العصر تُقدم المنافع على القيم، والبترول على الدماء، وتمزيق البلاد على وحدتها، ونهبها على صيانتها، وإفساد أخلاقها على تقويتها، وتحريض العباد على الفتن بدل المعاونة على نشر الأمن بتوفير العدل وحرية الرأي.

فالقارئ النبيه لا يغيب عنه أنه متى وجدت السبئية أو تلامذتهم الرافضة في أرض وجدت الفتنة، والتزييف، وتهديد الأمن، وكبت الحريات؛ لأن أفكار هذه المنظمات أفكار عدوانية تصاغ بشعارات طائفية عنصرية، وطموحات أنانية تعمل على الاستحواذ على كل شيء، وحرمان الآخر من جميع حقوقه.

وهذا واضح في كل بلد يهيمن عليه اليهود أو الرافضة، لهذا من حق القارئ الريبة بكل راية ترفع في بلاد المسلمين لا تعلن عن هويتها وإطارها وهدفها وقياداتها؛ لأن الباطنية مكرت وغدرت بالمسلمين وأفسدت في الأرض! وقد حسم القرآن الكريم الموقف من هؤلاء في قوله @: ﴿وَلَن ترضى عَنكَ اليهود وَلاَ النصارى حتى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾[البقرة:١٢٠]، وقوله ﷻ: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ الناس عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ اليهود والذين أَشْرَكُواْ﴾[المائدة:٨٢].

ولما كان تلامذتهم ممن زعم الإسلام ورفض القرآن والسنّة شرّاً منهم؛ كان الحذر من الرافضة أكثر وجوباً، وأشد ملازمة؛ ولا سيما في مثل هذه المرحلة التي رفعت فيها شعارات التغيير على إطلاقها من غير تحديد لعقيدة التغيير وهويته وإطاره!

ولما كانت السبئية وربيبتها الرافضية حاقدة على ما حققه المسلمون من نجاحات في ميادين الحياة؛ فإنّ قواعد عملهم تفرض على أتباعها إتقان دور التأقلم مع المستجدات التي تواجه مخططاتهم التخريبية؛ مع القدرة على بث وسائل التأليب والكراهية لقادة الأمة، والعمل على نشر الشك بقدراتهم، ونزع الثقة فيما بينهم وبين المسلمين!

وهذه المعاني لا زالت تمثل أساس الأعمال الهدامة التي تقوم بها المنظمات الرافضية في المجتمعات الإسلامية؛ التي جعلت من ذلك مرتكزات عقائدها، فأصبحت أورادها وأذكارها وطقوسها ومعابدها لا تزيد عن كونها بؤراً آسنة تغذي الشك بعقيدة المسلمين وقرآنهم وسنة نبيهم ﷺ وإنجازات أئمتهم، وتحرض على اجتثاث هويتهم ونسف حضارتهم، وإجازة كل الوسائل اللاأخلاقية؛ من الكذب والإفك والتزييف والتحريف والزور، إلى الغدر والخيانة والتعاون مع العدو، وهذا ما يراه كل متابع لنشاطات الرافضة في بلاد المسلمين على مرّ السنين.

وبحسب القارئ أن يعلم أنّ من ضحايا هذه المنظمات السبئية الرافضية: أمير المؤمنين عمر الفاروق؛ الذي اغتيل في محرابه، وأمير المؤمنين عثمان؛ الذي سالت دماؤه على أوراق مصحفه، وأمير المؤمنين علي؛ الذي اغتيل على باب مسجده، ثم الأميرين طلحة والزبير؛ اللذين طالتهما سهام الغدر الرافضية السبئية، فهؤلاء الأطهار الأبرار الأخيار نصف العشرة المبشرين بالجنة ضحايا المجوس، واليهود، ومنظماتهم الباطنية، ومن يسمع لهم ممن لا زال آمناً مكرماً في بلاد المسلمين!!

والأمرّ من هذا أن يجد القارئ المؤتمن على ميراث أمته من ما زال بيننا وهو من أبناء جلدتنا يحاور ويناور، ويدفع الحق بالشبهات لتحريف الحقيقة، والإبقاء على جذوة نار الفتنة بين المسلمين؛ من خلال تزييف الوقائع، والتشكيك بالثوابت، فيدفع عن الرافضة المجرمين! وينكر السبئية الماكرين! ويداهن وينافق لورثتهم المعاصرين! ثم يهوي في الباطل منكوساً على رأسه حين ينشر الشك بعدالة الصحابة المكرمين، أو يبث الريبة حول قدرات ونقاء عثمان ذي النورين، أو وفاء وولاء واقتداء ومحبة علي للشيخين رضي الله عنهم!!

فأي بلاء هذا الذي أصيبت به أمّة المسلمين؟! حين يتطوع بعض المحسوبين عليها بتبني شبهات أعدائها الرافضة الموتورين، واليهود الماكرين، ويقوم ببث سمومهم بين أبناء أمة الموحدين! بطراً ورياءً وسمعةً، أو لقاء أجر مهين؛ فأي عاقل لا يتهم من يتجاوز حياض الشيخين؟ أو الصحابة النجباء الصادقين المفلحين؟ كما وصفهم كتاب رب العالمين؟! وأي نبيه نبيل أمين لا يتهم من يُدندن حول «الصحيحين»؟ أو يدعو إلى الثقة بشيء من تراث الباطنية الغادرين؟ أو بسياساتهم الظلامية المحاربة لأنوار وعدل سُنّة سيد المرسلين ﷺ؟!

فالسبئية ونتاجها الفاسد؛ من الرافضة والباطنية والتائهين والمنتفعين، ومن يرتبط بها ممن يتستر عليها، وينزع الحذر من مخاطرها، ومن تلامذتها البائسين، أو يعمل على اتهام أشراف الأمة بجرائمها لتبرئتها! كل هذا يمثل ثماراً مُرّة عفنة مُتَهمة مريبة فاقدة لأي شرعية، وواقعة تحت طائلة المسؤولية التاريخية والأخلاقية عن تأخر الأمة، وتمزيق هويتها، وإضعاف كيانها، واغتيال رموزها، وتحريف ثوابتها، وفتح الأبواب أمام من يدين بعداوتها!

وكل هذا يبين لكل مخلص أمين أنّ هذا الركام الهائل من الموتورين والمجرمين والمشعوذين والمداهنين يمثلون تركة سبئية آسنة، تفتح أبوابها على مصراعيها بتنتها وقذارتها عند كل منعطف يقع على مسار الأمة الحضاري الصحيح؛ فيسربون مشاريعهم الهدامة، وينصبون شراكهم الغدارة بين كتائب الثائرين، وكتابات المنظرين، وخطابات المخلصين، وجراح المجاهدين، ودموع الثكالى والأرامل والأيتام والآباء المكلومين، ثم يباشرون نكء الجراح وتجديد النكبات، وبث الجواسيس، ونشر ثقافة النظر إلى الوراء المظلم، والقفز عن الماضي المشرق، ثم التربص في الزوايا والوهاد لاصطياد الغافلين، ونفث الأحقاد بين الأخوة المتحابين؛ لحرف مسارات التغيير والتصحيح، إلى شراك المخادعين الظالمين، ومن ثم استبدال الشر بما هو شر منه!

وكل هذا يدعو إلى إعمال النظر يميناً وشمالاً، وإعادة النظر شرقاً وغرباً، والتمعن في وجوه الثائرين ورايات المصلحين، ومطابقة ذلك مع ثوابت الأمة وهويتها وحاضرها ومستقبلها؛ فإن كانت هي هي؛ فهذا هو المنشود؛ وإلا فالعودة إلى المسار الصحيح، والتمسك برايات الحق؛ حفاظاً على الهوية، وحماية للأمة المرضية، وما سوى ذلك فإن السبئية الرافضية تأتي حركات التغيير بالغش والخداع من بين يديها ومن خلفها، ومن الأبواب التي لا تحسب لها حساباً، يتضح ذلك في مثل هذه القصة التي تبين مكر اليهود وقدرتهم على التحايل والابتزاز: فيروى أنّ بعض البابوات المخادعين في العصور الوسطى كانوا يبيعون للناس أراضٍ في الجنة! وكانت أسعارها غاليةً جدّاً! والناس مقبلون عليها بشكل كبير، فكان الذي يشتري أرضاً يعتقد أنه ضمن دخول الجنة مهما فعل، ويأخذ صكّاً (عقداً) بذلك، فكان ربح الكنيسة من هذه المبيعات عالياً جدّاً!!

ولكن في يوم من الأيام جاء أحد اليهود إلى البابا، وقال له: أريد شراء النار كاملة! فتعجب البابا من أمر هذا اليهودي، واجتمع مسؤولو الكنيسة كاملة؛ فقرروا بينهم القرار التالي: إنّ أراضي النار أراضٍ كاسدةٌ خاسرة، ولن يأتينا غبي آخر يشتريها! إذاً سنبيعها له بثمن غال، فاشترى اليهودي النار كاملةً من الكنيسة، وأخذ عليها صكّاً مكتوباً يوثق ذلك، وبعدها خرج إلى الناس فقال لهم: إن كنت قد اشتريت النار كاملة؛ فهي ملكي، وقد أغلقتها، ولن يدخلها أي أحد! فما حاجتكم إلى شراء أراضٍ في الجنة؟ وقد ضمنتم عدم دخول النار لأني أغلقتها؟

وعندها لم يشتر أحد أرضاً في الجنة؛ لأنهم ضمنوا عدم دخول النار! فبدأت الكنيسة تخسر أموال تلك التجارة! فعادت واشترت من اليهودي النار التي كانت قد باعتها له، ولكن بأضعاف أضعاف أضعاف سعرها الأصلي!

فهذا مثال يقرب لكل قارئ مكر المدارس الباطنية السبئية الرافضية، وقدرتها على الخداع واستباحتها كل الوسائل للوصول إلى مقاصدها الأنانية الهدامة، وأنها لا تعطي القليل إلا لتأخذ الكثير!

وشواهد الماضي والحاضر ماثلة للعيان كلها تؤكد أنّه لا أمان لمن لا إيمان له، وأن المؤمن «كَيّس حذر»؛ لا بد أن يعلم أين هو؟ وتحت أي راية يسير؟ ومَن حوله؟ وإلى ماذا يدعو؟ وأين السبيئة الرافضية وخلاياها النائمة، وأدواتها المنتفعة من حركات التغيير وشعارات الإصلاح والتجديد التي ترفع حوله؟

والسعيد من اتعظ بغيره؛ ولم يكن عظة للآخرين، وقديماً قالوا:

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار

بوزيدي يحيى - خاص بـ «الراصد»

يعرف تاريخ الظواهر السياسية ثلاثة مسارات: فإما أن تواصل الظاهرة تطورها في الاتجاه الذي يريده أصحابها، أو أن تعرف قدراً من التذبذب صعوداً وهبوطاً، أو أن تدخل في مسار تراجعي ينتهي بنهايتها.

و إيران لن تكون بمنأى عن هذا القانون، فهل ستواصل التطور في الاتجاه الذي خطته لنفسها؟ أم أنها سترسم مساراً متعرجاً صعوداً وهبوطاً؟ أم أن الفشل سينتظرها في نهاية الطريق؟

تلك هي المهمة العسيرة؛ كما يقول الدكتور وليد عبد الحي -المتخصص بعلم المستقبليات- في مقدمة دراسته التي نشرها مؤخراً مركز الدراسات التطبيقية والاستشراف بالجزائر، تحت عنوان: «إيران مستقبل المكانة الدولية والإقليمية ٢٠٢٠».

على مدار أكثر من ستمئة صفحة تتوزع عليها فصول الدراسة الستة؛ يبحر عالم المستقبليات الدولية بالقارئ، ويغوص به في أعماق تاريخ إيران؛ راصداً تحولات بنيتها المجتمعية ونظامها السياسي، ومحدداً انعكاسات تلك التحولات على السلوك السياسي الخارجي الإقليمي والدولي للدولة الإيرانية، وتحديد الاتجاهات الدولية الكبرى لتفاعلات العلاقات الدولية، ومدى انعكاسها سلباً أو إيجاباً على السلوك السياسي الخارجي الإيراني، مستعيناً في ذلك بكل الأدوات العلمية والمنهجية للدراسات المستقبلية.

في الفصل الأول يبحث الإطار التاريخي والبنية المجتمعية في مراحل التشكل التاريخي للكيان السياسي الإيراني، ويجد ثلاثة اتجاهات تؤصل لفهم السمات المركزية في السلوك السياسي الإيراني، وتتمثل في: الاتجاه الجيوستراتيجي للكيان السياسي (تحديد المجال الحيوي، واتجاهات النزوع القومي في السلوك السياسي، وتشكل الشخصية الاجتماعية، واتجاهات الأنتروبولوجيا السياسية).

ففي المرحلة التاريخية الممتدة من الألفية الثانية قبل الميلاد إلى نهاية الدولة الساسانية كان المجال الحيوي الطاغي على الاتجاه الجيوستراتيجي يمتد غرباً نحو العراق وسوريا (صراع مع الأشوريين، وسيطرة على بابل)، ولكنه من ناحية ثانية تعرض لضغط أثينا، وفيما بعد ضغط روماني، وقد وضعت هذه المرحلة أسس الشخصية الإيرانية.

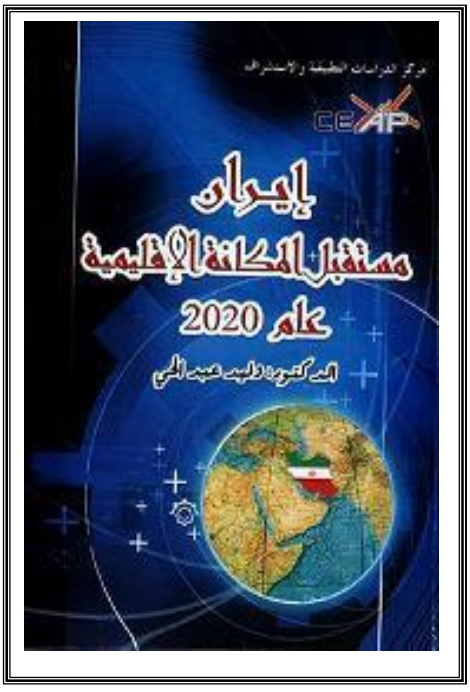

ويخلص في هذه الجزئية إلى فرضية مستقبلية تقوم على أساس أن المرحلة الحالية وخلال العقد القادم تقريباً (حتى ٢٠٢٠) تشير إلى أن إقليمي القوقاز وآسيا الوسطى لن يشكلا نقطة الجذب الجيوستراتيجية المركزية لإيران، أما المنطقة التي تمثل مكسباً كبيراً لها من ناحية، ونقطة تهديد من ناحية أخرى فهي: العراق، وهو ما سيجعله الإقليم الأكثر رخاوة والأكثر جذباً للنزوع الجيوستراتيجي لإيران؛ نظراً لأن قدرة العراق على التهديد ما تزال قائمة في حالة بقاء القوة الأمريكية، ولكن العراق الضعيف حالياً يمثل نقطة إغراء لتوسيع النفوذ في حالة انسحاب القوات الأمريكية، ما يترتب عليه أن العراق سيكون نقطة الجذب في كل الحالات.

ويشكل دخول الإسلام نقطة تحول كبرى في التاريخ الإيراني، وقد استغرق قبول العقيدة الجديدة وقتاً طويلاً امتد لأكثر من خمسة قرون، فبعد انهيار المقاومة العسكرية أمام الفتوحات الإسلامية استمرت جيوب من المقاومة الثقافية لأكثر من أربعة قرون، ورغم تسليمها بتفوق الثقافة الجديدة فإن جذور الثقافة القديمة توارت في اللاوعي الجمعي لتطل بأنماط جديدة تمتزج مع الثقافة الجديدة عبر تشكيلات مختلفة.

وهناك مؤشر له دلالته القوية في البنية الثقافية الإيرانية، وهو: أن الإيرانيين على عكس مناطق أخرى -كمصر وشمال إفريقيا- تقبلوا العقيدة الجديدة؛ لكنهم تشبثوا بلغتهم الفارسية بكل ما تحمله معاني اللغة من مضامين ثقافية، وآليات للتفكير، ويدلل التمسك باللغة ثم الزحف التدريجي على الإدارة، ومساندة التمردات على الدولة المركزية، والعمل على جذب العاصمة الإسلامية قريباً من مناطق نفوذهم إلى جانب تبني المذهب الشيعي؛ على نزوع إيران لتأكيد الذات القومية في إطار الشخصية الإسلامية العامة، وظلت إيران دولةً (أو دولاً) سنية المذهب حتى قيام الدولة الصفوية عام١٥٠١؛ التي جعلت من المذهب الشيعي المذهب الرسمي للدولة.

وفي إطار بنية المجتمع الإيراني ونظراً للعمق التاريخي له؛ فإن الثقافة السياسية شكلت بكيفية أخرى ملامح عديدة منها:

- **مركزية مفهوم البطل في الثقافة السياسية**، وهو في التاريخ الإيراني بطل مغدور، وتتكرر هذه الشخصية في نموذج رستم سيواوس، أو آراش، أو الحسين بن علي، أو مصدق.

وإذا غاب هذا البطل انتظره المجتمع، وتبدو فكرة المهدي المنتظر كرؤية لمجتمع منجذب لمخلص يبعثه القدر، وبالتالي فإن سيكولوجية المجتمع الإيراني في بعدها السياسي تشتمل على نظرة تشاؤمية للتاريخ.

- **الصورة السلبية للبيئة الدولية**، وهذه الصورة امتداد لتآمر البيئة الدولية على البطل كتخلي البيئة عن الحسين، وتآمرها على مصدق، والتآمر على الثورة الإيرانية.

- **النزعة البراغماتية في الفكر السياسي الإيراني**، والتي نتجت عن التزاوج الذي حصل بين التاريخ الحديث وبين ثقافة البازار التي تميل إلى الرغبة في الربح السريع والإرث الفكري الديني المتمثل في مبدأ التقية.

أما الفصل الثاني المتعلق بالاقتصاد الإيراني؛ فقد كان للحرب العراقية الإيرانية انعكاسات سلبية عليه، إضافة إلى تداعيات أزمة الرهائن الأمريكيين في السفارة، ولا يزال الاقتصاد الإيراني ضعيفاً؛ ويظهر ذلك من خلال بعض المظاهر السلبية في بنية الاقتصاد الإيراني؛ كالتضخم، والبطالة، وتعثر الحريات الاقتصادية، والفساد، وطغيان البعد الشعبوي على بعض سياسات الدولة الاقتصادية، بالإضافة إلى العقوبات الاقتصادية الدولية ضده.

ومع أن مراقبة إيقاع التغيير يشير إلى قدر من التحسن بتفاوت من قطاع لآخر؛ لكن من غير الممكن التخلص منها بشكل كبير مع نهاية مدة الدراسة، أي حتى عام ٢٠٢٠؛ حتى لو بقي إيقاع التغيير على وتيرته، كما أن اعتماد الاقتصاد الإيراني على النفط يجعل مستقبله أسير هذا المتغير.

وفي الفصل الثالث؛ يستعرض بنية النظام المؤسسية، وعلاقة المؤسسات مع بعضها البعض، والنخب السياسية وعلاقتها بالمجتمع المدني، وعلاقة كل ذلك بآليات صنع القرار والاتجاهات الكبرى للنظام الذي يبدو متأثراً بالنموذج الصيني؛ الذي يقوم على تأخير الإصلاح السياسي لصالح التعجيل ببناء القاعدة الاقتصادية، وغيرها من الاتجاهات، ثم يستخلص السمات الإيجابية للنظام السياسي، والتي تتمثل في التطور التدريجي البطيء ولكنه متواصل، والقدرة على التكيف في مواجهة الأزمات العميقة، و الرضا الشعبي المتوسط الذي لا يشير إلى احتمالات عدم الاستقرار السياسي.

أما السمات السلبية فتتمثل في مستوى الحريات السياسية والاقتصادية والإعلامية المتدني بشكل واضح، وانتشار الفساد بأشكاله المختلفة.

ونظراً لأهمية السياسة الخارجية بالنسبة لموضوع الدراسة؛ حيث ترتبط بها ارتباطاً شديداً جاء الفصل الرابع لدراستها؛ من خلال بحث مؤسساتها وقواعدها؛ من خطوط إستراتيجية ومحددات، وتفاعلاتها مع البيئة المحاذية متمثلة في دول الخليج والدول الآسيوية المجاورة والحدود الشرقية لإيران (باكستان وأفغانستان)، ثم البيئة

الإقليمية متمثلة في أسيا الوسطى والإقليم العربي والدول الكبرى في البيئة الإقليمية (روسيا والصين و الهند)، وأخيراً البيئة الدولية، ويرصد فيها توجهات الرأي العام الإيراني والدولي تجاه قضايا العلاقات الإيرانية الدولية؛ كالموقف العام من الولايات المتحدة الأمريكية، وموضوع البرنامج النووي الإيراني، ثم العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوربي

والفصل الخامس هو بمثابة التمهيد أو مدخل للفصل السادس؛ يحدد فيه الباحث الاتجاهات العامة التي رصدتها الدراسات المستقبلية على الواقع الإيراني في ظل المؤشرات الإقليمية والدولية.

وتتمثل هذه الاتجاهات على المستوى الدولي؛ في تزايد أعباء قيادة النظام الدولي على كاهل الولايات المتحدة الأمريكية، والعولمة، والنزعة إلى الديمقراطية، والتوسع في نصيب القطاع الخاص في الاقتصاد.

أما على المستوى الإقليمي؛ فهناك مناطق الجذب الإستراتيجي لإيران المتمثلة في أسيا الوسطى والقوقاز والعراق؛ إذ من الضروري رؤية الواقع الإيراني الذي درس من كافة النواحي متفاعلاً مع معطيات البيئة الدولية والإقليمية.

وفي الفصل الأخير؛ يطرح سيناريوهات المكانة الإقليمية؛ من خلال تقنيات معتمدة في الدراسات المستقبلية؛ كبناء مصفوفة التأثير المتبادل، وتحديد أكثر المتغيرات تأثيراً في غيرها، وأكثرها تأثراً بغيرها، ووضعها في دولاب مستقبلي منفصل لتتبع التغيرات التي تصيبه خلال مرحلة الدراسة.

وبعدها يعرض السيناريوهات الثلاثة الخاصة بالمكانة الإقليمية لإيران حتى عام ٢٠٢٠؛ بدءاً بالسيناريو الممكن (المتفائل والمتشائم)، ثم السيناريو المعياري، وأخيراً السيناريو المحتمل، وهو الذي يوليه اهتماماً أكبر من حيث التفصيل والتفسير.

ويخلص في الخاتمة إلى أن العراق يشكل نقطة الجذب الاستراتيجي خلال المرحلة القادمة؛ سواء كمنطقة تهديد محتملة، أو كمنطقة واعدة لتوسيع النفوذ الإيراني؛ الذي سيبقى قويّاً ويتزايد، لكنه سيحمل في ثناياه العديد من المشكلات، وأبرزها: تقاسم وظيفي بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران من ناحية، وبروز لحساسيات متصاعدة بين القوى الدينية العراقية من ناحية والإيرانية من ناحية أخرى.

وفيما يتعلق بالمجتمع الإيراني؛ فتظهر الدراسة أنه يحقق تقدماً واضحاً في العديد من المجالات الاجتماعية، غير أن آفة المخدرات و البغاء منتشرة بشكل مقلق، إلى جانب ترافق هذه الظواهر مع تزايد واضح في التفكك الأسري، يغذيه التزايد في نسبة النزوح من الريف إلى المدن.

وتدل الدراسة على أن نسبة التدين في المجتمع الإيراني لا تتناسب مع المساحة الواسعة للطبيعة الدينية في النظام السياسي.

كما يشير إلى أنه حقق (أي النظام) درجة من الاستقرار النسبي، يجعله خارج دائرة الخطر إلى حد ما.

ويؤكد على أن السيناريو المحتمل هو الأرجح طبقاً للدراسة، ويتمثل في: تحسن متواصل للمكانة الإيرانية، وتجنب لأية توترات مع مجموع الدول المحاذية لها، وميل إيران لتصالح تدريجي مع البيئة الدولية، وعدم استخدام البعد الطائفي في سياستها الخارجية، ورغم أن إيران لن تحقق مكانة الدولة المركز خلال المدة حتى عام ٢٠٢٠؛ إلا أنها تضع خطاها على أول الطريق، وستعرف علاقات إيران بآسيا الوسطى تنامياً متواصلاً يعزز المكانة الإقليمية لها في بيئاتها الإقليمية المختلفة.

وسيكون النموذج الصيني -الذي هو مزيج من البراغماتية، وقدر من الأيديولوجيا العقلانية الخلفية- التي يسير على خطاها عدد من صناع القرار السياسيين الرئيسيين في إيران.

وبناء على كل هذا يوصي المؤلف في النهاية الدول العربية بأن الأفضل لها هو: العمل على التكيف مع هذه الوضعية، وأن تعمل بقدر كاف على تحويل تدريجي للعلاقة مع إيران من علاقة صفرية إلى علاقة غير صفرية؛ نظراً لأن الاستمرار في العلاقة الصفرية سينطوي على مخاطر كبيرة للغاية.

تتحدثون عن حسن الجوار؟ هاكم فرصة!

قالوا: «رفضت دولة الإمارات العربية المتحدة تضمين بيان وزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي في دورته (١١٨) أي إدانة لإيران؛ بسبب احتلالها جزر طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى، وذلك لخلق المناخ المناسب لنجاح الجهود المشتركة بين البلدين».

«موقع ميدل إيست أونلاين»، ٢٠١١/٣/١١

قل موتوا بغيضكم!!

قالوا: «أكدت «الجزيرة نت» في تقرير لها: وقوف الشيعة وراء هذا التحرك الفاشل «ثورة حنين»، قائلة أن المعطيات والمعلومات التي وصلتها تؤكد أن من يقف خلف «ثورة حنين» هم ناشطون شيعة في المنطقة الشرقية».

«موقع لجينيات»، ٢٠١١/٣/١٠

تأييد صوفي مصري لشيعة البحرين!!

قالوا: «رفض الشيخ الطاهر الهاشمي -الأمين العام للطريقة الهاشمية الصوفية- قمع المتظاهرين في البحرين، وتدخل السعودية في القضاء على التظاهرات هناك، وعبر الهاشمي عن حزنه لما يحدث لمسلمي البحرين من قبل النظم القمعية؛ التي تسعى لقتلهم، وتشريد أبنائهم.

وأكد الهاشمي أن ثورة البحرين مشتركة بين السنة والشيعة، وليست شيعية؛ كما يصفها البعض، رافضاً تصريحات الشيخ يوسف القرضاوي حول مظاهرات البحرين؛ التي تدعو لبث الفرقة والفتنة بين المسلمين».

«صحيفة اليوم السابع المصرية»، ٢٠١١/٣/٢٢

خطوة صحيحة.. ولو أنها متأخرة

قالوا: «داهمت السلطات الكويتية مكاتب قناتَيْ: «الكوثر» و«الأنوار» الشيعيتين في منطقتَيْ «سلوى» و«المشرف» بالكويت، وقامت بإغلاقها لمخالفتها نظام الإعلام في الكويت.

وقد تمت إحالة المسؤولين عن مكاتب «الكوثر» و«الأنوار» للنيابة للتحقيق معهم في مخالفة الأنظمة المعمول بها في الكويت، وبث مواد مسيئة لدول الخليج؛ خاصة الكويت والبحرين».

«البينة»، ٢٠١١/٣/٣٠

حلها!!

قالوا: «بورزيقه: متقاعد كويتي، عمره ٨٠ سنة، يجلس في احدى المقاهي الشعبية «يربر - قدو(يشرب شيشة)» ، و«يتحلطم ليل نهار»، ومستذكراً أيام شبابه الذي ولى، و«روحاته للبصرة كل خميس وجمعة».

اتصل بي هاتفيّاً يوم أمس، وقال -مازحاً-: أبو عبد الرحمن! عندي لكم حل علشان مشكلة البحرين؟

سألته: خير عمي بورزيقه؟ حليتها؟ !

فأجاب: نعم؛ شيعة دول الخليج كلهم يروحون إيران، وسنة إيران يجون دول الخليج!! وبهذا تنتهي المشكلة، ويصير ماكو

أحد مضطهد؛ لا السني في إيران، ولا الشيعي في دول مجلس التعاون»!!

فؤاد الهاشم، «الوطن الكويتية»، ١٩/٣/٢٠١١

خوش تعليم للصلاة!!

قالوا: «المديرة أمل بهرامي ومساعدتها حبيبة إسماعيل رتبتا لمحاضرة للشيخ عبد الرضا معاش -معمم من أصول إيرانية، يحمل جواز سفر عراقيّاً، ويبلغ من العمر ٤١ - ليقدم محاضرة: «كيف تؤدي الصلاة؟» لطالبات مدرسة ثانوية خالدة بنت الأسود للبنات، في منطقة سلوى، لكنه تطرق في إجاباته عن الأسئلة إلى العلاقات الجنسية قبل وبعد الزواج، وعن زواج المتعة وشروطه وأهدافه وكيف يتم!! واللطم في مناسبة عاشوراء.

حين عوتبت مديرة المدرسة على ذلك؛ أجابت بأنها لا ترى في الأمر شيئاً، وأنه ليس به عيب أو خطأ!!

ولكن بتوجيه السؤال بصيغة أخرى إلى المديرة، وكيف يكون الحديث في الأمور الجنسية والعلاقات المحرمة وزواج المتعة وطرقه وأساليبه أمراً عاديّاً حين يطرحه رجل على طلبات في سن المراهقة؛ ما قد يخل في مفاهيمهن؟!! لجأت المديرة الى الصمت!

لدى تقصي الأمر في المنطقة التعليمية؛ تبين للجهات الأمنية أن مديرة المنطقة لم يكن لها علم بهذا النشاط وهذه المحاضرة! ما دعا إلى التحقيق الداخلي في المنطقة؛ فتبين أن الموافقة على المحاضرة صدرت عن إدارة الأنشطة المدرسية؛ التي يترأسها المراقب محمود دشتي!!».

«صحف الوطن - السياسة»، ٢٧/٣/٢٠١١

إبحث عن المستفيد؟

قالوا: «أحبطت شرطة دبي محاولة تهريب شحنة أسلحة شخصية، عبارة عن مسدسات متنوعة الأشكال والأحجام ذات عيارات مختلفة، بالإضافة إلى مخازن طلقات إضافية للأسلحة المهربة ومعداتها، كانت في طريقها من تركيا إلى اليمن، شملت ١٦ ألف قطعة سلاح إلى اليمن، تقدر قيمتها بـ١٦ مليون درهم».

«موقع CNN»، ٢٤/٣/٢٠١١

البهائية في مصر

قالوا: «البهائيين لم يستطعوا الاحتفال بعيد النيروز الموافق ٢١ من مارس بشكل علني عام في مصر؛ بسبب الأحداث، واقتصرت الاحتفالات على لقاءات أسرية داخل منازلهم، دون أن يذهبوا لحديقة الميرلاند بمصر الجديدة التى يحتفلون فيها سنويّاً.

عيد النيروز هو عيد رأس السنة البهائية؛ حيث تستند السنة البهائية إلى السنة الشمسية؛ فتتكون من ١٩ شهراً، كلًّا منها ١٩ يوماً (مجموعها٣٦١ يوم)، أما الأربع أو الخمسة أيام الباقية فهي أعياد أيام البهاء التي تقع ما بين الشهر الثامن عشر والتاسع عشر(شهر الصوم)؛ الذي ينتهى بعيد النيروز».

«صحيفة اليوم السابع»، ٢١/٣/٢٠١١

أحلام يقظة!

قالوا: «القرآنيين في مصر ليس لديهم أي مطامع سياسية أو نفعية، ولا يرغبون في اعتلاء المناصب، فكرهم بدأ منذ ٣٠ عاماً بمنهج إصلاحي، ويسهم الآن فى تحجيم الأفكار السلفية وكسر حدتها.

ومن الممكن أن يتجهوا لإنشاء حزب بعد أن ينتهي جيل الرواد؛ ليبدأوا مرحلة «جيل الحوار»، لتنتقل من مرحلة الفكر إلى الممارسة السياسية الديمقراطية».

أحمد صبحى منصور -زعيم القرآنيين-،

«موقع مركز الدين والسياسة»

إسرائيل تعتبر سقوط القذافي «خطراً استراتيجياً»

«الشرق الأوسط»، ٢٠١١/٣/١١

اعتبرت المصادر العسكرية الإسرائيلية أن سقوط نظام حكم العقيد القذافي يمثل «خطراً استراتيجياً» يهدد بشكل خاص الجبهة الجنوبية في إسرائيل.

ونقلت إذاعة الجيش الإسرائيلي صباح أمس عن المصادر قولها: إن ليبيا حسنت علاقاتها مع إسرائيل بشكل كبير في الآونة الأخيرة، منوهة إلى أن وزير الخارجية الإسرائيلي أفيغدور ليبرمان حرص على كيل المديح للقذافي خلال جلسات الحكومة والمجلس الأمني المصغر؛ حيث كان من ضمن ما كان يقوله: إن القذافي «زعيم ذو مصداقية».

وأشارت المصادر إلى أن علاقات سرية ربطت بين القذافي وإسرائيل في الأعوام الماضية؛ سيما بعد قراره بالتخلص من الأسلحة غير التقليدية التي كانت بحوزته، مشيدة بالموقف الصارم الذي يتخذه القذافي من الحركات الإسلامية المتطرفة.

وأشارت المصادر إلى أن إسرائيل أسهمت في جهود ليبية فرنسية لصد المد الإسلامي في المنطقة العربية.

يذكر أن السلطات الليبية أطلقت عميلاً للموساد ألقي القبض عليه في ليبيا في أغسطس / آب من العام الماضي؛ بعد اعتقال دام خمسة أشهر، وذكرت صحيفة «معاريف» الإسرائيلية في حينه أنه قد جرى إطلاق سراحه عبر جهود بذلها ليبرمان؛ من خلال علاقات تربطه بالملياردير اليهودي النمساوي مارتن شلاف؛ الذي تربطه هو الآخر علاقات مع القذافي، وبعض القيادات في ليبيا.

وأضافت المصادر: أن الأجهزة الأمنية الإسرائيلية تعيد قراءة الواقع الجديد في ظل التحولات الاستراتيجية على الحدود الجنوبية لإسرائيل؛ والتي بدأت بسقوط مبارك، ولا يعرف نهايتها حتى الآن!

وكانت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين قد اتهمت العقيد معمر القذافي ونظامه بتسهيل عملية اغتيال مؤسسها وأمينها العام السابق الدكتور فتحي الشقاقي، في جزيرة مالطا، قبل أكثر من ١٥ عاماً، على يد الموساد.

القذافي كما عرفته.. ارتداده على المسلمين!!

حسن خليل حسين، «السبيل الأردنية»، ٢٠١١/٣/١٦

في بداية الثورة كان معمر القذافي يكثر من التجول في المدن والأرياف، وقد رأيته عدة مرات وهو في سيارة «بيجو ٤٠٥» عادية، وبجواره واحد أو اثنين من أعضاء القيادة؛ خاصة الرائد محمد نجم والرائد مصطفى الخروبي، وذلك في شوارع بنغازي، وقد يتوقف في السوق ويصافح المارّة بأسلوب ودود وابتسامة رقيقة.

وكان يغلب على مجلس قيادة الثورة التدين وطيبة الخلق ماعدا اثنين هما: الرائد عمر المحيشي؛ اتصف بالجلافة والكبرياء في محكمة الثورة؛ وتحديداً مع ولي عهد المملكة الحسن رضا / ؛ وهو الذي هرب بعد عامين إلى مصر، ونشر من إذاعة صوت العرب قصة الرسالة التي وصلت إلى القيادة من أمه اليهودية المقيمة في إيطاليا، والله أعلم بصدق تلك الرواية، وقد قايض القذافي النظام في مصر عليه مقابل مبلغ مالي، وقام بتصفيته بالأسيد.

وأما الثاني؛ فكان الرائد الخويلدي الحميدي -وزير الداخلية-؛ وكان سيئ التعامل مع الفلسطينيين العاملين في ليبيا، ولا زال إلى يومنا هذا وفيّاً للقذافي يدافع عنه في أيامه الأخيرة ضد ثورة السابع عشر من فبراير الحالية ٢٠١١م.

أما الرائد مصطفى الخروبي؛ فهو الأكثر قرباً من القذافي، ويتصف بالرعونة، ويخدم قائده بإخلاص وتفان شديدين!! وهو يقوم بدور ثانوي منذ أكثر من عشرين عاماً؛ حيث يستقبل ضيوف العقيد ويودعهم، ويهتم بخدماتهم.

بينما كان محمد المقريف وبشير هوادي وعبد المنعم الهوني ومختار القروي الأكثر استقامةً وطيبةً وتديناً وقرباً من الجماهير.

أما الرائد عبد السلام جلود؛ فقد ظهرت له صور وهو مخمور..

وكان معمر يجلس مع طلاب جامعة بنغازي (قاريونس)؛ لدرجة أنه جلس ذات مرة على إحدى درجات السلم، وراح يتبادل الحديث والنكات مع الطلاب الذين انتقدوا أمامه مسلكيات جلود والمحيشي؛ فضحك وقال لزميله: هيا دافعوا عن أنفسكم!

وبعد نقطة التحول إلى النقيض ليصاب بجنون العظمة بعد حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م وخلافاته مع الرئيس السادات؛ الذي قام بقصفه في قاعدة طبرق، وهاجم قواته قرب الحدود المصرية، بعد ذلك تحول إلى رجل غريب، وهاجم جماعة الإخوان المسلمين، واعتقل قادتهم والكثير من أتباعهم، كما هاجم أنصار حزب التحرير الإسلامي، وأعدم بعض شيوخهم أمام الجماهير، فتمرد عليه أكثر من ثلاثين ضابطاً وعلى رأسهم: صديقه بشير هوادي -رئيس الاتحاد الاشتراكي-، وتمكن أحد الضباط من إصابته في مؤخرته؛ ليظل متأثراً بجراحة لعدة شهور، لكنه قام بإعدام الثلاثين ضابطاً من أعضاء تنظيمه «الضباط الوحدويون الأحرار»، بينما لجأ بشير هوادي إلى سرت؛ حيث احتمى بوالد معمر.

والأمر الغريب في كيفية تصفية أولئك الضباط هو: أنه كلف أصدقاءهم بهذه المهمة، فكل ضابط يقوم أحد أعز أصدقائه بتنفيذ مهمة إعدامه حتى لا ينكر الأصدقاء بالانتقام لأحبائهم!.. إنه تصرف شيطاني حقود؛ لا يقيم للروح البشرية أي احترام أو قدسية!!

ثم تجرأ على قدسية القرآن الكريم! حين صلى بنا إماماً في صلاة المغرب بمسجد محلي صغير بشاطئ جليانه؛ إذ قرأ سورة الإخلاص دون كلمة ﴿قُلْ﴾؛ حيث قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾[الإخلاص:١]، وكرر المصلون كلمة (سبحان الله!) ولم يستجب، وبعد الصلاة سألنا لماذا نعترض؟ فلما ذكّرناه بنسيانه كلمة ﴿قُلْ﴾! أجاب بلهجة ساخرة متعالية: «أنتم مغفلون وجهلة! الله @ خاطب محمداً ﷺ بذلك، وقد قال لنا هو ذلك، ولماذا نحن نستخدم (قل)؟! إنها خاصة بمحمد، ونحن علينا أن نبدأ بالمطلوب قوله وهو: ﴿هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾.. وكذلك: ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾[الفَلَق:١].. وكذلك: ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾[الناس:١].. إلخ، وخاطب علماء الحديث من لبنان بنفس الحديث، وقام رجاله بإهانة من خاطبه وناقشه حول الموضوع.

وفي ثانوية بأجدابيا للبنين سأل الطلاب معلم التربية الدينية أن يشرح لهم الكتاب الأخضر، فقال لهم: اسألوا معلم الاجتماعيات أو مؤلف الكتاب!! فأمر القذافي بإعدامه في فناء المدرسة شنقاً، وهو شيخ أزهري فلسطيني / !!

وصار يتخوف من الاغتيال؛ فكان يركب سيارة مرسيدس مصفحة، أو سيارة أمريكية مصفحة مع ضيوفه أو في تحركاته، ولم يعد كما كان في البدايات يتحرك بحرية وبساطة، وصار يطلب أن يخاطب بصفة القائد المعلم أو المفكر، ولم يعد يعجبه لقب «الأمين على القومية العربية»؛ فقد كبر الزعيم ولم يعد نائباً لجمال عبدالناصر...

ولقد لجأ إلى إلقاء كلماته ذات الأفكار الغريبة في مساجد صغيرة بعيدة عن وسط المدن أو في مدارس للبنات؛ ليتسلى في نهايتها برقص الطالبات والتصفيق له والتغني بأمجاده! ودائماً كان يقول: أنا قائد ومفكر وزعيم..

ولست أدري كيف يتفق هذا مع سعادته حين لقبه الأفارقة بـ «ملك ملوك إفريقية»!!

الإسرائيليون يُصلّون لبقاء الأسد بالحكم

محمد عطية، «المصريون»، ٢٠/٣/٢٠١١ (باختصار)

قالت تقارير صحفية إسرائيلية: إن حالة من القلق تنتاب الأوساط الإسرائيلية جراء احتمال سقوط نظام الرئيس السوري بشار الأسد.

مضيفة: أن الكثيرين في تل أبيب يصلّون من قلوبهم للرب بأن

يحفظ سلامة النظام السوري الذي لم يحارب إسرائيل منذ عام ١٩٧٣؛ رغم «شعاراته» المستمرة وعدائه «الظاهر» لها!

وكان الأسد أكد في مقابلة مع صحيفة «وول ستريت جورنال» بعد قيام الثورة الشعبية في مصر؛ التي أطاحت بالرئيس حسني مبارك بأن سوريا ليست مصر، مستبعداً قيام ثورة مماثلة في بلاده، مبرراً ذلك بأن سوريا تقف في محور الممانعة والدول المعارضة لإسرائيل والولايات المتحدة.

لكن صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية سخرت من كلام الأسد، في تقرير عنونته: «الأسد ملك إسرائيل»! قالت: إن النظام الحاكم في سوريا يعتمد على فكرة حكم الأقلية على الأغلبية القبلية، واستخدام وسائل القمع والعنف وبكل قسوة تجاه تلك الأغلبية؛ مما يؤدي في النهاية إلى حمامات من الدماء، لافتة إلى أن الإسرائيليين ينظرون لنظام الأسد -من وجهة نظر مصالحهم- أنه مثله مثل الأب محبوباً، ويستحق بالفعل لقب: «ملك إسرائيل»!

وأضافت: أنه بالرغم من تصريحات الأسد الأب والابن المعادية لإسرائيل لكن هذه التصريحات لم تكن إلا «شعارات» خالية من المضمون، وتم استخدامها لهدف واحد فقط؛ كشهادة ضمان وصمام أمان ضد أي مطلب شعبي سوري لتحقيق حرية التعبير والديمقراطية.

وأشارت إلى أن النظام السوري المتشدق بـ «عدائه» لإسرائيل لم يُسمع الأخيرة؛ ولو «صيحة خافتة واحدة» على الحدود بهضبة الجولان منذ احتلتها إسرائيل في عام ١٩٦٧.

ومضت الصحيفة في سخريتها من نظام الأسد، قائلة: إن هذا النظام «المعارض» لإسرائيل لا يزال مستعدّاً لمحاربة إسرائيل بآخر قطرة من دم آخر «لبناني» لا «سوري»!

موضحة أن السوريين لا يكلفون أنفسهم محاربة عدوهم الجنوبي ما دام اللبنانيون مستعدين للموت بدلاً منهم.

وذكرت أنه مؤخراً ترددت في إسرائيل أصوات كثيرة تتمنى استمرار نظام بشار الأسد في دمشق؛ فكثيرون يخشون من نهاية هذا النظام، حتى أن الصلوات تنطلق من قلوب الإسرائيليين في الخفاء كي يحفظ الرب سلامة النظام الحاكم بسوريا!

وخلصت الصحيفة في تقريرها إلى أن الإسرائيليين بلا استثناء يحبون الحكام العرب الطغاة والديكتاتوريين، لكن أكثر ديكتاتور أحبه الإسرائيليون كان حافظ الأسد الرئيس السوري السابق، وحينما توفى وورث نجله الحكم القمعي بدمشق انتقلت محبة «الديكتاتور الأب للطاغية الابن في قلوب الإسرائيليين».

التوزيع الطائفي بسوريا..
أقلية علوية تحكم أكثرية سُنية

«العربية. نت»، ٢٠١١/٣/٢٦

رغم عدم توافر مصادر موثوقة ومعتمدة تحدد بشكل واضح معالم التركيبة السكانية في سوريا؛ إلا أن المعلومات العامة تشير إلى وجود عرب وأكراد وشركس وأرمن ودوداغستان وتركمان وشيشان وغيرهم.

أما من ناحية الأديان والطوائف؛ فتوجد أغلبية مسلمة من السُّنة والعلويين والشيعة، والأغلبية هم السُّنة ومسيحيون ودروز وأقلية يهودية.

ويعود سبب هذا التنوع السكاني الشديد إلى اعتبار سوريا من أكثر المناطق حيوية في التاريخ القديم، ومن أقدم الأراضي التي تم اكتشاف آثار الإنسان فيها من عصور ما قبل التاريخ؛ إذ لايزال يوجد في معلولاً قرب دمشق من يتكلم الآرامية التي تحدث بها المسيح، كما كانت سوريا الأرض التي عبرها أبو الأنبياء إبراهيم قبل ظهور اليهودية بخمسة قرون، وكانت المسرح الرئيسي لمواجهات كبرى لم تنقطع لقرون كثيرة بين الإمبراطوريات القديمة من الفينيقيين والآشوريين والإغريق والفرس والرومان والفراعنة، ثم كانت بعد استقرار الإسلام فيها مسرحاً رئيسيّاً لمواجهة الغزوات المغولية والصليبية.

جميع ذلك بالإضافة إلى تيارات الهجرات التاريخية يفسر تعدد الانتماءات، وإن بقي العرب المسلمون السُّنة يشكلون الأكثرية الكبرى للسكان منذ ظهور الإسلام إلى اليوم؛ بحسب ما تذكر صحيفة «الشرق الأوسط»، في تقرير نشرته السبت ٢٦/ ٣/ ٢٠١١.

وعلى وجه التقريب، وبحسب الأرقام المتوافرة؛ فإن سوريا التي يقطنها نحو ٢٠ مليون نسمة، فيها:

٧٠% من السّنة (العرب)، ٨ إلى ٩% من العلويين (العرب)، ٨% من السنة (الأكراد)، ٨% من المسيحيين (العرب الأرثوذكس في الدرجة الأولى)، ٢ إلى ٣% من الدروز (العرب)، ١% من الشيعة (العرب وسواهم)، أقل من ١% من السنة (الشركس)، أقل من ١% من أقليات أخرى؛ كاليزيدية، والإسماعيلية، ومنها عدة آلاف من اليهود.

لكن لا يمكن القول: إن هناك مناطق خاصة بفئة معينة من السكان، إذ يغلب على سوريا مشهد الاختلاط والتمازج السكاني؛ الذي يغلب عليه الطابع الإسلامي السني بحكم كونهم الأغلبية، ومع ذلك يمكن القول: إن العلويين تاريخيّاً تركزوا في قرى الساحل السوري وبعض مناطق الداخل والقريبة من الداخل، بينما تركزت الأغلبية السُّنية في المحافظات الرئيسية (دمشق، حمص، حماة، حلب، الرقة، درعا)، في حين أن الشيعة غالبيتهم في دمشق، وحلب، والرقة.

أما الدروز؛ فالكثافة الأعلى لهم في المنطقة الجنوبية بالجبل محافظة السويداء.

والمسيحيون منتشرون في كل أنحاء البلاد، وفي بعض المدن يتركزون في أحياء معينة، أو في قرى بأكملها.

ويتركز الشركس في دمشق.

في حين يتركز الأرمن بالدرجة الأولى في حلب، وريف اللاذقية، والقامشلي في شمال شرقي البلاد.

أما الأكراد (هناك من يقدر عددهم بمليون كردي)؛ فيتركزون في المناطق الشمالية الشرقية، محافظة الحسكة، والقامشلي، والشمالية في ريف حلب قريباً من الحدود مع تركيا.

أما محافظة دير الزور ومدينة البوكمال والقرى القريبة من الحدود مع العراق؛ فغالبيتها من العرب السنة.

ويشعر الأكراد السوريون بغبن كبير لعدم الاعتراف الرسمي بهم؛ خاصة بعد صدور قانون الإحصاء لعام ١٩٦٢ الذي جرّد عدداً كبيراً من الجنسية.

كما أن نظام حكم حزب البعث -الذي فرض العلمانية- كان ضد إظهار هذا التنوع، وحرص خلال حكمه لسوريا لأكثر من ٤٠ عاماً أن لا يكون هناك إشارة لأي تمايز ديني أو عرقي؛ وذلك على الرغم من اعتبار سوريا دولة ذات طابع إسلامي.

وكانت مطالبات الأكراد تتركز دائماً على حق الاعتراف بهم، ومنحهم الجنسية السورية، والسماح للثقافة الكردية لغة وعادات بالنمو على الخريطة الوطنية.

وكان لافتاً أن توجه مستشارة الرئيس السوري بثينة شعبان خلال مؤتمرها الصحافي الذي عقدته يوم الخميس الماضي الحديث للأكراد، وعيد النيروز، واعتباره عيداً لكل السوريين، موجهة تهنئة للأكراد بهذه المناسبة؛ ليكون أول كلام رسمي سوري يشير إلى هذا العيد، ويعترف علانية بالثقافة الكردية كأحد مكونات الثقافة السورية!

خطاب الأسد.. إسقاط للقناع، وعودة للوراء

ياسر سعد، «المركز الإعلامي لجماعة الإخوان المسلمين السوريين»

بعد أن قدمت السلطات السورية لخطاب بشار الأسد -والذي وصفه نائبه فاروق الشرع بأنه يحمل أخبار طيبة- جاء الخطاب مخيباً لآمال من تفاءل بهذا النظام، وبأن فيه شيء من خير وبقايا من وطنية.

خطاب الأسد أعادنا للوراء نحو نصف قرن؛ بهتافات بالية، وبمجلس شعب مترهل، وقد ألقى أعضائه -وغالبيتهم من كبار السن- بإنسانيتهم خارج مبناه، وهم يتصرفون كالدمى؛ يصفقون، ويهتفون، ويلقون الشعر، ويعبرون عن هيامهم بالقائد، فيما الرجل يتحدث كما حال والده وصحبه في ستينيات القرن الماضي عن مؤامرات خارجية تستهدف الصمود والتصدي!

الخطاب -والذي خلا من أية لهجة تصالحية، أو حتى الإعلان عن خطوات إصلاحية- **لم يكن بالنسبة لي مفاجئاً بأي صورة!** فهذا النظام كان وسيبقى عاجزاً تماماً عن اتخاذ أي إصلاحيات جدية وفي أي اتجاه؛ ذلك لأن الفساد الذي يمثله النظام لا يحتمل وبأي صورة أحزاباً معارضة، أو حريات في التعبير، أو التظاهر.

هل يستطيع أو يملك بشار الأسد -والذي اختزل قضايا

المواطن السوري أو ٩٩% منها -بحسب تعبيره- في قضايا حياتية - أن يجيب معارض أو سائل عن المليارات التي تمتلكها عائلته، وعن استثمارات رامي مخلوف؛ والذي هيمن على قطاعات عديدة مثل: الاتصالات، والطيران الاقتصادي وغيرهم؟

وهل يتحمل النظام استفسار عن مداخيل الدولة من النفط، وأين تذهب؟

النظام السوري أعجز من أن يواجه حرية حقيقة، وأضعف من أن يتحمل انتفاضة وطنية، وبالتالي فإن الهروب من الحقائق والالتفاف عليها بأحاديث فلسفية فارغة، أو الزعم بالتآمر الخارجي لن يغير من حقيقة أن هذا النظام وصل إلى مرحلة من التكلس والترهل؛ والتي لا يجدي معها غير الرحيل والاستبدال.

لقد صادر الأسد الأب وزمرته من انقلابي ١٩٦٣ حرية الشعب السوري وكرامته تحت مسمى: تحرير فلسطين، ثم ضيعت -أو بيعت الجولان؛ كما تقول شعارات أطفال درعا- وهو وزير للدفاع، وها هو الأسد الصغير يريد لمصادرة حرية وكرامة المواطن السوري أن تستمر، تحت لافتة مقاومة مزعومة تستخدم كمسجد ضرار وبطريقة فجة ومستهلكة!

إن المقاومة ليست شعارات ويافطات ترفع، بل هي منهج وسبيل في السلوك والتضحية، وهي لا تكون لقيادة فاسدة تتلقى الإهانات والضربات من الدولة العبرية ومن عقود، وتبتلعها تحت ذرائع واهية وسخيفة، مثل: نمتلك حق الرد! ولن نستجر لمعارك لم نحدد موعدها!

هل من المقاومة بشيء أن يفتخر بشار في مقابلاته مع أعضاء الكونغرس الأمريكي بعد أحداث سبتمبر بأن لنظامه السبق في محاربة «الإرهاب» الإسلامي؟

ولماذا أعرب بشار عن قلقه من تأثير تدهور العلاقات التركية - الإسرائيلية على مفاوضات سلامه مع المحتل بعد المجزرة البحرية في البحر المتوسط؟

وإذا كان نظام سورية يدعم المقاومة في لبنان وفلسطين؛ فلماذا لا يفتح الباب للمقاومة الشعبية لتحرير الجولان؟

ثم أليس من الدجل السياسي أن يتباهى النظام بدعم حماس؛ والتي تعلن في ميثاقها أنها جزء من حركة الإخوان المسلمين، فيما قانون ٤٩ لعام ١٩٨٠؛ والذي ما زال ساري المفعول يحكم بالإعدام على من ينتمي لتلك الجماعة من السوريين؟!

لقد بدا بشار في خطابه متخبطاً ومرهقاً وهو يرى الشعب السوري وقد كسر حاجز الخوف؛ رغم قمع النظام وإرهابه ومجازره؛ والتي كان أخرها ما حدث في صيف ٢٠٠٨ في سجن صيدنايا؛ من قتل للسجناء، ورغم قوانين الطوارئ والعقوبات القاسية؛ والتي تنزل بالناشطين والحقوقيين تحت تهم سخيفة وهزلية!! فلقد سجن أكثر من محامي بعد اتهامهم بنشر أخبار كاذبة توهن من نفسية الأمة؛ لمجرد إعلانهم أن موكليهم تعرضوا للتعذيب.

الأسد كشف عن ضعف في حسه الإنساني؛ عندما أراد أن يظهر نوعاً من الثقة الخادعة بإلقائه نكت تضحك مجلس شعبه! فبشار لم يكتف بتجاهله لضحايا درعا واللاذقية والصنمين وغيرهم، وعدم الترحم عليهم، بل إنه والحاضرين غرقوا في الضحك فيما بيوتات مئات السوريين في حالة من العزاء والحداد جراء وحشية أمن النظام في رده على المظاهرات السلمية.

لقد زعم الأسد إنه في السياسة الداخلية «البوصلة بالنسبة لنا هو المواطن»، فكيف يتواصل مع هذا المواطن المسكين؟ أعن طريقة استفتاءات رئاسية هزلية تتجاوز في كل مرة ٩٧%، أم عن طريق مجلس شعب ليس له وظيفة سوى التصفيق والتطبيل؟ وأي مجلس للشعب هذا والذي لا يوجد فيه من يستفسر عن دماء وضحايا الأحداث الأخيرة أو عن أخطاء ارتكبت اعترف بها بشار من قبيل التواضع المتكلف؟

المواطن حين خرج في مظاهرات سلمية تطالب بالإصلاحات جوبه بالعنف، والقتل، وتهم النظام الجديدة القديمة بالتخوين والمؤامرات.

حديث الأسد عن أن تأخر الإصلاحات كان سببه الأحداث المتلاحقة في المنطقة زائف، فبعد عام من حكم بشار وتعهده بالانفتاح والإصلاح تم اعتقال الناشطين والحقوقيين، وزجهم في غياهب

السجن؛ كان ذلك قبل أحداث سبتمبر والأزمة العراقية.

ثم إن الأزمات والتحديات الخارجية تستلزم إطلاق الحريات، والمشاركة السياسية لتدعيم الجبهة الداخلية، وليس كما يفعل النظام بشن المزيد من القمع والاضطهاد، تحت تلك المسميات والذرائع!

كمال الهلباوي من أشد المعجبين بخامنئي ونجاد

«الشرق الأوسط»، ٢٠١١/٣/١٩ (باختصار)

قال الدكتور كمال الهلباوي -المتحدث السابق باسم «إخوان أوروبا»، والتنظيم العالمي لجماعة الإخوان المسلمين في الغرب-: إنه سافر إلى طهران مرتين في فبراير / شباط الماضي: أولاهما للمشاركة في أعمال مؤتمر «الدعوة إلى التقريب بين المذاهب الإسلامية»، بدعوة خاصة من الشيخ محمد علي تسخيري -نائب رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين-، والثانية لإلقاء محاضرة في جامعة طهران حول «مستقبل الإخوان المسلمين».

وأضاف الهلباوي -مؤسس «الرابطة الإسلامية» في بريطانيا- لـ «الشرق الأوسط» أمس، ردّاً على ظهور أشرطة فيديو له صورت في طهران بحضرة الإمام خامنئي وأحمدي نجاد -رئيس الجمهورية- أنه: «من أشد المعجبين بشخصيتيهما؛ لبساطتهما، وأمانتهما، وشجاعتهما؛ لأن ما يقولانه في طهران يقولانه -أيضاً- في نيويورك، أي ما يتحدثان به في الداخل يقولانه -أيضاً- في الخارج، مع الأعداء والأحباب على حد سواء»، وشدد على أن الشجاعة التي يتحلى بها قادة إيران خاصة قائد الثورة خامنئي يضرب بها المثل.

لكن جماعة الإخوان المسلمين في مصر نفت مسؤوليتها عن هذه التصريحات، وقالت: إن الهلباوي هو باحث ومفكر لا يمثل إلا نفسه، ولا يتحدث باسم الجماعة، وأكدت أنها ترفض أي تدخل خارجي في الشؤون المصرية.

وأوضح الهلباوي -عضو لجنة الشؤون الخارجية بالمجلس الإسلامي الأوروبي-: «ذهبت وشاركت في المؤتمر لمدة ثلاثة أيام كباحث ودارس أكاديمي، وكأمين عام منتدى الوحدة الإسلامية في بريطانيا، **ولم أكن أمثل الإخوان المسلمين في الداخل أو الخارج، ولا أزعم أنني أمثلهم منذ عام ١٩٩٧**؛ وهي سنة استقالتي من مكتب إرشاد (الإخوان)، ومن منصب المتحدث الرسمي باسم (الإخوان) في الغرب».

وأوضح الهلباوي بقوله: «لقد كان المؤتمر حاشداً، وحضره ٦٠٠ عالم إسلامي من جميع أنحاء العالم، ومن ممثلي القيادات الإسلامية، ومن جنوب أفريقيا حتى أميركا، ومن دول أوروبا الغربية حتى اليابان، وكانت الموضوعات التي بحثها المشاركون متنوعة، وفي جميع الاتجاهات، وتهدف إلى التقريب بين المذاهب، وتدعو إلى الوحدة الإسلامية».

وعرضت إحدى القنوات الفضائية أول من أمس تصريحات مسجلة للدكتور كمال الهلباوي، قال فيها: «إن الجمهورية الإسلامية في إيران وقياداتها الإمامين الخميني وخامنئي؛ تعد نموذجاً للوقوف أمام الهيمنة الغربية، ونموذجاً للأمة الإسلامية لكي تنهض».

وأكد: «إننا تعلمنا من الإمام الخميني كما تعلمنا من الإمام حسن البنا وسيد قطب -رحمة الله عليهم-».

وتمنى الهلباوي أن تكون «الجمهورية الإسلامية في إيران نموذج يحتذى به في كل شيء؛ في العدل، وفي جمع السنة والشيعة، وفي حقوق الإنسان، واحترام كل البشرية وقيادتها».

وقال: «إنه ليست هناك أسرار؛ فقد ذهبت إلى طهران -أيضاً- من قبل للمشاركة في مؤتمر فكري إسلامي عام ٢٠٠٩».

وحول كلماته التي ألقاها في طهران، قال: «بالإضافة إلى شكر الداعين للمؤتمر، وشكر الدولة المضيفة؛ كنت أحاول أن أقنع الحضور بمشروع أن تتبنى الأمة الإسلامية والحركات الإسلامية نظاماً عالميّاً جديداً، يدعو إلى العدالة والديمقراطية الحق، والمساواة بين الأفراد، والقضاء على الإرهاب بين الدول والأفراد، والقضاء على الاحتلال، وإعادة الحقوق إلى أهلها في فلسطين وغيرها».

وأشار إلى أن «الإخوان» تربطهم علاقات دائمة وجيدة مع الجمهورية الإسلامية والشعب الإيراني، موضحاً أن التأثيرات المباركة للثورة الإسلامية كانت واسعة النطاق، وقد شملت العالم أجمع.

واعتبر أن مصر لها ظروفها الخاصة، مشيراً إلى أن: «الثورة

المصرية الحالية أطلقها الشباب من دون أن يكون لهم قائد معين، كما أن علماء الدين لم يكن لهم دور في هذه الثورة».

وأثارت تصريحات الهلباوي هذه جدلاً كبيراً حول دور جماعة الإخوان وموقفها من التدخلات الإيرانية في الشؤون العربية؛ خاصة بعد تصريحات أخرى له نقلتها عنه مواقع إيرانية قال فيها: «إن الشعب المصري رحب بتصريحات قائد الثورة الإسلامية الإيرانية بخصوص الثورة المصرية، وكانت هذه التصريحات جميلة وعظيمة للغاية، وكان لها دور مؤثر جدّاً في شحذ همم الشباب المصري».

وقال -أيضاً-: «إن كلمات الإمام خامنئي بخصوص الثورة المصرية أنارت الدرب أمام الثورة».

وأكد أن جماعة الإخوان تلقت تصريحات قائد الثورة الإسلامية باهتمام؛ كما كانت تتلقى باهتمام -أيضاً- تصريحات الإمام الخميني الراحل، وتستفيد منها.

وعقب الدكتور عصام العريان -المتحدث باسم جماعة الإخوان المسلمين- **على هذه التصريحات، قائلاً لـ «الشرق الأوسط»**: «إن الهلباوي مفكر كبير وباحث محترم، لكنه يمثل نفسه فقط»، مشدداً على أن مواقف الجماعة لا تؤخذ إلا من المرشد العام الدكتور محمد بديع، أو من المتحدثين باسمها.

وحول إشادة الهلباوي بتصريحات مرشد إيران بخصوص الثورة المصرية، قال العريان: «إن جماعة الإخوان رفضت قبل ذلك هذه التصريحات الإيرانية، وأكدت أنها غير مقبولة»، مشدداً على أن الجماعة لا تقبل أي تدخل خارجي في الشؤون المصرية، وأوضح العريان أن الثورة في مصر كانت وستظل ثورة قومية قامت بها القوى الوطنية.

جولة «شيعيّة» لأردوغان من بغداد إلى النجف

«موقع أنباؤكم»، ٢٠١١/٤/١

لم يُعرَف ماذا دار في اللقاء الذي جمع أمس رئيس الحكومة التركية رجب طيب أردوغان بالمرجع الديني علي السيستاني في النجف.

في كل الأحوال؛ كرّس أردوغان نفسه مجدّداً لاعباً إقليميّاً فوق التوتُّر الشيعي-السنّي.

كرّس رئيس الحكومة التركية رجب طيب أردوغان أمس ما بدأه منذ مدة، في سبيل إظهار نفسه محايداً على جبهة التوتر الإقليمي بين الشيعة والسُّنة؛ فقبيل زيارته للمرجع الديني علي السيستاني في النجف عرّج أردوغان على مرقد الإمامين الكاظمين في بغداد، وهما من الأئمة الشيعة، قبل أن يصل إلى مرقد الإمام علي في النجف، بعدما نال استقبالاً رسميّاً حاشداً في مطار المدينة الجنوبية؛ حيث كان في مقدمة مستقبليه المحافظ عدنان الزرفي، ورئيس وأعضاء مجلس المحافظة.

وبعد اللقاء؛ اجتمع أردوغان والوفد المرافق له مع السيستاني لساعة كاملة؛ من دون أن يُعرَف ما دار خلالها، مع العلم بأن تسريبات ومعلومات أشارت إلى أن المرجع الشيعي قد يطلب من المسؤول التركي القيام بوساطة ما حيال الأزمة البحرينية، نظراً إلى حسن علاقات أنقرة بكل من المنامة وطهران.

ولم يدلِ أردوغان بأي تصريح في ختام الاجتماع، مخيّباً آمال عشرات المراسلين والصحافيين الذين تجمهروا أمام مقر المرجع الديني!

ونقل مراسل وكالة «فرانس برس» أن رئيس الحكومة التركية خرج من مقر السيستاني ولوّح بيده للصحافيين، مغادراً المكان على عجل.

واتخذت محافظة النجف استعدادات أمنية وتنظيمية كبيرة لاستقبال الضيف التركي؛ الذي انتقل بعد الظهر إلى أربيل للقاء رئيس إقليم كردستان العراق مسعود البرزاني، ولافتتاح مطار أربيل الدولي الذي بنته شركات تركية، إضافة إلى افتتاح رسمي للقنصلية التركية في المدينة الشمالية.

وقد أعلن عضو مجلس محافظة النجف خالد الجشعمي أن المدينة «مستعدة لهذه الزيارة التاريخية، ونتوقع أن يبحث أردوغان مع المرجعية المسائل العراقية وما يجري في بعض دول الجوار؛ وخصوصاً البحرين».

وسبق للسيستاني أن دعا إلى «وقف العنف» بعد اتخاذ السلطات البحرينية تدابير لقمع انتفاضة طالبت بإصلاحات سياسية في المملكة - الجزيرة.

كذلك كان لوزير الخارجية التركي أحمد داوود أوغلو -الذي رافق أردوغان في زيارته العراقية التي دامت يومين - موقفاً دعا فيه قادة البحرين إلى الحؤول دون أن تتحول الاضطرابات إلى «مواجهة طائفية».

وكان أردوغان قد التقى مساء أول من أمس نظيره العراقي نوري المالكي؛ ليدعو العراق إلى الانضمام إلى الاتفاق الرباعي الذي يضم تركيا وسوريا ولبنان والأردن؛ والذي يتضمن إنشاء ما تصفه القيادة التركية بنواة «اتحاد متوسطي» على طريقة الاتحاد الأوروبي.

كاميليا وملتاوس

أسامة حافظ، «المصريون»، ٢٠١١/٣/١٥

منذ عامين أو أكثر قليلاً قدم للمحاكمة قس ومعه اثنان من رعاياه بتهمة التزوير، كان القس قد أفلح في إغراء امرأة مسلمة لتتنصر.

ولأنه أراد أن يورطها بحيث لا تفكر في العودة إلى الإسلام - إن أرادت -؛ فقد رأى -مع شياطينه- أن تسافر من البلاد فارة من أهلها... ولأن إجراءات السفر لشابة بدون أذن أوليائها تكنفها بعض الصعوبات التي تحتاج لوقت في تذليلها، ولأن الوقت ليس في صالح بقائها على المسيحية إن بقيت في مصر؛ فقد زور لها جواز سفر باسم أخته المتوفاة، واستعان في ذلك بشقيين آخرين، وغادرت البلاد.

ولأن القانون لا يعاقب على التغرير بالمرأة، ولا على التبشير بالمسيحية في بلد مسلم؛ فقد قدم القس وأصحابه للمحاكمة بتهمة التزوير فقط!

فرّ الرجلان خارج البلاد قبل الحكم؛ أما القس فلم يفعل؛ لأنه ظن أن قضاتنا لن يجدوا الجرأة لكي يحكموا بالسجن على قس مهما كان مداناً؛ خوفاً من إثارة النصارى عليهم! ولكن القضاة فاجأوه بأن حكموا عليه بالسجن المشدد خمس سنوات، والقبض عليه لتنفيذ الحكم من قاعة المحكمة التي كان يجلس فيها بثوبه الكنسي يضحك باستهزاء أثناء المحاكمة، وهكذا سيق إلى السجن لينفذ الحكم.

ولكن القصة لم تنته عند هذا الحد؛ إذ أن كل مناسبة وكل صحيفة أو موقع أو قناة كنسية لا تفتأ تطالب بالإفراج عنه -وكأنه معتقل سياسي بغير وجه حق!- ؛ حتى كانت المظاهرات الأخيرة حول حادث هدم كنيسة صول؛ حيث طالبوا بالإفراج عن القس المزور ضمن مطالبهم في المظاهرة.

وأفرج عن القس المزور بقانون سن له خصيصاً! -استفاد منه كثير من المحكوم عليهم-؛ ليخرج من السجن؛ على نصف المدة، تحت تأثير الخوف من الفتنة الطائفية.

على كلٍّ؛ فخروج القس المزور لا يعنينا، وإنما السؤال: وماذا عن مساجين آخرين، أو قُل: مسجونات قبض عليهن بدون جريره إلا أن يقلن: ربنا الله إلى محاكم التفتيش النصرانية؛ ليغبن عن الوجود لا نعرف لهن سجناً، ولا يزورهن زائر، ولا يخضعن لرقابة النيابة أو القضاء، ولا يحاسب من يتجاوز في حقهن أمام أي جهه؟!!

أين المجلس العسكري منهن؟! ولماذا يتركهن دون ذنب جنينه في أيدي غير أمينة دون سند من أي قانون أو دستور؟!

أعلم أنكم لا ذنب لكن فيما حدث لهن، كما أنكم لا ذنب لكم فيما حدث لملتاؤوس، ولكنهن كمواطنات مصريات لهن كل الحقوق التي لغيرهن من المواطنين؛ يجب عليكم انقاذهن من أيدي جلاديهن، وتركهن يعش كما يعيش الناس؛ بغض النظر عن صدق إسلامهن من كذبه!

إن الحسم الذي اشتهر به الجيش في معالجته لمخالفي القانون ينبغي أن يكون موجوداً في معالجة هذه الجريمة الغريبة؛ التي لا نعلم لها سنداً من أي منطق أو قانون، وحقهن في الحرية لا يقل أهمية عن حق ملتاؤوس، بل هن أحق!

أم أن الشعب -أيضاً- فيه (خيار وفاقوس) حتى أمام الجيش الذي تطلعت إليهم أمال الناس في حل مشكلته؟!

يا رجال الجيش الشرفاء! كلنا أمل في أن يكون الناس أمام القانون سواسية، وأن يجري على الجميع أحكام القانون بمثل السرعة

والحسم والعدل الذي اشتهرتم به.

ونسأل الله أن يوفقكم إلى أن تكونوا حيث يأمل الشعب لكم، وأن تظلوا معقد أمله، ومقصد أحلامه.

فوبيا السلفيين

قطب العرب، «المصريون»، ٢٠١١/٣/٣٠

حين سقط المعسكر الشيوعي وجناحه العسكري «حلف وارسو» بقيادة الإتحاد السوفيتي؛ بحث الغرب وجناحه العسكري «حلف الناتو» بقيادة أمريكا عن عدو جديد؛ ليوجهوا إليه مكائدهم ومؤامراتهم، وترسانة أسلحتهم؛ التي خشوا عليها من الصدأ والبوار، وعلى الفور جعلوا من الإسلام عدوّاً جديداً لهم، ونشأت بالتالي فوبيا الإسلام «الإسلاموفوبيا»، أو الخوف من الإسلام، وزادت هذه المخاوف بعد تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١.

الأمر يتكرر الآن على المستوى المحلي؛ بعد نجاح ثورة ٢٥ يناير في إزاحة نظام مبارك وحزبه الوطني من السلطة؛ وهو النظام الذي كانت القوى السياسية الليبرالية واليسارية وحتى الإسلامية تفرغ شحنات غضبها فيه، وبعد سقوطه وجهت تلك القوى الليبرالية واليسارية بوصلة عدائها تجاه الإسلاميين، ولم تكتف بالعدو التاريخي -وهو الإخوان-؛ لكنها زادت عليه، بل قدمت عليه الخطر السلفي الذي بدا وكأنه كائن غريب، هبط عليهم فجأة من السماء!! رغم أن التيار السلفي موجود بين ظهرانينا منذ أزمنة بعيدة، تسبق وجود الإخوان المسلمين أنفسهم!

لا أنكر وقوع أخطاء فظيعة من بعض المنتسبين للتيار السلفي أقضت مضاجع الكثيرين مسلمين ومسيحيين، وآخرها: حديث الشيخ محمد حسين يعقوب عما وصف بـ«غزوة الصناديق»، ورغم أن الشيخ أوضح أنه لم يكن جادّاً فيما يقول، بل كان مجرد مزحة! إلا أن هذا التوضيح لم يقنع الكثيرين -أيضاً-؛ لأنه لم يعتذر بشكل صريح عما بدر منه.

ولكنني أقدر أن السلفيين ليسوا ملائكة بل هم بشر، و«**كل البشر خطاءون، وخير الخطاءين التوابون**»، وما وقع من الشيخ يعقوب أو غيره من فلتات لسان هي نتيجة طبيعية لدخول ميدان ليس لهم فيه خبرة سابقة، وهو: ميدان السياسة؛ الملئ بحقول الألغام، والذي يتطلب الحيطة والحذر والمؤاءمة الكاملة في كل كلمة وحرف وتصرف.

لا أجد حرجاً في نقد أي تصرف خاطئ يقع من الإسلاميين عموماً؛ سواء إخوان أو سلفيين أو غيرهم، ولكنني لا أقبل تحميلهم بخطايا غيرهم، في إطار النكاية السياسية، كما حدث مؤخراً في «قنا» من قطع أذن أحد المسيحيين! والإدعاء بأن نفراً من السلفيين أقاموا على هذا الرجل الحد بسبب قيامه بأعمال منافية للآداب! وكحادث اعتداء بعض البلطجية على الدكتور محمد البرادعي يوم الاستفتاء في «المقطم»! أو محاولة إحراق منزل سيدة متهمة بأعمال منافية للآداب في «المنوفية»!

وكلها حوادث لم يثبت اتهام السلفيين بها، بل إنهم تبرأوا منها في بيان رسمي، ولم تكتف كتائب ساويرس الإعلامية بتحميل السلفيين خطايا غيرهم، بل راحت تختلق إشاعات مغرضة ضدهم، مثل: إلقاء «مياه نار» على المتبرجات، والقيام بمظاهرات يوم أمس الثلاثاء تزامنا مع جلسة لمحكمة القضاء الإداري حول زوجات الكهنة المختفيات؛ وهي الكذبة الكبرى التي سبب قلقاً في بعض المدارس المسيحية، واضطرت إدارة تلك المدارس إلى التكذيب والتهديد بمعاقبة المدرسين المتغيبين، وانتهى يوم الثلاثاء دون أن تحدث مظاهرات كبيرة في الشوارع؛ كما زعموا، بل اقتصر الأمر على وقفة أمام مجلس الدولة.

ربما كانت حادثة قطع أذن أحد المسيحيين في «قنا» هي الأبشع، وهي مستنكرة أيا كان فاعلها، ومهما كانت جريمة صاحب الأذن! فتوقيع العقوبة هو حق للسلطات المختصة وليس للأفراد، والسلفيون هم أول من يعرفون ذلك ويدعون إليه.

ولكن الحقيقة أن محضر الواقعة لم يتضمن أسماء لسلفيين في تلك المنطقة بل هم من أناس عاديون من أهل المكان، تصرفوا بطريقة عرفية، وليس بطريقة شرعية؛ لأنه لا يوجد حد شرعي بقطع الأذن للزاني؛ بفرض ثبوت التهمة، بل إن الحد في تلك الحالة -والذي يطبقه

الحاكم - هو: الرجم للزاني المحصن، والجلد لغير المحصن، أي الذي لم يتزوج.

نحن نعرف جيداً وكل الباحثين في مجال الحركات الإسلامية يعرفون أن السلفيين لا يؤمنون بالعنف، وكثيراً ما كانت تقع بينهم وبين بعض الجماعات الجهادية مساجلات ومناظرات حول استخدام القوة في تغيير المنكرات، ولكن كتائب ساويرس الإعلامية في الفضائيات والصحف ومواقع الإنترنت تصر على «تلبيسهم» أي تهمة فيها عنف أو تحريض عليه! ويرفضون الاستماع لردود السلفيين على تلك الاتهامات، في الوقت الذي يستضيفون محللين وكتاب مناوئين لهم؛ لتأكيد ثبوت تلك الاتهامات ظلماً وعدواناً، وهو ما يخالف أبسط قواعد المهنة.

ستسمر الهجمات والطعنات ضد السلفيين والإخوان وكل الإسلاميين، وهذا طبيعي في ظل حالة التعددية الفكرية والسياسية التي تشهدها مصر حاليّاً.

وليس على الإسلاميين التباكي والتشاكي، بل المطلوب منهم: الرد وتفنيد الإدعاءات الكاذبة، والتجاوب مع النقد الصحيح، وتقديم حلول إسلامية واعية للمشاكل الحياتية، وامتلاك منابر إعلامية قوية؛ لتقديم المواقف والتصورات الإسلامية الرشيدة، وصد الهجمات العلمانية المنظمة، وإذا لم يفعلوا ذلك؛ فلا يلومون إلا أنفسهم!

ماذا ينقمون من السلفية؟!

وائل رمضان، «المصريون»، ٢٠١١/٣/١٣

ذكرت في مقال سابق حين تكلمت عن مهمة السلفيين في مصر بعد التغيير؛ أنه ربما يتم عزل السلفيين، وتحجيم دورهم، وإقصائهم عن المشاركة الفاعلة في صنع القرار وبناء مصر من جديد؛ كما يقولون، وأن هذه العزلة ربما يفرضها السلفيون على أنفسهم بعدم تفاعلهم مع الحدث، والانزواء بعيداً عنه، والانشغال في الخلاف حول شرعيته أو عدم شرعيته، وهذا ما تم تجاوزه بفضل الله.

أما العزلة الأخرى التي يتم فرضها على السلفيين في الوقت الحالي هي ما يجب أن نتنبه إليه بالفعل؛ حيث تُشن حملة شعواء على الدعوة السلفية في مصر بصورة واضحة، وعلى نطاق واسع، وللأسف الشديد أن هذه الحملة لا تقودها جبهة واحدة فقط، ولكنها تنطلق من جبهات كثيرة؛ من علمانيين، وليبراليين، وإعلاميين؛ وحتى من بعض الإسلاميين، وعلى رأس هؤلاء بالطبع: الكنيسة المصرية.

والمتابع للأحداث في الساحة المصرية يلاحظ أن هذه الحملة أخذت أبعاداً ثلاثة:

- **البعد الأول وهو:** الهجوم المباشر.
- **البعد الثاني:** بث الأخبار الكاذبة والمهيجة للشارع المصري عن التيار السلفي.
- **وأخيراً:** الإقصاء المتعمد للسلفيين من كافة الحوارات الوطنية والفكرية التي تعقدها الحكومة، أو التيارات والقوى السياسية المختلفة.

وأما عن البعد الأول؛ فقد اشترك فيه أطراف عدة من إعلاميين وحقوقيين، وأطراف في الحكومة، وبعض الإسلاميين.

ففي تصريح مُستفزّ للناشط القبطي نجيب جبرائيل - رئيس منظمة الاتحاد المصري لحقوق الإنسان - قال: «الأقباط ليس لديهم خشية من جماعة الإخوان، لكن ما يشكل خطراً كبيراً على أقباط مصر هم السلفيّون، والتخوفات تأتي من مدارسهم الفكريّة المنتشرة في أوساط الأمّيِّن؛ والتي قد تبدأ في التطور إلى تكوين كيانات ضاغطة على المسيحيين، وهذا يحتاج إلى وقفة جادة». جريدة «القبس»، عدد١٣٥٨٦.

وفي مقطع على «اليوتيوب» للشيخ وجدي غنيم وجهه لعلماء الدعوة في الإسكندرية، وللشيخ محمد حسان على وجه الخصوص؛ وصف السلفيين بأنهم ربّوا الناس على الخنوع، وأخذ يستهزئ بطريقته المعروفة بأن البعض منهم تبنى الرأي القائل بأن تلك المظاهرات بدعة، وأخذ يكيل الاتهامات للتيار السلفي ورموزه بصورة تبدو وكأنه يحاول بطريقة أو بأخرى تشويه صورة السلفيين؛ بأي وسيلة، وإن كان يدَّعي أنه يبتغي النصح لهم!

وبالطبع لم يُفوِّت الإعلامي عمرو أديب الفرصة؛ حين علَّق على موقف الشيخ محمد حسين يعقوب، وموقفه من الاستفتاء، وأخذ يثني بشكل لافت على جماعة الإخوان التي كان يصفها من قبل بالمحظور! حتى وصف الإخوان بأنهم رحمة! وأن التخوف القادم هو من السلفيين!!

وأما البعد الثاني من أبعاد تلك الحملة وهو: بث الأخبار الكاذبة، وتعمد إلصاقها بالسلفيين؛ لتشويه صورتهم، والهدف منها: إثارة الرعب في قلوب العوام وغيرهم، واستخدام السلفيين كفزاعة لإقصاء الدين عن واقع الحياة في مصر.

ففي خبر نشرته الجرائد الرسمية عن قيام مجموعة من الشباب السلفي بإقامة الحد على رجل قبطي بقنا، بزعم أنه يقود شبكة للدعارة تضم فتيات مسلمات، وقاموا بقطع أذنه.

وخبر آخر عن قيام مجموعة من الشباب السلفي بمهاجمة سيدة من محافظة المنوفية، وتهديدها بالقتل؛ بحجة أنها تمارس أعمال منافية للآداب داخل المنزل، وقاموا بإلقاء جميع محتويات منزلها بالشارع، وطالبوها بمغادرة المدينة، وعدم السكن فيها، وأعطوها مهلة لذلك.

و لا شك أن هذه الأخبار وغيرها تذكرنا بما فعلته ميليشيات النظام البائد أثناء المواجهات مع الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد، في فترة الثمانينات؛ حيث كان يتنكر أفرادها في زي الشباب الملتزم، ويقومون بمهاجمة الناس والممتلكات!

ولا شك أن هذه الوسائل وغيرها يعلم القاصي والداني براءة التيار السلفي منها!

وأخيراً؛ يأتي إقصاء السلفيين من واقع الحياة السياسية في مصر كبعد أخير من هذه المؤامرة التي تحاك بالسلفيين؛ سواء عن قصد أو عن غير قصد، فالمتابع لما يجري في الساحة من حوارات وسجالات ومؤتمرات؛ يرى غياب السلفيين عن تلك المؤتمرات بشكل لافت.

فالإخوان الذي عقدوا احتفالية ضخمة قبل عدة أيام بقاعة المؤتمرات بالأزهر احتفاءً بنجاح الثورة، وحضرها ما يقارب من عشرة آلاف مشارك من كبار رجالات الدولة؛ بكافة أطيافهم الفكرية والثقافية والدينية وعلى رأسهم بالطبع كبار رجال الكنيسة؛ يلاحظ أن هذه الاحتفالية غاب عنها أي رمز من رموز التيار السلفي.

كما أن المرشد العام للجماعة -والذي طلب زيارة الكنيسة، وفتح حوار مع البابا شنودة والشباب القبطي- لم يدر في خلده دعوة التيار السلفي لمثل هذا الحوار؛ على الأقل بافتراض أنهم كإسلاميين يشتركون في هدف واحد وهو: تطبيق شرع الله ﷻ.

وعلى صعيد آخر؛ نجد أن الدعوى التي وجهها المجلس العسكري لكافة القوى الوطنية والسياسية لبدء حوار وطني ستخلو بالطبع -كما هو متوقع- من أي رمز سلفي مشارك في هذا الحوار، ولا ندري ما السبب في ذلك؟! هل لأنهم ليسوا من القوى الوطنية؟ أم لاعتبار أن السلفيين ليس لهم وزن؛ فبالتالي لا يؤبه لهم كقوى مؤثرة في المجتمع؟؟!! لا ندري!!

ولا ننكر أن الواقع السلفي يمر في المرحلة ببعض الاضطرابات؛ شأنه شأن أي فصيل آخر من فصائل المجتمع، فما كان أحد على وجه الأرض يتوقع ما حدث -كما قال الشيخ أبي إسحاق الحويني -حفظه الله-.

لذلك فإن هذه الأزمة -إن صح التعبير- التي يتعرض لها السلفيون لها أسباب عدة، من أهمها:

❁ **موقف التيار السلفي السابق من المشاركة السياسية في مصر**؛ مما أدى إلى غياب السلفيين تماماً عن واقع الممارسة السياسية خلال الحقبة الفائتة، وانشغالهم بتعليم الناس وتربيتهم وتزكيتهم.

وهذا بالطبع محمدة لهم وليس بمذمة، وهو ما فرضته السياسة الشرعية عليهم.

❁ **التخوف الكبير من السلفيين**، وأنهم متشددون وجامدون في أفكارهم، وليست لديهم مرونة في التعامل مع القضايا المختلفة، وأنهم يحُرِّمون كل شيء، ويكفّرون الآخر لمجرد الخلاف معه.

❁ **التَرِكة المُثقلة التي تحملها السلفيّون** من اتجاه بعض الطوائف المحسوبة عليهم للعنف؛ سواء في الداخل؛ كالجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد والتكفير، أو في الخارج؛ كالقاعدة وغيرها

من الجماعات المسلحة.

❁ **عدم وجود جبهة موحدة تتحدث باسم السلفيين**، ويكون عليها اتفاق وإجماع من كافة التوجهات السلفية في مصر؛ مما أدى إلى عدم وجود خطاب موحد ومحدد المعالم يخرج باسم الدعوة السلفية.

ولا شك أن هذا أدى إلى تضارب كثير من البيانات الصادرة، وتباين كثير من المواقف تجاه الأحداث وبعدها.

هذه أهم الأسباب من وجهة نظري، ولا شك أن هناك أسباب أخرى لدى المحللين والباحثين في هذا الشأن.

ونخلص مما سبق إلى عدة أمور:

² **لا شك أن هناك أمواج عاتية سيواجهها السلفيون جَرَّاء هذا التغيير**، وهذا أمر متوقع، ونقول: أننا الحين في مرحلة الزرع والبناء، ولسنا في مرحلة جني الثمار، ولا شك أنها مرحلة صعبة تحتاج إلى كثير من الجهد والعرق والصبر.

² **لا بد للقائمين على رأس العمل السلفي** من التخطيط الجيد لما يجب عليهم القيام به في الفترة المقبلة، وعدم التسرع في تقييم الواقع، وعدم الاعتماد على ردود الأفعال التي قد تضر بالدعوة أكثر مما تصلح، فليس من الضروري أن ندلي بدلونا في كل مسألة تُطرح على الساحة في الفترة الحالية بحجة عدم غيابنا عن الحدث، والرغبة في تسجيل موقف؛ ولو على حساب أصول المنهج السلفي.

² **لا بد أن نتحرك من خلال عمل مؤسسي مُنظم**، ولا شك أن هناك بوادر بدأت تلوح في الأفق لمثل هذا التوجه؛ كالهيئة الشرعية للحقوق والإصلاح، وعلى رأسها الدكتور محمد يسري، وثلة من العلماء والدعاة المعتبرين، وكذلك تأسيس مجلس إدارة الدعوة السلفية بالإسكندرية.

والمهم هو آلية تفعيل هذه المؤسسات ودعمها على كافة الأصعدة؛ سواء الإعلامية أو المجتمعية.

² **عدم التسرع في إبداء المراجعات عما يظنه البعض خطأ** في التصور، وفي الحركة، وفي التعامل مع الواقع؛ من قِبَل التيار السلفي في الفترة الماضية، فإن هذا من شأنه زعزعة الثقة لدى الشباب السلفي في علماء الدعوة؛ فإن ما تربى عليه الشباب سنوات طوال لا يتم التراجع عنه لمجرد رأي شيخ أو عالم منفرداً لحدث نجح بتقدير الله ﷻ.

والسؤال الذي يسأله الكثيرون: ماذا لو لم تنجح الثورة؟! هل كان موقف المشايخ كما هو الآن؟؟!!

² **عدم الانجرار لمعارك جانبية، والانشغال بالرد على فلان أو الدفاع عن فلان**، والاهتمام بما هو أهم من ذلك في تثبيت أصول المنهج، ودراسة الواقع الحالي؛ وكيفية التعامل معه وفق هذه الأصول.

² **أخيراً؛ لا بد للشباب من التمسك بالمنهج الذي تربواْ عليه**، والثقة الكاملة في مشايخ وعلماء الدعوة، وليعلموا أن أعدائهم ومنافسيهم أغاظهم كثيراً ما حققوه من نتائج على المستوى الشعبي خلال السنوات الفائتة، وهو ما يحاولون اليوم هدمه.

ولكن الأخطر من هذا هو: هدم الثقة، وبث الفرقة بين شباب الدعوة ومشايخها وعلمائها؛ الذين هم رأس الأمر والمرجع في الأمن والخوف، ومتى هدم الرأس لم يقم للجسد قائمة، والله المستعان!

المرجعية الإسلامية للدولة المدنية.. ماذا تعني؟؟

د. عبد الرحمن البر

مع نجاح الثورات الشعبية في بعض البلدان العربية التي يأتي على رأسها -حتَّى الآن-: مصر وتونس، وترشح العديد من الدول العربية للحاق بقطار التَّحرّر من هيمنة النظم الديكتاتورية؛ بدأ يظهر في الأفق بوادر إنشاء أحزاب رسمية للحركات الإسلامية.

وقد تسبَّب إعلان الحركات الإسلامية عن إنشاء أحزاب سياسية تحمل الصّفة المدنية، وفي الوقت ذاته تتمسك بالمرجعية الإسلامية؛ في خلق حالة جدلية روج لها مناهضي المنهاج الإسلامي في هذه البلدان، وهو ما يلزمنا بضرورة مناقشة هذه القضية الجدلية.

بداية؛ يجب تحديد مفهومين قبل مناقشة هذه القضية؛ أولهما: «المرجعية»، والأخرى هي: «الدولة المدنية».

أمَّا المرجعية؛ فهي الإطار النَّظري الذي يحكم سياق المواقف والرؤى؛ فالمرجعية الإسلامية تعني: الإيمان بـ(القرآن والسنة) مرجعية لكلِّ التَّعاملات، بل يذهب المستشار المصري طارق البشري

إلى عدَّها «ضابط الانتماء للإسلام».

أمَّا الدولة المدنية؛ فهي التي تطبق الديمقراطية، والأخيرة ليست كلمة عربية، بل هي مشتقة من اليونانية، وهي مجموعة من كلمتين: الأولى: (DEMOS - دي موس)، وتعني: عامة النَّاس، أو الشعب، والثانية: (KRATIA - كراتيا)، وتعني: حكم، فيصبح معناها: حكم عامة الناس، أو: حكم الشعب، بمعنى أنَّ الشعب مصدر السلطات، ويعرّفها البعض بأنَّها ليست بالدولة الدينية التي يحكمها ويديرها رجال الدِّين، كما أنَّها ليست بالدولة العسكرية التي يحكمها ويديرها العسكر.

الإسلام والدولة الدينية:

يتلخص الفرق بين الدولتين الدينية والمدنية ذات المرجعية الإسلامية في كون الدينية تعني: دولة (كهنوتية) لها دين واحد فقط تسمح به وتمارس شعائره، ولا يوجد دين آخر في هذه الدولة مسموح له بممارسة الشعائر، وتتحكم في أهل الأرض باسم السَّماء، وتتحكَّم في دنيا الناس باسم الله، ولعلَّ أخطر ما في الدولة الدينية أنها تجعل الحاكم يتكلم باسم الله، ومن ثمَّ لا تجوز مراجعته ولا مساءلته، وبهذا تفتح هذه الدولة الباب واسعاً للاستبداد باسم الدين، وهو أسوأ أنواع الاستبداد.

ولم يعرف الإسلام يوماً الدولة الدينية التي اشتهرت بها أوروبا في عصورها الوسطى، والتي «يحتكر حكامها الحق» لأنَّهم يتكلمون باسم «الله»؛ حيث أشاع الإسلام بين أتباعه «ثقافة المساواة التامة، والمواطنة الكاملة»، فلا تفاضل بين النَّاس إلاَّ بقدر كفاءتهم وأعمالهم الصَّالحة المفيدة للوطن والمواطنين «**يا أيها الناس! ألا إنَّ ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى**».

ولقد ضمن الإسلام لجميع المواطنين «حق المعارضة» للحاكم إذا أخطأ، وأباح لهم «تصحيح» هذا الخطأ، وجعل الإسلام هذه المعارضة دليلاً على صحة وسلامة «الإيمان»، والتقصير فيها «مناقض» للإيمان ويستوجب «عقاب الله»، عن أبي رقية تميم بن أوس الداري ﷺ أنَّ النَّبي ﷺ قال: «**الدِّين النصيحة**»، قلنا: لمن؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم**». رواه مسلم.

فالأمَّة هي مصدر السلطات، وخيار الأمَّة، وبيعتها هي التي تمنح الحاكم حقه في السَّمع والطَّاعة، أي تمنحه السلطة، والسَّمع والطَّاعة للحاكم من منطلق «**إنما الطاعة في المعروف**»، رواه الشيخان وأحمد والنسائي وأبو داود، «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**»، رواه أحمد والحاكم في «مستدركه»، وصحَّحه السيوطي.

إذن العصمة في التصوّر الإسلامي وقف على النَّبي ﷺ فيما يبلغه عن ربّه @، ولم ينشئ في بنيانه أبداً ما يعرف بالمؤسسة الدينية؛ لا في صورة فرد، ولا طبقة، ولا مؤسسة؛ (كالبراهمة) -مثلاً- عند الهنود، (والأحبار) عند اليهود، و(الإكليروس) عند النَّصارى، لأنَّ العلاقة بين (الرب) و(العبد) في الإسلام علاقة مفتوحة بلا وسطاء.

الدولة الإسلامية:

لقد أثبت التاريخ أنَّ هذه المقوّمات النظرية التي جاء بها الإسلام أقامت دولاً مدنيةً، وحضارةً إنسانيةً إسلاميةً أضاءت عصوراً عديدة، عرف فيها المسلمون دولة الحق والعدل والقانون، وعاش خلالها غير المسلمين يتمتعون بالمساواة في الحقوق والوجبات، وينعمون بحرية الاعتقاد.

الدولة الإسلامية هي الدولة (الحديثة)؛ فهي ليست بالدولة (الثيوقراطية)، ولا هي بالدولة (العلمانية).. وهي دولة فكرة تقوم على نشرها.. كما هي دولة رعاية تحمي حقوق الفقراء، وتحفز المجتمع على القيام بواجباته جميعاً.

أو بالأحرى هي: دولة دعوة، أو دولة رسالة، وهذا هو التَّعبير الحقيقي لارتباطها بالعقيدة الإسلامية أو الترجمة العملية للوظيفة العقيدية للدولة الإسلامية، وهي الدولة التي غالبية سكانها من المسلمين، وتقرّ باستمداد تشريعاتها من الشريعة الإسلامية.

ولعلَّ أهم ما يميز الدولة الإسلامية هو: الأهداف العامة التي تتحمَّل هذه الدَّولة عبء القيام بها؛ والتي أوجزها المتقدّمون بقولهم: «القيام على أمر العباد بما يصلح معاشهم ومعادهم..»، فثنائية الاهتمام بالمعاش والمعاد هي أولى مميزات هذه الدولة، وبقدر ما تقوم أجهزة

الدولة بالوظائف التي يحدِّدها لها الإسلام، ويتم في إطارها تنفيذ أحكامه، وتبليغ دعوته، ومراعاة شرائعه؛ بقدر ما تقترب من وصف الدولة الإسلامية أو تبتعد عنه.

وعندما تحقّق الدولة الإسلامية وظائفها الأساسية؛ فإنَّها بذلك تقدم المثال لبقية دول العالم ولكل الإنسانية حول التجسيد الحقيقي للمبادئ والقيم الإسلامية؛ كالعدل والحرية والمساواة والشورى وحقوق الإنسان وحفظ كرامته؛ بما يحولها إلى نموذج يحتذى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[آل عمران:١١٠].

الدولة ذات المرجعية:

ومن مظاهر النظم الديمقراطية ذات المرجعية الإسلامية التي يمارس فيها الشعب مظاهر السيادة بواسطة برلمان منتخب:

١ - **أن يقوم عددٌ من أفراد الشعب** بوضع مشروع للقانون مجملاً أو مفصَّلاً، ثمَّ يناقشه المجلس النيابي؛ بحيث لا يخالف الشريعة الإسلامية؛ إذ إن مرجعية الدولة ومصدر دستورها الذي تشتق منه الأحكام هو الإسلام، ويصوِّت عليه، وليس لرئيسها التعديل فيه إلَّا عن طريق أفراد شعبه، فما هو إلَّا أجيرٌ عندهم، كما كان هدي الخلفاء الراشدين ﷺ، وسنّ قوانين في الأمور المستحدثة أو النازلة، وفي الشؤون التي لا يفصل فيها نص من القرآن أو السنَّة.

٢ - **حق الاستفتاء الشعبي**؛ بأن يُعرض القانون بعد إقرار البرلمان إيَّاه على الشعب ليقول كلمته فيه؛ لتكون مجمعة عليه -أيضاً-، ومسؤولة عنه.

٣ - **حقُّ الاعتراض الشعبي**؛ وهو حقّ لعددٍ من الناخبين يحدده الدستور للاعتراض فيه.

٤ - **حقُّ اختيار مجلس شعبي كنوابٍ للشعب**؛ بعيد عن أي تزوير يتكون من أناسٍ على درجةٍ من العلم والفهم والوعي والأخلاق.

٥ - **حقُّ اختيار القوي الأمين، المؤهل للقيادة، الجامع لشروطها**، يختاره بكلِّ حرية أهل الحل والعقد، كما تقوم على البيعة العامة من الأمَّة يقوم على مبدأ الشورى ووفق القوانين التي اختارها شعبه، ولها محاسبته إن أخطأ؛ بمعنى: الإمام أو الحاكم في الإسلام مجرّد فرد عادي من النَّاس، ليس له عصمة ولا قداسة، وكما قال الخليفة الأوَّل: «إني وليتُ عليكم ولستُ بخيركم»، وكما قال عمر بن عبد العزيز: «إنما أنا واحدٌ منكم، غير أن الله -تعالى- جعلني أثقلكم حملاً».

٦ - **يجب على الأمَّة** الالتزام بدستورها، وعدم الخروج على حاكمها، وما دام دستورها موافقاً لشريعتها الإسلامية وأقرَّته الأمَّة؛ فوجب عليها الاتِّباع، وفي الحديث الصحيح المتفق عليه: «**السَّمع والطَّاعة حق على المرء المسلم فيما أحب وكره؛ ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أُمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**»، والقرآن الكريم حين ذكر بيعة النّساء للنّبي، وفيها: طاعة النبي وعدم معصيته؛ قيَّد ذلك بقوله: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾[الممتحنة: ١٢].

الجزية:

لعل قضية الجزية تعد أبرز النقاط الجدلية التي تستغل في توسيع الهوة بين أي حكم إسلامي وبين غير المسلمين في ذات الوطن، وكثيراً ما تثار هذه القضية للتخويف من حكم الإسلاميين؛ حيث الادعاء بأن الإسلاميين إذا وصلوا للحكم سيفرضون الجزية على أبناء الديانات الأخرى.

ويثير المبشرون والمستشرقون قضية الجزية التي غُلِّفت بتفسيرات سوداء، جعلت أهل الذمة يفزعون من مجرد ذكر اسمها! فهي في نظرهم ضريبة ذل وهوان، وعقوبة فُرِضت عليهم مقابل الامتناع عن الإسلام.

ويشير الشيخ يوسف القرضاوي -رئيس الاتحاد العالمي للمسلمين- إلى أن الجزية على الذميين هي بدل عن فريضتين فُرِضتا على المسلمين وهما: فريضة الجهاد، وفريضة الزكاة، ونظراً للطبيعة الدينية لهاتين الفريضتين لم يُلزم بهما غير المسلمين، على أنه في حالة اشتراك الذميين في الخدمة العسكرية والدفاع عن الحَوْزَة مع المسلمين؛ فإن الجزية تسقط عنهم.

وأستشهد القرضاوي بما كتبه المؤرخ سير توماس و أرنولد في كتابه «الدعوة إلى الإسلام» عن الغرض من فرض الجزية، وعلى مَن

فُرضت، قال[1]: «ولم يكن الغرض من فرض هذه الضريبة على المسيحيين -كما يريدنا بعض الباحثين على الظن- لوناً من ألوان العقاب لامتناعهم عن قبول الإسلام، وإنما كانوا يؤدونها مع سائر أهل الذمة؛ وهم: غير المسلمين من رعايا الدولة الذين كانت تحول ديانتهم بينهم وبين الخدمة في الجيش، في مقابل الحماية التي كفلتها لهم سيوف المسلمين».

ويضيف القرضاوي: ويمكن الحكم على مدى اعتراف المسلمين الصريح بهذا الشرط من تلك الحادثة التي وقعت في عهد الخليفة عمر؛ لما حشد الإمبراطور هرقل جيشاً ضخماً لصد قوات المسلمين المحتلة، كان لزاماً على المسلمين -نتيجة لما حدث- أن يركزوا كل نشاطهم في المعركة التي أحدقت بهم.

فلما علم بذلك أبو عبيدة -قائد العرب- كتب إلى عمال المدن المفتوحة في الشام يأمرهم برد ما جُبي من الجزية من هذه المدن، وكتب إلى الناس يقول: «إنما رددنا عليكم أموالكم لأنه بلغنا ما جُمع لنا من الجموع، وأنكم قد اشترطتم علينا أن نمنعكم؛ وإنّا لا نقدر على ذلك، وقد رددنا عليكم ما أخذنا منكم، ونحن لكم على الشرط، وما كتبنا بيننا وبينكم؛ إن نصرنا الله عليهم»، وبذلك ردت مبالغ طائلة من مال الدولة.

فدعا المسيحيون بالبركة لرؤساء المسلمين، وقالوا: «ردكم الله علينا، ونصركم عليهم -أي على الروم-؛ فلو كانوا هم لم يردوا علينا شيئاً، وأخذوا كل شيء بقي لنا».

فصل الدِّين عن السياسة.. رؤية شرعية[2]

د. يوسف القرضاوي، «أون إسلام»، (باختصار وتصرف يسير)

أول ما رتبه العلمانيون على نظريتهم في العلاقة بين السياسة

والدِّين: أنهم فصلوا السياسة عن الدِّين، والدِّين عن السياسة فصلاً تامّاً، وأشاعوا المقولة الشهيرة: لا دين في السياسة، ولا سياسة في الدِّين! وهي مقولة لا تثبت على محكِّ النقد والمناقشة.

بل هناك من ينادي بفصل الدين عن الحياة كلها، ولا ينبغي له أن يكون له دور إلا في ضمير الفرد، فإن سمح له بشيء أكثر ففي داخل المعبد (الكنيسة أو المسجد).

مناقشة مقولة: لا دين في السياسة:

فما معنى: لا دين في السياسة؟ أتعني: أن السياسة لا دين لها؛ فلا تلتزم بالقِيَم والقواعد الدِّينية، وإنما هي (براجماتية) تتبع المنفعة حيث كانت، والمنفعة المادية، والمنفعة الحزبية أو القومية، والمنفعة الآنية، وترى أن المصلحة المادية العاجلة فوق الدِّين ومبادئه، وأن (الله) وأمره ونهيه وحسابه لا مكان له في دنيا السياسة؟!

وهي في الحقيقة تتبع نظرية مكيافللي[3]؛ التي تفصل السياسة عن الأخلاق، وترى أن (الغاية تبرِّر الوسيلة)، وهي النظرية التي يبرِّر بها الطغاة والمستبدون مطالبهم وجرائمهم ضد شعوبهم؛ وخصوصاً المعارضين لهم، فلا يبالون بضرب الأعناق، وقطع الأرزاق، وتضييق الخناق؛ بدعوى الحفاظ على أمن الدولة، واستقرار الأوضاع!... إلى آخر المبرِّرات المعروفة.

ولكن هل هذه هي السياسة التي يطمح إليها البشر؟ والتي يصلح بها البشر؟

إن البشر لا يصلح لهم إلا سياسة تضبطها قِيَم الدِّين وقواعد

---

(١) «الدعوة إلى الإسلام (ص٧٩-٨١)، ط ثالثة، مكتبة النهضة، ترجمة الدكاترة: حسن إبراهيم حسن، وإسماعيل النحراوي، وعبد المجيد عابدين».

(٢) من بحث (الدِّين والسياسة.. تأصيل ورد شبهات)، المقدم لندوة المجلس الأوربي للإفتاء والبحوث في دورته السادسة عشرة-يوليو ٢٠٠٦م.

(٣) نقولو مكيا فللي: كاتب سياسي إيطالي (ت١٦٤٢م)، اشتهر بكتابه «الأمير» الذي ذاع صيته في عالم السياسة؛ لما انفرد به من أفكار لا تبالي بالقِيم والأخلاق في بناء الدول وسياستها، فلا مانع عنده من استعمال النذالة والخيانة والغدر والتضليل والخداع والغش في سبيل الوصول إلى الهدف، وهو: المحافظة على الدولة وقوتها، وشن الحرب دائماً لحمايتها، ومهاجمة خصومها.

نقله إلى العربية خيري حماد، وقد نشرته دار الأوقاف الجديدة في بيروت (الطبعة الرابعة والعشرون ٢٠٠٢م)، مع تعليق مطول للمحامي د. فاروق سعد، حول تراث الفكر السياسي قبل «الأمير» وبعده.

الأخلاق، وتلتزم بمعايير الخير والشر، وموازين الحق والباطل.

إن السياسة حين ترتبط بالدِّين، تعني: العدل في الرعية، والقسمة بالسوية، والانتصار للمظلوم على الظالم، وأخذ الضعيف حقه من القوي، وإتاحة فرص متكافئة للناس، ورعاية الفئات المسحوقة من المجتمع؛ كاليتامى والمساكين وأبناء السبيل، ورعاية الحقوق الأساسية للإنسان بصفة عامة.

إن دخول الدِّين في السياسة ليس -كما يصوره الماديون والعلمانيون- شرّاً على السياسة، وشرّاً على الدِّين نفسه.

إن الدِّين الحق إذا دخل في السياسة: دخل دخول المُوجِّه للخير، الهادي إلى الرشد، المبين للحق، العاصم من الضلال والغي، فهو لا يرضى عن ظلم، وهو لا يتغاضى عن زيف، ولا يسكت عن غي، ولا يقر تسلط الأقوياء على الضعفاء، ولا يقبل أن يعاقب السارق الصغير، ويكرم السارق الكبير!!

والدِّين إذا دخل في السياسة: هداها إلى الغايات العليا للحياة وللإنسان: توحيد الله، وتزكية النفس، وسمو الروح، واستقامة الخُلق، وتحقيق مقاصد الله من خلق الإنسان: عبادة الله، وخلافته في الأرض، وعمارتها بالحق والعدل، بالإضافة إلىترابط الأسرة، وتكافل المجتمع، وتماسك الأمة، وعدالة الدولة، وتعارف البشرية.

ومع الهداية إلى أشرف الغايات، وأسمى الأهداف: يهديها كذلك إلى أقوم المناهج لتحقيق هذه الغايات، وجعلها واقعاً في الأرض يعيشه الناس، وليست مجرد أفكار نظرية، أو مثاليات تجريدية.

والدِّين يمنح في الوقت نفسه رجال السياسة: الحوافز التي تدفعهم إلى الخير، وتقفهم عند الحق، وتشجعهم على نصرة الفضيلة، وإغاثة الملهوف، وتقوية الضعيف، والأخذ بيد المظلوم، والوقوف في وجه الظالم حتى يرتدع عن ظلمه، كما جاء في الحديث الصحيح: «**انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً**»، قالوا: يا رسول الله! ننصره مظلوماً، فكيف ننصره ظالماً؟ قال: «**تمنعه من الظلم؛ فذلك نصر له**». رواه البخاري.

والدِّين يمنح السياسي: الضمير الحي أو (النفس اللوامة)؛ التي تزجره أن يأكل الحرام من المال، أو يستحل الحرام من المجد، أو يأكل المال العام بالباطل، أو يأخذ الرشوة باسم الهدية أو العمولة.

وهو الذي يجعل الحاكم يحُرّض الناس على نصحه وتقويمه.. «إن أسأت فقوموني»، «من رأى منكم فيَّ اعوجاجاً فليقومني».

والدِّين يجرِّئ الجماهير المؤمنة أن تقول كلمة الحق، وتنصح للحاكم وتحاسبه، وتقومه إذا اعوج، لا تخاف في الله لومة لائم؛ حتى لا يدخلوا فيما حذر منه القرآن: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[الأنفال:٢٥].

أما تسمية الخداع والكذب والغدر والنفاق: (سياسة)، فهذا مصطلح لا نوافق عليه؛ فهذه هي سياسة الأشرار والفجار، التي يجب على كل أهل الخير أن يطاردوها ويرفضوها.

إن تجريد السياسة من الدِّين يعني: تجريدها من بواعث الخير، وروادع الشر.. تجريدها من عوامل البر والتقوى، وتركها لدواعي الإثم والعدوان.

وربط السياسة بالدِّين يعطي الدولة قدرة على تجنيد (الطاقة الإيمانية) أو (الطاقة الروحية) في خدمة المجتمع، وتوجيه سياسته الداخلية إلى الرشد لا الغي، وإلى الاستقامة لا الانحراف، وإلى الطهارة لا التلوث بالحرام، وكذلك تجنيد هذه الطاقة في السياسة الخارجية للدفاع عن الوطن، ومواجهة أعدائه والمتربصين به، والاستماتة في سبيل تحريره إذا احتلت أرضه، أو اغتصبت حقوقه، أو ديست كرامته.

ولقد رأينا المسلمين في عصورهم الذهبية حين ارتبطت سياستهم بالدِّين؛ فتحوا الفتوح، وانتصروا على الإمبراطوريات الكبرى، وأقاموا دولة العدل والإحسان، ثم شادوا حضارة العلم والإيمان، مستظلين براية القرآن.

وها نحن نرى اليوم الدولة الصهيونية المغتصبة (إسرائيل) كيف وظفت الدِّين اليهودي في إقامة دولتها، وتجميع اليهود في العالم على نصرتها؛ حتى العلمانيون من ساسة الصهيونية كانوا يؤمنون بضرورة الاستفادة من الدِّين، وهم لا يؤمنون به مرجعاً موجهاً للحياة.

ونرى كذلك الرئيس الأمريكي الحالي (بوش) الابن وجماعته

من أتباع اليمين المسيحي المتطرف، كيف يستخدمون الدِّين في تأييد سياستهم الطغيانية المستكبرة في الأرض بغير الحق؛ حتى رأينا (بوش) يتحدث وكأنه نبي يوحى إليه: أمرني ربي أن أحارب في العراق، أمرني ربي أن أحارب في أفغانستان... إلى آخر ما أعلنه من صدور أوامر إلهية إليه!!

ورأينا أحزاباً علمانية الفكر في أوروبا تحاول أن تتقوَّى بالدين؛ فتنسب نفسها إليه، أي إلى المسيحية، فرأينا أحزاباً مسيحية: ديمقراطية واشتراكية تقوم في عدد من دول أوروبا، وتحصل على أكثرية أصوات الناخبين، وتتولى الحكم عدة مرات.

فلماذا يُراد للمسلمين وحدهم أن يَفْصلوا السياسة عن الدِّين، أو يزيحوا الدين عن السياسة؟ لتمضي الأمة وحدها معزولة عن سر قوتها، مهيضة الجناح، منزوعة السلاح، لا حول لها ولا طول؟!

وقد أجمع كل الحكماء من المسلمين على أن ارتباط الملك أو الحُكم أو الدولة بالدين لا يثمر إلا الخير والقوة للدولة.

يقول العلاَّمة البيروني في كتابة الشهير «تحقيق ما للهند من مقولة»: «إن المُلك إذا استند إلى جانب من جوانب مِلَّة (أي دين) فقد توافى فيه التوأمان، وكمل فيه الأمر باجتماع الملك والدين».

وابن خلدون في «مقدمته» الشهيرة يفرق بين نوعين من المجتمعات: مجتمع دنيوي محض، ومجتمع دنيوي ديني، وهو أزكى وأفضل من المجتمع الأول، فهو يقر بأثر الدين في الحياة الاجتماعية؛ الذي لا يقل أهمية عن أثر العصبية، ومن ثَمَّ كانت الصورة المثلى للدولة عنده هي التي يتآخى فيها الدين والدولة.

مناقشة مقولة: لا سياسة في الدِّين:

وما معنى (لا سياسة في الدِّين)؟ إن كان معناها: أن الدِّين لا يعنى بسياسة الناس ألبتَّة، ولا يشغل نفسه بمشكلات حياتهم العامة، وتدبير أمورهم المعيشية، وعلاقة بعضهم ببعض؛ فهذا ليس بصحيح.

فكل الأديان لها توجيهات في هذا الجانب، تَقْصر في دين، وتَطُول في آخر، والإسلام هو أطول الأديان باعا في هذا المجال، وله في ذلك نصوص كثيرة من القرآن والسنة، وله تراث حافل من فقه الشريعة، وشروح مذاهبها، واختلاف مشاربها.

ولقد ذكر الشيخ علي عبد الرازق في كتابه «الإسلام وأصول الحكم»: أن الدنيا أهون عند الله من أن ينزل في تدبير شؤونها نصوصاً من وحيه!! ونسي الشيخ أو تناسى أن الله أنزل أطول آية في كتابه (القرآن) في شأن من شؤون الدنيا، وهو: كتابة الدَّين وتوثيقه؛ وذلك في الآية (٢٨٢) من سورة البقرة، المعروفة بآية المداينة، وأن (آيات الأحكام) التي عني بها المفسرون والفقهاء تعد بالمئات.

وكل أصحاب الأديان كان لهم مشاركات في توجيه الحياة السياسية؛ حتى الكنيسة المسيحية التي قرأت قول الإنجيل: «دع ما لقيصر لقيصر، وما لله لله» لم تأخذه بحرفيته، وحاولت أن تتدخل في شأن قيصر، وأن توجهه، وربما نزعت السلطة منه.

ضلالة فصل الدِّين عن السياسة:

وقد اختار شيخنا العلامة محمد الخضر حسين -شيخ الأزهر في زمانه- أن يعبر عن فصل الدِّين عن السياسة -الذي دعا إليه أحد الكُتَّاب- بعبارة: (ضلالة)، وهو تعبير شرعي صحيح؛ لأنه أمر مُحْدث ومبتدع في الأمة، وكل بدعة ضلالة؛ كما في الحديث الصحيح.

وقد كتب في ذلك مقالة طويلة، نشرها في مجلة «نور الإسلام»، ثم وضعها في كتابه «رسائل الإصلاح»[1]، ومما قاله الشيخ في هذه المقالة العلمية الرصينة: «نعرف أن الذين يدعون إلى فصل الدِّين عن السياسة فريقان:

١ - فريق يعترفون بأن للدين أحكاماً وأصولاً تتصل بالقضاء والسياسة، ولكنهم يُنْكرون أن تكون هذه الأحكام والأصول كافلة بالمصالح، آخذة بالسياسة إلى أحسن العواقب، ولم يبال هؤلاء أن يجهروا بالطعن في أحكام الدِّين وأصوله، وقبلوا أن يسميهم المسلمون ملاحدة؛ لأنهم مُقِرُّون بأنهم لا يؤمنون بالقرآن، ولا بمن نزل عليه القرآن.

---

(١) انظر: مقالة (ضلالة فصل الدِّين عن السياسة) من «رسائل الإصلاح» (ص ١٥٩-١٧٣)، طبعة المطبعة التعاونية بدمشق.

٢ - ورأى فريق أن الاعتراف بأن في الدِّين أصولاً قضائيةً وأخرى سياسية، ثم الطعن في صلاحها، إيذان بالانفصال عن الدِّين، وإذا دعا المنفصل عن الدِّين إلى فصل الدِّين عن السياسة كان قصده مفضوحاً، وسعيه خائباً، فاخترع هؤلاء طريقاً حسبوه أقرب إلى نجاحهم، وهو أن يَدَّعوا أن الإسلام توحيد وعبادات، ويجحدوا أن يكون في حقائقه ما له مدخل في القضاء والسياسة، وجمعوا على هذا ما استطاعوا من الشُّبه، لعلهم يجدون في الناس جهالة أو غباوة، فيتم لهم ما بيتوا.

هذان مسلكان لمن ينادي بفصل الدِّين عن السياسة، وكلاهما يبغي من أصحاب السلطان: أن يضعوا للأمة الإسلامية قوانين تناقض شريعتها، ويسلكوا بها مذاهب لا توافق ما ارتضاه الله في إصلاحها، وكلا المسلكين وليد الافتتان بسياسة الشهوات، وقصور النظر عما لشريعة الإسلام من حِكَم بالغات.

أما أنَّ الإسلام قد جاء بأحكام وأصول قضائية، ووضع في فم السياسة لجاماً من الحكمة؛ فإنما ينكره من تجاهل القرآن والسنة، ولم يحفل بسيرة الخلفاء الراشدين؛ إذ كانوا يزنون الحوادث بقسطاس الشريعة، ويرجعون عند الاختلاف إلى كتاب الله أو سنة رسوله».

وبين الشيخ: أن في القرآن شواهد كثيرة على أن دعوته تدخل في المعاملات المدنية، وتتولى إرشاد السلطة السياسية، قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[المائدة:٥٠]، وكل حكم يخالف شرع الله فهو من فصيلة أحكام الجاهلية، وفي قوله تعالى: ﴿لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ إيماء إلى أن غير الموقنين قد ينازعون في حُسْن أحكام رب البرية، وتهوى أنفسهم تبدُّلها بمثل أحكام الجاهلية؛ ذلك لأنهم في غطاء من تقليد قوم كبروا في أعينهم، ولم يستطيعوا أن يميزوا سيئاتهم من حسناتهم، وقال تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾[المائدة:٤٩]، فرض في هذه الآية أن يكون فصل القضايا على مقتضى كتاب الله، ونبه على أن مَن لم يدخل الإيمان في قلوبهم يبتغون من الحاكم أن يخلق أحكامه من طينة ما يوافق أهواءهم، وأردف هذا بتحذير الحاكم من أن يفتنه أسرى الشهوات عن بعض ما أنزل الله، وفتنتهم له في أن يسمع لقولهم، ويضع مكان حكم الله حكماً يلائم بغيتهم، قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[المائدة:٤٥]، وفي آية: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[المائدة:٤٧]، وفي آية ثالثة: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة:٤٤].

وفي القرآن أحكام كثيرة ليست من التوحيد ولا من العبادات؛ كأحكام البيع والربا والرهن والإشهاد، وأحكام النكاح والطلاق واللعان والولاء والظهار والحجر على الأيتام والوصايا والمواريث، وأحكام القصاص والدية وقطع يد السارق وجلد الزاني وقاذف المحصنات، وجزاء الساعي في الأرض فساداً.. وذكر الشيخ آيات تتعلَّق بالحرب والسلم والمعاهدات والعلاقات الدولية.

ثم قال: «وفي السنة الصحيحة أحكام مفصلة في أبواب من المعاملات والجنايات إلى نحو هذا؛ مما يدلك على أن مَن يدعو إلى فصل الدِّين عن السياسة إنما تصور ديناً آخر غير الإسلام.

وفي سيرة أصحاب رسول الله -وهم أعلم الناس بمقاصد الشريعة- ما يدل دلالة قاطعة على أن للدين سلطانا في السياسة؛ فإنهم كانوا يأخذون على الخليفة عند مبايعته شرط العمل بكتاب الله وسنة رسول الله.

ولولا علمهم بأن السياسة لا تنفصل عن الدِّين لبايعوه على أن يسوسهم بما يراه أو يراه مجلس شوراه مصلحة، وفي «صحيح البخاري»: «كانت الأئمة بعد النبي ﷺ يستشيرون الأمناء من أهل العلم في الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها، فإذا وضح الكتاب أو السنة لم يتعدوه إلى غيره اقتداء بالنبي ﷺ»[(١)].

ومن شواهد هذا: محاورة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب في قتال مانعي الزكاة؛ فإنها كانت تدور على التفقه في حديث: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله**»، متفق عليه، فعمر بن

(١) هو من كلام البخاري في (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول الله -تعالى-: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾[الشورى:٣٨]).

الخطاب يستدل على عدم قتالهم بقوله في الحديث: «**فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم**»، وأبو بكر يحتج بقوله في الحديث: «**إلا بحقها**»، ويقول: «الزكاة من حق الأموال»، ولو لم يكونوا على يقين أن السياسة لا يسوغ لها أن تخطو خطوة إلا أن يأذن لها الدِّين بأن تخطوها؛ ما أورد عمر ابن الخطاب هذا الحديث، أو لوجد أبو بكر عندما احتج عمر بالحديث فسحة في أن يقول له: ذلك حديث رسول الله، وقتال مانعي الزكاة من شؤون السياسة!

وكتب السنة والآثار مملوءة بأمثال هذه الشواهد، ولم يوجد - حتى في الأمراء المعروفين بالفجور - من حاول أن يمس اتصال السياسة بالدِّين من الوِجهة العملية، وإن جروا في كثير من تصرفاتهم على غير ما أذن الله به، جهالة منهم أو طغياناً.

أراد الحجاج أن يأخذ رجلاً بجريمة بعض أقاربه؛ فذكَّره الرجل بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[الأنعام:١٦٤] ؛ فتركه، ولم يخطر على باله -وهو ذلك الطاغية - أن يقول له: ما تلوته دين، وما سأفعله سياسة!».

ثم قال الشيخ / : «فصل الدِّين عن السياسة هدم لمعظم حقائق الدِّين، ولا يقدم عليه المسلمون إلا بعد أن يكونوا غير مسلمين، وليست هذه الجناية بأقل مما يعتدي به الأجنبي على الدِّين إذا جاس خلال الديار.

وقد رأينا الذين فصلوا الدِّين عن السياسة علناً كيف صاروا أشد الناس عداوة لهداية القرآن، ورأينا كيف كان بعض المبتلين بالاستعمار الأجنبي أقرب إلى الحرية في الدِّين ممَّن أصيبوا بسلطانهم، ونحن على ثقة من أن الفئة التي ترتاح لمثل مقال الكاتب لو ملكت قوة لألغت محاكم يقضى فيها بأصول الإسلام، وقلبت معاهد تدرس فيها علوم شريعته الغراء إلى معاهد لهو ومجون، بل لم يجدوا في أنفسهم ما يتباطأ بهم عن التصرف في مساجد يذكر فيها اسم الله تصرف من لا يرجو لله وقاراً».

الدِّين ليس دائماً مقصوراً على الروحانية:

وإذا نظرنا نظرة أخرى في مقولة: «لا سياسة في الدِّين، ولا دين في السياسة»؛ نرى أنها لا تصدق على كل دين، ومن التبسيط المخل -وربما من الكذب المكشوف- اعتبار الأديان كلها بعيدة عن السياسة، والسياسات كلها بعيدة عن الدِّين.

فليست الأديان كلها مقصورة على الجانب الروحاني أو اللاهوتي، ولا صلة لها بشؤون الحياة، فهذا يصدق في بعض الأديان، ولا يصدق في البعض الآخر، فمن الأديان ما يتصل بالحياة ويشرِّع لها؛ كما في ديانة موسى عليه السلام (اليهودية)، كما يبدو ذلك من الأحكام التي جاءت في التوراة، التي تسمى (الناموس)، وهو ما أعلن المسيح عليه السلام أنه ما جاء لينقض الناموس، فقال: «ما جئت لأنقض الناموس، بل لأتمم».

ففي التوراة تشريعات مختلفة، بعضها يتعلَّق بالأسرة، وبعضها يتعلَّق بالمجتمع، وبعضها يتعلَّق بالعقوبات: «السن بالسن، والعين بالعين...»، وبعضها يتعلَّق بالعلاقات الدولية.

ودين الإسلام جاء بوصايا أخلاقية، وتشريعات قانونية تتعلَّق بأمر الدنيا والحياة، مبثوثة في آيات القرآن، وأحاديث الرسول، وعُني بتفسيرها وشرحها علماء الأمة فيما عرف بـ(آيات الأحكام) و(أحاديث الأحكام)، وفصَّلها فقهاء المذاهب في كتبهم، التي شملت أمور الإنسان فرداً وأسرةً ومجتمعاً ودولةً؛ من أدب الاستنجاء، وأدب المائدة، إلى بناء الدولة، وعلاقاتها مع الأمم والدول الأخرى.

فكيف يقال هنا: لا سياسة في الدِّين؟!

إن أحد أركان الإسلام هو: الزكاة، وهو ركن مالي اجتماعي سياسي؛ لأن الأصل فيها أنها تنظيم تشرف عليه الدولة، تأخذها من الأغنياء وتردها على الفقراء، فالدولة أو السلطة هي التي تجمعها، وهي التي تصرفها في مصارفها الشرعية بواسطة جهاز إداري ومالي، سماه القرآن: ﴿الْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾[التوبة:٦٠].

ومن مصارف الزكاة: (المؤلفة قلوبهم)، وهو مصرف سياسي في أصله، يتصرف فيه الإمام (أي الدولة) ليشتري ولاء بعض القبائل والقوى الاجتماعية أو السياسية، أو يحبب إليهم الإسلام، أو يكف شرهم عن المسلمين، أو ليقطع الطريق على أعداء الإسلام أن يستميلوهم إليهم.

كل ذلك عن طريق ما يعطى لهم لاستمالة قلوبهم، وهذا في

معظمه غرض سياسي محض.

ثم إن المسلم يستطيع أن يدخل في السياسة وهو في قلب صلاته التي يتعبد لربه بها؛ بأن يقرأ آيات في صميم السياسة من القرآن، أو يدعو على المستعمرين والحكام الطغاة بدعاء القنوت، وهو ما يعرف عند الفقهاء بـ(قنوت النوازل)، ويعنون بالنوازل: المحن والشدائد التي تنزل بالأمة، مثل: احتلال الغزاة لأرضها، ووقوع الكوارث والزلازل، ونحوها.

السياسة ليست دائماً علمانية:

وإذا ثبت لنا أن الدِّين ليس دائما روحانيّاً خالصاً؛ نستطيع هنا أن نقول بكل وضوح: إن السياسة ليست دائما علمانية، أو لا دينية؛ فكم رأينا من سياسات تتبنى الدِّين وتدافع عنه، وتتحمل أعباء الدعوة إليه، وتذود عن حماه، ثبت ذلك في التاريخ القديم، وثبت ذلك في العصر الحديث.

عرف التاريخ القديم المَلِك قسطنطين إمبراطور روما المعروف؛ الذي كان وثنيّاً، ثم اعتنق النصرانية، وانتصر لمذهب المؤلهين للمسيح ضد آريوس ومن وافقه في التمسك بعقيدة التوحيد.. المهم أنه تبنى العقيدة المسيحية على مذهبه، وطارد أعداءها وأعداءه عقودا من السنين.

وظلت الكنيسة في الغرب توجه الدِّين لعدة قرون؛ حتى قامت الثورة الفرنسية ثائرة على الكنيسة ورجالها، الذين وقفوا مع الجمود ضد التحرُّر، ومع الخرافات ضد العلم، ومع الملوك ضد الشعوب، ومع الإقطاعيين ضد الفلاحين، لهذا ثارت عليهم الجماهير الغاضبة، منادية: اشنقوا آخر مَلِك بأمعاء آخر قسيس!

وفي التاريخ الإسلامي -وخصوصاً عهد الراشدين- كانت السياسة في خدمة الدِّين، وكان الدِّين هو الموجه الأول للفكر، والمحرك الأول للمشاعر، والمؤثر الأول في السلوك، بل كان هذا هو الاتجاه العام في التاريخ الإسلامي كله؛ على تفاوت في الدرجة، ولكن لم يغب الدِّين -أو الإسلام- عن الساحة، ولم يدع السياسة وشأنها تفعل ما تشاء، وتحكم ما تريد، بل كان الإسلام هو أساس القضاء في المحاكم، وأساس الفتوى لجماهير الشعب، وأساس التعليم في المدارس والكتاتيب والجامعات.

أي مستقبل لمسلمي أميركا في مجتمع يرتاب في الإسلام؟!

جاكلين شون، «مجلة المجلة»، ٢٠١١/٣/٢٣

يزداد عدد السكان المسلمين في الولايات المتحدة بضعف معدل زيادة السكان من غير المسلمين، وبحلول عام ٢٠٣٠ سيرتفع عدد المسلمين من ٢.٦ مليون إلى ٦.٢ مليون؛ مما يقوي من العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين.

وفقاً لاستطلاع رأي أجراه مركز بيو للأبحاث عام ٢٠١٠؛ ما زال الرأي الأميركي عن الإسلام متوتراً بالفعل!

وعلى الرغم من أن القراءة المتحيزة لهذه النتائج قد تجعل كثيرين يتوقعون تداعيات سلبية للقيم وللمجتمع الأميركي، من الممكن في المقابل أن تساعد زيادة أعداد المسلمين في أميركا على تحسين وإثراء العلاقة بين المسلمين ومواطنيهم على المدى القصير، ومن الممكن أن يؤثر ذلك على السياسة الخارجية الأميركية في الشرق الأوسط على المدى الطويل.

يأتي تقرير صدر هذا العام بعنوان: «مستقبل السكان المسلمين في العالم: توقعات من عام ٢٠١٠ إلى ٢٠٣٠» عن منتدى بيو للأديان والحياة العامة؛ في منعطف حرج في الخلاف الأميركي حول سياسة اندماج المسلمين والهجرة.

ألقت تصريحات أعلنتها المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل ورئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون أخيراً؛ تشير إلى فشل أسلوب التعددية الثقافية، بالإضافة إلى التعبير المستمر والمتزايد عن معاداة الإسلام في أوروبا وأميركا، بظلالها على إمكانية استيعاب المسلمين في هذه المجتمعات في المستقبل.

في حين يشكو المسلمون في أوروبا من التهميش إلى حد كبير!؛ بسبب «تداخل الانتماء العرقي مع الجنسية في جميع أنحاء أوروبا»، قال الدكتور جيمس زغبي -من المعهد العربي الأميركي- أمام جمهور من الأوروبيين في جولة ألقى فيها عدداً من المحاضرات

في عامي ٢٠٠٥ و٢٠٠٦: إن المسلمين الأميركيين جزء من تجربة أميركا المستمرة كدولة مهاجرين، وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة استفادت طويلاً من تنوع الثقافات والممارسات والقيم التي يأتي بها الوافدون الجدد؛ فإن المسلمين -مثلهم في ذلك مثل جميع المهاجرين الجدد- عليهم مواجهة التمييز والصعوبات.

وبصفتهم مشاركين فاعلين في هذه التجربة المستمرة؛ يبدو أن المسلمين الأميركيين سيحصلون على فرصة للنجاح في الاندماج بصورة أفضل من نظرائهم الأوروبيين، ولكن تحول دون احتمالات وصول هذه المجموعة المعقدة الفريدة في تنوعها إلى أقصى إمكانية لأن تكون جزءاً من المجتمع الأميركي، عقود من القرارات السياسية الأميركية الخاطئة في الشرق الأوسط، وأحداث ٩/١١، ورد الفعل العنيف التالي ضد المسلمين الأميركيين، بالإضافة إلى إحباط هجمات على مدنيين أميركيين؛ على سبيل المثال: مخطط النيجيري عمر فاروق عبد المطلب بتفجير طائرة ركاب أميركية في طريقها إلى ديترويت في ديسمبر/كانون الأول عام ٢٠٠٩، ومخطط الباكستاني فيصل شاهزاد؛ الذي حاول تفجير ساحة التايمز سكوير بعد ذلك بعام.

يعتمد المستقبل إذن على كيفية استجابة الأميركيين -وأكثر تحديداً- وسائل الإعلام وأصحاب الأدوار القيادية لجيرانهم المسلمين؛ هل يستمر الأميركيون في معاملتهم كمجموعة متجانسة تتسم بعدم التحضر والعنف المتأصل ومعارضة في الأساس للقيم الغربية؟ كيف ستؤثر مثل هذه الزيادة الكبيرة في العدد على المجتمعات الأميركية على المدى الطويل؟ وكيف تتحول هذه الزيادة إلى فرصة؟

في دراسته المذهلة والشاملة عن المسلمين في أميركا تحت عنوان: «رحلة إلى أميركا: تحدي الإسلام»، يتناول أكبر أحمد -أستاذ كرسي ابن خلدون في الدراسات الإسلامية في الجامعة الأميركية في واشنطن العاصمة، والباحث غير المقيم في معهد بوركينغز- هذه الأسئلة والكثير غيرها، في محاولة لفهم ما يحققه المسلمون في المجتمع الأميركي في الإطار الأكبر لهويات أميركا السائدة.

تقدم دراسة منتدى بيو «مستقبل السكان المسلمين في العالم» أساساً كمياً يمكن من خلاله استيعاب كيفية عمل العناصر التي حللها كتاب أحمد في أميركا بعد ٢٠ عاماً من اليوم، وتتضمن الدراسة إحصائيات شاملة عن حجم وتوزيع ونمو المجتمعات المسلمة في جميع أنحاء العالم، مقسمين إلى مناطق ومناطق فرعية.

من المتوقع أن يرتفع نمو السكان المسلمين في أميركا إلى أكثر من الضعف في الأعوام العشرين المقبلة؛ من ٢.٦ مليون إلى ٦.٢ مليون نسمة، وبحلول عام ٢٠٣٠، ربما يصبح المجتمع المسلم في حجم المجتمعات اليهودية أو أتباع الكنيسة الأسقفية في الولايات المتحدة اليوم.

يرجع النمو القوي لعدد المسلمين مقارنة بغير المسلمين إلى كثير من العوامل، من بينها: ارتفاع معدلات الخصوبة، وزيادة أعداد من يمرون بسنوات الإنجاب الرئيسة، وتحسن الأحوال الصحية والاقتصادية، وفي حالة أميركا: زيادة معدلات الهجرة.

في الواقع يذكر التقرير أن: «عدد المهاجرين المسلمين يتزايد عدداً ونسبةً بالمقارنة جميع المهاجرين الذي يحصلون على إقامة دائمة بالولايات المتحدة».

وعلى الرغم من أن المسلمين ما زالوا يمثلون نسبة تقل عن ٢ في المائة من إجمالي عدد السكان؛ فإن هذه النتائج المتوقعة -إذا تحققت- ستكون مهمة، ليس فقط بالنسبة للسياسة الداخلية والقومية والدولية، بل -أيضاً- من أجل الديناميكيات المجتمعية المحلية، مثل: التعليم، والصحة، والعمل، ووسائل اندماج أخرى في المجتمع.

ونظراً للمناخ الحالي الذي يشوبه انعدام الثقة والخوف بين العديد من الأميركيين؛ على الأرجح أن يستمر رد الفعل التدريجي لهذه النتائج في إحداث انقسام حزبي، مهدداً -كما يقول البعض- الهوية التي تتمتع بها الدولة ذاتها.

عندما نضع في اعتبارنا أنه يتم تعريف أميركا كبيضاء طوال معظم تاريخها -يلعب هذا اللون «عاملاً مهمّاً في التمييز بين المجموعات الاجتماعية في أميركا، مثلما تفعل الهوية القبلية في مجتمعات إسلامية والطوائف في المجتمع الهندي»؛ كما يوضح أحمد في كتابه «رحلة إلى أميركا»-، وأن التغيرات الديموغرافية تهدد بجدية السيادة

الاجتماعية والاقتصادية والسياسية؛ علينا أن نبدأ في استيعاب بعض نقاط التعقيد التي ظهرت نتيجة لتلك الحقائق.

في حالة المسلمين على وجه التحديد يتثاقل الأميركيون!

السبب الأول هو: أنهم لا يدخلون بسهولة في التصنيف العرقي، وأقل منه التصنيف السياسي، ثانياً: هناك سوء فهم منتشر عن الإسلام بين الأميركيين؛ لا سيما بعد أحداث ١١/٩، وهو ما حفز العديد من الأميركيين ضد أي شخص يعتقدون أنه معاد لأميركا ويعارض القيم الأميركية، على سبيل المثال: المسلمون العرب؛ حيث يصور كل من وسائل الإعلام وسياسيون وشخصيات أخرى بارزة الدين ذاته في صورة شريرة! يحتاج الشخص أن يستمع فقط إلى مذيعين عبر التلفزيون أمثال غلين بيك وراش ليمبو (الذي تجاوز عدد متابعي برنامجه ١٣.٥ مليون متابع أسبوعياً)، وبيل أورلي، أو تذكر حالة جدل شديد حول إقامة مركز إسلامي بالقرب من موقع مركز التجارة العالمي؛ ليجد نماذج على الإسلاموفوبيا بين العامة الأميركيين.

غالبا ما تعكس وتوضح استطلاعات الرأي العام الآراء المنقسمة التي تدفعها وسائل الإعلام، أحد نماذج هذه الاستطلاعات: ذلك الذي تجريه «واشنطن بوست» و«إيه بي سي» الإخبارية؛ والذي كشف في مارس/آذار عام ٢٠٠٦ أن «أكثر من نصف الأميركيين يعتقدون أن عدد المتطرفين الذين يستخدمون العنف وينتمون إلى الإسلام أكبر من أصحاب أي ديانة أخرى، وأن هذا الدين يشجع على العنف ضد غير المسلمين».

وكشف مسح الأديان العالمي في مركز «غالوب» الذي أجري في يناير/كانون الثاني أن احتمالية تحيز الأميركيين ضد المسلمين تبلغ ضعف احتمالية تحيزهم ضد المسيحيين أو اليهود أو البوذيين.

ووفقاً لاستطلاع الرأي الأميركي -الذي أشار إليه زغبي- اعتقد ٤٢ في المائة من الأميركيين في نهاية عام ٢٠٠٩ أن المسلمين في الغالب متعصبون دينياً.

نتيجة لذلك -كما يشير أحمد-: «تتعامل التعددية الأميركية؛ التي في البداية اجتذبت المسلمين لهذه البلاد، في الوقت الحالي مع المسلمين بنفور وعدم اكتراث»، وبحلول عام ٢٠٠٩، بعد مرور ما يزيد على سبعة أعوام من الحرب في أفغانستان وستة أعوام على الحرب في العراق؛ هبط المسلمون علناً إلى فئة «السود»؛ بعد انتخاب الرئيس باراك أوباما؛ الذي شبهه المحللون اليمينيون بهتلر، ووصف -أيضاً- بالماركسي المسلم.

ومع نهاية عام ٢٠١٠ كان واحد من بين كل خمسة أميركيين يعتقد أن أوباما مسلم، وذلك ما كشفه استطلاع رأي أجراه منتدى «بيو» عن الدين والحياة العامة في أغسطس/آب عام ٢٠١٠.

يحدث كل ذلك على خلفية من الشقاق المتزايد بين الجمهوريين والديمقراطيين، والذي تبنى فيه الجمهوريون خطاب معاداة المسلمين لحشد قاعدة تأييد لهم، ويكافح الديمقراطيون من جانب من أجل مهاجمة مواقف خصومهم، ومن جانب آخر من أجل الحفاظ على توازن بين الأمن وسياسة التعاون الدولية في ضوء حقوق الإنسان والاحترام المتبادل.

ولكن في هذه النقطة تبدو بعض سياسات أوباما متشابهة إلى حد كبير مع بوش الابن (حيث يستمر تسليم المعتقلين، واستخدام أسلوب «أسرار الدولة» لإبعاد معتقلين سابقين في السي آي إيه، وتعريف عام للامتيازات التنفيذية، وغيرها الكثير)، مما يشير إلى أن أوباما ترك عن عمد بعض الغموض في وعد حملته بتغيير سياسات عهد بوش، وأن عدم خبرته نالت منه مثلما توقع الكثيرون.

وقال زغبي في لقاء مع «المجلة»: «يعتمد دور الأميركيين المسلمين في المستقبل بدرجة ما على ما إذا كان الجمهوريون سيستمرون في تقديم (أجندتهم) التي تروج للإسلاموفوبيا» لحشد قاعدتهم.

وبقدر ما سيفعلون ذلك؛ سيعمقون من مخاوف ناخبيهم غير المنطقية من الإسلام، ويعمقون من إبعاد المسلمين، ويحبطون إمكانية الاستيعاب الطبيعي والسريع للمسلمين في الشارع الأميركي».

وقال -أيضاً- إنه: «إذا تمكنا من تجاوز هذا -وأعتقد أننا نستطيع، بل ويجب أن نتجاوزه- ستصبح الجالية المسلمة أميركية بالكامل بحلول عام ٢٠٣٠، وستكون مندمجة على جميع مستويات المجتمع، مثل جميع الجاليات الدينية الأخرى من قبلها.. وإذا لم

نفعل، فربما نمر بوقت عصيب».

وما يزيد من تعقيد المناخ العدائي في الداخل السياسة الأميركية في الخارج؛ لا سيما في الشرق الأوسط؛ حيث تنتهج الحكومة منذ عقود سياسات تهدف إلى حماية وتقوية إسرائيل، وتحافظ على وصولها إلى النفط؛ على حساب السكان المحليين.

ولأن الأميركيين المسلمين يتأثرون بصورة مباشرة بسياسة الشرق الأوسط؛ يمكننا بالتأكيد أن نتوقع رؤية عدد منهم متحداً مع الأمة الإسلامية على حساب الجنسية والحزب؛ إذا استمرت الدول الغربية في الاستفادة من الدول الإسلامية.

وليس مفاجئاً أن المسلمين الأميركيين من تونس إلى البحرين إلى الولايات المتحدة توحدوا في مواجهة ما لم يتمكنوا من تفسيره سوى بأنه هجوم غربي على الإسلام.

وعلى الرغم من ذلك؛ يندمج الأميركيون المسلمون بصورة جيدة في المجتمع على المستوى المحلي، وسيستمر هذا الاتجاه طالما تقوم الحكومة الأميركية والأميركيون بما في استطاعتهم لمواجهة الأفكار السلبية عن الإسلام.

وبدلاً من اعتبار زيادة عدد الأميركيين المسلمين تهديداً «يجب أن يصبحا مصدراً للاحتفاء، بدلاً من الخوف..»، كما نقلت «التايمز» عن محمد عبد الباري -الأمين العام للمجلس الإسلامي في البحرين- .

يجب أن تكون الأسئلة التي يطرحها الأميركيون على أنفسهم الآن هي: ماذا يمكننا أن نتعلمه من المسلمين؟ وماذا يمكنهم إضافته لمجتمعنا؟ وكيف يمكن لوجودهم المتزايد في مجتمعاتنا تعزيز الديمقراطية؟

إذا شعر المسلمون بالترحيب، ودعوا إلى الانضمام إلى العديد من المجتمعات الأخرى التي تجعل أميركا بلداً فريداً؛ سيشعرون بأن لهم -أيضاً- نصيبا من النجاح، سيشعرون بالفخر -أيضاً-، وسيتصرفون وسيصبحون ممثلين لأميركا في الشرق الأوسط؛ وهو ما تحتاج إليه أميركا بشدة.

بالإضافة إلى ذلك؛ يجب أن تمنح الجالية المسلمة المتنامية للزعماء الغربيين دافعاً لجعل سياساتهم تتماشى مع المبادئ التي يدعون إليها؛ حتى تتمكن الأقليات المختلفة المتزايدة في دولهم من العمل معهم، بدلاً من العمل ضدهم.

حرب «الدعوة» والإرهاب الإيراني في الشرق الأوسط

داود البصري، «السياسة» الكويتية، ٢٠١٠/١٠/٢٦

ثمة سؤال حرج وحائر ومقلق بات يؤرق الكثير من متابعي تعرجات ومسارات السياسة الكونية الأميركية وهو: هل أن مخططي سياسة واشنطن أغبياء؟ أم أنهم يتغابون؟ أم ماذا بالضبط؟

وطبعاً هذا التساؤل يتعلق أساساً بارتكاب السياسة الأميركية سلسلة من الأخطاء الكارثية، والتي أهمها: تسليم العراق أرضاً وشعباً ومقدرات على طبق من ذهب ومجاناً للنظام الإيراني؛ الذي وجد في العراق المجال الحيوي المناسب للتمدد والانطلاق الإقليمي، والقيام بمناورات واسعة فيه وحوله، وبما يخدم في النهاية توجهات السياسة الإيرانية، ويؤكد البعد الستراتيجي الكبير لساسة نظام الحرس الثوري في طهران.

والجواب عن السؤال -بتقديري- ليس صعباً بالمرة، بل إنه واضح وضوح الشمس في رابعة النهار، ويتلخص بكلمة «**لا**» مغلظة، فالخطأ وهوامشه والغباء ومشتقاته لا وجود لها أبداً في عالم الستراتيجيا الأميركية الواسع والغامض والمجهول، بل إن ما هو موجود فعلاً هو: الخبث المبرمج والمخطط، والمقترن بأدوات تنفيذ تعتمد على المراحل الزمنية، وعلى المفاجآت السياسية في تحقيق أهدافها، وقيام الولايات المتحدة بكل ثقلها بدعم الجماعات الإيرانية الولاء في العراق، وتسليمها السلطة، واسباغ الحماية الأميركية على رجالها ومؤسساتها ليست عملية ساذجة، بل إنها تنبع أساساً من تخطيط ستراتيجي بعيد المدى، قد لا ندرك أهدافه الحقيقية اليوم؛ لكنه بالمقابل يعبر عن خطط وتطلعات وترتيبات مستقبلية لا يمكن للعين الخبيرة التغاضي عن ملاحظة إرهاصاتها التكوينية وملامحها العامة.

ولعل المعلومات التي نشرها موقع «ويليكوكس» بشأن

العمليات الأمنية والاستخبارية الأميركية في العراق، ومنها: تلك المتعلقة بدور رئيس الوزراء العراقي المنتهية صلاحيته وحزبه «الدعوة» في دعم وتشكيل فرق الموت المتنقلة؛ ليست سوى جانب بسيط من الصورة الحقيقية لطبيعة تنظيم حزب «الدعوة» أو النسخة الشيعية لجماعة «الإخوان المسلمين».

فهذا الحزب الذي تأسس في عصر سيادة الأفكار الاشتراكية واليسارية، وكانت للمخابرات البريطانية وحتى الإيرانية السابقة «السافاك» أياد طويلة في تأسيسه ورعايته وتنظيمه، ومن ثم دفعه لمقدمة الصفوف هو: حزب طائفي فئوي، ذات طبيعة فاشية، يعتمد جميع الوسائل لتحقيق أهدافه، ولا يتورع عن ممارسة الإرهاب للوصول لمبتغاه، والقضية ليست مجرد اتهامات مرسلة ومواقف شخصية عدائية؛ كما يحاول البعض وهو يسفه المقالات المتقدة لذلك الحزب وأشباهه من الأحزاب الدينية والطائفية، بل إنها حقائق ميدانية يساند مصداقيتها تاريخ المنطقة القريب الحافل بكل صيغ وصور الإرهاب الحقيقي؛ الذي تمثله نشاطات ذلك الحزب.

لن أتكلم أنا ولن أعرب عن رأيي الخاص، بل سأترك الحرية للتاريخ الذي لا يجامل أحداً؛ لكي نستعرض من خلال أحداثه القريبة، والتي عشنا جميع تفاصيلها ومنحنياتها بعضاً ونتفاً من النشاطات الإرهابية لحزب «الدعوة» في الشرق الأوسط؛ والذي أصاب في معظمها المصالح الأميركية في المنطقة بضرر جسيم، بينما نرى اليوم قادة الولايات المتحدة وهم يدعمون قادة هذا الحزب، ويوفرون الحماية اللازمة له، بل ويغضون النظر تماماً عن أفعاله الإرهابية وتحالفاته الإيرانية في نسخته الجديدة المنقحة والمعدلة.

وإليكم أيها السيدات والسادة حديث التاريخ؛ وهو الذي لا يعرف المداهنة ولا النفاق، فتأملوا يا أولي الألباب!

لقد بدأ حزب «الدعوة» الإسلامية نشاطه العسكري العلني منذ أواخر عام ١٩٧٩؛ حينما صدر قرار من إيران بضرورة إشعال الثورة الإسلامية في العراق؛ والتي كان مخططا لها أن تغزو دول المنطقة؛ وخصوصاً دول الخليج العربي، وفقاً لبرنامج مكتب حركات التحرر في طهران؛ والذي قام بتوفير الدعم المادي واللوجستي، وإصدار جوازات السفر الخليجية للعناصر المرتبطة بهم، والإعداد لتفجير الساحة وقلب الأنظمة، وشهدت شوارع المدن العراقية -وخصوصاً في الجنوب- اشتباكات مسلحة بين السلطة وعناصر الحزب، أسفرت عن متابعات وملاحقات أمنية وصلت لحدود التصفية الشاملة؛ بعد أن عجز حزب الدعوة عن إسقاط السلطة، ولاذ بإيران طلباً للنجاة؛ خصوصاً ولا سيما أن الأسلوب الأمني الذي اتبعه نظام صدام حسين في العراق كان قاسياً لا يعرف الرحمة؛ بعد التشدد في تطبيق أحكام الإعدام، وكانت المواجهة قاسية لم تراع الظروف الميدانية التي كانت تؤكد بعد إمكانية كسب المعركة ضد نظام البعث العراقي؛ الذي كان شرساً وقويّاً وقتذاك.

وبعد الانسحاب صوب إيران لم تهدأ الماكينة التنظيمية للحزب والموجهة من طهران أساساً، وجنحت صوب اللجوء لخيارات عمل عسكرية لا يمكن وصفها سوى بالإرهاب، وحيث يسجل التاريخ ريادة حزب «الدعوة» في استعمال السيارات المفخخة كإحدى أهم وسائل الإرهاب الدولي؛ الذي تعاظم في مرحلة الثمانينات من القرن الماضي، فكان حزب «الدعوة» هو أول تنظيم إرهابي استعمل الشاحنات المفخخة في أعماله العسكرية، والتي كان أهمها: تفجير السفارة العراقية في بيروت، في ١٨ ديسمبر عام ١٩٨١؛ والتي نفذها إرهابي عراقي تابع لحزب الدعوة اسمه: «أبو مريم»، بشاحنة مفخخة، وعن طريق تعاون استخباري بين المخابرات الإيرانية، ولوجستي من المخابرات السورية؛ التي كانت محتلة لبيروت.

وقتذاك وكان من اعترف بتدبير تلك العملية هو تنظيم «الجهاد الإسلامي»؛ والذي هو في حقيقته حزب الدعوة الإسلامية، وكان يشرف على تنفيذ تلك العملية الإرهابية الكبرى -التي كانت تحولاً في تاريخ تطور الإرهاب في المنطقة- أحد قيادات حزب الدعوة الحاليين، وعضو البرلمان العراقي الحالي السيد علي الأديب، أو علي زندي؛ الإيراني الجنسية، والعقيد في الحرس الثوري الإيراني، والمرشح لرئاسة الحكومة العراقية أيضاً!

والغريب بل المقرف! هو: أن الوكيل الأقدم لوزارة الثقافة العراقية الحالي المدعو جابر الجابري -وكان اسمه الحركي: «أبو

مدين الموسوي» وهو أحد شعراء حزب «الدعوة» - كان قد نشر قصيدة وقتها يشمت فيها بالشاعر العربي الراحل نزار قباني؛ الذي فقد زوجته السيدة بلقيس، الراوي في ذلك العمل الإرهابي، ويقول مطلع قصيدة وكيل الوزارة المحترم «بلقيس أنت قتلتها...»، أي أن عناصر «الدعوة» كانت تعتبر ذلك العمل الإرهابي ملحمة نضالية خالدة.

طبعاً كانت تلك العملية تحولاً كبيراً في تاريخ العمل الإرهابي في الشرق الأوسط، ويقال بأن منظمة التحرير الفلسطينية - التي كانت قواتها تسيطر على المنطقة وقتذاك؛ قبل الدخول الإسرائيلي - تمتلك معلومات مفصلة عن الأطراف القيادية في حزب «الدعوة» التي نفذت تلك العملية.

ثم ظهر الدور الإرهابي الجديد لحزب «الدعوة» مع التفجير الانتحاري في قلب بغداد، والموجه ضد وزارة التخطيط العراقية في يونيو عام ١٩٨٢، بهدف القضاء التام على إمكانية عقد مؤتمر دول عدم الانحياز في بغداد ذلك العام؛ والذي نقل لنيودلهي، وقد نفذ العملية هذه المرة تحالف الجماعات الطائفية المرتبطة بإيران والنظام السوري -أيضاً-، فقد تم تجنيد المدعو «أبو بلال» من قبل حركة «المجاهدين العراقيين» -التي تشرف عليها المخابرات السورية والإيرانية- لتنفيذ تلك العملية، وتم إدخال المتفجرات لبغداد، كما تم تخليد الإرهابي بإطلاق اسمه على مكتب المجاهدين العراقيين في حي الأمين الدمشقي؛ والذي كان السيد الوزير الحالي باقر صولاغ الحاج أبو محمد أحد قياداته الفاعلين.

ثم جاء تفجير مبنى الإذاعة والتلفزيون في الصالحية ببغداد - أيضاً -! وجميع تلك العمليات تمت بالشاحنات الانتحارية، أي أن أهل حزب «الدعوة» هم أول من أدخل الإرهاب الانتحاري السائد حالياً للمنطقة، بدلالة التاريخ وليس الاتهامات العائمة.

في الكويت وبتاريخ لا يمكن أن ينسى وهو: ١٢/١٢/١٩٨٣

كانت الانعطافة الكبرى في تاريخ الإرهاب الإقليمي وحتى الدولي؛ حيث قام انتحاري من حزب الدعوة ومن أهل البصرة اسمه: رعد مفتن عجيل بتفجير شاحنة مفخخة، كان يقودها في مقر السفارة الاميركية القديم، في بنيد القار صبيحة ذلك اليوم، والتي شهدت الكويت خلاله سلسلة من العمليات الإرهابية المتزامنة الأخرى في السفارة الفرنسية، وبعض المنشآت الوطنية الكويتية، وحيث سقط العديد من القتلى الشهداء.

ودخلت الكويت في واحدة من أكبر تحدياتها الأمنية في التاريخ الحديث، وبما انعكس بشكل حاد على الأمن الإقليمي؛ وحتى على الوضع الداخلي، كان المنفذون من حزب الدعوة وفي طليعتهم: القيادي الهارب جمال جعفر محمد؛ الذي هو اليوم مستشار أمني وعسكري لفيلق القدس الإرهابي التابع للحرس الثوري، وتم إلقاء القبض على المتورطين.

ولكن المحاولات الإرهابية لم تنقطع واستمرت سجالاً، وكانت أخطرها على الإطلاق: محاولة اغتيال أمير الكويت الأسبق الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح، في شارع الخليج العربي يوم ٢٥/٥/١٩٨٥، وبالتكتيك السابق نفسه؛ وهو السيارات المفخخة التي اعترضت موكب الأمير، ولكنها فشلت في تحقيق هدفها، وكان المخطط لذلك -أيضاً- هو جمال جعفر محمد، وبقية العصابة في حزب الدعوة، أو التنظيمات المنشقة عنه والحاملة لأفكاره وتراثه ومنطلقاته الآيديولوجية.

وعاد الدعويون لتفجير الكويت -أيضاً-، وكان ذلك يوم ١٢/١/١٩٨٧؛ حيث انفجرت سيارة مفخخة خلف فندق «الميريديان» المخصص للضيوف من الإعلاميين في مؤتمر القمة الإسلامي في الكويت!

وطبعاً لن نتحدث عن خطف الطائرات كـ «الجابرية» و«كاظمة»؛ والتي وقف خلفها حزب الله اللبناني؛ الذي هو على المنظومة الفكرية والمنهجية والولائية نفسها لحزب الدعوة.

واتستمر الحال سجالاً حتى الغزو العراقي للكويت؛ والذي بدل الكثير من عناصر وأدوات اللعبة الإقليمية والدولية، وغير اتجاهات الصراع بشكل جذري، وأسس لمرحلة جديدة ومختلفة تماماً من التعاملات الديبلوماسية.

وبعيداً عن أي متبنيات أو عوامل فكرية وسياسية؛ فإن ما ورد في الوثائق الأميركية حول نشاطات إرهابية مفترضة لحزب رئيس

الوزراء العراقي المنتهية صلاحيته لا يمثل في حقيقة الأمر إلا النزر اليسير من تاريخ إرهابي حافل وموثق؛ إذ تظل الوثائق الاميركية -التي يقال: إنها سرية- مجرد «شخابيط.. ولخبط لخابيط»، وما خفي أعظم!

وهْم «الأغلبية الشيعية»

خليل علي حيدر، «الوطن» الكويتية، ٢٠١١/٣/١٩

من البحرين إلى لبنان والعراق يصدق الكثيرون وهْمهم:

«الأغلبية الشيعية»! ويبنون عليها مختلف الحسابات السياسية والاجتماعية، هؤلاء -للأسف- ينظرون إلى الجزر الشيعية الصغيرة، ويغفلون عن محيط واسع من العرب والمسلمين غير الشيعة!

فمهما بلغت نسبة الشيعة في هذه الدول؛ حتى لو بلغت مئة بالمئة؛ سيبقى الشيعة قطرة من بحر، وكتلة سكانية «مذهبية»، في أغلبية كاسحة غامرة.

إيران نفسها ضحية وهْم كبير من هذا القبيل؛ فهي تنظر فقط الى ما أن تحب أن تراه، وتغفل عن أهل السنة داخل إيران وخارجها، وأن نسبة الشيعة لا تزال ضئيلة جدّاً مقارنة بعدد بقية المسلمين في العالم.

واذا كان عدد سكان إيران -مثلاً- ثمانين أو حتى مئة مليون نسمة؛ فإن دولة واحدة مثل: أندونيسيا سكانها نحو مئتي مليون نسمة، دع عنك بنغلاديش وماليزيا وغيرها!

مشكلة الشيعة ليست في أنهم أقلية صغيرة جدّاً -إن كانوا أغلبية في بعض البلدان- بل مشكلتهم كذلك تاريخية وفقهية واجتماعية ومذهبية، كما أنها اليوم -ومنذ الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩- سياسية كذلك؛ بسبب تسييس المذهب الشيعي، وتعبئة شباب الشيعة وبعض نخبهم الدينية والأكاديمية والقيادية، فتعمقت بذلك الشكوك ضدهم، وازدادت المخاوف.

الشارع العربي والشارع في العالم الإسلامي لا تقوده النخب المتسامحة المستنيرة والمتفهمة للاختلافات المذهبية والتنوع الديني والثقافي، ومن كان من هؤلاء في سدة القيادة؛ حاصرته التطورات والفتن، وأسكتته الأحداث!

عندما بدأت الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ استقطبت عواطف العرب والمسلمين إلى أقصى حد، وقدمت إيران «الإسلامية» نفسها لقيادة العالم الإسلامي، ولكن الحقائق والمخاوف المذهبية والسياسات عزلت الثورة، وأبعدت معظم العالم العربي والإسلامي عن هذه الثورة، وبرهنت بشكل قاطع للإسلامي والعلماني والليبرالي بأن «الأقلية المذهبية» لا تستطيع أن تقود ثورة إسلامية بالشكل الذي أعلنته القيادة الإيرانية وأدبيات ثورتها، وحتى داخل إيران نفسها عادت الثورة إلى قواعدها الإيرانية ولغتها وثقافتها ومصالحها الإقليمية، وإلى الدروس الثمينة التي استوعبتها من معاركها العسكرية مع العراق، وصراعاتها السياسية مع الواقع السياسي في دول الجوار وعموم العالم الإسلامي.

هذه التجربة الإيرانية الشيعية لم يستوعبها -للأسف الشديد- شيعة العالم العربي؛ لا في لبنان، ولا في العراق، ولا الكويت والبحرين!

ويتلخص أهم دروس التجربة أنه:

١- لا تستطيع المجتمعات العربية والإسلامية تجاهل الاختلاف المذهبي الشيعي - السني في التحرك السياسي الكبير.

٢- لا يستطيع الشيعة ولا ينبغي لهم قيادة أي معارضة سياسية وطنية الأفق؛ منفردين أو بشكل رئيسي؛ إذ لا مهرب من إثارة بعض المخاوف والحساسيات المذهبية داخل مجتمعاتهم.

٣- مخاوف «الشارع السني» من أي حركة يقودها الشيعة أكبر من مخاوفهم من أي نظام سياسي قائم؛ مهما كانت تجارب الناس مع هذا النظام.

٤- من الخطأ أن يطرح الشيعة مطالب سياسية تتجاوز مطالب أهل السنة، أما الخطأ الأكبر فهو: طرح شعارات يختلف الشيعة أنفسهم حولها، مثل: «الجمهورية الإسلامية» أو «ولاية الفقيه».

٥- هناك نخبة معارضة ليبرالية أو قومية أو يسارية تؤيد التغيير مهما كانت الانتماءات المذهبية لقيادتها، ولكنها في أغلب الأحوال نخبة محدودة الحجم والتأثير.

٦- لدى تساوي كل عوامل ومعطيات النجاح والفشل في التحرك السياسي داخل المجتمعات العربية والإسلامية؛ فان الأرجح

والأنجح انقياد الشيعة للسنة.

ختاماً؛ هذه كلها استنتاجات شخصية، وربما انطباعات بحاجة الى دراسات تحليلية واحصائيات، وهذه متروكة للباحثين.

البيت الإيراني من زجاج

علي الشريفي، «الوسط» البحرينية، ٢٠١١/٣/٣

قد أتفهم ويتفهم غيري أن تقوم دول غربية بدعم حركات التغيير في الشرق الأوسط والعالم العربي، لكن ما لا أفهمه أن تقوم إيران بتشجيع هذا التغيير في بلدان أخرى!

وسبب تفهمي هو: أن الغرب قدم للعالم على مدى ثلاثة قرون نموذجاً ناجحاً لنظام الحكم يعتمد على الديمقراطية واحترام الحريات العامة والخاصة، فأصبح هذا النموذج هو الأنجح (حتى الآن على الأقل) لكل الشعوب مهما اختلفت طرق الحكم فيها؛ خصوصاً بعد أن تفوق هذا النظام في الحكم على نماذج أخرى منافسة كان في مقدمتها: الأنظمة الشمولية من أقصى اليسار؛ كالماركسية - الشيوعية، إلى أقصى اليمين؛ كالدينية - الثيوقراطية.

هنا ليس هدفنا الدفاع عن الدول الغربية، بل عن نماذج تستلهمها تجارب إنسانية تأسست عليها هذه الدول، وهذا لا ينفي موقف شعوبنا المشروع تجاه السياسات الخارجية لعدد من دول العالم الغربي بشأن قضايانا الاستراتيجية، مثل: فلسطين، ولكن هذا لا ينفي أن المواطن في تلك البلدان يحظى بحقوق وكرامة قَلَّ توافرها في أماكن أخرى.

وكمسلم قبل أن أكون عربياً كنت أتمنى أن يكون لبلداننا الإسلامية (ومن بينها: إيران) نماذجها التي تحترم الحريات العامة والحقوق الأساسية للمواطن؛ وذلك لأن إيران دولة حضارية، ولديها شعب يعد من أعرق الشعوب التي علمت العالم الفنون والآداب والعلوم على مدى عشرات القرون الماضية، لكن الوضع الحالي في إيران لا يمكن أن يعد نموذجاً لأي شعب تواق للحريات العامة وحقوق الإنسان؛ وخصوصاً أن هناك في إيران حاليّاً حركة شبابية وتطلعات مجتمعية يتم تجريمها لأنها تستخدم الإنترنت، وتتحاور مع وسائل الإعلام العالمية، وتم تشريد واعتقال وقتل معارضين في شوارع طهران؛ حتى وصل إلى درجة مأسسة القضاء للحكم بحبس وإعدام المحتجين والمناوئين له؛ حتى وإن كانوا مصلحين من داخل النظام، ومن أبناء الثورة الإسلامية ذاتها؛ ما عكس نموذجاً للأنظمة الشمولية في العالم.

إن ما تقوم به إيران من خلال قنواتها التلفزيونية من دعم لثورات شباب الفيسبوك والإنترنت في بلدان أخرى، وما يقابله من تعتيم شبه كامل عما يجري داخل إيران من احتجاجات وقمع منظم للتظاهرات المطالبة بالحرية والديمقراطية؛ يؤكد أن هناك من هو مستعد دائماً وأبداً للعب بملعب الديمقراطية على شرط أن تكون خارج ساحته.

إن من يمنع أبناء وطنه من وسائل الإنترنت، ويعاقب من يعبّر عن رأيه للإعلام العالمي لا يصلح أن يكون شاهد حق لما يجري في دول أخرى.

لا أحد يستطيع أن يمنع الشعوب التواقة للتغيير من حقها في البحث عن دعم لمطالبها؛ إن كان إعلاميّاً أو سياسيّاً، لكن ليس من حق أي نظام ولا سيما الأنظمة الشمولية أن يدافع عن مطالب شعوب يرفض على شعبه المطالبة بها، وهذا ما شاهدناه على مدى الأشهر الماضية.

إن ما حصل يدفعنا لأن نسأل: لو افترضنا أن الشعب الإيراني تجمع سلميّاً في «ميدان انقلاب» في طهران كما تجمّع الناس في ميدان التحرير بمصر؛ كيف كان سيتم التعامل معهم؟

الإجابة سأتركها للقارئ...

الحضور الإيراني في المشهد البحريني

محمد المختار الفال، «الوطن» السعودية، ٢٠١١/٣/٢٧

ليس مقبولاً ولا منطقيّاً أن يقلل أي تحليل منصف من وجاهة وأحقية جزء من شعب البحرين في المطالبة بإصلاحات في بلده وفق الأنظمة والقوانين المعمول بها.

وهذا ما أيدته وأعلنته حكومة البحرين حينها، ورأت صوابيته

ومعقوليته؛ وبالتالي فإن الرأي القائل بأن المحرك للاضطرابات هو العامل الخارجي فقط؛ لا يعبر عن الواقع، ويتجاهل ما تقر به الحكومة وتعلنه المعارضة.

ولكن في الوقت نفسه؛ فإن تجاهل وتجاوز المؤثر الخارجي لا يساعد على قراءات الأحداث بصورة موضوعية؛ تعين على الفهم وتبحث عن المخارج من الأزمة، بالإضافة إلى أنه إنكار لترابط مصالح جهات خارجية متعددة لها حضورها على الساحة البحرينية.

وبغض النظر عن حقيقة الاتهامات الموجهة إلى المعارضة البحرينية، وتأثرها بالقرار الإيراني؛ فإن المتفق عليه بين المتابعين لهذا الواقع: أن البحرين منطقة حساسة «للالتهابات» الطائفية، تنخفض حرارتها حين تبرد رياح الشاطئ الشرقي للخليج، وتعاودها «الحمى» حين ترتفع درجة حرارة تلك الرياح.

وقد يكون من المفيد في قراءة الأحداث أن نذكر بسياسة عرفت بها إيران خلال العقود الماضية، وهي: سياسة «تحريك الجبهات الداخلية» في الدول المناهضة؛ لتحقيق مكاسب إقليمية حين تأتي الفرص.

هذه السياسة اتبعتها إيران أيام الغزو السوفيتي لأفغانستان؛ لأنها أقل «تكلفة» مقارنة بتكاليف الدخول في الصراع المسلح، فقد استطاعت إيران أن تجعل من الأحزاب والقبائل الشيعية في المسرح الأفغاني رقماً حاضراً وقت جني المكاسب؛ حين تراجعت القوة الغازية، وبدا تقسيم «الغنائم».

كانت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها يخوضون الحرب ضد الاتحاد السوفيتي؛ من خلال أحزاب «المجاهدين» ومن يقف وراءهم؛ بالدعم المالي والإعلامي وغيره، وكانت إيران تكتفي بالمراقبة، ودعم الموالين لها بالمساعدات اللوجستية التي تعينهم على حدود الحركة، والمحافظة على كيانهم دون إرهاقهم أو إضعافهم في ماكينة الحرب القتالية.

وحين انهزمت العسكرية السوفيتية وحانت لحظة الغنائم؛ برز النشاط الإيراني على الساحة، وجاءت الأحزاب المتحالفة معها للمشاركة في «ترجيح» موازين القوة، وأصبح لها حظوظها في العملية السياسية الأفغانية.

وحين برزت طالبان -بكل أخطائها وتمثيلها المشوه للإسلام- **قوة منافسة للمشروع الإيراني في المنطقة؛** لم تخض طهران معارك مسلحة ضدها، واكتفت بتنشيط الحلفاء في الداخل، وتركت غيرها يخوض المعارك.. ولم يظهر دورها إلا عندما دخلت الولايات المتحدة الساحة ضد طالبان عام ٢٠٠١م؛ فإذا بإيران تقدم «التسهيلات» الخفية للقضاء على نظام طالبان الضد الاستراتيجي في المنطقة..

وتكررت السياسة نفسها -سياسة استثمار الوقائع- على المحيط الجغرافي، وتشجيع القوة المناهضة للعدو الإقليمي للقضاء عليه أو إضعافه؛ باعتبار أن «العدو» الدولي مهما طالت العداوة معه فمصيره الخروج.

ولا بد من الإشارة إلى أن هذا الدور لم تكن تلعبه إيران الرسمية، بل أسند إلى أذرعها شبه الأهلية القادرة على التواصل مع الفعاليات الشعبية؛ دون تحميل الدبلوماسية الرسمية ما يترب على هذا الدور من مخالفات لا تتناسب مع العلاقات الدبلوماسية بين الدول..

ويلاحظ المتابعون للشأن البحريني أن سياسة توظيف «القوة الخفية» ظلت فاعلة في تحريك المعارضة على المستوى المعنوي على الأقل؛ روحيّاً وإعلاميّاً، وزادت نبرة هذا التدخل في إطار استثمار أجواء الثورات العربية التي اندلعت مع مطلع هذا العام.

والسؤال المطروح الآن بصورة ملحة: ما هو تأثير دخول قوات درع الجزيرة إلى البحرين على الموقف الإيراني الرسمي من الأحداث؟ أو بصورة أخرى: كيف ستواجه إيران -عمليّاً- دخول دول مجلس التعاون الخليجي في صلب المشكلة البحرينية، وعدم الاكتفاء بالتأييد والدعم المالي والسياسي؟

هل ستتجه إيران إلى دفع المعارضة إلى المزيد من التدخل والتشدد، والتمسك برفع المطالب التي ترى حكومة البحرين أنها تخرج المشروع الوطني من حدود الإصلاح المقبولة إلى الالتقاء مع الأهداف الخارجية؟ وفي المقابل هل يمكن بالدبلوماسية أن تسهم إيران في تهدئة الأوضاع على الساحة البحرينية خدمة للمطالب

الإصلاحية، وفي إطار شعار «حفظ أمن الخليج لأهله»؟

وفي كل الأحوال البحرين الآن -بكل تعقيدات واقعها على المستويين الرسمي والشعبي- تطرح وحدة دول مجلس التعاون على المحك، وتختبر صلابة موقف الدول، وتستدعي نظرات جديدة لنظام المجلس -على المستوى الأمني-؛ الذي كان يرتكز على التعاون لدفع التهديدات الخارجية، ولم تكن الأوضاع الداخلية لدول المجلس تشكل تحدياً؛ إذ إن الأجهزة الأمنية كان بينها من التعاون والتنسيق وتبادل المعلومات ما بلغ درجة عالية من التناغم والانسجام؛ لكنها المرة الأولى التي تشترك الدول مجتمعة -من خلال درع الجزيرة- لمعالجة قضية أمنية داخلية؛ وإن كان سببها تدخلاً خارجياً.

وبهذا تطرح أحداث البحرين واقعاً جديداً؛ سيفرض نفسه على المجلس ونظامه.

«إخوان البحرين» يدعون إلى كونفدرالية خليجية

سارة رفاعي، «موقع إيلاف»، ٢٠١١/٣/٢٨

دعا الأمين العام لجمعية المنبر الوطني الإسلامي (إخوان مسلمين) الدكتور عبد اللطيف الشيخ إلى ضرورة الوحدة الخليجية؛ وذلك عن طريق اتحاد كونفدرالي يضم كل دول مجلس التعاون الخليجي، تلبية لطموحات وتطلعات الشعوب الخليجية في اقتصاد موحد، وسياسات نفطية واحدة، وتوحيد الجهد الأمني؛ لتعزيز الأمن والاستقرار، وسياسة خارجية واحدة معبّرة عن الشعوب الخليجية، معلناً عن دعمه كل الدعوات الرامية إلى ذلك؛ سواء داخل البحرين أو خارجها، وفي مقدمتها: دعوة تجمع الوحدة الوطنية.

وطالب الشيخ بضرورة إزالة الحدود التي افتعلها الاستعمار لتقسيم البلاد الإسلامية والعربية إلى دويلات ضعيفة غير قادرة على مواجهة المخططات المعادية للمنطقة، وحتى لا تستطيع أن تكون هذه الدول فاعلة في النظام العالمي.

كما طالب بأن تكون هناك وثيقة سفر واحدة لكل أبناء الخليج، وأن ترفع القيود المفروضة بين الدول، وأن يتم تفعيل السوق الخليجي المشترك، وإقامة مشروعات اقتصادية تخدم المنطقة بأسرها.

وأكد الشيخ أن العالم اليوم تحكمه التكتلات القوية، وأنه لامكان للدول الصغيرة على خريطة صناعة القرار في العالم، وأن على الأنظمة الخليجية أن تدرك أن توحدها سيجعل منها رقماً صعباً في المنطقة والعالم، خاصة وأن لديها الكثير من المقومات والإمكانات التي تمكنها من إنجاح هذه الوحدة والتكتل غير موجودة لغيرها من التكتلات؛ كالدين، واللغة، والناحية الاقتصادية، والموقع الجغرافي.

ودعا إلى ضرورة الإطلاع على تجارب الآخرين في ما يتعلق بوحدة الدول، وذلك للا ستفادة من هذه التجارب وأخذ منها ما يفيدنا ويتلائم مع ظروفنا.

وأشار الشيخ إلى أن منطقة الخليج العربي تتعرض إلى مخططات ومؤامرات وأطماع خارجية إيرانية، تتطلب وحدة خليجية واحدة لمواجهة هذه الاخطار المحدقة بالمنطقة بكل قوة وحزم؛ خاصة أن مصيرنا واحد، وأن أي تهديد تتعرض له أي دول خليجية هو في حد ذاته تهديد للدول كافة، مؤكداً أن الوحدة الخليجية ستكون رسالة قاسية لجميع المتآمرين على منطقتنا، وستسقط كل مخططاتهم التي طالما عملوا من أجلها على مر العصور.

وأضاف الشيخ: أن التكتل في وحدة واحدة سيساهم في التنمية الشامل في كل بلدان الخليج العربي بشكل كبير، وسيعمل على تنشيط الأسواق الخليجية، وسيمكن من إيجاد الحلول الاقتصادية لكثير من المشكلات التي تتعرض لها الدول، وسيستفيد منها كل الشعوب الخليجية من دون استثناء.

وأكد الشيخ: أن العالم اليوم لا يعترف سوى بالقوة بكل أنواعها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية؛ والتي تمثلها تحالفات واتحادات بين الدول؛ كالاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأميركية، وبالتالي فإن تشكيل وحدة خليجية سيعزز مكان الدول الخليجية عالميّاً، ويجعل منها صوتاً مسموعاً للجميع في انحاء العالم.

وأضاف: أن هناك رغبات قوية من جانب شعوب كل الدول الخليجية والقوى الحية فيها، يجب أن يلتفت إليها من جانب حكام الخليج العربي؛ لمزيد من التقدم الاقتصادي، والاستقرار الأمني والتنمية.

قوات «درع الجزيرة» نسفت «خريطة الطريق» الإيرانية

هدى الحسيني، «الشرق الأوسط» اللندنية، ٢٠١١/٣/١٧

من المؤكد أن قرار دول مجلس التعاون الخليجي إرسال قوات رمزية من درع الجزيرة العربية لمساعدة البحرين في حماية منشآتها الدستورية والاقتصادية والمالية أربك خطط القيادة الإيرانية الخفية -إنما المعروفة- لقلب موازين القوى في دول الخليج العربية.

من المفترض أن يدفع هذا التطور إيران إلى الكشف عن مخططاتها، لكن الأمر مستبعد!

من الواضح أن إيران تستفيد من الانتفاضة في البحرين؛ فهي تصيب عبرها عدة أهداف، أبرزها: تهديد الاستقرار في دول الخليج العربية كلها، ووضع الولايات المتحدة في موقف صعب.

وبالنسبة إلى إيران؛ فإن «الثورات» في دول شمال أفريقيا وتمددها إلى الجزيرة العربية تمثل فرصة ذهبية وتحقق أهدافا لها تعود إلى زمن الشاه محمد رضا بهلوي، وكان قد أعاد إحياءها العام الماضي حسين شريعتمداري -رئيس تحرير صحيفة «كيهان»-؛ الذي طالب بضم البحرين إلى إيران.

اعتاد النظام الإيراني على كفاءته في استغلال قدراته بطريقة سرية؛ لإعادة رسم الواقع السياسي في الكثير من الدول، فهو يعتبر هذه الاستراتيجية قليلة المخاطر؛ إنما ذات مردود عالٍ، وقد اعتمد على قوته في الساحات السرية لتحقيق خططه في البحرين، وعلى مساحة منطقة الخليج العربية كله.

بالنسبة إلى البحرين اعتمد النظام الإيراني على علاقاته السياسية والاقتصادية، وعلاقاته مع أحزاب ومجموعات سياسية لمنع المفاوضات بين المعارضة الشيعية والنظام السني، فأسهم في تصعيد المظاهرات، وإثارة الاشتباكات المذهبية؛ بقصد تحويل الاضطراب السياسي إلى مواجهة مذهبية يمكن أن تعيد رسم توازن القوى في دول الخليج لمصلحة طهران.

واللافت أن الوضع في البحرين تحول من مطالبة المتظاهرين الشيعة بحقوقهم المشروعة إلى ما يبعث الشكوك مع عودة رجل الدين حسن مشيمع (حركة الحق)؛ الذي هو على اتصال وثيق مع النظام الإيراني.

ومن بين الذين أسهموا في منع الجلوس على طاولة المفاوضات في البحرين رجل الدين حجة الإسلام هادي المدرسي -رئيس الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين- (تجدر الملاحظة إلى أن هذه الجبهة كانت وراء المحاولة الانقلابية الإيرانية عام ١٩٨١ ضد القيادة البحرينية)، وكذلك محمد تقي المدرسي العراقي (من كربلاء)، المقيم حاليّاً في البحرين؛ الذي ينسق مع الإيرانيين لتنظيم المظاهرات والأماكن التي يجب أن تغلقها.

يقول كثيرون: إنه ما دام المتظاهرون عزلاً فيجب عدم مواجهتهم.

المتظاهرون في البحرين يرددون كلمة: «سلمية»، وبسببها أقاموا في دوار اللؤلؤ، وعبروا «الرفاع»، ووصلوا إلى القصر الملكي، وأغلقوا كل المنافذ التي تؤدي إلى حي المال.

وللعلم فإن المتظاهرين في «ميدان التحرير» في القاهرة كان سلاحهم كلمة: «سلمية»، وبها أطاحوا بنظام الرئيس حسني مبارك!

فوجئ النظام الإيراني بتطور يوم الاثنين الماضي، ربما لم يكن يتوقع خطوة عسكرية خليجية بهذا الشكل المباشر؛ لأن دول الخليج العربية -وعلى رأسها السعودية- تفضل دائماً العمل الهادئ، وتقبل الصدمات؛ والعمل على استيعابها بالتي هي أحسن.

الآن إذا لم تفعل إيران شيئاً؛ فإن الموجة التي كانت تتحرك لمصلحتها ستتوقف، وقد تسير في الاتجاه المعاكس، وتفقد طهران بالتالي الفرصة التي اعتبرتها فرصتها التاريخية.

أما إذا قررت التدخل العلني في البحرين -الجزيرة الواقعة بين السعودية وقطر (قوتين سنيتين)-، وفيها قاعدة الأسطول الأميركي الخامس؛ فإنها قد تفتح عليها باباً يهدد حتى نظامها؛ فالرئيس محمود

أحمدي نجاد يحمي موقعه بما يعتبره المحافظون الإيرانيون نجاحاً في السياسة الخارجية التي يتبعها، والتي تسمح له بقمع المظاهرات المضادة في الداخل، وتجنيب دخول إيران في أي حرب مباشرة.

قرب الانسحاب الأميركي من العراق حرك شهية إيران؛ التي تحاول استغلاله إلى ما لا نهاية، وتزامنت التحضيرات لهذا الانسحاب مع «ثورات» عربية بدأت شعبية، ولكن لم يعد معروفاً بأيدي من ستنتهي!

بعد تحرك قوات درع الجزيرة العربية في البحرين قد تفضل إيران التمسك بخططها الخفية، وتستغل قدراتها في أفغانستان (الأسبوع الماضي صادرت القوات الخاصة البريطانية في أفغانستان شحنات صواريخ إيرانية مرسلة إلى طالبان)، أو في العراق، أو في لبنان؛ من أجل إثارة أزمة جديدة لتتجنب التورط في وضع لا ترغب فيه في البحرين.

قرب الانسحاب الأميركي من العراق يدفع إلى الاعتقاد أنه المكان الأنسب لفرض الأمر الواقع الذي تتطلع إليه طهران، لكن سرت شائعات مؤخراً في واشنطن بأن الرئيس باراك أوباما قرر الإبطاء أو وقف الانسحاب؛ لأن إتمامه في الوقت المتفق عليه قد يجعل التوازن في العراق يميل لمصلحة إيران، وهذه استراتيجية كارثية!

لكن إذا سلمنا أن هذه مجرد شائعات، وحاولت إيران إشغال الولايات المتحدة في العراق لإبعاد الأنظار عما تفعله هي في البحرين؛ فيمكن لهذا أن يرتد عليها، ويدفع واشنطن إلى تأجيل انسحابها.

كان قد لوحظ أنه ما إن أعلنت دول مجلس التعاون الخليجي عن تطبيقها اتفاقية الدفاع المشترك، وهذا يعني ضمناً: إدراكها أن المظاهرات في البحرين بدأت حقوقاً، وانحرفت لتصبح ممراً للنفوذ الإيراني في الخليج؛ حتى أعلن أصفنديار رحيم مشائي -مدير مكتب الرئيس الإيراني- عن احتمال سفره إلى الأمم المتحدة في ١٨ الحالي للمشاركة هناك في عيد النوروز (رأس السنة الإيرانية/الكردية)، وكان هذا الإعلان بمثابة رسالة إلى واشنطن لتحريك قنوات الاتصال الخلفية للمفاوضات بين واشنطن وطهران.

في ظل الأوضاع المتوترة في العالم العربي؛ ترى إيران فرصتها المهمة لتغيير الواقع السياسي في المنطقة العربية والخليجية، هي تريد أن تظهر أنها قادرة عبر مجموعات شيعية في الخليج؛ أن تضغط على الدول العربية وعلى الولايات المتحدة للتفاوض على التأقلم معها حسب شروطها، فإذا نجحت بذلك فإنها تضمن اعترافاً دولياً بنفوذها في العراق والمنطقة المحيطة به؛ بما في ذلك ثروات الطاقة.

تراهن إيران على حاجة الولايات المتحدة الاستراتيجية للتخفيف من أعبائها العسكرية في المنطقة، لكن بعد التطورات الأخيرة في الدول العربية التي أحدثتها «الثورات» تغير الوضع؛ فسقوط نظام حسني مبارك -خلال ١٨ يوماً- أربك الإدارة الأميركية التي اتهمت بالتخلي السريع عن حلفائها، وتحدي العقيد الليبي معمر القذافي للإرادة الدولية التي «أصدرت الأمر» إليه بالرحيل كشف -أيضاً- عن أن الغرب قادر على الإطاحة بـ«الطغاة» الذين ارتبطوا معه بعلاقات وثيقة، وغير قادر على «الطغاة» الذين ابتعد عنهم، أو أداروا له ظهورهم.

وإذا كان ما حدث للرئيس المصري حسني مبارك بمثابة الدرس الذي استفاد منه الزعيم الليبي؛ فإن إقدام القذافي على قصف شعبه غير آبه بكل المبادئ الأخلاقية وليس فقط القوانين الدولية؛ هو الدرس الذي كانت إيران تنوي اعتماده على أساس أن خططها الخارجية قائمة، لكن ما حدث يوم الاثنين الماضي يعني أن صدمة أصابت الإدارة الأميركية التي تهاونت في الدفاع عن حلفائها؛ بغض النظر عن تاريخهم، وأبقت احتمال التحاور مع أعدائها قائماً.

الآن يبدو أن مسار خريطة الطريق الإيرانية في الخليج العربي تعطل؛ نتيجة الحركة الخليجية الجريئة المضادة.

ليس واضحاً ما سيكون عليه رد الفعل الإيراني! قد تحاول إيران التسبب في مشكلات في السعودية، لكن مع الخطوة التي أقدمت عليها الرياض تجاه البحرين؛ فإن محاولات إيران ستواجه الفشل.

كشفت أحداث الأيام الأخيرة عن أن الإيرانيين يواجهون هجوماً مضاداً يهدد مشروعهم الذي عملوا عليه لسنوات طويلة؛ فظنوا أنهم على وشك قطف ثماره.

ومن الواضح أن خريطة الطريق الإيرانية انهارت في جزئها الخليجي.

الحوار السياسي لا يحل النزاع السيادي على الجزر الإماراتية!

بدرية عبد الله العوضي، «القبس الكويتية»، ٢/٤/٢٠١١ (بتصرف)

يقترح البعض حق الدول العربية الخليجية باستخدام اسم (الخليج العربي)، مقابل حق إيران في استخدام اسم (الخليج الفارسي).

ونظراً الى تخصصي العلمي في القانون الدولي للبحار منذ عام ١٩٧٥؛ نود الإشارة الى ان هذا الحل السياسي تم تطبيقه جزئيّاً مع الشركات النفطية الأميركية العاملة في الخليج؛ بعد إبرام الاتفاق الثنائي بين المملكة العربية السعودية وإيران في عام ١٩٦٨، على تحديد حدود المياه الاقليمية والجرف القاري المشترك بينهما؛ حيث كان يستخدم اصطلاح (الخليج الفارسي) في العقود النفطية المبرمة مع ايران للتنقيب عن النفط في المياه الإقليمية وفي الجرف القاري الخاضع للسيادة الإيرانية، واسم (الخليج العربي) في العقود النفطية المبرمة مع المملكة العربية السعودية للتنقيب عن النفط في المياه الاقليمية والجرف القاري الخاضع للسيادة السعودية.

وبالنسبة إلى الاقتراح الآخر للزميل الصراف وهو: «إنشاء لجنة حوار» لحل النزاع بين دولة الإمارات العربية المتحدة وبين جمهورية ايران الإسلامية على الجزر الإماراتية الثلاث (طنب الكبرى، وطنب الصغرى، وجزيرة أبو موسى) المتنازع عليها، وأن هذا النزاع لا يمكن حله الا بالحوار السياسي، ومن دون الحوار السياسي لا يمكن حل النزاع بين الدولتين القائم منذ عام ١٩٧١، وتأكيداً لاقتراحكم على أهمية اللجوء الى الحوار السياسي لإيجاد حل لموضوع السيادة على هذه الجزر، هو: تخوفكم من التلاعب الحالي بالخرائط الدولية المعتمدة.

من دون الدخول في الطرق الدولية المعتمدة لإثبات حجية القرائن والوثائق التاريخية والمعايير الدولية لبيان مظاهر ممارسة السيادة القانونية على الأقاليم والجزر؛ وحتى عند إثبات الحقوق السيادية على البحار المتنازع عليها بين الدول؛ كما أكدتها الأحكام الصادرة عن المحاكم الدولية العديدة؛ وبصورة خاصة الحكم الصادر عام ٢٠٠٧ عن محكمة العدل الدولية بأحقية مملكة البحرين في السيادة على جزر الحوار المتنازع عليها مع دولة قطر؛ والتي استبعدت الحوار السياسي والوثائق المزورة، وأصدرت حكمها العادل، استناداً الى الوثائق التاريخية المؤكدة إلى جانب اعتماد مظاهر ممارسة البحرين للسيادة الفعلية على هذه الجزر منذ عام ١٨٢٠.

أخيراً؛ نرى أن الحوار السياسي -أيّاً كان شكله- سيهدر الحقوق الثابتة للإمارات وسيادتها التاريخية على هذه الجزر، والمؤكدة في الوثائق الدولية المعتمدة، وأن الحل الأكثر إنصافاً وعدالةً والمستدام لكل من الطرفين وللاستقرار في منطقة الخليج؛ يكمن فقط في اللجوء إلى القضاء الدولي لحل النزاع على سيادة الجزر الإماراتية؛ لأن اثبات السيادة القانونية تتطلب أكثر من مراوغة وتلاعب السياسيين، أو استخدام الطرق غير المشروعة لحلها؛ مما يجعل اللجوء إلى الحوار السياسي لإثبات الحقوق السيادية للدول على الإقليم الأرضي أو الإقليم البحري تجارب خاسرة دائماً.

أين شيعة الإمارات وقطر؟

سلمان الدوسري، «الشرق الأوسط»، ٢٠١١/٤/٢

سؤال يستحق أن يطرح فعلاً، ففي خضم هذه الهبة العظيمة، والبيانات التضامنية التي خرج بها كثير من العلماء والفعاليات الشيعية الخليجية بشأن ما يحدث في البحرين؛ يلتفت المراقب ليبحث عن شيعة قطر والإمارات! أليسوا شيعة -أيضاً-؟ لكنه يجد الموقف لديهم مختلفاً كليّاً؛ فهم مواطنون أولاً قبل أن يكونوا شيعة، ولم يقفزوا على مواطنتهم لصالح طائفتهم في أي وقت من الأوقات؛ حتى لو حانت الفرصة!

شيعة الإمارات وقطر يسجل لهم أنهم حالة مختلفة عن نظرائهم في دول الخليج الباقية، وهذه حقيقة وليست تحليلاً، فطوال تاريخ تعايشهم مع الغالبية السنية في بلادهم تمكنوا من الاندماج بصورة شبه كاملة مع باقي مكونات مجتمعهم المحلي؛ حتى غدا اندماجهم بهذه الصورة يستحق الإعجاب والإشادة، فلم يعرف عنهم الخروج بموقف أو بيان يحسب لطائفتهم، وظلوا يعمقون مفاهيم المواطنة بصورة مذهلة، مؤكدين يوماً بعد آخر أنهم مواطنون، ومواطنون فقط.

وبحسب تقرير الحريات الدينية الصادر عن وزارة الخارجية الأميركية لعام ٢٠١٠؛ فإن نسبة الشيعة في الإمارات تصل إلى ١٥%، بينما تصل النسبة في قطر إلى نحو ٥% من السكان، ومع هذا فإنه لا يمكن تقسيم المجتمع الإماراتي أو القطري إلى شارع سني وآخر شيعي، كما لا يمكن القول: إنهم منفصلون عن واقعهم المحلي، بل لا يمكن حتى التفريق بين المواطن السني والمواطن الشيعي في هاتين الدولتين، فالزي واحد واللهجة نفسها، بينما نرى الصورة -للأسف- مقلوبة بالكامل في الدول المجاورة.

غني عن القول أن العرب يشكلون الغالبية الكبرى من الشيعة في دول الخليج، وهذا أمر في غاية الأهمية لتحقيق مبادئ المواطنة، ليس طعناً في الشيعة من أصول غير عربية، بل للتأكيد على أن الشيعة جزء أساسي من نسيج المجتمعات الخليجية منذ نشأتها، فهم ليسوا طارئين جاءوا في مرحلة تاريخية معينة، ولم يعرف عنهم أي خروج عن مفهوم الدولة؛ إلا في حالات محدودة جدّاً، وظل ولاء غالبيتهم العظمى لدولهم أولاً، ثم لمذهبهم أو مراجعهم الدينية.

لكن هذا الولاء المطلق للدولة تراجع بعض الشيء مع الثورة الإيرانية، وهنا يقول المفكر باقر سليمان النجار في كتابه «الحركات الدينية في الخليج العربي»: إن سقوط نظام الشاه وإقامة نظام إسلامي شيعي في إيران «قد أحدثا تغيرات مهمة، ليس في مزاج التجمعات الشيعية في الخليج، وإنما -أيضاً- في المنطقة العربية كلها».

لكن السؤال: لماذا هذا التغير في المزاج الشيعي الخليجي لم ينطبق على شيعة الإمارات وقطر؟ وهو ما يرسخ فكرة آمن بها، وعمل عليها هؤلاء؛ بأن مبدأ ولائهم للدولة ثابت، مهما تغيرت الأوضاع السياسية والاجتماعية بالمنطقة، ولا بد من الإشارة إلى أن هناك فعلاً بعض المحاولات في الاتجاه نفسه؛ قام ويقوم بها الكثير من شيعة الخليج، لكنها سرعان ما توأد، بفعل متطرفين يختطفون قرار الأغلبية، والأمثلة والشواهد كثيرة.

وقد يقول قائل: لكن الشيعة في دول الخليج لم يأخذوا حقوقهم كما هم شيعة الإمارات وقطر؟

ونرد بالقول: وماذا عن حقوقهم الكاملة في الكويت.. مثلاً؟ ماذا عن تمثيلهم الملحوظ بقوة والمستحق في مجلس الأمة أو مجلس الوزراء؟ ماذا عن معارضة البحرين الشيعية التي حصدت ١٨ مقعداً بالانتخاب في مجلس النواب المكون من ٤٠ مقعدا؟ وكذلك تعيين شيعي كنائب لرئيس الوزراء؛ وهو الأمر الذي لم يصل إليه السنة في البحرين من غير الأسرة الحاكمة، ولا ننسى السعودية التي سعت بشكل كبير لتعزيز مكانتهم وتمثيلهم، وإعطائهم حقوقهم التي قدمت لهم من أعلى المستويات وعبر قيادة البلاد نفسها؛ سواء عبر مشاركتهم في مجلس الشورى أو جلسات الحوار الوطني، أو -أيضاً- تمكنهم من حقوقهم الدينية الكاملة غير المنقوصة؛ ومع كل هذا فلا يمكن

لأحد أن يقول: إن ما يحصل وسيحصل هو كاف، أو هو منة تقدمها دول الخليج لمواطنيها، فهو حق للمواطنة التي يحملونها.

التجربة الشيعية، -إذا صح التعبير- في الإمارات وقطر أثبتت أن الولاء للوطن هو السقف الذي لا يمكن أن يفوقه أي سقف آخر، وأن الولاء لا يمكن أن يتجزأ؛ سواء لقبيلة أو منطقة، وبالتأكيد لطائفة.

الشرخ الطائفي قد يكون خطيراً جدّاً، والأخطر منه تركه يعالج نفسه بنفسه من دون محاولات حتى لرقعه.. فهل نتركه؟! ثم نصيح ونقول: إن الشق اتسع على الراقع؟

شبكة تجسس إيرانية في الكويت

«جريدة الشرق الأوسط»، ٢٠١١/٤/٢ (باختصار وتصرف)

أصدرت محكمة كويتية أحكاماً بالإعدام الأسبوع الماضي بحق إيرانيين اثنين وكويتي؛ بتهمة الانتماء لشبكة تجسس إيرانية، كما حكمت على اثنين آخرين بالسجن المؤبد.

ونشرت صحيفة «القبس» الكويتية أمس ملفاً ضخماً، تناول حيثيات حكم محكمة الجنايات، وتفاصيل القضية، وتاريخها، وتشكيل الخلية، وكيف تورط المدانون فيها.

وذكرت الصحيفة أنه تبين خلال المحاكمة أن المتورطين السبعة كانوا مجندين لدى جهاز الاستخبارات الإيرانية، وكانوا يتقاضون مبالغ مالية مقابل ذلك منذ عام ٢٠٠١، وأن المتهمين أقروا بتصوير مواقع عسكرية حساسة في البلاد «والمنشآت النفطية التي كانوا يعتزمون تفجيرها؛ بتحريض من أعضاء في الاستخبارات الإيرانية؛ الذين زودوهم بمواد تفجيرية، وكانوا يلتقون بهم في سفارات بلادهم في الكويت والبحرين وإندونيسيا؛ فضلاً عن المقر الرئيسي في طهران».

كما اتضح خلال سير المحاكمة «كيفية تورط المتهمين وآلية تجنيدهم من قبل الملحق السياحي الإيراني في الكويت علي ظهراني، وكيفية تشكيل الخلية خلال ٩ أعوام؛ بهدف الإضرار بمركز الكويت الحربي والسياسي والاقتصادي؛ فضلاً عن رصد المواقع العسكرية، واختلاس الوثائق، وتصوير الأرتال الأميركية، ومعسكر عريفجان، وقاعدة علي السالم، ومعسكر فرجينيا، والمنشآت الحساسة والحيوية والنفطية».

كما نشرت الصحيفة لائحة بالأموال التي كان أعضاء الخلية يتقاضونها مقابل المعلومات التي بحوزتهم وحسب أهميتها، وتراوحت المبالغ ما بين ٥٠٠ دينار كويتي مقابل كشوف بأسماء عسكريين وضباط أو لرصد إحداثيات خط أنابيب النفط، و٣٠٠٠ دينار كويتي مقابل معلومات هاتفية عن اصطفاف القوات الأميركية شمال البلاد وتحركاتها، وصعوداً إلى ٤٥٠٠ دينار كويتي مقابل معلومات عن مواقع معسكرات الجيش الكويتي والأميركي وأماكن الصواريخ بالكويت وصور الأرتال العسكرية والمنشآت النفطية مخزونة على قرص مبرمج (سي دي).

وبحسب إفادات ضابط في أمن الدولة؛ فإنه: «في نهاية عام ٢٠٠٩ وردته معلومات أكدتها تحرياته السرية وأعمال المراقبة بأن المدعو علي ظهراني الذي يعمل دبلوماسيّاً بوظيفة ملحق سياحي بالسفارة الإيرانية بالكويت هو عضو فاعل في جهاز الاستخبارات الإيراني المدار من قبل الحرس الثوري الإيراني؛ الذي من أهدافه: كشف الكويت من كل جوانبها؛ وخاصة القوة الدفاعية لها، وكذا معرفة أماكن وجود القوات الأميركية الحليفة على أراضيها ومراكز قوتها، فتمت مراقبته لمعرفة ورصد تحركاته ونشاطاته؛ التي تبين له أنها مشبوهة؛ لكثرة تنقله في كثير من المناطق داخل دولة الكويت بمفرده ومستقلاً مركبات متعددة غير دبلوماسية، وبإجراء المزيد من التحريات؛ أسفرت عن أنه يقوم بإدارة شبكة تخابرية لجمع المعلومات عن الكويت، وإبلاغ دولة إيران بها، وينتوي من خلالها القيام بأعمال تخريبية داخل هذه الدولة تضم المتهمين جميعاً».

كما تبين أنه تم بناء اللبنة الأولى لهذه الخلية في غضون عام

٢٠٠١؛ عندما تم تجنيد المتهم الأول طارق هاشم مزبانيان لدى وجوده في إيران لاتخاذ إجراءات حصوله على الجنسية الإيرانية (جنسية أجداده)؛ بناء على طلب الجيش الكويتي لتسوية أوضاعه وقرنائه من فئة «البدون» العاملين بالجيش بشأن ضرورة حملهم لأي من الجنسيات المعترف بها.

وتوصلت التحقيقات الكويتية إلى أن مسؤولي الجنسية في إيران قاموا «بمساومته على منحه الجنسية الإيرانية مقابل تزويد جهاز مخابراتهم بمعلومات عن الجيش الكويتي وعمله به، وأعطوه لقاء ذلك مبلغاً نقديّاً بالعملة الإيرانية بما يعادل ١٥٠٠ دينار كويتي، وإيصالاً يحمل اسمه موجها للسفارة الإيرانية بدولة الكويت؛ لتسهيل حصوله وبعض أشقائه على الجنسية الإيرانية».

وبحسب التقارير الكويتية؛ فإن الاتصال بالسفارة الإيرانية كان يمر عبر أحد عناصر الخلية حسين كريم جواهر؛ الذي «تربطه صلة بالمدعو سيد منوجهر سيد جلالي -الملحق العمالي بالسفارةالإيرانية، وعضو جهاز الاستخبارات الإيراني-».

الشيعة اللبنانيين بدول مجلس التعاون الخليجي

«موقع لجينيات»، ٢٠١١/٣/٢٤

كشفت مصادر ديبلوماسية عربية في لندن: أن دول مجلس التعاون الخليجي تتجه إلى «اتخاذ قرار جماعي بإبعاد كل اللبنانيين الشيعة؛ الذين لهم علاقة بـ «حزب الله» و«الحرس الثوري» الإيراني، في مدة لا تتجاوز منتصف الشهر المقبل»، بعدما «تسلمت من الاستخبارات البحرينية والأميركية والفرنسية تقارير ثبتت صحتها عن وجود عناصر من الحزب والحرس يقودون مع رجال دين محليين التظاهرات في البحرين والمنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية».

وبحسب ما نشرته صحيفة «السياسة» الكويتية، في عددها اليوم الخميس؛ أوضحت المصادر الديبلوماسية: أن الخطوات التي اتخذتها البحرين لجهة تحذير مواطنيها من السفر إلى لبنان، وتعليق جميع الرحلات الجوية إلى هذا البلد، بعد إدانة التصريحات «العدائية» للأمين العام لحزب الله حسن نصر الله؛ تمهد الطريق أمام إبعاد آلاف الشيعة اللبنانيين من دول مجلس التعاون الخليجي.

ونقلت عن مسؤولين كبار في المنامة قولهم: «لن يبقى شيعي لبناني مرتبط أو مشكوك فيه بـ «حزب الله» و«الحرس الثوري» في الخليج، وعليهما أن يفهما ذلك من الآن»، مؤكدة أن لدى الأجهزة الأمنية البحرينية: «عشرات الأسماء من رؤساء كوادر قتالية واستخباراتية أو تجار في «حزب الله» وقفوا وراء المتظاهرين الشيعة في البحرين، وهاجموا مؤسسات حكومية ومواقع أمنية وأحرقوها، في محاولة لتحويل المملكة إلى ما يشبه ليبيا حاليّاً.

لكن إسراع دول مجلس التعاون في إرسال قوات «درع الجزيرة» إلى البحرين قطعت على هؤلاء العملاء الأجانب -الذين يتلقون أوامرهم مباشرة من قيادة «الحرس الثوري» في طهران- فرحتهم في النجاح بالسيطرة على البلاد، وتقديمها على طبق من فضة إلى النظام الإيراني؛ الذي من بين أهدافه في المنطقة: احتلال البحرين؛ بعد احتلاله الجزر الاماراتية الثلاث، وبعد محاولته العام ٢٠٠٩ ضرب أمن دولة الإمارات بعناصر تابعة لـ «حزب الله»، أبعدتهم السلطات الاماراتية إلى لبنان، وعددهم حوالي ١٥٠ عنصراً».

وكشفت المصادر: أن المنامة تستعد لإبعاد حوالي ٩٠ شيعيّاً لبنانيّاً، معظمهم اعتقل خلال الأحداث الأخيرة، فيما تجري السلطات البحرينية «جردة نهائية» لعدد اللبنانيين الشيعة المقيمين على أراضيها؛ من موظفين، وطلاب، وعمال، تمهيداً لإبعادهم نهائيّاً، علماً أن هناك حوالي ٤ آلاف عائلة لبنانية تقيم في المملكة من أصل مئات آلاف العائلات المقيمة في دول الخليج.

وفي هذا الإطار ترددت معلومات عن اعتقال السلطات البحرينية أول من أمس ٥ لبنانيين من عائلة فنيش، يعملون في أحد مطاعم المنامة بتهمة «التخابر مع جهات خارجية».

ووفقاً لمصادر رسمية في بعض عواصم دول مجلس التعاون؛

فإن «تبادل المعلومات بين أجهزة أمن المنطقة تلحظ ارتفاعاً مقلقاً لعدد العناصر التابعين لـ «حزب الله» أو المؤيدين له، وذلك استناداً إلى تقارير استخباراتية واردة من لبنان إلى تلك الأجهزة، تعرف عن كل عنصر شيعي يدخل دولة خليجية منذ مطلع الألفية الثانية».

وتقدر المصادر عدد عناصر ومؤيدي «حزب الله» و«الحرس الثوري» في دول مجلس التعاون بـ «آلاف عدة، غالبيتهم يتمركزون في السعودية والكويت والإمارات والبحرين، والقليل القليل منهم لا يتقن اللغة العربية، كما ثبت من بعض حالات الاعتقال التي تمت إثر حوادث جرى اعتقال فاعليها وإبعادهم إلى الخارج».

وفي بيروت كشفت معلومات عن انزعاج لبناني رسمي من كلام الأمين العام لـ «حزب الله» حسن نصر الله، وتبعات تدخله السافر في شؤون البحرين على مصالح اللبنانيين في المملكة، وفي سائر دول الخليج العربي، في ظل مخاوف جدية من مغبة أن تبادر البحرين وغيرها من دول مجلس التعاون إلى التضييق على اللبنانيين المتواجدين على أراضيها.

وأفادت المعلومات أن تصريحات نصر الله أثارت استياءً في أوساط الجاليات اللبنانية في البحرين وعدد من الدول الخليجية؛ باعتبارها تشكل تدخلاً في الشؤون الداخلية للبحرين، ومحاولة لإدخال لبنان في صراعات أكبر منه ولا قدرة له على تحملها؛ سيما وأن اللبنانيين المقيمين في الخليج هم الذين سيدفعون الثمن قبل غيرهم، وبالتالي فإن لا مصلحة للبنان في أن يزج نفسه بأمور لا تعنيه، وتعتبر تدخلاً فاضحاً في شؤون الآخرين.

وكشفت المعلومات أن عدداً من كبار المسؤولين اللبنانيين أجروا سلسلة اتصالات مع مسؤولين بحرينيين وخليجيين لتطويق تداعيات العاصفة التي أحدثها كلام نصر الله، والتأكيد على أن ما قاله الأخير لا يمثل الموقف اللبناني الرسمي مطلقاً؛ خاصة وأن لبنان ينتهج سياسة واضحة في عدم التدخل بشؤون الآخرين، وأنه حريص على المحافظة على علاقاته مع جميع أشقائه وأصدقائه؛ وبالتحديد الدول الخليجية التي تحتضن جاليات لبنانية كبيرة أسهمت بشكلٍ فاعل في تعزيز قدرات الاقتصاد اللبناني؛ من خلال التحويلات التي ترسلها إلى الوطن الأم سنوياً.

حسن نصر الله..
بين شيعة «الجارية» وشيعة.. «الست»!!

فؤاد الهاشم، «الوطن الكويتية»، ٢٠١١/٣/٢١ (باختصار)

لاحظت أن بشرة «زعيم النصر الالهي» سماحة السيد «حسن نصر الله»!! -وهو يتحدث من جديد الى عشاقه عبر شاشات التلفزيون العملاقة- قد أصبحت أكثر.. بياضاً! نتيجة البقاء لأكثر من أربع سنوات تحت الأرض وبعيداً عن أشعة الشمس، في الوقت الذي تحولت فيه أجساد و«بشرات» قادة الجيش الإسرائيلي الذين حاربوه وحاربهم في عام ٢٠٠٦ إلى اللون البرونزي الجميل؛ نتيجة تمتعهم بأشعة الشمس على رمال سواحل حيفا، وبحيرة «طبريا»، تحت سفوح الجولان السوري المحتل!!

أدّوا مهمتهم في الدفاع عن بلدهم ضد عدوهم «اللبناني اللسان، الإيراني الهوى»، ثم تقاعدوا وتركوا إكمال المشوار لغيرهم من الدماء الجديدة الشابة، ومارسوا حياتهم اليومية -فوق الأرض وتحت الشمس الساطعة- إلى أن يأتيهم أحد الأجلين؛ أما «عزرائيل»، أو استدعاء الجيش لهم عند الضرورة.

لكن «زعيم النصر الالهي» لا أحد يستطيع أن يقنعه بالخروج من سراديبه التي حفرها لنفسه بعمق ثلاثة طوابق تحت الأرض! لأن حياته أهم بكثير من حياة مئات الآلاف من شيعة الجنوب «المشحّرين والمعـتَّرين»؛ ممن ترتبط مصائر حياتهم وأرواحهم وأعمالهم ومستقبلهم بقرار فجائي يتخذه «السيد» باختطاف جندي إسرائيلي أو «التحركش» باحدى سفارات «تل أبيب» في الخارج، لكي يشعل حرباً طاحنة يسيل فيها الدم اللبناني بكل طوائفه كالأنهار في زمن

الفيضانات وليعود ثانية ليخرج على الناس قائلاً: «أنا ما كنت أعرف إنو راح يصير.. هيك»، أو: «لو كنت باعرف إنو رايح يصير هيك ما عملت هيك»!!

ثم يبحث نصارى لبنان وشيعة لبنان وسنة لبنان ودروز لبنان واكراد لبنان وارمن لبنان عن «صيدلية سياسية»؛ يصرفون بداخلها تلك «الروشتة» التي تكرم بها عليهم سماحة السيد «حسن» -دام ظله!!- زعيم النصر الإلهي في خطابه قبل ثلاثة أيام، شمل بكراماته وبركاته وأدعيته شعب تونس وشعب مصر وشعب ليبيا، ثم عرج على البحرين؛ فانكسرت حروفه العربية، وظهرت «الرطنة» الفارسية، فأطال وأسهب في الحديث عنها!!

ومع ذلك؛ سنقول بأننا نوافق على كل أطروحاته حول «نظام البحرين الذي يقمع الأحرار، ويبطش بالأطيار، ويدمع السمّار»، **فهل قيام حزب الله اللبناني بتدريب وتوجيه وإرشاد ودعم المتظاهرين في شوارع المنامة والمحرق وهم يحملون أعلاماً بحرينية «مزورة» جعلوا من أسنان ألوانها البيضاء -«التي هي خمسة في الأساس، وتشير إلى أركان الإسلام؛ ليجعلوها اثنى عشر!»- نسبة الى المذهب الاثنى عشري الذي ينتهجه «الولي الايراني الفقيه»**؛ فيه دعم للعرب والعروبة والعاربة.. والمستعربة؟

فإن كان الولي هو «الأصل» في هذه «الثورة»؛ فلماذا لم يصبح اللون الأبيض في ذلك العلم.. برأس وسن واحدة على الأقل؟!

نريد من سماحة زعيم النصر الإلهي أن يخبرنا عن نوعية ثورة البحرين؛ هل هي تونسية الهوى، أم مصرية القلب، أم ليبية المشاعر، أم يمنية الوجدان..

أم.. «اثنى عشرية الاتجاه»، «ايرانية» المنشأ، وفقهية.. «المشهد»؟!

تحدث سماحة السيد «حسن نصر الله» عن «الثورات العربية، والانتفاضات الشعبية، والصدور التي تفجرت من العصبية، والنفوس التي تدمرت من.. الطبقية»، و.. عن الأنظمة الشمولية، والديكتاتورية والرجعية والاستخباراتية، وكأنه «جمال عبدالناصر» أو «تيتو» أو «باتريس لومومبا» أو «كاسترو» ونسي تماماً أمرين اثنين لا ثالث لهما:

الأول: أنه مع أركان حزبه الإيراني-السوري، وجماعة عون وجنبلاط، وحركة أمل قد تولوا السلطة في لبنان وصاروا.. «نظاماً عربيّاً»، مثلهم في ذلك مثل جيرانهم في سورية!

وبالتالي؛ فإن عليه أن يحذو حذو أقرانه من الأنظمة العربية المتهالكة، ويحمل عصاه على قفاه وكاهله، ثم يرحل، ويترك شعب لبنان ليعود «للحكي باللبناني»؛ بعد أن «زهق» من «الرطنة» بالإيراني، و«كسر الحنك».. بالسوري!

الأمر الثاني: أن المظاهرات التي تجتاح مدن سورية من «درعا» إلى «حمص» قد تستحق نظرة «حنان وشفقة» من سماحته، مثلما يحتاج الملايين من شيعة إيران الذين تقمعهم الآلة العسكرية للحرس الثوري منذ أكثر من سنة..

أم أن «السني أو العلوي أو النصراني» السوري مع الشيعي الإيراني هم من «أولاد الجارية»؟! بينما يتحول «شيعة البحرين» في نظره -دام ظله اللبناني- إلى أولاد.. «الست»؟!

المحتويات

فاتحة القول

- مع الثورات العربية ٢

فرق ومذاهب

- سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر (١٢): أحمد صبحي منصور ٥
- لمحة عن الطائفة النصيرية ١١

سطور من الذاكرة

- من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٥) ١٨

دراســـــــات

- "الراصد" ومسيرة ثمانية أعوام ٢١
- موسوعة مصطلحات الشيعة (١٠): (حرف الدال) ٢٢
- الدوافع النفسية لدى الرافضة لبغض أهل السنة ٢٥
- هل تخلت إيران عن مبدأ تصدير الثورة؟ ٣٣
- نافذة سنة إيران إلى العالم (٧): من معاناة أهل السنة في إيران؟ ٣٦
- من أسرار المرجعيات الشيعية (١) ٣٧
- ابن سبأ وحركات التغيير (٣) ٤٠

كتاب الشهر

- "التجمعات الشيعية في أفريقيا العربية" ٤٧
- التشيع في أفريقيا ٤٨

قالوا

..... ٥٠

جولة الصحافة

- دوافع الانتفاضة الأحوازية ٥٢
- البلوش.. مأساة أخرى للسنّة في إيران ٥٣
- رئيس أركان الجيش الإيراني: منطقة الخليج كانت دائماً ملك إيران ٥٦
- خليجيون يتدربون في معسكرات كولومبية تابعة لـ "حزب الله"! ٥٨
- حسن التدبير... "عربسات" نموذجاً ٥٩
- منظمات دولية تشوّه سمعة البحرين في الخارج ٥٩
- من البحرين إلى ساحل العاج.. ما مصلحة شيعة لبنان؟ ٦٢
- تناقضات لافتة في كلام نصر الله الأخير! ٦٤
- الخطّة العلويّة للحكومة التركيّة ٦٧
- من الذي يصنع الرأي العام التركي؟ ٦٩
- انقلاب داخل مشيخة الطرق الصوفية ٧١
- "الإيمو" في الأردن ٧٢

الراصد
www.alrased.net

رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(السادس والتسعون)
جمادى الآخرة - ١٤٣٢ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

سقوط أقنعة النفاق

كشفت الثورات العربية المتنقلة بين تونس ومصر والبحرين وليبيا واليمن والعراق وسوريا عن حقيقة مواقف العديد من الجهات والدول والأفكار والتيارات، ويمكن أن نعدد من ذلك ما يلي:

١ - كشفت هذه الثورات عن حقيقة مزاعم إيران بدعم المستضعفين في العالم، وحقيقة الثورية الشيعية التي يتفاخرون بها، وحقيقة طائفية حزب الله اللبناني، وذلك بمواقفها المتناقضة والمتصادمة والتي أيدت بوضوح بل حرضت الثوار في مصر وتونس والبحرين واليمن، لكن هذا الموقف تغير في العراق وليبيا وسوريا، فضلا عن إيران نفسها.

فالثورة المصرية التي حاول المرشد الإيراني علي خامنئي أن يُدخلها في عباءة الولي الفقيه أصبحت ثورة ظالمة وآثمة في العراق وسوريا وليبيا!!

والمتابع للإعلام الإيراني والشيعي بمختلف جنسياته يلاحظ حالة التناقض وانعدام المهنية والموضوعية في تغطيته للأحداث، فقد نتفهم حنقه وغضبه من قلب البحرين الطاولة على المتآمرين في دوار اللؤلؤة فيستميت في الدفاع عنهم بالباطل على الرغم من أن شيعة البحرين لم يلتزموا بسلمية الاحتجاجات، قد نتفهم هذا لكن ما لا يمكن فهمه بأي حال من الأحوال هو تغاضيه المطلق عن جرائم حليفه السوري الذي قتل من شعبه مئات الأضعاف مما قُتل في البحرين!! وليس التغاضي فحسب بل تبرير هذه الجرائم!! ، بل تؤكد المعارضة السورية مشاركة قوات إيران وحزب الله في قمع المتظاهرين.

هذا الموقف المنافق والمخادع كشف الحقيقة الإيرانية والشيعية المتناغمة معه – إلا أفراداً قلائل شذوا عن ذلك – والغريب أن كثيراً من أنصار إيران صمتوا على هذا النفاق، لكن الجماهير صرخت بسقوطهم جمعياً.

٢ - كشفت هذه الثورات عن جهل وتناقض وتلاعب الغرب وخاصة أمريكا بشؤون المنطقة، فقد سارعت بالتخلي عن شركائها (بن علي، مبارك، البحرين) حسب قراءة الكثير من الناس، في الوقت الذي أخذت فيه نفساً عميقاً تجاه من تعتبرهم من خصومها مثل: إيران والقذافي وبشار، وأرسلت أمريكا خلال هذه الثورات العديد من الرسائل المتناقضة وغير المفهومة، مما حير أصدقاءها قبل خصومها، ولعل موقفها المنزعج من إرسال قوات درع الجزيرة للبحرين وإن وافقت عليه لاحقاً، مثال على تخبطها، فهل كانت تريد من دول

مجلس التعاون الخليجي الجلوس والانتظار حتى سقوط البحرين في يد إيران!؟ والغريب أن سياسة أمريكا منذ عقود تقوم على منع وقوع التهديد وليس معالجته والذي على أساسه شنت الحرب على العراق!! وهذا الموقف الأمريكي يدلل على مدى قوة تأثير اللوبي اليهودي على السياسات الأمريكية.

٣- كشفت هذه الثورات عن حقيقة المحاور الدولية والفكرية القائمة اليوم، فدفاع روسيا والصين وفنزويلا وبعض دول أفريقيا وسوريا وإيران والعراق عن القذافي بكل وسيلة، وهو عين الموقف الروسي والصيني الذي تكرر في مجلس الأمن بخصوص منع إدانة جرائم النظام السوري تجاه شعبه، يعلن وبكل وضوح عن الرابطة اليسارية الثورية التي لا تزال تحكم هذه الدول بشكل مباشر أو غير مباشر، وهذا ينطبق على الأبواق الصحفية والإعلامية التي تدافع وتنافح عن العقيد القذافي والرئيس بشار الأسد!!

٤- كشفت هذه الثورات عن مهنية وموضوعية وتوجهات وسائل الإعلام العربية والعالمية، فسقطت أوراق التوت والأقنعة عن بعض وجوه هذه الفضائيات الكبرى، وأصبحت الشعوب تدرك حجم اللعبة الإعلامية القذرة التي تدور أمام أعينها في كل لحظة!!

٥- كشفت هذه الثورات عن حلفاء إسرائيل الحقيقيين، فالموقف الإسرائيلي الداعم عسكرياً وسياسياً للقذافي وبشار الأسد، يؤكد حقيقة لطالما أخفيت وهي أن إسرائيل مدينة بوجودها وقوتها للأنظمة الثورية العربية، والتي عملت على إلهاء الشعوب بالشعارات الرنانة ومن ثم قتلهم، إما بالحروب الخاطئة كحرب مصر مع اليمن أو الثورات والانقلابات أو الحروب الفاشلة والقائمة على الخيانة مع إسرائيل، والنتيجة شعوب عربية ضائعة وإسرائيل تنمو وتكبر، ويكبر معها الشعارات والخطابات، وهو الدور الذي يلعبه اليوم الثوار الشيعة في إيران ولبنان.

العدل هو الحل

تبين من خلال هذه الثورات أن العدل وأداء الأمانة هما الحل وصمام الأمان لما تعانيه أمتنا، فلو كان العدل وأداء الأمانة هو السائد في دولنا لما تردّت الأمور لهذا المستوى، فالظلم والفساد والحرمان والتخلف بشتى صوره وأشكاله سواء كان على مستوى الراعي أم الرعية، لا يجتمعان تحت سقف واحد مع العدل وأداء الأمانة.

والعدل وأداء الأمانة الذي تطالب به الجماهير أن يُحترم خيارها بتولية الصالحين وأهل الثقة في أمورها، وأن تُفعّل الدساتير الوطنية وتحترم وعلى رأس ذلك احترام دين الجماهير والدول وهو الإسلام من خلال تعديل أو إلغاء كل ما يتعارض مع ذلك من قوانين وأنظمة وسلوكيات وواقع.

والعدل الذي تطالب به الجماهير أن تتساوى في السرّاء كما تتساوى في الضراء، فرغم أن أمتنا تملك الكثير من الثروات إلا أنها لا تنعم بها بالشكل الصحيح،

فلماذا تبعثر ثروة ليبيا على الثورات الإرهابية والفاشلة في العالم في الوقت الذي يعيش ويموت فيه الشعب الليبي فقيراً.

والعدل الذي تريده الشعوب هو أن تحترم قوتها وقضاياها فلا يجوز أن تبقى الأمة تحت رحمة الآخرين ومطامعهم، ولا يجوز أن تبقى إسرائيل تعربد وتبطش بالفلسطينيين دون حسيب أو رقيب، قد لا يكون هذا زمان الحرب مع إسرائيل لكنه زمان وقف تزايد الاعتداءات على ما تبقي من القدس والأقصي وفلسطين، لماذا تبقى إسرائيل لا تعبأ حتى بمسيرة السلام العربية؟! إذا اعتدلت الموازين في فلسطين اعتدلت المنطقة واعتدل العالم.

العدل وأداء الأمانة هما روح الشريعة الإسلامية، بتطبيقهما واقعاً من العباد وعلى العباد، رعاةً ورعية، ننعم بالأمن والأمان وتقوى لحمتنا ووحدتنا، وبذلك سينسحب البساط من تحت أقدام كل الطامعين بنا كإسرائيل والغرب وإيران، فبالعدل وأداء الأمانة لن يجدي تحريض كل من إسرائيل وأعوانها للحكام على شعوبهم، ولن ينفع تحريض إيران للشعوب والتجمعات الشيعية فيها على حكامهم.

إن ورقة الشيعة التي تلعب بها إيران بالعدل فقط نبطلها، وليس العدل إعطاءهم حقوقهم بل من العدل أيضاً أن لا يأخذوا فوق حقوقهم شيئاً!! في البحرين مطالبة السنة بحقوقهم بين السلطة والشيعة هو ما عدل الميزان، فليست البحرين آل خليفة وشيعة فقط، وهو ما يصوره الإعلام الإيراني والشيعي، السنة في البحرين مظلومون من الشيعة والسلطة وإعطاؤهم حقوقهم وتطبيق العدل معهم هو الذي يحفظ البلاد.

العدل يجب أن يسود جميع الناس مهما كانت ديانتهم وطائفتهم، فلا استثناء في العدل، وبهذا تحل قضية الطائفية في أمتنا اليوم، كما حلت من قبل.

فهل بقي اليهود والنصاري وغيرهم في بلادنا إلا بالعدل!! وهل بقي الشيعة والنصيريون والدروز بيننا إلا بالعدل!!

أظهرت هذه الثورات دوام خيرية هذه الأمة التي نطق القرآن الكريم بها، فرأينا التعاون والتضامن ورفض الظلم وطلب العدل، ورغم توالي الانكسارات والهزائم فإن كل هذا لم يحُل دون تفجر الغضب الشعبي بروحه الدينية، وعاد عيد المسلمين الأسبوعي يوم الجمعة ليكون هو اليوم التي تنتظره كل الشعوب.

أسقطت هذه الثورات دعاوى جماعات الغلو والتشدد المسلحة (القاعدة)، وحزب التحرير (الإنقلابات)، وأثبتت أن العمل الشعبي هو الذي قام بالتغيير.

الثورات العربية فضحت النفاق والمنافقين وتبحث عن العدل والصدق والأمانة والعادلين، وعلى الفرد منا أن يختار موضعه بين فسطاط النفاق وفسطاط العدل.

أسامة الهتيمي - خاص بـ «الراصد»

تتجلى أهمية ما يطرحه الدكتور أحمد صبحي منصور من أفكار من كونه كان ينتمي إلى واحدة من أعرق المؤسسات التعليمية الدينية في العالم العربي والإسلامي، فالرجل حتى الثمانينات من القرن الماضي كان يعمل أستاذاً للتاريخ والحضارات الإسلامية في جامعة الأزهر الشريف، وهو ما جعل الكثير من المؤسسات العلمية والحقوقية الغربية تنظر إلى أفكاره باعتبارها أفكاراً عصريةً تنويريةً، فأحاطتها بكامل رعايتها ودعمها المعنوي والمادي، انطلاقاً تحت ستار: إحترام حرية الرأي والتعبير!!

وعلى الرغم من أن كل ما قدمه وطرحه صبحي منصور لا يتضمن جديداً في جوهره، إلا أن صدوره من أكاديمي أزهري كفيل في حد ذاته بأن يثير ضجة إعلامية، صاحبها الكثير من اللغط؛ خاصة وأن ذلك تزامن مع معركة شرسة استعر لهيبها منذ اغتيال الرئيس المصري أنور السادات عام ١٩٨١م، بين الدولة المصرية وبين فصائل في الحركة الإسلامية.

كذلك وبالرغم من مغادرة صبحي منصور لمصر، وانتقاله للحياة في الولايات المتحدة الأمريكية التي يعمل حالياً أستاذاً بإحدى جامعاتها إلا أنه أصر على الاستمرار في الترويج لأفكاره التي يردد أن أيّاً من المؤسسة الدينية «الكهنوتية» أو أحد مفكري الإسلام «التقليديين» -بحسب تعبيره- لم يحاوره أو يناقشه فيها مناقشة علمية جادة، وهو ما يؤكد قناعته بها وأنها الأصوب، ما يدفعنا من جديد إلى إعادة الحوار حول بعض من هذه الأفكار.

❁ النشأة والانطلاق:

تعود نشأة الدكتور أحمد صبحي منصور إلى إحدى محافظات دلتا مصر؛ حيث كانت ولادته في الأول من مارس عام ١٩٤٩م بقرية أبو حريز التابعة لمركز كفر صقر بمحافظة الشرقية، والتي حصل فيها على شهادتيه الإعدادية عام ١٩٦٤م، والثانوية الأزهرية عام ١٩٦٩م.

وقد عرف عن صبحي منصور تفوقه الدراسي منذ الصغر إذ احتل المرتبة الثانية على مستوى الجمهورية في المرحلة الإعدادية، فيما احتل المرتبة الرابعة على مستوى الجمهورية -أيضاً- في الشهادة الثانوية، وهو ما دفعه إلى أن يتابع المنهج الثانوي العام؛ فالتحق بالثانوية العامة بنظام خارجي لمدة ثلاث سنوات، حتى حصل على شهادة الثانوية العامة سنة ١٩٧٦م.

واصل صبحي منصور تفوقه الدراسي فحصل على المركز الأول في سنوات دراسته الجامعية الأربعة في قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف، ثم حصل على الإجازة العلمية مع مرتبة الشرف عام ١٩٧٣، ثمّ حصل على درجة الماجستير في

التاريخِ الإسلامي والحضارة الإسلامية عام ١٩٧٥م؛ رغم أن القسم رفض أن يقدم بحثه حول «وحدة العقيدة الدينية في مصر في عصورها الثلاثة الفرعوني والقبطي والإسلامي»!! وتأخر حصوله على الدكتوراه في قسم الحضارة والتاريخ الإسلامي إلى عام ١٩٨١م بسبب الخلاف الشديد مع أساتذته وشيوخه -حيث يغلب التصوف على الأزهر-، لأن رسالته والتي كانت بعنوان «أثر التصوف في مصر العصر المملوكي» هاجمت التصوف بشدة، وهي رسالة قوية في هذا الباب.

⊙ وكان من أهم الوظائف التي تولاها الدكتور صبحي منصور:

أ- مدرس بالتعليم الأزهري، من ١/ ٣/ ١٩٧٢، وهو ما زال طالباً بالجامعة.

ب- معيد بقسم التاريخ بكلية اللغة العربية، من ١١/ ١٢/ ١٩٧٣.

جـ- مدرس مساعد بنفس القسم، من ٦/ ١٢/ ١٩٧٥.

د- مدرس بنفس القسم، من ٨/ ٤/ ١٩٨١ حتى انتهاء الخدمة في ١٤/ ٣/ ١٩٨٧.

⊙ وكان من بين أنشطته في العمل العام:

١- سكرتير عام جماعة دعوة الحق الإسلامية، ١٩٨٠-١٩٨٦.

٢- الخطيب والمحاضر الأول لجماعة دعوة الحق في نفس الفترة، ١٩٨٠-١٩٨٦.

٣- سكرتير ومدير تحرير مجلة «الهدي النبوي»، التي تصدرها جماعة دعوة الحق، ١٩٨٥-١٩٨٧.

٤- إلقاء محاضرات وندوات في ولايات: واشنطن، أريزونا، سان فرانسيسكو.

٥- عضو مجلس أمناء المنظمة المصرية لحقوق الإنسان.

٦- عضو مؤسس للجمعية المصرية للتنوير والأمين العام لها، فيما بين ١٩٩٣- ١٩٩٨.

٧- عضو مؤسس للحركة الشعبية لمواجهة الإرهاب، ومقرر لجنة الفكر، ١٩٩٤-١٩٩٦.

٨- عضو ومستشار الجمعية الدولية لابن خلدون.

٩- المنسق العام لدراسات المجتمع المدني والتحول الديمقراطي ومشروع التطرف والإرهاب في «مركز ابن خلدون»، ومستشار المركز في الشئون الإسلامية.

وبعد المشكلات القضائية التي واجهها مركز ابن خلدون ومديره الدكتور سعد الدين إبراهيم، وانتهت بإغلاقه، لجأ صبحي منصور إلى الولايات المتحدة خوفاً من اعتقاله في مصر، ليعمل مدرساً في جامعة «هارفارد»، وبالوقفية الوطنية للديمقراطية، ثم لينشئ مركزه الخاص تحت اسم: «المركز العالمي للقرآن الكريم».

كما أسس مع آخرين في واشنطن «مركز التنوع الإسلامي» سنة ٢٠٠٤م، وأسس مع ناشطين أمريكيين في بوسطن «مركز مواطنون من أجل السلام والتسامح» سنة ٢٠٠٥م، وشارك في إدارة مركز «التحالف الإسلامي ضد الإرهاب» في واشنطن منذ ٢٠٠٥م.

❁ كتبه ومؤلفاته:

⊙ للدكتور صبحي منصور العديد من الأبحاث والدراسات والمقالات، أهمها: رسالته للدكتوراة والتي نشرت في ثلاثة أجزاء، منها:

١ - «السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة»، سنة ١٩٨٢.

٢- «البحث في مصادر التاريخ الديني»، سنة ١٩٨٤.

٣- «شخصية مصر بعد الفتح الاسلامي»، سنة ١٩٨٤.

٤- «العالم الإسلامي بين عصر الراشدين وعصر الخلفاء العباسيين»، ١٩٨٥.

٥- «حركات انفصالية في التاريخ الإسلامي»، سنة ١٩٨٥.

٦- «الأنبياء في القرآن الكريم: دراسة تحليلية»، سنة ١٩٨٥.

٧- «المسلم العاصي: هل يخرج من النار ليدخل الجنة؟»، سنة ١٩٨٧، وقد تم مصادرته.

٨- «النسخ في القرآن معناه: الكتابة والإثبات، وليس الحذف والإلغاء»، سنة ٢٠٠٠.

❁ خلافه مع الأزهر:

في بحث له قدمه للملتقى الفكري الخامس للمنظمة المصرية لحقوق الإنسان عام ١٩٩٦م، تحت عنوان: «القمع الفكري في جامعة الأزهر» خصص الدكتور صبحي منصور جزءاً من بحثه ليروي خلاله تجربته مع ما أسماه بالقمع؛ حيث قال: «تخرج المؤلف في قسم التاريخ والحضارة بكلية اللغة العربية بالقاهرة بمرتبة الشرف الأولى سنة ١٩٧٣، وتم تعيينه معيداً في نفس العام، وبعد حصوله على الماجستير سنة ٧٥ كافح حتى سجل موضوعه للدكتوراة حول (أثر التصوف في مصر في العصر المملوكي) اعتباراً من مارس ١٩٧٦، وبعد عام ونصف العام قدم رسالته للمناقشة في أكتوبر ١٩٧٧، وكانت تقع في ألف وخمسمائة صفحة، تتناول أثر التصوف في الحياة المصرية المملوكية دينيّاً وأخلاقيّاً وسياسيّاً وثقافيّاً وفنيّاً ومعماريّاً، وسائر أوجه الحياة الثقافية والحضارية».

«وظهر في الرسالة واضحاً أن ذلك التأثير كان سيئاً جدّاً، وأن واقع الحياة الدينية حينئذٍ يناقض صحيح الإسلام؛ بفضل عقائد التصوف وشيوخه، وهنا بدأت المرحلة الأولى من اضطهاد المؤلف، ومحاولة قمعه فكريّاً، وإرغامه على تغيير أبحاثه لتقول كلمة زائفة تمدح التصوف، ورفض المؤلف، فرفضوا مناقشة رسالته، وخلال أعوام ثلاثة تم تغيير عدة مشرفين على الرسالة بهدف إرغام المؤلف على تغيير آرائه.

وفي النهاية تم التوصل إلى حل وسط هو: الحذف بدلاً من التغيير، وعلى ذلك تم حذف ثلثي الرسالة في الأجزاء الخاصة بالحياة الدينية والحياة الخلقية، ونوقش الثلث الباقي عن أثر التصوف في السياسة والحضارة والحياة الاجتماعية.

لم ينته قمع المؤلف -بحسب قوله- بعد حصوله على الدكتوراة بمرتبة الشرف، وتعيينه مدرسا في قسم التاريخ؛ لأنه بدأ في إصدار مؤلفاته ومع كل مؤلف جديد يتعاظم ضده الاضطهاد إلى أن أصدر عام ١٩٨٥م خمس مؤلفات جديدة، تعرّض فيها لنفي الشفاعة والعصمة المطلقة للنبي، وأنه لا ينبغي تفضيل محمد على الأنبياء السابقين، وأبرز الكتب التي حملت هذه الموضوعات هو: كتاب «الأنبياء في القرآن»، ومعه كتب: «العالم الإسلامي بين عصر الخلفاء الراشدين وعصر الخلفاء العباسيين»، و«غارات المغول والصليبيين»، و«دراسات الحركة الفكرية في الحضارة الإسلامية»، و«حركات انفصالية في التاريخ الإسلامي»».

ثم يستطرد صبحي منصور ويقول: «وعقاباً للمؤلف على إصداره هذه الكتب الخمسة في عام واحد؛ فقد صدر

قرار رئيس الجامعة بوقفه عن العمل، وإحالته للتحقيق، ورفض المؤلف التراجع عن آرائه، فتم إحالته إلى مجلس تأديب.. إلى أن تم عزله في مارس ١٩٨١.

❁ حقيقة منصور:

هذا هو تصور صبحي منصور عن محنته مع جامعة الأزهر؛ فهو يصور نفسه وكأنه ضحية قمع حرية الفكر والتعبير في الأزهر، فشيوخه وأساتذته بالجامعة أصدروا حكمهم عليه دون أن يتمكنوا من الرد على أفكاره التي وفق اعتقاده تستند إلى آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة.

والحقيقة أن منصور مظلوم وظالم!! فهو مصيب في نفي خرافات التصوف وبيان كارثيتها على الواقع الإسلامي، لكنه ظالم لنفسه وللإسلام حين جارى الصوفية في نسبة الأحاديث الموضوعة والمكذوبة للسنة النبوية، وبدلاً من أن يكون موضوعيّاً فينبذ الأحاديث الضعيفة والمكذوبة، وما بني عليها من خرافات وأساطير؛ لجأ إلى إنكار السنة بالجملة، وبسبب الهجوم الشرس عليه من قبل الصوفية دون قبول ما معه من حق تولدت لدية نزعة غلو في إنكار السنة؛ حتى هاجم «صحيح البخاري»، والكثير من الثوابت الشرعية!! ولذلك تم فصله من جامعة الأزهر.

لقد أصبح منصور من قادة منكري السنة أو القرآنيين، ومن أنصار المدعو رشاد خليفة المصري؛ الذي ادّعى النبوة، وتبنته الولايات المتحدة حتى قتل فيها.

بل إن صبحي منصور لا يساير أولئك الذين يتحدثون عمّا يسمونه: (تنقية السنة) -طبقاً للمعايير العقلية-، وهي الدعوة التي ربما لاقت قبولاً من البعض لكنه يرى أن ما جاء في «صحيح البخاري» نفسه لا يمكن اعتباره من السنة الصحيحة؛ فيقول: «نحن نرى أن أحاديث البخاري وغيره -مما يسمونها: سنة- ليست سوى ثقافة دينية تعبر عن عصرها وقائليها، وليس لها أي علاقة بالإسلام أو نبي الإسلام.. ولأنها ثقافة تعبر عن عصورها الوسطى وتعكس ما ساد في هذه العصور من ظلم باسم الدين، واضطهاد باسم الدين، وحروب باسم الدين؛ فإن الإصلاح اليوم لا بد أن يبدأ بنفي تلك الأحاديث وثقافتها إلى العصور التي جاءت إلينا منها.. لنبدأ في الاحتكام إلى القرآن الكريم بشأنها، وهذا ما يفعله القرآنيون».

ويؤكد صبحي منصور موقفه هذا في موضع آخر؛ فيقول: «إن فكر التيار القرآني يقوم على اعتبار أن التيار السلفي الذي يؤمن بالقرآن والسنة هو أكبر عدو للإسلام، فهذا التيار السلفي يقوم أساساً على الرجوع للأحاديث التي تمت كتابتها بعد وفاة النبي ﷺ ويسميها: (سنة)، وينسبها للنبي محمد ﷺ، وهذا ما لا نوافق عليه».

وقد حاول صبحي منصور وأتباعه أن يشيعوا هذه الأفكار الضالة في بداية الألفية الميلادية الثالثة في مصر؛ من خلال خطب الجمعة، غير أن العامة من الناس سرعان ما اكتشفوا حقيقتهم وضلالاتهم، ما دفعهم إلى تسليمهم إلى الأجهزة الأمنية التي اعتقلت بعضهم لأسابيع، فسارع صبحي منصور بعد إطلاق سراحه إلى مغادرة مصر في أكتوبر ٢٠٠١، واتجه للولايات المتحدة التي حصل فيها على حق اللجوء السياسي.

وامتدت أفكار صبحي منصور لتنكر الإسراء والمعراج، والشفاعة، وأفضلية الرسول ﷺ على سائر الأنبياء، وإنكار عصمة الأنبياء، وهي الأفكار التي ظهرت مبكراً في كتاباته بحسب اعترافه هو نفسه؛ خاصة في كتابه

«الأنبياء في القرآن الكريم»؛ الذي كان أحد خمسة كتب تقدم بها للحصول على ترقية جامعية، فما كان من عميد كليته آنذاك إلا أن قام برفع شكوى ضد صبحي منصور، بعدما أعلن طلابه وزملاؤه عن تذمرهم مما جاء في الكتاب.

وبناء عليه؛ فقد شكلت جامعة الأزهر لجنة علمية، ضمت كلاً من الدكتور محمد الطيب النجار، والدكتور محمد إبراهيم الفيومي، والدكتور بدوي عبد اللطيف، والدكتور عبد الشافي محمد عبد اللطيف؛ للاطلاع على ما جاء في الكتب الخمسة.

ويكفينا هنا أن نورد شيئاً من تقرير الدكتور محمد إبراهيم الفيومي حول كتاب «الأنبياء في القرآن الكريم»؛ حيث قرر فضيلته أن المؤلف تناول موضوعات عقدية تحتاج إلى تحرير علمي، وضرب مثالاً لذلك بما تناوله في موضوع العصمة، فأخذ عليه ما يلي:

١- الموضوع خال من المصادر؛ رغم دقته ودخوله في صميم العقيدة الإسلامية، وكان عليه أن يعاود النظر في المصادر المعنية بهذا الموضوع.

٢- أن الكتاب المذكور خال من الاستعانة بالأحاديث الصحيحة التي تعرضت لموضوع العصمة.

٣- كما أن ما ذكره الباحث في موضوع العصمة معتمداً على القرآن يشوبه عدم الإحاطة بالآيات الخاصة بهذا الموضوع.

٤- أن تناول المؤلف لهذا الموضوع خالٍ تماماً من العرض الأمين للآراء العلمية لأهل هذا الفن من علماء الكلام المحققين.

٥- أن منهج الباحث يشوبه التقصير والقصور لاعتماده على فكره الشخصي؛ دون أن يكلف نفسه عناء مراجعة كتب التفسير، لذلك جاء بحثه خالياً من القيمة العلمية الدقيقة التي تنفع المتخصصين، ولمخالفتها لما هو مقرر بين العلماء فقد تشوش على غير المتخصصين الذين لا يعنيهم من الثقافة إلا تشرب المعرفة.

كما جاء في التقرير: أن المؤلف خاض في قضايا ليست من طبيعة الدراسات التاريخية، وأنه حين تعرض لها تورط في مسائل من صميم عقيدة المسلم، وليست من التاريخ في شيء.

⊙ **هذا وقد أوجز الدكتور الفيومي المآخذ على الدكتور صبحي منصور في الآتي:**

١- أننا نراه يتصيد أجزاء من روايات حديثية بترها عن أصلها، وجرّدها عن سندها ودرجتها، ثم حكم عليها بالتناقض؛ من غير أن يكلف نفسه عناء البحث والتحرير.

٢- ساق بعض القضايا العقلية -وهي صحيحة- لينطلق فيها لخدمة غاية باطلة، وهي مثل قوله: «أن كل ما يتناقض مع القرآن فهو مدسوس»، وهذه القاعدة صحيحة لو كان هناك تناقض بمعناه المنطقي، إنما الذي بينه لا يعدو عن أن يكون اختلافاً.

٣- أن قضية تفضيل الرسل على بعضٍ قضية نقلية وليست عقلية، أي أن الحكم فيها منوط بالنص، لكن الباحث قلب القاعدة فاستعمل الأدلة العقلية فيما يجب أن يكون فيه النص حاسماً.

وإن منهجه في هذه القضية يتابه الخلل من أساسه؛ لأنه يريد أن ينفي أفضيلة الرسول ﷺ من خلال مقابلاته بين الأنبياء والرسول.

⊙ **والخلاصة:** أن كلام الدكتور الفيومي يشير إلى

عدم اتباع صبحي منصور للمنهج العلمي السليم في أبحاثه ودراساته، فجاءت نتائجها بعيدة كل البعد عن الرأي الصواب!

❁ منزلة السنة:

لقد قدم علماء الإسلام وفقهاؤهم في القديم والحديث الكثير من الدراسات والمؤلفات التي تردُّ على تلك الشبهات التي أثارها منكرو السنة النبوية؛ بإدّعاء الاعتماد فقط على القرآن الكريم كمصدر وحيد لفهم الإسلام، ومعرفة قواعده وتعاليمه، غير أنه وكعادة الضلال يكرر نفسه دون الالتفات أو الانتباه أو ربما تجاهل هذه الردود.

ولعل ما جاء في القرآن الكريم نفسه أبلغ رد على منكري السنة؛ إذ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾[النساء: ٥٩]، فالرد إلى الله ﷻ علمناه وذلك إلى كتابه الكريم، لكن كيف يكون الرد إلى الرسول ﷺ وهو لم يعد بين ظهرانينا؟ أفلا يعني ذلك أن المقصود بذلك هو: سنته ﷺ؟!

ويقول الله ﷻ -أيضاً-: ﴿وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَاحْذَرُواْ﴾[المائدة: ٩٢]، ويقول: ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ﴾[النساء: ٨٠]، بل إنه وفي آية صريحة يأمر الله ﷻ المسلمين بأن يأتمروا بأمر رسول الله وينتهوا بنهيه، وذلك في قوله ﷻ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[الحشر: ٧] ويقول: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[النساء: ٧٥]، ويقول سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُّبِينًا﴾[الأحزاب: ٨٦].

والحقيقة أن البعض من قادة هذا المذهب وأتباعه يدركون أن هذا مذهبهم يتنافى مع الإسلام ومع ما جاء في القرآن الكريم، ففي هذا الإطار أذكر أنه وفي إحدى مؤتمرات المنظمة المصرية لحقوق الإنسان في نهاية التسعينات من القرن الميلادي الماضي كان للمدعو صبحي منصور محاضرة عن حرية الرأي والاعتقاد، وقد تطرق فيها للحديث عن السنّة وحجيتها، وكان ما كان من الإنكار لها، فسألت جمال البنا[1] -وكنا نجلس متجاورين- عن موقفه من هذا الكلام؟!

فقال لي: هذا كلام خاطئ، فإذا كنا منكرين للسنة فكيف عرفنا أن الصبح ركعتان والظهر أربع ركعات والعصر أربع ركعات.. وهكذا.

والشاهد في المسألة: أن هؤلاء ليسوا على قناعة عقلية بما هم عليه، وأن الأمر لا يخلو من اتباع لهوى لتحقيق أغراض شخصية وضح جانبٌ منها في علاقة صبحي منصور بسعد الدين إبراهيم -مدير «مركز ابن خلدون»-؛ والذي تم القبض عليه ومحاكمته من قبل الدولة المصرية بتهمة التجسس لصالح الولايات المتحدة، كما وضح -أيضاً- في لجوء صبحي منصور لأمريكا، وعمله بإحدى جامعاتها، وإقامته بها حتى الآن!

(١) سبق أن تناولنا شخصية جمال البنا في العدد (٨٦) من «الراصد».

لمحة عن الطائفة النصيرية

[هذه مقتطفات من كتاب «الإخوان المسلمون في سوريا»، ج٢، للأستاذ عدنان سعد الدين -المراقب العام السابق لجماعة الإخوان المسلمين في سوريا-، نعيد نشرها في ظل ما تعانيه الثورة السورية من قمع وبطش فظيع، وننشرها بشيء من الاختصار، ونعتذر عن عدم ترابط بعض الفقرات بسبب ورودها هكذا في الأصل. «الراصد»]

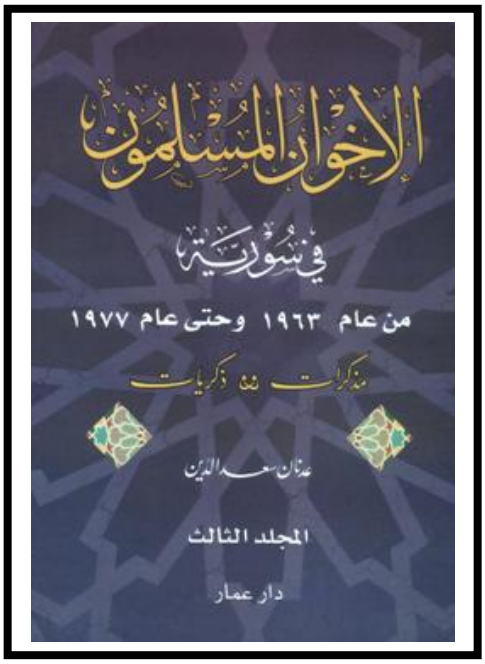

تنتسب الطائفة النصيرية إلى أبي شعيب محمود بن نصير؛ الذي عاش في القرن الثالث الهجري، وقد عاصرت في ظهورها ونشأتها حركة القرامطة الباطنية الذين بدأ نشاطهم الديني والسياسي عام ٢٧١هـ، كما عاصرت زحف أبي عبد الله -داعي دعاة الفاطميين في المغرب العربي-.

كان محمد بن نصير النمري (أو العبدي أو المهري كما جاء في بعض المراجع) مؤسس العقيدة النصيرية من بلاد الشام يمجد شخصيات فارسية مثل: أزدشير وسابور؛ اللذين يعدان في نظر الفرس تجسيداً للألوهية.

وجدت الطائفة النصيرية في جبال بهراء الوعرة -جبال النصيرية فيما بعد- مأوى لها، فتوافدت إليها، واتخذت منها مسكناً دائماً لها حتى يومنا هذا، ومنذ أن استوطنوها أخذوا يفرضون عاداتهم وتقاليدهم عليها.

١- بدأت حركة مناهضة الطائفة النصيرية للسلطة العربية الإسلامية في عصر الدولة (الزنكية- الأيوبية)

التي تصدت للصليبيين، إذ الثابت أن السواحل الشامية إنما استولى عليها الصليبيون من جهتهم -أماكن سكنى النصيريين-، وإن أعيان الطائفة يؤكدون على هذا، ويعتبرونه مصدر اعتزاز لهم وفي تاريخهم، فعندما رفع أعيان النصيريين مذكرة إلى الحكومة الفرنسية في ٣/ ٧/ ١٩٣٦ قالوا فيها: هل يجهل فرنسيو اليوم بأن حملات الصليبيين ما كان لها أن تنجح، وما كان لحصونها أن تبقى إلا في القسم الشمالي الغربي من سورية -أي: في بلاد النصيرية-؟ إننا أكثر الشعوب إخلاصا لفرنسا.

لهذا دبروا محاولة مزدوجة لاغتيال الفاتح صلاح الدين الأيوبي وإنهاء حياته، ولو وفقوا -كما يقول محمد كرد علي- إلى قتله لقتلوا أمة بأسرها.

وعندما تصدى الحاكم المملوكي الظاهر بيبرس لحملات المغول، وأفلح في صد اجتياحهم الأسود للمنطقة العربية؛ أيدهم النصيريون، فكانوا لهم عوناً، فما دخل التتار بلاد الإسلام، وتمكنوا من حلب ودمشق وغيرهما من الحواضر الإسلامية إلا بمعاونتهم ومؤازرتهم لهم.

لهذا ما إن انتهى الظاهر بيبرس سنة ٦٧٦هـ من التتار، وقضى على جموعهم الكاسرة -مع قطز- في عين

جالوت ١٢٦٨م، ودفع عن الشام عادية المغول؛ حتى توجه إلى حصون النصيرية وقلاعهم، فعمل فيها الهدم والتخريب.

٢- في مطلع القرن الثامن للهجرة خرجت النصيرية في عصيان، قاده رجل منهم يقال له: محمد بن الحسن المهدي القائم بأمر الله، وتارة يدعي أنه علي بن أبي طالب فاطر السموات والأرض، وتارة يدعي أنه محمد بن عبد الله صاحب البلاد، وخرج يكفّر المسلمين، واحتوى على عقول كثير من كبار النصيرية، فحملوا على مدينة جبلة فدخلوها، وقتلوا خلقاً كثيراً من أهلها، وخرجوا منها يقولون: لا إله إلا علي، ولا حجاب إلا محمد، ولا باب إلا سلمان! -وإذا كان الشيء بالشيء يذكر؛ فإن هذا ليذكر بالمظاهرات التي انطلقت في القسم الجنوبي من العراق إثر احتلال الأمريكان للعراق عام ٢٠٠٣ يهتفون: (لا إمام إلا علي، ونريد حاكم جعفري)- فلم يكن لأهل جبلة ناصر ولا منجد، وأمر المهدي أصحابه بخراب المساجد، واتخاذها خمارات، وكانوا يقولون لمن رأوه من المسلمين: قل: لا إله إلا علي، واسجد لإلهك المهدي الذي يحيي ويميت، حتى يحقن دمك[1]، وهذا نفسه الذي وقع في عصرنا لمدينة حماة عندما احتلها الطائفيون ووحدات من الجيش -الوحدات الخاصة وسرايا الدفاع-، وقتلوا من أهلها عشرات الألوف، بأساليب تقشعر من هولها الأبدان، وهجّروا زهاء مئة وخمسين ألفاً مع أعداد كبيرة من المفقودين؛ ولاسيما من الفتيان والفتيات، أما من بقي على قيد الحياة، وعجز عن الرحيل، أو وقع في الأسر؛ فكان البغاة المتوحشون يقولون له: (اركع لحافظ أسد)!

(١) «المختصر في تاريخ البشر»، لأبي الفداء، (ج٤/ ٥٣).

هذا ما تواترت به الروايات والأخبار.

ومع هجوم المغول في مطلع القرن التاسع الهجري بزعامة تيمورلنك الأعرج -الذي عصف بالحياة المدنية والفكرية في بلاد الشام- وقفت النصيرية من جديد بجانب الغزاة، يغرونهم بالعداوة وشن حملة إبادة ضد العرب والمسلمين.

۞ النصيرية في العصر الحديث:

جرت محاولات جادة ومتكررة لدمج الطائفة العلوية بالمجتمع السوري في سنوات القرن العشرين، عندما كانت تركيا تحكم بلاد الشام، وكذلك بعد زوال الحكم التركي، من أشهرها: ما قام به متصرف اللاذقية ضياء الدين الذي كتب تقريراً إلى السلطان عبد الحميد يقول فيه: إن النصيرية أداة بيد إيران، فهم يميلون بعواطفهم إليها، كما أن وجود الأمريكان في بعض أنحاء الجبال يضر بسياسة الدولة، فلا بد من إقامة مدارس حكومية للاستعاضة عن المدارس الأمريكية.

فأخذ السلطان برأيه ووافقه على مقترحه، فاستدعى المتصرف رؤساء النصيرية، وكتب بحضورهم مذكرة إلى السلطان قال: إن جميع أبناء الطائفة دخلوا في الإسلام عن رضاً وطيب خاطر، وأنهم أرسلوا رؤساءهم ومشايخهم لينوبوا عنهم بالإقرار والاعتراف بإسلامهم، فشرع المتصرف بتشييد المدارس والمساجد، وأقنع السلطة بأنهم مسلمون، وما إن توفي المتصرف حتى قام النصيريون بحرق المساجد وهدمها، وتحويل المدارس إلى مساكن.

وقد تكررت هذه المحاولات في ظل الحكم الوطني في سورية على نطاق شعبي، وبجهود من الدعاة والعلماء؛ ولا سيما في محافظة حمص، وفتح كثير من

النصيريين قلوبهم للإسلام، وزالت الحواجز فيما بينهم وبين السكان الآخرين، وفرح سكان المدن في حمص وحماة وغيرهما في هذا التقارب بين أبناء الأمة الواحدة الذي ظهر جليّاً في بعض قرى النصيريين، مثل: قرية شين وغيرها.

ولا ينسى من يرصد هذه الأحداث جهود الرجل الصالح الشيخ بكور ﷺ، وكانت الأمور تسير في الاتجاه الصحيح لترسيخ الأخوة الإيمانية والوطنية بين أبناء الأمة الواحدة لولا انقلاب ٨ آذار سنة ١٩٦٣، وتسلط هذه الفئة ذات الروح الطائفية الباطنية على مقدرات سورية؛ فأفسدت هذا الأمر وغيره في الوطن الذي حلت به هذه النكبة باستلامهم السلطة وتسلطهم على الحكم.

▣ أطلقت فرنسا على منطقة جبال النصيرية شعباً وأرضاً عام ١٩١٩ تسمية: «بلاد العلويين»، بعد أن كانت تسمى لأكثر من عشرة قرون: «الطائفة النصيرية وجبال النصيرية»، بل إن كتب الجغرافيا في ثلاثينيات القرن العشرين استمرت في تسمية «جبال النصيرية»، كما شاهدتها في صفوف المرحلة الابتدائية عام ١٩٣٨، وقد زعم دعي يعيش في أوربا، ويصدر نشرة أسبوعية أن الإخوان المسلمين أطلقوا على العلويين اسم «النصيرية» حتى عمّت.

وهذا ادعاء يجافي الحقيقة كل المجافاة، بل هو على عكس الواقع، فجميع كتب التاريخ والجغرافيا في القديم والحديث تخلوا على سبيل الحصر من اسم «العلويين»، وكلها مثل: «مروج الذهب» للمسعودي، و«الكامل» لابن الأثير، و«البداية والنهاية» لابن كثير، وعشرات المراجع القديمة والحديثة التي مر معنا عدد منها، مثل: «خطط الشام» لمحمد كرد علي وغيره؛ درجت على تسمية «جبال العلويين والطائفة العلوية»، بـ«جبال النصيرية والطائفة النصيرية»، حتى أصدر المفوض السامي عام ١٩١٩ التسمية الجديدة: «جبال العلويين وطائفة العلويين»، وقد ارتاح النصيريون لهذه التسمية، وتمسكوا بها، وأعلنوها وعمّموها، حتى صارت مألوفة ومعروفة منذ أوائل الأربعينيات من القرن الماضي وحتى يومنا هذا، فدخلت كتب التاريخ والجغرافيا، والمناهج بالمقررات المدرسية.

▣ لقد لعبت فرنسا منذ وطئت قدمها أرض الشام بالورقة الطائفية، ووظفتها لصالحها، وهيجت أبناء الأقليات الدرزية والإسماعيلية والعلوية على الحكومات العربية في سورية، وشجعوهم على الانفصال عن الوطن الأم، فقد أرسل الجنرال غورو -الذي قاد جيش الاحتلال، وعينته فرنسا مفوضاً سامياً في بيروت- برقية إلى رئيس وزراء فرنسا، جاء فيها: وأفيدكم بهذا الصدد أن النصيريين قد ساعدوني كثيراً في قمع الفتنة التي أثارها الشريف في منطقة تلكخ، وقد تلقيت برقية تفيد أن ٧٣ زعيماً نصيرياً يتحدثون باسم القبائل، يطالبون بإنشاء اتحاد نصيري مستقل تحت حمايتنا المطلقة، ويضيف غورو: إن انقسامات سورية -السوريين- ذات فائدة كبيرة لنا من أجل احتواء الحركة المنظمة ضدنا.

▣ أين تقع ثورة صالح العلي من موضوع تعاون العلويين مع فرنسا؟ هل هي التي حملت السلاح ضد الفرنسيين؟ يقول محمد كرد علي في كتابه الشهير «خطط الشام»: إن ثورة صالح العلي ترتبط بالصراع الذي كان قائماً بين النصيرية والإسماعيلية، وهو صراع قديم منذ أيام

الدولة الفاطمية، ثم اشتد في الحقبة التي استولى فيها الإسماعيليون على قلعة قدموس التي كانت تعد من أهم مراكز النصيرية.

وقد غذت هذا الصراع حكومة الملك فيصل برجال من جيشها، كما غذته الحركة الكمالية لإخراج الفرنسيين من الأراضي التركية في كيليكية، فأمدت صالح العلي بالسلاح لإيجاد عامل ضغط على الفرنسيين، أثمر انسحابهم من كيليكية عام ١٩٢١، فعقد الأتراك اتفاقاً مع الفرنسيين، وتخلوا عن صالح العلي، وفي هذا الوقت استعان غورو بقادة العلويين -الذين مر ذكرهم- لإنهاء النزاع بين فرنسا وصالح العلي، كما طلب الفرنسيون من أحد زعماء الجبل -وهو أحمد الحامد- أن يعرض على الشيخ صالح العلي رغبتهم في إنهاء الحرب، والدخول في مفاوضات؛ فانتهت الثورة باستسلام صالح العلي في تشرين الأول عام ١٩٢١.

تكشف البرقيات المتبادلة بين رئيس الوزراء الفرنسي ميليران والجنرال غورو بعد احتلال دمشق مباشرة أن ميليران ذكر في برقية مؤرخة في ٦/ ٨/ ١٩٢٠ تحمل عنوان: (مخطط لتنظيم الانتداب في سورية) استعرض الخطوط العريضة لتنظيم الجماعات التي تتشكل منها المنطقة، فيقول: بالنسبة لهؤلاء المقيمين في المنطقة الساحلية، والذين يتكلمون اللغة العربية؛ يشكلون جماعة دينية، مرتبطة نظريّاً بالإسلام، لكنها في الواقع منفصلة عنه تماماً، ويجب أن لا تندمج بالمسلمين.

في الأيام الأولى من أيلول ١٩٢٠ أصدر غورو عدة قرارات تقضي بتقسيم سورية إلى دويلات، دولة لبنان -الكبير-، ودولة حلب، وقد منح بلاد النصيرية إدارة مستقلة بغية إعطاء النصيرية حجماً يوازي حجم دمشق وحلب.

أعلنت فرنسا أول تموز/ يوليو سنة ١٩٢٢ قيام دولتهم المستقلة، فتألفت من لواء اللاذقية؛ بما فيه أقضية صهيون وجبلة وبانياس وحي الأكراد والمرقب وصافيتا ولواء طرابلس الشام القديم، وناحية طرطوس، وقضاء مصياف من أعمال حماة، وقد قررت مساحة الدولة العلوية بين ٦٥٠٠ - ٧٠٠٠ كم٢.

وفي إطار أهداف النصيرية -العلويين- رفض مجلسهم -مجلس دولة العلويين- أي فكرة لوحدة مع دمشق وحلب.

اندلعت ثورة كبرى ضد الاحتلال الفرنسي عام ١٩٢٥، واستمرت ما يقرب من سنتين، شملت البلاد كلها باستثناء الجزء الذي يقطنه العلويون، فقد ذكر المؤرخون وكاتبو المذكرات من الساسة عن تلك الحقبة أن جبال العلويين لم تشهد أي مشاركة في ثورة ١٩٢٥، والتي تعد علامة فارقة في النضال الوطني من أجل التحرر والاستقلال، فكان أول تنازل من فرنسا للوطنيين: تغيير الاسم لجبل العلويين؛ إذ استعيض عن اسم (دولة العلويين) المثير للقلق باسم (حكومة اللاذقية)، بموجب القانون التنظيمي الذي أصدرته السلطات الفرنسية في ١٤/ ٥/ ١٩٣٠، فأبدى الزعماء النصيريون قلقهم.

▣ قدم زعماء النصيرية إلى سلطات الاحتلال العديد من المذكرات التي تطالب بالإبقاء على انفصال منطقتهم، فقد ذكر المفوض السامي هنري بونسو في خطاب بعث به إلى وزير الشئون الخارجية الفرنسية بتاريخ ٢٨/ ٤/ ١٩٣٣ أن وفداً من وجهاء النصيرية يترأسه رئيس

المجلس التمثيلي في اللاذقية إبراهيم الكنج وصل إلى بيروت ليعرض وجهة نظرهم بشأن وحدة البلاد السورية، وقد حدد رئيس المجلس الموقف بقوله: إنا لا نريدها، بل على العكس، نحن نعارضها، فالسوريون يعادوننا من الوجهة الدينية، ومن جهة أخرى فهم شديدو الانعزال عنا، وبهذا فلا يمكن لنا التعاون معهم، وأكد أن العلويين يعارضون أي ارتباط لهم مع سورية؛ حتى ولو كان ذلك على شكل اتحاد فيدرالي.

وفي خطاب آخر للمفوض السامي بونسو المؤرخ في ١٦/ ٦/ ١٩٣٣م إلى وزير الخارجية الفرنسية، يؤكد أن المطالب الشعبية بالوحدة أثارت موجة من الغضب لدى الأوساط النصيرية، مرفقاً مع خطابه مذكرة مؤرخة في ١٢/ ٥/ ١٩٣٣، بعنوان: (النصيرية قبل الانتداب وبعده تحمل اسم أحد أعضاء المجلس التمثيلي لحكومة اللاذقية، وهو محمد سليمان الأحمد -بدوي الجبل- الابن الأكبر للشيخ سليمان الأحمد -أحد زعماء العلويين البارزين-)، جاء في المذكرة: إن النصيرية ليسوا بمسلمين، والعالم الشهرستاني صاحب أكبر موسوعة إسلامية تبحث في الأديان، يذكر في كتابه «الملل والنحل» أن المذهب النصيري من المذاهب الإلحادية، ولا صلة له بالدين الإسلامي، وتشير المذكرة إلى أن كتب التاريخ والشريعة الإسلامية تعتبر ادعاء النصيرية بأن القرآن كتاب مقدس بالنسبة إليهم، وتسمية أنفسهم (مسلمين) محض افتراء، لجأوا إليه لتغطية زندقتهم!

ورفع رئيس وأعضاء المجلس التمثيلي من النصيرية إلى وزير خارجية فرنسا عريضة بتاريخ ٢٤/ ٦/ ١٩٣٦، وربما كانت أخطر العرائض وأوضحها، جاء فيها: «نحن نرفض رفضا قاطعاً أي اندماج بسورية، نحن نطالب باستقلالنا تحت وصاية فرنسا، إن الوفد السوري الموجود في باريس حاليّاً لا يملك حق تمثيلنا، إن من غير المعقول أن تتخلى فرنسا الحرة عنا -نحن الشعب الصغير الضعيف الوفي- دون علمنا، وخلافاً لرغبتنا التي عبرنا عنها بوضوح..».

لم تجدِ محاولات النصيرية هذه نفعاً؛ إذ تم توقيع المعاهدة السورية الفرنسية، بين فرنسا والوفد السوري في ٩/ ٩/ ١٩٣٦، على غرار المعاهدة البريطانية العراقية لعام ١٩٣٠، ونصت المعاهدة على إدخال سورية في عضوية عصبة الأمم بعد ثلاث سنوات من تاريخ تصديقها، لكن إعلان الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ ألغى عمليّاً كل ما تم من اتفاقيات، فعادت سورية إلى الخضوع للاحتلال العسكري الفرنسي وقوات أخرى من الحلفاء حتى نهاية الحرب.

بعد أن أدرك العلويون خطورة توجهات الحكومة، وكشفها لخطتهم الرامية إلى الانفصال عن سورية، والمتسق مع المخططات الدولية؛ فكثفوا من وجودهم ضمن القوات المسلحة، وانضموا تحت لواء الأحزاب السياسية المختلفة بدءاً من الحزب القومي السوري الاجتماعي وفي مقدمتها حزب البعث، على أمل تحقيق أهدافهم عند توافر الظروف المواتية لذلك.

❁ ومما ساعد على التغلغل النصيري واستمراره في القوات المسلحة، عوامل عدة، أهمها:

أ- التوسع في التعليم؛ الذي شهدته سورية بعد استقلالها، والذي أتاح للطائفة النصيرية فرصة إدخال أبنائهم إلى المدارس والكليات العسكرية والبحرية

والجوية.

بيد أن انصراف العلويين إلى الحياة العسكرية سبق هذه الفترة، ففي ظل الانتداب الفرنسي، وتشكيل جيش الشرق الفرنسي؛ أفسح الفرنسيون لأبناء الأقليات الالتحاق بجيش الشرق جيش الانتداب؛ ولا سيما أبناء الطائفة العلوية الذين طغت أعدادهم على مجموع أفراد الجيش، حتى بلغت نسبة العلويين في هذا الجيش الفرنسي ٨٠ ٪، وعلى الأخص في سلاح المشاة؛ كما يقول الضابط العلوي المخضرم محمد معروف.

ب- سيطرة الجيش على الحياة السياسية، منذ انقلاب حسني الزعيم عام ١٩٤٩، وتسريح عدد من الضباط المسلمين أو فصلهم أو نقلهم إلى وظائف مدنية.

جـ- استغلال الضباط النصيريين للتطورات التي أعقبت انقلاب ٢٨/ ٩/ ١٩٦١ في مواصلة التغلغل في القوات المسلحة، والذي اتخذ أبعاده بشكل واضح بعد انقلاب ٨/ ٣/ ١٩٦٣، وبالرغم من أن صلاح جديد وحافظ الأسد ومحمد عمران -أعضاء اللجنة العسكرية ومؤسسيها- لم يشتركوا في الانقلاب؛ إلا أنهم سرعان ما استدعوا والتحقوا بالقوات المسلحة، وفي مواقع حساسة وذات أهمية بعد مدة وجيزة من الانقلاب، إذ استدعوا على عجل كغيرهم من عشرات الضباط المسرحين والمبعدين عن طريق الإذاعة التي كان سليم حاطوم يسيطر عليها، فصار بعضهم يداوم في مبنى الأركان، وفي شُعب القيادة الرئيسية، وهذا الانقلاب السهل الذي جاء به ضعف السلطة، وتخاذل رئيس الجمهورية، مما سهل لهذه الفئة الصغيرة أن تسيطر على الحكم دون أن يتصدى لها حاكم أو مسئول عسكري أو مدني.

ذكر كتاب المذكرات عن تلك الفترة -من أمثال زهر الدين والسمان والعظم: أن اللواء الذي قاده العقيد زياد الحريري من الجبهة إلى دمشق مر بعدد من المواقع العسكرية، تزيد أعدادها على عشرين ألفاً، أي أضعاف أعداد اللواء، فلم يتصد لهذا اللواء أحد، ولم يتلق أي موقع أمراً بمنع هذا اللواء من متابعة طريقه، بل إن مسئولاً كبيراً في الطيران -هو الضابط المهايني- استأذن من القصر أو رئيس الجمهورية الشجاع جدّاً أن يقصف هذه القوة المتمردة، فلم يأذن له.

۞ تسلل الأقليات إلى الأحزاب السياسية:

كتب مفكرون وسياسيون عن ظاهرة تسلل الأقليات إلى الأحزاب القومية والعلمانية، وملء كوادرها بشكل لفت أنظار المراقبين، فالأستاذ مطاع الصفدي -البعثي المخضرم، والممعن في الفكر العلماني- أصدر كتاباً جاء فيه: «إن البعث كان في الأصل حركة طائفية ترمي إلى استئصال النظام التقليدي الواقع تحت هيمنة السنيين، إن الأقليات الدينية وعلى رأسها العلويون، ويليهم الدروز والإسماعيليون والمسيحيون كانوا الأكثر طموحاً إلى غزو هرم المجتمع القديم التقليدي الذي تسيطر عليه طبقات المدن الإسلامية السنية، وإن البعث كان يسوده أقليات دينية منذ البداية».

ويقول فان دام في كتابه «الصراع على السلطة في سوريا»: «منذ تولي حزب البعث زمام السلطة عام ١٩٦٣ فإن أعضاء الأقليات الدينية والمتحدثين باللغة العربية -كالعلويين والدروز والإسماعيليين- قد لعبوا دوراً سياسيّاً مرموقاً».

◈ كانت إحدى أدوات الإغراء الفرنسية للعلويين:

تجنيدهم في قوات جيش الشرق جيش الاحتلال؛ ولا سيما في سلاح المشاة، كما ذكر الضابط العلوي المخضرم محمد معروف في كتابه: «أيام عشتها كما رأينا»: «وفي هذا السياق ما زلت أذكر عندما كنا طلاباً في المدارس الابتدائية والمتوسطة، ونشارك في مظاهرات طلابية وشعبية تطالب بالاستقلال والجلاء، كيف كانت خيالة جيش الانتداب تلاحقنا بالبنادق التي تحمل في مقدمتها أو في قوتها الحراب، وهم يزمجرون باللهجة العلوية الجبلية المألوفة على أسماعنا! فنفرّ منهم كأسراب الطيور المذعورة، وفي حين كانت السلطة المطلقة في يد الحاكم الفرنسي وموظفيه وضباطه المختصين بالشئون العامة، فإنا على الصعيد المحلي كانت في يد بعض العلويين المستعدين لأن يلعبوا الدور الفرنسي، وكان أبرز المتعاونين مع الفرنسيين: الأخوين كنج -إبراهيم وعلي-، وهم الفلاحون الدهاة الذين أيدوا الفرنسيين من لحظة وصولهم سنة ١٩١٨، فكوفئوا بالثروة والنفوذ.

فإبراهيم الكنج عين سنة ١٩٣١ رئيساً لمجلس اللاذقية، وحصل على جوقة الشرف -ليجيون دي لور-، وعلى أرض واسعة، وارتقى ليصبح صاحب أكبر نفوذ في زعامة عشيرة الحدادين.

أما أخوه علي فكان المدير الذي لا يرحم للشئون الداخلية في الإقليم، وكان هناك عمود ثالث للإدارة الفرنسية يتمثل في آل عباس زعماء عشيرة الخياطين الدينية.

وضمن تجمع أسر الكلبية التي كانت تنتسب إليها عائلة الأسد، كان يوجد وطنيون، كما كان يوجد متعاونون مع فرنسا، وكان اثنان من الشخصيات الرئيسية في العشيرة، وهما: محمد بك الجنيد، وصقر خير بك، قد قضيا سنوات الانتداب متأرجحين بين نزعة الانفصال العلوي، وبين الوحدة السورية.

وكان النجم الحقيقي للكلبية، وأحد شخصياتها الدينية الرئيسة هو: الشيخ سليمان الأحمد؛ عضو المجمع العلمي العربي الذي أسس في دمشق عام ١٩١٩ خلال العهد الفيصلي على قصره، وكذا ولده محمد بن سليمان الأحمد؛ الذي ذاع صيته كشاعر فذ في جميع أنحاء الوطن العربي تحت اسم مستعار: بدوي الجبل؛ الذي نشأ في أول شبابه وطنيّاً، ثم سكرتيراً لإبراهيم الكنج حتى عام ١٩٣٦، فجنح إلى التعاون مع الفرنسيين، وقال قصيدة مدح فيها المفوض السامي، ثم عاد وطنيّاً عنيفاً ضد الفرنسيين، وعضواً في البرلمان السوري، ثم عمل أستاذاً للعربية في دار المعلمين العالية في بغداد، حيث يقال: إنه أيد ثورة رشيد عالي الكيلاني ضد بريطانيا عام ١٩٤١.

وهذا يوضح المد والجزر في الولاء العلوي تحت الانتداب، وفي هذا السياق سمعت من الشيخ محمد المجذوب ﷺ وكان رفيقاً وصديقاً للشاعر الكبير بدوي الجبل؛ فقال: كان محمد بن سليمان الأحمد والمجذوب ضمن مجموعة من الشباب الذين يناهضون الانتداب الفرنسي، وفجأة نظم بدوي الجبل قصيدة في مدح المفوض السامي، فصار أترابه وقرناؤه ينظرون إليه شذراً، فضاقت به أرض الوطن، ونزح إلى بيروت، فذهبنا إليه لمعرفتنا بمواقفه الوطنية الرائعة، فذكرناه بماضيه الناصع، وأن عليه أن يستأنفه كمناضل وطني بارز، كما هو العهد به.

وعدنا جميعاً ومعنا بدوي الجبل إلى اللاذقية، فصدع بمواقف وأشعار خالدات في التاريخ والوطنية، والإشادة بعظماء الصحابة كسيدنا عمر بن الخطاب».

أسامة شحادة- خاص بـ «الراصد»

قبل ثلاثين عاماً قام النظام العلوي البعثي الاشتراكي في سوريا بمجزرة بشعة في مدينة حماة سنة ١٩٨٢م، تم فيها قتل آلاف المواطنين بطريقة وحشية، ولم يعرف لليوم لهم قبرٌ، فضلاً عن عشرات الآلاف من المفقودين والمهجرين في أرجاء العالم.

ويصف الأستاذ عدنان سعد الدين -المراقب العام السابق لجماعة الإخوان المسلمين في سوريا- ما جرى في حماة قبل ثلاثين عاماً -وكأنه يصف ما يجرى اليوم-؛ فيقول[1]:

«حشدوا لها وحدات الجيش وصنوف الأسلحة وراجمات الصواريخ وطائرات الهيلوكبتر وأرتال الدبابات والمصفحات والمدافع الثقيلة والوحدات الخاصة وسرايا الدفاع، ويسحب البغاة قطعات الجيش من الجبهة التي استتب فيها الأمن بين العدو ونظام حافظ أسد منذ ربع قرن،.. ويطوقون المدينة بثلاثة أطواق كي لا يفر طير من سمائها، أو ينجو أحد من أبنائها!

وتحين ساعة الانتقام، فالقرار أن تكون حماة عبرة لغيرها؛ حتى لا يفتح مواطن فمه بكلمة،.. وتفنن المجرمون في الذبح والقتل والهدم والإبادة، فالطفل يقذف من الطوابق العليا، وأطباء العيون تفقأ عيونهم - كما حدث لنقيب أطباء العيون الدكتور عمر الشيشكلي، وللطبيب حكمت الخاني-، ويحفر خندق في ضاحية المدينة، في قرية سريحين؛ ليدفن فيها زهاء سبعة آلاف مواطن، اقتادهم الأوباش من صلاة الجمعة في مساجد المدينة، وكان لجوء الشيوخ والنساء إلى الأقبية فراراً من الموت تحت الأنقاض قد سهل على السفاحين عمليات القتل بالجملة..

بهذه الأساليب المختصرة جداً كان حصاد المجزرة التي استمرت من بداية شباط إلى نهايته عام ١٩٨٢: أكثر من ثلاثين ألف ضحية فقط، وتهجير قرابة مائة وخمسين ألفاً هاموا على وجوههم فراراً من القتل، لا فرق بين مسلم ومسيحي، فالكل في الإعدام والقتل سواء، كما هدموا أكثر من ثمانين جامعاً ومسجداً وأربع كنائس،.. تركت الجثث تفرش الشوارع والأرصفة على مدى خمسة عشر يوماً؛ ليراها المارون بسياراتهم بعد فتح الطريق من حلب إلى دمشق، تأكلها وتتحلق حولها الكلاب..

(١) «الإخوان المسلمون في سوريا»، عدنان سعد الدين، (ج٤/ ملحق رقم ٣)، حماة في ذكرى مأساتها، النسخة الإلكترونية، على موقع «ويكيبيديا الإخوان المسلمون».

لقد أنهدم شطر المدينة، وزالت من خارطتها أحياء كاملة مثل: حي الكيلاني، وباب الحيرين والسخانة، والشمالية، والزنبقي، والعصدية،.. ونبش الحاقدون قبور القادة الأيوبيين؛ فالحقد قديم على جنود وأحفاد صلاح الدين، كما بقر المتوحشون بطون الجرحى في المستشفى الأهلي وغيرها، ومضغوا أكبادهم كالوحوش المفترسة إمعاناً في التشفي والانتقام،..

ودونما خجل أو حياء كان تلفزيون النظام ينقل صور التأييد والابتهاج! باسم من؟ باسم أبناء مدينة حماة! فأي جريمة أكبر من هذا الإجرام؟ وأي هول أعظم من هذا الهول؟!». ا.هـ

وللأسف إننا اليوم نرى في بث حي ومباشر المجازر الجديدة التي يقوم بها هذا النظام المجرم ضد الشعب المسلم السوري، قتل فيها مئات المواطنين في الشوارع، وتم خطف الجرحى من المستشفيات، وأخيراً قصف سكان درعا بالدبابات، وتهليل التلفزيون السوري لقائده بشار الأسد، وكأنهم يعيدون نفس السيناريو بعد ثلاثين سنة!!

ورغم أن كل الشرفاء في العالم أعلنوا إدانتهم لهذه الجرائم إلا أن إيران والقوى الشيعية -كحزب الله اللبناني- ووسائل إعلامهم صمتت عن كل هذا صمت القبور!! حتى أن بعض القيادات الإيرانية أبى عليها ضميرها أن تصمت فأعلنت إدانتها للثوار، والزعم أنهم عملاء لأمريكا!! في الوقت الذي توجه فيه اتهامات قوية من ثوار سوريا لحزب الله والحرس الثوري بمشاركة القوات السورية في قمع وقتل الثوار في سوريا.

وتصريحات القيادات الإيرانية والشيعية المنددة اليوم بالثورة السورية -والتي توزع على الثوار الاتهامات، وتثني على النظام السوري المجرم- تشابه ما فعله قبل ٣٠ سنة آية الله صادق خلخالي -رئيس المحاكم الثورية- حين زار سوريا ودماء المجازر في حماة لم تجف بعد، فبدلاً من أن ينصف القاضي الثوري نصير المستضعفين دماء الثوار قام باتهام جماعة الإخوان المسلمين ووصفهم بأنهم: (إخوان الشياطين)[1]، وعلى نفس المنوال هوجم الإخوان في مسجد الخميني بطهران، ونشر هذا الهجوم على الصفحة الأولى لصحيفة «كيهان» الإيرانية، بل في نفس العدد هوجم الإخوان -أيضاً- بمقال بتوقيع: «وحدة الحركات التحررية في الحرس الثوري»؛ حيث وصف الإخوان وقادتهم بأنهم: عملاء ومنافقين!!

وحسمت إيران موقفها حين أعلن علي أكبر ولايتي -وزير الخارجية السابق- أن إيران تقف إلى صف الرئيس حافظ الأسد.

---

(١) «إيران والإخوان المسلمين»، عباس خامه يار، (ص٢٥٢).

وهـذا الموقـف الـشيعي والإيـراني مـن الثـورة السورية اليـوم وقبـل ثلاثـين عامـاً هـو نفـس الموقـف الطـائفي الـذي يقـدم عقائـده ومـصالحه الخاصـة، ولـيس عقائـد الإسـلام ومـصالحه، و«إن الـدعم الإيـراني للأسـد آخـذين بعـين الاعتبـار رصـيد إيـران الثـوري وجاذبيتهـا الإسـلامية قـد سـاعد في احتـواء الانعكاسـات الداخليـة لتـصفية الحـساب مـع الإخـوان.. فـإن إيـران قـررت علنـاً أن تعطـي الأفـضلية لعلاقتهـا الدوليـة (دولـة لدولـة) مـع سـوريا عـلى صـلاتها الأيديولوجيـة المفترضـة مـع حركـة إسلامية شقيقة»[1].

وهـذا الموقـف غـير المتوقـع والـسيئ يـأتي بعـد أن رحـب الإخـوان المـسلمون بنجـاح الثـورة الإيرانيـة، وأرسـلوا في ٦/ ١٩٧٩ وفـداً عالميّـاً مـنهم للقـاء الخمينـي، وتقـديم التهـاني لـه شخـصيّاً، وضـم في عـضويته: عبـد الـرحمن خليفـة-أردني، جـابر رزق-مـصري، سـعيد حـوى-سـوري، غالـب همـت-سـوري، عبد الله العقيل-سعودي[2].

ويـأتي هـذا الموقـف بعـد أن أخـبر الخمينـي الوفـد الإخـواني بمعرفتـه بـما يجـري في سـوريا، وأنـه سـيتكلم مع حافظ الأسد في ذلك[3].

ويـأتى هـذا الموقـف -أيـضاً- بعـد أن هـاجم الخمينـي حـزب البعـث بقولـه: «إنكـم تعرفـون ماهيـة حـزب البعـث الكـافر هـذا، فـإذا أعطيـتم الفرصـة لهـذا الحـزب الكـافر فـسوف لا يمـضي وقـت طويـل إلا ويـدمر أضرحة الإسلام ومشايخ وأئمة الشيعة والسنة»[4].

ولكـن الانحـراف العقـدي بـين الـشيعة والعلـويين يـشكل عـاملاً مـشتركاً بيـنهم، كـما أن المـصالح الـسياسية توحـدهم أمـام المـسلمين، وعليـه فـإن خيانـة الـشيعة وإيـران للمـسلمين لـن تتوقـف، ومَـن ظـنّ غـير ذلـك فـلا يلومن إلا نفسه!

وهـذه خيانـات الـشيعة عـبر التـاريخ بـين يديـه فليتعظ إن كان من أهل البصيرة.

والعاقـل يقـارن بـين موقـف إيـران مـن ثـورة مـصر -والتـي تـشكل حجـر عثـرة في طريـق تمـدد المـشروع الإيـراني-؛ فحاولـت إيـران جـذب الثـورة إليهـا، وفـرض وصايتها عليها؛ لكنها دحرت، وموقفها المستميت في الدفاع عن الثورة الطائفية في البحرين بكل الطرق، وبين موقفها من الثـورتين الليبيـة والـسورية -والـذي هـو في صـف الطغـاة القذافي والأسد-؛ ليفهم حقيقة الشعارات الثورية لديهم!!

---

(١) «سوريا وإيران»، أحمد الخالدي وحسين ج. آغا، (ص٢٨).

(٢) «الحركة الإسلامية رؤية مستقبلية»، تحرير د.عبد الله النفيسي، (ص ٢٤٨).

(٣) «هـذه تجربتـي، وهـذه شـهادتي»، سـعيد حـوى، (ص١٣٧)، لأن =

= الصدامات مع حزب البعث بدأت منذ سنة ١٩٧٦.

(٤) «البعث الشيعي في سورية»، المعهد الدولي للدراسات السورية، (ص ٣٨).

"الراصد" ومسيرة ثمانية أعوام

منذ أن انطلق موقع «الراصد» في ٧/ ٧/ ١٤٢٤ هـ - الموافق ٤/ ٩/ ٢٠٠٣م، وهو يحمل رؤية مستقبلية بخطورة التغاضي عن توظيف الفرق الضالة والمنحرفة لضرب الأمة الإسلامية.

فبعد انكسار موجة الإلحاد والشيوعية والإباحية في كسر تديّن الأمة؛ بدا للجميع أن الإسلام هو الثابت الوحيد في هذه الأمة، وقد ثبت ذلك حتى عبر صناديق الاقتراع والتي غالباً ما تزور! فكان البديل هو: طعن الإسلام والمسلمين في الخفاء؛ عبر تبني وتشجيع الفرق الضالة.

هذا السلاح لجأ إليه كل أعداء الإسلام عبر التاريخ؛ فاليهود والمجوس لجؤوا لتبني التشيع ودعمه، والإنجليز أسسوا القاديانية، والروس حموا البهائية حين نشأتها، والاستعمار في شمال أفريقيا تحالف مع بعض الطرق الصوفية المنحرفة، وجحافل المستشرقين عملت على بعث تراث الفرق الضالة والمندثرة لإعادتها للحياة؛ لتكون مطية لهم من جديد.

وها هي الأحداث اليوم تؤكد صحة هذه النظرة؛ فالتمدد الإيراني المستند إلى عقائد شيعية غالية، وقومية فارسية شعوبية حاقدة؛ تشكل تهديداً حقيقيّاً للأمة الإسلامية، وها هي الاستراتيجيات العالمية تطرح رؤى عديدة، جوهرها إقامة تحالفات مع القوى الإسلامية المعتدلة كالصوفية والقاديانية والقرآنيين وأمثالهم، وها هم فلول اليسار والشيوعية ينادون بخلق إسلام مدني علماني، وبالمقابل كم جر علينا تيار الغلو والعنف والتكفير من ويلات ومصائب، وكم تلاعبت أجهزة الاستخبارات المحلية والإقليمية والدولية بأجندته وعملياته، بما شوه صورة الإسلام، وشرخ وحدة المسلمين وعطل مسيرة الدعوة والتنمية؟!

ونود أن نعلم قراءنا ومتابعينا الكرام: عن تجديد في منهجيتنا؛ بنشر المقالات بشكل شبه يومي ابتداءً من هذا العدد، وذلك بعد أن شهد موقع "الراصد" تحديثات متواصلة لمسها كل القراء؛ بإدخال خدمة نقل المواضيع لمواقع التواصل الاجتماعي، وإنشاء صفحة لموقع "الراصد" على موقع "الفيسبوك".

كل هذا والأمة الإسلامية لا تزال تحاول أن تقف على قدميها، وتتخطى كبوتها وهزيمتها الحضارية؛ بسبب تغلغل البدع والخرافات في التدين الشعبي والرسمي، مما يفقدها الزخم الإيماني الحقيقي الذي سادت به الدنيا.

ومن جهة أخرى لا تزال الأمة تحاول محو هزيمتها العسكرية؛ والتي أكثر ما تتجلى في ضياع فلسطين والمسجد الأقصى منها على يد الشرذمة اليهودية؛ بسبب الهزيمة الحضارية التي مرت بها الأمة الإسلامية.

واليوم لا أمل للأمة الإسلامية إلا باستعادة روحها الحضارية الحقيقية، وهي بتفعيل مقاصد القرآن الكريم والسنة النبوية في

واقعها، فهذه الأمة الإسلامية لا يجمعها عرقية أو لغة أو لون أو جغرافية وتاريخ، بل الذي يجمعها هو الخضوع للوحي الإلهي.. وبهذا تنتصر.

والعمل على جميع الجبهات هو الأسلوب الصحيح،

فلقد قطعت الأمة أشواطاً كبيرة في طريق عزتها، وعليها أن تتجنب العوائق في طريقها؛ وخاصة عوائق الفرق الضالة لأنها تتحدث بلغة الإسلام؛ ولكنها تخدم أعداء الإسلام.

وموقع «الراصد» سيواصل مسيرته في التحذير من هذه الفرق الضالة، وكشف مخططاتها المؤذية لمسيرة الأمة الإسلامية، وهو يدعو كل الغيورين للمشاركة والمساهمة في هذه المسيرة المباركة -بإذن الله- بالكتابة والنصيحة والدعاية والدعاء والبذل.

ونحن بانتظار مشاركاتكم وتعليقاتكم.

موسوعة مصطلحات الشيعة (١٠):
(حرف الدال)

إعداد: هيثم الكسواني - خاص بـ «الراصد»

دائرة المعارف الحسينية:

موسوعة شيعية، تصدر عن المركز الحسيني للدراسات في لندن، وقاربت أجزاؤها الستمائة مجلد، وهي من تأليف د. صادق محمد الكرباسي .

وقد جاء في الموقع الرسمي للموسوعة على شبكة الإنترنت، أن «هذه الموسوعة الحسينية تعني موسوعة الرسول الأعظم -صلى الله عليه وآله-، وموسوعة أهل البيت الأطهار، بل والأئمة المعصومين عليهم السلام، وموسوعة الأنبياء والأوصياء.

إنها موسوعة الفكر السماوي، ممثلة بالحسين عليه السلام؛ فالحسين لا يختلف عن أحدهم إلا بكونه وريث من تقدّمه، وصانع تراث من تأخر عنه، إنه محمد وعلي وموسى وعيسى والمهدي، فإذا عرفت الحسين عليه السلام عرفت منهج السماء.

ومن هنا فإنه الإسلام ونهجه، وأنه دين أولي العزم قبل أن يمسه التحريف أو التزييف..».

دار التقريب بين المذاهب الإسلامية:

تأسست دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة في سنة ١٩٤٧م، وقد ساهم في تأسيسها عدد من شيوخ الأزهر، مثل: محمود شلتوت، وعبد المجيد سليم، ومصطفى عبد الرازق، وغيرهم، وبعض علماء الشيعة، مثل: محمد تقي القمي -الذي كان أميناً عامّاً للدار-، وعبد الحسين شرف الدين، وحسين بروجردي.

وتعتبر الدار من العوامل التي ساعدت على نشر التشيع؛ فقد تحولت إلى مركز لنشر الفكر الشيعي في مصر، ما دعا بعض أعضائها إلى التبرؤ منها بعد أن انكشفت لهم الحقيقة؛ كالشيخ عبد اللطيف السبكي؛ الذي قال -كما في مجلة الأزهر-: «وارتبنا؛ ويجب أن يرتاب كل عضو بريء! أنها تنفق بسخاء دون أن نعرف مورداً من المال، ودون أن يطلب منا دفع اشتراكات..»، وكالدكتور محمد البهي؛ الذي قال -كما في كتابه: «الفكر الإسلامي والمجتمعات المعاصرة»-: «وفي القاهرة قامت حركة تقريب بين المذاهب.. وبدلاً من أن تركز نشاطها على الدعوة إلى ما دعا إليه القرآن.. ركزت نشاطها إلى إحياء ما للشيعة من فقه وأصول وتفسير..».

وقد أغلقت الدار زمن الرئيس المصري السابق جمال عبد الناصر؛ بسبب الخلافات السياسية بين إيران ومصر في ذلك الوقت، لكن أعيد فتحها في سنة ٢٠٠٧م إثر اتفاق

بين الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي وشيخ الأزهر السابق محمد سيد طنطاوي.

دام ظله الشريف:

لفظة يلحقها الشيعة بأسماء شيوخهم ومراجعهم، وهي دعاء لهم بالبقاء.

الدستور الإيراني:

بعد نجاح الخميني من الإطاحة بالنظام الملكي في إيران سنة ١٩٧٩م تمكن من إقامة نظام جمهوري على مبدأ «ولاية الفقيه»؛ الذي يجعل الفقيهَ الشيعي نائباً عن المهدي المنتظر في زمن الغيبة.

وقام الدستور الجديد على مبادئ شيعية صريحة، فقد نصت إحدى مواده على أن «الدين الرسمي لإيران هو: الإسلام، والمذهب الجعفري الإثنى عشري، وهذا الأصل يبقى إلى الأبد غير قابل للتغيير».

ويعلق د. ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» على هذه المادة من الدستور؛ فيقول: «ولعل قولهم هذا يوحي أن مذهبهم لا يدخل في اسم الإسلام، بل لا بد من النص عليه مع الإسلام كدين آخر مشارك له! مع أنك تراهم كثيرا ما يدّعون بأن مذهبهم لا يختلف عن المذاهب الإسلامية إلاّ في الفروع».

ولم يعترف الدستور الإيراني بسنة النبي ﷺ؛ فضلاً عن أن يجعلها من مصادر التشريع! فقد جاء فيه: «يقوم نظام الجمهورية الإسلامية على أساس الاجتهاد المستمر من قبل الفقهاء جامعي الشرائط، على أساس الكتاب وسنة المعصومين -سلام الله عليهم أجمعين-».

ويكشف الباحث الشيعي أحمد الكاتب في كتابيه «تطور الفكر السياسي الشيعي» و«الشيرازي» أن الخميني في البداية لم يكن يمتلك صورة دستورية واضحة ومفصلة عن الحكومة، فأوكل إلى مجلس من الخبراء أن يعد دستوراً للبلاد، استناداً إلى تصورات المرجع الشيعي محمد باقر الصدر، والمسودة التي صاغها للدستور، وقام ذلك المجلس -بعد دراسة وبحث لمدة أشهر- بوضع دستور جديد يقوم على نظرية «ولاية الفقيه»، ويشابه دستور ١٩٠٦، ولكنه يستبدل الملك برئيس للجمهورية ينتخب من الشعب، ويعطي للمرجع الأعلى الفقيه منصب (الإمام: الولي الفقيه) كأعلى سلطة دستورية في البلاد، ويحتم على رئيس الجمهورية أن يأخذ تزكية وموافقة من الإمام؛ وإلّا فلن يصبح شرعيّاً، ولن يستطيع ممارسة مهامه.

دعاء الجوشن الصغير:

دعاء يقول الشيعة عنه بأنه رفيع الشّأن عظيم المنزلة، وأن إمامهم السابع موسى الكاظم دعا به عندما همّ الخليفة العبّاسي الهادي بقتله؛ فرأى (أي الكاظم) النّبي ﷺ في المنام فأخبره بأنّ الله ﷻ سيقضي على عدوّه.

يبدأ الشيعة الدعاء بالقول: «إلهي كم مِنْ عَدُو انْتَضى عَلَيَّ سَيفَ عَداوَتِهِ وَشَحَذَ لي ظُبَةَ مُدْيَتِهِ،..» ويختمونه بـ: «اللَّهُمَّ إنّي أدْرَأُ بِكَ في نَحْرِ فلان بن فلان، وأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ؛ فَاكْفِنيهِ بِما كَفَيْتَ بِهِ أنبيائَكَ وأوْلِيائَكَ مِنْ خلقِكَ وَصالِحِي عِبادِكَ مِنْ فراعِنَةِ خَلْقِكَ وطُغاةِ عُداتِكَ وَشَرِّ جَميعِ خَلْقِكَ، بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحمينَ، إنَّكَ على كُلِّ شيء قَدير، وحسْبُنا الله ونِعْم الوَكيل».

دعاء الجوشن الكبير:

الجَوْشَنْ: هو دِرْعٌ حديدي متخذ من حِلَقِ الحديد المتداخلة بعضها ببعض، يلبسه المحارب ليُغَطِّي به

صدره، ويتقي به ضربات العدو.

وقد جاء في «دائرة المعارف الحسينية»: أن هذا الدعاء هو دعاءٌ عظيمٌ مرْوِيٌّ عَنِ السَّجادِ زيْنِ الْعَابِدِين عن أبيهِ، عَنْ جَدِّهِ عليٍّ بن أبي طالب، عن النَّبي ﷺ.

ويُعرف بالجوشن لسببين:

الأول: أن رسول الله ﷺ كان في بعض غزواته وكان عليه جوْشنٌ ثقيلٌ آلمَهُ، فدعا اللهَ ﷻ، فهبط جبريلُ عليه السلام بهذا الدعاء.

والسبب الثاني: هو أن هذا الدعاء كالجوشن في الوقاية من الأعداء، بل هو الجوشن الحقيقي، ويقولون بأن جبريل عليه السلام قال للنبي ﷺ: يا محمَّدُ رَبُّكَ يَقْرَأُ عليْكَ السَّلام، ويقولُ لك: اخْلَعْ هذا الجوْشنَ، وَاقْرَأْ هذا الدُّعاء؛ فهو أَمانٌ لك ولِأُمَّتِكَ.

ويبدأ الشيعة هذا الدعاء بقولهم: «بسم الله الرحمن الرحيم، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا اللهُ، يا رحْمانُ، يا رَحِيمُ، يا كرِيمُ..»، وينتهي بقولهم: «سُبْحانَكَ، يَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْغَوْثَ الْغَوْثَ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وخَلِّصْنَا مِن النَّارِ يا رَبِّ، يَا ذَا الجلالِ والإكرامِ، يا أَرْحمَ الرَّاحِمِين..».

دعاء العهد:

دعاء يجدد فيه الشيعة البيعةَ لإمامهم المهدي المنتظر كل يوم؛ حيث يقولون فيه: «اللهم إني أجدد له في صبيحة يومي هذا، وما عشت من أيامي عهداً أو عقداً أو بيعة له في عنقي، لا أحول عنها، ولا أزول أبداً».

دعاء كميل:

دُعاء طويل من الأدعية المشهورة لدى الشيعة، وهم يحرصون على قراءته في كل ليلة جمعة وفي ليلة النصف من شهر شعبان، ويعتقدون أنه يُجْدي في كفاية شرّ الأعداء، وفي فتح باب الرّزق، وفي غفران الذّنوب؛ كما جاء «دائرة المعارف الحسينية» للكرباسي.

وقد قال شيخ الشيعة المجلسي عن هذا الدعاء: إنّه أفضل الأدعية، وهو دُعاء خضر عليه السلام، وقد علّمه أمير المؤمنين عليه السلام كميلاً؛ وهو من خواصّ أصحابه.

ويبدأ هذا الدعاء بقولهم: «اللَّهم إنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْء، وَبِقُوَّتِكَ الَّتي قَهَرْتَ بِها كُلَّ شَيْء..»، ويختمونه بالقول: «يا سابِغَ النِّعَمِ، يا دافعَ النِّقَمِ، يا نُورَ المُسْتَوْحِشينَ فِي الظُّلَمِ، يا عالِماً لا يُعَلَّمُ؛ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وافْعَلْ بي ما أَنْتَ أَهْلُهُ، وصلِّ اللهُ على رَسُولِهِ وَالأَئِمَّةِ الميامين مِنْ آلِه، وسلّم تَسْليماً كثيراً».

دولة الباطل/ دولة الظالمين:

وصفان يطلقهما الشيعة على دار الإسلام، أو ديار المسلمين التي لا يكون للشيعة فيها سلطة ونفوذ، وقد أوجبوا فيها العمل بالتقية إلى أن يخرج إمامهم المنتظر، ففي «بحار الأنوار» للمجلسي -وفي غيره- قالوا: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يتكلم في دولة الباطل إلا بالتقية»، وفي «بحار الأنوار» -أيضاً- قالوا: «التقية فريضة واجبة علينا في دولة الظالمين، فمن تركها فقد خالف دين الإمامية وفارقه».

الديلم:

من الشعوب الإيرانية التي عاشت في شمال الهضبة الإيرانية، وقد قامت في بلاد الديلم دول شيعية كالبويهيين، أو منتسبة لأهل البيت كالزيدية، فصارت الكلمتان (الديلم والشيعة) وكأنهما مترادفتان.

ويشير العلامة ابن خلدون في «مقدمته» إلى بعض هذه الدول؛ فيقول: «وبقي أمر الزيدية بعد ذلك غير منتظم،

وكان منهم الداعي الذي ملك طبرستان، وهو: الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن علي بن الحسين السبط، وأخوه محمد بن زيد.

ثم قام بهذه الدعوة في الديلم: الناصر الأطروش منهم، وأسلموا على يديه، وهو: الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر، وعمر أخو زيد بن علي، فكانت لبنيه بطبرستان دولة.

وتوصل الديلم من نسبهم إلى الملك والاستبداد على الخلفاء ببغداد؛ كما نذكر في أخبارهم».

دين الإمامية:

من الأسماء التي أطلقها الشيعة على مذهبهم، ما يوحي بأنهم يعتبرونه ديناً قائماً بذاته، وليس مذهبا كسائر المذاهب الإسلامية، فقد قال شيخهم المجلسي (ت ١١١٠هـ): «ومما عدّ من ضروريات دين الإمامية: استحلال المتعة، وحج التمتع، والبراءة من أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية».

ويعلّق د. ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» على كلام المجلسي السابق؛ فيقول: «انظر كيف يستخدم كلمة (دين)! وكأنه يلوح بأن ما عليه الإمامية دين مستقل بذاته، منفصل عن دين الإسلام».

كما استُعمل هذا التعبير قبل المجلسي بقرون عديدة؛ من قِبل شيخ الشيعة ابن بابويه القمي، الملقب عندهم بالصدوق (ت ٣٨١هـ)، والذي ألف كتاباً بعنوان: «الاعتقادات في دين الإمامية».

ديوان الشيعة:

كتاب يزعم الشيعة أنه عند أئمتهم، ومسجل فيه أسماؤهم وأسماء آبائهم، وأن الشيعة كانوا يذهبون إلى الأئمة ليقفوا على أسمائهم في هذا الديوان؛ لأن وجود الاسم فيه هو برهان النجاة.

ويطلق الشيعة -أيضاً- على هذا الديوان اسم: (الناموس أو السمط)، ويقول د. ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة»: «ومن ليس له اسم في هذا الديوان فليس عندهم من أهل الإسلام؛ لأن إمامهم قال: «إن شيعتنا مكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم.. ليس على ملة الإسلام غيرنا وغيرهم»، وأحياناً يقولون في رواياتهم بأنهم ورثوا ذلك من الرسول ﷺ؛ لأنه دُفع إليه -حينما أسري به- صحيفتان: صحيفة فيها أصحاب اليمين، وأخرى فيها أصحاب الشمال، وفيها أسماء أهل الجنة، وأسماء أهل النار، وقد دفعهما الرسول ﷺ -كما يزعمون- إلى عليٍّ، وتوارثها الأئمة من علي، وهما اليوم عند منتظرهم».

الدوافع النفسية لدى الرافضة لبغض أهل السنة

د. أنس سليمان النابلسي

مقدمة

الحمد لله الذي بذكره تطمئن القلوب، وبشرع كتابه تُنير الدروب، وصلاة ربي وسلامه على نبيه المحبوب، ومبلغ وحيه المصدَّق بالوجوب، وعلى آله وصحبه وزوجه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الوعد المحسوب.

وبعد:

فقد ظهر على ساحات المسلمين منذ العهد النبوي الأول تيارات فكرية وعقدية، أثرت في مسيرة الدعوة إلى الله ﷻ، منها ما كان موالياً للدعوة الإسلامية -رغم اختلافه معها في المضمون-؛ كأبي طالب وحمزة بن عبد المطلب

-قبل إسلامه-، ومنها من كان معادياً للإسلام والمسلمين -بالرغم من ادعائهم وحدة الصف والهدف-؛ كمنافقي المدينة وأذناب اليهود.

وما كان ظهور تلك التيارات إلا نتيجة سلسلة من الأحداث والظروف المتوالية؛ والتي شكلت عبر التاريخ نواة فكر معين، وأعملت فيها وقائع الزمن من التطور والتموه والتوجه نحو عقائد باتت راسخة ومهيمنة على المناهج الموجّهة لأولئك الأتباع.

ولم يكن الروافض ومن تبعهم من مُدَّعي التشيع خارجين عن تلك الظروف والعوامل التي أثرت في منظورهم للشريعة الإسلامية، ومعتقدهم في السنة وأهلها؛ فقد خضعوا لأسباب محددة عملت على إسقاط أول بذرة للتشيع في أرض العراق، ونحتت فيهم الظروف السياسية والاتجاهات العقدية للدولة الإسلامية؛ فأفرزت لديهم من المخرجات والثوابت التي ساعدت في تكوينها دوافع نفسية وفكرية وذاتية؛ حتى صارت على الهيئة التي نعاينها ونعانيها في يومنا هذا.

وتجاوزاً لجميع المراحل التي مر فيها الشيعة الروافض عبر الزمن من تطور للعقيدة والفكر، وما ينبني عليه من الفقه والسياسة؛ فإن موضوعنا في هذه الدراسة هو: تحليل الدوافع النفسية التي ساعدت على ظهور هذا كله؛ فمذ سقوط الدولة الفارسية على يد الفاتح الأول عمر بن الخطاب رضي الله عنه وما سبق ذلك من انطباعات نفسية كانت لدى الفرس عن العرب، وما كانوا يُعرفون به من الانحطاط والتشرذم والضعف والهمجية، وكثير من الأمراض الفكرية التي لا يمكن لمثلهم التعافي منها، والتي تجعلهم في منزلة دُنيا توجب عليهم البقاء عبيداً ورعاة لدى الفرس.

كل ذلك أعطاهم الحق في الاعتقاد أنهم الأولى في البقاء على أعلى سلم التطور والرقي والحضارة، وحفر في أذهانهم نظرة مسبّقة عن العرب لم يتمكنوا من التخلص منها؛ رغم إثبات التاريخ عكس ذلك بالواقع، فأنتج لديهم من الدوافع النفسية التي سنذكرها، والتي في مجموعها ولّدت لديهم عدة أمراض نفسية تجاه العرب والمسلمين؛ على ما سنذكر لاحقاً -إن شاء الله-.

تمهيد

لقد شعر كثير من الكُتّاب والمفكرين وأصحاب الاتجاهات المخالفة للشيعة؛ ممن تعامل معهم وعايشهم درجات الانحراف الملحوظة في تعاملات الفرس المعاصرين مع أهل السنة من المسلمين، ومدى معاداتهم على المستويات السياسية أو الفكرية أو العسكرية منها، ولم يكن ذلك دافعاً مذهبيّاً فحسب بل كان ناتجاً عن قناعات راسخة لديهم بأن الشيعة دين مباين لدين أهل السنة والمسلمين، وخاضع لتطورات تؤثر فيها الظروف السياسية والدينية وأهواء علمائهم وموجهيهم، مما جعلهم على منهجية عائمة غير منضبطة ساعدت على بروز أسس عقدية أصبحت من مسلّمات المذهب؛ بالرغم من اعتبارها تغالياً في الدين وتشدّداً في المعتقد عند أسلافهم، بل منها ما لم يكن مسموعاً به في الملة الآخرة؛ وإن هو إلا اختلاق!

أنتج ذلك كله عدة دوافع جعلت من دين الروافض مجموعة من ردود الفعل النفسية المتراكمة، أكثر منها عقائد دينية متبعة، وتركت الشيعة على الجبهة المعادية للإسلام، حاملين في طيات مستقبلهم معركة هي أشد

وطأة من معركة المسلمين مع اليهود والنصارى، إلا أنها آجِلة الوقوع بالرغم من أنها آكِدة الحدوث.

وهذه المعركة دفعتهم إلى البحث عن منافذ عدة تساعدهم على التغلب على أهل السنة والمسلمين، وهذا يبرر سبب تقربهم من أهل السنة -بداية-؛ بالرغم مما يحملونه لهم من البغض والحقد، ودعوتهم للتشيّع، ونداءات التقريب والتعاون، والتوحّد ضد اليهود والغرب، وهذا كله مطلب يقوم على حاجتهم للعمق السياسي والاستراتيجي والجغرافي لمواقع أهل السنة.

الدوافع النفسية لدى الرافضة لبغض أهل السنة

منذ اللحظة الأولى لقيام دين الرافضة، وما سبق ذلك من رواسب الدولة الفارسية سيطر على الشيعة خليط غير منتاهي التطور من الدوافع النفسية؛ التي طالما تحكمت في ابتداعهم لكثير من العقائد المحدثة، والتفسيرات المنحرفة، نتيجة ردات فعل، ومواقف متراكمة، أثّرت سلباً على الشخصية الشيعية وبنائها، وتبع ذلك كثير من الإسقاطات الدينية والسياسية التي ارتبطت بعدد من الدوافع النفسية لديهم، وكانت أهم تلك الدوافع ما يأتي:

١ - الشعور بالنقص تجاه أهل السنة:

لقد ظهر هذا الشعور نتيجة ردة فعل عمّا وقع بعد معركة القادسية، وما عاينته بقايا الدولة الفارسية من التطور الحضاري والفكري الذي انتشر في الدولة الإسلامية بعد هجرة محمد ﷺ، والسرعة التي حققت فيها الدولة الإسلامية زمن الخلافة الراشدة من التوسع والقوة والرقي والتحضر، وما فاجأ به رسول دولة الإسلام -ربعي بن عامر- كسراهم من الثقة بالنفس، والعزة بالدين، مع شيء من الشدة المقصودة، مما أدى إلى عقدة نفسية أثرت على من تبقى من قادتهم، ولدت فيهم الشعور بالإحباط والاضطراب تجاه التعايش مع أهل الإسلام.

كما أن معاينتهم لذلك الانتشار الديني والفكري الواسع لمنهج الإسلام، الأمر الذي طالما عجزت عنه الدولة الفارسية، وما تبعه من دخول كثير من أتباع المجوس في دين الإسلام، بل ودخول كثير من أتباع الدولة البيزنطية -النصرانية-؛ والتي كانت تشكّل في إدراكاتهم دولة راسخة الحضارة، وثابتة المدنية لا يمكن اختراقها فكريّاً أو دينيّاً، وهو الأمر المستمر حتى يومنا هذا بتعظيمهم للغرب، ودخول آلاف الغربيين في الإسلام سنويّاً؛ بالرغم من شح الإمكانات العسكرية والعلمية لدى المسلمين بحسب وجهة نظر الرافضة.

أدى ذلك كله إلى الشعور بالنقص والدونية من الداخل، واللجوء إلى التماهي والتنازل -ظاهريّاً- أمام أهل السنة، والتغاضي عن المجابهة والمواجهة -في حالات قوة أهل السنة-، وإقناع أتباعهم أنهم واقعون تحت الاضطهاد والانتقاص على مدى العصور، وهذا ولّد عندهم ما يسمى بعقدة الشك والارتياب من الغير، والتوجس من كل الأحداث المحيطة بهم؛ فأثّر عليهم ذلك نفسيّاً وسياسيّاً؛ فابتدعوا ما يسمى بعقيدة (التقية)، الأمر الذي صعّب عليهم مهمة التعايش مع المسلمين أو غيرهم، وأدى بهم إلى الاحتفاظ بكثير من تطورات عقائدهم وأفكارهم في الظلام، واتخاذ واجهة منفذة لسياساتهم والاختفاء وراءها، وهذا يفسر سبب تعاونهم المتكرر مع أعداء الإسلام في الماضي والحاضر، وتعاونهم مع

الصليبيين، وتبني ثقافة الغدر والخيانة، ومحاولاتهم اغتيال قادة الفتح إبان فتح بيت المقدس، وهجومهم على عاصمة الدولة الإسلامية لحظة حصار العثمانيين للعاصمة الأوروبية -فيينا-، وما اقترفته أيديهم في مساندة الاحتلال المعاصر للصليبيين لأرض العراق وأفغانستان.

كما ساعد دافع الشعور بالنقص مع ما ترسب لديهم من معتقدات المجوس بظهور مفهومي: العصمة، والإمامة؛ وذلك لانتفاء وجود شخصية مثالية في مخيلاتهم للاقتداء بها واتباع سيرتها، وقيام معتقداتهم على التنقيص من مقام الله ﷻ؛ بتجويزهم وقوع الخطأ من الله ﷻ، وإجازة البداء في تصرفاته، والتنقيص من مقام مَلَك الوحي جبريل عليه السلام، واتهام محمد ﷺ بالتحيّز، واعتقادهم باضطهاد الصحابة رضي الله عنهم وخيانتهم لآل البيت.

فسقط بذلك لديهم المثل الأعلى؛ فنسجوا من محض خيالاتهم شخصيات خرافية مبالغ فيها، تتصف بالنزاهة عن الخطأ والزلل، واحتاجت عقائدهم إلى مشرِّع بعيد عن الظلم والتسلط -بزعمهم-؛ فعمدوا إلى التمسح بآل البيت، واعتمدوا على القصص والخرافات، ونسخوا من أهل السنة علوم الإسناد والحديث، وتهربوا من الفراغ المرجعي عندهم؛ فوقعوا في التناقض والكذب، وتوليد الأفكار الخرافية، ونشوء المعتقدات الفاسدة!

فاستغل علماؤهم تلك المنطلقات لتوجيه عوام الشيعة إلى عصمة الإمام، وتعظيم السادة وولاية الفقيه، وتأليه الحاكم الديني، والشعور بالدونية أمامهم والتبعية المطلقة، وتعطيل العقل في حضرتهم، مما ساوى بين المثقف والجاهل عندهم؛ بسبب قناعاتهم المطلقة بأن العقول تتساوى في حضرة المعصوم، فترى عالمهم وجاهلهم على الدرب سواء، فعملوا على تفريغ ذلك النقص عن طريق إدانة الذات وتطور الإحساس بالذنب، وتفريغه باللطم والنياحة والعزاء الحسيني، وضرب النفس وجلد الظهر.

٢- العنصرية العرقية والشعوبية المتعالية:

إن تصرف كثير من الشيعة -خاصة الإيرانيين منهم- من منطلق مجوسي شعوبي منعهم من مراجعة كثير مما تراكم لديهم من الثقافات القديمة، وما صدر عنها من الأحكام والعقائد، وحال ذلك دون تقويم ذاتهم أو استدراك أخطائهم، أو حتى التسليم للثوابت الشرعية التي جاءت لتخرجهم من الضلال إلى النور، ودفعهم حنينهم لعزة الماضي إلى التمسك بعادات الفرس وتقاليدهم؛ فما لبثوا على مدى العصور يحتفلون بعيدي النيروز والمهرجان؛ اللذين هما في الأصل عيدان مجوسيان، كما أنهم ما أرّخوا منذ تمكنوا في الأرض إلا بأسس التأريخ الفارسي.

وهذه العرقية والشعوبية المتعالية زادتهم تمسكاً بلغتهم وتقاليدهم، وحرّمت عليهم استخدام اللغة العربية، وزرعت في نفوسهم احتقار أهلها، فشكل ذلك كله دوافع مكبوتة لم يتمكن الشيعة من التصريح بها؛ إلا أنهم تصرفوا من خلالها فأوقعتهم في تناقضات داخلية وخارجية غير مبررة لدى الغير، لكن أسبابها كانت مفهومة عند علمائهم.

وهذا التعصب المشبع بحنين الدولة الهالكة يفسر كثيراً من محاولات الشيعة المعاصرين لإعادة قيام الثورة الشيعية، وإقامة الدولة الفارسية المعاصرة على أنقاض سلفها المردوم، وإعادة العزة وفرض القوة والهيمنة بطرق تسمح لهم بمصافحة اليهود والنصارى على حساب السنة

والـدين، وعقـد الاتفاقيـات المبطنـة رغـم مواصـلة صـياحهم المزعـوم، وتنديـدهم المكـذوب بـاليهود والغـرب، كـما يفـسر ظـاهرة فتـورهم عـن الـدفاع -كـما يزعمـون- عـن الأراضي المقدسـة، والنكـوص عـلى أعقـابهم قبـل أي مواجهـة يهوديـة أو نـصرانية فـيما لا يخـص مـصالحهم، كـما يزيـل الدهـشة عمّـن يجهلهـم بعـد سـماعه لـشتمهم للـصحابة ولعـن أمهـات المؤمنين، والحقد على الخلفاء الراشدين وأئمة المسلمين.

كـما اعتقـد الـشيعة بـأن الـدم الفـارسي دم فريـد وعـرق أسـمى بـين الأمـم، كاعتقـاد اليهـود بـأنهم شـعب الله المختـار، وجعلـوا ذلـك مـدخلاً لتعظـيم سـلالة عـلي بـن أبي طالـب رضي الله عنه عـلى سـلالات الـصحابة جميعـاً -رضـوان الله علـيهم- ، بـل جعلـوا سـلالة الحسين بـن عـلي رضي الله عنه أسـمى مـن سـلالة الحـسن؛ بـالرغم مـن اشـتراكهما في النـسب! ولـيس الأمـر يتعلـق بقرابتـه مـن النبـي ﷺ ولا بانتـسابه لآل البيـت، ولـو كـان كـذلك لمـا فرّقـوا بـين سـلالة الحـسين والحـسن؛ فـالأمر مـردّه إلى معتقـد قـديم عنـدهم، ومبنـي عـلى رواسـب فكريـة وعقديـة ورثوهـا مـن أجـدادهم المجـوس؛ فالحـسين بـن عـلي رغـم تزوجـه بـست نـساء خمـس منهن مـن أصـول عربيـة؛ إلا أن الـشيعة لم يُعظمـوا منهن إلا زوجتـه الثانيـة؛ التـي هـي بنـت آخـر ملـوك الفـرس (يزدجـرد الثالـث) الأمـيرة الفارسـية (زنـان)؛ والتـي ولـدت لـه ابنـه عـلي زيـن العابـدين (الـسجاد) ؛ والـذي أصـبح فـيما بعـد الإمـام الرابـع مـن أئمـتهم الإثنـى عـشر، ومـن سـلالته كـان بقيـة الأئمـة؛ عـلى الـرغم مـن أن الحـسين رضي الله عنه كـان لـه أربعـة مـن الولـد ثـلاث منهم مـن الأمهات العربيات.

والحـسين أصـغر سـنّاً مـن الحـسن رضي الله عنهما ، كـما أن ابنـه عليّـاً -زيـن العابـدين- مـن زوجتـه الثانيـة، والحـسن رضي الله عنه كـان لـه ثلاثـة عـشر ولـداً؛ إلا أنهـم كـانوا مـن زوجـات عربيـات، فلـم يعظّـم الـشيعة أيّـاً مـن أولئـك الثلـة الـصالحة إلا عـلي زيـن العابـدين رضي الله عنه ، وهـذا يـدُل عـلى شـعوبية وعنـصرية متطرفـة متعجرفة، أرادوا بها باطلاً!

٣- الحقد والحنق إثر سقوط دولة الفرس:

لمـا كـسر صـنم الدولـة الفارسـية عـلى يـد المـسلمين سـبب ذلـك احتقانـاً هـائلاً مـن الحقـد والحنـق عـلى أهـل الـسنة، نتيجـة لعمـق الـشعور بالتعـالي عنـد قـادة الفـرس، فـبرروا ذلـك الحقـد بعـدة عقائـد فاسـدة، كـان مردهـا إلى أسـس الديانـة الفارسـية؛ فأخـذ الرافـضة تلـك العقائـد عـلى محمـل المـسلّمات، وسـاعد عـلى ذلـك اتـساع الفـراغ العقـدي الـذي تركـه لهـم مـذهبهم، وسـمح لهـم بالاجتهـاد للتوصـل إلى تلـك الانحرافـات؛ فتعبـدوا بهـا آلهـتهم، وجعلوهـا ديـدنهم ومـنهجهم، بعيـداً عـما يتـصايحون بـه عـلى منـابرهم مـن تحرير أراضي المسلمين المحتلة، وردع أعداء الأمة.

إلا أن الحقيقـة تكـشف أنهـم مـا سـعوا يومـاً إلا إلى تحريـر الأراضي التـي احتلهـا أهـل الـسنة وتـشييعها باسـم المقاومـة، ومـا عملـوا إلا لـردع أعـداء الـشيعة مـن المـسلمين ومظـاهرة أعـدائهم علـيهم، فخلقـوا مـن المعتقـدات مـا يزيـد حقـد الـشيعة عـلى المـسلمين؛ فـادّعوا لأتبـاعهم -زوراً وبهتانـاً- بغـض أهـل الـسنة لآل البيـت، وأن الـشيعة هـم النـاصرون الحقيقيـون لهـم، وأججـوا في قلـوبهم الـشعور بـالظلم والاضـطهاد حتـى مـن الله عز وجل، وأنـه لم ينـصر آل البيـت مـن الظلـم الـذي وقـع علـيهم! ومـا تـآمر بـه الـصحابة عـلى الرسـول ﷺ وعـلى أتباعـه، ومـا أشـبه ذلـك مـن اعتقـادات اليهـود بـأن الله أوقـع علـيهم الظلـم والاضـطهاد في الأرض، وما أعطاهم منزلتهم الحقيقية!

فشكّل ذلك الدافع النفسي انطباعات مسبّقة عن أهل السنة عند الشيعة؛ أدّت إلى التعامل مع غيرهم بعدوانية وتطرّف، وولّد ذلك ما يسمى بعقدة الانتقام والحنق لديهم، وأوجدوا في عقائدهم ما يُشبع لديهم هذا المعتقد؛ فحرّفوا في عقيدة المهدي المنتظر، واعتقدوا بأنه في مطلع فَرَجه سيُحيي أبا بكر وعمر ويصلبهما على جذع شجرة ويحرقهما، وأنه سيقتل المسلمين من غير الشيعة.

وهذا يبرّر سبب ما يحملوه من الحقد والكره لجميع المسلمين، وما يقومون به من محاولات التخريب السياسية والدينية، وشرعنة تلك العدوانية، وأخذها على محمل التعبد والاعتقاد البحت؛ ولذلك لا يجد أهل السنة لذلك علاجاً لتلك العقدة إلا بالقوة والمجابهة، ولا مجال بعد ذلك للتحاور العقلي أو العقدي -خاصة عند كهنتهم- ؛ ولهذا فشل كل من حاول التقريب بين دين الشيعة والإسلام، بل ظهر ذلك جليّاً عقب سقوط النظام العراقي الأخير، الأمر الذي جعلهم أشد الناس فتكاً وتربّصاً بأهل السنة، وأكثر الحاقدين تعذيباً وتنكيلاً بنسائهم وأطفالهم.

٤- الانهزامية السياسية والضحالة الاستراتيجية:

لم يكن هذا الدافع النفسي جديداً على أهل فارس، إلا أنه تطور بسبب ما وقع للشيعة من تحجيم وتغيير ما تراكم عندهم من العقائد والشرائع الفاسدة الضالة؛ فما مرت به الدولة الفارسية قبل الإسلام من صراعات مع الروم كان كافياً ليحصر الفكر الفارسي/ الشيعي -فيما بعد- تحت استراتيجيات ضحلة، وانكفاء على الذات، وتقوقع في المنهج، وانطوائية في التعامل؛ إلا من حرره الإسلام والعقيدة الصافية.

وقد ساعد على تلك الضحالة والانهزامية سقوط الثقة المتبادلة بين أصحاب الفكر المجوسي بأتباعهم إثر تجلّي العقائد الإسلامية الصحيحة الموافقة للفطرة أمام عوام الدولة الفارسية، وما وقع من دخول عبّاد النار في دين الله أفواجاً، فترك ذلك بين الشيعة تيارات فكرية وعقدية انطبعت في عقولهم الباطنية، وأثّرت فيها ردود الفعل الناتجة لديهم في حالة اللاوعي المتراكم عندهم.

كل ذلك كان نتيجة لما صارت عليه الدولة الفارسية من انقسام وضياع للتراث، وانهزامية في السياسة، وضحالة في الاستراتيجية، وفقدان العمق الجغرافي للدولة المجوسية، وتوالي فتح المدائن ودخولها في الإسلام، واستدامة حكم المسلمين لها.

هذا الانقلاب السياسي المفاجئ عندهم، وما خسروه من النفوذ المطلق على العرب قبل إسلامهم، واستخدامهم كعبيد وعمال دفعهم إلى محاولة إعادة أمجاد تلك الدولة، واسترداد بسط الهيمنة الفارسية على المسلمين باسم الإسلام، وشغف العودة إلى الماضي البائد، فما آلوا جهداً في تشييع الناس والدول، ووضع المخططات الزمنية لضم أجزاء كبيرة من دول المسلمين لإعادة العمق السياسي والاستراتيجي الذي كان لديهم من قبل، وتدارك جميع الأسباب التي عملت على ذهاب هذا العمق من سيطرتهم، وإضعاف جميع العوامل التي ساعدت على سقوط الدولة الفارسية.

فرتبوا بذلك سلّم الأولويات المعادية لهم؛ فجعلوا المسلمين في الدرجة الأولى من الخطر؛ لقربهم سياسيّاً من الدولة الفارسية، ولتأثيرهم النافذ على أتباع دين التشيع، ولكونهم السبب الرئيس في سقوط دولتهم الفانية، ثم النصارى في الدرجة الثانية؛ بسبب ما كان ولم يزل من

الخلافات والحروب على السيطرة والهيمنة، وأخيراً اليهود فهم أقل الناس عداوة لقلة الخطر العقدي والسياسي، ولضآلة المطامع السياسية والاقتصادية المشتركة بينهما هذا من جهة، ولوجود أخلاط كثيرة من اليهود في مجتمعات الشيعة.

٥- الرواسب الفكرية والعقدية المنحرفة:

إن ما توارثه أبناء المجوس اليوم من الدولة الأولى لهم قبل الإسلام أثّر في الشخصية الشيعية المعاصرة، وشكل دافعاً نفسيّاً قويّاً، وركيزة عقديّة متينة وجّهت الفكر الشيعي المعاصر في التعامل مع المجتمعات الأخرى؛ خاصّة المناهضة لها بالفكر والمنهج، وعلى رأسها: الفكر الإسلامي السني المعاصر.

كما دعّم هذا الدافع ما رسخ في الشخصية الشيعية من العادات والتقاليد؛ مما أصبح عقيدة فيما بعد، كل ذلك لا بد أن يكون حاضراً في ذهن من يتعامل معهم أو يحاورهم، وهذه قاعدة أساسية يجب أن توضع في عين الاعتبار في التعامل مع أية أمة من الأمم، أو طائفة من الطوائف، فاليهود من طباعهم الغدر والخيانة والمراوغة، وهي جزء من أسس تعاملهم مع الأمم الأخرى، ومن تجاوزها أو تغاضى عنها في التعامل معهم سقط في شراك الضلالة والعبث!

وما علق مع الشيعة من الرواسب العقدية المجوسية والفارسية كان دافعاً لاستحلالهم لكثير من المحرمات الإسلامية؛ فما يُظن بشعب يُعظم النار أكثر من تعظيمه لله، ويستبيح دم الغير، ويسمون الأسماء بغير اسمها؛ فيأكل أموال الناس بالخُمس، ويُحلّون الزنا واللواط ونكاح المحارم باسم المتعة، ويكتمون عقائدهم ويُراؤون الناس باسم التُّقية، ويُحقّرون غير الشيعة منهم!

وهذا يُبرر ما يظهر لديهم من حب الاستعلاء ونظرة الأنا، والانغلاق والتكتّم، حتى انحسرت العقيدة الفارسية لزمن طويل، واقتصرت على بلاد الفتن ومطلع قرن الشيطان، شأنهم في ذلك شأن اليهود، فاستعلاؤهم وشعوبيتهم دفعتهم إلى احتقار الغير، واعتقاد عدم تأهلهم لحمل العقيدة الشيعية والدخول في تلك الديانة، ومن انتسب إليها من غير أصولهم الفارسية كان في درجة مغايرة لمن جرى في عروقه الدم الفارسي؛ لذلك نرى المفارقة الواضحة بين شيعة إيران.

فالفرس ينظرون للشيعة العرب نظرة ازدراء، والعرب ينظرون للفرس نظرة الحقد والكراهية؛ بالرغم من اشتراكهم في عقيدة واحدة، كما فعلت إسرائيل عند تهجير يهود العالم فجعلت يهود أوروبا (الأشكناز) أعلى درجة من يهود الشرق (المزراحيون)، وولّدت تلك النظرة الطبقية كمّاً متراكماً من سوء الظن بالغير، والارتياب المستمر بالديانات والعقائد الأخرى؛ مما قادهم إلى الغدر والاستباق إلى الخيانة، والتملق والنفاق والخداع والباطنية، واختلاق عقيدة التقيّة التي تصيغ تلك الرواسب الفكرية المنحرفة في عقيدة منهجية ممنهجة تبرّر الاعتراف بتلك العقائد الشاذة؛ رغم خروجها عن إطار العقل البشري السوي وتضاربها مع الفطرة الإنسانية القويمة.

ومن الجدير بالذكر: أن تلك العقائد ليست متبعة بين الشيعة وغيرهم فحسب، بل بين الشيعة أنفسهم، فكهنتهم يستخدمون التقية أمام عوامّهم اعتقاداً منهم أن هذا ما تقتضيه المصلحة العامة، ويمنع الفرقة والانشقاق بين صفوف الشيعة ومتبعيهم.

⊙ واجب أهل السنة تجاه هذا كله:

على الرغم من اجتهاد أهل الباطل من المجوس على باطلهم، والعمل على إرساء قواعده السياسية والفكرية والاقتصادية وحتى الجناح العسكري فيه؛ إلا أن كثيراً من أهل السنة لا زالوا في غفلة مما يُكاد لهم؛ على الرغم من الإنذارات الكثيرة المتكررة على الصعيدين السياسي والعسكري!

ولهذا كان واجباً على كل راعٍ أو مسؤول أو شخص مؤثر أن يعمل على الحد من خطر المجوس على أمة محمد من جهة، وتأهيل أهل السنة للتعامل مع ذلك الخطر القادم من جهة أخرى.

وذلك على عدة محاور:

❁ المحور الأول: التعريف بعقائد الشيعة وصفاتهم:

إن المعرفة التامة بالشيعة تُصحّح منهج الحكم عليهم بداية، كما إنها تُساعد على التعامل معهم على جميع المستويات، وتكشف عن أهداف مخططاتهم وخداعهم؛ فيعلم المسلمون جميعاً نتائج التقارب العقدي وأهدافه، وأسباب نباحهم بتحرير المسجد الأقصى وقتالهم لليهود، وتتكون الصورة كاملة مع ما تحمله من التشويه والتسلق على عواطف الناس ومشاعرهم؛ للوصول إلى أهدافهم السياسية والفكرية.

وليوقن المسلمون أن تلك الشعارات لم تكن يوماً إلا وسائل مغرضة ليس همها نشر دين الإسلام ولا عزة شرع محمد ﷺ.

❁ المحور الثاني: مجابهة أهل التشيع ونقض أفكارهم؛ من خلال جميع الوسائل الممكنة:

وهي مرحلة مبنية على التعريف بعقائد الشيعة وخصائصها، وهذا الكشف عن فضائح عقائدهم يجب أن يكون ممنهجاً على جميع المستويات وكافة الصُّعد؛ الكتابية منها، والمرئية، والمسموعة، والرقمية؛ كالكتب والمجلات والنشرات، وخطب الجمعة، والدروس الوعظية والإرشادية، وإنشاء المواقع الإلكترونية، ودفع المسلمين إلى التمسك بعقائدهم، وعدم الانحلال في عقائد الكفر والابتداع، وتنبيه المتعاطفين من العوام على التخلص من آثار العقائد الشيعية التي سرّبها أذناب المجوس إلى أهل السنة والرشاد.

كما يجب فتح أبواب المناظرات الشرعية والنقاشات العلنية المباشرة على وسائل الإعلام مما شرعت به كثير من القنوات الفضائية، والمواقع الرقمية على الشبكة العنكبوتية، ومحاولة استغلال المواقف السياسية لتفسير أسباب وقوع شدة الخصومة والعداء من الرافضة وأتباعهم في بلاد أهل السنة، وما يحاولون فعله في تلك البلاد من الانقلابات والتسلّح والتعاون مع اليهود والنصارى؛ كما حدث في بلاد البحرين والعراق ولبنان والسعودية واليمن والكويت وغيرها.

❁ المحور الثالث: تهيئة أهل السنة عقديّاً ونفسيّاً لمواجهة الشيعة على جميع المستويات:

وهي مرحلة ثالثة تقوم على بيان عورات الرافضة وهناتهم؛ من خلال تسليط الضوء على مواقف المجوس

الأوائل والمعاصرين والباطنية منهم، وفضح نفاقهم التاريخي والسياسي المعاصر لأهل السنة، وما قاموا به من الخيانات والاغتيالات والانقلابات على خلفاء الإسلام، مما يؤهل عوام أهل السنة ثقافيّاً ودينيّاً لمعرفة أهل التشيع، وعدم التأثر بشوائب أفكارهم، وزرع المناعة العقدية في قلوب المسلمين، وحثّهم على التزام سنة نبيهم وشرائع دينهم الثابتة في الكتاب والسنة الصحيحة.

كما تهيئ كثيراً من أهل السنة لأن يكون مستعداً لما قد يقع من معارك فكرية وعقدية وسياسية وعسكرية معهم.

❁ المحور الرابع: تعريف عوام الشيعة بمعنى التشيّع الحقيقي:

وأن هذا التشيع ينضوي على مصالح شخصية، وأهداف شعوبية عنصرية تخدم رؤوس الفرس وكهنة اليهود، وأن عامة الشيعة عبيد عندهم؛ يأكلون أموالهم بالباطل، ويصدون عن سبيل الله، ويستحلون أعراضهم، ويستحيون نساءهم.

وكل ذلك يكون من خلال المحاور الثلاثة الأولى؛ وهذا الأمر -غالباً- لا يجدي نفعاً مع أسياد الشيعة وأئمتهم؛ لما يعرفونه أصلاً من انحرافات عقائدهم، ولما تصبو إليه نفوسهم من المصالح المالية والشهوانية -إلا من كتب الله له الرحمة منهم-.

وبالتالي لا يمكن التعامل مع كثير من أولئك المغرضين إلا بالقوة، وإظهار سفه عقولهم وبلادة فكرهم.

هل تخلت إيران عن مبدأ تصدير الثورة؟

بوزيدي يحيى- خاص بـ "الراصد"

تصريحات المرشد الأعلى للثورة علي خامنئي والرئيس الإيراني أحمدي نجاد مؤخراً حول الأحداث التي تشهدها المنطقة العربية؛ تذكرنا بمواقف الخميني عقب نجاح الثورة سنة ١٩٧٩، ومحاولته تصديرها إلى الجوار العربي، بل تجاوزت هذه التصريحات الجديدة بإفصاحها بكل وضوح عن البعد الطائفي عبر التحذير من عدم وقوف إيران مكتوفة الأيدي تجاه ما يتعرض له الشيعة في البحرين؛ كما جاء على لسان أكثر من مسؤول إيراني، بينما كانت تصريحات الخميني تتخفى خلف رفع شعارات نصرة المستضعفين أمام المستكبرين، أو محاربة الشيطان الأكبر وعملائه في المنطقة.

كما اعتبرت هذه التصريحات الثورات العربية امتداداً لثورة الخميني، وأنها ثمرة من ثمراتها، واصفة إياها بالصحوة الإسلامية؛ رغم أنه لم يرفع فيها أي شعار إسلامي!

وعلى نفس النهج سار حسن نصر الله في محاولة منه لدعم موقف وليّ الفقيه الإيراني.

◈ تصدير فكر الثورة:

رغم الآثار السلبية لمبدأ تصدير الثورة على الجمهورية الإسلامية، والمواقف الحازمة والرافضة للأنظمة العربية تجاه ما يعرف بتنظمات حزب الله الشيعية في الخليج العربي؛ إلا أن صانع القرار الإيراني لم يستطع تجاوز هذا المحدد في سياسة بلاده الخارجية؛

حتى بعد وفاة مؤسسها آية الله الخميني، لينتهج بعدها الجناح البراغماتي، ممثلاً في هاشمي رفسنجاني مبدأً وسطيّاً حافظ فيه على التوازن بين القوى المؤثرة في النظام ومصالحه الخارجية؛ من خلال تبنيه لمبدأ تصدير فكر الثورة عبر تنمية إيران والنهوض بها في مختلف المجالات كنموذج يدفع الدول الأخرى -أو بالأحرى الحركات الإسلامية المتأثرة بها- إلى تقليدها والحذو حذوها.

وقد استمر الإصلاحيون بعده على نفس النهج، غير أن ذلك لم يمنع الحرس الثوري والمخابرات من مواصلة أنشطتها بزرع الخلايا السرية، ونشر التشيع في الدول العربية والأفريقية، ودعم حركات التمرد في تلك الدول بشكل مباشر أو غير مباشر؛ كما رصدته العديد من التقارير، ناهيك عن عملها الروتيني في اغتيال المعارضين الإيرانيين للنظام في الخارج.

وكان للحوزات دور مؤثر -أيضاً- في حركة التشيع، ونظراً للاستقلالية التي تتمتع بها مكنت النظام من تجنب أي مسؤولية تترتب عن أعمالها عند اكتشاف تلك الممارسات، كما حصل خلال الحرب الأخيرة بين الحوثيين والنظام اليمني.

◈ من تصدير الثورة إلى سرقتها:

يدرك النظام الإيراني الوعي الذي أحدثته وسائل الإعلام الحديثة لدى الشارع العربي، ولم يعد بالإمكان تمرير السياسات والمواقف بشكل يصل إلى درجة الاستغباء والاستغفال كما حصل في بداية الثمانينات؛ عندما انخدع الكثير من العرب بشعارات النظام الإيراني الشعبوية ضد الولايات المتحدة وإسرائيل، ولم يسمح لوسائل الإعلام حينها بإثبات تناقضات النظام الإيراني، إلى جانب اشتعال الحرب العراقية الإيرانية التي ساهم دخانها في تضليل الرأي العام العربي عن إدراك الكثير من الحقائق عن طائفية نظام الملالي ومشروعِه الشيعي، إضافة إلى عقد الرئيس المصري السابق أنور السادات معاهدة السلام مع إسرائيل، وغيرها من الأسباب.

ومع ذلك لم يتوانَ النظام الإيراني في نسب الثورات إليه، وتمرير رسائله إلى الشعوب العربية لتبني أفكاره؛ عندما خطب المرشد الأعلى علي خامنئي خطبة الجمعة باللغة العربية، وعندما أرسلت إيران سفينة حربية إلى سوريا عبر قناة السويس.

كما أن الخطوات الجارية لتحسين العلاقات مع مصر؛ والتي قرئت جميعها في الإعلام الإيراني على أنها انتصار للجمهورية الإسلامية، وإحدى ثمرات الثورات الإسلامية، ومحددة لمعالم شرق أوسط إسلامي بديل عن الشرق الأوسط الجديد الذي كانت تريده واشنطن.

وفي هذا الإطار تحرك حزب الله في لبنان ليدعم ثورتي تونس ومصر، لكنه وقع في الفخ الطائفي عندما شن هجوماً متواصلاً على الدول الخليجية بعد تدخلها في البحرين بطلب من الحكومة، واتهامه لها بارتكاب جرائم في حق الشيعة هناك، وفي نفس الوقت اتهم المتظاهرين في سوريا -على غرار النظام الإيراني- بالعمالة للغرب، وأن ما يجري مؤامرة أمريكية ضد المقاومة.

وهو موقف كان أكثر تهوراً من النظام السوري نفسه؛ الذي دخل في تناقضات عديدة باتهامه لأطراف خارجية بالوقوف وراء الأحداث كجماعة الإخوان المسلمين ثم بعض المعارضين، وبعدها جماعات إرهابية مسلحة، وآخرها مجموعات سلفية وفي نفس الوقت

اعتباره الضحايا كلهم شهداء!!

◈ **تغيير تكتيكي لا أكثر:**

الأحداث الجارية وما سبقها من مواقف إيرانية تبين أن نظام الملالي لم يتخلّ في أي يوم من الأيام عن مبدأ تصدير الثورة، ورغم فشل محاولات التغيير عن طريق السلاح التي قامت بها التنظيمات الشيعية المؤمنة بولاية الفقيه في دول الخليج العربي والعراق؛ إلا أن النظام الإيراني واصل دعمه لتلك التنظيمات، وزرع خلايا التجسس لصالحه؛ كما كشف مؤخراً عن ذلك في الكويت وقبلها في مصر.

وكما دفع بتلك التنظيمات إبان الغزو الأمريكي للعراق لتستحوذ على السلطة فيه، وتصبح ورقة لا تقل أهمية عن ورقة حزب الله في لبنان لمقايضة الولايات المتحدة هناك..

مما يثبت أن القوى الشيعية الأخرى -أيضاً- رغم إعلانها تخليها عن خيار إسقاط النظام وتغييره بقوة السلاح، ودخولها في العملية السياسية؛ إلا أن ذلك كان مجرد تغيير تكتيكي فرضته معطيات المرحلة، وتكيفاً مع الأوضاع في دولها مع محاولة المحافظة على المبادئ المتوافقة عليها في حدها الأدنى مع النظام الإيراني فيما يتعلق بالمواقف الدولية.

وسرعان ما تبين هذا عندما رفعت «جمعية الوفاق» الشيعية سقف المطالب إلى تغيير النظام، مستغلة الأوضاع الجديدة في المنطقة العربية ليقف النظام الإيراني وأذرعه الإعلامية الفارسية والعربية إلى جانبها، كاشفاً عن المبدأ الأصلي للثورة الإيرانية ألا وهو: تصدير الثورة، وتمديد سلطات الولي الفقيه لتعم كل العالم العربي.

وفي هذا السياق تطرح علامات استفهام كبيرة عن موقف الحوثيين من الثورة في اليمن، وليس المقصود هنا هو: موقفهم من نظام علي صالح الذي شنوا ضده العديد من الحروب بعدما كانوا ممثلين في البرلمان، وإنما:

هل تغيرت قناعاتهم جذريّاً بعدم اللجوء إلى العمل المسلح، أم أنها مجرد استغلال للظروف، وتأخير لمطالبهم إلى وقت لاحق؟

وهل إذا شاركوا في الانتخابات والبرلمان فستكون هناك حدود فاصلة بينهم وبين إيران، أم أن سلوكهم لن يختلف على «جمعية الوفاق» في البحرين؟

في الخاتمة؛ يجدر بنا الإشارة إلى أن تأزم العلاقات الخليجية الإيرانية جاء بُعيد تعيين وزير الخارجية الجديد علي أكبر صالحي؛ الذي أعلن في أول مؤتمر صحفي له أن كبرى أولويات إيران دبلوماسيّاً ينبغي أن تكون مع الجيران والعالم الإسلامي؛ وبشكل خاص السعودية وتركيا، وأن السعودية تستحق إقامة علاقات سياسية مميزة مع إيران، وأن الدولتين يمكنهما حل الكثير من المشاكل معاً في العالم الإسلامي.

ولكن سرعان ما بدأ التأزيم ليس من طرفه فقط، وإنما من طرف الرئيس الإيراني أحمدي نجاد والمرشد الأعلى علي خامنئي.

ما يؤكد مرة أخرى أن نظام الملالي لم ولن يتخلى عن مبدأ تصدير الثورة؛ سواء بالطرق الصلبة أو الناعمة، لأنه مبدأ متجذر فيه من أجل الهيمنة على المنطقة.

نافذة سنة إيران إلى العالم (٧)
من معاناة أهل السنة في إيران!

إبراهيم سعيدي نيشابوري (طهران)
خاص بموقعي "الراصد وسني نيوز"

كما يعلم الجميع أن الإسلام دخل إلى إيران في عهد الخليفة الراشد عمر الفاروق رضي الله عنه، في عام ١٦ للهجرة بقيادة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه -أحد المبشرين بالجنة-، فمنذ ذلك التاريخ كان الإسلام عزيزاً في إيران، وكان الكثير من الإيرانيين يعتبرون من أفضل أنصار الإسلام في جميع ميادين الدين والدعوة والعلم والثقافة.

والرافضة كمذهب منحرف وطارئ، ودين محرف دخل إلى إيران في عهد الخليفة الراشد عثمان ذي النورين رضي الله عنه، على يد مؤسسها عبد الله بن سبأ اليهودي، فمنذ ذلك العهد وهذا السرطان العفن يتغلغل في جسد إيران والأمة الإسلامية شيئاً فشيئاً، ولذلك كانت الرافضة لا تشكل إلا ١٠٪ من مجمل سكان إيران، لكن مع استيلاء الصفويين على حكم إيران في بداية القرن العاشر الهجري حدثت نقلة نوعية في تاريخ الصراع السني-الشيعي؛ حيث بدأ الصفويون بقتل وتهجير أهل السنة، والانتقام منهم بطرق بشعة ودموية تقشعر لها الأبدان، فغيروا مجرى التاريخ، وحولوا الإسلام والعلم والدين من مصدر لنشر النور والرحمة والتوحيد إلى مركز لبث الأحقاد والضغائن، وساحات لنشر الشرك وعبادة القبور، ونشر البدع والخرافات.

وباستمرار هذا الوضع انحسر دور أهل السنة، وضعفت شوكتهم، وقلّ عددهم، وفي المقابل سيطر أهل الشرك والتفرقة والاختلاف، وبدؤوا يجاهرون بسب الصحابة رضي الله عنهم وإعلان العداء لهم، والحكومات الرافضية المتتالية استمرت في بطشها وقتلها لأهل السنة؛ لتنخفض نسبة أهل السنة إلى ثلث الإيرانيين، وترتفع نسبة الشيعة الاثني عشرية إلى ٧٠٪.

في عام ٢٠١٠م، ومع بداية الثورة الشعبية الرافضة لتزوير نتائج انتخابات الرئاسة لصالح نجاد؛ بدأت مرحلة جديدة شديدة الخطورة على أهل السنة بخصوص عقيدتهم وأجيالهم القادمة، ألا وهي: مرحلة التبشير بالتشيع بمختلف الأساليب في أوساطهم، ويرافق ذلك الانتقام من أهل السنة وبأبشع الصور!

وشمل مخطط الانتقام والتشفي: قتل وتعذيب العلماء والدعاة، وتخريب وتدمير المدارس والمساجد، وإبعاد أهل السنة عن المشاركة في جميع المجالات، وهذا المخطط منظم ودقيق، ويهتم بالجزئيات والتفاصيل ليشمل كل مناحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والمذهبية؛ وحتى الحياة الشخصية لكل فرد من أفراد أهل السنة في هذا البلد، ولتعم كل قرية نائية؛ ولو كانت في أقصى الحدود، وتصل لكل بيت؛ حتى في أضيق الأزقة، ما دام المواطن من أهل السنة؛ فيجب أن يُتابع ويُتنصت عليه، ومحاولة تشيعه، والتضييق عليه اجتماعياً واقتصادياً ونفسياً، بل وصل الأمر إلى درجة أن المواطن السني لا يحق له أن يتحرك بحرية في أي مكان في بلده، بل يمنع أهل السنة من السفر إلى مناطق أخرى داخل إيران؛ إن ظنوا أنهم يسافرون لزيارة أهل السنة في منطقة نائية أو قرية بعيدة، وحتى إمام المسجد والخطيب السني يُعين من قبل الدولة! فأهل السنة يجب أن يصلّوا خلف من يأتيهم ومعه خطاب من الجهات الأمنية، وهو في حقيقة أمره سني إثنا عشري! أي أن اسمه سني؛ ولكنه في الواقع يدعو إلى مذهب الرفض.

ومن أخطر الأساليب التي يستخدمونها ضد أهل السنة: الأسلوب الاستعماري المعروف (فرق تسد)؛ عبر إيجاد الاختلاف، واختلاق الأكاذيب بين أهل السنة أنفسهم، بين قبيلة وقبيلة وفخذ وفخذ وعالم وآخر، وأتباع مذهب فقهي ومذهب آخر، وأخيراً وهذا الأخطر دق إسفين بين أهل السنة بتهمة

الوهابية المزعومة! فالوقاحة وصلت إلى درجة أنهم يتصنعون بإبداء المرونة تجاه بقية أهل السنة غير الوهابية؟ ويزعمون أن السنة والشيعة هم إخوة، وأن العداوة تأتي من قبل الوهابية!

فنار حقد الرافضة لا تنطفئ على أي سني مهما كان، فما دام أنه سني فهو يتبع ويحب الصحابة؛ ولذلك فهو يستحق القتل.

فالرافضة لا يرضون حتى عن الصوفي الخرافي المنتسب إلى أهل السنة، فهو حسب زعم الرافضة ومخططهم لا بد أن يقتل ويتفنن في قتله؛ فيعذب، ويوجع، ويفقر قبل أن يذبح!

فهل يستيقظ إخواننا أهل السنة في العالم؟ وهل يعتبرون أهل السنة في ايران إخوانهم المنسيين الذين يجب عليهم عونهم ونصرهم؟!

من أسرار المرجعيات الشيعية (١)

خاص بـ "الراصد"

هذا عرض لبعض الوقائع والأسرار التي جرت في دهاليز المرجعية الشيعية العراقية بين الأعوام ١٩٩٠ - ٢٠٠٥، وهي معلومات موثقة من جهات مطّلعة في داخل دهاليز المرجعيات.

١ - أبو القاسم الخوئي:

حظي الخوئي بشعبية كبيرة بين أوساط الشيعة في العالم، ولذلك كانت تُرسل إليه أموال الخمس من كافة أرجاء العالم؛ حتى أصبحت لديه ثروة ضخمة جدّاً، قدرت في عام ١٩٩٢ بأكثر من ٣ مليارات دولار؛ منها أموال مؤسسات دينية مثل: مؤسسات الخوئي في لندن والهند ونيويورك وكندا، ومؤسسات بأسماء مراجع شيعة منتشرة في كافة أنحاء العالم، وعقارات وشركات تجارية وفنادق.

وبسبب هذه الأموال الضخمة تمكن مراجع الشيعة من إدارة أمورهم الدينية والدنيوية بشكل مستقل عن الدول التي يتواجدون فيها، وقوة هذه الأموال هي التي تتيح لبعض المراجع من السيطرة بشكل مركزي على شؤون الطائفة.

وتتم إدارة هذه الأموال من قبل المراجع أنفسهم، أو بينهم وبين أبنائهم، وغالباً ما يكون ذلك بتشكيل هيئات ولجان مالية تشكل لهذا الغرض.

والغرض الأكبر الذي توظف فيه هذه الأموال هو: ميزانيات للدعوة، وإعداد أئمة المساجد، والرواتب الشهرية لطلبة العلوم الدينية في الحوزات العلمية، والفقراء والمحتاجين؛ الذين تميزت فترة الخوئي بكثرة المساعدات المقدمة إليهم، ومنهم: المرضى، وكبار السن، وغيرهم.

إلا أن أولاده تميزوا بحبهم للمال، وبالأخص محمد تقي وعبد المجيد، ولا تتوفر لدينا معلومات بخصوص سلوك أبنائه جمال وعبد الصاحب وعباس[1].

وبسبب هذ الحب للمال قاموا بالسيطرة على إدارة اللجنة المالية وإدارة المؤسسات الدينية؛ وبالأخص مؤسسة الخوئي في لندن ومشاريعها، حيث تولى عبد المجيد إدارتها بالتنسيق مع شقيقه محمد تقي دون بقية أولاد الخوئي، وأصبح ارتباط الوكلاء الماليين في العالم بهم مباشرة، وقام عبد المجيد ومحمد تقي بفتح حسابات سرية بأسمائهم في مصارف لندن لهذا الغرض، وقد تراوح نصيب الوكلاء من هذه الأموال بين ٢٠ - ٣٠٪.

ومع تقدم الخوئي الأب في السن والمرض واندلاع الثورة الشيعية في الجنوب -والتي عرفت باسم (الانتفاضة الشعبانية) عقب الانسحاب العراقي من الكويت عام ١٩٩١- كان محمد تقي يفكّر مليّاً بكيفية المحافظة على هذه الثروة، وعدم تسليمها للمرجع القادم والمرشح لنيلها واحد من أصول إيرانية؛ وهو إما علي حسن إسماعيل بهشتي، كونه أكبر

(١) اشتهر عباس الخوئي بتصريحات كثيرة بشأن الفساد المالي والجنسي للمرجعيات، وهي منتشرة في الإنترنت.

المجتهدين في النجف[1]، أو عبد الأعلى السبزواري، واللذين قد ينقلون المرجعية من النجف في العراق إلى قم بإيران.

وبالطبع فإن المرجع الجديد-أيّاً كان- وأولاده سيطالبون شرعاً بنقل أموال المرجعية إليهم، وهذا ما لا يقبل به محمد تقي -ابن المرجع أبي القاسم الخوئي- المسيطر على كافة شؤون والده في الداخل والخارج.

ولأجل الحفاظ على الثروة استثمر محمد تقي وأشقاؤه الانتفاضة الشعبانية، وأصدروا بياناً بتشكيل لجنة لإدارة الأمن والشؤون الإدارية في النجف من تسع شخصيات ضمّت إيرانيين، وبعض أبناء العوائل الدينية المعروفة في النجف؛ كعائلتي بحر العلوم والصدر.

في محاولة منه لأن يكون هو على رأس الثورة الإسلامية في العراق؛ على غرار ما حصل في طهران، ومع شعوره بامتلاكه لعدد من الإمكانات الشخصية والمادية، إضافة إلى استثماره مرجعية والده المشهورة؛ نشر محمد تقي فتوى بختم والده بدعم هذا التمرد، فتعاطف بسببها عدد كبير من الشيعة مع المتمردين، ولم يتم التصدي لهم، ولكون شخصيته تتناسب مع رؤى وأهداف من حرك ودعم هذا التمرد من إيران وخطط له بشكل استخباراتي وعسكري جيد، وفعلاً نجح التمرد في عام ١٩٩١ من السيطرة على ١٢ محافظة، حرقت وسلبت كافة الدوائر الحكومية فيها، ولم يبقَ رمز من رموز النظام إلا وسيطر عليه متمردو أو منتفضو شعبان.

وحين تمكّن الجيش من الإمساك بزمام الإمور من جديد، وبدأ بتطهير المحافظات الجنوبية والتحقيق مع المتمردين؛ وجد نسخة من فتوى الخوئي بدعم المتمردين، ولذلك كان هذا مبرراً لأن يهاجم الجيش بقسوة وعنف النجف حتى سيطر عليها بسرعة فائقة، وقام الجيش بنقل أبي القاسم الخوئي وبشكل سريع -بعد إنكاره بمعرفة بتلك الفتوى- إلى بغداد، ورُتبت له مقابلة عاجلة مع الرئيس العراقي حينها (صدام حسين)؛ حيث نشرت صورته وهو يصافح صدام، وصورته وهو يجلس بجواره عبر كافة وسائل الإعلام، مما أعطى نهاية سريعة وحاسمة للتمرد.

ورغم فشل التمرد ومساعي محمد تقي[2] – الملقب بإمبراطور الشيعة –، وفقدان شقيقه إبراهيم -الذي لا يعرف مصيره لحد الآن[3]-، وهروب شقيقه عبد المجيد إلى لندن لإدارة مؤسسة الخوئي هناك؛ إلا أنه لم ييأس من محاولة الحفاظ على ثروة وسلطة والده بعد وفاته، ولذلك لجأ للتحالف مع علي السيستاني!!

٢- علي السيستاني:

إن عبد المجيد الخوئي متزوج من إبنة الإيراني علي حسن إسماعيل بهشتي، ويختصر اسمه بـ (علي بهشتي)، وهو حي لحد الآن، وكان من المرشحين لنيل زعامة المرجعية بعد وفاة أبي القاسم الخوئي؛ إلا أنه رفض ولاية المرجعية الدينية بشكل مطلق، ورفض استلام أية حقوق شرعية ورعاً، أو بسبب شعوره بحجم المشاكل الكبيرة التي ستحدث بين أولاده وبين أولاد الخوئي بسبب الأموال.

وهذا الأمر قوّى من فرصة تسلم عبد الأعلى السبزواري للمرجعية، في حالة وفاة الخوئي، ورفض بهشتي لها، وهو الأمر

---

(١) تذكر بعض المصادر (الشيعية) أن السبب وراء عدم ترشحه -رغم أهليته العلمية وسمعته الجيدة- هي: عدم استقرار صحته، وكبر سنه، ثم صعوبة (استدراجه واستغلاله) من قبل الحاشية وطاقم المرجعية، وهذا عامل مهم جدّاً؛ لذا ألغي ترشيحه.

(٢) ولد محمد تقي في النجف في عام ١٩٥٨، وقتل في سنة ١٩٩٤ في حادثٍ المشهور، قيل أن وراءه مديرية الأمن العام في عهد صدام، وقيل أن المخابرات الإيرانية قتلته، وكان جل نشاط محمد تقي الخوئي في الانتفاضة الشعبية هو: حرق أوراق المخابرات والأمن؛ بعد أن نادوا بمكبرات الصوت في الصحن الحيدري بجلب وثائق المخابرات إلى بيت الخوئي، وكان الخوئي أحد أفراد اللجنة التسعة في الانتفاضة.

(٣) من مواليد ١٩٦٤ في النجف، واختفى بعد أحداث الانتفاضة الشعبانية سنة ١٩٩١، وقيل أنه اعتقل، وقيل غير ذلك.

الذي إذا ماحدث فإن ابنه علي -وهو مدير أعماله، وهو الطامح لنيل والده للمرجعية- سيطالب بنقل كافة الأموال من المرجعية القديمة إلى المرجعية الجديدة؛ على الرغم من صلة المصاهرة التي يرتبط بها الأبناء.

وبسبب هذا الخوف شعر محمد تقي بضرورة السرعة في التحرك؛ خشية وفاة والده فجأة، فوقع اختياره على الإيراني محمد باقر مجتهد علي السيستاني والمشهور بعلي السيستاني -المولود بمدينة سيستان الإيرانية، ويبلغ الثمانين من العمر في يومنا هذا-؛ لأنه يرتبط بعلاقة وثيقة مع عائلة الخوئي، وهو أحد تلامذته، وبلغ درجة الإجتهاد -رغم أن كثيراً من المجتهدين يؤكدون عدم انجازه لكتابة رسالة الأحكام الشرعية حتى وفاة الخوئي-، ويتصف بالهدوء التام، وليس له أطماع مادية، كما أن ابنه محمد رضا -وهو مدير مكتبه الحالي- يتصف باللياقة وسرعة البديهة، إضافة إلى طموحه وطمعه بالسلطة والمكانة.

وبهذا تطابقت المصالح بين محمد تقي ومحمد رضا -ولدي الخوئي والسيستاني-، وقد طلب محمد رضا بأن يصلي والده علي السيستاني على الخوئي في حالة وفاته، وبذلك يكون هذا إعلاناً بأنه هو المرجع الجديد.

وهكذا تبقى الأموال الخاصة بمرجعية الخوئي بيد أولاده، شريطة أن يقوم محمد تقي بتغطية احتياجات المرجع الجديد المالية، ويبدو أن محمد تقي كان يبتغي -أيضاً- جعل السيستاني مرجعاً مؤقتاً لعشر أو خمس عشرة سنة بينه وبين أبيه؛ بعد أن تكون مرجعيته القادمة محل قبول من كافة المراجع، ويكون عمره مناسباً للمرجعية، وستكون الأموال التي بيده مفتاحاً يسهل مهمته.

وبالفعل توفي الخوئي عام ١٩٩٢، وصلّى عليه السيستاني في الروضة الحيدرية، وقد أغضب هذا علي السبزواري-ابن المرجع عبد الأعلى السبزواري-؛ الذي لم يمتلك سوى الصمت، ظنّاً منه أن بقية المجتهدين سيرفضون مرجعية السيستاني، وسيلجؤون إلى والده كونه الأكثر استحقاقاً، فاتصل بشقيقه حسين السبزواري -الهارب إلى إيران عقب أحداث ١٩٩١- بغية ترتيب الأمور مع مرجعية قُمْ لإعطاء الزعامة حسب الاستحقاق، ويبدو أنها الإشارة التي كان ينتظرها علي خامنئي للبدء بإجراءات نقل الزعامة إلى إيران، ولكن لصالحه -وهو ما سنفصله لاحقاً-.

وقام محمد تقي بالعديد من الإجراءات لتأكيد مرجعية السيستاني، منها ما يلي:

١- الاجتماع بكافة وكلاء الخوئي الماليين للاستمرار بجمع الخمس والحقوق الشرعية للمرجع الجديد في العراق.

٢- توجيه مؤسسة الخوئي التي يديرها عبد المجيد؛ لغرض تبليغ كافة الوكلاء في آسيا وأوربا وإيران لجمع الحقوق الشرعية للمرجع الجديد، والطلب منهم الترويج لمرجعية السيستاني؛ بحسب الخطة الإعلامية لترويج المرجع الجديد، ونشر وصية المرجع المتوفى له.

٣- العمل على دعم مبدأ التقليد للميت إن كان أعلم أي (محتاط)؛ رغم وجود مرجع يستحق التقليد كبهشتي والسبزواري على قيد الحياة، ويعود هذا الترويج للسيستاني لامتصاص ردة الفعل المضادة لانتقال هذه المرجعية إليه خلافاً للاستحقاق العلمي، ولحين كسب أكبر عدد من المقلدين له.

٤- تكليف هيئة البحث والإرشاد بإعداد رسالة الأحكام الشرعية في العبادات والمعاملات للسيستاني، ومن يطلع عليها يجد أنها لا تختلف عن رسالة الخوئي، وفعلاً تم طبعها في بيروت وأدخلت العراق بعد ثمانية أشهر من توليه المرجعية.

٥- العمل على كسب ود السلطة المركزية في بغداد لدعم مرجعية السيستاني، وعدم ممانعة ذلك أو الوقوف ضدها، وتبنى هذا الخيار السيد حسين إسماعيل الصدر؛ الوكيل المالي والشرعي للخوئي في مدينة الكاظمية، وكان عضوا بارزاً في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية لفترة طويلة، ويرتبط به أغلب

وكلاء الخوئي في لندن.

٦- الاستعانة بالسيد جمال ياسين من النجف -وهو أحد ضباط المخابرات العراقية السابقين- في رسم السياسة الأمنية للمرجعية؛ حيث كلف من قبل عدد من رجال الدين لإقامة صلة بالأجهزة الأمنية للتمكن من معرفة خطط وأفكار السلطة أولاً بأول.

وكذلك جنّد بعض النساء الساقطات للتجسس على ضباط الأمن والمخابرات من خلال الثرثرة أو العمالة، وعرف من هذه النساء الأفغانية (مريم)؛ والتي كانت على صلة برائد الأمن (ص)، وهو المعاون السياسي لأمن النجف، وحصلت الحوزة على تفاصيل المتابعة الأمنية لهم.

٧- قام بتخصيص أموال لمكتب السيستاني؛ لغرض توزيع الرواتب على طلبة العلوم الدينية.

٨- تم فتح مكتب (البراني) للسيستاني؛ والذي يديره ابنه محمد رضا قرب الروضة الحيدرية.

٩- قام بفتح مكتبة الخوئي الشهيرة، وكذلك فتح مكتبة كاشف الغطاء؛ وهي أكبر مكتبة في النجف، ويديرها محمد حسين شريف كاشف الغطاء؛ والذي كان عضو اللجنة المركزية في الحزب الشيوعي في الستينيات، ويتمتع بعلاقات واسعة مع طلبة العلم ورجال الدين وشيوخ العشائر في النجف وخارجها، ولديه صلات مع الأمن والمخابرات في النجف.

وهكذا التزم محمد تقي بالاتفاق الذي أبرمه مع السيستاني عبر ابنه محمد رضا، ففتح البراني وسجل الطلبة أسماءهم لاغراض الرواتب، وخصصت لهم رواتب تتراوح بين ٢٠٠٠ دينار ولغاية ١٠٠٠٠ دينار[1] شهرياً، وتكفل برواتب الأساتذة القائمين بالتدريس، فبدأت ترد إليه الحقوق بعد ثلاثة أشهر من فتح المكتب، وقامت مجلة «النور» -والتي تصدر عن مؤسسة الخوئي في لندن- بتغطية نشاطاته إعلامياً.

وفي عام ١٩٩٤ قامت السلطة في بغداد بإحصاء الوافدين من خارج العراق من أصحاب المهن الحرة، وتسفير أكثر من ١٥٠ شخصاً أغلبهم من الإيرانيين الذين لا يدرسون في الحوزة، مما أقلق السيستاني ومحمد تقي، الذي بدأ يحتفظ بالأموال في البنوك الأجنبية خارج العراق، وبوجه خاص في لندن.

وهنا بدء التقتير على المحتاجين من شيعة العراق وطلبة الحوزات، حيث كانت أغلب عوائل الطلبة تعيش في فقر مدقع لا يسد رمقهم؛ بسبب قلة الراتب الشهري المخصص لهم، في الوقت الذي نشرت فيه بعض المجلات صور المنشآت والمستشفيات والمؤسسات الثقافية والحسينيات والأسواق التي قام بها السيستاني في مدينته الأصلية سيستان في إيران، ويبدو أنه صنع هذا كنوع من الاحتياط فيما إذا تعرض للطرد والتسفير.

ويتولى الإشراف على هذه المشاريع علي الشهرستاني -صهر السيستاني ووكيله المالي في مدينة قم-، كما أن للسيستاني قصوراً فخمة في لندن يقيم بها بنات السيستاني مع أزواجهن.

ابن سبأ وحركات التغيير (٣)
لماذا اغتيل عثمان رضي الله عنه؟ وكيف؟

د. حامد الخليفة

إن مما يثير الاشمئزاز والغثيان والأسى انخراط بعض المنظرين للوهم؛ ممن عانت الأمة الويلات من مشاريعهم التقدمية، وأوهامهم الاشتراكية، وطروحاتهم الرأسمالية، ومخططاتهم الباطنية، وعقائدهم الطائفية، تشبيه الحركات الشعبية العفوية المطالبة بنيل حريتها، وتأصيل هويتها، وحماية عقيدتها، واسترداد أموالها، وحماية مقدساتها، ومحاسبة الذين يستبيحونها في هذه الأيام! تشبيه هذا كله بما حصل لعثمان رضي الله عنه على أيدي السبئية!!

(١) هذه المبالغ كانت في وقتها رواتب جيدة.

بأي حق يتهم هؤلاء هذه الحركات الشعبية العفوية بالفرح بالغدر الذي طال عثمان ﷺ صهر النّبي ﷺ وابن عمته وصاحبه الوفي الحيي؟! فما حقيقة هؤلاء المنظرين؟ وماذا يريدون؟ وإلى متى وهم يعبثون بعقول أبنائنا؟ ويزيفون ثقافتنا؟

ولكي لا نذهب بعيداً فعلى كل مسلم أن يعلم بأن قتلة أمير المؤمنين عثمان ﷺ السبئية الرافضية الشعوبية الموتورة كانوا يلبسون ثياب الثوار والمصلحين زوراً وبهتاناً، في حين كان هدفهم تعطيل مسيرة الراشدين، ونشر الفتنة بين المسلمين، ونزع الأمن والوحدة، وتعطيل القضاء وإبعاد العدل.

وقد نجحوا في ذلك إلى حين، ولكنهم في هذا العصر ضُبطوا متلبسين بثياب الجبابرة، انظر إليهم في الشام ولبنان وليبيا والعراق وإيران وغيرها، وكيف تجري دماء الأبرياء على أيديهم؟! وكيف يجتاحون البيوت والمساجد والأحياء والجامعات والمستشفيات بلا رحمة ولا شفقة، وبما يدل على أحقاد دفينة وانتماءات غريبة لا تمت إلى الأمة بنسب عقيدة ولا رحم!

فإذا قارن القارئ الحصيف بين حال هؤلاء وما أوصلوا إليه الأمة من الهوان والفرقة؛ وبين حال الأمة أيام خلافة أمير المؤمنين عثمان ﷺ، وما كانت عليه من الوحدة والعزة والنزاهة؛ فلا شك أنه سيقسم بالله بأن هؤلاء الذي يذيقون المسلمين المرار اليوم هم أيتام ابن سبأ، وحرافيش أبي لؤلؤة وابن ملجم، وصعاليك ابن العلقمي.

وتلامذة بريمر وبلير وحلفائهم الذين أفرزوا ثقافة تدمير المدن على أهلها، والمساجد على روادها، والمستشفيات على نزلائها، وهؤلاء الجنود هم الذين صنعوا في هذا العصر ثقافة خرق رؤوس المعارضين بالدريل! وسلخ وجه من يقع تحت أيديهم ممن اسمه عثمان! وشوي من اسمه عمر! وهم الذين اخترعوا فِرق الموت والجثث ذات الهويات المجهولة، فليرنا المدافعون عنهم نتاجاً لهم غير المآسي والخراب، والعمل المتواصل على طمس الهوية، وسفك الدماء البريئة، ودوس الكرامة، واستباحة المقدسات، والعبث بالعقيدة؟!

ومعلوم لدى الباحثين المحققين أن قتلة عثمان هم السبئية، وأنه كان ﷺ على الحق والهدى، وهم كانوا على الباطل والضلال، وهذا يثير أسئلة مهمة لا بد من الإجابة عليها، مثل: لماذا اغتيل عثمان ﷺ ما دام على الحق؟ والأمة تحبه وراضية عنه؟ وكيف تمكن السبئية من اغتياله؟

وتتبين الإجابة على هذه الأسئلة من رصد الحال التي كان عليها عثمان وموقف المسلمين منه، فعثمان ﷺ كان إماماً مجمعاً عليه، وخليفة لم يتخلف عن بيعته أحد من المسلمين، وكان أول من بايعه علي بن أبي طالب ﷺ، فخلافته كانت سبباً في استمرار وحدة الأمة ومنعتها، واجتماع كلمتها، وتعاون أبنائها.

ومعلوم أنّ لكل قيادة ولكل أمة أعداء؛ منهم الظاهر، ومنهم المستتر، فأما الظاهرون -آنذاك- فكانوا امبراطوريتي الفرس والروم، وكان الحكم الفصل فيما بينهم يتقرر على جبهات القتال! أما الأعداء السريون وهم الأخطر دائماً فهم في قلب الأمة؛ يتحدثون بلسانها، ويتحركون في جنباتها، فيخفى أمرهم على كثير من البسطاء والغوغاء وضعيفي الولاء!

وما كان عليه الحال في خلافة عثمان ﷺ من العزة والوحدة لم يكن ليرضي اليهود والرافضة ولا غيرهم من أعداء الإسلام، ولما كانت هيبة الدولة -آنذاك- تأخذ بالقلوب لم يكن هؤلاء يستطيعون المجاهرة بما هم عليه من الأحقاد؛ لذلك باشروا مشروعهم الذي لا زال مستمراً في حرب الإسلام، واغتيال الصالحين إلى هذا العصر، فكان هدف هؤلاء هو: أمير المؤمنين ﷺ، إمام دولة المسلمين، وحبيب جماهيرها؛ الذي كان يقودهم بسيرة الفاروق ﷺ مع الرفق بهم والحياء منهم، فكان حبّ الأمة له عظيماً حتى صار مثلاً متداولاً! فإذا أراد أحد أن يُفصح عن حبه يقول لمحبوبه: أحبك كحب الأمة لعثمان أو

كحب قريش عثمان، فلم يكن في عصره ظلم ولا مظلومين؛ كما هو الحال في عهد صاحبيه ﷺ، فكان العدل سيد الحكم والقضاء، وكان التواضع والتواصل والثقة سَمت ظاهر في زمن خلافته ﷺ، وكان رحيماً بالمسلمين ومحبّاً لهم، وهم محبون له، قال النّبي ﷺ: «**خيار أئمتكم من تحبونهم ويحبونكم**»، فاستمرت قيم التراحم والتآزر وأخلاقيات التسامح والصفح في المجتمع، وأسهمت تلك السياسة الراشدة في إبعاد الفتن والشرور التي تمثل البيئة الحاضنة لحركات الرافضة والسبئية ومن يتوافق معهم على مر العصور.

وكان ﷺ قائداً عسكريّاً منصوراً، يقاتل جنده على جبهات البر والبحر، ويحققون للمسلمين ما يبتغونه من نشر الدعوة وإعزاز الدين.

وكان ﷺ كريماً معطاء، مما زاد في تعلق الناس به، والنّبي ﷺ يقول: «**جبلت النفوس على محبة من أحسن إليها**»، قال الحسن البصري: «أدركت عثمان ﷺ قلّ ما يأتي على الناس يوم إلا وهم يقتسمون فيه خيراً، يقال لهم: يا معشر المسلمين! اغدوا على أعطياتكم، فيأخذونها وافرة، ثم يقال لهم: اغدوا على أرزاقكم فيأخذونها وافرة، ثم يقال لهم: اغدوا على السمن والعسل، الاعطيات جارية، والأرزاق دارة، والعدو متقى، وذات البين حسن، والخير كثير، وما من مؤمن يخاف مؤمناً، ومن لقيه فهو أخوه». [ابن كثير، ٢/ ٢٣٩].

وكان ﷺ سياسيّاً بارعاً وحليماً واسع الصدر، متجاوزاً عمن يجهل عليه، وكان منفتحاً على جميع أبناء المجتمع؛ لا يمنع أحداً من التعبير عن رأيه في أي مسألة من مسائل الدولة الإسلامية، وقد تمكن بسياسة الحلم تلك أن يسقط أقنعة السبئية ويفضح مقاصدهم؛ حتى تتبعهم المسلمون فيما بعد وقتلوا عامتهم بالسيف، ولو قتلهم عثمان ﷺ لقال كثير من الناس: إنما قتلهم من أجل الملك! ومما يؤكد ذلك الحوار الشهير بين أمير المؤمنين عثمان ﷺ والسبئية وغوغائهم حين جاء وفد خوارج مصر فاستقبلهم، واستمع لهم بكل رحابة؛ حتى أنهم من جهلهم كانوا يريدون أن يحاجّوه بما في المصحف! ويلومونه على جمع المصحف! ولماذا حرق نسخ المصحف الأخرى بعد أن جمعه ومعه الصحابة ﷺ، وكأن هناك فيهم من هو أعلم به منه! فاستمع لهم عثمان ﷺ وأجابهم على ما سألوه عنه، مثل: الحمى الذي جعله حول المدينة، فبين لهم أنه حماه لإبل الصدقة، وأنّ عمر ﷺ هو أول من فعل ذلك.

لكن اهتمام الخوارج بمسألة الحمى يثير أكثر من تساؤل!

فلو أمعنا النظر فيها أكثر لتبين للقارئ الكريم بعض أسرارها التي لم يتعرض لها أحد ممن كتب حول هذه المسألة، ومن ذلك: أنّ الحمى الذي كان قريباً من المدينة كان أكثره لبني عبس وذبيان، وهاتان القبيلتان كانتا من أول المرتدين الذين هاجموا المدينة فانتصر عليهم أبو بكر الصديق ﷺ، وكان من جزائه لهم أنه أجلاهم من تلك الديار، **فإذا ربطنا بين كلام سبئية مصر ومن معهم من الغوغاء تبين ذلك السر؛ وأنه كان فيهم مَن يحمل بعض أهواء وثقافة أهل الردة! وأنّ ابن سبأ استغل إحياء مسائل الردة ولكن بثوب جديد، تحت مسمى: المطالبة بالعدل**، وكأن هؤلاء السبئية كانوا أحرص على العدل من الصحابة ﷺ الذين كانوا حول عثمان مستشارين وناصحين ومجاهدين!!

ونظرة أخرى تؤكد ذلك وتبينه وهي: أنهم كانوا من مصر، فلماذا لم يتحدثوا عن مشاكل ولايتهم هناك؟! ولماذا اهتموا بمسألة الحمى والصحابة ﷺ هم أعرف الناس بها؟ فهذا وأمثاله مما كانت تلُبس به السبئية الرافضية على النّاس، ولا زال الغوغاء يرددونه إلى هذا العصر؛ يبين مقاصد القوم المتمثلة في أنهم يعملون على إيجاد المسوغات الموهمة لإبعاد القيادة الراشدة عن الأمة المجتمعة حولها!

ومسألة أخرى أثاروها تؤكد أنهم دعاة فتنة حين قالوا: نريد أن لا يأخذ أهل المدينة عطاء، فقال لهم ﷺ: «فإنما هذا المال

لمن قاتل عليه، ولهذه الشيوخ من أصحاب محمد ﷺ!»، فهم يريدون إبطال العمل بالكتاب والسنة؛ ليكونوا بمكانة المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم، في حين أن عامة هؤلاء دخلوا الإسلام متأخرين، فلما اطمأنوا إلى عدل المسلمين جاهروا في مطالبهم الباطلة الظالمة، وكان المنظم لكل ذلك زعيمهم المستتر بينهم عبد الله بن سبأ!

فهذه المسائل وأمثالها هي العالقة في أذهان كثير من الكتّاب؛ لكثرة الروايات الرافضية التي روجت لها حتى صار يتبناها كثير من كبار ما يسمى بالمفكرين المعاصرين! من أمثال: أركون والجابري! وكثير من العلمانيين، من غير تدقيق وفحص لمحتويات هذه الروايات، وهذا النوع من الباحثين لا يقفون عند مقتل عثمان رضي الله عنه حتى يُلحقون به أخيه علي رضي الله عنه، وأنه قُتل - أيضاً- بسبب الجانب المادي حول تقسيم العطاء وما شابه، وهذا عبث يقصد من ورائه الطعن في الصحابة رضي الله عنهم الذين لم يكونوا يُتهمون في هذه المسائل، فهم أعطوا ما عندهم وآثروا على أنفسهم حين كانوا في سنين العوز والحاجة، وهذا رسول الله ﷺ مات ولم يورث درهماً ولا ديناراً، ولا عبداً ولا أمة، ولا شاة ولا بعيراً، وذاك خليفته الصدّيق رضي الله عنه توفي ولم يورث شيئاً لا لأهله، ولا في بيت مال المسلمين، وذاك الفاروق رضي الله عنه توفي وهو مدين بثمانين ألفاً، وهذا عثمان كان من أغنى أغنياء المسلمين وحين توفي لم يورث من ذلك المال إلا ما يسد حاجات أهله، وكذلك علي رضي الله عنه الذي عاش فقيراً، وحين اغتاله الرافضي ابن ملجم لم يجدوا عنده إلا سبعمائة درهم كان قد ادخرها ليشتري فيها غلاما لأهله!

في حين لو رأينا إلى أئمة العلمانية وحكامها المحاربين للمسلمين أو الولي الفقيه وبقية المراجع الشيعة في هذا العصر بعد كشف حساباتهم، وأنهم قد خلّفوا مليارات الدولارات التي جُمعت من السحت الحرام، لكنها لم تكن باعثاً لهؤلاء الباحثين على النظر في الأحوال المالية عند السلاطين الآخرين، فهذه الأقلام الصفراء التي ترى القذاة في عيون أصحاب النّبي ﷺ وتابعيهم بإحسان، ولا ترى الجبال في عيون أئمة العلمانية والاشتراكية والرأسمالية والفقهاء والمراجع وغيرها! إنما هي أقلام متهمة ومريبة، تتغذى من بؤر الرافضة والمستشرقين، وإن كان هناك لها هدف من وراء مثل هذه التسريبات فإنما هو: الطعن في الفتوح، وأنّ المسلمين كانت مقاصدهم مادية من تلك الفتوح الربانية في مقاصدها وفي سيرتها.

فلم يكن لقتلة عثمان رضي الله عنه عذراً يتعلقون به أمام الله - تعالى- ولا أمام المسلمين، بل اغتالوه رضي الله عنه ليُبطلوا كل ما ذُكر أنفاً، ولكي يفتحوا ثغرة في جدار الأمّة لا تغلق، ويوقدوا فتنة لا تنطفي، فكانوا متعمدين ذلك لأسباب تبينت للعقلاء بعد تلك الجريمة النكراء، فيتضح أنّ من أهم أسباب اغتيال عثمان رضي الله عنه هو: النجاح الذي حققه للأمّة في خلافته، وما تحقق فيها من فتوحات ورفاه، وفي محبة المسلمين له والتفافهم حوله، وهذا ما عبّر عنه شاعر النّبي ﷺ كعب بن مالك رضي الله عنه ومن حوله أصحاب النّبي ﷺ الذين فجعتهم المأساة، وأذهلهم ذلك المصاب الجلل.

قال كعب رضي الله عنه :

يا قاتل الله أقواماً كان أمرهم ... قتل الإمام الرضي الطيب الردن

ما قاتلوه على ذنب ألم به ... إلا الذي نطقوا زوراً ولم يكن

قد قتلوه نقياً غير ذي أُبنٍ ... صلى الإله على وجه له حسنِ

قد جمع الحلم والتقوى لمعصمةٍ ... مع الخلافة أمراً كان لم يشن

وقال شاعر النبي ﷺ حسان بن ثابت رضي الله عنه :

عشية يدخلون بغير إذن ... على متوكل أوفى وطابا

خليل محمد ووزير صدق ... ورابع خير من وطئ الترابا

فهذه شهادة شاعري النّبي ﷺ تثبت بطلان ما يجتره المغرضون والغافلون من شبهات ينشرونها للتغطية على المجرم الحق، وعلى من أعانه على تلك الجريمة، فلم يكن ذلك الاغتيال لذنب؛ وإنما كان متعمداً! وما أُشيع عنه فهو من مزاعم القتلة ومنظمتهم الباطنية المتخصصة في المهام القذرة والإشاعات الرخيصة، فكان السبئية: «يكتبون إلى الأمصار بكتب يصنعونها في عيوب ولاتهم، ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك، ويكتب أهل كل مصر منهم إلى مصر آخر بما يصنعون! فيقرأه أولئك في أمصارهم، وهؤلاء في أمصارهم، حتى تناولوا بذلك المدينة، وأوسعوا الأرض إذاعة؛ وهم يريدون غير ما يظهرون، ويسرون غير ما يبدون» [الطبري: ٢/ ٦٤٧].

أما كيف قتل أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ؟ فهذا أمر لا يجهله الباحثون عن الحقيقة؛ لا في الماضي ولا في الحاضر، وأن المنظمة السبئية الرافضية هي التي باءت بإثم تلك الجريمة، وأنّ فكرها الذي يستظل غالباً تحت مسميات (التغيير والتحرر أو الإصلاح والعدالة) هو المسؤول الأول عن الفتنة برمتها، وأنه لا زال بوسائله المتلونة وفكره العدائي للإسلام يتسلل إلى قلب الأمّة في غفلة من الزمن، فيُخرج أحزاباً أو زعماء لا هم لهم سوى محاربة الإسلام والمسلمين، مما يوجب على كل مسلم الحذر من أصحاب الشعارات الزائفة، والتثبت والنظر فيمن وراءها وفي مقاصدها الحقة!

فالفكر الذي اغتال عثمان رضي الله عنه فكراً باطنيّاً غارقاً في الأحقاد والشعوبية، لكنه كان يَظهر بعكس ذلك ليتمكن من اجتلاب الأعوان والأتباع للوصول إلى أهدافه الكبرى المتمثلة في قادة الإسلام ورموزه! ولا زال العقلاء يشاهدون كيف أنّ أتباع المعتقد الرافضي يتعبدون ربهم بالنيل من الشيخين، والطعن في الكتابين، وتكذيب «الصحيحين»، وأخرى تؤكد أنهم لن يكونوا إلا على الشر، وأنهم لم يكن بينهم في فتنتهم على عثمان رضي الله عنه رجل من الصحابة ولا من عقلاء التابعين وعلمائهم، بل هم من الغوغاء والموتورين، نفخ فيهم ابن سبأ عداوة الإسلام فأطاعوه، فانتكسوا على أعقابهم ليتخندقوا في صفوف المنافقين ومن يعاونهم على حرب الإسلام من اليهود والصليبيين.

فالتظاهر باسم المطالبة بالحقوق، والحرص على المساواة هو وسيلتهم؛ كما هو الآن في الدوائر اليهودية والصليبية شعارات جوفاء باسم حقوق الإنسان والحقوق المدنية، فإن كان ذلك في أرض لهم فيها منافع بذلوا كل ما في وسعهم لتحقيق ذلك وبحسب رؤيتهم.

وإن كان الإنسان المقصود من المسلمين فإن التمعن فيما عليه الحال في سوريا في هذه الأيام، وكيف يتفرج الغرب على دماء المسلمين تجري فيها، ولا يستحق ذلك عندهم حماية المدنيين؟! فهذا يبين الرياء والانتقائية في القيم الإنسانية عند غير المسلمين.

وهكذا كانت السبئية تتحدث عن القيم الإنسانية وهي مجردة منها، بل كانت تضمر الغدر في كل مراحل عملها! التي بدأت من تعاون أفرادها في مصر والكوفة والبصرة على نشر الإشاعات المكذوبة عن المظالم التي كان يعاني منها الناس، واتهام الولاة الأكفاء بكل التهم المنفرة عنهم، ومن ثم تعاونهم على المطالبة بعزل عمرو بن العاص رضي الله عنه -فاتح مصر ووالياها- لتعيين من هو أضعف منه! إلى إغراء المتطلعين للزعامة بالوصول إليها، وخداع الغوغاء واستدراجهم للتحرك معهم تحت مظلة المكاسب الموعودة لهم في حال تنفيذهم لما يوكل إليهم! إلى تشهير السبئية الرافضية بالصحابة رضي الله عنهم، والتحريض على ما كان لهم من حقوق في العطاء، ومحاولة سلب تلك الحقوق ونهبها واكتنازها، إلى غير ذلك من وسائل هدامة.

وقد استعان ابن سبأ وخاصته على حشد الأعوان بكتابة الكتب المكذوبة على لسان بعض الصحابة وبعض أمهات المؤمنين! والزعم بأنهم كانوا يقرونهم على خروجهم ذلك! وهذا مفصل في كتاب «الإنصاف فيما وقع في العصر الراشدي من الخلاف» لمن أراد التوسع في كل هذه المسائل.

ولما تهيأ للسبئية العدد المناسب للتغطية على حركتهم تكاتبوا على غزو المدينة بحجة المطالبة ببعض الحقوق، وبتغيير بعض الولاة، وما شابه مما لا ينكره عليهم الناس! لكن ابن سبأ وخاصته كانوا يضمرون العمل على تحقيق هدف واحد هو: عزل عثمان ﷺ، أو اغتياله، فكان ابن سبأ يقول لاتباعه: «نخرج كأنا حجاج حتى نقدم فنحيط به -عثمان- فنخلعه! فإن أبى قتلناه، وكانت إياها» [الطبري: ٢/ ٦٥٠].

فاختاروا زمن الموسم؛ حيث يذهب عامة أهل المدينة لأداء فريضة الحج فتفرغ المدينة من عامة رجالها، وقد تحقق لهم ذلك! ولما وصل الخوارج السبئية بمجموعهم إلى المدينة اتضح للمتابعين أن حركة هؤلاء ليست بريئة! فمالذي جمع بينهم؟ وكيف تمكنوا من اللقاء في المدينة في وقت واحد وهم من بلاد مختلفة؟ وكيف كانوا يتحركون بأوقات محددة ومعلومة؟ وينزلون في مواقع معينة؟ وكيف تشابهت مطالبهم واتفقوا عليها لو لم تكن بينهم مراسلات واتفاقات سرية؟!

وحين حاول قادة هؤلاء التواصل مع كبار الصحابة ﷺ في المدينة لعنوهم؛ كما فعل ذلك علي وطلحة والزبير وأمهات المؤمنين ﷺ، وكان بعض كبار الصحابة قد حاوروهم وحاولوا نصحهم وتبصيرهم، وكان بين هؤلاء كثير من المغرر بهم، قال جابر ﷺ: «بعثني عثمان ﷺ في خمسين فارساً إلى ذي خشب-واد على مسيرة ليلة من المدينة-، وأميرنا محمد بن مسلمة الأنصاري، فجاء رجل في عنقه مصحف، وفي يده سيف، وعيناه تذرفان، فقال: إنّ هذا يأمرنا أن نضرب بهذا على ما في هذا، فقال له محمد بن مسلمة: اجلس؛ فقد ضربنا بهذا على ما في هذا قبل أن تولد، فلم يزل يكلمه حتى رجع» [المستدرك: ٥٨٤٢، صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي].

ولما فشلت السبئية الرافضية من كسب تأييد أحد من الصحابة ﷺ؛ ول اسيما بعد أن حاورهم الخليفة ﷺ، واطلع على مطالبهم وعالجها لهم، بعد كل ذلك تظاهروا بالخروج من المدينة والعودة إلى بلادهم، وهناك خارج المدينة قامت قيادتهم السرية بافتعال كتاب على لسان أمير المؤمنين عثمان ﷺ، يأمر فيه ولاته بقتل رؤوس هؤلاء السبئية الرافضية! وسلموا ذلك لغلام من غلمانهم بعد أن وفّروا له راحلة من رواحل الخلافة! وصنعوا خاتماً يشبه خاتم الخليفة، وختموا به على ذلك الكتاب! من غير علم من معهم من الناس! حتى إذا صاروا في ظاهر البيداء أخذ ذلك الغلام يتراءى لهم؛ فيقترب منهم ويبتعد عنهم؛ ليثير انتباههم إليه! ولما لم يهتموا به جعل يقترب إليهم ويستفزهم بالشتم والنيل منهم. [الرياض النضرة: ٢/ ٦١]، حتى أمسكوا به، فلما فتشوه وجدوا عنده الكتاب المكذوب على أمير المؤمنين؛ صرخ في الناس الذين فعلوا ذلك! ليطلعوهم على الكتاب، وليزرعوا فيهم اتهام الخليفة، ويحرضوهم على النيل منه، وقد فعلوا ذلك فعادوا بالناس إلى المدينة، وحاولوا إقناع علي وطلحة والزبير ﷺ بصحة الكتاب، لكنهم فشلوا، والصحابة يعلمون أن هذه أخلاق أقوام لا دين لهم ولا حياء؛ كما هو حال الرافضة في كل عصر! ثم قالوا لهم: أنتم يا أهل مصر وأنتم يا أهل العراق؛ كل منكم سار في اتجاه، فمالذي جمع بينكم؟! إنّ هذا لأمر دبر بليل! وهذه هي الحقيقة، لكن السبئية الرافضة قالوا: قولوا ما شئتم، فلن نبرح حتى يستجيب الخليفة لما نريد! وصاروا يصطنعون المظالم المكذوبة، ويطالبون بما لا يعنيهم

وما ليس من شأنهم، وبما ليس له أساس في الحقيقة!

وقد تيسر لهم حصار الخليفة في داره، ومنعه من الصلاة، تحت ذرائع الاستجابة لتلك المطالب المكذوبة والمظالم المصنوعة، وحينها حاول الصحابة بكل ما أوتوا من قدرة على الحوار أن يستصدروا من الخليفة قراراً بجواز بقتالهم، لكنهم لم يتمكنوا من ذلك ﷺ، وكان رد الخليفة واحداً على جميع الصحابة الذين حاولوا مواجهة السبئية الذين تكمن مطالبهم الحقيقية برفض خلافة عثمان ﷺ، ولم يكن ذلك خافياً عليه، لكنه كان ينظر إلى نتائج الأمور بمنظار آخر؛ فيه الحرص على دماء المسلمين من وجهة نظر ولي الأمر المسؤول أمام الله عن كل قطرة تسيل منها بغير حق! فكان أعرف الناس بما يفعل، وكان على بصيرة من أمره، يسير على هدي نبوي مشرق؛ لا لبس فيه ولا ريبة.

قالت أمّ المؤمنين الطاهرة عائشة ﷺ: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**يا عثمان! لعلَّ الله يُقَمِّصك قميصاً -الخلافة-، فإن أرادوك على خَلْعِهِ، فلا تَخْلَعْهُ حتى يَخْلَعُوه**» [أخرجه الترمذي: ٦٤٨٠، وأحمد، وإسناده صحيح]، وكان ﷺ يقول: «إنَّ أَعْظَمَكُمْ عِنْدِي حَقّاً مَنْ كَفَّ سِلاحَهُ وَيَدَهُ» [التلخيص الحبير: ١٨١٦]، وقال ﷺ: «عزمت عليك يا أبا هريرة إلا رميت بسيفك! إنما تراد نفسي وسأقي المسلمين بنفسي» [الصواعق المحرقة: ٢/ ٦٢٣].

فليقارن الذين ينالون من عثمان ﷺ بين موقفه هذا الذي بذل فيه روحه في سبيل سلامة المسلمين ووحدتهم، وبين من يصنع الفتن ويقتل المدنيين من النساء والأطفال والشيوخ، ويهدم المساجد والمدارس، ويفتري على الأبرياء، ويخترع القصص الخيالية السمجة لتأجيج الشر وللتغطية على جرائمه المفضوحة التي لا تُستر، وكل ذلك يفعله للبقاء على كرسي الحكم إلى حين!

فليبين هؤلاء كم هو الفرق شاسع بين عثمان ﷺ وبين غيره من الحكام والسلاطين الذين تسلطوا على الناس؛ فساموهم سوء العذاب، لهذا كان الصالحون يبكون عثمان ﷺ ويتوجعون لما وقع له من الظلم والبغي على أيدي السبئية الرافضة الماكرين ومن تعاون معهم من المنتفعين الغادرين، وكان الإمام أحمد يقول: «شتم عثمان زندقة، وباطنه كفر؛ لأنه يؤدي إلى تكذيب المهاجرين والأنصار الذين اختاروه بالإجماع» [فضائل الصحابة، حديث ٧٤٠].

أما الذين باشروا اغتيال أمير المؤمنين عثمان ﷺ فالحديث عنهم يحتاج إلى مقال خاص به، لكن المجمع عليه أن قائدهم والمخطط لتلك الجريمة هو عبد الله بن سبأ، وكثير من الروايات تبين أنه هو الذي باشر القتل، لكنه كان يتستر بأسماء مستعارة لتضيع آثار الجريمة ولا يُكتشف أمره، وهذا مفصل في كتاب «الإنصاف» تحت عنوان: (كيفية استشهاد عثمان ﷺ، ومن قتله؟)، وروى ابن كثير وغيره أن «أول قطرة من دمه ﷺ سقطت على قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾[البقرة: ١٣٧]، ويروى أنه كان قد وصل إليها في التلاوة -أيضاً- حين دخلوا عليه، وليس ببعيد فإنه كان قد وضع المصحف يقرأ فيه القرآن» [البداية والنهاية: ٧/ ٢٠٨].

قال تعالى متوعداً من يقتل المسلمين ويجترئ على دماء الأبرياء والصالحين: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[النساء: ٩٣].

"التجمعات الشيعية في أفريقيا العربية"

صدر حديثاً عن مكتبة مدبولي بالقاهرة: الجزء الرابع من «الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم»، وهو من تأليف الباحثين: أسامة شحادة، وهيثم الكسواني.

وهو مخصص للتعريف بالتجمعات الشيعية في دول أفريقيا العربية (مصر، السودان، المغرب، تونس، الجزائر، جزر القمر)، ويقتصر هذا الجزء على تناول فرقة الشيعة الإثنى عشرية دون سائر فرق الشيعة الأخرى؛ كالإسماعيلية، والزيدية.

وكان الجزء الأول من هذه الموسوعة مخصصاً للتعريف بفرق الشيعية المعاصرة: (الإخبارية، الشيخية، البهائية، الإثنى عشرية، الإسماعيلية، البهرة، السليمانية المكارمة، الآغاخانية، الزيدية).

أما الجزء الثاني؛ فحمل عنوان: «التجمعات الشيعية في الجزيرة العربية»، وتناول دول: (العراق، البحرين، السعودية، الكويت، الإمارات، قطر، عمان، اليمن).

أما الجزء الثالث؛ فحمل عنوان: «التجمعات الشيعية في بلاد الشام»، وتناول دول: (لبنان، سوريا، الأردن، فلسطين).

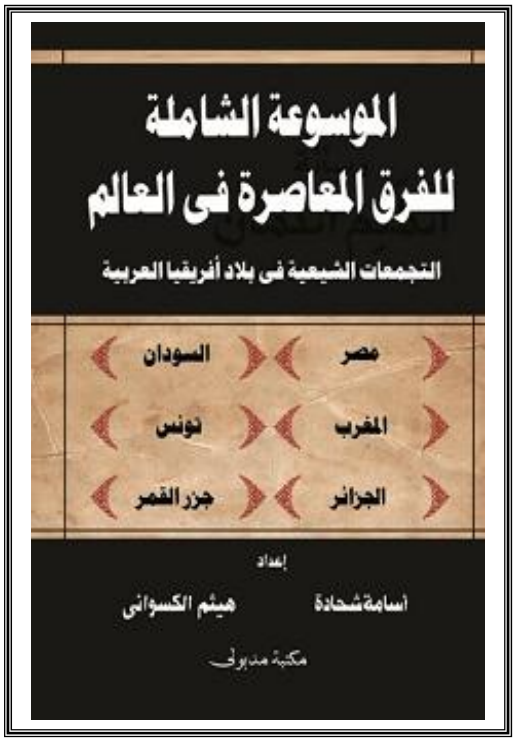

أما المحاور التي ركزت عليها الموسوعة في سائر أجزائها فهي: قضايا الشيعة والمتشيعين، ودخول التشيع إلى هذه البلدان، وعلاقات الشيعة بإيران؛ وانعكاسات ذلك على المجتمعات العربية والإسلامية، والتعريف بأهم الهيئات والمؤسسات والشخصيات الشيعية، إضافة إلى جانبٍ من أنشطتها وتياراتها وتوجهاتها؛ بهدف توفير المعلومات الدقيقة والصحيحة عن حقيقة وحجم هذه التجمعات الشيعية في هذه الدول السنية.

وتمتاز الموسوعة بتوفر الصور والخرائط

والوثائق لتوثيق المعلومات وتقريبها، وسهولة العبارة، ودقة التوثيق.

وقد نبّه الباحثان في مقدمة الجزء الرابع إلى أن هذه التجمعات حديثة طارئة على المجتمعات السنية، وهي نتاج عمليات التشييع التي تقوم بها إيران اليوم، ولذلك يُخشى أن غالب أبناء هذه التجمعات مرتبط بالمرجعية الدينية الشيعية والمرجعية السياسية الإيرانية أكثر من ارتباطهم بحكوماتهم ودولهم الوطنية، وهذا يتضح من أن تحركات ومطالب هذه التجمعات تتم عبر دعم مالي وفكري وتنظيمي خارجي يفوق قدرتها، الأمر الذي لا تخفيه إيران؛ التي تدعم وتوجّه وتحتضن أغلب حركات المعارضة الشيعية العربية.

وقد تناول الباحثان في فصل «متشيعة مصر» تاريخ التشيع منذ الدولة الفاطمية، وأسباب عودة التشيع إليها في العصر الحاضر، وتاريخ «دار التقريب» و«جماعة الإخوان المسلمين» مع التشيع.

أما فصل السودان؛ فتناول دور التصوف في انتشار التشيع هناك، ومن ثم دور الجبهة القومية الإسلامية بقيادة حسن الترابي.

وركزت الفصول الخاصة بالمغرب والجزائر وتونس وجزر القمر على رسم صورة كلية للتجمعات الشيعية فيها؛ من خلال تجميع المعلومات المتناثرة والقليلة، ونظْمها في سياق واحد لتكوين صورة كلية تكشف حجمها الحقيقي وخطرها الواقعي على السلم الوطني؛ من خلال الارتهان لرغبات ملالي طهران.

ولم يتعرض هذا الجزء للتشيع في ليبيا وموريتانيا وجيبوتي والصومال؛ بسبب عدم توفر معلومات ومراجع بهذا الخصوص.

وبهذا تشكل هذه الأجزاء الأربعة للباحثين والمهتمين صورة شبه كاملة لعقائد وأفكار التشيع المعاصر، بمختلف أطيافه في العالم العربي، وحجم تواجدهم الحقيقي ورموزهم ومؤسساتهم في الدول العربية، وتكشف عن مواقفهم السياسية وعلاقاتهم بإيران ومراجع الشيعة في العالم.

التشيع في أفريقيا

التشيع في أفريقيا (تقرير ميداني) خاص باتحاد علماء المسلمين، صدر بإشراف لجنة تقصي الحقائق عن مركز «نماء للبحوث والدراسات» سنة ٢٠١٠، وكان اتحاد علماء المسلمين قد عزم على إنشاء لجنة لتقصي الحقائق بخصوص النشاط الشيعي التبشيري بين المسلمين في العالم، وذلك عقب الهجوم الشيعي على الشيخ يوسف القرضاوي بسبب تصريحاته المنددة بهذا التبشير الشيعي في عام ٢٠٠٨.

مجال اهتمام التقرير هو: النشاط التبشيري الشيعي في أوساط السنة؛ وخاصة الأنشطة المدعومة من جهات سياسية ودينية شيعية، وهذا التقرير هو الحلقة الأولى من حلقات رصد هذا النشاط، وبسبب اتساع رقعة التقرير تم الإقتصار في هذه الحلقة على

قارة أفريقيا.

جاء التقرير في ٧٥٠ صفحة ملونة، ومرفق بصور تشرح وتوضح الحقائق، وهو حصيلة ما تجمع للجنة من حقائق عن ٣٢ دولة في أفريقيا؛ بسبب أنها تشهد هذا النشاط التبشيري أو تصدره للدول المجاورة، وتم إنجاز هذا التقرير من خلال فريق عمل ضم ٤٠ باحث ميداني، وضعت لهم خطة واستبانة موحدة حتى يكون العمل متسق ومتكامل.

بعد المقدمة والتعريف بالتقرير والتمهيدات المنهجية للتقرير وطبيعته، تم استعراض تصريحات القرضاوي بخصوص التبشير الشيعي، وأصداء هذه التصريحات المواقف المختلفة منها.

في ١٠٠ صفحة تقريباً (٢٨- ١٢٢) يقدم التقرير ملخص عام لنتائج الاستبانة التي وضعت كأساس للدراسة عن النشاط الشيعي في البلاد السنية:

تناول حجم النشاط التبشيري، وتاريخ بدايته، والجهات المنفذة والمشرفة عليه.

وما هي الوسائل المستخدمة في ذلك.

وما هي النتائج التي ترتبت على هذه الجهود التبشيرية.

وتناولت الدور الإيراني السياسي في هذا التبشير الشيعي.

وتعرض لإختراق التبشير الشيعي لبعض الطرق الصوفية.

ومن ثم جاءت التقارير الميدانية المفصلة لهذه الدول ٣٢؛ والتي قسمت إلى أربع مجموعات:

١- دول غرب أفريقيا: بنين، بوركينا فاسو، توغو، سيراليون، غامبيا، نيجيريا، النيجر، غانا، غينيا كوناكري، ليبيريا، مالى، موريتانيا، ساحل العاج، غينيا بيساو، السنغال.

٢- دول وسط أفريقيا: تشاد، الغابون، الكاميرون، الكنغو.

٣- دول شرق أفريقيا: السودان، أوغندا، جيبوتي، الصومال، كينيا، تنزانيا، موزمبيق، جزر القمر، إثيوبيا.

٤- دول شمال أفريقيا: مصر، الجزائر، المغرب، تونس.

فماذا فعلتَ لهم إذن؟؟

قالوا: «إن الفلسطينيين في سوريا لا يشعرون بغربة أو هوان؛ بينما هم يذبحون في العراق».

أحمد نوفل، «السبيل» ٢٥/ ٤/ ٢٠١١

ليست دماءكم

قالوا: «الظروف في سوريا عاديه ولا تدعو إلى القلق، والخارجية الإيرانية لم تبلغ منظمة الحج بوجود ظروف أمنية في سوريا».

مهدي شهسواري -مدير عام شؤون العتبات في منظمة الحج والزيارة-، «وكالة مهر للأنباء» ٢٧/ ٤/ ٢٠١١

بهذا تمدّد التشيع في العالم!!

قالوا: «جامعة المصطفى العالمية في إيران تضم ٢٥٠٠٠ من الطلبة، أغلبهم من الأجانب الوافدين إلى إيران من الدول الأخرى، ولديها علاقات مع جامعات في ٥٠ دولة، وهي تمزج بين الدراسات الحوزوية والأكاديمية، وترغب بافتتاح فرع لها في العراق».

رضا الأعرافي -رئيس الجامعة-، «الملف نت» ٢٥/ ٤/ ٢٠١١

الحقيقة التي تزعج الكثيرين

قالوا: «نشرت صحيفة «لونوفيل أوبزيرفاتور» الفرنسية استطلاعاً لرأى المصريين حول ثورة ٢٥ يناير ومستقبل البلاد، أجراه «مركز بيو للأبحاث-الأمريكي»، أكد تفاؤل المصريين بالمستقبل.. أكد ٨١٪ على ثقتهم بالدعاة وأئمة المساجد».

«صحيفة الوفد المصرية» ١/ ٥/ ٢٠١١

مَن أمِن العقوبة أساء الأدب

قالوا: «تقدم مجموعة من المحامين ببلاغ إلى نيابة بني سويف لسحب مجموعة قصصية للكاتب والمحامي كرم صابر إبراهيم بعنوان: «أين الله؟»، يتم توزيعها في قرى ونجوع المحافظة، وعلى العديد من الفتيات؛ التي يقوم مركز الأرض لحقوق الإنسان بتدريبهن، ويشاركن في ورش العمل.

وتضم هذه المجموعة ١١ قصة طبعت عام ٢٠١٠، تتضمن السخرية من الذات الإلهية، وتسخر من بعض أحكام الإسلام؛ كالميراث والصلاة والدعاء والصراط، وتصف الخالق عزوجل بـ «المقامر» الذي يقامر على قلوب البشر، فيقول: "أيها الرب «المقامر» على أفئدة الملايين المؤمنة"!! ووصف الكاتب الذات الإلهية في قصته «ست الحسن» على لسان البطل! بأنه "شاهد الرب في قصره يجلس كملك متوج بالنصر، يدخن البانجو والحشيش على شيشة كبيرة تصل لألف متر، ويتشح بملاءات بيضاء وحمراء، والملائكة تضع أكوان النار فوق حجر الشيشة الممتلئ بالمخدرات"».

«المصريون» ٢٥/ ٤/ ٢٠١١

الأحباش في الخدمة دوماً!!

قالوا: «منذ أيام وقعت في سوريا أحداث مؤسفة أليمة، لبست لبوس المطالب الشعبية، وأخفت وراءها نوايا مبيتة لضرب أمن واستقرار سوريا، ولكن تم تداركها والتعامل معها باهتمام مباشر وقرارات حاسمة من الرئيس الدكتور بشار الأسد؛ الذي أثبت مرة جديدة بحكمته وحنكته أنه رجل المواقف الصعبة والقرارات الجريئة..

إن سوريا كانت وستبقى -بإذن الله- عصية على محاولات

التآمر عليها ومحاولات إخضاعها وتطويعها وثنيها عن خطها العربي القومي، والتزامها بخط المقاومة والممانعة وبالقضية الفلسطينية والحقوق العربية المشروعة».

من بيان حسام قراقيرة -رئيس جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية (الأحباش)-، «الوكالة العربية السورية للأنباء-سانا» ٣/ ٤/ ٢٠١١

التصوف النسوي قادم!!

قالوا: «اختتمت في مدينة فاس المغربية فعاليات الدورة الخامسة لمهرجان الثقافة الصوفية؛ التي اشتملت على إحياء أمسيات فنية وفكرية متنوعة من بينها: حفل الفنانة المغربية كريمة الصقلي المستمدة من أشعار لمحيي الدين ابن عربي، وحفل مجموعة الكوثر الإسبانية وهي تتغنى وتعزف ألوانا فريدة من الإبداع الموسيقي الشرقي؛ الذي طالما ترنم فيه أتباع المذاهب الصوفية في الأندلس!

الدورة الخامسة لمهرجان الثقافة الصوفية رفعت هذا العام شعار: «وجوه نسائية في رحاب التصوف»، تضمنت الفعاليات جملة من الندوات والمحاضرات تمحورت حول «رمزيات المرأة لدى الأمير عبد القادر»، و«تجليات الشخصية النسائية»، و«الشيوخ النسائية لمحيي الدين ابن عربي»».

«الرأي الأردنية» ٢٢/ ٤/ ٢٠١١

الشيعة العراقيون يؤيدون الأسد

قالوا: «صحيح أن حزبي البعث في البلدين حملا الاسم نفسه، لكن هناك فارقاً كبيراً... يجب أن يؤخذ في الاعتبار أن العراق سيكون أكبر المتضررين من عدم استقرار الأوضاع في سورية».

جلال الدين الصغير -القيادي في المجلس الأعلى الإسلامي-

قالوا: «معظم الذي يجري في سورية مفتعل وليس شيئاً جذريّاً أو أساسيّاً أو شعبيّاً مائة في المائة.. هناك عناصر أجنبية تتدخل في الوضع السوري، الأمر الذي نرفضه كما رفضناه في البحرين -مشيراً بذلك إلى موقف بغداد الذي انتقد دخول قوات درع الجزيرة إلى البحرين-».

خالد الأسدي -النائب عن ائتلاف دولة القانون بزعامة المالكي-

قالوا: «نخشى وصول السلفيين إلى السلطة في سورية، كما حصل في السابق في الكثير من مدن محافظات الأنبار وصلاح الدين ونينوى».

لطيف العميدي -الطالب في المدرسة الإسلامية في مدينة النجف-، «الشرق الأوسط» ٢٦/ ٤/ ٢٠١١

حتى شيعة باكستان!!

قالوا: «قامت مجموعات شيعية تحت قيادة ساجد النقوي -قائد ملت الجعفرية بباكستان-، ومحمد حسين نجفي ورياض حسين نجفي إلى عمل مظاهرات في كراتشي، منددين ورافعي شعارات سيئة ومقيتة ضد السعودية وقوات درع الجزيرة».

أحمد نواز بخش، «مجلة صوت الحجاز» ٢٦/ ٤/ ٢٠١١

الشيعة وحماس

قالوا: «كشفت مصادر خاصة من قطاع غزة أن الأمن الداخلي التابع للحكومة المقالة أغلق اليوم جمعية (الباقيات الصالحات) شمالي قطاع غزة، وذلك في أعقاب تقرير نشرته إحدى الوكالات العالمية ووكالات أنباء محلية في غزة عن ظاهرة التشييع في القطاع.

وحمل التقرير عنوان: (غزيون يعتنقون المذهب الشيعي)؛ والذي تحدث عن ما أسماه: (انتشار ظاهرة التشيع) في قطاع غزة، وإنشاء ما يسمى: (بأول حسينية) في غزة».

«جريدة الصباح»، ٧/ ٤/ ٢٠١١

دوافع الانتفاضة الأحوازية

رحمان حطاوي، "موقع الجبهة الديمقراطية الشعبية الأحوازية"

كل من أمعن النظر في تاريخ الأحواز الحديث -بداية من زمن الاحتلال الإيراني ولليوم- يرى مؤشرات وسياسات الظلم والاضطهاد بحق هذا الشعب الأعزل بكافة أشكالها وعناوينها مستمرة! ولذلك تشتعل نيران الانتفاضة وتستمر لأجل رفع كل هذه السياسات والمشاريع العنصرية الفارسية ضد أبناء الشعب الأحوازي.

ويمكننا أن نقسم هذه المظالم كما يلي:

١ - احتلال دولة الأحواز: تم احتلال الأحواز وإنهاء الحكم العربي برئاسة الأمير خزعل عام ١٩٢٥، على يد رضا خان البهلوي، حيث احتلت إيران الأحواز بتواطؤ من بريطانيا بالقوة العسكرية، ودون إرادة الشعب، وبإرهاب المواطن الأحوازي، وخلافاً لكل القوانين الدولية.

٢ - معاملة عناصر الحكومة الفارسية للمواطن العربي بعنصرية، واعتباره مواطن من الدرجة الثانية.

٣- حرماننا من أبسط حقوقنا الإنسانية المعترف بها من قبل المنظمات الحقوقية والدولية، مثل: الدراسة بلغتنا الأم وهي اللغة العربية؛ التي تشكل أهم مكون من مكونات هويتنا العربية، وعدم إجبارنا على التعليم باللغة الفارسية، أو حرماننا من اختيار أسماء عربية لأطفالنا، أو منعنا من ارتداء الملابس العربية في الأماكن الحكومية.

٤ - سلب حريتنا في اتخاذ قراراتنا وتطلعاتنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية، حيث تحتكر حكومة الاحتلال الإيراني وعناصرها كافة المشاريع الاقتصادية والتجارية الهامة، وتمنع و تعرقل العربي من إنشاء المشاريع التجارية التي تخدم وتساعد في تقليل البطالة ورفع مستوى المعيشة، وأيضاً تمنع من إقامة المناسبات والأعياد وإحياء تراثنا وأعلامنا التاريخية العربية.

٥ - نهب ثرواتنا النفطية، وصرفها على إنشاء الإمكانيات المعيشية والرفاهية للمواطن الفارسي في المدن الفارسية، الإنسان الأحوازي يعيش على بحر من النفط والغاز، لكن ليس له أي حق فيه!! والنظام الفارسي يصرف المليارات من عائدات نفطنا وغازنا لدعم قواته الخاصة والجيش في الأحواز؛ حيث يسلحها ويقويها بالسلاح والإمكانيات العسكرية الأخرى لتحطيم وقمع وقتل الشباب العربي الذي يطالب بحقوقه الإنسانية، والمساواة، والحياة الكريمة، وحق تقرير المصير.

٦ - إعطاء الأولوية في فرص العمل للمستوطن الفارسي في المجالات السياسية الحساسة والاقتصادية؛ كشركات النفط والغاز والبتروكيميات، وحرمان المواطن العربي من الحصول على فرص العمل في الأحواز، و ذلك جزء من سياسة الإفقار والبطالة؛ حيث حسب الإحصائيات الرسمية الإيرانية تصل نسبة البطالة في مدينة الأحواز الي ٤٦٪، و في مدينة دزفول التي يسكنها أكثرية غير عربية تصل نسبة البطالة فيها ٧٪ فقط، في نموذج من عدالة المحتل في التعامل مع العربي وغير العربي في الأحواز في مجال العمل، ويهدف من وراء ذلك: للضغط على الشباب العربي العاطل عن العمل على الهجرة للمدن الإيرانية الفارسية وترك الأحواز.

٧- سلب ومصادرة الأراضي الزراعية من المواطن العربي، وهدم المئات من القرى باسم مشاريع عمرانية تقوم بها المؤسسات الاستعمارية الفارسية التابعة للنظام كالحرس الثوري (سباه باسداران)! مثل: مشروع قصب السكر الذي باء بالفشل، ومن أهم نتائجه السلبية هي: تلويث مياه الأنهر التي يستخدمها الناس للشرب والحاجات الأخرى، ومصادرة آلاف الهكتارات من الأراضي الزراعية من الفلاحين العرب مما أدى إلى زيادة البطالة والفقر والمسكنة في إقليم الأحواز، وتوسع دائرة الإدمان على المخدرات.

وأيضاً صادر النظام عشرات الآلاف من الكيلومترات من أرض الأحواز وضمها إلى محافظات شيراز وأصفهان وخرم آباد الإيرانية.

٨- تغيير أسماء المدن والقرى العربية إلى الأسماء الفارسية الدخيلة، وتزوير التاريخ الأحوازي على أيادي رضا البهلوي وحكومة الملالي.

٩- تخطيط الحكومة الفارسية على تهجير النخبة والطبقة المتعلمة من العرب إلى المدن الفارسية، وبناء مستوطنات للفرس وإسكانهم في الأحواز؛ لأجل تغيير النسبة الديموغرافية، ومحو الوجود والهوية العربية بشكل تدريجي ومبرمج.

هناك الكثير من المستوطنات تم إنشائها على أرض الأحواز، ومنها: «يزد نو» في الحويزة، شيرين شهر، أهواز نو، وغيرها من مشاريع إسكان عشائر الرحالة في الأحواز.

١٠- تخطيط النظام لتدمير مستقبل الجيل الشاب؛ من خلال تسهيل دخول المخدرات وتوزيعها في المدن الأحوازية؛ بهدف تذليل هذا الشعب، والقضاء على مقاومته، وصرف تفكير وعي الشباب عما يدور حوله من عنصرية وحرمان واضطهاد وفقر.

١١- سرقة مياه الأنهر الأحوازية كنهر الكارون والجراحي والكرخه والدز، ونقلها إلى عمق المدن الإيرانية كرفسنجان وكرمان وقم، وباقي المدن الفارسية.

هذا العمل الإجرامي والغير حقوقي تسبب في قلة المياه، وجفاف الأهوار، وموت النخيل، وتدمير البنية الزراعية والمعيشية للفلاح العربي، وأدى إلى حالة من الفقر الشديد والهجرة من القرى.

١٢- سياسة التطهير العرقي، ونقض حقوق الإنسان في الأحواز، فقد أجرى نظام البهلوي المقبور ونظام الملالي الحاكم في طهران سياسة البطش والقمع والتنكيل ضد أبناء الأحواز، واعتقال عشرات الآلاف، وقتل المئات منهم في الطريق العام وفي السجون المظلمة دون ذنب، خلال ٨٦ عام من الاحتلال، وهذا بهدف إيجاد الرعب وزرع الخوف في نفوس المواطنين المطالبين بحقوقهم المشروعة.

ونعاهد أسرانا وشهدائنا الأبرار الذين ضحوا بالغالي والنفيس من أجل جلب الحرية للوطن والمواطن الأحوازي أننا على طريق المقاومة والانتفاضة باقون، وسنستمر -بحول الله- في مسيرتنا حتى تحقيق مطالبنا العادلة.

البلوش.. مأساة أخرى للسنّة في إيران

عبد العزيز محمد قاسم، "المصريون" ١٩/٤/٢٠١١

أكرمني بعض المثقفين بثنائهم الأخوي على مقالة الأسبوع الفائت؛ الذي سلطت فيه الضوء على محنة إخوتنا بالأحواز العربية المحتلة في إيران، والسبب -برأيي- كمُن في شحّ المعلومات عن إخوتنا السنّة في الضفة الأخرى من الخليج العربي، وهو ما شجعني في البحث والتقصّي عن أحوالهم بشكل مفصّل، وتناول تلك القوميات ببعض المعلومات العامة.

والمعروف أن نسبة إخوتنا السنّة هناك في إيران حسب الإحصاءات شبه الرسمية تتراوح بين ٢٠-٢٥ مليون مسلم، يشكلون نسبة تقدّر بـ ٣٠٪ من الشعب الإيراني، وهم مقسّمون إلى ٣ عرقيات رئيسية، هي: الأكراد والبلوش والتركمان؛ فضلاً

عن العرب في إقليم الأحواز المحتل.

والسنّة يسكنون بالقرب من خطوط الحدود التي تفصل إيران عن الدول المجاورة ذات الأغلبية السنّية، مثل: باكستان وأفغانستان، والعراق وتركمنستان، أما المسلمون السنّة من العرق الفارسي فوجودهم نادر.

رغم أن العداء والتهميش لهم من قبل السلطات الإيرانية سببه -بما يجزم به كثير من الباحثين- مذهبهم السنّي؛ إلا أن الكاتب فهمي الهويدي -المنحاز أبداً لإيران- يرى أن المشاكل التي يتعرض لها أهل السنّة في إيران مرجعها ليس المذهبية وحدها؛ وإن كانت أكبر العوامل، فجزء منها يعود لأسباب عرقية في دولة متعددة العرقيات مثل إيران، أو لأسباب جغرافية؛ فمعظم أهل السنّة يقيمون على أطراف الدول التي تصل بينهما وبين دول سنّية هي على خلاف مع إيران، مثل: العراق أو أفغانستان أو باكستان.

ويضيف هويدي -في تحقيق لـ «موقع المسلم»- أن هذه الأسباب وغيرها كانت مبرراً لإثارة الشكّ تجاههم، فهم في نظر النظام الإيراني ليسوا مجرد فصيل يختلف مذهبيّاً معه، ولكنهم عرق مشكوك في انتمائه إلى جسد الدولة الإيرانية، وكثيراً ما يتهمون بالقيام بعمليات التهريب أو الاتصال بالجهات المعادية، وهي مبررات كافية للنظام الإيراني للتنكيل بهم، من وجهة نظرهم.

آتي اليوم للتعريف بقومية سنّية أخرى تعيش في تلك البلاد، وتواجه تمييزاً عنصريّاً ومذهبيّاً من لدن القيادة الإيرانية الحالية، وقصدت بهم: إخوتنا من قومية البلوش، وسبق لي في عام ١٤٠٧ هـ زيارة منطقة بلوشستان في جزئها الواقع في باكستان، وكانت مدينة (كويتا) تزخر بالكثيرين منهم، وميّزت هذا الشعب المعروف ببأسه وشدّته عن باقي الشعب الباكستاني - لذلك كان شاه إيران الهالك يصفهم في جزئهم الإيراني بأنهم بدو شرسون ومتخلفون، وقام بقمعهم بشدّة-، ولديهم زيّ شعبي تقليدي يميّزهم، أتذكر الرعب الذي عشته في تلك المنطقة بتلك الفترة المتوترة، وقد اتجهت لمؤسسة (الحرمين) الخيرية التي كان لها فرع هناك، وضافنا الشيخ الفاضل عقيل العقيل بكل كرم السعوديين، وسهّل مهمتنا الإنسانية هناك.

عدد سكان البلوش القاطنين في الجزء الإيراني -بحسب الباحث والمعارض السياسي عبد الرحيم أبو منتصر البلوشي- هو ثلاثة ملايين نسمة تقريباً، والاسم القديم لبلوشستان -سيما القسم الجنوبي منها إلى اليوم- يسمى: مكّران، وقد شدّد حرف الكاف الحكم بن عمرو التغلبي؛ الذي كان قد افتتحها في أيام سيدنا عمر رضي الله عنه.

وليست جبال ساحل مكران القاحلة في مظهرها الطبيعي العام إلا امتداداً للمفازة الكبرى، ومع أن بلاد مكران كانت في القرون الوسطى أوفر خصباً وأكثر أهلاً عمّا هي عليه اليوم، ومكران -بلوشستان- حسب رأي بعض المحققين هي المكان الثالث الذي استقر فيه البلوش بعد جيلان وكرمان، وهي مركز القبائل البلوشية.

يقول الباحث محمد سردارخان البلوشي: «أطلق العرب في العصور الوسطى اسم (طوران) على صحراء بلوشستان الوسطى، وأطلقوا اسم (مكران) على جميع القسم الغربي من بلوشستان؛ حتى ساحل الخليج العربي، وحتى منطقة بمبور، وقد سمّاها الفرس القدامى: (ماكرستان) أو (مكريا)، ويسمّيها اليونان: (جدروسي) و(ميكياو)».

قال الأستاذ فريدي: «إن كلمة (مكران) مركبة من كلمتي: مك وران، والمعنى: أرض النخيل، وجاء في «معجم البلدان» لياقوت الحموي أن أصل التسمية هو: (مكران بن فارك بن سام بن نوح عليه السلام)، وقد كانت هذه الأرض موطناً له، وقال ياقوت: «إن ذلك في وقت تبلبل الألسن في بابل».

والظاهر أن (مكران) هي اسم لشخص هو: مكران بن فارك بن سام بن نوح عليه السلام، مثلما كان سام وحام وكرمان أسماء

الأشخاص، ونقلاً عن ياقوت وعن «طبقات ابن سعد» أن مكران كان معاصراً (لناحور) الجد الأعلى لإبراهيم عليه السلام. «معجم البلدان» (ج٥ ص١٧٩-١٨١)، نقلاً عن أطروحة ماجستر لعبد الرحيم أبو منتصر البلوشي، (ص٢٥).

ولكن كيف هي نظرة الإيرانيين لهم؟! للأسف يعرف المواطن الإيراني عن البلوش أنهم شعب من جهلة البدو، من آكلي لحوم البشر، يتسمون بكل معاني الوحشية والتخلف، ولا همّ لهم إلا القتل والنهب وتجارة المخدرات! هكذا يصوّر الإعلام الإيراني البلوش، وهكذا تحكي عنهم الأفلام الإيرانية! بل أكثر من ذلك؛ تمّ تصميم حذاء في غاية القبح في إيران باسم «البلوش»!

ويضيف رضا حسين برّ -الناشط السياسي البلوشي المقيم في لندن- في مقالة له بعنوان: (نصيب البلوش من المواطنة في إيران) بأن «كل ما يباع من المصنوعات الشعبية البلوشية، وما يشتهر من ثقافة البلوش في البلد تعرض باسم مدينة (زابل)؛ التي تقطنها الفرس، وتعد المدينة الفارسية الشيعية الوحيدة في محافظة بلوشستان، ولهذا تسمى المحافظة بـ: (السيستان)، أي أن اسم هذه المدينة التي لا تساوي عشر معشار بلوشستان جزء من اسم المحافظة كلها اعترافاً لسيادة هؤلاء القوم!

والأغرب من كل ذلك؛ فإن الفرس الشيعة من هذه المدينة يسيطرون على أكثر من خمس وتسعين بالمئة من الوظائف الحكومية في المحافظة كلها! لا لشيء إلا لأنهم من الشيعة الفرس!

والأدهى والأمرّ من هذا وذاك: أن من تشيّع من البلوش لا يعترف به كذلك، فيظل من المغضوب عليهم، ولا يجد من عطف الحكومة إلا شيئاً يسيراً جدّاً، علماً بأنه لم يتشيّع من البلوش إلا بضعة أنفار من الأراذل هروباً من حكم الإعدام؛ لأن البلوشي إذا حكم عليه بالإعدام بسبب أو آخر، يرفع عنه الحكم إذا تشيع! أو طمعاً في مال أو جاه أو غير ذلك».

ويصف لنا برّ -الناشط السياسي- وضع البلوش في إيران بحسب دراسات علمية في التالي:

«⊙ **معدل وفيات أطفال البلوش** أكثر بكثير من جميع المناطق في إيران.

⊙ **معدل وفيات النساء الحوامل** حين الولادة أكثر من جميع أنحاء إيران.

⊙ **عدد المستشفيات** في إقليم بلوشستان أقل من جميع المناطق الإيرانية.

⊙ **الدخل المعيشي للشعب البلوشي** منخفض جدّاً مقارنة مع بقية الشعوب الإيرانية.

⊙ **معدل الطلاب** الذين يضطرون لترك الدراسة والتعليم بسبب الفقر وسوء المعيشة والضغوط في بلوشستان أكثر بكثير من أية منطقة أخرى في إيران.

⊙ **عدد الطلاب البلوش** الذين يتم تسجيلهم في الجامعات الإيرانية أقل من أي منطقة أخرى في البلاد.

⊙ **الطلبة البلوش** الذين تبلغ نسبة درجاتهم ١٩ من ٢٠ لا يقبلون في الجامعات الإيرانية.

⊙ **يدرس في إيران ثلاثة ملايين ومئتا ألف طالب،** ونصيب البلوش من هذا العدد حسب نسبتهم السكانية يجب أن يكون سبعين ألف طالب؛ بينما عدد الطلبة البلوش في جميع الجامعات الإيرانية لا يبلغ ألفي طالب! أي ثمانية وستين ألفاً من حقهم في المقاعد الدراسية يعطى لغيرهم».

وسطّر في مقالته جملة كبيرة من المظالم التي يشتكي منها البلوش في إيران.

الظروف مواتية لاستثمار ما يحصل في إيران من غليان، وعلى الخليجيين اهتبال الفرصة السانحة، وكل العوامل المذهبية والسياسية تلح على دعم إخوتنا السنّة هناك.

وأختم مقالتي بسرد ما قاله لي الناشط السياسي أبو منتصر البلوشي -في اتصال هاتفي معه قبل يومين- عمّا يجب على

الخليجيين أن يقوموا به لدعم أهل السنة في إيران؛ حيث قال: «الدعم الأهمّ والأول يتمثل في إنشاء محطات إعلامية فضائية باللغة الفارسية، توجّه إلى إيران، فوالله إنها لتفعل فعل السحر في تلك البلاد؛ التي ستحفظ من جهة إخوتنا من القوميات العربية السنية من الذوبان في القالب الصفوي الفارسي، ومن جهة أخرى سيتسنّن كثيرون من عقلاء الشيعة عندما تتبيّن لهم الحقائق، وتدحض الشبهات والمقولات الباطلة التي يغذيها الإعلام الإيراني ويشوّه بها أهل السنة ومذهبهم، وكذلك الساسة العرب.

إن التركيز على البعد الإعلامي له فعل السحر في تلك المنطقة، والخليجيون إن لم يدعمونا الآن وفي هذه الفرصة الذهبية؛ سيندمون كثيراً عندما تهتز كراسيهم مع أصوات الشيعة في بلادهم؛ بكل دعم إيران المالي واللوجستي لهم! افعلوا لنا مثلما تفعل إيران مع الشيعة في الخليج، وسترون ثمرة ذلك قريباً».

رئيس أركان الجيش الإيراني:
منطقة الخليج كانت دائماً ملك إيران

• الغد-وكالات" ٢٠١١/٥/١

دانَ الجنرال حسن فيروزبادي -رئيس أركان الجيش الإيراني- في تصريحات أوردتها وكالة الصحافة الفرنسية ما وصفه بـ «جبهة الديكتاتوريات العربية» في الخليج المعادية لإيران، مؤكداً أن هذه المنطقة «كانت دائماً ملك إيران».

وقال فيروزبادي في بيان نقلته معظم وكالات الأنباء والصحف الإيرانية إن: «الأنظمة العربية الديكتاتورية في الخليج الفارسي غير قادرة على منع الانتفاضات الشعبية».

وأضاف الجنرال -وهو -أيضاً- عضو في المجلس الأعلى للأمن القومي بإيران- أنه: «بدلاً من فتح جبهة لا يمكن الدفاع عنها مع إيران؛ على هذه الديكتاتوريات أن تتخلى عن الحكم ووضع حد لجرائمها الوحشية، وترك شعوبها تقرر مستقبلها بحرية».

كما دان «مؤامرة» الدول الخليجية «لتشكيل هوية لها على حساب الهوية الإيرانية».

وشدد الجنرال فيروزبادي في بيانه على أن: «الخليج الفارسي انتمى وينتمي وسينتمي دائماً لإيران».

كما ندد المسؤول الإيراني -الذي أصدر بيانه بمناسبة «اليوم الوطني للخليج الفارسي» في ٣٠ نيسان، إبريل- برفض دول الخليج العربية تسمية الخليج بـ: «اسمه التاريخي»، وقال إن «قدوم البريطانيين ثم الأمريكيين الى المنطقة أثار مؤامرات لتحريف التاريخ وهوية الخليج الفارسي».

وتدهورت العلاقات بين إيران وجيرانها العرب في الأسابيع الأخيرة، وتتهم دول الخليج العربية إيران بالسعي الى زعزعة استقرارها، ودعم انتفاضات شعبية اندلعت في العديد من الدول العربية.

وانتقدت إيران بشدة التدخل السعودي في البحرين لقمع تظاهرات الشعب ذي الغالبية الشيعية مثل إيران، وطردت البحرين والكويت دبلوماسيين إيرانيين اتهموا بالتجسس.

وكانت إيران طالبت لفترة طويلة بالبحرين باعتبارها تابعة لها، كما أن طهران في نزاع مع الإمارات بشأن ملكية ثلاث جزر في مضيق هرمز.

وأكثر القضايا التي باتت تُثير حساسية الطرفين؛ سواء الطرف الإيراني أو العالم العربي، هي: الأوضاع الداخلية في البحرين، فرغم قمع الحكومة الإيرانية للاحتجاجات التي عمت البلاد بعد الانتخابات الرئاسية التي جرت في يونيو ٢٠٠٩؛ إلا أنها إحتجّت على ما سمَّته: «قمع مظاهرات شيعة البحرين بواسطة قوات درْع الجزيرة؛ خصوصاً السعودية والإماراتية».

وقبل شهر تقريباً قام ٢٥٧ فردا من نواب البرلمان الإيراني بإصدار بيان، دعَوا فيه المتظاهِرين البحرينيين بالتحرّك لإسقاط نظام الحُكم في بلادهم، وأشار البيان -أيضاً- إلى إرسال المملكة العربية السعودية قوّات عسكرية، لِما سمّاه البيان لـ

«للمساعدة في قمع الشعب البحريني»؛ والذي اعتبره غيْر مشروع.

كما حَذّر البيان من عواقِب تدخّل القوات العسكرية السعودية في البحرين، ووصف هذا الأمر بالاحتلال العسكري، وطالب القوات السعودية بالخروج الفوري من الأراضي البحرينية.

ولم تقتصر ردود الأفعال الإيرانية على هذا فحسب، بل ركّزت قناة «العالم» الفضائية الإخبارية الحكومية الناطقة باللغة العربية في مُجمل نشاطها وتغطيتها الإعلامية على الشأن البحريني، في حين لم تخصص الكثير من الوقت للثورات العربية الأخرى؛ التي تزامنت مع هذه الاحتجاجات، مثل: ليبيا وسوريا واليمن.

ومن جهة أخرى؛ قامت مجموعة من أعضاء الباسيج بالتظاهر أمام السفارة السعودية في طهران، وأمام قنصلية هذا البلد في مدينة مشهد شمال غرب إيران، والتي قام فيها بعض المتظاهرين بإلقاء الزجاجات الحارقة على مبنى القنصلية، وردَّدوا شعارات مُعادية للحكّام العرب، وهذا الأمر أثار ردود فعل منددّة من قِبل المسؤولين السعوديين.

وقامت دول مجلس التعاون بإتخاذ بعض الإجراءات العملية؛ التي لم يسبق أن اتَّخذتها حكومات خليجية ضد إيران، على الأقل منذ حرب الخليج الأولى (الحرب العراقية الإيرانية)؛ حيث اتهمت إيران بالتدخُّل في شؤونها، بعد أن اعترضت هذه الأخيرة على إرسال المملكة العربية السعودية وحَدات من «قوات درْع الجزيرة» لمساعدة البحرين في إخماد الاحتجاجات.

ورفضت هذه الدول ما وصفته بـ «التدخل الإيراني المستمِر» في الشؤون الداخلية لدول المجلس التعاون الست، كما وصفت هذه الدول مواقف وتصريحات المسؤولين الإيرانيين إزاء المملكة العربية السعودية بغير المسؤولة.

وكشفت الكويت في وقت سابق عن شبكة تجسُّس إيرانية على أراضيها، وهذا الأمر صعَّد التوتر القائم بين دول مجلس التعاون وإيران، غير أن إيران نفَت تُهمة التجسُّس على الكويت؛ حيث وصف وزير خارجيتها علي أكبر صالحي هذه المسألة بأنها مفتعلة وكذبة كبرى، وأكدت طهران أنها لا تتدخل في شؤون الدول الخليجية، ولا في شؤون الدول الأخرى.

وكانت السلطات الإيرانية اعتبرت في وقت سابق أن أحكام الإعدام الصادرة في قضية التجسّس بالكويت: «مؤامرة» تنفِّذها ما سمتها: «القوى الخبيثة التي لا ترغب في علاقات جيدة بين البلدين»، وطردت إيران ثلاثة دبلوماسيين كويتيين، وذلك ردّاً على خطوة مماثلة من طرف الكويت.

وفي نفس الوقت؛ أعلنت السلطات البحرينية عن قيامها باعتقال ثلاثة أشخاص إيرانيين ومواطن بحريني، بتُهمة التجسُّس لحساب الحرس الثوري، وقالت حينها: إن هؤلاء الثلاثة متَّهمون بالتجسُّس لصالح الحرس الثوري من عام ٢٠٠٢ إلى عام ٢٠١٠، بهدف إلحاق الضَّرر بالمصالح الوطنية للبحرين، وأنهم قاموا بنقل معلومات اقتصادية وعسكرية للحرس الثوري الإيراني، ودفع هذا الأمر كُلاّ من البحرين وإيران لاستدعاء سفيريْهما، وتبادُل طرد دبلوماسييهما، وإلغاء الرحلات الجوية فيما بينهما.

هذه الخطوات التي اتخذتها الحكومات الخليجية

أظهرت مدى التوتُّر الحاصل بين إيران وهذه الدول العربية، ويعتقد المراقبون بأن هناك احتمالاً لارتفاع مستوى هذا التوتر في المستقبل القريب.

وطبقاً للتقارير؛ فإن أحمد الفتاي -السفير السعودي لدى القاهرة- صرّح بأن الإيرانيين لا يسعون إلى اختبار قوّة دول مجلس التعاون، فإذا حاولت إيران تعريض أمْن المنطقة للخطر؛ فبإمكان دول الخليج التصدّي للسياسات التوسعية للنظام الحاكم في إيران؛ حيث لديها (دول المجلس) القوة الكافية لفعل ذلك.

خليجيون يتدربون في معسكرات كولومبية تابعة لـ "حزب الله"!

"السياسة" ٢٠١١/٠٤/٢٨

كشفت معلومات خاصة لـ «السياسة» أن: «الحرس الثوري» الإيراني يقوم بتدريب عدد كبير من المواطنين الكويتيين والبحرينيين والسعوديين في معسكر خاص أقيم في مقاطعة الواهيرا، وهي منطقة حدودية نائية بين فنزويلا وكولومبيا في أميركا اللاتينية؛ لاستخدامهم في أعمال إرهابية داخل دولهم، وفي أنحاء متفرقة من العالم؛ إذا ما تعرضت إيران لأي استهداف عسكري.

وقال أحد المنشقين عن النظام الاستخباري الإيراني - وهو فلسطيني موال لحركة «حماس»، خضع للتدريب في معسكر الواهيرا- لـ «السياسة»: أن أعداداً كبيرةً ممن يحملون جنسيات خليجية تم تدريبهم في المعسكر الحدودي، وأن أغلب المتدربين هم من الكويت والبحرين والسعودية، حيث يتم ترتيب سفرهم إلى العاصمة الفنزويلية كراكاس أو العاصمة الكولومبية بوغوتا عبر دمشق، ثم يتم نقلهم من هناك الى المنطقة الحدودية بالسيارات.

واستناداً إلى المعلومات؛ فإن معسكر الواهيرا يدار من قبل عناصر استخبارية ايرانية، وأخرى تابعة للحرس الثوري؛ بالتعاون مع عسكريين من «حزب الله» و«حماس»، وقد تركزت الدورات العسكرية خلال الأشهر القليلة الماضية على طرق تصنيع المتفجرات والتفخيخ والاغتيالات وخطف الرهائن ونقلهم من موقع الى آخر.

كما أن المدربين في المعسكر يتحدثون عن خطة لديهم في حال نشوب حرب ضد إيران، وتقضي بأن يستهدفوا السفارات الخليجية والمصرية والمغربية والأردنية والغربية في جميع دول أميركا اللاتينية، علماً أن تنفيذ هذه الخطة لن يكون بواسطة أشخاص إيرانيين أو من الطائفة الشيعية؛ إنما من خلال بعض المرتزقة من أبناء المناطق الفقيرة في فنزويلا وكولومبيا والإكوادور وبيرو وبوليفيا؛ الذين تم تجنيدهم لاستخدامهم في أعمال إرهابية داخل بلادهم أو خارجها، بالإضافة إلى أشخاص آخرين من أتباع أحزاب علمانية موالية لإيران وسورية، ومن حركة «حماس»، والمتشيعين عقائديّاً أو سياسيّاً؛ وذلك لأنهم محسوبون من غير الشيعة، ولا يثيرون أي شبهة في تحركاتهم!

وأضاف «الحمساوي» السابق: إن تحركات طهران الاستخباراتية والعسكرية تستفيد من عنصر الاستثمار الإيراني الواسع في مجال الشركات الأمنية وشركات الحراسة في الإكوادور، وهو ما مهد لإنشاء ميليشيات مسلحة عبارة عن «حزب الله لاتيني»، استغلت منحها من قبل السلطات الرسمية في البلاد الشركات الحق في حيازة السلاح وكذلك السيارات المصفحة لنقل الموال والمقتنيات الثمينة، علماً أن بعض أصحاب التراخيص والقائمين على هذه الشركات هم من شيعة جنوب لبنان وجنوب العراق وإيران.

أما عن تمويل تلك الميليشيات؛ فأوضحت المصادر الأمنية أن لا أزمة على هذا الصعيد، فثمة إمكانيات مالية طائلة ناتجة عن سيطرة تلك الميليشيات على تجارة المخدرات وغسل الأموال؛ حيث توازي عائدات هذه الشبكات من تجارة المخدرات حجم ميزانيات بعض الدول، بدليل أن 'حدى الحملات الهولندية بالتعاون مع سبع دول أخرى ضد هذه الشبكات تمكنت في ربيع العام ٢٠٠٩ من اعتقال ١٧ شخصاً في كوراساو، قاموا بالاتجار بنحو ٢٠٠٠ كلغم من الكوكايين؛ عبر حاويات نقلتها شاحنات من فنزويلا إلى غرب إفريقيا ثم إلى هولندا ولبنان وإسبانيا، كما قام مهربون بحمل الكوكايين والتنقل جوّاً من كوراساو 'لى هولندا وبلجيكا وإسبانيا والأردن.

وأعلنت السلطات الهولندية -آنذاك- أن الشبكة ترتبط بـ «حزب الله» اللبناني وإيران، ولها اتصالات دولية مع شبكات إجرامية أخرى، موضحة أن عائدات هذه التجارة استثمرت في

العديد من البلدان، وتدفقت مبالغ كبيرة منها الى لبنان، ودعمت «حزب الله» في الشرق الأوسط مالياً.

حسن التدبير... "عربسات" نموذجاً

عبد العزيز السويد، "الحياة" ٢٠١١/٤/٤

تشبه بعض قنوات فضائية وصحف ومواقع إلكترونية جنود قوات خاصة في جيوش محترفة، من جانب القدرة على التمويه بوجوه ملونة تشبه البيئة المحيطة، مختفين تحت الأغصان أو الرمال، ثم حين تأتي اللحظة الحاسمة لحظة صدور الأمر يكون الهجوم، تتبدل الوجوه، وتتطاير أغصان وحفنات رمل؛ لتظهر أسلحة ولسان حداد!

لاحظنا ذلك في قنوات وصحف يملكها كويتيون، استغلت أحداث البحرين للهجوم على السعودية، واختزلت قوات درع الجزيرة «بالسعودية»! فكان عنوان واحدة منها: «اجتياح القوات السعودية للبحرين»، وكأنها خلعت شرعية حكومة البحرين التي طلبت التدخل وفق اتفاقيات!

الحكومة الكويتية أظهرت عجزها ولم تفعل شيئاً، على رغم إعلان اكتشاف شبكات تجسس إيرانية في الكويت، وإبعاد «ديبلوماسيين» إيرانيين، بقي الهجوم الإعلامي الكويتي «الخاص» على حاله، ويتوقع مع تهدئة سينثرها وفد ديبلوماسي من طهران وصل للكويت أمس أن تهدأ الهجمة الإعلامية إلى حين، فالنفس الإيراني طويل.

لا بد أن نحترم السياسة الإيرانية لأن لديها رؤية استراتيجية واضحة لما تريد وكيف تتحصل عليه مع قدرة على التوظيف!

اشترت إيران حزمة كاملة للبث الفضائي من عربسات منذ مدة، والشراء لطول عمر القمر الاصطناعي «١٠ إلى ١٢ سنة»، والحزمة هي التي تغطي إيران وأجزاء من دول الخليج العربي، وحين نبهت عربسات متأخراً إلى الأخطار التي أحدثتها «حسن إدارتها»، وتلاعب قنوات إيرانية أو متعاطفة مع سياسة طهران قيدتها اتفاقية الشراء، ثم دخلت إيران من النافذة من خلال مستثمر كويتي، استأجر الأخير من عربسات، وقام بالتأجير لإيران.

في العلم أن عربسات شركة تدار في شكل تجاري بحت، وعلى رغم أنها مملوكة لدول عربية بحصة أكبر للسعودية؛ إلا أن قنوات فيها سمحت وتسمح بمرور سموم اجتماعية وتالياً سياسية، واللوم في تقديري يقع على الإدارة.

في العمل الإعلامي لا يمكن استبعاد قضايا جوهرية واحتمالات مستقبلية في منطقة تشهد صراعات لها تاريخ طويل، في المقابل تصطف قنوات فضائية مملوكة لقطاع خاص سعودي، قنعت بالتجاري تحت بند الترفيه! من «الشكشكة إلى النطنطة»، ولست مع الإعلام الموجه ولا المتخشب على الإطلاق، إلا أني لست مع إعلام رخو لا يبحث سوى عن المال وما يجذبه؛ من دون تقدير للتبعات!

صحيح أن الأقمار متعددة، ولإيران منافذ أخرى «أربعة أقمار عالمية تتواجد فيها»، لكن لا بد من الاستفادة من أخطاء مركبة لعربسات، والتفكير بإنشاء أقمار سعودية، ولا أقول: «دول مجلس تعاونية»؛ حتى لا يأتي أحد من النافذة كما فعل المستثمر الكويتي، أو كما كتب رجل الأعمال ناصر الخرافي ممتدحاً أمين حزب الله اللبناني، ومنتقداً منتقديه، مع أن أبرزهم هي الحكومة البحرينية لتدخله في شؤونها الداخلية!

لقد ثبت أن رأس المال ليس جباناً فقط، بل مخيف ومتلون!

منظمات دولية تشوّه سمعة البحرين في الخارج

"الوطن البحرينية" ٢٠١١/٥/١

كشفت الأزمة السياسية التي تمر بها مملكة البحرين حجم التدخلات من قبل مجموعة من الأطراف الخارجية في الشؤون الداخلية للمملكة، فإذا كانت الحكومة أعلنت أن هناك تدخلاً كبيراً من إيران في الشأن المحلي فإن هناك عدة مؤسسات

دولية تقوم بأدوار داعمة للأدوار التي تقوم بها إيران من أجل إسقاط نظام الحكم؛ باسم المطالبة بالديمقراطية ومزيد من الحريات والحقوق السياسية.

على مدى شهر ونصف الشهر تبيّن وجود تنسيق واتصالات مستمرة ومكثفة بين القوى السياسية التي طالبت بإسقاط النظام السياسي، وقامت بأعمال الإرهاب والعنف السياسي من جهة، وبين هذه المنظمات الدولية التي ما زالت تواصل حملتها ضد البحرين في الخارج؛ حتى تمكنت من تشكيل رأي عام دولي مؤيد ومتبني وجهة نظر هذه المنظمات، رغم أنها مبنية على بيانات مغلوطة وحقائق غير دقيقة.

مثل هذه العلاقات بين القوى السياسية المعارضة والمنظمات الدولية كانت قائمة منذ عقود طويلة، ومن الصعب تفسيرها بأنها وليدة هذه اللحظة، فعلى سبيل المثال: كانت أحداث حركة الاحتجاج السياسي التي شهدتها البحرين خلال التسعينات الماضية مدعومة بشكل كبير من منظمة العفو الدولية وغيرها من المنظمات التي كانت تنظر إلى أن المطالبات في تلك الفترة هي مطالبات سياسية بحتة، ولا تمثل أية مطالب تتعلق بإسقاط النظام السياسي، أو لها ارتباطات مع إيران وحزب الله وغيرها.

من هنا يطرح هذا الملف بالمناقشة والتحليل الدور الذي تقوم به المنظمات الأجنبية في البحرين بتفصيل الأسباب والدوافع التي تدفعها لتحقيق ذلك، بالإضافة إلى عرض مظاهر هذه التدخلات، وتقديم نموذجين أساسيين لبيان هذه التدخلات، وهما: الدور الذي تقوم به «منظمة أطباء بلاحدود»، ودور «منظمة العفو الدولية».

ما هذه المنظمات؟

بمتابعة التصريحات والبيانات الأساسية في الإعلام الدولية يمكن ملاحظة درجة اهتمام كل منظمة بالشأن البحريني، وهو ما يفسر درجة اهتمام كل واحدة منها، واللافت أن جميع هذه المنظمات تصنف ضمن المنظمات المدافعة عن حقوق الإنسان في العالم، ولكن من الواضح أن لها أجندة ومرئيات تجاه استغلال حقوق الإنسان لخدمة أغراض سياسية.

هذه المنظمات التي تعمل حالياً على تشويه سمعة البحرين، تشمل: «منظمة العفو الدولية، ومنظمة هيومن رايتس ووتش، ومنظمة أطباء بلا حدود، ولجنة حقوق الإنسان بالأمم المتحدة، ولجنة حقوق الإنسان بالاتحاد الأوروبي»، بالإضافة إلى «المعهد الوطني الديمقراطي للشؤون الدولية-إن دي آي»؛ الذي أغلقت البحرين مكاتبه في المنامة قبل عدة سنوات.

تدخلات ذكية فيما يتعلق بأسباب تدخلات هذه المنظمات الدولية في الشأن المحلي البحريني، فإن هناك مجموعة من الأسباب؛ وهي أسباب تتناقض مع الدور الذي يفترض أن تقوم به هذه المنظمات، فهي رغم دفاعها عن حقوق الإنسان إلا أنها تنظر إلى هذه الحقوق من زاوية واحدة فقط، وتهمل الزاوية الأخرى، فعلى سبيل المثال: عندما نتحدث عن حقوق المدنيين فإنها تتحدث فقط حول ضحايا الأحداث السياسي من جانب من قام بها، وليس من جانب رجال الأمن، أو حتى المواطنين الذين لم يتورطوا في مثل هذه الأحداث.

أما بالنسبة للأسباب الأساسية التي تقف وراء اهتمام هذه المنظمات الدولية بالشأن البحريني، وتدفعها للتدخل فيه باستمرار، فإنها كالآتي:

أولاً: توافق الأجندة مع المعارضة في البحرين: هناك توافق كبير بين أجندة القوى السياسية المعارضة في البحرين، وأجندة المنظمات الدولية، فالقوى السياسية البحرينية ترى أن الحل يتمثل في إسقاط النظام السياسي، وهو ما يتيح إقامة نظام سياسي يضمن مزيداً من الحريات والحقوق السياسية، ومزيداً من العدالة والانفتاح.

أما بالنسبة للمنظمات الدولية؛ فإنها ترى أن الإصلاح السياسي سيؤدي إلى مزيد من الاستقرار واحترام حقوق

الإنسان، ولذلك فإن الأجندة والمطالب متوافقة؛ وإن كان هناك اختلاف في الطريقة والشكل.

والأخطر في هذا التوافق، هو: أن دعم المنظمات الأجنبية للقوى السياسية المطالبة بإسقاط النظام السياسي يعني بشكل أو بآخر أنها تدعم حكم ولاية الفقيه المدعوم من قبل طهران، فهذه المنظمات لم تصدر مواقف واضحة وصارمة تجاه التدخل الإيراني، وإنما تركز جهودها في انتقاد الإجراءات والسياسة الرسمية للدولة حول الأوضاع السياسية.

ثانياً: الارتباط مع إيران وحزب الله: هناك من يؤكد بأنه لا توجد علاقات بين المنظمات الحقوقية الدولية وإيران وحزب الله، ولكن معطيات الواقع تشير إلى خلاف ذلك، فمثل هذه المنظمات لا توجد لها تصريحات أو مواقف واضحة أو جهود كبيرة لممارسة مزيد من الضغوط على النظام الحاكم في إيران لاحترام حقوق الإنسان؛ بعد الانتهاكات المتكررة التي يقوم بها النظام؛ سواءً في الأحواز أو غيرها من المناطق.

وكذلك الحال بالنسبة لحزب الله الذي قام وما زال بالكثير من الممارسات التي أدت إلى انتهاكات لحقوق الإنسان في بيروت.

ثالثاً: الارتباط مع السياسة الغربية الداعمة لإيران وحزب الله: إشارة إلى ما سبق؛ فإذا لم تكن هذه المنظمات داعمة لإيران وحزب الله فإنها داعمة للسياسات الخارجية الغربية الداعمة لإيران وحزب الله بشكل غير مباشر.

ففي معظم الأوقات لا نجد مثل هذه المنظمات توجه انتقاداتها للحكومات الغربية على تجاهلها لأوضاع حقوق الإنسان في طهران أو بيروت؛ بسبب ممارسات إيران وحزب الله، وهو ما يكشف تشابك المصالح بين المنظمات الحقوقية الدولية من جهة، وبعض البلدان الغربية من جهة أخرى.

رابعاً: قوة العلاقات بين المعارضة والمنظمات الحقوقية الدولية: العلاقات بين القوى السياسية المعارضة والمنظمات الحقوقية الدولية ليست بالجديدة، وهي علاقات قديمة تعود إلى فترة ما قبل إطلاق المشروع الإصلاحي عام ٢٠٠١، فخلال الفترة الممتدة من ١٩٧٥-٢٠٠١ تواجد العشرات من السياسيين في الخارج بسبب الظروف السياسية التي كانت تمر بها البحرين، وهناك بدءوا نشاطهم السياسي والحقوقي، وتعرفوا على المنظمات الحقوقية الدولية وشخصياتها وإداراتها، واستمرت هذه العلاقات حتى الوقت الحالي، وهو ما يشكل نقطة قوة لدى القوى السياسية المعارضة التي تطالب بإسقاط النظام السياسي، ويتيح المجال بشكل أكبر للمنظمات الحقوقية الأجنبية للتدخل في الشؤون البحرينية باسم الديمقراطية وحقوق الإنسان.

خامساً: استغلال حقوق الإنسان لتحقيق أهداف سياسية: يعد استغلال حقوق الإنسان للأغراض السياسية إحدى التهم والانتقادات الرئيسة الموجهة للمنظمات الحقوقية الدولية منذ سنوات طويلة، وسبب ذلك: أن هناك تعاملاً مزدوجاً تجاه قضايا حقوق الإنسان، فعلى سبيل المثال: عندما تتبنى منظمة العفو الدولية المطالبة باحترام حقوق الأطفال فإنها تعرض في تقاريرها الدولية صوراً ولقطات لأطفال تم استغلالهم في بعض الأنشطة السياسية، وهو ما يتعارض مع حقوق الإنسان؛ ورغم ذلك فإن هذه المنظمة لا تنتقد هذه الظاهرة تماماً، بل تحرص على تجاهلها باستمرار بشكل مقصود.

سادساً: تكوين رأي عام دولي ضد البحرين: من أهم الدوافع التي تشجع المنظمات الدولية على التدخل في الشأن البحريني هو: سعيها المستمر لتكوين رأي عام دولي ضد البحرين؛ باعتباره أحد الوسائل التي تستخدمها مثل هذه المنظمات للضغط على الحكومات، كما أن القوى السياسية البحرينية من مصلحتها تشكيل رأي عام دولي حتى تتمكن من تحقيق مطالبها بشكل سريع وفوري.

سابعاً: التأثير في وسائل الإعلام الأجنبية: يمكن التعرف على قدرة المنظمات الدولية في تشكيل الرأي العام في تأثيرها

الكبير على وسائل الإعلام، فدائماً ما تحرص وسائل الإعلام الدولية على نقل أخبار ومواقف وبيانات المنظمات الدولية، وبالتالي يتم نشر هذا الموقف على أوسع نطاق دولياً؛ مما يؤدي بشكل سريع إلى تشكيل رأي عام دولي مؤيد لموقف هذه المنظمة الدولية.

أيضاً تحرص المنظمات الدولية على التواجد في وسائل الإعلام؛ لأن غيابها أو ابتعادها عنها يعني: انتهاء قدرتها على التأثير دولياً.

خمسة مظاهر للتدخل:

يمكن تقسيم مظاهر تدخل المنظمات الأجنبية في الشأن البحريني إلى خمسة مظاهر، تشمل مجالات متعددة، وهي:

أولاً: إصدار بيانات إعلامية مستمرة ضد البحرين: شهدت فترة الشهر ونصف الشهر الماضية إصدار عدد كبير من البيانات والتصريحات الإعلامية من قبل المنظمات الدولية ضد البحرين، ومعظم هذه البيانات تستند إلى وجهات نظر القوى السياسية المعارضة، وتنقصها الدقة والموضوعية.

ثانياً: إقامة ورش وندوات مشتركة بالخارج: على مدى سنوات وطويلة، وحتى الآن ما زالت المنظمات الدولية تقيم سلسلة من ورش العمل داخل وخارج البحرين لمناقشة الأوضاع الداخلية، ويتم دعوة عدد من الذين يسمون بنشطاء حقوق الإنسان من البحرين وغيرها لمناقشة الأوضاع المحلية.

وساهمت هذه الورش والندوات في تدريب مجموعة من الشخصيات التي تعمل حاليّاً على تشويه سمعة البحرين في الخارج، وإقامة اتصالات مع المنظمات الأجنبية نفسها.

ثالثاً: إصدار تقارير حقوقية دولية ضد البحرين: صدرت مجموعة من التقارير الحقوقية ضد البحرين من قبل المنظمات الأجنبية، وشملت هذه التقارير مجموعة من القضايا؛ كطريقة تعامل رجال الأمن مع المتورطين في مؤامرة إسقاط النظام، أو تدخل قوات درع الجزيرة، بالإضافة إلى التعامل الرسمي مع مجمع السلمانية الطبي، وغيرها من القضايا.

ودائماً ما تعتمد مثل هذه التقارير على معلومات غير صحيحة وغير دقيقة، وهو ما يعكس عدم مصداقية أنشطة مثل هذه المنظمات.

رابعاً: تدريب المعارضين بالخارج: اتصالاً بإقامة الورش والندوات الحقوقية المشتركة بالخارج؛ فقد ساهمت تدخلات المنظمات الأجنبية في البحرين على تدريب عدد من المعارضين السياسيين بالخارج للعمل على تشويه سمعة البحرين، والعمل ضد الدولة.

خامساً: الضغط على الحكومات الأجنبية لدعم المعارضة: يقوم المسئولون في المنظمات الأجنبية بإجراء الاتصالات وممارسة الضغوط عبر وسائل الإعلام واللوبيات الموجودة في الدول الغربية للضغط على حكومة البحرين للاستجابة إلى مطالب القوى السياسية المعارضة.

ويعد هذا المظهر من أخطر أنواع التدخلات التي تقوم بها هذه المنظمات؛ خصوصاً وأنها تستخدم في ذلك وسائل الإعلام التي تملك تأثيراً قويّاً عليها.

من البحرين إلى ساحل العاج.. ما مصلحة شيعة لبنان؟

علي ب. • موقع شفاف الشرق الأوسط" ٢٠١١/٤/٢١

يعتمد قسم من الاقتصاد اللبناني على مردود أموال المهاجرين اللبنانيين في الخارج؛ الذين هاجروا من قراهم وبلداتهم أو مدنهم ومن كافة المناطق اللبنانية بجميع أطيافهم بهدف كسب العيش، منهم من أصبح من رجال الأعمال، ومنهم من استقرت أحواله، وفاقت تحويلاتهم ثلاث مليارات دولار أميركي سنويّاً.

يعيش المغتربون اللبنانيون عامة، والشيعة خاصة في بلدان مثل: الأميركيتين، وإفريقيا، وفي البلاد العربية مثل: البحرين،

الكويت، المملكة العربية السعودية، والإمارات العربية المتحد وقطر، وبعض الدول الأوروبية.

اتغلت إيران التواجد الشيعي اللبناني في هذه البلدان لوضع موطئ قدم لها، ودخلت الجالية الشيعية كطرف أزمة الصراع الداخلي الدائر في فلك هذه البلدان، وهذا لا ينسجم مع مصلحة اللبنانيين المهاجرين الذين من واجبهم عدم التدخل في الشؤون الداخلية لهذه البلدان، وإنما عليهم الإهتمام بحماية مصالحهم.

عندما أطل السيد حسن نصرالله بتاريخ ١٩/ ٣/ ٢٠١١ بخطابه في مهرجان «التضامن مع الشعوب العربية»؛ الذي تهجم من خلاله على دولة البحرين بعد أن اهمت الأخيرة إيران وبعض اللبنانيين من الطائفة الشيعية الموجودين في المملكة بدعم المعارضة البحرينية، بدأت البحرين بإبعاد بعض المغتربين اللبنانيين ومعظمهم من الشيعة، ومن الممكن أن يستمر الأمر نتيجة خطاب السيّد حسن نصر الله الرنّان وغير المدروس!

لقد أطل السيّد حسن بخطابٍ ثانٍ بتاريخ ١٠/ ٤/ ٢٠١١، أي بعد واحد وعشرين يوماً من خطابه الأول، وأعاد الكرّة بتهجمه وتهديده المبطن لدولة البحرين؛ ما أدى إلى إستفزاز الأخيرة، وكانت النتيجة مضاعفة معاناة اللبنانيين الشيعة؛ حيث أصدرت السلطات البحرينية لائحة جديدة من المبعدين.

وكذلك سبقه دولة رئيس مجلس النواب نبيه بري عندما أوعز إلى وزير خارجية لبنان والمحسوب عليه الوزير علي الشامي بطلب من سفير لبنان في ساحل العاج «أبيدجان» علي العجمي بضرورة المشاركة في حفل تنصيب «غباغبو» المنتهية ولايته من رئاسة ساحل العاج لصالح الرئيس المنتخب «الحسن واتارا»، وكان العجمي السفير الوحيد الذي حضر الاحتفال من بين كل سفراء الدول، مما أثار حفيظة سكان ساحل العاج لكرهه «غباغبو»، وأتت النقمة والتنكيل من قبل الموالين للرئيس المنتخب «الحسن واتارا» على كافة اللبنانيين؛ فبدأ ترحيلهم إلى لبنان بعدما أمضوا حياتهم في جني العمر بالمهجر الذي ذهب في مهب الريح، نتيجة الحسابات المصلحية لقيادات شيعية تعتبر نفسها من سياسيي الطراز الأول.

والأغرب من كل هذا عندما نعود بالذاكرة إلى الوراء؛ تحديداً إلى سنتي ٢٠٠٩ و٢٠١٠ عندما كان حزب الله يحرض الجنوبيين على قطع الطريق بوجه دوريات القوات الفرنسية العاملة ضمن قوات اليونيفيل ورميها بالحجارة، تحت مسميات: «غضب الأهالي» أو «إنتهاكات حرمة المنازل»، بالمقابل عاملت القوات الفرنسية مئات اللبنانيين الفارين من منازلهم في أبيدجان معاملة حسنة عندما، إلتجأ هؤلاء إلى ثكنات ومواقع القوات الفرنسية التي نقلتهم إلى أماكن أكثر أماناً، وإلى مطار ساحل العاج تحت حمايتها.

ماذا فعلتم بالجنوبيين يا قادة الطائفة الشيعية؟ لقد أنهكتم الطائفة في حرب تموز ٢٠٠٦ على لبنان؛ وخصوصاً الجنوبيين حتى أتانا النصر الإلهي المظفر عندما قال السيد حسن نصر الله على شاشات المرئي: «لو كنت أعلم بأن هذه العملية كانت ستؤدي إلى نتائج كهذه لما أقدمت على هذا العمل!» كان يقصد: عملية خطف الجنود الإسرائيليين من قبل حزب الله عند الحدود اللبنانية الفلسطينية المحتلة، والتي كانت السبب وراء عدوان تموز/ يوليو٢٠٠٦، إذ أنها لم تكن إلا حرب الآخرين على أرضنا! ثم ذهبتم للاعتصام الكرنفالي في وسط بيروت؛ مما تسبب بشل قسم من الإقتصاد الوطني لمدة سنة ونصف، ثم تعديتم في السابع من أيار/ مايو ٢٠٠٨ على مدينة بيروت التي احتضنتكم في حرب تموز، وتسببتم بتشويه سمعة الطائفة الشيعية.

أين ذهبت أموال المودعين من أبناء الطائفة الشيعية لدى رجل الأعمال المحسوب عليكم «صلاح عزّ الدين»؛ الذي أعلن إفلاسه وإفلاس المودعين لديه؟! حتى اكتمل الأمر باللعب بساحة الإغتراب اللبناني الجنوبي في الخارج.

لماذا لا ترسل يا دولة الرئيس نبيه بري إلى أبيدجان من حساباتك الخاصة الموجودة في مصارف أوروبا لإخلاء اللبنانيين إلى بيروت، كما كنت تفعل خلال الانتخابات النيابية عندما كنت ترسل الطائرات لنقل المغتربين الشيعة للتصويت لك؟

لماذا يا سيد المقاومة تريد دائماً زجّ اللبنانيين الشيعة في البلدان العربية؛ وخصوصاً الخليج العربي، مثل: البحرين بأمور هم بغنى عنها إكراماً للمصالح الإيرانية؛ التي لا تسمح لأي شيعي لبناني أو عربي في العمل على أراضيها؟

هل قلبك على شيعة البحرين؟ أين كان شيعة البحرين في اعتداء إسرائيل في حرب تموز/ يوليو على لبنان؛ تحديداً على جنوبه وضاحية بيروت؟ لماذا لم نشهد أية مظاهرة احتجاج أو استنكار من قبلهم؟

هل تعلمون أن المواجهة مع الدول العربية والأجنبية سوف تؤدي حتماً إلى وقوع كارثة اقتصادية على الطائفة الشيعية؟

ماذا ستفعل إذاً يا دولة الرئيس الأستاذ نبيه بري؟ هل ستسحب من رصيدك الكبير الموجود في الخارج للتعويض عما ارتكبته من سياسة غير مدروسة في ساحل العاج، تؤمن فرص عمل للمغتربين الشيعة المبعدين؟

أو هل يا سيد حسن نصرالله ستبيع قسماً من الصواريخ التي بحوزتك لتأمين فرص عمل للمغتربين الشيعة المبعدين؛ لتعوض عن سياستك غير المدروسة في دول الخليج العربي؛ وخصوصاً في دولة البحرين؟

تناقضات لافتة في كلام نصر الله الأخير!

فادي شامية، "اللواء اللبنانية" ٢٠١١/٤/١١

رغم أن خطاب السيد حسن نصر الله الأخير عبر «المنار» كان هادئاً -بالمقارنة مع خطابات سابقة له-، ورغم أنه لا جديد في سمت المواقف العام لكلام الأمين العام لـ «حزب الله»؛ إلا أن أكثر ما ميّز إطلالته الأخيرة: كثرة التناقضات الذاتية! لا سيما في أربعة موضوعات بارزة على الأقل.

وثائق ويكيليكس: استفتح السيد نصر الله كلامه حول وثائق ويكيليكس بالتأكيد على محاولة «البعض استغلال ما نُشر في الآونة الأخيرة لإيجاد شرخ بيننا وبين حركة أمل، وبدرجة أقل مع التيار الوطني الحر، والتحالف المستجد مع الأستاذ وليد جنبلاط».

لم يوضح نصر الله من هذا الذي يحاول إيجاد شرخ بينه وبين «أمل»؛ حليفه على مستوى وحدة الطائفة، وبينه وبين ميشال عون؛ حليفه الإستراتيجي؟! لكن الوقائع تشير إلى الآتي:

إن مَن نشر وثائق ويكيليكس هي جريدة «الأخبار» المقربة من «حزب الله»، «الأخبار» هي من نشرت أقوال قيادات في حركة «أمل» و«التيار الوطني الحر» تغمز من قناة الحزب، وتتحدث مع السفير الأميركي فيلتمان بالسوء عن نصر الله ودوره، وليس أية وسيلة إعلامية قريبة من خصوم الحزب. (حصلت «الأخبار» على مجموعة من وثائق ويكيليكس شريطة نشرها دون انتقائية، ما اضطرها لنشر المادة المتعلقة بحلفاء «حزب الله» أثناء حرب تموز ٢٠٠٦، بعد نشرها المادة المتعلقة بخصومه).

إن مَن أشاد بوثائق ويكيليكس، ومحضها ثقته، وقرر رفع دعاوى قضائية على أساسها هو: السيد نصر الله نفسه (الخطاب السابق وكلامه الأخير).

إن من اعتبر أنه مستهدف هي: حركة «أمل»، حليفة «حزب الله» (وقد كان أحد أهم أسباب ظهور نصر الله الأخير -كما هو واضح-: تحصين هذا التحالف بعد الاهتزاز الذي تسببت به «الأخبار»).

حركة «أمل»-وليس أي طرف آخر- هي من أصدر بياناً هاجمت فيه «الأخبار»، مستخدمة عبارة «جملة عملاء مسعورين»، يسعون لـ «تشويه سمعة الحركة».

والبيان نفسه هو من شكك بصدقية ويكيليكس، و«الأخبار» التي «اعتمدت برقيات، وتقارير أمنية، وكلام مشافهة، وهمس،

وتلميح، وقراءة أفكار، ونوايا، وجعلت من تحليل كلام أحد السفراء الأجانب شاهد عدل في إعلامها».

والبيان نفسه هو من حذر «حزب الله» قائلاً: «الحزب سوف لا ينتبه إلى انه أُكل حيث أكلت الحركة»! (تشير أوساط الحركة بأصابع الاتهام إلى جميل السيد وميشال سماحة).

إذاً؛ المسألة كلها ضمن الفريق الواحد، ولا دخل لخصوم «حزب الله» بها، كما حاول نصر الله أن يوحي لجمهوره.

على أي حال؛ وبالعودة إلى التناقضات، وهي محور المقال؛ فقد كان لافتاً حرص نصر الله الكبير النأي بحزبه عن جريدة «الأخبار»، خلافاً لبيان حركة «أمل»، وصولاً إلى قوله: «أحب (أن أقول)، بشكل واضح ونهائي وقطعي: صحيفة «الأخبار» ليست تابعة لحزب الله، هي بخط المعارضة ونتعاطف معها».

ومع ذلك؛ عاد وقدّم دليلاً بلسانه عن حجم العلاقة بين حزبه والجريدة؛ إلى الحد الذي تتشاور فيه الجريدة مع قيادة الحزب قبل نشر الوثائق.

نصر الله قال حرفياً: «في ما يعني وثائق ويكيليكس: نحن عندما علمنا أن هناك علاقة بين الأخبار وويكيليكس، نحن شجعناهم للحصول عليها»!

التناقض الأكثر أهمية في ملف ويكيليكس: أن السيد نصر الله أصر على موقفه برفع دعاوى، بناءً على ما نُشر؛ رغم معرفته أنها دعاوى غير منتجة قانوناً، لأسباب عديدة ليس هذا مجال شرحها، وفي معرض هذه الدعاوى رسم نصر الله المشهد المتناقض الآتي:

قَبِل بنفي المذكورين من حركة «أمل» و«التيار الوطني الحر» صحة ما ورد على لسانهم؛ بسبب أنهم حلفاء، و«حتى ييأس أي أحد من الفصل بينهم وبين حزب الله» -كما قال-.

اعتبر «توبة» النائب وليد جنبلاط ورجوعه عن مواقفه سبباً مسقطاً لـ «الجرم» عنه، دون أن يسحب ذلك على النائب مروان حمادة -مثلاً-؛ الذي كان بجوار جنبلاط في لقاءاته مع فيلتمان، والذي ما كان يمكن أن يتحدث بشيء -إن صح- دون التفاهم مع جنبلاط وموافقته.

برر أي كلام منسوب إلى الرئيس نبيه بري في الوثائق المنشورة، بدعوى أنه كان «يناور»، متحدثاً عن تفاهم جرى بينه وبين بري بهذا الخصوص؛ دون أن يجد عذراً مشابهاً للآخرين في مواقع الدولة المختلفة (وزير الدفاع الياس المر -مثلاً-).

وبذلك يكون نصر الله قد منح نفسه صفة الادعاء والحكم معاً؛ وفقاً لاعتبارات التحالفات السياسية! علماً أن كلاماً أولى من ذلك كان على السيد نصر الله أن يطرحه إن كان مقتنعاً بصحة كل ما ورد في وثائق ويكيليكس، وهو: لماذا باتت أكثر القوى السياسية في لبنان بما فيها حلفاؤه لديها مواقف سلبية وهواجس كثيرة عن الحزب ودوره؟! وجاهة طرح هذا السؤال تكمن في أن الإجابة الموفّقة عنه تريح الحزب واللبنانيين معاً.

اللبنانيون في أبيدجان: في مقاربته لمأساة اللبنانيين في أبيدجان حمّل نصر الله رئيس حكومة تصريف الأعمال مسؤولية المعالجة، متجنباً أمرين أساسيين:

أن الحكومة نفسها لم تكن متماسكة؛ إلى درجة أن وزير الخارجية فيها كان يتلقى أوامره من رئيس مجلس النواب، بدلاً من رئيس الحكومة.

أن وزير الخارجية المحسوب على فريق حليفه السياسي أعطى أوامر لسفير لبنان في أبيدجان، وهو يتبع الخط السياسي نفسه، بحضور حفل تنصيب الرئيس غباغبو ودعمه، ما جر هذه المأساة على اللبنانيين.

أما التناقض في كلام نصر الله فهو: اعتباره الحكومة مسؤولة، ثم قوله: «فخامة رئيس الجمهورية، ودولة رئيس مجلس النواب يتابعان الموضوع، ورئيس حكومة تصريف الأعمال سعد الحريري (دخل) على الموضوع»، دون أن يوضّح مسوغات تدخل رئيس السلطة التشريعية دستوريّاً، في بلد

يفترض أن يحترم فصل السلطات من جهة، وكيف أن تدخله كان أسبق من تدخل رئيس الحكومة من جهة أخرى!

الموقف من إيران ومن البحرين: في مقاربة جديدة اعتبر السيد نصر الله أن موقف الرئيس سعد الحريري من إيران يعادل بل هو أخطر من موقف نصر الله من البحرين.

نصر الله قال: «هم اعتبروا أن هذا الخطاب (عن البحرين) يمس بالعلاقات اللبنانية العربية وعلاقات لبنان مع البحرين... فلتلتزموا أنتم... ما علاقة الرئيس سعد الحريري بالصراع العربي الإيراني الذي يتكلم عنه؟ شو دخلك؟»!

بهذه المقارنة جعل السيد نصر الله حزبه بمنزلة الدولة اللبنانية؛ لأن رئيس الحكومة -أي رئيس حكومة- من حقه أن يعبر عن سياسة لبنان الخارجية -بغض النظر عن صحة المواقف التي يتخذها-، وهو يخضع بناءً على ذلك لمحاسبة السلطة التشريعية، لكن ليس من حق أي حزب أن يتخذ مواقف تضر بعلاقات لبنان الخارجية؛ سيما أنه غير مساءل دستورياً كما رئيس الحكومة.

غير أن الأهم في هذا الموضوع هو: التناقض مرة جديدة! لأن نصر الله قدّم بنفسه السبب الذي جعل الحريري ينتقد تدخل إيران في شؤون أكثر الدول العربية ومنها لبنان، ذلك أن نصر الله افتخر علناً بعلاقته بإيران من جهة، وأشاد بدعمها المادي لحزبه من جهة أخرى.

ومن بديهيات القول أن تدخل الدول ببعضها يكون عبر أحزاب أو جماعات تتغذى ماليّاً ومعنويّاً خارج إطار الدولة، وهذا ما تفعله إيران في لبنان وفي البحرين وفي غير بلد خليجي آخر (على سبيل المثال لنتخيل حزباً في إيران يعلن ولاءه وتلقيه الدعم من المملكة العربية السعودية؛ ماذا سيكون موقف الحكومة الإيرانية حينها؟!).

نصر الله أجرى قياسات مع الفارق عندما قال: إن إيران لن تطرد اللبنانيين كما تفعل البحرين اليوم، بسبب هذا الموقف، والفارق أن لبنان لم يحرك جماعة تابعة له في إيران، ولم يتدخل من الناحية العملية بشؤونها الداخلية؛ كما فعل «حزب الله» فيما يتعلق بالفتنة التي شهدتها البحرين الشهر الماضي.

الحكومة العتيدة: أما في الملف الحكومي؛ فقد لفت نزعتان في كلام نصر الله:

النزعة الأولى: تنحو باتجاه عدم تحمّل الحزب مسؤولية تشكيل الحكومة، «لسنا نحن من نشكل الحكومة، بل نحاول أن نساعد»...

النزعة الثانية: نقيضة للأولى تظهر فيها أبوة «حزب الله» للحكومة، وهذا يظهر من أقوال نصر الله نفسه: «هناك خطوات تقدّمنا بها، وصلنا إلى نتيجة في العدد العام، تمثيل الكتل وطبيعة الحكومة تقريباً حُسمت، ونحن الآن في مرحلة نقاش الحقائب... لقد أردت مقاربة موضوع الحكومة بهذا المقدار لأطمئن اللبنانيين».

وبديهي أن طمأنة اللبنانيين بشأن الحكومة، وتبيان المراحل التي قطعها النقاش هو من مسؤولية رئيس الحكومة المكلف، وليس أمين عام أي حزب، هذا مع العلم أن الرئيس سعد الحريري سبق له أن وزع الحقائب في الحكومة السابقة على فريقه السياسي (١٤ آذار)، رغم قلة ما تبقى منها، في ظرف ثلاثة أيام (من ٦/ ١١/ ٢٠٠٩ تاريخ موافقة ٨ آذار على السير بتشكيل الحكومة وفق الحصص المتفق عليها، إلى ٩/ ١١/ ٢٠٠٩ تاريخ صدور المراسيم)، في حين مضى نحو شهر ونصف على فريق ٨ آذار دون أن يتمكن من توزيع الحقائب على فريقه السياسي في الحكومة العتيدة؛ رغم وفرة العدد (من ٢٨/ ٢ تاريخ إبلاغ ١٤ آذار رغبتها النهائية بعدم المشاركة إلى ٩/ ٤ تاريخ خطاب السيد نصر الله).

بقي سؤال واحد ملح، ولعله أهم من الكلام الذي سبق كله: فإلى متى على اللبنانيين أن يدفعوا ثمن إطلالات السيد نصر الله التلفزيونية (مجرد الإطلالات بغض النظر عن المواقف!)؟!

وما ذنب الناس ليدفعوا من دمائهم وأعصابهم ثمن ابتهاج أنصار السيد بظهور زعيمهم؟ وما ذنب المواطنة سعاد بشير التي أزهقت روحها برصاصة ابتهاج طائشة في برج البراجنة أمس الأول؟ أليس حزب السيد نصر الله هو من يتحمل مسؤولية الأمن في الضاحية؟ وتالياً؛ أليس هو المسؤول -من الناحية المعنوية على الأقل- عن هذه المأساة التي تتكرر مع كل إطلالة لنصر الله؟!

الخطّة العلويّة للحكومة التركيّة

عائشة كربات، "الأخبار اللبنانية" ٢٠١١/٤/٢٣

يُثبت مسؤولو حزب «العدالة والتنمية» الحاكم في تركيا في كل مناسبة أنهم يعرفون كيف يختارون التوقيت المناسب لطرح تقارير لمشاكل وحلول لأزماتٍ داخلية، بما يلائم مصالحهم الانتخابية تماماً.

قبل يومين، ضرب الحزب وحكومته ضربتهما في ما يتعلق بالمسألة العلوية؛ عندما قدّمت الحكومة تقريرها الذي تعمل عليه منذ نحو عامين، تحت عنوان: (حل الأزمة العلوية)، تقرير جاء فيه اقتراح لحل بعض الأزمات التاريخية المستعصية مع العلويين البالغ عددهم ما يناهز ٢٥ مليون مواطن[1]، لكنه عجز عن تخطّي خطوط حمراء أخرى.

وفي المحصّلة؛ نال كل من توقيت طرح التقرير ومضمونه انتقادات كبيرة من العلويين خصوصاً، المنضوي الجزء الأكبر منهم في صفوف حزب المعارضة «الشعب الجمهوري»، على اعتبار أنّ طرحه جاء قبل نحو ٧٠ يوماً من الانتخابات التشريعية المصيرية المقررة في ١٢ حزيران المقبل، وعلى قاعدة أنّ الحزب «صام سنتين، وأفطر على بصلة».

بالمحصّلة؛ أقرّ التقرير ذكرى عاشوراء يوم عطلة رسمية، وإعادة النظر بمضمون الدروس الدينية التي تعطي فكرة مغلوطة عن العلويين، وأمر بمصادرة فندق ماديماك لتحويله إلى متحف يخلّد شهداء عام ١٩٩٣، لكنه عجز عن الاعتراف بـ «بيوت جمع» العلويين (مساجدهم)، وهو بيت القصيد في المطالب المزمنة لهذه الفئة الكبيرة من الشعب التركي.

ولم يكن عمل اللجنة الحكومية -التي يرأسها وزير الدولة فاروق جليك- **سهلاً**؛ إذ إنها كانت تهدف إلى حلّ إحدى أكبر المشاكل الداخلية التركية أهمية؛ بعد المشكلة الكردية طبعاً.

والصعوبة الأكبر بالنسبة إلى اللجنة -التي عملت لسنتين مع نحو ٤٠٠ شخصية علوية من رجال دين وساسة وفاعليات من المجتمع المدني وصحافيين وأكاديميين- أنّ العلويين في تركيا منقسمون، ومطالبهم غير موحّدة، وبالتالي كان منطقيّاً أن لا تنال الحلول الحكومية رضاهم جميعاً؛ وخصوصاً أنّ هؤلاء محسوبون سياسيّاً على الأحزاب العلمانية اليسارية، وقلّما يجدون أنفسهم ممثلين من قبل إسلاميي «العدالة والتنمية».

ومن أهم ما تضمّنه التقرير -الذي عرضه الوزير جليك، في مؤتمر صحافي يوم الجمعة في إسطنبول-: النقاط الآتية:

- **الاعتراف بذكرى عاشوراء يوم عطلة رسمية.**
- **تخصيص رواتب للزعماء الروحيين العلويين.**
- **تأليف لجنة لتصحيح المعلومات الواردة في الكتب الدينية** التي تُدرَّس في المدارس والجامعات، وذلك بذكر الطائفتين الجعفرية والنصيرية (العلوية)، ويعيد الاعتبار لهم قانونيّاً وفق الدستور (الذي لا يعترف إلا بالمذهب السني الحنفي في تركيا)، ومن المقرر وضع الكتب الدينية المدرسية الجديدة لتصبح جاهزة للعام الدراسي ٢٠١١-٢٠١٢.
- **إلى جانب الدروس الدينية الإلزامية في المدارس**؛ استحداث درس ديني اختياري يكون فيه للتعاليم العلوية الحصة الأكبر.

(١) في تركيا لا يوجد إحصائيات رسمية بخصوص الديانة بسبب الحكم العلماني، إلّا أن المصادر الرسمية التركية تؤكد بأنهم لا يزيدون عن خمسة أو ستة ملايين من مجموع سبعين مليون نسمة هم مجموع سكان تركيا حالياً. «الراصد».

◈ **استملاك فندق ماديماك** في وسط الأناضول (منطقة سيفاش)؛ حيث قُتل في ٢ تموز ١٩٩٣، ٣٧ علويّاً حرقاً خلال عقدهم خلوة، وهو ما يزال ماثلاً في المطالب التاريخية للعلويين؛ من حيث ضرورة إقفال الفندق وتحويله إلى متحف خاص بالعلويين، كتكريم للشهداء، لكن التقرير قرّر تحويل الفندق إلى مكتبة، لا إلى متحف.

◈ **تنمية منطقة حاجي بكتاش؛** التي تُعدّ بمثابة عقر دار العلويين في تركيا، وإنشاء جامعة فيها تحمل اسم المنطقة، وتكون خاصّة بأفراد هذا المذهب.

أما في مسألة بيوت الجمع (مساجد العلويين)؛ فقد بقيت الأمور على حالها؛ من حيث عدم الاعتراف بها، وهو ما جعل معظم المتحدّثين باسم هذه الطائفة غير راضين بتاتاً عن مضمون التقرير الذي لم يعترف بمساجدهم، وترك بتّ الأمر للدستور الجديد الموعود، الذي ينوي «العدالة والتنمية» طرحه في حال فوزه بأرقام كبيرة في انتخابات ١٢ حزيران المقبل.

وبرّر جليك عدم اقتراح لجنته الاعتراف ببيوت الجمع؛ شأنها شأن مساجد المسلمين (السنّة الذين يتبعون المذهب الحنفي)، وكُنس اليهود وكنائس المسيحيين، بالقول إنه: «يُفضَّل أن يتم ذلك في الدستور الجديد الذي سيولَد بعد الانتخابات»، على قاعدة أن الدستور نفسه يحصر الاعتراف الرسمي بمساجد المسلمين السنّة.

وقال عن هذا الموضوع إنّ: «أيّ نوع من الاعتراف ببيوت الجمع يطرح أمامنا مشكلتين: الأولى ذات طابع ديني بح◈ بما أنّه في الشريعة الإسلامية أماكن العبادة محصورة بالمساجد، وبالتالي فإن الاعتراف بنوع ثانٍ من دور العبادة سيؤدي إلى تعريفَين للإسلام»، وتابع «أما المشكلة الثانية، فهي ذات طابع قانوني، وتتمثل بقانوني ١٩٢٥ و١٩٣٥ اللذين حظرا محافل الدراويش وألقاب البكتاشيين (من ديدي وبابا وشلبي)».

وخلص الوزير إلى أنّ: «أي حل لهذه الأزمات يجب أن يتزامن مع حلول لمشكلة الدستور ولقوانين عامَي ١٩٢٥ و١٩٣٥؛ وإلا فإنّ ذلك سيخلق مشاكل جديدة».

واستبق جليك اتهامات المعارضة بالقول: إنّ تعديل هذه القوانين والمواد الدستورية، قبل انتخابات حزيران المقبل، تحمل محاذير اتهامنا بفعل ذلك لأهداف انتخابية، تتعلق بكسب أصوات ناخبين علويين، لذلك من الأفضل حلّ الموضوع جذريّاً في إطار الدستور الجديد.

وفور نشره، ظهر أنّ التقرير أتى بردّ فعل معاكس لآمال الحكومة وحزبها بنيل رضى جزء من العلويين، على أمل أن يُصرَف ذلك في صناديق الاقتراع، فقد قامت حملة علوية كبيرة ضدّ مضمون هذا التقرير؛ رغم أنّ هذا لا يعني أن الحكومة تمكنت -من خلال إصدار توصياتها- من كسب فئات واسعة من هؤلاء.

وقد يكون الحزب الحاكم أدرك باكراً أنّه لن يتمكن من نيل رضى علوي عام، منذ أن قاطع لجنته وورش عملها عشرات الأكاديميين وساسة وصحافيون ورجال الدين العلويون.

وبعد ساعات من المؤتمر الصحافي -الذي أعلن خلاله جليك مضمون التقرير- انتقدته مجموعة من المنظمات العلوية؛ لأنه «مُعَدّ وفق وجهة سنية حنفية بعيدة عن السعي لإيجاد حلول حقيقية للمشاكل العلوية»، إضافة إلى أنّ «الحكومة تهدف من خلال التقرير إلى خلق دائرة من علويّي السلطة».

وقال أحد أبرز وجوه منظمات المجتمع المدني العلوي فوزي غوموش إنّ: «ما ورد في التقرير عن بيوت الجمع يجسد مثالاً واضحاً عن كيفية نظرة الحكومة للمذهب العلوي، وخصوصاً أنها أخذت بقرار أعضاء اللجنة من غير العلويين الذين طلبوا عدم الاعتراف ببيوت الجمع، وهذا يعني أن الحكومة توسّع حقوق علماء الدين السنّة باتخاذ القرارات المتعلقة بالطابع القانوني لبيوت الجمع».

أما بالنسبة الى مسألة تخصيص الزعماء الروحيين

العلويين برواتب مالية شهرية، فإنّ غوموش وضعها في خانة محاولة وضع العلويين تحت سلطة «مديرية الشؤون الدينية» الحكومية التابعة لرئاسة الوزراء؛ وهي التي لا تعترف إلا بالطائفة السنية الحنفية في البلاد.

ورفض غوموش رفضاً قاطعاً دفع الأموال لشيوخ العلويين؛ لأن هؤلاء «لم يكونوا يوماً رجال الدولة، ولن تتمكن الحكومة أبداً من السيطرة عليهم»، وهنا تبرز مشكلة عند العلويين أنفسهم، إذ إن البعض منهم يرفضون بالكامل وجود «مديرية الشؤون الدينية»، على اعتبار أنها أداة لتدخل الدولة في شؤون الدين، بينما يرى الآخرون أنه يجب استحداث وحدة مستقلة وخاصة بالعلويين في قلب هذه المديرية.

كذلك الحال بالنسبة الى قرار إعادة النظر بمضامين الحصص الدينية المدرسية الإلزامية، إذ يرى ممثلو العلويين أن المسلمين السنّة هم من وضعوا هذه الحصص؛ وبالتالي فإنها تعكس النظرة السنية لباقي المذاهب، وأن التعديل الحالي يهدف إلى «الاستيعاب والسيطرة» على التلامذة العلويين في المدارس الحكومية.

في المقابل؛ بالنسبة الى تحويل فندق «ماديماك» إلى مكتبة عامة تخلّد ذكرى الشهداء العلويين؛ فقد رأى فيها غوموش «وصمة عار»، وذلك تعليقاً على تبرير الوزير التركي لرفض تحويله إلى متحف، على قاعدة أن «المتحف سيُبقي الجرح مفتوحاً بدلاً من إقفاله، وهو ما من شأنه خلق مشاكل جديدة».

في النهاية؛ وبغض النظر عن الاعتراضات العلوية الكبيرة ضد مضمون «الإصلاحات» التي أتت بها اللجنة الحكومية المكلفة إيجاد الحلول اللازمة لهذه المشكلة؛ يخشى كثيرون من أن يكون التقرير مجرَّد ورقة انتخابية ترمي بها حكومة رجب طيب أردوغان على أعتاب الانتخابات لكسب بضعة آلاف من الأصوات العلوية الصعبة المنال عادةً، قبل أن تنام خريطة الطريق العلوية في أدراج البرلمان أو الحكومة ورئيسها، تماماً مثلما نامت «خطة الانفتاح الديموقراطي»، بعدما بشّرت أنقرة بأنها ستكون خاتمة أحزان القضية الكردية المستعصية على كل الحلول!

من الذي يصنع الرأي العام التركي؟

إسماعيل ياشا، • موقع العصر" ٢٠١١/٤/١٢

تفاجأ كثير من المتابعين للشأن التركي بالارتباك الذي أصاب الموقف التركي حيال الثورات العربية؛ وخاصة الثورة الليبية، دون أن يجدوا أي مسوغ منطقي يفسر هذا الارتباك غير المصالح الاقتصادية والاستثمارات الضخة في ليبيا، بالإضافة إلى الانزعاج من الموقف الفرنسي.

ولكن الذي يراقب التطورات من داخل تركيا يلاحظ أن هناك عوامل أخرى أثرت -ولو بنسب متفاوتة- في حدوث هذا الارتباك.

ومن هذه العوامل: اضطراب الرأي العام التركي نفسه أمام ما يحدث في ليبيا أولاً، ثم في سوريا حاليّاً، وانقسامه بين مؤيد للشعوب الثائرة، ومشكك في من يقف وراء تلك الثورات.

ومما لا شك فيه أن أي زعيم سياسي يحترم شعبه ويستمع إليه لا يمكن أن يرمي رأي الشارع وراء ظهره وهو مقبل على الانتخابات وبحاجة إلى الأصوات.

هنا تأتي أهمية السؤال عن: «من الذي يصنع الرأي العام التركي ويوجهه؟».

سأعرض على القراء الكرام نموذجين من الأقلام التي تؤثر في إرباك الشارع التركي والتشويش عليه حول ما يحدث في العالم العربي؛ دون الإشارة إلى الأسماء؛ ليعرف القارئ العربي العقلية السائدة لدى بعض الكتاب الأتراك، ويفهم سر الانقسام الحالي في الشارع التركي المشحون.

الأنموذج الأول: كاتب شاب في أقرب الصحف التركية لحكومة أردوغان، بل هي تعتبر الناطقة باسم الحزب الحاكم، وكان هذا الكاتب قد سخر قلمه لدعم الحوثيين في أيام التمرد الأخير، وزعم في مقالين متتاليين أن البشمركة الأكراد يقاتلون ضد الحوثيين بجانب الجيش اليمني ولحساب المملكة العربية السعودية في مقابل ١ ملايين ريال، وأن الجيش اليمني خصص لهم قواعد عسكرية، كما ادعى أن الطائرات الحربية الأمريكية تقصف مواقع الحوثيين، في محاولة لتقديم الصورة على أنها حرب بين «المقاومة الإسلامية» و«الأمريكيين الغزاة».

بطبيعة الحال، لم تكن هناك أي قوة كردية من شمال العراق يقاتلون ضد الحوثيين مقابل عدة آلاف من الدولارات، وكل ما في الأمر أنه من شدة ثقته بالمصادر الحوثية، نقل الكاتب التركي اتهامات الحوثيين لقوات القبائل اليمنية بالمشاركة في الحرب ضدهم، ووصفوها بـ«البشمركة»، وبسبب جهله ظن أن المقصود هنا بالبشمركة هي القوات الكردية، وأسس اتهاماته على هذا الخطأ الفاحش، وقام بتهييج الرأي العام التركي لمدة يومين، متسائلاً: «ماذا يفعل المرتزقة الأكراد في اليمن؟».

وبعد أن افتضح أمره، لم يقدم هذا الكاتب لا للأكراد الذين اتهمهم بالارتزاق، ولا للرأي العام التركي الذي حاول تضليله، بل ظل يمارس أسلوب التضليل نفسه في كل مناسبة رأى أنه بحاجة فيها للدفاع عن إيران وأزلامها.

وها هو اليوم يزعم في مقاله المنشور اليوم أن ما يحدث الآن في العالم العربي من الثورات الشعبية ما هو إلا صراع بين محور إيران-سوريا-حزب الله، وبين محور السعودية-الأردن، ويدعي أن السعودية والأردن تقفان وراء الأحداث في سوريا، وأنهما تقومان بتنظيم الاحتجاجات وتسليح المحتجين السوريين!

ونقل معلومات أخرى لا داعي لذكرها هنا، وعزاها إلى مصادر لم يسمها، إلا أن المتابع للإعلام العربي يدرك أنها منقولة حرفيّاً من مصادر حزب الله وكأنها عين الحقيقة التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، في محاولة يائسة للدفاع عن نظام الطاغية السوري.

وأما الأنموذج الثاني: كاتب سوري الأصل يعيش في تركيا منذ زمن ويكتب في صحيفة علمانية؛ إلا أنه اكتسب شهرته عندما كان يكتب في الصحيفة الإسلامية التي قلنا آنفاً إنها تعد الناطقة باسم الحزب الحاكم في تركيا، وعمل في القنصلية الليبية لمدة تسع سنوات، وقام بترجمة الكتاب الأخضر إلى اللغة التركية، وتوسط ليتعرف كثير من الكتاب الأتراك على العقيد معمر القذافي.

وهذا الكاتب السوري منذ اندلاع الاحتجاجات في سوريا يدافع بقوة عن نظام البعث، ويكتب ما معناه: أن هناك مؤامرة كبيرة تحاك ضد سوريا، وأن بشار الأسد يريد الإصلاح، وأن العرب يسعون لاحتلال سوريا كما احتل العراق، وأن سوريا لها خصوصيات، وما إلى ذلك من الحجج الواهية التي تهدف كلها بالدرجة الأولى إلى تبييض صفحة النظام الدكتاتوري، وتبرير القمع الوحشي، وأخيراً بدأ يتهم قناة «الجزيرة» بشن حملة ضد تركيا بسبب موقفها من أحداث ليبيا وسوريا.

هذان الكاتبان هما رأس الحربة في الإعلام التركي في حملة التحريض ضد الثوار الليبيين وضد الشعب السوري؛ الذي انتفض من أجل حريته وكرامته، وهناك كتاب آخرون -سواء في الصحف أو في المواقع الالكترونية- متأثرون بآرائهما يسهمون في الدفاع عن القذافي والأسد.

لا شك أن للحكومة التركية مستشارين وخبراء أعقل من هؤلاء، وأن في الإعلام التركي كتابا مستقلين يتابعون ما يحدث في العالم العربي، وينقلونه إلى الجمهور التركي، ولكن المشكلة أن هاذين الكاتبين وأمثالهما -بالإضافة إلى أنهما غوغائيون!-

مقربون من الحكومة التركية، ويشاركون في الرحلات الخارجية مع القادة الأتراك، مما يضفي على كتاباتهم مصداقية في أوساط الشارع التركي؛ وخاصة المؤيدين للحكومة.

انقلاب داخل مشيخة الطرق الصوفية

صبحي عبد السلام، "المصريون" ٢٠١١/٥/١

اقتحم عدد من مشايخ الطرق الصوفية من أعضاء «جبهة الإصلاح الصوفي» مكتب الدكتور عبد الهادي القصبي -شيخ مشايخ الطرق الصوفية-، وقاموا بنزع صورته معلنين دخولهم في اعتصام مفتوح حتى تتحقق كافة مطالبهم، ويأتي على رأسها: تفعيل خطاب القوات المسلحة؛ والذي جاء فيه «سقط الحكم الفاسد الذي يتدخل فى شئون المشيخة».

كما ورد في الخطاب -الذي استلمه الشيخ محمد الشهاوي، شيخ الطريقة الشهاوية- ردّاً على الخطاب الذي أرسله الى المجلس الأعلى للقوات المسلحة لإسقاط المجلس الأعلى للطرق الصوفية.

وفسر الشهاوي رد المجلس العسكري بأنه إسقاط صريح للقصبي؛ فضلاً عن إقراره عدم التدخل في الشئون الداخلية لمشيخة الطرق الصوفية، مؤكداً أنه من الأفضل حل الشئون الداخلية للمشيخة في ظل الديمقراطية من خلال معالجة أمورها بنفسها -بحسب ما ورد في نص الخطاب-.

وطالب الشهاوي بتفعيل خطاب المجلس العسكري، وأن يتم تشكيل لجنة مالية تتألف من أربعة أشخاص لفحص ميزانية ٢٠١٠؛ التي أكد بطلان الجمعية العمومية التي عقدت بشأنها، وعقد جمعية عمومية طارئة خلال ١٥ يوماً من تاريخه للنظر في كيفية إجراء انتخابات جديدة، وتعيين شيخ مشايخ جديد للطرق الصوفية بطريقة شرعية.

وهدد المشايخ ومن بينهم: الشيخ محمد عبد الخالق الشبراوي، والشيخ محمد الشهاوى، والشيخ محمد عبد المجيد الشرنوبي، والشيخ أحمد ابو العزائم -نيابة عن الشيخ علاء أبو العزائم-، والشيخ هاني الإمبابي، بأنه إذا لم يتم الاستجابة فوراً لمطالبهم؛ فسوف يأتون بآلاف «الدراويش» للاعتصام في مقر الطرق الصوفية مثلما حدث بميدان التحرير لحين تنفيذ مطالبهم.

ويطالب مشايخ «جبهة الإصلاح الصوفية» بالإطاحة بقيادة المشيخة الحالية التي أثير جدل بشأنها، مؤكدين أن القصبي جاء وفق صفقة عرضها جمال مبارك -أمين السياسات بالحزب «الوطني» الحاكم سابقاً-، وأحمد عز -أمين التنظيم السابق بالحزب المنحل- لاتمام «مشروع التوريث».

وتقضي الصفقة المزعومة -بحسب قولهم- أن يتنازل القصبي عن الانتخابات لأحمد شوبير في دائرة طنطا، على أن يسمح بتمريره لمشيخة الطرق الصوفية، لكنهم أكدوا أنه بسقوط النظام البائد على يد الشرعية الثورية فإنه ينبغي -أيضاً- سقوط كل فلول النظام من مشيخة الطرق الصوفية، وعلى رأسهم: القصبي.

من جانبه؛ أبدى القصبي استعداده لبحث تلبية تلك المطالب، مشدداً على أنه ليس لديه مانع لبحث مطالبهم، لكنه أكد أن هناك ما يقرب من ٦٠ شيخاً ولا يمكن لعدد من المشايخ أن يقوموا بالتحكم في عقد الجمعية العمومية، فهناك إجراءات يجب أن تتبع.

ونفى أن يكون تلقى خطاباً المجلس الأعلى للقوات المسلحة، في رده على ما أثاره الشهاوي بشأن فحوى الخطاب الذي قال أنه تلقاه ردّاً على مخاطبته المجلس حول الوضع داخل المجلس الأعلى للطرق الصوفية.

"الإيمو" في الأردن

"القدس العربي" ٢٠١١/٤/٢٥

وقفت رانيا -وهي ترتدي فستاناً أسود اللون، مع تسريحة شعر غريبة ومنكوشة، وألوان فاقعة على الوجنتين- **أمام مجموعة من رفاقها** بالقرب من محل متخصص ببيع البوظة في شارع الوكالات الشهير وسط غربي العاصمة الأردنية عمان.. وخلال دقائق بعد تجمع خمسة من رفاقها طرحت رانيا -الشابة التي لا تزيد عن عشرين عاماً- سؤالها المعتاد حرفيّاً بالصيغة التالية: أوكي يا جماعة ما هو أفضل عمل تعيس يمكن أن نفعله الليلة؟!

ليلى -صديقة رانيا، ورفيقتها في مجموعة التعاسة الغريبة- اقترحت الاستماع لموسيقى حزينة جدّاً.

أما معين -عضو المجموعة- فطالب بالبحث عن شيء مسلي أكثر، بمعنى: تعيس أكثر، ثم خطرت له الفكرة: لماذا لا نزور منطقة المقابر؟!

هذا النقاش رصدته «القدس العربي» وهي تراقب مجموعة التعساء من الشبان الأردنيين الذين تجمعهم في شارك الوكالات الحيوي مسألتان: الثراء الفاحش والإحباط المزمن.

ولهؤلاء بطبيعة الحال رفاق يتسامرون معاً أو يمارسون الحزن والتعاسة كل ليلة خميس في مناطق ثرية في ضواحي العاصمة، مثل: منطقة الرينبو، أو ضاحية عبدون، وبالقرب من أحد المراكز التجارية في ضاحية أم السماق.

وللمجموعة -أيضاً- اتصالات بتعساء أخرين عبر العالم وفي الدول المجاورة، وبعض أفرادها من النشطاء جدّاً على مواقع التواصل الاجتماعي، لكن «حزب التعاسة» -كما يسميه الرفاق الشبان!- يستقطب يوميّاً قواعد إضافية من المراهقين المترفين، الباحثين عن ما يتعسهم؛ باعتبار ذلك الحل المنطقي لتحقيق السعادة، وتحدي الملل والضجر والتكرار في نهاية كل أسبوع؛ كما تقول صفاء -العضو الأكثر حزناً وإثارة للشفقة؛ كما تصف نفسها-.

وظاهرة هؤلاء الشبان التعساء يسميها البعض في عمان بشباب «الإيمو»، يحتفظون بدليل لأقصر الطرق لتحقيق التعاسة والمزاج السيء، وممارسة المواهب السوداوية، وثمة تقاليد وطقوس؛ فاللباس على الأرجح أسود كالح من الحذاء للرأس، والموسيقى حزينة دوماً، والسيارات عليها علامات خطر، والشعر منكوش ومصفف بطريقة غريبة للفتيات وللذكور!

ولهذه المجموعة من الشبان مقاه خاصة يرتادونها، ونمط معين من الاحتفالات، ويعتقدون أنهم ينبغي أن يتميزوا بالحساسية المفرطة وتهيج المشاعر والحماسة الشديدة للتغيير؛ عبر الحزن والبؤس؛ خصوصاً تجاه الآباء وبقية أفراد المجتمع.

ويعترض البعض على اعتبار المبالغات في مظاهر الإحباط والتعبير عنها في الشارع إسقاط لفكرة شباب «الإيمو»، والمعنى مأخوذ من كلمة «عاطفي» باللغة الإنجليزية.

ويقول فتحي كيوان -أحد الناشطين في المجال-: شباب «الإيمو» طريقة تفكير لا علاقة لها بما نراه في بعض شوارع المترفين، فـ«الأيمو» ثقافة تعني: أن تكون حساس ومتهيج العاطفة تجاه المقربين منك، وأن ترفض الظلم عبر التمتع بالألم، وهذه برأيي كيوان معايير لا علاقة لها بالأنماط الشاذة التي تتمترس حول فكرة الألم والإنزعاج والمشاعر السلبية، ونحن نتحدث عن نمط تفكير وليس عن لباس أو رداء؛ كما يظهر في بعض الشوارع.

البوهرة
وثورات العرب

حزب الله يسرق (قوات الفجر)
الجناح العسكري للإخوان المسلمين

العلمانيون
في مواجهة الإسلام

الراصد

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد – العدد السابع والتسعون - رجب ١٤٣٢هـ

ربيع الثورات العربية
يسقط أقنعة الطائفيين والعلمانيين

المحتويات

فاتحة القـول

- ربيع الثورات العربية يسقط أقنعة الطائفيين والعلمانيين ٢

فرق ومذاهب

- سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر (١٣): الصادق النيهوم ٤
- البهائية وتأويلاتها الباطنية لآيات القرآن الكريم ٩

سطور من الذاكرة

- من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٦)

حزب الله يسرق (قوات الفجر) الجناح العسكري للإخوان ٢١

دراســـــــات

- أقسام التيارات الشيعية المعاصرة في البحرين ٢٧
- موسوعة مصطلحات الشيعة (١١): (حرف الراء) ٣٢
- البوهرة وثورات العرب ٣٦
- إيران، صراع على السلطة أم على الصلاحيات ٣٩
- إيران... أفول الثورة ٤٦
- من أسرار المرجعيات الشيعية (٢) ٤٩

كتاب الشهر

- إلقاء الحجر لمن اعتقد أسطورة الإحراق والكسر ٥٥

قالوا

..... ٥٧

جولة الصحافة

- العلمانيون في مواجهة الإسلام ٥٩
- القذافي أمره بإحياء مولدها آملا في عودة الفاطميين ٦٣
- أوليس حزب الله جماعة إسلامية أيضا؟ ٦٤
- السقوط المدوّي لورقة المقاومة في سوريا ٦٥
- الأحمديون وجيرانهم على مستوى الجذور ٦٧
- استراتيجية إيران في تعاملها في سورية.. التدخل بقوة ٦٩
- ١٣ سفينة إسرائيلية رست في موانئ إيران ونقلت شحنات نفطية ٧٠

الرّاصد

www.alrased.net

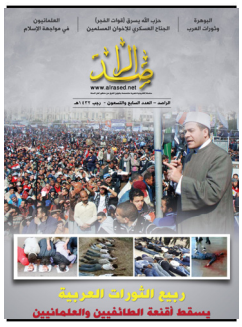

رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(السابع والتسعون)
رجب - ١٤٣٢ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

ربيع الثورات العربية
يسقط أقنعة الطائفيين والعلمانيين

من الحكم المأثورة «العاقل من وعظ بغيره»، ويقول أهل الخبرة أن العقلاء هم الذين يبحثون عن التغيير الإيجابي في مفاهيمهم ومواقفهم ولا ينتظرون وقوع الكوارث والمصائب لينتبهوا لأخطائهم وتقصيرهم.

لقد ولّدت الثورات العربية صدمة ضخمة جداً لقطاعات كبيرة من الناس بسبب غيبتهم عن شدة بؤس الواقع الذي يحيط بهم، أو بسبب حسن خيبة ظنهم الساذج في شخصيات ورموز تكشفت حقائقها المخزية، أو بسبب ظهور مطامع وأحقاد حقيرة من جهات كانت تعد في مقام السند والمعين.

والسبب في هذا كله أن هذه الجماهير لا تزال تحكم عواطفها البريئة والساذجة بدلاً من التعامل بعقلانية وحكمة مع الشخصيات والمواقف، إذ ليس كل ما يلمع ذهباً!!

من المؤسف أن الغالب على جماهيرنا ونخبنا هو اتباعها لكل من يروج لأمنية الوحدة الإسلامية والجهاد في سبيل الله عز وجل ومقارعة أعداء الأمة، دون فحص وتمحيص لحقيقة **من يرفع هذه الشعارات**، ودون تبصر بحقيقة تكوينه ومرجعيته الفكرية، وهل هذه الشعارات تنسجم مع عقائده وأفكاره، وهل لتاريخه القديم والحاضر ما يشهد لإخلاصه لهذه الشعارات **أم أنه لا يملك إلا تاريخاً ملطخاً بالخيانة والغدر**، وأنه عبر مسيرته لم ينجح في مسعاه إلا عبر دغدغة عواطف الأمة بهذه الشعارات ليركب على أكتافها ويحقق مصالحه وأجندته الخاصة بعيداً عن أمنيات الأمة وأشواقها.

لقد بحّت أصوات المخلصين وهي تنادى الجماهير المسلمة الطيبة بأن لا تكون كالفراش الذي يبتهج بالضوء والنور لكنه لغبائه يحترق فيه، فكم حذرت من الانجرار خلف دعوات التقريب بين السنة والشيعة، وكم نصحت بدراسة حقيقة التشيع ومقاصده وعدم الانخداع بالشعارات البراقة ضد إسرائيل وأمريكا، وكم صرخ المصلحون من السم الكامن خلف ابتسامات أصحاب العمائم، ولكن الكثير من الناس رفض قبول التحذير وأعرض عن النصيحة وسد أذنيه عن الإصغاء لكلام المصلحين، فماذا كانت النتيجة؟؟

كانت النتيجة أن لدغت الأمة مرات عدة من نفس الجحر، وفي هذا دلالة وللأسف على أنها ليست في مرتبة الإيمان الكامل، لقوله ﷺ: «لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين»، لأن «المؤمن كيّسٌ فطن»، لكن أمتنا اليوم أقرب لأن تكون كيس قطن، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

لقد تعامت غالبية أمتنا عن رؤية جرائم الخميني منذ توليه زعامة إيران بحق الشعب الإيراني سنة وشيعة، وتعامت عن إصراره على الحرب مع العراق ورفضه للتصالح، وتعامت عن جرائمه الإرهابية التي نشرها في مكة والكويت ولبنان والبحرين، وتعامت عن جرائم حركة أمل اللبنانية بحق

المخيمات الفلسطينية، وتعامت عن مجزرة حماة على يد النصيريين، وتعامت عن تشييع أبنائها بسبب الفقر أو الإغواء بزواج المتعة، وتعامت عن معاونة إيران لأمريكا في أفغانستان، وتعامت عن تسهيل سقوط العراق بيد الأمريكان، وتعامت عن الحرب الأهلية والمجازر التي قامت بها الميلشيات الشيعية بحق السنة العراقيين والفلسطينيين، وتعامت عن تغول حزب الله على لبنان لمصلحة إيران.

لقد كانت هذه هي نتيجة الطيبة وحسن الظن الساذج بالتشيع وحلفائه، فلم نحصد سوى الألم والموت وقتل الصغار والكبار والعيش برهبة وخوف، فجاءت الثورات لتكشف أن أبشع الديكتاتوريين هم أصحاب العمائم وحلفاؤهم، وأن أكثر الحكام بطشاً بشعوبهم هم أصحاب شعارات المقاومة والممانعة، وأن أكثر الساسة والمثقفين كذباً ودجلاً هم أنصار إيران وحزب الله وسوريا وحلفاؤهم ويكفيك أن تطالع قنواتهم الفضائية لترى أنهم من أعوان الدجال بلا ريب، وأن أكثر الأنظمة خيانة وعمالة لإسرائيل هي أنظمة الممانعة والمقاومة، ألم يستنجد القذافي ورامي مخلوف علناً بإسرائيل!!

وهذا لم يتكشف إلا بسبب صدمة الناس بهذه الجرائم والفضائح والمخازي بشكل مباشر بفضل الإعلام الشعبي الذي نقل ما جرى للجميع دون مونتاج أو تعديل، وإلا فهذه الجرائم قديمة جداً ومتكررة، ولكن لأن السذج والبلهاء – ولو كانوا من النخب المثقفة والمسيسة – لا يتغيرون إلا عند وقوع الكوارث، فإنهم حين شاهدوا الجرائم التي يقوم بها حلف الممانعة في إيران وسوريا وليبيا ببث حي ومباشر اسيقظوا، وإلا فهل ما جرى للفلسطينيين في بغداد على يد الميلشيات الشيعية وما جرى في حماة وما جرى للمعارضين لنجاد أقل إجراماً من هذا؟ لا، وألف لا، لكنها جرائم لم تجد من يبثها على الهواء، فلذلك لم تؤثر بهؤلاء السذج من النخب والعامة، وإلا فلو كانوا ينطلقون من الحكم على الأشياء من خلال معرفة خلفياتها الفكرية لكانوا قد تجنبوا كثيراً من الألم ولأنقذوا الكثير من الأبرياء.

والعجيب أن حلفاء الممانعة من المثقفين والإسلاميين إما مؤيد ومبرر لهذه الجرائم، أو صامت، أو مندد بها على خجل ولا يزال يأمل أن يتم تجاوز الأزمة!!

أما العلمانيون الذين ملؤوا الدنيا بشعارات الحرية والديمقراطية والاحتكام لصناديق الاقتراع حين كانوا متحالفين مع الديكتاتورية في تونس ومصر، ولكن حين زالت هذه الدكتاتوريات وتوافق الجميع على الرضى بنتائج الانتخابات، سرعان ما نكسوا على أعقابهم.

فرغم أن الإسلاميين كانوا مقموعين طيلة ٣٠ سنة ماضية في مصر وتونس، وكان العلمانيون خلالها يتربعون على سدة وسائل الإعلام والثقافة والتعليم، إلا أنهم يدركون الحقيقة وهي أنهم طفيليون على المجتمع وليست لهم جذور فيه أو انتشار، فلذلك لجؤوا إلى تنظيم المظاهرات للمطالبة بتأجيل الإنتخابات، في أول سابقة من نوعها في العالم!!

وبعد أن كانوا يعتبرون أن العلاج لتعثر انتشار أفكارهم العلمانية والليبرالية واليسارية والإلحادية هو بالمزيد من الديمقراطية، أصبحوا اليوم يطالبون بإقامة نظام عسكري بدلاً من الدولة المدنية الديمقراطية.

إنه موسم تساقط الأقنعة الطائفية والعلمانية، ولكن لو عدلت الأمة من مسارها بالبحث عن الخلفيات الفكرية والتاريخية للقوى الفاعلة بينها، لتجنبت الكثير من الويلات والسقوط في مطبات قتلت ألوف المسلمين.

وإن من الواجب على الأمة اليوم فحص مواقف كثير من دعاتها ومفكريها لتتجنب منهم من كان يروج للطائفيين وللتقريب بين السنة والشيعة أو العلمانيين الذين انقلبت مواقفهم ضد إرادة الشعوب.

١٣- الصادق النيهوم

أسامة الهتيمي - خاص بـ «الراصد»

لما كانت الكتابة الهجومية المباشرة ضد الإسلام وقِيمه تثير الكثير من اللغط والانتقاد الشديد ضد أصحاب هذه الكتابات من قبل قطاعات المسلمين والمؤمنين حتى أولئك الذين لا يفقهون من دينهم إلا اليسير، فقد عمل البعض منهم على أن يسلكوا سبلاً ملتوية وماكرة فيقدموا كتاباتهم وقد احتوت على ما ينضح حسرة وحزناً على ما آل إليه حال الإسلام وأمته ومن ثم إطلاق الدعوات التي تحث على تحقيق النهضة والخروج من المأزق التاريخي الذي يعيشه المسلمون، وهي الدعوة التي بلا شك تستميل الأفئدة والعقول فتنسى أو تتجاهل معها ذلك السم الذي دسه هؤلاء الكتاب بين سطور كتاباتهم والتي تسعى بشكل مخطط إلى أن ترسخ في ذهنية القراء الربط بين حالة التخلف والتراجع من ناحية وبين هذه القيم الإسلامية من ناحية أخرى.

وتأتي كتابات الدكتور الصادق النيهوم، الكاتب والمفكر الليبي المقيم بأوروبا، كإحدى أهم النماذج للتدليل على هذه النوعية من الكتابات إذ هو يحرص دائما على التأكيد على أن ما يصلح للغرب لا يصلح للشرق وأن في الثقافة الأصيلة للأمة الإسلامية الكثير مما يصلح حالها وينهض بها إن عاد إليه المسلمون وأخذوا به غير أن دعوته هذه مرهونة بحسب كتاباته بضرورة تخلي المسلمين عما يعده قيما سلبية وموروثا ثقافياً متخلفاً يحتاج إلى الإصلاح بل إلى ثورة.

❁ المولد والبداية:

ولد الصادق النيهوم عام ١٩٣٧ في مدينة بنغازي شرق ليبيا وقد أتم بها كل مراحل تعليمه الابتدائي والثانوي ليلتحق بعد ذلك بكلية الآداب والتربية (قسم اللغة العربية) بالجامعة الليبية والتي تخرج فيها عام ١٩٦١م بتفوق وهو ما أهله للتعيين كمعيد بالكلية.

بدأت علاقة النيهوم بالكتابة مبكراً وقبل تخرجه في الجامعة إذ كان ينشر بعض مقالاته الأدبية والنقدية والتحليلية في جريدة بنغازي بين عامي (١٩٥٨ – ١٩٥٩).

انتقل النيهوم للقاهرة للحصول على درجة الدكتوراة التي كانت أطروحتها حول «الأديان المقارنة» وبإشراف الدكتورة عائشة عبد الرحمن «بنت الشاطئ» غير أن النيهوم انتقل بعد فترة إلى ألمانيا ليكمل الإشراف على رسالته عدد من المستشرقين الألمان في جامعة ميونيخ والذين منحوه الدرجة بامتياز.

لم يتوقف النيهوم عند هذا الحد حيث انتقل إلى

جامعة أريزونا في الولايات المتحدة الأمريكية ليواصل دراسته في نفس المجال لمدة عامين آخرين لينتقل بعدها إلى فنلندا حيث عمل أستاذا مساعدا لمادة الأديان المقارنة بقسم الدراسات الشرقية بجامعة هلسنكي من عام ١٩٦٨ إلى ١٩٧٢.

وربما يعود سبب انتقال النيهوم إلى فنلندا لزواجه من فنلندية عام ١٩٦٦ وإنجابه منها لولده كريم وابنته أمينة وهو الزواج الذي لم يدم كثيرا حيث تزوج النيهوم زيجته الثانية من السيدة أوديت حنا الفلسطينية الأصل بعد أن انتقل للإقامة في مدينة «جنيف» السويسرية عام ١٩٧٦م.

وتشير بعض المصادر إلى أن النيهوم كان يجيد إلى جانب اللغة العربية اللغات الآتية: الألمانية، الفنلندية، الإنجليزية، الفرنسية، العبرية، الآرامية المنقرضة.

مات النيهوم عام ١٩٩٤ في جنيف، ودفن بمسقط رأسه بمدينة بنغازي.

❁ كتبه ودراساته:

كما أشرنا آنفا فقد بدأت علاقة النيهوم بالكتابة عبر نشر مقالاته في الصحف الليبية ومن بينها:

سلسلة مقالات (هذه تجربتي أنا)، الحديث عن المرأة، عاشق من أفريقيا، دراسة لديوان شعر محمد الفيتوري.

وله عدد من الروايات منها: روايته من مكة إلى هنا، صدرت عام ١٩٧٠م.

وله عدة كتب منها: الرمز في القرآن، محنة ثقافة مزورة، فرسان بلا معركة عام ١٩٧٣م، صوت الناس عام ١٩٩٠م، الإسلام في الأسر ١٩٩١م، إسلام ضد الإسلام عام ١٩٩٥م، طرق مغطاة بالثلج وقد صدر بعد وفاته عام ٢٠٠١.

وله عدة موسوعات متنوعة، وترجمات وإنتاج تلفزيوني.

❁ أوضاع مزرية:

يتبنى الصادق النيهوم منهج العديد من المفكرين والمثقفين العرب الذين استوطنوا أوروبا فصبوا جام غضبهم على الوضع العربي مُرجعين ذلك إلى الثقافة المتخلفة التي تبناها العرب والمسلمون، ففي كتابه «الإسلام في الأسر ومن سرق الجامع وأين ذهب يوم الجمعة؟» لا يترك النيهوم سلوكاً عربياً كبيراً أو صغيراً إلا وتناوله بالنقد الشديد والوصف اللاّإنساني.

يقول النيهوم عن وضع الطفل العربي: «فالطفل في ديمقراطيتنا المطوعة مواطن مسؤول ينشد الأناشيد الحماسية ويرتل آيات القرآن قبل أن يتجاوز العاشرة من عمره إنه محروم من حقه الشرعي في أن يكون طفلاً ومحروم من حقه الشرعي في أن لا يهتم بما لا يعنيه وملزم بأن لا يتجاوز طفولته ويصبح دائما أكبر من عمره لكي يرضي والده ومعلمه اللذين يعتقدان لسبب يعلمه الله أن الطفولة أمر مشين».

أما المراهق فيقول عنه النيهوم: «المراهق في ديمقراطيتنا العربية مواطن تحت الرقابة الدائمة مثل مريض في الحجر يطارد مواطنة مريضة مثله ويلتقي بها في السر لكي يفترق عنها في الجهر ويمشي كلاهما في شوارعنا متظاهراً بأنه ليس هو ويكلمنا كلاهما بلغة نعرف أنها ليست لغته لكن ذلك لا يحرك شيئا في ثقافتنا المعادية للمراهقين لأن صيغة الديمقراطية التي نعرفها لا تعترف بشرعية هذا العداء فحسب بل تعتبره واجباً أخلاقياً مقدساً بشهادة من رجال الدين».

ثم يتطرق النيهوم لوصف وضع العجوز في المجتمعات العربية فيقول: «العجوز في ديمقراطيتنا العربية مواطن آخر في الحجر الصحي يمنعه القانون من ممارسة العلم العام ويمنعه العرف من ممارسة أي نشاط إنساني شخصي سوى أن يكون عجوزاً وقوراً في انتظار الموت إنه لا يملك نصيباً من ميزانية الدولة ولا أحد يمثل مصالحه في جهاز الإدارة».

وبالطبع تمثل المرأة العربية في منهج النيهوم مادة خصبة وثرية للنقد وإثبات تخلف الثقافة العربية والإسلامية فيخصص للحديث عن وضعها عشرات الصفحات من كتابه ومن بين ذلك قوله: «إن إجهاض مبدأ السلطة الجماعية وليس الإسلام هو الذي أتاح للفقهاء أن ينوبوا عنها عن ملايين النساء في اتخاذ قرار لا يخص فقيهاً واحداً ويفتوا بوضع المرأة في كيس أسود مغلولة اليدين من دون أن يلاحظ أهل الفتوى أن قرار الفقهاء نفسه غير دستوري لأنهم لا يمثلوا المرأة أمام الله ولا يحق لهم شرعاً أن ينوبوا عنها».

حقيقة إن النيهوم وبطريقة فيها الكثير من المكر يتفادى الربط بين ما يعيبه على الثقافة العربية وبين القيم الإسلامية غير أن هذا يظهر وبشكل واضح إذا ما تطرق نقده إلى ما يمكن اعتباره من صلب الثقافة الإسلامية فحديثه عن آراء الفقهاء المسلمين فيما يخص زي المرأة المسلمة والذي اعتبره افتئاتاً على حق تقرير المرأة لمصيرها يعني بشكل صريح رفضه لآراء الفقهاء حول حجاب المرأة وكأن ما طرحه الفقهاء على اختلاف رؤاهم والتي لم يتنازل أيسرها – إن جاز التعبير- عن حرمة كشف أي جزء ما عدا الوجه والكفين مجرد رؤى شخصية أو اجتهادية وكأنها لا تستند إلى أدلة شرعية من القرآن والسنة النبوية الشريفة.

وعليه فإن هذا يدفعنا إلى الاعتقاد بأن انتقادات النيهوم للموقف من الطفل والعجوز والمراهق والمرأة في الثقافة العربية ليس إلا انتقاداً للتوجيهات الإسلامية وإن تضمنت هذه الثقافة في الحقيقة أيضا بعض السلوكيات العرفية التي ينبذها الإسلام ذاته ويرفضها.

ويؤكد ذلك أيضا ما ذهب إليه النيهوم فيما يخص الموقف من المراهق والمراهقة فهو يرفض أن يكون المراهق تحت رقابة والديه أو المسئولين عنه واصفا واقع المراهق في هذه الحالة بالمريض الذي يطارد مريضة مثله يقصد فتاة مراهقة حيث يلتقي بها سراً إذ الواجب في نظر النيهوم أن يكون لقاء المراهق والمراهقة أمراً مباحاً، وهي بالطبع محاولة للترويج للثقافة الغربية في الاختلاط بين الشباب والفتيات والقفز فوق التعليمات الإسلامية التي تمنع مثل هذه العلاقات في السر كما في العلن أيضا وبالتالي فالأمر ليس متعلقاً بموقف شخصي لمِن أسماهم برجال الدين ولكنه نابع عن رؤية شرعية حددت مجموعة من القواعد لتقنين العلاقات بين الرجال والنساء.

ولا يخلو حديث النيهوم ونقده لوضع الطفل العربي من تلميح خاص بحرص الكثير من الآباء على تحفيظ أبنائهم لكتاب الله عز وجل وتعليمهم في سن مبكرة للمبادئ الأولية للقراءة والكتابة وبعض آداب المعاملات في الإسلام منطلقا في ذلك من تصوره عن وضع الطفل في البلدان الغربية برغم كون هذا الوضع جزءاً من منظومة غربية متكاملة لا يمكن تجزئتها فالطريقة التي يتم بها التعاطي مع الطفل الغربي في المدرسة والبيت

وغيرها من المؤسسات تتناغم مع وضع حياتي ومستوى معيشي مختلف تماما لما هو عليه الوضع العربي ومع ذلك فإن التعاليم الإسلامية حرصت وبشدة على أن يتم التعاطي مع الطفل بالكثير من الرحمة والرأفة وأن تعليمه للصلاة التي هي عمود الإسلام وصلبه يبدأ من السابعة في حين أن معاقبته لا تكون إلا بعد العاشرة من عمره مصداقاً لحديث الرسول ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرّقوا بينهم في المضاجع».

هذا فضلاً عن أن لدينا نماذج كثيرة لدول ديمقراطية تحترم الإنسان وحقوقه تقوم على تعليم الأطفال في سن مبكرة لصناعات يدوية وأحيانا صناعات دقيقة كـ «الريموت كنترول» وساعات اليد وهو ما يحتاج إلى جهد كبير من هؤلاء الأطفال ومع ذلك ما سمعنا عن نقد أو لوم يوجه لمثل هذه الدول.

❁ الموقف من الديمقراطية:

يستكمل النيهوم دائرة نقده للوضع العربي فيلفت النظر إلى خطورة النقل الحرفي لأساليب ونظم الحكم الغربي والتي بحسب اعتقاده لا تصلح مطلقاً للبيئة العربية بل إنه يرفض الاستخدام العربي لبعض المفاهيم الغربية ومن ذلك كلمات الحرية والصحافة والدستور والديمقراطية والأحزاب.. إلخ.. فعن الصحافة يقول النيهوم: «كلمة الصحافة تعني في وطنها الأصلي أن المنشورات تصدر في بيئة الاقتصاد الحر التي نشأت عن ظهور الديمقراطيات الرأسمالية في غرب أوروبا فهذه بيئة تقوم أساساً على حرية النشر والإعلان وتعتبر الصحافة سلطة دستورية رابعة لها حق القرار والتنفيذ لكن نقل هذا المصطلح إلى واقع مختلف يعني فقط أنه كلمة من غير واقع وأن الصحافة نفسها حرفة مستحيلة لا يعترف لها أحد بالسلطة ولا يضمن أحد حقها في القول».

وعن الديمقراطية يقول النيهوم: «كلمة الديمقراطية تعني في وطنها أن جميع القرارات يتم اتخاذها بعد إحصاء الأصوات فالمجتمع الرأسمالي الذي يتداول المصطلح مجتمع قام منذ عصر أثينا على مبدأ تحكيم السوق وإخضاع الإدارة لرغبات الزبون وهو مبدأ يعمل تلقائياً لخدمة رأس المال ويتجه لاسترضاء الأغلبية بجميع السبل بما في ذلك سبل التضليل لكن الكلام عن الديممقراية في مجتمع من دون عمال ومن دون رأسمال مجرد كلام غير ضروري بين ناس غير ضروريين لا أحد يريد أن يسترضيهم ولا أحد يهمه أمرهم وليس لهم صوت وليس لصوتهم ثمن».

وعلى الرغم من أن موقف النيهوم من الديمقراطية ربما يتفق معه فيه الكثير من الكتاب الإسلاميين إلا أن ثمة اختلافاً كبيراً في منطلقات موقف كل من الطرفين إزاء الديمقراطية، غير أن الأهم في طرح النيهوم هو ما يحتويه على تناقض كبير في داخله، ففي الوقت الذي ينتقد فيه النيهوم وضع الطفل والمراهق والعجوز والمرأة العربية الذين يعيشون جميعاً وضعاً غير شرعي صودرت خلاله حرياتهم وحرموا من أدنى حقوقهم مقارنة بما هو عليه نظراؤهم في المجتمعات الغربية في الوقت الذي ينتقد فيه على العرب محاولة نقلهم للمفاهيم الفكرية والنظم السياسية في إدارة شئون الحياة والحكم وهي كما يتضح تجزئة لا معنى لها سوى أن الأمر خاضع من أوله لآخره لهوى النيهوم وأن منهجه لا يقوم على أسس عقلية

ومنطقية إذ كيف يقبل العقل أن يستجيب لرؤية النيهوم الرافضة لاستخدام مصطلحات غربية النشأة لعدم ملاءمتها مع الواقع العربي في حين يرى الرجل أن أزمة الإنسان العربي أنه لا يتمتع بحقوقه بالكيفية التي يعيش عليها الإنسان الغربي وهي الكيفية التي ربما تصطدم بعض تفاصيلها مع قيم العربي الدينية والمجتمعية.

إن ما يمكن قبوله هو أن تكون فكرة النيهوم قائمة على أن تكون المنظومة القيمية لأي مجتمع متناغمة مع طبيعة هذا المجتمع وهو ما لم يوفق إليه النيهوم.

من ناحية أخرى فإن الكثير مما تم نقله للبيئة العربية لم يكن بفعل العرب أو المسلمين الذين كانت لهم نظمهم وطرقهم في إدارة شئونهم غير أنه ولما تعرضت أغلب البلدان العربية والإسلامية للاستعمار الغربي فقد حرص هذا الاستعمار عندما استشعر أن القوة العسكرية لن تستطيع البقاء أبدا أن ينقل منظومته السياسية التي بها يمكن أن يحقق اختراقا يضمن له طول البقاء من دون قوته العسكرية.

❁ قواعد الإسلام:

من عجائب كتاب النيهوم أنه خصص فصلاً تحت عنوان «قواعد الإسلام ليست خمساً» خلاصته أنه يعيب على الفقهاء أنهم حصروا قواعد الإسلام في الأركان الخمسة المعروفة وهي: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت الحرام، ويعتبر أن هذا الحصر ثغرة واسعة جداً في تعاليم الفقه الإسلامي ذلك أن القواعد لم تتضمن قاعدة واحدة لها علاقة بشؤون الحكم.

ويستند النيهوم في رؤيته إلى أن هذه النظرية لا تستند إلى نص قرآني وإنما إلى حديث «رواه صحابي يدعى أبو هريرة وقد أتيح لها التطبيق العملي طوال أربعة عشر قرنا حتى الآن قضاها بلايين المسلمين يصلون ويصومون ويزكون ويحجون محاذرين أن تنهدم قاعدة واحدة من قواعد الإسلام».

ويعني هذا لدى النيهوم أن الترويج لنظرية القواعد الخمس هي مجرد خطة استبدادية روج لها الحكام منذ الدولة الأموية التي استخدمت الفقهاء ورجال الدين في ترسيخ حكمها وقهر المعارضين لها.

وقبيل الخوض في الرد على فهم النيهوم القاصر لنظرية القواعد الخمس فإن سؤالاً ملحاً يفرض نفسه حول هذه الرؤية وكان من الواجب أن يقدم له النيهوم إجابة واضحة وهو أنه إذا كانت نظرية القواعد الخمس صنيعة أموية استهدفت إسكات المعارضة فلماذا صمتت المعارضة على هذه الفضيحة ولماذا أقرتها برغم وصولها لسدة الحكم زمن الدولة العباسية بل لماذا أقرها بعض علماء الإسلام وفقهائه ممن أبى أن يقدم أية تنازلات لدرجة أن عرض حياته للموت؟

الحقيقة أن النيهوم يحاول بشتى الطرق أن يضع الفقهاء الإسلاميين باستمرار في قفص الاتهام فهم الذين حرفوا في إجراءات صلاة الجمعة لصالح الحاكم الأموي فبعدما كان الحوار مفتوحا بين الإمام والمصلين في صلاة الجمعة روج هؤلاء الفقهاء إلى أن الواعظ هو من يتكلم فقط وعلى المصلين الاستماع دون الكلام أو الحركة! والفقهاء هم من وضعوا قواعد كيفية الصلاة.

والفقهاء هم من أصلوا للرضا بقهر وظلم الحكام، والفقهاء هم من ظلموا المرأة، وأخيراً هم من قالوا بنظرية

القواعد الخمس استناداً لحديث رواه شخصية تدعى أبو هريرة – هكذا بشيء من الاستخفاف بمثل هذا الصحابي الجليل رضي الله عنه.

ويبدو أن النيهوم يتحدث في الفراغ فكأنما حالة من الاتفاق العام بين جميع الفقهاء للتواطؤ على أمر محدد يرضي الحاكم حتى لو كان تزييفاً أو تحريفاً وعليه فإننا نسأل النيهوم إن صحت حقيقة قيام الفقهاء بتحريف إجراءات صلاة الجمعة فمن أين لك بالصورة الصحيحة التي يكون فيها الحوار بين الإمام والمصلين؟ وما هو الموقف من تلك الأحاديث النبوية التي حددت الهيئة التي يكون عليها المسلم في صلاه الجمعة؟

وعودة لحديثنا عن القواعد الخمس فإن ما انكشف بجلاء أن النيهوم لا يعي المعاني الحقيقية لهذه القواعد الخمس وهو بذلك كان أقل فطنة ووعياً من كفار ومشركي قريش الذين وفور أن طالبهم الرسول ﷺ بإعلان الوحدانية لله عز وجل بقول «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وهي القاعدة الأولى من القواعد الخمس أدركوا أن الأمر ليس بسيطاً إذ أن هذا يعني كلمة تحرير للعباد من رق عبودية المخلوقات وهي بمعناها الحق الحرية المتسعة اتساع هذا الكون المرتفعة بالإنسان إلى كرامة العبودية لخالق هذا الكون.

إنه لم يكن لمؤمن حقيقي بوحدانية الله وألوهيته أن يرضى بظلم ظالم أو مستبد يريد انتهاك كرامة الإنسان وحريته كما أنه لن يرضى مطلقا بمن يفرض على المسلم عبادة غير الله أيا كان شكل هذه العبادة.

ولا تخلو هذه المعاني أيضا من بقية القواعد الخمس فالصلاة التي هي حركات يؤديها المسلم تقربا من الله عز وجل لا تنتهي بمجرد تأديتها بل إنها لا بد أن تفعل مفعولها في المسلم فإذا لم تنهه عن الفحشاء والمنكر فكأنها لم تكن لقوله ﷺ: «من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له».

البهائية وتأويلاتها الباطنية لآيات القرآن الكريم

د. سامي عطا حسن – جامعة آل البيت

❁ الجذور التاريخية للبهائية:

البهائية وريثةُ البابية التي تنتسب إلى الباب: علي محمد الشيرازي، والباب لفظة كثيرة التداول في أدبيات الفرق الباطنية، يطلقونها على بعض أركان دعواتهم، فالباب عندهم: هو الوسيلة الوحيدة لمعرفة ما يوجد داخل البناء، فهو إذن واسطة للمعرفة، متخذين من حديث يتردد على ألسنة الناس: (أنا مدينة العلم وعلي بابها) [1] سنداً لصحة مزاعمهم، ولم تشتهر هذه اللفظة بمثل ما شهرها: علي محمد الشيرازي، الذي أسمى نفسه الباب، وتبعه أناس تلقبوا فيما بعد بالبابية، وكان عدد من اجتمع حوله من كبار تلامذة الرشتي ثمانية عشر شخصا أطلق عليهم لقب: أصحاب أو شهداء (حي)[2]، وأمرهم بالانتشار في

(١) حديث موضوع، قال البخاري: ليس له وجه صحيح. وأسهب العجلوني في الحديث عنه في كشف الخفاء ج١/ ص ٢١٣. (رقم: ٦١٨).

(٢) الحاء بحساب الجُمَّل تساوي: (٨)، والياء تساوي: (١٠) ويضاف إلى الرقم (١٨) الباب نفسه فيصبح العدد: (١٩). وقد عرفه اليهود من قديم بحساب أبي جاد، وسماه العرب حساب الجُمل، وقد أدخله اليهود بلاد العرب. ويقوم هذا الحساب على أن كل حرف من حروف الهجاء يقابله عدد، فالألف يقابله الرقم واحد، والباء: اثنان، وهكذا.

إيـران والعـراق يبـشرون بـه وبدعوتـه، وأوصـاهم بكـتمان اسمه حتى يظهره هو بنفسه، ثم عاد إلى إيران، وهناك أعلن عـن دعوتـه، واشـتهر اسـمه، فثـار المـسلمون عليـه، وحـاربوا دعوتـه بوسـائلهم المُتاحـة، ثـم جمـع والي شـيراز بينـه وبـين علـماء إيـران، فنـاظروه، وأظهـروا مـا في دعوتـه مـن رِدَّة، وغِوايـة، وضـلال، فاعتقلـه الـوالي في سـجن شـيراز، ولكـن هـذا الاعتقـال لم يمنعـه مـن الادعـاء بأنـه يُـوحى إليـه، فقـرر الـوالي قتلـه، لـولا لجـوء البـاب إلى: التَّقِيّـة، فـأخفى معتقـده، وأظهـر مـا يخـالف ذلـك، ونفـى أنـه يـزعم أنـه واسـطة بـين النـاس والإمـام المنتظـر، فـأطلق الـوالي سراحـه، ليبـدأ الـدعوة لمذهبـه مـن جديـد، فـأمر الـشاه نـاصر الـدين باعتقالـه، وفي معتقلـه ألـف البـاب كتابـه: (البيـان)، وزعـم أنـه أُوحـي إليـه بـه، وأنـه ناسـخ للقـرآن الكـريم، فثـار عليـه العلـماء، وكـان مـن نتـائج ذلـك، أن أصـدر «الـشاه نـاصر الـدين» أوامـره بإعـدام البـاب، فَقُتِـل رميـاً بالرصـاص، وعُلقـت جثتـه في ميـدان عـام بمدينـة تبريـز، ثـم أخفـى أتباعـه جثتـه في تـابوت، ودفنـوه خـارج طهـران، ثـم نبـشوا القـبر وأخرجـوا التـابوت حـين طلـب عبـاس أفنـدي الملقـب بـ (غـصن الله الأعظـم)- نجـل البهـاء - ، نقـل الجثـة إلى ثغـر (حيفـا)، مـن ثغـور فلـسطين المحتلـة حيـث تـم دفنـه هنـاك[1]، ليـصبح المكـان فـيما بعـد قبلـة للبـابيين، ثـم البهـائيين، حيـث تـم دفـن جثـة (بهـاء الله) بجـوار (الباب) في (البهجة)، على منحدرات جبل الكرمل[2].

❁ نشأة البهائية:

البهائيـة نحلـة ورثـت البابيـة، لتعبـد مـن دون الله: «حـسين عـلي بـن المـيرزا عبـاس المازنـداني»، الملقـب «بالبهـاء». عـرف البهـاء البابيـة عـلى يـد أحـد دعاتهـا في طهـران، فوقـع في حبائلهـا، حتـى أصـبح مـن كبـار دعاتهـا. ولمـا دبـر البـابيون مكيـدة لاغتيـال الـشاه نـاصر الـدين، تبـين للحكومـة الإيرانيـة أن للبهـاء وإخوانـه يـداً في تـدبير هـذه المكيـدة الفاشـلة، فـأودعوهم الـسجن ريـثما يـصدر الأمـر بالقـصاص مـنهم، إلا أن تـدخل القنـصل الـروسي، والـسفير الإنجليـزي لـدى الـشاه حـال دون ذلـك، فـصدر الأمـر بنفـيهم إلى بغـداد. وقـد صرح (بهـاء الله) بأنـه لم يـنج مـن الأغـلال والـسلاسل إلا بجهـود قنـصل الـروس، فقـال في سـورة الهيكـل: (يـا ملـك الـروس: ولمـا كنـت في الـسلاسل والأغـلال في سـجن طهـران نـصرني سـفيرك)[3]. وقـال البهـائي حـشمت عـلى أردو: (لـو أن سـفيرا الـروس والإنجليـز لم يـشفعا لبهـاء الله أمـام الحكومـة الإيرانيـة، لخـلا التـاريخ مـن ذكر ذلك الشخص العظيم)[4].

وكـان وصـول البهـاء ونفـر مـن أتباعـه، إلى بغـداد في اليـوم الخـامس مـن شـهر جمـادى الأولى عـام ١٢٦٩هـ، ويُعرف عند البهائيين بـ (عام بعد حين).

وكـان البـاب قـد أوصى بخلافتـه مـن بعـده للمـيرزا يحيـى، الملقـب بـ (صـبح أزل)، وكتـب بـذلك كتابـاً ختمـه بخاتمـه، وجعـل أخـاه المـيرزا حـسين (الملقـب ببهـاء الله) وكـيلاً لـه. وكـاد البهـاء بدهائـه وبمـساعدة بعـض البـابيين فـرض زعامتـه عـلى مـن تبقـى مـن البـابيين لـولا حـادث ذهـب بأمانيـه أدراج الريـاح، وهـو نفـي البـابيين مـن بغـداد إلى القـسطنطينية

(١) مفتاح باب الأبواب، ص ٢٤٦-٢٤٧.

(٢) الحراب في صدر البهاء والباب، ص ٢١٩ .

(٣) البابية عرض ونقد، ص ٦٣.

(٤) تعليمات حضرة بهاء الله، ص ٣٠ .

وغيرها من البلاد، وذلك لأنهم يحتفلون في أول شهر المحرم من كل عام هجري بعيد ميلاد الباب، ففي أول المحرم من عام ١٣٧٩هـ احتفل البابيون بهذا العيد، فاجتمعوا في حديقة تسمى: (باغ رضوان)، أي: جنة الرضوان، في جو مليء بمظاهر الفرح والسرور، فشق ذلك على الشيعة الإثني عشرية الذين يعتبرون هذا اليوم يوم حزن ومأتم، فاعتبروا فعلهم ذلك ازدراء بهم وبمعتقداتهم، ولولا تدخل الحكومة آنذاك، لفتك الشيعة بالبابيين وأفنوهم عن آخرهم، فاستقر الرأي على نفيهم من بغداد إلى القسطنطينية، التي لبثوا فيها أربعة شهور، ثم صدر الأمر بنفيهم إلى (أدرنة) وتسمى عند البهائيين بـ(أرض السر)، وفي أدرنة جهر البهاء بالدعوة إلى نفسه، ولفظ أخاه لفظ النواة، فوقع النزاع بين الشقيقين. وانقسم البابيون من أتباعهم إلى فرقتين: فئة انحازت إلى البهاء، وتسمى: (البابية البهائية)، وفئة ظلت على عهدها مع الميرزا يحيى، الملقب بـ(صبح أزل) فسميت بـ(البابية الأزلية)، معتقدة أنه هو خليفة الباب، وأن (البهاء) ليس له من الأمر شيء إلا أنه وكيل الأزل ونائبه، فاحتدم الجدال بين الفريقين، ورأى (صبح أزل) أن الأمر سيفلت من يده، فدس السم لأخيه في طعامه، ولكنه نجا من هذه المكيدة، فشرع يراسل البابيين يدعوهم إلى اتباعه، والإيمان به، ويبين لهم أنه هو المنوه عنه في كتب الباب بـ(من يظهره الله)، بل هو الذي أرسله كما أرسل مظاهره من قبل، مثل: (زرادشت، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد، والباب)، ولما أفضى الأمر إلى الجدال فالقتال بين الوكيل والأصيل، خشيت دولة الخلافة أن تضطرم بـ(أدرنة) نيران الفتنة والثورة، فاتفقت وسفير الشاه على تغيير منفى القوم، والتفريق بين الحزبين والأخوين، فنفت (البهاء) ومن تبعه إلى مدينة (عكا) في فلسطين المحتلة، وسجنتهم في قلعتها، ونفت (صبح أزل) وأتباعه إلى جزيرة قبرص، وسجنتهم في قلعة (فاماغوستا)، ثم أطلقت السلطات سراح الأخوين وأتباعهما فيما بعد، على أن لا يغادر أحد منهم منفاه. ثم ادعى كل منهما أنه رسول مستقل، لا خليفة الباب ولا نائبه، وأن الله تعالى قد بعثه رحمة للعالمين بشريعة جديدة، ناسخة لما بين يديها من الشرائع، وجاء كل منهما بكتاب زعم أنه وحي من الله؛ لتصديق دعوته؛ وتكذيب دعوى أخيه، ولم يلبث أن خفت صوت (صبح أزل)، وتفرق عنه أشياعه، وقوي بالتالي أمر (البهاء) وامتد نفوذه، فكبرت مزاعمه، إذ بعد أن كان يدعي أنه خليفة الباب، أصبح يزعم أنه المهدي، ثم ادعى النبوة، فالرسالة، فالربوبية والألوهية، واستمر سادراً في غيه وضلاله، إلى أن هلك في ثاني ذي القعدة سنة ١٣٠٩هـ الموافق لـ ٢٨/ ٥/ ١٨٩٢م، فخلفه ولده الأكبر: الميرزا عباس، الذي تلقب في حياة والده بـ(غصن الله الأعظم)، وبعد هلاك أبيه بـ(عبد البهاء)، ولم يمض وقت طويل حتى غير عبد البهاء أحكام شريعة أبيه، وادعى النبوة، فالربوبية، حتى أن أخاه: (الميرزا محمد علي) أنكر عليه ذلك أشد الإنكار، ورماه بالكفر والمروق من دين البهاء، فانقسمت البهائية مجدداً إلى فريقين: فريق سمي بـ(الناقضين) ويرأسهم الميرزا محمد علي، وسمي الفريق الآخر بـ(المارقين)، ويرأسهم عبد البهاء (الميرزا عباس) الذي استطاع الظهور على أخيه، بمساعدة بريطانيا، والحركة الصهيونية، فأصبح أداة طيعة في أيديهم[1].

(١) الحراب في صدر البهاء، ص ٢٥٥-٢٧٠، مفتاح باب الأبواب، ص٤٣١-
=

❁ شذرات من أحكام شريعة البهاء:

يـزعم البهـاء كـسلفه البـاب، أن شريعتـه ناسـخةً لمـا سـبقها مـن الـشرائع، ولـشريعة البـاب كـذلك، بـل أنـشأ دينـا جديـدا هـو مـزيج عجيـب مـن العقائـد الـسماوية والوضـعية، كحـل وسـط بـين الأديـان، وكطريقـة عمليـة لإشـاعة الـسلام في الأرض كـما يـدعي، ففـي البهائيـة آيـات مـن القـرآن الكـريم، ونـصوص مـن التـوراة والإنجيـل، واقتباسـات مـن الهندوسـية، والكنفوشيوسـية، والبوذيـة، ويؤولـون هـذه الاقتباسـات بـما تقتـضيه ديـانتهم الجديـدة، التـي وصـفوها بأنهـا لا تنتمـي إلى ديانـة معينـة بالـذات، ولا هـي فرقـة أو مـذهب، وإنـما هـي دعـوة إلهيـة جديـدة، مـن شـأنها أن تختـم الـدورة الـسابقة - أي: الرسـالة الإسـلامية - وأن تعطـل شـعائرها وعباداتهـا، فعقيـدتهم تخـالف عقيـدة المـسلمين في الله، والرسـول، والقـرآن، والـصلاة، والـصوم، والحـج، وفي كـل الأصـول والفروع[1].

وسـأورد شـذرات مـن أحكـام شريعـة البهـاء التـي دونها في كتابه (الأقدس):

فقـال في الأقـدس عـن الـصلاة: (قـد فـرض علـيكم الـصلاة مـن أول البلـوغ أمـرا مـن لـدى الله ربكـم، ورب آبـائكم الأولـين، مـن كـان في نفسه ضـعف مـن المـرض أو الهـرم، عفـا الله عنـه فـضلا مـن عنـده، إنـه لهـو الغفـور الكـريم. ومـن لم يجـد المـاء يـذكر خمـس مـرات (بـسم الله الأطهـر) ثـم يـشرع في العمل، هذا ما حكم به مولى العالمين.

وقـد عفونـا عـنكم صـلاة الآيـات - صـلاتي الكـسوف والخـسوف - إذا ظهـرت، أن اذكـروا الله بالعظمـة والاقتـدار، إنـه هـو الـسميع البـصير. وكتـب علـيكم الـصلاة فـرادى، قـد رفـع حكـم الجماعـة، إلا في صـلاة الميـت، إنـه لهـو الآمـر الحكيم)[2].

وحـدد البهـاء قبلـة البهـائيين في (الأقـدس) بقولـه: (إذا أردتـم الـصلاة ولـوا وجـوهكم شـطري الأقـدس، المقـام المقـدس -عكـا- الـذي جعلـه الله مطـاف المـلأ الأعـلى، ومقبـل أهـل مـدائن البقـاء، ومـصدر الأمـر لمـن في الأرضـين والسموات)[3].

وفـرض الحـج عـلى الرجـال دون النـساء، ولهـم ثـلاث مـزارات يقدسـونها ويحجـون إليهـا، الأول: في شـيراز، وهـو المكـان الـذي ولـد فيـه البـاب. والثـاني: في بغـداد، وهـو المكـان الـذي جهـر فيـه البهـاء بدعوتـه. والمكـان الثالـث: في عكا، حيث استقر به المقام، ودفن بعد هلاكه.

يقـول في (الأقـدس): (وقـد حكـم الله لمـن اسـتطاع مـنكم حـج البيـت - أي مكـان إقامتـه ومدفنـه فـيما بعـد- دون النـساء، عفـا الله عـنهن رحمـة مـن عنـده، إنـه لهـو المعطـي الوهاب)[4].

وجعـل البهـاء الـصيام تـسعة عـشر يومـاً في شـهر العـلاء، ويكـون عيـد الفطـر عنـدهم موافقـاً: لمـا يـسمى بـ(عيـد النيروز)، ويوافـق كـذلك مـا يـسميه العـالم اليـوم: بـ[عيـد الأم الموافـق ليـوم ٢١/ ٣ مـن كـل عـام مـيلادي]. قـال في الأقـدس: (يـاقلم

٤٤٠، بتصرف واختصار .

(١) الحـراب في صـدر البهـاء، ص ٩٩-١٠٣، وخفايـا الطائفـة البهائيـة، ص ١٢٧، والبهائية حقيقتها وأهدافها، ص ٩٣- ١٠٢ .

(٢) الحِراب في صدر البهاء والباب، ص ٢٧٢.

(٣) انظر المرجع السابق، ص ٢٧١.

(٤) انظر المرجع السابق، ص ٢٧٢.

الأعلى، قل يا ملأ الإنشاء: قد كتبنا عليكم الصيام أياما معدودات، وجعلنا النيروز عيدا لكم بعد إكمالها)[1].

أما حكم الزكاة عندهم: فقد بينه البهاء في (الأقدس) فقال: (والذي يملك مئة مثقال من الذهب، فتسعة عشر مثقالا لله فاطر الأرض والسماء، إياكم يا قوم أن تمنعوا أنفسكم عن هذا الفضل العظيم -هذه هي الإتاوة التي يتقاضاها الميرزا عباس وخلفاؤه من بعده من أتباعهم- قد أمرناكم بهذا بعد إذ كنا أغنياء عنكم وعن كل من في السموات والأرضين)[2].

وحرمت البهائية على أتباعها الجهاد، ولم يوجدها من أوجدها إلا لذلك، وفرضت على أتباعها الدعوة إلى السلام، وعدم اللجوء إلى الحرب والقتال، بأية صورة من الصور.

وأكتفي بما أوردته من أحكام شريعة البهاء، وهي غيض من فيض، لا يتسع لها مثل هذا البحث.

❁ نماذج من تأويلات البهائية، وبيان بطلانها:

بنت البهائية قواعد مبادئها - كغيرها من الفرق الباطنية الغالية- على التأويل الباطني، فقد أولوا (النبأ العظيم) في قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [النبأ: ١-٢] بأنه: ظهور البهاء، ودعوته التي سيختلف فيها الناس[3]. بينما تؤولها طائفة الإسماعيلية تأويلاً مغايراً، فقال الداعي الإسماعيلي (جعفر بن منصور اليمن): (المراد بالنبأ العظيم: صاحب الزمان – الناطق السابع محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق-)[4]. وأولها (عبد الله بن سبأ) كذلك تأويلاً مغايراً فقال: بأنه علي بن أبي طالب وقال أتباعه: (هو أمير المؤمنين علي، ما لله نبأ أعظم منه، وما لله آية أكبر منه)[5].

وكأن مشركو مكة والعرب الذين نزل فيهم القرآن، كانوا مختلفين في أمر علي أو أمر البهاء وليس في أمر البعث والجزاء ..؟!! كما دلت على ذلك الآيات التالية من السورة، ثم إن هذا التأويل المتناقض للفرق الباطنية المختلفة يدل على أن كل طائفة تؤول بما شاء لها الهوى، وحسب انحراف مزاجها أو اعتداله !! كما يدل على أن البهائية ليست إلا امتداداً للباطنية القدامى، الذين لا يؤمنون بقرآن، ولا سنة، ولا دين، وإنما يتخذون من تأويل النصوص معاول لهدم الإسلام.

وأولوا الخروج في قوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ۝ يَوۡمَ يَسۡمَعُونَ ٱلصَّيۡحَةَ بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُرُوجِ﴾ [ق: ٤١-٤٢]، فقالوا: إن المراد بالخروج: خروج البهاء![6]. والخروج كما جاء في أوائل السورة يعني: خروج الموتى من قبورهم للبعث والحساب، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيۡنَا ٱلۡمَصِيرُ ۝ يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ سِرَاعٗاۚ ذَٰلِكَ حَشۡرٌ عَلَيۡنَا يَسِيرٞ﴾ [ق: ٤٣-٤٤] فيوم الخروج هو: يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً، ليخرجوا من الأجداث كأنهم جراد منتشر[7].

---

(١) مفتاح باب الأبواب، ص ٣٩١. والحراب في صدر البهاء والباب، ص ٢٧٦ .

(٢) انظر المرجع السابق، ص ٢٧٨ .

(٣) انظر المرجع السابق، ص٥٥

(٤) الكشف، ص ٣١.

(٥) الهداية الكبرى، ص ٢٣٠ .

(٦) الحراب في صدر البهاء والباب، ص ٥٦

(٧) من محاذير التفسير: سوء التأويل، د. يوسف القرضاوي، مقال بمجلة إسلامية المعرفة.

وفي تأويله لآيات من سورة الإنفطار (١-٤) قال البهائي أحمد حمدي آل محمد: [﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ [١] أي: سماء الأديان انشقت. ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾ [٢] أي: رجال الدين لم يبق لهم أثر. ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ [٣] أي: فتحت القنوات، وفجر بحر على بحر (أي: كقناة السويس التي وصلت بين البحرين، الأبيض المتوسط، والبحر الأحمر). ﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ [٤] أي: فتحت قبور الآشوريين، والفراعنة، والكلدانيين، لأجل دراستها][1].

وهذا مخالف لتأويل البهاء نفسه، إذ قال في تأويلها: (إن المقصود هنا سماء الأديان التي ترتفع في كل ظهور، ثم تنشق وتنفطر في الظهور الذي يأتي بعده، أي: أنها تصير باطلة منسوخة)[2]. بينما أولها الداعي الإسماعيلي: أحمد حميد الدين الكرماني بقوله: [﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ قالوا في التفسير: -أي أهل الظاهر- انشقت، ونقول: -أي أهل الباطن- تبطل أحكام الشرائع. ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾ أي: تبطل مقامات الحدود في دين الله. ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ أي: تظهر السنن المتقدمة في الأديان، ويقام ذكر حدود الله في دينه، والتأويل في الشرائع. ﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ أي: تظهر الحكم، والعلوم في العالم، وتكثر الخيرات. ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ [الانفطار: ٥] أي: إذا كان ذلك، وقام حكم الاعتقادات بالعقل، فحينئذ تعلم النفس ما فعلت من خير، وتحس بالضرر فيما فعلت، من تأخير الفضلاء ؟ وتقديم المفضولين][3].

ألا تعطي هذه التأويلات المتناقضة صورة واضحة لمنهج الباطنيين المعوج في التلاعب بآيات القرآن الكريم حسب أهوائهم، وأغراضهم ؟ فليس لتأويلاتهم قواعد ثابتة، أو أصول راسخة، مع زعمهم أنهم يأخذون عن المعصوم، كما أنهم لم يلتزموا بقواعد التفسير أو التأويل التي اتفق عليها العلماء الثقات.

ثم إن الآيات السابقة لا تؤيد مدعاهم، فقد افتتحت السورة بتوقيت يوم الحساب بأشراط وعلامات، كاختلال نظام العوالم، ثم وعظت المشركين، ولفتت أنظارهم إلى ضرورة النظر في الأسباب التي حرفتهم عن التوحيد، وأبطلت دعاوى المشركين المنكرين للبعث، والجزاء، وخلصت إلى بيان جزاء الأعمال الصالحة بإيجاز، وأطنبت ببيان جزاء الأعمال الفاجرة، لأن مقام التهويل يقتضي الإطناب فيه، ثم آيسهم من أن يملك أحد لأحد نفعا، أو ضرا، وأن الأمر يومئذ كله لله تعالى، فليس في السورة ما زعموه بتأويلاتهم الباطلة، التي لا سند لها سوى الهوى الآثم، والكذب على الحق، والافتراء على الله.

وانظر تأويل البهائية لآيات من سورة التكوير (١-١٣)، إذ قال البهائي: أحمد حمدي آل محمد في تأويلها: [﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [١] أي: ذهب ضوؤها. ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾ [٢] أي: أن الشريعة الإسلامية ذهب زمانها، واستبدلت بشريعة أخرى. ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ [٣] أي: ظهرت الدساتير الحديثة. ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ [٤] أي: استعيض عنها بالقطارات. ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [٦] أي: أنشئت فيها البواخر. ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [٧] أي: اجتمع اليهود، والنصارى، والمجوس، على دين واحد،

(١) التبيان والبرهان، ج٢/ ص ١٣١.
(٢) الإيقان، ص ٣١.
(٣) راحة العقل، ص ٥٨٦.

فـامتزجوا، وهـو ديـن المـيرزا حـسين الملقـب بالبهـاء. ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾ [٨] وهـي الجنـين يـسقط هـذه الأيـام فيمـوت، فيـسأل عنـه مـن قبـل القـوانين، لأنهـا تمنـع الإجهـاض. ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [١٠] أي: كثـرت الجرائـد والمجـلات. ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ﴾ [١١] أي: انقـشعت الـشريعة الإسـلامية، ولم يعـد أحـد يـستظل بهـا، وعطلـت أحكامهـا. ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ [١٢] لمـن عـارض المـيرزا حـسين (البهـاء). ﴿وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ [١٣] أي: لأتباعه المؤمنين من البهائيين](١).

بينما أولها الداعي الإسماعيلي أحمد حميد الدين الكرماني بقوله: [﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ أي: ذهبت آثار شرائع الأنبياء، التي هي كالضوء من الشمس. ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾ أي: تسقط مراتب الحدود حتى لا يبقى لها أثر. ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ أي: استخدم الجبارين في الأرض، فيكونون كلهم طائعين لصاحب القيامة. ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ أي: أبطل التعليم بإزالة الحدود من رتبهم. ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [التكوير: ٥] أي: جمع من على وجه الأرض على الطاعة. ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ أي: أقيمت حدود ظاهر الشريعة، وأعيد ما كان محذوفاً منها من كلام المبتدعين والأبالسة ويكون ذلك في الوقت المعلوم. ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ أي: وجمع كل إلى قرينه وشبيهه من المنافقين والمجرمين. ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾ [٨-٩] أي: وسئلوا بأي حجة أخر من أخر من حدود الله عن مراتبهم، وقدم عليهم غيرهم.

(١) التبيان والبرهان، ج٢/ ص ١٢٠-١٢١.

﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ﴾ أي: محي ذكر أئمة الضلال من القلوب، بإبطال دورهم. ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ أي: أقيمت آية وعيد الله للمعاندين لأمره من حجة صاحب القيامة. ﴿وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ أي: أقيمت موائد الله للمتقين في الدنيا والآخرة. ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾ [التكوير: ١٤] أي: حينئذ تعلم الأنفس حقائق ما جاءت به الرسل، ويبقى الموحدون ما دامت السموات والأرض، ولا تزال تنحل عنهم على مضي الأيام، المعالم الدينية].(٢)

وفي الحقيقة لا نجد في هذا التأويل سوى سخافة وهذيان، من ورائه نحل ضالة تحارب الإسلام، وتعمل جاهدة للتشويش على عقائد المسلمين، ثم إن الآيات التي حملوها ما لا تحتمل، وأولوها على غير تأويلها لا تشهد لهم، فقد (ذكر فيها وقت قيام الساعة، وعلامات حضورها، والبعث، والحساب، والجزاء، وإثبات أن القرآن الذي أنذرهم بذلك وكذبوه، هو كتاب من عند الله، وتبرئة النبي ﷺ من بعض ما وصمه به المشركون، من أنه ينطق بكلام الجن ، وذكر ذلك الوقت، والإطناب فيه، أسلوب من أساليب تحقيقه في النفوس)(٣).

ويرى البهائيون أن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٩](٤) تصريح من جانب الحق بأن تأويله لا يظهر

(٢) راحة العقل: ص ٥٨٧-٥٨٨.

(٣) تفسير التحرير والتنوير، جزء عم: ص ١٨١ .

(٤) وهذا شبيه بما فعله (بيان بن سمعان) زعيم فرقة البيانية، الذي زعم أنه المقصود في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٨]، فادعى الألوهية. وبما زعمته فرقة سبئية بائدة من أن في مصحف ابن مسعود: (إن علينا جمعه وقرأه) فحرفها النساخ إلى: (إن علينا جمعه وقرآنه) !! وشبيه كذلك بما زعمته فرقة =

إلا عن طريق شخص يصطفيه الله للقيام بذلك، وهو الميرزا حسين علي (البهاء)[1] ..

(وإذا الصحف نشرت) أي: مساوئ المذاهب والاعتقادات.

بينما يستدل البابيون - سلف البهائيين- أن المقصود بالآية هو (البيان) كتاب الباب (علي محمد الشيرازي) ؟!

وأول البهاء قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠]، وقوله تعالى: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠] فقال: (لم يدرك أكثر العلماء هذه الآيات، ولم يقفوا على المقصود من القيامة، ففسروها بقيامة موهومة من حيث لا يشعرون، والله الأحد شهيد بأنه لو كان لديهم شيء من البصيرة، لأدركوا من تلويح هاتين الآيتين جميع المطالب، التي هي عين المقصود)[2].

وأول قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ * وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق: ٢٠-٢١]، فقال: (المقصود من الصور، هو: الصور المحمدي، والمقصود القيامة والمجيء: قيام الباب، ثم البهاء، ومجيئه بالأمر الإلهي)[3].

فالصحابة الكرام، والتابعون لهم بإحسان، والمفسرون، والفقهاء، والعلماء، والمفكرون، كانوا محجوبين عن فهم هذه الآيات على وجهها إلى أن جاءهم هذا البهاء !!

ثم إن هذه التأويلات البعيدة الغريبة، لا تدل عليها اللغة، ولا يشهد لها ظاهر الكلام، ولا سياقه كما تبين لنا تعارض وتناقض الفرق الباطنية في تأويل الشيء الواحد، وأن هذه الفرق اتخذت من التأويل الباطني الفاسد خطة منهجية في حربها على الإسلام، ومعولاً قوياً تهدم به - حسب اعتقادها - ما ظنت أنها قادرة على هدمه. وقد اعتمدوا في تأويلاتهم على الظن والوهم، (وميدان الظن واسع، وحكم الوهم غالب، فتعارضت الظنون وكثرت الأوهام)[4].

وأول البهائي أحمد حمدي: الشجرة المباركة في قوله تعالى: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [النور: ٣٥] بأنها: الميرزا حسين

السليمانية البائدة التي قالت بنبوة (سلمان الفارسي)، وتأولوا في ذلك قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾ [الزخرف: ٤٥] فقالوا: المقصود بذلك (سلمان)، فقد كتبت (الميم) في المصحف ملصقة (بالنون بلا ألف) كما كتبت (لقمن) و(عثمن) بلا ألف ..! (أي: أن (واسأل من) أصلها (وسلمن) .. وكان آخر من زعم مثل ذلك هو البهائي (رشاد خليفة) فقال في تشرة صادرة عن مسجد توسان في أمريكا تحت عنوان (رسالة إلى العالم الجديد): (إن اسمي الأول (رشاد) ذكر في القرآن مرتين [انظر غافر ٢٩ ، ٣٨] واسمي الأخير هو (خليفة) ذكر مرتين [انظر البقرة ٣٠، وسورة صاد ٢٦] على أنني الإنسان الذي سيفسر هذا القانون الرياضي المعتمد على الرقم (١٩) إلى أن يقول في نهايتها: كل هذه الحقائق في القرآن، حيث أنه أوحي به منذ ١٤٠٠ سنة، لذلك فإن الله قد أعطى برهان حقيقي ومادي بأنه رسوله).. وكان ادعاؤه النبوة في شهر مايو سنة ١٩٨٠م .. وكل هذا يدل على أن هدف الباطنيين واحد ونسيجهم غير مختلف. انظر: الزينة في الكلمات الإسلامية العربية: ص٣٠٦. والفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٤/ ص١٨٥. وانظر نص الرسالة في كتاب: مسيلمة في مسجد توسان، ص ٢٣٨.

(١) الحجج البهية، ص٨٥. وانظر تركيز الدكتور فلاح الطويل على هذا المعنى - الذي ذهب إليه الجرفادقاني في كتابه : عالمية القرآن والرمزية فيه، ص ٩ ، ٣٧، ١٥٤، وغيرها.

(٢) الإيقان، ص ١٥٤.

(٣) الإيقان،ص ١٦١.

(٤) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار : ج٣/ ص ٣١٣.

علي، الملقب بالبهاء. وأول قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، فقال: الحياة الدنيا الإيمان بمحمد ﷺ، والآخرة: الإيمان بالميرزا حسين علي اللقب بالبهاء.

وأول قوله تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ * فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ [الأعراف: ٢٩-٣٠] فقال: (فريقا هدى، فآمن ببهاء الله، وفريقا لم يؤمن فحق عليه الضلالة)[١].

وأول قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧] فقال: (المقصود بها: الأديان السبعة: البرهمية، والبوذية، والكونفوشيوسية، والزرادشتية، واليهودية، والنصرانية، والإسلام، ثم قال: إنها جميعا مطويات بيمينه، أي: بيمين الميرزا حسين – الملقب ببهاء الله –)[٢].

وهذا التأويل تلاعب صريح بمعاني القرآن، وإخراج لآياته عن مقاصدها الحقيقية، سنده الهوى الآثم، والكذب على الحق، والافتراء على الله.

والفرق الباطنية جميعها لم تكن تتظاهر بتكذيب آيات القرآن المجيد، وإنما اكتفوا بصرفها عن معانيها بتأويلات باطلة، ليصلوا عن طريق ذلك إلى نبذ المعتقدات الإسلامية، التي أجمعت الأمة عليها عبر العصور.

وسار البهائي أبو الفضائل محمد رضا الجرقادقاني – أحد دعاتهم المتعصبين – على نفس الطريقة ونسج على نفس المنوال في تأويل الآيات القرآنية الكريمة بما يتفق ومذاهب الباطنية، فمن ذلك تأويله لقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِ﴾ [الإسراء: ٦٠] قال: (أطلق لفظ الشجرة الملعونة استعارة على أعداء الله، ومحاربي رسول الله، من السلالة الأموية، والسلطة العضوضية السفيانية)[٣]

بينما المفسر الإسماعيلي ضياء الدين – من طائفة البهرة – يؤولها بقوله: (الشجرة الملعونة: يعني الأدلم – وهو لقب عمر عندهم – ومعاونيه من بني أمية وبني العاص – وكتبها بالرموز الإسماعيلية –[٤]، ومن قفا أثرهم في الضلال، وهم أغصانه، لكونه نما فيهم شيطنته، وما اتصل به من صاحبيه (أبو بكر وعثمان وكتبها كذلك بالرموز الإسماعيلية) من خبائث، تزيدهم إبليسية، وفرعنة، وشيطنة)[٥].

وبعد مقارنة التأويلات البهائية بما سبقها من تأويلات باطنية، تعطينا هذه المقارنة دليلاً قوياً، وبرهاناً ساطعاً، على أن البهائية تقوم على أطلال الباطنية، ويهدفون من خلال تأويلاتهم الباطنية الفاسدة لآيات القرآن الكريم هدمه بمعول التأويل المنحرف، بعد أن فشل أسلافهم من غلاة الباطنية في تحريفه، كما حرفت الكتب السابقة.

أما البهائي: الدكتور رشاد خليفة[٦] – وكان فنياً

(١) التبيان والبرهان، ج٢/ ص ١٢٠-١٢٨.

(٢) التبيان والبرهان، ج٢/ ص ١٠٠، ١٣٧.

(٣) الحجج البهية، ص ١٧٥-١٧٦.

(٤) انظر هذه الرموز في كتاب: أربعة كتب إسماعيلية، ص ١٧٨.

(٥) تفسير مزاج التسنيم، ص ١٣٩.

(٦) وقع رشاد عبد الحليم محمد خليفة كتابه (القرآن والحديث والإسلام) الذي أنكر فيه السنة النبوية .. باسم رشاد خليفة، مع أنه مسجل في قيد المواليد بناحية (كفر الزيات، محافظة الغربية بمصر سنة ١٩٣٥م باسم: رشاد عبد الحليم محمد =

زراعياً بمنظمة التنمية الصناعية لهيئة الأمم المتحدة- فقد حاول التدليس على المسلمين، وإيهامهم بأنه اكتشف معجزة في القرآن، وأنه سيطلع المسلمين عليها بطريقة مادية ملموسة، وأن هذه المعجزة مبنية على الرقم (١٩)، وهو الرقم المقدس عند البابيين، والبهائيين. وبين يدي الآن نسخة عن هذه المعجزة المزعومة [١]، وسأتوقف بالدليل أمام ما جاء فيها من نهج غير علمي، وترتيب مصطنع، يهدف من ورائه خدمة نحلته البهائية.

وكان الباب -مؤسس البابية - قد ادعى أنه هو المهدي المنتظر، ومخلص البشرية في القرن التاسع عشر، ثم استطاع أن يجمع حوله ثمانية عشر شخصاً ممن آمنوا به، وصاروا أتباعاً له، ورمز لهم بكلمة (حي).

وكتابه (البيان) الذي كتب فيه تعاليمه، يحتوي على تسعة عشر واحدا، أي: قسماً، وكل واحد ينقسم إلى تسعة عشر باباً، فتكون أبواب الكتاب (٣٦١) باباً، وهذا العدد من مضاعفات الرقم (١٩). والسنة عند البابيين والبهائيين تسعة عشر شهراً [٢]، والشهر عندهم تسعة عشر يوماً، فتكون مجموع أيام السنة عندهم (٣٦١) يوماً، وكل شيء عندهم يرتبط بالرقم (١٩) أو بمضاعفاته، فأراد البهائي الدكتور رشاد خليفة، - المسبوق بكل ما ذكره وافتراه - أن يوجد سنداً لهذه العقيدة من القرآن الكريم، فزعم أن حروف البسملة تتكون من تسعة عشر حرفاً، وذكر أن كلمة (اسم) تكررت في القرآن (١٩) مرة [٣]، أما كلمة (بسم) فقد تكررت ثلاث مرات [٤]، ولفظ الجلالة (الله) تكرر في القرآن (٢٦٩٨) مرة، وكلمة (الرحمن) تكررت (٥٧) مرة، وكلمة الرحيم تكررت (١١٤) مرة، وكلها من مضاعفات الرقم (١٩).

وبعد مراجعة هذه الكلمات في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، نجد أن كلمة (بسم) كما وردت في البسملة تكررت ثلاث مرات، أما كلمة (اسم بدون الباء)، فقد تكررت تسع عشرة مرة، (إذا أضفنا إليها آية سورة الحجرات رقم ١١). وكلمة (اسمه) تكررت خمس مرات، فلماذا لم يحص كلمة (اسم) بكل حالاتها ؟؟ لأن المجموع سيكون حينئذ سبعاً وعشرين مرة، وهذا عدد لا يقبل القسمة على الرقم تسعة عشر !!

ووردت كلمة (اسم) في القرآن بصيغة الجمع على النحو التالي: بصيغة (أسماء) تسع مرات، وبصيغة (أسمائه) مرة واحدة، وبصيغة (أسمائهم) مرتين، فلماذا لم يحص كل الحالات التي ردت فيها (اسم) ومشتقاتها، بل اقتصر على (اسم) لأنها تسع عشرة مرة، وأهمل ذكر حالة (بسم)، مع أنها تطابق البسملة ؟ [٥]

أما كلمة (الرحيم) فقد وردت في كل حالاتها (١١٥) مرة، وليس (١١٤) مرة كما زعم فقد وردت بصيغتي الرفع

خليفة) ولكنه في كتابه الإعجاز العددي، وقعه باسم: محمد رشاد خليفة ... ولمعرفة سر ذلك انظر: كتاب مسيلمة في مسجد توسان، ص ٦٢، ١٦٣.

(١) انظر: معجزة القرآن. وعالمية القرآن والرمزية فيه، ص ١٣ وما بعدها. إذ أكد على هذه المعجزة في الباب الأول تحت عنوان: أرقام لها دلالات .

(٢) الحراب في صدر البهاء والباب، ص ٢٧٤-٢٧٥. والبهائية حقيقتها وأهدافها، ص ٦٤- ٦٥ .

(٣) على اعتبار أن (الاسم) الواردة في سورة الحجرات (آية ١١) من ضمن الكلمات المعدودة ، مع أنها تخالفها في الرسم ، انظر: المعجم المفهرس، ص ٣٦١.

(٤) في سورة الفاتحة (آية ١) ، وسورة هود (آية ٤١) ، وسورة النمل (آية ٣٠) .

(٥) المعجم المفهرس، ص ٣٦١.

والجر (٩٥) مرة، وبصيغة النصب (٢٠) مرة، فزور الرقم وقال: إنه (١١٤) مرة، ليكون من مضاعفات الرقم تسعة عشر.

وكلمة لفظ الجلالة (الله) وردت في حالة الرفع (٩٠٠) مرة، و(٥٩٢) مرة في حالة النصب وفي حالة الجر (١١٢٥) مرة، ومجموعها في كل حالاتها: (٢٦٩٧) مرة[١].

ولكن الدكتور رشاد خليفة يضيف إليها رقماً ليصبح المجموع (٢٦٩٨)، وهو من مضاعفات الرقم تسعة عشر، وبذلك يتضح لنا التلاعب الذي تعمده صاحب الاكتشاف المزعوم ليتوافق مع العدد المقدس عند البابيين والبهائيين.

ويقول الدكتور رشاد خليفة: (إذا عددنا الحرف (ص) في السور الثلاث التي تفتتح بهذا الحرف وهي: سورة الأعراف (ألمص)، وسورة (صاد)، وسورة مريم (كهيعص)، نجد أن مجموع الحرف (ص) في السور الثلاث يبلغ (١٥٢) حرفاً، وهذا العدد من مضاعفات الرقم (١٩)، وإذا عدنا إلى السور الثلاث المذكورة، نجد أن الحرف (ص) يتكرر في سورة الأعراف (٩٨) مرة، وفي سورة مريم (٢٦) مرة، وفي سورة (صاد (٢٩) مرة، ومجموعها هو (١٥٣) حرفاً، وليس (١٥٢) حرفاً، وهذا العدد غير قابل للقسمة على الرقم (١٩)، وهنا نلاحظ التلاعب خدمة للهدف النهائي.

وهنا نتساءل: لماذا اختار معجزته المزعومة من السور المفتتحة بالحرف (ص)، ولم يختر فواتح السور التي ورد فيها الحرف (س) مثلاً ؟ وما هو المنهج الذي اعتمده ؟

يقول الدكتور خليفة: [(إذا عددنا الحرف (ي) والحرف (س) في سورة (يس) نجد مجموع الحرفين (٢٨٥) حرفاً، وهو من مضاعفات الرقم (١٩)][٢]، وهنا نقول: لماذا اعتمد في سورة (يس) الحرفين اللذين افتتحت بهما السورة، ولم يعتمد نفس المنهج في مفتتح سورة البقرة مثلاً، (أ ، ل ، م)، وفقاً لما اعتمده في سورة (يس) ؟

ويقول الدكتور رشاد خليفة: (إذا عددنا الحروف (أ،ل،ر) في السور الخمس التي تفتتح بالحروف (ألر) وهي سورة: يونس، وهود، ويوسف، وإبراهيم، والحجر، ثم أضفنا عدد الحرف (ر) في (سورة الرعد) المفتتحة بقوله (ألمر)، نجد المجموع: (٩٧٠٩)، وهو من مضاعفات الرقم (١٩). ونقول: ولم اختار الحرف (ر) من الحروف التي جاءت في مفتتح سورة (الرعد)، ولماذا لم يختر الحرف (أ) أو الحرف (ل) أو الحرف (م) ؟ وهل كان اختياره العشوائي بلا منهج محدد إلا افتراء ومحاولة مكشوفة لتبرير الاعتقاد البهائي؟

فما قام به الدكتور رشاد خليفة ليس إلا من جملة التأويلات الفاسدة التي نجدها عند الفرق الباطنية المارقة، والتي تحاول أن تؤول آيات القرآن الكريم وفق عقيدتها، دون الاعتماد على قواعد التفسير، أو ضوابط التأويل وهو بذلك قد خالف من سبقه من البهائيين الذين اتخذوا من البسملة (بسم الله الرحمن الرحيم) دليلاً على ما زعموه من أن وحدة اللاهوت عندهم مكونة من ثلاثة أقانيم، هي: البهاء، وهو الرئيس، وابنه الميرزا عباس،

(١) المرجع السابق، ص ٤٠-٧٥ . وانظر كتاب: (تسعة عشر ملكا، بيان أن فرية الإعجاز العددي للقرآن خدعة بهائية) ص ١٠٣-١١٧.

(٢) معجزة القرآن، ص ١٠ .

الملقب بغصن الله الأعظم، والباب. وهم المعبر عنهم في الإنجيل بـ: الأب، والابن، والروح القدس. وفي القرآن بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) [1].

والبهائية أخذت هذا التأويل عمن سبقهم من الباطنيين الإسماعيليين، إذ قال الداعي الإسماعيلي: ابن حوشب منصور اليمن: (أول القرآن: (بسم الله الرحمن الرحيم) فـ (بسم الله) سبعة أحرف، والسورة سورة الحمد، وهي سبع آيات، فالسبع التي هي (بسم الله) تدل على النطقاء السبعة[2]، يتفرع منها اثنا عشر، تدل على أن لكل ناطق اثني عشر نقيباً، ثم الاثنا عشر التي هي (الرحمن الرحيم) فدل ذلك على أن النطقاء يتفرع منهم بعد كل ناطق سبعة أئمة، واثنا عشر حجة، فذلك (تسعة عشر)، والسبع آيات التي هي سورة الحمد، أمثال لمراتب الدين السبع، فسورة الحمد يستفتح بها كتاب الله، كذلك مراتب الدين يستفتح بها أبواب علم دين الله)[3]

أما الداعي الإسماعيلي: حاتم بن عمران (ت٥٥٢هـ) فقد قال في تأويل (بسم الله الرحمن الرحيم) قولاً مخالفاً لكل من سبقه، فقال: [إن حروف (بسم الله الرحمن الرحيم) هم مثل على: (محمد)، و(علي) و(حسن) و(حسين) و(فاطمة) لأنهم تسعة عشر حرفاً، وهم أيضا مثل على عدد الملائكة الكبار الشداد، الذين لا يعصون الله ما أمرهم به][4]

هذه بعض التأويلات الباطنية المتعارضة والمتناقضة للبسملة، والتي نهلت منها البهائية في تأويلاتها، وهي تأويلات لا يقبلها العقل السليم، ولا يؤيدها النقل، لمجافاتها لقواعد التفسير، ولضوابط التأويل المقبول. مما يدل على أن دينهم واحد، ونسيجهم غير مختلف، يدعون إلى تأليه البشر وعبادتهم من دون الله، خلافا لدعوة الرسل والأنبياء – عليهم الصلاة والسلام –.

---

(١) الحراب في صدر البهاء والباب، ص ٢٢٦. وإن كان للباب رأي مختلف، إذ يروي كذبا أن (علي بن أبي طالب) قال: إن كل ما يحتويه القرآن محصور في سورة الحمد، وكل ما تحويه محصور في البسملة، وكل ما تحويه البسملة محصور في الباء، وكل ما في الباء محصور في النقطة) ثم زعم أنه تلك النقطة التي تحت الباء، لذا يسميه البابيون بـ(النقطة الأولى). انظر: الحراب في صدر البهاء والباب، ص ٢٣٨ .

(٢) انظر في معنى كلمة الناطق في كتاب: أساس التأويل، ص ٤٠ ، ٤١ ، ٥١، ٥٢ ، وفضائح الباطنية، ص ٤٤، والنطقاء السبعة عند الاسماعيلية هم: آدم، نوح، إبراهيم، موسى، عيسى، محمد، – صلوات الله وسلامه عليهم – والناطق السابع هو (محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق). قال الداعي الإسماعيلي: إبراهيم الحامدي في كتابه (كنز الولد ص ٢٦٨-٢٦٩): (والنطقاء السبعة أولهم آدم، مثله مثل السلالة لأن ابتداءه كان ضعيفا، ونوح مثل النطفة، وإبراهيم مثل العلقة، وموسى مثل المضغة، وعيسى مثل العظام، ومحمد ﷺ، مثله مثل اللحم، والقائم – الناطق السابع – مَثَلُه مثل: ﴿أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤] على إتقان الروحانيين والجسمانيين بأمره ووحيه وكلمته، فدل ذلك على أن الولد التام في الحقيقة هو صاحب القيامة، لأن الله سبحانه قد بين ذلك بقوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾. وقال القاضي النعمان الإسماعيلي المغربي: في كتابه (أساس التأويل ص ٦٢): (القائم: لا شريعة له بل هو يزيل الشرائع وينسخها بإقامة التأويل المحض) وهذا ما ينادي به كثير من الكتاب العلمانيين المعاصرين، فمصدرهم جميعا واحد، وهو أدبيات الباطنيين. ويقول الداعي الإسماعيلي أبو يعقوب السجستاني (في كتابه الكشف ص ٦٥): والناطق: هو صاحب التنزيل والشريعة، والقائم: صاحب التأويل وعلم الباطن). =

ويقول :السجستاني في كتابه إثبات النبوات ص ١٨٣): (وإذا ظهر القائم – عليه السلام – وتخلص المؤمنون من الستر والكتمان، وقدروا على كشف مذاهبهم، وجب رفع هذه الشريعة ..؟!) أليس هذا ما يسعى إليه العَلمانيون ، والحداثيون..؟

(٣) كتاب الرشد والهداية، ص ١٩٠.

(٤) الأصول والأحكام، ص ١١ ، ضمن خمس رسائل إسماعيلية .

من تاريخ الحركات الإسلامية
مع الشيعة وإيران (٦):
حزب الله يسرق (قوات الفجر) الجناح العسكري للإخوان

أسامة شحادة – خاص بـ «الراصد»

البداية:

تعود نشأة (قوات الفجر) والتي أصبحت الجناح المقاوم للجماعة الإسلامية في لبنان (جماعة الإخوان المسلمين) إلى العام ١٩٨٢ إثر الاجتياح الإسرائيلي للبنان، حيث اتفق بعض شباب «الجماعة الإسلامية» في صيدا على قتال المحتل دون أمر من القيادة، ولكونهم نفذوا عملياتهم عند الفجر فقد سموا تنظيمهم بـ «قوات الفجر».

فيما بعد أمّنت «الجماعة» المال والسلاح للمجموعة المقاومة، وشكّلت لجنة مركزية برئاسة الأمين العام وقتها: فتحي يكن، ضمت في صفوفها قائد تلك القوات جمال حبال، الذي استشهد بعد مواجهة كبيرة مع وحدة من لواء غولاني عام ١٩٨٣ في صيدا.

وخلال فترة احتلال صيدا تعرّض عناصر «الجماعة الإسلامية» وقياداتها إلى الاعتقال من قبل الجيش الإسرائيلي، فانتقلت مجموعات إلى بيروت وأخرى إلى طرابلس، واستأجرت «الجماعة الإسلامية» بيوتاً لهم، وكان بعضهم يتحرك على خط صيدا- بيروت لشن المزيد من العمليات[1].

ويشرح الشيخ إبراهيم المصري، النائب العام للجماعة الإسلامية في لبنان، جذور تاريخ المقاومة السنية في الجنوب اللبناني بقوله[2]: «دورنا في المقاومة في الجنوب يعود إلى بدايات المقاومة الفلسطينية قبل أن ينشأ حزب الله في جنوب لبنان، ومعروف أن المقاومة الفلسطينية تركزت في لبنان منذ عام ١٩٧٠، وكانت معظم فصائل المقاومة الفلسطينية فصائل يسارية وحتى حركة فتح لم تكن لها أي توجهات إسلامية، والإخوة الفلسطينيون في المخيمات كان لهم دور في إبراز دور إسلامي في مواجهة المد اليساري الذي كان يسيطر على الساحة الفلسطينية واللبنانية في ذلك الوقت». وما قاله المصري يتوافق مع ما يقال من أنه كان لحركة فتح الفلسطينية وخاصة الرجل الثاني فيها، خليل الوزير

(1) فادي شامية، «المقاومة الإسلامية . قوات الفجر: كيف نشأت وكيف سرقت؟» صحيفة المستقبل اللبنانية ٢/ ١١/ ٢٠٠٧.

(2) مقابلة مع موقع إسلام أون لاين.

(أبو جهاد) دور في دعم نشأة قوات الفجر الإسلامي، كما كان لها دور في دعم بدايات حزب الله في نفس السنة، ومعلوم أن حركة فتح هي من دعمت من قبل قيام حركة أمل الشيعية.

ويضيف المصري: «في بداية الحرب اللبنانية برزت الجماعة الإسلامية على الساحة مع بداية سنة ١٩٧٥ كفريق سياسي وقوة لها فصيل عسكري كان يحمل اسم (تنظيم المجاهدين)، ونكاد نكون الفريق اللبناني الوحيد الذي كان يعتمد على قدراته الذاتية في التسليح وعلى قراراته الذاتية في اعتماد الموقف السياسي، بينما كانت المقاومة الفلسطينية بفصائلها المختلفة موجهة من قبل الدول العربية المحيطة في ذلك الوقت»، «بعد الغزو الإسرائيلي، تشكلت مجموعات جهادية في الجنوب اللبناني مكونة من مسلمين سنة من مدينة صيدا باعتبار أن صيدا مدينة سنية، ومن الجنوب اللبناني الشيعي، ويومها توافق الفريقان على عنوان المقاومة الإسلامية».

وأضاف النائب العام للجماعة الإسلامية في لبنان قائلا: «بعدها استمر عمل الجماعة حتى سنة ١٩٨٥، وهي السنة التي شهدت انسحاب القوات الإسرائيلية من مدينة صيدا لما سمي بعد بالشريط الحدودي، فتعقبت عناصر الجماعة الاحتلال الإسرائيلي لتحرير بعض القرى في شرق صيدا، واستولت الجماعة على مجموعة من القرى واستمرت الجماعة تسيطر على هذه المناطق حتى سنة ١٩٩٠ عندما بسط الجيش اللبناني سيطرته على كل مناطق شرق صيدا».

وبعد تحرير صيدا في ١٦ شباط ١٩٨٥ حافظت «الجماعة الإسلامية» على قوة «رمزية» لها في عداد المقاومة في الجنوب تعمل وفق قرار قيادتها، ولكن بالتنسيق مع «حزب الله»، كضرورة كان لا بد منها خلال فترة الوجود السوري في لبنان، وقد بقيت «قوة رمزية» أخرى من أهالي العرقوب في أقصى الجنوب تعمل حتى حرب تموز من العام الماضي، وقد تركت موقعها بعد دخول الجيش وقوات اليونيفيل المعززة إلى تلك البقعة».

وقد أصدرت الجماعة بياناً توضيحياً حول نشأة قوات الفجر ترد فيه على ما جاء في مقال فادي شامية وما ورد في تعقيب مكتب فتحي يكن على مقال شامية قالت فيه: «نشأت قوات الفجر في الجماعة الاسلامية بعد الاجتياح الاسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢م، وتشكلت لجنة مركزية لمتابعة نشاطها، لكنها لم تكن برئاسة الدكتور فتحي يكن، بل تولى الإشراف عليها أحد أعضاء قيادة الجماعة، الذي ظل يتابع أعمالها بهذه الصفة حتى تحرير الجنوب عام ٢٠٠٠م. وكان يتولى القيادة الميدانية الأخ الشهيد جمال حبّال، الذي كان المسؤول العسكري في الجنوب، وبعد استشهاده عام ١٩٨٣م، تولى قيادتها الميدانية الحاج عبدالله الترياقي، وإلى أن تم تحرير الجنوب حيث قررت الجماعة إعفاءه من هذه المهمة، ووضعت صيغة جديدة للعمل المقاوم تراعي الظروف المستجدة، وعينت قيادة جديدة، باشرت عملها منذ ٢٠٠١م».

وقد أصدرت «الجماعة الإسلامية» كتاباً وثّقت فيه لـ ٣٥ من شهداء جناحها المقاوم قوات الفجر، استشهد معظمهم بين العام ١٩٨٢ والعام ١٩٨٥.

العلاقة مع حزب الله:

لم يكن حين بدأت قوات الفجر في عام ١٩٨٢ لحزب الله وجود أصلاً، ولذلك تم التعاون بشكل فردي مع بعض الأفراد الشيعة بصفتهم الشخصية، وكان هذا التعاون هو التأسيس للمقاومة الإسلامية والتي احتكرها الحزب لنفسه اليوم!!

وفي مقابلة مع قناة العربية قال إبراهيم المصري: «في عام ١٩٨٢ عندما بدأ الغزو الإسرائيلي قامت الجماعة «بعمليات مقاومة ضد الاحتلال مع عناصر حزب الله قبل تكوين هذا الحزب وأعلنوا سوياً تكوين المقاومة الإسلامية واستمروا باسم قوات الفجر».

وبعد أن قوي حزب الله وسيطر السوريون على لبنان، انكمشت قوات الفجر وأصبحت تنسق أعمالها مع حزب الله في القرى الجنوبية السنية في الشريط الحدودي بدءا من منطقة الغرب على الساحل وقرى مروحين والبستان وياربن، ومجموعة قرى إسلامية سنية في منطقة القطاع الأوسط مثل شبعا وكفر شوبا وجوارها، وكان حجم هذا التنسيق يرتفع وينخفض وفق الظروف.

ويوضح المصري أنه «بعد توقيع اتفاق الطائف عام ١٩٨٩، وبسط الجيش اللبناني سيطرته على بعض المناطق التي تحتلها الجماعة أقمنا تفاهما مع حزب الله من أجل متابعة الأداء في المناطق الحدودية التي تحتلها إسرائيل، ونفذت الجماعة مجموعة من العمليات تحت عنوان المقاومة الإسلامية- قوات الفجر بالمشاركة مع حزب الله حتى تحرير الجنوب في شهر مايو سنة ٢٠٠٠».

ولعل آخر العمليات الفعالة لـ«قوات الفجر» كانت في عام ١٩٩٠ عندما نفذت عملية استشهادية بحرية قرب رأس الناقورة، واستشهد لها شهيدان لم يعثر على جثتيهما إلى اليوم، وأصبحت هذه القوات لا تملك سوى سلاح دفاعي خفيف بخلاف حزب الله الذي يمتلك آلاف الصواريخ.

هذا كله أدى إلى إضعاف هذه القوات السنية وإخفاء دورها وجعلها مرتبطة بقرار حزب الله، كما في إجابة إبراهيم المصري على سؤال حسن معوض في برنامج نقطة حوار[1]:

«حسن: أنت تقول أن هناك أفراداً من جماعاتكم يقاتلون إلى جانب قوات حزب الله يعني هم يأتمرون بإمرة حزب الله هناك وإطلاق النار يأتي بإمرة حزب الله؟

إبراهيم المصري: نعم هذا صحيح، توافقنا على هذا لاسيما خلال فترة الوجود السوري كان لا بد لنا أن نسلم بهذا الحق للأخوة في حزب الله، لأن قرار إطلاق النار ووقف إطلاق النار في المنطقة كان محتكراً كان محصوراً في إطار حزب الله، ونحن سلمنا بهذا حتى

(1) بتاريخ ٤/ ٨/ ٢٠٠٦ على قناة العربية.

نستطيع أن نعطي فرصة لإخواننا كي يؤدوا واجبهم وهذا هو السبيل الوحيد.

حسن: سيد إبراهيم يعني لماذا لم يتطوع حزب الله بأن يعلن بأن هناك عناصر سنية تقاتل معه في هذه الحرب؟

إبراهيم المصري: نحن لا نحرص كثيراً على هذا، وأحسب أنك تلتمس لي العذر لأن المرحلة مرحلة صعبة».

وفي بيان للجماعة رداً على فادي شامية قالت عن هذه المرحلة: «ليس صحيحاً أن الجماعة تخلت عن العمل المقاوم وعن قوات الفجر، فعندما وقع العدوان الصهيوني الأخير في تموز ٢٠٠٦م، كان لشبابها دورٌ بارز في الدفاع عن بلداتهم، وفي دعم رجال المقاومة الذين كانوا يخوضون معارك شرسة في مناطق أخرى. لقد كانت «قوات الفجر» في الجماعة الإسلامية جزءاً من المقاومة، **وحصل مجاهدوها على تنويه من قيادة المقاومة**. ولعل الجميع يذكرون ما أعلنه السيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله في أول خطاب له بعد عدوان تموز عندما خص بالذكر الجماعة الإسلامية على مشاركتها في صد العدوان»!!

فعبر هذه السنوات (١٩٨٥ – ٢٠٠٦) عمل حزب الله الشيعي على تحجيم المقاومة السنية اللبنانية وإضعافها من جهة، ومن جهة أخرى محاولة طمس معالمها وذكرها حتى لا يكاد يسمع بها أحد، سوى أنه احتكر اسم المقاومة الإسلامية لنفسه وأصبح يعير أهل السنة بتخليهم عن المقاومة في محاولة مفضوحة عند العقلاء، والعجيب اقتناع الجماعة بتنويه الحزب بهم!!

حزب الله يسرق قوات الفجر من الجماعة الإسلامية:

مع توريط حزب الله للبنان في حرب ٢٠٠٦، استنفر الحزب كل مؤيديه لنصرته، وكان منهم الدكتور فتحي يكن، الذي كان قد خرج من «الجماعة الإسلامية» تنظيمياً وعملياً قبل ذلك بعدة سنوات، فحثه الحزب على تأسيس «جبهة العمل الإسلامي» ودعمه حزب الله والنظامان السوري والإيراني في قيام جبهته[1].

قام يكن بالإعلان عن ضم «قوات الفجر» للجبهة تحت قيادة عبد الله الترياقي أحد المؤسسين السابقين

---

(1) من مواقف الجبهة التي تكشف تبعيتها لحزب الله وإيران:

* زيارة مؤسسها فتحي يكن لزعيم الأحباش عبدالله الهرري عام ٢٠٠٤ وموافقته على الهجوم على الدعوة السلفية.
* تدريب كوادر الجبهة في معسكرات حزب الله بالجنوب.
* انشقاق الشيخ سيف الدين الحسامي عن الجبهة وتأسيسه لهيئة الطوارئ بسبب تبعية الجبهة لإيران وحزب الله.
* تأييد الجبهة وزعيمها فتحي يكن لاحتلال بيروت من قبل حزب الله عام ٢٠٠٨.
* تأييد أحد رموز الجبهة وهو الشيخ غازي حنينة للمظاهرات الشيعية في البحرين ٢٠١١.
* أصدرت الجبهة بياناً في ٢٠/ ٤/ ٢٠١١ يندد بموقف الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الرافض لجرائم النظام السوري تجاه شعبه!! ومن ثم إعلان الجبهة تأييدها لجرائم النظام ضد شعبه بدعوى التصدي لمؤامرة ضد سوريا.

لقوات الفجر، وأطلق يكن تصريحات بهذا الخصوص، فوقع النزاع بين يكن والجماعة الإسلامية على تبعية قوات الفجر فأصدرت الجماعة بياناً توضح فيه الحقائق جاء فيه[1]: «طالعتنا بعض الصحف المحلية بخبر مفاده أن الداعية الدكتور فتحي يكن - الأمين العام السابق للجماعة الإسلامية- رعى حفل عشاء لقوات الفجر في صيدا حيث أشار فضيلته في كلمة ألقاها إلى نشأة «قوات الفجر» بأسلوب اجتزأ فيه التاريخ وروى فيه نصف الحقيقة.

ونحن في هذا المجال كنا نتمنى على فضيلة الداعية، وهو الذي أطلق «قوات الفجر» الجناح المقاوم للجماعة الإسلامية عندما كان أمينها العام، أن يذكرنا بقرار ممن أسست «قوات الفجر» ولمن تتبع، وهل يحق لأي كان أن يدعي ملكيته لتاريخها ولو كان أحد قادتها السابقين.

إن الأمانة تقتضي أن يبقى الأمين السابق أمينا على التاريخ وأن يضع الأمور في نصابها الصحيح احتراما لمصداقيته ولتاريخه الذي نحترم».

وبعد شهرين كتب فادي شامية مقاله «المقاومة الإسلامية، قوات الفجر: كيف نشأت وكيف سرقت؟» فانتهز الفرصة مكتب فتحي يكن للتعقيب على المقال وبيان الجماعة الإسلامية قبل شهرين بقوله: «لا يحتاج الداعية يكن إلى أن يذكّره أحد بفضل الجماعة الإسلامية وسبقها في إطلاق المقاومة عام ١٩٨٢ وفي الإعلان التاريخي عن انطلاق قوات الفجر، وقائد المقاومة (قوات الفجر) الحاج عبدالله الترياقي تابع مسؤولياته بعد أن تخلت الجماعة عنها وأوقفت نشاطها منذ فترة طويلة».

مما استدعى الجماعة إصدار بيان توضيحي على مقال شامية وتعقيب مكتب يكن، نقلنا بعض نقاطه سابقاً، ونركز هنا على موقف الجماعة من استيلاء يكن والترياقي على قوات الفجر وضمها لجبهة العمل الإسلامي المدعومة من حزب الله، قال البيان: «ليس صحيحاً أن الجماعة تخلت عن العمل المقاوم وعن قوات الفجر، فعندما وقع العدوان الصهيوني الأخير في تموز ٢٠٠٦م، كان لشبابها دورٌ بارز في الدفاع عن بلداتهم، وفي دعم رجال المقاومة الذين كانوا يخوضون معارك شرسة في مناطق أخرى. لقد كانت «قوات الفجر» في الجماعة الإسلامية جزءاً من المقاومة، وحصل مجاهدوها على تنويه من قيادة المقاومة. ولعل الجميع يذكرون ما أعلنه السيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله في أول خطاب له بعد عدوان تموز عندما خص بالذكر الجماعة الإسلامية على مشاركتها في صد العدوان. لذا فإن الادعاء أن الجماعة تخلت عن قوات الفجر، وأن الاخ الترياقي واصل تحمّل مسؤولياته في هذا المجال، وأن جبهة العمل الإسلامي الآن ترعى قوات الفجر، كل ذلك غير صحيح، والجماعة لم تغادر موقعها المقاوم حتى تعود إليه، ولم تتوقف عن أداء دورها في المقاومة، دون إعلان ولا مفاخرة».

(1) صحيفة المستقبل ١٣/ ٩/ ٢٠٠٧.

فتحي يكن قال في حفل عشاء جبهة العمل: «قوات الفجر تتولى اليوم الدفاع عن قرى المواجهة في الشريط الحدودي، والتي هي في معظمها قرى سنية»، ويعلق على هذا فادي شامية بقوله: «المعلومة إن صحت فهي ذات دلالات خطيرة جداً، قوات الفجر المسروقة لم تعد تعاني من قلة المال والسلاح كما كانت أيام مقاومتها الاحتلال الإسرائيلي وعملائه»، وفعلاً من أين لهذه القوات التسليح والعتاد سوى من حزب الله وسوريا، ومعلوم أن حزب الله وسوريا لا يقبلون سوى بالتبعية الكاملة لهم كما هو حاصل مع التنظيمات الفلسطينية.

ولعل تصريح عبدالله الترياقي مسؤول قوات الفجر في جبهة العمل يؤكد بوضوح هذه التبعية حين قال: «أي حضور عسكري ومسلح في الجنوب ولأي تنظيم سواء كان شيعياً أو سنياً يجب أن يكون تحت أعين «حزب الله» وإرادته لأنه يشكل العمود الفقري للمقاومة في لبنان، لذا فإن «قوات الفجر» على تنسيق دائم ومتواصل مع قيادة «حزب الله»، وأن قرار السلم والحرب يعود إلى الحزب أيضاً»[1].

ولإكمال فصول الاستيلاء على قوات الفجر لصالح حزب الله بواسطة فتحي يكن والترياقي باسم جبهة العمل الإسلامي، قامت الجبهة بنشر صور شهداء قوات الفجر في إصداراتها على أساس أنهم كوادرها، ومن أبرز الأمثلة على ذلك إدراجهم اسم وصورة الشيخ محرم العارفي، ضمن شهدائها رغم أن العارفي توفي في عام ٢٠٠٠، أي قبل نشأة جبهة العمل بست سنوات وكان أحد الرموز البارزة في الجماعة الإسلامية!!

بقي أن نعرف أن قائد قوات الفجر المسروقة هو عبدالله الترياقي الذي كان قد تم عزله لأسباب تنظيمية من الجماعة الإسلامية قبل عام ٢٠٠٠، فقام حزب الله باستقطابه وتمويله ورعايته بإشراف الحرس الثوري الإيراني على أمل أن يستقطب العناصر الإسلامية في جنوب لبنان وشماله وبقاعه، تحت عنوان المقاومة ومواجهة المشروع الأميركي، بحسب الكاتب اللبناني حسان قطب مدير المركز اللبناني للأبحاث والاستشارات.

ويلخص فادي شامية هذه السرقة لقوات الفجر الإخوانية من قبل حزب الله بقوله: «اسم قوات الفجر المتداول اليوم هو غيره بالأمس، الشباب تغيروا، تربيتهم ومشروعهم تغير أيضاً. «قوات الفجر» التي تتبع «جبهة العمل الإسلامي» اليوم مصنفة في أذهان الناس في الموقع الذي وضع الدكتور يكن نفسه فيه، وعملها يدخل في غالبه ضمن خطة «حزب الله» استبدال مواجهة سنية .شيعية بمواجهة سنية – سنية، ودرزية – درزية، ومسيحية – مسيحية عبر استيعاب فئات من هذه الطوائف وتسليحها وفق ما بات معلوماً».

وهكذا سرق حزب الله المقاومة السنية الإخوانية والتي كانت شعلة البداية في المقاومة الإسلامية ضد إسرائيل، وليجعل منها بوقاً له تخدم مصالحه الطائفية بين السنة اللبنانيين على حساب المصالح الإسلامية والوطنية اللبنانية!!

(1) مقابلة مع صحيفة الرأي الكويتية.

أقسام التيارات الشيعية المعاصرة في البحرين

إعداد: د. حسن الشيِّخي

بعد كل الأمور والأحداث التي عصفت بالبحرين من قبل المعارضة الشيعية..فإنه لابد لنا من معرفة التيارات الرئيسية للشيعة وخصوصاً في البحرين، لذا سنستعرض بتلخيص غير مخل أهم الحركات والتيارات الشيعية الحديثة.

أولا: التقسيم العقائدي والفقهي

من المعروف بأن الشيعة ينقسمون عقائدياً لتيارين رئيسيين هما: التيار الإخباري والتيار الأصولي، والفرق الرئيسي بينهما هو في مصدر التلقي وطريقة الاستدلال، هذا وقد جرى بين هاتين الفرقتين ردود ومنازعات وتكفير وتشنيع حتى إن بعضهم يفتي بتحريم الصلاة خلف البعض الآخر، وكان من شيوخ طائفة الإخبارية من لا يلمس مؤلفات الأصوليين بيده تحاشياً من نجاستها، وإنما يقبضها من وراء ملابسه، وقد كفر الاستراباذي (الأخباري) بعض الأصوليين ونسبهم إلى تخريب الدين، وعلى مرور التاريخ كان هناك صراعاً شديداً بين التيارين في دول فارس والعراق للرغبة من كل تيار بالسيطرة على الآخر، ووقعت بينهم مقتلة في إيران والعراق والبحرين قديماً.. ولمزيد من التفصيل نورد التالي:

أولاً- الإخبارية:

وهم قلة في الوقت الحالي، ومن أصول مذهبهم الرجوع للمراجع الشيعية الرئيسية القديمة وهي أربعة مراجع: الكافي والتهذيب والاستبصار ومن لا يحضره الفقيه، ويصححون أحاديثها كلها رغم ما فيها من خرافات وأخطاء، كما يتميز أصحابها بالشدة والغلو الفاحش والانطواء والعزلة، وينتشرون في كل مكان يتواجد فيه الشيعة وخصوصاً في الإحساء والقطيف والعراق وإيران والكويت والبحرين، أما الآن فقل عددهم ولا يزال يقل، فهم تيار ضعيف ولكنه مقاوم ويحاول بشتى الطرق الحفاظ على هويته، ومن أهم مراجعه الرئيسية في العصر الحديث هو الشيخ يوسف آل عصفور البحراني، وحسين آل عصفور البحراني، والشيخ محمد أمين زين الدين (وكان آخر مراجعهم).

أما عن تياراته الرئيسية في البحرين الآن فهو تيار سليمان المدني (توفي في ٢٠٠٣)، والآن يتزعمهم محمد طاهر المدني الشاب غير العالم بالإضافة لمشايخ آل عصفور، وعلى رأسهم أحمد خلف العصفور الذي يعتبر أكبر علمائهم في الوقت الحالي، ومحسن العصفور، ويعاني أصحاب هذا التيار من الاضطهاد والتهميش من الأصوليين، الذين ينكلون بهم ويحاربونهم، ويمكن الاطلاع على مقال الشيخ محسن العصفور في ١٤ أبريل

المنشور في جريدة الوطن لتعلموا حجم التنكيل الذي يمارس ضد الإخباريين، ومن ضمنه تهديد المصلين وحرق مساجدهم وتخويف الأطفال في مراكز تحفيظ القرآن الكريم، وللأمانة فقد وقف الإخباريون موقف الحياد في الأزمة الأخيرة، ولم يكونوا ضمن جماعة الدوار، وإن كان قياديهم قد استقالوا من القضاء وغيره (ويقال بأنهم تلقوا تهديدات، ويقال بأنهم علموا بزوال الحكومة على الأغلب فاستقالوا طمعاً في نيل رضا الشيعة الآخرين، والله أعلم).

وتقدر أعدادهم في البحرين ما بين ١٠ إلى ١٥٪ فقط من الشيعة، وينتشرون في مناطق سترة وجد حفص وبوري وبعض القرى الأخرى.

أهم المعتقدات: للإخبارية منهج يختلف اختلافاً جذرياً في العقائد، حيث تعتقد بالأمور التالية:

١- تحريم العمل السياسي وإقامة الدولة الشيعية، فهم يعارضون منهج ولاية الفقيه وهو ما مكن الأصوليين من التفوق عليهم، خصوصاً بعد الثورة الإيرانية.

٢- تحريم الاجتهاد مما أرجعهم للوراء كثيراً، فهم يعترفون بما ورد في الكتب الأربعة سابقة الذكر فقط، ولذلك عرفوا بالإخبارية.

٣- منعوا تقسيم الحديث إلى صحيح وضعيف وحسن وموثق.

٤- يجيزون تقليد الميت، وأغلبهم يقلد الميتين.

٥- لا يحتجون بالإجماع.

٦- لا يحتجون بالعقل بعد الكتاب والسنة.

٧- يعتقدون بتحريف أو نقص القرآن، ومنهم من ينكر ذلك أو لا يقول به.

وهناك فرقة انشقت عن هذا التيار، وهي: الشيخية، وهم أتباع الميرزا عبد الرسول الإحقاقي، وهي فرقة تكثر فيها التخاريف والشطحات، وتختلف عن الإخبارية في أن الإخبارية ترى بقاء التقليد على المرجع، أما الشيخية فلا، وتواجدها قليل جدا في البحرين وأبرز قياديهم اليوم الكويتي حسين الفهيد.

ثانياً- الأصولية:

وهم غالبية الشيعة اليوم، وبدأ انتشارهم أيام الدولة الصفوية حيث اضطهدوا غيرهم من الإخبارية بالقوة، ولهم نفوذ كبير اليوم فإيران جل شيعتها تقريباً من الأصوليين، وانتقلت للعراق وبعد الثورة الإيرانية انتقلت لأغلب الأقطار الخليجية والعربية والإسلامية، وهي النسبة الأغلب لشيعة البحرين وهو التيار المسيطر على شيعة البحرين اليوم، حيث تقدر نسبتهم ما بين ٧٠ إلى ٨٠٪ من الشيعة وأهم مراجع الأصوليين في الوقت الحالي:

* **السيستاني:** وهو إيراني الجنسية والمنشأ، ويعد أبرز المراجع وينسب إليه أغلب شيعة البحرين.

* **مرشد الثورة الحالي الخامنئي:** وهو المرجعية الرئيسية للإيرانيين، وأتباعه قلة في البحرين والخليج.

* **محمد حسين فضل الله:** المتوفي في ٢٠١٠ والذي يعد أكثرهم اعتدالاً، وله أتباع في البحرين وعددهم قليل.

* **الشيرازي:** وله أتباع عدة في إيران والعراق والبحرين والسعودية والكويت، ويشتهر هؤلاء بتطرفهم وكراهيتهم المعلنة لأهل السنة، وأتباعهم في البحرين يتمركزون في المحرق تحديداً في حي كريمي وغيره (شيعة العجم تحديداً)، ومن المعروف بأن الشيرازي وأتباعه يكفرون الخميني وخامنئي، حيث يختلفون

اختلافاً جذرياً مع الآخرين في تحديد الولي الفقيه ونظام ولاية الفقهيه، ولكنهم يجتمعون على البغض الشديد لأهل السنة.

* **محمد تقي المدرّسي:** وهو مرجع مقيم في العراق حالياً، وأتباعه قلة في البحرين، وينتمي في النهاية للتيار الشيرازي.

* **محمد سعيد الحكيم:** وهو المرجع الحالي لجزء كبير من شيعة العراق العرب.

* **التيار الصدري:** وهم من الشيعة العرب، وبعد وفاة محمد باقر الصدر ومحمد صادق الصدر فقدت هذه المدرسة هيبتها، ويحاول الآن المعتوه مقتدى الصدر استعادة قوة المرجعية الصدرية من خلال تواجده شبه الدائم في قم للدراسة للحصول على لقب آية الله، فهو القائد الأبرز للتيار الصدري وزعيم جيش المهدي، وهناك صراع سياسي على زعامة الشيعة في العراق بينه وبين السيستاني وآل الحكيم وغيرهم.

فالأصوليين يعانون من خلافات وانقسامات وهم مدارس متعددة، فمثلاً المرجع الهالك الشيرازي وأخوه صادق والمدرسي وياسر الحبيب وجواد التبريزي والخراساني هؤلاء وإن كانوا أصوليون إلا أن لديهم جانب كبير من الغلو كما هو عند الإخبارية والشيخية، بل لايهتمون في الغالب بالأسانيد لذلك تكثر عندهم الخرافات والأعاجيب من الروايات عندما يحدثون بها قومهم، وهناك شق آخر من الاصولية تجد عندهم جانب الاعتدال ضد الغلو، مثل المرجع محمد حسين فضل الله، أما عن شيعة البحرين فيقلدون على الترتيب (في ظني): السيستاني-الشيرازي-فضل الله- المدرسي-خامنئي، فالسواد الأعظم هم من أتباع السيستاني ويسعون لإقامة دولة الولي الفقيه التابعة لإيران، وهم التيار الأعظم الذي قاد الشيعة في الأحداث الأخيرة.

وأهم معتقداتهم:

١- وجود الولي الفقيه، الذي يعتبر نائب للمهدي للمنتظر.

٢- تقسيم الحديث الصحيح والضعيف والحسن والموثق.

٣- لا يقلدون الميت.

٤- يحتجون بالإجماع.

٥- يحتجون بالعقل بعد الكتاب والسنة.

٦- فتحوا باب الإجتهاد.

أما عن بداية افتراق الإثني عشرية إلى: أصولية وأخبارية، فيذكر البحراني أن شيخهم «محمد أمين الاستراباذي» (المتوفى سنة ١٠٣٣هـ) هو أول من فتح باب الطعن على المجتهدين وتقسيم الفرقة إلى أخباري ومجتهد، ومنهم من يذكر أنه أقدم من ذلك وأن الاستراباذي هو الذي جدده، والله أعلم.

ثانيا: التيارات الحركية السياسية الشيعية في البحرين

١- **حزب الدعوة:** وهو عراقي الأصل، حيث تأسس في نهاية الخمسينات على يد العديد من الشيعة كمحمد باقر الصد، وقام بالعديد من الصدامات مع حزب البعث العراقي وأهمها في ١٩٨٠ عندما استطاع صدام حسين القضاء على تواجد الحزب، ثم استطاع الحزب الآن إعادة تواجده في العراق، أما عن البحرين فقد تأسس الحزب عام ١٩٦٨ على يد الشيخ سليمان المدني كما تؤكد بعض

المصادر، وهو تيار قوي جداً في صفوفهم وله تواجد كبير لديهم، ومن أبرز قادته عيسى قاسم، عبد الأمير الجمري، حسن المشيمع، عبد الوهاب حسين، ويعد من أبرز أهدافه العمل على تنظيم الصفوف لتشكيل القاعدة الاجتماعية المطلوبة، وهو متواجد الآن تحت غطاء جمعية التوعية الإسلامية التي تأسست في عام ١٩٧٢، وتم إغلاقها واقتحامها في عام ١٩٨٤، وثم إعادة افتتاحها في العهد الإصلاحي، ولها تواجد كبير بين الشيعة من خلال أنشطة خيرية واجتماعية وطلابية وجماهيرية كبيرة كالمخيمات الربيعية والأنشطة الصيفية والنسائية.

٢- **الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين**: وأسسها وقادها المعتوه هادي المدرسي الذي وصل للبحرين قادما من العراق في عام ١٩٧٢، وحصل على الجنسية عام ١٩٧٤ بالتزوير، وتم تأسيس الجبهة كفرع لمنظمة العمل الإسلامي في العراق (التيار الشيرازي)، ثم تم تأسيس (الصندوق الحسيني) عام ١٩٧٣ واتخاذه مأتم القصاب مقرا للجبهة، ثم تم تأسيس (المكتبة العامة للثقافة الإسلامية) ثم تم طرد المدرسي في ١٩٧٩ بعد إثارته المشاكل ودعوته للانقلاب في البحرين، ومن تياره نشأت محاولة الانقلاب في عام ١٩٨١، حيث اعتقل ٧٣ شخص من ضمن ٣٠٠ هربوا للعراق وعمان والإمارات، ويقود التيار اليوم ابن أخته الشاب محمد المدرسي صاحب الخطبة المشهورة في الدوار.

٣- **حركة أحرار البحرين أو حزب الله البحرين**: بعد الانقلاب السابق وفضح المؤامرة الشيعية، أنشأ الشيعة حزباً أكثر عقلانية من السابق وهو حركة أحرار البحرين في عام ١٩٨٢، حيث نادت بعقلنة الأهداف وبحرنة النشاط السياسي وتركيز العمل في البحرين فقط، ومحاولة الانقلاب على الحكم من خلال السياسة وطرق أخرى، وأبرز قادته هم الثلاثة الكبار: سعيد الشهابي المعارض المشهور، والخائن مجيد العلوي وزير العمل والإسكان سابقاً، والكذاب منصور الجمري رئيس تحرير صحيفة الوسط سابقاً، وقاد هذا التيار أحداث التسعينات مع حزب الدعوة، وبعد العهد الإصلاحي عاد الجمري والعلوي للدولة وأمسكوا بالعديد من المناصب، بينما استمر الشهابي في المعارضة من باب توزيع الأدوار.

٤- **جماعة السفارة: وهي** جماعة نشأت في ١٩٦٨م على يد عبد الوهاب البصري في سجن (جو) عندما ادعى أن المهدي أمره بأن يخاطب كل شيعي بالانضمام إليه وأنه سفير المهدي (لذا سميت بالسفارة)، حيث اعتبر بأن الإسلام أعظم من أن تستمد تعاليمه من غير المعصوم، وله مشروع ثقافي فكري ضخم بعنوان (عندما نطق السراة)، يقدمون من خلاله أفكاراً وتفاسير خرافية لقصص القرآن الكريم، وهي متمركزة من خلال جمعية التجديد الثقافية (جماعة السفارة) ومن أبرز قياديها: جلال القصاب، رابحة الزيرة، الشيخ أحمد العريبي، الشيخ إبراهيم الجفيري، رضا ونادر رجب، ولها تواجد في جد حفص وعالي وبعض المناطق، وتعرف بسرية أعمالها وضبابيتها، ولها علاقات خفية مع السفارة الأمريكية وعدد من رجال الأعمال، لهم لقاءات خفية ولا يضمون إليهم أحد إلا من ثقة عندهم، وقد فضحتهم كاتبة شيعية علمانية كانت معهم وتركتهم بعد استغلالها جنسياً بحجة زواج المتعة، وألفت كتاباً بعنوان «الخديعة الكبرى» ويمكنكم الحصول على مقتطفات منه على الإنترنت.

٥- **المجلس العلمائي**: وهو مجلس غير مرخص تم تأسيسه ليكون المرجعية الأولى للشيعة في البحرين في ٢١/ ١٠/ ٢٠٠٤، ويعرف رسمياً عندهم بأنه هيئة إسلامية علمائية مهمتها الاهتمام بشئون المجتمع على المستوى الفردي والاجتماعي وفق رؤية إسلامية شرعية شاملة ومتكاملة، وتم فيه استبعاد الأخباريين وبالأخص جمعية الرابطة الإسلامية (تيار الشيخ سليمان المدني) والشيرازيين وجماعة السفارة.

ثالثا: الجمعيات الشيعية في البحرين

* جمعيات سياسية

١- **جمعية الوفاق**: توجه شيعي عام يستوعب تيار الدعوة وحزب الله وبعض الشخصيات الشيعية المستقلة من المتدينين وأشباه المتدينين.

٢- **جمعية العمل الإسلامي**: تمثل التيار الشيرازي في البحرين.

٣- **جمعية الرابطة الإسلامية**: تيار الشيخ سليمان المدني القريب من الحكومة.

٤- **حركة حق**: غير رسمية وغير مرخصة، وتمثل المعارضة المتطرفة والمقاطعة للعملية السياسية يقودها حسن مشيمع.

٥- **تيار الوفاء الإسلامي**: تشكل في يوليو ٢٠٠٩ ويقوده عبدالوهاب حسين.

٦- **حركة الخلاص**: تشكلت في عام ٢٠١٠ ويقودها عبد الرؤوف الشايب.

* جمعيات غير سياسية

١- **جمعية التوعية الإسلامية** : لها جذور قديمة مع حزب الدعوة ولها ارتباط بجمعية الوفاق وبالمجلس العلمائي كونها الجناح الخيري والاجتماعي والدعوي لهم.

٢- **جمعية الرسالة الإسلامية** : تتبع التيار الشيرازي.

٣- **جمعية آل البيت** : وتتبع عبد العظيم المهتدي البحراني (شيرازي مستقل).

٤- **جمعية المستقبل النسائية** : تتبع الوفاق.

٥- **جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية** : تتبع جماعة السفارة.

٦- **جمعية البحرين النسائية** : تتبع جماعة السفارة.

رابعاً: الحوزات الدينية

* الحوزات الأخبارية

١- **حوزة العلمين في بوري** : ويشرف عليها الشيخ أحمد بن خلف العصفور.

٢- **حوزة جدحفص** : ويشرف عليها الشيخ محمد طاهر بن سليمان المدني.

٣- **الحوزة المنصورية في سترة** : وكان يشرف عليها الشيخ منصور الستري .

* الحوزات الأصولية

١- **حوزة الإمام الباقر في باربار** : ويشرف عليها السيد جواد الوداعي.

٢- **حوزة النعيم** : ويشرف عليها السيد علوي الغريفي.

٣- **حوزة الإمام زين العابدين في بني جمرة** : أسسها الشيخ عبد الأمير الجمري.

٤- **حوزة الكوثر** : يديرها الشيخ إبراهيم الأنصاري.

٥- **حوزة النور النسائية الأكاديمية** : أسسها آية الله حسين النجاتي عام ٢٠٠٤م.

موسوعة مصطلحات الشيعة (١١)

(حرف الراء)

إعداد: هيثم الكسواني - خاص بـ «الراصد»

رابطة الإثنى عشرية في اليمن:

رابطة أسسها في سنة ٢٠٠٥م مجموعة من الشيعة اليمنيين، منهم أحمد عبدالله الزايدي، ومحمد ناصر الردماني، وحسين صالح الدماجي، وعلي أحمد الأكوع وآخرون، وحظيت بدعم من إيران ومن شيعة لبنان. وقد بدأ اسم الرابطة يتردد في وسائل الإعلام بسبب التمرد الذي يقوده الحوثيون الشيعة ضد الدولة اليمنية، إذ قامت الرابطة بإصدار البيانات وتوجيه الاستغاثات إلى مراجع الشيعة في العالم للعمل على إنقاذ الشيعة في اليمن.

الرادود الحسيني:

الشخص الذي يلقى اللطميات والأناشيد في مناسبات الشيعة، ويعتبر العراقي باسم الكربلائي من أشهر الروايد الشيعة المعاصرين.

رأس الحسين:

يُعتقد أن جسد الحسين بن علي رضي الله عنهما دفن في كربلاء في العراق، قريبا من موقع معركة الطف، التي استشهد فيها سنة ٦١هـ، بينما يوجد خلاف شديد - حتى عند الشيعة - حول المكان الذي دفن فيه رأسه، فقد قيل بأن الرأس دفن عند الجسد في كربلاء بعد استشهاد الحسين بأربعين يوما، وقيل دفن في البقيع بجوار قبر أمه فاطمة رضي الله عنها، في المدينة المنورة، وقيل في مدينة عسقلان، في فلسطين، ومنها نُقل إلى القاهرة في سنة ٥٤٨هـ (١١٥٣م)، عندما خشي الوزير طلائع بن رُزِّيك من هجوم الصليبيين على المقام.

وبحسب كتاب «الشيعة في مصر» لجاسم مرغي، وكتاب «أهل البيت في مصر»، الذي قدّم له سيد هادي خسرو، فإنه توجد آراء أخرى تزعم أن الرأس دُفن في دمشق، وفي جبل جوشن في مدينة حلب، وفي النجف عند مقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وفي الكوفة، وفي مسجد الرقة على الفرات، وكذلك في مدينة مرو، بأرض خراسان في إيران، وفي أكثر هذه المدن أقيمت أضرحة ومقامات كلها يزعم القائمون عليها أن رأس الحسين مدفون فيها.

ويعتبر المقام الذي بالقاهرة، والمسمى: مشهد رأس الحسين بن علي رضي الله عنهما، من أشهر هذه المقامات، وهو من أهم معالم القاهرة، ويقع في حي شعبي مكتظ يحمل اسم «الحسين». ويزور المصريون المقام باستمرار وخاصة في يوم عاشوراء.

الرافضة:

من الألقاب التي تطلق على الشيعة، وتعود تلك التسمية إلى زيد بن علي بن الحسين الذي خرج على والي الكوفة، يوسف بن عمر الثقفي، زمن الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك. ويذكر الإمام عبد القاهر البغدادي في كتابه «الفرق بين الفرق» أن زيد بن علي بايعه على إمامته خمسة عشر ألف رجل من أهل الكوفة، فلما استمر القتال بينه وبين يوسف بن عمر الثقفي قالوا له: إننا ننصرك على أعدائك بعد أن تخبرنا برأيك في أبي بكر وعمر اللذين ظلما جدك علي بن أبي طالب، فقال زيد: إني لا أقول فيهما إلاّ خيرا، وما سمعت أبي يقول فيهما إلاّ خيرا، وإنما

خرجت على بني أمية الذين قتلوا جدي الحسين .. ففارقوه عند ذلك حتى قال لهم (رفضتموني) ومن يومئذٍ سموا رافضة..».

رئيس الملة:

لقب يطلقه الشيعة على شيخهم محمد بن محمد بن نعمان، المعروف بالشيخ المفيد، وابن المعلم، والمولود في سنة ٣٣٦هـ، والمتوفى سنة ٤١٣هـ.

رجال الكشي:

يعتبر كتاب «اختيار معرفة الرجال» المعروف برجال الكشي، عمدة الشيعة في كتب الرجال، فإن أصل الكتاب ألّفه محمد بن عمر الكشي (ت ٣٨٥هـ)، باسم «معرفة الناقلين عن الأئمّة الصادقين».

وكما يقول الشيعة، جاء شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي (ت ٤٦٠هـ) فاختار مِن كتاب «رجال الكشّي» الذي كان فيه العامّة (أي السنة) والخاصّة (أي الشيعة)، ما ارتآه فجعله «اختيار معرفة الرجال»، وكان في «رجال الكشّي» أخطاء فعمد إليه الشيخ الطوسي مصحّحاً إيّاه، ومجرِّداً منه الخاصّةَ ومُهذِّباً له.

الرجعة:

يعرّف علماء الشيعة الكبار كالمفيد والحر العاملي الرجعة بأنها: «رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة، وعودتهم إلى الحياة بعد الموت في صورهم التي كانوا عليها». والرجعة تعتبر من أصول مذهب الشيعة ومن ضرورياته، فقد قال ابن بابويه القمي: «واعتقادنا في الرجعة أنها حق»، وقال المفيد: «واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات».

ويبين الدكتور علي السالوس في كتابه «مع الإثنى عشرية في الأصول والفروع» والدكتور ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» أن الرجعة عند الشيعة تشمل عدة أصناف:

١- رجعة الإمام الثاني عشر عند الشيعة، وهو المهدي المنتظر، بعد غيبته الكبرى، فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وكذلك رجعة بقية الأئمة، وقد قالت إحدى رواياتهم، كما في بحار الأنوار للمجلسي: «أول من تنشق الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا، الحسين بن علي عليه السلام».

٢- رجعة النبي ﷺ، وأهل بيته.

٣- رجعة من يطلق عليهم الشيعة وصف «أعداء أهل البيت» للاقتصاص منهم، ويعنون بذلك على وجه الخصوص الخلفاء الراشدين أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، بزعم أنهم اغتصبوا الخلافة من علي رضي الله عنه.

٤- عامة الناس.

الرجعية:

لقب اشتهرت به بعض فرق الشيعة لقولهم بالرجعة، واهتمامهم بها.

رزية الخميس:

يزعم الشيعة أن الصحابة، رضي الله عنهم، منعوا النبي ﷺ، في مرضه الذي مات فيه، من أن يوصي بالخلافة من بعده لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه. وقد وردت في كتب أهل السنة عدة روايات تتحدث عن الساعات العصيبة التي سبقت وفاة النبي ﷺ، منها ما رواه البخاري عن سعيد بن جبير، قال: قال ابن عباس: «يوم الخميس، وما يوم الخميس؟ اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال: ائتوني أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا. فتنازعوا، ولا ينبغي

عند نبي تنازع، فقالوا: ما شأنه أهجر؟ استفهموه، فذهبوا يردون عليه فقال: دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه، وأوصاهم بثلاث، قال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، وسكت عن الثالثة أو قال: فنسيتها».

وقد اعتبر الشيعة أن الوصية الثالثة التي سكت عنها النبي ﷺ، هي الوصية لعلي، واعتبروا حديث ابن عباس وغيره دليلا على الإمامة. يقول الدكتور علي السالوس، في كتابه مع الإثنى عشرية في الصول والفروع: «ولا تبدو صلة بين هذه الروايات وبين الإمامة، ولكن الوصية الثالثة – التي نُسيت أو تُركت – كانت المدخل للجدال! فوجدنا من الجعفرية من يقول بأن الصحابة علموا أنه ﷺ إنما أراد توثيق العهد بالخلافة، وتأكيد النص بهذا على علي خاصة، وعلى الأئمة من عترته عامة، فصدّوه عن ذلك..».

الرضا:

علي بن موسى بن جعفر، الإمام الثامن عند الشيعة الإثنى عشرية. ولد سنة ١٤٨هـ، وعيّنه الخليفة العباسي، المأمون، وليا للعهد، في سنة ٢٠١هـ، حتى وفاته في أرض طوس في سنة ٢٠٣هـ. وللرضا مقام كبير في مدينة مشهد الإيرانية، ويعتبر من أهم المزارات عند الشيعة، يقول نور الدين الشاهرودي، في كتابه «المرجعية الدينية ومراجع الإمامية»: «تعتبر مدينة مشهد من المدن الشيعية الهامة التي يتوافد إليها الشيعة الإثنى عشرية باستمرار، نظرا لأنها تضم مرقد إمامهم الثامن، علي بن موسى الرضا عليه السلام، وهي الآن مدينة عامرة ومزدهرة جدا، وتعتبر ثاني مدينة كبيرة في إيران بعد العاصمة طهران».

وقد شكل استلام الرضا لمنصب ولاية العهد في دولة سنية كالدولة العباسية، خرقا كبيرا لنظرية الإمامة، يقول الباحث الشيعي أحمد الكاتب، في كتابه «تطور الفكر السياسي الشيعي»: «ومهما اختلف المؤرخون في تحليل موقف المأمون، فإن مبايعة الإمام الرضا له وقبوله بولاية العهد، يكشفان عن موقف آيديولوجي ظاهر بشرعية خلافة المأمون، وواقعية إمامة الرضا بعيدا عن نظرية (الإمامة الإلهية) الخاصة في أولاد علي والحسين».

الركن الرابع:

أوجبت الحركة الشيخية، المنبثقة من الشيعة الإثنى عشرية، اتّباع شخص واحد في كل زمان، أطلقت عليه (الشيعي الخالص) وزعمت أنه (مرآة صفات الإمام) وأن معرفة ذلك الشخص هو الركن الرابع للإيمان، بعد ثلاثية (الله، الرسول، الإمام).

وينقل الباحث الشيعي أحمد الكاتب، في كتابه «تطور الفكر السياسي الشيعي» عن د. إسماعيل نوري علاء أن نظرية الركن الرابع ابتدعها الشيخ أحمد الإحسائي، مؤسس الطائفة الشيخية، في عهد الشاه فتح علي القاجاري، بدعوى استمرارية الفيض واللطف الإلهي في عهد غيبة المهدي المنتظر، وواصل كاظم الرشتي، تلميذ الإحسائي، تطوير النظرية.

وقالت الشيخية بأن الركن الرابع هو: محمد كريم خان قاجار، أحد أركان العائلة الحاكمة القاجارية، وتلميذ كاظم الرشتي. كما قالت أيضا بضرورة نطق واحد من الفقهاء في كل عصر هو الشيخ أو الركن الرابع، وعدم جواز قيام كل الفقهاء بالنطق معا.. كما لا يجوز للأئمة المعصومين النطق جميعا في وقت واحد، وضرورة قيام واحد منهم بالنطق والتصدي للإمامة.

ويقول الكاتب: «ويبدو أن هذه النظرية المتأثرة بالحركة الإخبارية، كانت تحاول تطوير نظرية (النيابة العامة) التي أخذ يمارسها كل فقيه أو متفقه حسبما يشاء، ومن دون تنسيق مع بقية الفقهاء، وأنها كانت تحاول حصر الجانب السياسي في شخص واحد وتحريم القيادة إلاّ له».

رمع:

مقلوب كلمة «عمر»، وهو اسم يطلقه الشيعة على الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما أطلقوا على أبي بكر الصديق رضي الله عنه، اسم «الفصيل» وعلى الخليفة الثالث، عثمان بن عفان، رضي الله عنه، اسم «نعثل».

ويتحدث الدكتور ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» عن منهج الشيعة في إطلاق هذه الألقاب على أصحاب رسول الله ﷺ، فيقول: «إن ما كتبه شيوخ الشيعة في ظل الدولة الصفوية كان فيه من التكفير لأفضل أصحاب محمد ﷺ، صريحاً ومكشوفاً، وما كتبه أوائل الشيعة في عصر الكليني وما بعده كان بلغة الرمز والإشارة، وقد كشف أقنعة هذه الرموز شيوخ الشيعة المتأخرون حينما ارتفعت التقية إلى حد ما وظهرت الإثنا عشرية على حقيقتها. فمن مصطلحاتهم الخاصة: تسمية الشيخين بالفصيل ورمع، وذلك لأنهم لا يجرؤون على التصريح بالاسم في إبان قوة دولة الإسلام».

رواة المذهب:

ورد على لسان أبي جعفر الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، الملقب عند الشيعة بـ «شيخ الطائفة»، اعتراف بأن معظم رجال الشيعة في الحديث هم من أصحاب المذاهب الفاسدة، ومع ذلك فإن كتبهم معتمدة عند الشيعة، إذ يقول الطوسي، في كتابه الفهرست: «إن كثيرا من مصنفي أصحابنا وأصحاب الأصول ينتحلون المذاهب الفاسدة، وإن كانت كتبهم معتمدة».

كما نُقل عن الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ)، في رسائله، القول: «دعنا من مصنفات أصحاب الحديث من أصحابنا، فما في أولئك محتج، ولا من يعرف الحجة، ولا كتبهم موضوعة للاحتجاج». وبعد البحث في موضوع الشيعة الذين رووا عن أئمتهم، يؤكد الدكتور طه الدليمي، في كتابه «أسطورة المذهب الجعفري» عدم موثوقية عموم أسانيد الروايات المنسوبة إلى جعفر الصادق، الإمام السادس عند الشيعة الإثنى عشرية، فضلاً عن بقية الأئمة، لعدم موثوقية رواتها عنهم، وهو ما يصرح به علماء الشيعة قبل غيرهم.

ويبين الدكتور ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» أن التعصب هو الذي حمل الشيعة على قبول رواية الشيعي أيّاً كان مذهبه، والإعراض عن رواية أهل السنة، ما أدى أيضا إلى تسلل آراء الفرق الغالية والمتطرفةإلى كتب الإثنى عشرية على شكل روايات منسوبة للأئمة.

روحانيات مبارز:

رابطة علماء الدين المناضلين، وهو الحزب الذي ضمّ بين أعضائه، في سنوات الثمانينات من القرن الماضي، الكثيرين من الطبقة الحاكمة في إيران، مثل المرشد الحالي للثورة علي خامنئي، ورئيس مجلس تشخيص مصلحة النظام هاشمي رفسنجاني.

وفي سنة ١٩٩٧م، رشحت الرابطة علي ناطق نوري لخوض انتخابات الرئاسة في إيران، في مواجهة محمد

خـاتمي، الـذي حظـي بـدعم تيـار منـافس هـو «روحـانيون مبـارز»، لكـن خـاتمي اسـتطاع حسـم السـباق لـصالحه، وأعـاد «روحانيون مبارز» إلى دائرة الأضواء.

روحانيون مبارز:

تنظـيم يعـرف بـ «جماعـة رجـال الـدين المناضـلين» وهـو حـزب إيـراني تأسـس في سـنة ١٩٨٧م، بمباركـة خطيـة مـن مرشـد الثـورة آنـذاك روح الله الخمينـي، وذلـك بعـد الانقسام الشديد بينه وبين الحزب الاصلي «روحانيت مبارز».

ويعتـبر عـلي أكـبر محتـشمي، وعبـد الواحـد موسـوي لاري، وموسـوي خوئينيهـا، ومهـدي كـروبي مـن أبـرز مؤسـسي الحـزب وقياداتـه، وقـد كانـت أغلـب الـسلطات الرئيسية في يد هـذا الحزب حيث كان رئيس الوزراء هو مير حسين موسـوي، ورئـيس مجلـس الـشورى مهـدي كـروبي، ووزارة الداخليـة بيـد محتـشمي، إلى جانـب المراكـز الحساسة الأخرى التي عيّن فيها الخميني أسماء بارزه من هذا الحزب.

وبعـد وفـاة الخمينـي، سـنة ١٩٨٩م، تـم إقـصاء هـذا الحزب بشكل كبير، حيث تم عزل المسؤولين المقربين منه مـن مناصـبهم، ومـضايقتهم، ومـنعهم مـن الـسفر، وكـان الـسبب الأسـاسي لهـذه المعاملـة هـو رفـضهم القبـول بخـامنئي خلفـا للخمينـي باعتبـاره غـير مـستوفٍ لـشرط المرجعيـة، إلى جانـب معارضـتهم لتعـديل الدسـتور الإيـراني ووضـع صلاحيات واسعة بيد الولي الفقيه الجديد.

الروضة الحيدرية:

اسـم لمقـام عـلي بـن أبي طالـب رضي الله عنـه في مدينـة النجـف في العـراق، أو لـبعض أقـسامه، ويطلـق عليـه الـشيعة أيضا: العتبة العلوية المقدسة، والحرم المطهر.

الري:

المدينـة الإيرانيـة الأثريـة التـي نـشأت بجوارهـا العاصـمة الحاليـة طهـران، ثـم انـدمجتا فـيما بيـنهما، وقـد كـان للـشيعة فيهـا نـشاط ومـدارس، خاصـة في القـرن الرابـع الهجـري، قبـل أن ينتقـل النـشاط الـشيعي إلى بغـداد، عاصـمة الخلافـة العباسـية، بعـد سـيطرة البـويهيين الـشيعة عليهـا في سـنة ٣٣٤هـ.

ومـن مدينـة الـري ومـا جاورهـا خـرج عـدد مـن علـماء الـشيعة القـدامى كـالكليني (ت ٣٢٨هـ) صـاحب كتـاب الكـافي، والملقـب عنـد الـشيعة بثقـة الإسـلام، وفيهـا عـاش وتـوفي شـيخ الـشيعة ابـن بابويـه القمـي، الملقـب عنـدهم بالـصدوق (ت ٣٨١هـ)، وقـبره هنـاك يـزار عـلى نطـاق واسع.

البوهرة وثورات العرب

صلاح فضل – خاص بالراصد

البـوهرة: فرقـة باطنيـة مـن فـرق الـشيعة الإسـماعيلية، والتـي تـدّعي نـسبها إلى: الإمـام إسـماعيل بـن جعفـر الـصادق، وتـاريخ الإسـماعيلية يحمـل بـين طياتـه فـترات طويلة من الصراع فيما بينهم على الإمامة، وقد أفضت هذه الصراعات إلى انقسام الإسماعيلية على أنفسهم، وتشعبهم إلى فرقتين لكل منها «داعٍ مطلق» تدين له بالولاء والطاعة.

الأولى: النزاريـة، وينتـسبون إلى نـزار بـن المستنـصر الخليفـة الفـاطمي، ويعرفـون اليـوم باسـم الإسـماعيلية أو الأغاخانية.

الثانيـة: المـستعلية، وينتـسبون إلى أحمـد المـستعلي بـن

المستنصر، ويعرفون اليوم باسم البوهرة الطيبية.

والفرقة الثانية «البوهرة» هم من نقصد بحديثا في هذا المقال، وموطنهم الأصلي مدينة بومباي بالهند، ورئيس الطائفة «الداعي» هو الدكتور محمد برهان الدين «سلطان البوهرة» وترتيبه الثاني والخمسون من سلسلة «الدعاة» الإسماعيلية الطيبية، وله نواب في كل الدول يُعينون من قبله لتسيير أمور الطائفة وجمع الأموال منهم وإرسالها إلى مقر إقامته الدائم بالهند.

والبوهرة اليوم ينتشرون في كل الدول العربية، وبأسماء مختلفة، ويدينون بالولاء للداعي محمد برهان الدين، وبغض النظر عن قلة أعدادهم، إلا أنهم يتميزون بالتنظيم والسرية والتواصل الدائم مع مركزهم الرئيسي بالهند.

والمتابع للشأن «البوهري» في الدول العربية يلاحظ أنهم يتمتعون:

- بعلاقات مميزة مع قيادات الدول العربية، ودوائر صنع القرار فيها، فسلطان البوهرة له علاقات مباشرة مع كل القيادات العربية التي تحرص على استقباله رسمياً كرؤساء الدول واستضافته أثناء زيارته لدولهم.

- بنفوذ قوي داخل الاقتصاديات العربية، لا يقل في قوته عن العلاقات السياسية، ويتمثل هذا النفوذ في امتلاكهم للعديد من المشروعات، والشركات الصناعية، والتجارية، ويُشكل البوهرة تكتلات اقتصادية في داخل الدول العربية، مما يجعلهم رغم قلة عددهم أصحاب نفوذ ومركز ضغط على الحكومات والقيادات العربية.

وتبعا لعلاقات سلطان البوهرة القوية بالحكام العرب، فإن مصلحة البوهرة هو ببقاء الأوضاع العربية على حالها وعدم نجاح الثورات العربية الباحثة عن الكرامة والحرية، لأن نجاح هذه الثورات يشكل خطراً محدقا يهدد الامتيازات التي يتمتع بها البوهرة في ظل هؤلاء الحكام.

وعلى الرغم من دعاوى البوهرة التي يروجون لها بأنهم طائفة مسالمة لا تسعى للعمل السياسي، فإن سكوتهم عن جرائم الحكام تجاه شعوبهم في اليمن وليبيا وسوريا يكشف عن حقيقة مواقفهم التي تتبع مصالحهم السياسية والمالية ويُكذب دعاوى السلمية ويبين عوارها.

ففي اليمن تقف البوهرة إلى جانب الرئيس علي عبد الله صالح، وتدعمه وتطالب بعدم تخليه عن السلطة وتخرج في تجمعات ومظاهرات مضادة لثورة الشعب، لتبايع وتؤيد بقاء صالح في الرئاسة، كما أيدته ودعمته في انتخابات الرئاسة الأخيرة.

وهذا الموقف ليس وليد اللحظة، وإنما هو نتيجة لعلاقات قوية وممتدة عبر سنوات عدة بين النظام اليمني وطائفة البوهرة، فعلي سبيل المثال:

استقبلت اليمن سلطان البوهرة استقبالاً رسمياً في العام ٢٠١٠، حين قَدِم إليها ليحتفل بعيد ميلاده السادس والتسعين، وتحديدا في ضريح «حاتم الحضرات» بمنطقة حراز، والذي يُعد من المزارات المقدسة لدى الطائفة، ويحجون إليه في كل عام.

كما تحظى طائفة البوهرة برعاية خاصة من الرئيس علي عبد الله صالح، الذي يمنحهم كافة التسهيلات لإقامة مساجدهم ومدارسهم الخاصة بهم. ويهتم بإقامة شعائرهم ومناسباتهم الدينية.

وقد أثار هذا الاهتمام علامات استفهام كثيرة لدى الكثير من اليمنيين وخاصة أهل السنة، الذين يرون أن طائفة البوهرة أشد خطورة من الحوثيين، مما دفع الرئيس صالح لأن يخرج بتصريح رسمي يُهدئ فيه من غضب اليمنيين، الذين يرون تمدد البوهرة وتغلغلهم في اليمن، وفي نفس الوقت يُحذرهم من الاعتداء على البوهرة، قال فيه: «إن أبناء هذه الطائفة يأتون إلى اليمن من وقت إلى آخر وهم لا يشكلون أي خطر لا على المجتمع ولا على النظام ولا على الدولة، وهم يأتون للزيارة والسياحة وزيارة أحد القبور في حراز، فإذا كنا نستقبل السياح من فرنسا وأميريكا واليابان ودول أخرى غير مسلمة ونوفر لهم الرعاية والحماية، وهم طائفة مسلمة لا تشكل أي خطر ولن نسمح لأحد بأن يمسهم بأي أذى».

ولعل هذا ما يفسر لنا ما يتمتع البوهرة به في اليمن من نفوذ واسع في ظل حكم صالح، لدرجة أنهم يسيطرون على مناطق في اليمن بأكملها، مما أثار استياء اليمنيين، ولعل هذا السبب من أسباب ثورتهم على الرئيس، وإن كان لا يدركه سوى اليمنيين أنفسهم، فالمتابع لثورة اليمن لا ينتبه إلى هذا السبب بسهولة.

وفي ليبيا لا يختلف الوضع كثيراً عن اليمن، فتوجد علاقات قوية بين القذافي والبوهرة، غير أن القذافي حوّل نفسه إلى داعية ومُبشر بعودة الدولة الفاطمية من جديد، وبحقهم التاريخي والشرعي في حكم مصر وشمال أفريقيا، كما يتردد القول بأن القذافي يعتنق الكثير من عقائدهم الباطنية.

فقد دعا القذافي أمام حشد من الموريتانيين وبعض الوفود الأجنبية في ملعب نواكشوط، (١١/ ٣/ ٢٠٠٩) الدول الإسلامية إلى «وقف اضطهاد الأقليات الإسلامية الموجودة على أراضيها من بقايا الفاطميين، والسماح لها بالعمل بكل حرية من دون الخوف من الملاحقة».

ونلاحظ أن القذافي تحدث تحديداً عن الفاطميين دون باقي فرق الشيعة، وعن حقهم في استعادة حقهم الموروث عن أسلافهم في إقامة الدولة الفاطمية، وهذه الدعوة التي أعلنها القذافي هي نفس الدعوة التي يسعى إليها البوهرة، وإن بقت لديهم سرية ولم يعلنوها.

ويصعب قبول أن يصرح القذافي بمثل هذا دون أن يكون هناك تنسيق مسبق مع طائفة البوهرة، ولعل سقوط نظامه في الأيام القادمة يكشف شيئاً من هذه الأسرار، وتبين لنا مدى العلاقة بين الطرفين.

وفي سوريا تزداد خصوصية العلاقة بين البوهرة والنظام السوري، الذي يترأسه النُصيري بشار الأسد نظراً للتشابه العقائدي بين الطائفتين: النُصيرية والبوهرة، اللتين ألّهتا رابع خلفاء الدولة الفاطمية - الحاكم بأمر الله الفاطمي- علاوة على أن سوريا تعتبر الرحم والمحضن الذي خرجت منه الدعوة الإسماعيلية في بادئ أمرها.

وللآن لم يصدر عن البوهرة أي إدانة لما يجري في سوريا، وإن كان الشيعة كإيران وحزب الله يعلنون دعمهم للنظام ضد شعبه.

إن المحصلة النهائية لمصالح البوهرة مرتبطة بالحكام وبقائهم، وبالتالي يعتبر البوهرة خطراً يهدد المجتمعات العربية لاسيما من الناحية الاقتصادية، ولكن للأسف الشديد لا ينتبه الكثيرون لخطورتهم.

إيران، صراع على السلطة أم على الصلاحيات

ورقة تقدير موقف من إعداد المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

يُشكّل قرار المرشد علي خامنئي وقف تنفيذ موافقة الرئيس أحمدي نجاد على استقالة وزير المخابرات حيدر مصلحي حدثًا مفصليًا في مسلسل التجاذب الحاصل بين أعلى سلطتين في الجمهورية الإسلامية الإيرانية. فقد قيل إنّ الاستقالة قُدّمت بناءً على طلبٍ من نجاد.

نَشر موقع وكالة الأنباء شبه الرسمية «فارس» يوم ١٨ نيسان/ أبريل ٢٠١١ خبر موافقة أحمدي نجاد على استقالة وزير المخابرات حيدر مصلحي، ثم تعيينه في منصب مستشار رئاسي في شؤون المخابرات.

بعدها بساعات نشرت مواقع إخبارية مقرّبة من خامنئي خبر عدم موافقته على قرار الرئيس، وفي اليوم الموالي أي في ١٩ نيسان/ أبريل نشر الموقع الرسمي للمرشد علي خامنئي رسالة موجّهة إلى مصلحي يحثّه فيها على مواصلة عمله على رأس وزارة المخابرات، وبعدها بيوم واحد أعلن أعضاء البرلمان الإيراني دعمهم لقرار خامنئي، مطالبين نجاد بالرّجوع عن قراره ومساندة الوزير حيدر مصلحي.

وتعبيرًا عن استيائه من قرار مرشد الثورة، قاطَع أحمدي نجاد الأنشطة الحكومية معتكفًا في بيته عشرة أيام تقريباً، رافضًا استقبال موفدين من خامنئي جاؤوا لمحاورته، وبموازاة ذلك عرفت الساحة السياسية تراشقًا بين أنصار نجاد وأتباع خامنئي، وصل إلى درجة التهديد وتبادل الاتّهامات، وإغلاق بعض المواقع الالكترونية الموالية للرئيس، في حين تصاعدت نبرة تصريحات رموز الجبهة الدينية الموالية للمرشد، أمثال خطيب الجمعة آية الله أحمد خاتمي والعلاّمة محمد تقيّ مصباح يزدي الذي صرّح بأنّ مخالفة وليّ الفقيه تعادل الشّرك بالله، في حين تحدّث آخرون عن ضرورة توبة الرّئيس من خطيئة التردّد في قبول حكم الوليّ الفقيه.

أمام هذه التطوّرات وجد أحمدي نجاد نفسه مضطرًّا إلى الخروج من بيته لإعلان ولائه وطاعته الكاملة لأحكام مرشد الثورة علي خامنئي وقراراته، مؤكّدًا في الوقت ذاته على أنه سيحتفظ لنفسه بحقّ الحديث عن أسباب مقاطعته للعمل الحكومي في الوقت المناسب.

إنّ وصول الحدث إلى هذه النّقطة لايعني البتّة توقّف تفاعلاته وانعدام تبعاته، خاصّة أنه وقع في بداية المرحلة الأخيرة من ولاية نجاد الرئاسيّة، وداخل منطقة حسّاسة في بنية النّظام الإيراني، وضمن كتلة كان الجميع حتى الأمس يعتبرها الأكثر تماسكًا وانسجامًا في التركيبة السّياسية الإيرانيّة.

إنّ حدث تثبيت المرشد لوزير المخابرات الإيراني على رأس عمله فرض على المحلّلين والمراقبين أسئلة عدّة تتّصل بحقيقة مايجري في أعلى هرم الحكم داخل إيران: هل هو صراع بين تيّارَيْن سياسيّين على مواقع ومصالح؟ وإن كان كذلك فماهي أهداف كلّ طرف فيه ومصالحه؟ أم هو تجلٍّ سياسي لاختلاف في الرّؤية العقديّة بين أبناء المدرسة والجبهة الواحدة؟ أم أنه تعبير عن خلل بنيوي في آليّات تدبير الحكم داخل نظام الجمهورية الإسلاميّة الإيرانية؟

سنحاول الإجابة عن هذه الأسئلة من خلال المحاور التالية:

١. الجذور الدّستورية والسّياسية للأزمة.

٢. أحمدي نجاد، مسؤولية الرّئيس ودور الزعيم.

٣. الخاتمة والسّيناريوهات.

الجذور الدستورية والسياسية للأزمة:

تعتبر هذه المرّة الأولى التي يعترض فيها مرشد الثورة علي خامنئي على قرار إقالة أحد الوزراء، ذلك أنّ الدّستور الإيراني في فصله ١٣٥ يرجع قرار قبول استقالة الوزراء أو عدم قبولها إلى نظر رئيس الجمهورية، أمّا الفصلُ ١٣٦ فيعطي رئيس الجمهوريّة صلاحيّة عزل الوزراء.

إلاّ أنّ السّلطات الشّاملة التي أعطاها الدّستور الإيراني للمرشد باعتباره الوليّ الفقيه، تمنحه حقّ التدخّل والفصل في أيّ شأن ديني أودنيوي وفق مبدأ رعاية المصالح العليا للبلد والثّورة. تقول المادّة ٥٧ من الدّستور الإيراني: «السّلطات الحاكمة في جمهوريّة إيران الإسلاميّة هي: السّلطة التشريعيّة والسّلطة التنفيذيّة والسّلطة القضائيّة، وتمارس صلاحيّاتها بإشراف وليّ الأمر المطلق وإمام الأمّة، وذلك وفقاً للموادّ اللاّحقة في هذا الدّستور، وتعمل هذه السلطات مستقلّةً عن بعضها بعضاً».

إنّ ولاية الأمر المطلقة وإمامة الأمّة تجعل من أوامر المرشد وتدابيره أحكامًا دينيّة على الجميع تنفيذُها، وفي هذا السّياق يمكن فهم مبرّر النّقاش الذي دار بين المقرّبين من أحمدي نجاد ورموز تيّار المرشد، بعد أن اتّهم هؤلاء رئيس الجمهوريّة بالتردّد في طاعة أوامر الوليّ الفقيه، فردّ أولئك بأنّ قرار المرشد بتثبيت الوزير في منصبه ليس حُكمًا حكوميًّا أو ولائيًّا، بقدر ما هو وجهة نظر غير ملزمة.

و في هذا السّياق، بإمكاننا استحضارُ النّقاش الذي جرى عام ١٩٨٧ بين مؤسّس الجمهوريّة روح الله الخميني ورئيس الجمهوريّة حينئذ علي خامنئي، بسبب إجازة الخميني تطبيق قانون العمل دون إتمامه المراحل القانونيّة اللاّزمة.

ويمكن إجمال ذلك الحدث في رفض مجلس المحافظة على الدّستور التّصويت على قانون العمل الذي أعدّه مجلس الشّورى وعدّله ثماني مرّات، بحجّة مخالفته للإسلام، ممّا اضطرّ وزير العمل إلى الاستعانة بالخميني الذي كان يمثّل أعلى سلطة في البلاد، فأجاز الخميني للوزير تطبيق القانون الذي شرّعه مجلس الشّورى من دون أن يُوافق عليه مجلس المحافظة على الدّستور.

اغتنم وزير العمل فرصة سماح روح الله الخميني له بتطبيق ذلك القانون لِيُبادر بتوسيع صلاحيّاته وتطبيق عددٍ من القوانين التي لم تتمّ إجراءاتها القانونية، ممّا أثار حفيظة رئيس الجمهورية حينئذ علي خامنئي، فخطب في صلاة الجمعة بتاريخ ٣١ كانون الأول ١٩٨٧ مُدينًا توسّع وزير العمل بالاستفادة من إجازة الخميني. فغضب هذا الأخير من حديث الرئيس ووجّه له رسالة أكّد فيها على المفهوم المطلق لولاية الفقيه.

وإذا كانت هذه الحادثة تبرز الخلفيّة التاريخيّة للأزمة في الممارسة السياسيّة الإيرانيّة، فإنّ من شأن الظّروف التي رافقت مجيء نجاد إلى ساحة التّنافس على كرسيّ الرئاسة أن تساعد في فهمها، كما أنّ مواقفه طوال السّنوات السّتّ التي قضاها في منصبه كفيلة هي الأخرى بتوضيح المزيد في هذا الإطار.

إنّ الذي ينظر في المرحلة التي سبقت عام ٢٠٠٥،

سيلمس بوضوح أنّ المرشد علي خامنئي كان في حاجة إلى شخص له مواصفات أحمدي نجاد، يملأ السّاحة السياسيّة، أوّلاً بمواجهة التيّار الإصلاحي المشتّت، وإعادة المحافظين إلى دواليب الدّولة، وإعادة النّبرة الشّديدة للخطاب السّياسي الموجّه للخارج.

لم تمنع هذه الانتظارات المرشد من تأجيل اختلاف وجهات نظره مع أحمدي نجاد الذي انحاز إلى صفّه بوضوح في انتخابات ٢٠٠٩، مؤكّدًا بذلك على حكمة أنّ لكلّ وقت واجبه الخاصّ.

إنّ دعم خامنئي لنجاد لا يعني موافقته على أسلوب تدبيره للعمل الحكومي، لقد كان الرّجل مستاءً من كثرة إقالات الوزراء واستقالاتهم داخل فريق نجاد الحكومي، سلوك غير مسبوق في تاريخ الجمهوريّة الإسلامية، يعتبره المعارضون هدرًا للطّاقة وإرباكًا للعمل وبرامج الحكومة.

فمنذ تولّيه منصب رئيس الجمهوريّة عام ٢٠٠٥ أقال أحمدي نجاد اثنيْ عشر وزيرا، كان آخرهم وزير الخارجيّة السّابق منوشهر متكي في ١٣ كانون الأوّل/ ديسمبر ٢٠١٠، وهو في مهمّة رسميّة خارج البلاد.

وصل متكي إلى مبنى الخارجيّة بدعم من خامنئي، وقبل فترة قصيرة من إقالته أثْنى خامنئي على أدائه الدّبلوماسي، لذلك اعتبر البعض إقالته المفاجئة إشارةً أقلقت المرشد، وربما كانت دليلاً على تخطّي نجاد للخطوط الحمراء المتعارَف عليها داخل الجمهوريّة الإسلامية، فكان لزامًا على خامنئي منْع أيّ إقالة أخرى، ومن ثَمَّ إبلاغ الرئيس رسالة مفادها أنّ سلطته لا تخرج عن سلطة المرشد وإرادته.

وفيما يخصّ البعد الخارجي للأزمة، فالطّرفان يختلفان فعلاً حول مجموعة من القضايا الإقليميّة، خاصّةً ما يتّصل بالاستثمار السّياسي للثّورات العربية، فقد عبّر تيّار المرشد عن رفضه التسرّع في استئناف العلاقات الدّيبلوماسية مع مصر، في حين يرى أصدقاء نجاد أنّ الفرصة مواتية الآن للمضيّ في بناء علاقات سياسيّة وديبلوماسيّة مع القاهرة في أفق تعزيز محور الممانعة في المنطقة.

وقد أبرزت الخطوات التي شرع فيها أحمدي نجاد قبل إقالته لوزير الخارجية السّابق منوشهر متكي، بتعيين ممثّلين ديبلوماسيّين في مناطقَ مختلفة في آسيا والشّرق الأوسط، رؤية مختلفة عند الرّجل في التّعامل مع بعض الملفّات الدوليّة. لكن المراقب للشّأن الإيراني لا يشكّ في أنّ القرارات الحاسمة في الدّور الإيراني الخارجي هي بيد مرشد الثّورة علي خامنئي، بينما يكاد يكون فيها دور الرّئيس غائبًا، إلاّ من حيث شرحها أو تنفيذها.

وفي سياق الخلفيّات السياسيّة للتّجاذب الحاصل بين نجاد وخامنئي يمكن الإشارة أيضا إلى رؤية نجاد بخصوص موضوع المهدويّة، والتي كشف عنها فور وصوله إلى سدّة الرّئاسة، وتحديدًا بعد عودته من الولايات المتّحدة الأمريكيّة، حيث ألقى خطابًا أمام الجمعيّة العامّة للأمم المتّحدة عام ٢٠٠٥، فصرّح بأنّ أحد الحاضرين هناك أخبره بأن هالة من نور كانت تحيط به و هو يلقي كلمته، أثار هذا التصريح موْجةً كبيرة من الانتقادات في إيران، إلاّ أنها لم تمنع أحمدي نجاد من التأكيد في عدّة مناسبات على ارتباط حكومته بالإمام المهدي المنتظر[١]، وأنّ هذا الأخير يدعم برنامجه الحكومي.

لم يكن مرشد الثّورة علي خامنئي ينظر إلى خطاب

نجاد الدّيني الشّعبوي بعين الرّضا، فهو في نظره لا يخرج عن كلام غير المتخصّص المندفع والمُبالغ، لذلك شكّلت تصريحات نجاد المتكرّرة تعدّيًا على صلاحيّات خامنئي الدّينية باعتباره النّائب الشّرعي عن الإمام المهدي، وقد عبّر عن موقفه في أحد خطاباته عام ٢٠٠٨ قائلاً: «يجب على الناس أن يعلموا أنّ ادّعاء الاتّصال بحضرة الإمام وأخذ الأوامر منه أمرٌ باطل وغير قابل للتّصديق».

أضفْ إلى ذلك إيمان نجاد بنظرية الإسلام الإيراني، التي تقول بالمزج بين عناصر التشيّع الإثني عشري ومقوّمات الثقافة الفارسيّة القديمة، إلاّ أنّ الفقهاء المقرّبين من خامنئي اعتبروا هذه النّظرية استهدافًا لعقيدة النّظام، ومحاولةً لهدم إسلاميّة الدّولة.

وقد ساهم تباين وجهات النّظر بين الرّجلين بخصوص قضايا داخلية في تعميق الخلاف السّياسي بينهما، ونذكر هنا موقف أحمدي نجاد المتسامح بالنسبة إلى حضور النّساء في الملاعب الرياضيّة، وعدم التشدّد في فرض شكل معيّن من الحجاب عليهنّ في الشّوارع والأماكن العامّة، إضافةً إلى الموقف من نائبه السّابق اسفنديار رحيم مشائي[٢] الذي يشكّل وفق تيّار المرشد عاملاً أساسيًّا في تدهور العلاقة بين الرّئيس والمرشد.

من خلال تصريحات أحمدي نجاد المدافعة عن رحيم مشائي، يعتبر الرئيس صديقه رجلاً استثنائيًّا، شفّافًا، متخصّصًا، مخلصًا، وصاحب رؤية فكريّة عميقة، بينما يتّهم رموز تيّار المرشد رحيم مشائي بتزعّم تيّار عقدي وفكري منحرف، والتآمر على الثّورة الإسلاميّة والسّيطرة على تفكير الرّئيس، والتّرويج للمهدويّة المنحرفة.

اتّضح إذنْ أنّ تدخّل المرشد المفاجئ لتثبيت وزير المخابرات، هو موقف يجد مبرّراته في الدّستور الإيراني، وتفسّره طبيعة علاقة مرشد الثّورة برئيس الجمهوريّة منذ وصوله إلى سدّة الرّئاسة.

أحمدي نجاد، مسؤولية الرئيس ودور الزعيم:

كانت الصّورة الإعلامية لأحمدي نجاد مع خامنئي تُظهر الأوّل في وضع الابن المطيع لوالده، خاصّةً و أنّ الرّجلين ينتميان إلى مدرسة سياسيّة وفكريّة واحدة، ومن الواضح أنّ دور خامنئي في حماية نجاد خلال أزمة نتائج انتخابات ٢٠٠٩ كان حاسمًا في محاصرة الطّاعنين في شرعيّة رئاسته، هذه العناصر كلّها أعطت انطباعا لغير المطّلع على تفاصيل البيت الدّاخلي، بأنّ الأجواء صافية بين الرّجلين، وأن لا شيءَ يعكّر صفْو المرحلة.

إذنْ، كيف وصل نجاد إلى المواجهة مع خامنئي، ولماذا؟

يعتقد مختصّون في الشّأن الإيراني أنّ بنية نظام الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانية تحمل في ذاتها جدليّة سيادة الشّعب وسلطة الوليّ الفقيه الذي يؤدّي دور الوصيّ الشرعي على الإرادة الشّعبية، سواءً تجسّدت تلك السّيادة في المجالس المنتخبة أو في شخصيّة رئيس الجمهوريّة الذي يحتاج إلى تزكية من المرشد ليدخل معترك المنافسة الانتخابيّة، ويحتاج أيضا إلى موافقته بعد انتخاب الشّعب له.

إنّ هذه الجدليّة التي نلمسها اليوم في الممارسة السّياسية الإيرانية، ليست إلاّ امتدادًا لنقاش فقهي وسياسي صاحَب تطوّر موقف المذهب الإثني عشري من قضيّة الحكم، خاصّةً ما يتعلّق باجتهادات مدرسته الأصوليّة، التي أكّدت على ضرورة تأسيس دولة يقوم فيها الفقهاء

بدور النّيابة إلى أن يظهر الإمام الغائب.

اعترضت المدرسة الإخباريّة على فكرة تصدّي الفقهاء لمهامّ الحكم لأنها برأيها اعتداء على صلاحيّات الإمام الغائب، وخوض فيما لا يندرج ضمن وظيفة الفقيه واستطاعته ، داعيةً إلى ترك الحكم لأصحابه، والاهتمام بشؤون النّاس الدينيّة ، وانتظار خروج صاحب الأمر.

بناءً عليه يتّضح أنّ سؤال التّقابل بين سلطة الشّعب وسلطة الفقيه متجذّر في الفكر الدّيني والسّياسي الإيراني، وإذا وضعنا هذا المعطى الأساسي نصْب أعيننا نستطيع فهم طبيعة المواقف وأبعادها في معادلة الرّئيس / المرشد.

حاول أحمدي نجاد أن يتجاوز هذه المعادلة عبْر تأكيد الولاء للمرشد علي خامنئي كما تقتضي ذلك طبيعة النّظام، لكنه في المقابل حاول ممارسة مسؤوليّته الكاملة باعتباره رئيسًا منتخبًا من الشّعب، إضافةً إلى ترسيخ شخصيّته داخليًّا وخارجيًّا بوصفه زعيماً عالمياً.

تسلّم أحمدي نجاد مسؤوليّة الرّئاسة بعزيمة إعادة الثّورة الإسلاميّة إلى مسارها بعد أنْ حرّفتها ممارسات الإصلاحيّين عن مسارها كما يعتقد، وهكذا بذَل التيّار المحافظ جهوداً كبيرة أخرجت جميع رموز الحركة الإصلاحيّة وأطرها من دواليب القرار السّياسي والحكومي، وفي المرحلة ذاتها امتلأت السّجون الإيرانيّة بالكثير من رموز التيّار الإصلاحي ونشطائه ، بمنْ فيهم نائب الرّئيس الإيراني السّابق محمد علي أبطحي والنّاطق الرّسمي باسم حكومة خاتمي وعدد من الوزراء والمثقّفين والصّحفيّين.

على المستوى الاقتصادي نفّذ أحمدي نجاد مجموعةً من الإصلاحات الاقتصاديّة، كان أهمّها رفْع الدّعم عن البنزين والغاز ومجموعة من الموادّ الاستهلاكيّة، وحاول إلزام المؤسّسات الحكوميّة ببرنامج تقشّفي يستهدف تخفيض النّفقات، وذلك لتحقيق وعوده للفقراء بالاستفادة من أموال البترول.

أمّا خارجيًّا فقد أعاد نجاد إلى الخطاب الدّيبلوماسي الإيراني الموجّه للغرب نبرته المتشدّدة، خاصّةً فيما يتعلّق بالملفّ النّووي ومحاربة إسرائيل، كما اجتهد لاستعادة الأدوار الإيرانيّة التقليديّة إقليميًّا.

يعتبر نجاد هذه الإجراءات والمواقف مكتسباتٍ عظيمةً تحقّقت بفعل مساندة الإمام المهدي الغائب ومباركته، وهي التي أعادت إيران إلى محور الفعل والحدث العالمي بعدما أدخلتها السّياسات الإصلاحيّة إلى متاهات مرفوضة.

ويبرز توجّه الزّعامة في شخصيّة أحمدي نجاد في خطاباته التي يُلقيها أمام الجمعيّة العامّة للأمم المتّحدة، والتي تؤكّد على الدّور الرّسالي للثّورة الإيرانيّة، إضافةً إلى تصريحاته المتكرّرة، والتي ترسّخ كما ذكرنا سابقًا فكرة دعم الإمام المهدي لحكومته وبرامجها.

و يبرز هذا الدّور أيضا من خلال أسلوب نجاد في تسيير الحكومة، و إقالته المتكرّرة للوزراء ومحاولاته للسّيطرة على المواقع المهمّة في هيكل الجمهوريّة، مثل وزارة الخارجيّة ووزارة المخابرات.

إنّ تطلّع الرّئيس أحمدي نجاد إلى وظيفة رئيس الجمهوريّة الكاملة، وإلى دور الزّعيم داخليًّا وخارجيًّا، جلب سخطَ التيّار الإصلاحي وعداءَه ، لأنّه بنظرهم كان أداة مطيعة في تحييدهم من السّاحة السّياسية، وأثار انتقاد الفقهاء لأنّه يظهر بين الفينة والأخرى عدم الاعتبار لمفهوم

طاعة وليّ الفقيه، كما أفقده تطلّعه رضا المرشد علي خامنئي ودعمه ، لأنّه ظهر في موقف المنافس له.

الخاتمة والسيناريوهات:

رغم ما صرّح به الرّئيس الإيراني أحمدي نجاد في برنامج تلفزيوني من أنّ العلاقة بينه وبين المرشد جيّدة ولا يعكّر صفوها أيّ شيء، إلاّ أنّ الأيّام الأخيرة من شهر أيار/ مايو ٢٠١١ تؤكّد على أنّ الأزمة القائمة بين الرّجلين أو بالأحرى التيّارين، مرشّحة للتطوّر والاستمرار.

كما سبقت الإشارة، اعتكف نجاد في منزله وتردَّد في تنفيذ أوامر المرشد، فوُجّهت له تهمٌ بعصيان الوليّ الفقيه ودَعاه بعضُ الفقهاء إلى إعلان توبته، بينما تعرّضت بعض المواقع الالكترونية المؤيّدة له للإغلاق، وتزايدت الدّعوات من داخل صفّ الفقهاء المقرّبين من خامنئي إلى محاصرة التيّار المنحرف والمفسدين المحيطين بنجاد بحسب تعبيرهم، مع دعوته إلى إعلان موقفه الصّريح من هؤلاء.

وفي هذا السّياق اعتُقل حجّة الإسلام عباس أميري فر و هو أحد المقرّبين من رحيم مشائي ومرشّح نجاد لوزارة المخابرات والسكرتير العامّ لـ«جامعة الوعّاظ الولائيّين»، ورئيس المجلس الثّقافي في رئاسة الجمهوريّة، كما أصدرت المحكمة الإداريّة حكمها بفصل أحمد بقائي مستشار أحمدي نجاد التّنفيذي ومدير مجلس المناطق الحرة عن العمل الحكومي مدّة أربع سنوات على خلفيّة أخطاء إداريّة ارتكبها لمّا كان على رأس مؤسّسة الآثار والسّياحة. وفي السّياق ذاته تمّ اعتقال بريوش سطوتي زوجة حسين فاطمي وزير الخارجية الإيراني في حكومة محمد مصدق، وتعتبر من أنصار أحمدي نجاد ومن المقرّبين من اسفنديار رحيم مشائي.

ويبدو أنّ أحمدي نجاد أجّل إعلان مواقفه بخصوص ما يتعرّض له أنصاره ومساعدوه من مضايقات تيّار المرشد، وفي الوقت نفسه أصرّ على تنفيذ سياساته الحكوميّة التي أثارت استياء معاقل المحافظين ومعارضتهم ، ومن أهمّها: إقالته لثلاثة وزراء بهدف تنفيذ خطّة لدمج الوزارات، بينما تجاهل مصادقة البرلمان على قانون جديد يقضي بتشكيل وزارة الرّياضة والشّباب، في حين أثار تسييره لوزارة النّفط انتقاداتٍ شديدةً بعد أن أقال الوزير المكلّف، وذلك في الوقت الذي تترأّس فيه إيران دورة مجموعة الأوبك.

إنّ هذه التطوّرات في محيط أحمدي نجاد وأدائه الحكومي عمّقت التساؤل حول مستقبل العلاقة بين رئيس الجمهورية من جهة ومرشد الثورة مع المؤسّسات الدستورية الموالية له: البرلمان، مجمع تشخيص مصلحة النّظام، مجلس الخبراء، إضافةً إلى جبهة من الفقهاء.

وفي محاولات لتفكيك التّجاذب بين نجاد وخامنئي تساءل بعضُ المحلّلين عن دور الإيديولوجيا في ما يحدث، وهل هي دافعٌ أم أداة؟ وهل تمثّل مواقف أحمدي نجاد وأدواره نوعًا من التّبرير للشّرعيّة استنادًا إلى سرديّة معيّنة للتّاريخ؟

وفي هذا السّياق يرى هؤلاء أنّ شخصيّة نجاد اعتمدت الخطاب الدّيني الشّعبوي الخلاصي، وهي بذلك تضع نفسها مقابل المرشد الذي يؤدّي دور المتخصّص والشّرعي، وفي كلّ الأحوال تبقى شخصيّة نجاد السياسية في بحث مستمرّ عن أدوار تضمن لها الاستمرار بعد الخروج من الرّئاسة، وهو ما اصطلح عليه البعض بـ«النجادية».

ويمكن إدراج موقف خامنئي المعاكس لإرادة نجاد في الدّور التّقليدي للمرشد في النظام الإيراني، وهو الموازنة بين التيّارات السياسيّة ومنع أيّ تيّار أو شخص من تجاوز

حجمه في اللّعبة السياسيّة، وبالتّالي الحفاظ على مركزيّة موقع وليّ الفقيه في النّظام، إلاّ أنّ ذلك لن يمنع ،بنظر البعض، عودة النّقاش حول الضّرورة التاريخيّة والوظيفيّة لمؤسّسة الوليّ الفقيه في نظام الجمهوريّة الإسلاميّة.

وهنا يطرح السّؤال: هل نحن أمام رئيس مات سياسيًّا؟ وهل من سبيل لإخراج الجمهوريّة من هذا المأزق؟ خاصّةً وأنّ المستفيد الوحيد حاليًّا من هذا الانسداد هو التيّار الإصلاحي الذي تعرّض في ولاية نجاد لأشدّ الضّربات، وهل سيبقى نجاد صامتًا أمام التّصفية التي يتعرّض لها رموز تيّاره السّياسي؟

السيناريو الأول:

هنا يدور الحديث عن إمكانيّة إقالة خامنئي لأحمدي نجاد ، ثمّ الدّعوة إلى انتخابات رئاسيّة مبكرة، وهو إجراء يراد به إخراج النّظام من أزمة سياسيّة قد تكون غير مسبوقة بين تيّارين نافذيْن في مؤسّسات الدولة الحسّاسة، لكن تبقى إمكانيّة تحقّق هذا السّيناريو بنظر الكثيرين ضعيفةً جدّا، نظرًا لقرب موعد الانتخابات الرئاسيّة، ولما له من تبعات كبيرة داخليًّا وخارجيًّا في مرحلة حسّاسة من تاريخ المنطقة.

السيناريو الثاني:

يتوقّع لجوء النّظام الإيراني إلى تأجيل الحسم في هذه الأزمة، بتوحيد قوى التيّار المحافظ أمام التّهديد الخارجي، خاصّةً مع تأزّم الأوضاع في سوريا وسير الأحداث بشكل يقلق طهران، فهي تخشى أن يفقدها أحد أهمّ حلفائها في المنطقة. ممّا يجعل التّصعيد في البحرين أمرًا واردًا قد يعيد التّوازن إلى ميزان القوى وفق مبدأ الضغط المتبادل.

السيناريو الثالث:

يرى هذا السّيناريو أنّ أحمدي نجاد يخطّط إلى حسم نتيجة الانتخابات الرّئاسية المقبلة لصالح تيّاره بترشيح صهره رحيم مشائي، إلاّ أنّ الحصيلة المتواضعة لنجاد خلال سنوات حكمه، إضافةً إلى مشاكله الأخيرة تضعه في موقف الرّئيس الضّعيف في المرحلة الأخيرة من حكمه، لذلك فحظوظ تيّاره في الانتخابات المقبلة تبقى ضعيفةً جدًّا، خاصّةً أمام ما لحق برموزه من اتّهامات بالانحراف العقدي والفساد الاقتصادي والإداري.

وعلى هذا الأساس ستكون أفضل وسيلة لإخراج أحمدي نجاد وتيّاره من السّاحة السياسيّة هي اللّجوء إلى أسلوب الإقصاء التّدريجي ومن ثَمّ العزل السّياسي لنشطاء التيّار من مواقع القرار، إلى أن يصل موعد الانتخابات الرئاسيّة. في هذا السّياق يجب الإشارة إلى أنّ دور المؤسّسة العسكرية سيكون بالغ الأهميّة في حسم نتيجة المواجهة المتطوّرة داخل المشهد السّياسي الإيراني.

وفي المقابل قد يفتح علي خامنئي المشهد السّياسي لفاعلٍ جديد وبديل يجمع بين الهويّة الإصلاحيّة والولاء للمرشد وتوجّهاته، أي ما يشبه تيّارًا من الإصلاحيّين الجدد الذين لايحسبون على الإصلاحيّين التقليديّين من حيث المواقف والنّشاطات المناوئة للتيّار المحافظ.

الذين يعرفون أحمدي نجاد عن قرب يؤكّدون أنه نادرًا ما يمسك نفسه عن إصدار المواقف وردود الأفعال، لكن بعد هذه التطوّرات، هل سيُقْدم نجاد على تعدّي الخطّ الذي حدّده علي خامنئي بوضوح؟ أو بالأحرى، هل ستكون الجولة المقبلة بين الطّرفين جوابًا عن سؤالنا: هل هو صراع على السّلطة أم على الصّلاحيات؟ نحن نرجّح أنه صراعٌ على الصّلاحيات، ولكن صلاحيّات المرشد بنظر المحافظين هي أكثر من مسألة مبدئيّة وليست إضافة صلاحيّات لمنصب الرّئيس على حساب المرشد.

إيران.. أفول الثورة

بوزيدي يحيى - خاص بالراصد

أحدثت الثورة في إيران سنة ١٩٧٩ زخماً كبيراً بنجاحها في إسقاط نظام الشاه محمد رضا بهلوي بما يمثله من رمزية للتبعية للإمبريالية حتى اعتبرها الكثيرون في العالم العربي ضربة لنفوذ الولايات المتحدة، وأصبح من خلالها آية الله الخميني رمزاً ثورياً له كاريزما على غرار شي غيفارا وفيديل كاسترو وجمال عبد الناصر وغيرهم من الرموز الثورية التي اشتهرت في خمسينيات وستينيات القرن الماضي، ومكن ذلك الزخم الثوري إيران من تحقيق العديد من المكاسب الاستراتيجية في المنطقة مستغلة الظروف العربية والأوضاع المتردية بما عرف بتصدير الثورة، ورغم دخول إيران في حرب مع العراق لثماني سنوات إلا أن ذلك لم يؤثر على زخم الثورة بل ذهب البعض إلى اعتبار هذه الحرب محاولة أمريكية ومؤامرة للإجهاز على المشروع الإسلامي بشكل عام حيث كانت حينها الصحوة الإسلامية تتصاعد في كل الدول العربية بعد الانتكاسات والهزائم المتلاحقة مع العدو الصهيوني التي عرفتها المشاريع القومية والتغريبية بمختلف مشاربها الشيوعية والليبرالية، وتواصل هذا الزخم للثورة الإيرانية بعد هزيمتها أمام العراق من خلال دعمها لحزب الله في لبنان وبعض حركات المقاومة في العالم العربي.

الإعلام وتنامي زخم الثورة الإيرانية في الشارع العربي:

شكل المدخل الإعلامي للثورة الإيرانية الرافعة التي حققت له الحضور في الشارع العربي، فبعد أن كان شريط الكاسيت هو السلاح السري للخميني ضد نظام الشاه، فإنه وظف أجهزة الإعلام الإيرانية والعربية للترويج للثورة ومواقفها المعادية لإسرائيل وأطلق الشعارات المدغدغة للعواطف الشعبية مثل شعاري: «لا سنية ولا شيعية وحدة إسلامية»، و«لا شرقية ولا غربية جمهورية إسلامية».

وركزت الآلة الإعلامية للثورة على ثنائية ضعف الموقف الرسمي العربي في نصرة القضية الفلسطينية مقابل تضحيات المقاومة الشيعية في لبنان ومن ثم الإعلان عن الدعم الإيراني لحركة حماس السنية مقابل التخلي العربي عنها، فعقدت طهران أول مؤتمر لدعم الانتفاضة، فأصبح التعاطف الشعبي الإسلامي والعربي مع حماس يطال إيران بشكل آلي ولم يفوت حسن نصر الله في خطاباته إهداء انتصاراته في المقام الأول للجمهورية الإسلامية ووليه الفقيه علي خامنئي.

وقد استطاعت إيران من خلال هذا كله من الحفاظ على جزء كبير من زخمها في الشارع العربي، والتغطية على انتهازيتها وخيانتها في العراق وأفغانستان، حيث تزامن الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان والذي اعتبره الحزب تحريراً لا سابق له مع غزو أفغانستان الذي سهلته إيران، وجاءت حرب تموز ٢٠٠٦ لتغطي على فضائح إيران ووكلائها في العراق تجاه مساندة الاحتلال الأمريكي للعراق، وقد كان الإعلام الإيراني يطلق الكثير من قنابل الدخان بمهاجمة الدول العربية وتقاعسها تجاه حماس وغزة للتغطية على تناقضه وخيانته.

بداية الأفول:

على عكس الكثير من الآراء التي تؤرخ لبداية أفول

الثورة في إيران مع أزمة الانتخابات الرئاسية سنة ٢٠٠٩، فإني أعتقد أن تآكل صورة الجمهورية الإسلامية بدأ على المستوى الداخلي منذ الأيام الأولى للثورة التي كانت تحمل معها بذور فنائها عندما قام الخميني بإقصاء كل القوى الوطنية التي ساهمت في إسقاط نظام الشاه إلا أن استمرار الحرب على مدار ثماني سنوات غطى على كل تلك الأخطاء حيث توارت وراء الخطر الخارجي الماحق بالشعب الإيراني، وكانت نظرية المؤامرة كافية للزج بالمعارضين في السجون أو إعدامهم كما حصل لآلاف المعارضين دون حتى محاكمات شكلية، ولكن الآثار المدمرة للحرب وخاصة في جانبها الاقتصادي كان لها تداعيات خطيرة على نظام الملالي، حيث دخل التيار الإصلاحي منذ منتصف التسعينيات في صراع متواصل مع تيار المحافظين الذي استخدم نفس الأساليب السابقة تجاه خصومه كالسجن والقتل للكثير من الرموز الإصلاحية وتزوير الانتخابات وقمع المحتجين على التزوير.

كل هذه الأمور مجتمعة كانت تضعف الرصيد الشعبي العربي المؤيد لإيران، إلا أن المواقف الإعلامية الإيرانية المهاجمة لأمريكا والمؤيدة للمقاومة كانت تعمل على تقليل هذه الخسارة وتبقيها ضمن السيطرة.

إلا أن الصدامات الأخيرة بين الإصلاحيين والمحافظين على خلفية تزوير نتائج انتخابات الرئاسة ٢٠٠٩ والتغطية الإعلامية التي لم تستطع إيران من تقييدها زعزعت الصورة المشرقة لإيران لدى الكثيرين، ومن ثم جاء موسم الثورات العربية والتي أيدتها إيران في البداية علناً، مما أوقعها في حرج بالغ مع الداخل الإيراني حيث طالب الإصلاحيون بالسماح لهم بالتظاهر لتأييد الثورات العربية في تونس ومصر التي أيدها المرشد، فأسقط في يد النظام الإيراني ومنع هذه المظاهرات المؤيدة للمظاهرات التي اعتبرها خامنئي تسير على هدي الثورة الإيرانية!!

وهذا التأييد الإيراني للثورات في تونس ومصر أثار الكثير من التساؤلات في الخارج عن سبب قمع مظاهرات الداخل الإيراني في الوقت الذي يؤيدون مظاهرات الخارج، فهل هذا إلا قمة الانتهازية؟؟

وكان موقف إيران من الثورة الطائفية في البحرين موقفاً واضحاً في انتهازيته، فهو موقف أيد كل المطالب الطائفية وغير العادلة والتي لم تكن تبحث عن الحرية والكرامة كما هي مطالب الشعب في مصر وتونس، بل كانت المطالب طائفية صرفة تطالب باستلام الحكم دون أي اعتبار لبقية المواطنين السنة والذين يشكلون نصف الشعب أو يزيد، هذا الموقف الإيراني الانتهازي أحدث ردة فعل كبيرة لدى الشارع الخليجي بالمقام الأول.

غير أن الطامة الكبرى كانت حين وصلت الثورات إلى حلفاء إيران من دول الممانعة والاعتدال، الأمر الذي أربك الموقف الإيراني بين تأييد الجماهير أو تاييد جرائم النظام السوري والليبي مما جعل ممثلي إيران وحزب الله يقعون في تناقضات مثيرة للسخرية وغير مقنعة للرأي العام العربي في الفضائيات العربية، مما انحدر بشكل سريع للصورة المثالية الإيرانية التي كان يحلم بها الكثيرون في دولهم.

كما أن الأزمة الأخيرة بين المرشد الأعلى علي خامنئي والرئيس محمود أحمدي نجاد بسبب رفض المرشد إقالة نجاد لوزير المخابرات حيدر مصلحي، وتحدي الرئيس له بإقالة ثلاثة وزراء آخرين رغم تأكيد ولائه للمرشد قبلها، والعلاقة بين نجاد وصهره المثير

للجدل أسفنديار رحيم مشائي واتهامهما بالتخطيط للإطاحة بخامنئي وحتى محاولة اغتياله، ساهمت بدورها في إضعاف زخم الحضور الإيراني في الشارع العربي، وجعلت وسائل الإعلام العربية تتحدث عن إمكانية تصدير ربيع الثورات العربية إلى إيران وليس العكس!! خاصة بعد خروج مظاهرات في طهران قلدت شعارات الثورة المصرية ونادت بإسقاط النظام، مما جعل السلطات تقدم على وضع الزعيمين الإصلاحيين مير حسين موسوي ومهدي كروبي قيد الإقامة الجبرية، وقد رد طلبة الجامعات على التضييق على الإصلاحيين بإضرابات في الجامعات، مما يدل على التخبط الذي يعيشه ورثة الخميني والطريق المسدود الذي وصلوا إليه، فالمرشد لم يعد يلهم حتى أجزاء كبيرة من التيار المحافظ وهو تيار النجاديين، وكان المرشد قد سبق له خسارة جمهور الإصلاحيين عقب أزمة الانتخابات التي اصطف فيها إلى جانب أحمدي نجاد.

ومن العوامل الفارقة بين الثورات العربية والثورة الإيرانية، أن الثورات العربية فجرت ثوراتها بدون قيادات كاريزمية، على عكس الثورة الإيرانية التي قامت على كاريزما الخميني وكان له أثر كبير في صعودها خلال الثمانينيات خارجياً وداخلياً، وهو ما تسعى إليه الثورة الخضراء في إيران أن تنجح بدون قيادة كاريزمية.

إن من دلائل انحسار الزخم الإيراني في الشارع العربي هو تنصل الكثيرين من الارتباط بإيران أو الخميني ولو على مستوى إعلامي، مثل تصريحات المجلس العسكري المصري لرؤساء تحرير الصحف بأنه لن يحكم مصر خميني آخر، ومن جانبها أعلنت جماعة الإخوان المسلمين عن تطلعها لدولة مدنية يكون فيها الشعب صاحب السلطات، وعبرت عن رفضها للنموذج الإيراني في الحكم وأن الشيخ القرضاوي لن يكون خميني مصر، وهو الموقف نفسه الذي تبناه راشد الغنوشي في تونس – رغم أنه كان من أشد المتأثرين بالخميني- فقد صرح عقب عودته من منفاه بأنه لن يكون خميني تونس.

وفي مقابل رفض الإخوان المسلمين في مصر وتونس لتبني نهج الخميني فإنهم يعلنون عن ترحيبهم بالنموذج التركي لحزب العدالة والتنمية، الذي حقق العديد من النجاحات على أصعدة متعددة.

إن انحسار الزخم الإيراني أصبح أمراً ملحوظاً ولعل من ملامحه العديد من المقالات التي تهاجم قمع النظام السوري وتندد بمواقف حزب الله وإيران المؤيدة للقمع السوري والمهاجمة للثورة الشعبية السورية من أصوات محسوبة على تيار الممانعة مثل ياسر الزعاترة وعلي الظفيري، ولم يعد أحد يقبل دعوى المقاومة والممانعة التي لا تطلق رصاصة باتجاه إسرائيل لتحرير الجولان ولكنها تحرك آلياتها العسكرية ودباباتها ضد مواطنيها المطالبين بالحرية والكرامة، ولعل تحذير رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان من تكرار سيناريو حماة سنة ١٩٨٢، تحذير من فتح ملف تلك المجازر التي ارتكبها النظام بحق آلاف السوريين من الإخوان المسلمين والتي سكتت عنها إيران يومها، ومحاكمة النظام ورموزه بأثر رجعي كما حصل مع صدام حسين الذي أُعدم على قضية الدجيل التي قتل فيها بعض الشيعة أيضاً سنة ١٩٨٢!!

كل هذه المواقف ضيقت هامش المناورة والمتاجرة بالقضية الفلسطينية وأسقطت ورقة الممانعة

التي كان يتشدق بها النظام الإيراني وأبطلت زخمه الكبير الذي بنته إيران وحزب الله وسوريا طيلة ثلاثة عقود، مما أخفى ألوف الملفات لجرائم مارستها تلك الأطراف سكت الإعلام عنها أو غطتها أسطورة المقاومة والممانعة.

لكن الرهان الآن لعدم عودة الزخم الإيراني هو على تعديل الأنظمة العربية لسياساتها لتكون أكثر قوة ووضوح في نصرة الحق وعدم تقديم الخدمات المجانية لأعداء الأمة من جهة، ومن جهة أخرى أن تحسن من أدائها في خدمة الشعوب على الأصعدة كافة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية، وتفعل الإعلام ليكون معبراً وموجهاً لهوية الأمة لا كما هو حاصل من جعل وظيفته إلهاء الأمة بالشهوات الفارغة.

من أسرار المرجعية الشيعية (٢)

خاص بالراصد

٢- مرجعية محمد صادق الصدر:

نشأ محمد محمد صادق الصدر وترعرع في النجف كطالب علم فيها، وهو ابن عائلة دينية معروفة ويقال أن أصل العائلة هو من الجنوب اللبناني، وقبل عشرات السنين قدمت إلى العراق وهو من المجتهدين الذين قاموا بتأليف العديد من الكتب الدينية ومنها: الأحكام الشرعية في العبادات والمعاملات، وفقه القضاء، ومنية الصائمين، وأصول الفقه، ولعله برز بشكل تام في علم الأصول.

وهو ابن عم محمد باقر الصدر، المجتهد والمفكر والمؤسس لحزب الدعوة الشيعي، والذي أعدمه حزب البعث في سنة ١٩٨٠م، بسبب نيته القيام بثورة شيعية في العراق على غرار ثورة الخميني في إيران.

وسبق في الحلقة الماضية أن أشرنا لقيام الإيراني محمد تقي نجل المرجع الخوئي بنشر بيان باسم لجنة حفظ الأمن وذكر فيها اسم محمد الصدر باعتباره المرشد الروحي لحزب الدعوة كأحد الأشخاص التسعة إبان قيام حركة التمرد الشيعية في العراق عام ١٩٩١ عقب تحرير الكويت، ولذلك حين سيطر الجيش على محافظة النجف تم اعتقال محمد صادق الصدر، ولكن يبدو أنه لم يكن له دور حقيقي في الانتفاضة الشيعية، بل إنه أنكر حتى معرفته بوجود اللجنة والبيان أصلاً!!

ويبدو أنه عقد صفقة مع السلطة العراقية فتم الإفراج عنه، ومن المؤشرات على هذه الصفقة التي سهلت تزعمه للمرجعية الشيعية:

١- السماح له بفتح «البراني» الخاص به، بإدارة ابنه مصطفى الذي كانت السلطات تلتقي به بشكل دوري.

٢- إعفاء كافة طلبته من الخدمة العسكرية أو تأجيلها لهم، مما دفع الكثيرين من الهاربين من الخدمة للانضواء تحت لوائه.

٣- منح خطوط هاتفية في وقت كان هذا من المستحيلات، منها خط مباشر مع بغداد.

٤- طبعت رسالته العلمية وبعض مؤلفاته وتم نشرها في عدد من دول الجوار.

٥- دعمه مادياً ليمنح الرواتب والمساعدات الشهرية لطلبته والمترددين إليه.

٦- تأمين دعم كافة شيوخ العشائر له في المحافظات من قبل السلطات.

١٠- تسهيل اتصال الوكلاء بالمحافظات بمكتبه لأداء

الحقوق الشرعية (الخمس) له.

١١- تسهيل كافة مهامه في المحافظة وكذلك طلباته الرسمية في بغداد.

ساعدت هذه الصفقة على استمرار مرجعية الصدر لمدة ثمانية أعوام، والتي كانت الدوافع لها بين الطرفين:

١- سحب قيادة الحوزة الشيعية من العنصر الإيراني ذي المنهج الفارسي في الفكر والتطبيق والذي طالما سيطر على كافة مجريات وأمور الحوزة في النجف، وتحقيق طموح الصدر بالتربع على كرسي المرجعية وهو الحلم الذي لم يتحقق لابن عمه محمد باقر الصدر.

٢- تأمين الجبهة الداخلية العراقية خلال زمن الحرب مع إيران.

٣- السيطرة على الحوزة الشيعية والتحكم بتطلعاتها السياسية بعد نجاح الثورة الخمينية.

٤- التماهي مع القومية العربية التي يقوم عليها حزب البعث، بتعريب الحوزة الشيعية.

وهكذا بالدعم المالي والسياسي تمكن محمد الصدر من تجاوز أكبر حاجز صنعه المراجع الإيرانيون في وجه أي عراقي يطمح للتصدي لزعامة الحوزة ونيل صفة المرجع الأعلى، وكذلك الحال مع بقية الجنسيات فمن يدرس واقع توزيع الحقوق أو الرواتب على الطلبة في الحوزات يلاحظ أن الطالب الإيراني يحظى بدعم يساوي عشرة أضعاف الطالب العراقي أو غيره من الجنسيات، وبذلك فهو لا يتمكن من طبع رسائله أو كتبه، ويبقى طيلة عمره يحاول سد رمقه وعائلته في ظل الحصار على العراق.

ولذلك فهذا الدعم الحكومي حقق للصدر نجاحات كبيرة ساعدت على تصديه للمرجعية في العراق، منها:

١- تمكن وبسرعة كبيرة من تقديم رواتب شهرية تتراوح بين (٢٠٠٠ - ٦٠٠٠ دينار) للطلبة، رغم أنها تقل عن الرواتب التي كان يمنحها السيستاني.

٢- فتح ورمم ثماني مدارس من التي تضررت بعد دخول الجيش إلى محافظة النجف عام ١٩٩١.

٣- قام بطبع مؤلفاته وتوزيعها على العديد من طلبته، واستقطب أغلب الأساتذة العراقيين حوله ومنهم (محمد اليعقوبي) الذي يمتاز برصانته العلمية وكثرة مؤلفاته.

٤- نافس بشكل قوي مرجعية علي السيستاني، مما أثار ارتياب أغلب رجال الدين ومنهم محمد تقي الخوئي الذي كان منشغلاً في نقل المرجعية شكلياً إلى الإيراني علي السيستاني، وقد كانت أول فرصة لسحب البساط من تحت الهيمنة الفارسية على المرجعية.

٥- رتب محمد الصدر موضوع الخدمة الإلزامية في الجيش للعديد من طلبته الذين لم يكن وضعهم قانونياً كذلك تمكن من تقليل تدخل مديرية أوقاف النجف بالمدارس الدينية العائدة له.

٦- أتاحت حركته بتولي المرجعية بفتح الباب للعديد من المجتهدين غير الإيرانيين لكي يتصدوا للمرجعية مثل الباكستاني بشير والغروي والأفغاني محمد إسحاق فياض والعراقي حسين بحر العلوم والعراقي محمد سعيد الحكيم، ولذلك أفصح بعض الإيرانيين مثل مرتضى البروجردي وعلي الغروي عن غضبهم من الصدر واتهموه بتشتيت المرجعية على ابن جنسيتهم السيستاني.

٧- ولأول مرة في التاريخ الحديث خلق الصدر تحدياً مع المرجعية في إيران وحوزاتها في قم، فلطالما ضمن صانع القرار السياسي الإيراني أن المرجعية الشيعية في

النجف بيد إيراني، إلا أنه وبعد ما أعلن أحد العراقيين عن مرجعيته فإن الحال اختلف خصوصاً وأنه مدعوم من قبل نظام صدام حسين.

لكن الصدر عجز عن التصدى لمنصب الزعامة المطلقة للمرجعية الدينية في النجف، لأسباب متعددة ذاتية وموضوعية نتطرق على سبيل المثال لا الحصر لها في ما يلي:

١- عصبيته ومزاجه الحاد وإفراطه في الانتقاد لخصومه، ولذلك صدرت منه بعض التصرفات التي لا تليق به كمرجع أعلى مثل قيامه بالبصق بوجه أحد الأشخاص داخل الروضة الحيدرية، واستثمر منافسوه هذه التصرفات لإثبات أنه لايستحق أن يكون زعامة المرجعية، ولذلك كانوا يصفونه بالجنون.

٢- اتهامه بالعمالة لنظام صدام حسين بسبب علاقته غير السرية مع الحكومة.

٣- تواطؤ ابن عمه (حسين إسماعيل الصدر) مرجع الكاظمية مع السيستاني، حفاظاً على مصالحه المالية كونه وكيلا مطلقا للخوئي في بغداد، وقد تجلى هذا التواطؤ حين ركع حسين الصدر للسيستاني وقبّل يده أمام حشد كبير في الروضة الحيدرية عام ١٩٩٣، مما شكل موقفاً فاصلاً في تأكيد مرجعية السيستاني على حساب ابن عمه محمد الصدر.

إن محمد الصدر كان برأي الكثيرين الأعلم بين المرشحين لزعامة المرجعية، حيث يشاع بين الطلبة أن الصدر تفوق على السيستاني في المناظرات التي كانت تتم من خلال الوسطاء في علم الأصول والفقه خصوصاً (فقه القضاء) الذي برع به الصدر.

إلا أن الضغوط التي تعرض لها الصدر من قبل إيران والمراجع المرتبطين بها بسبب صفقته مع الحكومة العراقية يبدو أنها دفعت به في اتجاه بعيد ضد منافسيه وخصومه، حيث شهدت هذه المرحلة عدة أحداث أثرت بشكل أو بآخر في مسيرة المرجعية الدينية في النجف وتطوراتها، ومن هذه الأحداث:

أولا- اغتيال الإيراني محمد تقي الخوئي، عام ١٩٩٤ بحادث سيارة على طريق كربلاء – النجف.

ثانياً- اغتيال المجتهدين الإيرانيين (مرتضى علي البروجردي، وعلي أسد الله زرينه الغروي) عام ١٩٩٨، وقد بث تلفزيون الشباب العراقي - كان يشرف عليه عدي صدام- اعترافات عدد من مقلدي الصدر بجريمة الاغتيال على طريق كربلاء – النجف، وقالوا أن الدافع هو نصرة مرجعية الصدر ضد خصومه، ولا يمكن التأكد من مدى مصداقية هذا الاعتراف بسبب غياب التحقيقات والمحاكمات الشفافة والعادلة آنذاك.

ومن اللافت للنظر أن المتهمين بهذه الاغتيالات لهم ارتباط بتيار السلوكيين، وهي ظاهرة قديمة أحياها الصدر، تقوم على فلسفة دينية خاصة تصل بأفرادها إلى التحلل من العبادات.

ثالثاً- تعرض بيت السيستاني إلى اعتداء مسلح وقنبلة يدوية، في عام ١٩٩٥.

رابعاً- تعرض مكتب المرجع الباكستاني بشير حسين صادق إلى اعتداء بقنبلة يدوية.

إن هذه الظروف التي مرت بها النجف دفعت بالسيستاني إلى طلب ترخيص لحرسه بحمل السلاح، فقامت الحكومة بتوفير الحماية للمراجع الأجنبية مثله ومثل الباكستاني بشير حسين صادق والأفغاني الأصل الباكستاني الجنسية محمد إسحاق فياض وعلي

السبزواري، وفسرت هذه الحماية في حينها بين الناس على أنها فرض للإقامة الجبرية على المراجع من قبل المخابرات العراقية، حيث كانت مسؤولية الحماية من اختصاصها تبعا للجنسية، وذلك تزامن مع عدم خروج السيستاني إلى الصلاة داخل الروضة الحيدرية، وهذا أكسبه تعاطف أغلب الناس وبوجه الخصوص مقلديه وأضاف له صفة المرجع المظلوم.

وقد انتهز الفرصة محمد رضا نجل السيستاني - المعروف بدهائه - للتصريح أن والده سيبقى وفياً لأرض العراق التي عاش عليها وأكل من رزقها، ليقطع الطريق على فكرة تسفيره من العراق مما يعني حرمانه من المرجعية، كونه سيصبح تحت رحمة ملالي إيران ومنهم علي خامنئي، كما أنه سيبتعد عن الإقامة بجوار مرقد الإمام علي الذي له هالة عند الجماهير.

وهنا تحرك محمد رضا لدعم مرجعية (محمد إسحاق فياض) بعد فتح البراني الخاص به، لأنه مؤيد ومطيع للسيستاني، فوفر له الأموال وسجل العديد من الطلبة أسماءهم لديه لاغراض الراتب مما شكل دعماً مباشراً لمرجعية السيستاني.

وهذا دفع عددا من المراجع لفتح مكاتب لهم، فالمرجع الباكستاني بشير حسين صادق ويسمي نفسه ببشير النجفي فتح مكتباً له واستلم الحقوق الشرعية، وقام بدعم المحافظة بمولدات كهربائية نتجية النقص الحاصل فيها، وتجاوز هذا المشروع حدود محافظة النجف، وبدأ يعطي رواتب شهرية للطلبة فالتف حوله العديد من المقلدين.

كما أن حسين بحر العلوم وهو عراقي يناهز السبعين من العمر سعى لتزعم الحوزة في النجف، فأعلن مرجعيته وفتح البراني الخاص به واستلم بعض الحقوق الشرعية، مما أكسبه دعم عدد كبير من المقلدين العراقيين تبعاً لسمعة عائلته دينياً، وقد أفرح ذلك الشيعة العرب حيث كان المرجع المذكور كارهاً للعنصر الفارسي في حوزة النجف، حيث كان يتهم في مجالسهم العلمية بأن حسين بحر العلوم شاعر لا يصح أن يفتي في أصول الدين كونه كان يقوم بتأليف الشعر العربي على الرغم من طبعه لرسالة الأحكام الشرعية.

كل هذه التغيرات دفعت بالعراقي محمد سعيد الحكيم إلى فتح مكتب (براني) خاص به، وطبع رسالته العلمية باسم الأحكام الشرعية، وأصبح من أبرز مراجع النجف تبعا لسمعة والده في إدارة المرجعية وهو (محسن الحكيم)، إلا أنه لم يخالف المراجع الايرانيين، وقد دفع بنفسه للتنافس على المرجعية خشية منه أن تصبح المرجعية للعراقيين الذين تقف وراءهم السلطة المركزية.

إن تقاسم زعامة المرجعية بهذه الطريقة لم يحصل أبداً من قبل، ولعل اندفاع المقلدين لتأييد البعض، والبحث عن الموارد المالية تلعب الدور الأكبر لإعلانهم عن تلك الزعامات، وما تم فتح المكاتب (البرانيات) أو وضع الرسائل العلمية مثل جامع الأحكام الشرعية إلا طمعاً في ورود الحقوق الشرعية، ولعل عروض هذه الزعامات بزيادة نسبة الوكيل المالي مما سيجلبه لهم أكبر دليل على حقيقة السعي وراء المال، كما أن تسجيل الطلبة بمختلف مراحلهم لدى هذا المرجع أو ذاك بغية إعطاءهم الحقوق الشرعية ماهو إلا لإضفاء الشرعية التامة على جواز استلامه للحقوق.

* تنافس الصدر مع الحكيم:

انعكس هذا التنافس سلبياً على مسيرة المرجع محمد

الصدر حيث استحوذ الصدر على مدرسة الحكيم المقفلة بسبب ما تمتع به من دعم حكومي وأبدلها باسم مدرسة الصدر الدينية بعد قيامه بترميمها أو إعادة إعمارها، واعتبر بسبب ذلك الحكيم مظلوماً اغتصب ملكه وهنا أقام دعوى رسمية بعد فشل المفاوضات لإعادتها، وقدمت الدعوى إلى محكمة النجف ولكون الموضوع حساسا تم رفعه إلى رئاسة الجمهورية التي أمرت بإعادة الحق إلى أهله فكسب الحكيم الدعوى بشكل قانوني عام ١٩٩٥.

* تنافس الصدر مع السيستاني:

لم تكن قوة السيستاني نابعة من تفوقه العلمي على الصدر بل في الدعم المادي الكبير الذي آل إليه سواء من وراثة مرجعية الخوئي خاصة بعد وفاة محمد تقي الخوئي، حيث قام أغلب الوكلاء بالتفاهم مع السيستاني على كيفية التصرف بتلك الأموال الطائلة، والتي لم يتمكن عبد المجيد الخوئي من فرض سيطرته عليها.

أو من الأموال التي أصبحت ترد إليه من الخليج، حيث تحول وكيل الخوئي (محمد جابر الجاسم) وهو سعودي مقيم في النجف إلى وكيل مالي مخلص ومطيع للسيستاني، والذي كان مسؤولاً عن جمع الأخماس من السعودية وبالأخص المنطقة الشرقية – الإحساء والقطيف والمبرز- حيث يتواجد غالبية الشيعة في المملكة، وتشمل مسؤوليته كذلك بقية الوكلاء في دول الخليج وبالأخص البحرين والإمارات، كما أن السيستاني أصبحت ترد إليه الأموال من أوربا وباقي دول آسيا الوسطى من خلال مؤسسات الخوئي في الهند وكندا وأمريكا وأوربا.

ومن أسباب تفوق السيستاني على الصدر ظهوره بمظهر المظلوم، بخلاف موقف الصدر الذي بدا كعميل للنظام العراقي!!

ومن أسباب تفوق السيستاني أنه يمتلك لجنة لإدارة مكتبه تضم مستشارين أكثر حنكة وذكاء من لجنة الصدر.

* صراع المراجع – صراع دول:

بسبب ارتباط الصراع على المرجعية بالصراع على الحقوق الشرعية الواردة سواء في العراق أو في ايران، لا بد لنستكمل بقية الصورة من فهم العلاقة أو الصراع ما بين قم والنجف، وعلى الرغم من الإطار السياسي لهذا الصراع إلا أن حقيقة جوهره تتركز في التنافس على إدارة المرجعية الدينية ومن يقودها سيتمكن من قيادة أبناء المذهب الشيعي، وهي استراتيجية إيران التي تنبع من نظرية ولاية الفقيه على الشيعة في غيبة الإمام.

كان أبوالقاسم الخوئي هو المرجع الذي لم ينافسه أحد على قيادة هذا المذهب في الثمانينيات وبداية التسعينيات، على الرغم من شهرة (خميني) عند نجاح ثورته في نهاية السبعينيات، إلا أن خلافه مع الخوئي كان في مبدأ ولاية الفقيه، فالخوئي حاول الفصل ما بين الدين والسياسة ولعل الحرب الإيرانية العراقية سبب لذلك، فرغم أن الحرب استمرت زهاء ثمانية أعوام إلا أن الخوئي لم يتدخل البتة بموضوعها وبشكل مطلق، حتى لم يسمع له أية تصريحات سرية عنها بعد موته أو بعد احتلال العراق.

إن مرض الخوئي وكبر سنه جعلا العديد من المراجع الدينية يهيئون أنفسهم لتزعمها وعلى الرغم من مساعي ابنه محمد تقي لتحديدها بمرجع تم اختياره مسبقاً ولأسباب ذاتية هو (علي السيستاني)، إلا أن العام الذي توفي فيه الخوئي شهد تحولاً كبيراً، ففي هذا العام ١٩٩٢ أعلن بين مجتهدي حوزة قم وبدفع من (علي خامنئي)

ترشيح الإيراني (محمد صادق الروحاني) لخلافة الخوئي وأيده عدد من مراجع النجف منهم الغروي والبروجردي، لكن وبعد عام واحد توفي الروحاني، وهنا أيد كافة المجتهدين أن تكون المرجعية للسبزواري الذي كان يقيم في النجف إلا أنه توفي بعد سنه من ترشيحه حيث كان يناهز التسعين من العمر، وهنا أعلن في قم أن الإيراني (محمد الأراكي) الذي خلف الروحاني منح علي خامنئي رتبة المرجعية، وما لبث أن توفي بعد أشهر من منح المرجعية لخامنئي.

في ذات الوقت كان محمد تقي الخوئي يرسم الخطوط العامة لخلافة المرجعية ولم يبارك مرجعية أي من الايرانيين في قم، لأنها ستقضي على طموحاته المستقبلية ونفوذه الحالى كما سبق بيانه في الحلقة الأولى.

وبالمقابل فإن علي خامنئي وضع وبعناية تامة خطة الاستيلاء على المرجعية مستفيداً من منصبه كأعلى سلطة تشريعية في إيران وكونه مسيطراً على أغلب جوانب القرار السياسي، وعلى الرغم من أن مرجعيته لم تلقَ قبولاً حتى في قم، لأن الآراكي يعد بين المراجع الإيرانيين باعتباره مرجعاً مؤسساتياً حكومياً وليس مرجعاً علمياً للحوزة، إلا أن خامنئي أرسل رسالته (الأحكام الشرعية) عام ١٩٩٧ إلى العراق وخصوصاً إلى مدينة صدام (مدينة الثورة سابقاً وحالياً مدينة الصدر) كونها ساحة هذا الصراع، ولعل هذا يوضح جانباً من صورة الصراع بين قم والنجف فقد كان خامنئي يهدف إلى إضعاف شعبية الصدر التي تنامت في هذه المدينة المؤثرة على مركز السلطة في العراق ويبلغ تعداد سكانها حوالي مليوني نسمة، وينتشر أغلب أفرادها في كافة نواحي بغداد وهم مستعدون للموت من أجل مرجعهم الذي سيختارونه، فإذا ما كسب هذه القوة الشيعية فيمكنه عمل مايريد.

اتسم الصراع بين طهران وبغداد بالشدة لحد التنافس بين المؤسسات الرسمية في البلدين، فمثلما كان خامنئي حريصاً على تولي منصب المرجع الأعلى للشيعة كدرجة دينية بغرض التأثير في الشأن العراقي ومن ثم في باقي ساحات الدول العربية، كان صدام حسين أشد حرصاً على دعم العراقي (محمد الصدر) لتولي هذه الزعامة المرجعية، وحشد أكبر عدد من المقلدين العراقيين خلفه خشية أن تتبع هذه الجموع الفتوى الصادرة في إيران، وهو ما يشكل خطراً كبيراً على بغداد.

استمر هذا الصراع بين خامنئي والصدر، حتى وصل لمرحلة إعلان الصدر وجوب أداء صلاة الجمعة في الكوفة، وهو ما أثار الكثير من التساؤلات حول مغزى هذا الإعلان وهل هو اعتراف صريح وعلني من قبل الصدر بعدالة النظام القائم في العراق ومشروعيته؟ حيث أن صلاة الجمعة تعطلت كما هو معروف عند الشيعة لعدم وجود إمام عادل، وهو ما رجحه الإيرانيون الذين لا يرونه سوى عميل للنظام العراقي.

أم أن المقصود من ذلك هو إعلان الصدر لزعامته المطلقة حتى على سلطة بغداد؟! وهو ما خشيته السلطات العراقية، خاصة أن الصدر دعا إلى إنشاء محاكم شرعية في النجف برئاسته تنوب عن محاكم القانون العراقية، كما طالب بإطلاق سراح السجناء من المعتقلات التابعة للسلطة.

وقد يكون هذا الإعلان سبباً لسرعة التخلص من الصدر، والذي لم يتأكد لليوم من كان خلف مقتله: النظام العراقي الذي خشي من تغوله عليه، أم النظام الإيراني الذي تعارضت مطامعه مع تطلعات الصدر؟؟ وهو موضوع الحلقة القادمة.

إلقاء الحجر لمن اعتقد أسطورة الإحراق والكسر

إعداد: ناصر المغربي

هـذا كتـاب صـغير الحجـم كبـير الموضـوع، مـن ميزاته أنه لباحث مغربي معاصر مما يدل على أن الفكر الشيعي مرفوض من عموم المسلمين بسبب ما يحتويه من تناقضات وافتراءات على الإسلام.

موضوع الكتاب هو خرافة مظلومية الزهراء وهي السيدة فاطمة ابنة النبي ﷺ ورضي عنها، وهي خرافة شيعية تزعم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قام بكسر باب بيت فاطمة رضي الله عنها وإحراقه، وضرب فاطمة على بطنها مما أدى إلى سقوط جنينها الذي سمته «محسن»!! والغريب أن الشيعة يقولون أن هذا جرى بحضور زوجها علي رضي الله عنه، الذي لم يحرك ساكناً أو يدافع عن عرضه وشرفه وعن ابنة النبي ﷺ.

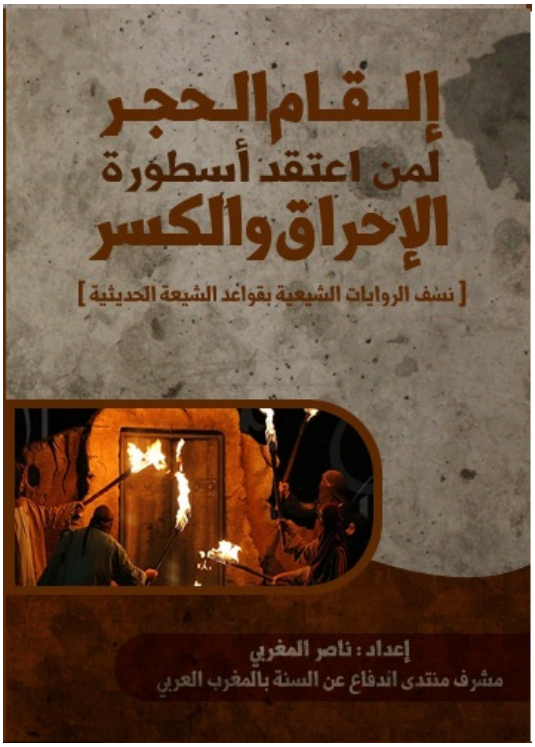

ويهدف الكتاب إلى بيان خرافة هذه القصة التي ينشرها مراجع الشيعة وخطباء المنابر الصفوية لليوم لتغذية الحقد على صحابة رسول الله ﷺ مما يهدم الإسلام نفسه، إذ أن الصحابة هم من بلغوا البشرية الوحي الرباني المتمثل بالقرآن والسنة، فإذا كان الصحابة أعداء للإسلام وآل البيت فكيف نقبل منهم القرآن والسنة، مما يفتح المجال لقبول قرآن محرف وأحاديث مختلقة كما هو الحال عند الشيعة.

وهذه التغذية للحقد لا تقتصر على الصحابة بل تمتد لأحفادهم وهم عموم المسلمين السنة، وهو ما يسهل على قادة التشيع المعاصر من تحشيد الشيعة ضد السنة كلّما لاحت لهم الفرصة كما يحدث اليوم في الأحواز والبحرين ولبنان.

وقد نقل الباحث عن الأستاذ أحمد الكاتب - وهو الباحث الشيعي المعروف - تاريخ ظهور هذه الخرافة فقال: «إنها أسطورة اختلقت وتطورت في

القـرن الثـاني الهجـري، ورددهـا بعـض كُتـاب الأدب السني وليس المؤرخين المحققين من السنة، ثم تلقفها بعـض الوضـاعين مـن الـشيعة في القـرنين الرابـع والخامس الهجري، ووصلت إلى هذه الصورة».

ولـذلك كـان جـوهر بحـث الأسـتاذ نـاصر المغـربي هـو مناقـشة هـذه الخرافـة مـن خـلال دراسـة أسـانيد روايـات الـشيعة لهـا، وقـد بلـغ عـددها قرابـة الثلاثـين روايـة رئيـسية بحـسب قواعـد الـشيعة في الجـرح والتعـديل، وبعـد تتبـع هـذه الروايـات لم تـصح روايـة شـيعية واحـدة حتـى عـلى قواعـد الـشيعية الحديثيـة رغـم تـساهلهم العجيب في تصحيح الروايات!!

فكيـف يقـيم الـشيعة مـذهبهم عـلى خرافـة لم تـرد في القرآن الكريم بل لم تثبت حتى في الروايات الشيعية؟؟

ولـذلك فـإن مـن العجائـب التـي لا يمكـن لعاقـل قبولهـا قـول مـدير مركـز الأبحـاث العقائديـة التـابع للسيـستاني، الـسيّد عـلي الحـسيني المـيلاني: «الحقيقـة أنّ قـضية الزهـراء سـلام الله عليهـا أسـاس مـذهبنا، وجميـع القـضايا التـي لحقـت تلـك القـضية وتـأخّرت عنهـا كلّهـا مترتبـة عـلى تلـك القـضية، ومـذهب الطائفـة الإماميـة الإثنـي عـشرية بـلا قـضية الزهـراء سـلام الله عليهـا وبـلا تلـك الآثـار المترتبـة عـلى تلـك القـضية هـذا المـذهب يـذهب ولا يبقـى، ولا يكون فرقٌ بينه وبين المذهب المقابل».

فما هذا المذهب الذي يتأسس على خرافة؟؟

وللتغطيـة عـلى عـدم وجـود روايـات ثابتـة لهـذه الخرافـة لجـأ الـشيعة لـترويج أن هـذه الحادثـة ترتقـي لدرجـة التواتر والتضافر والإجماع، دون أي حجة أو سند.

ولـذلك اضـطر بعـض عقـلاء الـشيعة للتـصريح بعـدم صـحة هـذه الخرافـة مثـل المرجـع اللبنـاني آيـة الله محمـد حـسين فـضل الله الـذي كُفـر مـن الـشيعة بـسبب هـذا الموقـف العاقـل!! يقـول فـضل الله: «هـي مـسألة تاريخيـة كبـاقي المـسائل التاريخيـة ولم نكـن أول النـاس الـذين أثـاروا هـذا الموضـوع فـنحن نقـرأ أن الـشيخ المفيـد رحمـه الله لم يؤكـد ذلـك في كتبـه وهكـذا نجـد أن مـن علمائنـا المتـأخرين الـسيد محـسن الأمـين والـشيخ محمـد حـسين كاشـف الغطـاء والـسيد هاشـم معـروف وكثـير مـن العلـماء الـذين لم يؤكـدوا هـذه الحادثـة ونحـن عنـدما درسـنا هـذه المـسألة عـلى مـستوى الوثاقـة في الروايـة وعـلى مـستوى المـضمون الروايـة رأينـا أن هنـاك قلقـاً كأنـه فـيما ينقلـه المؤرخـون ولـذلك كـان موقفنـا أننـا نـشكك في الموضـوع؛ لم ننفـي ذلـك ولم نثبـت ذلـك وإنـما قلنـا أننـا نتحفظ حول هذا الموضوع».

ويلخـص أحمـد الكاتـب نتيجـة هـذه الخرافـة **عـلى أرض الواقـع بقولـه: «إن الروايـات التـي تـداولها الـشيعة الإماميـة عـن الموضـوع، ارتقـت لـدى بعـضهم إلى درجـة «التـواتر والتظـافر والإجمـاع». وشـكلت بـذلك شـبهة أو عقـدة في نظـرتهم إلى عمـر بـن الخطـاب. ومـع أنهـم لم يـستطيعوا عبرهـا أن يعيـدوا الخلافـة إلى أهـل البيـت، لكـنهم نجحـوا في زرع العـداوة والبغـضاء ضـدهم في قلوب محبي أبي بكر وعمر من بقية المسلمين».**

شيعة الجزائر!!

قالوا: «شوهد بعض «أقطاب» تيار التشيّع بتلمسان ضمن الصفوف الأولى للحضور الذي تابع فعاليات افتتاح الأسبوع الثقافي العراقي بالجزائر،.. ومعروف أن هذا التيار ينشط بجامعة تلمسان في إطار جمعيات ونواد متعددة التخصصات، ومخابر بحث من أجل إبعاد الأنظار والشبهات عن الأنشطة المتعلقة بالدعوة إلى التشيّع في أوساط المجتمع الجزائري».

صحيفة الخبر الجزائرية ٠٤/ ٠٥/ ٢٠١١

المقاومة بالكذب!!

قالوا: «سألت مسؤولا خليجيا رفيع المستوى: ما قصة الخليجيين مع إيران، تهاجمونهم ويهاجمونكم لكن الزيارات لا تتوقف، وآخرها بالطبع زيارة وزير خارجية إيران لقطر والإمارات وعمان؟ ابتسم المسؤول وقال «كل شيء يسير وفق قاعدة أبو جبر (الشيخ حمد بن جاسم): هم يكذبون علينا، ونحن نكذب عليهم»!

طارق الحميد – الشرق الأوسط ٩/ ٥/ ٢٠١١

القاعدة وإيران!!

قالوا: «كشفت ملفات محكمة أميركية لأول مرة حقائق في منتهى الخطورة حول هجمات ١١ سبتمبر العام ٢٠٠١ على الولايات المتحدة في إطار دعوى قضائية فيدرالية أميركية تطالب إيران بدفع تعويضات لعائلات الضحايا.. تبين الوثائق التي قدمت للمحكمة أن إيران كانت على علم بهجمات ١١ سبتمبر وأنها شاركت في التخطيط لتلك العمليات».

سني نيوز ٢٥/ ٥/ ٢٠١١

اسيقاظ الخلايا النائمة

قالوا: «كشف النقاب عن ضبط أجهزة الأمن الكويتية عدداً من أفراد خلايا التجسس والتخريب خلال الأسابيع القليلة الماضية بعد رصد دقيق ومتابعة حثيثة لعناصرها.. واحدة من هذه الخلايا تضم أربعة أشخاص، يعمل أحدهم عسكرياً في جهاز حساس بينهم إيرانيون وسوريون ولبنانيون من أتباع «حزب الله»، كانوا ينتظرون تأزم الوضع الأمني في البحرين ليبدأوا عملياتهم التخريبية في الكويت... كانت تستهدف تفجير مراكز حيوية، إضافة إلى بعض المجمعات التجارية بقصد إسقاط أكبر قدر من الضحايا وإثارة الذعر بين السكان».

موقع البينة ٢٨/ ٥/ ٢٠١١

انتبه لا تُطلق منك إمرأتك!!

قالوا: «خصص إمام جمعة طهران حجة الإسلام كاظم صدِّيقي الجزء الأكبر من خطبتي الجمعة للدفاع عن ولاية الفقيه، وصلاحيات المرشد خامنئي وأشار إلى أن بإمكان خامنئي تطليق الرئيس أحمدي نجاد عن زوجته وتصبح محرمة عليه وطلاقه نافذ».

مدونة نجاح محمد علي

الحقيقة!!

قالوا: «أفادت تقارير إسرائيلية بأن ٢٠٠ شركة إسرائيلية على الأقل تقيم علاقات تجارية مع إيران بينها استثمارات في مجال الطاقة الإيرانية بواسطة شركات عمل في تركيا والأردن ودبي، وقال يهوشع مائيري رئيس جمعية الصداقة الإسرائيلية – العربية: على الرغم مما يظهر على سطح الأرض إلا أن العلاقات السرية

مع إيران مستمرة بحجم عشرات ملايين الدولارات كل عام».

يو بي أي ٢٦/ ٥/ ٢٠١١

إحصاءات أحوازية

قالوا: «وفقا لإحصائيات دورية تجريها المنظمة الأحوازية هناك عودة لقبائل كاملة إلى المذهب السني وهو الأمر الذي جعل سكان بعض المدن المجاورة للعاصمة الأحوازية أغلبية سنية بنسبة تتجاوز ٨٠ ٪ وما هذا بغريب فالتاريخ يشهد على مدن عبادان، تستر، الوس، الفلاحية أفرزت علماء بارزين من المذاهب السنية الأربعة وبحيث باتت هذه المدن منارات حقيقية للفقه السني وذلك حتى القرن السادس عشر الميلادي».

مسؤول اللجنة المركزية بالمنظمة السنية الأحوازية خالد الزرقاني - الوطن الكويتية ٢٢/ ٥/ ٢٠١١

رسائل ليث شبيلات الحالمة!!

قالوا: «يعرف الجميع أننا مناضلون من أجل الحرية وحقوق الإنسان ولا نستطيع أن نفسر للناس غياب جهودنا الحميدة لتحسين وضع الحريات في سوريا، فيصورون نبل موقفنا في دعمكم على أنه ازدواجية في المعايير!

.. ويجب ألا يخفى عليكم مقدار التنازع الداخلي الذي يمر به كل واحد فينا بين اندفاعه الكبير في الدفاع عن الحريات في بلده ودفعه غالياً ثمن ذلك، وبين ضعف تدخله الجهري في ملف حقوق الإنسان في سوريا».

رسالة ليث شبيلات لبشار الأسد – الجزيرة نت ٤/ ٥/ ٢٠١١

نشر التشيع في سوريا بإشراف وزارة الأوقاف!!

قالوا: «أصدر الرئيس بشار الأسد، المرسوم التشريعي رقم (٤٨) لعام ٢٠١١م، القاضي بإحداث معهد الشام العالي للعلوم الشرعية واللغة العربية والدراسات والبحوث الإسلامية، مقره مدينة دمشق، يرتبط بوزير الأوقاف. وما يهمنا منه المادَّة الثالثة التي تقول:

يتكوَّن المعهد من عدة فروع هي (مجمَّع الفتح الإسلامي)، والذي يضم: كلية الشريعة والقانون، وكلية أصول الدين والفلسفة، وكلية اللغة العربية، وكلية الدراسات الإسلامية والعربية. و(مجمَّع الشيخ أحمد كفتارو)، والذي يضم: كلية الدعوة والدراسات الإسلامية، وكلية أصول الدين، وكلية الشريعة والقانون. و(مجمَّع السيدة رقية)، والذي يضم: كلية أصول الدين، وكلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وكلية الشريعة.

وهنا مربط الفرس؛ إذ المجمَّع الأخير (السيدة رقية) هو مجمَّع تعليمي خاص بالشيعة الرافضة بدمشق، وهو مركز من مراكز التشييع وإفساد عقائد المسلمين السنَّة، ولم يكن من قبل ذا حضور ظاهر، ولكنه بهذا القرار سيكون له صوتٌ عال بكليَّاته الثلاث في نشر مذهب الرافضة بما فيه من لعن الصحابة، وقذف أمهات المؤمنين، والقول بتحريف القرآن، وتكفير أهل السنَّة عمومًا، والطعن بمراجعهم وأصولهم العلمية والشرعية».

عبدالله بن عبدالوهَّاب الميداني – موقع المسلم ٢/ ٦/ ١٤٣٢ هـ

حزب شيعي في مصر!!

قالوا: «هناك معلومات وصلتنا بأن المذهب الشيعي يسعى لإنشاء حزب وإصدار جريدة ناطقة باسمه، تدعمها إيران من الباطن».

الدكتور جمال المراكبي- صحيفة «المصري اليوم» ٢٥/ ٥/ ٢٠١١

صوفيون في حزب قبطي!!

قالوا: «قام نجيب ساويرس مؤسس حزب «المصريون الأحرار» بزيارة مقر الطريقة الرفاعية، وأثناء اللقاء وقّع الرفاعي على استمارة عضوية لحزب «المصريون الأحرار» ووقع معه عدد كبير من أعضاء الطريقة الرفاعية».

المصريون ٣٠/ ٥/ ٢٠١١

العلمانيون في مواجهة الإسلام

محمد يوسف عدس - المصرون ٢٠١١/٥/٣٠

لقد نزل العلمانيون بكل قواهم وأجهزتهم الإعلامية، يخيفون الناس مما يسمونه الزحف الإسلامي، ومن الدولة الدينية.. وقد أشرت في السابق إلى أن هذا الذي يتحدثون عنه ليس أكثر من كائن خرافي يعشش في عقولهم فقط، وأن الدولة ذات المرجعية الإسلامية هي دولة مدنية حتى النخاع.. وهي كأي دولة مدنية أخرى في العالم تقوم على الديمقراطية والعدالة وسيادة الشعب.. وعلى التعددية الحزبية وحرية الرأي وحرية العقيدة.. ولكن ميزتها أنها توفر للأقليات الدينية والعرقية مثل جميع المواطنين بلا استثناء أن يعيشوا حياتهم أحرارا مطمئنين وفقاً للإطار الأخلاقي الذي لا يتعارض مع قيمهم التي يعتزون بها..

وقد لاحظ الدكتور عبد الوهاب المسيري (وهو يرصد آخر تطورات التطبيقات العلمانية في العالم) أن العولمة والشركات العابرة للقارات قد جاءت معها بمحاولات خطيرة لإضعاف المؤسسات الاجتماعية الوسيطة مثل الأسرة، لتحل محلها تعريفات جديدة.. لتصبح الأسرة بالمفهوم الجديد مكونة من: رجلين وأطفال.. أو امرأتين وأطفال.. أو امرأة وطفل.. كل ذلك مستنداً على خلفية من غياب الثوابت والمعايير الحاكمة لأخلاقيات المجتمع.. ويصِمُ المسيري هذه المحاولات بأنها تسعى إلى تحويل المجتمعات الإنسانية إلى مجتمعات استهلاكية تسود فيها الأنانية واللذة الحسية على حساب القيم والأخلاق والأشواق الدينية والروحية للإنسان.

والعجيب أنه في الوقت الذي بدأ المفكرون في الغرب يعيدون النظر في العلمانية ويتنبّهون إلى تناقضاتها وآثارها المدمّرة في مجتمعاتهم، يصعّد العلمانيون عندنا حملاتهم الدعائية للعلمانية باعتبارها المنقذ والخلاص من كل عللنا السياسية والاجتماعية، وإليك نموذجان كدليل على ما أذهب إليه:

في مؤتمر «الديمقراطية والإصلاح في الوطن العربي» الذي انعقد في الدوحة ٣ يونيو ٢٠٠٤ يلخص صلاح عيسى موقفا متطرّفا للعلمانية حيث يقول: «إن الدولة الديمقراطية لا بد أن تكون علمانية، ووجود حزب ديني يعني وجود دولة دينية، والدولة الدينية استبدادية». هذا نوع من العبارات النمطية التي اشتهر بها هذا الكاتب، فهي تنطوي على أحكام سطحية وفجة وليس فيها فكر قابل للحوار أو النقاش..

صلاح عيسى في هذه العبارة يضع العلمانية في قطيعة مطلقة مع الدين، ويرى أن الديمقراطية لا يمكن

أن تنفك عن العلمانية بمعنى استحالة قيام ديمقراطية إلا بوجود العلمانية، وينفى عن العلمانية الاستبداد.. حيث يقصره على ما يطلق عليه الدولة الدينية.. إنها نظرة موغلة في السذاجة وضيق الأفق والبعد عن الواقع..

فلننظر في هذه الدعوى العريضة في ضوء ما يقوله مفكر محترم من الغرب.. هو «جون كين» الأستاذ بجامعة وستمنستر بلندن.. فقد تحدث عن مفهوم جديد يطلق عليه «ما بعد العلمانية» Post-secularism فهو يرى أن العلمانية لم تفِ بوعودها بشأن الحرية والمساواة إذْ تنتشر العنصرية والجريمة في البلاد الغربية التي ترسّخت فيها العلمانية.. وأخفقت في العالم الثالث حيث تحالفت الأنظمة العلمانية مع الاستبداد والقوى العسكرية.. ولم تؤد إلى الجنّة العلمانية الموعودة..

ويمضي جون كين ليضعنا أمام حقائق على الأرض لا يمكن إنكارها فقد انتهت أمريكا العلمانية في العراق إلى طبخة سياسية لحكومتها فإذا هي حكومة طائفية.. مرتكزة على العنصر الشيعي مع إقصاء فريق آخر من العراقيين هم أهل السنة..

إذن نحن أمام موقف مثير للعجب: ففي الوقت الذي تتعالى فيه صيحات كثرة من الكتاب والسياسيين الذين يرفعون راية الخلاص العلمانية في مصر، في هجوم شرس ضد الإسلاميين، وضد التوجّهات الإسلامية نجد أن العلمانية في الغرب قد أصبحت موضع مراجعات قوية.. وأصبح حضور الدين في الشأن العام أمرا ظاهرا ومتغلغلا في مفاصل الحياة السياسية والاجتماعية.. حتى أننا يمكن أن نقول مطمئنين بأننا نشهد نهاية مرحلة كانت العلمانية فيها تعتبر قدرا محتوما لتطوير المجتمعات الحديثة..

نحن الآن في مرحلة لم تعد للعلمانية فيها تلك القداسة التقليدية؛ ففي أمريكا يوجد تيار مضاد لسيادة العلمانية ويعمل لعودة الدين.. حيث يتعاظم دور التيارات الإنجيلية المتشددة والأصولية الجديدة في السياسة الأمريكية.. وقد تجلّى أثر هذا واضحا في انتخاب ريجان، وبوش الأب وبوش الابن على التوالي..

الجدل الآن دائر في الغرب حول مسألتين: علاقة الدين بالحداثة في ضوء فكرة تقليدية كانت ترى أن التحديث سيؤدي إلى إقصاء الدين عن الحياة، والثانية: هو تلك العلاقة التي يراها العلمانيون المتطرفون حتمية بين العلمانية والديمقراطية..

أما فيما يخص المسألة الأولى.. فنلاحظ أنه قد ساد في الماضي اعتقاد بين المثقفين وعلماء الاجتماع الغربيين بأن عملية التحديث هي التي ستؤدى حتما إلى إقصاء الدين عن الحياة، ومن ثم دأب هؤلاء على مدى عقود من الزمن يؤكدون أن الدين في أُفول.. غير أن تلك العودة للدين كما أشرنا قد زعزعت هذه التصورات الصلبة وأدت إلى ظهور ردّة فعل مسرفة في الاتجاه المعاكس، تجدها واضحة عند «رودني ستارك» (أحد أبرز علماء الاجتماع الديني) حيث يقول: الأجدر بمبدأ العلمنة أن يُلقى في مقبرة النظريات الفاشلة، وأن العلمانية قد أشرفت على نهايتها..

لذلك لا بد من الاعتراف بأن عملية التحديث خلال القرن الماضي قد أثبتت خطأ فكرة إمكانية إقصاء الدين، أو أن التحديث سيؤدي إلى تنحية الدين عن المجتمعات بالضرورة.. والأدلة على ذلك كثيرة.. لعل أبرزها ما نشهده في إسرائيل حيث تتعاظم النزعة الدينية المتطرفة خصوصا

تحت حكم الليكود.. الذين يصرّون على أن يعترف الفلسطينيون بإسرائيل دولة مقصورة على اليهود.. ويسنّون تشريعات وقوانين لإجبارهم على هذا الاعتراف، وخرج أوباما يروّج في خطابه إلى الأمريكيين والعالم من ورائهم بيهودية دولة إسرائيل.. يعني دولة مقصورة على عنصر واحد ودين واحد.. هم اليهود...!

الإسلام وحده يقف متفرّدا بخصوصية لا يشاركه فيها دين آخر وهي خصوصية يكره العلمانيون الأقزام أن يعترفوا بها.. ويشعرون بالغيظ كلما حاولنا أن نلفت أنظارهم إليها، ولكن للعجب نجد أن بعض المفكرين الغربيين الكبار مثل إرنست جِلنر Ernest Gellner وهو فيلسوف وعالم أنثروبوجيا، وكان أستاذا في جامعتي لندن وكامبريدج.. يلحظ هذه الخصوصية ويتحدث عنها بإفاضة في كتاب له بعنوان «المجتمع المسلم» يتساءل فيه باندهاش عن سر هذه القدرة العجيبة للإسلام الذي لا ينحني للعلمانية التي اكتسحت العالم..؟؟ لماذا ينفرد هذا الدين بقدرة هائلة على مقاومة العلمنة..؟!.. ثم يخلص في تحليلاته إلى أن هذا الإسلام ينطوي على إيمان روحي بالغ العمق، حتى أصبح هو الدين الوحيد القادر على تحدي زحف العلمنة بشكل كلّي وكاسح.

يضيف جلنر قائلا: «إن الإسلام يكشف لنا بوضوح أنه قادر على إقامة اقتصاد عصري.. قادر على احتضان المبادئ التكنولوجية والتعليمية والتنظيمية المناسبة.. يتبناها ويعمل على تمثّلها.. وتوحيدها مع الإيمان الراسخ والتّماهي في الإسلام، بكل ما يملكه من قوة وانتشار...»..

لقد وصف جلنر الإسلام من خارجه ولكنه لم يتطرق بتحليلاته إلى حقيقته الجوانية ولو فعل لأدرك أن سر هذا الإسلام أنه بطبيعته يحمل في بنيته الجوانية ما يمكن أن نصفه بالعلمانية المعتدلة.. ذلك إذا أخذنا من العلمانية جانبها (الدنيوي أو العلمي) فالإسلام ليس دينا مجرّدا قاصرا على الناحية الروحية وإنما يشمل الجوانب الروحية والمادية في كل ما يتصل بالانسان والمجتمع، إنه منهج متكامل وطريقة حياة شاملة تصحب الإنسان من يوم مولده حتى وفاته، بل كما يقول أستاذنا الشيخ القرضاوي: « من قبل مولده حتى بعد وفاته...».

ويردّ فيلسوف الإسلام على عزت بيجوفيتش على العلمانيين اليساريين الذين جادلوه زاعمين أنه مهما كان الأمر فإن الماركسية حتمية واجبة لتحقيق العدالة الاجتماعية.. فقال لهم: إنكم إذا كنتم فهمتم الماركسية فإنكم بالتأكيد لم تفهموا الإسلام، فالإسلام فيه ماركسيته الخاصة به، ومن أراد أن يبحث عن العدل الحقيقي في ذروته والعدالة الاجتماعية في أعظم تجلياتها فلينظر في الإسلام...

يتبين لنا من هذه الحقائق أنه إذا كان إقصاء الدين من الحياة والمجتمع ليس شرطا للحداثة والتحديث، فإن العلمانية بدورها ليست شرطا للديمقراطية، كما يزعم العلمانيون المصريون.. فالعلمانية (على أحسن الفروض) لا تعدو أن تكون مجرد أيديولوجيا منافسة ضمن أيديولوجيات أخرى.. ولم تعد كما يزعمون لنا أنها الحقيقة الواحدة و«الخيار الأوحد» الذي لا بد منه لتقدّم المجتمعات..

بل إن «جون كين» الذي أشبع العلمانية بحثا وتحليلا لا يخفى شكوكه في مزاعم العلمانية.. ويطرح

هـذه الـشكوك في صـيغة تـساؤلات اسـتنكارية.. عـما إذا كانـت العلمانيـة تحـول بالفعـل دون حريـة التفكـير في الديمقراطيـة نفـسها...؟!، بـل يـرى أكثـر مـن هـذا أنهـا قـد تحولـت إلى عقيـدة سياسـية منغلقـة عـلى نفـسها غـير قابلـة للتواصل مع الأفكار الأخرى المخالفة..

ولا شـك أن العلمانيـة تحمـل جملـة مـن التناقـضات، أدت مـن الناحيـة العمليـة إلى تقـارب ملحـوظ بينهـا وبـين الـدكتاتوريات بأشـكال مختلفـة: ؛ ففـي تركيـا (قبـل أوردغـان) انقـضّ الجيش(حـامى حمـى العلمانيـة) عـلى حكومـة أربكـان المنتخبـة فانتزعهـا مـن الـسلطة.. وأودع رئـيس الـوزراء في الـسجن، ووفي فرنـسا بـرزت انتهاكـات العلمانيـة للحريـات الشخـصية.. في معركـة الحجـاب والنقـاب ووضـعت تـشريعات لمـنعهما.. كـما تجلّـت في التـشريعات التـي ظهـرت في دول أوربيـة أخـرى لمنـع بنـاء المـآذن ومنـع الحجـاب في المـدارس والوظـائف.. وفى قـوانين مكافحـة الإرهـاب.. وفى (قـانون الوطنيـة الأمريكـي) المعـروف باسـم « Patriot Act» والـذي أقرتـه إدارة الـرئيس الأمريكـي الـسابق جـورج دبليـو بـوش الابـن بعـد هجـمات ١١ سـبتمبر، ويتـضمن انتهاكـاتٍ خطـيرة للحريـات المدنيـة والدسـتورية الأمريكيـة.. بدواعي التصدي للإرهاب.

ومـن أهـم الكتـب التـي تناولـت هـذه الحقـائق بالتفـصيل [لمـن أراد المزيـد] أقـدّم كتـاب «الإسـلام والعلمانيـة في الـشرق الأوسـط» لجـون اسـبوزيتو وآخـرين.. حيـث يؤكـد الرجـل أن العلمانيـة في الـشرق الأوسـط كانـت متلازمـة مـع الاسـتبداد والديكتاتوريـة، وضرب عـلى ذلـك أمثلـة بتحـالف الجـيش وأجهـزة الأمـن مـع النخـب العلمانيـة الحاكمة لإحباط التحولات الديمقراطية..

وأضـيف متـسائلا: أليـست حكومـات القـذافي وصـالح وبـشار حكومـات علمانيـة، مائـة بالمائـة..؟! وأنهـا في الوقـت نفـسه حكومـات اسـتبدادية مائـة بالمائـة أيـضا...! ونراهـا اليـوم تنكّـل بـشعوبها وتـشن عليهـا حروبـا قـذرة لا تقـل في بـشاعتها عـن الحـرب الإسرائيليـة عـلى الفلـسطينيين، ولا عـن حـرب الإبـادة والتعـذيب والاغتـصاب والمقـابر الجماعيـة التـي شـنها الـصرب عـلى المـسلمين في البوسـنة.. ألم تكـن حكومـة زيـن ومبـارك وسـتالين وهتلـر وبـول بـوت كلهـا حكومـات علمانية...؟!

في ضـوء هـذه الحقـائق يمكـن أن نفهـم لمـاذا يـدعو محمـد حـسنين هيكـل الجـيش أن يبقـى في الـسلطة لفـترة غـير محـدودة مـن الـزمن..؟! ولمـاذا يحـاول العلمانيـون الالتفـاف عـلى اختيـارات الـشعب الديمقراطيـة التـي تجلـت في الاسـتفتاء العـام عـلى التعـديلات الدسـتورية..؟! ولمـاذا يريـدون تأجيـل انتخابـات سـبتمبر لمجلـسي النـواب والـشورى..؟! ولمـاذا يريـدون طـبخ دسـتور مفـصّل خصيـصا عـلى هـواهم بعيـدا عـن البرلمـان..؟!، ولمـاذا يـسعون لإطالـة الفـترة الانتقاليـة سـنتين أو ثلاثـة تحـت سـيطرة مجلـس مـدني أو مخـتلط.. يختارونـه مـن بينهم بعيـدا عـن الإجمـاع الـشعبي وبعيـدا عـن البرلمـان..؟! ولمـاذا يريـدون انتخابـات الرئاسـة قبل انتخابات مجلسي ألشعب والشورى..؟!

إنهـا الرغبـة العارمـة لإعـادة الدكتاتوريـة إلى مـصر تحـت مـسميات زائفـة.. فـالعلمانيون في بلادنـا لا يزدهـرون إلا في ظـل الـدكتاتوريات، ويعلمـون علـم اليقـين أنهـم أقليـات مكروهـة لا يريـدهم الـشعب المـصري ولا يثـق فـيهم.. لقـد علمتنـا التجـارب في المـاضي أن أحـزاب الأقليـات لا يمكـن أن تحكـم في منـاخ ديمقراطـي حقيقـي،

لأنها تفتقر إلى الأغلبية الشعبية التي تساندها.. ولذلك سرعان ما تسقط في براثن الاستبداد، ولا تجد من يتحالف معها إلا الطبقة الرأسمالية الجشعة، وعصابات المنافقين والانتهازيين والنّهابين.. وليس هذا فحسب بل تسعى دائما للبحث عن شرعية أجنبية خارج وطنها.. ولا مانع عندها أن تعود مصر إلى مجرد أداة طيّعة في قبضة القوى الغربية الصهيونية..

انظر إلى آخر خبر لا يزال ساخنا تتداوله الصحافة المصرية عن رئيس وفد المفوضية الأوربية السفير مارك فرانكو، الذي يزور مصر حاليا.. يقول للأحزاب التي جأرت إليه بالشكوى من خوفهم أن يسيطر الإخوان المسلمون على البرلمان أو يصلوا إلى الحكم.. فيرد عليهم قائلا: «لقد تعبت ومللت من الشكوى والنقاش حول الإخوان المسلمين في كل مكان» ثم ينصحهم بقوله: «توقفوا عن الشكوى من أن طرفا آخر قوى، ابدءوا في تقوية أنفسكم»، ويواصل فرانكو نصائحه لهم: تقولون أن الإخوان منظمون.. حسنا.. ابدأوا في العمل واعرضوا نجاحاتكم وبرامجكم على الناس..

ثم يكشف لهم عن الحقيقة الغائبة عنهم، والتي يحاولون تجاهلها والقفز عليها: «إن قوى التغيير تنتقل من الميدان [يقصد ميدان التحرير] إلى البرلمان، حيث تكون اللعبة الحقيقية، لقد كان الميدان مُهِمًّا عندما كان البرلمان عبارة عن سيرك، أما الآن فهناك إمكانية لإيجاد برلمان يعكس آراء الناس فاقتنصوا هذه الفرصة...».

في هذا السيناريو الأخير يكشف العلمانيون موقفهم الانتهازي صريحا مفضوحا: فهم يلهثون دائما وراء سند أجنبي يستقْوون به على شعوبهم.. لا يعبأون بالحرية أو اللبرالية أو الديمقراطية كما يزعمون.. ولا يهمهم إلا مصالحهم الخاصة.. وأن تمتلئ جيوبهم بعطايا وهدايا القوى الأجنبية التي تنفق بسخاء على أعداء الإسلام وأعداء التوجّهات الإسلامية، تحت عباءة دعم الديمقراطية ودعم هيئات ومؤسسات المجتمع المدني...

القذافي أمره بإحياء مولدها آملا في عودة الفاطميين

العادلي رفض التصريح لإقامة المولد فحبسته السيدة فاطمة الزهراء في السجن

صبحي عبد السلام – المصريون ٢٠١١/٥/٢٧

احتفلت الطريقة العزمية برئاسة الشيخ علاء أبو العزائم بمولد السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول صلي الله عليه وسلم وأم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، لتكون بذلك الطريقة الصوفية الوحيدة في مصر والعالم الإسلامي التي تحي مولد بنت رسول الله، وقال أبو العزائم في كلمته التي ألقاها في هذه المناسبة أن الرئيس الليبي معمر القذافي هو الذي طالبه بالاحتفال بالمولد وقال له « أنا محب للسيدة فاطمة الزهراء ونفسي الدولة الفاطمية تعود مرة أخرى للعالم الإسلامي وإحنا نفسنا أن مصر تحتفل بآل البيت جميعا»، وقد قابل أتباع ومريدي الطريقة العزمية هذا الكلام بتصفيق حاد تأييدا منهم واستحسانا لكلام أبو العزائم الذي تحدث عن كرامات السيدة فاطمة الزهراء وقال: «أنه من كرامات الست أيضا أن حبيب العادلي وأحمد عز محبوسان الآن تزامنا مع الاحتفال بمولد الزهراء بعد أن كانا يرفضان منحنا التصريح بالموافقة على إقامة الاحتفال وهو ما جعلني حينها أقول أن آل البيت «مش هيسبوهم» وبالفعل زالت الغمة، وأكد أبو العزائم أننا نسمع دائما أن مصر

محروسة بآل البيت ومدينة القاهرة بالتحديد وهو كلام يؤيده الواقع حيث أن جميع الحروب التي كانت مصر طرفا فيها مثل الحرب العالمية الأولي والثانية وحرب مصر مع إسرائيل في عام ٤٨ و٥٦ و٦٧ و٧٣ لم تسقط قنبلة واحدة على القاهرة وده ببركة آل البيت، مضيفا أن سبب الغمة التي تعيشها مصر الآن هو بعد المسلمين عن آل البيت وليس الكتاب والسنة، فلا يصح لمسلم أن يكون مسلما ولا يحب آل بيت رسول الله، واتهم السلفية والوهابية بأنهم وراء عدم التفاف الناس عن آل البيت، وأكد أبو العزائم أن هناك من يقول أن التصوف مدخل للتشيع فإذا كان حب آل البيت هو التشيع فكلنا شيعة، مؤكدا أن الشيعة مسلمون نتفق معهم في الأصول ونختلف معهم في الفروع في ٥٪ فقط، مشيرا أنه كان في إيران قبل سنوات وسأله صحفي عن المهدي المنتظر فقلت أن المهدي المنتظر لو ظهر الآن لتم اعتقاله علي أيدي نظام مبارك ولقتل في السعودية، وقد علق الشيخ الطاهر الهاشمي نقيب الأشراف في البحيرة على حديث أبو العزائم عن المهدي المنتظر وقال: «أن الإمام المهدي عليه السلام هو أعلي التجليات الإلهية على الكون منذ خلق الله الخلق إلي قيام الساعة فهو الناصر والمنصور والقاضي على حركات الطغاة التي تكونت من المناوئين لأهل البيت عليهم السلام والمقيم الحق والعدل الإلهي الكامل، والإمام المهدي عليه السلام مؤيد تأييد إلهي ولا يحتاج إلي من يدافع عنه بل هو من يملأ الأرض عدلا وقسطا والله سبحانه وتعالي سخر له كل من الأنس والجن والبحار ويخرج له كنوز الأرض فأكبر قوة طاغية موجودة على الأرض سيقضي عليها.

أوليس حزب الله جماعة إسلامية أيضا؟

طارق الحميد – الشرق الأوسط ٢٠١١/٥/١٥

الكذب واحد، ولكنه يختلف في درجة الاستخفاف، فعندما تعلن قناة «المنار» التابعة لحزب الله الإيراني في لبنان أن أطرافا قد أعلنوا إمارتهم الإسلامية في قرى سوريا، فإن ذلك هو الاستخفاف بعينه، بل إنه «الفزعة» الطائفية أيضا.

فإذا كان النظام السوري يستخدم فزاعة الإمارة الإسلامية والسلفيين، فإن ذلك مفهوم، فهذا نظام يحاول جاهدا تبرير قمعه لشعبه الأعزل، لكن أن تردد قناة حزب الله هذه الأكاذيب، فهذه سخافة بحد ذاتها، فحزب الله الإيراني جماعة إسلامية، ولها علم، وتختطف لبنان تحت طائلة السلاح، بل وهي التي تقرر اليوم من يحكم لبنان، ومن لا يحكم، فكيف تحذر قناة حزب إسلامي من جماعات إسلامية، خصوصا أن حزب الله نفسه يقوم بخدمة أجندة الجمهورية الإيرانية الإسلامية في لبنان؟

هذا الأمر له معنى واحد فقط؛ وهو أن حزب الله يقوم بمحاولة إنقاذ للنظام في دمشق بهدف طائفي طبعا، وبهدف خدمة مصالح إيران، وإلا كيف يقول حسن نصر الله إن ثورة مصر عربية تستحق الدعم، بل ويعتذر لأهل تونس لأن حزب الله تأخر في مباركة ثورتهم، (وبالطبع لم يقلها نصر الله إلا بعد ما تحدث المرشد الإيراني يومها عن أن ثورات العالم العربي إسلامية وعلى خطى إيران)، فكيف يدعم نصر الله ثورة مصر، ويعتذر للتونسيين، ويفعل المستحيل دفاعا عن شيعة البحرين، ثم تقوم قناته بتشويه صورة السوريين العزل، بدلا من دعم انتفاضاتهم؟

بكل تأكيد إنها الطائفية التي تعمي حزب الله، الوجه الآخر لـ«القاعدة» في منطقتنا، فبصمات أفعال حزب الله التخريبية في منطقتنا واضحة من مصر إلى الخليج، وبالطبع البحرين، وقبل كل ذلك لبنان، والعراق، واليوم محاولة تشويه سمعة الأبرياء في سوريا، كثيرون في الإعلام العربي يقولون إنه لا يمكنهم التأكد من المعلومات التي تشير إلى تورط حزب الله في الداخل السوري، لكن يكفي أننا نرى كيف يحاول الحزب من خلال قناته التلفزيونية الإساءة للانتفاضة السورية.

أحد العالمين ببواطن الأمور في سوريا يقول لي إن لقناة «المنار» تأثيرا على بعض الأجهزة الأمنية المحسوبة على النظام السوري، ولذلك من خلالها يتم التهجم على فئات في المجتمع السوري، أو شخصيات عربية، لأن لها مصداقية بينهم، وبالتالي فإذا لم تتصد لهم، أي حزب الله، الفضائيات العربية فتلك مشكلة، فالصحف مثلا لا تصل إلى سوريا مثلما تصل الفضائيات، وبالطبع فإن بعض الفضائيات العربية مشغولة باستضافة «محللي» النظام السوري أكثر من بث الحقائق، وتفنيد الأكاذيب.

المراد قوله إن كل يوم يكشف حزب الله الإيراني عن وجهه الطائفي، ليس في لبنان والعراق والبحرين، وحسب، بل واليوم في سوريا، ولا يريد الحزب ومن خلفه فهم شيء واحد وهو أن دائرة الزمان تدور، ولن يصح إلا الصحيح.

السقوط المدوّي لورقة المقاومة في سوريا

وائل مرزا - "العرب القطرية" ١٥/٥/٢٠١١

«إذا لم يكن هناك استقرار في سوريا، فلن يكون هناك استقرار في إسرائيل. لا يمكن لأحد أن يضمن ماذا يمكن أن يحدث، لا سمح الله، إن حدث أي شيء للنظام».

تقرأ تصريح (المواطن السوري) رامي مخلوف بالعبارة السابقة، فتذكر الحديث الذي يحذّر المؤمن من أن يقول كلمةً قد تهوي به أربعين خريفاً في نار جهنم. لكنك تترك الآخرة وأمر الناس فيها لله وتتعجب: هل يمكن لإنسانٍ أن يصيب القضية التي يدافع عنها في مقتل بطريقةٍ أكثر سوءاً مما فعله المواطن المذكور؟

ثمّة مواقفُ تاريخية لا يوجد أي تفسير منطقي أو علمي لحدوثها، ولا يمكن إلا أن ترى كيف تدفع يدُ الإرادة السماوية البعضَ لاتخاذها لحكمةٍ ستظهر للناس عاجلاً أو آجلاً.

ولو أن سورياً صرّح إلى ما قبل أسابيع قليلة بالعبارة المذكورة أعلاه، ولصحيفة النيويورك تايمز الأميركية، لكان هذا أقصر طريق لمحاكمته بالخيانة العظمى. فالمفروض وفق منطق المقاومة والممانعة أن وجود الاستقرار في سوريا، بمعانيه ومقتضياته الحقيقية، هو الذي يجب أن يكون مدعاةً لغيابه في إسرائيل. وحين تربطُ بهذا الشكل الواضح، وفي مثل المقام الذي تمّت فيه المقابلة الصحفية، بين أمن النظام في سوريا وأمن إسرائيل، فإنك تتّهمُ ذلك النظام بكل وضوحٍ وصراحة. لأنك تؤكد بتصريحك أن استقراره هو الضامن الحقيقي والوحيد لاستمرار الاستقرار في إسرائيل. وهذا اتهامٌ في غاية الخطورة لا نعلم كيف يمكن أن يمرّ داخل سوريا نفسها مرور الكرام دون مساءلةٍ إن لم نقل محاكمة، بغضّ النظر عن كل ما يجري في سوريا هذه الأيام.

لن يكون غريباً أن يشعر عشرات الملايين من

العرب والمسلمين بالغثيان بعد سماعهم بالتصريح المذكور. ويتفهّم المرء أن تبقى تلك المشاعر حبيسة النفوس ومجالس الكلام اليومية لأن الطريق مسدود بين هؤلاء وبين وسائل الإعلام. أما ما لا يمكن أن يُفهم من قريب أو بعيد فإنه يتمثل في غياب صوت كل من صنّف نفسه يوماً من الأيام في خانة دعم المقاومة بأي طريقة.

ماذا يقول العشرات من الفنانين والمثقفين والكتاب السوريين واللبنانيين والعرب ممن كانوا يؤكدون أن سوريا تتعرض لما تتعرض له لأنها تحديداً بلد المقاومة والممانعة في وجه إسرائيل؟ ما هو موقف الحركات والأحزاب والتنظيمات التي وقفت وتقف مع سوريا لأنها ذلك البلد المقاوم والممانع؟

هذه لحظة الحقيقة بالنسبة لهؤلاء جميعاً. فإما أن يسمع الرأي العام العربي والإسلامي صوتهم ويعرف موقفهم، أو يكفر بهم وبكل بياناتهم وتصريحاتهم إلى يوم الدين.

وإذا كنا نرى في السكوت عن التصريحات المذكورة داخل سوريا سقوطاً مدوياً ونهائياً لورقة المقاومة فيها، فإن السكوت عنها في الخارج يمكن أن يكون سبيلاً لسقوط المقاومة نفسها، وكل من يمثلها أو يقول بأنه يقف في صفّها.

قد ينسى بعض الناس، وقد يتناسى بعضهم الآخر، لكن التاريخ لا ينسى.

ربما يجدر هنا التذكير ببعض مواقف (المقاومة) و(الممانعة) التي لازالت جراحها تنزّ في الذاكرة الفلسطينية والعربية.

يقول كمال جنبلاط في كتابه (هذه وصيتي) في الصفحة (١٠٥): «نقل عن ياسر عرفات قوله للأسد عند اجتماعه به في ٢٧/ ٣/ ١٩٧٦م (إن قلب المقاومة ومستقبلها موجود في لبنان، وإن إرهاب الجيش السوري والصاعقة لن يفيد، وإنه يعز علينا أن نصطدم بالجيش السوري ونحن على مرمى مدفعية العدو الصهيوني والأسطول السادس الأميركي). فكان رد الأسد (ليس هناك كيان فلسطيني، وليس هناك شعب فلسطيني، بل سوريا وأنتم جزء من الشعب السوري، وفلسطين جزء من سوريا، وإذن نحن المسؤولون السوريون الممثلون الحقيقيون للشعب الفلسطيني).

يُقتل الرجل بعدها بسنة، ثم يسقط مخيم تل الزعتر في لبنان على يد الميليشيات اليمينية بتاريخ ١٤ أغسطس من عام ١٩٧٦م بعد أن حاصرته القوات السورية أكثر من شهر ونصف، حيث منعت تلك القوات وصول الطعام والماء والذخيرة إلى المخيم، كما شاركت في الإعدامات وهتك الأعراض والنهب تحت قيادة العقيد علي مدني، قائد الشرطة العسكرية، ومن رجال الحركة التصحيحية ١٩٧١م.

وفي عام ١٩٨٢م اجتاحت إسرائيل لبنان واحتلت أول عاصمة عربية تحت نظر وسمع القوات السورية التي «خرجت بكامل أفرادها وما كان قد بقي سالما من معداتها، بعد أن فتحت لها القوات الإسرائيلية ممراً بريئاً خاصاً ومحدداً برعاية المبعوث الأميركي فيليب حبيب.. في حين رفض ياسر عرفات الخروج إلى دمشق أو عن طريقها وفضل الخروج إلى بلدٍ غربي هو اليونان في إشارة سياسية صريحة تعكس حجم توتر العلاقة بين القيادتين

السورية والفلسطينية خلال الحرب» كما نقل ممدوح نوفل الزعيم السياسي والعسكري وعضو المجلس الوطني الفلسطيني.

وفي صيف عام ١٩٨٣م حاصرت القوات السورية القائد الراحل ياسر عرفات بعد عودته لمناصرة قواته في شمال لبنان، إلى أن سقط مخيما البداوي ونهر البارد بعد ثلاثة أشهر بعد سقوط أكثر من ١٠٠٠ شهيد فيهما من المقاتلين والمدنيين الفلسطينيين. وكان هذا الخروج الثاني من لبنان حيث غادر عرفات طرابلس على متن السفينة «أوديسيوس إيليتيس» مع ضباطه و٤٠٠٠ مقاتل، أقلتهم ٥ سفن يونانية ترافقها البحرية الفرنسية. والمفارقة أن يتم هذا الرحيل بوساطة فرنسية- سعودية وبجهود مصرية وصينية مدعومة من غالبية الدول العربية، ومنها الكويت التي هددت يومها سوريا بوقف المساعدات الاقتصادية عنها.

قد تكون مثل هذه الأحداث جزءاً مما دفع الشاعرة العربية لينا أبو بكر للحديث عما أسمته بـ «الحَول السياسي»، لكنها رأت مصداقاً آخر له بقولها: «فالدبابات تقَتحم درعا التي يقطنها مدنيون سوريون وتقع تحت سيادة سوريا كاملة وعلى بعد ٢٠ كيلومترا فقط من هضبة الجولان التي يحتلها الجيش الإسرائيلي منذ النكسة عام ١٩٦٧، فأن يضطر نظام ما لاحتلال ومحاصرة مدينة تقع أصلا تحت حكمه وسيطرته لمجرد أن المدنيين يطالبون بإصلاحات، بينما يُغفل جيشا بل ودولة -يفترض أنها عدوة- تتوغل في عمقه الجغرافي منذ ما يزيد على الأربعين عاما من دون أن يكلف نفسه إطلاق رصاصة عرس واحدة حتى في سمائها».

هل ثمة داعٍ للتذكير أيضاً بتفاصيل الصبر الأسطوري على كل أنواع المعاناة، والتي كانت من نصيب الشعب السوري على مدى عقود باسم المقاومة والممانعة؟ هل ثمة داعٍ للتوضيح بأن هذا الشعب، وليس غيره، هو الذي احتضن الفلسطينيين بعد (النكبة)، واحتضن اللبنانيين أثناء عدوان إسرائيل على لبنان عام ٢٠٠٦م؟

ما يدعو للرثاء أكثر من كل شيء آخر هو تلك المحاولات المتخبطة لتغطية «فلتة» رامي مخلوف حين يُعلن أحد مواقعه الإلكترونية أن الصحيفة شوّهت تصريحاته. ثم حين يظهر أن سجلّ المقابلة موجود، تخرج السفارة السورية في واشنطن ببيان تقول فيه إن الرجل مواطن سوري عادي لا يشغل أي منصب حكومي وأن آراءه شخصية ولا تعبر عن وجهة نظر الحكومة السورية؟!

صدق المثل السوري (اللي استحوا ماتوا).

الأحمديون وجيرانهم على مستوى الجذور

ديدين نورول روسيدين – صحيفة الوسط البحرينية ٢٠١١/٥/٦

تبرز طائفة الأحمدية مرة أخرى إلى واجهة ووسط الإعلام الإندونيسي. ولكن عندما يعود الأمر إلى التغطية الإعلامية للعنف الموجّه ضد طائفة الأحمدية الإندونيسية، يُدرك المرء فوراً أن الطرح تسيطر عليه النخب الدينية والسياسية. ففي جميع وسائل الإعلام تقريباً، يشكل القادة السياسيون والدينيون المجموعة الأعلى صوتاً في هذا النزاع.

نادراً ما نسمع ما يفكر به الناس فعلياً على مستوى الجذور ونادراً ما نسعى للحصول على مدخلات من

مجتمعات صغيرة يعيش الأحمديون فيها.

وصل الأحمديون إلى إندونيسيا في بداية القرن العشرين من الهند. وهم يعتبرون أنفسهم جالية مسلمة، إلا أن المسلمين من التيار الرئيس يعتبرونهم مجموعة كافرة بسبب إيمانهم أن مؤسس طائفتهم ميرزا غلام أحمد في القرن التاسع عشر كان الصورة الثانية لعودة المسيح، الذي يؤمن المسلمون من التيار الرئيس أنه لم يأتِ بعد.

ومنذ وصولهم إلى إندونيسيا كان وجود الأحمديين في إندونيسيا خلافياً. فقد لونت خلافات بين الجماعات المسلمة والأحمديين العلاقة بين الأحمديين والمجموعات الدينية ذات الغالبية خلال العقود الأربعة الماضية.

تدين مجموعات مسلمة مثل تجمّع العلماء في إندونيسيا وجبهة المدافعين الإسلاميين وحركة الإصلاح الإسلامية، تدين طائفة الأحمديين وتطالب الحكومة بمنعها. في التاسع من يونيو/ حزيران ٢٠٠٨ تجاوبت الحكومة من خلال نشر مرسوم يأمر الأحمديين بالتوقف عن القيام بنشاطات تعتبر تكفيرية خاصة محاولات تحويل مسلمين عن دينهم.

وفتح المرسوم أبواب فيضان من العداء نتجت عنه صدامات أصبحت في العديد من الحالات عنفية، مثل تلك التي وقعت في تموز/ يوليو ٢٠١٠ في جاوة الغربية مباشرة قبل شهر رمضان. وأصيب العشرات يومها بجروح ووصلت تلك الأخبار إلى العناوين الرئيسية في الإعلام المحلي والوطني لمدة أسابيع.

بدأت شخصيات مختلفة من المجتمع المدني والأكاديمي والحكومة، مدركة خطورة الوضع تقترح حلولاً لهذا النزاع الذي استمر مدة عقدين من الزمان. وناقش عبدالقادر كاردينغ، وهو عضو برلماني من حزب النهضة الوطنية أن الأحمديين، على رغم شعائرهم الدينية المختلفة، يجب معاملتهم بأسلوب المساواة نفسه مع المواطنين الإندونيسيين. وحثّ العالم المسلم كي إتش إن عبدالله زنون الحكومة على الاعتراف بالأحمدية على أنها دين مستقل مثل الإسلام والمسيحية، والسماح لأتباعها بممارسة معتقداتهم الدينية بحرية في إندونيسيا. إلا أن إتش أميدهان، وهو زعيم بارز في تجمّع العلماء الإندونيسيين طالب بأن توصِم الحكومة ديانة الأحمدية بأنها غير قانونية بحسب المبادئ الإسلامية، وأن تجبر أتباعها على التحول إلى واحدة من ديانات إندونيسيا الخمسة المعترف بها.

وجهات النظر هذه تعود إلى النخب، وحتى هؤلاء الذين ينادون بالحلول البنّاءة ينزعون إلى تجاهل الواقع على مستوى الجذور، ويقومون بدلاً من ذلك بتعزيز القضية على أنها مشاكل سياسية أو دينية يجب حلها.

واقع الأمر هو أن الأحمديين يتفاعلون مع جيرانهم ويتعاونون معهم أحياناً عن كثب. عندما زرت قرية ماينس لور في كوننغان غرب جاوة حيث يوجد للأحمديين مسجد خاص بهم، قابلت قروياً وصف لي كيف يتشارك السكان المحليون من مختلف الديانات في احتفالات زواج بعضهم بعضاً ويساعدون في بناء البيوت. والواقع أن أحد الأحمديين الذين تحدثت معهم أضاف أنه من دون مساعدة جيرانه ما كان بالإمكان إتمام بناء بيته. وهناك إثباتات إضافية على ذلك التعاون والتعاضد اليومي.

أثناء صدامات العام ٢٠٠٩ التي ضمت طوائف

إندونيسية أحمدية، والتي نتج عنها تدمير عشرات البيوت وجرح العديد من المتظاهرين الإندونيسيين والأحمديين، اجتمعت شخصيات من هاتين المجموعتين معاً لإرساء قواعد علاقات إيجابية بين سكان القرية الواحدة، وقاموا بتأسيس منتدى «وحدة ماينس لور»، الذي أطلق برامج تشارك مع سكان ماينس لور، واحتوت على أعمال بناء المنازل ومنافسات في لعبة كرة الطائرة وحملات نشر التوعية من أجل السلام.

يلعب السكان المحليون أدواراً نشطة في هذه النشاطات الإيجابية. إلا أن هذه الجهود يتم طمسها في الإعلام نتيجة لأعمال عنفية يقوم بها متطرفون من خارج قراهم، يتأثرون، وأحياناً يحصلون على التمويل من قادة دينيين وسياسيين يتجاهلون الواقع اليومي للتعايش السلمي بين الأحمديين وغيرهم من الإندونيسيين.

لن يؤدي حل النزاعات من دون سماع الأصوات على مستوى الجذور إلا إلى مفاقمة الأمور. وإذا استمرت الحكومة ومجموعات مسلمة معينة بالتركيز فقط على ما تقوله النخب ويتجاهلون الواقع اليومي للشعب فلن يتم حل الوضع بشكل نهائي

استراتيجية إيران في تعاملها في سورية...
التدخل بقوة!

إعداد: Michael Singh مدير «معهد واشنطن»

الجريدة الكويتية ٢٠١١/٥/٣١

لا عجب في أن محسن شيرازي القيادي البارز في «قوة القدس» التابعة للحرس الثوري الإيراني ظهر في بلدين (العراق وسورية) يشهدان أوضاعاً مضطربة، ففي كل مكان تعمه المشاكل، يظهر هذا الرجل لتقديم المساعدة إلى مثيري الاضطرابات أو للتحريض على الشغب بنفسه.

دائماً ما يظهر محسن شيرازي في أماكن الأزمات والمشاكل، إذ كان أحد أبرز قادة «قوة القدس» التابعة للحرس الثوري الإسلامي في إيران، وقد طالته العقوبات في الأسبوع الماضي من جانب إدارة أوباما، ونظراً إلى جنسيته، قد نفترض أنه يواجه العقوبات بسبب ارتباطه بمساعي إيران النووية أو مشاركته في حملات القمع ضد المعارضين، لكن في الواقع، تم استهداف شيرازي ورئيس «قوات القدس» قاسم سليماني والمنظمة نفسها بسبب تورطهم في أعمال القمع في سورية.

وفقاً للحكومة الأميركية، الإيرانيون متورطون في انتهاكات حقوق الإنسان وأعمال القمع التي يمارسها نظام الأسد ضد الشعب السوري.

قد يبدو اسم شيرازي مألوفاً لأنه اعتُقل على يد القوات الأميركية في بغداد، في ديسمبر ٢٠٠٦، وبحسب التقارير الإعلامية، أُلقي القبض عليه بينما كان موجوداً داخل مقر الزعيم العراقي الشيعي عبدالعزيز الحكيم مع قائد آخر في «قوة القدس»، وقيل إن الرجلين كانا يملكان تقارير مفصلة عن شحنات الأسلحة إلى العراق، بما في ذلك عمليات شحن ما يُسمى بالمقذوفات المتفجرة التي كانت مسؤولة عن مقتل مجموعة من الجنود الأميركيين، بعد ذلك، طُرد شيرازي إلى إيران بأمر من الحكومة العراقية.

لا عجب إذن في أن شيرازي ظهر في بلدين يشهدان أوضاعاً مضطربة، ففي كل مكان تعمّه المشاكل، يظهر هذا الرجل لتقديم المساعدة إلى مثيري الاضطرابات أو

للتحريض على الشغب بنفسه.

تنقل «قوة القدس» المعلومات مباشرةً إلى القائد الإيراني، آية الله علي خامنئي، وهي تشكل المحور الأساسي للاستراتيجية الإيرانية في المنطقة، فتمول إيران جماعات مثل «حزب الله» وتسلحها لتهديد أمن إسرائيل ومنع إرساء الديمقراطية في لبنان، كما أنها تزود الإرهابيين بالمعدات اللازمة في العراق وأفغانستان بهدف إعاقة الجهود الأميركية الرامية إلى إرساء السلام والأمن في هذين البلدين، وفي مطلق الأحوال، تُعتبر «قوة القدس» أداة اختيارية للنظام.

تباهى القادة الإيرانيون بالأحداث الحاصلة حين نجحت الانتفاضات الشعبية بالإطاحة بخصمين قديمين لإيران، أي زين العابدين بن علي في تونس وحسني مبارك في مصر. غير أنّ المصاعب التي يواجهها الرئيس السوري بشار الأسد أثارت قلق طهران بكل وضوح، إذ يُعتبر الأسد حليفاً قديماً لإيران، وقد شكّلت سورية في عهده ممراً للمقاتلين الخارجيين كي يدخلوا العراق لمحاربة القوات الأميركية، كما سمحت بتدفق الأسلحة الإيرانية غرباً لتسليح «حزب الله» و«حماس»، وبالتالي، يمكن اعتبار دمشق معقلاً للإرهابيين في الشرق الأوسط، لأنها توفّر لهم مكاناً آمناً، إذ يستطيع حلفاء إيران، مثل حركتي «حماس» و«الجهاد الإسلامي»، التنسيق في ما بينهم بكل هدوء.

في حال سقوط الأسد، ستتحطم سلسلة استراتيجية مهمة بالنسبة إلى إيران في أنحاء المنطقة. صحيح أنها تستطيع إيجاد منافذ أخرى لتسليح «حزب الله»، عن طريق البحر أو الجو، إلا أنها ستفقد عمقها الاستراتيجي وستخسر حليفاً حيوياً، فضلاً عن ذلك، في حال ألهم المحتجون في سورية الناشطين الإيرانيين في مجال الديمقراطية كي يُضاعفوا جهودهم، فسيواجه النظام الإيراني خطراً شديداً، فلا عجب إذن في أنه أرسل «قوة القدس» لمساعدة الأسد على كبح عجلة ربيع العرب لمنعه من اختراق عتبة إيران.

لا بد من اعتبار آخر تورط إيراني في سورية بمنزلة جرس إنذار على مدى خطورة الوضع. لقد تعرضت إيران لانتقادات كثيرة من جهات عدة بسبب مساعدتها المباشرة في حملات القمع التي ينفذها النظام السوري، حتى إن موقفها هذا أدى إلى نشوء خلاف بين طهران وبعض حلفائها السابقين مثل تركيا، وكذلك، أدت تحركات إيران إلى حدوث تحول مهم في المقاربة التي تتبناها إدارة أوباما تجاه طهران. فضلاً عن فرض عقوبات على شيرازي وأمثاله، قال الرئيس أوباما، في ٢٢ أبريل، إن الأسد كان يقلد «استراتيجية إيران الوحشية».

في نهاية المطاف، لن تكون المواقف الصارمة والعقوبات كافية لمعالجة الوضع، إذ يمثل شيرازي وما يقوم به من نشاطات في العراق وسورية جانباً واحداً من التهديد الذي تطرحه إيران، فإذا أردنا تحقيق آمالنا بنشر الحرية والاستقرار في المنطقة، فلابد من قمع جهود إيران الرامية إلى توسيع نفوذها وقوتها، وذلك من خلال تجريدها من أسلحتها النووية التي تعزز قدرتها على تنفيذ خططها الهادفة إلى زعزعة الاستقرار.

١٣ سفينة إسرائيلية رست في موانئ إيران
ونقلت شحنات نفطية

الشرق الأوسط ٢٠١١/٥/٣١

في محاولة أخرى للخروج من المأزق الذي وضعتها فيه مشاريع التعاون الإسرائيلي - الإيراني،

الاقتصادي والعسكري، أعلنت الحكومة الإسرائيلية عن بدء تحقيقات جنائية مع الشركات المشبوهة بهذا التعاون، وأنها تنوي توقيع كل الإجراءات العقابية اللازمة ضدها.

وقال مصدر في مكتب المستشار القضائي للحكومة إنه يدرس فتح ملفات تحقيق في أقرب وقت ممكن، وإنه لن يرحم أي شركة متورطة في هذه الفضيحة.

ووفقا لما ذكرته «أ.ف.ب»، فقد تم الكشف عن الفضيحة التي تصدرت الصحف والنشرات الإخبارية، الثلاثاء الماضي، عندما قررت الولايات المتحدة الأميركية، إدراج مجموعة «عوفر براذرز»، وفرعها «تانكر باسيفيك»، الذي يتخذ مقرا له في سنغافورة، على قائمة سوداء لتعاملهما مع إسرائيل بما ينتهك العقوبات المفروضة على إيران. وفرضت هذه العقوبة على المجموعة الإسرائيلية لبيعها سفينة صهريجا بقيمة ٦.٨ مليون دولار في سبتمبر (أيلول) ٢٠١٠ إلى شركة خطوط الشحن البحري الإيرانية، منتهكة بذلك الحظر الدولي المفروض على طهران بسبب برنامجها النووي.

من جانبها، نفت مجموعة «عوفر» هذه الاتهامات في مرحلة أولى مؤكدة أن الأمر مجرد «سوء تفاهم»، كما نفى رئيس غرفة التجارة والصناعة والمناجم الإيرانية، محمد نهوندیان، أن تكون بلاده اشترت هذه السفينة من شركة إسرائيلية، غير أن وسائل الإعلام الإسرائيلية، عادت وكشفت أن ما لا يقل عن ١٣ ناقلة نفط تابعة لمجموعة «عوفر» رست في مرافئ إيرانية خلال السنوات العشر الأخيرة. وسمحت وثائق مستمدة من «ايكواسيس»، وهو بنك معطيات حول حركة الملاحة في العالم، بالعثور على أثر هذه الناقلات التي تزودت بالوقود في مرفأي بندر عباس وجزيرة خرج الإيرانيين.

المعروف أن إسرائيل، خصوصا تحت حكم بنيامين نتنياهو، تدير معركة واسعة في العالم ضد «التساهل غير المعقول» لدول الغرب إزاء تطوير السلاح النووي في إيران. بل إن إسرائيل ترى ضرورة في إبقاء الخيار العسكري مطروحا على الطاولة. وقد اختارت وزارة الخارجية الأميركية انشغال العالم في خطاب نتنياهو في الكونغرس لتنشر أنها قررت فرض عقاب على ١٧ شركة في العالم، بينها شركة «عوفر»، لأنها تكسر الحصار الاقتصادي في العالم.

من جهتها، أوضحت جمعية «أوميتس» الإسرائيلية أن «عوفر براذرز» ليست على الإطلاق الشركة الإسرائيلية الوحيدة التي تعقد صفقات تجارية مع إيران، سواء مباشرة أو بطريقة غير مباشرة. وقد تبين أن هناك ٢٠٠ شركة إسرائيلية على الأقل تتاجر مع إيران، بطرق غير مباشرة.

واعتبر الإسرائيليون هذا النشر في هذا التوقيت الحساس، «ضربة من تحت الحزام لنتنياهو شخصيا». لكن المسألة لم تقتصر على هذه الصفقات فحسب؛ فقد كشف في نهاية الأسبوع في مدريد أن تسع طائرات أميركية كانت بحوزة الجيش الإسرائيلي، بيعت إلى شركة إسبانية، وهذه الشركة باعتها بدورها إلى شركات إيرانية، وفقط في اللحظة الأخيرة، تم إبطال الصفقة، بعدما تسرب النبأ إلى الصحافة.

ويعتبر نتنياهو في هذه القضية نموذجا للنفاق، حيث إن إسرائيل تصبح واحدة من أكثر الدول تورطا في التجارة مع إيران بين دول الغرب. وفي السنة الماضية فقط هاجمت إسرائيل إيطاليا على اتساع الحلقة التجارية لها مع إيران، ثم يتضح أنها تتفوق عليها في هذه المهمة.

تعليقا على الوزير

طارق حميد – الشرق الأوسط ٢٠١١/٥/١٨

حديث مهم الذي خص به السيد يوسف بن علوي، الوزير المسؤول عن الشؤون الخارجية بسلطنة عمان، صحيفتنا ونشر أمس، والأهمية تكمن في أن الرجل، ورغم أهميته، مقل جدا في الأحاديث الصحافية.

في حديثه، تناول بن علوي زاوية كثيرا ما يتم إغفالها، وهي الإعلام الإيراني، حيث يقول الوزير: «إيران لديها قوة إعلامية هائلة، وهي آلة ثورية». مضيفا: «الإعلام الإيراني، الذي لا يجب بالضرورة أن يكون تابعا للحكومة الإيرانية، يستخدم وسائل مثل قناة (العالم)، وقناة (المنار) وقنوات عراقية تابعة لبعض التجمعات الشيعية، وقد ارتفعت الوتيرة بالحملة على مملكة البحرين، وهذا مرفوض. وقد أبلغتنا الحكومة الإيرانية أن هذه الحملة الإعلامية ليست موقفا (رسميا) من إيران». ومن حق الوزير أن يكون دبلوماسيا في إجاباته، لكن الواقع هو أن تلك القنوات إيرانية تماما، وسبق أن قال لي وزير إيراني سابق، وهو حي يرزق، إنه كان ضمن فريق أشرف على تأسيس «المنار»!

وبالعودة للوزير، فقد قال معلقا على أن من شأن العلاقات مع إيران أن تضع حدا للتهييج الإعلامي، بأن «القضية ليست العلاقة؛ فهي موجودة، ولكن مسألة التنظيم والتعامل مع التأجيج الإعلامي للطائفية»، مضيفا: «بعض القوى الشيعية تعتقد أن وسائل الإعلام قوة لفرض ما تريد». وهذا صحيح، لكن علاجه هو المزيد من التواصل مع الإعلام الرصين، وكشف المعلومات أولا بأول، وتفنيد المواقف، وتهيئة الرأي العام قبل كل قرار، أو موقف؛ ففي عالم اليوم لا يمكن أن تدار السياسة وفق مبدأ «استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان». الأمر مختلف تماما، سواء على مستوى الدولة أو المسؤول. فطالما أنك تتعاطى مع الرأي العام، فلا بد من الشرح، والتفاعل، وهذا يتم عبر الإعلام وليس الفرمانات.

أبسط مثال هو قرار القمة الخليجية بقبول طلب انضمام الأردن للمجلس، ودعوة المغرب.. فلا يعقل أن يخرج بيان مقتضب، وبلا إجابات عن أسئلة الصحافيين، ودون تهيئة الرأي العام، ولو بالتحدث للإعلام بشرط عدم النشر قبل اتخاذ القرار، فهذا أمر يهم ملايين الخليجيين، والأردنيين والمغاربة، بل والمنطقة.

مشكلة دولنا، والخليجية تحديدا، أنها تتخذ القرار ثم تصرف وقتا طويلا لتبريره، بدلا من التركيز على تنفيذه، أو نسمع شكاوى من الإعلام. والأجدى أن يعوّد السياسي نفسه على التعاطي مع الإعلام، فمن خلال التواصل مع الإعلام يسهم السياسي نفسه في خلق إعلام رصين، بل ويطور الإعلام نفسه، بدلا من الشكوى، والتململ، وكما قال أحد الساسة البريطانيين مرة بأن «شكوى الساسة من الإعلام كشكوى البحارة من البحر».

فلا يمكن أن تتعاطى مع السياسة في عالم اليوم بالكتمان، ويكفي تأمل التسريبات التي تتم اليوم قبل خطاب أوباما المرتقب، فكل تلك التسريبات تتم من أجل وضع حد لسقف التوقعات، ولاختبار ردود فعل الأطراف المعنية؛ فالإعلام جزء من الدبلوماسية، داخليا وخارجيا، بل هو الدبلوماسية الذكية.

والأمر الآخر، أنه يجب أن لا يترك الفضاء مفتوحا للإيرانيين، فعلى الخليجيين، تحديدا، أن يتساءلوا: كم هو عدد القنوات الإخبارية الجادة لدينا، وليست المؤدلجة، مقابل القنوات الإيرانية التي تسمم الفضاء؟

رموز الفكر العلماني المعاصر
١٤- نوال السعداوي

العلاقات الإيرانية الإسرائيلية
هل هي "عداء" أم "تعاون في الخفاء" ؟

عبدالله عزام يفضح خيانة
إيران والشيعة للجهاد الأفغاني

الرصد

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد – العدد الثامن والتسعون - شعبان ١٤٣٢هـ

إيـــران..
والأمة الإسلامية !!

المحتويات

فاتحة القـول

- إيران والأمة الإسلامية ٢

فرق ومذاهب

- سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر (١٤): نوال السعداوي ٤
- مسيح الهند القادياني الدجال ودعاة مسيحيته في سورية ٩

سطور من الذاكرة

- من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٧)
  عبد الله عزام يفضح خيانة إيران والشيعة للجهاد الأفغاني ١٥

دراســـــــات

- العلاقات العربية الإيرانية في مرحلة ما بعد الخمينية ٢١
- العلاقات الإيرانية الإسرائيلية هل هي «عداء» أم «تعاون في الخفاء»؟ ٢٥
- موسوعة مصطلحات الشيعة (١٢): (حرف الزاء - السين) ٣٤

كتاب الشهر

- إيران تستيقظ مذكرات الثورة والأمل ٣٩

قالوا

..... ٤١

جولة الصحافة

- مؤتمر الدولي للتصوف ٤٣
- الشيعة والصوفيون يقدمون بلاغا ضد رموز التيار السلفي ٤٥
- اجتماع للبهائيين والقاديين ببيروت لبحث اختراق المجتمع المصري بالمال والإعلام ٤٦
- التهديدات الإيرانية والنفاق الأمريكي ٤٨
- آية الله أوباما والبحرين... الجهل الاستراتيجي ٤٩
- من العدو ومن الصديق لإسرائيل؟ ٤٩
- فشل إنقاذ التومان يسرّع «ربيع طهران»؟ ٥٠
- السياحة الدينية الإيرانية استراتيجية اختراق المجتمعات العربية ٥٢
- العلاقات الإيرانية – التركية في ظل الثورات العربية ٥٥
- ٣٥ سعوديا من قائمة الملاحقين في إيران ٦١
- حين تسأل «الوفاق» من أنتم؟ ٦٣
- إلى من يقارنون البحرين بسوريا ٦٥
- المعارضة الحضارية والمثالية التي مارسها حزب الله...؟؟ ٦٦
- الكويت تضبط شبكة تجسس مكونة من ٥ سوريين وعنصرين من (حزب الله) ٧٠
- كيف واجهت حماس الأزمة في سوريا ٧١

الراصد
www.alrased.net

رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(الثامن والتسعون)
شعبان - ١٤٣٢ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

إيران والأمة الإسلامية!!

من المتفق عليه اليوم أن هناك أزمة بين النظام في إيران والمسلمين في كثير من الدول، وهي تتفاوت في حجمها وعمقها وموضوعها وتاريخها من بلد إلى بلد.

* ففي إيران نفسها هناك أزمة بين النظام والإصلاحيين وفريق من المحافظين وكثير من أبناء العرقيات وجميع أهل السنة!

* وفي العراق هناك قطاعات شيعية دينية وعلمانية علاقتها بإيران متوترة، وكثير من أهل السنة يعلنون عداءهم لسياسات ونفوذ إيران الضار بالعراق وبهم.

* وفي غالب دول الخليج هناك توتر عالي المستوى تجاه تصرفات إيران وأطماعها ونواياها.

* وفي سوريا هناك تنديد بالدعم الإيراني للإبادة التي يقوم بها نظام بشار، وقبل ذلك كان هناك تخوف من مشروع التمدد الشيعي في سوريا.

* وفي لبنان يراقب العالم كله بحذر محاولة خطف لبنان وإخفائها تحت عباءة الفقيه الإيراني.

* وفي الأردن وفلسطين محاولات اختراق لكسب المتعاطفين والمنخدعين بالشعارات البراقة للمقاومة والممانعة.

* وفي مصر هناك رفض لتصريحات إيران والمرشد التي تحاول سرقة ثورة الشعب المصري وجعلها رجع صدى لثورة الخميني !!

* وفي دول المغرب العربي هناك صرخات تحذير من مشاريع تغلغل وتسلل للنفوذ الإيراني تحت عناوين مختلفة.

* وفي جزر القمر جرت سرقة الحكم من خلال تجاوز الدستور والتزوير للانتخابات.

* وفي دول أفريقيا هناك صراع مكتوم لتثبيت السيطرة الإيرانية وبث التشيع من خلال المال والجاليات اللبنانية الشيعية هناك.

* وفي دول آسيا هناك نشاط محموم لكسب الشباب والفتيات للولاء للمرشد.

* وفي أفغانستان مخططات تجري علناً للاحتفاظ بجزء كبير من الكعكة الأفغانية التي تعاونت إيران مع «الشيطان الأكبر» على سرقتها.

* وبين الجاليات الإسلامية في أوروبا وأمريكا جهود مكثفة للسيطرة على الجالية وتسخيرها لخدمة الأجندة الإيرانية.

وهذه الأزمات المتعددة وصلت لحد طرد السفير في المغرب، وتدخل قوات درع الجزيرة في البحرين، والقبض على جاسوس في القاهرة، ومظاهرات لإقالة رئيس الحكومة بالكويت ، والتصريح الواضح في المظاهرات في العراق بأن تكف إيران عن مشاركة أمريكا في احتلال العراق والتدخل في شؤونه. وسبب هذه الأزمات الكثيرة والمتكررة أن السياسات الإيرانية تتميز بأمرين مهمين:

١ – تحقيق المصالح الذاتية لها انطلاقاً من رؤيتها الشيعية والقومية الفارسية بغض النظر عن الشعارات والوعود التي تطلقها، مثل نصرة المستضعفين، ومحاربة الشيطان الأكبر، وتحقيق العدالة، ودعم المقاومة...

٢ – أن هذه المصالح الإيرانية الذاتية تتصادم مع المصالح

الإسلامية العليا !!

ولـو حاولنـا اسـتعراض أمثلـة تـبرهن عـلى تقدم هذه المصالح على الشعارات في السياسة الإيرانية نجد ما يلي:

- قتل الخميني لمعارضيه وحلفائه في الثورة، خلافاً للعدالة والمشاركة.
- ظلم الخميني للأقليات العرقية والمذهبية في إيران، خلافاً لتحرير الشعب الإيراني.
- رفض الخميني المتكرر لوقف الحرب مع العراق، خلافاً للشريعة الإسلامية.
- استمرار الخميني في تبني مظالم النظام الشاهنشاهي مثل احتلال دولة الأحواز العربية، والجزر الإماراتية الثلاث، خلافاً لنصرة المستضعفين.
- تصدير الثورة والإرهاب للدول المجاورة، كالتفجيرات في مكة ومحاولة اغتيال أمير الكويت السابق، خلافاً للشريعة وحرمة الحرم، والوحدة الإسلامية وحسن الجوار.
- استنكاف إيران عن دعم الجهاد الأفغاني ضد الروس، خلافاً لنصرة المجاهدين والمقاومة.
- تأييد مجازر حافظ الأسد في مدينة حماة، خلافاً لمحاربة العلمانية والبعث!!
- استيراد السلاح من إسرائيل وأمريكا لحرب العراق، خلافاً لمعاداة الشيطان الأكبر.
- السكوت عن جرائم حركة أمل الشيعية بحق الفلسطينيين في لبنان، خلافاً لنصرة المستضعفين.
- المساهمة في احتلال أفغانستان والعراق، خلافاً للوحدة الإسلامية ومعاداة الشيطان الأكبر.
- تأييد الحرب الطائفية في العراق ودعم الميلشيات الشيعية، خلافاً للوحدة والتقريب بين المذاهب بعد احتلال أمريكا للعراق ٢٠٠٣
- نشر التشيع في أوساط السنة في الدول العربية والإسلامية، خلافاً للوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب.
- دعم تمرد الحوثيين في اليمن، خلافاً للتعاون وحسن الجوار.
- مناصرة الحكومة المسيحية في أذربيجان ضد مواطنيها الشيعة، خشية تنامى قوة الأذريين الشيعة مقابل الشيعة الفرس، خلافاً للوحدة الإسلامية ونصرة المستضعفين.
- القمع والبطش بالمعارضة الإيرانية الشيعية في الداخل، خلافاً للعدل والرحمة وتطبيق الشريعة.
- تحريض شيعة البحرين على إسقاط النظام، خلافاً للوحدة الإسلامية وحسن الجوار.
- تأييد الوحشية والإبادة بحق ثورة الشعب السوري من قبل نظام البعث السوري، خلافاً لنصرة المستضعفين.

وهذه المواقف هي غيض من فيض، وهي تؤكد سذاجة الاغترار بالشعارات والوعود الإيرانية التي تدغدغ عواطف الكثيرين من العامة والنخب مع الأسف.

وعليه فإن إيران مطالبة بتعديل سلوكها مع المسلمين قبل أن تطالب بتطبيع العلاقات معها، وإن على المنخدعين بالشعارات الجوفاء الاستيقاظ من أحلامهم الوردية بالوحدة والتعاون والتقريب بين المذاهب، ورؤية حقيقة المواقف والسياسات الإيرانية في الواقع.

وإن بقاء الحال مع إيران على حد تعبير الوزير القطري « يكذبون علينا ونكذب عليهم»، هو خطأ كبير لأنها نصف الحقيقة، فهم يكذبون علينا أنهم لا يعملون ضدنا وهم يعملون!!

أما نحن فنكذب عليهم أننا نحبهم، ونحن لا نحبهم فقط !!

وفرق كبير بين الموقفين، فهم يعلمون أننا لا نحبهم لأنهم يسيئون إلينا ويضرون بنا بالأعمال والأفعال التي بلغت مدى بعيداً، بينما نحن نكتفي بالمشاهدة لما يفعلون ونبتسم !

١٤- نوال السعداوي

أسامة الهتيمي - خاص بـ «الراصد»

سمتان أساسيتان تتميز بهما الكاتبة المصرية العلمانية الدكتورة نوال السعداوي عن أغلب الكتاب العلمانيين العرب، فهي أولاً لا تقتصر في خطابها وكتاباتها على مخاطبة النخبة الثقافية بل إنها تسعى جاهدة إلى أن تصل بأفكارها إلى أقصى ما يمكن من القطاعات الشعبية والجماهيرية، ومن ثم تأتي السمة الثانية وهي إيثارها للمباشرة وعدم التعقيد أو الغموض فيما تقوله وتقدمه، وهو ما جعلها وجعل لأفكارها شهرة تفوق شهرة الكثير من الكتاب العلمانيين، ليس في مصر فحسب بل وفي العديد من البلدان العربية والغربية أيضا، وهو ما يفسر التهافت الشديد من قبل دُور النشر الغربية على ترجمة أعمالها ورواياتها إلى لغات متعددة.

والحقيقة أن الدكتورة نوال السعداوي تطرح دائماً أفكاراً مثيرة للجدل ليس لأنها أفكار إصلاحية أو تجديدية كما تزعم أو يزعم أولئك المبهورون بها ولكن لأنها أفكار شاذة لا تستند إلا لخيال مريض وهوى شكّلته ربما ظروف حياتية خاصة دفعتها إلى أن تقيس الأمور كلها بمقياس عقلها واستنتاجاتها.

وأكثر المواضع التي يتكشف فيها شذوذ نوال السعداوي هو عندما تتحدث عن الدين، الذي تتعامل معه على اعتبار أنه مجموعة أفكار واجتهادات يمكن النظر إليها دون التحسب إلى أن هناك وحي إلهي حدد الكثير من أسس وقواعد هذا الدين، وهو ما عرف بالثوابت التي لا يجوز الخروج عنها أو القفز فوقها، في حين ترك لهم مساحة أخرى يجتهدون فيها بما يتوافق مع زمانهم ومكانهم وتحقيق مصالحهم وبما لا يخرج عن الثابت وهو ما يعرف بالمتغيرات.

❁ المولد والنشأة:

ولدت نوال السعداوي في منطقة العباسية بالقاهرة عام ١٩٣٠م، لأسرة متدينة حيث كان أبوها عالماً أزهرياً وأستاذاً بكلية دار العلوم.

تفوقت السعداوي في دراستها حتى تمكنت من الالتحاق بكلية الطب بجامعة القاهرة لتتخرج منها في عام ١٩٥٤، ويتم تعيينها طبيبة امتياز في مستشفى قصر العيني لتتخصص بعد ذلك في مجال الأمراض الصدرية.

انضمت الدكتورة السعداوي أثناء دراستها بكلية الطب إلى جماعة الإخوان المسلمين وهو ما أكده الطبيب الإخواني محمود جامع صاحب كتاب «عرفت السادات»، حيث يقول في كتابه «وعرفت الإخوان»: «كان معنا في نفس الدفعة في كلية الطب الدكتورة نوال السعداوي التي نجحنا في ضمها للإخوان وتحجبت في ملبسها وغطت رأسها وكانت ملابسها على الطريقة الشرعية، ونجحت في أن تنشئ قسما للأخوات المسلمات من طالبات الكلية كما أنشأت مسجداً لهن بالكلية وكانت تؤمّهن في الصلاة، وكنت أنا ضابط الاتصال بينها وبين الإخوان وأقنعت كثيراً من زميلاتها بالانضمام للأخوات المسلمات، وكانت تحضّهن على الصلاة والتمسك بالزى الإسلامي في وقت كان

الحجاب بين النساء نادراً، وكانت تخطب في المناسبات الإسلامية وفي حفلات الكلية باستمرار».

تعرضت السعداوي للفصل من وظيفتها بقرار وزاري لنحو ست مرات، وذلك بسبب كتاباتها وآرائها حسب ما تزعم، غير أنها لم تخرج من عملها إلا وقد تزوجت بالدكتور شريف حتاتة القيادي الشيوعي، الذي كان قد قضى حينذاك أكثر من عشر سنوات من الاعتقال في سجون الرئيس جمال عبد الناصر، وهو ما مثل محطة هامة في حياة نوال السعداوي حيث توافقت الكثير من الرؤى الفكرية والثقافية للاثنين ما دفع السعداوي للاستمرار في تبني نهجها.

كانت نوال السعداوي ممن تعرضوا لقرارات الاعتقال السياسي التي صدرت عن الرئيس أنور السادات في سبتمبر عام ١٩٨١ وضمت مجموعات سياسية من مختلف الاتجاهات السياسية غير أنه سرعان ما تم الإفراج عنهم حيث اغتيل السادات في نفس العام.

تعرضت السعداوي للكثير من المشكلات بسبب آرائها المستفزة للأغلبية المسلمة التي اعتبرت آراء السعداوي خروجاً صريحاً عن الإسلام وطعناً في عقيدته، غير أن هذا كله لم يكن له من أثر على السعداوي التي لاقت كل الدعم والتأييد من قبل الولايات المتحدة الأمريكية التي أتاحت للسعداوي فرصة التدريس لمادة التمرد والإبداع في عدد من جامعاتها غاضة الطرف عن كونها يسارية وأنها تنتقد الكثير من المواقف الأمريكية.

وكان من بين ما تعرضت له قيام بعض الإسلاميين برفع قضية الحسبة للتفريق بينها وبين زوجها، كما اتهمت بـ «ازدراء الأديان» في حين رفضت محكمة القضاء الإداري بمجلس الدولة في مصر في ١٢ مايو ٢٠٠٨ م إسقاط الجنسية المصرية عنها في دعوى رفعها ضدها أحد المحامين بسبب آرائها.

❁ كتبها ودراساتها:

عرف عن الدكتورة نوال السعداوي كثرة كتاباتها حيث وصلت مؤلفاتها إلى نحو خمس وأربعين مؤلفاً ترجم الكثير منها لأكثر من خمسة وثلاثين لغة.

وقد هيمن على كتابات السعداوي الحديث عن قضية المرأة ودعوى تحريرها من زوايا وأبعاد متعددة، حتى باتت تعرف لدى الكثيرين على أنها عرابة الفكر النسوي الجديد الذي تقدمه الأمم المتحدة ومنظماتها على أنه النموذج الأمثل لما يجب أن تكون عليه المرأة.

ومن أهم ما قدمت السعداوي:

مذكرات طبيبة ١٩٦٠، المرأة والجنس ١٩٦٩، الوجه العاري للمرأة العربية ١٩٧٤، سقوط الإمام ١٩٨٧ (رواية) وقد ترجمت إلى ١٤ لغة كالإنجليزية والألمانية والفرنسية والسويدية والإندونيسية، أوراق حياتي ٢٠٠٠، مذكراتي في سجن النساء، قضايا المرأة المصرية السياسية والجنسية، معركة جديدة في قضية المرأة، توأم السلطة والجنس، رحلاتي في العالم، المرأة والدين والأخلاق بالاشتراك مع الدكتورة هبة رؤوف (مناظرة حول قضايا المرأة)٢٠٠٠، الحاكم بأمر الله (مسرحية من فصلين)، الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة ٢٠٠٦ (الكتاب تم منعه من النشر في مصر).

❁ السعداوي رئيسة:

لم تكتفِ نوال السعداوي بدورها الثقافي والفكري فاقتحمت العمل السياسي منذ فترة مبكرة من شبابها، غير أنها ولظروف كثيرة كان أهمها التضييق الشديد الذي شهدته الحياة السياسية المصرية غابت كما غاب كثير من جيلها عن المشاركة السياسية التي آثر البعض أن تكون عبر المشاركة بالكتابات والندوات، إلى أن فاجأت السعداوي الحياة السياسية في ديسمبر عام ٢٠٠٤ بإعلانها عن نيتها الترشح لانتخابات رئاسة

الجمهورية التي كان من المقرر إجراؤها حينئذ في مايو ٢٠٠٥.

وأكدت السعداوي وقتها أنها تدرك جيدا أنها لن تحقق فوزا في الانتخابات إن سمح لها من الأصل بالترشح، وأنها لم تكن تهدف بالأساس إلا لتحريك الشارع المصري ضد النظام السياسي المستبد وهو المبرر الذي يمكن النظر إليه بتقدير، غير أن ما أعلنته السعداوي من مطالب تزامن مع ترشحها الافتراضي كشف عن كثير من نواياها إذ ركزت مطالبها على ضرورة فصل الدين عن الدولة بما في ذلك قوانين الأحوال الشخصية، الأمر الذي يشير إلى أن هذا الترشح ليس إلا حيلة علمانية مكشوفة أرادت بها ممارسة الضغط على النظام المصري لتثبيت النهج العلماني واستمرار الدولة في موقفها المتعنت من الإسلام والإسلاميين.

والمثير للتساؤل في مسألة ترشح السعداوي لرئاسة الجمهورية أن جهة تسمى «الهيئة القبطية المسيحية المصرية» ومقرها الولايات المتحدة الأمريكية قد دعت إلى إجراء استفتاء على نوال السعداوي لكي تصبح رئيسا لجمهورية مصر العربية.

❁ طلاق السعداوي:

على الرغم من أن وسائل الإعلام تتلقف أنباء انتهاء الحياة الزوجية للمشاهير بالكثير من الاهتمام من باب الإثارة الإعلامية وتسلية القراء والمشاهدين إلا أن طلاق نوال السعداوي من زوجها الدكتور شريف حتاتة لم يحظ بالاهتمام الكافي من الإعلام مع أهميته، فقد حرص التيار العلماني الذي يسيطر على الإعلام على تمرير الخبر بشكل طبيعي وعدم التوقف عنده كثيراً، ليس من باب احترام الخصوصية حسب زعم بعض كتابهم وإنما رغبة في ستر عورات واحدة من أهم منظرات هذا التيار التي ما فتئت تروج الكثير من الأكاذيب والأباطيل عن معنى ومفهوم العلاقة بين الرجل والمرأة، وكانت لا تترك مناسبة إلا وتؤكد أن علاقتها بزوجها على خير ما يرام وأن الرجل يحترم جدا أفكارها وآراءها التي تجعل منها نداً ليس وفقا لما شرعه الله ولكن وفقا لما تنص عليه الأفكار النسوية الحديثة التي تجعل من المرأة ما يسمى بـ«الجندر» فلا هي امرأة ولا هي رجل.

والحقيقة أنه لولا ما كشفته الكاتبة منى حلمي ابنة نوال السعداوي من أسباب خفية وراء الطلاق لظلت هذه الأسباب طي الكتمان، إذ اقتصرت أغلب التقارير التي تناولت الحدث على التلميح دون التصريح بأن هناك امرأة أخرى في حياة حتاتة كانت السبب الرئيس لتطليقه للسعداوي.

وبحسب منى حلمي فإن سلوك حتاتة المشين هو الذي دفع والدتها لطلب الطلاق، بعد أن اكتشفت بمحض المصادفة خيانته لها مع معدة تلفزيونية مقبلة على الخمسين من عمرها كانت تتردد على منزل السعداوي وحتاتة بدعوى رغبتها في عمل فيلم تسجيلي عن حياة السعداوي، ومن ثم كانت تتركها السعداوي في مكتبة منزلها مع حتاتة دون أن يساورها أية شكوك في زوجها الذي اقترب من التسعين عاماً.

وتؤكد ابنه السعداوي أن هذه الخيانة التي تم اكتشافها ليست الأولى في تاريخ العلاقة الزوجية لحتاتة والسعداوي، إذ كانت أخبرتها إحدى صديقاتها من قبل أن زوج والدتها سافر معها لقضاء ثلاثة أيام في مدينة مرسى مطروح وأنه طارحها الفراش، غير أنها لم تشأ إبلاغ والدتها بهذا الأمر حتى لا تتأثر نفسياً.

وبعيدا عن صدق رواية ابنة السعداوي أو كذبها، فإن ما يتضح بجلاء أن العلاقة بين الطرفين لم تكن بالصورة التي كانت تصر السعداوي على أن تخدع بها قراءها زاعمة أنها تعيش حياة مثالية مع زوج مثالي في ظل أفكار وآراء صائبة تجاوزت الأفكار المتخلفة التي تحكم المجتمع العربي والإسلامي.

كما أن الطريف في مسألة خيانة حتاتة للسعداوي أنه درس قاسٍ دافع الله به عز وجل عن المشايخ والدعاة، الذين ما تركت

السعداوي فرصة إلا وهاجمتهم متهمة إياهم بإصابتهم بلوثة جنسية لأنهم بحسب وصفها لا يتحدثون إلا عن الجنس والمرأة وإرضاع الكبير، فإذا كان هؤلاء يتحدثون، فإن زوجها «المثالي» لا يكتفي بمجرد الحديث بل إنها نفسها لم تخجل من أن تعلن أنها يمكن أن تتزوج وهي في فوق الثمانين عاما إثر قصة حب مع رجل آخر فالحب ليس له سن.

أيضا وبحسب رواية منى حلمي، فإن العامل المادي كان له أثره في توتير العلاقة بين الزوجين بعد أن اكتشفت السعداوي أن زوجها يتلاعب برصيدهما المشترك في أحد البنوك، وأنه قام بسحب مبالغ كبيرة دون إبلاغها واشترى بهما سيارة وشقة جديدتين، على الرغم من أنها كانت قد كتبت باسمه شقة لها تمتلكها بالجيزة في أعقاب زواجهما، مراعاة لحالته النفسية باعتباره الرجل، وهو ما يحمل إشارة قوية إلى أن المتمردة الثائرة تعمل حساباً للمجتمع وعاداته، فالرجل في العرف المجتمعي يجب أن يكون مالكاً لسكن الزوجية وهو ما حرصت السعداوي على أن تحققه.

والحقيقة أن هذا التناقض بين ما تقوله السعداوي في كتاباتها ورواياتها وبين فعلها في حياتها له نماذج كثيرة ومتعددة، ومنها مثلاً موقفها من ختان الذكور الذي كثيراً ما هاجمته واعتبرته فعلا وحشيا على الرغم من أنها قامت بختان ابنها.

بل إن الأسوأ هو كذبها وتزييفها للحقائق، وهو ما أكده حتاتة في رده على الادعاءات التي نشرت بحقه في الصحف والمجلات ونفى نفياً تاماً كل ما وجه له من اتهامات ما يضعنا أمام خيار تكذيب أحدهما.

❁ أفكار شاذة:

ليس صعباً على أي باحث أن يرصد الأفكار الشاذة التي تتبناها وتروّج لها نوال السعداوي عبر كتبها ورواياتها، فهي كما ذكرنا سالفاً تتبع منهج المباشرة في طرح هذه الأفكار بل وتفخر بطرحها، فالكاتبة من النوعية التي تسعى إلى أن يكون نجمها متوهجاً باستمرار، وكلما استشعرت أفول أو اقتراب أفول هذا النجم تنتفض لتطرح فكرة شاذة جديدة تعيد لها أضواء الإعلام وأحاديث الصالونات الثقافية والفكرية وهو ما يعطي لنوال السعداوي ميزة جديدة مقارنة بأقرانها من الكتاب العلمانيين، ألا وهي تبنيها لكل الأفكار الشاذة التي ربما يخجل بعض العلمانيين أو يتحاشون إعلان تبني بعضها.

فالكثير من العلمانيين يتعاطون مع الدين انطلاقاً من كونه علاقة للعبد بربه وأن دوره لا يخرج عن الصدور وأماكن التعبد، أما السعداوي فتنظر للعبادات على أنها طقوس، ففي حوار لها مع موقع إيلاف تقول بالنص: «إن الحج عادة وثنية»، وعندما يستنكر عليها محاورها ذلك ويقول لها ولكنه الركن الخامس ترد قائلة: «أبدا.. هو (اختياري) (لمن استطاع إليه سبيلا) أبي توفي ولم يحج، وهذا لا يعني أن إسلامه ناقص. هناك من يصلي دون أن تنفعه صلاته، وهذا ينطبق على الذي يذهب للحج ليقوم بعمل أو يقبل الحجر الأسود!! إنني أسأل هل تقبيل الحجر الأسود من الإسلام؟ هذه وثنية!!! الإسلام أتى ليقضي على الوثنية وأنا أحارب عبادة الأوثان».

وموقف السعداوي يتكرر أيضا مع الصلاة، ففي نفس الحوار تقول: «أنا أيضا ضد الطريقة التي يصلون بها لقد ذهب جمع من الصحابة لرسول الله وقالوا له فلان يصلي الليل والنهار فقال لهم: ومن يعول أسرته قالوا: كلنا يا رسول الله. فقال: أنتم خير منه. يا أخي رعاية الأولاد صلاة وعبادة، الصدق صلاة وعبادة، التعامل الإنساني صلاة وعبادة، ليس أن يذهب إلى الحج ليسرق أو يتاجر أو يصلي وهو أفسق خلق الله. أنا مع المفهوم الصحيح للإسلام، الصلاة ليست مجرد حركة رياضية كما أصبحت حالاً. الصلاة هي إحياء الضمير».

وبالطبع فإن موقف السعداوي أتفه من أن يرد عليه، إذ هي أوجدت في خيالها المريض علاقة تناقضية بين الفروض التعبدية وبين القيم الأخلاقية على الرغم من أن القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة أكدت مراراً وتكراراً على العلاقة الوثيقة التي تربط بين الأمرين.. لكن بماذا نعلق على أناس تهافتت عقولهم إلى هذه الدرجة؟

ومن بين آرائها أيضا: موقفها الرافض بشدة لحجاب المرأة، الذي اعتبرته نوعاً من الكذب والنفاق وأنه لا توجد إشارات في القرآن حوله، وحتى وإن وجد فإن سيدنا محمداً ﷺ قال أنتم أعلم بشؤون دنياكم.

كما أنها تعتقد أن الحجاب حجاب العقل، وأن الحجاب والنقاب الحالي يؤديان إلى مصائب عديدة لدرجة أن البعض يرتكب جرائم تحت ستار النقاب والحجاب.

ومرة أخرى يعجب المرء كيف يفكر مثل هؤلاء الذين تركوا لضلال عقولهم العنان دون رابط أو أساس، فيقولون ويفعلون ما يحلو لهم متوهمين أن هذا ما يتوافق مع المنطق والعقل على الرغم من تبيان ضلاله وتناقضه، فبادئ الأمر ترفض السعداوي أن يكون حجاب المرأة من الدين، ثم تقر من باب الجدل أن آيات من القرآن تحدثت عنه غير أن هذا لا يعني الفرضية، إذ أن الرسول ﷺ قال إن المسلمين أعلم بشئون دنياهم، وعليه فإن كان حجاب المرأة مما يتعارض مع مصالح الدنيا فيمكن لنا أن نرفضه ونبيح للمرأة تبرجها.. نسأل الله أن يثبت عقولنا!

ولا تتردد نوال السعداوي أن تعلن أكثر من مرة في لقاءاتها الصحفية والتلفزيونية أنها لا ترفض المثلية الجنسية، فتقول في أحد برامج قناة الجزيرة: «إن للمثليين الحرية في ممارسة مثليتهم وأنا لا أمانع في هذا فأنا لي أصدقاء وصديقات يحبون نفس الجنس وكل واحد حر».

وهنا نسأل الدكتورة نوال التي كثيراً ما تزعم أنها مع جوهر الإسلام.. هل تبيح روح الإسلام مثل هذه العلاقات المثلية، وهل يمكن أن يستقيم هذا السلوك الشائن مع الفطرة الإنسانية التي يفترض أنها تعمل على حفظ النسل، أم أن ذلك انعكاس لحالة من الفوضى والاضطراب السلوكي الذي يجب أن يقوم؟

أما أسوأ ما تطرحه السعداوي من أفكار، فهي محاولتها القميئة والخسيسة للإساءة للذات الإلهية، عندما تعلن اعتراضها على قول الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] إذ هي ترى أن الأنسب هو أن تقرأ هذه الآيات هكذا.. «قل هي الله أحد» .تعالى الله عما تقول علواً كبيراً.

وتدّعي السعداوي أن اللغة العربية منحازة للرجل على حساب المرأة، دون أن تعطي لنا الدكتورة الفاضلة تصوراً شاملاً لكيفية تعاطي بقية اللغات مع الذات الإلهية.

إن ما تعانيه السعداوي أزمة نفسية وتمرداً على كونها أنثى إلى الدرجة التي ترفض فيها أن ينسب الأبناء لآبائهم، فهي تريد أن ينسب أيضاً الابن أو الابنة لأمهما وهو ما دفع ابنتها منى إلى أن تسمي نفسها منى نوال حلمي، غير أنها لم تخبرنا كيف يمكن سرد الاسم بالكامل بعد ذلك.

وإذا سلمنا جدلاً بأن المجتمع العربي والإسلامي مجتمع ذكوري ينحاز للذكور وقد جعل نسب الأبناء لآبائهم وذلك بنص القرآن الكريم «ادعوهم لآبائهم»، فلماذا تصر بقية المجتمعات وخاصة الغربية منها على أن تنسب الأبناء لآبائهم أيضاً، برغم كون هذه المجتمعات مجتمعات ديمقراطية لا تنحاز للرجل على حساب المرأة، بل إن هذه المجتمعات هي التي أفرزت الفكر النسوي الذي رفع من شأن المرأة وجعلها في أعلى المراتب بحسب مزاعم السعداوي وأمثالها؟!

مسيح الهند القادياني الدجال
ودعاة مسيحيته في سورية

بقلم العلامة محمد رشيد رضا
(من مجلة المنار – مجلد ٣١)

(١)

إن هؤلاء المسيحيين الإسلاميين قد جمعوا من الهند أموالاً كثيرة بثُّوا بها دعايتهم في البلاد، وقد طبع دعاتهم في سورية رسائل متعددة في الدعوة إلى نِحْلته فانخدع بها شاب دمشقي عنده هوس في الأفكار الدينية بغير علم بأصول الإسلام الصحيحة ولا فروعه، اسمه (منير الحصني) جاء مصر في العام الماضي فتمنينا لو يلقانا لنتكلم معه فلم يكن ذلك. وأخيرًا جاءنا منه رسالة يرد فيها على بعض ما كنا نشرناه في المنار من تفنيد هذه المسيحية وتكذيب دجالها القادياني في حال حياته، وإننا لكثرة الشواغل لم نفرغ للاطِّلاع على شيء من تلك الرسائل التي طبعوها أخيرًا.

وأما هذه الرسالة الخطية فقد كنت أراجع في آخر هذا الشهر (رجب) إِضْبارَة الرسائل المحفوظة للمراجعة فوقعت عيني عليها، وكان تحرير الجزء الخامس من المنار لم يتم فأحببت أن ألخصها وأبين أهم ما فيها من حجج القوم الداحضة. والرد عليها بالبينة الناهضة. يرد هذا الداعية للمسيحية الإسلامية التي يسمونها (الأحمدية) على المنار في ثلاث مسائل:

١- ما أنذر مسيحهم به صاحب المنار فكان إنذاره كاذبًا.

٢- نسخ مسيحهم لمشروعية الجهاد.

٣- كوْنهم أعداءً للإسلام، كافرين ببعض القطعيات من أصوله، مضللين لأهله.

١ – إنذار القادياني لصاحب المنار: ذكر الكاتب في مقدمة رسالته أن مسيحهم بلغني دعوته فأنكرتها عليه (بلا دليل بيِّن ولا حجة دامغة) لجهله ما اتفق عليه علماء الشرع والعقل من أن البينة على المدعي، ثم قال: (وقد جئت بأسطري هذه ردًّا على ما يمس الأحمدية التي هي عندي الإسلام الصحيح من تُهَمك المنشورة عنها في المنار، وأملاً أن تذعن للحق ولو على نفسك، كما أنني أفعل ذلك إذا أظهرت لي بعض الخطأ، والله على ما أقول شهيد). ثم قال: (ذكرت في مجلتك كما كتبت إلى أحد قرائها في بيروت ما مفاده بأن أحمد المسيح الموعود عليه السلام كان أنبأ في كتابه -الهدى والتبصرة لمن يرى- بوحي من الله عن موتك في حياته ولكن نبوته لم تصدق إذ مات في حياتك وهذا ما أدرجته في منارك بنصه: (وقد رددنا عليه في حياته بما أظهر بهتانه حتى بنفس مماته فإنه كان رد علينا في كتابه الهدى والتبصرة لمن يرى فزعم أنه قد جاءه الوحي بأن صاحب المنار (سيهزم فلا يرى نبأ من الله الذي يعلم السر وأخفى) يعني أن الله تعالى وعده بأن ينتقم له منه، ولكنه مات ولم تقر عينه بموتنا ولا بمصيبة يفسر بها وحيه الشيطاني). فقبل أن أبين لك خطأك الفادح في فهم هذا النبأ الذي تم صدقه بكل وضوح أقول: إن نفس مماته عليه السلام كان دليلاً على صدقه لا على بهتانه، كما تزعم؛ لأن الله أخبره عن عمره قبل وفاته بثلاثين سنة بقوله: (ثمانين حولاً أو قريبًا من ذلك) وقد توفي عن ٧٥ سنة توالى عليه الوحي في السنوات الأخيرة منها بشأن الوفاة إذ أخبره الله في ديسمبر سنة ١٩٠٥ بقوله: (قرب أجلك القدر) وقال له في ٧ نوفمبر سنة ١٩٠٧: (موت قريب هي) أي أن الموت قريب. وكذلك أوحى إليه بهذا المعنى

مـرتين في ٧ مـارس سـنة ١٩٠٨ و٣ نيـسان سـنة ١٩٠٨ ونُـشرت هـذه الأنبـاء في حينهـا في الجرائـد والمجـلات وأن وفاتـه عليـه الـسلام في مـايو سـنة ١٩٠٨ طبـق الأنبـاء المـذكورة بـدليل سـاطع عـلى صـدقه. بعـد هـذا حـصر الـرد عـلى عبـارتي في الـشق الأول ممـا فـسرت بـه إنـذار مـسيحه وهـو مـوتي، وتـرك الـشق الثـاني وهـو وقـوع مـصيبة بي يفـسر بهـا وحيـه الـشيطاني، وقـد أطـال في تخطئتـي واسـتطال في التثريـب عـليَّ والتأنيـب لي والتحقـير والتهديـد بـما يـدل عـلى هوسه العقلي في هذا الدجل الشيطاني.

فـأقول: زعـم القاديـاني أن الله أخـبره بعمـره! أقـول في تفنيد هذا الهوس:

أولاً: مَـن كـان واسـع الاطـلاع عـلى التـواريخ أو الاختبـار لأحـوال الأمـم وأخبـار الـدجالين فيهـا يعلـم أن الأغـرار ينخـدعون بأمثـال هـذه الأخبـار التـي يـسميها الجـاهلون كـشفًا وكرامـات، أو وحيًـا ونبـوات، وإن كـان مثلهـا معتـادًا، والـصادق منهـا كثـير الوقـوع مـن غـير مَـن يعتقـدون هـذا الاعتقـاد فـيهم، ولكـن أغـرار العـوام قلـما يميـزون بـين الـصادق والكـاذب، فهـذا الـذي ذكـره الحـصني مـن وحـي مـسيحهم القاديـاني أدل عـلى كذبـه منـه عـلى صـدقه. فهـو يقـول: إن الله تعـالى أخـبر مـسيحهم عـن عمـره بقولـه: (ثمانـين حـولاً أو قريبًـا مـن ذلـك) أي هـذا نـص الـوحي الـذي خاطبـه الله بـه، ووجـه الدلالـة هـذا القـول عـلى كذبـه في دعـوى أنـه وحـي: تـرده في تحديـد العمـر، فلـو كـان هـذا خـبرًا مـن الله تعـالى -وهـو عـلام الغيـوب- لكـان جزمًـا بالتحديـد، وتعيينًـا لعـدد الخمـسة والـسبعين، وقـد يـزاد عـلى هـذا أن عـدد ٧٥ لا يعـد قريبًـا مـن عـدد الثمانـين في مثـل هـذا المقـام؛لأن الخطـأ في العـدد التقريبـي هـو مـا كـان في كـسر الـسنة لا في عـدة سـنين. ثـم مـا فائـدة هـذا الـوحي المتتـابع مـن أواخـر سـنة ١٩٠٥ إلى مـا يقـرب مـن نـصف سـنة ١٩٠٨ وهـي بعـد اسـتكماله لـسن الـسبعين بتلـك العبـارات الـسخيفة؟ ومـا الـدليل عـلى أن تلـك الخـواطر وحـي مـن الله تعـالى بتلـك الألفـاظ العاميـة؟ ولمـاذا جـاءه الـوحي بتـاريخ مـسيح اليهـود والنـصارى، ولم يجئـه بتـاريخ الهجـرة المحمديـة أو بتـاريخ مـسيحيته هـو؟! ومـن المعلـوم أن مـسألة قـرب الأجـل ممـا يكثـر خطـره في أذهـان أكثـر النـاس في هـذه الـسن ويكثـر تعبـيرهم عنـه، وقـد اشـتهر عـن كثـير مـن النـاس ذكـر قـرب آجالهم في حـال الـصحة وذكـر مواضـع مـوتهم، ووقـوع الحـوادث عـلى وفـق الخواطر في هذه المسألة كثير.

ثانيًـا: إن إنـذاره لي كـان كإنـذاره لأنـاس غـيري في إبهامـه واحتمالـه للتأويـل وكـذلك دأب الـدجالين في نُـذُرهم ومـا يدعونـه مـن الإنبـاء بالغيـب، فـإن اتفـق صـدقه هللـوا وكـبروا، أو طبلـوا وزمـروا، وزعمـوا أنـه يـدل عـلى صـدقهم فـيما زعمـوا، وإن لم يتفـق صـدقه -كـما هـو- التمسوا لـه تـأويلاً ولـو سـلبيًّا كـما فعـل الحـصني في رسـالته هـذه. ادعـى أننـي جزمـت بـأن إنـذار مـسيحه لي نـص بـأنني أمـوت قبلـه وأطـال في ذلـك بـما أشرت إليـه آنفًـا، وهـذا كـذب صريـح وبهتـان جلـي عـليّ فـإنني إنـما فـسرته أنـا بأنـه يعنـي بـه انتقـام الله تعـالى لـه منـي، وأننـي لـو مـتُّ قبلـه لفـسر هـذا الانتقـام بمـوتي، وكـذلك لـو أصـابتني مـصيبة لفـسره بهـا أيـضًا. فهـذا الحـصر الـذي حمـل عليـه الحـصني كلامـي إمـا أن يكـون عـن جهـل منـه بمـدلول الألفـاظ العربيـة وحينئـذ لا يكـون أهـلاً للمنـاظرة في شيء قـط؛ لأنـه لا يفهـم مـا يكتـب ومـا يقـال، وإمـا أن يكـون تحريفًـا متعمـدًا؛ فيكـون منافقًـا في مـسيحيته الأحمديـة هـذه، ولا يغنيـه إزراؤه بنـا في رسـالته وتحـدينا بنقـل ألفـاظ الـوحي المنزلـة بأننـا نمـوت قبلـه وتوبيخنـا عليهـا،

ولـولا أن نقلهـا سـفه وإضـاعة لوقتنـا ووقـت القـراء لنقلناهـا لإضـحاك النـاس عـلى كاتبهـا! وإنـما نـذكر منهـا مـا يتعلـق بالاحتجاج.

ثالثًـا: قـال: إن مـسيحه الـدجال صرح في جريدتـه (الحكـم): (أنـه لـيس بـضروري أن يمـوت أعـداء الأنبيـاء في حيـاتهم) واسـتثنى المباهـل ثـم قـال مكـررًا للكـلام: (وهـذا وإن كـل مَـن دعـا عليـه المـسيح الموعـود وأخـبره الله عـن استجابته ذلـك الـدعاء بـالوحي وكـذلك مَـن باهلـه عـلى شرط أن يمـوت الكـاذب في حيـاة الـصادق أهلكـه الله في حياتـه مثـل ألكـسندر دوتي مـن أهـالي أمريكـا[1] وفريـق مـن النصارى في الهنـد) وذكـر أسـماءً أخـرى. ثـم توعـدني بآيـات القـرآن، فـيمن يمـدهم الله في طغيـانهم يعمهـون ويمـلي لهـم ليـزدادوا إثـمًا.. إلـخ. وهـذا عـين مـا قلتـه في ضـلالهم وإضـلالهم وهـو أن مـن يمـوت مـن المكـذبين لـه أو تـصيبه مـصيبة يقولـون: إنـه مـات معجـزة لـه، وتـصديقًا للـوحي الـذي زعمـه، ومـن يبقـى حيًّـا يقولـون إنـه مـا دعـا عليـه، وإنـه مـا عـاش إلا ليـزداد طغيانًـا وإثـمًا، ونحمـد الله أنـه تعـالى أحيانـا حيـاة طيبـة نقـيم دينـه بـالقول والعمـل، ونـدافع عنـه بالحجـة، لا نـدَع ملحـدًا ولا داعيـة كفـر وضـلالة، ولا أصـحاب بدعـة ولا أولي منكـر إلا ونـرد عليهم، ونفـسر كتابـه العزيـز بـما فـضله العلـماء المـستقلون عـلى جميـع تفاسـير الأمـة، لا كتحريـف القاديـاني وأتباعـه لـه بـما يتـبرأ منـه الـدين واللغـة كزعمـه أن البـشارة بـه مـن معـاني البـسملة. زَعْـم الحـصني صـدق مـسيحه فـيما أوعـدنا بـه: ثـم إنـه رد عـليَّ بـما زعمـه أن مـا قالـه مسيحه فيَّ قـد صـدق ووقـع وهـو الهزيمـة مـن مناظرتـه قـال: (وفهمـك منـه أنـه أراد موتـك في حياتـه فـإن هـذه الجملـة لا تـدل عـلى مـا ذهبـت إليـه بتاتًـا، ولـيس فيهـا سـوى ذكـر الهزيمـة، والهزيمـة هـي الفـرار إبقـاءً عـلى الحيـاة، فكيـف يـسوغ لـك أن تفهـم منهـا المـوت، نعـم إن النبـأ واضـح عـلى فـرارك مـن الميـدان الـذي دعـاك إلى المبـارزة فيـه بـصورة لا تـرى فيـه أبـدًا، وأن مـا دعـاك إليـه هـو كتابـة كتـاب مثـل كتابـه الـذي تحداك بـه وجعلـه معيـارًا لـصدقه كـما قـال في ص ٢٠ مـا نـصه: ووقفـت لتـأليف ذلـك الكتـاب، فـسأرسله إليـه بعـد الطبـع وتكميـل الأبـواب، فـإن أتـى بـالجواب الحسن وأحـسن الـرد عليـه فـأحرق كتبـي وأقبّـل قدميـه، وأعلـق بذيلـه، وأكيـل للنـاس بكيلـه، وهـا أنـا أقـسم برب البرية، وأؤكد العهد بهذه الآلية) اهـ.

أقـول: أولاً: بوجـه الإجمـال إن المـسيح الـدجال القادياني قـد كـذب وأخلـف وعـده بإرسـال الكتـاب المـذكور فلـيس لي علـم بهـذا الكتـاب، وكـذب الحـصني في زعمـه أنـه دعـاني للمبـارزة في هـذا الميـدان ففـررت منـه بـصورة لا أرى فيهـا أبـدًا. فأنـا ظللـت أرد عليـه حتـى هلـك، وإنـما ميـداني الواسـع هـو المنـار، ولا أزال أجـول فيـه وأصـول، بـسيف الله المـسلول، وسُـنَّة الرسـول ﷺ عـلى أننـي ظهـرت ورئيـت بفـضل الله في ميـادين أخـرى لـسانية لا كتابيـة كثـيرة، منهـا ميـدان بـلاده الهنديـة، فقـد زرت الهنـد ولقيـت حفـاوة وحفـلات عظيمـة بيَّنـت دجـل القاديـاني وكذبـه عـلى الله في بعضها كما سأبينه بعد.

(٢)

إن جمعيـة نـدوة العلـماء قـد دعتنـي في سـنة ١٣٣٠هـ (١٩١٢م) إلى الهنـد لأتـولى الرياسـة والـصدارة لمؤتمرهـا الإسـلامي الـذي تريـد عقـده في مدرسـتها الجديـدة التـي أنـشأتها في مدينـة (لكهنـؤ) فأجبـت الـدعوة، وحقـق الله تعـالى بي رجـاء الجمعيـة في إقبـال مـسلمي الهنـد عليهـا، فلـم تـر مثـال إقبـالهم في تلـك الـسنة. وكـان مـن جملـة الوفـود الـذين حـضروا مـن أقطـار الهنـد للـسلام عـليَّ وفـد قاديـان مـن أتبـاع

(١) هذا الرجل كان دجالاً في النصارى كدجل غلام أحمد القادياني في المسلمين.

غلام أحمد منتحل المسيحية في الإسلام، وقد دعوني إلى زيارة بلدهم فلم أجبهم؛ لأنهم يستغلون هذهالزيارة فيوهمون المسلمين أن ضيف الهند الذي احتفلت به وأكرمت مثواه يحترم هذه الطائفة الضالة المضلة، ويحترم دعيَّها المسيح الكذاب، وقد بلغني أن رئيس جمعية الندوة شمس العلماء الشيخ شبلي النعماني رحمه الله تعالى قد منع الوفد من البحث في بدعتهم معي في دار ضيافة الندوة، فلما أردت السفر وخرجت الجموع إلى محطة السكة الحديدية لتوديعي خرج معهم الوفد القادياني ولم يملك رئيسه نفسه أن جهر بدعاية مسيحيتهم في المحطة – ومَن يدري ماذا كان يقول لو سكت عنه أو تكلمت بما لم يسمعه غير وفدهم ومن يقرب مني وأكثرهم لا يفهمون العربية – فوقفت في نافذة القطار ورددت عليهم بصوت جهوري يسمعه الجم الغفير مفندًا نِحلتهم، دامغًا بدعتهم، وما أذكره من ذلك أن مسيحه يزعم أن الحرب قد بطلت من الأرض بظهوره ونسخت فرضية القتال الذي فرضه الله على المسلمين فلم يبق من حاجة إلى الجهاد، وقد كذبه الله تعالى بعدوان دول إيطالية هنالك على طرابلس الغرب وبرقة وقتالها للمسلمين هنالك بغيًا وعدوانًا، ومن المجمع عليه عند المسلمين أن الكفار إذا اعتدوا على بلاد المسلمين يكون القتال لدفعهم عنها فرضًا عينيًّا على كل مَن قدر عليه. ومسألة الجهاد هذه كمسألة ادعاء النبوة قد خالف فيها المسيحيون القاديانيون إجماع المسلمين فيما هو قطعي معلوم من دين الإسلام بالضرورة، فخرجوا بذلك من الملة الإسلامية، وقد بيَّنا من قبل ضلالهم فيها، وإبطال تأويلهم لها، ولما رددت على مسيحهم في زمنه أجاب عنها في الكتاب الذي ألفه في الرد والانتقام مني، وفي كتب أخرى من كتبه المضحكة المبكية، وقد نقل الحصني الدمشقي بعض كلامه مترجمًا عن كتاب له بغير العربية، وسأبين ذلك في النبذة التالية بما يدل على جهل مسيحهم وجهلهم، ومما قاله داعيتهم في محطة لكهنؤ: إن المسيح عيسى ابن مريم قد توفاه الله، وثبت وجود قبره في كشمير، فوجب أن يكون المسيح الذي ينزل في آخر الزمان غيره. فاكتفيت من الرد عليه في ذلك الوقت القصير بأن قولهم هذا لا يقتضي أن يكون ميرزا غلام أحمد القادياني هو المسيح الموعود به. والمراد من ذكر هذه المسألة أن ما زعمه الحصني من صدق قول مسيحهم عني (سيهزم فلا يرى) كذب فإنني ظهرت عليه في تفنيد دجله في عصره، وظهرت على خلفائه من بعده حتى في بلاده، ولا أزال ظاهرًا مبطلاً لدعوتهم، هادمًا لضلالتهم، ولله الحمد والمنة.

(٣)

٢ – نسخه للجهاد خدمة للإنكليز: لقد كان رد المنار على هذيان القادياني الدجال كشهاب ثاقب أتبعه، فخلب عقله وخبله، وأبكاه وململه، وكان نورًا مضيئًا لعلماء الهند وأصحاب الصحف المنشرة، فبادروا إلى نشره بالنص وبالترجمة، فبعثه ذلك على الرد عليه بكتابه الذي سماه (الهدى والتبصر لمن يرى) فتخبط فيه تخبط المصروع، وتململ تململ الملسوع، وجاء بما لا يسمن ولا يغني من جوع، بل يظل المتغذي به في جوع ويقوع وهقوع، تارة يمدح وأخرى يذم، وطورًا يفترض ويظن وآنًا يجزم، وإن من المرعى ما يقتل حبطًا أو يلم، فلفق وحيه الشيطاني في الرد عليّ، وأمواج الشكوك تتقاذفه في سبب ردي عليه، وإني أبدأ الكلام في مسألة الجهاد، بعبارته في سياق هذا التردد والترداد، وهذا نصه: (ثم مع ذلك تناجيني نفسي في بعض الأوقات أن من الممكن أن يكون

مـدير المنـار بريئًـا مـن هـذه الإلزامـات، ويمكـن أنـه مـا عمـد إلى الاحتقـار والـنطح كـالعجماوات، بـل أراد أن يعـصم كـلام الله مـن صـغار المـضاهات[1] وإنـما الأعـمال بالنيـات. فـإن كـان هـذا هـو الحـق فـلا شـك أنـه ادَّخـر لنفـسه بهـذه المقـالات كثـيرًا مـن الـدرجات؛ فـإن حـب كـلام الله يُـدخل في الجنـة ويكـون عاصـمًا كالجنـة، وأي ذنـب عـلى الـذي سـبني لحمايـة الفرقـان، لا للاحتقـار وكـسر الـشبان، ونحـا بـه منحـى نـصرة الـدين، لا لظـى التحقـير والتـوهين. وهـل هـو في ذلـك إلا بمنزلـة حمـاة الإسـلام، والـداعين إلى عـزة كـلام الله العـلام، الـذي هـو ملـك الكـلام، والله يعلـم الـسر ومـا أخفى، ولكل امرئ ما نوى). اهـ.

ثـم عقـد في الكتـاب فـصلاً في ذم علـماء زمانـه؛ لأنهـم لم يؤمنـوا بأنـه المهـدي والمـسيح المنتظر قـال فيـه مـا نـصه: (وقـد أمـروا أن يتبعـوا الحكـم الـذي هـو نـازل مـن الـسماء، ولا يتـصدوا لـه بـالمراء، فـما أطـاعوا أمـر الله الـودود، بـل إذا ظهـر فـيهم المـسيح الموعـود، فكفـروا بـه كـأنهم اليهـود. وقـد نـزل ذلـك الموعـود عنـد طوفـان الـصليب، وعنـد تقليـب الإسـلام كـل التقليـب، فهـل اتبـع العلـماء هـذا المـسيح؟ كـلا، بـل أكفـروه وأظهـروا الكفـر القبـيح، وأصروا عـلى الأباطيـل وخـدموا القـسوس، فأخـذهم القـسوس وشـجوا الـرؤوس وأذاقـوهم مـا يـذيقون المحبـوس، فـرأوا اليـوم المنحـوس. سـيقول الـسفهاء: إن الدولـة البريطانيـة أعانـت القسيسين ونـصرتهم بحيـل تـشابه الجبـل الـركين، لينـصروا المـسلمين، فـما جريمـة العـالمين؟ والأمـر لـيس كـذلك، والعلـماء ليـسوا بمعـذورين، فـإن الدولـة مـا نـصر القـسوس بأموالهـا، ولا بجنـود مقـاتلين ومـا أعطـتهم حريـة أزيـد مـنكم ليرتـاب مـن كـان مـن المرتـابين، بـل أشـاعت قانونًـا سـواء بيننـا وبينهم، ولهـا حـق عليكم لـو كنـتم شـاكرين. أتريـدون أن تـسيئوا إلى قـوم هـم أحـسنوا إلـيكم، والله لا يحـب الكـافرين الغـامطين، ومـن إحـسانهم أنكـم تعيـشون بـالأمن والأمـان، وقـد كنـتم تخطفـون مـن قبـل هـذه الدولـة في هـذه البلـدان. وأمـا اليـوم فـلا يـؤذيكم ذبـاب ولا بقـة ولا أحـد مـن الجيران، وإن لـيلكم أقـرب إلى الأمـن مـن نهـار قـوم خلـت قبـل هـذا الزمـان، ومـن الدولـة حفظـة عليـكم لتعـصموا مـن اللـصوص وأهـل العـدوان، وهـل جـزاء الإحـسان إلا الإحـسان. إنـا رأينـا مـن قبلهـا زمانًـا موجعًـا مـن دونـه الحطمـة، واليـوم بجنتهـا عرضـت علينـا الجنـة نقطـف مـن ثمارهـا، ونـأوي إلى أشـجارها، ولـذلك قلـت غـير مـرة: إن الجهـاد ورفـع الـسيف عليهم ذنـب عظـيم، وكيـف يـؤذي المحـسن مَـن هـو كـريم، ومَـن آذى محسنه فهو لئيم).

(٤)

نقلنـا في النبـذة الثالثـة مـن هـذا الـرد بعـض نـصوص القادياني في مـسألة نـسخ الجهـاد ومـا فيهـا مـن إطـراء الإنكليـز بالمـدح والحكـم بوجـوب شـكرهم عـلى المـسلمين، وتحـريم جهـادهم مـن كتابـه (الهـدى والتبـصرة لمـن يـرى) الذي ألفه للرد على صاحب المنار.

وقـد أيـد هـذا في مواضـع أخـرى مـن كتبـه محتجًّـا بـأن الجهـاد انقطع بطبعه بظهور المسيح؛ إذ زالت به غربة الإسلام وضعفه وانتصر أهله على النصارى المعبر عنهم عنده بيأجوج ومـأجوج، وحـصل كـل مـا ورد أنـه يحـصل بظهـور المهـدي والمسيح من عـزة الإسـلام، والقـضاء عـلى أعدائـه الكـافرين.

(١) وأظن أنه استشاط من منع الجهاد ووضع الحرب والسيوف الحِدَاد، وأن الوقت وقت إراءة الآيات لا زمان سلال مرهفات، ولا سيف إلا سيف الحجج والبينات، فلا شك أن الحرب لإعلاء الدين في هذه الأوقات من أشنع الجهالات، ولا إكراه في الدين؛ كما لا يخفى على ذوي الحصاة – منه.

ومن ذلك ما فصله في أواخر خطبة له سماها (خطبة إلهامية) وزعم أنها من معجزاته، فإنه بعد أن زعم أن الذلة التي أصابت الملة الإسلامية في عصره ما أصابتها من قبل ولن تصيبها إلى يوم الدين قال: (فعند ذلك تنزل النصرة من السماء، ومعالم العزة من حضرة الكبرياء، من غير سيف ولا سنان ولا محاربين[1] وإليه إشارة في قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعۡنَٰهُمۡ جَمۡعًا﴾ [الكهف: ٩٩] وهو مراد من بعث المسيح الموعود يا معشر العاقلين[2] وفي لفظ النزول الذي جاء في الأحاديث إيماء إلى أن الأمر والنصر ينزل كله من السماء في أيام المسيح من غير توسل أيدي الإنسان ومن غير جهاد المجاهدين.. إلخ. اهـ بحروفه.

وكنت أريد أن أبحث في كتبه على نصوص أخرى في هذا الموضوع فراجعت بعض ما عندي منها على كثرة شواغلي في هذه السنة فشغلني عن مسألة الجهاد ما رأيته فيها من الجهالات السخيفة في الاستدلال على كونه هو المهدي المنتظر والمسيح الموعود به، وغرائب تحريفه لآيات القرآن والأحاديث الواردة في هذه المسألة. ومنها ما كنت رأيته ونسيت تفصيله ومنها ما لم أكن قرأته، فإن ذا المعرفة الفنية والملكة الذوقية في اللغة العربية يمل ويسأم وتفنى نفسه من أسجاعه المتكلَّفة التي حاول بها محاكاة فواصل القرآن، على ما فيها من الأغلاط النحوية والصرفية، دعْ قواعد المعاني والبيان. وهو لعراقته في الجهل باللغة لا يستحيي من الاستدلال على مسيحيته بسورة الفاتحة وبسورة العصر، وبآيات كثيرة من القرآن، ليس فيها أدنى إشارة إلى هذا الشأن، كما رأى القارئ فيما نقلناه آنفًا من خطبته الإلهامية وحواشيها الجهلية! وكذلك يحمل على شخصه جميع الأحاديث الواردة بشأن عيسى عليه السلام ومن أغربها قوله في حاشية ص ٩١ من التبصرة: (أول بلدة بايعني الناس فيها اسمها لدهيانة، وهي أول أرض قامت الأشرار فيها للإهانة، فلما كانت بيعت (كذا) المخلصين، حربة لقتل الدجال اللعين، بإشاعات الحق المبين. أشير في الحديث أن المسيح يقتل الدجال على باب اللُّدّ بالضربة الواحدة - فاللد ملخص من لفظ لدهيانة - كما لا يخفى على ذوي الفطنة)! اهـ بحروفه. ومعلوم أن (اللد) اسم مدينة في فلسطين. فزعم هو أن المراد بها بلدة لدهيانة في الهند وأن معنى لفظ الدجال مخالفة أعدائه. وأن الحربة مبايعة المغرورين به له. وكان أتباعه يقبلون مثل هذا منه لجهلهم باللغة العربية وأما الآن فقد صار لهم جمعية غنية يعتصمون بها لمنافعها. وقد ظهر لمتقني هذه اللغة بعده مقدار جهله وسخفه وهوسه العقلي في دعواه فمنهم من ترك ضلالته، ومنهم من اعتدلوا في دعاويهم فيه. وإنما يصر عليها الجاهلون، ويؤْثِر الانتفاع الطامعون الجشعون. ولله في خلقه شؤون.

---

(١) إن عيسى ابن مريم ما قاتل وما أمر بالقتال، فكذلك المسيح الموعود فإنه على نموذجه من الله ذي الجلال، والسر فيه أن الله أراد أن يرسل خاتم خلفاء بني إسرائيل وخاتم خلفاء الإسلام، من غير السنان والحسام؛ ليزيل شبهات نشأت من قبل في طبائع العوام، وليعلم الناس أن إشاعة الدين بأمر من الله لا بضرب الأعناق وقتل الأقوام، ثم لما كان اليهود في وقت عيسى والمسلمون في وقت المسيح الموعود، قد خرج أكثرهم من التقوى وعصوا أحكام الرب الودود، فكان بعيدًا عن الحكمة الإلهية أن يقتل الكافرين لهذه الفاسقين، فتدبر حق التدبر ولا تكن من الغافلين. اهـ بنصه وإملائه السخيفين وهو يزعم أنه وحي من الله.

(٢) وكذلك أشير إلى المسيح الموعود في الكتاب الكريم أعني في سورة التحريم وهو قوله تعالى: ﴿وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ [التحريم: ١٢] ولا شك أن المراد من الروح ههنا عيسى ابن مريم فحاصل الآية أن الله وعد أنه يجعل أخشى الناس من هذه الأمة مسيح ابن مريم وينفخ فيه روحه بطريق البروز فهذه وعد من الله في صورة المثل لأتقى الناس من المسلمين فانظر كيف سمى الله بعض أفراد هذه الأمة عيسى ابن مريم ولا تكن من الجاهلين. اهـ بحروفه وإملائه الكثيري الأغلاط أيضًا.

من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٧):
عبد الله عزام يفضح خيانة إيران والشيعة للجهاد الأفغاني

أسامة شحادة – خاص بـ «الراصد»

تمهيد:

ضمن محاولات إيران المستمرة لتزعم العالم الإسلامي عبر بث الأكاذيب والقصص الملفقة، قامت وكالة أنباء فارس بنشر تصريح في ٦/ ٦/ ٢٠١١م، لمحمد مختار مفلح زعيم «حزب النهضة» وهو حزب شيعي أفغاني، عنونته بـ«الإمام الخميني هو القائد المعنوي لجهاد أفغانستان» قال فيه: «لو كان الإمام على قيد الحياة بعد انتصار المجاهدين لما شاهدنا كل هذه المصائب».

ولكشف حقيقة الموقف الشيعي الأفغاني والشيعي الإيراني من الجهاد الأفغاني، أقدم للقراء الكرام شهادة الشيخ عبدالله عزام رحمه الله، وهو الرجل الذي عاصر الجهاد الأفغاني ودخل في أدق تفاصيله، وذلك بحسب ما جاء في مقابلاته الصحفية حول الجهاد الأفغاني والتي نشرتها بعد وفاته لجنة تحقيق تراثه بمكتب خدمات المجاهدين ببيشاور، وهو المكتب الذي أسسه الشيخ بنفسه، تحت عنوان «الأسئلة والأجوبة الجهادية»، وهي منشورة على شبكة الإنترنت.

وألحقت بتصريحات الشيخ عبدالله عزام، تجربة عبدالله أنس والذي كان أحد الأعضاء البارزين في مكتب الخدمات، ونسيب الشيخ عزام.

شهادة الشيخ عبدالله عزام:

١ – من أسئلة وأجوبة مسجد كاليفورنيا (٢) (سنة ١٩٨٨)

س: هل إيران قدمت أي مساعدات (لأفغانستان)؟

ج: لا.

٢ – مقابلة مع صحفي تركي بتاريخ ٣/ ٣/ ١٩٨٩

س: هناك القادة السبعة مختلفون في أفغانستان فكيف نستطيع أن نوحد المسلمين في العالم؟

ج: ..... إيران ترتجف من قيام دولة إسلامية سنية صحيحة في أفغانستان لأنها ستكشف زيف الشيعة في إيران، فعندما يقارن الناس بين أفغانستان المسلمة وبين وإيران المسلمة سيظهر أن هؤلاء يكذبون على الله عز وجل – الإيرانيون –.

س: بعد أن اتفق المجاهدون في الشورى في إسلام آباد على حكومة مؤقتة، لماذا بعد ذلك اختلفوا؟ وماذا كان موقف إيران معهم؟!

ج: موقف إيران سيء جداً، لم يعطوهم قطعة سلاح واحدة، لم يسمحوا لكثير من المجاهدين أن يمروا من إيران ليوصلوا الطعام إلى هرات...

س: لماذا؟

ج: لأنهم يكرهون أن تقوم دولة سنية بجانبهم فتوقف المد الشيعي في المنطقة، إيران تحلم بأن تكون إمبراطورية شيعية تمتد من إيران عبر باكستان ثم العراق ثم سوريا ثم لبنان ثم جنوب تركيا، جنوب تركيا فيه نصيريون، هؤلاء سيقفون مع إيران في المستقبل، باطنيون نصيريون، سوريا نصيريون، في لبنان أمل وحزب الله، في العراق عملوا هذه الحرب لإسقاط صدام واستلام العراق وإعلان الدولة الشيعية، إيران وحوالي عشرة إلى ثلاثة عشر مليون شيعي في باكستان يحلمون أن يكونوا إمبراطورية شيعية كبرى، ما الذي يوقف أحلامهم؟ ويوقف تقدمهم؟ دولة سنية قوية في المنطقة، أين هذه الدولة في أفغانستان، إذن هم يكرهون أن تقوم دولة سنية قوية بجانبهم.

ثانياً: كانت إيران تحلم وتظن أن الجهاد سيسقط وتقتسم أفغانستان، ولعل روسيا وعدتها إذا وقفت جيداً ضد الجهاد الأفغاني ولم تساعد الجهاد الأفغاني أن تقسم أفغانستان، هي تأخذ القسم الشمالي، والجزء الجنوبي يبقى دولة ميتة، والجزء الغربي يعطى لإيران.

كان الآن عندي قائد، قال: الجاكيتات والأحذية والطعام اشترياه من باكستان وأوصلناه إلى رباط، استولت عليه حكومة إيران وأخذته.

أنا أرسلت مساعدات إلى هرات عن طريق رباط، أربعة أشهر أوقفوها على حدود إيران، لم يسمحوا للأحذية والجاكيتات أن تدخل للمجاهدين الذين يموتون من البرد، لماذا؟! قالوا هذه صناعة أمريكية!! قلنا لهم: هذه مصنوعة في باكستان. قالوا: هؤلاء عملاء أمريكا!!!!

ولذلك الآن في داخل إيران هنا مخيم للمهاجرين وهنا مخيم للمهاجرين، هنا رجل اسمه محمد وهنا امرأة اسمها عائشة، أخته أو خديجة اخته، خديجة أخت محمد، بينهما ثلاثة كيلومترات لا يسمحوا لمحمد أن يزور أخته خديجة إلا إذا أخذ تصريحاً من الحكومة ليزور أخته خديجة!! ممنوع بقرار من الدولة أن يوظف أي أفغاني حتى في الدكاكين والحوانيت والمطاعم والفنادق ممنوع، وأي واحد أفغاني يجدونه يشتغل في مطعم، يدفع صاحب المطعم الإيراني غرامة لدولة إيران أربعين ألف تومان. هم يحتقرون الأفغان وينظرون إليهم من عل، بل بعض الجرائد كتبت، لا تدخل الأفغاني إلى مطعمك ولا فندقك ولا حانوتك، لأنهم قذرون ولأنهم مصابون بالأمراض السارية، فتصيبكم الأمراض، فهم من الأول وقفوا موقفا سيئاً، عندما كاد الجهاد ينتصر تفرغت إيران من حرب العراق حتى تتدخل في أفغانستان، أمريكا تحركها الآن، هم يقولون نحن ضد أمريكا؟!! كذبوا.. وقد كذبوا. **هم الآن نفس الخطة الغربية الأمريكية الإيرانية محاولة منع قيام دولة إسلامية في أفغانستان، ولذلك عندما عرضوا على المجاهدين قالوا لهم نحن ثلث أفغانستان، الشيعة يقولون نحن ثلث أفغانستان. قالوا لهم: من أين لكم هذا؟ إحصائية الأمم المتحدة تقول أن نسبة الشيعة في أفغانستان ٨٪ فقط.** قال لهم مجلس الشورى: سنعطيكم كما أعطاكم ظاهر شاه، كم كان عددكم في مجلس الشورى في عهد ظاهر شاه، مجلس الشورى عند ظاهر شاه كان مائتان وخمسون وكنتم أربعة عشر سنعطيكم في الخمسمائة ثمانية وعشرين مقعداً. قالوا: لا نحن ثلث السكان.

قالوا: سنعاملكم كما تعاملون أهل السنة عندكم في

إيران، بقدر الوزراء في دولة إيران من أهل السنة سنعطي الشيعة وزراء في دولة أفغانستان، فإذا لم يكن هنالك وزير واحد من أهل السنة في دولة إيران كيف تطالبون بسبع وزراء في داخل دولتنا؟!، بينما السنة في إيران ٤٥٪ قريب من النصف، ومع ذلك ليس لهم وزير واحد، ولا وكيل وزارة ولا رئيس مؤسسة، فعلى أي أساس تطالبون بسبع وزراء من ٢٨ وزيرا وتطالبون بمائة مقعد؟! (ويل للمطففين، الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون).

٣- مقابلة مع مجلة الصحوة (٢)

س: سؤال صغير عن الشيعه ثم فقرة الدول المحيطة بأفغانستان وما دورها؟

ج: بالنسبة للسؤال الصغير عن الشيعه: وأنا في طريقي للداخل أحسست بكره من الشيعة في منطقة بارا نار وصدا.

س: من الذي يلعب هذا الدور؟ ومن وراءه؟ هل هي روسيا أو هي فقط العقيدة الشيعية أم هما الإثنان معا؟

ج: الإثنان معاً، الحقيقة الشيعة في معظمهم يكرهون الجهاد الأفغاني، الشيعة الأفغانيون رغم أن الشيعي الأفغاني الأصل أن يكون قومياً، شيعيته قومية إلا أنهم تجد في مناطق كثيرة لم يقاتلوا حتى الآن الروس، ولم تضرب قراهم حتى الآن، لم يقاتلوا هنالك قسم من الشيعة قاتل روسيا وقسم لم يقاتل، لم تضرب قراهم، يعني هناك علاقة بينهم وبين روسيا طبعاً، يعني هي مقايضات ومعادلات لا تضربونا ولا نقوم ضدكم.

س: تكلمنا عن باكستان ما فيه الكفاية كدولة حدودية، تبقى على ما أعتقد الجمهوريات الإسلامية المحيطة ككل، يعني القريبة من أفغانستان ككل، والجمهوريات الإسلامية الروسية على حدود أفغانستان، ويبقى إيران، الدولة الأخرى، ما هو دور هذه وما دور الأخرى، تكلم عنها براحتك؟

ج: .. إيران لها حدود (٨٥٠) كيلو متر تقريبا على حدود أفغانستان مع أفغانستان وهنالك ثلاثة مناطق كبرى: هرات، فراه، نيمروز، هذه المناطق الغربية من أفغانستان المتاخمة لإيران. هذه المناطق منطقة هرات مثلا سهل قراها تكاد تكون مدمرة نهائيا بالطائرات والدبابات الروسية، القرى الأفغانية، ومع ذلك المجاهدون يسيطرون ولا زال المجاهدون في القرى المهدمة يعيشون في البيوت المهدمة ويقاتلون من وراء كثبان الطين والحجارة التي هي ركام تهديم الطائرات، هذه المناطق كلها سنية والحمد لله. إيران تضيّق عليهم كثيراً. الحقيقة لا حول ولا قوة إلا بالله، **يعني لو قارنا بين موقف باكستان وموقف إيران، موقف باكستان يبقى أفضل بكثير من نصيرة المستضعفين إيران**، هل يوجد مستضعفون في الأرض أكثر من الأفغانيين؟ ومع ذلك يخنقونهم! هل تعلم أن سلاحاً من الحج الماضي، - الآن نحن على أبواب الحج من الحج الماضي- محجوز في إيران، سلاح اشتراه أو أخذه أو جمعه المجاهدون الأفغان وأدخلوه إلى إيران ليدخلوه إلى أفغانستان إلى هرات من الحج الماضي حتى الآن هذه الآن أحد عشر شهرا تقريبا وهو محجوز في قبضة الحكومة الإيرانية.

س: وهذا كله وراءه دوافع عقائدية أم دوافع سياسية أم الإثنان معا؟

ج: **الدافع الأول هو الكره الشيعي للمسلمين**، يا أخي

الكريم ضربت فراه في هذا الشهر، حوصرت بخمسمائة دبابة روسية وحوالي ثلاثين طائرة اشتركت في المعركة، قالوا لإيران أعطونا السلاح الذي عندكم؟ هل تريدون يوماً نحن نحتاج فيه إلى هذا السلاح أكثر من هذا اليوم؟ قالوا: لا نحن لا ندري أين تستعملونه؟ قالوا: أنتم تعلمون أننا سنستعمله ضد الروس، لا زال محجوزاً، الأحذية، الجاكيتات التي نأخذها من هنا من لجنة الإغاثة السعودية أو من الهلال الأحمر الكويتي تمكث في إيران أربعة أشهر حتى يسمح لها إذا سمح لأبوات مصنوعة في باكستان - باتا- يشترونها من هنا على حدود إيران يوقفونها قال: هذه صناعة أمريكية نحن لا نسمح بدخول الصناعات الأمريكية.

الآن يريدون أن يجعلوا سياجاً شائكاً على طول الحدود الإيرانية الأفغانية حتى يمنعوا دخول المهاجرين الأفغان إلى إيران، سياج شائك على طول الحدود، على طول (٨٠٠) كيلو متر.

س: هل الحدود الإيرانية المتاخمة لأفغانستان سنة أم شيعة؟

ج: الإيرانية شيعة زاهدان ومشهد، شيعة والحدود الأفغانية سنة، يا أخي يذلونهم ذلاً عجيباً إذلال عجيب، عندما يصل الحدودَ الرجل مع زوجته، يأخذون المرأة ويأخذون الرجل كل واحد إلى جهة لا يعلم أين صاحبه مدة أسبوع وبعد ذلك يرجعونهم إلى بعضهم، لا تدري ماذا فعلوا بالرجل وماذا فعلوا بالمرأة، مكتوب على أبواب بعض الأفران لا يباع الخبز للأفغانيين، وهناك أشياء أنا أستحي أن أذكرها.

جاءني أناس من القادة هنا في بيشاور من المنطقة الغربية من أفغانستان، يطلبون المساعدات، قلت لهم: هل يمكن أن نعرف ما هي حالتكم وما هو واقعكم وما هي احتياجاتكم وما هي مشاكلكم؟ قدموا لي تقريرا، التقرير يصف المشاكل مع إيران قسم من المشاكل يصفون إيران، أعطوني الورقة وجلسوا أمامي باللغة العربية قالوا: وإنا لنستحيي أن نذكر وفتحوا قوس أنهم يضعون الخشبة في عورة النساء، قلت لهم: أي خشبة هذه؟ قالوا: كل أفغاني يدخل عن طريقهم إن لم يتجاوز بطريق الرشوة أو بغير ذلك لابد أن يدخلوا عوداً في دبره وعوداً في قبل زوجته، مهما كان الداعي، هم يقولون من أجل الأمراض السارية لكن هم يعلمون أن عنوان حياة الأفغاني ورمز جهاده هو عزته فيريدون أن يذلوهم!!! قالوا: يعطونه خشبة ليضعها في دبره ويسلمهم إياها والمرأة يعطونها أمام الشرطي في نفس الغرفة تضع عوداً في قبلها.

لكن هذا حقد، حقد لا يفسر إلا الحقد، والله ذهلت، وإثنان من القيادة ومن الأصفياء الأتقياء الذين نظنهم كذلك يعني ليسوا أناسا عاديين وهنالك أكثر من واحد قتل إيرانيين بسبب أنهم اعتدوا على زوجته ثم قال لقد هربت من الشيوعية بزوجتي وعرضي فإذا انتهك عرضي في بلد يسمى إسلامي يقتل الإيرانيين ثم ينضم إلى الدولة الشيوعية، يهرب إلى الدولة الشيوعية ويعود إلى أفغانستان، وهنالك قامت اشتباكات اشترك فيها مئات من الأفغانيين والإيرانيين في مشهد على امرأة - في حمام- أفغانية دخلوا عليها واعتدوا على عرضها في الحمام.

لا يجوز للأفغاني أن ينتقل من مخيم إلى آخر إلا بتصريح من الدولة، لا يجوز للأفغانيين أن يفتحوا مدارس لأبنائهم في مخيماتم رغم أن في إيران حوالي مليون ونصف

أفغاني!! هنالك كثير من الجرحى منعوا من الدخول إلى إيران إلى المستشفيات الإيرانية!! الحقيقة موقف مؤلم جدا جدا ، **لماذا؟ قلت لك: حقد عمره ١٤ قرناً لا تستطيع أن تستله بكلمات لطيفة وبمعاملات ودية هذه واحدة.**

الشيء الثاني: هنالك بعض المراقبين السياسيين يقولون: إن إيران تريد أن تضعف هذه المنطقة عسكرياً وبشرياً واقتصادياً، لماذا؟ لأنها تطمع أن يسقط الجهاد الأفغاني ستقتسم أفغانستان فيكون نصيبها الجزء الغربي؛ هرات، فراه، نمروز، ثم هذه المناطق تريد أن تضعفها لكي تكون أمام المد الشيعي ضعيفة، **إنهم يزاولون الدعوة إلى التشيع في داخل قواعد المجاهدين الأفغان في داخل أفغانستان، حزب الله يدخل ليزاول عملية التشيع ليس غصباً عنهم لكن يستغلون ضعفهم وحاجتهم لدخولهم إيران، فعندما ثار المجاهدون الأفغان في وجه هذا الغزو الشيعي بدأوا يضيقون عليهم كانوا يعطونهم في بداية الأمر عشر قطع كلاشنكوف ليحملوا مقابلها خمسين قطعة كلاشنكوف لحزب الله الشيعي في داخل أفغانستان مفهوم؟!** يعني يعطون بعض المجاهدين عشر قطع بشرط أن تأخذوا خمسين قطعة للشيعة في الداخل، والشيعة متركزون في الوسط في باميان، يسمونهم هزاره، **المهاجرون الأفغان في إيران يحتاجون إلى عملية إنقاذ سريع من الموت، من التشيع، من الجوع، من الحريق..**

س: هل إيران تجبر المهاجرين الأفغان على حدودها أن يشتركوا في حرب الخليج؟

ج: **نعم من بعض القادة أنها تأخذ بعض الشيعة الأفغان لكي ترسلهم يقاتلون مع إيران حتى تستفيد من ناحيتين، الناحية الأولى: إيقاع الخلاف بين العرب وبين الأفغان أنهم يقاتلون العرب. ثانياً: إثبات أن العقيدة الشيعية وحدة واحدة.**

شهادة عبدالله أنس:

كتب عبدالله أنس في كتابه «الأفغان العرب»[1] عن تجربته الشخصية مع شيعة أفغانستان سنة ١٩٨٣م، بعد قيام الثورة الخمينية والاجتياح الروسي لأفغانستان بأربع سنوات، وعبدالله أنس هو أحد القيادات الإسلامية في الجزائر والمحسوبة على جماعة الإخوان المسلمين، وهو أيضاً من قيادات الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر، كما أنه متزوج بابنة الشيخ عبدالله عزام.

يقول عبدالله أنس، في ص ٢٣: «في الطريق إلى مزار الشريف، دخلنا منطقة تدعى هزارجاد، وهي للشيعة في وسط أفغانستان. أذكر أنني لم أكن أعرف الفارسية بعد، وكان معنا مترجم هو نفسه بحاجة إلى من يترجم له لكي يفهم علينا ويفهمنا ماذا يحصل. كان يسألنا، مثلاً: هل تريدون تخماً (بيضاً)؟ لكننا لم نكن نفهم ماذا يقصد.

في هزارجاد، أخذني جانباً قائد القافلة.. وكلمني بحكم أنني «أمير» الأخوة العرب. قال: في هذه المناطق عليكم لمدة ثلاثة أيام أن تسيروا بلا كلام. لابد من أن تغيروا أيضاً القبعات التي على رؤوسكم وتضعوا عمائم محلها. وعلى رغم صعوبة الفهم بيننا، إذ إنه لا يعرف العربية جيداً ونحن لا نعرف لغته، لكننا فهمنا أن هناك رسالة يريدنا أن نستوعبها وهي ليست في مصلحتنا. وبالتكرار، فهمنا أنه يقول لنا أننا الآن في مناطق الشيعة والسكان لا يحبوننا، وأنهم لو عرفوا

(١) «الأفغان العرب» تأليف عبدالله أنس، دار الساقي، ط١، ٢٠٠٢.

أننا من العرب فسيعطلون القافلة بسببنا.

وحتى الآن، لا أفهم ذلك التغيير، لماذا كانوا يريدون فعل ذلك بنا، إذ كنا قبل دخولنا مناطق الشيعة نشتري رغيف الخبز بثلاث روبيات، أي أقل بكثير من بنس أمريكي واحد. لكننا عندما دخلنا مناطق هزارجاد صرنا نشتري رغيف الخبز بثلاثين روبية. عجبنا لذلك، عجبنا أيضاً عندما رأينا هذه المناطق خضراء والورشات فيها مفتوحة والحياة فيها تدب، في حين تعاني بقية مناطق أفغانستان من الدمار..

على أية حال، كنا نسير في تلك المناطق ونحن صامتون. ثلاثة أيام كنا طوالها مثل «الأطرش بالزفة»، لا نعرف ما الذي يدور حولنا. كنا نتناول عشاءنا الأخير في هزارجاد، كان الوقت ليلاً عندما وصلت فرقة تفتيش إلى المطعم.. توجهت مجموعة المفتشين، وهم من القادة المحليين المسؤولين عن تلك المنطقة، إلى قائد القافلة وسألته: «هل معكم أجانب هنا؟»، قال: ليس بيننا أجانب، قالوا له: بينكم أجانب. اقتربوا مني وقالوا: تكلم بالفارسية.

التزمت الصمت. فعرفوا أنني أجنبي، وطلبوا مني أن أسير معهم. سرنا قرابة عشر دقائق. أدخلوني إلى مركز قيادتهم. رأيت شباباً من الهزارة الشيعة وعلى الحائط وراءهم صورة ضخمة للإمام الخميني تغطي الحائط كله. قال لي واحد منهم وكان يتكلم العربية وأعتقد أنه قائدهم، إذ جلس في صدر المجلس والناس تقف إلى يمينه وشماله: من أين أنت. قالها باللهجة المفخمة. أجبته: أنا جزائري. فسألني: كيف تدخل أفغانستان من دون تأشيرة؟ قلت له: لا أعرف أنني أحتاج إلى تأشيرة. ففي أفغانستان نظام خاضع للروس، وشعب أفغاني يقاوم ليحرر أرضه. ونحن دخلنا مع هؤلاء الذين يريدون تحرير أرضهم. لم أعرف أن علي أن أحصل على تأشيرة منكم أيضاً. فقال: لا بد لك من أن تحصل على تأشيرة لتدخل أفغانستان، ولا بد لك من إذن حتى تدخل مناطقنا. فقلت له: حصل ما حصل، فماذا علي أن أفعل الآن؟ قال: لابد من أن ننظر في أمرك.

شعرت بأن الأمر قد يزداد تعقيداً ولن يستطيع المجاهدون نصرتي، إذ عليهم أن يسيروا في منطقة هزارجاد قرابة سبعة أيام قبل الوصول إلى منطقة لا تخضع للهزارة، وبالتالي، فإن قافلتنا، وإن ضمت ٣٠٠ مقاتل، إلا أنها لا يمكنها أن تنصرني لأنها ستخسر المعركة في النهاية. إذ يمكن أن يقطع الهزارة الطريق ويحاصرون القافلة...

فكرت في الأمر. ألهمني الله أن أقول لقائد الهزارة: حسناً قبل أن آتي إلى أفغانستان كنت في الجزائر، وهناك كنا نقرأ أن الإمام الخميني إمام المستضعفين. وأنا إنسان مستضعف الآن. كنت أظن أنني سأكون ضيفاً على الشعب الأفغاني، لكن مقابلتك هذه صدمتني. وبعد ذلك، لان الجو. وقال لي: اذهب خلاص. أكمل طريقك مع القافلة». أ.هـ

هذه هي حقيقة الموقف الشيعي والإيراني من الجهاد الأفغاني، وهو موقف خياني وطائفي بامتياز، وقد تكرر في أكثر من مرحلة، فهي نفس المواقف الخيانية تجاه مجزرة حماة على يد نظام حافظ الأسد، ومذابح المخيمات الفلسطينية في لبنان على يد حركة أمل، والإبادة التي تعرض لها فلسطينيو العراق وسنة العراق على يد الميليشيات الشيعية من جيش المهدي وقوات بدر، وهي نفس الخيانة التي يتعرض لها الشعب السوري اليوم من حزب الله وإيران بدعم النظام السوري في قتل وإبادة شعبه!! فمتى تصحو بعض القيادات الإسلامية؟؟

العلاقات العربية الإيرانية في مرحلة ما بعد الخمينية

بوزيدي يحيى- خاص بالراصد

رغم تعقيدات المشهد السياسي في إيران إلا أن معظم المراقبين والمهتمين بالشأن الإيراني يعتقدون بوجود تيارين رئيسين هما التيار المحافظ والتيار الإصلاحي، مع تنبيههم على وجود اتجاهات متباينة داخل التيار الواحد.

وقد شكل صعود التيار الإصلاحي خاصة بعد وصول الرئيس محمد خاتمي إلى رئاسة الجمهورية عام ١٩٩٧م مرحلة جديدة في العلاقات العربية الإيرانية، تبنّت فيها طهران خطاباً فيه مرونة أكثر مع العالم العربي والغربي، وكان له انعكاسات إيجابية تجسدت في العديد من الاتفاقيات الاقتصادية والزيارات العديدة المتبادلة بين الطرفين، ولكن هذا التحسن سرعان ما عاد إلى المربع الأول بعد وصول الرئيس المحافظ محمود أحمدي نجاد عام ٢٠٠٥ إلى السلطة وتبنيه خطاباً لا يقل تشدداً عن خطاب الخميني.

وفي ظل ما تشهده الساحة السياسية الإيرانية اليوم من صراع داخل معسكر المحافظين بين تيار أحمدي نجاد وتيار المرشد علي خامنئي[1]، تتباين المواقف تجاه هذا الصراع فبعض المراقبين والمحللين الذين يرفضون فكرة الخطر الإيراني يعتقدون أن التيار المحافظ على علاته أخف ضرراً من تيار الإصلاحيين بحجة أن التيار الإصلاحي يميل في طروحاته إلى المعسكر الغربي، ونظراً لوجود قوميين متشددين بين مكوناته فهو أكثر عداءً للعرب أيديولوجيا، على عكس التيار المحافظ المعادي للغرب!!

ومن هؤلاء د. محمد الأحمري، ففي حواره مع جريدة العرب القطرية[2] يرى أنه «كلما تأخرت تنحية خط نجاد جاء نظام مغاير تماماً لما يمثله خط نجاد، يعني هذا أنه سوف يأتي خط أكثر ليبرالية وأكثر قومية، وفي الغالب هذا هو الخط والتغيير القادم في الحكومة والشعب الإيراني».

ويضيف «أنه من آثار ذلك الانقلاب القادم في التوجه السياسي والفكري هو انتقال إيران من المعسكر العربي الإسلامي وقضاياه إلى تيار غربي قومي فارسي يحاول أن يسيطر على الخليج من منطلق قومي، وسيكون قريبا للغرب وأكثر تحالفاً مع إسرائيل، والآن في إيران هناك دعوات لوقف الدعم الإيراني للقضايا العربية، وهي

(١) فيما يمكن أن نسميه بالفتنة المشائية، نسبة لصهر الرئيس ومستشاره أسفنديار رحيم مشائي، والذي قال عنه آية الله مصباح يزدي: أن الرئيس واقع تحت تأثيره فيما يشبه بالتنويم المغناطيسي وهو أمر مثير للغرابة والتعجب.

(٢) ١٥/٥/٢٠١١.

التي كانت تدعم القضايا العربية لمصلحتها، بل وتوجهات وخلافات داخل الحكومة كالتي ظهرت أخيراً تبين الخصام على الهوية الإيرانية والقيادة».

من هنا فإن الأحمري ومن يوافقه الرأي من الكُتاب يدعو العرب إلى مراجعة موقفهم من النظام الإيراني الحالي من منطلق أن ماهو قادم أكثر عداءً لهم، وهذا الطرح عليه الكثير من الملاحظات التي يتوجب التوقف عندها.

أولاً: الثابت والمتحول في السياسة الخارجية الإيرانية تجاه العرب

بإطلالة سريعة على مواقف الشاه والخميني تجاه القضايا العربية - باستثناء القضية الفلسطينية- فإنه يتبين للباحث وجود تطابق كامل في المواقف فيما قبل وما بعد الثورة، بداية من استمرار احتلال الأحواز والجزر الإماراتية الثلاث، والمطالبة بضم البحرين لإيران مرة أخرى إليها، والرغبة الواضحة والمعلنة في الهيمنة على المنطقة العربية، وإذا كان الشاه أراد أن يكون شرطي الخليج ويحيي أمجاد الساسانيين، فإن الخميني أراد أن يقوم بدور أكبر من ذلك بكثير، وهو دور الجندي الممهّد لعودة الإمام الغائب ليؤسس الدولة المهدوية العالمية بكل ما تحمله من مضامين دينية وتحديداً الموقف المعادي لأهل السنة والجماعة باعتبارهم أول عدو لآل البيت كما يزعمون، والذين يشكلون سكان معظم الدول العربية، لذا فإن عداء التيار المحافظ للغرب لا يعني بالضرورة حبهم أو صداقتهم للعرب، هذا إذا لم تكن درجة العداء للعرب لديهم أكبر منها للغرب كما أثبتته الوقائع، فقد تعاونت إيران مع الولايات المتحدة وإسرائيل من أجل تزويدها بالسلاح للاستمرار في الحرب ضد العراق، كما تعاونت معها فيما بعد من أجل احتلاله والسيطرة عليه.

ثانياً: استمرار استراتيجيات السيطرة والنفوذ

اعتمد الشاه بشكل أساسي لتحقيق أهدافه الاستراتيجية على التحالف مع الغرب وبناء قوة عسكرية كبيرة، أما نظام الملالي فلم يتوقف عند التسلح فقط كما كان يفعل الشاه، بل عمل على تثوير التجمعات الشيعية في دول العالم العربي لزعزعة أمنها واستقرارها وتفكيكها بقلب أنظمة الحكم فيها وإقامة جمهوريات إسلامية على غرار جمهوريتهم التابعة للولي الفقيه في طهران، كما هو حال حزب الله في لبنان الذي يعلنها صراحة ويهدد من ينتقدها بحجة أنها عقائد دينية يجب أن تحترم.

وبالفعل استطاعت طهران باعتمادها على هذه السياسات تحقيق العديد من المكاسب الاستراتيجية في أكثر من بلد عربي، استخدمتها بشكل جيد في المنطقة حيث جعلت منها طرفاً فاعلاً لا يمكن استثناؤه من أية تسوية لقضاياها، كما وظفتها كأوراق رابحة للمساومة بها في مفاوضاتها مع الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي حول ملفها النووي. وكل ذلك على حساب القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي، إذ وجدت في دعمها لحركات المقاومة أفضل طريقة لكسب الرأي العام العربي، ما مكنها من توسيع نفوذها والتغطية على جرائمها في الداخل والخارج.

وبهذا فإن نظام الملالي تفوّق على الشاه حيث يستخدم ما بات يصطلح عليه في العلاقات الدولية بالقوة الناعمة وليس فقط القوة الخشنة مثل الشاه، وتجدر بنا الإشارة في هذا السياق إلى أن هذه السياسات استمرت خلال العقود الثلاثة الماضية وهي مدة كافية لتغييرها إذا سلمنا جدلاً أنها كانت نابعة في المرحلة الأولى عن حماس ثوري فقط،

ولكن تبني إيران دوماً لمواقف طائفية شيعية ومحاولتها توظيف الثورات العربية لتحقيق أهدافها كقلب النظام في البحرين لصالح القوى الشيعية المؤيدة لها، والتهديد باستعمال القوة بعد تدخل قوات درع الجزيرة هناك بطلب من الحكومة البحرينية وغيرها من السياسات تنفي ذلك وتؤكد استراتيجية الهيمنة عند المحافظين تحديداً.

وبالتالي فإن الحديث عن تيار قومي ليبرالي يسعى للهيمنة على الخليج العربي غير صحيح من حيث الآليات والوسائل وليس المبدأ، لأن نظام الملالي باستخدامه لشقي القوة الناعمة والخشنة استنفد كل وسائل السيطرة والنفوذ التي يمكن أن يلعبها لتحقيق أهدافه الاستراتيجية في منطقة الخليج، وعليه فأي نظام جيد لا يتوقع منه أن يفعل أكثر مما فعل الملالي، كما أن مواجهة الخطر الخارجي تكون بتقوية الجبهة الداخلية للدولة، هذه الجبهة التي أضعفتها استراتيجية تثوير الحركات الشيعية في الخليج العربي وليس هناك أخطر من محاولة تفكيك الدولة على هذه الأسس، من هنا فإن الصحيح هو أن ما فات هو الأسوأ و ليس ما سيأتي. وبغض النظر عن كل هذا فهل من المعقول أن يمد العرب أيديهم لنظام استعمل كل الوسائل لتصدير ثورته إليهم وزعزعة أمنهم واستقرارهم من أجل خطر محتمل أو مستبعد مع التقديرات التي تستبعد تغيراً طارئاً في إيران؟

ثالثاً: المصالح الدولية في المنطقة وهامش المناورة الإيراني

يمثل الخليج العربي منطقة جيوستراتيجية هامة جعلتها محط أنظار مختلف القوى الدولية ما يعني أن أي صفقة إيرانية غربية أو أمريكية ستكون محدودة، إذ تربط الولايات المتحدة بالكثير من الدول العربية علاقات اقتصادية جيدة لا يمكنها أن تستغني عنها من أجل إيران، وفي حالة ما إذا تغير النظام الإيراني بالشكل الذي يذهب إليه الأحمري فإن تحسين علاقاتها مع النظام الإيراني الجديد المحتمل لا يعني السماح له بتمرير نفوذه وأهدافه ومشاريعه في العالم العربي بشكل كامل، فضلاً عن استخدام القوة العسكرية التي سترفضها كل القوى الدولية التي لها مصالح كبيرة في المنطقة أيضاً، كما أن الموقف الخليجي من الأزمة في البحرين والذي وضع حد للمحاولات الإيرانية هناك حمل رسائل في كل الاتجاهات خاصة للطرفين الأمريكي والإيراني، بأن أمن دول مجلس التعاون خط أحمر لا يمكن تجاوزه إطلاقاً، وهذا نموذج مشجع يؤكد أهمية الاعتماد على الذات في الدفاع عن الأمن القومي الخليجي بشكل خاص والأمن القومي العربي بشكل عام.

رابعاً: الدور المصري القادم

التحول في السياسة الخارجية المصرية وعودتها للعب دورها الطبيعي في المحيط العربي سيقف أمام أي محاولات إيرانية تستهدف الأمن القومي الخليجي الذي هو جزء من الأمن القومي المصري كما صرح بذلك وزير الخارجية المصري نبيل العربي ورئيس وزرائها عصام شرف، وإذا كان مجرد عودة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين اصطدم بكثير من العراقيل وأُجِّل إلى وقت آخر خاصة بعد إعلان القاهرة عن طرد دبلوماسي إيراني بتهمة التجسس، فإن أي تصعيد إيراني أكبر تجاه دول الخليج العربي سيصطدم بموقف مصري معارض خاصة مع المشاكل التي يعاني منها الاقتصاد المصري وحاجته الماسة للاستثمارات الخليجية فيه والتحويلات الكبيرة التي تقوم بها العمالة المصرية هناك إلى الداخل، وأي خطر

على الخليج ستكون له ارتدادات سلبية كبيرة على القاهرة. وحتى في حالة وصول تيار قومي ليبرالي إلى الحكم في إيران فإنه من المستبعد بشكل كامل أن يفتح على نفسه جبهات عديدة ولا شك أنه سيتجه إلى تحسين علاقاته مع كل دول العالم، والعربية منها ليست استثناءً من ذلك.

خامساً: الحل العسكري للقضايا العالقة بين الطرفين

يتبنى التيار الإصلاحي نفس المواقف المبدئية التي يتبناها التيار المحافظ من القضايا الخلافية مع دول الخليج العربي، فالإصلاحيون لم يتراجعوا عن هذه المواقف خلال فترة حكمهم ولا يمكن توقع ذلك من الحكام الجدد، ولكن الصحيح أيضا أن الإيرانيين تعلموا كثيراً من الحرب العراقية الإيرانية ويدركون أن القضايا الخلافية حول الجزر الإماراتية أو فارسية الخليج لا يمكن حسمها عسكرياً فلا يتوقع أن تشن إيران ما بعد الخمينية حرباً على دولة عربية، كما أن الحرب العراقية الإيرانية التي استمرت لثماني سنوات استخلص منها الإيرانيون الكثير من الدروس والعبر، ومن جهة أخرى فإن أي نظام جديد ستكون أمامه تحديات داخلية كبيرة في مقدمتها تحسين المستوى المعيشي وتطوير الاقتصاد الإيراني، ولطهران أيضا مصالح اقتصادية كثيرة مع الدول العربية.

سادساً: الموقف من الصراع العربي الإسرائيلي

غني عن التذكير أن موقف الشاه من الصراع العربي الإسرائيلي كان من بين أبرز أسباب سقوط نظام حكمه وفي نفس الوقت هو أحد أبرز ركائز مشروعية نظام الولي الفقيه، من هنا فإن أي نظام جديد في إيران لا يمكنه أن يغامر بتغيير موقفه من الصراع العربي الإسرائيلي والسير في الاتجاه المعاكس، وحتى إذا كان ذلك من بين مبادئه الأيديولوجية كتيار قومي ليبرالي فإنه بذلك سيمنح لما يمكن أن نسميه (استباقياً) أوراقا للثورة المضادة ولمؤيدي نظام الملالي على أساس أنهم تعرضوا لمؤامرة من طرف الولايات المتحدة لإجهاض مشروعهم، وهذه الجزئية لها وقعها في النفسية الفارسية، كما أن اللاعب الإيراني لا يمكنه الاستغناء عن كل أوراقه دفعة واحدة فقط من أجل تحسين علاقته مع الغرب، فعلى سبيل المثال لا الحصر تستمد إيران نفوذها في العراق من الأحزاب الشيعية الموالية لها ولنا أن نتصور حجم الخسائر الاستراتيجية التي ستتكبدها إذا تخلت عنها.

وبعيداً عن كل هذا تطرح العديد من علامات الاستفهام حول حقيقة موقف الملالي من القضايا العربية بعد سلسلة من الوقائع والأحداث التي أثبتت تواطؤ إيران مع العدو الصهيوني ليس آخرها الشركات الإسرائيلية التي فرضت عليها الحكومة الأميركية عقوبات بسبب تعاملها مع إيران، وما يتردد عن مشاركة الحرس الثوري الإيراني في قمع الثورة السورية إلى جانب الأمن السوري.

خلاصة

يتبين بعد هذا العرض للموضوع من جوانب متعددة أن المفاضلة بين التيارات السياسية الإيرانية قياساً على سياسات الشاه تختلف في درجات السوء فقط، وأن أكثرها سوءاً هم المحافظون وليسوا الإصلاحيين.

والسؤال الذي يطرح هو: ما الذي بقي للعرب مع إيران حتى يخشون خسارته إذا ما تغير النظام الإيراني؟ فاحتلال الأحواز والجزر الإماراتية مستمر والتمسك بفارسية الخليج لازال على حاله والنفوذ الإيراني في العراق أكبر منه في أيام الشاه والخطر الفارسي أصبح خطرا شيعياً فارسياً ولا مجال للمقارنة بينهما!!

العلاقات الإيرانية الإسرائيلية
هي هي «عداء» أم «تعاون في الخفاء»؟

م. عبد المعطي ذكي – موقع محيط ٢٠١١/٥/٢٧

قبل نجاح الثورة الإسلامية، كانت هناك علاقات قوية بين إيران وإسرائيل، حيث اعترفت إيران البهلوية بهذه الدولة بعد عامين من تأسيس النظام الصهيوني في ٦/ ٣/ ١٩٥٠، وبالرغم من أن حكومة مصدق اتخذت قرارًا بإغلاق القنصلية الإيرانية في القدس في ٦/ ٧/ ١٩٥١، وبينما اعتبر العرب أن هذا القرار يأتي من منطلق التراجع عن الاعتراف الرسمي بإسرائيل.

فقد اتخذت العلاقات الإيرانية الإسرائيلية بعدًا أكثر عمقًا في أواخر عقد الخمسينيات. وفي الواقع يمكن القول أن تحالفًا استراتيجيًا قد تم بين الدولتين واستمر هذا التحالف حتى سقوط الحكم البهلوي عام ١٩٧٩، وقد تحالفت كلتا الدولتين في المجال الأمني في مواجهة الأعداء المشتركين أي العرب والاتحاد السوفيتي السابق، حيث بلغت العلاقات بينهما في المجال الأمني أعلى مستوياتها.

وبتحالف إسرائيل مع إيران استطاعت الأولى الخروج من حصارها السياسي الإقليمي وتعميق علاقاتها مع الدول الأخرى من ناحية، كما حاولت تغيير الترتيبات الإستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط من خلال إقامة علاقات مع دول الجوار غير العربية (من قبل إيران وتركيا) من ناحية أخرى.

تمكنت إيران من تدعيم علاقاتها مع العدو الرئيسي للدول العربية خاصة في ظل تزايد حدة العداء بينها وبين الدول العربية خاصة مصر في عهد جمال عبد الناصر والعراق بعد انقلاب ١٩٥٨، ولم تكن صدفة أن يتم النهوض بمستوى العلاقات الإيرانية .الإسرائيلية .أكثر من ذي قبل في منتصف عقد الخمسينيات وبداية عقد الستينيات أثناء نشوب خلاف بين جمال عبد الناصر والشاه.

لذلك اعتقد البعض أن إيران اعترفت رسميًا بإسرائيل لهذا السبب بالإضافة إلى ذلك تمكن الشاه من خلال عقد اتفاقيات موسعة بين الموساد والسافاك من تحقيق قدر من الاستقرار الداخلي، كذلك تزايد التعاون الإيراني الإسرائيلي، وبادرت إسرائيل بتسليح شاه إيران، كما حظيت العلاقات الاقتصادية بقدر كبير من الأهمية، وقد كانت إيران المصدر الرئيس لصادرات النفط الإسرائيلية لدرجة أن إيران كانت الممول الأساسي للنفط الإسرائيلي أثناء حربي ١٩٦٧، ١٩٧٣، وفي هذا الاتجاه وفرت إيران البهلوية أكثر من ٩٠٪ من احتياجات إسرائيل النفطية.

وفي المقابل بادرت إسرائيل بتصدير المنتجات الصناعية والأسلحة إلى إيران، وقد استفادت إيران كذلك من إسرائيل في مشروعاتها الزراعية والصناعية كمشروع قزوين الزراعي الصناعي. كما استثمر أصحاب رءوس الأموال الإسرائيليون في عدد من البنوك المختلطة وشركات الإنتاج والخدمات الإيرانية.

بعد نجاح الثورة الإسلامية تم قطع العلاقات مع النظام الصهيوني وتم تحويل السفارة السابقة لهذا النظام لتكون مقرًا لمنظمة التحرير الفلسطينية، وكان من البديهي أن تضع الثورة الإسلامية القضية الفلسطينية في صميم أهدافها.

وقبل بداية الحرب المفروضة (الحرب العراقية .

الإيرانية) توازت العلاقات مع منظمة التحرير الفلسطينية ومعاداة إسرائيل في اتجاه واحد، واستمرت معارضة إيران لإسرائيل مع دعم القضية الفلسطينية، بالرغم من توتر العلاقات الإيرانية مع منظمة التحرير الفلسطينية نتيجة لدعمها للعراق في الحرب المفروضة، وفي تلك الأثناء تغيرت توجهات السياسة الخارجية الإيرانية إزاء إسرائيل بشكل كامل.

العلاقات الإيرانية الإسرائيلية بعد قيام الثورة الإسلامية ١٩٧٩

قد يبدو بعيدا عن الاحتمال ان تقوم إيران التي دأب زعماؤها منذ عام ١٩٧٩ على استخدام أقذع العبارات في وصف «الشيطان الصغير» بتخفيف موقفها من إسرائيل، **لكن المراجعة المتأنية للعقود الثلاثة الأخيرة تظهر أن خطاب إيران العدائي ناتج عن الانتهازية أكثر من كونه نتاجا للتعصب للقيم والمباديء**، فعلى الرغم من إيديولوجياتهما المتعارضة، كانت إيران وإسرائيل مستعدتين في بعض الأوقات للعمل معا بهدوء، **والسبب بسيط: فعندما تضطر طهران الى الاختيار، فإنها تقدم دائما مصالحها الجيواستراتيجية على دوافعها الإيديولوجية** ولا توجد منطقة تتضح فيها أهمية البعد الاستراتيجي في سياسة إيران الخارجية مثل المنطقة المتعلقة بإسرائيل.

فكلما تعارض هذان المرتكزان في السياسة الإيرانية الخارجية، كما حدث في ثمانينيات القرن الماضي إبان الحرب العراقية – الإيرانية، كانت الأولوية باستمرار لاهتمامات إيران الجيواستراتيجية، فقد طلبت إيران بهدوء مساعدة إسرائيل، وبذلت الدولة اليهودية الكثير من الجهود لايجاد اجواء تخاطب بين إيران وإسرائيل، كانت طهران، بمواجهة الجيش العراقي الغازي والنقص الشديد في قطع غيار أسلحتها الأمريكية الصنع بسبب المقاطعة الأمريكية، في حاجة ماسة إلى مساعدة إسرائيل وكانت إسرائيل بالمقابل، شديدة الحرص على الحيلولة دون احراز انتصار عراقي وعلى استعادة تعاونها الأمني السري التقليدي مع إيران الشاه، بغض النظر عن خطاب الملالي الملتهب ضد إسرائيل.

العلاقات بين إيران وإسرائيل اتخذت طابعاً معيناً منذ تسلم نظام الآيات الحكم في إيران هذه الطابع له ثلاثة خصائص أساسية:

أولاً السرية: وتشهد على ذلك صفقة إيران جيت والتي أمدت فيها الولايات المتحدة عن طريق إسرائيل صفقات أسلحة وقطع غيار للأسلحة الأمريكية الموجودة لدى إيران أثناء الحرب الإيرانية العراقية بعد قيام الثورة الخمينية.

وكانت الحكومة الإسرائيلية قد أقامت اتصالا مع حكومة الولايات المتحدة في أغسطس ١٩٨٥ وقدمت لها عرضا أن تقوم بدور وسيط لشحن ٥٠٨ قذائف أمريكية مضادة للدبابات لإيران مقابل إطلاق سراح الكاهن العبري بينجامين واير الرهينة الأمريكي الذي احتجزته جماعة مؤيدة لإيران في لبنان، ومع اتفاق أن تقوم الولايات المتحدة بشحن قذائف بديلة لإسرائيل، وكان روبرت ماكفارلاين مساعد الرئيس رونالد ريغان لشؤون الأمن القومي قد أجرى لقاء مع وزير الدفاع الأمريكي كاسبر واينبيرجر آنذاك ورتب لتفاصيل الصفقة.

وقد بدأ التنفيذ خلال الشهرين التاليين وفي نوفمبر كانت هناك جولة أخرى من المفاوضات، حيث عرضت إسرائيل أن تشحن ٥٠٠ قذيفة مضادة للطائرات في مقابل إطلاق سراح بقية الرهائن الأمريكيين المحتجزين في لبنان، وقد أرسلت إسرائيل شحنة مبدئية بـ ١٨ قذيفة إلى

إيـران في أواخـر شـهر نـوفمبر ولكـن الإيـرانيين لم يوافقـوا عـلى القـذائف وألغيـت الـشحنات التاليـة. و لكـن المفاوضـات بـين إيـران وإسرائيـل استمرت طـوال شـهور بعـد ذلك.

ثانيـاً الدعايـة الديماجوجيـة: ومنهـا إغـلاق الـسفارة الإسرائيليـة في طهـران وإنـشاء فيلـق القـدس بـزعم تحريـر القـدس مـن اليهـود بينما هـو سيف مشرع ضـد أهـل الـسنة في العـراق وغـيره، كـما اشـتهرت تـصريحات الـسياسيين الإيـرانيين ضـد إسرائيـل بـدءا مـن خمينـي وانتهـاء بنجـاد فقـد صرّح الـرئيس الإيـراني الجديـد أحمـدي نجـاد يـوم ٢٧/ ١٠/ ٢٠٠٥ بأنـه ينبغـي أن تلغـى إسرائيـل مـن خارطـة العـالم مؤكـداً في ذات الوقـت عـلى الحـق الفلـسطيني في كامل تراب فلسطين.

ثالثـاً التعـاون الوثيـق و التنسيق حيـث تعتـبر إسرائيـل إيـران مـن دول الأطـراف: تـسعى إسرائيـل إلى توثيـق صـلاتها بالـدول غـير العربيـة المحيطـة بالعـالم العـربي وذلـك فى محاولـه لاجتـذابها إلى صـفها حتـى تمثـل قـوة مـضافة لهـا في صراعهـا التـاريخي الممتـد حـول فلـسطين وتحـاول مـن خـلال هـذه العلاقـة تطبيـق إسـتراتيجية شـد الأطـراف، والتـي تعنـى خلـق تـوترات أو نزاعـات داخليـه وخارجيـة بـين دول الأطـراف ودول العـالم العـربي وخاصـة الـدول ذات الثقـل الـسياسي والـسكاني كمـصر والـسعودية ممـا يترتـب عليـه أن تتفتـت قـوى العـالم العـربي إلى أكثـر مـن جهـة وبالتـالي يـصعب التركيـز عـلى ميـدان الـصراع الرئيـسي وهـو الـصراع العربي الإسرائيلي.

ولـذلك تـسعى إسرائيـل دائـماً ومـن منطلـق إسـتراتيجي إلى الاحتفـاظ بعلاقـات قويـه مـع دول الأطـراف غـير العربيـة وهـذا الأمـر يجعلهـا تـصبر عـلى أيـة تـوترات قـد تـصيب هـذه العلاقـات كـما حـدث مـع تركيـا عقـب حادثـة أسـطول الحريـة والأمـر مـع إيـران لـه نفـس الأهميـة، ولـذلك يمكـن أن نفهـم حرصـها عـلى عـدم فـضح الاتـصالات الإيرانيـة الـسرية معهـا بعـد قيـام مـا يـسمي بـالثورة الإسـلامية مـع الاختلافـات الأيدلوجية مع نظام الملالى فى إيران.

فمـن مـصلحة إسرائيـل اسـتمرارها لأنهـا علاقـات إسـتراتيجيه فهـي أمـدت إيـران بالـسلاح أثنـاء الحـرب الإيرانيـة العراقيـة لأن مـن مـصلحتها القـضاء عـلى العـراق كقـوة مواجهه رئيسيه لإسرائيل.

سياسات إيران مع دول الجوار العربى

النظـرة المتعمقـة لـسياسات إيـران مـع الـدول العربيـة عامـه ودول الجـوار خاصـة سـوف تلقـى ضـوءاً كاشـفاً يساعد فى تقييم العلاقـات الإيرانيـة الإسرائيليـة، كـشفت حادثـة تـورط وزيـر الدولـة البحرينـي منـصور بـن رجـب، في شـبكة لغـسيل الأمـوال، لحـساب الحـرس الثـوري الإيـراني عـن جوانـب شـديدة الخطـورة عـلى عـدة مـستويات، لعـل في مقـدمتها جانـب علاقـة إيـران بـدول الجـوار العـربي، وثانيهـا دور الأقليـات الـشيعية في هذه الدول العربية ولمنْ يكون ولائها الأول.

فـيما يخـص الجانـب الأول، وهـو علاقـة إيـران بـدول الجـوار فقـد كـشفت هـذه الحادثـة وآخريـات مـن قبلهـا عـن انتهاكـات إيرانيـة خطـيرة لهـذه الـدول العربيـة وعـلى عـدة مـستويات، فـإيران هـي مـن يحتـل الجـزر الإماراتيـة الثلاثـة (طنـب الكـبرى، وطنـب الـصغرى، وأبـو موسـى) وتـرفض الانـسحاب منهـا أو حتـى الـدخول في تفـاوض حولهـا، وإيـران هـي مـن دعمـت التمـرد الحـوثي شـمال الـيمن وأشـعلت فتيـل سـت حـروب متواليـة بـين هـؤلاء المتمـردين والقـوات اليمنيـة، وتمـدد خطرهـا حتـى إنتهـاك حـدود المملكة العربية السعودية...

وهي التي اعتبرت وصرحت بأن البحرين هي أحدى الولايات التابعة لها، قبل عدة أشهر، وهي التصريحات التي جاءت من شخصيات رسمية مقربة من رأس السلطة الممثلة في المرشد على خامئني، وإيران هي التي مدت نفوذها في العراق، فتعاونت مع الاحتلال الأمريكي لإسقاط نظام صدام حسين في العام ٢٠٠٣، ثم غذت الحرب الطائفية بالمال والسلاح وانتصرت للشيعة على بقية الطوائف خاصة أهل السنة.

محصلة الأمر، أن كل دول الجوار الإيراني أصابها الشرر المتطاير من نظام ولاية الفقيه الإيراني في صورة احتلال مباشر كما في الإمارات أو احتلال مقنع بأغلفة طائفية مقيتة كما في العراق أو هي تستدعى ذاكرة الاحتلال وتلوح به كما في البحرين..

ولك أن تضيف إلى ذلك أنها تدعم التمرد على سلطان الدول المجاورة لها، وهي الحادثة المشهودة في اليمن حيث التمرد الحوثي، أو لبنان حيث يتمركز حزب الله في الجنوب معارضا أية سلطة للدولة هناك أو تدخل من جانب الجيش النظامي ورافضا لوجود اي مقاومة سنية ضد اسرائيل في جنوب لبنان.

وتأتي حادثة استخدام وزير الدولة البحريني لتضيف بعداً جديداً في الانتهاكات الإيرانية لسيادة دول الجوار العربي، فهي ليست مجرد حادثة غسيل أموال ذات بعد اقتصادي كما يبدو، فالقضية لها عدة أبعاد مختلفة تتعلق جميعها بالأمن القومي للدول العربية:

أولها: أن الوزير البحريني متهم بالتجسس لحساب إيران، بعدما عثر معه على صورة لأماكن عسكرية بحرينية محظور تصويرها، أي أننا أمام قضية لها بعد استخباراتي، وهو ما يثير تساؤلا عن الهدف الإيراني من التجسس على البحرين ومعرفة الأماكن العسكرية والحساسة فيه، وهل هناك ثمة ارتباط بين هذا التجسس والتهديدات السابقة بضم البحرين إلى إيران باعتبارها أحد المحافظات المنفلتة؟

ثانيها: أن الوزير البحريني ليس هو فقط المتهم في هذه القضية، فهناك شخصيات أخرى من الكويت، ولبنان، ومصر، أي أننا أمام شبكة متعاونة يديرها الحرس الثوري في عدة دول عربية، وهو ما يعنى أن جميع الدول العربية مستهدفة من قبل الحرس الثوري الذراع الباطش للثورة الخومينية، وأنه نجح حتى الآن في إيجاد خلايا وشخصيات متعاونة.

ثالثها: أن الوزير المتهم، وكذا أعضاء الشبكة من الطائفة الشيعية، ويحملون جنسيات بلادهم العربية، وبعضهم في أماكن حساسة ومسئولة، أي أننا أمام ولاء مزدوج شديد الخطورة، وهذا البعد هو ما يضعنا على عتبة الجانب أو الشق الثاني **والذي يتناول قضية ولاء الطوائف الشيعية في البلاد العربية.. لمنْ يكون؟**

الذي يبدو من خلال الرصد الواقعي أن ولاء الطوائف الشيعة لإيران التي تعتبر الدولة الشيعية الاثني عشرية الوحيدة وسط العالم العربي مقدم على ولائهم لجنسياتهم وبلدانهم، والشواهد كما أسلفنا تدل على ذلك بأفصح لغة.

فحزب الله اللبناني في غير ذات مرة أعلن ولائه المطلق لولاية الفقيه، في إيران، وحروبه الخارجية وأزماته الداخلية هي بالوكالة عن النظام الإيراني، فقد جاء في البيان التأسيسي لحزب الله ما نصه: «أننا أبناء أمة حزب الله التي نصر الله طليعتها في إيران، وأسّست من جديد نواة دولة الإسلام المركزيّة في العالم، نلتزم بأوامر قيادة واحدة حكيمة عادلة، تتمثّل بالولي الفقيه الجامع للشرائط». ويكرر الأمين العام الحالي لحزب الله حسن نصر الله هذا

الالتـزام فيقـول: «إن المرجعيـة الدينيـة في إيـران تـشكل الغطاء الديني والشرعي لكفاحنا ونضالنا».

أي أننـا أمـام دويلـة ومحافظـة إيرانيـة قابعـة في الجنـوب اللبنـاني، لا تجـد حرجـا في الإفـصاح والإعـلان عـن هويتهـا وولائهـا لإيـران، في حـين لا نجـد منهـا ذات الالتـزام والـولاء للدولة اللبنانية.

والحوثيـون اليمنيـون، كـذلك، يرتبطـون بـروابط وثيقـة بـإيران، وهـو مـا كـشفة الـرئيس اليمنـي عـلي عبـد الله صـالح في أكثـر مـن مناسـبة، ولم تجـد إيـران غـضاضة كـذلك مـن الاعـتراف بـدعمها للمتمـردين الحـوثيين، وهـو مـا أكدتـه كـذلك تقـارير غربيـة، حيـث أكـد تقريـر أمريكـي صـادر عـن مركـز «سـتراتفور» للاستـشارات الأمنيـة أن القـوات الإيرانيـة الموجـودة في البحـر الأحمـر وخليـج عـدن تقـوم بتـأمين عمليـة تهريـب الأسـلحة مـن أحـد المـوانئ الإريتريـة في البحـر الأحمـر إلى الحـوثيين، مؤكـدا أن القـوات البحريـة الإيرانيـة أضـافت أسـطولا رابعـا تمركـز في خلـيج عـدن وذلـك لتـأمين طرق جديدة لتهريب الأسلحة للتمرد الحوثي.

والحـال فـيما يخـص بعـض الـشيعة في الـسعودية لم يختلـف كثـيراً، حيـث صرح المرجـع الـشيعي نمـر النمـر بأنـه وشـيعة المملكـة مـع إيـران قلبـاً وقالبـاً، وهـي ذات التـصريحات التـي أكـدها المرجـع حـسن الـصفار، وأعطاهـا فقـط بعـداً دينيـاً عـلى اعتبـار أن إيـران تعـد مرجعيـة لكـل شـيعة العالم.

وأخـيرا نقـول أن الـشيعة وقفـوا مـن قبـل إلى جانـب أعـداء الأمـة حتـى غـزو الـديار واحتلـوا الـبلاد، كـما فعـل ابـن العلقمـي الـذي خـان الخلافـة العباسـية وتعـاون مـع التتـار عـلي اسقاط الخلافة وغيره..

إن الرصـد الـدقيق للـسياسات الإيرانيـه عـلى أرض الواقـع ولـيس مـن خـلال البيانـات الحماسـيه يرسـخ تلـك القناعـات ومن منطلق موضوعى بحت:

١- هنـاك نـوع مـن الاسـتعلاء الإيـراني القـومى عـلى العـرب تغذيـه حـزازات قديمـه نتيجـة تـدمير الإمبراطوريـة الفارسـية عـلى أيـدى العـرب والأمـر لم يختلـف كثـيرا فى نتائجه عـلى الأرض سـواء أيـام الـشاه أو بعـد قيـام الثـورة التـى ينعتونها بالإسلامية.

الفـرق الوحيـد هـو فى علانيـة الـسياسات أيـام الـشاه واعتبـار إيـران نفسها شرطـي المنطقـة أمـا بعـد قيـام الثـوره فقـد حاولـت أن تغلـف مطامعهـا بغـلاف إعلامـى خـادع، ومجـرد رصـد الغـضب الإيـراني العاصـف إذا وصـف الخلـيج بأنـه الخلـيج العـربي لا الفـارسي والتهديـد بمنـع شركـات الطـيران التـى تـستخدم هـذا الوصـف مـن الطـيران فى الأجـواء الإيرانيـة، ثـم تلـك المظـاهرات الـسياسيه التـى تـنظم فى أثنـاء الحـج وحتـى أثنـاء مباريـات كـرة القـدم كـل ذلـك يـشهد بوضـوح بحـدة الـشعور القـومى الإيرانـى والرغبـة فى أن تسود الخليج.

٢- هنـاك مـشروع قـومى إيرانـى يـسعى إلى الهيمنـه عـل الخلـيج والقـضاء عـلى أي قـوة أخـري منافـسه ومـا الـدور الغـادر الـذي قامـت بـه إيـران فى العـراق والـذى مهـد للغـزو الأمريكـى عـام ٢٠٠٣، ثـم التـدمير الممنهج للدولـه العراقيـه إلا دلـيلاً ناصـعاً عـلى إصرار إيـران عـلى الـسيطرة عـلى مقـدرات المنطقـة ومنـع وجـود أى قـوه منافـسة وهـذا يعلمنـا ألا نـسمع إلى مـا يقولـه الـزعماء الإيرانيـون بـل يجـب أن نرصد ما يفعلونه على أرض الواقع.

٣- إن محـاولات تـصدير الثـورة ونـشر الفكـر الـشيعى كلـه تـتم فى إطـار محـاولات التـسلل وإيجـاد قـوى محليـه مؤيـده للتوجهـات الإيرانيـة وهـى مـع بـالغ الأسـف إسـتراتيجيه يهوديـة معروفـه وهـى إسـتراتيجيه تهـدف دائـما إلى إثـارة القلاقـل فى المجتمعـات، إن النظـام فى إيـران يحـاول دائـما

إثارة الصراع المذهبي بين السنة والشيعة والوضع المتدهور- لأهل السنة فى إيران والذين يمثلون ٣٠٪ من السكان يشهد على التمييز الواضح ضدهم.

كما أن الدعايات المغرضة ضد الصحابة لا تتوقف ومن المفيد دراسة مبدأ التقية فى المذهب الشعيى حتى نحسن تقييم الموقف الإيراني ولا نخدع بالشعارات البراقة، وما فشلت محاولات التقريب بين المذهبين والتى قام عليها علماء أجلاء أمثال الشيخ محمود شلتوت إلا بسبب إصرار الإيرانيين على الاستمرار فى بث دعاياتهم المسمومة.

محددات العلاقات الإيرانية الإسرائيلية

كما أوضحنا فإن إيران تسعى لأن تكون القوة المهيمنة فى المعادلة الإقليمية وإن لم تستطع ذلك فلابد أن يكون لها كلمه مسموعة فى كل ما يجرى فى المنطقة خاصة فيما يتصل بأمن الخليج، وهى فى هذا تتحرك من منطلق إستراتيجي صرف يركز على تحقيق أهداف السياسة الإيرانية ولا مانع من التستر وراء الشعارات والخطب الحماسية فالدولة الإيرانية لها خطابان خطاب حماسى للجماهير وآخر خطاب حقيقى موجه إلى النخب وهو الذى يترجم على أرض الواقع.

فالسياسة الإيرانية ترتكز على قاعدة المصالح وهم فى سبيل ذلك ينتهجون كل السبل الموصلة لذلك مهما خالفت القناعات الأيدلوجية التى يجأرون بها فى إعلامهم ليلاً ونهاراً فالإيرانيون يطبقون مقولة الصهيونى اليهودى كيسنجر (ليس هناك عدوات دائمه أو صداقات دائمة ولكن هناك مصالح دائمة)، والإيرانيون معروفون بمهارتهم فى إدارة الأزمات وتكوين التحالفات وإدارتهم لملفهم النووى يشهد على ذلك العلاقه مع إسرائيل التي تقوم على قاعدة المصالح الراسخه ولا دخل فيها للأيدلوجيا او المباديء، فعندما إحتاجت إلى السلاح أثناء الحرب مع العراق كانت الإتصالات مع إسرائيل ومحاولة الحصول على السلاح بأى ثمن خاصة أن قاعدة السلاح الإيرانى كانت أمريكية صرفة.

ولذلك لم تعترض على الترتيبات التى تمت لنقل اليهود الإيرانيين إلى إسرائيل وكانت المعاملة المتميزة للجالية اليهودية فى إيران، بل إن إيران لم تتورع عن شراء السلاح الفلسطينى الذى إستولت عليه إسرائيل عند غزوها للبنان، والإيرانيون يسعون على الدوام وبحكم مهارتهم فى إدارة الأزمات إلى خلق تحالفات تخدم هدفهم الرئيس فى الدور الإقليمى المهيمن ومن هنا نفهم مساندتهم للمقاومة الإسلامية فى فلسطين ولبنان بل ومساندتهم للغزو الأمريكى للعراق.

والذى أدى إلى جعل القوات الأمريكية فى العراق رهينة لإيران فى حالة حدوث أى هجوم أمريكى أو إسرائيلى على إيران، وكذلك نفهم سعيهم الدءوب إلى توظيف الجاليات الشيعية فى الخليج توظيفاً سياسياً وهو الأمر الذى حدث فى السعوديه واليمن والبحرين وغيرها من دول الخليج، وهذا الفهم لمحددات السياسة الإيرانية يجعلنا نفهم متى تلتقى وتتفارق العلاقات الإيرانية الإسرائيلية وتداعيات الملف النووى الإيرانى تبرز بوضوح هذا الأمر.

تداعيات الملف النووي الإيراني

المراقب للوضع الإقتصادى الإيراني وما يكتنفه من صعوبات يحار فى تفسير التوجه النووي الإيراني، فلو كان الأمر مجرد تدعيم الطاقة الكهربية وتحلية المياه لما كان فى الأمر مشكلة لأن هذا شيئ مشروع طبقا لاتفاقية حظر

انتشار الأسلحة النووية وإيران من الدول الموقعة عليها، ولكن الشكوك الدولية تعلقت بالبرنامج عندما أخفت إيران نشاط تخصيب اليورانيوم ولم تبلغ به الوكالة الدولية حتى تم اكتشاف مواقع التخصيب بواسطة الأقمار الصناعية، وعندما بدأت الوكالة عمليات البحث وجدت أعداداً كبيرة من معدات التخصيب تم تصنيعها محليا بمساعدة الدكتور عبد القدير خان أبو القنبلة النووية الباكستانية والذى كان يدير شبكة دولية لاختراق الحصار الدولى على التكنولوجيا النووية.

ورغم أن الموضوع تم كشفه ولكن بعد أن تمكنت إيران من تصنيع أعداداً كبيرة من معدات الطرد المركزي والتى مكنتها من تخصيب اليورانيوم بنسبة ٣٪، وهى نسبة كافيه لتوفير الوقود النووى اللازم لتشغيل محطة بوشهر، وهى المحطة النووية الأولى والتى أقيمت بمساعدة روسية بعد من انسحاب ألمانيا من إتمام بناء المحطة بعد قيام الثورة فى إيران عام ١٩٧٩، ولكن ما ضاعف الشكوك الدوليه كان فى اكتشاف مصنع المياه الثقيلة فى نتانز لإنتاج البلوتونيوم، وخطورة الأمر هو أن كميه صغيرة من البلوتونيوم تعادل حوالى ٣ كجم تكفى لصنع قنبلة نووية، بينما يتطلب الأمر حوالى ٢٥ كجم من اليورانيوم ٢٣٥ لصنع قنبلة نووية واحدة.

كل هذا أدى إلى شكوك قوية لدى الغرب فى أن هناك برنامج عسكرى بجانب البرنامج المدنى، وهنا بدأت الوكالة الدولية فى عمليات تفتيش مكثفة ولم تستطع أبداً أن تصل إلى يقين بأن هناك برنامج عسكرى، وفى نفس الوقت لم تستطع إيران أن تزيل الشكوك لدى الوكالة وظل هناك شك لدى الوكالة أن إيران تخفى شيئاً ما فنشاط التخصيب مكلف اقتصادياً إن لم يتم بكميات كبيرة وكان من الحكمة فى ظروف كظروف إيران أن تحصل على اليورانيوم المطلوب من السوق الدولية، كما أنه من المتعين على روسيا التى قامت بإتمام بناء مفاعل بوشهر أن تقوم بتوريد اليورانيوم المطلوب للتشغيل ولكن إيران أدعت أنها تريد أن تؤمن وقوداً تحت الطلب ولا تخضع لأي عمليات إبتزاز من الغرب وأن خام اليورانيوم متوافر فى أراضيها فلما لا تقوم بالتخصيب فى إيران.

ومن ناحية أخرى كانت هناك شكوكا قويه لدى المخابرات الغربية أن إيران كما استقطبت أبو القنبلة النووية الباكستانية لتصنيع معدات الطرد المركزى فيمكن الشك فى أنها حصلت على التكنولوجيا والخبرة اللازمة من العالم الباكستاني، وأن الأمر لا يعدو صدور قرار سياسى بالبدء ومن ناحية أخرى هناك شكوكاً قوية فى أن إيران ربما استقطبت بعض العلماء الروس بعد انهيار الإتحاد السوفييتي وربما كانوا يعملون الآن فى إيران.

هذه الشكوك فى وجود برنامج عسكري فى إيران هز بقوه نظرية الأمن الإسرائيلي والتى تعتمد على إنفراد إسرائيل بامتلاك قنابل نووية وبالتالى بقوة ردع لا تتوافر لأى دولة فى المنطقة ومجرد امتلاك إيران لقوة ردع نووى يمكن أن يؤدى إلى التداعيات التالية:

١ - اهتزاز الوضع الإقليمي المتميز لإسرائيل بوجود قوة نووية منافسة متفوقة تقليدياً على إسرائيل من حيث الثقل السكانى والمساحة المترامية والنفوذ الهائل فى الخليج مع وجود جيش عدد أفراده يتجاوز المليون علاوة على القوة الاقتصادية المتمثلة فى النفط.

هذا علاوه على أن إيران دولة دينية والآيات هناك يملكون سلطاناً معنوياً على الشعب بحكم العقيدة الشيعية كل هذا يرجح جانب إيران فى حالة إمتلاكها سلاح ردع نووى وهو أمر ليس فى طاقة إسرائيل تحمله لأنه سيهز دورها كدولة وظيفية وسيحجم حركتها مما يشل فاعليتها

كدولة حاجزة وسيخلق فيتو إيرانى يجب أن تنسق معه على الدوام.

٢ - مجرد الامتلاك لسلاح نووى سيشعل الطلب عليه من قبل باقى الدول، وإذا انطلق هذا السباق فإما أن تقبل به إسرائيل وهو خيار مر لأنها ستتحول إلى دولة هامشية ولن يمكنها أن تبرطع فى المنطقة كما تشاء كما تفعل الآن، والخيار الآخر أن توافق على نزع السلاح النووى فى المنطقة وهو خيار أشد مرارة بالنسبة لها لأنها حينئذ لن تملك السلاح اللازم للدفاع فى حالة تعرضها لخطر وجودى.

٣ - أن مجرد سخونة الملف النووى الإيرانى وخروجه من جولة تفاوضية إلى أخرى والإيرانيين أكثر مهاره من الصهاينه فى لعبة الوقت إلى الحد الذى تستمر فيه المفاوضات إلى الأبد، لأن الإيرانيين ينتهجون سياسة حافة الهاوية ففى الوقت الذى توشك فيه المفاوضات على الإنهيار يقدمون اقتراحاً يعطى بعض الأمل فتبدأ المفاوضات من جديد، والخوف كل الخوف لدى الغرب وإسرائيل أن إطالة أمد المفاوضات ليعطى لإيران الفرصة للوصول إلى التخصيب بالنسبة التى تكفى لصنع القنبلة النووية.

٤ - أن هناك حالة شبه عجز فى محاولة إيقاف البرنامج لأن هناك إجماع قومى عليه مهما بلغت التكاليف، كما أن محاولة تدميره عسكرياً شبه مستحيلة لأن المنشآت النووية تتوزع على أكثر من ١٥٠ موقع، ومعظمها تحت الأرض فى أوضاع شديدة التحصين وهذا مما يرسخ الشكوك بوجود برنامج عسكرى.

والسؤال هل توقف البرنامج أم لا مع الضغوط الغربية على إيران والتى إقتصرت إلى الآن على العقوبات الإقتصادية ومن ناحية أخرى فإن حالة من اليقين بأن الرد الإيرانى سيكون عنيفاً إلى الحد الذى يشعل المنطقة بأسرها وهو أمر مؤكد إذا أغلقت إيران مضيق هرمز بإغراق إحدى السفن، الأمر الذى يؤدى إلى توقف ما يقرب من ٢٥٪ من إمدادات النفط العالمية مما يؤدى إلى تجاوز سعر برميل النفط حاجز الـ١٠٠ دولار وهو أمر يمكن أن يؤدى إلى إنهيار كثير من الاقتصاديات الغربية المحملة أصلاً بتبعات الأزمة المالية العالمية والتى لم تتجاوزها إلى حد التعافى بعد.

وهذا التوتر الذى صنعه الملف النووى الإيراني والذى يديره الإيرانيون بمهارة عالية إلى الحد الذى أصبح يدرس فى المراكز الأكاديمية كنموذج لإدارة الأزمات الدولية صنع حاله من التوتر الشديد فى المجتمع الإسرائيلى المثقل أساساً بالهاجس الأمنى الأمر الذى سيكون له تداعياته على الهجرة إلى إسرائيل وعلى الاستثمارات الدولية فيها بل إنه قد يشجع الهجرة المضادة منها، نصل الآن إلى التأثير المباشر للملف على الوضع الإقليمي وهو أنه أثبت أن إيران لاعب إقليمى لا يمكن تجاهله وأن إنفراد إسرائيل بالبرطعة فى الساحه الفلسطينية بلا حدود أمر كاد أن ينتهى وأنه لابد من الإنصات إلى اللاعب الإيرانى فى أى تسوية مقبلة لأنه بدون ذلك سيستمر فى إثارة المتاعب.

والسؤال هنا ماذا تريد إيران بالضبط والإجابة صدرت من أكثر من مسؤول إيرانى أن نتقابل لنتحدث فى ملفات المنطقة وليس فى الملف النووى فهو بالنسبة إليهم ملف غير قابل للتفاوض، وليس سراً أن المخابرات الأمريكية ذكرت فى تقرير لها أن البرنامج العسكرى توقف منذ عام ٢٠٠٣ ومع ذلك لم تهدأ المخاوف الإسرائيلية لأنه كما توقف يمكن أن يبدأ من جديد والذى تريده إيران حقيقة كما قال أحمدى نجاد صراحة (نريد أن نشارك فى حكم

العالم).

والتوتر الموجود الآن فى الساحة الإسرائيلية لا يعنى أبدا أن الاتصالات الإيرانية الإسرائيلية توقفت بل هى مستمرة منذ قيام الثوره الإيرانية ووزير الخارجية الروسى أعلنها صراحة وهو دبلوماسى يزن كلماته جيداً (أنه من المحتم أن يجلس الطرفان سوياً ويتفاوضا)، ولكن الوضع الجديد أنه أوجد حالة من التنافس الإستراتيجى وأنه فى حالة نجاح الإيرانيين فى إرغام أمريكا ومن ثم إسرائيل على الجلوس إلى مائدة المفاوضات فسوف يضطر الغرب إلى تقديم تنازلات مؤلمة بالمصطلح الإسرائيلى، وأنه سيتحتم فى هذه الحالة إعادة صياغة ملفات المنطقة، **والسؤال الجوهرى هنا على حساب من؟ والإجابة فى كلمة واحدة على حسابنا نحن كعرب لأن العرب ليس لهم مشروع مقابل للمشروع الإيرانى أو الإسرائيلى وحتى التركي الذى إتضحت معالمه فى عهد حزب العدالة والتنمية.**

وقد يقول قائل ولكن إيران تساند المقاومة فى لبنان وفى فلسطين، والإجابة هذا صحيح ولكن ليس من منطلق أيدلوجي أو مبدأي ولكن من منطلق إستراتيجي، لأن موقفها هذا أكسبها تعاطفاً شعبياً ويقوى ضغطه على الملفين فى فلسطين ولبنان، ومن ثم أصبحت أحد اللاعبين الأساسيين فى هذين الملفين، ولكن إذا تعمقنا في الرؤيه وجدنا إيران ساهمت بدور ممنهج فى تدمير القدرات العراقية ومكنت للاحتلال الأمريكى عام ٢٠٠٣ ليصبح الجنود الأمريكان رهينه فى حالة القيام بأى هجوم على إيران، إذن الموقف الإيراني ليس موقفاً مبدئياً **لأن إيران لا تحركها الأيدلوجيا ولكن تحركها المصالح** ولا ننسى أنه كان لها دور تخريبى ضد الجهاد الأفغاني وأن أعوانها فى أفغانستان كانوا يقبضون على المجاهدين العرب ولا يطلقونهم إلا بعد فديات كبيرة.

وموقفهم فى إسقاط طالبان معروف فلا يجب أن نضع أوراقنا فى السلة الإيرانية ولكن يجب أن نصوغ إستراتيجية عربية واضحة المعالم نرتب فيها أوراق الضغط العربية وهى كثيرة فقط ينقصنا أن تتحرر إرادتنا وهذا لن يتم إلا إذا أصبح الشعب هو صانع القرار، والنموذج التركى نموذج ملهم فليتنا نتعلم منه فلم يعد من المقبول أن تصاغ السياسات وتوضع الإستراتيجيات إن كانت هناك فليس لدينا مراكز دراسات إستراتيجية بالمعنى الأكاديمي والتى تصوغ الإستراتيجيات وتضع البدائل، وأخشى يوماً أن نصحو وقد جلس الفرقاء إلى مائدة المفاوضات فى غياب العرب الذين لا يملكون قوة ضاغطة ليقرروا مصير المنطقة وشعوبها فهناك شبه اتفاق على أن الملف النووى الإيرانى سيتم تسويته بأسلوب الصفقة، وهو أسلوب معروف فى المفاوضات السياسية وهو دع الجميع يكسب والمؤلم أننا سنكون حينئذ الطرف الوحيد الخاسر لأن الصفقة ستتم بشروط أمريكيه تتمثل أساسا فى القضاء على المقاومة وهو أمر بالتأكيد ستوافق عليه إيران إذا على النصيب المأمول من الكعكه فمتى يفيق العرب.

ولأننى باحث مسلم لا أتخلى بتاتاً عن ثقتى بالله وبأنه يملك مقاليد السموات والأرض أقول كما قال الله: (ويسألونك متى هو قل عسى أن يكون قريباً)، وأقول أن المطلوب منا أن نتحرك على المسار الصحيح أخذاً بالأسباب وإعذاراً إلى الله عزوجل كل فى موقعه، وأذكر بما تعلمناه من أوليات فى علم السياسة فى أن الداخل القوى المتماسك هو البداية الصحيحة للسياسة الخارجية الراشدة، فأزماتنا أعقد من أن يحلها فصيل واحد مهما كانت قوته.

موسوعة مصطلحات الشيعة (١٢)

(حرف الزاء - السين)

إعداد: هيثم الكسواني - خاص بـ «الراصد»

الزرارية:

جماعة شيعية من أتباع زرارة بن أعيَن، الذي أدرك الأئمة: محمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم. وفي كتابه «الفرق بين الفرق» يقول الإمام عبد القاهر البغدادي عن زرارة: «وكان على مذهب الأفطحية القائلين بإمامة عبد الله بن جعفر، ثم انتقل إلى مذهب الموسوية، وبدعته المنسوبة إليه قوله بأن الله عزوجل لم يكن حيّا ولا قادرا ولا سميعا ولا بصيرا ولا عالما ولا مريدا، حتى خلق لنفسه حياة وقدرة وعلما وإرادة وسمعا وبصرا، فصار- بعد أن خلق لنفسه هذه الصفات- حيّا قادرا عالما مريدا سميعا بصيرا».

ويبين الدكتور طه الدليمي في كتابه «أسطورة المذهب الجعفري» أن زرارة بن أعيَن هو أحد أربعة رواة عليهم مدار روايات الشيعة الإمامية، رغم الأقوال المنسوبة للأئمة، المصرحة بكذبه وانحرافه، والمطالبة بلعنه، ومنها ما رُوي عن أبي عبد الله أنه قال: «زرارة شر من اليهود والنصارى، ومَن قال إن الله ثالث ثلاثة. إن مرِض فلا تعُدْه، وإن مات فلا تشهد جنازته».

الزكي:

لقب يطلقه الشيعة على الحسن بن علي رضي الله عنهما، ولد الحسن في السنة الثانية للهجرة، وتوفي في سنة ٥٠هـ (وقيل غير ذلك)، والحسن، عند الشيعة الإثنى عشرية، هو ثاني الأئمة المعصومين.

الزهراء:

لقب لفاطمة بنت النبي ﷺ، وهي عند الشيعة الإثنى عشرية من المعصومين الأربعة عشر (إضافة إلى الرسول ﷺ والأئمة الإثنى عشر) وقد شاع عند الشيعة التسمي بعبد الزهرة، وهي تسمية لا تجوز.

زيارة الإئمة:

وضع الشيعة فضلاً كبيراً لمن يزور قبور أئمتهم ومقاماتهم، وفي مقدمتها: مقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مدينة النجف، ومقام الحسين في كربلاء، وكلاهما في العراق.

واخترعوا في سبيل ذلك روايات كثيرة نسبوها للأئمة، منها قولهم، كما في بحار الأنوار للمجلسي: «إن قبر أمير المؤمنين (أي علي) يزوره الله مع الملائكة ويزوره الأنبياء ويزوره المؤمنون»، ونسبوا لأبي الحسن الأول قوله، كما في فروع الكافي: «من أتى الحسين عارفا بحقه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر».

وفضّل الشيعة هذه المراقد والقبور على الكعبة والحرمين الشريفين، وجعلوا زيارتها أفضل من أداء الحج، وقد شاع في كتبهم العقائدية قولهم:

وفي حديث كربلا والكعبة لكربلا بان علو الرتبة

وفي فروع الكافي أيضا عن بشير الدهان، قال: قلت لأبي عبد الله (ع) (أي جعفر الصادق): ربما فاتني الحج فأعرِّف عند قبر الحسين (ع) (أي أقف كما أقف بعرفة) فقال: أحسنت يا بشير، أيّما مؤمن أتى قبر الحسين عارفا بحقه في غير يوم عيد كتب الله له عشرين حجة وعشرين عمرة مبرورات مقبولات، وعشرين حجة وعمرة مع نبي مرسل أو إمام عدل.

ومن أتاه في يوم عيد كتب الله له مائة حجة ومائة غزوة

مع نبي مرسل أو إمام عدل. قال قلت له: كيف لي بمثل الموقف (أي عرفة)؟ قال: فنظر إليّ شبه المغضب ثم قال لي: يا بشير، إن المؤمن إذا أتى قبر الحسين (ع) يوم عرفة واغتسل من الفرات ثم توجه إليه كتب الله له بكل خطوة حجة بمناسكها، ولا أعلمه إلاّ قال: وغزوة».

الزيدية:

إحدى فرق الشيعة الثلاث الكبرى، والتي ما يزال لأتباعها وجود إلى اليوم، إضافة إلى الإثنى عشرية والإسماعيلية. وتنتسب الشيعةُ الزيدية إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (٨٠ – ١٢٢هـ)، الذي ثار على الدولة الأموية زمن حاكمها هشام بن عبد الملك.

وبالرغم من أن الزيدية هي إحدى فرق الشيعة، إلاّ أنه كان لها نصيب وافر من كُره الشيعة الإثنى عشرية، لأن الزيدية لا تؤمن بالإمامة على النحو الذي تؤمن به الإثنى عشرية، وقد جاء في الكافي للكليني أن عبد الله بن المغيرة قال لأبي الحسن عليه السلام: إن لي جارين أحدهما ناصب (أي سني) والآخر زيدي، ولا بد من معاشرتهما فمن أعاشر؟ فقال: هما سيّان، من كذب بآية من كتاب الله فقد نبذ الإسلام من وراء ظهره، وهو المكذب بجميع القرآن والأنبياء والمرسلين، وقال إن هذا نصب لك، وهذا الزيدي نصب لنا».

وتنقسم الشيعة الزيدية إلى ثلاث فرق هي: الجارودية والسليمانية (تلقب أيضا بالجريرية) والبترية، ويتركز أتباعها حاليا في شمال اليمن، وتعتبر الجارودية أقرب طوائف الزيدية إلى الإثنى عشرية، وتشترك معها في بعض العقائد والسلوكيات، كسَبِّ الصحابة، لذلك اعتبر شيخ الشيعة، المفيد، في كتابه «أوائل المقالات» أن الجارودية هي الشيعة، وما عداها من الزيدية ليسوا بشيعة.

زين العابدين:

لقب يُعرف به علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، والذي يلقب أيضا بالسجاد. قال فيه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «منهاج السنة»: «أما علي بن الحسين فمن كبار التابعين وساداتهم علما ودينا».

وزين العابدين، عند الشيعة الإثنى عشرية، هو رابع الأئمة المعصومين. ويبين الإمام ابن تيمية أن ما يدّعيه الشيعة من أن الرسول ﷺ هو الذي لقّبه بزين العابدين «لا أصل له، ولم يروِه أحد من أهل العلم والدين».

سامراء:

مدينة عراقية معظم سكانها من السنة، وتقع شمال العاصمة بغداد، ويولي الشيعة هذه المدينة أهمية لكونها تضم مرقد الإمامين العاشر والحادي عشر من أئمة الشيعة الإثنى عشرية، وهما: علي الهادي والحسن العسكري، إضافة إلى وجود الموقع الذي يعتقد الشيعة أن مهديهم المنتظر اختفى فيه وسيخرج منه (انظر أيضا: سرداب الغيبة).

السبئية:

يقول فيهم عبد القاهر البغدادي، في كتابه الفرق بين الفرق: «السبئية: أتباع عبد الله بن سبأ، الذي غلا في علي رضي الله عنه، وزعم أنه كان نبيا، ثم غلا فيه حتى زعم أنه إله، ودعا إلى ذلك قوما من غواة الكوفة، ورُفع خبرهم إلى علي رضي الله عنه، فأمر بإحراق قوم منهم في حفرتين.. ثم إن عليا رضي الله عنه خاف من إحراق الباقين منهم مخافة شماتة أهل الشام، وخاف اختلاف أصحابه عليه، فنفى ابن سبأ إلى ساباط المدائن، فلما قُتل علي رضي الله عنه، زعم ابن سبأ أن المقتول لم يكن عليا، وإنما كان شيطانا تصور للناس في صورة علي، وأن عليا صعد إلى

السماء كما صعد إليها عيسى بن مريم عليه السلام..».

ويذهب مجموعة من الباحثين والمحققين إلى أن عبد الله بن سبأ، الذي كان يهوديا وأعلن إسلامه، هو مؤسس مذهب الشيعة، واللبنة الأولى في بنائه، حيث كان أول من قال بفكرة «الوصي»، وملخصها أن لكل نبي وصيّا وأن وصي الرسول ﷺ هو علي بن أبي طالب.

السجّاد:

انظر: زين العابدين

سرخوب:

لقب أطلقه محمد بن علي الباقر، خامس الأئمة المعصومين عند الشيعة الإثنى عشرية، على أبي الجارود زياد بن أبي زياد، الذي تنسب إليه فرقة الجارودية، وهي من الشيعة الزيدية، وقد فسره الباقر بأنه شيطان يسكن البحر.

وقد قال أبو حاتم بن حبان في أبي الجارود: «كان رافضيا يضع الحديث في مثالب أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم، ويروي في فضائل أهل البيت رضي الله عنهم أشياء ما لها أصول..».

السربدارية:

دولة شيعية تأسست في خراسان، في إيران، في القرن الثامن الهجري، بعد تفكك دولة بني هولاكو، وتمرد أمراء المغول، واستقلالهم بما تحت أيديهم، وتشتتهم إلى دول صغيرة. ويبين الباحث الشيعي أحمد الكاتب في كتابه «تطور الفكر السياسي الشيعي» أن قيام هذه الدولة جاء من غير تخطيط، ويقول إنه في يوم من الأيام، دخل أحد الجنود المغول الذين كانوا قد اعتادوا على النهب والسلب دار زعيم الشيعة، حسن الجوري، وصار يأخذ منها ما يحلو له، والجوري ينظر إليه بصمت وحسرة، ولا يفكر بمقاومته، إلى أن وقعت عين الجندي على زوجة الجوري، فوضع يده عليها، وأراد أن يأخذها مع الغنائم، فتوسل إليه أن ياخذ كل ما يريد، ويترك زوجته، ولكن الجندي أصرّ على أخذها، فما كان من الجوري إلاّ أن فقد صبره، وسحب سيفه، وقتل الجندي المغولي، وعندما جاء رفاقه المغول للانتقام له، اشتعلت الثورة بالصدفة، واكتشف الشيعة ضعف المغول، وقوتهم هم، فسيطروا على المنطقة، وأقاموا حكومة شيعية في خراسان من سنة ٧٣٨هـ إلى ٧٨٢هـ، حيث قضى عليها بعد ذلك زعيم المغول تيمورلنك.

ويشير الكاتب أن زعيم الشيعة حسن الجوري كان، قبل ذلك، يترقب خروج المهدي المنتظر، وكان يخرج مع أصحابه صباح كل يوم جمعة فرساً وسيفاً، وينادون المهدي، ويستغيثون به للظهور، ويتضرعون لإنقاذهم مما هم فيه من اضطهاد.

سرداب الغيبة:

يعتقد الشيعة أن مهديهم المنتظر سيخرج من سرداب في مدينة سامراء، في العراق، وهو نفس السرداب الذي اختفى فيه عن الأنظار، ويسمونه: سرداب الغيبة. وقد حاز هذا السرداب على أهمية كبيرة عند الشيعة الذين يتوافدون إليه للتبرك ومناشدة المهدي بالخروج.

ويبين د.ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» أن الشيعة اخترعوا لزيارة هذا السرداب بعض الطقوس والأدعية، وردت في كتب الشيعة كبحار الأنوار للمجلسي، ومصباح الزائر لعلي بن طاوس، والمزار الكبير لمحمد المشهدي، وغيرها، وجاء فيها: «ثم ائت سرداب الغيبة وقِف بين البابين، ماسكا جانب الباب بيدك، ثم تنحنح كالمستأذن، وسمِّ وانزل، وعليك السكينة والوقار،

وصلِّ ركعتين في عرضة السرداب وقل: ..اللّهم طال الانتظار، وشمت بنا الفجار، وصعب علينا الانتصار، اللهم أرِنا وجه وليّك الميمون، في حياتنا وبعد المنون..».

وتحدث شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «منهاج السنة» عن بعض أفعال الشيعة عند السرداب، فقال: «ومن حماقاتهم أيضا: أنهم يجعلون للمنتظر عدة مشاهد ينتظرونه فيها، كالسرداب الذي بسامرَّا الذي يزعمون أنه غائب فيه، ومشاهد أُخر، وقد يقيمون هناك دابّة – إما بغلة وإما فرسا وإما غير ذلك – ليركبها إذا خرج.

ويقيمون هناك إما في طرفي النهار وإما في أوقات أخرى من ينادي عليه بالخروج: يا مولانا اخرج، ويشهرون السلاح ولا أحد هناك يقاتلهم، وفيهم من يقوم في أوقات دائماً لا يصلي، خشية أن يخرج وهو في الصلاة فيشتغل بها عن خروجه وخدمته..».

السطوح:

تمثل «دراسة السطوح» ثاني مراحل الدراسة الحوزوية عند الشيعة الإثنى عشرية، بعد دراسة المقدمات، والمقصود بالسطح: سطح الكتاب، وتلي هذه المرحلة: بحث الخارج.

السفراء الأربعة:

أربعة أشخاص من الشيعة ادّعوا أنهم ينوبون عن المهدي المنتظر خلال غيبته الصغرى التي امتدت ٧٠ سنة (٢٦٠، ٣٢٩هـ)، وبحسب الباحث الشيعي أحمد الكاتب في كتابه «تطور الفكر السياسي الشيعي» فإن هؤلاء النواب الأربعة كانوا يدّعون مشاهدة المهدي واللقاء به، وإيصال الأموال إليه، ونقل الرسائل، و(التواقيع) منه إلى المؤمنين به.

وهؤلاء السفراء هم:

١- أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري

٢- أبو جعفر محمد بن عثمان العمري

٣- أبو القاسم الحسين بن روح

٤- أبو الحسن علي بن محمد السمري (وتكتب أيضاً: السيمري أو الصيمري)

ويبين د.ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» أن الحصول على أموال الشيعة بحجة تسليمها للإمام الذي لا وجود له كان هو الهاجس الأكبر عند هؤلاء السفراء، وعند عدد آخر من الشيعة ادّعوا هم أيضا أنهم نواب أو وكلاء للمهدي، ما جعل خلافاتهم تظهر للسطح، وتثير الشكوك بوجود المهدي.

وعندما وصلت دعوى الغيبة إلى طريق مسدود، أخرج شيوخ الشيعة توقيعا منسوبا للسمري عن المهدي المنتظر، بأن وقت الغيبة الكبرى قد حان، وأن السمري ميت عما قريب، وأن عليه ألاّ يوصي لأحد من بعده بالنيابة.

السفياني:

يدّعي كتاب «أحمدي نجاد والثورة العالمية المقبلة» الصادر سنة ٢٠٠٦ عن دار العلم في بيروت، وهو أحدث الكتب الشيعية التي تناولت موضوع قرب ظهور المهدي، لمؤلفه شادي فقيه، أنه قبل ظهور مهدي الشيعة بستة أشهر، يقع انقلاب عسكري في سوريا، يأتي بقائد سوري عميل لأميركا وإسرائيل، لقبه السفياني، يبث نفوذه داخل سوريا والعراق والأردن ولبنان، وتدخل قواته إلى الحجاز لقمع ثورة شيعية في المدينة المنورة، ثم يدخل العراق ليقتل الشيعة، ويدخل لبنان لقتال «المجاهدين» ويحاصرهم في جبل عامل لكنه يجد منهم الشدة والقوة.

وفي أثناء حصار السفياني لجبل عامل وقتاله للشيعة في العراق، تبدأ أخبار ظهور المهدي.

سيد العرب:

لقب أطلقه الشيعة على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، زاعمين أن النبي ﷺ، هو الذي سماه بذلك، إضافة إلى ألقاب أخرى، مثل: سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغرّ المحجلين، وسيد الأوصياء،..

وروى شيخهم ابن بابويه القمي، الملقب عندهم بالصدوق، في كتابه «الأمالي» عن عائشة قالت: كنت عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأقبل علي بن أبي طالب (عليه السَّلام)، فقال: هذا سيد العرب. فقلت : يا رسول الله ألستَ سيد العرب؟ قال: أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب فقلت: وما السيد؟ قال: مَنْ افتُرِضَتْ طاعتُه كما افتُرِضَتْ طاعتي».

السيدة زينب:

هي زينب بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنها، الملقبة عند الشيعة بالعقيلة زينب (ت ٦٢هـ) ولها مقام في وسط القاهرة القديمة، في الحي أو الميدان الذي يحمل اسمها، وكان فيما سبق يسمى «قنطرة السباع»، ويشكك كثير من الباحثين في صحة نسبة المقام لها، ولزينب مقام آخر في سوريا، بالقرب من دمشق، في منطقة تسمى بالسيدة زينب.

وبحسب كتاب «الشيعة في مصر» لجاسم عثمان مرغي، فإن علماء الشيعة ومؤرخيهم يميلون إلى أن المقام الذي بدمشق هو الذي دفنت فيه زينب بنت علي، أما المقام الذي بالقاهرة فدفنت فيه زينب أخرى، هي: زينب بنت أحمد بن محمد بن عبدالله بن جعفر بن محمد المعروف بابن الحنفية ابن علي بن أبي طالب.

سيد الشهداء:

لقب يطلقه الشيعة على الحسين بن علي رضي الله عنها.

سيد شهداء المقاومة:

لقب يطلقه الشيعة على الأمين العام السابق لحزب الله الشيعي اللبناني عباس الموسوي (ت ١٩٩٢م).

سيد المقاومة:

لقب يطلقه الشيعة على الأمين العام لحزب الله الشيعي اللبناني حسن نصر الله.

سيف الشيطان:

لقب أطلقه الشيعة على سيف الله المسلول، خالد بن الوليد، رضي الله عنه، زاعمين أن خالداً اتفق مع أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، على قتل علي بن أبي طالب، رضي الله عنه.

إيران تستيقظ

مذكرات الثورة والأمل

إعداد: شيرين عبادي - خاص "بالراصد"

هذا الكتاب هو مذكرات أو سيرة ذاتية للإيرانية شيرين عبادي، القاضية التي حصلت على جائزة نوبل للسلام عام ٢٠٠٣، وقد صدرت الطبعة العربية من هذا الكتاب عن دار الساقي سنة ٢٠١٠ في ٢٥٦ صفحة.

وتنتمي شيرين للتيار العلماني المعارض لنظام الملالي، لكنها بدأت طريقها السياسي من خلال المعارضة لنظام الشاه، وتنقل شيرين موقفاً ذا دلالة بالغة حين اقتحمت برفقة بعض أعوان ثورة الخميني مكتب وزير العدل قبل قدوم الخميني، فخاطبها أحد أقدم القضاة: أنت من بين جميع الناس لمَ أنت هنا؟ ألا تعلمين أنك تدعمين أناساً سينتزعون منك وظيفتك؟

وهذا ما حدث لشيرين فعلاً فقد نُقلت لوظيفة إدارية، وهذا يذكرنا بدعم كثير من العلمانيين العرب للسياسة الإيرانية رغم تباين مرجعياتهم الفكرية، فهل النموذج الإيراني في الحكم هو موضع ترحيبهم يا ترى؟؟

وتشرح شيرين بتحفظ التاريخ القاسي للثورة ومدى الظلم الذي أوقعته على المؤيدين والمعارضين وعامة الشعب، وعن الحرب مع العراق، لكنها لكونها لا تزال تحرص على الإقامة في طهران لا تتعمق كثيراً في التفاصيل لكي لا تصبح هي موضوعاً لهذه التفاصيل!!

وتذكر شيرين أن بداية معارضتها الصامتة للثورة كانت حين ألزمت بالحجاب وأقصيت عن القضاء، لكن حين طالعت مسودة قانون العقوبات بدأت معارضتها العملية للثورة، وهذا ينبه لموضوع خطير يستحق الدراسة وهو ما مدى سلامة القوانين الإيرانية من الناحية الشرعية، وهل هي تعبر حقاً عن روح الشريعة؟

المهم في مذكرات شيرين هو كشفها للوحشية والإرهاب الذي يمارسه النظام الإيراني مع معارضيه في الداخل والخارج، وهو النشاط الذي

ركزت شيرين على القيام به من خلال ممارستها للمحاماة وتولي القضايا ذات البعد السياسي والحقوقي المدني، وتكشف شيرين من خلال عدة قصص لقضايا تولتها أنها اكتشفت أسلوباً جديداً للنظام في التعامل مع معارضيه يقوم على استخدام أساليب متطورة من التعذيب والترهيب لا تترك علامات وأثاراً على أجساد الضحايا، كالحرمان من النوم، أو القيام بإعدام مزيف، أو الحجز في جحور ضيقة جداً، لكن مع هذا يتم إرغامهم على تسجيل اعترافاتهم على شريط مصور يذاع لاحقاً لتحطيم السمعة وتشويه التاريخ الشخصي للمعارضين. وهذه الاعترافات المصورة لجأ إليها نظام بشار الأسد في قمع الثورة الشعبية ضده.

ويبدو أن الأسد لجأ لأسلوب إيراني آخر

أشارت إليه شيرين وهو الشرطة المدنية التي تهاجم التجمعات المناهضة للنظام وتعتدي على المعارضين وتفلت من العقاب والاتهام، كشبّيحة بشار الأسد.

وترصد شيرين فرحة الشعب الإيراني بفوز محمد خاتمي عام ١٩٩٧م بمنصب الرئاسة واعتقاد الشعب بأن الأمور لن تعود للوراء بعد ذلك، لكن سرعان ما تبخر الأمل حين هاجمت قوات الأمن سكن طلاب الجامعة بطهران عام ١٩٩٩ وقتل طالب وأصيب العشرات منهم، وعمّت العاصمة طهران موجة من الاضطرابات لمدة خمسة أيام، وفي اليوم السادس هاجم خاتمي الطلبةَ المحتجين على سلسلة الاغتيالات للنشطاء السياسيين!! وتعتقد شيرين أن هذه الأحداث نقلت تركيز خاتمي من محاولة تغيير إيران إلى منع حصول هذا مستقبلاً والحفاظ على الوضع القائم!! ولذلك كانت حناجر الطلبة في احتجاجات ٢٠٠٣ تهتف ضد خاتمي وتقول: خاتمي صمتك يدافع عن هذا القتل، فلا يتفاءل البعض كثيراً بالإصلاحيين.

وتبين شيرين أن تطور وسائل الاعلام والاتصال كان له دور فعال في زعزعة النظام وإجباره على تغيير بعض سلوكه، وهذا يفتح الباب للتفكير بشكل أعمق بما يجب أن تركز عليه الضغوط الإعلامية تجاه هذا النظام القمعي، كما تؤكد شيرين أن التركيز على انتهاك إيران لحقوق الإنسان يؤثر كثيراً في النظام ويجبره على تعديل سلوكه، وهذه قضية يجب أن تهتم بها قوى المعارضة، وترى شيرين أن تهديد إيران بالقوة العسكرية يتيح لها قمع معارضيها بخلاف استخدام دبلوماسية الضغط في حقوق الإنسان.

في الخاتمة تفصح شيرين عن حكاية تراجيدية للبيروقراطية الرسمية التي تعمّ العالم، حيث أن لوائح العقوبات الأمريكية ضد إيران تمنع نشر كتاب لمؤلف إيراني ولو كان معارضاً أو حاصلاً على جائزة نوبل، على غرار القانون الإيراني الذي يقمع الحريات في وسائل الإعلام والإنترنت!! ولم تتجاوز شيرين هذا العائق إلا برفع قضية على وزارة الخزانة الأمريكية!!

من أجل هذا تعاونوا على احتلالها!!

قالوا: «جمهورية إيران تَعتبر أمن أفغانستان من أمنها، وكرست قدراً كبيراً من الجهود لتحقيق الاستقرار في أفغانستان وستستمر في تقديم العون في هذا الصدد».

أحمد وحيدي وزير الدفاع الإيراني

مفكرة الإسلام ١٦/ ٦/ ٢٠١١

ميليشيات علنية وشرعية!!

قالوا: «إن عناصر جيش المهدي قنابل موقوتة بيد الصدر والحوزة»!!

القيادي في التيار الصدري حازم الأعرجي

الجزيرة نت ٢٨/ ٥/ ٢٠١١

الحل الوحيد للخليج!!

قالوا: «التاريخ ليس حفلة شاي.. التاريخ نهر جارف تكون أو لا تكون فإما أن تفهم ما يدور من حولك من أحداث جيدا أو تغرق ويجرفك التيار بعيدا.. أنا اقول أن دول مجلس التعاون الخليجي الآن وفي وضعها الحالي سفينة تغرق.. وعندما تغرق السفينة يقول قائدها اتركوا السفينة.. ولذلك أؤكد أنه لابد من وجود خطة إنقاذ للسفينة وعدم تركها تغرق وخطة الإنقاذ تكمن في تكوين الكونفدرالية بين دول الخليج بأسرع ما يمكن وقبل أن يفوت الأوان».

د.عبدالله النفيسي

إيلاف ٩/ ٦/ ٢٠١١

عمالة قديمة

قالوا: «إنها ليست المرة الأولى التي يزور (علاء أبو العزائم شيخ الطريقة العزمية) فيها إيران فقد سبق له زيارتها أعوام ١٩٩٧، ٢٠٠٦، ٢٠٠٧، حيث شارك في مؤتمرات التقريب بين السنة والشيعة، ومؤتمر النظرية المهدوية الذي ناقش الاعتقاد الشيعي بأن المهدي موجود وأن سيظهر في هذا العصر.

وأكد أبو العزائم أن إيران حريصة جدا على إقامة علاقات اقتصادية وثقافية متينة مع مصر، لكنه قال إن هناك قوى خليجية وأجنبية لا تريد إقامة علاقات قوية بين البلدين وكانت آخرها (زومبة) الدبلوماسي الإيراني الذي اتهم بالتخابر لصالح إيران».

المصريون ٩/ ٦/ ٢٠١١

الحداثة الدموية

قالوا: «أدونيس الشاعر لم ينجُ من المشي في الموارية، وظلَّ منذ بداياته يتحدَّثُ عن القطيعة مع الماضي، ويفعَلُ عكسها. ويتمظهر العكس تماما في رفضه في بداية الثورة السورية أنْ تكون مشكلة المثقف محصورة بتغيير النظام، وإصراره على أنَّ ما يحدثُ عربيًّا تمرّد وليس ثورة، لسبب جد بسيط يكمن في أنه يرفض الانضمام لأي مظاهرة تنطلق من المساجد..

وما زاد الطين بلة أنَّه أعلن أيضا عن صعوبة الوضع في سورية، وتخوَّفَ على النسيج الاجتماعي، محذرا من تحول الثورة إلى حرب أهلية.. في بداية الثورة لم يقطع أدونيس بضرورة التخلص من النظام، والأنكى أنَّه حاوَلَ إيجاد مخرج من خلال حث حزب عقائدي يحكم منذ ٤٠

عاما، بمراجعة الأخطاء، وتجديد نفسه، رغم أنَّهُ يعترف أنَّ كل إيدولوجيا هي نفي للديمقراطية.

أما الأخطر من هذا وذاك، فهو في نسيانه لعذابات الشعب السوري ودمه الذي سال في مختلف الشوارع، ومطالبته بعقد مصالحة قد تستمر لمدة أربعينَ عاما أخرى، ليعمل فيها القاتل بكل طاقته، ويطور مصطلح الشبيحة، ويطعمه بالبلطجية أو الفتوات التي يمكن أن تستورد من دول الجوار، إضافة إلى المدار الإقليمي».

زياد العناني

الغد ٢٦/ ٦/ ٢٠١١

عفو خبيث!!

قالوا: «إن الإفراج عن الإرهابي سعد عبدالكريم الذيابي والمحكوم بالإعدام بسبب مشاركته بتفجيرات المقاهي الشعبية لا يجوز، فهو أمر خطير على الأمن الكويتي، وثانيا إن أهالي الشهداء الكويتيين لم يتنازلوا عن حقهم، والمصيبة تزامن الإفراج مع زيارة الوزير الإيراني».

النائب الدكتور وليد الطبطبائي

شبكة الدفاع عن السنة ٢٥/ ٥/ ٢٠١١

تجسس لا ينتهي

قالوا: «إن ضابطاً في مباحث أمن المنشآت ألقى القبض على عقيد متقاعد من الجيش الكويتي، يعمل حالياً في شركة أمنية في الحقول النفطية، قام بإدخال مجموعة من الإيرانيين إلى الحقول النفطية بعد تزوير هوياتهم واستبدالها بهويات عمل لعمّال هنود».

شبكة الدفاع عن السنة، ٢٢/ ٥/ ٢٠١١

بسبب الخلافات تظهر الحقيقة!!

قالوا: «ما يحدث في سوريا حركة شعب مقاوم وإن الوعي الشعبي في المنطقة لن يرحم حكامها».

هاشمي رفسنجاني

العربية نت ٢٨/ ٥/ ٢٠١١

سامبي رسول التشيع الإفريقي!!

قالوا: «أطلقت مؤسسة فاطمة الرافضية مشروع بناء مقر مؤسستها بجزر القمر بمنطقة هاهايا على طريق المطار، وشارك في وضع حجر الأساس رئيس الدولة أكليل ظنين.. والرئيس السابق أحمد سامبي.. كما أعلن مدير المؤسسة رضا بير زمان أنها اختارت الرئيس السابق أحمد عبدالله سامبي رئيس شرف للمؤسسة في أفريقيا وجزر القمر.. وقد أعلنت المؤسسة سابقا أنها رصدت ٢ مليار يورو لمشاريعها بجزر القمر.. وهذا ما كانت نشرته بعض المواقع الرافضية قبل سنوات أن الرئيس سامبي بعد ترجله عن كرسي الرئاسة بجزر القمر سيتفرغ لنشر عقيدة آل البيت في أفريقيا..».

صحيفة البلد بجزر القمر

٢٠/ ٦/ ٢٠١١

خطوة صائبة

قالوا: «عقد مساء أمس الاول اجتماع بين مسئولي الإذاعة والتلفزيون بجمهورية جزر القمر ومسئولي الإذاعة والتلفزيون والشئون الهندسية بوزارة الثقافة والإعلام بالمملكة العربية السعودية وذلك بمقر الإذاعة بجدة، وتم خلال الاجتماع مناقشة إعادة بث إذاعة نداء الإسلام على موجات Fm في جزر القمر وكذلك إعادة بث قناة القرآن الكريم السعودية على التلفزيون القمري، كما تم مناقشة تدريب المذيعين من جزر القمر في الإذاعة والتلفزيون السعودي وتبادل البرامج الإذاعية والتلفزيونية بين البلدين إلى جانب اقتراح برنامج تدريبي باللغة العربية لمذيعي جزر القمر في أحد المعاهد المتخصصة في الجامعات العربية».

صحيفة الندوة السعودية

١٩/ ٦/ ٢٠١١

مؤتمر الدولي للتصوف

برعاية الرئيس العراقي ومشاركة أكثر من ٢٠ دولة إسلامية

موقع الصوفية

تحت عنوان «دور التصوف في نشر المحبة والسلام في العالم» وعلى مدى يومين متتاليين انطلقت الثلاثاء ٣/ ٥/ ٢٠١١ في مدينة السليمانية في إقليم كردستان العراق فعاليات المؤتمر والملتقى الدولي الثالث للتصوف الإسلامي، برعاية رئيس الجمهورية العراقية «جلال طالباني» ومشاركة أكثر من ٢٠ دولة إسلامية.

وتماشيا مع النهج الصوفي شهدت الفعاليات على مسرح القاعة ترديد فرقة إنشادية لبعض ترانيم المديح المصحوبة بالدفوف، على غرار ما تقيمه بعض الطرق الصوفية في المناسبات والموالد.

وضمن التغطيات الإعلامية للفعاليات صرح أكثر من متحدث من مشايخ الصوفية بأن المؤتمر يهدف لنشر رسالة السلام الإسلامية، ومحاربة الإرهاب والتطرف؛ الأمر الذي عدّه محللون نوعا من المزايدة والاستفادة من الأحداث الجارية، بالتزامن مع إعلان «واشنطن» قتل زعيم تنظيم القاعدة «أسامة بن لادن».

الصوفية في الميدان:

وفيما بدا محاولة لإبراز الحضور الصوفي في ميدان الأحداث المستجدة على الساحتين العربية والإسلامية، من خلال المزايد على قضايا الأمن والسلام، والدندنة حول محاربة التطرف والإرهاب، أكد مشاركون بالمؤتمر في تصريحات عديدة أن الهدف الرئيس من المؤتمر هو نشر السلام العالمي ومحاربة الفكر الإرهابي المتطرف.

فمن «البقاع» بلبنان أكد الشيخ «عبدالقادر علي» إن الغرض الرئيس من المؤتمر الدولي للتصوف هو نشر الوحدة بين المسلمين وإيصال رسالة السلام الإسلامية لغير المسلمين.

وأضاف «عبدالقادر» أن التصوف في حقيقته هو مذهب إسلامي قديم يرجع إلى عهد النبي ﷺ وإلى ما يسمى بأهل الصفة، وسار على طريقه جمع غفير من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وله أتباع ومريدون وطرائق من شتى دوال العالم. على حد قوله.

وأوضح «عبدالقادر» أن عقد هذا المؤتمر في دورته هذه في كردستان العراق (بعد عقده في لبنان في الدورتين السابقتين) جاء ليضيف معنى آخر من معاني هذا المؤتمر وأهدافه التي نسعى لتحقيقها، واقعيا وعلى ارض الواقع وليس حبرا على ورق؛ وهو تحقيق الوحدة الإسلامية وإثبات أن المسلمين في كل بقاع الدنيا هم أمة واحدة، وتوصيل رسالة الإسلام الحقيقية من خلال التصوف الملتزم المتبع للهدي الشريف.

من جهة أخرى، وفي سياق المزايدة على قضايا الإرهاب والتطرف، علّق الشيخ «علي عبد-الخفاجي» - مدير مؤسسة الحوار الإنساني بكردستان – على خبر مقتل زعيم تنظيم القاعدة «أسامة بن لادن» بأن الفكر لا يموت بموت شخص كان يعتقده،

بل يعالج بالحوار والنصح، على حد قوله.

وعلى صعيد ذي صلة أكدت العشائر العراقية حضورها في المؤتمر وأهمية دورها في محاربة الإرهاب والتطرف، من أجل تحقيق الأمن في العراق، وقال الشيخ «باسم الحجامي» - ممثل المركز الثقافي للعشائر العراقية في بغداد - في تصريح لبعض الفضائيات: إن العشائر العراقية هي الداعية للسلام، وهي مع كل من يريد السلام للعراق، ومع جميع المحافل والمؤتمرات التي تعمل على تحقيق ذلك.

❁ محاور المؤتمر:

وحول محاور المؤتمر وموضوعاته، التي تظهر للصوفية دورا فوق ما كان معهودا فيما مضى، أشار الشيخ «حسين محمد البير خضري» - رئيس مركز الثقافة والتصوف بإقليم «كردستان» - إلى أن المؤتمر تضمن عدة محاور مهمة في تاريخ الأمة، منها:

- أهمية التصوف في إرساء مفاهيم المحبة بين الإنسان وربه والبشر كافة.
- الارتقاء بدور التصوف في نشر التسامح وصناعة السلام العالمي.
- زيادة الترابط الاجتماعي والإنساني في المجتمعات العربية والإسلامية.
- الإسهام الصوفي في الإصلاح الروحي والمادي.
- دور علماء التصوف في استنهاض الأمة لاستعادة مكانتها.

كما عُني المؤتمر - وفقا لتصريح «حسين خضري» للوكالة الإخبارية للأنباء - بعرض لتصحيح مسار التصوف، وتاريخ المدارس الصوفية في العالم العربي وامتداداتها في العالم الإسلامي في تاريخ الأمة، وحاضرها ومستقبلها.

❁ الإفتاء المصرية.. مشاركة ومباركة:

واعتبر من أبرز المشاركين في المؤتمر والملتقى الدولي الثالث للتصوف الإسلامي بالعراق دار الإفتاء المصرية، حيث أناب مفتي مصر «علي جمعة» مستشاره الأكاديمي الدكتور «مجدي عاشور» للمشاركة في فعاليات المؤتمر ومناقشاته.

وذكرت صحيفة «الأهرام» المصرية - نقلا عن الدكتور «إبراهيم نجم»، المستشار الإعلامي للمفتي، أن دعوة «الإفتاء» المصرية للمشاركة وصلت من كل من الشيخ «حسين محمد البير خضري» رئيس مركز الثقافة والتصوف بكردستان العراق، والدكتور «عبدالناصر الجبرى» رئيس معهد الدعوة الجامعي للدراسات الإسلامية ببيروت.

ومن جهته أكد مستشار مفتي الديار المصرية د «مجدي عاشور» أن هذا المؤتمر مهم للغاية بالنظر إلى الظروف الصعبة التي نعيشها جميعا ويمر بها العالم؛ مشيرا إلى أن دين الإسلام كان ولا يزال دين المحبة والتسامح والسلام، وأن الإسلام يدعو على الدوام للتعايش السلمي بين جميع الأطياف.

ويرى مراقبون أن المشاركة المصرية في المؤتمر تؤكد اهتمام دار الإفتاء بالشأن الصوفي، بالتزامن مع تصريحات في الآونة الأخيرة لمفتي مصر شدد فيها على عمق التيار الصوفي في مصر، وهاجم بعبارات حادة من يحاربون التصوف، حيث نسبت إليه صحيفة «اليوم السابع» قوله: «إن الله من على مصر بأن وجد الإسلام بها ونرى الأزهر الشريف لا ينتمي إليه إلا من كان أشعريا أو صوفيا، فالتصوف رسالة من الرسائل التي يحافظ عليها المصريون، وهو الذي يعطى الشريعة وسطيتها والإسلام روحه ولهذا الدين معناه، ولقد عجبنا ممن يحاربون التصوف فكانت ليلتهم ظلماء وليلتهم أسود من قرن الخروب».

❁ الختام والتوصيات:

وفي ختام أعماله في السليمانية خرج مؤتمر التصوف الدولي الثالث بالعديد من التوصيات، أكدت مزايدته على قضايا الإرهاب والتطرف، والدندنة من خلالها على قيم عامة للبشرية، بالإضافة إلى إبراز مساعي الصوفية لأدوار أوسع على الساحة،

فمما جاء في التوصيات:

- تأكيد ضرورة نشر معاني المحبة والسلام في العالم.

- إنشاء رابطة عالمية لأهل التصوف لتصحيح المفاهيم المتشددة.

- تأكيد أن يكون لأهل التصوف دورٌ بارز بنشر رسالتهم الأخلاقية وعدم السماح للجهات التكفيرية بزرع ثقافتها الإجرامية داخل المجتمعات الإنسانية.

وكانت مناقشات المؤتمر تناولت العديد من القضايا تحت شعارات التسامح والمحبة واحترام الديانات على الطريقة المتصوفة التي تعتبر السلام والمحبة شعارها وهدفها السامي، والطريقة التي ترسمها رسالة الإسلام والمسلمين في العالم.

وفي هذا السياق قال عضو تجمع علماء المسلمين في لبنان «مصطفى ملص»: «قرر المشاركون في هذا المؤتمر عدم السماح بنشر دعاوى الحقد والكراهية والتباغض التي نراها في كثير من وسائل الإعلام التي جنّدت لها لنشر هذه الآفات في مجتمعنا الإسلامي؛ لذلك نحن نعتقد أن دور أهل المحبة والتصوف هو العمل على نشر مفاهيم رسالتهم الأخلاقية في المجتمعات».

❁ الصوفية قادمة:

وهكذا يبدو المؤتمر والملتقى الدولي الثالث للتصوف الإسلامي أنموذجا للتوجه الصوفي المتنامي نحو كسب مساحات جديدة على أرض الواقع، من خلال التفاعل والتواصل مع الأحداث والمستجدات، والمزايدة على بعض القضايا، وتأكيد الحضور الصوفي القوي على الساحة.

ويأتي ذلك ضمن منظومة لا تخطئ عيون المحللين ترابط حلقاتها؛ من تصريحات عدائية تجاه التيارات المناوئة للصوفية تارة، وتصريحات إصلاحية تبشّر الناس بمبادئ دعوة التصوف تارة أخرى.

ويتساءل مراقبون إزاء هذه الملامح الجديدة غير المعهودة للدعوة الصوفية، التي عهدها الناس فيما مضى مجرد طرائق ومسالك منعزلة ومسالمة، قبل أن تخرج في هذا الثوب الجديد:

هل انتقلت الطرق الصوفية إلى طور جديد تعتمد فيه القوة والمواجهة والمراغمة وإثبات الذات بكل ما تستطيعه من عتاد وأنياب؟!

الشيعة والصوفيون يقدمون بلاغًا ضد رموز التيار السلفي

مفكرة الإسلام ٢٠١١/٦/٢

قدم عدد من قيادات الشيعة والطرق الصوفية ومن يسمون بالأشراف بلاغًا للنائب العام يتهم بعض الرموز وقيادات السلفية بإثارة الفتن الطائفية وإهانة الرموز الدينية والتحريض على هدم الكنائس والأضرحة وأرفقوا بالبلاغ «سى دى» مزعوم بعنوان كاميليا وأخواتها يتضمن مجموعة من المحاضرات وخطبًا لدعاة السلفية.

وقالت صحيفة المصري اليوم: «هذا سى دى يرسل خارج مصر ويوزع على المعتمرين فى مطارات السعودية لإشعال الفتن الطائفية بين الشعب المصرى وارتباط التيار السلفى المصرى بالسعودية كما يثبت أنهم وراء هدم الكنائس والأضرحة بسبب الفتاوى التكفيرية»، وفق زعم البلاغ.

وطالب البلاغ بالتحقيق مع جميع المتحدثين فى السى دى وهم الدعاة محمد حسان وياسر برهامى وأبوإسحاق الحوينى ومحمد الزغبى ومحمد عبدالمقصود واتخاذ الإجراءات اللازمة ضدهم، تحت ذريعة الحفاظ على أمن واستقرار السلم الاجتماعى.

وهدد مقدمو البلاغ بالاعتصامات والإضراب عن الطعام

واللجوء للمحاكم الدولية حال عدم التحقيق مع المتهمين وإعلان نتائج التحقيق وقال محمد الدرينى زعيم الشيعة بمصر رئيس ما يسمى «المجلس الأعلى لآل البيت»: «هناك تحركات محلية ودولية ستبدأ بعد ١٠ أيام فى حالة عدم استجابة النائب العام للبلاغ».

وأضاف الدرينى: السى دى تضمن إهانة للدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر والدكتور على جمعة مفتى الجمهورية والبابا شنودة وحال عدم محاكمة مشايخ السلفية سنطالب القوى الوطنية بمشاركتنا فى مليونية وسنلجأ إلى المحاكم الدولية.

وأردف أنه سيقدم للنائب العام أدلة ووثائق تكشف التمويل السعودى للسلفية فى مصر بهدف نشر الفكر الوهابى المحرض على إثارة الفتن بين المصريين مسلمين ومسيحيين وصوفية وسلفية، وفق كذبه.

وقال طاهر الهاشمى نقيب الأشراف بالبحيرة إن المتهمين جزء من مؤامرة تستهدف مصر لضرب استقرارها وأمنها ووحدتها الوطنية، على حد زعمه

على الجانب المقابل كشف الدكتور خالد السعيد المتحدث باسم الجبهة السلفية أن ظهورالشيعة الآن خطر على الأمن المصرى وهدفهم الآن محاربة السلفية التى تحمى مذهب أهل السنة فى مواجهة من يعملون بمخطط إيرانى.

ولفت إلى أنه سيقدم للمحاكم الدولية مستندات تدين الشيعة فى العراق بتهمة إبادة المسلمين السنة وأن لديهم مخططًا لتكرار ذلك فى مصر عن طريق نشر التشيع.

جدير بالذكر أن السلطات الأمنية المصرية كانت قد أوقفت قبل فترة ١٣ شابًا عراقيًا وسوريين وثلاثة مصريين لتورطهم في نشر المذهب الشيعي، وقامت بإنذارهم وتحذيرهم ثم الإفراج عنهم وإبلاغ الجهات المعنية برعايتهم لترحيلهم خارج البلاد.

ووردت معلومات إلى القيادات الأمنية في مدينة ٦ أكتوبر تفيد بقيام ١٨ شابًا عراقيًا وسوريًا ومصريًا بالدعوة إلى الفكر الشيعي، وأنهم اتخذوا من شقة أحدهم مقرا للتجمع وشرح دروس المذهب وتوزيع المطبوعات والمنشورات المحررة بمعرفة أئمة الفكر الشيعي في العراق وإيران.

وأفادت المعلومات بأن هؤلاء الأشخاص يتعمدون الإساءة إلى أئمة المذهب السني ومجموعة من الأئمة والصحابة والمبشرين بالجنة في دروسهم ومن خلال مطبوعاتهم التي يوزعها بعضهم في عدد من الجامعات الموجودة في المنطقة.

يشار كذلك إلى أن الدكتور محمد الشحات الجندي، أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية كان قد أماط اللثام عن أن إيران تسعى جاهدة وبكل قوة لتصدير المذهب الشيعي إلى مصر والدول العربية لنشر مذهبها في المنطقة.

وقال إن هناك محاولات بالفعل من جانب إيران لتصدير المذهب الشيعي إلى مصر والعالم العربي، إلا أن الأزهر الشريف له دور فعال ومؤثر على مستوى العالم الإسلامي للتصدي لهذه المحاولات.

اجتماع للبهائيين والقاديين ببيروت لبحث اختراق المجتمع المصري بالمال والإعلام

حسين البربري – المصريون ٢٠١١/٦/١٤

علمت «المصريون»، أن عددا من قيادات الطائفة القاديانية والبهائية من مصر وإيران وباكستان وإيران التقوا أمس الأول ببيروت، وكان محور اجتماعهم بحث فرض التواجد الديني البهائي والقادياني في مصر مستغلين الأجواء التي تشهدها مصر في مرحلة ما بعد ثورة ٢٥ يناير.

وشارك في الاجتماع الذي عقد صباح الأحد بأحد الفنادق الكبرى في فيردان ببيروت أربعة مصريين هم: فايز جودة عبد القوي (بهائي) وسلامة صالح صالح (بهائي) وعادل شريف تهامى (بهائي) وربيع على ربيعي (قادياني)، وثلاثة إيرانيين وهم باكتر كرامى (قادياني) شير خدا بهدينى (قادياني) جمشيد فرزند (بهائي) وباكستاني واحد وهو حنيف نور الدين (قادياني) واللبنانيين وسيم دحدوح (بهائي) ولؤى شهاب الدين (قادياني).

وناقش الاجتماع خصوصا إقامة دعاوى قضائية أمام المحاكم الدولية لإجبار الحكومة المصرية على الاعتراف بالبهائية والقاديانية كديانة رسمية، وإطلاق قناتين فضائيتين على القمر المصري «النايل سات» بتمويل من الطائفة القاديانية وإشراك البهائيين في إدارتها، للانتشار بشكل أكبر في الأوساط المصرية والعربية.

وتطرق الاجتماع إلى الضغط من أجل إنشاء مساجد تابعة للطائفة القاديانية، من خلال تنظيم اعتصامات أمام وزارة العدل ورئاسة مجلس الوزراء، وإحداث الوقيعة بين «الإخوان المسلمين» والجماعات الإسلامية والشعب المصري والمجلس الأعلى للقوات المسلحة، ومحاولة الاستفادة من ذلك.

ودرس المجتمعون استقطاب المصريين من خلال تقديم الأموال للفقراء وإعطائهم إعانات شهرية وطباعة وتوزيع الكتب التي تتحدث عن الطائفتين، وإنشاء مواقع الكترونية وصحف اليكترونية، إضافة إلى إنشاء صفحات على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك».

ووفقا لمصادر، فإن الإيراني باكتر كرامي كان يعمل لحساب المخابرات الأمريكية في باكستان في تجنيد أفراد لضرب «القاعدة» في باكستان.

وكانت «المصريون» قد نشرت من قبل محاولات الطائفة القاديانية الترويج لنفسها بين المصريين من خلال توزيع منشورات على المارة بشارع طلعت حرب بوسط القاهرة.

والطائفة القاديانية هي فرقة نشأت في أواخر القرن التاسع عشر في شبه القارة الهندية مؤسسها ميرزا غلام احمد القادياني نسبة إلى بلدة قاديان في إقليم البنجاب في الهند، حيث وضع أسس جماعته عام ١٨٨٩ عندما صرح أنه «المهدي المنتظر».

وتقدمت الطائفة القاديانية منذ عدة سنوات بطلب لمجمع البحوث الإسلامية لدراسة فكرها، في سبيل الحصول على شرعية لعملها في مصر، لكن المجمع رفض الاعتراف بها، بوصفها مخالفة لصحيح الدين ومناقضة للعقيدة الإسلامية فهي جماعة- وكما أشار- مرتدة عن الإسلام وليس لها أن تدخل مساجد المسلمين.

وكانت القاديانية تمكنت من الانتشار خلال العقود الماضية في أفريقيا وأوروبا والأمريكتين وجنوب شرق آسيا ووصل أتباعها إلى ما يقارب مليون شخص معظمهم من الهند وباكستان.

ويعد مؤسس الطائفة المعروفة بالأحمدية صنيعة الاستعمار البريطاني والفرنسي، وتم تجنيده لاستقطاب الباكستانيين والهنود وسكان الأطراف الإيرانية، ومد يده إلى قيادات البهائية، انطلاقا من فلسفة خبيثة وهى أن الشجرة تقوى بفرع منها.

وفي الوقت الذي فشلت فيه القاديانية من تحقيق نجاحات لها بالمنطقة العربية فتحت لها إسرائيل ذراعيها، وأصبح للطائفة بها ثاني اكبر مركز بعد بريطانيا. وفي حيفا يوجد أكبر تجمع للقاديانية في فلسطين.

وفي عام ١٩٣٤ فتحت الطائفة مسجدا في حيفا اسمه مسجد سيدنا محمود، كما أنشأت أيضا استوديو تلفزيونيا وتبث على القمر الأوروبي على قناة (ام تى سى). ويمثل القاديانيون عونا حقيقيا للمخابرات الأمريكية في باكستان وأفغانستان لضرب «طالبان» و«القاعدة» خاصة وان الطائفة تتمتع بثروة ضخمة تقدر بمليارات الدولارات.

التهديدات الإيرانية والنفاق الأمريكي

عبد العزيز صباح الفضيلي – الرأي الكويتية ٢٠١١/٦/١٤

في صيف عام ٩٠ ازدادت التهديدات العراقية للكويت، وبرغم جديتها ووصول التقارير التي تشير إلى أن العراق على وشك غزو الكويت، إلا أننا كنا نسمع التطمينات، ومن أشهرها أنها (سحابة صيف).

وفي فجر ٢/ ٨ اكتشف الشعب الكويتي أن ما كان يوصف بأنه سحابة، كان في حقيقته إعصاراً مدمراً، أطاح الشرعية، واحتل البلاد وشرد العباد، وبقي الكويتيون بين مقهور في بلده، وبين مشرد خارجه لا يدري هل سيكون له نصيب فيرجع إليه مرة أخرى.

هذه المحنة لا أظن أن هناك كويتيا على استعداد أن يعيد تجربتها مرة أخرى، فالمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين، أقول هذا ونحن نشاهد سيناريو مشابهاً، والذي تولى كبره فيه جار سوء آخر وهو إيران، فالمؤشرات لا تبشر بخير، فالشبكة التجسسية التي تم اكتشافها، وازدياد العمالة الإيرانية، وخاصة فئة الشباب، التصريحات الخطيرة الصادرة من بعض القيادات الإيرانية، التدخل السافر في شؤون دول مجلس التعاون ومنها الكويت، النظرة التوسعية لتصدير الثورة، الخطة الخمسينية المشهورة، والتي تم افتضاحها وهي الرغبة في احتلال الخليج، وتحقيق مشروع أم القرى، وهي أن تكون (قم) المركز الذي ينبغي أن يحج له المسلمون بدل مكة، تأجير إيران لثلاث جزر من مجموعة جزر دهلك الواقعة في البحر الأحمر من ارتيريا، لتكون مراكز تدريب عسكري، يلتحق فيها بعض أبناء الخليج ممن يوالون الثورة الإيرانية، والآن يتدرب فيها الحوثيون للمشاركة في ثورتهم للانفصال عن اليمن.

كل هذه تدفعنا للتفكير ملياً في الأسلوب الأمثل لمواجهة هذه التهديدات بشكل جدي، البعض يقول لا تزعجوا أنفسكم فالاتفاقيات الأمنية مع الدول الغربية تكفينا وفي مقدمتها أميركا، ونقول لكل مخدوع لا يوجد في السياسة صديق دائم، وإنما مصلحة دائمة من حققها فهو صديقي، أميركا إنما يهمها البترول بالدرجة الأولى ولو احترق الخليج بأهله، ألا ترى كيف أنها سلمت العراق للمرجعيات الشيعية بتكتلاتها وأحزابها، مقابل أن تفوز هي بالبترول العراقي، وقد وقعت اتفاقية مع رئيس الوزاء العراقي السابق الجعفري وأيدها المالكي تحصل أميركا من خلاله على البترول العراقي ولمدة ٤١ عاما بقيمة دولار واحد فقط لبرميل النفط!

بماذا يمكننا أن نفسر خروج الاسطول الأميركي المتواجد بالقرب من الشواطئ البحرينية وانتقاله إلى مضيق هرمز، أيام الثورة البحرينية، والتي كادت أن تسقط فيه الحكومة البحرينية بأيدي الموالين لإيران لولا العناية الإلهية، وحنكت الحكومة السعودية بتدخل قوات درع الجزيرة!

في اعتقادي أن تعزيز روح الترابط بين دول الخليج العربي هو من أقوى الأسلحة في مواجهة المخططات الإيرانية، هذا الترابط الذي يعزز اقتصادياً من خلال التبادل التجاري وتوحيد العملة وإلغاء الجمارك، ويعزز عسكرياً من خلال إعطاء قوات درع الجزيرة أهميتها بزيادة عددها ورفع كفاءتها، وفي ظني أن إنشاء اتحاد كونفيديرالي بين دول الخليج، يمكن من زيادة التنسيق بشتى صوره بين دول مجلس التعاون، بحيث يكون أقوى في صلاحياته وقدراته وفاعلية من مجرد ذلك التجمع الذي لم يلمس من خلاله المواطن الخليجي إلا الشيء اليسير من الإنجازات.

نحن لا نتمنى أن تتصادم دول الخليج العربي مع إيران، ونأمل أن يكون التفاهم السلمي هو الذي يسود المنطقة، ولكن من كانت له كل تلك الأطماع التوسعية، فلا يؤمن جانبه وينبغي الحذر منه، وكما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لست بالخب ولا الخب يخدعني، (وخذوا حذركم).

آية الله أوباما والبحرين... الجهل الاستراتيجي

يوسف البنخليل – الوطن البحرينية – ٢٠١١/٦/٢٧

هل يفهم الرئيس الأمريكي باراك أوباما الوضع في البحرين بشكل كامل ودقيق؟ لا أعتقد أن إدارة الرئيس أوباما تتبع نفس الأسلوب الذي كانت تتبعه الإدارات الأمريكية السابقة المتعاقبة من الاعتماد على التقارير الاستخباراتية، والتقارير الدبلوماسية، إضافةً إلى تقارير مراكز الأبحاث الضخمة والفاعلة في المجتمع الأمريكي. الرئيس الأمريكي خرج علينا أكثر من مرة بمغالطات متكررة من الواضح أن مصدرها واحد وهو وسائل الإعلام الاجتماعي، وتحديداً كل من الفيسبوك وتويتر. ولنتذكر جيداً عندما تبنت إحدى الصحف المحلية خبر هجوم طائرات الهيلكوبتر على المتظاهرين بدوار مجلس التعاون خلال فبراير ومارس الماضيين، ودعمت هذا التوجه مجموعة من القنوات الإيرانية التي تمثل تيار ولاية الفقيه مثل قناة العالم والمنار وغيرها. طبعاً هذه الحملة انتشرت كثيراً عبر وسائل الإعلام الاجتماعي، وصار المواطنون العاديون في نيويورك وواشنطن يتحدثون عنها، وكذلك الحال بالنسبة للمواطنين في لندن وغيرها من بلدان العالم. وفي ضوء انتشار هذه الحملة الواسعة وصلت إلى البيت الأبيض وتأثر بها الرئيس أوباما حتى أصدر تصريحات تستنكر وتدين «هجوم الطائرات العمودية على المتظاهرين السلميين في دوار اللؤلؤ». لا أعتقد أن رئيس دولة بإمكانه تصديق ما ينشر عبر شبكات التواصل الاجتماعي الإلكتروني بهذه السرعة والسهولة. يجري الحديث حالياً عن خلافات واسعة النطاق داخل إدارة الرئيس أوباما، وخصوصاً بين ثلاثة أطراف، تشمل؛ البيت الأبيض، ووزارة الخارجية، ووزارة الدفاع (البنتاغون)، ومصدر هذا الخلاف يقوم على كيفية التعامل مع الأحداث في منطقة الشرق الأوسط، خصوصاً بعد إعلان الرئيس الأمريكي تنفيذه لوعوده الانتخابية في مثل هذا التوقيت، ونقصد بهما الانسحاب العسكري من الأراضي العراقية، والأراضي الأفغانية. حيث يدور جدل كبير حول مدى تحقيق الأهداف الأمريكية في شرق منطقة الشرق الأوسط، وجدوى حماية المصالح الأمريكية بعد الانسحاب العسكري الذي قارب العقد من الزمن. هل يفهم الرئيس الأمريكي ماذا صنعت يداه الآن بالانسحاب والفوضى الخلاقة التي انتشرت في منطقة الشرق الأوسط، والتي ينوي دعمها معنوياً ومالياً بمليارات الدولارات خلال الفترة المقبلة؟ تحولت منطقة الشرق الأوسط إلى منطقة تعمّها الفوضى، والكراهية بين الشعوب، ليس الشعوب فحسب، وإنما حتى على مستوى الشعب الواحد، كما هو الحال في البحرين بين السُنة والشيعة، وأصبحت المنطقة على أبواب مرحلة جديدة من إعادة تكوين الدول القومية بدلاً من الدول الجغرافية، بحيث يكون المعيار في إعادة تشكيل المنطقة هو ضم السُنة لأشقائهم السُنة، وضم الشيعة لأشقائهم الشيعة دون أي اعتبارات أخرى يمكن مراعاتها سواءً لتوزيع الموارد في المنطقة، أو حتى النظر إلى اتجاهات الرأي العام والشعوب نفسها في هذه المنطقة. كل ذلك يقوده الرئيس أوباما لسبب واحد هو عدم رغبته في أن يرى «آلاماً أكثر في المنطقة تتعطش إلى الديمقراطية والحرية». وبعد هذا كله نعود للسؤال؛ هل مازال الرئيس الأمريكي باراك أوباما يفهم شعوب ودول الخليج ومنطقة الشرق الأوسط؟

من العدو ومن الصديق لإسرائيل؟

جهاد المحيسن – الغد – ٢٠١١/٦/١١

ليس سرا أن دولة الاحتلال تعرف جيدا أن عدوها الأول والأخير هو العرب، أما إيران فكانت منذ قيام دولة إسرائيل صديقا حميما سواء في عهد الشاه أو بعد سقوطه، أما تصريحات

ملالي إيران المتكررة عن احتلال القدس والحرب مع الكيان الصهيوني، فثبت أنها للاستهلاك المحلي. لقد ثبت هذا عندما زودت إسرائيل إيران بقطع الغيار والأسلحة لاستعمالها في الحرب الإيرانية – العراقية، ولقد حاول ملالي طهران إخفاء هذه الفضيحة الكبرى وحاول الخميني نفسه أن يدخل الميدان وكذب الخبر مرات ومرات، إلا أن الفضيحة كانت أكبر من أن تخفى.

إن المخطط المشؤوم الذي نفذته إيران بالتعاون مع إسرائيل يعطي مؤشرات خطيرة هي أبعد بكثير من التعاون الاقتصادي والسياسي بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية والكيان الصهيوني، إن المتتبع لأحداث المنطقة يعرف بوضوح أن إسرائيل لا تستطيع العيش في المنطقة إلا إذا ضعفت الدول العربية التي تهدد كيانها التوسعي. لقد ثبت لإسرائيل أن إيران العمائم سوق رائجة لها وصديق لا غنى عنه، فالبضائع الاستهلاكية التي تستوردها إيران في عهد الشاه، والتعاون الإيراني في ظل الثورة الإسلامية يتجاوز تعاون الصديق مع صديقه، بل أصبح تعاون الحليف مع حليفه، فمتى كان الشاه يشتري الأسلحة ويستورد قطع الغيار من إسرائيل كما فعلت الثورة الإسلامية في إيران!

العلاقات الإيرانية – الإسرائيلية فيها كثير من الانطباعات والتناقضات، فعلى صعيد التصريحات لا تخلو لغة المسؤولين الإيرانيين منذ الثورة عام ١٩٧٩ من مفردات العدو والعمل على إزالة إسرائيل من الوجود وشعارات تحرير القدس والاحتفاليات بهذا الشأن كثيرة، وكلها لا تخرج عن لغة التعاطف والتأييد اللفظية بينما الواقع على الأرض عكس ذلك، ومنها ما هو مثبت بشكل لا يحتمل التأويل مثل تزويد إسرائيل إيران بقطع غيار الأسلحة أثناء الحرب مع العراق في الثمانينيات من القرن الماضي، والآن وفي هذه الأوقات، وبينما تتشدد أميركا وتقود تحالفا لحصار إيران اقتصاديا تتسرب تقارير صحافية عن حجم التبادل التجاري بين البلدين.

وفضلا عن التعاون الاقتصادي، فإن إيران تصدر يهودها إلى إسرائيل لدعم الدولة اليهودية في صراعها الديموغرافي مع الفلسطينيين. ونقلت جريدة «الوطن» السعودية عن مصادر إسرائيلية رسمية قولها: إن ٢٠٠ يهودي إيراني هاجروا إلى إسرائيل في عام ٢٠٠٨ مقارنة بـ ٦٥ في ٢٠٠٦، منوهة بأن إجمالي عدد اليهود الإيرانيين الذين هاجروا إلى إسرائيل منذ عام ١٩٤٨ وصل إلى ٧٧٨٣٣ شخصا.

ومع كل هذه التسريبات عن حجم التبادل التجاري الإسرائيلي – الإيراني رغم الحصار المفروض على إيران ومدى الدعم الإيراني لإسرائيل بالسماح ليهودها بالهجرة، يتحدث المسؤولون الإيرانيون بضرورة سحق إسرائيل من الوجود. إن الأمر يدعو للحيرة لمن لا يفهم أساليب السياسة ودهاليزها.

فشل إنقاذ التومان يسرّع «ربيع طهران»؟

الرأي العام الكويتية ٢٠١١/٦/٢٤

يصارع البنك المركزي الإيراني في سبيل ايقاف تراجع سعر صرف التومان بعد أن هبط بنسبة ١٥ في المئة خلال الأسابيع الأخيرة.

واذا لم يتمكن البنك المركزي الإيراني من دعم التومان، فإن سعر صرفه قد يهوي إلى مستوى ٢٠ ألفا في مقابل الدولار الأميركي، وهي قيمته العادلة وفقا لما يراه أستاذ الاقتصاد في جامعة «فيرجينيا تيك» بالولايات المتحدة الاميركية جاويد صالحي، لكن حتى تقديرات البروفيسور صالحي ربما تكون متحفظة. فقد اشارت تقديرات داخلية للبنك المركزي الإيراني أن قيمة العملة الإيرانية الحقيقية قد تكون ٥٠ ألف تومان مقابل

الدولار.

وخلال الشهر الفائت ظهر فارق تفاضلي واضح بين سعر الصرف الرسمي المعلن للتومان وبين سعر الصرف غير الرسمي الذي يتم التداول على أساسه في مكاتب الصرافة. وفي محاولة لتضييق ذلك الفارق التفاضلي، أقدم البنك المركزي الإيراني أخيراً على تخفيض قيمة التومان بنسبة ١١ في المئة، لكن ذلك الاجراء فشل في ايقاف التراجع في سعر الصرف غير الرسمي الذي واصل هبوطه نزولا إلى مستوى ١٢٥٠٠ تومان مقابل الدولار خلال الأسبوع الجاري، وهو ما يقل بنسبة ٦ في المئة عن سعر الصرف الرسمي.

فما السبب الذي يقف وراء فقدان الثقة في التومان الإيراني؟

وفقا لما أوردته وكالة «رويترز» فإن خبراء ومحللين اقتصاديين يرون ان التومان لم يسمح له بأن تنخفض قيمته على نحو يتناسب مع معدلات التضخم، فسعر صرف التومان مازال مستمرا في الارتباط ازاء سعر صرف الدولار الاميركي منذ نحو ١٠ سنوات، على الرغم من أن التضخم يتزايد بنسبة ٢٠ في المئة سنويا.

ولا يثق المستثمرون الإيرانيون عادة بأرقام التضخم التي تعلنها الجهات الرسمية الإيرانية، فهؤلاء يعلمون ان الحكومة الإيرانية تقوم بطباعة المزيد من الاوراق النقدية لتعويض ما تدفعه الحكومة للمواطنين تعويضاً عن تخفيض ميزانية الدعم الحكومي للسلع. وتشير تقديرات «المجلس الإيراني» إلى ان نسبة التضخم قد وصلت إلى ٤٠ في المئة، ويتوقع بعض المحللين الاقتصاديين لتلك النسبة ان ترتفع إلى ٧٠ في المئة قبل نهاية العام الحالي.

وحتى الآن، مازالت إيران قادرة على الدفاع عن التومان وابقائه عند مستواه الحالي من خلال سياسة اغراق مكاتب وشركات الصرافة بالدولارات الاميركية، لكن تلك السياسة لم تعد قابلة للاستمرار نظرا إلى وجود نقص في العملات الاجنبية في إيران. وعلى الرغم من ان إيران لديها نحو ٨٠ مليار دولار من الاحتياطيات النقدية الأجنبية في الخارج، فإن جزءا كبيرا من تلك الاموال قد تم تجميده فعليا في حسابات مصرفية في الخارج بسبب العقوبات المفروضة على طهران.

وكان محافظ البنك المركزي الإيراني محمود بهمني قد أعلن أنه يعتزم استخدام سلسلة من «الأدوات» في سبيل مكافحة التراجع في سعر صرف التومان، من بينها رفع أسعار الفائدة والغاء ضريبة المبيعات المفروضة على الذهب، لكن «الاداة» الرئيسية التي يعتزم بهمني استخدامها تتمثل في الوعد بضخ ٣ مليارات دولار أميركي اسبوعيا في سوق صرف العملات الاجنبية الإيرانية.

لكن هناك من يرى هذا الوعد «فارغاً» لأن البنك المركزي لا يمتلك ما يكفي من الدولارات، والحاصل حاليا أن إيران تحاول العثور على طرق لاستيراد دولارات إلى داخل حدودها، لكنها تواجه صعوبة بالغة في العثور على بنوك لديها الاستعداد لتقديم يد المساعدة.

وفي ظل عدم ثقة رجال الاعمال الإيرانيين بوعود بهمني، فإنهم يواصلون تخزين الدولارات الاميركية. وما يعزز مخاوفهم أن التومان استمر في التراجع بعد إعلان بهمني عن «أدواته» من مستوى ١٢٠٠٠ إلى مستوى ١٢٥٠٠ في مقابل الدولار الاميركي.

وفي حال استمر سعر صرف التومان في تراجعه، فهناك ايضا خطر حقيقي من ان يتفاقم التضخم ويخرج عن السيطرة، وربما يتجاوز نسبة ١٠٠ في المئة بسهولة، وفي ظل وصول معدلات البطالة إلى أكثر من ٣٥ في المئة في مدن إيرانية كثيرة، فانه يتعين على الحكومة الإيرانية بكل تأكيد ان تشعر بالقلق من ان طهران باتت تقترب أكثر فأكثر إلى مواجهة «الربيع العربي» الخاص بها.

السياحة الدينية الإيرانية
استراتيجية اختراق المجتمعات العربية

أسامة شحادة – المصريون ٢٠١١/٦/٢٣

استوقفني الأسبوع الماضي موقف د.عبدالله الأشعل، المرشح لرئاسة مصر، في مقابلته مع د.وسام عبد الوراث على قناة الحكمة يوم ١٥/ ٦/ ٢٠١١ من خطر السياحة الدينية التي تضغط إيران بوسائل متعددة للاتفاق عليها مع مصر بأسرع وقت، ولذلك كان من العروض الإيرانية لدعم الثورة المصرية التي قدمت للوفد الشعبي المصري الذي زار طهران مؤخراً، تشجيع الإيرانيين على السياحة الدينية في مصر.

وهذا الموقف المتساهل من الأطماع والخطط الإيرانية يشترك فيه عدد من المرشحين لمنصب الرئاسة مثل: د.محمد العوا، د.مصطفى الفقي، حمدين صباحي، وقد يكون بعد مصر عن إيران سبباً في ضعف معرفتهم بحقيقة السياسات الإيرانية، فلذلك أحببت أن أشرح للمهتمين جانب من حقيقة السياسات الإيرانية والمتعلق بالسياحة الدينية.

والسياحة الدينية مع مصر مطلب إيراني قديم ومتكرر، فقد أعلن في ١٣/ ١٠/ ٢٠١٠ عن توقيع مذكرة تفاهم بالأحرف الأولى بين رئيس هيئة الطيران المدني المصرية ومساعد رئيس الشركة الوطنية الإيرانية للطيران المدني لإعادة الرحلات الجوية بين القاهرة وطهران بواقع ٢٨ رحلة أسبوعياً!! وحضر مراسم التوقيع وزير الطيران المدني المصري أحمد شفيق ونائب الرئيس الإيراني ورئيس منظمة السياحة حميد باغاي، ولم يتم التنفيذ.

وقبل أن نستعرض تجارب السياحة الدينية الإيرانية وأخطارها على الدول العربية، دعونا نقرأ الخبر الذي بثته وكالة التقريب الإيرانية يوم ١١/ ٦/ ٢٠١١ عن التصورات الإيرانية للسياحة الدينية في مصر، يقول الخبر: قال هشام زعزوع، مساعد وزير السياحة المصري في تصريح له بالقاهرة إن وزارة السياحة المصرية تهدف إلى فتح أسواق جديدة للمقصد السياحي المصري، ولكنه نوه إلى أن ملف السياحة الإيرانية له وضع خاص، قائلا إن الملف موزع بين وزارة الخارجية وأجهزة الأمن، ووفقا للرؤية المشتركة يتم اتخاذ قرار في ذلك الشأن.

من جهته أشار سامي محمود، رئيس قطاع السياحة الدولية بهيئة تنشيط السياحة المصرية، أن الهيئة لديها دراسات حول السوق الإيراني تشير تقديراتها المبدئية إلى أن السوق الإيراني يمكنه مد مصر بنصف مليون سائح في السنة الأولى إلى جانب أن متوسط الليالي للسائح الإيراني يبلغ من ٥-٦ ليالي وبمتوسط ٣٠ مليون ليلة سياحية.

من جانبه قال أبو العزايم إنه تقدم خلال لقاءاته مع الوفد الشعبي المصري بإيران، باقتراح للمسؤولين الإيرانيين لتوجيه أفواج من السائحين الإيرانيين نحو مصر، وأضاف أن الدكتور علي رضا ذاكر، محافظ أصفهان، وعد بتوجيه ٣ ملايين إيراني سنويا لمصر في حالة موافقة الحكومة المصرية على مشروع تعاون في مجال السياحة الدينية.

وتابع أن ١٠ شركات إيرانية أكدت أن الإيرانيين متشوقون لزيارة مراقد آل البيت بمصر، وأنها تستطيع عمل وفود مكونة من ١٠٠ ألف إيراني شهريا. أ.هـ.

ونلاحظ في الخبر الإيراني أن هذا اقتراح مصري من خلال علاء أبو العزايم وهو أحد القيادات الصوفية المعروفة بعلاقاتها الإيرانية على المستوى التجاري والفكري، مما يتوجب معه البحث في خفايا الاقتراح وما يمكن أن يمهد له مستقبلاً من علاقات وصلات، خاصة مع طموح أبو العزائم زعيم الطريقة العزمية الصوفية في السيطرة على المجلس الصوفي الأعلى والحصول على منصب شيخ مشايخ الصوفية، وهو ما يذكّر بتصريحات الشيخ يوسف القرضاوى من قيام إيران بنشر التشيع

في مصر عبر الطرق الصوفية!!

ومن الواضح في الخبر أن الحكومة الإيرانية هي التي تتحكم بعملية السياحة وليست الرغبة الشعبية الفردية، مما يؤكد أن هذه الأفواج التي قد تبلغ ١٠٠ ألف إيراني شهرياً هي أفواج مسيّرة لغايات سياسية وليست لغايات سياحية فحسب!!

وحتى تتضح الصورة دعونا نستعرض بعض النماذج من السياحة الدينية الإيرانية، حتى ندرك شيئاً من حقيقة هذه السياحة وأنها في الحقيقة استراتيجية معتمدة من النظام الإيراني ومؤسساته الشيعية لاختراق المجتمعات والدول العربية.

١ - نموذج رحلات الحج والعمرة:

الجميع يعلم كيف استغلت إيران الحجاج الإيرانيين والشيعة في أعوام ١٩٨٦، ١٩٨٧، ١٩٨٩م، لتدس فيهم عناصر الحرس الثوري وأعضاء حزب الله الكويتي وبين أمتعتهم المتفجرات والقنابل.

ثم محاولة الخميني لتحويل الحج إلى مناسبة سياسية لخدمة أجندته الدعائية باسم «مسيرة البراءة من المشركين».

وفيما بعد تخلت إيران عن التفجيرات، وركزت على جعل مخيمات الحج في منى والفنادق في مكة والمدينة التي يقيم بها الإيرانيون بؤراً للالتقاء بالشيعة السعوديين والشيعة من مختلف دول العالم، ويكفي أن تطالع في موسم الحج المواقع الشخصية للمراجع الشيعة والإيرانيين وتتابع لقاءاته في موسم الحج لتعرف حجم النشاط الذي يقوم به من خلال السياحة الدينية!!

كما أن هناك تعليمات وتوجيهات لأعضاء بعثات الحج والعمرة بالقيام بنشاطات لبث التشيع من خلال الاتصال بالحجاج والمعتمرين وتوزيع الكتب والنشرات عليهم وزيارة مخيماتهم، من خلال مقراتهم الخاصة والتي تجهز بما يلزم للقيام بتلك النشاطات، وكان موقع مفكرة الإسلام في موسم حج عام ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م قد نشر تقريراً مفصلاً عن ذلك بعنوان «مخطط إيراني لاستغلال الحج في الدعوة للتشيع»، بعد حصولها على كتاب بالفارسية من إصدار «إدارة أمور الدعاة» ببعثة الزعامة الإيرانية، وزع على الحجاج الإيرانيين بعنوان «أهداف الحج في هذا العام».

٢ - نموذج السياحة الدينية في سوريا:

لم تعرف دمشق حتى سنة ١٩٨١ إلا حوزتين شيعيتين هما: حوزة السيدة زينب عام ١٩٧٦ وحوزة الامام الخميني عام ١٩٨١، لكن تطور العلاقات الإيرانية السورية سنة ١٩٨٨ وانتقالها لمجالات جديدة جعل إيران تطلب السماح لها برعاية وترميم بعض المقامات في سوريا والسماح بقيام الإيرانيين بزيارات سياحية دينية لسوريا، فتمت الموافقة، وكانت البداية من مقام عمار بن ياسر بمدينة الرقة، فتحول القبر إلى مركز شيعي كبير استولى على المقبرة السنية لسكان المدينة وطردهم وطرد موتاهم !! واستمر المسلسل بالبحث عن أي مقام قد يكون له صلة بالتاريخ الشيعي والاستيلاء عليه، وفي عام ١٩٩٩ شيد مقام للسيدة سكينة في مدينة داريا، ومقام السيدة رقية في حي العمار الجوانية، ومن ثم تم الاستيلاء بالكامل على مقام السيدة زينب بدمشق بعد أن بدأ المشوار بالحوزة الزينبية سنة ١٩٧٦ على يد حسن الشيرازي.

فتحولت منطقة السيدة زينب إلى مستعمرة شيعية أو قم الصغرى، وخاصة بعد قدوم العراقيين الشيعة لسوريا في التسعينيات!! فانتشرت فيها الحوزات الشيعية سنة ١٩٩٥ حيث شهدت نشأة خمس حوزات جديدة وجمعيات شيعية ثقافية ومكاتب سياحة دينية وفنادق مخصصة للزوار الشيعة ومطاعم شيعية وأسواق توفر مستلزمات الزوار الشيعة، وأصبحت اللغة الفارسية مسموعة في المنطقة وتظهر على لوحات المحال التجارية!! ونتج عن هذا تشييع قطاعات سورية بسبب الاحتكاك والعمل المشترك والولائم والدعوات والمناسبات التي تستقطب

الفضوليين.

٣- نموذج السياحة الدينية في العراق:

فتحْت غطاء السياحة الدينية للعتبات المقدسة بالنجف وكربلاء تم دخول آلاف العناصر من الحرس الثوري الإيراني للعراق، للقيام بالعديد من الأنشطة العسكرية والسياسية التي مكنت إيران من السيطرة على العراق من تحت أرجل القوات الأمريكية.

وقد شهد بداية عام ٢٠١١ صدور قرار لوزارة الداخلية العراقية بالسماح للشركات الإيرانية العامة في مجال الحماية بمرافقة قوافل السياحة الدينية لتكون غطاءً قانونياً لوجود المسلحين الإيرانيين علناً في العراق!!

٤- نموذج السياحة الدينية في الأردن:

رغم المحاولات الإيرانية المتكررة لفتح الباب أمام السياحة الدينية الشيعية في الأردن، إلا أن السلطات الأردنية لا تزال ترفض ذلك، لعدم توفر هذه السياحة في الأردن، الذي يخلو من مقامات لآل البيت.

لكن حين تواجد آلاف العراقيين الشيعة في الأردن في حقبة التسعينيات، تفتقت العبقرية الشيعية عن محاولة استغلال قبر جعفر بن أبي طالب بمنطقة المزار بمحافظة الكرك لجعله نقطة تجمع لهم، وفعلا أصبح موسم عاشوراء يشهد تجمعاً شيعياً عراقياً ينمو مع الأعوام، وبدأ يكبر ويستقطب بعض الشيعة الأردنيين من أصول لبنانية، وبعض الفضوليين، وبدأ يستوطن بعض الشيعة العراقيين حول المكان!!

وبدأ نوع من التأثير يظهر على سكان المنطقة المحيطة من خلال الاحتكاك مع الشيعة، لكن احتلال العراق بدّل مذهب العراقيين المتواجدين في الأردن، فأصبح غالبية العراقيين بعد الاحتلال من السنة بعد أن كانوا من الشيعة، وخمد موسم عاشوراء في الكرك.

وبعد:

فهذه نماذج من تجارب السياحة الدينية الإيرانية، والتي تتميز بـ:

١- السيطرة الحكومية عليها، لنشر الهيمنة الإيرانية عبر القيام بأنشطة عسكرية أو تجسسية بفضل هذا الغطاء القانوني والضخم (١٠٠ ألف سائح شهرياً) والذي يخفي في طياته الكثير.

٢- القيام بالتبشير الشيعي من خلال الاحتكاك بالناس وتوزيع المنشورات عليهم، ودعم المتشيعين المحليين من خلال تشغيلهم في المرافق اللازمة للسياحة، والتي يحرصون على أن تكون خاصة بهم كالفنادق، والمطاعم والمحال التجارية الأساسية (حلاقة، كي، نقل...).

٣- ايجاد نقطة انطلاق للتوسع منها مستقبلاً، مثل ترميم البُهرة لقبر الحسين زمن جمال عبد الناصر وثم مسجد الحاكم بأمر الله ومن ثم السكن في المسجد والسيطرة على الحي المجاور وهكذا.

وأختم بمقارنة بين حرص الإيرانيين على السياحة في مصر، وبين استقبال إيران للوفد الشعبي المصري مؤخراً، لنعرف حقيقة العقلية الإيرانية السياحية!!

تقول نشوى الحوفي عضوة الوفد الشعبي والصحفية بجريدة المصري اليوم في ٥/ ٦/ ٢٠١١: «وصلنا المطار وطلب مرافقونا من رجال الأمن جوازات السفر لإنهاء إجراءات حجز الغرف، وهو ما تم فى دقائق لكن دون عودة جوازات السفر إلينا. وحين طلبناها قيل لنا إنها ستظل بالفندق لحين انتهاء رحلتنا، وهو ما أثار دهشتنا جميعاً، وتساءلنا: كيف نتنقل فى بلد غريب دون إثباتات هوية، فاصطحبونا لغرفة فى الفندق تم تصويرنا فيها كما يحدث عندما نتوجه لاستخراج الرقم القومي، ثم منحونا بطاقات عليها صورتنا واسم كل منا وطلبوا منا ألا نخرج دونها.

ورغم تعب الرحلة إلا أن فكرة الاحتفاظ بجواز السفر

أثارت داخلي إحساس الدولة المخابراتية، التى يسيطر الإحساس الأمني فيها على كل شيء وكل فرد، حتى لو كنا ضيوفاً ضمن وفد شعبي مصري يزور طهران للمرة الأولى.

لا أخفي سراً أنني عند دخولي غرفتي انتابني إحساس يراودني حين أشاهد مسلسلات الجاسوسية التى دأبنا على مشاهدتها صغارا مثل «رأفت الهجان» و«دموع فى عيون وقحة». وإذا كانوا أخذوا منا جوازات السفر فلماذا لا تكون بالغرف عدسات مراقبة، خاصة أن أفراد الأمن المصاحبين لنا كانت لهم غرف فى نفس الفندق بجوارنا.. يا الله ما أوسع خيال الإنسان ويا لكثرة هواجسه!».

ولا تعليق على التقاليد العريقة للسياحة الإيرانية مع وفد شعبي يزور إيران بهدف تطبيع العلاقات!!

العلاقات الإيرانية – التركية في ظل الثورات العربية

علي حسين باكير – الجزيرة نت ٢٠١١/٦/٢٢

تسعى هذه الورقة إلى مقاربة ما يجري من تحولات جيوبوليتيكية على رقعة الشطرنج الإقليمية إثر الثورات العربية، وانعكاسات ذلك على سياسة كل من اللاعبين الإقليميين الأكثر أهمية في المنطقة العربية أي تركيا وإيران، وعلى مصالحهما ونفوذهما كما على طبيعة وشكل ومستقبل العلاقة بين البلدين في ضوء هذه التحولات، وذلك من خلال النقاط التالية:

*** الثورات العربية من المنظور التركي والإيراني:**

تحمل كل من إيران وتركيا رؤية خاصة للمنطقة تتلاءم مع توجهات السياسة الخارجية لكلا البلدين وبما يخدم الإستراتيجية الكبرى لكل منهما. ومن الطبيعي ضمن هذا السياق ووفق هذه المعطيات أن تنعكس رؤية كل منهما على طبيعة فهمهما لما يجري في العالم العربي، وما يتمنيان ويسعيان إلى أن ينتج عنه.

بالنسبة للرؤية التركية فتوجُّه دول المنطقة نحو الديمقراطية هو أمر حتمي وإن طال، كما أنّ الشعوب ستسعى لتحقيق ذلك عاجلا أم آجلا، وهو ما يعني أنّ على تركيا مساندة المطالب الشعبية الطامحة إلى المزيد من الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان انطلاقا من القيم التي تؤمن بها. أمّا عن كيفية الوصول إلى ذلك، فإن السياسة التركية ترى أنّ الإصلاح الجذري داخل كل نظام لا يزال ممكنا إذا ما كان هناك إرادة حقيقة لذلك، وهي تفضّل أن تستجيب الأنظمة لمطالب الشعب، وإلا فانتقال السلطة بشكل سلمي في حال فشل الإصلاح هو الخيار الأصلح خوفا من حدوث تدخل دولي تتخوف أنقرة منه أصلا ولا يدع لها مجالا للمناورة؛ فتركيا لا تستطيع أن تكون دولة خارجة عن القانون الدولي أو غير متحملة لما يلقيه عليها من التزامات ومسؤوليات.

أمّا على الجانب الإيراني، وباستثناء الحالة السورية، تُعتبر الثورات العربية وفقا لمنظور النظام المتمثل بأعلى سلطة فيه –أي المرشد الأعلى والولي الفقيه علي خامنئي، ومن بعده رئيس الجمهورية ورئيس البرلمان– امتدادا للثورة الإيرانية عام ١٩٧٩، وتعبّر هذه الثورات العربية عن صحوة إسلامية تقودها الشعوب المسلمة، وتتمحور حول نفس قيم الثورة الإيرانية المتمثلة بالإطاحة بـ«الطغاة» و«عملاء الغرب»، ومعاداة أميركا وإسرائيل، ومساندة المستضعفين والمظلومين ضد الاستكبار العالمي بما يساهم في قيام شرق أوسط إسلامي. أمّا عن طريقة تحقيق ذلك، فيُفهم من التصريحات الإيرانية أن المحبَّذ أن تتم من خلال الشعوب وخاصة الحركات الإسلامية التي عانت وناضلت، ولا مانع من حصول انقلابات إذا أدت هذا الغرض علما أنّ المادة ٣ من الدستور الإيراني والمادة ١٥٤ تعطي الحق لإيران بـ«الحماية الكاملة لمستضعفي العالم»، و«بدعم النضال المشروع للمستضعفين ضد المستكبرين

في أية نقطة من العالم».

***الثورات العربية وانعكاساتها على مصالح البلدين:**

حتى فترة ما قبل الأزمة السورية، كانت معظم التحليلات تقول: إنّ الثورات ستؤدي إلى تقوية موقع إيران في المعادلة الإقليمية على اعتبار أنّ موجة الثورات تتجه حصرا لضرب الأنظمة الحليفة للولايات المتّحدة، وأنّ السبب الرئيسي في ذلك هو التقاعس في نصرة القضية الفلسطينية ومواجهة إسرائيل.

ومع تطور الأحداث بدا أنّ هذا التقييم غير صحيح من ناحية التخصيص، وأنّ المسألة لا تتعلق بمعطى خارجي مرتبط بالقضية الفلسطينية أو باستعداء لأميركا أو بالعداوة لإسرائيل؛ فالدوافع داخلية والمطالب الأساسية مرتبطة بالحريات والحقوق الأساسية السياسية والاقتصادية والاجتماعية (دون تجاهل ما هو خارجي فيما بعد).

وسرعان ما أدرك الجميع دقّة هذا التشخيص عندما وصلت الأمور إلى دمشق. ورغم أنّ الجزم باستفادة أحد الطرفين دون الآخر أمر غير ممكن حاليا بانتظار جلاء الأحداث، إلا أنّ ذلك لا يلغي إمكانية تقديم تصوّر لانعكاسات الثورات العربية على مصالح البلدين، ومكاسب وخسائر كل منهما على المدى القصير والمتوسط والبعيد من خلال المعطيات المتوافرة، ويمكن اختصارها فيما يلي:

أ- الخسائر والمكاسب (على المدى القصير)

أولا: سياسيا: تؤدي حالة عدم الاستقرار التي تخلقها الثورات العربية إلى تقويض السياسة الخارجية التركية، والإستراتيجية التركية الداخلية والخارجية القائمة برمتّها على تحقيق الأمن والاستقرار للمحيط الإقليمي وصفر نزاعات. لقد كان من السهل على تركيا أن تطبّق رؤيتها في السياسة الخارجية عندما كانت العناصر التي تعمل عليها ثابتة (الأنظمة المحيطة والإستاتيكو الإقليمي)، أمّا مع تغيّر البيئة الإقليمية وانتشار حالة عدم الاستقرار التي فرضتها الثورات العربية، فمن المنتظر أن يخلق ذلك تحدّيا لمنظومة السياسة الخارجية التركية من حيث الاصطدام بين المثالية والواقعية مع ما يفرضه ذلك بالضرورة من تكيف مع التغير الجديد بإحداث تغييرات مماثلة.

في المقابل، فإن إيران أكثر قدرة على إدارة الوضع الإقليمي في ظل الفوضى المؤقتة الناجمة عن الثورات العربية لما تمتلكه من خبرة ومن أدوات وأذرع إقليمية تخولها الصمود في مثل هذه الظروف التي طالما اعتادت العمل فيها، بل ومحاكاتها في كثير من الأحيان لاستدراج بعض القوى للتفاوض والحصول على تنازلات. وفي مناخ كهذا، قد تستفيد طهران من الفراغ الحاصل في بعض الدول العربية ومن حالة التخبط من أجل الدخول إليها، كما أن من الممكن لها أن تستغل اختلال التوازن الجيوبوليتيكي في مناطق أخرى واستثماره لمصلحتها.

ثانيا: اقتصاديا

تؤدي الثورات العربية على المدى القصير إلى تقويض المشروع الاقتصادي التركي الذي هو أساس الإستراتيجية التركية التي تتمحور حولها كافة السياسات الأخرى، ومن المعروف أنّ حالة عدم الاستقرار هي العدو الأول للاقتصاد والاستثمارات. كانت تركيا قد بَنَت مشروعها الإقليمي على الانفتاح الاقتصادي على دول المنطقة والذي أدى إلى ارتفاع حجم التبادل التجاري بين تركيا والعرب من ٧ مليار دولار عام ٢٠٠٢ إلى قرابة الـ٤٠ مليار دولار عام ٢٠٠٨ مع خطط تركية لرفعه لحدود ١٠٠ مليار دولار خلال سنوات قليلة من خلال استغلال المجالس الإستراتيجية التي أنشأتها أنقرة مع (سوريا والعراق والأردن ولبنان ومجلس التعاون الخليجي)، ورفع التأشيرات مع (لبنان، سوريا، الأردن، العراق، ليبيا، اليمن.. إلخ)، ومن خلال الأسواق الحرة المشتركة وأهمها السوق الحرة المشتركة التي تضم تركيا وسوريا والأردن ولبنان. كل هذه المنجزات عرضة للخطر في ظل حالة عدم الاستقرار التي قد تتطور إلى فوضى.

في المقابل إيرانيا، تؤدي حالة عدم الاستقرار التي تمر بها المنطقة إلى ارتفاع أسعار النفط، ما يعني عمليا أنّ الثورات العربية لا تغذّي فقط خزانة طهران المالية بالدولارات وتحقق لها نموا اقتصاديا، وإنما تساعدها -وهذا هو الأهم بالنسبة لها- على تقويض العقوبات الدولية المشددة المفروضة عليها والتي كان لها وقع شديد مؤخرا، وإفراغ هذه العقوبات من مضمونها؛ ما يحرر إيران من الضغط الاقتصادي، وينسف في نفس الوقت العمل الجماعي الذي قادته أميركا لسنوات مع القوى الدولية لاسيما روسيا والصين والدول الإقليمية لحصارها والضغط عليها.

ثالثا: أمنيا

قد تؤدي حالة عدم الاستقرار التي تخلقها الثورات العربية إلى انتقال حالة التوتر التي قد تنشأ إلى داخل تركيا أو إلى تغذية أعمال العنف خاصة إذا كان البلد على تماس مباشر مع تركيا؛ كحالة سوريا والعراق مع تخوّف من عودة حزب العمّال الكردستاني إلى استنزاف الجيش التركي في حال انفلات الوضع على الحدود، والتداعيات الضخمة على مجمل الوضع التركي في حال حصول تدخل عسكري أجنبي كما حصل في العراق سابقا.

في المقابل، تدافع إيران عن نفسها تقليديا عبر خط دفاع تقيمه خارج حدودها. وفي مثل هذا الوضع لا تواجه طهران مشكلة في حالة عدم الاستقرار الإقليمي، بل من المنتظر أن يؤدي ذلك إلى انشغال القوى الكبرى عن ملفها النووي، وأن يقوي موقفها وهو المطالبة بأن يتم توسيع برنامج التفاوض مع أميركا ليضم مختلف الملفات الإقليمية بما يؤدي للاعتراف بنفوذها ومصالحها الإستراتيجية والحيوية في المنطقة.

كما أنّ صمود الأنظمة في البلدان التي تشهد انتفاضات أمام التدخلات العسكرية الأجنبية كالنظام الليبي يفيد إيران من ناحية جعل خيار التدخل العسكري غير جذّاب مستقبلا لأنه غير مثمر وبشكلٍ ما غير فعّال، وسيؤخذ بالضرورة في الحسبان قبل أن يتم التفكير في اعتماده ضد طهران.

ب- المكاسب والخسائر (على المديين المتوسط والبعيد)

من المنتظر أن تفضي الثورات العربية (إذا لم نذهب إلى سيناريو الفوضى الشاملة) إلى أنظمة تعبّر عن الواقع الشعبي فتكون أكثر صحّة في تمثيل الشعوب، وأكثر ديمقراطية في الحكم، وتحقّق البيئة الأكثر استقرارا على الصعيد الإقليمي. ولا يمكن التقليل من شأن القوة الناعمة التركية التي أثّرت في الشعوب العربية خلال السنوات القليلة الماضية من خلال الانفتاح الاقتصادي والاحتكاك الثقافي والنموذج السياسي وكلها تحمل رسالة مفادها أنه يمكن للشعوب العربية وغالبيتها المسلمة أن تقيم دولا عصرية متطورة ديمقراطية مستقلة تمتلك قرارها، وتتعامل بندية مع الحلفاء والخصوم، وتستطيع أن تقول: لا لإسرائيل أيضا.

ولا شك أنّه أثناء سعي الشعوب العربية لتحقيق هذا التصور فإن التجربة الإقليمية التركية ستبقى حاضرة لما قدّمته من نجاح في تحقيق مفاهيم الديمقراطية وتداول السلطة والإسلام في نموذجها السياسي، الاعتدال الإسلامي في نموذجها الديني، الاستقلالية في القرار في سياستها الخارجية، والتفوق في النموذج الاقتصادي والصناعي، وهي كلها سمات مطلوبة في الأنظمة الجديدة التي تحاول أن تشكّل نموذجا قائما بحد ذاته.

في المقابل، فمن المنتظر أن تعاني إيران على المديين المتوسط والبعيد من خسائر فادحة قد تكون الأكثر كلفة على الإطلاق منذ الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩، خاصة إذا ما أدّت الثورات إلى سقوط النظام السوري وهو ما سيتبعه تراجع دراماتيكي للنفوذ الإيراني في المنطقة العربية بدءًا من فلسطين (وهو الأمر الذي أخذ يتحقق)، ومرورا بلبنان والعراق والخليج وانتهاءً بإيران نفسها؛ حيث يترقب العديد من الشرائح المعارضة للنظام الإيراني مصير النظام السوري كمؤشر على وضع النظام

في طهران. وحتى لو نجا النظام الإيراني، فمن المرجح أن يصبح معزولا، وألا يلقى نموذجه الثيوقراطي أية جاذبية تُذكَر خاصة بعدما حصل عام ٢٠٠٩، دون أن يعني ذلك أن ليس لهذا النموذج أنصار داخل البيئة العربية.

***انعكاسات الثورات على العلاقة بين البلدين**

لطالما نجح الطرفان (تركيا وإيران) في كبت خلافاتهما وعدم تصعيدها أو تحويلها إلى مسألة علنية، وقد كان التوازن في قدرات البلدين أحد أهم العوامل -إلى جانب اختلاف دوائر المصالح الجيوبوليتيكية- التي حالت وتحول دون انفجار الخلاف بينهما.

مع التحولات الحالية التي تتعرّض لها المنطقة، من المحتمل أن تؤدي الثورات العربية إلى خلل في هذا التوازن لصالح دولة دون الأخرى إضافة إلى تضارب عميق في المصالح وفي الرؤى وفي المشروع (كأن تنتصر رؤية على أخرى، أو يسود نموذج على حساب آخر، أو أن تستغل إيران الأحداث وتمتلك سلاحا نوويا). وفي هذه الحالة، سيصبح الطرف الثاني أكثر حساسية وضعفا بما يهدد بتطور سلبي للعلاقة بين البلدين. ويتمثل إطار الاحتكاك حاليا في دائرتين إقليميتين إضافة إلى ملفين أساسيين:

أولا: دائرة الخليج العربي

وهي تُعتبر بعد العراق الحيّز الجيوبوليتكي الأكثر أهمية بالنسبة لإيران، وقد تم إدخال تركيا إلى هذا الحيز رسميا من قِبَل مجلس التعاون الخليجي في العام ٢٠٠٨ عبر اتفاقية إستراتيجية سياسية واقتصادية وأمنية هي الأولى من نوعها بين مجلس التعاون مجتمعا وأي دولة في العالم. وعلى الرغم من أنّ الأتراك لا مشكلة لديهم أو حساسية في الموضوع الطائفي السني-الشيعي مما يخوّلهم القدرة على التواصل مع الجميع، إلا أنّ إيران تعلم جيدا أنّ إحدى دوافع الاتفاقية في الخلفية الخليجية تحقيق توازن معها؛ الأمر الذي يزعج طهران جدا.

وحاولت تركيا خلال الأزمة البحرينية، أن تلعب دورا وسطيا لاحتواء الأزمة، وتمثّلت رسالتها الرسمية في ثلاثة عناصر أساسية، هي: ضرورة حفظ أمن واستقرار الخليج، احترام سيادة ووحدة البحرين، وأيضا المضي قدما في الإصلاح. وقد بدا التباين واضحا بين الجانبين الإيراني والتركي في الموقف من إرسال قوات درع الجزيرة للبحرين؛ الأمر الذي اعتبرته الأولى غزوا عسكريا فيما اكتفت الثانية من التحذير من تصاعد التوتر في المنطقة.

وبالتوازي مع مطالبة السلطات البحرينية بضبط النفس خوفا من الوصول إلى كربلاء جديدة كما قال أردوغان، شدّدت تركيا على رفضها لأي تدخل خارجي يمس البحرين ودول مجلس التعاون في إشارة واضحة إلى التدخل الإيراني. وأجبرت السلطات التركية بعد يومين من تصريحات أردوغان طائرة إيرانية مدنية متجهة إلى سوريا على الهبوط لتفتيشها، وتمّ الإعلان فيما بعد عن مصادرة أسلحة وذخائر وعتاد كانت على متنها فيما بدا أنّه رسالة تركية إلى طهران.

كما عمدت أنقرة إلى محاولة احتواء اندلاع أزمة سنيّة-شيعية في المنطقة من خلال تجاوز الإيرانيين للتواصل مباشرة مع المرجع الشيعي في العراق السيد علي السيستاني، وهو أمر لم يرُق كثيرا للمسؤولين في إيران.

ثانيا: دائرة الشام

وهي تضم لبنان وفلسطين. استطاعت تركيا خلال السنوات القليلة الماضية وعبر علاقاتها بسوريا الدخول إلى لبنان. وحاولت أنقرة تقليص النفوذ الإيراني في بيروت من خلال نسجها لعلاقات متوازنة مع مختلف الأطراف، لكن بدا واضحا أنّ هذا الدخول الجديد إلى الساحة اللبنانية غير مرحّب به من طهران لاسيما بعد زيارة أردوغان المعروفة التي تلت زيارة أحمدي نجاد الجدلية. كما ظهر تراجع في قبول أي دور سياسي تركي في لبنان لاسيما بعدما رفض حزب الله بشكل قاطع

الوساطة التي تقدم بها الأتراك مع القطريين بعد الإطاحة بحكومة سعدالدين الحريري.

وبعكس الحالة اللبنانية، هناك صعود للتأثير التركي على الوضع الفلسطيني منذ العدوان الإسرائيلي على غزة، وموقف أردوغان الشهير في دافوس، والاعتداء على أسطول الحرية فيما بعد. كما بدا لافتا وبشكل واضح اقتراب الفرقاء الفلسطينيين الرئيسيين من الرؤية التركية بخصوص المصالحة، وطريقة التعامل مع إسرائيل، وانتزاع الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، ساعد في بلورته الجهد المصري الحديث، وتطور الأحداث في سوريا، ونأي حماس بنفسها عن التوجه الذي يسلكه حلفاء إيران في المنطقة في هذه المرحلة؛ حيث من المنتظر أن يلقي الملف الفلسطيني قريبا بظلاله على العلاقات بين تركيا وإيران في المرحلة المقبلة نظرا للتناقض الجذري في الرؤى بينهما.

ثالثا: التحدي السوري

تمثل الحالة السورية تحديّا بالغ الأهمية والخطورة لكل من تركيا وإيران ليس لأنها تعتبر حلقة رابطة لكل الدوائر الجيوبوليتيكية للطرفين، وليس لأنها عنصر تقاطع بين المشروعين التركي والإيراني فقط، بل لأن الطريقة التي ستنتهي بها الأمور في سوريا ستؤثر بشكل دراماتيكي على مسار أحد الطرفين في المنطقة بالضد من الآخر.

من جانبها ترى تركيا أنّ مطالب الشعب في مزيد من الحريات والديمقراطية، ورفع كافة القيود المتعلقة بالحقوق السياسية والإنسانية هي مطالب مشروعة، وأنّ الصداقة مع النظام السوري لا يمكن أن تكون على حساب الشعب السوري، خاصّة في حال رفض تطبيق إصلاحات سريعة وجذرية. وترى تركيا أيضا أنّ التغيير يجب أن يتم داخليا وبسرعة تفاديا لتدخل خارجي لا يمكن لأنقرة أن تقف في وجهه في حال تجاهل النظام السوري التحذيرات الموجهة إليه، وفوت الفرصة تلو الأخرى لمساعدته على تجاوز الأزمة من خلال تحقيق المطالب الشعبية.

في المقابل، ترى إيران أنّ هناك مؤامرة تحيكها القوى الغربية للنظام السوري، وأنّ ما يحدث هو فتنة على طريقة الفتنة الإيرانية ٢٠٠٩، وأنّ المتظاهرين يعملون لحساب الخارج، ويتلقون الأوامر منه للإطاحة بالنظام الممانع والمقاوم للخطط الإسرائيلية والأميركية في المنطقة، وهو ما يوجب على الشعب الحفاظ عليه وعدم الاشتراك بالمؤامرة للإطاحة به، وتثق طهران بأن النظام قادر على تجاوز المشكلة وإنهاء الفتنة.

وفق هذا التقييم المتناقض، فإن الأزمة السورية تعد محطة مفصلية لكل من تركيا وإيران:

فإذا نجا النظام السوري فستكون تركيا في مأزق كبير لجهة العلاقة الثنائية أولا، ولجهة تراجع عدد من المبادرات الإستراتيجية السياسية والاقتصادية الإقليمية التي تعتمد حصرا على وجود نظام صديق في دمشق ثانيا.

أما إذا سقط النظام السوري فسيسقط معه أهم وأكثر التحالفات الإستراتيجية ثباتا في الشرق الأوسط خلال العقود الثلاثة الماضية، وهو ما يعني حصول زلزال جيوبوليتيكي ينهي النفوذ الإيراني في بعض المناطق، ويقلّصه إلى أدنى حد ممكن في مناطق أخرى، سيمتد من فلسطين إلى العراق وقد يطول إيران نفسها.

وبين الحالة الأولى والحالة الثانية، قد تشهد العلاقات التركية-الإيرانية توترا شديدا على خلفية هذا التباين وربما تصادما في المرحلة المقبلة خاصّة أنّ هناك اتفاقية دفاع مشترك بين إيران وسوريا، ومن غير المتوقع أن تترك طهران حليفها الإستراتيجي يسقط بسهولة وإن تطلّب ذلك اشتباكا مع أنقرة، علما بأنّ فتورا خفيا في العلاقات بين البلدين بدأ يظهر على خلفية مهاجمة بعض وسائل الإعلام الإيرانية التابعة للمرشد الأعلى وللرئيس الإيراني (لاسيما وكالة فارس للأنباء وبرس. تي)، والأخرى العربية المحسوبة عليها والحليفة لها (لاسيما

تلفزيون المنار التابع لحزب الله في لبنان) للموقف التركي من سوريا، واتهام أنقرة بـ«النفاق، وتنفيذ سياسات أميركا والكيان الصهيوني لزعزعة الأوضاع في سوريا»، و«التخطيط لفتنة ونقل أسلحة وأموال ودعم عصابات مسلحة وإرهابيين ضد نظام الأسد تحضيرا لغزو عسكري تمليه أطماعها».

كما نقل موقع المنار تهديدات عسكرية إيرانية لتركيا؛ حيث قال: إنّ مبعوثا خاصا للرئيس أحمدي نجاد حملها لرئيس الوزراء رجب طيب أردوغان ومفادها «أنّ استعمال أية قواعد عسكرية تركية للهجوم على سوريا سيعرّضها لقصف صاروخي إيراني».

وقد علّق كبير مستشاري الرئاسة التركية إرشاد هورموزلو على كل ذلك قائلا: إنّ تركيا لا تسعى إلى مواجهة مع أحد، وليس لها أجندات خفية؛ فهي لا تسعى إلى التخندق أو الدخول في محاور، ولا تسعى إلى منافسة أي دور في المنطقة، ولكنها لن تكون راضية بطبيعة الحال إذا حاول أحدهم تحريك بعض الأحجار على رقعة الشطرنج الإقليمية بما يخل بالمعادلة.

رابعا: الفرصة المصرية

وفي ظل المرحلة الانتقالية، تنخرط كل من تركيا وإيران في سباق محموم مع الزمن للتأثير في التحولات الحاصلة حاليا على رقعة الشطرنج الإقليمية، ويستخدم كل منهما أدواته وإمكانياته بما يتناسب مع رؤيته لما يراه مناسبا لمرحلة ما بعد الثورات، وتبدو الحالة المصرية مثالا على ذلك.

فتركيا تأمل أن يسود نموذجها القائم على: الديمقراطية، العقلانية السياسية، الاعتدال الإسلامي، التعددية الحزبية، حكم القانون، السياسة الخارجية الوطنية والمستقلة غير المتعارضة مع علاقات مع مختلف القوى الدولية سواء الغربية أو القوى الأخرى في الدول التي تغير أنظمتها. ويرتكز الخطاب التركي في هذا المجال على ثلاث آليات: الخطاب المعتدل، المساعدة بشرح تجربتها وكل ما يتطلبه تنفيذها، الاعتماد على رصيدها من القوة الناعمة.

أمّا إيران، فتأمل أنّ يسود نموذج إسلامي يكون متأثرا بها أو على الأقل يتيح لها التأثير فيه أو الدخول عليه للتكامل معه، كما تأمل في أن تبني الدول الجديدة سياستها الخارجية على العداء مع أميركا، وأنّ يتم التصعيد العسكري ضد إسرائيل وفق الرؤية الإيرانية كمعيار لمدى الصداقة التي يمكن أن تجمع طهران مع الأنظمة حديثة الولادة. ويرتكز الخطاب الإيراني في هذا المجال على ثلاث آليات: النزعة الأيديولوجية، والتجربة الذاتية، وإنجازات الأذرع الإقليمية في مواجهة أميركا وإسرائيل، والتوجه الإسلامي لبعض الشرائح الاجتماعية كالإخوان.

وبقدر ما تشكّل الأزمة السورية تحديا لمتانة العلاقة بين تركيا وإيران بقدر ما تمثّل مصر فرصة لكل منهما في تحقيق رؤيته الإقليمية:

فقد بدا واضحا منذ اللحظة الأولى لسقوط مبارك انخراط كل منهما في سباق للتأثير على النظام الوليد سواء من خلال زيارة الرئيس التركي عبدالله غول والتقائه مسؤولين حكوميين إضافة إلى قيادات للإخوان وللشباب المصري عارضا للتجربة التركية وكل ما يمكن لأنقرة أن تساعد مصر الجديدة من خلاله على استعادة عافيتها، أو من خلال تفاعل العموم المصري مع القيادات «الشعبوية» التركية.

في المقابل، ظهرت مساعٍ إيرانية حثيثة لاستعادة العلاقات مع مصر لما لتلك الخطوة من أهمية قصوى في هذا التوقيت خصوصا في المعادلة الإقليمية. كما استضافت إيران وفدا مصريا يضم رجال دين وأكاديميين ورجال أعمال وصحفيين، وألقت على مسامعه التجربة الإيرانية في مقاومة الغطرسة والاستكبار ونصرة المستضعفين، وكيف أنّ الثورة الإيرانية كانت مصدر إلهام للشعب المصري.

في هذا السباق التركي-الإيراني في مصر، يبدو التركي أكثر تقدما على الأقل من الناحية الشكلية، وقد بدا هذا التأثير

الايجابي واضحا أثناء الانتفاضة المصرية من خلال الطريقة التي استقبل بها المنتفضون في ميدان التحرير من مختلف التوجهات والانتماءات كلمة رئيس الحكومة التركية رجب طيب أردوغان التي تضمنت نصيحة للقيادة المصرية، مقارنة بالرد العنيف الذي قاموا به على كلمة المرشد الأعلى للثورة الإيرانية علي خامئني على سبيل المثال في خطبته الشهيرة أو على كلمة أمين عام حزب الله اللبناني حسن نصرالله التي وجهها إلى الثوّار. كما بدا أنّ هناك شكلا من أشكال التأثر بالتوجه التركي من خلال الخطاب العقلاني والمعتدل -إلى الآن- للتيارات الإسلامية بشكل عام (الإصلاح والنهضة، حزب الحرية والعدالة، حزب الوسط الجديد، السعي لدولة مدنية وليست دينية...إلخ).

لكن ذلك لا يعني أنّ إيران عاجزة عن التأثير في المعطيات المصرية. فكما لتركيا فإن لإيران ونموذجها أنصارا ومؤيدين، بل إنّ دخولها الساحة المصرية أصبح أكثر سهولة بعد سقوط مبارك سواء أيديولوجيا عبر «العداء لإسرائيل وأميركا»، أو ماليا. وإذا كانت تركيا تراهن على تجربة حزبية ديمقراطية ناضجة للمصريين، فإن إيران تراهن على بعض الشرائح إسلامية التوجه، كما تراهن على بعض الأسماء المرشحة للرئاسة المصرية لاستعادة زخم العلاقات معها والدخول من خلال ذلك إلى معادلة جديدة في المنطقة.

٣٥ سعوديا من قائمة الملاحقين في إيران

تركي السهيل – الشرق الأوسط ٢٠١١/٦/٣

تكشف القائمة الإرهابية التي أعلنت وزارة الداخلية السعودية عنها في فبراير (شباط) ٢٠٠٩، عن وجود ٣٥ من أصل ٨٥ ملاحقا على القائمة، في إيران، أو أنهم مروا عليها. وتفيد المعلومات بأن آخر الملتحقين بـ«القاعدة» في إيران كان في شهر سبتمبر (أيلول) ٢٠٠٨، وهو ما يعني أن علميات الاستقطاب لم تتوقف، وأن «القاعدة» في إيران لا تزال تدير العمليات.

يقول مصدر إقليمي لـ«الشرق الأوسط»: «نحن متأكدون من وجود بعض نشطاء (القاعدة) وقياديها في إيران، لكننا لا نعلم كيف تتم المعاملة بين الجانبين، لكن الأكيد أن أتباع (القاعدة) الموجودين في إيران مسيطر عليهم».

وطبقا للمصدر، الذي فضل عدم ذكر اسمه، فإن تصريحات إيمان ابنة أسامة بن لادن، التي فرت من مرافقيها، واحتمت بالسفارة السعودية في طهران، أكبر دليل على وجود أتباع لزعيم تنظيم القاعدة على الأراضي الإيرانية.

ويشرح مصدر إقليمي قصة اتخاذ «القاعدة» لإيران مركزا لعملياتها، حيث يشير إلى أن بداية شهر العسل بين الجانبين كانت مع الحرب على أفغانستان، والتي ولدت ٣ وجهات لأعضاء التنظيم المتركزين على الأراضي الأفغانية، فمنهم من غادروا إلى تورا بورا، ومنهم من تسللوا لباكستان، ومنهم من دخلوا إلى إيران.

ويقول المصدر «من المؤكد أن إيران تعاملت مع أعضاء وقيادات التنظيم الذين لجأوا إليها هربا من الآلة العسكرية الأميركية التي ضربت أفغانستان»، ويلفت المصدر إلى أن الإيرانيين عمدوا في ما يبدو إلى السيطرة على أعضاء تنظيم القاعدة الذين دخلوا إلى إيران، لكنهم لم يضايقوهم في مسألة تأدية الأدوار التي كانوا يقومون بها.

ويطرح المصدر تساؤلات عدة قد تساعد في فهم حقيقة العلاقة بين «القاعدة» وإيران، فيقول «هل لجأت إيران لاستضافة (القاعدة) لمهادنتها حتى لا تكون هدفا مستقبليا لها؟.. أو أنها استغلت (القاعدة) لتحقيق أهدافها في بعض الدول التي تختلف معهم سياسيا ومذهبيا؟»، مفيدا بأن هذين التساؤلين لا يزالان مطروحين على الساحة حول العلاقة بين «القاعدة»

وإيران.

وأعطى المصدر الإقليمي تلميحات تدفع باتجاه أن تكون «القاعدة» في اليمن، والتي يشكل السعوديون واليمنيون الحصة الأكبر فيها، تم التخطيط لها وتشكيلها بأمر قادة «القاعدة» في إيران. وكانت المعلومات التي حصلت عليها «الشرق الأوسط» من مصادر خاصة، أفادت بأن عناصر «القاعدة» الموجودين في إيران والمدرجين على قائمة الـ٨٥ السعودية، يخططون لضرب مصالح سعودية أو أردنية، كما أن بعضهم يعتزم العودة إلى الداخل لتنفيذ العملية بنفسه، فيما يعتزم البعض الآخر الانضمام إلى مجموعة المقاتلين الجدد الموجودين على الأراضي اليمنية.

ولعل أبرز السعوديين الملتحقين بـ«القاعدة» في إيران، صالح القرعاوي، الذي يقترب من عامه الثلاثين، حيث يتولى منصبا قياديا في تنظيم القاعدة في الداخل والخارج، وهو من أهم مقدمي التسهيلات والدعم المالي والتزوير وتنسيق سفر عناصر ومطلوبين من التنظيم للخارج، وله علاقة بأبو مصعب الزرقاوي من خلال دعمه بالمال وإرسال ما يحتاجه من الأشخاص.

ويبرز اسم صالح القرعاوي، والمكنى بـ«نجم»، كواحد من أهم الأسماء التي تدير عمليات تنظيم القاعدة من الأراضي الإيرانية، وتزوج خلال وجوده في إيران بابنة محمد خليل الحكايمة أحد القادة الميدانيين لـ«القاعدة».

وتلقى صالح القرعاوي، الذي يستخدم ١٤ اسما حركيا في تنقلاته، تدريبات مكثفة في إيران، على استخدام الإلكترونيات في عمليات التفجير، وجعل من الأراضي الإيرانية مركزا لعملياته، وقام بدور الوسيط بين قيادات التنظيم وأعضائه، إضافة إلى سعيه نحو جهود التنظيم في العراق ولبنان.

وعلى الصعيد المحلي، ساعد القرعاوي، الموجود في إيران منذ سبتمبر ٢٠٠٦، في نقل أحد الذين هربوا من سجن الملز، ومطلوبين آخرين إلى منطقة الجوف (شمال السعودية)، في إطار عملية تهريبهم للعراق، فيما نشط على صعيد العمل الخارجي بالترتيب لوصول متطرفين إلى لبنان لتدريبهم هناك، ومن ثم إرسالهم إلى السعودية لتنفيذ عمليات إرهابية.

ويتضح أن الغالبية العظمى من قائمة الـ٨٥ الموجودين في إيران، في العقد الثالث من أعمارهم، إذ إن ولاداتهم كانت في بحر الثمانينات الميلادية.

وسلك السعوديون الذين انضموا تحت لواء «القاعدة» المتمركزة في إيران، دولا مختلفة، للوصول إلى هناك، بينها البحرين، والإمارات، وقطر، إضافة إلى سوريا. وترتبط بعض الأسماء التي تبحث عنها السعودية وتوجد في المثلث الباكستاني الأفغاني الإيراني، أمثال المطلوب عادل فليح العنزي، بمنسقي سفر وأشخاص خطرين في إيران.

وتشير المعلومات إلى أن المطلوب عبد الله العايد والموجود في إيران، يعتقد تورطه في عملية اغتيال ضابط أمني سعودي كبير، حيث قدم إلى إيران عبر الإمارات بواسطة وثائق مزورة، وهو نشط في إصدار الفتاوى التحريضية على التكفير والذهاب للخارج للمشاركة في القتال هناك والتجنيد وتقديم الدعم المالي لعناصر التنظيم.

ويبرز اسم محمد أبو الخير، الذي يستخدم ١١ اسما حركيا في تنقلاته في مناطق التوتر والصراع، وهو من بين أبرز الذين تبحث السعودية عنهم، ويعتبر أحد الحراس الشخصيين لأسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة، وصهره في الوقت نفسه، كما تفيد المعلومات بأنه يرتبط بعلاقة مع رمزي بن الشيبة، أحد المتهمين في أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١.

وعمل أبو الخير، الذي يستخدم ألقابا وكنى كـ«أبو محجن»، أبو عبد الله، عبد الحميد، مهند، الجداوي، عبد الله المكي، عبد اللطيف، لطفي، لطف، مهند الجداوي، عبد الله

الحلبي»، كحلقة وصل في منتصف التسعينات وعام ٢٠٠٠ ما بين أفغانستان وإيران، ويعتقد أنه يوجد في المثلث الباكستاني الأفغاني الإيراني.

ولبعض الأسماء الموجودة في قائمة الـ٨٥ ارتباط مباشر بأسامة بن لادن، أمثال طليحان المطيري، الذي سبق أن بايع زعيم «القاعدة»، وتدرب بعد ذلك على الأسلحة والمدافع ونصب الكمائن والاقتحام والانسحاب وحرب المدن وزراعة الألغام ورسم الخرائط واستخدام البوصلة والاتصالات واستخدام الدبابات، بغرض تدريب كوادر التنظيم.

ومن بين السعوديين الموجودين في إيران، أحمد الشدوي، ويكنى أبو حنظلة المكي، حيث سافر إلى الإمارات العربية المتحدة في ٢٤ فبراير (شباط) ٢٠٠٨، وهو متهم بارتباطه بمنسقين إيرانيين هما أبو مريم ونصر الله اللذان نسقا سفره إلى أفغانستان عبر إيران عن طريق التهريب للانضمام لصفوف تنظيم القاعدة هناك وانضمامه لأحد المعسكرات في منطقة هلمند وتدربه على السلاح وتأييده للعمليات الانتحارية.

ويعتبر عادل الجعفري أحد أحدث المنضمين لـ«القاعدة» في إيران، والتي وصلها من قطر، بتاريخ ١٨ سبتمبر ٢٠٠٨، وهو على ارتباط بمنسقي سفر وأشخاص خطرين وانتحاريين في إيران.

أما عزام الصبحي، وهو أحد السعوديين الموجودين في إيران، فتفيد المعلومات المتوافرة عنه بوجود علاقة تربطه بسيف العدل (محمد إبراهيم مكاوي) الرجل الأول في «القاعدة» بإيران، كما تربطه علاقة بالقائد السابق لتنظيم القاعدة في السعودية عبد العزيز المقرن. وعمل المطلوب علي العمر، الذي يستخدم ٧ أسماء حركية، ويعتقد وجوده بإيران، كمراسل ومندوب لتنظيم القاعدة في إيران، ويعتبر من المطلوبين الخطرين، وكان قد ادعى رغبته في تنفيذ عملية انتحارية إلا أنه استُبقي لاستخدامه للاتصال بين عناصر التنظيم.

حين تسأل «الوفاق» من أنتم؟

سوسن الشاعر – الوطن البحرينية – ٢٠١١/٦/٢٧

مأزق الوفاق ليس سياسيًا بل ثقافيًا؛ فمشكلة الوفاق في ما هو محشو في عقل قياداتها قبل جماهيرها من معطيات تخالف الواقع، وبناء على تلك المعطيات فإن كل ما تحلم به وتخطط له يوّلد كوابيس تعود بتبعاتها على جماهيرها. إذ حتى الأحلام تتزود من مخزونك الفكري؛ من أفكار وصور ومحصلات لغوية مخزنة بعقلك الواعي أو الباطن، فإن كان مخزونك غير واقعي، فماذا تنتظر من أحلامك؟ لذلك لا يعجب أحد حين يسمع الوفاق تسأل «من هم هؤلاء الذين وجهت لهم دعوات الحوار؟»، فما ذلك إلا لأنها تنطلق من معطيات مخزونها الواعي وغير الواعي –الخط الفاصل عند الوفاق غير واضح– فقد حصرت الشعب البحريني في جماعتها والمعارضة في جمعيتها، معطيات غير واقعية احتكرت العلامات التجارية للشعب البحريني بجماهير الوفاق، واحتكرت المعارضة بمواقفها؛ لهذا هي تسأل من هؤلاء؟.

الوفاق تذكرني بنكتة سمعتها مؤخراً؛ تونسي يشتكي لمواطن ليبي يقول له هل سمعت بن علي رئيسنا لمدة تزيد على ٢٣ سنة ظهر علينا في آخر خطاب له يقول لنا «الآن فهمتكو»، رد عليه الليبي إحمد ربك نحن ترأسنا «معمر» ٤٠ سنة وظهر ليسألنا في خطابه الأخير «من أنتم»؟! ولأن الوفاق إلى الآن لم تستوعب أن هناك جموعاً بحرينية غفيرة ظهرت في الفاتح، وأن الحوار سيشارك فيه بحرينيون لا يتبعون الفقيه، فتسأل من هؤلاء؟

باعتراف الوفاق وقد سمعته من أكثر من نائب برلماني أنهم -حين شاركوا في العمل النيابي في الفصل التشريعي الثاني- اكتشفوا أن العديد من الصور كانت مشوهة عن هذا الآخر (منبر أو أصالة أو مستقلين أو وزراء أو أفراد أو أسر). في السنوات الأربع الأخيرة، وهي المرة الأولى والوحيدة التي يجلسون فيها على طاولة واحدة ويشتركون فيها مع آخرين في عمل سياسي كما حدث في لجان التحقيق، أو يشاركون فيها أعضاء من السلطة التنفيذية اكتشفوا أن الصورة لم تكن متطابقة تمامًا مع الصورة المخزنة في الذاكرة، إذ أقروا أن العمل كان منسجمًا ومهنيًا في كثير من الأحيان مع هذا الآخر المجهول بالنسبة لهم. الشاهد؛ أن تلك التجربة الاندماجية كانت الوحيدة اليتيمة وعمرها الزمني كان قصيراً، ولم تتح لها فرصة كي تتأصل، إذ سرعان ما عادت الوفاق لعزلتها من جديد في بداية الفصل التشريعي الثالث وفرضت على نفسها الطوق بعد أن أوغلت في الابتعاد عن هذا الآخر أثناء أحداث فبراير، بل وأجبرها ثلاثي الائتلاف الجمهوري على العودة مرة أخرى لداخلها المغلق، فعادت وكلنا نعرف أن نصف أعضاء الوفاق -على الأقل- مرغم ومجبور وساكت! مشكلة هذا الانغلاق وتلك العزلة أنها بنيت على تلك المعطيات غير الواقعية، والتي لا تقتصر على إلغاء كل الشعب البحريني فحسب بل على اقتطاع البحرين من سياقها الجغرافي والتاريخي، لهذا صُدمت جماهير الوفاق من وجود الفاتح، ولهذا صدمت من دخول درع الجزيرة رغم أن البحرين ودول الخليج كل لا يتجزأ حتى قبل قيام مجلس التعاون وقبل اتفاقيات التعاون العسكري، ولهذا صُدمت الآن من الدعوات التي وجهت لبحرينيين للمشاركة في الحوار، وستظل جماهير الوفاق تخرج من صدمة وتدخل إلى أخرى حتى تعود للواقع على الأرض أو تبقى معزولة إلى الأبد تسبح في فضائها، وهذا يعني انتحار سياسي لقيادتها مع سبق الإصرار. مأزق الوفاق هو شارعها هو أبناؤها الذين تأخرت في مساعدتهم على كسر الطوق وتغيير صور المخزون الثقافي لديه، مأزقها أنها لم تنقل لهم زخم التجربة القصيرة، لم تكاشفهم بما تعرفت عليه، ودون ذلك التغيير لن تتمكن جماهير الوفاق من التعايش مع بقية شعب البحرين، ولن تتمكن من الاندماج مع واقعها المحلي والإقليمي وهذه أكثر مأساوية. قيادات الوفاق خاصة تلك التي خاضت التجربة لم تكن صادقة مع جماهيرها، خشيت من اتهامها بالانسلاخ والطيران خارج السرب، وأجزم أن ذلك الوعي الجديد المكتسب من الخبرة العملية البسيطة كان كافيًا لكسر الطوق لو قدر له أن ينتشر بين الناس، لو امتلكت القيادات جرأة المبادرة بمواجهة المأزق الثقافي وتغييره أو بالأحرى إعادة ترتيب أوراقه وإدماجه بالواقع البحريني، إنما تلك المعطيات الجديدة كانت أكثر ما يخيف أصحاب الائتلاف الجمهوري فهي تقضي على مشروعه مشروع دولة ولاية الفقيه، لذلك سارعوا بإغلاق الباب من جديد على الكتلة النيابية قبل أن تستفيق فلم ينتظروا اكتمال دورة انعقاد أخرى تعزز من هذا الاندماج، لذلك سارعوا في إعلان الانقلاب. وعادت الوفاق من جديد الآن لعزلتها غير الواقعية؛ العزلة ليست طوقاً أمنيًا على مداخل ومخارج القرى الآن، فالوفاق تخطئ من جديد إن اعتقدت أن العزلة الأشد هي العزلة الأمنية؛ بل الأشد هي تلك العزلة الاجتماعية مع المجتمع البحريني، تلك هي الأخطر والأشد وقعًا. العزلة عن العمق الخليجي هي الأخرى ذات أبعاد مأساوية على الشيعة (تابع صعوبة عبورهم جسر الملك فهد) العزلة الاجتماعية انسحبت لا على الطائفة الشيعية التي جرتها قسراً معها في مغامرتها بل حتى على

أعضاء الجمعيات السبع الأخرى ومنهم سُنة، وأكثر من عانى منها عائلات أعضاء جمعية وعد الذين عزلوا في المحرق بشكل مؤلم لم يشهدوه في حياتهم.

فما هي مكاسب تلك المغامرة؟ بعض التعديلات الدستورية بمساعدة مسؤولين أمريكيين ومنظمات حقوقية ووسائل إعلام؟ ربما.. إنما انظر ماذا خسرت بالمقابل. لأول مرة في تاريخ البحرين تحدث مقاطعة تجارية مبنية على أسس طائفية، لأول مرة تُشكّل لجان شعبية أمنية للأحياء السكنية على أسس طائفية (وقت الأزمة)، تلك مؤشرات فقط وغيرها كثير لو شئتم المصارحة، هذه مؤشرات تدلل على عمق الجرح الذي أوغرته الوفاق وحجم الطوق الذي نسجته حول نفسها حتى ضاق بها الوطن. وكلما علّقت الأسباب على أي شماعة ضحكت على نفسها -كما تتهم الإعلام الآن- أنكم إنما تزيدون من عزلتكم أكثر وتحكمون الطوق أكثر، فالإعلام سيجد له متنفساً، الأمر خرج من يد الدولة إنه الآن بيد الشعب البحريني، إذ قد تتمكن من إسكات الإعلام الرسمي إنما هل تستطيع إسكات الناس والنفوس المتنافرة؟. المسألة تحتاج أكثر من تعليق الأسباب على غيركم، المسألة تحتاج لجرأة غير معهودة منكم في الالتفاف للداخل إنما من أجل المصارحة والمكاشفة -وهذه حقيقة- استبعدها عنكم. فالوفاق لم تجرؤ يومًا على مكاشفة جماهيرها وقت الرخاء السياسي - وهذه كانت غلطتها- فهل تستطيع أن تجازف الآن والأجواء موتورة؟، الأمر يحتاج لأكثر من جرأة، الأمر يحتاج لإيثار يصل إلى حد المهمة الانتحارية. قيادات الوفاق الآن خاضعة للإرهاب الجماهيري، وجماهيرها موتورة لأنها مصدومة بالواقع الذي يتكشف لها يومًا بعد يوم، مصدومة بحجم العزلة الاجتماعية محليًا وإقليميًا، قيادات الوفاق الآن ترس في اللعبة وليست متحكمة فيها، هي الآن على مقعد القيادة ويدها على المقود لكنها خاضعة لاندفاع الماكينة التلقائي. حزب الله في الخارج يجلدها بسياط الالتزام بالحلم وبالمخطط وبالمشروع الانفصالي، وجماهيريها تجلدها بسياط الوفاء (لضحايا) المغامرة. وعودة على بداية المقال سنرى أن مأزقها الثقافي هو الذي قادها إلى مأزقها السياسي، مخزون ثقافي صُدم بعدم واقعية معطياته حين نزل إلى الأرض، اليوم تنساق قيادات الوفاق كما الشاة على مذبح ذلك المخزون المشوه الذي تعرف هي أكثر من غيرها حجم تشوهاته، لذلك لا يتحدث باسمها الآن إلا من يملك قدرة أكثر من غيره على الأداء المسرحي.

إلى من يقارنون البحرين بسوريا

طارق الحميد - الشرق الأوسط - ٢٠١١/٦/١٣

هناك محاولات مستميتة، من دول ووسائل إعلام، لمقارنة البحرين بسوريا، والهدف الضغط على البحرين، وفك الخناق عن نظام الأسد. وأبسط مثال هو التعامل مع الحفل الخطابي لجمعية الوفاق الشيعية في البحرين، حيث تم تصويره على أنه «عودة للتظاهر» بينما عقد الحفل بإذن من الحكومة البحرينية. فتجمع الوفاق يعد بحد ذاته ردا على من يقارنون البحرين بسوريا، وقد يقول البعض: كيف؟ فالمعروف أن العفو عند المقدرة، وليس عند الضعف، وعندما يعفو ملك البحرين من موضع قوة، يكون لذلك قيمة ومصداقية، خصوصا وقد رفع قانون السلامة الوطنية قبل موعده بشهر، وكرر الدعوة للحوار، وها هو يسمح لـ«الوفاق» بالتجمع. بينما نجد أن نظام الأسد يعلن العفو وهو مستمر في القتل والاعتقالات، ويقول إنه رفع

قانون الطوارئ بينما دباباته تجوب الشوارع السورية!

وها هم السوريون الأبرياء يثبتون أن ثورتهم ليست طائفية، بل إن النظام هو من يكرس الطائفية، بينما يخرج علينا الرئيس الإيراني قائلا إن لديه خطة لحل مشكلة البحرين، وهو الذي لم يستطع حل مشكلاته، وليته يمنع الإيرانيين من مساعدة نظام الأسد، فالإيرانيون متورطون في سوريا، وليسوا كقوات درع الجزيرة حيث دخلت البحرين على اعتبار كونها جزءا من المنظومة الخليجية، ولحماية المؤسسات، وعلنا، ولم تنزل القوات لشوارع البحرين، أو تشارك، مثل الإيرانيين، في سوريا.

الإشكالية أننا أمام عملية تزوير ضخمة، من إيران، وبعض وسائل الإعلام، ففي البحرين ابتلي الإعلام الغربي بـ«الناشطين» الشيعة، مثلما ابتلي الإعلام العربي بـ«محللي» النظام السوري. ولذا أدعو المهتمين بالشأن البحريني لقراءة كتاب مهم جدا، ويستحق الترجمة للإنجليزية، وهو «الحركات الدينية في الخليج العربي» لباقر سلمان النجار، بحريني شيعي علماني، (الطبعة الأولى ٢٠٠٧)، حيث يكشف حقيقة الجمعيات الشيعية في البحرين، وفي الكتاب نجد أن المطالبة بالجمهورية الإسلامية ليست وليدة اليوم، أو لحظة انفعال، ولكنها تتويج لمشروع منذ سنوات.

كما يشير النجار لأمر مهم، وهو أن «الوفاق»، مثلا، لديها قناعة بأن التغيير في الخليج لا يتم إلا عبر الضغط الخارجي، وذلك أعقاب، أو قل استغلالا لأحداث ١١ سبتمبر (أيلول) ٢٠٠١ الإرهابية في أميركا، حيث لاحظ النجار أن الضغط الغربي يزداد فقط على دولتين خليجيتين وهما السعودية والبحرين، ويقول (ص ٨٢): «وهذا ما يفسر اتجاه كوكبة من رموز جمعية الوفاق وقادتها، وبعض القوى السياسية الشيعية في البحرين والمملكة العربية السعودية، نحو توظيف علاقتها مع الشخصيات السياسية البريطانية، ومع منظمات المجتمع المدني البريطاني بغية ممارسة الضغط على السلطات المحلية لإحداث إصلاح سياسي على نحو سريع أو استخدام منابر هذه الدول لفتح الملفات الداخلية الساخنة كالتعديلات الدستورية وما يسمى التجنيس السياسي على الرأي العام البريطاني والأوروبي». وربما يفسر هذا لماذا تم إلغاء سباق الفورميولا من البحرين مؤخرا!

وعليه، فبينما نرى السوريين لا يستعينون بدعم خارجي بحثا عن حقوقهم، كما أنهم ليسوا طائفيين مثل النظام الذي يكرس الطائفية، ويرددون: «لا إيران ولا نصر الله.. بدنا ناس تخاف الله»، تتم المناداة في البحرين بالجمهورية الإسلامية، فهل اتضح الفارق الآن؟

المعارضة الحضارية والمثالية التي مارسها حزب الله...؟؟

حسان القطب – بيروت اوبزرفر ٢٠١١/٦/٢٤

يقود حزب الله حملة واسعة على قوى المعارضة الجديدة، ودفاعاً في الوقت عينه عن حكومته التي يرأسها نجيب ميقاتي، ولهذا فإن حزب الله يوجه انتقادات شديدة اللهجة للطريقة التي تبرز فيها المعارضة الجديدة مواقفها وخطابها السياسي، دون أن يلتفت إلى الخطاب التحريضي الذي يطلقه ميشال عون بحق الطائفة السنية ورموزها في لبنان، وما قد يؤدي إليه هذا الكلام من تحريض لأبناء هذه الطائفة على التحول من الاعتدال للتطرف لمواجهة ما يخطط له حزب الله والفريق السوري في لبنان، بناءً على الكلام الذي ورد على لسان ميشال

عون..؟.

من هنا كان خطاب نواف الموسوي خطيب ومفكر حزب الله الذي قال فيه: (على هذه الحكومة أن لا تتراجع عن تخليص لبنان من الفتن المذهبية ورئيس الحكومة الذي نحيي شجاعته مسؤول بالدرجة الأولى، وقادر على أن يخلص البلد من الفتنة).. هذا الكلام معناه أن كافة الأحزاب والقوى اللبنانية هي أحزاب طائفية مذهبية، باستثناء حزب الله..؟؟ ورأى وزير الزراعة حسين الحاج حسن: (أن «أمام الحكومة الحالية صعوبات ومسؤوليات جساماً، لأنها ورثت من الحكومات السابقة لفريق ١٤ آذار عبئاً ثقيلاً»)... طبعاً هذا الكلام يوحي أن لا علاقة لحزب الله وحركة أمل وميشال عون ووليد جنبلاط بالحكومات السابقة.. بالرغم من مشاركتهم جميعاً في كافة الحكومات وموافقتهم على كافة القرارات التي اتخذت بالتوافق بين كافة مكونات تلك الحكومات.. وبالتالي يكون هذا الكلام غير صحيح بل منافي للحقيقة التي يعرفها جميع المواطنين اللبنانيين.... أما الشيخ نبيل قاووق فقال: (الواجب الوطني يفرض على الحكومة أن لا تنجر إلى استنزاف ومنزلقات داخلية وعليها أن تتفرغ لخدمة الناس ومعالجة الأزمات ومواجهة التحديات، والرد على محاولات فريق ١٤ آذار لإبعاد الحكومة عن الإنجازات هو في العمل لتحقيق الإنجازات لكل الوطن).. هذا التصريح الذي ظاهره البراءة في دعوته للعمل لخدمة الشأن العام ومصالح الناس، يذكرنا بكيفية تعطيل عمل كافة الحكومات التي تلت الانسحاب السوري من لبنان..؟ ورأى عضو كتلة «الوفاء للمقاومة» النائب علي فياض أن (انفجار الوضع الأمني في طرابلس بعيد تشكيل الحكومة مباشرة هو بمثابة لغم جرى تفجيره في وجه الحكومة الجديدة ويهدف إلى إرباكها وعرقلة انطلاقتها وهذا ما مهد إليه البعض من خلال خطاب سياسي طائفي ولغة تحريضية متوترة ومداخلات ميدانية لم تكن خافية على أحد، وذلك مؤشر صارخ على أن البعض يريد أن يواجه الحكومة بكل الوسائل ومهما يكن الثمن).. وهنا يتهم نائب حزب الله والمنظر السياسي للحزب، المعارضة الجديدة بالتمهيد لما جرى من إشكال امني في طرابلس.. **من هنا نرى انه ربما على قوى المعارضة الجديدة في لبنان** أن تتبع أسلوب حزب الله الحضاري والسلمي والديمقراطي في المعارضة، والذي اتبعه على امتداد السنوات الست لماضية أي منذ خروج جيش احتلال النظام السوري من لبنان، حتى تكون هذه المعارضة على مستوى المسؤولية في مواجهة فريق من هذا النوع وبهذا التفكير وبهذه القدرة على تغيب الحقائق وتجاهل الوقائع وتضييع وتجهيل الذاكرة، وهذا الكلام قد ينفع الرئيس نجيب ميقاتي الذي اتهم المعارضة بالتفجير، وكذلك الوزير محمد الصفدي الذي انقلب على مدينته وناخبيه.

- خدمةً للنظام السوري وتعطيلاً لمصالح اللبنانيين التي يتحدث عنها بشغف حزب الله اليوم.. في العاشر من شهر تشرين الثاني/ نوفمبر، عام ٢٠٠٥، (قال وزراء التحالف الشيعي بقيادة حزب الله وحركة أمل المؤيدين لسوريا أنهم انسحبوا من جلسة للحكومة اللبنانية احتجاجا على مناقشة خطاب بشار الأسد الذي شن فيه هجوما لاذعا على رئيس الوزراء فؤاد السنيورة). فقد كانت حماية الرئيس السوري ونظامه أهم من خدمة مصالح اللبنانيين.؟؟؟

- في ١١/ ١١/ ٢٠٠٦، أعلن عن استقالة (وزراء

حزب الله وحركة أمل من الحكومة اللبنانية بعد فشل جلسة التشاور التي كانت قد عقدت. واصدر الحزبان الشيعيان بيانا أعلنا فيه انسحاب الوزراء الخمسة. وتأتي هذه الخطوة في اليوم الثاني لتسلم الحكومة اللبنانية لمسودة قرار إنشاء المحكمة الدولية لمحاكمة المشتبه بهم بقتل رئيس الحكومة السابق رفيق الحريري، كما كان من المتوقع أن توافق الحكومة في جلسة استثنائية على هذه المسودة).

- يوم الجمعة ١ كانون الأول/ ديسمبر من عام ٢٠٠٦،(واصل أنصار القوى اللبنانية المعارضة الاعتصام وسط العاصمة بيروت وعلى رأسها أنصار حزب الله بهدف إجبار الحكومة على الاستقالة وفتح الباب أمام تشكيل حكومة وحدة وطنية، ونصب المعتصمون خياما على طريقين يؤديان إلى السراي الحكومي مقر رئاسة الحكومة، من جهة أخرى، وأجمعت مصادر غربية رفيعة المستوى على القول: إن المعارضة اللبنانية أرادت بإضرابها عشية مؤتمر «باريس -٣»، توجيه رسالة إلى الأسرة الدولية، مفادها أن حكومة «السنيورة» ضعيفة يمكن إسقاطها في أية لحظة. خصوصًا أن المعارضة أخذت المطار رهينة، وفرضت حصارًا مماثلاً للحصار «الإسرائيلي» في الصيف الماضي». وأشارت إلى أن الجيش اللبناني أبدى حذرًا مبالغًا في بعض الأحيان، إذ تدخل فقط للفصل بين الأطراف، ولم يمنع المتظاهرين من إغلاق الطرق المؤدية إلى المطار فيما كان ينبغي أن يفتحها. ورأت أن قائد الجيش العماد ميشال سليمان، «اعتمد حذرًا مبالغًا فيه قد يبرره أنه يريد البقاء على علاقة جيدة مع كل الأطراف، في إطار أمنيته الوصول إلى الرئاسة).

- في ٢٥/ ١/ ٢٠٠٧، شهد محيط الجامعة العربية أحداثا خطيرة حيث:(أعلنت مصادر أمنية لبنانية، أن عدد الموقوفين في الاشتباكات التي وقعت أمس الأول داخل حرم جامعة بيروت العربية بلغ ٢٠).

- في ٢٢/ ٩/ ٢٠٠٧، (رأى النائب السابق محمد عبد الحميد بيضون « أن اكبر عملية اغتيال تعرضت لها الأكثرية هي في إغلاق المجلس النيابي وتعطيله ومنع هذه الأكثرية من ممارسة دورها وواجبها، واليوم تمثل محاولات بعض الأطراف بتعطيل انتخابات الرئاسة أو تأجيلها بذريعة النصاب وغيره، مرحلة جديدة من مراحل اغتيال الدولة وليس اغتيال الأكثرية فحسب).

- بيروت في ٢٧ من يناير/ كانون الثاني عام ٢٠٠٨: (قال حزب الله أن تحقيقا جديا في مقتل سبعة من الشبان الشيعة الشهر الماضي هو أمر أساسي للحفاظ على الجيش اللبناني الذي يُنظر إليه كضامن للسلم الأهلي في بلد يُعاني انقسامات عميقة. وتم اعتقال ثلاثة ضباط وثمانية جنود على خلفية إطلاق النار الذي حصل، والذي بدأ إثر تحرك الجيش لتفريق احتجاج على انقطاع الكهرباء). هكذا نعزز الثقة بالجيش ودوره..؟؟؟

- في السابع من أيار/ مايو عام ٢٠٠٨، وقعت أحداث مدينة بيروت حيث اجتاح حزب الله وحركة أمل والقومي السوري، شوارع مدينة بيروت ومناطق واسعة من الجبل بهدف احتلالها وتعطيل الحياة فيها..وسقط خلالها مئات القتلى والجرحى..ولم يتحرك الجيش..؟؟؟ هذا هو دور الجيش الذي يريده حزب الله؟؟؟؟

- قُتل الضابط الطيار الشهيد سامر حنا، بعد تعرض طوافته العسكرية لإطلاق نار في محلة (تلة وزلان في سجد) في ٢٨ آب/ أغسطس من العام ٢٠٠٨ فأصيب في رأسه برصاصة قاتلة فوق الأراضي اللبنانية واعتقل قاتله مصطفى المقدم احد عناصر حزب الله الذي اعترف بقتل

الشهيد حنا عن غير قصد معتقدا بأن الطوافة إسرائيلية، مع العلم أن العلم اللبناني موجود على مقدمة ومؤخرة الطوافة... وبعد أقل من ١٠ أشهر من استشهاد الطيار سامر حنا، أطلقت المحكمة العسكرية أمس المتهم بالتسبب باستشهاد الضابط بكفالة مالية مقدارها عشرة ملايين ليرة. وأثار هذا الأمر ردود فعل منتقدة)...هكذا تكون المقاومة إلى جانب الجيش والشعب..؟؟؟ المثلث الذهبي..!!

- في ٢٥/ ٨/ ٢٠١٠: (وقع إشكال قرب جامع الأحباش في محلة برج أبي حيدر بين عناصر من حزب الله وآخرين من جمعية «المشاريع الخيرية الإسلامية» المعروفة بالأحباش تطور إلى إطلاق للنار، ما أدى إلى مقتل كل من المسؤول الأمني لحزب الله في بيروت محمد فواز ومرافقه علي محمد جواد، إضافة إلى سقوط عدد من الجرحى من الطرفين. وأفاد مصدر أمني أن «الاشتباك استخدمت فيه الأسلحة الرشاشة وقذائف أر بي جي». وأوضح عنصر من حركة أمل موجود في موقع الاشتباك رافضا الكشف عن هويته لفرانس برس، أن «عناصر من الحركة تدخلت إلى جانب حزب الله، ولا تزال الاشتباكات مستمرة»). هكذا يحافظ حزب الله على السلم الأهلي..؟؟؟

- في ٢٢/ ٤/ ٢٠١١، البناء غير الشرعي ينفجر في وجه الدولة «رفع غطاء» متأخر والحملة الأمنية متواصلة، (فقد رسمت موجة الهجمات المتعاقبة التي تعرضت لها القوى الأمنية والعسكرية في حملتها لإزالة التعديات على الأملاك العامة والتي تفاقمت على نحو لافت أمس في مدينة صور والضاحية الجنوبية، معالم بالغة الخطورة على المستويين الأمني والسياسي بدليل الاستنفار المتعدد الجانب الذي أثارته. وإذا كانت الشراسة التي واجهت بها مجموعات «أهلية» القوى الأمنية شكلت صدمة فعلية وعكست خطورة حال العصيان على القانون التي تسود المناطق التي تتكرر فيها هذه الهجمات. فإن الأسوأ من ذلك برز في معلومات توافرت لـ«النهار» من مصادر معنية مفادها أن ظهورا مسلحا كثيفا رصد في محلة المساكن الشعبية شرق مدينة صور تزامن مع قمع دوريات من قوى الأمن الداخلي بمؤازرة قوة من الجيش مخالفات بناء على أملاك عامة. ومع تجمهر أعداد من الأهالي واعتراضهم القوى الأمنية وتطور الأمر إلى اعتداءات على هذه القوى، أطلق الرصاص من الجهة الخلفية في اتجاه القوة الأمنية التي رد أفرادها بإطلاق النار ترهيبا في الهواء، ثم تطور الأمر إلى قطع طرق وإحراق سيارات تابعة لقوى الأمن الداخلي. وسرعان ما انتقلت المواجهة إلى منطقة الاوزاعي في الضاحية الجنوبية حيث تعرضت قوة أمنية أخرى لهجمات حادة من مجموعات أهلية بينها نساء وأطفال وتكرر مشهد قطع الطرق والاعتداء على رجال الأمن). الحفاظ على الأملاك العامة والمال العام تكون بالاستيلاء على الأراضي من قبل فريق معين وعدم محاسبته حفاظاً على السلم الأهلي والعيش المشترك..؟؟؟؟

هذا غيض من فيض ممارسات فريق حزب الله وحركة أمل على الساحة اللبنانية ولو رغبنا في تعداد المزيد لكان لنا ما نريد، ولكننا أوردنا هذه الأحداث وبإيجاز فقط لتذكير المواطن اللبناني أن هذا الفريق الذي يتحدث عن غياب الدولة ومشروعها، لم يكن يوماً إلى جانبها، ولم يساهم يوماً في بناء صرحها، بل على العكس من ذلك تماماً فهو كان في مواجهتها دوماً، وفي حالة صدام مع أجهزتها وفي تجاهل كامل لقوانينها ومؤسساتها

ودورها.. واليوم يطل علينا من يتباكى على هذه الدولة وحضورها ويعدنا ببناء دولة عصرية تتحمل مسؤوليتها بأمانة وإخلاص، وهو كان معول هدم في جسمها، وسيف مسلط على رقاب اللبنانيين في أحداث ومناسبات عدة.. إن هذا الفريق لا يعرف لغة الحوار والنقاش والتواصل مع الفريق الآخر، بل يريده خانعاً مستسلماً، لذا يمكن القول أن هذه المعارضة بالشكل والمضمون الذي قراناه أعلاه هي المعارضة الحقيقية والمثالية والحضارية التي يعترف بها حزب الله وفريقه، لأنها الوحيدة التي يتقنها إلى جانب حركة أمل وفريقهما، بل هي التي يفهمها، ويعرف كيف يمارسها، أما إدارة الدولة وشؤون الناس فلن تكون يوماً من شان هذا الفريق أو من أولوياته.. وهذا التاريخ الحافل بالأحداث والمآسي والارتكابات، يجعل هذا الفريق غير قادر على استيعاب أو تقبل أي وجهة نظر معارضة أو معترضة على سياساته أو ممارساته لأنه فوق القانون، هكذا كان في الماضي، وهكذا سوف يكون في المستقبل، وللأسف فقد اختار ميقاتي والصفدي وجنبلاط التحالف مع هذا الفريق للإجهاز على ما تبقى من مكونات هذه الدولة..؟؟

الكويت تضبط شبكة تجسس مكونة من ٥ سوريين وعنصرين من (حزب الله)

الكويت – الوطن العربي ٢٠١١/٦/٢٨

كشفت مصادر أمنية كويتية، أن خلية التخريب والتجسس التي ضبطتها وزارة الداخلية الكويتية قبل عدة أيام تضم عنصرين من (حزب الله) اللبناني، والخمسة الآخرين سوريين، وفق ما نقلت صحيفة (الآن) الإلكترونية الكويتية الثلاثاء.

يأتي ذلك بعد أن ذكرت تقارير صحفية في وقت سابق أن الأجهزة الأمنية ألقت القبض على خلية تخريب وتجسس دون الكشف عن هويات أعضاء مكتفية بالإشارة إلى أنها تتبع استخبارات دولة عربية تشهد حاليًا موجة من الاضطرابات والاحتجاجات إضافة إلى عناصر تتبع أحد الأحزاب المسلحة في دولة عربية آخر.

وقالت المصادر لصحيفة (الجريدة) الكويتية في موقعها الإلكتروني الثلاثاء إن (الأشخاص الذين اعتقلوا اعترفوا بأنهم على صلة بالاستخبارات والحزب، وإنهم حاليا مكلفون بجمع المعلومات عما يجري في الكويت تحديدا، وإنهم أرسلوا تقريرا يتضمن منع وزارة الداخلية الكويتية لرعايا بلدهم من دخول البلاد، وتصنيفهم ضمن الدول الخمس الممنوعة من دخول الكويت، كما تضمن التقرير أيضًا موقف مجلس الأمة من الأحداث في بلدهم، وتأييده للثوار ومطالبة بعض أعضائه بطرد السفير).

واعترف أعضاء المجموعة بأنهم صوروا أماكن حيوية في البلاد، وكذلك صوروا المظاهرة الأخيرة التي نظمت ضد النظام الحاكم في بلدهم بالصوت والصورة، بحسب المصادر. كما اعترف أفراد المجموعة أيضا بأن هناك مجاميع أخرى تعمل على نفس الخط، لكنهم لا يعرفونها، وأنهم يسلمون هذه التقارير إلى ضابط ارتباط في سفارة بلدهم، أو يتم إرسالها عبر (الإنترنت) إلى موقع مخصص لجهاز الاستخبارات.

وأفاد التقرير أن الموقوف ورئيس المجموعة (أ. م) اعترف كذلك بأنه كان يجري رحلات مكوكية بين الكويت وبلده ودولة عربية أخرى بهدف التنسيق وإيصال المعلومات وتلقي التعليمات الجديدة.

وبحسب ما أوردت الصحيفة الكويتية نقلاً عن

المصادر ذاتها، فإن الأجهزة الأمنية الكويتية تلقت تقريرا استخباراتيا من إحدى الدول الخليجية، يفيد بوجود مثل هذه العناصر التخريبية في البلاد.

وأفادت المصادر أن التقرير تحدث أيضًا عن أن هذه العناصر تعمل حاليا على جمع المعلومات في أكثر من دولة خليجية، وترصد تحركات أبناء ذلك البلد العربي في دول الخليج، وموقفهم من النظام، وترسل تقارير شبه يومية عن كل ما يكتب في الصحف ورأي الشارع الخليجي في ما يجري في تلك الدولة.

وأضافت أن التقرير حذر أيضا من أن تلك العناصر صورت أماكن حساسة في بلدان خليجية، وحددت مواقع تجمعات بشرية، كما صورت أكثر من منشأة حيوية، وزودت أيضا الاستخبارات العسكرية في بلادها بأسماء مقيمين ومواطنين خليجيين ينشطون ضد النظام ويدعون إلى مناصرة الشعب.

وقضت محكمة كويتية في مارس بإعدام إيرانيين اثنين وكويتي ثالث بتهمة التجسس على منشآت حيوية لصالح إيران. وفي أبريل أعلن وزير الخارجية الكويتي الشيخ محمد السالم الصباح الأربعاء، أن بلاده طردت دبلوماسيين إيرانيين متهمين بالتجسس.

واعتقلت الكويت في السابق شيعة للاشتباه في ضلوعهم في مؤامرات في الثمانينات لزعزعة استقرار البلاد من بينها محاولة لاغتيال حاكم الكويت وخطف طائرة كويتية للمطالبة بالإفراج عن سجناء شيعة.

وقامت في عامي ١٩٨٥ و١٩٨٦ بترحيل حوالي ٢٧ ألفا من الأجانب معظمهم إيرانيون وعززت الأمن بعدما أطلقت طهران صواريخ على منشآتها النفطية وهاجمت ناقلات نفط كويتية.

كيف واجهت حماس الأزمة في سوريا

ياسر الزعاترة – الدستور ٢٠١١/٦/٤

وجدت حركة المقاومة الإسلامية حماس نفسها حيال أزمة حقيقية إثر اندلاع الاحتجاجات الشعبية في سوريا، لاسيما أن معظم قيادتها الرئيسة في الخارج كانت تقيم منذ سنوات في دمشق، حيث وجدت قدرا من الاحتضان والدعم لا ينكره سوى جاحد، وهو دعم لم يكن حكرا على النظام، إذ أن الشعب السوري كان حضنا دافئا للحركة أيضا، حيث منحها دعما لا يقل عن أي شعب عربي آخر.

لم يكن لدى أي مراقب على صلة بعوالم السياسة أي وهم حول البعد السياسي لذلك الدعم الذي تلقته الحركة، ومثلها حركة الجهاد وسائر قوى المقاومة، وليس ثمة عاقل كان يتصور أن بوسع النظام احتضان حركة تنتمي للجماعة الأكثر صداما معه طوال تاريخه «الإخوان» لولا الشعور بجدوى ذلك من الناحية السياسية.

حماس والجهاد – كما هو حال حزب الله – كانتا بالنسبة للنظام السوري جزءًا من الأمن القومي، وهما تحققان مصلحته بمواجهة من يريدون تحجيم حضوره ودوره، من دون أن نتجاهل أن مقاربة النظام حول كلفة الاستسلام الأغلى من كلفة الصمود والممانعة كانت صائبة إلى حد كبير، وهي التي أخرجته من مأزق كان يمكن أن تشطبه بالكامل، كما هو حال محطة الاحتلال الأمريكي للعراق.

الأكيد أن حماس كانت تتمنى لو أن النظام السوري استوعب رياح التغيير في المنطقة وبادر إلى إصلاحات تحقق

الحد المعقول من مطالب الشعب السوري في الحرية والديمقراطية، لكن النظام لم يفعل اعتقادا منه بأن وضعه الداخلي مريح إلى حد كبير، فكانت الثورة الشعبية التي فاجأته، وربما فاجأت الجميع بجرأتها وإصرارها على الانتصار.

بعد الثورة الشعبية وجدت حماس نفسها أمام سؤال الموقف، وهنا لم تجد أفضل من الحياد. حدث ذلك باعتقادنا تجسيدا لمبدأ عدم التدخل في شؤون الدول العربية من جهة، كما كان جزءًا من الوفاء للشعب السوري الذي احتضنها، والذي يصعب على عاقل القول إنه اليوم على توافق مع نظامه في الملف الداخلي، لاسيما بعد أن سال الدم غزيرا في شوارع المدن والقرى السورية.

من جانب آخر - وفي حساب الأرباح والخسائر، فضلا عن المبدأ الذي تنحاز إليه الحركة - فإن أي انحياز إلى جانب النظام إنما يعني خسارة فادحة للجماهير العربية والإسلامية التي لم تتردد في دعم مطالب الشعب السوري في الإصلاح والتغيير، ثم ازداد انحيازها له بعد البطش الذي واجه به النظام جموع المحتجين، فضلا عن استباحة المدن والأحياء.

من هنا كان موقف الحركة الحيادي مقدّرا من قبل السوريين، وإلم يكن كذلك بالنسبة للنظام، أو بعض أركانه في أقل تقدير. صحيح أن ردة فعل معاكسة واضحة لم تسفر عن نفسها حتى الآن، ربما لأن الممانعة والمقاومة هي البضاعة التي يدافع بها النظام عن نفسه بين الجمهور السوري والجمهور العربي، لكن ذلك لا يعني أن الأمور ستبقى على ما كانت عليه، وإن تأثر الموقف بتطورات الحراك الشعبي.

خيارات الحركة غير دمشق تبدو محدودة، ومن العبث - بالطبع - القول إن غزة هي الخيار المفضل كما ذهب البعض، ليس لأنها مكشوفة تماما أمام العدو بالنسبة لأي قائد سياسي يوضع على قائمة الاستهداف، ولا أيضا لأنها تجعل الحركة أسيرة الموقف المصري (أيا تكن تقلباته)، بل أيضا بسبب انقطاع صلتها المباشرة بالضفة الغربية وما تبقى من فلسطين، فضلا عن حقيقة أن مصير القطاع لم يُحسم بعد في ظل انتخابات جديدة قادمة يمكن أن يفوز فيها مناهضو برنامج المقاومة، وأصحاب مشروع «الحياة مفاوضات» والسلاح الواحد كما كرر ذلك محمود عباس أثناء كلمته في احتفال المصالحة، لاسيما أن الاستهداف الذي تتعرض له الحركة في الضفة سيتصاعد أكثر فأكثر بمرور الوقت، وقد تابعنا خلال الأسبوعين الأخيرين حملة الاعتقالات التي طالت النواب (استهداف السلطة لم يتوقف أيضا)، ما يؤكد عبثية فكرة المصالحة القائمة على ذات برنامج السلطة التقليدي وفكرة الانتخابات ذات المآل البائس سواء فازت حماس أم فتح وحلفاؤها.

قطر، وإن كانت خيارا بالنسبة لقلة من رموز الحركة، إلا أنها سترفض على الأرجح استضافة الكثير منهم، وكذلك حال الأردن المقيد بشروط وادي عربة ومعادلاته السياسية الأخرى، كما أن الخيارات الأخرى جميعا تنطوي على قيود ومشاكل لا تجعلها أقرب إلى الحالة السورية، ربما باستثناء لبنان إذا سمحت تناقضاته بذلك، وفي مقدمتها موقف حزب الله، لكن ذلك كله لا ينفي أن المرحلة المقبلة هي مرحلة المقاومة والآفاق الأفضل في ظل نجاح الثورة في تونس ومصر وإمكانية نجاحها في دول عديدة أخرى.

هي لحظة صعبة من دون شك، لكنها طبيعية ومتوقعة في تاريخ الحركات الثورية والعقائدية، فكيف إذا كانت جزءًا من مخاض يبشر بمرحلة أفضل بكثير عنوانها الإجماع الشعبي الفلسطيني المدعوم من جماهير الأمة على برنامج شطب الاحتلال بكل وسيلة ممكنة، وفي مقدمتها انتفاضة الداخل والزحف الجماعي (الشتات الفلسطيني والجمهور العربي) من الخارج؟!

قراءة في الجذور التاريخية للفكر النسوي عالمياً وعربياً

قراءة في معتقد الخميني من ديوانه

تلاعب إيران بقادة الجماعة الإسلامية المصرية

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد – العدد التاسع والتسعون - رمضان ١٤٣٢هـ

غثائية تجنبوها

الرائد
www.alrased.net

رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(التاسع والتسعون)
رمضان - ١٤٣٢ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

المحتويات

فاتحة القـول

- غثائية تجنبوها ٢

فرق ومذاهب

- سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر (١٥): الطيب تيزيني ٤
- قراءة في الجذور التاريخية للفكر النسوي عالميا وعربيا ٩

سطور من الذاكرة

- من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٨)
تلاعب إيران بقادة الجماعة الإسلامية المصرية ١٣

دراســـــــات

- حزب الله والثورة السورية.. السياسة أولا والأيديولوجيا دائما ١٧
- قراءة في معتقد الخميني من ديوانه (١) ٢٠
- موسوعة مصطلحات الشيعة (١٣): (حرف الشين) ٣٤
- الفدرالية في العراق والصراع السني الشيعي في العراق (١) ٣١

كتاب الشهر

- سوريا مزرعة الأسد ٣٦

قالوا

..... ٣٨

جولة الصحافة

- اللوبي السوري في واشنطن يمنع تحرك أوباما للمطالبة بالإطاحة بنظام بشار ٤٠
- متى تعترف الوفاق بالحقيقة؟ ٤٥
- شعبية إيران تتهاوى في الدول العربية ٤٦
- العراق بديلا عن سوريا لإيران ٤٧
- الثورة السورية أسقطت قناع الوهم المسمى بالمقاومة ٤٨
- «ربيع عربي» من منظور طهران ٥١
- هل انتهت العروبة ومن يستعيد هويتها؟ ٥٣
- مندائيو البصرة وميسان يحيون عيد «دهوارا» ويتعمدون بمياه شط العرب ٥٥
- مريدو التجانية بمالي ينظمون مؤتمرهم الوطني الأول ٥٧
- أعداد قليلة من طائفة البهرة تصل مدينة إب اليمنية لإحياء طقوسها الدينية ٥٧
- «الأحمدية» تصل الأرياف وتهدد بفتنة أخرى بأطفيح ٥٩
- بلاغات ضد أسرة تنشر «البهائية» في ٦ أكتوبر ٥٩
- معالم انتقال العلمانية إلى بلاد المسلمين ٦١
- هل العلمانيون ديمقراطيون؟ ٦٤
- مراجعات في السياسة الشيعية ٦٦
- الشيعة أمام الورطة السياسية ٦٩
- مفاوضات سعودية - إيرانية بلا أميركا؟ ٧٠
- مسلسل الحسن والحسين... سني أو شيعي؟ ٧٢

غثائية تجنبوها!!

أخبرنا النبي ﷺ عن حالنا في هذا الزمان فقال: «تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها قالوا: أو من قلة يا رسول الله؟ قال: لا، بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله مهابتكم من صدور أعدائكم وليلقين في صدوركم الوهن قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت» رواه البخاري.

والأمة الإسلامية منذ عهود وهي تواجه ما أخبرنا به النبي ﷺ من «تكالب الأمم عليها» لسرقة خيراتها ونهب ثرواتها، برغم كثرتها العددية، كما أن الأمة تعيش الحالة التي أخبرنا عنها النبي ﷺ وهي حب الدنيا وكراهية الموت.

والغالب على كثير من الناس والوعاظ وطلبة العلم حين يستشهد بهذا الحديث يشرحه على كثرة العصاة والمذنبين في المسلمين. ولا شك أن هؤلاء هم المقصودون بهذا في المقام الأول، لكن يا ترى هل جموع العلماء وطلبة العلم والدعاة لا يشملهم هذا الحديث أيضاً؟؟ أليس تقصير العلماء وطلبة العلم والدعاة في الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعليم والإيجابية والمبادرة للإصلاح هي مظاهر غثائية أيضاً؟!!

أليست المسؤولية على أهل العلم والفضل أكبر؟؟ ولذلك تعهد الله عز وجل بعدم إهلاك الأمم مع وجود المصلحين فقال سبحانه: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ [هود: ١١٧].

أليس العلماء ورثة الأنبياء؟ أوليس واجب الأنبياء قيادة الناس وتوجيههم وتعليمهم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

ما هي الفائدة من انتشار حِلق العلم وطلبة العلم إذا بقي ذلك محصوراً للفائدة الشخصية والمنفعة الذاتية؟؟

ما هي وظيفة العلم ودوره في المجتمع إن بقي محصوراً في السطور والصدور؟؟

ألا تشاهدون الفرق بين الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب الذي قام بالدعوة والتعليم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد، وبين شيوخه؟؟ الذين لا يكاد يعرفهم أحد اليوم من عامة الناس؟؟

ما هي الفائدة للمسلمين إن بقي العالِم لا يقوم بواجبه الحقيقي وهو أنه «ولي أمر» للمسلمين، وأن سلطته لا تقل عن سلطة الأمراء والحكام، وأنه لم يستحق هذه المكانة إلا بما وفقه الله إليه من العلم والمعرفة، فحتى العلمانية تمنح المثقفين سلطة الرقابة على الحكومات والتوجيه للجماهير.

ولذلك فإن بقاء هذه الجماهير الغفيرة من أهل الاستقامة معطلة وسلبية لا تنكر منكراً ولا تأمر بمعروف لهُو منكر لا بد من تغييره بالمعروف، وبقاء هذه الجموع الغفيرة من أهل الاستقامة تتفرج على خصومها من الداخل والخارج وهم يتكالبون عليها لهُو من «الوهن: حب الدنيا وكراهية الموت».

وفي صحيح البخاري يقول النبي ﷺ: «لا يُلدغ

المؤمن من جحر واحد مرتين»، ذلك أن النبي ﷺ قاله عندما ظفر بأبي عزة القرشي الجمحي الشاعر بعد غزوة أحد، وكان قد منَّ عليه في بدر عندما أُخذ مع الأسرى بعدما تعهد أن لا يقاتل النبي ﷺ ولا يحرّض على قتاله بشعره، فنقض أبو عزة هذا العهد واشترك مع قريش في قتال المسلمين يوم أحد، فطلب مرة ثانية أن يُعفى عنه، فقال له النبي ﷺ: «والله لا تمسح عارضيك بمكة وتقول: خدعت محمدا مرتين».

فالنبي ﷺ يجعل من علامة المؤمن يقظته وفطنته وألاّ يخدع مرتين من نفس الجهة، فما بالنا اليوم نُخدع عدة مرات من نفس الجحر، كما هو واضح فيما يلي:

١ - الاستهانة بتحركات العلمانيين وأتباع الفرق الضالة في مطالباتهم السياسية والاجتماعية، حتى تصبح أمراً واقعاً على صيغة دساتير وقوانين تتحكم في ديننا وحياتنا وأسرنا وأطفالنا، ثم نكتفي بالتفرج على تصاعد مطالبهم وتنازل السلطات لهم، حتى يحققوا مطالبهم ونحن نتفرج، وبعدها يحوقل بعضنا ويفجر بعضنا! بينما العقل والدين يقولان: كن مبادراً وإيجابياً واترك الغثائية وأعلن الحق في وجه هذه المطالب فالحق والغالبية معك لكن إن لم تنصر الحق انتصر الباطل وهذا سهل في مرحلة المطالبات ويصعب بعد ذلك كثيراً، فاترك عنك السلبية وكن إيجابياً.

٢- عدم تقديم البديل الشرعي السليم لإصلاح أحوالنا العامة، فالفساد انتشر وكثر، وبعض المفسدين أصبح مِمّن يتزعّم مكافحته، فكيف نعالج الفساد المالى والإداري بفساد فكري أو منهجي؟!

وبقاء بعض الصالحين بين دائرة السلبية والعزوف أو دائرة مكافحة طروحات المعارضة لأنها لا تصلح تخندق غير سليم، فهو يعنى أن أهل العلم والصلاح إما غائبون عن الحياة وهذا شأن الرهبان وجهلة الصوفية، لا شأن أهل العلم والحق وورثة الأنبياء، أو أن أهل العلم والصلاح دمى بيد السلطات الحاكمة، ليس لهم من دور سوى مكافحة المعارضة بدلاً من مكافحة الفساد أصلاً لأنه فساد واقع وحاصل والآخر متوقع ومحتمل!! ونبقى ندور في حلقة مفرغة: فساد قائم يحارب بفساد قادم!!

الواجب أن يقوم أهل العلم والصلاح بأخذ المبادرة بتقديم الحلول والبدائل للإصلاح ومحاربة الفساد بما يحقق المصلحة الراجحة، ولهم في سيرة نبي الله يوسف عليه السلام قدوة في مبادرته بطلب الولاية لأجل الإصلاح في دولة ومجتمع غير مسلم، فكيف لو كان مسلماً؟!

٣- عدم إدراك طبيعة التغير الحاصل اليوم في بنية الدول، فنحن نمر بمرحلة المشاركة الشعبية في الحكم وهي تعتمد على صيغة مؤسسات المجتمع المدني، فلجنة أو هيئة من بعض الحثالة لا يتجاوز عددهم أصابع اليدين يُعتبرون اليوم قوى وطنية وسياسية لا بد من أخذ رأيها واعتباره، ومئات من العلماء وألوف من الصالحين لا قيمة لهم طالما بقوا بدون عنوان!!

فلا بد أن يبادر أهل العلم والصلاح لتكوين هيئات متعددة ومتنوعة في مهامها لتغطية المساحات المكشوفة أمام مطامع المفسدين والحاقدين على هوية الأمة، ويكون بينها تنافس شريف في خدمة الأمة مع وجود تنسيق في القضايا الكبرى.

٤- عدم الانتباه لخطورة سلاح الإعلام، فامتلاك بعض القنوات الفضائية والمواقع الإلكترونية لا يكفي، بل لا بد من اختراق ساحات الآخرين عبر المشاركة في قنواتهم والدخول معهم في حوارات ونقاشات صريحة ومباشرة، بل المبادرة لطلب هذه اللقاءات والحوارات في قنواتنا وقنواتهم لدحض الباطل وتوضيح الشبهات ونفي الأكاذيب نصيحة لله ولرسوله ولكتابه وللمسلمين والناس.

ولنعمل سوياً على الخروج من هذه الغثائية، واليقظة أن نلدغ مرة أخرى من نفس الجحور.

١٥- الطيب تيزيني

أسامة الهتيمي - خاص بـ «الراصد»

على نهج كبيرهم الدكتور حسن حنفي، سار الكثير من الكتاب والمفكرين العلمانيين العرب الذين ارتأوا التخندق في صف الدفاع عن حرية الشعوب العربية والإسلامية وتحريرها من استبداد الداخل وتبعية الخارج، فربطوا بين حالة التخلف التي تعيشها الأمة العربية والإسلامية وبين فهمهم الخاص للعقيدة والمبادئ الإسلامية، ومن ثم فإن الانعتاق من هذه الحالة لا يكون إلا بحصر الوظيفية الدينية في جانبها التعبدي التي هي في المحصلة النهائية لدى هؤلاء علاقة خاصة للعبد بربّه ليست من شأن المجتمع ولا دخل له بها.

ومن بين هؤلاء: الكاتب والمفكر السوري الطيب تيزيني الذي تردد اسمه بكثرة في الآونة الأخيرة بالتزامن مع اندلاع الثورة الشعبية في سوريا، حيث تم الترويج له باعتباره أحد المدافعين عن حقوق الإنسان في سوريا فضلاً عن كونه أحد الشخصيات العامة التي شاركت في جلسات ما يسمى بالحوار الوطني السوري، التي رأسها نائب الرئيس فاروق الشرع وهو ما يعد في اعتقادي أمرا مقصودا من النظام السوري الذي يحاول استبعاد الممثلين الحقيقيين للشعب وتصوير أمثال هؤلاء وكأنهم المعبرون عن تطلعات هذه الجماهير بالرغم من أن ذلك أبعد ما يكون عن الحقيقة.

❁ النشأة والبداية:

بحسب المعلومات المتوفرة عن الطيب تيزيني فهو ولد في مدينة حمص بسوريا عام ١٩٣٤م، وقد تلقى فيها تعليمه الابتدائي والإعدادي والثانوي، ليتجه بعد ذلك إلى تركيا الدولة المجاورة ليبدأ مشوار دراسته للفلسفة، ثم انتقل إلى بريطانيا ومنها إلى ألمانيا لينهي دراسته بحصوله على درجة الدكتوراة في الفلسفة عام ١٩٦٧، ثم حصل على الدكتوراة مرة أخرى في العلوم الفلسفية عام ١٩٧٣.

عاد تيزيني لسوريا مرة أخرى ليعمل في التدريس بجامعة دمشق وشغل وظيفة أستاذ في الفلسفة حتى الآن.

وبالإضافة إلى كونه فيلسوفا وباحثا فقد كان لتيزيني تجربة حزبية في شبابه لم تستمر طويلا، غير أنه وبحسب تصريحاته أفادته كثيرا في نشاطه السياسي لاحقا خاصة بعد أن نما دوره الحقوقي حيث ساهم منذ عام ٢٠٠٤ في تأسيس المنظمة السورية لحقوق الإنسان «سواسية»، وشغل منصب عضو مجلس إدارتها وهو ما عرضته للاعتقال السياسي عدة مرات، كان آخرها منذ أسابيع لكن سرعان ما أطلق سراحه.

وتكتسب هذه التجربة الحزبية أهميتها بالنسبة لتيزيني من كونها تجربة يسارية، وهو ما ساهم بشكل كبير في تشكيله وتكوينه الفكري حيث استخدم النظريات الماركسية في تفسير

القرآن!! يقول تيزيني عن هذه التجربة في حوار له مع صحيفة الراية القطرية: «في الحقيقة هنالك بعض الجذور التي تشدني إلى السياسة فكراً وممارسة فلقد أسهمت في بعض الأحزاب اليسارية التي نشأت في سوريا لفترة زمنية، كنت بعدها أعود إلى العمل الفكري خصوصاً بصيغة الفكر السياسي، لذلك فالتجارب التي عشتها في أحزاب سياسية معينة كانت تقدم لي تجربة عميقة سعيت وأسعى إلى التنظير لها في إطار الفكر السياسي العربي. وقد تعمق هذا الاتجاه لديّ حين لاحظت ضرورة العودة إلى الفكر السياسي العربي في التاريخ العربي على نحو العموم فكتبت مثلاً بعض كتاباتي التي امتزجت باهتمام عميق بالسياسة وبالفكر السياسي».

وكالعادة مع أغلب الكتاب العلمانيين كانت أفكار وآراء تيزيني سببا في أن تلتفت إليه المؤسسات الأكاديمية والفلسفية في الغرب، حتى برز من وجهة نظرهم كأحد أهم الفلاسفة العرب إلى درجة أن اختارته مؤسسة Concordia الفلسفية الألمانية – الفرنسية واحداً من مائة فيلسوف في العالم للقرن العشرين عام ١٩٩٨.

❁ مؤلفاته وأعماله:

ظل الطيب تيزيني طوال فترة دراسته مقلاً بشكل ملحوظ في الكتابة والتأليف حتى صدر أول كتاب له باللغة الألمانية عام ١٩٧٢ بعنوان «تمهيد في الفلسفة العربية الوسيطة»، والذي كان مقتبسا من دراسته لنيل درجة الدكتوراة إلا أن ذلك كان بداية لانطلاق تيزيني وإصداره لكتب ومؤلفات عديدة كان منها:

مشروع رؤية جديدة للفكر العربي في العصر الوسيط عام ١٩٧١.

حول مشكلات الثورة والثقافة في العالم الثالث: الوطن العربي نموذجاً عام ١٩٧١.

روجيه غارودي بعد الصمت عام ١٩٧٣.

من التراث إلى الثورة – حول نظرية مقترحة في التراث العربي عام ١٩٧٦.

فيما بين الفلسفة والتراث المؤلف نفسه عام ١٩٨٠.

التفكير الاجتماعي والسياسي: أبحاث في الفكر العربي الحديث والمعاصر عام ١٩٨١.

مشروع رؤية جديدة للفكر العربي منذ بداياته حتى المرحلة المعاصرة من ١٢ جزءا عام ١٩٨٢.

الفكر العربي في بواكيره وآفاقه الأولى: مشروع رؤية جديدة للفكر، الجزء الثاني عام ١٩٨٢.

من يهوه إلى الله (في مجلدين) مشروع رؤية جديدة للفكر العربي الجزء الثالث عام ١٩٨٥.

دراسات في الفكر الفلسفي في الشرق القديم عام ١٩٨٨.

ابن رشد وفلسفته مع نصوص المناظرة بين محمد عبده وفرح أنطون / تأليف فرح أنطون ؛ تقديم طيب تيزيني عام ١٩٨٨.

في السجال الفكري الراهن: حول بعض قضايا التراث العربي منهجا وتطبيقاً عام ١٩٨٩.

على طريق الوضوح المنهجي – كتابات في الفلسفة والفكر العربي عام ١٩٨٩.

فصول في الفكر السياسي العربي عام ١٩٨٩.

مقدمات أولية في الإسلام المحمدي الباكر نشأةً وتأسيساً مشروع رؤية جديدة للفكر العربي، الجزء الرابع عام ١٩٩٤.

من الاستشراق الغربي إلى الاستغراب المغربي – بحث في القراءة الجابرية للفكر العربي وفي آفاقها التاريخية عام ١٩٩٦.

النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة: مشروع رؤية جديدة للفكر العربي الجزء الخامس عام ١٩٩٧.

من ثلاثية الفساد إلى قضايا المجتمع المدني عام ٢٠٠١.

من اللاّهوت إلى الفلسفة العربية الوسيطة عام ٢٠٠٥.

بيان في النهضة والتنوير العربي عام ٢٠٠٥.

وصدر له بالاشتراك مع آخرين:

تاريخ الفلسفة القديمة والوسيطة بالاشتراك مع غسان فينانس ١٩٨١.

الإسلام ومشكلات العصر الكبرى مع بحث لباحث آخر عام ١٩٩٨.

الإسلام والعصر: تحديات وآفاق، بالاشتراك مع محمد سعيد رمضان البوطي سلسلة حوارات لقرن جديد، إعداد وتحرير: عبد الواحد علواني عام ١٩٩٨.

الواقع العربي وتحديات الألفية الثالثة مع آخرين، مراجعة وتقديم ناصيف نصار عام ٢٠٠١.

آفاق فلسفة عربية معاصرة بالاشتراك مع د. أبي يعرب المرزوقي عام ٢٠٠١.

❁ تيزيني والعلمانية:

اتخذ تيزيني منهج المكاشفة والوضوح في الإعلان عن موقفه من العلمانية فقد كان منحازا لها انحيازا كاملا بل إنه اعتبرها شرطا أساسيا لتحقيق ما أسماه بالدولة الحديثة والعصرية ووجها أساسيا من وجوه الديمقراطية، بل إنه يرى أن الحركات الإسلامية بما تحمله بالطبع من مشروع كانت السبب وراء الحروب والفتن الطائفية في عالمنا العربي إذ يقول: «لقد تبين أن الرهان على العلمانية كالرهان على الديمقراطية والدولة المدنية، فهذه جميعاً تهاوت في بعض البلدان العربية وبلدان العالم الثالث تحت قبضة الحركات الدينية والحروب والفتن الطائفية. ولكن إخفاق تجربة الدولة الثيوقراطية (الدينية) في المجتمع العربي المعاصر وما حوله من مجتمعات أخرى، عزز من شأن دعاة العلمانية العرب وجعل هدفهم العلماني يتحول إلى ما يقترب من شعار سياسي جماهيري في ذلك المجتمع.

إن هذا النجاح الجزئي الذي حققته الحركة العلمانية العربية سوف يكون قادراً على أن يتحول إلى نجاح عملاق حين يقترن باتساع آفاق الديمقراطية في الوطن العربي، لأن العلمانية والديمقراطية هما وجهان للدولة الوطنية أو القومية الديمقراطية، وهنا تبرز المواطنة واضحة جلية.

إن جذور العلمانية نجدها في التجربة القرمطية، ولكن يجب أن لا نفهم من ذلك أن شروط ومقتضيات العلمانية في المجتمع العربي المعاصر تستمد مشروعيتها من تلك الجذور. إن مشروعية هذه الفكرة السياسية مستمدة أولاً من البنية المركبة والمعقدة للمجتمع العربي. ويبدو أن العلمانيين العرب ينتمون للمستقبل بقدر ما هو ينتمي إليهم».

وهنا يخلص تيزيني بنتيجة مفادها «لذلك يجب مواجهة نظرية أسلمة المجتمعات عبر البدائل الوطنية الديمقراطية العلمانية» فالعلمانية في نظر تيزيني الحل والبديل.

كما يحاول أن يوهمنا أن الاستناد إلى الأساس الديني أمر يتناقض مع طبيعة الدولة الحديثة فيقول: «إن مطلب الأصولية الدينية الإسلامية والمسيحية وغيرها في التأسيس لدولة دينية إنما هو أمر غير محتمل على الأقل في مبدأ واحد من مبادئ الدولة وهو الفعل السياسي، فالسياسة نظام قائم على مفاهيم ومبادئ نظرية وعملية تتأسس على النظرية النسبية وعلى علاقات الدولة الخصوصية لأن الفكر الديني بأسسه فكر إطلاقي انطلاقاً من القول بأنه خطاب إلهي وليس خطاباً بشرياً».

وهو كما يتضح خلط بيّن فيما بين الفكر الإسلامي وبين الفكر المسيحي، فضلا عن ظلم بيّن لمفهوم العمل السياسي في الإسلام والذي أجمع جل الباحثين على أنه لم يتدخل في تفاصيله وأنه اقتصر على وضع مجموعة من المبادئ والأسس التي تضمن صلاح الرعية.

والحقيقة أن موقف تيزيني مثله مثل غيره من العلمانيين هو موقف من الدين مهما توارى خلف العبارات والصياغات، ففي موضع آخر يقدم تيزيني تفسيرا لتوجه بعض الشباب العربي للتدين وهو التوجه الذي يراه محاولة للهروب من

الأزمات والمشكلات التي يواجهها هذا الشباب فيقول: «نلاحظ الملايين من الشباب يعجزون عن تلبية احتياجاتهم اليومية ما يجعلهم يبحثون عن بديل، هذا البديل يتلخص بثلاث رحلات أولها رحلة إلى السماء حيث يجد نفسه أصبح داعية من دعاة السماء بمعنى أن الإسلام هو الذي يقدم الحل».

❁ موقفه من القرآن:

لا يفتأ يردد العلمانيون أن مقولاتهم حول ما يحلو أن يسمونها بالنصوص الدينية – يقصدون القرآن الكريم والحديث النبوي – بأنها أحد أدوات التجديد وأسس إحداث النهضة.

وفي هذا السياق يلحّ العلمانيون على ترديد جواز تغيير معاني ودلالات القرآن الكريم، حيث يدّعون أن معاني ألفاظ القرآن الكريم لا يشترط لفهمها معرفة المعاني والدلالات المعهودة لدى العرب وقت التنزيل وإنما يجب لأهل كل عصر فهم دلالات تلك الألفاظ حسب ما استحدثوه من معانٍ جديدة لهذه الألفاظ.

كما يسعى العلمانيون سعيا حثيثا لتوسيع شقة الخلاف بين العلماء في المحكم والمتشابه، وجعل المقابلة بينهما أساسا لقضية ثنائية جدلية إلى جانب ثنائيات أخرى تمكنهم من الوصول إلى ما سموه اختراق النص وتصييره وخلخلته وتشظيه وانشطاره وتفكيكه وإعادة تركيبه وإنتاجه كما يزعمون. فهم وبحسب عبارة الدكتور أحمد محمد الفاضل: **يحلمون بإنهاء وجوده المؤثر من حياة المسلمين والبشرية وإحلال تعاليم المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية الماركسية محله.**

وحول موقف تيزيني من القرآن يقول الدكتور الفاضل في كتابه (الاتجاه العلماني المعاصر في علوم القرآن.. دراسة ونقد): «من الأسرار في بروز المحكم والمتشابه كما يرى العلمانيون الجرح والتعديل للنص القرآني!!

يقول طيب تيزيني: «سبب بروز مسألة المحكم والمتشابه يتمثل في أن النص أعلن ذلك صراحة وأقر به على نحو حفز الجميع – بتوجهات وتطلعات أيدلوجية وأدوات معرفية مختلفة – للإبقاء على الأبواب والنوافذ مشرعة أمام حركة متنامية من التمحيص والتقميش والتدقيق والجرح والتعديل للنص القرآني وذلك بهدف تبين ما هو محكم فيه وما هو متشابه ...

ويلاحظ أن مسألة المحكم والمتشابه هذه سوف تمر بتصعيد سياسي أيدلوجي كبير وخطير مع موت النبي وبروز قضية الحكم «الخلافة».

نذكر هنا باجتماع السقيفة مثلا وبما أعقبه من أحداث عاصفة كان كل من وجهوها أو وقفوا وراءها قد امتلكوا مسوغاتهم القرآنية الشرعية».

وبإعلان النص أنه يشتمل على المحكم والمتشابه سوغ الاختراقات وأذن للقراءات المتعددة وهو ما يؤكده تيزيني في موضوع آخر حيث يقول: «.. نعم لقد أشار النص القرآني نفسه إلى أن متنه يقوم على المتشابه والمحكم في آن ومن ثم فهو مارس هنا نشاطا ذهنيا مكثفا تبلور فيما نطلق عليه المصطلح المركب (وعي الوعي) فهو قد وعى بوضوح ومن موقع معجميته الدينية الخاصة البنية الإشكالية التي يقوم عليها بناؤه العقيدي..

ها هنا بالضبط تكمن الإشكالية المتجددة أي التي تنتج نفسها وتعيد إنتاج نفسها عبر المتون التي تنطوي عليها وكذلك عبر من تصدى لها نقدا أو مساءلة أو استجابة فهي إشكالية بمعنى معضلة النص القرآني الذي أعلن هو نفسه أنه قام أساسا على المحكم والمتشابه دون أن يحدد ذلك عينا.

فهو بتركه ذلك مفتوحا احتماليا جعل من نفسه عرضة لعملية بنيوية من الاختراق والنفاذ والتجاوز لا سبيل إلى إيقافها.. بل إن القرآن يصرح في موضوع آخر بأنه كتاب متشابه من حيث الأساس ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ ﴾

[الزمر: ٢٣] ».

ويعلق الدكتور الفاضل على هذا الكلام بقوله: «وفي كلام تيزيني هذا عوار ظاهر وتدليس واضح وذلك في أمرين:

الأمر الأول: في إدعائه أن المتن القرآني قام أساسا على المحكم والمتشابه لأن المتشابه مقداره في القرآن القلة لا الكثرة ويدل على ذلك وجوه:

الوجه الأول: النص الصريح وذلك قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ [آل عمران: ٧].. فقوله في المحكمات ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يدل على أنها المعظم والجمهور.. وأم الشيء معظمه وعامته كما قالوا أم الطريق بمعنى معظمه وأم الدماغ بمعنى الجلدة الحاوية له الجامعة لأجزائه ونواحيه وأم القرى مكة وكل مدينة هي أم ما حولها من القرى وأم الخبائث الخمر فإذا كان كذلك فقوله تعالى ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ إنما يراد به القليل.

الوجه الثاني: أن المتشابه لو كان كثيرا لكان الالتباس والإشكال ظاهرا منتشرا، وعند ذلك لا يطلق على القرآن أنه بيان وهدى فقوله تعالى: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٨] .. وقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل: ٣٤] .. وإنما نزل القرآن ليرفع الاختلاف الواقع بين الناس والمشكل الملتبس إنما هو إشكال وحيرة لا بيان وهدى، لكن الشريعة إنما هي بيان وهدى فدل على أنه ليس بكثير.

ولولا أن الدليل أثبت أن في القرآن متشابها لما يصح القول به لكن ما جاء فيه من ذلك فلم يتعلق بالمكلفين حكم من جهته زائد على الإيمان به وإقراره كما جاء.

الوجه الثالث: الاستقراء فإن المجتهد إذا نظر في أدلة الشريعة جرت له على قانون النظر واتسقت أحكامها وانتظمت أطرافها على وجه واحد كما قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [هود: ١] وقوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ [يونس: ١].

أما الأمر الثاني: استدلاله بقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا ﴾ [الزمر: ٢٣] على أن القرآن متشابه من حيث الأساس!! والآية لا تدل على ما ذهب إليه لأن التشابه الذي نعت به الكتاب لا يراد به ما يقابل المحكم الذي عرفناه من قبل، إنما يعني أن بعضه يشبه بعضا من حيث مجيئه بأفصح الألفاظ وأبلغ التراكيب وأصح المعاني.. وأن أوله يصدق آخره، وآخره يصدق أوله في النزول، فطيب تيزيني باستدلاله بهذه الآية أخطأ في الدليل والمدلول أيضا وقد قال ابن تيمية فيمن أخطأ في الدليل والمدلول: «وعمدوا إلى القرآن فتأولوه على آرائهم تارة يستدلون بآيات على مذهبهم ولا دلالة فيها وتارة يتأولون ما يخالف مذهبهم بما يحرفون به الكلم عن مواضعه».

والنص القرآني عند طيب تيزيني من خلال إشكالية المحكم والمتشابه يقول كل شيء ولا يقول شيئا وهو كلأ مباح لكل القراءات ولكل البشر ولو كانوا ملحدين!!

يقول في هذا الصدد: «فإذا كان النص القرآني قد أعلن هكذا في شخصه وبلغته عن تلك الإشكالية المتجددة والمفتوحة المحكم والمتشابه فإنه ترك الحلول والإجابات عليها كامنة في الممارسات المشخصة للفرقاء المتضامنين أو المتخاصمين أو المتصارعين..

فعلى هذا وانطلاقا من أن الفرقاء المذكورين جميعا يعلنون انتماءهم للإسلام عموما ويؤكدون على صدق إيمانهم الديني فإنهم أيضا جميعا يعلنون أنهم ليسوا من تلك الفئة التي حددها النص على سبيل الإدانة «الذين في قلوبهم زيغ» فهو في صيغته الإشكالية المعنية هنا يقول كل شيء دون أن يقول شيئا

بعينه على نحو تفصيلي قطعي.

وهذا بدوره وبالعلاقة مع كليته وإجماليته أسهم في أن يجعل من النص مظلة لأولئك جميعا».

هذه هي نبذة عن فكر التيزيني الذي قد يعجب البعض بمواقفه الجيدة في الثورة السورية فيغتر بفكره وطروحاته تجاه الإسلام والقرآن، ولذلك وجب التنبيه.

قراءة في الجذور التاريخية للفكر النسوي عالمياً وعربياً

فاطمة عبد الرؤوف
خاص بالراصد

بين الظلم والانحراف نشأ الفكر النسوي في الغرب، ففي بيئة انقطعت عن هدي السماء وفي ظل ظروف مأساوية نكدة تحالف رجال الكهنوت مع السلطة الإقطاعية المستبدة فعمّ الظلم والفساد جميع طبقات المجتمع، ومع حالة الحراك الثوري التي بدأت تضرب المجتمع الغربي الذي تعطنت جذوره بدأت مرحلة جديدة في تاريخ المجتمعات الغربية اتسمت بالشك في كل شيء والكفر بالمطلقات، والثورة على كل القيم القديمة بدءا من الثورة على الإقطاع.. للثورة على رجال الدين – الذين قتلوا العلماء وباعوا صكوك الغفران ووزعوا أراضي الجنة وفقا لأهوائهم المريضة التي حرفت الكتاب المقدس من قبل، هؤلاء الذين رسخوا مفهوم أن المرأة هي أصل الخطيئة ثم أخذوا يبحثون في مؤتمراتهم العقيمة هل لها (المرأة) روح أم لا؟ – .. للثورة على العائلة والأسرة التي تم اعتبارها النواة الأولى التي شكلت المجتمع الإقطاعي الظالم المتوحش.. حدث هذا كله بصخب شديد وفلسفات كثيرة متصارعة وجدل متصاعد ومناخ من الحيرة الشديدة، في هذه الأجواء نشأت الحركة النسوية كظاهرة اجتماعية مرتبطة بنمو المرحلة الرأسمالية عقب النهضة في البلدان الأوربية، ومن المعروف أن تلك المرحلة الرأسمالية ارتبطت بما يطلق عليه الثورة الصناعية حيث الحاجة الماسة للأيدي العاملة الكثيفة ومن ثم جذبت العلاقات الرأسمالية الجديدة المرأة في المدينة إلى صفوفها بفتحها الأبواب أمام المرأة للعمل.

تم اجتذاب النساء لآلة العمل الجبارة الطاحنة في ظل ظروف مأساوية، كانت تحصل فيها المرأة على نصف ما يتقاضاه الرجل على العمل ذاته بمعدل ساعات عمل يصل لنحو ١٧ ساعة، وفي ظروف عمل خطرة بالإضافة لتحملها كافة أعباء العائلة وفقا لمنظومة القيم الإقطاعية القديمة التي استمرت فترة ليست بالقصيرة.

ويمكن التأريخ بمنتصف القرن التاسع عشر وتحديدا في عام ١٨٥٧ لتحديد بداية الحركة النسوية، حيث أضربت عاملات مصنع النسيج في نيويورك مطالبات برفع الأجور، وتضامن معهن العمال والعاملات في المصانع الأخرى، لكن الإضراب قوبل بالرصاص وإسالة الدماء !!

ولأن طبيعة العصر الاجتماعية والاقتصادية كانت تحمل بشائر التغيير فقد تصاعدت وتيرة محاولات المرأة من أجل المساواة، حيث بدأت النساء في الغرب بتأسيس الجمعيات والنقابات وإصدار المجلات النسائية المعبرة عن طموحات المرأة في المساواة مع الرجل في الأجر، وعرفت أول حركة للمنظمات النسائية باسم FEMINISM أو الحركة النسوية.

قامت النساء في الغرب بتأسيس منظمات خاصة بهن الواحدة تلو الأخرى وانتقلت قائمة المطالب من الاقتصادية المتمثلة في أجور مساوية للرجل وظروف عمل أكثر عدالة إلى مطالب أخرى سياسية وحياتية، فحصلت المرأة في بلدان كثيرة على بعض الحقوق في المجالات المختلفة كالتعليم والعمل والكثير من المجالات كحق التنظيم والنشر.

وفي عام ١٨٨٨ تأسست جمعية نساء الولايات المتحدة الأمريكية، وفيما بعد تأسست جمعية نساء العالم بمبادرة من نساء أمريكا، وفي عام ١٩٠٤ تأسس الإتحاد النسائي العالمي من أجل النضال في سبيل المساواة السياسية وكذلك تأسس الاتحاد النسائي البريطاني.

وفي ألمانيا لعبت جريدة المساواة (كلايشهايت) لسان حال النساء الاشتراكيات، والتي كانت محررتها كلارازتكين، دورا كبيرا في الدعوة من أجل المساواة والدفاع عن حقوق المرأة، وفي المؤتمر الأول للاشتراكية الدولية في شتوتغارت في ألمانيا عام ١٩٠٧، قدم اقتراح باعتبار يوم الثامن من مارس يوما عالميا للمرأة، وفعلا تمّ في المؤتمر الثاني للاشتراكية الدولية في كوبنهاجن ١٩١٠ إقرار الاقتراح المقدم من قبل كلارازتكين واعتبر يوم ٨ مارس يوما عالميا للتضامن مع النساء في نضالهن من أجل المساواة في الحقوق وكان ذلك نقطة انطلاق في الحركة النسائية التضامنية .

وفي عام ١٩٠٩ احتفلت نساء أمريكا لأول مرة بيوم الثامن من آذار يوم التضامن العالمي. وفي مارس ١٩١٧ احتفلت نساء كل من النمسا وهولندا والولايات المتحدة وروسيا وألمانيا وهنغاريا وسويسرا بالثامن من مارس.

وفي روسيا ١٩١٧ تظاهرت نساء بتروغراد ضد الحرب ونظام الجوع والإفقار والاستبداد ملتحمة مع جماهير المدن.

وفي العام ١٩١٧ حدثت تغيرات فيما يتعلق بقضية المرأة إذ حصلت المرأة في ست دول على حق الانتخاب (النمسا، نيوزلندا، النرويج، الدنمارك، فنلندا، أيسلندا) وبعدها بأربع سنوات بلغ العدد ١٧ بلدا، وفي عام ١٩٧٠ بلغ العدد ١٢١ بلدا[١]، واستمر العدد في التصاعد ولكن مع ذلك بقيت نسبة النساء في البرلمان أقل من نسبة الرجال بأضعاف مضاعفة، وهذا يؤكد أن الاهتمام الاجتماعي يسبق الاهتمام السياسي في أولويات المرأة عموما حتى في الغرب.

❁ مساواة مطلقة:

تقوم الفلسفة النسوية أساسا على فكرة المساواة المطلقة دون وضع أي اعتبار لأية فروق جسدية كانت أو نفسية أو اجتماعية، ولا يوجد دليل علمي يساوي بين المختلفين بصورة مطلقة ولكن من قال أن الفلسفة النسوية تقوم على أي مبادىء عقلية أو علمية يمكن الاقتناع بها! إنها ردة فعل عنيفة على ظلم وتهميش النساء في فترات تاريخية معينة وفي بيئات جغرافية محددة.

يعرف معجم أوكسفورد النسوية بأنها: «الاعتراف بأن للمرأة حقوقاً وفرصاً مساوية للرجل»، وذلك في مختلف مستويات الحياة العلمية والعملية على اعتبار اقصاء المرأة منها.

أمّا معجم ويبستر فيعرف النسوية على أنها: «النظرية التي تنادي بمساواة الجنسين سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، وتسعى كحركة سياسية إلى تحقيق حقوق المرأة واهتماماتها وإلى إزالة التمييز الجنسي الذي تعاني منه المرأة».

المساواة والحرية إذن هما ركيزتان أساسيتان في نشأة وتطور الفكر النسوي.. المساواة المطلقة بالرجل دون أي ضوابط وبِحرية مطلقة كذلك، لاشك أن المصطلحين شديدا الجاذبية لاسيما أنهما استخدما في أهم ثورتين قامتا في العالم الغربي.. الثورة الأمريكية ١٧٧٩ م والثورة الفرنسية ١٧٨٩ م، واستطاعت الحركة النسوية أن تضمن فكرة المساواة المطلقة في مبادئ الأمم المتحدة عندما نشأت عام ١٩٤٥م، حيث ضمنت في وثيقتها رفض التمييز على أساس الجنس وتحقيق المساواة التماثلية.

(١) للمزيد طالع الحركة النسوية نشأتها ومؤتمراتها، بحث للدكتورة بثينة آل عبد الغني.

كما صيغت الصكوك والاتفاقات الدولية على أساس هذه المبادئ، وأهم وثيقتين في هذا الصدد هما:

أ - الإعلان العالمي لحقوق الإنسان(١٩٤٨م)، وهو ينص على وجوب الالتزام بهذه المبادئ، ويؤكد على عدم التمييز على أساس الجنس وعلى تحقيق المساواة التماثلية بين الرجل والمرأة وعلى حرية الزواج خاصة في المادة السابعة والمادة السادسة عشرة.

ب. أما الوثيقة الثانية فهي اتفاقية (سيداو cedaw) أو (اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة) عام ١٩٧٩م، وهي اتفاقية مكونة من ٣٠ مادة، وموادها الست عشرة الأولى تؤكد على عدم التمييز وتحقيق المساواة بين الرجل والمرأة[١].

نستطيع القول إذن أن الحركة النسوية الغربية مرت بعدة مراحل تاريخية، حيث بدأت بداية بسيطة كحركة احتجاجية على الظلم الاقتصادي الذي تعيشه النساء العاملات في الغرب، ومن ثم توسعت لنيل الحقوق السياسية خاصة الحق في الاقتراع وذلك لتعزيز الحقوق الاقتصادية، انتهاء بالمطالبة بالمساواة المطلقة بلا أي ضوابط، تلك التي تنتهي بإلغاء الذكورة والأنوثة حتى تتحقق تلك المساواة بإعلان الجندر (النوع الإنساني الجديد الذي لا يعترف بالذكورة والأنوثة).

❁ التسوية والعرب:

إذا كانت هذه هي الجذور التاريخية لنشأة النسوية في بلاد الغرب فلا شك أن القصة تختلف كثيرا عنها في بلادنا لعدد من الاعتبارات:

ـ نشأت النسوية في الغرب من قاع المجتمع أي من النساء العاملات المطحونات اللاتي يطالبن بحقوقهن العادلة، بينما تزعمت الحركة النسوية في بلادنا سيدات المجتمع الراقي كهدى شعراوي والأميرة نازلي فاضل ومن ثم كانت حركة نخبوية من أعلى السلم الاجتماعي.

ـ أنه وعلى الرغم من تعرض المرأة العربية المسلمة لعدد من المظالم الاجتماعية - التي كان السبب الرئيسي فيها البعد عن التمسك بالفهم الصحيح لتعاليم الدين وشيوع التقاليد المنافية له - فإن المرأة كانت بوجه عام مصانة غير ممتهنة، لا تجبر على العمل فهي في كنف أب أو زوج أو أخ، وكانت تعيش وفقا لنفس الظروف الاقتصادية التي يعيشها الرجل في أسرتها حيث كانت تعاني معظم الأسر من حالة الفقر الشديد.

ـ الدعوة لتعليم البنات لم تكن ناتجة عن الفكر النسوي، فمحمد علي باشا أنشأ أول مدرسة للفتيات عام ١٨٣٢م وكان ذلك جزءاً من خطة شاملة للنهضة وليس نتيجة جهد النسويات.. والحقيقة أن تعليم الفتيات لم ينقطع في عصر من العصور الإسلامية حتى في أضعف العصور ولكنه لم يكن تعليما في مدارس نظامية.

ففي العصر المملوكي الذي تم تشويهه إلى أقصى درجات التشويه باعتباره عصر انحطاط النساء كان هناك الكثير من العالمات والمتعلمات، أذكر منهن عائشة الباعونية المتوفاة ٩٢٢ هـ والتي كانت عالمة بالفقه والنحو والعروض، وكانت تعد من الخطاطات المبدعات فقد كتبت بخطها مؤلفاتها، ومنها: «البديعية» و«الملامح الشريفة في الآثار اللطيفة»، «فيض الفضل» وهو محفوظ في دار الكتب المصرية، ودرست عائشة الفقه والنحو والعروض على جملة من مشايخ عصرها مثل جمال الدين إسماعيل الحوراني، والعلامة محيي الدين الأرموي، كما درس على عائشة جملة من العلماء الأعلام، وانتفع بعلمها

(١) سنستعرض بنود هذه الوثيقة الخطيرة في مقال آخر إن شاء الله تعالى، فهي أخطر وثيقة لهذا الفكر المنحرف وهي مفروضة على مجتمعاتنا بفعل المواثيق الدولية.

خلق كثير من طلبة العلم.

كانت عائشة نموذجا للمرأة المملوكية عالمة ومتعلمة ولم تكن حبيسة الدار حتى تخرج منها للقبر، وما عائشة إلا نموذج واحد مسكوت عنه وواجب على الباحثات الإسلاميات إزالة الغبار عن هذه الفترات التاريخية كي نستطيع الرؤية بشفافية وموضوعية.

إذن لم تكن نساؤنا على مثل هذه الصورة البائسة التي دأبت النسويات على دمغ هذه المرحلة بها ولكنه تزوير التاريخ حتى تشعر المرأة العربية بأنها مخلوق ناقص ممتهن حتى أشرق عصر النسويات السعيد!!

بدأت الحركة النسوية في البلاد العربية بداية فكرية من خلال الأطروحات التي قدمها قاسم أمين في كتابيه «تحرير المرأة» و«المرأة الجديدة».. ولقد سبق قاسم أمين، أحمد فارس الشدياق والمحامي النصراني مرقص فهمي، ولكن قاسم أمين نذر نفسه لهذه القضية فحسب كما أحدثت كتبه ضجة ضخمة ولعل كتاب المرأة الجديدة هو الأشد وضوحا في التعبير عن المطالب النسوية فبينما كان يتأرجح في كتابه «تحرير المرأة» الصادر ١٨٩٩م ويوازن فيه بين التمدن الإسلامي والتمدن الغربي، نراه قد انحاز بشكل واضح لنمط الحياة الغربية في كتابه الثاني «المرأة الجديدة» الصادر ١٩٠٠م، إلا أن الحركة الفعلية للنسوية نستطيع أن نؤرخ لها بتلك المظاهرة التي قادتها صفية زغلول في وسط القاهرة وقامت هي ومن معها من النساء برفع الحجاب وإلقائه تحت أقدامهن وإشعال النيران فيه.. حدث ذلك أثناء مظاهرات ١٩١٩ م.

وبعد ذلك كانت مسرحية هدى شعراوي في استقبال سعد زغلول سنة ١٩٢٠ م عندما نزع بيده الحجاب عن وجهها وسط تصفيق الحاضرات، ثم تأسس الاتحاد النسائي المصري في أبريل ١٩٢٤م بعد عودة مؤسِّسته هدى شعراوي من مؤتمر الاتحاد النسائي الدولي الذي عقد في روما عام ١٩٢٢م.. ونادى بجميع المبادئ التي نادي بها من قبل مرقص فهمي المحامي وقاسم أمين.

بعد ذلك تصاعدت حركة النشر في مجال قضية المرأة فصدرت ٢٥ مجلة وصحيفة تملكها وتحررها النساء في كل من القاهرة ودمشق وبيروت وبغداد، كما كانت هناك جمعيات نسائية متعددة، كجمعية الترقية النسائية في مصر، وجمعية يقظة الفتاة العربية في بيروت، وجمعية نهضة الفتاة في طرابلس، وجمعية النهضة النسائية في بغداد. كما عقدت مؤتمرات نسائية لبحث القضايا الوطنية والقومية وقضية المرأة، ففي عام ١٩٢٢ عقد أول مؤتمر نسائي في بيروت بدعوة من الاتحاد النسائي اللبناني، وعقد المؤتمر النسائي العام في لبنان وسوريا عام ١٩٢٨. وفي عام ١٩٣٨ عقد المؤتمر النسائي العربي الأول، وتم عقد مؤتمر الاتحاد النسائي العربي عام ١٩٤٤م وقد حضرته مندوبات عن البلاد العربية. وقد رحبت بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية بانعقاد المؤتمر حتى أن زوجة الرئيس الأمريكي روزفلت أبرقت مؤيدة للمؤتمر.

كانت هذه هي الجذور التاريخية المريبة المستنسخة في بلادنا، وما كان أحوجنا لإصلاح حالنا بالالتزام الحقيقي بالمبادىء السامية والتشريعات الربانية المتعلقة بالنساء دون الانحناء لثقل العادات التي ما أنزل الله بها من سلطان ودون استنبات بذور غريبة مشوهة لم تنبت في تربتنا وإجبار النساء بكل السبل الثقافية والتشريعية على اجترار مرارتها وقسوتها قبل أن يفيقوا ويكتشفوا أن الدواء كان مسمما والطبيب كان مخدرا.

من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٨):
تلاعب إيران بقادة الجماعة الإسلامية المصرية

أسامة شحادة – خاص بـ «الراصد»

ظهرت الجماعة الإسلامية بمصر في سنوات السبعينيات من القرن الماضي في عهد الرئيس السادات، وذلك بعد أن خفف القيود على العمل الإسلامي وأطلق شعار «دولة العلم والإيمان»، فكوّن الشباب في الجامعات المصرية جماعة طلابية دعوية سُميت بالجماعة الإسلامية مقابل الجماعات الطلابية اليسارية، وكان هؤلاء الشباب مستقلين عن الحركات الإسلامية.

وبسبب قلة العلم الشرعي والخبرة كانت العاطفة هي الموجه الغالب لهم، ولذلك حين أعلن الخميني ثورته رحّبت الجماعة بها. وتأييد قادة الجماعة الإسلامية للخميني وثورته محل اتفاق بين الدارسين للحركات الإسلامية، فها هو أبو مصعب السوري أحد منظري الجماعات المسلحة في كتابه «دعوة المقاومة الإسلامية العالمية» يقول: «كانت الجماعة الإسلامية بمصر على علاقة طيبة مع التيار الخميني في الحكومة الإيرانية بحكم موقفها الخاص المختلف عن موقف كافة طيف التيار الجهادي من الحكومة الإيرانية. فأثنت على تجربتها الثورية (الإسلامية) وإطرائها في بعض أدبياتها، كما دأب بعض مسؤوليها ومنهم الدكتور عمر عبد الرحمن فرج الله عنه، على حضور بعض المؤتمرات التي تنظمها حكومة إيران هنا وهناك.. فوفر لهم هذا جسرا لملاذ آمن هناك في فترة العواصف العاتية تلك».

تأثير الثورة الإيرانية على الجماعة الإسلامية:

وأما الجماعة نفسها فهي لا تنكر ذلك، بل قد وضح الأستاذ ناجح إبراهيم، وهو من قادتها التاريخيين في حوار مع موقع إسلام تايمز الشيعي[1] تفاصيل العلاقة، فقال: «لقد تأثرت معظم الشباب المصرية بالثورة الإيرانية.. باعتبار أنها قامت ضد الظلم.. وكنا معجبين جدا بالثورة الإيرانية.. أثرت الثورة الإيرانية على جميع الحركات الإسلامية الموجودة وعلى رأسها حركة الجماعة الإسلامية»، وعن نقل الجماعة من الدعوة إلى الثورة يقول ناجح: «أظن أن الثورة الإيرانية لم تؤثر فينا وحدنا لهذا التحول، وإنما أثرت فى معظم التحولات التى حدثت فى الدول العربية وكانت مصر أولها، فعلا من العمل الدعوى إلى تغير الدولة كان سببه قيام الثورة الإيرانية هناك، فكان هذا أكبر تأثيرا علينا، وكانت الثورة الإيرانية لها أثر كبير وعظيم فى ذلك، جعلنا لا نقنع بالدعوة، وجعلنا نطمح إلى قيام دولة أو ثورة عامة بعدها ولم يكن أثّر علينا وحدنا بل على جميع الحركات والقوى السياسية فى السبعنيات كلها»!!

وحول استقبال السادات للشاه المخلوع، يقول ناجح: «السادات استضاف (شاه إيران).. وكانت استضافة مرفوضة من كل القوى الإسلامية بمصر، ونحن قمنا بعمل مؤتمر ضخم تحدثت فية أنا والشيخ أسامة حافظ والشيخ محمود قطب الله.. حضره أكثر من (١٥) ألفاً فى مسجد (ناصر) فى قلب أسيوط، وقد أخبرنا الأمن والمحافظة أن نكتفي فقط بالمؤتمر، ولا يوجد داعٍ أن تخرجوا بمظاهرة، ولكننا كنا شباباً متحمساً لا نرضى إلا بأعلى الطموحات.. وهذا كان خطأ منا؟ فأصررنا وقتها على الخروج بمظاهرة.. وقُتل أخ فيها وهذا أول قتيل فى الجماعة الإسلامية.. وكان هذا أول قتيل من

(١) بتاريخ ١٥/ ٧/ ٢٠١١.

الجماعة الإسلامية يسقط لنا، وسقط فى سبيل نصرة الثورة الإيرانية، وكذلك ضد استضافة شاه إيران».

وتقوم رؤيته اليوم لإيران على أن لها حسنات كثيرة، ولكن الكثير من هذه الحسنات ضُيع جرّاء إصرار إيران على تصدير الثورة للخارج وتصدير التشيع أيضاً، ويضيف ناجح حسن أنه كان على إيران أن تفصل بين مذهبها، وبين سياستها، وأن تتعامل من باب السياسة بالمصلحة، ولا تصدر التشيع ولا تصدر الثورة، لأن تصدير الثورة أخاف حكام العرب والناس، وأيضاً نشْر التشيع أخاف أهل السنة وأزعجهم؟؟

لكن «الدولة الإيرانية مرت بمراحل كما مرت بها الجماعة الإسلامية، مرحلة الحماسة الأولى التى كانت تنطلق منها إيران بعد الإطاحة بالشاه، وإقامة نظام إسلامى ومرحلة الثورية؟ وأظن أن هذه المرحلة الآن انتهت، وأن إيران الآن كدولة نضجت ولا تحتاج الآن إلى تصدير الثورة أو تصدير التشيع، وهذا سوف يساعدها كثيراً.. وإيران لها مواقف حسنة كثيرة جداً ومنها موقفها المعلن من القضية الفلسطينية.. بل ودفعت إيران الثمن غالياً فى سبيل نصرة القضية الفلسطينية».

وبخصوص مستقبل العلاقات المصرية الإيرانية يقول ناجح: «نعم نؤيدها بكل قوة، فالشعب المصري يكن كل الحب والتقدير للشعب الإيرانى، والشعب الإيرانى يقدر الشعب المصري، وأنا من ناحيتي الشخصية أؤيد عودة العلاقات المصرية الإيرانية.. وموضوع الثورة والمذهب الشيعي أظن أن الدولة الإيرانية الآن فى حالة نضج وفي حالة اكتمال فكري، حيث أنها الآن لا يمكن أن تضيع علاقاتها مع مصر من أجل هذه الأشياء»، وبخصوص آلية هذه العودة للعلاقات يقول: «أفضل شيء لعودة العلاقات مع إيران هي أن نبتعد عن مناطق الخلاف، فليس من المعقول عندما يتم إرجاع العلاقات مع إيران أن يتم استرجاعها بالمركز الثقافي، بل نبدأ بعودة العلاقات الاقتصادية والسياسية، وأن نبتعد عن عودة العلاقات الثقافية».

من الغريب أن تكون هذه نظرة الأستاذ ناجح إبراهيم لليوم رغم أنه والجماعة يلمسون كل يوم مدى حرص إيران على تصدير الثورة والتشيع، ولذلك أيدت الجماعة الدكتور يوسف القرضاوى في التحذير من خطر التشيع، وكان لهم موقف واضح في إدانة إيران وحزب الله في دعمه للمجرم بشار الأسد وأعوانه الذين يقتلون الشعب السوري الأعزل.

احتضان إيران لقادة الجماعة الإسلامية:

بعد مشاركة الجماعة الإسلامية بقتل السادات سنة ١٩٨١م، وحصول الصدام المسلح مع النظام المصري لجأت بعض القيادات لإيران، والتي احتضنتهم وسهلت لهم سبل الإقامة ومواصلة الصدام مع النظام المصري، ويحدثنا عن هذه المرحلة هاني السباعي، وهو الخبير بتاريخ الجماعات الإسلامية المسلحة المصرية فيقول[1]: «الحكايمة (وهو المسؤول الإعلامي للجماعة الإسلامية في أسوان) الذي كان يلقب بأبي جهاد هو أول شخص من الجماعات الإسلامية المصرية يفتح قناة مع إيران، حيث عمل هناك فترة كبيرة في إذاعة صوت فلسطين، وكان يستضيف أية شخصية تأتي إلى إيران من الجماعة، فقد استضاف مصطفى حمزة وبعده محمد شوقي الإسلامبولي وغيرهما كثيرون، ويتقن الفارسية وأنشأ علاقات مع جماعات فلسطينية.. وعندما ذهبت قيادات الجماعة الإسلامية إلى السودان، كان يطبع لهم الشرائط المسجلة في إيران ويمدّهم بها».

ويؤكد هذه العلاقة علي الشريف القيادي بالجماعة الإسلامية[2] فيقول: «كانت هناك علاقات متميزة بين الجماعة الإسلامية وبين إيران.. وصلت إلى جميع الجوانب المادية واللوجيستية، فكانت هناك علاقات متميزة بيننا».

ولكن هذه العلاقة المتميزة سرعان ما انتهت بسبب تغير الظروف!!

انقلاب إيران على قادة الجماعة الإسلامية المتواجدين عندها:

(١) رسالة منشورة على موقعه الإلكتروني، بتاريخ ١٦/٨/٢٠٠٦.

(٢) في مقابلته مع صحيفة الرأي الكويتية ١٢/٦/٢٠١١.

انقلبت المعاملة من ترحيب وتكريم إلى سجن ومطاردة، وذلك بعد أن تبنت الجماعة الإسلامية مبادرة نبذ العنف كما يقول علي الشريف: «وبعد المبادرة وأحداث سبتمبر تغير الوضع تماماً»، لأن إيران كانت ترحب بهم للنكاية بمصر، فلما تركت الجماعة العنف ما عادت إيران ترحب بهم!!

واشتدت الأمور بعد أحداث سبتمبر فسارعت إيران لتعزية الشعب الأمريكي واعتقال المصريين الموجودين عندها، ويعلق علي الشريف على قيام إيران باحتجاز قيادات جهادية إلى الآن مثل شوقي الإسلامبولي وثروت صلاح شحاتة فيقول: «أنها تحتجزهم في سجون بحجة ظاهرية أنهم دخلوا إلى إيران من دون علمها أو تنسيق معها. لكن المصلحة التي كانت بيننا وبين إيران غير موجودة الآن».

وهو ما سبق أن تعرض له «الحكايمة ترك إذاعة (صوت فلسطين) التي كانت تبث من إيران، عندما تم التضييق عليه، وجاء إلى بريطانيا وفشل في الحصول على اللجوء واعتقل فترة، ثم جاءت أحداث سبتمبر التي غيرت كثيراً من الأمور، فترك بريطانيا وعاد إلى إيران، ثم هرب منها.. وبالتالي أفلت من الاعتقال الذي كان يجري في إطار التضييق على العرب وخصوصا في مدينة مشهد، بينما اعتقلوا ابنه محمد (١٦ عاما) ولا يزال موجودا في السجون الإيرانية، وقد شملت تلك الاعتقالات نحو ٦٠٠ شخص من العرب، ما زال الكثيرون منهم بعوائلهم موجودين في السجون الإيرانية» كما يقول هاني السباعي.

تلاعب إيران بقادة الجماعة الإسلامية:

فأصبح قادة الجماعة الإسلامية وقادة جماعة الجهاد وغيرهم أيضاً ورقة بيد إيران تلعب بها مع أمريكا والدول العربية، وأصبح هؤلاء القادة بين حالتين، هما:

الحالة الأولى: السجن لإظهار حسن نوايا إيران تجاه أمريكا.

وقد تسربت ثلاث رسائل من هؤلاء القادة المسجونين موجهة لمحامي الجماعات الإسلامية منتصر الزيات، لا بد من الاطلاع عليها لمعرفة أحوال سجون إيران الإسلامية بحق قادة إسلاميين ومجاهدين بنظر إيران، ومحاولة تخيل ماذا سيكون هو حال المساجين من معارضي القيادة الإيرانية؟؟

أهم ما جاء في الرسالة[1] الأولى: «.. أكتب لك وأنا (حر مقيد) (سجين ولست بسجين).. نحن في سجون (الثورة) نسرب لك هذه الرسالة عبر مسالك ملتوية وسراديب مظلمة أرجو أن (تمررها كما جاءت).. ننقل لك رسالة عاجلة بعضنا من شهر دخل في إضراب مفتوح مع أسرهم، **فنحن منذ ثماني سنوات في السجن هنا** مرت علينا فترات كالحة السواد شديدة الظلمة.. نحن متابعون لأخباركم **وخاصة مرافعتكم في قضية لبنان** فأقول لك باسم إخواني هنا، لو أمكن الأستاذ منتصر يكلم ناسهم في لبنان يخففوا عنا هنا السجن ويعطوا شوية حرية للأطفال وليس لنا **فالأولاد كبروا وشبوا بين جدران السجون ولا مدارس ولا غيره** فهل في الإمكان ذلك؟».

وأهم ما جاء في الرسالة الثانية: «**الإخوة مسجونون مع عوائلهم في أماكن عسكرية خاصة**، والحراسات البشرية فيها أكثر من السجون العادية بعدة مرات ناهيك عن الحراسات الالكترونية من كاميرات وأجهزة تنصت وغيرها، ولا يخفى عليكم مدى الحرج الذي يشعر به الأخوة مثل هذه المراقبة على مدار اليوم والليلة وخصوصا وأسرهم معهم، **وتمر بهم أحيانا فترات أشبه بسجون بلادنا من التضييق والتفتيش بل والاقتحامات والاعتداءات، فكثيراً ما تتدخل قوات مكافحة الشغب لفك إضرابات الأخوة بالقوة ويحدث فيها اعتداء بالضرب المبرح على الإخوة والأخوات وإطلاق الرصاص المطاطي**، ويصل بهم أحيانا إلى غرف الإنعاش كما حدث في الاقتحام الأخير **وعلى إثرها رفعوا الأخوة لسجون انفرادية وتركوا العوائل وحدها لمدة عام كامل ومن يومها**، والشيخ «محمد شوقي الإسلامبولي» عنده قسطرة في القلب وألم دائم في الرأس، هذا علاوة على الإهمال المتعمد من ناحية الطب والصحة العامة والإقامة في أوضاع لا تليق بآدمية الإنسان من ناحية التهوية والتدفئة في أجواء إيران الباردة، ويجمع الأخوة هنا على أن وفاة

(١) صحيفة «اليوم السابع» ٠٩/ ٠٣/ ٢٠١١.

زوجة الشيخ محمد شوقي رحمها الله الأخت الفاضلة (إيمان إبراهيم حافظ) شقيقة الشيخ أسامة حافظ جراء هذا الإهمال المتعمد وغيرها الكثير من الأمثلة مع الأطفال والنساء الذين أصيبوا بأمراض نفسية متعددة، حتى إن بنت أحد الأخوة حاولت الانتحار مرات عدة ولولا الله جل وعلا والقرآن والأذكار لربما حدثت مصائب أكبر من هذا ولكن الله سلم، **أردت فقط أن أضعكم أستاذنا الفاضل في أجواء الإخوة، لأن الكثير للأسف يتوقع ويصرح أن إيران تحفظ الأخوة في بروج عاجية وقصور ورياش والحال هو العكس تماما»**.

وأما أهم ما جاء في الرسالة الثالثة فهو: «.. مِنا من يعيش أحوالا بائسة فى ظروف قاسية فى بلاد الأعاجم، ومنا من يحيا فى جزر نائية، ومنا من هو فى سجون الثورة ... **فالأطفال بالكاد يتعتعون بلغتنا الجميلة لأنهم ممنوع عليهم أن يتكلموها بحرية لأن العربي أصبح تهمة في بلاد العجم**، وكل فترة بكنية واسم جديد فنشئوا مجهولي الهوية لا أمل يحدوهم في أي شيء، ولأي شيء فلا أوراق ثبوتية لنا ولهم **ولا مدارس ولا تعليم ولا أقارب ولا جيران ولا مجتمع ولا طبابة، ولا غيرها من أبسط الحقوق الآدمية، تمر علينا وعليهم المدد المديدة لا يرون أحدا ولا يخرجون إلى الشارع بل ينظرون من ثقب الباب ليروا الأطفال يفرحون ويمرحون** علّهم يشاركونهم من وراء وراء، حتى صاروا يسألوننا أسئلة من شاكلة لماذا وكيف وإلى أين ومتى؟ ألسنا بشرا مثل الآخرين؟، فالصمت هو الجواب».

الحالة الثانية: استغلال سجنهم كورقة تفاوض مع دولهم، لذلك قامت إيران بتسليم بعضهم مثل أمير الجماعة الإسلامية المهندس مصطفى حمزة المحكوم بالإعدام غيابياً إلى مصر[1] سنة ٢٠٠٤.

وقد أصدر هاني السباعي بياناً حول ذلك بعنوان «صفقة الذل والعار»[2]، جاء فيه: «صفقة خسيسة تحصل إيران بموجبها على تسهيلات من خلال إنشاء بعض المراكز الثقافية وتبادل المعلومات الأمنية حول بعض المعارضين للحكومة الإيرانية من مجاهدي خلق الذين يعيش بعضهم في حماية الأمن المصري بالإضافة إلى تحسين وجه إيران لدى الحكومة الأمريكية عبر وساطة مصر.. واضح أن الحكومة الإيرانية التي خدعت العالم الإسلامي بشعاراتها من نصرة المستضعفين وحمايتهم قد ضاقت ذرعاً بهذه الشعارات وظهر وجهها الحقيقي المعادي للإسلام وخاصة بعد تآمرها على المسلمين في أفغانستان والعراق وخروجها بخفي حنين!! غير أنها مستمرة في عقد صفقات الذل والعار مع أعدائها الحقيقيين من حكومات ودول كانت تصفهم بالشيطان الأكبر وحلفائه!!».

وقد تحرك المحامي منتصر الزيات فزار لبنان والتقى بقادة حزب الله لطلب وساطة الحزب لدى النظام الإيراني لتحسين معاملة المعتقلين المصريين الإسلاميين بصفته محامي خلية حزب الله في مصر، لكن مساعيه فشلت، فاضطر لنشر هذه الرسائل التي كتبها عدد من المعتقلين في سجون طهران.

وحتى لا تخسر إيران سمعتها أكثر بعد فشل محاولتها استغلال الثورة المصرية وتحرشها بالبحرين فقد قررت فيما يبدو التخفيف من حدة هذا الملف، خاصة وأنها تطمع في فتح صفحة جديدة مع الجماعة الإسلامية في مصر وغيرها من الجماعات الإسلامية بعد تغير الظروف وتحولهم من مطاردين إلى فاعلين في الساحة المصرية فأطلقت في ٤/ ٢٠١١ سراح مائة أسرة منهم باستثناء ثلاثة من القيادات الجهادية هم: محمد شوقي الإسلامبولي وثروت صلاح شحاتة وثالث لم يذكر اسمه لدواع أمنية.

الخلاصة:

تثبت إيران من جديد أن تعاملها مع الحركات الإسلامية ينبع من مصالحها الضيقة المنبثقة من طائفيتها وثورتها الشيعية، وفي سبيل ذلك هي مستعدة لتسليم البلاد – أفغانستان والعراق- للمحتل والشيطان الأكبر، وهي مستعدة كذلك لسجن المسلمين وتعذيبهم وتسليمهم للإعدام إذا كان هذا يخدم مصالحهم، فمتى يستفيق المخدوعون من قادة الجماعات الإسلامية بحقيقة إيران وطائفيتها هي ووكلائها كحزب الله؟؟

---

(١) سبق أن سلمت سوريا حليفة إيران الشيخ رفاعي طه، إلى مصر أيضاً في عام ٢٠٠١.

(٢) بتاريخ ٤/ ١٢/ ٢٠٠٤.

حزب الله والثورة السورية.... السياسة أولاً والأيديولوجيا دائماً

بوزيدي يحيى- خاص بالراصد

تحوّل الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله في خطاباته الأخيرة إلى ناطق إعلامي رسمي باسم النظام السوري، إذ كان خروجه الإعلامي أكثر من المسؤولين السوريين أنفسهم!! وحاول في خطاباته الترويج لوجهة النظر الرسمية، بِحثِّه السوريين على التمسك بالنظام المقاوم والممانع كما يزعم، والصبر على الإصلاحات الجدية التي أكدها له الرئيس السوري بشار الأسد شخصيا!!

وهذا الموقف المتناقض مع المواقف السابقة من الثورات في تونس ومصر التي أيدها بشكل كامل دفع بعض الكتاب إلى مراجعة موقفهم من الحزب، بدليل أن الكثيرين منهم لم يستهجنوا اتهام أعضاء من الحزب باغتيال رفيق الحريري، بل أصبح ذلك أمرا ممكنا بعد مواقف الحزب الأخيرة ضد الشعب السوري، ووجد البعض الآخر في أهمية النظام السوري بالنسبة للحزب مبرراً لما تبناه من مواقف، غير أن الإشكال الأخلاقي أصاب مصداقية الحزب في الصميم باستمرار الأمين العام للحزب في التهويل من أحداث البحرين في اصطفاف طائفي لا يمكن تبريره بأي شكل من الأشكال، الأمر الذي طرح تساؤلات عديدة عن حقيقة تمسك الحزب بأيديولوجيته وذلك لتعارض هذه المواقف مع أهم ركيزة أيديولوجية بني عليها التشيع بشكل عام وعقيدة حزب الله ونظام الولي الفقيه الذي أسسه الخميني بشكل خاص والمتمثلة في نصرة المظلومين وحرب الظالمين مهما كانوا، ولذلك فإن حسن نصر الله يكرر في خطبه كثيراً عبارة «هيهات منا الذلة» المنسوبة للحسين رضي الله عنه باعتبارها دعوة للثورة على الظلم والطغيان!!

السياسة أولا

نظرا لأهمية النظام السوري كممر للدعم الإيراني لحزب الله وبسبب التحالف الإستراتيجي بين النظامين في دمشق وطهران منذ ثمانينيات القرن الماضي، فإن العلاقة بين ما بات يصطلح عليه إعلاميا بمحور الممانعة - باستثناء حركة المقاومة حماس- أصبحت علاقة وجودية إلى حد كبير، ورغم محاولة نصر الله التقليل من أهمية تداعيات سقوط نظام بشار الأسد على مستقبل حزبه فإن ذلك لا ينفي حقيقة التأثيرات السلبية عليه خاصة بعد موقفه المناهض للشعب السوري الذي من دون شك سيعيد ترتيب علاقاته مع الحزب خاصة وأن الشارع السوري هاجم بشدة ووضوح كلاً من إيران وحزب الله وحرق أعلامهما، ولا يعني هذا بالضرورة أن ينتقل الشعب السوري إلى صف إسرائيل والولايات المتحدة كما يحاول ترويجه النظام السوري وحزب الله، فبين الموقفين هناك العديد من الخيارات السياسية بل لن يقل موقف الشارع

السوري من إسرائيل عن موقف الشارع المصري بعد الثورة.

ويمكن أن نلخّص الأهداف السياسية من خطابات نصر الله وموقفه من الثورة السورية فيما يلي:

١ – بحكم الشعبية الكبيرة التي اكتسبها حسن نصر الله في السنوات الأخيرة وخاصة بعد حرب ٢٠٠٦ مع إسرائيل فإن النظام السوري حاول الاستنجاد بها والاستثمار فيها لإجهاض الثورة وخلط أوراقها، وهذا ما يفسر الخروج المبكر لحسن نصر الله وتوجيهه خطاباً مباشراً للشعب السوري يحثه فيه على المحافظة على النظام المقاوم الممانع والصبر على الإصلاحات كما سبقت الإشارة، غير أنه لم يوفق في ذلك نظراً لاستمرار الأجهزة الأمنية السورية في قمع المظاهرات مما كان له أثر عكسي على النظام وحزب الله نفسه.

٢ – تمثل المواقف السياسية الخارجية المصدر الأهم المتبقي لشرعية النظامين الإيراني والسوري نظرا لتآكل المصادر الأخرى لشرعيتهما لأسباب عديدة في مقدمتها فشل كل المشاريع التنموية والفساد المستشري فيهما والقمع الأمني للمعارضة، لذلك حاول النظام السوري التركيز على الجانب الخارجي لتصوير الثورة الشعبية على أنها مؤامرة أمريكية إسرائيلية لضرب النظام المقاوم والممانع، وأفضل من يجيد هذا الدور ويتمتع بقبول شعبي عربي هو حسن نصر الله الذي لم يتردد في رد الجميل.

وتجدر بنا الإشارة في هذا السياق إلى تركيز الإعلام السوري الرسمي وغير الرسمي بما في ذلك إعلام حزب الله على موقف الغرب من القضايا الأخرى كتقسيم السودان وأطماع حلف النيتو في ليبيا واستمرار دعم الحصار الإسرائيلي على غزة ومنع أسطول الحرية الثاني من الانطلاق ومحاولة إسقاط هذه المواقف على الوضع السوري، ومع استبعاد الكثير من المراقبين فتح الحزب لمعركة مع إسرائيل لاعتبارات تتعلق بموازين القوى ورد الفعل الإسرائيلي، ومع فشل المحاولات الاستعراضية لتنظيم مظاهرات في الجولان الذي ظل هادئا طوال أربعة عقود من حكم نظام الأسد، واستمرار الجنوب اللبناني في حالة الهدوء منذ خمس سنوات فيرجح أن يحاول نصر الله التركيز على موضوع المحكمة الدولية الخاصة بمقتل الرئيس الحريري لصرف الأنظار وتشتيت الانتباه وخلط الحسابات الدولية من أجل تخفيف الضغط على حليفه السوري، ويستبعد أن يستمر في توجيه رسائل مباشرة للشعب السوري التي أثبتت فشلها.

٣ – منذ الأيام الأولى للثورة السورية تناقلت وسائل الإعلام خبر مشاركة عناصر من حزب الله في قمع المتظاهرين، الأمر الذي سارع الحزب إلى تفنيده ولكن الحقيقة التي لا يستطيع إنكارها هي مشاركة خبراء من الحرس الثوري في التخطيط لقمع المظاهرات كما تردد في وسائل الإعلام أيضا، وهذا الأمر غير مستبعد على الإطلاق فعناصر فيلق القدس التابع للحرس الثوري والذي شملت العقوبات الغربية بعض قياداته متواجدون في كل مكان لزرع الخلايا النائمة والحية في العديد من الدول.

وبعد دعم النظام الإيراني رسمياً وعلنياً لنظام الأسد البعثي لا يستبعد أن يشاركه في قمع الثورة أيضاً، بعدما هدد تركيا باستهداف القواعد الأمريكية المتواجدة على أراضيها إذا ما تعرضت سوريا لأي هجوم، ونصر الله بكثافة خطاباته يحاول بشكل أو آخر توفير غطاء إعلامي إن صح التعبير للآلة الأمنية القمعية المشتركة لإجهاض الثورة.

٤ - خطاب نصر الله كان موجها أيضا إلى جمهور طائفته وما تبقى من رأي عام عربي لازال متعاطفا معه ومحاولة إنقاذ ما يمكن إنقاذه من شعبية ومشاريع تبشيرية وسياسية ارتبطت به، خاصة مع تركيز الإعلام على المواقف المتناقضة للحزب من سوريا والبحرين، وقد حاول تبرير ذلك التناقض لكنه لم ينجح حيث بدت عليه علامات الارتباك عند تطرقه إلى موضوع البحرين في أحد خطاباته كما أن حججه لم ترتقِ إلى المستوى الذي اكتسب به قلوب الشعوب العربية ليخرج منها بنفس الطريقة.

الأيديولوجيا دائماً

يخطئ من يتصور أن الحزب يتحرك وفق أجندة سياسية بحتة وأن الأيديولوجيا تراجعت أمام الأجندة السياسية في هذه المرحلة الهامة التي يمر بها الحزب، وذلك لأن هذه الفرضية ستوجب على الأقل أن يهدئ من موقفه تجاه البحرين التي عاد الاستقرار إليها وقام النظام فيها بفتح حوار سياسي شمل كل أطراف المشهد السياسي دون أي شروط مسبقة على غرار إصلاحات الأسد الموعودة والتي لا تأتي أبداً!!

والحزب الذي يستطيع أن يحصي ويتابع ما يزعم أنها جرائم وانتهاكات لحقوق الإنسان في البحرين في المقابل لا يرى ولا يسمع بالجرائم التي يرتكبها النظام السوري في كل دقيقة، وهي جرائم لا يمكن مقارنتها إطلاقاً بما جرى في البحرين، إذ أن ما يجري في سوريا هو حركة احتجاجية شملت معظم مدنها ومحافظاتها وعدد المتظاهرين في تزايد مستمر ولا تقتصر على طائفة أو عرقية بعكس ما جرى في البحرين، فاستمرار الحزب بقياداته وإعلامه بترديد أسطوانة اتهام عناصر إرهابية باستهداف المتظاهرين واغتيال عناصر الأمن يؤكد أن الحزب يتحرك وفق مبادئ أيديولوجية ثابتة لم يحِد عنها خلال مسيرته إطلاقاً، وهو الوجه الخفي لنصر الله عند كثير من المحللين.

ومن يتابع خطابات حسن نصر الله في مناسبة عاشوراء على قناة المنار يجدها خطاباً يتمحور حول استشهاد الحسين وروح الثورة الحسينية التي يعمل على بثها بين الشيعة ولذلك لا تحظى بأية تغطية إعلامية من القنوات الإخبارية، لإدراكها أنه خطاب تعبوي موجه لطائفته الشيعية تحديداً ولكن قد يتم نقل بعض الفقرات السياسية منه لذلك قد يستشكل على الكثيرين فهم حقيقة أيديولوجيا الحزب.

ومن يلقي نظرة عامة على مبادئ الحزب وثنائية المستضعفين والمستكبرين التي يستلهمها من مرشده الأول الخميني يتصور أن المستضعفين هم كل الشعوب المضطهدة من قبل أنظمتها المستبدة والعميلة للولايات المتحدة الشيطان الأكبر، فالحاكم الظالم في أيديولوجيا الحزب يرمز له بالأمويين وفي مقابله المستضعفين (الشعوب) الذين يرمز لهم بآل البيت ومظلومية الحسين رضي الله عنه وثورته هي طريق الخلاص في نظره.

و بناءً على هذه الثلاثية، وعندما اندلعت الثورة في تونس ومصر وقف الحزب إلى جانبها واحتفى بها، وجرى تصنيفها على هذا الأساس، ولكن لما انتقلت الثورة إلى سوريا وكان قبلها الحزب قد تبنى مواقف مبالغ فيها من أحداث البحرين ظهر التناقض والخلل والارتباك في هذه الثلاثية، فأصبح الحاكم رغم كل جرائمه السابقة واللاحقة رمزاً للمقاومة والممانعة والحكمة والرشد الباحث عن الإصلاح لسبب وحيد أنه حليف للولي الفقيه، وتحول الشعب المظلوم الثائر إلى متآمر وعميل للولايات المتحدة وإسرائيل لأنه لا يقبل بالخضوع لرغبات وكيل الولي الفقيه، وأصبح نهج الشهادة والفداء سبيل الشيطان والغواية!!.

نصر الله حين يتحدث في خطاباته عن المستضعفين والمستكبرين فله معنيان: عام وخاص، العام يرمز للمستضعفين كلهم أمام المستكبرين والمتلقي من الرأي العام العربي يفهم أن المستضعفين هم الشعوب العربية، والمستكبرين هم الولايات المتحدة الأمريكية والأنظمة العربية كما حددها الخميني.

أما المعنى الخاص الذي يفهمه الشيعي من خطابات الأمين العام للحزب فالمقصود بالمستضعفين فيه الشيعة أتباع آل البيت، أما المستكبرون فهم أعداؤهم الذين يحاربونهم. وعند تحليل هذه الجزئية فإن أهم عدو لهم هم الوهابيون خصوصا وأهل السنة عموما ومن ورائهم جميع الأنظمة العربية التي لا تتبع إيران.

والمتلقي لخطابات نصر الله من الشيعة يفهم هذا بيسر، أما غير الشيعة من الذين لا يتابعون خطاباته الدينية أو غير المطلعين على الفكر الشيعي لا يدركون هذا الفرق الكبير بين المعنى الخاص والمعنى العام، وأبرز مثال على ذلك طريقة تناول الإعلام الإيراني وقناة المنار لتمرد الحوثيين، فقد أصبح الحوثيون المستضعفين، والجيش اليمني هو المستكبر والثورة المسلحة هي الطريق والنهج.

وبهذا يتضح أن نصرة المستضعفين وخلاصهم ليسا غاية حزب الله، بل مقصد حزب الله هو إخضاع المستضعفين لسلطة الولي الفقيه، وبناء على قبول الخضوع يتم التعاون والنصرة لهم!! و بهذا لا نستغرب أن يكون موقف الحزب الشيعي اللبناني ضد الشعب السوري بل والمشاركة في قتل المتظاهرين ضد النظام لأنه يتعارض مع سياسة الولي الفقيه.

قراءة في معتقد الخميني من ديوانه (١)

د. عبد الله عمر الخطيب – المتخصص في مناهج النقد الأدبي
خاص بالراصد

[**قد لا يكون من المعروف لكثير من الناس أن الخميني يُعد من متصوفة الشيعة**، وله قصائد كثيرة في إطار التصوف العرفاني!!

وعادة ما تظهر في مثل هذه القصائد العقائد والأفكار الحقيقية لصاحبها، ومن هنا جاءت هذه القراءة لمعتقد الخميني في أشعاره، وقد اعتمدَت هذه القراءة على «ديوان الإمام الخميني» الذي جمعه وترجمه من الفارسية للعربية محمد علاء الدين منصور، والذي نشره المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة سنة ٢٠٠٤، ضمن سلسلة المشروع القومي للترجمة العدد ٦٧٤.

وأورد المترجم في مقدمته تعريفاً لمجموعة من مصطلحات ورموز الصوفية الواردة في أشعار الخميني وختم مقدمته بقوله: «الفكرة الأساسية المكررة هي أن أسرار الكون لم يحلها ومعرفة العارفين وتدريس المدرسة وإرشاد المسجد وهداية مشايخ الخانقاه وعقل الفلاسفة، بل إن هذه الرموز تنكشف بعبادة الله الحقة لا برسوم العبادات والعادات، وهي الاستغراق في وجود الحق والفناء في سبحات جلاله وجماله والاستهلال في شهوده بطريق العشق الكامل له والذوق والانجذاب كما قال بذلك صوفية الوجد والجذبة والعشق، وخير من يمثلهم مولانا جلال الدين الرومي وقال به أيضاً العرفون الإشراقيون ورأسهم السهروردي المقتول».

وهو هنا يكشف لنا عن حقيقة معتقد الخميني تجاه الله عز وجل وأنه دائر في فلك عقيدة وحدة الوجود الباطلة. الراصد].

(القصيدة[1])

يتماهى الخطاب الشعري للخميني في ديوانه مع المعتقدات الشيعية الإثني عشرية، تأصيلا، واعتقادا، ومرجعية، وباطنية، ويبدو أن هذا التمازج نابع من مخزونات الخميني ومحمولاته العقدية، وأيديولوجيته الدينية التي ما انفك يتمظهرها في شعره وقصائده. فلا غرو فنصوص الإمامية الدينية تحث على قول الشعر في مديح آل البيت والثناء عليهم، والتغني بأيامهم ومعاركهم، والنياحة على الحسين رضي الله عنه على وجه الخصوص، كل هذا مأجور قائله؛ وسامعه؛ وناقله عندهم.

قال الإمام الصادق عليه السلام في هذا: «من قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتاً في الجنّة». (وسائل الشيعة ١٠:٤٦٧، بحار الأنوار ٧٦:٢٩١). ونُقل عنه أيضاً: «ما من أحد قال في الحسين شعراً فبكى وأبكى به إلا أوجب الله له الجنّة وغفر له» (رجال الشيخ الطوسي: ٢٨٩)، وأوصى الإمام الرضا عليه السلام دعبلاً بالقول: «يا دعبل، إرثِ الحسين عليه السلام فأنت ناصرنا ومادحنا ما دمت حيّاً فلا تقصّر عن نصرنا ما استطعت» (جامع أحاديث الشيعة ١٢:٥٦٧).

وبعد فقد تضمن ديوان الخميني جملة من الأيديولوجيات وأدبيات المذهب الإثني عشري، يمكن عرضها هنا بإجمال واختزال:

أولا : المبالغة في مدح آل البيت

لا إشكال في حب آل النبي ﷺ وموالاتهم، بل هو محل إجماع عند أهل السنة جميعاً، ولكن الإشكال هو في الانحراف بهذه المحبة كشعور صادق نبيل إلى منهج من الغلو لا يرضي الله ولا رسوله ﷺ كالقول بعصمتهم عن الخطأ، ووجوب طاعتهم، وكونهم يعلمون الغيب، وانحصار الولاية فيهم، ومنحهم صفات إلهية، تخرجهم من الناسوت إلى اللاهوت، وهذه تيمة مضطردة في الديوان كله.

ويتجه الخميني في هذا اتجاها خطيرا في مدح آل البيت وشيعتهم، فيخرج عن المديح المسموح به إلى المبالغة التي تصل إلى حد تأليههم وتقديسهم، فيقول مادحاً:

يا من الأزلية بتربتك مخمرة
ويا من الأبدية بطلعتك مقررة
آية الرحمة من جلوتك ظاهرة
راية القدرة في كمك مضمرة

ومما لا شك فيه أن القدرة ورايتها المطلقة حق لله سبحانه وتعالى وحده، بيد أننا من الممكن أن نفهم هذا النص في سياق القدرة البشرية، كما أننا فهمنا الرحمة في السياق ذاته، ولكن كيف لنا أن نتفهم الأبيات التالية في السياق ذاته:

ولا عجب لهذا الممكن لأن نوره من الزهراء
التي نورها من علي ونوره من الرسول
ونور الله في الرسول الأكرم ظاهر
وتجلى نوره على علي الحيدر القائد
وشع منه على حضرة الزهراء
ثم ظهر من ابنه موسى بن جعفر
هو ذاك النور الذي خلقته مشيئة (كن)
وهو العالم الذي ينير العالم

(١) (القصيدة) عنوان لنص شعري في ديوان الخميني ص ٢١٢، وهي في «مدح النورين النيرين فاطمة الزهراء وفاطمة المعصومة سلام الله عليهما»، وقد اعتمدتها نموذجا للتحليل في الحلقة الأولى.

ولو علم الشيطان بهذا النور ما قال عن آدم

إنه من تراب وهو من طين وهو من نار

فلا عجب أن يضمّن الخميني هذه المعاني في قصيدته، إذ إن معتقدات الشيعة الإمامية في تقديس الأئمة إحدى المسلمات في ديانتهم، والناظر في الأبيات السابقة يستخلص ما يلي:

أولاً: إضفاء نور الله سبحانه وتعالى على البشر بحيث ينتقل من شخص لآخر.

ثانياً: تفضيل علي والزهراء وموسى بن جعفر على آدم عليه السلام، فالشيطان لو أدرك أن ثمة نوراً سيظهر في أئمة الشيعة لمَا استكبر على السجود لآدم عليه السلام.

وينسجم الخميني مع المعتقد الإمامي الإثني عشري ترسيخا لما أورده المذهب في تفضيل الأئمة على الأنبياء، وتقديمهم مكانة؛ ومنزلة؛ وعظمة، فيقول:

وعيسى بن مريم على بابه بواب

وموسى بن عمران في بلاطه تابع

والأول قد اعتلى المشنقة كالبواب

والثاني كالإطار المحلى للباب

فعيسى وموسى عليهما السلام؛ أحدهما بواب والآخر الباب لأئمتهم ومعصوميهم، واختيار الخميني لهذين النبيين الكريمين، لأنهما أصحاب ديانتين سبقتا نبينا محمد ﷺ.

ومن المعتقدات التي أظهرها الخميني في شعره، ادعاؤه إمامة موسى بن جعفر وأنه الولي المنتظر، يقول:

وإذا لم يقل موسى بن جعفر

ولي الحضرة الإلهية إنه إمام للخلق

فإني أعلنها صراحة أنه رسول الله

ومعجزته ابنته هذه بلا شك

ولعل أخطر ما أورده الخميني في شعره مدحه لفاطمة بنت محمد عليها السلام، وفاطمة بنت موسى الكاظم رحمها الله، فقد بلغ به الغلو أن أخرجهما من طبائع البشر إلى مراتب تعلو مقامات الانبياء:

وهما ابنتان لم يأت مثلهما من مشيمة القدرة

ولن يأتي مقدر قط مثالهما

وهو بذلك يرد حديث رسول الله ﷺ «كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران، وآسية زوجة فرعون..».

ثم يبالغ في مديحهما بإضفاء هالة القداسة عليهما؛ وعلى صفاتهما، ويتناغم مع ما ورد في أدبيات المذهب الإمامي، في فضل فاطمة بنت محمد عليها السلام، وفاطمة بنت موسى الكاظم، فيورد أئمة الشيعة أحاديث – باطلة – فيهما منها ما ورد على الأخص في فاطمة بنت موسى وهي المسماة عندهم «فاطمة المعصومة» عن الإمام الصادق أنه قال: «إن للجنة ثمانية أبواب، ثلاثة منها لأهل قم، تقبض فيها إمرأة من ولدي، واسمها فاطمة بنت موسى، تدخل بشفاعتها شيعتنا الجنة بأجمعهم». (بحار الأنوار ج ٦٠ ص ٢٨٨).

وعن الإمام الرضا: «من زارها عارفا بحقها فله الجنة». (عيون أخبار الرضا ج٢ ص ٢٦٧).

وعنه قال: «من زار المعصومة بقم كمن زارني». (رياحين الشيعة ج٥ ص ٣٥).

وعن الجواد: «من زار قبر عمتي فله الجنة»، (كامل الزيارات ص ٥٣٦).

فاستجابة من الخميني لهذه الأيديولوجيات، وقناعة منه بصدقها، حاكى هذه الدلالات الدينية بشعره موردا ما يلبي رغبة المتلقي الإمامي، فيقول:

الأولى كانت مبدأ أمواج العلم

والثانيـــــة مصـــدر أفواج الحلم

الأولى تجلى الموجود من خطابها

والثانية استتر المعـدوم من عقابها

بـــل يـــضعهما في مرتبـــة تعلـــو مرتبـــة الأنبيـــاء والمرسلين، والصدّيقين والشهداء والأولياء:

الأولى صارت على فرق الأنبياء تريكة

والثانيـــة على رأس الأولياء مغفر

الأولى في عالم الجلالة «كعبة»

والثانيـــة في ملك الكبرياء «مشعر»

ولم يتوقـــف الخمينـــي عنـــد هـــذا الأفـــق الخطـــير المـدهش، بـل انزلـق في دهليـز أكثـر خطـورة، وأشـد عتمـة، حيـنما تطـاول عـلى ذات الله سـبحانه وتعـالى وقـارب قولـه قـول النـصارى واليهـود بـأبوة الله لمخلوقاتـه – تعـالى الله عـما يقولـون علـوا كبـيرا –، وشـابه زنادقـة الكفـار والمـشركين في قوله:

قد عقدت شفتي «لم يلد» وإلا قلـــــت

إن هذين النورين المطهرين بنتان لله

شعاع من لطـــف الله هو الجنة المخلدة

وظل من غضب الثانية هو الجحيم المقعر

وقطرة من وجود الأولى هي بحار السماء

ورشحة من فيض الثانية ذخائر الأرض

الأولى زينـــت ثـــــرى «المدينـــة»

والثانيـــة نـــــورت صفحة «قم»

فجعلت الأولى مـــاء المـدينة كوثرا

وصاغت الثانية تراب قم من شرف الجنة

أمـا مـا يمكـن أن تـضفيه هاتـان الشخـصيتان عـلى المكـان، فمـما لم ينـسه الخمينـي فـأورده شـعره بـما يخـرج القـارىء عـن طـوره، والمتلقـي عـن رصـانته، والمعتقـد لمـا يقوله عن دينه وإيمانه:

حسد الفردوس الأعلى ساحة قم

بـــــل غـــــدا رئيس حرس أمامها

قمين بثرى قم أن يفاخر (العرش)

وحـــري به أن يطـــــاول (اللوح)

ما أعجب بثراها من ثرى هو شرف الخلائق

وملجـــــــأ للمسلم وملاذ للكافر

إن هـــذه المبالغـــة في تبيـــان شرفيـــة قُـــم وعظمتهـــا ومكانتهـا فـيما سـبق مـن شـعر الخمينـي يـتلاءم تمامـا مـع مـا ورد في مراجـع الـشيعة التـي تظهـر شرف هـاتين المـدينتين، ومن ذلك:

«لقـد ورد في قـم وفـضلها ومـستقبلها أحاديـث عـن أهـل البيـت عليـهم الـسلام يظهـر منهـا أن قـم مـشروع أسـسه الأئمـة في وسـط إيـران عـلى يـد الإمـام البـاقر عليـه الـسلام سـنة ٧٣ هجريـة، ثـم رعوهـا رعايـة خاصـة، وأخـبروا بـما عنـدهم مـن علـوم جـدهم رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه أنهـا سـيكون لهـا شـأن عظـيم في المـستقبل ويكـون أهلهـا أنـصار المهـدي المنتظر أرواحنا فداه.

وتـــنص بعـــض الأحاديـــث عـــلى أن تـــسميتها بقـــم جـاءت متناسـبة مـع اسـم المهـدي القـائم بـالحق أرواحنـا فداه، وقيام أهلها ومنطقتها في نصرته.

فعـن عفـان البـصري عـن أبي عبـد الله، أي الإمـام الـصادق عليـه الـسلام قـال: (قـال لي: أتـدري لم سـمي قـم؟ قلـت الله ورسـوله أعلـم. قـال: إنـما سـمي قـم لأن أهلـه يجتمعـون مـع قـائم آل محمـد صـلوات الله عليـه ويقومـون معـه، ويـستقيمون عليه وينصرونه)». (البحار ص٦٠).

وقـد أعطـى الأئمـة عليـهم الـسلام لقـم مفهومـاً أوسـع

من مدينتها وتوابعها، فاستعملوا اسمها بمعنى خط قم ونهج قم في الولاء لأهل البيت عليهم السلام والقيام مع مهديهم الموعود عليه السلام. فقد روى عدة رجال من أهل الري أنهم دخلوا على أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «وقالوا: نحن من أهل الري فقال: مرحباً بإخواننا من أهل قم. فقالوا: نحن من أهل الري، فقال: مرحباً بإخواننا من أهل قم. فقالوا: نحن من أهل الري. فأعاد الكلام! قالوا ذلك مراراً وأجابهم بمثل ما أجاب به أولاً، فقال: إن لله حرماً وهو مكة، وإن لرسوله حرماً وهو المدينة، وإن لأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة، وإن لنا حرماً وهو بلدة قم، وستدفن فيها امرأة من أولادي تسمى فاطمة، فمن زارها وجبت له الجنة (قال الراوي: وكان هذا الكلام منه عليه السلام قبل أن يولد الكاظم عليه السلام». (البحار: ٦٠/ ٢١٦).

يعني أن قماً حرم الأئمة من أهل البيت إلى المهدي عليهم السلام، وأن أهل الري وغيرها هم من أهل قم لأنهم على خطها ونهجها.

«لذلك لايبعد أن يكون المقصود بأهل قم في الروايات الشريفة، ونصرتهم للمهدي عليه السلام، كل أهل إيران الذين هم على خطهم في ولاية أهل البيت عليهم السلام، بل يشمل غيرهم من المسلمين أيضاً». (عصر الظهور، علي الكوراني).

مما سبق يظهر بوضوح التناغم بين شعر الخميني في ديوانه والمعتقدات الشيعية الإثني عشرية الأكثر غلوا، ومبالغة، في مديح آل البيت. إن هذا الاتجاه يكشف عن خطورة اعتقاد الشيعة الذي ينتقل الى أدبياتهم، ومحاور حياتهم، ونشاطهم الاجتماعي، دون توخٍّ أو حذر مما يتناقلون ويبثون من أفكار.

موسوعة مصطلحات الشيعة (١٣)
(حرف الشين)

إعداد: هيثم الكسواني - خاص بـ «الراصد»

شاه قولي:

تعني هذه العبارة: عبد الشاه، أو خادم الشاه، وتعتبر حركة شاه قولي من الأساليب التي استخدمها الشاه إسماعيل الصفوي لمحاربة العثمانيين وزعزعتهم من الداخل، والتبشير بمذهب الشيعة في أراضي الدولة العثمانية.

وفي سنة ٩١٥هـ (١٥١٠م) بلغ تمرد شاه قولي (واسمه: نور بن حسن خليفة) في مدينة أنطاليا درجة كبيرة من النجاح، الأمر الذي جعل الحكومة العثمانية تجيش الجيوش للقضاء على هذه الفتنة.

وتذكر بعض المصادر الشيعية والعلوية مثل كتاب «علويو الأناضول» لبسيم صبحي الأنطاكي أن المتمردين «دمروا جميع المساجد والجوامع والمدارس في المناطق التي دخلوها، كما حرقوا جميع نسخ القرآن (الناقصة) والكتب الدينية (المزورة)..».

وظلت الحرب سجالاً بين القوات العثمانية، وقوات شاه قولي، إلى أن سيّر العثمانيون حملة كبيرة بقيادة الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) علي باشا، على شاه قولي، الذي انسحب في بادئ الأمر إلى مدينة قونية التركية.

ولاحقت القوات العثمانية قوات شاه قولي، وقامت معركة بين الطرفين قرب مدينة صيواص، استشهد فيها علي باشا، كما قتل فيها شاه قولي، وهرب من بقي على قيد الحياة من أتباعه باتجاه إيران، وهناك استقبلهم الشاه إسماعيل وأسكنهم في شتى المدن والقرى الإيرانية.

شؤون الأوسط:

مجلة شيعية فصلية تأسست سنة ١٩٩٠م، وتعنى بالاستراتيجيات الإقليمية لمنطقة الشرق الأوسط، وتصدر عن مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق في بيروت (الذي يشرف عليه: سيد حسين الموسوي، والذي تصدر عنه مجلة بحثية أخرى هي: فصلية إيران والعرب)، والمجلة تحظى باهتمام من قبل الأوساط السياسية العربية.

الشباب المؤمن:

تنظيم ظهر في منطقة صعدة في شمال اليمن، في سنة ١٩٩٠م، على أنقاض «اتحاد الشباب» الذي كان قد تأسس قبل ذلك بأربع سنوات. وبحسب كتاب «الحوثية في اليمن» الصادر عن مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث في صنعاء في سنة ٢٠٠٨م، فإن تنظيم الشباب المؤمن قد بدأ نشاطه بإنشاء العديد من المراكز الصيفية التي تدرّس العلوم الدينية للمذهب الزيدي، بإشراف عدد من علماء الزيدية في محافظة صعدة، وترأسه آنذاك الشيخ محمد يحيى سالم عزّان، كمنتدى ديني وثقافي، ليس له علاقة بالعمل السياسي أو العسكري.

ويذهب كتاب (الحرب في صعدة من أول صيحة إلى آخر طلقة) إلى أن عودة الحياة إلى التنظيم تعود إلى سنة ١٩٩٧م، وهو العام الذي شهد استقالة حسين الحوثي وعدد من أقاربه وأنصاره من حزب الحق، وقد أحرز التنظيم نشاطاً ملحوظاً في إقامة المعسكرات الصيفية، والندوات والمحاضرات، ونشر الكتب والنشرات التي تروج لفكر الحوثي، «وتحرض أتباع المذهب الزيدي على اقتناء الأسلحة والذخيرة تحسباً لمواجهة الأعداء الأمريكيين واليهود، واقتطاع نسبة من الزكاة لصالح المدافعين عن شرف الإسلام والمذهب».

وفي فترة ما، قدر عدد أعضاء التنظيم بثلاثين ألفاً، وتشكل أساساً من حسين الحوثي، وعدد من المنسحبين من حزب الحق، أبرزهم: عبد الكريم جدبان، ومحمد عزان، وعبد الله الرزامي، وعلي الرازحي، ومحسن الحمزي.

الشبك (فرقة):

مجموعة كردية تقطن شمال العراق في محافظة نينوى، في القرى المتناثرة شرق وغرب مدينة الموصل. وتعتبر أراضيهم من الأراضي المنبسطة الزراعية ذات الطابع الريفي، وهم يجاورون مناطق اليزيديين والمسيحيين، ويعتنق جزء منهم المذهب الشيعي الإثنى عشري.

وقد الْتبس أمر هذه المجموعة على الباحثين، وتعددت آراؤهم وكتاباتهم حولها، بسبب طابع السرية الذي يحيط الشبكيون به أنفسهم، وبسبب تناقض ما يكتبونه هم عن أنفسهم أحيانا. ويذهب الباحث الشيعي رشيد الخيون في كتابه «الأديان والمذاهب بالعراق» إلى أن الشبك «عشائر كردية ربما تأثرت مجموعة منهم بالمذاهب والديانات المحيطة، ودخل بعضهم في التكايا والطرق الصوفية».

أما فيما يتعلق بالشيعة منهم، فيرى الخيون أنهم كغيرهم من الشيعة يهتمون بمناسبة عاشوراء ويلبسون فيها السواد، وهم يتوسلون بالأئمة الإثنى عشر، ويزورون العتبات الشيعية التي يقدسونها في النجف وكربلاء وسامراء.

شبير:

لقب يطلقه الشيعة على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسببه أنه كان قصير القامة.

الشعائر الحسينية:

هي الطقوس التي يقيمها الشيعة في ذكرى استشهاد

الحسين رضي الله عنه، وبحسب د. طه الدليمي في كتابه «التوحيد والشرك في ضوء القرآن الكريم» فإن هذه الطقوس «تبدو في ظاهرها تعبيرا عن حب الحسين وأهل بيته، بينما هي في حقيقتها تعبّر عن مقاصد سياسية يبغي أساطين السياسة جنيها من ورائها باسم (أهل البيت)».

ويذكر المؤرخون أن البويهيين الشيعة الذين سيطروا على دولة الخلافة العباسية بين سنتي (٣٣٤- ٤٤٧هـ) هم أول من أظهر هذه الطقوس، يقول الإمام ابن كثير في كتابه «البداية والنهاية» في أحداث سنة ٣٥٢هـ: «في عاشر المحرم من هذه السنة، أمر معز الدولة بن بويه، قبحه الله، أن تُغلق الأسواق، وأن يلبس الناس المسوح من الشعر، وأن تخرج النساء حاسرات عن وجوههن، ناشرات شعورهن في الأسواق يلطمن وجوههن، ينحْن على الحسين بن علي، ففُعل ذلك، ولم يمكن أهل السنة منع ذلك، لكثرة الشيعة، وكون السلطان معهم».

وكانت كل دولة شيعية تضيف على هذه الطقوس حتى آلت إلى ما آلت عليه اليوم من البكاء، والتباكي، وإقامة المأتم، ولبس السواد، وشق الجيوب، واللطم، وضرب الجسد بالسلاسل، والتمثيل والتطبير (ضرب الرأس بالسيف).

وتطورت هذه الطقوس في عهد الصفويين (٩٠٧هـ - ١١٤٨هـ)، تطورا كبيرا، وصل إلى حد إرسال بعثات إلى دول أوروبا المسيحية لاقتباس بعض طقوسهم والاستفادة منها في الشعائر الحسينية. يقول المفكر الشيعي الإيراني د. علي شريعتي (ت ١٩٧٧) في كتابه «التشيّع العلوي والتشيّع الصفوي»: «استُحدث منصب وزاري جديد باسم (وزير الشعائر الحسينية) وقد قام هذا الوزير بجلب أول هدايا الغرب لإيران، وذلك في غضون القرنين السادس عشر والسابع عشر، وكان هذا أول تماس حضاري بين إيران والغرب..

ذهب وزير الشعائر الحسينية إلى أوربا الشرقية، وكانت تربطها بالدولة الصفوية روابط حميمة يكتنفها الغموض، وأجرى هناك تحقيقات ودراسات واسعة حول المراسيم الدينية والطقوس المذهبية والمحافل الاجتماعية المسيحية وأساليب إحياء ذكرى شهداء المسيحية والمسائل المتبعة في ذلك، حتى أنماط الديكورات التي كانت تزين بها الكنائس في تلك المناسبات.

واقتبس تلك المراسيم والطقوس وجاء بها إلى ايران حيث استعان ببعض الملالي لاجراء بعض التعديلات عليها لكي تصبح صالحة لاستخدامها في المناسبات الشيعية وبما ينسجم مع الأعراف والتقاليد الوطنية والمذهبية في إيران، ما أدى بالتالي إلى ظهور موجة جديدة من الطقوس والمراسم المذهبية لم يعهد لها سابقة في الفلكلور الشعبي الإيراني، ولا في الشعائر الدينية الإسلامية، ومن بين تلك المراسيم: النعش الرمزي والضرب بالزنجيل والأقفال والتطبير، واستخدام الآلات الموسيقية وأطوار جديدة في قراءة المجالس الحسينية جماعة وفرادى، وهي مظاهر مستوردة من المسيحية بحيث بوسع كل إنسان مطلع على تلك المراسيم أن يشخّص أن هذه ليست سوى نسخة من تلك».

أما في العصر الحديث، فقد تحولت هذه الطقوس إلى وسيلة لكسب الأتباع والمؤيدين، وأداة للمعارضة وإظهار القوة، وبشيء من التفصيل يتحدث الباحث الشيعي أحمد الكاتب في كتابه «الشيرازي» عن الأهمية التي كان يوليها الشيعة في العراق لهذه الطقوس، والخلافات التي كانت تثيرها فيما بينهم، بسبب ما يرافقها من استخدام العنف وإيذاء الجسد، فيقول: «وفي إطار محاولة النظام العراقي

ضرب القيادة المرجعية الدينية، وتحجيم الشيعة، سعى رئيس الوزراء ياسين الهاشمي عام ١٩٣٥ إلى حظر المواكب الحسينية التي كانت قد أصبحت أداة سياسية للمعارضة ووسيلة للتعبير عن الغضب الشيعي.

وكان المرجع الشيعي الأعلى السيد أبو الحسن الأصفهاني قد أفتى بحرمة الممارسات العنيفة والدموية في أيام عاشوراء، كما أصدر السيد محسن الامين في سنة ١٩٢٨ كتابا تحت عنوان (التنزيه لأعمال الشبيه) يستنكر فيه تلك الممارسات، وأيدهما عدد من العلماء في النجف، ولكن الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء وقف في مواجهة قرار الحكومة العراقية بحظر الشعائر الحسينية، ودافع عنها قائلا: إنها أعظم رموز المذهب الشيعي وإنها ضرورية لوجوده، وحذر من أن تقييدها سيؤدي إلى اختفاء التشيع كله..

ووقف إلى جانب الشيخ محمد حسين، الشيخ عبد الرضا كاشف الغطاء الذي اعتبر الشعائر الحسينية من أكثر أعمال الطائفة الشيعية وأسرارها قدسية.. وأصدر الشيخ حسين الحلي كتابا ضد الأمين تحت عنوان: (سيماء الصلحاء في إثبات جواز إقامة العزاء لسيد الشهداء)».

ويقول الكاتب في موضع آخر: «وبما أن الشعائر الحسينية كانت تحظى بعواطف شعبية عارمة، فقد وقف السيد محمد الشيرازي إلى جانبها بقوة، وأدان مقاومة الحكومات العراقية لها، أو التضييق عليها.. وأيّد مختلف أنواع الشعائر بما فيها اللّطم وضرب السلاسل والتطبير ووطء الجمر اللاهب يوم عاشوراء.. حتى أنه قاد بنفسه مواكب للتطبير (ضرب الرؤوس بالسيوف) باسم الحوزة الدينية في كربلاء في أواخر الستينات، لحسم الجدل الدائر حولها. ودفع أخاه السيد حسن الشيرازي في سنة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م إلى تأليف كتاب باسم (الشعائر الحسينية) شنّ فيه هجوما عنيفا على الذين ينتقدون الشعائر، ووصفهم بالعملاء للمستعمرين والعداوة للتشيع، وهو ما أدى إلى انقسام الناس في كربلاء..

كان الشيرازي ينظر إلى (الشعائر الحسينية) كوسيلة مهمة لنشر الإسلام والتشيع وتعزيز قوة المرجعية أمام الدولة العراقية، ويرى في محاولات ضربها أو تحجيمها من قبل السلطات الظالمة محاولة للسيطرة على الأجواء. وكان انحيازه إلى جانب المؤيدين إلى إقامة الشعائر الحسينية بمختلف أنواعها، يحقق له ضمنا شعبية واسعة في صفوف عامة الناس بالرغم من أنه كان يبعد عنه النخبة المثقفة».

الشقشقية:

أهم خطبة وردت في كتاب نهج البلاغة، الذي ينسبه الشيعة إلى علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، ومن ضمن ما فيها ادّعاء أن الإمامة كانت لعلي دون غيره، وفيها تعريض بالخلفاء الراشدين الثلاثة، أبي بكر وعمر وعثمان، رضي الله عنهم، وقد استُمد اسمها من عبارة وردت فيها تقول: «هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرَت ثم قرّت..».

ومما جاء في هذه الخطبة: «أما والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة، وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى، ينحدر عني السيل ولا يرقى إليّ الطير، فسدلْتُ دونها ثوباً، وطويتُ عنها كشْحاً..».

وقد بيّن الباحثون والمحققون عدم صحة نسبة هذه الخطبة إلى علي، رضي الله عنه، (وكذلك كتاب نهج البلاغة بأكمله)، وفي كتابه «تشريح شرح نهج البلاغة» يبين الأستاذ محمود الملاح (ت ١٩٦٩م) أن هذه الخطبة المفتراة على علي تدور حول دائرة (أنا لا غيري)، وأنها لا

تخرج عن كونها عاطفة محتدمة غير مرعي فيها مناسبة معقولة، إذ أنه من غير المنطقي أن يشكو علي، وأمام الناس، من تولي أبي بكر الخلافة، بعد مرور أكثر من ربع قرن على هذا الحدث.

وعلى الرغم من تعظيم الشيعة لهذه الخطبة، فقد أورد الأستاذ علاء الدين البصير في كتابه «أسطورة الخطبة الشقشقية» عدة دلائل على مخالفة هذه الخطبة لعقائد الشيعة، ومنها: أن عليّاً يقرّ فيها بعدم وجود نصٍّ على إمامته، وقبوله بالشورى في أمر الخلافة، لأنه أثبت صحة خلافة من قبله ومن بعده، إضافة إلى أنه أثبت في الخطبة أن بيعة الناس له ونصرتهم واختيارهم هو دليل إمامته لا النصوص.

شمس العراقين:

لقب أطلقه الشيعة على مفتي الشيعة السابق في بعلبك في لبنان حبيب آل إبراهيم، ويقول الشيعة إنه عمل في أربعينات وخمسينات القرن الماضي على تشييع طائفة العلويين النصيريين، وأنه اتجه آنذاك إلى جبل العلويين وساحله في سورية، وأثمرت جهوده، فأعلن ٤٠ ألف علوي التشيّع.

الشهادة الثالثة:

هي قول الشيعة في الأذان بعد الشهادتين: «أشهدُ أن عليّاً وليّ الله». وإضافة إلى الأذان، فإن الشيعة يرددونها بعد الصلاة، ويلقنونها موتاهم، ففي فروع الكافي وتهذيب الأحكام وغيرهما عن أبي جعفر أنه قال: «لقنوا موتاكم شهادة أن لا إله إلاّ الله والولاية».

ويعترف شيوخ الشيعة (مثل محسن الحكيم في كتابه: مستمسك العروة الوثقى) بأن هذه العبارة ليست جزءا من الأذان والإقامة، وقالوا بأن الغلاة هم الذين وضعوها، ووضعوا صيغا أخرى شبيهة بها، مثل: «محمد وآل محمد خير البرية»، و«أشهدُ أن عليّاً أمير المؤمنين حقّاً». ومع ذلك يقولون إنه لا ضرر من إضافتها للأذان، لأنها تحوي تعريفا بأهم عقائد الشيعة وهي الإمامة والولاية، إضافة إلى أنه ما من شيء يمنع أن يتخلل الأذان كلام آخر.

ويستغرب الدكتور علي السالوس في كتابه «مع الإثنى عشرية في الأصول واالفروع» هذا المنطق في إضافة ألفاظ إلى الأذان لم تكن موجودة على زمن النبي ﷺ، ويقول: «إن الأذان شُرع للصلاة، وليس إعلانا عن المبادئ التي يراها كل فريق. فيجب أن يبقى كما بيّنه رسول الله ﷺ، فليس لأحد أن يشرع من بعده».

ويذكر المؤرخون أن الصفويين الذين حكموا إيران في بداية القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) هم الذين أدخلوا هذه العبارة إلى الأذان، في عهد أول حكامهم إسماعيل، يقول المؤرخ الشيعي العراقي د. علي الوردي في كتابه «لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث»: «وكانت هذه الشهادة قد أدخلها بعض الغلاة في الأذان منذ القرن الثالث الهجري غير أن الشيعة المعتدلين استنكروا ذلك في حينه ولم يقبلوا به، أما إسماعيل فقد فرض الشهادة الثالثة فرضاً ولم يكترث بأحد..».

أما في العراق، فيذكر الباحث الشيعي أحمد الكاتب في كتابه «الشيرازي» أن الشيعة لم يكونوا يذكرونها في أذانهم إلى أن زار العراق الشاه ناصر الدين القاجاري، في سنة ١٨٧٠م، واستمع إلى المؤذن في منارة مسجد الإمام الحسين وهو يؤذن بدونها، فأمره بإعادة الأذان وإضافة هذه العبارة إلى الأذان، فاستجاب المؤذن لأمر الشاه، واستمر العمل بها إلى يومنا هذا في مدن الشيعة.

ويبين الكاتب أيضاً أن المرجع الشيعي الإيراني محمد الشيرازي (١٩٢٨ – ٢٠٠١م) كان من أكثر المحافظين على هذه الشهادة بين الشيعة في العراق، وقد تصدى

لمحاولة الشيخ محمد مهدي الخالصي لحذفها باعتبارها بدعة دخيلة على الأذان.

وفي الكويت، يقول الشيعة إن علي الحائري الاحقاقي (ت ١٩٦٧م)، أحد شيوخ الجماعة الشيخية، هو أول من أعلن الشهادة الثالثة في الأذان من على مئذنة مسجد الصحاف في سنة ١٩٤٧م.

الشهيد:

لقب يطلقه الشيعة على الحسين بن علي رضي الله عنهما (٣ – ٦١هـ)، وهو عند الشيعة ثالث الأئمة المعصومين، ويلقبونه أيضا: سيد الشهداء.

الشهيد الأول:

لقب يطلقه الشيعة على شمس الدين محمد بن مكي العاملي الجزيني، الذي ولد سنة ٧٣٤هـ (وقيل ٧٣٢هـ)، وتوفي سنة ٧٨٦هـ، ويعتبر كتاب «اللمعة الدمشقية» من أهم مؤلفاته، ومن أهم كتب الفقه الشيعي.

الشهيد الثاني:

لقب يطلقه الشيعة على زين الدين بن علي العاملي الجبعي. ولد سنة ٩١١هـ، وتوفي سنة ٩٦٥هـ، ويعتبر كتاب «الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقية» من أهم مؤلفاته.

شورى الفقهاء:

نظرية في الحكم في زمن غيبة المهدي المنتظر، صاغها المرجع الشيعي الإيراني محمد الشيرازي (١٩٢٨ – ٢٠٠١م) الذي قال: «إن للأمة أن تختار جماعة من الفقهاء لإدارة الحكم كعشرة من الفقهاء يكون بينهم الشورى ويؤخذ بأغلبية آرائهم في الإدارة». وفي كتابه «الشيرازي» يبين الباحث الشيعي أحمد الكاتب أن الشيرازي دعا إلى نظام ولاية الفقيه قبل أن يطرح الخميني هذه النظرية بعشر سنين، لكن خشيته من قيام ديكتاتورية الفقيه المطلقة دفعته للقول بشورى الفقهاء، استنادا إلى نظرية (النيابة العامة من الإمام المهدي لجميع الفقهاء).

شيخ الطائفة:

لقب يطلقه الشيعة على أبي جعفر الطوسي (٣٨٥ – ٤٦٠هـ)، الموصوف أيضا بأنه «زعيم الإمامية بلا منازع في عصره». والطوسي مؤلف كتابين من الكتب الأربعة المعتمدة عند الشيعة في الحديث هما: تهذيب الأحكام والاستبصار (إضافة إلى الكافي للكليني، ومَن لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمي).

الشيخية:

فرقة خرجت من رحم الاتجاه الإخباري الذي برز في أوساط الشيعة الإمامية الإثنى عشرية منذ مطلع القرن الحادي عشر الهجري، واستمر حتى منتصف القرن الثالث عشر، حيث تغلب عليه الاتجاه الأصولي.

والشيخية تنسب إلى الشيخ أحمد زين الدين الإحسائي، المولود سنة ١١٦٦هـ (١٧٥٢م) والمتوفى سنة ١٢٤١هـ (١٨٢٥م)، ويلقبه أنصاره بـ(الشيخ الأوحد). وقد تنقل في حياته بين إيران والعراق وبلاد الخليج. وقد تتلمذ واستفاد من عدد من علماء الشيعة الإثنى عشرية في عصره منهم: جعفر كاشف الغطاء وحسين العصفوري وعلي الطبطبائي ومهدي بحر العلوم والوحيد البهبهاني.

وبحسب كتاب «الشيخية نشأتها وتطورها» لمحمد حسن آل الطالقاني، وغيره، فإن من أبرز عقائد الشيخية:

١ – الاعتقاد بأن الأئمة والمعصومين الأربعة عشر (الرسول ﷺ وابنته فاطمة إضافة إلى الأئمة الإثنى عشر) هم علة تكوين العالم وسبب وجوده، وهم الذين يخلقون ويرزقون ويحيون ويميتون. والاعتقاد بأن الله قد تكرم عن مباشرة هذه الأمور بنفسه وأوكلها إلى المعصومين.

٢ – الاعتقاد بوجود الجسد (الهورقليائي) للإنسان إلى جانب الجسد (الصوري)، وقال الإحسائي بأن هذا هو الجسد الذي عرج به رسول الله ﷺ إلى السماء، والذي يعيش به الإمام الثاني عشر، وكان يعتقد أن الإمام عندما غاب نزع عنه جسده

(الصوري) وبقي محتفظاً بجسده (الهورقليائي) وهذا هو سر بقائه كل هذه المدة.

٣-الاعتقاد بالكشف كما يؤمن به الصوفية، حيث يقول الإحسائي أن الإنسان إذا صفت نفسه وتخلص من أكدار الدنيا يستطيع أن يتصل بأحد الأئمة من أهل البيت عن طريق الكشف والأحلام، فيوحي له الإمام بالعلم الغزير، وتكشف له الحجب، وادّعى الإحسائي أنه حصل على العلم بهذه الطريقة الكشفية.

٤-التبشير الدائم بقرب ظهور المهدي، وكان الإحسائي يقول للناس في كل قرية يمر بها أن الإمام الغائب على وشك الظهور، وأنهم يجب أن يكونوا على أهبة الاستعداد لنصرته، وكان يقول لهم: إن الإمام الغائب حين يظهر سوف يبدل الكثير من العقائد والتعاليم الإسلامية الموجودة.

٥-الاعتقاد بأن المعاد روحاني ولا علاقة للجسد الدنيوي فيه.

ويتواجد الشيخيون اليوم في العراق (وخاصة في كربلاء) وإيران (في كرمان وتبريز) وبعض دول الخليج كالمنطقة الشرقية من السعودية وفي البحرين والكويت.

ويعود وجودهم في الكويت إلى علي بن موسى الأسكوئي الذي أقام في الكويت سنيناً، حيث كان مجموعة من شيعة الكويت الشيخيين يقلدون والده موسى بفعل تأثر الكويت وقربها من العراق وكربلاء خاصة. وسكن علي موسى الكويت، وكان يقضي أيام الصيف في كربلاء غالباً.

وأثناء وجوده في الكويت قام بتأسيس الحسينية الجعفرية والعباسية وأقام أول منارة ومئذنة لمسجد شيعي في الكويت وهو مسجد الصحاف، وجهر بـ «أشهد أن أمير المؤمنين عليّاً ولي الله» أو ما يعرف عند الشيعة بالشهادة الثالثة في الأذان.

ويبين الدكتور فلاح المديرس في كتابه «الحركة الشيعية في الكويت» أن الشيخية في الكويت يطلق عليهم اسم (جماعة الميرزا)، ويعتبر مسجد الإمام الصادق في قلب العاصمة مركز تجمعهم، ومعظم مقلدي الميرزا من «الحساوية»، وأهم العائلات من هذه الجماعة: الأربش، خريبط، الشواف، والوزان.

شيطان الطاق:

لقب أُطلِق على محمد بن علي بن النعمان الأحول، والطاق: نسبة إلى سوق طاق المحامل بمدينة الكوفة التي كان يجلس فيها للصرف. ويبين الإمام عبد القاهر البغدادي في كتابه «الفرق بين الفرق» شيئا من عقيدة شيطان الطاق، فيقول: «.. كان في زمان جعفر الصادق، وعاش بعده مدة، وساق الإمامة إلى ابنه موسى، وقطع بموت موسى، وانتظر بعضَ أسباطه، وشارك هشامَ بن سالم الجواليقي في دعواه أن أفعال العباد أجسام، وأن العبد يصح أن يفعل الجسم، وشارك هشام بن الحكم، وزعم أن الله تعالى إنما يعلم الأشياء إذا قدرها وأرادها، ولا يكون قبل تقديره الأشياء عالما بها، وإلاّ ما صح تكليف العباد».

وذكر بعض العلماء والباحثين أن شيطان الطاق هو أول من قال بعصمة الإمام عند الشيعة، وأنه لا يجوز عليه الخطأ والزلل، ولا يلحقه سهو ولا غفلة. كما بيّنوا أن أهل البيت كانوا ينكرون عليه أقواله وعقائده، ومن ذلك أن زيد بن علي، رحمه الله، لمّا علم أن شيطان الطاق يقول أن الإمامة محصورة في أناس مخصوصين من أهل البيت، أنكر عليه محتجا بأنه لم يسمع بهذا من أخيه الباقر، فرد عليه شيطان الطاق قائلاً: «كرِه أن يخبرك فتكفر، فلا يكون له فيك الشفاعة».

وفي مصادر الشيعة أن جعفر الصادق كان يقول في شأنه: «أنتم تتكلمون بكلام إن أنا أقررت به ورضيت به أقمت على الضلالة، وإن برئت منه شقّ عليَّ..».

وشيطان الطاق عند الشيعة من أوثق الرجال، وهم يسمونه: مؤمن الطاق أو صاحب الطاق. وقد اعتبر محسن الأمين في كتابه «أعيان الشيعة» أن أتباع شيطان الطاق ثقات وصحيحو العقيدة، وأنهم إمامية إثنا عشرية.

الشيطان الأكبر:

لقب شاع استعماله بُعيد الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩م، وقُصد به الولايات المتحدة الأمريكية.

الفدرالية في العراق
والصراع السني الشيعي في العراق (١)

عبد الهادي علي- خاص بالراصد

أدت التصريحات التي أدلى بها رئيس البرلمان العراقي أسامة النجيفي حول إمكانية تشكيل إقليم سني إلى جدل بين الأوساط السياسية العراقية، فهنالك من يرى أن هذه التصريحات تُعد دعوة واضحة وصريحة لتقسيم العراق على أساس طائفي، بينما ترى أطراف أخرى أن هذه التصريحات جاءت متوافقة مع ما ذهب إليه الدستور العراقي الذي كفل حق تشكيل الأقاليم. وقد حمل السياسيون الشيعة والسنة والأكراد تصريحاته على عدة محامل: فمنهم المعتذر لها، ومنهم المؤيد، ومنهم من جعله عميلا واعتبره (النجيفي) منفذا لأجندة أجنبية وإقليمية.

أما نص تصريح النجيفي الذي أدلى به في الولايات المتحدة فهو: «إن العرب السنة في العراق يشعرون اليوم بالإحباط الشديد، وما لم يتم علاج هذا الإحباط سريعا فإنهم سيفكرون بالانفصال في إقليم خاص بهم». هذا هو نص التصريح والذي هيج عاصفة قوية ضده، ولعل تصريح النائب الكردي محمود عثمان يعبر بوضوح عن حقيقة الوضع السياسي في العراق، قال محمود: «التصريح الصحافي للنجيفي يدل على عمق الخلافات بين السنة والشيعة العرب»، وقال: «إن صراعات القائمة العراقية وائتلاف دولة القانون طائفية وسياسية وليست سياسية فقط».

كما تزامنت هذه التصريحات مع رغبة واضحة من قبل بعض الشخصيات في محافظة الأنبار لإقامة فيدرالية الأنبار، أو تأسيس لإقليم الأنبار.

وكانت التعليقات على هذه الأحداث على كل المستويات قد أفرزت حالة جديدة وأسئلة تستحق الإجابة:

* حين طرحت الفدرالية قديما من قبل الكيانات الشيعية والكردية لماذا لم تحدث ثورة مثل هذه الثورة على تصريحات النائب السني؟
* لماذا طرحت مسألة الفيدرالية اليوم من قبل النجيفي وبعض الكيانات السنية؟
* هل الفيدرالية اليوم هي من صالح العرب السنة؟
* ما هو موقف الشيعة والكيانات الشيعية من الفيدرالية اليوم؟
* ما هو موقف دول الجوار من الفيدرالية؟

لا بد قبل الحديث عن هذا الموضوع والإجابة على هذه الأسئلة أن نمهد بعدة ملاحظات:

قصة نشوء فكرة الفدرالية في العراق:

الحديث عن الفدرالية في العراق هذه الأيام ليس جديداً، حيث كان ظهور منطقة كردستان كأول فدرالية بعد تكوين الدولة العراقية الحديثة سنة ١٩٢١م.

ثم تجدّد طرح الفدرالية بعد دخول العراق إلى الكويت وخروجه مهزوماً ١٩٩١م، بعدما قامت الأحزاب الدينية الشيعية بالتمرد في الجنوب فيما عرف باسم (الثورة الشعبانية) ومحاولة الأكراد في الشمال، مما أدى إلى صدور قرار الحظر الجوي الدولي، والذي فرضته فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة لحماية الأكراد في الشمال والشيعة في الجنوب.

فتبنى قادة الشيعة في العراق فكرة الفيدرالية، حيث طالب محمد باقر الحكيم رئيس المجلس الأعلى الإسلامي بوضع الجنوب العراقي برمَّته تحت المظلة الدولية ودعوته إلى إنشاء منطقة آمنة في الجنوب، الذي يشمل حسب الرسالة التي وجّهها إلى الأطراف الدولية المعنية، كل المناطق الشيعية من النجف وكربلاء والكوت والسماوة والديوانية والحلة إلى العمارة والناصرية

والبصرة، على غِرار ما حصل في شمال العراق، وكان تبرير الحكيم لذلك أمنيا؛ أي بغية الحفاظ على أمن طائفته، وهو نفس المُبرِّر الذي دفع بشقيقه عبد العزيز الحكيم إلى المطالبة بالفدرالية وعدم التراجع عنها بعد احتلال العراق.

فالفدرالية في العراق ليست نتاجا جديدا بعد الاحتلال كما يتوهم بعض النخب والباحثين؛ فقد طرح هذا الموضوع بين الأكراد والأحزاب الشيعية في العراق في مؤتمرات المعارضة، وبدأ ذلك أثناء مؤتمر بيروت والذي انعقد سنة ١٩٩١، بعد الانتفاضة الشعبانية ومن ثم في المؤتمرات المنعقدة في منطقة كردستان العراق، بحجة حماية الجنوب (الشيعي) والشمال (الكردي) من سطوة المركز! إلى أن وصل الأمر إلى تثبيت أمر الفيدرالية كواقع دستوري للعراق الجديد، حتى يعلن العراق كدولة فدرالية، لاسيما في مؤتمر لندن ١٩٩٩، حيث بحث شكل الدولة العراقية في مرحلة ما بعد سقوط النظام، وتم التطرّق بشكل معمَّق إلى فدرالية كردستان والفدرالية في الوسط وفي جنوب العراق، وتمّ الاتفاق على أن تُعتبر حقوقا دستورية يجب أن تثبت في الدستور العراقي بعد سقوط نظام صدّام.

كما أن المبرر الأمني للفدرالية الذي قدّمه الباحثون في مؤتمر عام ١٩٩٩، يستند إلى مبرِّرات لها صلة بالأمن القومي والإقليمي، والذي خلص الباحثون فيه إلى أن أزمات العراق الداخلية، وشنّ النظام البعثي حربين على إيران والكويت، هما بسبب: فقدان المؤسسات الدستورية، وغياب حُكم القانون، وتركز السلطة في المركز؛ لذا فإن الحل للعراق الجديد هو: توزيع السلطة ومراكز القوة على الأقاليم ليتمتع العراق بالاستقرار والأمن واحترام حقوق الإنسان على أسُس الشراكة العادلة بين العراقيين، وضمان أمن جيران العراق - الخليج تحديداً، والكويت بشكل خاص- من خلال تأسيس ثلاثة أقاليم كحد أدنى: كردية، وشيعية، وسُنية، رغم أن المؤتمر اشترط بكلمات فضفاضة أن هذه الأقاليم لن تقوم على أساس طائفي أو مذهبي أو قومي، وذلك لأنّ الشمال، الذي وضِعت حدوده بإدخال التركمان والكلدان والآشوريين والشبك والأيزيديين، وحتى العرب وغيرهم، سُمي إقليم كردستان بهيمنة كردية واضحة، بينما الوسط حدّد له محافظات لها الأغلبية السُنية، فيما الجنوب يغلب عليه الشيعة كأكثرية.

وفي مؤتمر المعارضة بلندن، الذي انعقد في أواسط كانون الأول/ ديسمبر عام ٢٠٠٢، تم تبنّي مشروع الفدرالية الذي أقرَّ بشكل عام عراقيا – بعد الاحتلال - من قبل الجمعية الوطنية العراقية، بمشاركة ممثلين عن العرب السُنة (الحزب الإسلامي بقيادة طارق الهاشمي وقتها).

ثم ظهرت بعد الاحتلال الأمريكي للعراق سنة ٢٠٠٣ محاولات الأحزاب الدينية الشيعية لطرح الفدرالية، وقد كان المعارضون لمشروع تقسيم العراق إلى أقاليم هم في غالبيتهم من العرب السُنة، إلى جانب التيار الصَّدري بزعامة مقتدى الصدر، وبعض الفئات الشيعية الأخرى، ومن أبرزها التيار الخالصي ومرجعيات دينية ناشئة.

إلا أن التيار الصدري الذي اصطفَّ أول أمره خلف المعارضين لقانون الفدرالية والأقاليم، كان قد لوَّح في عهد حكومة إياد علاوي بفكرة فصل الجنوب العراقي «البصرة والناصرية والعمارة»، عندما صرّح سلام المالكي – وهو من قيادات التيار الصدري- حينما كان نائبا لمحافظ البصرة وممثلا لمقتدى الصدر فيها عام ٢٠٠٤ بفصل هذه المحافظات عن العراق، وتلا ذلك ترويج من قبل أتباع الصدر لفدرالية الجنوب وذلك إبان أزمة النجف

المعروفة، والتي كانت السلطة الأمريكية في العراق تدعم حكومة علاوي للقضاء على الصدر وتياره.

هذه هي قصة الفيدرالية في العراق.

الأفكار الأجنبية لتقسيم العراق:

إن فكرة تقسيم العراق ليست وليدة الغزو الأمريكي له في سنة ٢٠٠٣، إذ التقسيم كان هدفاً صهيونيا قبل أن يكون هدفا أمريكيا، وليست هذه نظرية المؤامرة بل هي حقيقة، ذكرت ذلك لأن بعض القوى الإسلامية السنية المعاصرة تتطرف بين أمرين:

الأول: يريد التركيز على إيران كخطر وينفي الخطر الإسرائيلي والأمريكي.

الثاني: يريد نفي أو التقليل من شأن الخطر الإيراني وجعله صهيونيا صرفا.

وكلاهما مجانب للحقيقة والصواب، وثمة حقائق كثيرة جدا تفيد أن الفدرالية والتقسيم مطلب صهيوني

بحث، بدأ منذ احتلال البريطانيين للعراق في عام ١٩٢١، فعقد الاحتلال البريطاني مؤتمراً بالقاهرة لبحث وضع العراق، فظهرت فيه الدعوة إلى جعل مدينة البصرة والمدن والأقضية والقصبات التابعة لها دولة مستقلة غير خاضعة للعراق، وكان المحرك لهذه الدعوة هو يهودي بريطاني يشغل منصب رئيس محكمة البصرة خلال فترة الانتداب البريطاني غير أن محاولتهم هذه باءت بالفشل حين تصدى لها بعض كبار الشخصيات الوطنية العراقية آنذاك، منهم «مزاحم الباجه جي» و«عبد الكريم الشمخاني»[١]، وأعيدت المحاولة مرة أخرى سنة ١٩٥٦، ففي تعليق للمحلل السياسي بار زوهار على مذكرات بن غوريون - رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق- بأنه خلال العدوان الثلاثي على مصر اقترح بن غوريون على الفرنسيين خطة للتخلص من جمال عبد الناصر وتقسيم الأردن والعراق ولبنان وسوريا وإعادة توزيع المنطقة بشكل يحقق أمن الكيان الصهيوني. ولا ننسى ما أشار إليه هنري كيسنجر المنظر للسياسة الخارجية الأمريكية في مذكراته[٢]، والتي تشير إلى خطط الولايات المتحدة الأمريكية بإنشاء دولة قومية للأكراد في شمال العراق تضم نصف خارطة العراق. وأوصى بالعمل على وضع ترتيبات سياسية وعسكرية لتمزيقه وإقامة دولة جديدة في منطقة الخليج تشمل أكثر من ٨٠٪ من أراضي العراق ومدها إلى جانب الأحواز العربية.

وفي عام ١٩٨٢ نشرت مجلة «كيفونيم» تقريرا للمنظمة الصهيونية العالمية كشفت فيه عن خطة لتقسيم العراق وسوريا. وأشهر من ذلك كله جهود المستشرق الأمريكي (برنارد لويس) في الترويج لتفكيك العراق باعتباره كيانا شاذا مبنيا على خطأ تاريخي صنعه الإنكليز ويتوجب تقسيمه.

أما المحللون اليهود داخل إسرائيل وخارجها فدعواتهم كثيرة منها: ما ذكره الاستراتيجي اليهودي أوديد ينون عام ١٩٨٢، والمؤرخ الصهيوني بيني موريس ومذكرات أرييل شارون ذكر من أهدافها: هو تفكيك لبنان ومن ثم تطبيق الفكرة على بقية الدول العربية لتشمل: سوريا ودول الخليج العربي وفي مرحلة لاحقة مصر والعراق إلى مناطق هشة من الأقليات العرقية والطائفية المتحاربة، مضيفا بأن تقسيم العراق يعتبر أهم من

(١) لمزيد من التفاصيل راجع كتاب «تاريخ الوزارات العراقية» الجزء الأول، للمؤرخ العراقي عبد الرزاق الحسني، ومذكرات مزاحم الباجه جي.

(٢) «سنوات العصف» التي نشرت في بداية الثمانينيات من القرن الماضي بخمسة مجلدات.

تقسيم سوريا، لأنه يشكل خطرا أكبر على إسرائيل، وعليه يمكن تقسيمه إلى ثلاث دويلات هي الموصل وبغداد والبصرة، وتصريحات الجنرال داني روتشيلد الذي شغل منصب رئاسة قسم الأبحاث والدراسات في المخابرات العسكرية الصهيونية: بأنه يجب على حكومته أن تطور «علاقاتها مع الكانتونات التي تنشأ في العراق بعد احتلاله ولاسيما الأكراد نظرا للعلاقة التاريخية الوطيدة بين الإثنين».

ويسجل باحث مصري أن تقسيم العراق لا يرتبط بنتائج الحرب التي تقودها على البلاد الولايات المتحدة التي أسقطت نظام الرئيس السابق صدام حسين لكن الفكرة تعود لاكثر من نصف قرن إذ سجلها صحفي هندي في كتاب عنوانه (خنجر إسرائيل) عام ١٩٥٧. وأورد كتاب «محنة أمة.. ماذا جرى في العراق» أن تقسيم العراق فكرة ليست جديدة بل طرحت منذ عام ١٩٥٧ حين نشر الصحفي الهندي «كرانجيا» كتابا بعنوان (خنجر اسرائيل) وتضمن وثيقة سرية صهيونية عن خطة عسكرية تهدف إلى إقامة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات. وتقضي الخطة بتقسيم سوريا إلى ثلاث دويلات: درزية وعلوية وعربية سنية، وتقسيم لبنان إلى دولتين: مارونية وشيعية.

وأضاف الكتاب المصري أن فكرة تقسيم العراق كما سجلها الكاتب الهندي تشمل تقسيمه إلى دولة كردية في الشمال ودولة عربية في الوسط وإلحاق المنطقة الجنوبية بشاه إيران (محمد رضا بهلوي حليف أمريكا آنذاك) لتحقيق هدفين هما مكافأة الشاه، وخلق خلل في منطقة الخليج لخدمة الأهداف. كما أشار عاموس مالكا، المدير السابق لشعبة المخابرات العسكرية للكيان الصهيوني صراحة: بأن مسح العراق من الخارطة كدولة سيقلل من المخاطر الاستراتيجية للأمن القومي الإسرائيلي، فعالم عربي بلا عراق موحد هو الأفضل لإسرائيل من عالم عربي فيه العراق. هذا إسرائيليا، أما أمريكيا: ففي عام ١٩٩٦ قدم المحافظون الأمريكان الجدد من الأصول اليهودية خطة لتقسيم العراق إلى ثلاث دويلات لرئيس وزراء الكيان الصهيوني «بنيامين نتنياهو» خلال زيارته لواشنطن.

وفي تشرين الأول/ أكتوبر من عام ٢٠٠٢ نشر المحلل السياسي (جاري دي هالبيرت) دراسة موسعة بشأن تقسيم العراق على أسس عرقية وإعادة ترسيم الحدود القومية. وفي نفس العام أصدر مركز (ستراتفور) للمعلومات الجيوسياسية دراسة مهمة تناولت الاستراتيجية الأمريكية لتقسيم العراق إلى ثلاث مناطق منعزلة عن بعضها كي ينتهي وجود العراق كدولة موحدة، وذلك بضم بغداد ومحافظة الأنبار إلى الأردن، وتشكيل ما يسمى بالمملكة الهاشمية المتحدة. وضم الموصل وكركوك إلى كردستان العراق لتصبح دولة ذات حكم ذاتي. وأخيرا ضم محافظات الجنوب إلى الكويت. وحسب التقرير فإن هذا الوضع سيحقق للكيان الصهيوني الأمن التام لأن العراق من أشد أعداء الكيان. كل ذلك قبل غزو العراق.

أما بعد الغزو الأمريكي للعراق فقد اشتدت هذه الدعوات وبرزت بصورة أوضح، فقد كتب جون ديو الباحث السياسي في معهد (إنتربرايزر الصهيوني) مقالا في (لوس أنجلوس تايمز) أكد فيه على ضرورة التعجيل بتقسيم العراق إلى ثلاث دويلات. ومن الجدير بالذكر إن (ليزلي غلب) الرئيس الفخري لمجلس العلاقات الخارجية في الكونغرس الأمريكي كشف في أواخر عام ٢٠٠٣ عن مشروع لتقسيم العراق إلى ثلاث دويلات نشرته

صحيفة نيويورك تايمز بعنوان «الدول الثلاث هو الحل» أما المحلل الصهيوني (جاي باخور) في مركز هرتزليا فقد اعتبر عدم تقسيم العراق بعد الغزو يعني بـ «أن الحرب الأمريكية على العراق تعتبر فاشلة من الأساس ولم تتمكن من تحقيق أهدافها». ودعا إلى ضرب حركات المقاومة السنية بقوة، كي لا تتحول إلى قاعدة لتهديد مصالح أمريكا وإسرائيل.

وفي كانون الثاني/ يناير من عام ٢٠٠٤ نشر المحلل السياسي (أريك ماكواردت) تقريرا حذر فيه من مغبة تقسيم العراق لأن ذلك من شأنه أن يحفز دول الجوار للتدخل في شئون تلك الدويلات الهشة والسيطرة عليها، وسيؤدي ذلك إلى اضطراب الوضع الإقليمي، وفي آذار/ مارس من العام نفسه، صرح هنري كيسنجر لشبكة (بي بي سي) بأن العراق «يسير بنفسه باتجاه يوغوسلافيا السابقة» قاصدا تقسيمها إلى دويلات.

وقد حلل الصحفي البريطاني جونثان كوك في كتابه «إسرائيل وصراع الحضارات» الغرض من الغزو الأمريكي للعراق بأنه لتقسيمه وإجراء تغييرات في منطقة الشرق الأوسط. وبتاريخ ٢٦ أيلول/ سبتمبر عام ٢٠٠٧ تبنى مجلس الشيوخ الأمريكي قرارا غير ملزم (بموافقة ٧٥ عضواً، ورفض ٢٣) تقدم به السيناتور الديمقراطي، والمرشح للرئاسة آنذاك، جوزيف بايدن، يقضي بتقسيم العراق إلى ثلاثة كيانات حسب الانتماء الطائفي والعرقي، تربط بينها حكومة اتحادية محدودة الصلاحيات تتولى حماية الحدود وتوزيع عائدات النفط، بوهم أن ذلك يحل مشكلة العنف في العراق وبالتالي يسهل سحب القوات الأمريكية منه.

مما سبق نرى أن المؤامرات على تقسيم العراق مصدرها طرفان:

الأول: صهيوني أو صهيو أمريكي.

الثاني: إيراني مؤيد من قبل الأحزاب الشيعية الدينية.

وكلاهما (إيران وأمريكا) تعاونا بشكل واضح في احتلال العراق وبذا توافق المسيحيون الجدد مع الصفويين الجدد. فكان هدف إيران الاستراتيجي في ذلك هو التوغل داخل العراق واستخدام الشيعة وبعض الأكراد كورقة لمساومة المحتل الأمريكي للحصول على نفوذ في المنطقة، ولجعلها البلد الثاني المهيمن في المنطقة بعد إسرائيل، هذه الحقيقة التي يجب على أي محلل استراتيجي أن ينتبه لها لفهم السلوك الإيراني الحقيقي في العراق وغيره. ولهذا قبلت إيران والأحزاب الشيعية العراقية بالدستور العراقي[١] الذي كتبه مجموعة من الصهاينة مع مقدمة روزوخونية[٢]، وموافقة كردية، وكان أبرز معالم الدستور العراقي الجديد الأساسي هو الفيدرالية.

وطوال سنوات الاحتلال سيطرت الأحزاب الشيعية الدينية والأكراد على العراق في ظل تبني السنة لخيار المقاومة، فتم تهميش العرب السنة في الحياة السياسية وكل الحياة وهجر أكثر من أربعة ملايين سني العراق.

وحاول بعض العرب السنة التفكير بمخرج لهذا الوضع، مع وجود الفساد المالي والإداري، لذا برزت أول محاولة من قبل السنة لقبول الفدرالية من خلال دعوة أحد قادة الأنبار العشائريين «فصال الكعود» إلى فدرالية الأنبار تحت عنوان «إقليم غرب العراق» في العام ٢٠٠٥، في ظل حُمّى الفدرالية التي اجتاحت العراق حينها. ونكمل الحديث في الحلقة القادمة بإذن الله.

---

(١) اللغة الدستورية الواردة حول صيغة الفيدرالية وتوزيع الموارد الطبيعية للبلاد في الوثيقة المذكورة، جاءت انعكاساً لصفقة سرية أبرمت وراء الكواليس، بين التحالف الكردي، وطرف واحد من الأطراف الشيعية، ألا وهو «المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق». وقد أبرمت هذه الصفقة النهائية، في تجاهل تام لكافة الأطراف الأخرى، ولكافة فئات المجتمع العراقي.

(٢) مصطلح أصبح يطلق على الألفاظ للأحزاب الدينية الشيعية التي تتباكى على مظلومية آل البيت، محملة بالخرافات والأساطير.

سوريا مزرعة الأسد

خاص "بالراصد"

كتاب «سوريا مزرعة الأسد» من تأليف د.عبدالله الدهامشة، وقد صدرت طبعته الأولى خلال الثورة السورية ٢٠١١م، عن دار النواعير ببيروت، ويقع في ٣٢٠ صفحة من القطع الكبير.

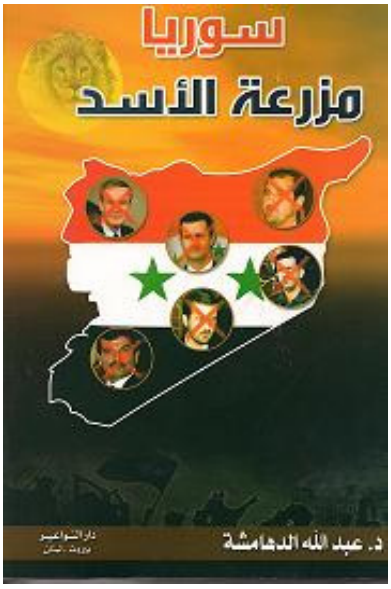

يتناول الكتاب تاريخ عائلة الأسد في حكم سوريا لمدة ٤٠ عاماً، لأن التاريخ الحقيقي لهذه المرحلة لم يكتب!! وذلك بسبب الخوف من بطش هذا النظام المجرم الذي لا يتورع عن قتل الآلاف من شعبه أمام الكاميرات!! وبسبب (إخلاص) فريق الكذب والتضليل والذي يمتاز بالوقاحة وقلة الحياء من المحللين والكتاب الذين رباهم هذا النظام لمثل هذه الأيام، هذا الفريق الذي لا يخجل من الظهور يومياً في نشرات الأخبار ليدافع عن الباطل وينصر الظلم!!

ولحفظ التاريخ الحقيقي قام الدهامشة بتأليف هذا الكتاب، فتناول في الفصل الأول مسيرة الحكومات السورية عقب جلاء الاحتلال الفرنسي سنة ١٩٤٥م، ومن ثم جاء الفصل الثاني ليفصّل في استيلاء حافظ الأسد على السلطة، فشرح الخلفيات السياسية المتصارعة آنذاك وبين القوى الإسلامية في ذلك الوقت ودورها في هذا الصراع مثل جماعة المرابط بقيادة د. أمين المصري، وجماعة كتائب محمد، ومجموعة العلماء، وجماعة الإخوان المسلمين.

وتناول قصة استيلاء الأسد على حزب البعث والسلطة وغدره برفاقه في سبيل مصلحته وزعامته، وكشف عن خيانة الأسد وزير الدفاع في حرب ٦٧ وكيف أن ذلك كان سبب انتصار إسرائيل، والعجيب أن البعض صدق أن الأسد ركن في محور الممانعة والمقاومة!!

وجاء الفصل الثالث ليتحدث عن شخصية الأسد وعائلته ومسيرته السياسية وخلافه مع أخيه رفعت الأسد، وعلاقته بموسى الصدر وإيران.

وخصص الدهامشة الفصل الرابع للحديث عن الطليعة المقاتلة وصراعها مع الأسد، واستكمل

الحديث في الفصل الخامس بالحديث عن دفاع الإخوان المسلمين عن دمائهم وأعراضهم ضد بطش السلطة المجنونة.

وفي الفصل السادس تناول شخصية رفعت الأسد ونشأته ومسيرته وجرائمه بحق الشعب السوري.

أما مجازر النظام بحق الشعب فقد تناولها الفصلان السابع والثامن حيث أوضح فيهما أن الأسد اعتمد توصية الخبراء الروس الماركسيين لقمع المقاومة الإسلامية لنظام البعث، وذلك بعد فشل النظام في صد هذه المقاومة بسبب احتضان الشعب والشارع السوري لهذه المقاومة من خلال الافتخار بهم وإيوائهم وتعمية العيون عنهم، فكانت توصية الخبراء الماركسيين رسل التقدمية ومحاربي الرجعية كالتالي: أي شارع يقع فيه اغتيال لعنصر بعثي يُقتل كل رجاله!! ولا حرمة لأي منزل أو مبنى ولو كان مسجداً، وبناءً على ذلك قُتل المئات من الناس دون ذنب سوى احتمال أن يكون العنصر المقاوم بينهم، ولفكّ تلاحم الشعب مع المقاومة، وتم هدم بعض المساجد، مما فك التلاحم الشعبي مع المقاومة فعلاً، ويبدو أن النظام لجأ إلى هذا التكتيك في البداية لمحاصرة الاحتجاجات والمظاهرات الحالية لكنه فشل في ذلك، فرغم شدة البطش واستخدام المروحيات والدبابات وبلوغ القتلى أكثر من ألف شخص، إلا أن الثورة الشعبية السلمية لم تتوقف بل زادت وانتشرت.

واليوميات التي ذكرها الدهامشة لمِا حدث في تدمر سنة ١٩٨٠ وحماة سنة ١٩٨٢ يوميات تتفوق في بشاعتها وخسّتها على جرائم شارون وأعوانه في مخيمات صبرا وشاتيلا!!

أما التعذيب فقد أورد له المؤلف بعض الشهادات المفزعة في الفصل التاسع، وختم الكتاب بفصل عاشر قصير لمِا بعد مجزرة حماة سنة ١٩٨٢ وما آلت إليه الثورة السورية.

والكتاب فيه معلومات مهمة لكنه غير مرتب جيداً وفيه تكرار، ويفتقد أحياناً للشمولية والتحليل المعمق، لكنه لبنة على طريق تأريخ هذه المرحلة المظلمة من تاريخ سوريا، وممّا نبه عليه المؤلف خطأ السنة بالعزوف عن الانخراط بالجيش السوري عقب الاستقلال بسبب الرخاء المادي فكانت العاقبة أن تسلم الجيش الأقليات لتحسين وضعها المعيشي بداية، ومن ثم تطورت الأمور لتستولي على البلد كله، واليوم هناك عزوف من أهل السنة عن الانخراط في العمل السياسي مما سيفرز مع الأيام قيادات سياسية لا تتبنى مطالب وتوجهات الجماهير السورية الحقيقية، والسبب عزوف أهل السنة، فهل نتعلم من تجارب التاريخ فنكون من أهل الإيمان لقوله ﷺ: «لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين»؟!!

خسارة العلم!!

قالوا: «أتعجب وأنا أتابع الكثير من البرامج الحوارية التي تعرضها القنوات الفضائية.. كيف أن هؤلاء الذين يمثلون الفكر العربي القومي، أو من نسميهم نحن بالقومجية تتحجر عقولهم وتعمى بصائرهم عن رؤية حقيقة ما يجري في المنطقة.. من أجل السحت الحرام بدفاعهم المستميت عن الحكام الدكتاتوريين الذين ما زالوا أسارى العهد الستاليني في تعاملهم الوحشي مع شعوبهم..

إذا كانت الشهادات العلمية لمن يلقب نفسه بالدكتور ليست مشتراة ببضعة دولارات في دول أوروبا الشرقية السابقة التي كانت الشهادات العلمية تباع فيها بثمن بخس دولارات معدودة، فأنا أظن بأن الأمة العربية قد خسرت الكثير بتعليم هؤلاء في جامعاتها وصرف الأموال الطائلة لتوفير مستلزمات التعليم العالي لهم وتخريجهم ليكونوا قدوة المجتمع، لأن جلّ هؤلاء ممن يدعون بالدكاترة ويحتلون واجهات الفضائيات ويدافعون عن الدكتاتوريات إما هم متعلمون فعلا ولكنهم تجردوا من ضمائرهم الإنسانية، أو أنهم مجرد روبوتات تعمل بالريموت كونترول تحركهم أيدي الدكتاتوريات».

شيرزاد شيخاني

إيلاف ١٦/ ٧/ ٢٠١١

فماذا لدينا نحن؟

قالوا: «إن لدى إيران مشروعا متكاملا له أبعاد سياسية واقتصادية واجتماعية، إذ تم تحديد العام ٢٠٢٥ لتكون إيران صاحب الكلمة الأولى في المنطقة».

د.فاطمة الصمادي

الغد ١١/ ٧/ ٢٠١١

بهذه المبادرات تخترق إيران المنطقة!

قالوا: «الحكومة الأردنية تدرس حالياً عرضاً إيرانياً لتزويد المملكة بالغاز الطبيعي كخيار في مواجهة أزمة تزويد الطاقة، غير أن هذا العرض ما يزال قيد الدراسة،..».

د. خالد طوقان، وزير الطاقة والثروة المعدنية

الغد ١٠/ ٧/ ٢٠١١

ويحدثونك عن الاحترام المتبادل!!

قالوا: «على الأردنيين أن يسعوا للتخلص من التبعية للدول الأجنبية والتعديل الوزاري كان خطوة سياسية وليس تحقيقا لمطالب الأردنيين».

إسماعيل كوثري نائب رئيس لجنة الأمن القومي والسياسات الخارجية في البرلمان الإيراني – موقع أهلا نيوز ١١/ ٧/ ٢٠١١

لأنه يفضحهم، احبوا معاوية!!

قالوا: «بالرغم من عدم ممانعتهم تجسيد الشخصيات الإسلامية ومنها شخصيتا الإمامين الحسن والحسين، إلا أن اعتراض تجمع ثوابت الشيعة ووكيل المرجعيات الشيعية في الكويت السيد محمد باقر المهري على مسلسل «معاوية والحسن والحسين» كان على الشخصيات

التي ستجسد شخصيات الصحابة وآل البيت.

وقال تجمع ثوابت الشيعة أن اعتراضه يأتي لأسباب عدة منها أن الممثل رشيد عساف الذي يجسد دور معاوية ظهر في أدوار سابقة وهو يحتسي الخمر ويجالس السافرات من النساء، إضافة الى سيرة الممثلين الآخرين مما يجعلهم غير صالحين لتجسيد الصحابة وآل البيت، وخاصة شخصيتي سيدي شباب أهل الجنة الإمامين الحسن والحسين».

الوطن الكويتية ١٦/ ٧/ ٢٠١١

تنفيذاً لوصية ابن سبأ استغلوا الفتنة!

قالوا: «إن الحوثيين لم يتركوا مشايخ وأئمة مساجد صعدة وحرف سفيان من أهل السُّنة في المساجد التي كانوا يؤمونها منذ سنوات، حيث تم طردهم، وهذا يخالف ما يدعونه أو يدعيه المحافظ فارس مناع من أن صعدة أصبحت تعيش في أمان وحرية، بينما الحوثيون يصادرون آراء الآخرين ومعتقداتهم ويعتبرون كالمرشد الأعلى، كما هو حال إيران، ولا يستطيع تاجر السلاح المعروف فارس مناع الذي عُين محافظا لصعدة، التدخل في التوجهات التي يتلقاها من قائد الجماعة عبد الملك الحوثي، الذي يصفه عدد من الأهالي المناهضين للحوثيين بالمرشد الأعلى. وكان الحوثيون قد سيطروا على صعدة مطلع العام الحالي، بعد طردهم النائب في المؤتمر الشعبي الحاكم عثمان مجلي».

الشيخ رزق عُبادي شائع، أحد مشايخ جامع الصالح (أكبر مسجد في اليمن)

شبكة الدفاع عن السنة – ٩/ ٧/ ٢٠١١.

عندما يصل الهلال الشيعي إلى ليبيا

قالوا: «تكشف صحيفة «لوموند» الفرنسية نقلاً عن مصادر استخباراتية فرنسية، أن إيران وضعت خطة تهدف من خلالها إلى تحويل مدينتي طرابلس وبريقة الليبيتين إلى مستنقع لحلف الناتو وحلفائه، من أجل إطالة أمد بقاء القذافي في السلطة.

وأشارت الصحيفة الى أن المرشد الأعلى للثورة الإيرانية علي خامنئي أعطى توجيهاته لقوات القدس التابعة للحرس الثوري لمساعدة معمر القذافي عسكرياً لمواجهة ما وصفه بمحور الشر الأمريكي – الفرنسي – البريطاني، تشمل نقل أسلحة وذخائر ومنها صواريخ أرض – أرض وأرض – جو وقاذفات قنابل من أجل استخدامها ضد الثوار الليبيين.

وتهدف استراتيجية خامنئي إلى الضغط على القوات الغربية المشاركة في حرب ليبيا لتخفيف الضغط الغربي عن سوريا، حليفة إيران الأبرز في الشرق الأوسط».

صحيفة أثير – ٦/ ٧/ ٢٠١١

أحسنت

قالوا: «على كبار مراجع الشيعة إبداء الفتاوى الصريحة والواضحة، الملزمة لكافة الشيعة بضرورة احترام وتوقير أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها وجميع الصحابة الكرام وتجريم كل الأقوال التي تنتقص من قدرهم. والمساس بجميع الصحابة خط أحمر لا يمكن التساهل فيه.

الأزهر الحصن الحصين لأهل السنة والجماعة في العالم كله لن يسمح باختراق المجتمعات السنية من طرف أي مذهب كان ولا يمكن للوحدة الإسلامية أن تقوم إلا بالاحترام المتبادل والتعددية المذهبية وأن التبشير التشييع لا مكان له بالمجتمعات السنية والأزهر سيقف بالمرصاد لكل هذه الدعوات».

د.أحمد الطيب، شيخ الأزهر

المصريون ٢٦/ ٧/ ٢٠١١

اللوبي السوري في واشنطن يمنع تحرك أوباما للمطالبة بالإطاحة بنظام بشار!

مجلة الوطن العربي – ٢٠١١/٧/٦

منذ انطلاق الثورة السورية واللوبى السورى الذى يتزعمه المدير التنفيذى للإيباك (اللجنة الأميركية الإسرائيلية للعلاقات العامة (اللوبى الإسرائيلى الرئيسى) السابق توماس داين يقوم بعمل لا يصدق لمنع اندفاع واشنطن للوقوف بحزم وشدة أمام قتل النظام السورى لشعبه.

تنظيمات سورية

ومع أن هناك تنظيمات سورية أميركية ساهم فى إنشائها السفير السورى فى واشنطن عماد مصطفى واعتمد على تمويلها من رجال أعمال سوريين مثل جمال داني‍ل وأسعد جبارة وغيرهما مثل ساس (سيريان أميركان سويسيتى) وساك (سيريان أميركان كونجرس) وساف (سيريان أميركان فاونديشن)، لكن أهمها الذى يرأسها داين.. والتى لا اسم لها سوى الأجندة التى تدافع عن الأسد ونظامه بأنه الضامن الوحيد لأمن إسرائيل.

كما انطلق اللوبى اللبنانى – السورى علنًا لمواجهة المحكمة الدولية الخاصة بلبنان فى عواصم العالم، فبدأ تحركاته فى العاصمة الأميركية، واستأجر لهذه الغاية خدمات جيمس زغبى، الذى دعا مسؤولين من البيت الأبيض إلى «لقاءات» فى مكتبه، يضم لبنانيين أميركيين «للتباحث فى تداعيات صدور القرار الظنى وحتمية زعزعته للأمن فى لبنان».

وحاول زغبى إبقاء اللقاء طى الكتمان، فلم يوجه الدعوة إلى ممثلى الأحزاب اللبنانية فى واشنطن، واقتصرت دعوته على مجموعة من اللبنانيين الأميركيين ممن كانوا ناشطين فى زمن الرئيس اللبنانى السابق إميل لحود، والموالين لسورية. وتصدر المدعوين إلى اللقاء مع مسؤولين فى البيت الأبيض، فادى آغا، وهو سبق أن عمل «مستشارًا للسياسات الخارجية» للحود.

وآغا يرتبط بشبكة لبنانية – سورية، يديرها من لبنان وزير سابق بالتنسيق مع مستشارة الرئيس السورى بثينة شعبان، ويشرف على عملها، فى الولايات المتحدة خصوصًا، سفير لبنان السابق عبدالله بوحبيب. كذلك يدير آغا مدونة باسم «نادى غداء الجمعة»، وهى الموقع الذى عمد فيه إلى كشف خبر اللقاء.

يشارك فى اللقاء أيضًا، الطبيب صفا رفقا، وهو لبنانى – سورى ورئيس مجلس إدارة «لجنة الأميركيين العرب لمكافحة التمييز»، وداوود خيرالله، وهو أستاذ جامعى فى القانون الدولى، وغالبًا ما ينشر دراسات تطعن فى قانونية المحكمة الدولية.

ورفقا وخيرالله، من أنصار «الحزب السورى القومى الاجتماعى»، ويصنفهما سفير سورية فى واشنطن عماد مصطفى – إلى جانب سفير لبنان السابق فى الولايات المتحدة فريد عبود – كـ «أفضل أصدقاء لديه»، فى مطالعة نشرها مصطفى على مدونته فى أكتوبر «تشرين الأول» ٢٠٠٧.

أما عبود، الذى غادر الولايات المتحدة، فهو معروف لذهابه إلى الأمم المتحدة أثناء عمله سفيرًا ومحاولة إقناعه مجلس الأمن، وخصوصًا الفرنسيين، برفض القرار ١٥٥٩، ولاحقًا رفض تصنيف جريمة اغتيال رئيس الوزراء السابق رفيق الحريرى

على أنها إرهابية، أو تبنى قرار إنشاء لجنة التحقيق الدولية.

واللجنة العربية الأميركية لمكافحة التمييز (أب دى سى) هى اللوبى الرئيس الموالى لسورية داخل الجاليات العربية، ولكن تأثيرها ضئيل على الساحة الأميركية السياسية.. وقد طلب الأسد من بعض أصدقاء النظام بدعمها وقام أحدهم بشراء مقر لها فى حى جورجتاون الراقى بأكثر من ٢ مليون دولار.

وعلى الرغم من تحدر زغبى من جذور لبنانية، فهو بعيد عن الجالية اللبنانية، ولا يتمتع بأى مصداقية عندما يتحدث عن الشؤون اللبنانية، ولم يسبق للإدارة أن دعته للاستماع لرأيه حول الشأن اللبنانى. ولأن زغبى يعرف ذلك، ويعرف أن المجموعة التى دعاها إلى اللقاء مع مسؤولين فى البيت الأبيض لا تتمتع «بمصداقية لبنانية»، قام بتوجيه دعوته إلى أعضاء «أميريكان تاسك فورس فور ليبانون»، وهى أكبر مجموعة لبنانية أميركية، وتقيم حفلاً سنويًا غالبًا ما يحضره حشد من كبار أركان الإدارة والكونجرس.

إلا أن «أميريكان تاسك فورس فور ليبانون»، كما الدبلوماسية اللبنانية فى واشنطن عمومًا، غالبًا ما تبتعد عن إثارة القضايا السياسية، وتلتصق بالأمور الاجتماعية، خصوصًا أن فى عضوية مجلس إدارة «التاسك فورس» لبنانيين موالين لسورية، مثل نجاد ابن نائب رئيس مجلس الوزراء السابق عصام فارس، والممول راى عيرانى، وآخرين ممن يساندون مصطفى، ويعتقدون بضرورة عودة النفوذ السورى إلى لبنان.

أما الغياب عن لقاء زغبى مع مسؤولى البيت الأبيض، فهم فى معظمهم من مؤيدى «تحالف ١٤ مارس»، مثل ممثلى رئيس الحكومة سعد الحريرى، وممثلى أحزاب «القوات اللبنانية» و«الكتائب» و«الأحرار»، و«جمعية نهضة لبنان»، و«الجمعية الوطنية للبنانيين الأميركيين».

بيد أن نشر آغا خبر اللقاء على مدونته عرقل - الأرجح - عن غير قصد، مشاريع زغبى، فقام ممثلو «تحالف ١٤ مارس» بالاتصال بالبيت الأبيض للتعبير «عن الاستياء من استثنائهم، وللطعن بمصداقية المدعوين وتمثيلهم لمصالح لبنان أو الجالية اللبنانية الأميركية، وللتأكيد أنهم لا يعتقدون أن صدور القرار الظنى سيؤدى إلى زعزعة الاستقرار فى لبنان».

تفاجأت الإدارة «بخديعة» زغبى الديمقراطى لها، فعمدت إلى الاتصال به، وطلبت منه تسليمها لائحة بأسماء المدعوين. ارتبك زغبى، فاتصل فورًا بممثلى الحريرى فى العاصمة الأميركية للتكفير عن خطأه، ولحضهم على المشاركة فى الاجتماع.

فى الأثناء نفسه، تداعى ممثلون عن «تحالف ١٤ مارس» إلى لقاء بحثوا فيه إمكانية مشاركتهم فى اللقاء، وتوصلوا إلى نتيجة مبدئية مفادها بأن «لبنانيى سورية سيعمدون إلى إبراز خطورة المحكمة على لبنان» أثناء اللقاء، وأنهم إن حضروا اللقاء ووقفوا فيه معارضين لهذا الطرح، فإن الرسالة التى ستصل إلى الإدارة ستظهر اللبنانيين منقسمين فى واشنطن حول المحكمة، «وهذا ليس صحيحا، إذ إن معارضى المحكمة الدولية فى الولايات المتحدة هم أقلية ساحقة»، على حد تعبير أحد المشاركين فى لقاء «١٤ مارس».

تغييرات جذرية

ويعترف ناشط فى اللوبى اللبنانى المعارض لسورية أن الحركة الاستقلالية فى لبنان فقدت تأييد فرنسا لها، منذ انتخاب نيكولا ساركوزى رئيسًا، لأن قطر نجحت فى استقطاب أحد أبرز المستشارين اللبنانيين المقيمين فى العاصمة الفرنسية، ممن كانوا فى عداد فريق رئيس حكومة لبنان الراحل رفيق الحريرى. ولا شك أن أشهر ما عرف عن الراحل رفيق الحريرى هو العلاقات الدولية الواسعة التى تمتع بها، وهو لم يبخل فى تسخيرها فى خدمة حلفائه، وكان أبرزها «حزب الله»، ودمشق، والرياض، وغيرها.

إلا أنه منذ اغتيال الحريرى فى فبراير «شباط» ٢٠٠٥، انقلبت الصورة فى معظم العواصم الغربية، فاستقطبت الدوحة ودمشق فرنسا وبريطانيا، فيما يبرز اليوم «لوبى إيرانى»، بمؤازرة قطرية وسورية وليبية، فى العاصمة الأميركية، يدفع الإدارة الأميركية على تقديم مصالح إيران على مصالح الدول العربية.

ومما ساهم فى تراجع الصوت العربى المؤثر فى الولايات المتحدة، بالإضافة إلى رحيل الحريرى، مغادرة عميد السلك الدبلوماسى العربى، بندر بن سلطان، واشنطن، بعد ٢٢ عامًا من الخدمة فيها، إذ يندر أن تتحدث إلى أى مسؤول أميركى ممن عاصروا السفير السعودى المحنك، من دون أن يشير إلى تراجع الحضور العربى عمومًا، والسعودى خصوصا، فى العاصمة الأميركية.

علاقات مع إيران

فى إزاء تراجع «اللوبى العربى»، يتقدم «لوبى إيرانى» رغم الصعوبات يطالب علنًا بإقامة علاقات دبلوماسية أميركية مع نظام الجمهورية الإسلامية، من دون شروط. ويقوم اللوبى الإيرانى بالتحالف مع اللوبى السورى واللبنانى المتحالف مع صنيعة إيران «حزب الله».

ويتم تمويل «اللوبى الإيرانى» عن طريق «مؤسسة علوى»، وهى تأسست فى نيويورك فى السبعينيات باسم «مؤسسة بهلوى»، وكان هدفها القيام بنشاطات «لوبى» لمصلحة حاكم إيران الراحل الشاه محمد رضا بهلوى.

وانقلب اسم المؤسسة إلى «مؤسسة المستضعفين» إبان نشوب الثورة فى إيران فى العام ١٩٧٩، ثم إلى «علوى» فى وقت لاحق، وهى ترتبط مباشرة بالمبعوثين الإيرانيين الدائمين لدى الأمم المتحدة، وأهدافها المعلنة هى نشر الإسلام والثقافة الفارسية فى أميركا.

إلا أن السلطات الأميركية أعلنت العام الماضى أن المؤسسة هى واجهة لـ «بنك ملى» الحكومى الإيرانى، واعتبرت أنها تقوم بتمويل نشاطات لمصلحة حكومة إيران فى أميركا، وتمويل شبكة تجسس إيرانية فى أوروبا. ثم قام مكتب التحقيقات الفيدرالى (إف بى آى) باعتقال رئيس المؤسسة، فرشد جاهدى، بتهمة تمزيقه مستندات طالبته بها محكمة نيويورك، وكانت ستؤدى إلى إدانته بالتعامل معه، وبتشكيل واجهة مالية، للحكومة الإيرانية.

تبرع للجامعات

من أبرز النشاطات السياسية التى قامت بتمويلها «مؤسسة علوى» هو تبرعها بمبلغ ١٠٠ ألف دولار لجامعة كولومبيا، بعد أن وافقت الأخيرة على استضافة الرئيس الإيرانى محمود أحمدى نجاد، فى ندوة، على هامش مشاركته فى أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة.

كذلك تقوم المؤسسة بتمويل «أبحاث» أكاديميين وناشطين أميركيين، وأميركيين من أصل إيرانى. فى طليعة هؤلاء يأتى مؤسس ورئيس «المجلس الأميركى الإيرانى» هوشانغ أمير أحمدى، الذى يدعو إلى إقامة علاقات أميركية مع النظام الإيرانى الحالى، والتخلى عن أى نوع عقوبات أو عمليات عسكرية ممكنة ضد إيران.

ترشيح فاشل

أما من أعضاء مجلس إدارة «المجلس الأميركى الإيرانى»، فيبرز السفير السابق تشاس فريمان، الذى كاد «اللوبى الإيرانى» ينجح فى إيصاله إلى «مجلس الاستخبارات القومى»، وهذا المجلس الأخير هو المسؤول عن تقييم مراحل تطور البرنامج النووى الإيرانى، وبالتالى كيفية التعاطى الأميركية مع طهران. إلا أن حملة مضادة، قادها على الأرجح اللوبى المؤيد لإسرائيل، أدت إلى إسقاط ترشيح فريمان.

ومن أعضاء «المجلس الأميركى - الإيرانى» يبرز كذلك

رئيس جامعة «جنوب كاليفورنيا فى ستانيسلاوس» حامد شرفانى، وهو إيرانى مسيحى. فى هذه الجامعة التى يمارس اللبنانى أسعد أبو خليل مهنة التعليم فيها.

وأبو خليل، صاحب المقال الأسبوعى فى جريدة لبنانية ممولة من جهات مقربة من «حزب الله»، غالبًا ما يطل عبر فضائيات عربية وأميركية، فيشتم حكومات المنطقة كافة باستثناء إيران وسورية .

دخول بارسى

فى العام ٢٠٠٠، استقدم أمير أحمدى، الناشط الإيرانى – السويدى البالغ من العمر ٣٥ عامًا وصاحب الكاريزما، تريتا بارسى، إلى الولايات المتحدة، وبذلك بدأت المرحلة الأكثر نفوذًا من نشاط «اللوبى الإيرانى» داخل أميركا. وأنشأ بارسى «المجلس الوطنى الإيرانى الأميركى»، وهدفه المعلن الدفاع عن مصالح الأميركيين من إصل إيرانى، مع أن بارسى إيرانى سويدى ولم يحصل على الجنسية الأميركية بعد. أبرز شركاء بارسى شابان، الأول إيرانى فى طهران اسمه سياماك نامازى، والثانى أميركى من أصل إيرانى واسمه رضا أصلان. وينسق بارسى أنشطته مع حلفاء سورية فى واشنطن.

تمويل أميركى

بارسى استحصل على مبالغ بلغت ٢٠٠ ألف دولار من الحكومة الأميركية لدعم «المنظمة غير الحكومية»، التى يديرها والد نامازى فى طهران، التى تعمل بترخيص من الحكومة الإيرانية. وبمساعدة بارسى، أقام سياماك نامازى فى واشنطن كباحث فى «معهد وودرو ويلسون»، وأنشأ «التحالف المستقبلى الدولى،» وهو شركة استشارية لتقييم «المخاطر الممكنة للتعامل التجارى مع ايران.وللدفاع عن المصالح السورية تحت رداء الأكاديمية.

أما أصلان، عضو المجلس الاستشارى فى «المجلس الوطنى الإيرانى – الأميركى»، فهو عضو أيضًا فى «صندوق بلوشيرز»، وهذا ساهم بتمويل المؤتمر الأخير الذى عقده بارسى وجمعيته فى مجلس الشيوخ، فى نوفمبر «تشرين الثانى» الماضى، عن ضرورة إسقاط العقوبات عن إيران، وإقامة علاقات دبلوماسية غير مشروطة معها.

وفى إدارة «صندوق بلوشيرز» أيضًا السيناتور السابق تشاك هايغل، وهو صاحب ثروة كبيرة من أعماله فى الصين فى الثمانينيات، ويدعو إلى تكرار تجربة الانفتاح الأميركى فى السبعينيات على الصين الشيوعية مع نظام الملالى فى إيران، وغض النظر عن القمع الداخلى الإيرانى وتوسع نفوذها الإقليمى، فى مقابل مكاسب اقتصادية أميركية فى إيران، خصوصًا القطاع النفطى.

شركات علاقات عامة

وقام بارسى بتوظيف إحدى أبرز «شركات العلاقات العامة»، براون لويد جايمس، للدفاع عنه وتحسين صورته أمام الرأى العام. والشركة هى نفسها التى تعمل لمصلحة تلفزيون «الجزيرة» والزعيم الليبى معمر القذافى. وقد نشر بارسى كتابا عن العلاقة الخيانية الأميركية– الإيرانية الإسرائيلية.

دعوى تشهير

كذلك قام بارسى بإعادة تموضع سياسية، فصار يهاجم ممارسات النظام الإيرانى فى مجال حقوق الإنسان، ويبدو أن بارسى، فى حملة تلميع صورته، ارتكب خطأ فادحًا، إذ بعد أن اتهم كل من يهاجمه بأنه من «اللوبى الصهيونى» أو «المحافظين الجدد» أو إرهابيين من «مجاهدى خلق»، وأقام دعوى ضد من اتهمهم أنهم شهروا به.

هذا الادعاء أدى إلى طلب المحكمة فتح ملفات مالية ومراسلات إلكترونية لبارسى، أظهرت أن الأخير على اتصال مباشر مع المبعوث الدائم لإيران لدى الأمم المتحدة فى

نيويورك، وأنه حاول ترتيب لقاءات بين السفير الإيرانى المذكور وأعضاء فى الكونجرس. كذلك، عقد بارسى وصحبه لقاءات مع كبار مسؤولى الإدارة، وحاولوا إقناعهم بوجهة النظر الإيرانية.

من العراق إلى سورية

أما من الأمثلة على مدى الاختراق الإيرانى داخل واشنطن، فيبرز ملف السياسى العراقى أحمد الجلبى، الذى ساهم فى دفع واشنطن إلى الحرب فى العراق، واليوم يعتبر المسؤولون الأميركيون أن الجلبى كان على اتصال بالاستخبارات الإيرانية منذ اليوم الأول.

ويتمتع «اللوبى الإيرانى» بقيادة بارسى بعلاقات ممتازة مع عدد كبير من مراكز الأبحاث، يتصدرها «معهد أميركا الجديدة»، والقائمون عليه من أمثال ستيف كليمنز، الذى أجرى مقابلة مع رئيس المكتب السياسى لحركة «حماس» خالد مشعل فى دمشق أخيرًا، ودانيال ليفى، المؤيد للانفتاح على حماس و«حزب الله»، وفلينت ليفيريت، مؤلف كتاب «وراثة سورية: معمودية بشار بالنار»، يتحدث فيه عن ضرورة الانفتاح على دمشق.

ويدعى بارسى وليفيريت أنهم من حصلوا على مذكرة الانفتاح الإيرانى المزعوم على واشنطن، التى أرسلتها طهران إثر دخول الجيش الأميركى الى بغداد فى ٢٠٠٣.

أعضاء اللوبى السورى

وعلى تخوم «اللوبى الإيرانى» يبرز مجهود سوري وأنه أضعف بكثير فى الاتجاه نفسه، يقوده السفير السورى فى واشنطن عماد مصطفى، ويعاونه عدد من الأميركيين يتصدرهم روب مالى عضو «مجموعة الأزمات الدولية»، والتى يترأسها السفير السابق وعضو «المجلس الأميركى – الإيرانى» توماس بيكيرينغ.

كذلك يعاون الأكاديمى جوش لانديس السفير مصطفى، الذى نجح فى تحويل رئيس لجنة العلاقات الخارجية فى مجلس الشيوخ السيناتور جون كيرى إلى المؤيد الأبرز لنظام الرئيس السورى بشار الأسد. ولكن الأخير عاد وأدان النظام السورى بشدة.

وكذلك من أبرز مؤيدى «اللوبى السورى» يبرز المدير السابق لـ «إيباك» (اللوبى الإسرائيلى) توم داين، وهو يقف مع ليفى من «معهد أميركا الجديدة» خلف إقامة لوبى «جاى ستريت باك» المناهض لـ «إيباك».

من أصدقاء «اللوبى السورى» أيضًا، رئيس مركز صابان للشرق الأوسط فى بروكنغز انستيتيوشن مارتن آنديك، وهو يزور الدوحة باستمرار للإشراف على فرع معهده، وغالبًا ما يلتقى هناك مستشارى الرئيس السورى وأتباعهم من السياسيين اللبنانيين. وكذلك هناك رئيس المنظمات اليهودية فى أميركا مالكولم هونلاين الذى قام بعدة زيارات إلى الأسد بعد الثورة السورية وحمله الأسد رسائل إلى نتنياهو رئيس الوزراء الإسرائيلى.

ولمصطفى أصدقاء فى «معهد الشرق الأوسط»، يتصدرهم غراهام بانرمان وكيت سيلى. وكان المعهد من الأوائل ممن كسروا العزلة التى كانت تفرضها واشنطن على المسؤول السورى، إذ استضافه فى محاضرة.. تصدى له كاتب هذا التقرير.

وممن يدافع باستمرار «عن ضرورة مراعاة المصالح السورية فى لبنان» الباحثة فى «معهد الولايات المتحدة للسلام» منى يعقوبيان، إضافة إلى الصحفى فى مجلة «نيويوركر» سيمور هيرش، وهو يزور الأسد باستمرار وعلى تواصل مستمر مع مصطفى.

لوبى الحزب

أما عن «لوبى حزب الله» فى الولايات المتحدة، فيبرز الشاب المقيم فى بيروت نيكولاس نو، وهو قد ألقى محاضرة أخيرًا فى «معهد أميركا الجديدة»، بمشاركة ليفى ويعقوبيان، وحضور

بانرمان وسفير لبنان السابق في واشنطن، والموالي لسورية، عبدالله بوحبيب. ودعا نو أميركا إلى الانفتاح على «حزب الله» والابتعاد عن «تحالف ١٤ مارس»، لأن الأخير لا يمثل إلا التطرف السني في لبنان.

ولكن أهم من يعمل في «لوبي حزب الله وإيران»، العميل السابق في الاستخبارات البريطانية والمقيم في بيروت اليستير كروك، وهو حضر أخيرًا لتسويق كتابه القائل بضرورة استبدال أميركا لحلفائها من «السنة العرب» بـ«الشيعة الإيرانيين والعرب».

ويجب الاعتراف بأن اللوبي السوري نجح في تجميد أميركا وكبح جماحها في المطالبة برحيل نظام يقتل شعبه..!!

متى تعترف الوفاق بالحقيقة؟!

جاسم بونوفل
صحيفة الوطن البحرينية – ٢٠١١/٧/١٢

في كل مرة نحاول تصديق أطروحات الوفاق بشأن القضايا الوطنية المعروضة للنقاش في الساحة المحلية، تفاجئنا الوفاق بممارسات على الأرض تجعلنا نتراجع عن أي خطوة نتخذها في اتجاه تصديق أطروحاتها إذ سرعان ما نكتشف أن مقاربات الوفاق في هذه القضايا لا تنبع من أديم البحرين، إذ كثيراً ما نشتم في ممارساتها للعمل السياسي رائحة قادمة إلينا من خلف جبال زاغروس، وإذا كانت هي ترفض مثل الادعاءات وتزعم أنها مجرد اتهامات باطلة يروجها المخالفون لها؛ فإن الوقائع على الأرض تثبت وفي أكثر من مناسبة وبما لا يدع مجالاً للشك أن حراكها السياسي يتم وفقاً لأجندات خارجية، وأن معظم حديثها عن الإصلاح لم يكن سوى شعارات مهذبة لتحقيق أهداف مبيتة، تمتد مرجعياتها خارج حدود الجغرافية العربية. المتابع للحراك السياسي لجمعية الوفاق منذ إشهارها وحتى الآن سيكتشف بسهولة صحة ما نذهب إليه والأمثلة كثيرة التي تدل على أن الوفاق هي مجرد وكيل محلي لمنتج فكري سياسي صنع خارج البحرين، وهي تعمل على تسويق وتوزيع هذا المنتج وفقاً لشروط المصدر لهذا المنتج الذي جعل الوفاق الوكيل المعتمد لتوزيع أفكاره السياسية في البحرين والموزع الإقليمي في دول المنطقة. لقد أخذت الوفاق على عاتقها توزيع هذه الأفكار السياسية في داخل البحرين وخارجها ووجدت في المشروع الإصلاحي فرصتها الذهبية في ترويج أفكارها ومتنفساً في تثبيت أقدامها على أرض الواقع وقد أتاح لها هذا المشروع العمل السياسي في النور بعد أن كانت تعمل تحت الأرض وفي الظلام، واستغلت مناخ الحريات العامة الذي وفره لها في إبراز عضلاتها وقوتها في المشهد السياسي المحلي ووصل بها الحال إلى الاعتقاد بأنها هي بالفعل من يمثل الشارع البحريني، نتيجة لهذا الاعتقاد راح قياديوها يتحدثون باسم شعب البحرين في كل محفل وفي كل مؤتمر محلي أو إقليمي أو دولي، وحلوا ضيوفاً في بعض القنوات الفضائية التي أسبغت عليهم لقب «المعارضة البحرينية» حتى صدقوا أنفسهم أنهم بالفعل يمثلون شعب البحرين مع أنهم في الواقع لا يمثلون كل البحرينيين فهم مجرد أحد الأطياف السياسية، لكن غرور الوفاق السياسي وتراخي السلطة السياسية نحوها في بعض الأوقات جعل رأسها يكبر وبدأت تمارس نوعاً من الوصاية على القوى السياسية الأخرى التي تشاركها العمل في الساحة السياسية. من هذا المنطلق، تتصرف الوفاق في تعاطيها مع الشأن السياسي في الساحة المحلية في معظم الأوقات، في هذا الإطار نجد أنها ركبت موجة حركة التغيير التي اجتاحت بعض البلدان العربية، وقادت الحركة الاحتجاجية في الرابع عشر من فبراير الماضي التي انطلقت من دوار مجلس التعاون بالرغم من أنها في هذا الوقت تمثل أكبر كتلة في مجلس النواب فضلاً عن أن هامش الحرية الذي يوفره النظام السياسي في البحرين لا يتوفر في بعض البلدان العربية الأخرى وهذا يعني أنه بإمكانها أن تعبر عن وجهة نظرها تحت

قبة البرلمان إلا أنها لم تفعل ذلك لسبب بسيط وهو أن النزول إلى الشارع يعد جزءاً أصيلاً من عقيدتها السياسية بدليل أن قياديها كثيراً ما يلوحون بالاحتكام إلى الشارع في حالة لم ترضخ السلطة السياسية لمطالبهم وقد حدث ذلك أكثر من مرة وفي أكثر من مناسبة. برزت هذه العقيدة بشكل واضح وجلي في الشعارات التي رفعتها ضد الحكومة أثناء أزمة الدوار والتي وصلت إلى أعلى سقف لها حين شاركت الأطراف المتشددة التي نادت بإسقاط النظام. ولما كان هذا هو ديدن الوفاق في التعاطي مع الشأن السياسي، فإن أسلوبها لم يتغير رغم المستجدات التي طرأت على الساحة السياسية المحلية، فتعاملها مع حوار التوافق الوطني يصب في هذا الاتجاه، فهي لم تستجب لمبادرة الحوار التي أطلقها جلالة الملك إلا في وقت جداً متأخر، كما إنها تحفظت على ترؤس خليفة الظهراني رئيس مجلس النواب للحوار الوطني، ولم تكتفِ بهذه المناورات التي باتت مكشوفة للمراقبين، بل راحت تشكك في آليات الحوار وفي محاوره، وذهب أحد أنصارها من الكتاب إلى مشاركتها في التشكيك ووقف في هذا السياق عند مفهوم «التوافق الوطني» واشتكى من صعوبة مفهوم «التوافق» بأسلوب ساخر ليعبر عن اعتراضه على مفهوم التوافق الوطني. هكذا تستمر الوفاق في أسلوبها الذي يعتمد على شعار «خالف تعرف» خلال جلسات الحوار حيث أبدى بعض ممثليها امتعاضهم من طرح بعض الموضوعات في جلسات الحوار، وآخر تقليعة للوفاق هو الانسحاب الجزئي لممثليها من بعض جلسات الحوار. في اعتقادي أنها أرادت من وراء هذه الحركة أن تلفت الأنظار بعد أن شعرت بانحسار الأضواء عنها وأنها مجرد طيف من الأطياف السياسية وهذه هي الحقيقة التي يجب أن تعترف الوفاق بها وتتصرف على ضوئها في المرحلة القادمة متى ما أرادت المشاركة في العملية السياسية وفق إطار المنظور الوطني، أما إذا كان لديها أهداف وأجندات أخرى فهذا شيء آخر يتطلب من القوى السياسية مواجهتها وهذا هو السؤال الذي يجب أن تطرحه تلك القوى على الوفاق فهل تفعل؟

شعبية إيران تتهاوى في الدول العربية

جويس كرم

الحياة ٢٠١١/٧/٢٨

كشف استطلاع أعده «المعهد العربي الأميركي» في واشنطن، تراجعاً كبيراً في موقع إيران لدى الرأي العام العربي، إذ أشار الى أن العرب باتوا ينظرون سلباً إلى طهران، بسبب «تدخلها في شؤون المنطقة» خصوصاً في «البحرين ولبنان والعراق».

ولفت الاستطلاع الذي أعلن نتائجه مدير المركز جيمس زغبي، وشمل ست دول عربية (المغرب، لبنان، الأردن، السعودية، مصر والإمارات)، الى تراجع شعبية إيران من ٧٩.٨ في المئة العام ٢٠٠٦ إلى ٢٧.٥ في المئة الآن، ولأسباب ربطها زغبي بدور طهران في المنطقة خصوصاً بعد أحداث البحرين، والأزمة في لبنان وتحركات الشارع العربي.

ويبرز هذا التراجع أكثر، في مصر والأردن والسعودية والإمارات، حيث كانت شعبية إيران تباعاً ٨٩ و٧٥ و٨٥ و٦٨ في المئة عام ٢٠٠٦، لكنها باتت ٣٧ و٢٣ و٦ و٢٢ في المئة. أما لبنان، فهو الاستثناء الوحيد حيث ثمة أكثرية تنظر بإيجابية الى دور إيران، وبنسبة ٦٣ في المئة.

ويفيد الاستطلاع الذي أعده المركز في حزيران (يونيو) الماضي، وشمل عيّنة من ٤٠٠٠ شخص، بأن تركيا وفرنسا هما الدولتان الأكثر شعبية في المنطقة العربية، فيما تحظى الصين بموقع وسطي والولايات المتحدة بموقع متراجع.

وفي شأن دور إيران في استقرار المنطقة، يعتقد ٩٥ في

المئة من المستطلعة آراؤهم في السعودية، أن طهران تساهم في زعزعة الاستقرار، في مقابل ٦٨ في المئة في مصر و٨٠ في المئة في الإمارات و٧٢ في المئة في الأردن، فيما يعتقد ٤٢ في المئة من اللبنانيين أن إيران لا تساعد في استقرار المنطقة.

وثمة إجماع بين كل الدول الست، على أن الشرق الأوسط لن يكون أكثر أماناً إذا امتلكت إيران قنبلة نووية، فيما اختار معظم المستطلعة آراؤهم مصر لتصبح قوة ذرية، ما يعكس بحسب زغبي دور مصر الذي ينظر إليه العرب وموقعها الإقليمي.

على صعيد آخر، رحّب الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد ورئيس مجلس الشورى (البرلمان) علي لاريجاني، بتشكيل مرشد الجمهورية الإسلامية علي خامنئي هيئة لتسوية الخلافات بين السلطات الثلاث، وتعهد نجاد تنفيذ «أي قرار تصدره».

وبعد تفاقم الخلافات بين نجاد من جهة، ولاريجاني وشقيقه صادق لاريجاني رئيس القضاء من جهة أخرى، عيّن خامنئي الاثنين الماضي، الرئيس السابق للقضاء، محمود هاشمي شاهرودي، رئيساً لـ «الهيئة العليا لتسوية الخلافات وتنظيم العلاقات بين السلطات الثلاث»، الاشتراعية والتنفيذية والقضائية. وتضمّ الهيئة، إضافة الى شاهرودي، محمد حسن أبو ترابي ومرتضي نبوي وعباس علي كدخدائي وصمد موسوي خوشدل، وجميعهم شخصيات محافظة.

ودعا المرشد «المسؤولين البارزين الى تنظيم العلاقات بين السلطات الثلاث، في شكل مناسب، وتبديد الخلافات المحتملة والتعاون الوثيق مع الهيئة».

واعتبر مراقبون في طهران، تأسيس الهيئة سابقة في تاريخ الجمهورية الإسلامية، إذ أفاد موقع «عصر إيران» المحافظ بأن الانقسام بين تلك السلطات، لم يكن يوماً بهذه الخطورة.

وأفادت وكالة الأنباء الرسمية الإيرانية (إرنا) بأن نجاد «ثمّن مبادرة المرشد تشكيل الهيئة»، مؤكداً أن «الحكومة ستتعاون معها بإخلاص وبما لديها من طاقات، وستنفّذ أي قرار تصدره».

أما علي لاريجاني فأعلن أن البرلمان سيتعاون «في شكل تام» مع الهيئة متوقعاً أن تؤدي إلى «تنفيذ صحيح للقانون». ويتهم البرلمان نجاد بالامتناع عن تنفيذ قوانين يقرّها المجلس.

العراق بديلا عن سوريا لإيران

طارق الحميد

الشرق الأوسط – ٢٠١١/٧/٦

هناك نقاش يدور على أعلى المستويات عن المدى الذي قد تذهب إليه إيران دفاعا عن حليفها السوري، وضمان تجنيبه السقوط، بعد الانتفاضة الشعبية غير المسبوقة في سوريا اليوم. سألت هذا السؤال لأحد المسؤولين عن الملف السوري في المنطقة، فكانت إجابته مفاجئة!

يقول المسؤول إن هناك مؤشرات على أن إيران بدأت تهيئ العراق ليكون هو الحليف الوثيق في المنطقة في حال سقط النظام بسوريا. ولذا، فإننا اليوم نلحظ الدور الذي تقوم به الميليشيات المدعومة من قبل إيران في العراق، خصوصا أن بعض المناطق العراقية السنية باتت تسجل قتيلا كل أسبوع على أيدي تلك الميليشيات، التي تتعاظم أدوارها مع اقتراب موعد الانسحاب الأميركي من العراق.

وبالطبع، فإن تجهيز العراق كبديل عن سوريا يعني أن السياسة الخارجية الإيرانية ليست معنية بمقاومة إسرائيل، كما يقول ملالي إيران، أو عملاؤهم في المنطقة على غرار حسن نصر الله، بمقدار حرص طهران على بسط نفوذها في منطقة الخليج

العربي، وهذا هو هدف إيران الرئيس منذ ثورة الخميني.. فطهران لم تطلق رصاصة واحدة تجاه إسرائيل، ومنذ ثورة الخميني، بل على العكس، فإن إيران اشترت السلاح من الإسرائيليين، في ما عرف بفضيحة «إيران – غيت»، وآخر الفضائح هي فضيحة السفن الإسرائيلية التي ترسو في المرافئ الإيرانية ومنذ ١٠ سنوات، وهو ما أعلن عنه قبل شهر من الآن.

وعليه، فإن تحول إيران إلى العراق يعني أن أهداف الثورة الإيرانية ما زالت قائمة، وهي ضمان النفوذ في منطقة الخليج العربي، كما أن الفائدة الأخرى التي ستتحقق من قبل إبدال العراق بسوريا هي أن أرض الرافدين غنية، وليست بحاجة إلى دعم إيراني مالي مثل الذي يتطلبه النظام السوري اليوم، كما أن العراق، وفي حال سقوط نظام الأسد، سيمثل عمقا استراتيجيا لحزب الله، من ناحية تخزين ونقل السلاح، ناهيك بأن العراق يعد موقعا استراتيجيا أيضا لانطلاق العمليات الإيرانية تجاه الأهداف الخليجية، وحتى الأردن، وهو ما يعني أيضا أن بإمكان طهران تطويق سوريا ما بعد الأسد من ناحية الحدود العراقية، خصوصا إذا كان النموذج القادم في سوريا معاديا لحزب الله، والتوجه الإيراني في المنطقة.

لذا، فقناعتي أن هذا لا يعني أن على الأميركيين البقاء في العراق مدة أطول، بل على العكس، فإن على واشنطن الانسحاب من هناك، ولكن مع ضرورة إصلاح الوضع السياسي العراقي، وضمان عدم انفراد أتباع إيران بالسيطرة على مفاصل الدولة العراقية، وعلى رأسهم نظام نوري المالكي، خصوصا أن البحر الأعظم من شيعة العراق هم عروبيون وحريصون على أن لا تكون بلادهم مجرد مسرح إيراني، وهذه حقيقة ولها شواهد تاريخية، وآنية، وأهمها حجم المظاهرات الحديثة ضد حكومة نوري المالكي.

عليه، فإن توجه إيران الجديد في العراق يجب أن لا يواجه بالتخندق الطائفي مثل لبنان، بل من خلال الحلول السياسية الجادة، والتي تتطلب أولا مشروع مصالحة حقيقية في العراق، ورغما عن نظام نوري المالكي.. فمن يستغل هذه الفرصة اليوم، ويملك هذه الرؤية؟ هذا هو السؤال.

الثورة السورية أسقطت قناع الوهم المسمّى بالمقاومة

علي سيريني
إيلاف – ٢٠١١/٧/١١

علينا أن نضع النقاط فوق الحروف، وأن نتحدث بالوضوح دون مواربة. فهذا شأن عظيم، وكلّ الشؤون لا تبلغ عظمة إهدار دماء البشر. وأي حديث بخلاف الوضوح الكامن في قرارة أنفسنا، حيث تتفق اليقينيات، إلا أن الأكثرية لا تفصح عن ذلك علناً خشية التهم، لن يكون سوى الإبتذال الذي يتحول بكميات كبيرة إلى نفايات، تأكلها الأيام في فناءاتها بتكرار ممل.

إلى ما قبل هذه الثورات وفي مدة طويلة نسبياً، كنت وصلت إلى القناعة بأن مجرى الأحداث يتجه نحو الصياغة الجديدة القديمة للمنطقة، وهي تقسيم عالمنا الشرقي نحو قطبين متحاربين الشيعي والسني. لكنني افترضت تحويل العالم السني إلى ميليشيات متفرقة، بعد سقوط نظام البعث في العراق، لمواجهة الهيمنة الإيرانية، كطريقة مثلى للاستنزاف بين الطرفين. والعلّة وفق تفكيري المذكور أن السنّة أكثرية، فلا بدّ من خلق توازن بين الفئتين بتقوية الأقلية بدولة قويّة، وتقسيم قوة الأكثرية إلى أقل من قوى نظامية، لكي يستمر الصراع أطول مدة ممكنة. اليوم لم تتغير قناعتي إلا في ما يتصل بتفاصيل الصياغة المذكورة، أو لعلني لست أجزم ما إذا كانت القوة السنيّة تبقى في حدود الميليشيات والجماعات المسلحة، أم أن دولة سنيّة قوية ستتشكل عبر مخاض عسير؟ المهم في ذلك أن هذا الصراع

الدموي سيبقى، رغم تأكيدات متكررة من قبل الأطراف السياسية على نبذ «الطائفية» رغم أنها، أي الطائفية، هي التي تحرك السياسات الكثيرة في منطقتنا الإسلامية في رقعتها المشرقية الواسعة.

في ما يتصل بالشيعة، فليس لهم رصيد تاريخي في ما يتعلق بالصراع مع الغرب، أو الصراع مع أوروبا المسيحية في القرون التي خلت. وهذا الأمر يشكل عقدة نقص على صعيد الجماعة وهويتها. وقد يفسر البعض أن ذلك عائد إلى طبيعة التكوين الشيعي وإلصاق تهمة الخيانة به. لكن ذلك لا يبدو صحيحا، بقدر ما يتوقف الأمر على جوهر هذا التكوين. فالأدبيات التي يتربى عليها الإنسان الشيعي تتصل بالبعد الداخلي على الصعيد السياسي، وتخلو من أي ذكر من مفردات الصراع مع الغرب أو الصليبيين، لأنه ببساطة لم يحدث ذلك بين الشيعة والغرب إلا ما ندر، لأن اللبنات التي كوّنت أسس الشيعة جاءت في خضم المعارضة العنيفة لمركز الدولة الإسلامية، التي تحولت إلى جزء من التراث السنيّ. ولا شك أن الصراع القائم اليوم بين السنّة والشيعة ليس إمتداداً للصراع الذي وقع بين معاوية وعلي، أو يزيد وحسين، لكن الأدبيات التي تكوّن مفردات الصراع، تُستمد من وحي هذا التراث، عبر تَشَكُّل هوية هذه الجماعات عبر فترات تأريخية طويلة. فالعلويون السوريون مثلاً، بعيدون كلّ البعد عن الجوهر الذي التزم أهل البيت النبوي أنفسهم به من عقيدة وعبادة ومعاملة، لكن الوعي الجمعي للمكون العلوي ركّز تاريخيا على مظلوميته من قبل السنّة، مما شكّل أدبيات ممتلئة بمفاهيم البغض والثأر والإنتقام دون مسائلة هذه المفردات لجهة الإتصال بالجوهر ذاك، أو متطلبات الأسس التي من المفترض أن أمدت وجود الجماعة وكوّنت هويتها. وهكذا بقيت الأدبيات التي تحض الفرد على الإنتقام والثأر، وضاع المحتوى كلّيّاً في ما يخص رابط العلّة والسبب. الأمر بالطبع يختلف مع الشيعة قليلا لأن الشيعة حافظوا على المحتوى الذي يربطهم بالأسس التي يدعونها، لكنهم وظفوا على الدوام كلّ ما يمت بالعقيدة والشريعة والعبادة بجوهر الإنتقام والثأر، والبقاء على الخصومة مع السنّة لأن ذلك ضروري لإبقاء دعوى الجماعة حيّة والهوية قوية ويقظة. وظل أي مولود جديد من هاتين الجماعتين، عبر العصور، خاضعاً لعملية التلقيح بهذه الأدبيات المذكورة، مما أضفى بعداً دائماً ومستمراً للنشاط السياسي والإجتماعي الذي يملك أرشيفه التاريخي وتراثه السياسي. وعموم الشيعة ماعدا القليل، يقوم ويعمل في عالم السياسة والإجتماع وفق هذا الأرشيف والتراث، كضوابط تحدد بوصلة الحركة الإجتماعية والنشاط الجمعي لهذا المكون.

يتضح هذا من الأربعين عاماً من حكم الطائفة العلوية في سوريا. فرغم عدم التزام أرباب الحكم في سوريا بالإلتزامات الدينية إلا في المناسبات العامة لغرض الدعاية، فإن الهاجس التاريخي والأدبيات التي تمد هوية الجماعة بأوكسجين الحياة، ظلت قوية في أذهان هؤلاء الأرباب. وهذا ما دفع نظام الحكم في سوريا إلى الوقوف كليّاً مع إيران الفارسيّة ضد العراق العربي في الحرب التي دامت بين البلدين لثماني سنوات. ومقابل ذلك وقفت إيران مع مجازر النظام السوري ضد الإخوان المسلمين في بداية الثمانينيات، رغم أن إيران الإسلامية كان يفترض بها أن تقف مع الإسلاميين ضد نظام علماني بعثي. على أن المفهوم البسيط للسياسة يقول لنا، كان من المفروض وقوف سوريا إلى جانب العراق، لما بينهما من وشائج ومشتركات على الصعيد القومي والأيديولوجي وحتى الحزبي حيث كان البعث يحكم كلتا الدولتين. ومع تطور هذه الشبكة من العلاقة بين سوريا وإيران، ولِد حزب الله في لبنان ليشكل إمتدادا حقيقياُ لهذا الخط الذي يملك هويته وتراثه. لكن هذه القوة الواعية بمفردات وجودها، كانت تعاني من مسألة الرصيد التاريخي في مسألة

مقاومة الخارج أو الإحتلال الخارجي، أو ما يعرف في الأدبيات السياسية بمقاومة الإستعمار، الذي فُسر على أنه امتداد للحملات الصليبية. وبما أن فلسطين تتشكل من مسلمين سنّة، **فإن فرصة إحتكار مقاومة إسرائيل من قبل سوريا العلوية وإيران الشيعية لم تكن سهلة، إلا عبر أحقاب طويلة من عمل دؤوب لخلق هذه الهوية للمقاومة عبر البعد القومي سوريّاً، والبعد الإسلامي إيرانيّاً**، حتى خُلق بمرور الزمان ما أرادته هذه الفئة، من إصباغ الصراع مع إسرائيل صبغة تحمل هوية التراث الشيعي العلوي. وجاء هذا الأمر في الأصل كمتطلبات السيطرة والهيمنة، لكنه في بعده التكتيكي، جاء كرد فعل للشعور بالنقص إزاء خلو تراث هذا المكون من أدبيات المقاومة ضد الخارج (مع الإستثناء الذي يثبت القاعدة كصالح العلي في سوريا، وهو رقم واحد بين أرقام كثيرة، وكذلك العشائر الشيعية في العراق ضد الإنجليز في بداية القرن العشرين، لكن الصراع السنّي ضد الغرب يمتد إلى قرون طويلة). **لذلك فإن الصخب والضجيج الذي رافق هذه المحاولات الحثيثة لإيران وسوريا، للتأكيد على تبنيهما لخيار المقاومة إزاء ما أسموه ضمناً: إستسلام الدول العربية السنيّة لقوى خارجية، ظل يعاني الركّة والإفتقاد إلى المصداقية المقنعة. بل وصل الأمر أحيانا شذوذاً وإبتذالاً عاد بالوبال على الإسلام نفسه، لمجرد تسجيل موقف سياسي على حساب المصالح الكبرى للشعوب الإسلامية**. فالشيعة الذين ما برحوا يطعنون تاريخياً في السيدة عائشة زوجة الرسول (ص)، خرج الخميني ليفتي بقتل سلمان رشدي على خلفية روايته الآيات الشيطانية، لأنه رسم في مشهد متصل بالغرائز الإنسانية، الرسول (ص) يراقب عائشة وينظر إليها حتى تختفي أمام ناظريه. هذا ما أثار «غضب» الخميني الذي ألحق ضرراً كبيراً بسمعة الإسلام، رغم أن سلمان رشدي لم يقل في خصوصيات الرسول ما يشكل الواحد من الألف مما يقوله الشيعة بخصوص زوجاته وأصحابه. **لكن الأمر لم يكن دفاعاً عن الإسلام، بل كان جهداً مستمراً لاحتكار تمثيل الإسلام وتسجيل مواقف لصناعة وعي عام لدى المسلمين، أن الشيعة ايضاً لهم رصيد في مقاومة الخارج الغربي أو المحتل الخارجي**. هذا بالتزامن مع العمل على خلق صلات قوية مع الجماعات الفلسطينية الإسلامية، وتضخيم صورة المقاومة ضد إسرائيل في لبنان، في العملية التي سميت بمحور المقاومة والممانعة. لكن أحداثاً مهمة ساهمت في تكسير هذه الصورة التي تشكلت جديداً، ولم يكن لها رصيد تأريخي على أية حال. فإيران والجماعات الشيعية في العراق مهدت لأمريكا إحتلال العراق، وقبل ذلك ساهمت إيران في تدمير نظام طالبان في أفغانستان كتناغم مع الهجمة الأمريكية على الأفغانيين. وفي لبنان، ظل اللبنانيون يعانون مهالك مغامرات وكاتيوشا حزب الله (وفق تعبير العلّامة الراحل الشيخ محمد مهدي شمس الدين)، مع أن الحزب لم يكن يقصد في كل ما كان يفعل ضد إسرائيل، سوى فرض نفسه داخل لبنان، والعمل من أجل الإستراتيجيات التي كان يتفق عليها النظامان السوري والإيراني. **ولم ينفع سكان غزة في المجزرة الرهيبة التي استهدفتهم من قبل إسرائيل، كل تلك الفرقعات الصوتية لنظامي إيران وسوريا «المقاومين»**.

أشرنا إلى أن السياسات الحالية بين السنّة والشيعة ليست امتدادا للصراعات التاريخية بين المسلمين قبل قرون، وإلا فإننا نقع في إشكالية تفسير فرق الموت في العراق، التي كانت تقتل المدنيين السنّة، لتعجيل خروج المهدي المنتظر (قطعا لا يمت هذا الأمر بصلة إلى أخلاق أهل بيت رسول الله). لكن المظلة لهذه العمليات والنشاطات، كانت تلك الأدبيات الإجتماعية والسياسية للقوم. **رغم ذلك، فإن هذه الأمور والأحداث مجتمعة لم تستطع أن تكسر الصورة التي خلقتها إيران وسوريا، خصوصاً وأن معركة تموز عام ٢٠٠٦ أعطت هذا المحور قوة دفع قوية إلى الأمام، في تجيير المزيد من الأحداث والعمليات لصالح مسارهم المنشود (أن هوية المقاومة حكر عليهم دون الأغلبية السنية، أو حتى الجماعات السنية المقاومة هي جزء منهم وبهم)**. وهكذا فإن بعضاً من المفاهيم تم خلطها. فالصفويون الذين ضربوا العثمانيين مع القوى الغربية،

وقبلهم الدولة العبيدية الإسماعيلية (الفاطمية) التي كانت تدعم الصليبيين ضد الدولة الإسلامية في الأندلس، وابن العلقمي ونصيرالدين الطوسي ضد الدولة العباسية لصالح هولاكو...الخ من أحداث تأريخية، وآخرها احتلال العراق بدبابات أمريكية؛ تم استبدالها بالصورة الجديدة: مقاومة إيران وسوريا وحزب الله لإسرائيل، كمحور وحيد مقاوم ممانع. وإذا سألنا عن معنى المقاومة ومدلولاتها، فإن الوقوف بوجه الظلم انتصاراً للمظلومين ضد الإستكبار (وفق تعبير الخميني) يبدو برّاقاً، لكن إيران وحزب الله عملا بعكس ذلك إزاء همجية ووحشية نظام آل الأسد ضد الشعب السوري الأعزل. فما فعله هذا النظام بالشعب السوري يفوق ما فعلته إسرائيل بسكان غزة. **لكن المحور المقاوم وقف نصاً وروحاً وفعلاً مع النظام، ضد الشعب السوري المستضعف المظلوم. والسبب أن هذا المحور يعمل تحت تأثير أدبيات خاصة، أشرنا إليها في ثنايا هذا المقال. لكن صورة المقاومة المصطنعة تكسرت دون رجعة، بفضل شجاعة وبأس الشعب السوري، في مقاومة الظلم والطغيان الذي يفتك بهم دون هوادة. وهذه الفضيلة، هي من أعظم ما أنجزته الثورة السورية حتى الآن.**

«ربيع عربي*» من منظور طهران

رضا المرعشي وتريتا بارسي
الشرق الأوسط – ٢٠١١/٧/٢١

في الوقت الذي تشهد فيه منطقة الشرق الأوسط التحول الأكثر ديناميكية منذ الحرب العالمية الأولى، نجد كافة الدول داخل المنطقة – أو التي لها دور في المنطقة – مضطرة لإعادة تقييم سياساتها وتحالفاتها.

إن الصراع الحاسم ليس بين «معتدلين» و«راديكاليين»، على الأقل إذا لم يكن تعريف «معتدل» هو دولة عربية متحالفة مع الولايات المتحدة وتعيش سلاما افتراضيا مع إسرائيل. وليس الصراع بين قوى إسلامية وعلمانية، فقد كان مطلب المحتجين بمختلف أنحاء المنطقة هو الديمقراطية والكرامة، وليس الإسلام والشريعة، وبدلا من الدين أو الآيديولوجية، **ظهرت العوامل الجغرافية السياسية والسيطرة في المقدمة كعوامل محورية تشكل استجابة الحكومات تجاه اضطرابات إقليمية غير مسبوقة. وربما لا يوجد مكان يظهر ذلك أكثر من إيران**. بالنسبة إلى الجمهورية الإسلامية، فإن التطورات الأخيرة هزت نظما سياسية قائمة (من بينها نظامها) ومنافسين على نفوذ إقليمي، وتأتي إسرائيل والسعودية والولايات المتحدة على جانب، بينما تأتي تركيا على الجانب الآخر، **ويرى صناع قرار إيرانيون أن هذه الصدمة تغير سياق المنافسة، بدلا من أن تضع نهاية لها**. كما أنها تطرح المزيد من التحديات والفرص. وبصورة عامة، تهدف الاستراتيجية الجغرافية – السياسية الإيرانية إلى تعزيز تفوقها الإقليمي. وتعتمد استراتيجيتها على:

١ – **تحسين أو على الأقل إدارة علاقاتها مع دول الجوار ودول إسلامية هامة**. وتأتي العلاقات مع تركيا والسعودية كعوامل هامة بالنسبة لوضع إيران الإقليمي ونفوذها داخل العراق ولبنان وفلسطين، وأماكن أخرى.

٢ – **تعزيز التفوق الإقليمي الإيراني من خلال قدرات فنية محلية**. ويعد البرنامج النووي الإيراني وتجارب الصواريخ وإطلاق قمر صناعي من أوجه هذا المسار الاستراتيجي.

٣ – **الوقوف أمام الغرب**، وعلى حد تعبير المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي، فإن إيران تنوي «ألا تستسلم» لضغوط غربية.

وقد أظهرت سابقة تاريخية لإيران أن الغرب يميل إلى قبول قوى إقليمية عندما تكون هذه القوى كبيرة. وتعول الجمهورية الإسلامية على هذا القبول في نهاية المطاف. **وتتمثل نقطة القوة الأساسية، من منظور إيراني، في التحلي بالصبر.**

(*) تريتا بارسي رئيس المجلس الوطني الأميركي الإيراني في واشنطن، ورضا المرعشي مدير الأبحاث في المجلس الوطني الأميركي الإيراني.

ويعرف صانعو القرار داخل طهران أن تكلفة هذه الاستراتيجية كبيرة – فلا يمكن تجاهل العقوبات والعزلة – ولكن يعتقدون أنه يجب أن تصبح إيران قوة دولية مقبولة. وإذا أصر الغرب على جعل إيران ترضخ في قضايا مثيرة للجدل من خلال الضغوط، فستستمر الاستراتيجية الإيرانية المعتمدة على الصبر، مع الاعتقاد بأنها تستطيع تحقيق النجاح في النهاية. ومع ظهور المنافسة الإقليمية، **نجد أن المشهد السياسي العربي المتغير برهن على دور الشارع العربي وقدرته في لعب دور حاسم في مستقبل المنطقة**، وهو شيء لطالما تحدثت عنه طهران في معارضتها الوضع الراهن إقليميا. وعليه، **ترى إيران في استمرار موجة الديمقراطية العربية تحديا لقوى الوضع الراهن التي تستفيد من نظام يقمع الشوارع، وقوى تزعم أنها تدعمها. وقد حددت طهران ذلك على أنها نقطة الخلاف الجديدة المحتملة داخل المنطقة**، وأنها ستتعرض لضغط متزايد مع سعي قوى إقليمية إلى ملء فراغ يتركه وضع راهن أميركي إسرائيلي سعودي متراجع. في السابق، كان هذا التنافس يظهر في ساحات قوى الإكراه والإقناع. ولكن مع استمرار تغير سياسي عربي، تصبح خيارات قوة الإكراه غير الدبلوماسية داخل المنطقة واهية من دون تفاقم عدم استقرار بصورة خطيرة. وعلى ضوء ذلك، **أصبحت قوة الإقناع – أي معركة العقول والقلوب – تحظى بأهمية متزايدة لدى صناع القرار في طهران.**

ورغم أن إيران تتوق لحقبة ما بعد أميركا داخل الشرق الأوسط، فإن هذه اللحظة تطرح تحديا صعبا لطهران أكثر مما تتوقع. ورغم إبداء مرونة آيديولوجية كبيرة في الماضي، **تعرف إيران أن قدرتها على التكيف مع وقائع جديدة على المدى الطويل محدودة. وسيُظهر شرق أوسط أكثر ديمقراطية أوجه قصور سياسية واقتصادية واجتماعية لدى إيران. وقد تستخدم منطقة أكثر استبدادا إيران الشيعية كذريعة لإجراءات قمعية في الداخل.**

وعلى المدى القصير والمتوسط، تضع اضطرابات إقليمية خصوم إيران في موقف الدفاع، وتعزف على إحدى نقاط القوة الإيرانية: القدرة على استغلال عدم الاستقرار والانقسام. وبعد ثورة وثمانية أعوام من الحرب مع العراق وعزلة دولية **نجد أن لدى الحكومة الإيرانية ميلا لاضطراب يمكن إدارته ويصيب خصومها بعجز**. ورغم التعقيدات داخل سوريا، تسعى إيران للاستفادة من علاقات جديدة مع الشارع العربي والاستفادة من الوضع السعودي الإسرائيلي الأميركي الراهن المتراجع وما تقوم به تركيا في المقابل.

جهود توطيد إيران كقوة إقليمية، لم تفت في عضدها الاعتراضات الغربية، عززتها التحديات التي تواجه منافسيها، فقد تمكنت الجمهورية الإسلامية من تطوير، أو على الأقل إدارة، علاقاتها مع غالبية دول العالم الإسلامي، رغم استمرار المخاوف السعودية والبحرينية من القوة الشيعية. لم تجد إيران حافزا للانصياع للنهج القائم على الضغوط من أجل استعادة العلاقات، وعوضا عن ذلك تحاول إيران الاستفادة من الربيع العربي لإضفاء مزيد من المرونة على سعيها لمزيد من النفوذ الإقليمي، ومن خلال طرحها شرطين مسبقين لمحادثاتها النووية مع الغرب .رفع العقوبات والاعتراف بحق إيران في تخصيب اليورانيوم.على سبيل المثال، رفعت إيران من الرهانات. ويواجه الغرب في الوقت الراهن تحديا لا يملك القدرة للتعامل معه بسهولة، خاصة في وقت تنتشر فيه الاضطرابات الإقليمية.

الفوز بالشارع العربي سيتطلب من إيران .وعبر المد والهيمنة الإقليمية .عرض القوة الناعمة التي ترفع شعار الحريات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. بيد أن استراتيجية الجمهورية الإسلامية تفاعلية في طبيعتها، **وتقوم على الصبر، لأن قدرتها على التحرك على نطاق واسع محدودة.** ونظرا

لأن المخاوف الرئيسية لدى صناع القرار في طهران تتمثل في المحافظة على النظام، فهم يخشون من العواقب غير المتوقعة باتخاذ قرار استباقي في الداخل والخارج. بيد أن إيران تعلم أن نجاحها الإقليمي لا يتطلب معه أن ينعم خصومها بنفس المستوى من الثقة أو الاستقرار الذي تنعم به، ومن ثم تحاول الاستفادة بصورة أكبر من الاضطرابات الشعبية. وفي المستقبل المنظور، ربما يكون ذلك هو السيناريو الأكثر احتمالا.

هل انتهت العروبة ومن يستعيد هويتها؟

بقلم نهاد الغادري

المحرر العربي – ٢٠١١/٧/١٦

ثمة بُعدان لما يجري في الشرق الأوسط بدءاً من احتلال العراق مروراً بالتغيير في تونس ومصر والثورة الدامية في ليبيا واليمن وسورية، دون أن ننسى تطلعات إيران الإقليمية ومشروعها النووي المثير للخوف والجدل.

البعد الأول لما يجري داخلي ويتصل بأخطاء أو فساد الحكم وأدواته وتراجع أو تساقط مقوّمات ديمومته.

والبعد الثاني خارجي ويتصل بمشاريع القوى الدولية ذات المصالح. لكل من هذين البعدين عناوين شتى.

في البعد الأول أي الأخطاء وفساد الحكم ثمة عناصر كثيرة يتم توظيفها لتفجيره أبرزها الجمود والعجز وتعدد الرؤوس وصراع العسكر أو الورثة. يحسن التذكير بأن بعض الأنظمة يخون عنوانه فهو جمهوري دون أن يكون جمهورياً.

في البعد الثاني ثمة عاملان: النفط والجغرافيا، وكلاهما شديد الأهمية في رسم العلاقات الدولية وتحديد المواقع والسلطة في عواصم القرار الغربي: واشنطن أولاً، فأوربا وتحديداً لندن وباريس وربما برلين التي تبحث عن موقع بديل من حروبها ثانياً، أخيرا بكين وموسكو بوصفهما استمراراً لصراع يبقى هو ذاته تحت عنوانه الشيوعي أو النظام البديل. المصلحة تخترع نظامها وثقافتها، فكرها وأدواتها.

نتوقف عند البعد الثاني من صراع العواصم الكبرى على اختلاف أو تناقض مصالحها وقدراتها ونفوذها ومشاريعها.

يحسن التذكير أن الدول الكبرى لم تعد كبرى كما كان عليه الحال من قبل. صَغُرت أيضاً وتراجع نفوذها وإن هي ظلت تمسك قدرا من حضورها الخارجي بالعلم والصناعة والإنتاج واستمرارية الدولة. الآلة الصناعية بعلومها وسلطانها هي البديل من الجيوش.

لا أحد يجهل أن جغرافيا الشرق الأوسط كانت لزمن بعيد أرض صراع طويل بما هي معبر أو ممر للقوى بمصالحها الإقتصادية. على أن اكتشاف النفط وتعاظم دوره لمرحلة مابعد الحرب العالمية الثانية أعطى للصراع أبعاداً جديدة وربما اختصرها جميعاً. ليس النفط مجرد سلعة اقتصادية. إنه السلعة الإستراتيجية الأخطر والأغلى التي يحدد التحكم بإنتاجها وتوزيعها مواقع الدول الكبرى وقدراتها الإقتصادية والعسكرية. أما موارد النفط الهائلة فتستعاد بدورة النظام الرأسمالي.

تحسن الإضاءة على هذا العامل الاستراتيجي من صراع القوى وماينتج من ضغوط تختلف وسائلها فتبدأ من الإقتصاد وتنتهي بالإحتلال –العراق مثلا– أو التغيير: تونس ومصر مثلين وليبيا واليمن وسورية أمثال أخرى.. دون أن ننسى عوامل التغيير الداخلية: الفساد والترهل والقمع التي يتم توظيفها في اللعبة وقد تستدرج التدخل بقدر ماتبرره.

يأخذ التدخل الخارجي أشكالاً عدة سياسية واقتصادية وقد يصاحبه تدخل عسكري كما هو الحال في ليبيا.

يأخذ التغيير أيضاً أشكاله المختلفة. فمن الضغوط على النظام لتبديل سياسته بما يتفق وحاجة القوى الغربية، إلى الضغط لتغيير رأس النظام أو هيكليته وقياداته العسكرية والسياسية. وفي كل أهداف هذه الضغوط يظل العامل الإقتصادي، سواء بالموارد الأولية أم بالإستهلاك، هو المحرك الأول للعلاقات.

مازلنا في التعميم الذي تعيش المنطقة تداعياته وصراعاته الداخلية والخارجية. غير أن نظرة أعمق نلقيها على واقع المنطقة نجد أن الهدف المركزي للضغوط والتغيير يقترب حَذِراً

من بلدان الخليج العربي بوصفها المنتج الأكبر لماء الحضارة أي النفط. يحسن هنا أن لاننسى أن احتلال العراق كان مجرد مدخل. والذين يعتقدون أن الإحتلال حقق هدفه بإسقاط صدام حسين يقتربون من الهبل. صدام مجرد رأس من رؤوس حكام تعتقد المؤسسة الرأسمالية في الغرب أنها أينعت وحان قطافها.

هل يتوقف التغيير عند الأنظمة أم يتجاوزها لتعديل الجغرافيا الموروثة وهويتها التاريخية ..؟ مازال مبكراً الجواب وإن كانت الأحداث تطرح أكثر من مشروع للتغيير على الأرض وتترك للواقع أن يستجيب لأحدها .

أي شرق أوسط تتطلع القوى الدولية لاستيلاده .. أية هوية وجغرافيا ..؟

ينقل عن أحد أعضاء الحلقة الضيقة المحيطة بحاكم عربي يواجه تحدي البقاء قوله إن الشرق الأوسط الجديد ولد فعلاً وهو غير عربي. لم تعد العروبة هويته. يضيف الناقل: كان هنالك عالم عربي يملأ المنطقة بمشروعه وفكره القومي وقد انهار المشروع. لم يعد موجوداً. الشرق الأوسط الجديد يشمل بجغرافيته إيران وتركيا. هوية المنطقة بأكثريتها الفاعلة هي إسلامية. اليقظة الشيعية التي حركتها الثورة الإسلامية في إيران بدّلت أحوال المنطقة. أصبحت إسلامية أكثر منها عربية وتحت هذا العنوان يقتسم الشيعة الحضور السياسي مع السنة. تركيا يشكل الشيعة والعلويون أكثر من عشرين بالمائة من سكانها. سورية يشكل العلويون الذي هم فرقة شيعية متطرفة إضافة لمجموعات قريبة من الشيعة خمسة وعشرين بالمائة. لبنان يشكل الشيعة ثلث سكانه. العراق يشكل الشيعة أكثر من نصف عدده. الخليج يشكل الشيعة ثلاثين بالمائة من سكانه. اليمن يشكل الشيعة على تعدد هوياتهم نصف عدد السكان إن لم يزد(هذه الأرقام فيها مبالغة، الراصد) نحن إذن، يقول ناقل الحديث، أمام حقائق جديدة تؤكد أن شيعة الشرق الأوسط تقترب من تناصف العدد مع السنة ويبقى حضورها السياسي والعسكري بإيران وحزب الله وسورية والتنظيمات السرية هو الأغلب. هذا البعد للصراع يعطي شرعيات جديدة ويسقط شرعيات تاريخية. إذن، يقول المقرّب من الحاكم العربي الذي يصارع من أجل البقاء، لسنا أقلية في محيطنا. نحن جزء من شرق أوسط أصبح أوضح في مذهبيته وهويته من عروبته .؟!

لا أعرف مدى دقة مانُقل عن محيط الرئيس المذكور ولاصحته ولكنني سمعته من أكثر من مصدر. هذا يعني أن القوى الخارجية نجحت في اختراق هوية المنطقة العربية، أو لنقل إن أحداث المنطقة وبخاصة ثورة إيران واحتلال العراق وحلف النظام السوري مع طهران وإمساك حزب الله بلبنان والتسلل الإيراني في الخليج، هذه العناصر تستدرج تغييراً يتشكّل على مراحل ويتم توظيفه لإعادة صياغة الجغرافيا ومعها أنظمتها. ماحدث ويحدث في اليمن ببعض عناوينه ليس بعيداً عن هذا. ماجرى في البحرين وثيق الصلة بالمشروع. أخيراً المملكة العربية السعودية جدار العرب الصامد والأخير تصبح مستهدفة في محيطها، بجوارها ومن داخلها. ليس النظام السعودي هو المستهدف كما قد يتم طرحه أو تبرير مشاريعه. إنها الهوية العربية للأرض ووحدتها الجغرافية. **يشبه المشروع الفارسي للتغيير المشروع الإسرائيلي في الهدف والأسلوب. إنه يوظف الدين أيضاً ويستعيد التاريخ ويستخدم القوة. الفارق بين الأسلوبين هو أن فلسطين هي حدود اسرائيل الكبرى أما حدود فارس فتذهب بعيداً وعميقاً في جغرافيا الشرق الأوسط. إنها تمتد من العراق إلى سورية فلبنان ومن البحرين واليمن إلى الجزيرة العربية، التي تأخذ فيها السعودية،** في غياب القوة العربية المركزية لمصر وسورية، دوراً تاريخياً جديداً ببُعدين متلازمين في صيغتها: بُعد الأمة أي العروبة بما هي هوية الأرض وسكّانها، والدين أي الإسلام بما هو محور تاريخها وحاضرها ومستقبلها وأرض قداسته. يحسن أن لاننسى أن المملكة اليوم، بما يتجاوز أي خلاف، تظل الحارس الأخير لهاتين الهويتين: الدينية أي الإسلام بروحه الأولى وأرضه الأولى وعنوانه السنى وهو الأكثرية العظمى على امتداد العالم، والقومية أي العروبة في أرض نشأتها وانطلاقها، وكلاهما واحد على أرض المملكة. قد لايكون هذا البعد واضحاً لزمن مضى بحكم أن الواقع كان يملؤه المشروع العربي المهزوم ولكن عناصره تتضح اليوم في المواجهة التي تفرضها فارس على كل العرب وليس لها هدف سوى تبديل الهوية

والإستيلاء على الأرض والتراث وإعادة صياغة التاريخ بمنظور الخلاف التاريخي بين علي ومعاوية ذهاباً لفتح فارس لعهد عمر بن الخطاب الخليفة الأكثر كراهية في الثقافة الصفوية. لا أحد ينسى أن قاتل الخليفة عمر كان فارسياً ويمجدونه في طهران .!

والسؤال الآن : هل يفيق ماتبقى من العرب أم ينجح مشروع تغيير الهوية .؟ .. وهل يبقى الإسلام عربي المصدر والثقافة بمرجعياته الدينية والعلمية والثقافية المؤتمنة أم تتم فرسنته وعجمنته وأخذه إلى حضن الولي الفقيه قسراً وبولاء مشكوك به قومياً ودينياً، ماضياً وحاضراً ومستقبلاً ؟

ليس مطلوباً جر الإسلام إلى عنف صراع المذاهب لأن الخاسر سيكون الإسلام في كل أحواله. المطلوب هو انفتاح المسلم على المسلم واعتبار أن ماحدث في التاريخ قد حدث ومضى بخطئه وصوابه....

أخيراً يحسن التوضيح: إن تحرير إيران من مشروعها الذي توظف فيه المذهبية يخدم مستقبل الشرق الأوسط .. وتظل إيران دولة إقليمية يتطلع العرب لصداقتها بالحياد وروح الإسلام لا لهيمنتها بأدواتها في العراق وسورية ولبنان والبحرين ومواقع أخرى .

مندائيو البصرة وميسان يحيون عيد «دهوربا» ويتعمّدون بمياه شط العرب

لصحيفة المورد الإفريقي – ٢٠١١/٧/١٩

أحيا **أبناء طائفة الصابئة المندائيين في محافظة البصرة وميسان، عيدهم الكبير «دهوربا»** عبر إجراء طقوس التعميد بمياه شط العرب، تمهيداً لإجراء طقس «الكرصة»، الذي يقتضي منهم الانزواء في بيوتهم وعدم مغادرتها لمدة ٣٦ ساعة، وهي الساعات التي تصلبت فيها الأرض وانتصرت خلالها قوى النور على قوى الظلام والشر، بحسب الديانة المندائية.

وقال رئيس مجلس شؤون طائفة الصابئة المندائيين في البصرة سعد مجيد الزهيري في حديث صحفي، إن «معظم الأسر المندائية في المحافظة شاركت في طقوس التعميد (الاصطباغ) التي جرت في جزيرة السندباد الواقعة ضمن شط العرب، إحياءً لعيد رأس السنة المندائية (دهوربا)، والذي يعرف أيضا بالعيد الكبير»، مبيناً أن «طقوس التعميد تضمنت ترتيل ترانيم دينية وارتداء المتعمدين الثياب البيضاء وحملهم أغصان الزيتون،ثم تعمدوا بمياه شط العرب لتطهير أرواحهم وأجسادهم».

وأضاف الزهيري أن «جميع المندائيين في المحافظة سوف يعتكفون في بيوتهم بحلول مساء اليوم، ولن يغادروها تحت أي ظرف إلا بعد مرور ٣٦ ساعة»، مؤكداً أن «العيد الكبير يرمز إلى أحداث هامة في الديانة المندائية منها خلق النباتات والحيوانات في العالم السفلي (الأرض) وفي اليوم الأخير من أيام الخلق السبعة يخلق نبينا آدم».

ولفت الزهيري إلى أن «المندائيين في البصرة يواجهون صعوبات أثناء إحياء طقوسهم الدينية، التي تعتمد كلها على التعميد بمياه الأنهار»، مبيناً أن «الطائفة طالبت رسمياً الحكومة العراقية أكثر من مرة بتخصيص قطع أراض محاذية لضفة نهر لاستخدامها في إحياء الطقوس الدينية، لكن تلك المطالب لم تلق استجابة فعلية حتى الآن».

واعتبر رئيس مجلس شؤون الطائفة في البصرة أن «الأطراف الرسمية والمؤسسات الحكومية في المحافظة تتعامل بلطف مع المواطنين المندائيين، لكن أحياناً تبدر تصرفات مؤذية من أشخاص يعملون فيها»، مستدركا أن «هؤلاء لا يمثلون غير أنفسهم».

وتابع الزهيري أن «أبرز تلك التصرفات هي قطع مياه الإسالة عن معبد الطائفة الواقع في منطقة الطويسة نهار كل يوم أحد»، مبيناً أن «أبناء الطائفة يؤدون في نهار هذا اليوم من كل أسبوع صلاتهم داخل المندي»، مشدداً على أن «المياه لا تنقطع عن المندي في بقية الأيام، ما يعني أن الأمر مقصود من قبل شخص أو أكثر».

من جهته قال رجل الدين المندائي (شكنده) صباح

نجرس شاكر في حديث لـ«السومرية نيوز»، «شاركت اليوم في تعميد أبناء طائفة الصابئة المندائيين بمياه شط العرب إذ جددوا معموديتهم وأكدوا إخلاصهم لدينهم ووطنهم»، مضيفاً أن «طقوس التعميد تضمنت استذكار الموتى من أبناء الطائفة من خلال تحضير أنواع معينة من الأطعمة بوسائل بدائية».

وفي ميسان توافد صباح أمس الثلاثاء أبناء طائفة الصابئة المندائيين في محافظة ميسان الى مندي الصابئة المطل على نهر دجلة بمدينة العمارة لأداء طقوس التعميد في الماء الجاري استقبالا لعيد رأس السنة المندائية الجديدة ويستمر ثلاثة أيام.

وذكر رئيس مجلس شؤون طائفة الصابئة المندائيين في ميسان بدر جاسم حمادي انه تم تعميد ٢٠٠ مندائي بينهم ٩٠ امرأة وعلى يد رجال الدين لان التعميد يعد احد أركان الديانة المندائية وعلى كل شخص مندائي واجب التعميد لاستقبال السنة المندائية الجديدة بالطهارة النفسية والجسدية والروحية».

وأضاف:« ان اليوم الأول من السنة المندائية الجديدة سيبدأ في تمام الساعة السابعة من مساء اليوم الثلاثاء وهم في داخل بيوتهم ضمن فترة (الكرصة) التي تستغرق (٣٦) ساعة حتى صباح يوم الخميس القادم المصادف الحادي والعشرين من الشهر الجاري حيث سيقام في مبنى المندي حفل استقبال المهنئين وتبادل التهاني بين أبناء الطائفة والطوائف الأخرى والمسؤولين والأصدقاء».

وتمنى حمادي بهذه المناسبة ان يعم الخير والأمن والسلام والانسجام والوحدة وينعم العراقيون في ظل رعاية وحفظ الخالق العظيم من اجل بناء العراق الحر المزدهر بالتآلف ونبذ التفرقة والطائفية.

وقال «ان أكثر من ٢٥٠ عائلة مندائية تنتشر في مركز واقضية ونواحي محافظة ميسان ويبلغ عدد أفرادها أكثر من ألفي فرد».

يذكر ان أعياد الصابئة المندائيين الدينية هي أربعة أعياد هي العيد الكبير/ دهوا ربا/ ومدته يومان والعيد الصغير/ دهوا هنينا/ ومدته يوم واحد وعيد التعميد الذهبي/ دهوا أد ديمانة/ ومدته يوم واحد ويعد العيد الكبير «دهواربا»، واحدا من أصل أهم أربعة أعياد سنوية لدى الصابئة المندائيين، والأخرى هي عيد الخليقة «البرونايا»، ويوم التعميد الذهبي «الدهفة ديمانه»، وعيد الازدهار «الدهفة حنينا»، كما يحتفل المندائيون سنوياً داخل العراق وخارجه بثلاث مناسبات دينية أخرى، هي «أبو الفل»، و«أبو الهريس»، و«شيشان عبد».

والعيد الكبير في الديانة المندائية هو عيد الخليقة المادي الذي تصلبت فيه الأرض، ومن أبرز طقوسه (الكرصه) أي التجاء المندائيين إلى الانزواء في بيوتهم وعدم مغادرتها لمدة ٣٦ ساعة، حيث يتقرر خلالها باعتقادهم مصير الإنسان عبر انتصار قوى النور على قوى الظلام والشر، وبعد انقضاء تلك الساعات يخرج المندائيون من بيوتهم ويتبادلون التهاني فيما بينهم ابتهاجاً بانتصار قوى النور، وبعد العيد الكبير يحل مباشرة (عيد شوشيان)، وفيه يحيون ذكرى حلول السلام والمحبة على الأرض، وفقاً للديانة المندائية.

يشار إلى أن الديانة المندائية تعتبر من أقدم الديانات الحية في العراق، وأول ديانة موحِدة في تاريخ البشرية، وبحسب مصادر تاريخية مختلفة فإنها نشأت في جنوب العراق، ومازال أتباعها يتواجدون في المحافظات الجنوبية، بالإضافة إلى إقليم الأحواز في إيران، كما يوجد الآلاف منهم في دول أوربية أبرزها النرويج واستراليا والسويد وهولندا، حيث هاجروا إليها واستقروا فيها في غضون العقدين الماضيين.

وللصابئة المندائيين كتابهم الديني المقدس الذي يسمى الكنز العظيم (الكنزا ربا)، وهو كتاب أنزل على أنبياء الصابئة وأولهم آدم وآخرهم يحيى بن زكريا.

مريدو التجانية بمالي ينظمون مؤتمرهم الوطني الأول

موقع التصوف

احتضنت العاصمة المالية باماكو، ١٧/ ٧/ ٢٠١١، فعاليات المؤتمر الوطني الأول لمريدي الطريقة التجانية بمالي تحت شعار «من أجل توحيد الكلمة حول كلمة التوحيد»، وذلك بمشاركة المغرب. وحضر هذا المؤتمر، الذي نظم بمبادرة من المجتمع التجاني تحت الرعاية السامية لأمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك محمد السادس، مقدمو وشيوخ ومريدو الطريقة التجانية المالية الذين عبروا عن إرادتهم لتوحيد صفوف المنتسبين لها منوهين بدور المغرب في مسار هذه الوحدة.

وقد تخللت هذا المؤتمر مداخلات نوهت بجهود أمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك محمد السادس في تحقيق وحدة التجانيين.

وقال وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد التوفيق، في كلمة خلال هذا المؤتمر، إن «جلالة الملك يجعل من بين مهماته الأولى أن يحفظ لهذا التراث الروحي استمراره ودوامه ورونقه، ولاسيما عند أهل التصوف والطريقة التجانية خاصة».

وأضاف الوزير في كلمته، التي أوردت القناة التلفزية (الأولى) مقتطفات منها في نشرتها المسائية ليوم ١٨/ ٧، أن جلالته «يرعى الشأن الديني والدنيوي، كما يرعاه عند بعض الذين تجمعهم بنا الثوابت الدينية ومن بينهم الشعب المالي».

ومن جهته، قال تيرنو هادي تيام رئيس اللجنة المنظمة للمؤتمر، في تصريح لقناة الأولى، إنه «بفضل جهود المملكة المغربية وخاصة جهود أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس وبمساعدته نستطيع أن نجمع شمل منتسبي الطريقة التجانية في كل ربوع جمهورية مالي».

كما نوه الشيخ سعيد نور طال، مقدم الطريقة التجانية بمالي، بمبادرة جلالة الملك الداعمة لنصرة الإسلام والحريصة على رعاية أتباع التجانيين اقتداء بأسلافه الميامين.

أما محمد الهاشمي منصور حيدرة، من خلفاء الطريقة التجانية بمالي، فقال إن هذا المؤتمر سيكون نقطة انطلاق للتوافق والتواصل والتوادد بين التجانيين خاصة والمسلمين عامة.

وفي ختام المؤتمر الوطني الأول لمريدي الطريقة التجانية بمالي رفع المشاركون برقية شكر وامتنان لأمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك محمد السادس.

وقد تم بمناسبة هذا المؤتمر إحداث المكتب التنسيقي للتجانيين بمالي.

أعداد قليلة من طائفة البهرة تصل مدينة إب اليمنية لإحياء طقوسها الدينية

نجيب الغرياني

موقع التغيير – ٢٠١١/٧/٢٥

تزور مدينة جبلة محافظة إب (وسط اليمن) أعداد قليلة من طائفة البهرة (إحدى الطوائف الدينية) للاحتفاء بمولد السيدة أروى بنت أحمد الصليحي وسط انتشار امني كثيف في جميع إحياء المدينة.

ويذهب أحد الأقوال في نشأة وتطور طائفة البهرة، أنهم أصلاً من الفاطميين الشيعة الذين كانوا في مصر إبان العصر الفاطمي عندما انتهى العصر الفاطمي هاجر الكثيرون من مصر وانتقلوا من بلد إلى آخر حتى انتهى بهم المقام إلى جنوب الهند.

والتقى «التغيير» قاسم الحرازي احد افراد الطائفة الذي عرج على أهم الأسباب في قلة أعداد الطائفة وتخلف معظمها عن اداء مناسك الاحتفاء بمولد السيدة اروى بنت أحمد الصليحي فأكد ان الأسباب الأوضاع التي تمر بها اليمن لأن معظم افراد الطائفة في اليمن معظمهم من مناطق حراز وتهامة ومذيخرة وعدن وانعدام مادة الديزل والبترول جعلهم يتخلفون.

وأوضح الحرازي انه تخلف عن الزيارة هذا العام جميع أفراد الطائفة في الخارج نتيجة لأوضاع اليمن واعتذر السلطان أو من

ينوب عنه في البهره في الهند عن الحضور واوكل الامير سليمان ممثل الطائفة في صنعاء للقيام بتمثيل البهرة مع من تتوفر له الامكانات من ابناء الطائفة في حراز للقيام بالاحتفاء بمولد السيده اروى.

وقال انها قد تكون لأسباب امنية فالطائفة مستهدفة من جماعات دينية معروفة تتلقى منها تهديدات من وقت لآخر، مشيرا إلى أن الحضور هذا العام قليل لا يتعدى اكثر من ٢٠٠ زائر من أفراد الطائفة .

وعن الانتماء والتأيد لثورة الشباب الشعبية اكد قاسم الحرازي لـ «التغيير» أن شباب الطائفة بعضهم يؤيد ثورة الشباب والبعض الآخر يؤيد النظام.

وجبله تعتبر من أهم محطات زيارات الطائفة بعد ضريح حاتم الحضرات في منطقة حراز في صنعاء وضريح الملكه السيدة أروى بنت أحمد الصليحي ملكة اليمن في عهد الدولة الصليحيه التي كانت تتبع الحاكم الفاطمي بمصر اضافة إلى ما أوصت به من أطنان من الذهب والمجوهرات لصالح الدولة الفاطمية والدعوة الاسماعيليه، وقد زار السلطان محمد برهان الدين وهو رقم ال٥٣ مدينة جبله اكثر من سبع مرات تقريبا، واثناء حضوره يأتون طائفته والذي يزيدون عن١٥ آلاف والى عهد قريب كانوا يأتون لجبله دون ضجة قد يكون ذلك لقلة عددهم عن ما هم فيه اليوم. ولكن الغريب في الأمر هو ليس في العدد ولكن من تطور المذهب العقائدي لديهم وتوسع مرجعيات المذهب الاسماعيلي حيث كان وحسب أقوال القدماء من الأهالي في مدينة جبله انه عند حضور الطائفة كانوا يصلون معهم الظهر وأحيانا العصر والفرائض الأخرى دون ضجة وكانوا يحترمون مواقيت الصلاة بالصمت والأدب ويأخذون أحد زوايا الجامع القريبة من الضريح لقراءة تأريخ الملكة دون إزعاج ومع قليل من التقبيل للمقام وتلطيخ العطور والعود على باب الضريح ويرحلون.. أما اليوم يقيمون بتصرفات غريبة ، وعند زيارة السلطان لجامع الملكة أروى ينفردون بالجامع لوحدهم تقريبا من الصباح الباكر وحتى بداية المساء، وتمنع السلطات أي غريب عن الطائفة بدخول الجامع، بل إن الجامع يفتش قبل قدومهم خوفا من وضع أي متفجرات بل مكتب الطائفة في المحافظة يشرف على الجامع وتنظيفه وتوفير ما يحتاجونه من أدوات نظافة وماء وغيرها ويرفضون دخول أي شخص ليس من طائفتهم مع التواجد الأمني الكثيف في كل أركان المدينة وحول ضريح الملكة وأهالي مدينة جبله يستغربون ما يقومون به من الطقوس الغريبة لتلك الطائفة والتي لم تشاهد من قبل، وحسب تأكيد الأهالي فإنهم يقبلون سلطان الطائفة محمد برهان الدين وهو محمول على كرسي له ثمانية مقابض، وسجود أتباع الطائفة أمام أقدام السلطان في ضريح الملكه وكذلك عدم لمس السلطان الا بعازل، والتبرك به كأنه آله والاحتفالات تتم بطريقة مختلطة بين الرجال والنساء دون ضوابط شرعية، اذا رجعنا للوراء قليلا وعلاقة الطائفة بالضريح والجامع وكمقام مقدس لطائفتهم وما يبذلون من أموال في سبيل تحويله إلى مزار سياحي ديني.

الجدير بالذكر أن هذه الطائفة تجد عقبات من قبل المذاهب الدينية الأخرى المتواجدة في جبله كونهم وحسب منشورات تنسب لجماعات سنيه أنهم أي البهره ويسمونهم بالاسماعيليه أو المكارمه هم الجماعة الخارجه عن السنة وهم الأشد اعوجاجا عن الإسلام. بحسب قولهم.

وبحسب (ويكيبديا) فقد «استقر البهرة واندمجوا في المجتمع الهندي الذي يتسم بالتسامح وتعدد الأديان، ومع انفتاح دول الخليج هاجر إليها البهرة للعمل شأنهم شأن بقية الأسيويين وتوجد أعداد كبيرة منهم في الإمارات العربية المتحدة وخاصة في دبي إذ يعتبرونها مركزاً لهم. كما يتواجدون في بقية دول الخليج. كما أنهم لهم تاريخ عريق في اليمن في مسطرد التي تعتبر تابعه لمحافظة صنعاء وهناك الحطيب المبارك يوجد قبة سيدنا حاتم محيي الدين وهذه الطائفه من الطوائف المسالمه والمتسامحه لا يتدخلون في الامور السياسية كما أن هذه الطائفه تقوم بإنشاء مشاريع خدميه مثل رصف الطرق في حراز وإنشاء

مشاريع المياه وبناء المدارس والمستشفيات وإنشاء مدارس لحفظ القران الكريم يقومون بإحياء الليالي الرمضانيه وإكثار الصلاة والتعبد في الليالي الفاضله في شهر رمضان المبارك ويقومون بمساعدة الفقراء والمساكين واطعام الناس».

«الأحمدية» تصل الأرياف وتهدد بفتنة أخرى بأطفيح

جريدة الوفد – ٢٠١١/٧/١٠

« أنا خائف عليك لأنك ابن عمي، لكني أخاف على الإسلام أكثر، أنت بذلك تصنع الفتنة» بهذه الكلمات حذر متولي أحد أبناء عائلة حواس بقرية البرمبل بأطفيح ابن عمه الذي شرع يدعو إلى القاديانية أو ما يعرف بالأحمدية.

تعيش القرية هذه الأيام أجواء ساخنة، ليس فقط للحالة التي تمر بها البلاد، ولكن لقيام جمال كمال من كبرى عائلات القرية بالدعوة إلى الأحمدية، التي لا تعترف بسيدنا محمد ﷺ خاتما للأنبياء والمرسلين على الرغم من مخالفة ذلك لنصوص القرآن والسنة.

قال جمال كمال الداعي إلى الأحمدية بأطفيح لبوابة الوفد الإلكترونية: «كنت مقتنعا بأن النبي ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين حتى بدأت أسمع من صديق لي يدعى شعبان أبو حامد الكهربائي عن قناة تبث من بريطانيا تدعو إلى الاعتقاد بأن النبي ﷺ أفضل الأنبياء ولكنه ليس آخرهم».

ويضيف: «في البداية لم ألق بالا للكلام، لكن مع كثرة ترددي على صديقي وزيادة التعرض للقناة، فضلا عن المناقشات التي كانت تدور بيني وبين شعبان، بدأت أقتنع، وأخذت تردد القناة».

ويفسر جمال نفور أقرب الناس إليه من الدعوة قائلاً: «هذا أمر طبيعي، أنا نفسي لم أتحمس إليها إلا بعد فترة كبيرة من مشاهدة برامج القناة»، مما دفع ابن عمه أن يقول: «أكبر دليل أن هذه القناة كاذبة وتريد إحداث الفتنة في مصر في مرحة حرجة أنها تبث من بريطانيا، إذ لو كانت صادقة ولديها من الحجج الواثقة لبثت من أي بلد إسلامي».

لم يبدأ داعية الأحمدية بأطفيح دعوته إلا بعد أن أرسل إلى القناة رسالة باسمه، وعنوانه، معلنا تأييده، فبدأ القائمون على القناة يراسلونه طالبين منه النشاط في الدعوة والاتصال بأميرها في محافظته، ثم الأمير العام بمصر لحضور الاجتماعات المنظمة لجهود الدعوة إلى الأحمدية»، ونتيجة لاتصالاته السابقة، أصبح أهالي القرية على اقتناع بأن الاغراءات المادية وراء ظهور الأحمدية عندهم قائلين لصاحبهم كلما قابلوه: «أنت قبضت ولا لسه؟»، فيرد عليهم «اللي عايز يقبض يمشي ورايا»!!

جدير بالذكر أن الدكتور علي جمعة مفتي الجمهورية كان قد كفر معتنقيها قائلا في فتواه التي حملت رقم ٦٩٢٤، مستدلا بفتوى مجمع البحوث الإسلامية للعام: ٢٠٠٧ «إن خلاصة القول في القاديانية أو الأحمدية أنها لعبة استعمارية خبيثة، تظاهرت بالانتماء إلى الإسلام والإسلام منها براء، وقد استطاع المكر الاستعماري أن يسخر هذه النحلة الضالة المضلة لتحقيق أغراضه التي كانت تعمل دائما على تشويه الإسلام وإضعاف المسلمين، ولكن الإسلام سيبقى على الرغم من أعدائه».

بلاغات ضد أسرة تنشر «البهائية» في ٦ أكتوبر

سامية فاروق

صحيفة الوفد – ٢٠١١/٧/٢٨

مؤخراً خرج أتباع الديانة البهائية الوضعية لنشرها، وكشفوا عن أنفسهم بالتبشير لهذه الديانة عبر طرق ابواب المنازل لاستقطاب عناصر جديدة خاصة من الأطفال صغار السن في مدينة ٦ اكتوبر، الامر الذي أثار استياء أهالى المدينة الذين تعرضوا وأبناؤهم إلى هذه الكارثة عندما أعلنت أسرة بهائية مجاورة عن معتقدها وحاولت تدريسها للأطفال. وتلقت نيابة أكتوبر بإشراف المستشار مجاهد على مجاهد المحامى العام الأول لنيابات جنوب الجيزة عدة بلاغات حول الواقعة وبدأت التحقيق فيها،

التقت «بوابة الوفد» بعدد من مقدمى البلاغ وجيران المتهمين بنفس العقاررقم ١١٧ مساكن ابو الوفا بالحى السادس لمعرفة تفاصيل الواقعة.

قال أيمن عبد المنعم محمد «٤٢ سنة» نجارومقيم بالعقار رقم ١١٨ المقابل لمسكن المتهمين: «إن بداية تعارفه علي المبشرين بالبهائية منذ ايام اثناء عودته من عمله فى منتصف الليل ووجد المتهم الأول «عادل» ينتظره على المقهى لكى يفتح اليه باب شقته بحكم عمله كنجار لفقدانه المفتاح، وبالفعل صعد معه وتمكن من فتح الباب.

وأضاف إيمن: دار حديث بيننا وسألني عادل عن أطفالي واعمارهم، ثم عرض إعطاءهم دروسا فى الأخلاق والفضيلة وطلب مني رقم هاتفي المحمول، ثم أخبرني بأنه بهائى، وغادرت المكان فوراً.

وقال: «فوجئت فى اليوم التالى باتصال من المتهم يخبرني بأن ابنه عمرو طالب بكلية إعلام يريد التحدث معه وحاول اقناعه بالبهائية وانسحب من عندهم».

وقرر المبلغ الثانى أحمد يحيى أحمد «٢٧ سنة» مدرس ومقيم بنفس العقار مع الأول بان فتاتين طرقتا عليه باب الشقة وسألا عما ان كان لديه أطفال من عدمه، ولما أخبرهما انه متزوج حديثا وسألهم عن سبب سؤالهما أخبراه لأنهما يعطيان دروسا دينية للأطفال فقال لهما هل عندكما أساس علمى أو مؤسسة تنتميان اليها؟ وأجابتا بأن «البهائية» تدعمهم وتنمي فيهم الأخلاقيات الحميدة لأنهم مستقبل مصر وعرضا عليه الاستفاده منه فى الجوانب التربوية بما انه مدرس.

وأضاف أن نقاشاً دار مع الفتاتين حول هذه العقيدة انتهت بأنهما تتهربان من المناقشة بحجة أن الوقت لايسمح واخذا رقم هاتفه المحمول واكدا له ان لديهما قوة كبيرة ومعهما اشخاص كثيرة بينهم مهندسون واطباء وصحفيون يساندانهما ولديهما اجابات عن جميع تساؤلاته فى الدين.

وقالت «أم وائل» ربة منزل «تقيم بالشقة المجاورة للبهائيين: انه عندما حضرت هذه الاسرة للسكن معهم بالعقار مرت زوجة المتهم الأول على الشقق للتعرف على السكان، وفى احد الايام تقابلت معها مصادفة فى سنتر مجاور لعقارهما، وعلمت الأخيرة ان لديها طفل يبلغ من العمر «١٢ سنة» فعرضت عليها ان يقوم ابنها الطالب بكلية إعلام دروسا فى الدين.

وأضافت «أم وائل» سمعت من الجيران أنهم بهائيون ولم تكن تعلم معناها واستخرجت معلومات عنها من النت، ثم شاهد المتهم الأول الطفل أسفل العقار وعرض عليه تعليمه الدين الجديد، فذهب الابن إلى امه يسألها ماهو الدين الجديد؟ فأجابته انه لايوجد دين جديد بعد الإسلام.

وأكد أحمد وجيه «محاسب» ومقيم بنفس العقار: أنه يقيم بالعقار منذ سنة ثم حضرت هذه الاسرة بعده بخمسة شهور وتعرف عليهم اثناء اجتماعات مجلس إدارة العقار وسأله عما ان كان لديه ابناء لان عندهم برنامجا تعليميا للأطفال فاجابهم لا، فعرضوا عليه الانضمام لبرنامج الكبار، فسألهم عن اهدافه فأخبره انهم يجتمعون وكل شخص يقرأ الكتاب الذى يهوى قراءته فتصور الأول أنها كتب ثقافية، ولكن علم منه أنها دينية وأنه بهائى.

وقال «وجيه» أظهرت موافقتى على سبيل استطلاع الأمر وحذرنا جميع سكان العقار من التعامل معهم و لم نتخيل انهم ينشرونها بالعقارات المجاورة لكننا فوجئنا خلال شهرين بأنهم استقطبوا العديد من الأطفال بالمنطقة وكانوا يصطحبونهم إلى أماكن مجاورة لإقامة الجلسات والتي كانت ميعادها الأساسي يوم الجمعة فى تمام الخامسة بعد العصر مما دفع الاهالي إلى سرعة التحرك وإبلاغ الشرطة.

يذكر أن هذه الديانة «البهائية» تدعي نزول رسول بعد سيدنا محمد عليه السلام يدعى «بهاء الله» ويؤمنون بأن كتابهم «الاقدس» ناسخ لجميع الكتب السماوية حتى القرآن الكريم ولايؤمنون بالملائكة والجن ويحرمون الجهاد والحرب ويبيحون زواج المحارم والشواذ والمتعة والصلاة عنهم ٣ فروض كل فرض ٣ ركعات وقبلتهم هى بيت البهجة فى عكا بفلسطين مكان قبر بهاء الله ولا توجد عندهم صلاة جماعة إلا صلاة الميت.

معالم انتقال العلمانية إلى بلاد المسلمين

د. محمد علي دبور
المصريون - ٢٠١١/٧/٣٠

إن للعلمانية صورتين، كل صورة منهما أقبح من الأخرى:

الصورة الأولى: العلمانية الملحدة: وهي التي تنكر الدين كليةً، وتنكر وجود الله الخالق البارئ المصور، ولا تعترف بشيء من ذلك، بل تحارب وتعادي من يدعو إلى مجرد الإيمان بوجود الله، وهذه العلمانية على فجورها ووقاحتها في التبجح بكفرها، إلا أن الحكم بكفرها أمر ظاهر ميسور لكافة المسلمين، فلا ينطلي - بحمد الله - أمرها على المسلمين، ولا يُقْبِل عليها من المسلمين إلا رجل يريد أن يفارق دينه، (وخطر هذه الصورة من العلمانية من حيث التلبيس على عوام المسلمين خطر ضعيف)، وإن كان لها خطر عظيم من حيث محاربة الدين، ومعاداة المؤمنين وحربهم وإيذائهم بالتعذيب، أو السجن أو القتل.

الصورة الثانية: العلمانية غير الملحدة: وهي علمانية لا تنكر وجود الله، وتؤمن به إيمانًا نظريًّا، لكنها تنكر تدخل الدين في شئون الدنيا، وتنادي بعزل الدين عن الدنيا، (وهذه الصورة أشد خطرًا من الصورة السابقة من حيث الإضلال والتلبيس على عوام المسلمين)، فعدم إنكارها لوجود الله، وعدم ظهور محاربتها للتدين، يغطي على أكثر عوام المسلمين حقيقة هذه الدعوة الكفرية، فلا يتبينون ما فيها من الكفر لقلة علمهم ومعرفتهم الصحيحة بالدين، ولذلك تجد أكثر الأنظمة الحاكمة اليوم في بلاد المسلمين أنظمة علمانية، والكثرة الكاثرة والجمهور الأعظم من المسلمين لا يعرفون حقيقة ذلك.

ومثل هذه الأنظمة العلمانية اليوم تحارب الدين حقيقةً، وتحارب الدعاة إلى الله، وهي آمنة مطمئنة أن يصفها أحد بالكفر والمروق من الدين؛ لأنها لم تظهر بالصورة الأولى، وما ذلك إلا لجهل كثير من المسلمين، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعلمنا وسائر المسلمين، وأن يفقه الأمة في دينها حتى تعرف حقيقة هذه الأنظمة المعادية للدين.

ولهذا فليس من المستبعد أو الغريب عند المسلم الفاهم لدينه أن يجد في كلمات أو كتابات كثير من العلمانيين المعروفين بعلمانيتهم ذكر الله سبحانه وتعالى، أو ذكر رسوله - ﷺ - أو ذكر الإسلام، وإنما تظهر الغرابة وتبدو الدهشة عند أولئك الذين لا يفهمون حقائق الأمور.

كيف انتقلت العلمانية إلى العالم الإسلامي؟

كان من قدرنا أن الفترة التي بزغ فيها نجم العلمانية في الغرب قد صاحبها وتزامن معها فترة انحطاط وتخلف وهزائم في الشرق، مما أتاح للغرب أن يتسلم زمام قيادة ركب الحضارة البشرية بما أبدعه من علم وحضارة، فكان طبيعيًّا أن يسعى لفرض نموذجه الحضاري الذي يعيشه بين أمم الأرض؛ ليضمن قيادة تلك الأمم وتبعيته له، وإذا كان المهزوم - غالبًا - ما يقتدي بالمنتصر ويتأثر به، فلم يكن من الصعب أن يتلقف المسلمون من الغرب ما ظنوه تقدمًا وحضارة ومدنية، خاصة أنهم تلقفوه دون تمحيص أو تدقيق، وتلقفوه في فترة انهزام وتراجع، كما أن الغرب قد أحسن استغلال ظروف الانكسار والضعف التي كان يعيشها الشرقيون عمومًا لبث ما يريده من أفكار ونظريات بين أمم الشرق، ونقلها إليهم من خلال معابر متعددة.

ونتيجة لسيطرة العلمانيين في بلادنا على أكثر مؤسسات الدولة أهمية وحساسية (وأقصد المؤسسات الإعلامية والثقافية) فقد عشنا فترة طويلة من الزمن مخدوعين بأفكار ورموز كان لها أبعد الأثر في تزييف وعينا، وتشويه أفكارنا، وتشكيكنا في ديننا، بل وتنفيرنا من لغتنا، وقد آن الأوان لنُفِيق من هذا السبات، وننفض عن أنفسنا غبار الغفلة؛ لندرك - عن يقين - ما يدور من حولنا، وما يُحاك بنا وبأمتنا.

لهذا كله كان من الأهمية بمكان أن نعرف كيف تمكنت العلمانية من غزو بلادنا والتربع على رأس مؤسساتها؟ وما هي أهم المعابر التي عبرت من خلالها لتحتل هذه المكانة في بلاد المسلمين؟ ولذكر هذه المعابر وتلك الوسائل أهمية كبيرة، فمن

خلالها يتعرف المسلمون على القنوات والطرائق التي تم استغلالها لنقل هذا الشر المستطير إلى بلاد المسلمين، ليصبح الجيل الحالي من المثقفين المسلمين على دراية كاملة بتفاصيل هذه المرحلة من تاريخ أمتهم، فيتجنبوا ويُجنِّبوا مَن بعدهم الانزلاق إلى مثل هذه الهاوية مستقبلاً.

معابر انتقال العلمانية إلى بلاد المسلمين:

تنوعت وتعددت المعابر التي انتقلت من خلالها العلمانية إلى بلاد المسلمين، ولم يترك الغرب ومن سار على دربه من أبناء المسلمين وسيلةً ولا ميدانًا من ميادين الحياة إلا استغله للنفاذ إلى حياة المسلمين لتحقيق أهدافه، ونشر أفكاره، وتنفيذ مخططاته، فكان من أهم هذه المعابر:

١- من خلال الاحتلال العسكري الاستعماري:

فقد وفدت العلمانية إلى الشرق في ظلال الحرب العسكرية وعبر فوهات مدافع البوارج البحرية، ولئن كانت العلمانية قد ظهرت في الغرب نتيجة ظروف ومعطيات محلية متدرجة عبر أزمنة متطاولة، فقد ظهرت في الشرق وافدًا أجنبيًّا متكامل الرؤى والأيديولوجيات والبرامج، يُطَبَّق تحت تهديد السلاح وبالقسر والإكراه، كمن يصرّ على استنبات نباتات القطب الجليدي في المناطق الاستوائية، وفي هذا من المصادمة لسنن الله في الحياة ما يقطع بفشل التجربة قبل تطبيقها، لأن الظروف التي نشأت فيها العلمانية وتكامل مفهومها عبر السنين تختلف اختلافًا جذريًّا عن ظروف البلدان التي جلبت إليها جاهزة متكاملة في الجوانب الدينية والأخلاقية والاجتماعية والتاريخية والحضارية، فالشرط الحضاري الاجتماعي التاريخي الذي أدى إلى نجاح العلمانية في الغرب مفقود في الشرق، بل في الشرق نقيضه تمامًا - وأعني بالشرق هنا الشرق الإسلامي - ولذلك فلا عجب إن كانت النتائج مختلفة تمامًا كما سنرى.

وحين نشأت الدولة العربية الحديثة كانت عالة على الغربيين الذين كانوا حاضرين خلال الهيمنة الغربية في المنطقة ومن خلال المستشارين الغربيين أو من درسوا في الغرب واعتنقوا العلمانية، فكانت العلمانية في أحسن الأحوال أحد المكونات الرئيسة للإدارة في مرحلة تأسيسها، وهكذا بُذرت بذور العلمانية على المستوى الرسمي قبل جلاء جيوش الاستعمار عن البلاد التي ابتليت بها، وعندما رحل الاستعمار عن بلادنا، فلا نَظُنَّنَّ أنه رحل لأنه سئمنا، أو لأننا أكرهناه على الرحيل، وإنما رحل لأنه أيقن أنه ترك فينا من العلمانيين من بني جلدتنا مَن يقوم بدوره وأكثر.

٢- من خلال البعثات التي ذهبت من الشرق إلى الغرب لطلب العلم والتقدم:

فأغلب من خرجوا في تلك البعثات لطلب العلم والحضارة، عاد الكثير منهم بالعلمانية لا بالعلم، ذهبوا لدراسة الفيزياء والأحياء والكيمياء والجيولوجيا والفلك والرياضيات فعادوا بالأدب واللغات والاقتصاد والسياسة والعلوم الاجتماعية والنفسية، بل وبدراسة الأديان، وبالذات الدين الإسلامي في الجامعات الغربية، ولك أن تتصور حال شاب مراهق ذهب يحمل الشهادة الثانوية ويُلْقَى به بين أساطين الفكر العلماني الغربي على اختلاف مدارسه، بعد أن يكون قد سقط إلى شحمة أذنيه في حمأة الإباحية والتحلل الأخلاقي وما أوجد كل ذلك لديه من صدمة نفسية واضطراب فكري، ليعود بعد عقد من السنين بأعلى الألقاب الأكاديمية، وفي أهم المراكز العلمية، بل والقيادية، في وسط أمة أصبح ينظر إليها بازدراء، وإلى تاريخها بريبة واحتقار، وإلى قيمها ومعتقداتها وأخلاقها - في أحسن الأحوال - بشفقة ورثاء.

إنه لن يكون بالضرورة إلا وكيلاً تجاريًّا لمن علّموه وثقّفوه ومدّنوه، وهو لا يملك غير ذلك، ولئن كان هذا التوصيف للبعثات الدراسية ليس عامًّا، فإنه الأغلب - كما ذكرنا - وبالذات في أوائل عصر البعثات.

٣- من خلال البعثات التبشيرية:

فالمنظمات التبشيرية النصرانية التي جابت العالم الإسلامي شرقًا وغربًا من شتى الفرق والمذاهب النصرانية جعلت هدفها الأول زعزعة ثقة المسلمين في دينهم وإخراجهم منه وتشكيكهم

فيه، حتى وإن لم يعتنقوا النصرانية، وليس أجدى من العلمانية وسيلة لهذا الغرض، والأمر ليس من باب التخمين والافتراض، بل نطقت بهذا أفواههم وخطته أقلامهم، وإن شئت فارجع إلى كتاب «الغارة على العالم الإسلامي» - مثلاً - ليبين لك ذلك.

وهؤلاء المبشرون كانوا إما من الغربيين مثل: «زويمر»، و«دنلوب»، وإما من نصارى العرب، ومنهم من كان يعلن هويته التبشيرية ويمارس علمنة أبناء المسلمين «كزويمر»، ومنهم من كان يعلن علمانيته فقط، ويبذل قصارى جهده لتحويل أكبر عدد من العرب والمسلمين إلى مثل فكره ومنهجه.

٤- من خلال المدارس والجامعات الأجنبية:

ففي أواخر الدولة العثمانية وحين سيطر الماسونيون العلمانيون على مقاليد الأمور سُمح للبعثات التبشيرية والسفارات الغربية بإنشاء المدارس والكليات، وانتشرت في بلاد الشام والأناضول انتشار النار في الهشيم، وخرجت أجيال من أبناء وبنات المسلمين أصبحوا بعد ذلك قادة الفكر والثقافة، ودعاة التحرير والانحلال، ومن الأمثلة على ذلك الجامعة الأمريكية في بيروت، والتي في أحضانها نشأت العديد من الحركات والجمعيات العلمانية، وقد سرت العدوى بعد ذلك إلى الكثير من الجامعات والمؤسسات التعليمية الرسمية في العديد من البلاد العربية والإسلامية، وقد قام خريجو هذه المدارس والجامعات بممارسة الدور نفسه حين عادوا لبلدانهم أو ابتعثوا للتدريس في بعض البلدان الأخرى، وإن المتابع لما ينشر من مذكرات بعض العلمانيين في البلاد التي لم تُبْتَلَ بهذه المدارس ليتبين له بجلاء ووضوح الدور الكبير الذي قام به العلمانيون العرب من الذين استُقْدِموا للتدريس في تربية طلابهم وإقناعهم بالعلمانية، سواء من خلال التنظيمات الحزبية أو من خلال البناء الفكري الثقافي لأولئك الطلاب.

٥- من خلال الجمعيات والمنظمات والأحزاب العلمانية:

هذه الجمعيات والمنظمات والأحزاب العلمانية التي انتشرت في الأقطار العربية والإسلامية، ما بين يسارية وليبرالية وقومية وأممية وسياسية واجتماعية وثقافية وأدبية، بجميع الألوان والأطياف، وفي جميع البلدان، حيث إن النخب الثقافية في غالب الأحيان كانوا إما من خريجي الجامعات الغربية أو الجامعات السائرة على النهج ذاته في الشرق، وبعد أن تكاثروا في المجتمع عمدوا إلى إنشاء الأحزاب القومية أو الشيوعية أو الليبرالية، وجميعها تتفق في الطرح العلماني، وكذلك أقاموا الجمعيات الأدبية والمنظمات الإقليمية أو المهنية، وقد تختلف هذه التجمعات في أي شيء إلا في تبني العلمانية، والسعي لعلمنة الأمة، كُلٌّ من زاوية اهتمامه والجانب الذي يعمل من خلاله.

ومن الأمور اللافتة للنظر أن أشهر الأحزاب العلمانية القومية العربية إنما أسسها نصارى بعضهم ليسوا من أصول عربية، أمثال: «ميشيل عفلق»، و«جورج حبش»، والكثرة الساحقة من الأحزاب الشيوعية العلمانية إنما أسسها يهود مليونيرات أمثال: «كوريل».

٦- من خلال البعثات الدبلوماسية:

سواء كانت بعثات للدول الغربية في الشرق، أو للدول الشرقية في الغرب، فقد أصبحت في الأعم الأغلب جسورًا تمر خلالها علمانية الغرب الأقوى إلى الشرق الأضعف من خلال الإيفاد، ومن خلال المنح الدراسية وحلقات البحث العلمي، والتواصل الاجتماعي، والمناسبات والحفلات، ومن خلال الضغوط الدبلوماسية، والابتزاز الاقتصادي، وليس بِسِرٍّ أن بعض الدول الكبرى أكثر أهمية وسلطة من القصر الرئاسي أو مجلس الوزراء في تلك الدول الضعيفة التابعة.

٧- من خلال وسائل الإعلام المختلفة:

من مسموعة أو مرئية أو مقروءة، لأن هذه الوسائل كانت من الناحية الشكلية من منتجات الحضارة الغربية- صحافة أو إذاعة أو تلفزة - فاستقبلها الشرق واستقبل معها فلسفتها ومضمون رسالتها، وكان الرواد في تسويق هذه الرسائل وتشغيلها والاستفادة منها إما من النصارى أو من العلمانيين من أبناء المسلمين، فكان لها الدور الأكبر في الوصول إلى جميع طبقات الأمة، ونشر مبادئ وأفكار وقيم العلمانية، وبالذات من خلال الفن، وفي الجانب الاجتماعي بصورة أكبر.

٨- من خلال التأليف والنشر في فنون شتى من العلوم وبالأخص في الفكر والأدب:

فقد جاءت العلمانية وافدة في كثير من الأحيان تحت شعارات المدارس الأدبية المختلفة، متدثرة بدعوى رداء التجديد والحداثة، معلنة الإقصاء والإلغاء والنبذ والإبعاد لكل قديم في الشكل والمضمون، وفي الأسلوب والمحتوى، ومثل ذلك في الدراسات الفكرية المختلفة في علوم الاجتماع والنفس والعلوم الإنسانية المختلفة، حيث قدمت لنا نتائج كبار ملاحدة الغرب وعلمانييه على أنه الحق المطلق، بل العلم الأوحد ولا علم سواه في هذه الفنون، وتجاوز الأمر التأليف والنشر إلى الكثير من الكليات والجامعات والأقسام العلمية التي تنتسب لأمتنا اسمًا ولغيرها حقيقةً، وإن كان الأمر في أقسام العلوم الأخرى من طب وهندسة ورياضيات وفيزياء وكيمياء وأمثالها يختلف كثيرًا ولله الحمد، وهي الأقسام التي وجهها أبناء الأمة الأصلاء ممن لم يتلوثوا بلوثات العلمانية، فحاولوا أن ينقلوا للأمة ما يمكن أن تستفيد منه من منجزات التقدم الغربي مع الحفاظ على هويتها وأصالتها وقيمها.

٩- من خلال الشركات الغربية الكبرى التي وفدت إلى بلاد المسلمين مستثمرة في الجانب الاقتصادي:

هذه الشركات رغم نشاطها الاقتصادي إلا أنها لم تستطع أن تتخلى عن توجهاتها الفكرية، وقيمها وأنماط حياتها الاجتماعية، وهذا أمر طبيعي، فكانت من خلال ما جلبته من قيادات إدارية وعمالة فنية احتكت بالشعوب الإسلامية سببًا مهمًّا في نشر الفكر العلماني وقيمه الاجتماعية وانعكاساته الأخلاقية والسلوكية، ولعل من المفارقات الجديرة بالتأمل أن بعض البلدان التي كانت تعمل فيها بعض الشركات الغربية الكبرى من أمريكية وبريطانية لم تُبْتَلَ بالتنظيمات اليسارية، ولم تنشأ إلا في هذه الشركات في أوج اشتعال الصراع بين المعسكر الشيوعي والمعسكر الغربي.

وهكذا سرت العلمانية في كيان الأمة من خلال هذه المعابر وغيرها، ووصلت إلى جميع طبقات الأمة قبل أن يصلها الدواء والغذاء والتعليم في كثير من الأحيان، فكانت كما يقول المثل: «ضغث على إبالة»، ولو كانت الأمة حين تلقت هذا المنهج العصري تعيش في مرحلة قوة وشموخ وأصالة لوظفت هذه الوسائل الإعلامية توظيفًا آخر يتفق مع رسالتها وقيمها وحضارتها وتاريخها وأصالتها.

هل العلمانيون ديمقراطيون؟

أسامة شحادة
الغد – ٢٠١١/٧/٢٩

صدع العلمانيون رؤوسنا خاصة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي قبل عشرين سنة بأن الديمقراطية هي الحل المثالي والسحري لمشاكل الشعوب العربية، وأنه لا مجال لأية حلول أخرى لأزمة العرب!

وبدؤوا حملة إعلامية شرسة تجاه التيارات الإسلامية بالقول بأنها غير ديمقراطية ولا تقبل بها، وقد اشترك بها العلمانيون الليبراليون وفلول اليسار والماركسية، وحين قبل بعض الإسلاميين (باللعبة الديمقراطية) بدأت مرحلة استجواب الإسلاميين والفحص عن نواياهم عبر تقديم عشرات الأسئلة إليهم عن مواقفهم في بعض القضايا، مثل أسئلة منظّر الليبرالية المصرية اليوم د.عمرو حمزاوي في دراسته «الحركات الإسلامية والعملية الديمقراطية في العالم العربي: استكشاف المناطق الرمادية» ونشرها مركز كارنيجي في ٣/ ٢٠٠٦، ومن ثم ألحقها بورقة سياسات بعنوان «التساؤلات التي ينبغي على الحركات الإسلامية الإجابة عليها: جماعة الإخوان المسلمين نموذجاً» في ٢/ ٢٠٠٧.

وقد كشف حمزاوي فيها عن الهدف والغاية من هذه الأسئلة بقوله: «ليس الهدف من المطالبة بإجلاء المواقف هو بلوغ وجهات نظر متطابقة، إنما الهدف هو الرغبة في فهم ما إذا كانت مواقف الحركات الإسلامية منسجمة فعلاً مع القيم التي تعتبر مركزية في التقاليد الليبرالية الغربية، كما مع فهمنا لما تعنيه الديمقراطية كفكرة ونظام» (ص ٤)، فإذاً المطلوب غربياً أن يخضع الإسلاميون لمركزية التقاليد الليبرالية الغربية، ويا لها من حرية وتعددية ثقافية يتشدقون بها!

وبعد تجاوز مرحلة الاستجواب العلماني للإسلاميين وفوزهم ببعض المكاسب برزت مرحلة جديدة وهي مرحلة تغيير شروط (اللعبة الديمقراطية) أو كما يقول د. حمزاوي: «كلما أبلوا بلاءً حسناً، أعيدت كتابة قواعد اللعبة لاستبعادهم» (بين الدين

والسياسة: الإسلاميون في البرلمانات العربية، ص ٧٤). والعجيب أن د. حمزاوي كانت مواقفه قبل الثورة المصرية تتصف بالموضوعية والحياد بشكل جيد، لكنه حين أصبح طرفاً ومنافساً في (اللعبة الديمقراطية) تقلصت هذه الموضوعية والحياد بشكل كبير جداً.

اليوم وبعد الثورتين التونسية والمصرية وتغير المشهد العربي فإن المواقف الغريبة للعلمانيين وخاصة غلاة الليبرالية وفلول الماركسيين تجعل البحث عن حقيقة مواقفهم من الديمقراطية مشروعاً، بل البحث عن الغاية الحقيقية لمطالبتهم بالديمقراطية، وللتوضيح فإنهم مطالبون بالإجابة عن الأسئلة التالية:

* هل تؤمنون بأن الديمقراطية هي قبول رأي الغالبية؟
* هل تثقون بأن الشعوب العربية واعية وراشدة وتستطيع أن تقرر ما تريده، كما استطاعت أن تقدم ثورة سلمية وناضجة؟
* ما موقفكم إذا اختارت الشعوب العربية الإسلام؟ هل ستحترمون خيارها؟ أم ستنقلبون عليه وتستنجدون بأمريكا والغرب ضد إرادة الشعوب العربية؟
* لماذا طالب علمانيو مصر في بداية الأمر باستمرار الحكم العسكري ٣ سنوات بدلاً من الترحيب بموقفه بتسليم السطلة قبل نهاية العام لهيئة مدنية؟ وبعد إصرار المجلس العسكري على تسليم السلطة انقلبوا عليه وأصبحوا يهاجمونه ويطالبون بحلِّه وتكوين هيئة رئاسية غير منتخبة سوى من حفنة منهم؟
* ما هي ضمانات عدم لجوء العلمانيين لتغيير قواعد اللعبة الديمقراطية إذا شعروا بالخسارة؟
* بأي حق تعترضون على الشعبية التي يحظى بها الإسلاميون وتحرّضون عليها علماً بأنهم لم يحصلوا عليها بطريق غير شرعي، وكأن خدمة الناس والتواصل معهم جريمة؟ وما ذنب الإسلاميين إذا كانت طروحاتكم مرفوضة شعبياً برغم سيطرتكم على وسائل الإعلام كالتلفزيون والإذاعة والسينما والمسرح ووزارات الثقافة وما يتبع لها من منابر وهيئات؟
* لماذا لا تقبلون تقييد الحريات الشخصية في إطار الشريعة الإسلامية؟ وتقبلون ذلك إذا استند إلى مواثيق حقوق الإنسان الدولية؟ هل مكانة هذه المواثيق عندكم فوق مكانة ومنزلة القرآن؟
* هل الدستور عندكم هو المرجعية العليا؟ أم يمكن أن توجد (مواد فوق دستورية)، بشرط أن لا يكون القرآن الكريم؟
* في ضوء الموقف من ثورة سوريا، أيهما المقدّم عندكم: العدل والكرامة للشعب أم السلطة للنخبة الديكتاتورية بحجة جهل الشعب بمصلحته؟
* ما هو الموقف السليم في موضوع الأقليات: حفظ حق الأقلية وضمان مشاركتهم بحسب نسبتهم، أم تمكين الأقلية من التحكم بالأكثرية وتعطيل حقوقهم؟
* هل يجوز للقوى العلمانية المحدودة العدد أن تتساوى سياسياً مع مخالفيها الذين يشكلون الغالبية المطلقة؟

ونحن بانتظار إجابة العلمانيين على هذه الأسئلة لنصل لجواب للسؤال المهم: هل العلمانيون ديمقراطيون؟؟

وحتى نفهم حقيقة الديمقراطية التي ينادى بها العلمانيون هل هي الحرص على إبداء الناس لآرائهم، وفتح المجال أمامهم للمشاركة في المجال العام، أم أنها ذريعة لفتح الباب لأنفسهم لضرب الهوية الإسلامية لمجتمعاتنا عبر فتح المجال للبعض باسم النخب والمثقفين والإنتلجستا لتمرير أفكارهم الوافدة تحت غطاء حرية الرأي والتعبير والديمقراطية والمشاركة!!

وإن الجمهور الأعظم إذا ما قرر السير في هذا المسار لكن وفق هويته التاريخية وهي الهوية الإسلامية سيتم الحجر عليه ومنعه بحجة أنه جاهل ويسهل التغرير به من قبل الإسلاميين، وعند ذلك فيجوز إلغاء الانتخابات والتجاوز عن المطالبة بها، كما فعلت أمريكا قبل سنوات حين طوت صفحة المطالبة بالديمقراطية بعد أن أقنعها النظام العربي أن الإسلاميين هم البديل الديمقراطي.

وعليه فمن الذي لا يؤمن بالديمقراطية؟ ومن الذي إذا وصل إلى الحكم بالديمقراطية سينقلب عليها: الإسلاميون أم العلمانيون؟ وما هو الفارق بين صنيع النظام العربي الذي يتخندق خلف وهْم أن الجماهير غير مستعدة للديمقراطية كما في تصويت مجلس النواب الأردني مثلاً على مبدأ عدم انتخاب أمين عمان، وبين صنيع العلمانيين بالمطالبة بتأجيل الانتخابات وتكوين لجنة غير منتخبة لوضع دستور يؤسس للحرية والانتخابات؟؟؟

مراجعات في السياسة الشيعية

يوسف محسن
الرافدين – ٢٠١١/٧/٣٠

تحت وطأة المتغيرات العالمية وتيار العولمة، تحاول الأحزاب والنخب الفكرية والسياسية الإسلامية في العراق، ايجاد توافق وتماثل بين الإسلام السياسي والديمقراطية والتعددية الدينية والسياسية والاقتصادية وبناء الدولة والمؤسسات.

ذلك ان هذا الخيار البشري يقوم اولا على اختبارات ثقافية ومجتمعية لصالح العقلانية وتجاوز الهويات الاقلوية والطائفية والهويات ما قبل الدولة واعادة صياغة العلاقة مع الدين عبر نمو النسق القيمي للمجتمع المدني وأنماط الانتاج والحداثة والتحضر.

التعددية والاختلاف والتعايش بين الثقافات والاديان، وايجاد الفرد الإنسان كذات مستقلة، وليس فردا مندمجا بالامة او الجماعة، وتحويل القانون إلى قاعدة تعاقد بين الافراد الفاعلين الاجتماعيين والسياسيين في تشكيل الدولة الحديثة، والمساواة في المواطنة والتداول السلمي للسلطة السياسية يرافقها، بالضرورة، تفكيك واعادة انتاج النظام المعرفي (الديني والسياسي)، الذي هو شبكة من التصورات التي كونتها الجماعات ومجمل المسلمات الضمنية واليقينية التي تتحكم بنمط العلائق الفكرية والسلوكية.

فضلا عن ذلك، نهوض عناصر الفصل بمختلف اشكالها، المجتمع المدني، المجتمع السياسي، المجتمع الاهلي، السلطة القضائية، السلطة التشريعية، السلطة التنفيذية التي تمثل حجر الزاوية في الدولة الحديثة، وتحجيم التكوينات العشائرية ونقد مفهوم الأغلبية واسطورة المحاصصة والتوافقات، هذه كلها اسس لا غنى عنها في بناء الدولة الحديثة وفاعليتها.

كتاب (الشيعة والانتقال الديمقراطي: كيف تعاملت قوى التيار السياسي الإسلامي الشيعي مع المتغيرات السياسية في شؤون الحكم وبناء الدولة في العراق) لغانم جواد، محاولة مراجعة للسياسات الشيعية ما بعد العام ٢٠٠٣ في بناء الدولة والمؤسسات في مجتمع متعدد الاديان والثقافات والطوائف والاثنيات ومسألة الدستور، فضلا عن دراسة قوى المقاومة التي تعرض لها هذا المشروع.

الكتاب قراءة موضوعية تتركز وظيفتها على التقويم وتعزيز التغيير السياسي والاجتماعي والثقافي في المجتمع العراقي، عبر تطوير المكتسبات الحيوية. ويحاول الكتاب اكتشاف قدرة وتوجيهات التفاعل والعمل السياسي بعد دراسة خطاب قوى التيار الحركي الشيعي قبل وصوله للسلطة واثناء ممارسته للحكم.

تورد المدونات الشيعية شروط الحاكم الشرعي حيث تتألف من عناصر أساس: النص الالهي للامامة والعصمة، والسلالة الحسينية، وبعكسه يعد كل حكم شيعي في زمن غيبة الامام رافعا لراية الضلالة.

واستناداً إلى هذه الشروط، أسست المدونات والادبيات الشيعية وعياً انتظارياً يفضي إلى تعليق وظائف الدولة. ظلت فكرة الدولة محصورة بمؤهلات الحاكم وسلطاته، وان شرعية الحكم مستمدة من السماء مع (العلامة الكركي). اجاز الفقيه، بوصفه نائبا للامام المعصوم، منح الشرعية للحاكم ضمن شروط معينة حتى ظهور الامام الخميني، الذي احدث تطورات كبيرة في الفقة السياسي عبر تبينه نظرية ولاية الفقيه العامة، التي تتيح للفقيه ممارسة الحكم.

وقد مثلت هذه النظرية تطورا عابرا لمسلمات المذهب

الشيعي الامامي ونظريته التقليدية في الحكم القائلة بعدم شرعية اي حكم عدا حكم الامام الغائب.

التعددية والاختلاف تشكل قضايا الديمقراطية والدستور واحترام حقوق الإنسان ودولة القانون والتعددية والتعايش بين الثقافات والاديان ومفاهيم الفصل بين السلطات، من المعضلات الاساس عند الإسلاميين الشيعة، ذلك أن الأحزاب الشيعية لم تكترث بمسألة الديمقراطية في فترة النضال السياسي ضد الحكم الدكتاتوري، ولم تصدر عن هذه القوى رؤى فكرية تحدد شكل الدولة وكيفية ممارسة السلطة، حيث كانت ترى ان الديمقراطية مدرسة سياسية لها جذورها الفكرية والفلسفية والتاريخية وعلى هذا الاساس فلا يصح اعتبارها من اسس الحكم الإسلامي، كما يذكر الشيخ محمد مهدي الاصفي؛ وعد الديمقراطية مذهباً سياسياً يقابل بالتضاد المذهب السياسي الإسلامي وبعدم اعتناق المسلم للديمقراطية والعمل بها كما يقول المرجع كاظم الحائري.

استدعت الظروف التاريخية الأحزاب الإسلامية بعد تسلم الحكم في العراق ايجاد مخرج لقبولها، وذلك من خلال الضرورات الشرعية للتصدي لفرض السلطة وملء الفراق الحاصل بعد العام ٢٠٠٣. تسعى النخب السياسية الشيعية في العراق إلى الحصول على الاسناد والتخريج الفقهي الذي يتيح لهم جواز صناعة نموذج رئاسي شرعي يسمح لـ (غير المعصومين) القيام ببعض مهمات وصلاحيات الامام. ذلك ان شرعية اية سلطة سياسية تستند إلى نتائج إرادة الناخبين، كما تشير بعض آراء علماء الشيعة، وكما هو الحال مع آية الله السيستاني، حيث تمت صياغة نظرية فقهية جديدة محاولة لموائمة النظريات السياسية الحديثة ومضامين الآليات الديمقراطية (الدعوة لكتابة الدستور التصويت عليه، الانتخابات)، وهنا نرى تطور واستجابة لطبيعة الدولة الحديثة.

وثيقة الخوئي يكشف الباحث عن وثيقة سياسية فكرية وتاريخية تحت عنوان (شيعة العراق يؤمنون بـ (سيادة الشعب) لا بـ (ولاية الفقية) اعدتها مجموعة برئاسة الدكتور مصطفى جمال الدين مع السيد عبد المجيد الخوئي والسيد محمد بحر العلوم وقدمتها إلى الادارة الاميركية في العام ١٩٩٢ باسم المرجعية الدينية الشيعية في العراق، بخاصة مرجعية الخوئي.

قدمت الوثيقة تصورا عن مستقبل النظام في العراق يقوم على الإسلام والعروبة والديمقراطية، وان الإسلام ليس هو (الدولة الدينية) القائم على (الخلافة) أو (ولاية الفقية) وأنما هو العقيدة التي تعتنقها غالبية الشعب العراقي بعربه وكرده وأقلياته الاخرى، وان الديمقراطية هي النموذج الامثل لنظام الدولة المعاصرة وهي الكفيلة بحل كل المشكلات الطائفية والقومية والاثنية والعنصرية.

وطالبت الوثيقة باطلاق الحريات العامة وفسح المجال للتنظيم الحزبي والنقابي والاجتماعي، وتوفير المجال للتعبير عن الرأي بإصدار الصحف ومنع الرقابة عليها، وضمان حق التظاهر وتشكيل الأحزاب، والمبادرة باجراء انتخابات حرة، ووضع دستور دائم للبلاد. اهمية هذه الوثيقة في انها تقوم على تصور معتدل عن التشيع يتفق مع الرأي العام للمجتمع العراقي. وتستند الوثيقة إلى اقوال شفهية عن الامام الخوئي عن حق الامة في الانتخابات وولايتها على نفسها.

سياسية المراجعات يوضح الباحث ان تحليل السياسية الشيعية في العراق والتحولات السياسية منذ العام ٢٠٠٣، يثير عدة اشكالات في الفكر والممارسة الإسلاميين تعيد في مجملها انتاج اشكالية الجدل القائم بين المثالية (توحيد الامة) والواقع التاريخي (انشاء الدولة الوطنية).

فبعد سقوط النظام، كان للأحزاب السياسية الشيعية

الهيمنة الكبرى على مسار العملية الدستورية والسياسية في العراق، وجاء الدستور الدائم مفتقدا للرؤية السياسية ولم يشر إلى احترام القانون الدولي او القيم والمعايير العالمية لحقوق الإنسان.

يناقش الباحث بعض الفقرات الدستورية ويبين ان الأحزاب السياسية الدينية الشيعية لم تقم باية مراجعة اصلاحية او تجديد منظومتها الفكرية واطروحتها الاساسية واطرها التنظيمية لمواجهة ازمات ما بعد سقوط النظام الديكتاتوري باستثناء محاولتين جديرتين قام بهما المجلس الإسلامي الاعلى، وحزب الدعوة الإسلامية، حيث عقدا مؤتمرين لتنظيمهما في العام ٢٠٠٧ وتحويل فيلق بدر إلى منظمة مدنية وتغير عنوان التنظيم من «المجلس الاعلى للثورة الإسلامية في العراق» إلى «المجلس الإسلامي الاعلى»، في حين لم يجر تحديث في الأصول الفكرية والسياسية من أجل استيعاب المتغيرات السياسية النابعة من واقع التطورات والتحديثات في نظم واساليب العمل التنظيمي.

ويرى الكاتب ان صعود الأحزاب السياسية الشيعية إلى سدة الحكم (الذي شكل انقلابا في السياسية العربية وفي الموروثات التاريخية للحكم) لم يصاحبه تطوير لنظريات الحكم والسلطة، او اقامة دولة حديثة تنهض على اصلين هما الحرية والمساواة، حسب نظرية مرجعية النائيني.

يقترح الباحث مجموعة من المستويات للمراجعة. اولى هذه المراجعات اعادة رسم العلاقة من جديد بين الدين والسياسة، واعطاء دور للدين في النهوض الحضاري والانعتاق من عصر التقاليد والانضمام إلى مسيرة الحداثة، وتأسيس نمط من الفهم الديني لا يعيق بناء الدولة الحديثة، حيث ان استقلال الدين عن النشاط السياسي لا يقود إلى انقسام طوائفي ولا يعطي مبررا للعنف، اي ان تكون العلاقة مستقلة بين ما هو ديني وما هو سياسي؛ وهذا يعني عدم تدخل الدولة في عمل المؤسسات الدينية وبالعكس، فالشأن الديني عند الكثير من علماء الإسلام شأن مطلق بينما السياسة شأن نسبي، وذلك ان اي دين يطرح منظومة قيمية ومعيارية ويوجه للاهداف العليا التي يريد ان تسود الحياة ومن ثم الدين حاضر في السياسة كمبدأ موجه.

اما الدولة فان وظيفتها حفظ حرية الاديان والمذاهب في التعبير عن نفسها. وهذه النظرية، كما يرى الباحث، تعالج الواقع التاريخي للمجتمع العراقي متعدد الطوائف والاثنيات والاديان.

لذا، على التيار الشيعي اعتماد سياسة المراجعة وتدارك اخطار المرحلة الماضية التي انقضت وما ترتب عليها من تكاليف بشرية باهضة، حيث ان عدم مراجعة تلك المرحلة ستقود العراق إلى كارثة، فضلا عن اعتماد الاسس الوطنية لبناء الدولة بعد ان امتلك التيار الشيعي ثلاثية الثروة والدين والقوة (السلطة السياسية) وحفظ الاستقرار السياسي والسلم الاهلي والتحلي بنهج الوسطية والتسامح، واخضاع السلطة للمساءلة بعيدا عن سلطة المليشيات المسلحة التي تحمى مصالح التيار الشيعي الان بالقوة.

ويشير الباحث بمراجعة ثانية للتيارات الشيعية السياسية عبر التوجه لاعادة تشكيل هذه القوى الشيعية السياسية عبر تنمية كوادرها وقواعدها والافادة من نظريات الفكر السياسي الحديث في قطاعات التعليم والحكم الصالح مع الارتباط الوثيق بالقيم الدينية والعودة إلى المشروع الوطني والاندماج بالمجتمع وعدم التمايز. فالمبدأ الاساس في الإسلام هو وحدة الامة، وتبني مفهوم قبول الآخر وضمان حق الاختلاف والتعايش معه في الوطن، فضلا عن الدعوة للحوار الوطني للوصول إلى المصالحة بين كل مكونات المجتمع العراقي وخلق اكبر قدر ممكن للمشاركة في مراكز النظام السياسي والحياة العامة.

الشيعة أمام الورطة السياسية

خليل علي حيدر
الأنباء الكويتية – ٢٠١١/٧/١٨

الجماعات والنشطاء الشيعة امام اختبار قاس اليوم مع هذه الثورة الشعبية الكبرى في بلاد الشام، هل يكونون مع ضمائرهم أم مع بعض مراجعهم؟ هل يكونون مع الشعب السوري وارادته في الحرية والديموقراطية والانتهاء من حكم الحزب الواحد، ام يكونون مع نظام صديق لإيران وللتشيع؟ لماذا وقف الشيعة الكويتيون والخليجيون وغيرهم بقوة وصلابة ضد دكتاتورية صدام حسين وجرائمه، ولايتخذون الموقف نفسه ضد جرائم كل هذه الاجهزة القمعية في سورية؟.

لماذا أوقعت هذه الجماعات نفسها والطوائف الشيعية في احراج كهذا، يصعب فهمه او اقناع الآخرين به؟! وهل الأولوية هنا لحقوق الإنسان وحرياته أم للمصالح المذهبية.. مهما كانت؟ وماذا لو كان دكتاتور اخر كالقذافي متعاطفاً مع الثورة الإسلامية في إيران، او ممن يفسحون المجال لنشر المذهب هناك او كانت قبيلته الليبية علوية او قرشية او زيدية او غير ذلك، افكان موقف الشيعة من جرائم القتل والاغتصاب هناك هو السكوت او التقبل؟.

وماذا لو اضطرت إيران نفسها إلى قمع ثورة داخلية بين المعارضين الشيعة، او البلوش او الاكراد او العرب أو غيرهم، ولجأت إلى وسائل قمع وحشية وقصف للمدن والقرى بالقنابل والصواريخ والدبابات، فهل ينبغي لكل النشطاء السياسيين الشيعة وجماعات التشيع السياسي ان يستمرا في السكوت وربما التأييد؟.

السبب الرئيس في هذه الورطة الأليمة المحرجة هو سيطرة الأفكار غير الديموقراطية وغير العصرية على مبادئ الثورة الإيرانية وحزب الدعوة وحزب الله وغيرهما من الأحزاب، وعلى الافكار التي تؤثر اليوم في الموقف الشيعي وشارعه السياسي في أماكن كثيرة، منها بالطبع الكويت والبحرين والاحساء واليمن.. ولبنان! هذه الافكار التي قد تبرر لأي سياسة وموقف.. مهما كان معارضاً للعقل والمنطق والمصلحة البعيدة والضمير! على شيعة الكويت والخليج والعالم العربي ان يسألوا انفسهم بكل صراحة، هل من يحدد فكرهم المذهبي اليوم، ويرسم خطواتهم المستقبلية، كتبهم المذهبية ودستور بلادهم ومستقبل اولادهم ومصالحهم السياسية، ام هؤلاء المغامرون والعسكريون والقمعيون، الذين ادخلوا الشيعة والتشيع في متاهات سياسية ومبدئية واخلاقية لا مخرج منها؟ كيف يمكن لمذهب اساسه الاعتراض على الاستبداد، ومحاربة الظلم وطلب العدالة والدفاع عن الحق، كما يؤكد كل مراجع الشيعة، ان يدافع عن نظام لا يعرف الانتخابات الحرة ولا المحاكم العلنية العادلة، ولا حرية الرأي، ولا يتردد عن قتل العشرات والمئات.. والآلاف؟ وما مصلحة الشيعة في ارغامهم مذهبياً على الدفاع عن انظمة قمعية، وأحزاب مذهبية مغلقة سرية، ومصالح سياسية غير خاضعة لأي قاعدة ديموقراطية او اخلاقية مبدئية؟.

لإيران بالطبع ان ترسم لنفسها ما تشاء من سياسات ولها ان تدافع كما تشاء عن سورية وحزب الله واي جماعات اخرى فمن يحاسب إيران هو شعبها وقواها السياسية.

ولها ان تعادي الولايات المتحدة والدول الغربية، وان توجه خطابها الاعلامي والديني في اي اتجاه، فنحن لا سلطان لنا على هذا كله.

ولكن لماذا يتحمس الكثيرون من شيعة العالم العربي لمثل هذه السياسات؟ لماذا يتبنى بعض الشباب في الكويت نفس الرؤى والسياسات والاجتهادات؟ هل مصالح امن واستقرار الكويت تتطابق حقاً مع مصالح وامن دولة مثل إيران، يهيمن على خطابها السياسي للأسف ومنذ فترة ليست بالقصيرة، التهديد بالغواصات والصواريخ والنار والدمار وحرق آبار البترول وتدمير المصافي وسد مضيق هرمز؟.

ان الجمهورية الإسلامية تقول انها ستدمر اسرائيل، وبأن لديها القوة للوقوف أمام كل جيوش أمريكا واوروبا واسرائيل، وبأنها ستدافع عن كل الانظمة والأحزاب التي «تقاوم» النفوذ الأمريكي والغربي، وقد تصرح بكل هذا من باب الدعاية او الجد، من باب التخويف او الرغبة في الانتحار، او لأي هدف وحافز آخر!.

وتقول ان لا مانع لديها من صرف نصف دخل النفط على السلاح والنصف الآخر على جبهات المقاومة والممانعة.. من سورية إلى فنزويلا! ولكن الا ينبغي لشيعة الكويت والخليج والعالم العربي، ان يكون لهم رأي في مثل هذه السياسات؟ ألن تؤدي مثلاً إلى تعريض مصالح الشعب الإيراني للمخاطر والفقر والخسائر؟ واذا كانت هذه سياسات لا علاقة لها بمصالحنا فلماذا يدافع البعض عنها من انصار حزب الله، وكأن لا مخرج لإيران ولا دور لها في المنطقة والعالم سوى العنف والقتال والثورة!.

لقد وقف شيعة العالم العربي يؤيدون «حزب الله» عندما حرر جنوب لبنان وهذا دور وطني لا جدال فيه ولكن الا تستحق بقية سياسات الحزب داخل لبنان اي نقاش صريح؟ هل هناك من يؤيد مثلاً تأسيس حزب مسلح من اهل السنة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية؟ هل سورية توافق على حزب مسلح، من اي دين ومذهب، داخل الدولة السورية؟ لماذا لا نعتبر ونستفيد من دروس ١٩٨٠ وما بعدها في الكويت وغيرها؟ لماذا يريد البعض للشيعة ان يدسوا اياديهم في نفس الجحر؟

مفاوضات سعودية – إيرانية ... بلا أميركا؟

سركيس نعوم

النهار اللبنانية – ٢٠١١/٧/٢٦

أثارت أخبار الانسحاب الجزئي للقوات السعودية، او بالأحرى لقوات «درع الجزيرة» من البحرين قبل أسابيع، فضولاً واسعاً في العالم العربي الذي كانت غالبيته تخاف على البحرين من الشيعة فيها ومن حليفتها إيران الإسلامية، كما أثارت تساؤلات عن اسباب هذه الخطوة ودوافعها. وقد أشبعت جهات ديبلوماسية وأخرى بحثية اميركية الفضول المذكور والتساؤلات، وذلك بعد حصولها على معلومات اكدت ان اجتماعات خمسة رسمية عقدت في الاسابيع الاخيرة بين طهران والرياض. وقد مثّل الاولى فيها نائب وزير الخارجية الإيراني، في حين مثّل الثانية نائب وزير الخارجية السعودي. وأشارت المعلومات نفسها إلى ان القيادة الإيرانية حاولت اجتذاب الكويت إلى طاولة البحث هذه، لكنها فشلت لأن السعودية أرادت ان تكون المحاور باسم مجلس التعاون الخليجي انطلاقاً من اقتناع بأن إيران اعتمدت دائماً سياسة التعاون مع اكثر من طرف بغية اثارة نوع من الخلافات بينهم قد تسمح لها بتحقيق اختراقات عدة تؤمن مصالحها. وأبرز مثال على ذلك كان التفاوض الدولي مع إيران حول ملفها النووي، إذ حاولت اثناءه زرع شقاق داخل

مجموعة الـ ٥ +١ كما بين هذه المجموعة ودول اخرى مهمة مثل تركيا والبرازيل.

هل أعلمت المملكة العربية السعودية حليفتها الأولى في العالم الولايات المتحدة بنيتها التفاوض المباشر مع إيران ومن دون شريك؟ ولماذا فعلت ذلك؟

تفيد معلومات الجهات الديبلوماسية والبحثية الاميركية اياها ان المسؤولين الكبار في السعودية على اطلاع تام على كل الاتصالات الدائرة منذ مدة بين واشنطن وطهران. وتفيد ايضاً انهم على اطلاع على التعاون الميداني القائم بينهما وإن جزئياً، وخصوصا في العراق وافغانستان. وتفيد ثالثاً أن واشنطن تسعى، ومنذ مدة، إلى الحصول على موافقة عراقية رسمية على ملحق لاتفاق انسحاب القوات الاميركية من العراق، يجيز لها ابقاء قرابة عشرة آلاف جندي في العراق، وانها تعرف ان ذلك سيكون صعباً، نظراً إلى العلاقات الجيدة بين «الحاكمين» الفعليين في العراق وحليفتهم إيران. كما تعرف ان عدم رضى إيران عن البقاء المذكور لا بد ان يكون حافزاً لقيام تشكيلات عراقية عدة بالاعتداء على القوة الاميركية، كما على مصالح اميركا ورعاياها المدنيين. وتفيد رابعاً أن قبول اميركا بدور نافذ ومهم لإيران في العراق احتمال وارد لأسباب كثيرة ومتنوعة. وتفيد خامساً ان السعودية قالت لنفسها: اذا كان الاميركيون يتحاشون ادخال السعوديين معهم في مفاوضات مع إيران رغم ان خطرها، على الخليج عموماً وعلى السعودية خصوصاً، كبير جداً، فلماذا يفترض في السعوديين أن ينسّقوا مع اميركا مفاوضاتهم مع الإيرانيين؟ وتفيد سادساً ان هذا التساؤل نابع في رأي الرياض من حقيقة ان الولايات المتحدة لا تملك استراتيجيا واضحة لمنع إيران من ملء الفراغ الامني والعسكري في العراق بعد انسحاب قواتها منه. كما انها لا تملك القدرة لتنفيذ هذا المنع. وتفيد سابعاً ان السعودية ليست متأكدة أن اميركا ستكون قادرة على تقديم الدعم اليها في مواجهة إيران اذا حصلت هذه المواجهة. وتفيد ثامناً أن السعودية تخشى ان يجعلها اي اتفاق اميركي – إيراني عرضة للعطب.

ما هو الأثر الذي ستتركه المفاوضات السعودية – الإيرانية على اميركا في حال استؤنفت؟ الجهات الديبلوماسية والبحثية الاميركية نفسها تجيب بأن من شأنها وضع الادارة الاميركية في موقف صعب ودقيق، ذلك أن واشنطن تحتاج، وهي تفاوض إيران، إلى بناء فاعليتها ونفوذها وقوتها في العراق. واي مفاوضات مباشرة، وثنائية بين السعودية وإيران قد تلحق ضرراً بالغاً بذلك. فضلاً عن ان واشنطن لا يمكن ان تكون متأكدة من الاتجاه الذي ستسلكه المفاوضات المذكورة، علماً ان الاخيرة قد تحقق نوعاً من الهدوء في البحرين. ولكن ماذا يكون رد الفعل الاميركي اذا توسعت المفاوضات بين طهران والرياض وشملت اخراج الاسطول الخامس الاميركي من البحرين في مقابل ضمانات إيرانية ثابتة واكيدة للأمن في السعودية؟ طبعاً يأمل المسؤولون السعوديون أن يدفع ذلك كله «البيت الابيض» في واشنطن إلى التزام بناء قوة مواجهة وصدٍّ مع إيران، الأمر الذي يمنعهم من التوصل إلى تسوية موفقة مع إيران. الا ان المشكلة الحقيقية هي ان اميركا تجد نفسها في موقع حرج نظراً إلى ان يد إيران «طايلة» أكثر من يدها.

مسلسل الحسن والحسين.. سني أو شيعي؟؟

من المنتديات

في مقابلة بقناة وصال مع فضيلة الشيخ حسن الحسيني وهو من جمعية الال والاصحاب البحرينيه السنيه وهو المشرف على مسلسل الحسن والحسين يعني المسلسل سني وهو يبين القصة الحقيقيه الصحيحه من كتب اهل السنه والجماعه.

ويبدأ المسلسل بتسليط الضوء على حياة الإمامين الحسن والحسين ودورهما في الدفاع عن أمير المؤمنين عثمان بن عفان، ومساندة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، كما يعرض أيضاً تنازل الحسن عن الخلافة لإحلال السلام بين المسلمين وتوحيد الأمة الإسلامية وينتهي بتضحية الحسن بحياته للحفاظ على مبدأ الشورى في الحكم وانتقام الله من قتله الحسين

المسلسل تصدت له لجنتان شرعيتان أجازتا الرؤية الدرامية للمسلسل وكذلك لجنة للمراجع التأريخية، حيث ضمت الفتاوى التي أجازت تشخيص الحسن والحسين كل من د.يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، والشيخ عبدالله بن الشيخ المحفزظ بن بيه نائب رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين والشيخ حمود الهتار وزير الأوقاف والإرشاد بالجمهورية اليمنية و د. خالد بن عبدالله المصلح عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة بالقصيم وأ.د.صالح محمد السلطان أستاذ الدراسات العليا بكلية الشريعة بالقصيم و أ.د. سعود عبدالله الفنيسان عميد كلية الشريعة بالرياض سابقاً و د. سلمان بن فهد العودة المشرف العام على مؤسسة الإسلام اليوم و د. عبدالوهاب بن ناصر الطريري نائب المشرف العام على مؤسسة الإسلام اليوم و أ.د. عبدالله إبراهيم الطريقي أستاذ بكلية الشريعة بالرياض وعبدالحي يوسف نائب رئيس جمعية علماء السودان و أ.د. عبدالعزيز عبدالفتاح القارئ أستاذ الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية سابقاً و د.عصام البشير وزير الأوقاف بجمهورية السودان سابقاً، و أ.د. عجيل جاسم النشمي عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالكويت سابقاً و د. قيس محمد آل الشيخ مبارك عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية و أ.د. نصر فريد واصل مفتي الديار المصرية سابقاً ود. هاني عبدالله الجبير القاضي بالمحكمة العامة بمكة المكرمة وأ.د. وهبة الزحيلي الأستاذ بكلية الشريعة بجامعة دمشق، وقطاع الإفتاء والبحوث الشرعية – وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت والشريف حسن الحسيني خادم تراث آل البيت بالبحرين

أما المراجع التاريخية فضمت كلا من د. علي الصلابي و د. محمد المحفل والشيخ حسن الحسيني و أ.د. أحمد محمد هليل والشيخ زهير الشاويش و د. طارق السويدان وإدارة الإفتاء العام والتدريس الديني وزارة الأوقاف – الجمهورية العربية السورية. المسلسل من إخراج عبد الباري أبو الخير، وتأليف وسيناريو محمد اليساري وحمد الحسيان، ومدير الإضاءة والتصوير عبد الإله العواملة، في ثلاثين حلقة ومدة الحلقة ساعة كاملة، فيما تم التصوير الذي تم بتقنية HD في عدة دول هي سوريا والمغرب والأردن ولبنان والإمارات العربية المتحدة والإشراف العام لمحمد الحسيان ومحمد العنزي_

عموما هالمسلسل بيكون ضربه قوية توجه للشيعه وتشويههم للتاريخ الإسلامي العظيم.

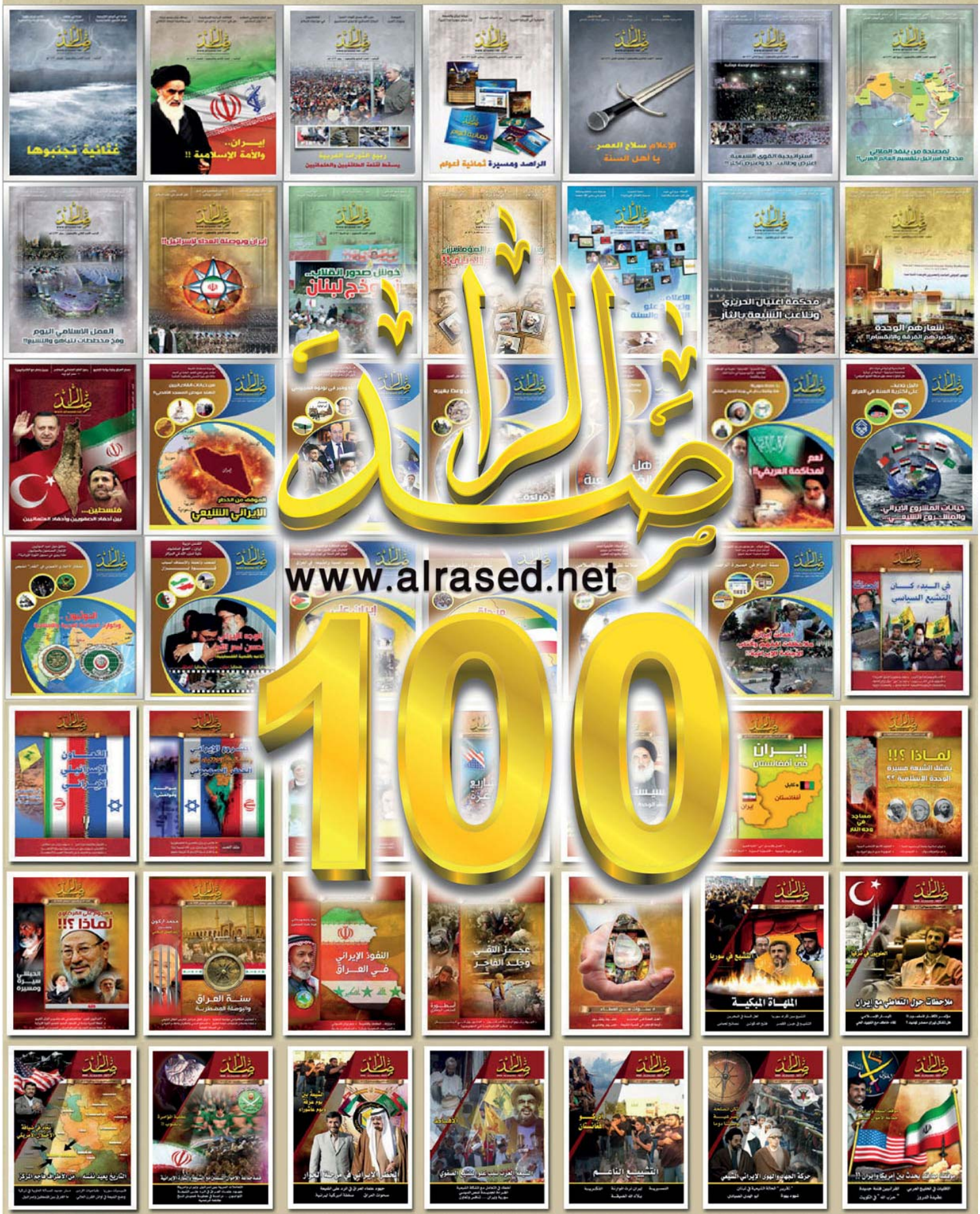
الرصد
www.alrased.net
100

المحتويات

فاتحة القول

- الراصد والمشهد الإسلامي بعد ١٠٠ شهر ٢
- بمناسبة العدد ١٠٠ ..... ٥
- (١) قراءة في مسيرة الراصد...عبد العزيز المحمود ٥
- (٢) مئوية الراصد.. السياسة في سياقها الدعوي.. يحيى بوزيدي ٨
- (٣) مائة عدد من الراصد.. هيثم الكسواني ٩

فرق ومذاهب

- سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر (١٦): عبد الله العروي..أسامة الهتيمي ١٠
- النسوية والردة إلى العصر الوثني..فاطمة عبد الرءوف ١٥

سطور من الذاكرة

- من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٩)
  إيران تطرد راشد الغنوشي من أجل بن علي!!..أسامة شحادة ١٨

دراســـــــات

- التحالف الإيراني السوري إلى أين؟؟..يحيى بوزيدي ٢٤
- السنة في سوريا والعراق إذ تجمعهم المأساة..خاص بالراصد ٢٧
- موسوعة مصطلحات الشيعة (١٤): (حرف الصاد والضاد)..هيثم الكسواني ٣٠
- قراءة في معتقد الخميني من ديوانه (٢)..د. عبد الله عمر الخطيب ٣٤
- هكذا نحل مشكلة الرافضة في البحرين..فاروق الشمري ٣٨
- الفيدرالية في العراق والصراع السني الشيعي (٢)..عبد الهادي علي ٣٩
- حقيقة قناة الرأي القذافية!!..خاص بالراصد ٤٤

كتاب الشهر

- وحدة الأديان في تأصيلات التصوف وتقريرات المتصوفة..خاص بالراصد ٤٦

قالوا

..... ٤٩

جولة الصحافة

- حنجرة نصر الله وحنجرة القاشوش..أمير سعيد ٥١
- معركة الدفاع عن الأسد..طارق الحميد ٥٣
- حاكم العراق الإيراني..طارق الحميد ٥٤
- تركيا وإيران.. الخصوم والأصدقاء..محمد عباس ناجي ٥٥
- انتبهو.. يريدها الصفويون حربا أهلية..مدونة حسن الشيخي ٥٩
- القرضاوي يفنّد العلمانية..محمد يوسف عدس ٦٣
- الحوثيون: ارتباطنا مع إيران مبني على التوافق مع رؤية الخميني..الشرق الأوسط ٦٨
- الإسلام ينتشر ويتعاظم.. الخريطة السكانية لمسلمي العالم..د.أحمد عيسى ٧٠

كشاف موضوعات وكتاب الراصد الأعداد من ١-١٠٠

الراصد
www.alrased.net

رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(المائة)
شوال - ١٤٣٢ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

الراصد والمشهد الإسلامي بعد ١٠٠ شهر

حين صدر العدد الأول من الراصد في ٧/ ٧/ ١٤٢٤هـ، الموافق ٤/ ٩/ ٢٠٠٣م، كان المشهد الإسلامي مختلفاً تماماً عمّا هو اليوم ونحن في العدد ١٠٠، فقد كان الوعي بالخطر الداهم للمشروع الشيعي شبه غائب، ليس عن عامة الأمة وقياداتها، ولا عن الحركات الإسلامية، بل حتى عن كثير من الدعاة والعلماء من أهل السنة الذين يدركون ضلال المعتقد الشيعي، ولكنهم أيضاً لم يكونوا واعين لمدى خطورة الغزو الشيعي ولا اتساع المنطقة المستهدفة فضلاً عن معرفة ما تم فعلاً تنفيذه ولا الأدوات المستخدمة في ذلك، ولهذا فقد كانت صدمة الجميع كبيرة حين تكشفت بعض الحقائق عن مدى تغلغل الغزو الشيعي في العراق – بعد دعم المحتل الأمريكي في إسقاطه – وإثر ذلك تصاعدت أصوات المتشيعين في مصر وسوريا وفلسطين والمغرب وتونس، والتي تطالب بأن يكون لهم حسينيات ومؤسسات علنية ودور في إدارة الشؤون الدينية في بلدانهم!!

وبعد ذلك صدموا بمدى سيطرة حزب الله على الأمور في لبنان تحت غطاء المقاومة، وجاءت أخبار جزر القمر باستيلاء المتشيع عبدالله سامبي على الرئاسة والتي لم يتخلّ عنها إلا مؤخراً، ولتلميذه الشيعي الوفي!!

أما اليوم فهناك مشهد جديد، فالإدراك للخطر الشيعي بات كبيراً على كافة الأصعدة وذلك يعود، بعد فضل الله، لجهود كثير من المخلصين الذين سارعوا لسد هذه الثغرة من خلال كافة الوسائل المتاحة بالكلمة المسموعة والمكتوبة ومن ثم المرئية والتي كان للفضائيات فيها دور بارز في توسيع دائرة الانتشار والتأثير بسبب قوة الصورة في الإقناع وبالطبع لا شك أن للمواقع الإلكترونية فضلاً وسبقاً وخاصة أن سقف الحرية فيها كان أكبر بكثير من منابر أخرى.

ومما ساعد على الوعي الإسلامي بالخطر الشيعي هو غرور القوة الشيعي الذي جعلهم يتخففون من التقية، فكثرت تصريحاتهم التي تكشف حقيقة معتقداتهم الضالة والتي كان ينكر بعض الطيبين –خاصة من قادة الحركات الإسلامية – وجودها بين الشيعة المعاصرين، فجاءت الفضائيات الشيعية لتخيب ظنونهم وتنشر على الملأ الفظائع من العقائد الضالة والأفكار الهدامة، كما أن الساسة الشيعة لم يخجلوا من إطلاق الكثير من التصريحات عن نواياهم تجاه المسلمين، فحملت تكفيرهم وتخوينهم ونية الاستيلاء على أموالهم وأملاكهم، فضلاً عن ممارساتهم العملية في دعم القذافي المجرم وبشار

الجزار ضد شعبيهما من أجل مصالحهم الطائفية.

ومما تغير في المشهد الإسلامي فضح الدول الثورية والممانعة حين طالبتها شعوبها بالتنحي بعد أن فاض بها الكيل من الظلم والفساد الذي تعيشه الشعوب لوحدها دون نخبتها الحاكمة بحجة الاستعداد لتحرير فلسطين!! فإذا الحريص على بقائها والداعم لها هو حكام وحاخامات ولوبي إسرائيل!!

وبرز في المشهد الإسلامي من جديد خيانة المحور اليساري الاشتراكي، فبفضل جهود روسيا والصين في حماية نظامي القذافي وبشار تمكنا من البقاء عدة أشهر إضافية، وهذه الخيانة الجديدة من الأنظمة الشيوعية/ اليسارية/ الاشتراكية هي امتداد لمسيرة طويلة من الخيانة في تأييد إسرائيل وحمايتها تحت غطاء محاربة الإمبريالية ودعم الفقراء، وهي امتداد لخيانات الأنظمة اليسارية العربية التي أقامت إسرائيل ووسعتها بحروبها المزيفة كانسحاب الخائن حافظ الأسد من الجولان أو مسرحيات جمال عبدالناصر في حروبه مع إسرائيل، ولا تتوقف هذه الخيانة عند هذا الحد، بل تتواصل جهودهم لنشر الإلحاد والإباحية في المجتمعات الإسلامية عبر الأجهزة الرسمية إذا كانوا في السلطة، أو عبر بوابة الفن والثقافة إذا كانوا في المعارضة، ومن خياناتهم استعداء الغرب على الإسلاميين ليقطعوا عليهم طريق الفوز بالانتخابات رغم تشدق هؤلاء اليساريين بالمطالبة بالديمقراطية والانتخابات.

ومما يظهر في المشهد الإسلامي صحوة الشعوب واستعادتها لقوتها وخروجها من مرحلة السبات، وقيام هذه الشعوب بالمطالبة بحريتها وكرامتها، وانتهاء عهد الوصاية الحكومية على الشعوب، وهي خطوة مهمة في سبيل نهضة الأمة تحتاج لخطوات لاحقة.

ويرافق هذا تصاعد القوة الإسلامية، كنتيجة طبيعية للمسيرة الدعوية الإصلاحية والتي تعود لما يزيد عن ٤٠ سنة، وتتميز هذه القوة الإسلامية بالاعتدال والرشد كما يرى العالم اليوم من تصريحات وممارسات الإسلاميين في تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا، فخلافاً للثورات اليسارية التي قامت في البلاد العربية قبل أربعة عقود لم تحدث حملات تطهير وقتل ثورية! فضلاً عن تكسير وتخريب الممتلكات العامة والخاصة، ومَن يدقق في خطاب الثوار في ليبيا –خاصة خطب صلاة عيد الفطر ٢٠١١ في بنغازي وطرابلس – يجد الدعوة للتسامح والعفو والتحاكم للقانون وليس للثأر، وتأكيد العلماء في سوريا على سلمية الثورة برغم كل البطش والإجرام الذي يقوم به نظام بشار الجزار، وأما اليمن فرغم ملايين قطع السلاح الموجودة بين اليمنيين، إلا أنهم لم ينزلقوا للحرب الأهلية رغم هذه الشهور الطويلة.

المشهد الإسلامي اليوم يواجه تسارع وتكثيف تطبيق استراتيجية تلميع التصوف والاعتماد عليه كممثل للإسلام مقبول غربياً، بما يتصف به من مواقف لينة تجاه غير المسلمين تصل لحد التفريط بكثير من الثوابت الإسلامية تحت غطاء دعاوى

ومفاهيم الحب والإنسانية والتعاون والإرث المشترك.

ومما تغير في المشهد الإسلامي اعتراف العالم بالحق الذي عليه الإسلام في مجالات متعددة، كان آخرها الإذعان بصواب الرؤية الإسلامية الاقتصادية والتي تقوم على تحريم الربا وبيع الديون، والتي سببت الأزمة المالية العالمية مؤخراً.

لعل هذه هي أبرز المستجدات في المشهد الإسلامي اليوم، ولذلك نحتاج إلى مواكبة هذه المتغيرات من خلال الخطوات التالية:

١- يجب التركيز على الطرح الإسلامي الشمولي، وتجاوز مرحلة الدفاع عن الإسلام وصد الهجمات.

٢- على الحركات الإسلامية أن تقدم رؤيتها لحل المشكلات المعاصرة، بالتعاون مع المخلصين والمختصين، كما يجب على مؤسسات الحركات الإسلامية أن تكون النموذج لغيرها في الصلاح والشفافية والتطور.

٣- على الحركات الإسلامية الكف عن تقديم التعهدات للآخرين بأنها سلمية ومعتدلة ومطالبة الآخرين بذلك، عبر مطالبة المستبدين والغلاة من العلمانيين والمثقفين بتقديم رؤيتهم لاحترام دين الشعب وموقفهم من تعارض الحرية الخاصة ودين الناس، وموقفهم من الالتزام بالاختيار الشعبي إذا تجاوزهم، وهكذا..

٤- يجب الانتباه إلى أن الوعي العام بالخطر الشيعي وانحسار شعبية محور إيران مؤخراً، لا يعني نهاية هذا الخطر، بل مما يتصف به الخطر الشيعي أنه طويل النفس ومتعدد الأوجه، فلذلك ومع كل هذه الخسائر لا ينفك الإيرانيون من محاولة اختراق مصر عبر مرشحي الرئاسة وغيرهم، كما أن توجيههم الدعوة لرئيس المجلس الوطني الليبي لزيارة طهران لا تخرج عن هدف اختراق ليبيا من جديد من بوابة الثوار!! ومن أوجه الخطر الشيعي الجديدة انتعاش المتشيعين في مصر وتونس والجزائر، كما أن التشيع بين غير العرب في أفريقيا وآسيا والغرب يسير بقوة، وهذا كله يحتاج خطة مضادة شاملة.

هذه بعض التوصيات التي نراها مهمة في هذه المرحلة، والراصد وهي تستفتح مئويتها الثانية ستواصل مسيرتها في نشر المعرفة الموضوعية والمعلومة الموثقة في مجال الفرق والأفكار المعاصرة، ولكن سيكون في المرحلة الجديدة زيادة مساحة المتابعة لشؤون الحركات الإسلامية بما تطور من دورها الجديد، كما أن القضايا الإسلامية العامة وخاصة أحوال الأقليات الإسلامية سيكون له نصيب أكبر بإذن الله.

وفي هذا العدد نقدم لقرائنا كشافاً بالموضوعات التي تم نشرها في أبواب: فاتحة القول، فرق ومذاهب، دراسات، سطور من الذاكرة، كتاب الشهر، لأنها أعدت للراصد تحديداً سوى عدد محدود جداً.

كما أن هناك كشافاً لكُتّاب الراصد وما قدموه من دراسات ومقالات، حتى نقرب المسافة بين كتابنا وقرائنا.

وفي الختام نكرر دعوتنا للجميع للتعاون مع الراصد بتقديم ما لديهم من دراسات ومقالات وملاحظات واقتراحات وأخبار، فضلاً عن التعريف بها لدى الآخرين.

ولا يفوتنا أن نشكر كل المخلصين والمحبين الذين كانوا سبباً في ظهور الراصد واستمرارها، سائلين الله عز وجل أن يتقبل منهم ويرفع درجاتهم.

بمناسبة العدد ١٠٠

(١)

قراءة في مسيرة الراصد

عبد العزيز المحمود(*)

هذا هو العدد المائة من مجلة الراصد، والراصد مجلةً وموقعاً إلكترونيا يقوم كبقية المواقع المناهضة والمقاومة للتشيع بدور فعال وفاعل، ولكننا نعيد السؤال، بماذا تميز الراصد عن بقية المواقع؟

فالمسلمون اليوم يعانون ضعفاً وتفككاً وهذا التفكك هو سبب مشاكلهم الإيمانية وأزماتهم الحضارية، ومن هذه المشاكل مشكلة الطوائف والأقليات الإسلامية وغير الإسلامية؛ فهي من المشاكل التي ساهمت في تقويض الخلافة الإسلامية.

والتشيع ظهر كحكم سياسي لأول مرة في عهد العبيديين الفاطميين (٢٩٧هـ) عندما حكموا المغرب العربي ثم توسعوا في شمال أفريقيا، وبعدها بسنين (٣٣٤هـ) ظهرت الدولة البويهية والتي سيطرت على عاصمة الخلافة العباسية، بغداد، وحكمت صورياً باسم الخليفة العباسي وكان التشيع قبل ذلك وجوده فكري فحسب، لكن منذ مطلع القرن الرابع الهجري تجسد ضعف الأمة بتغلب الدولة الشيعية في المشرق والمغرب، مما يؤشر على أن خطر التشيع الحقيقي هو الظهور السياسي، ويؤكد عليه أن ظهور التشيع السياسي من جديد ببروز دولة شيعية دينية (جمهورية إيران الإسلامية) سنة ١٩٧٩م ساهم بقوة في إعاقة العمل الإسلامي وتشتيت جهوده وإضعاف أمتنا الإسلامية بالدفاع عن هويتها العقدية ضد الطائفية الشيعية وأمنها القومي ضد الأطماع الإيرانية الفارسية.

ورغم ظهور التشيع السياسي فإن نخب الأمة بقيت تركز بصورة كبيرة على مقاومة التشيع العقدي والفكري مهملة خطر التشيع السياسي، وبقيت ثلة من هذه النخب تدرك خطورة التشيع السياسي، ومن هؤلاء مجلة «الراصد»، التي تنبهت منذ تأسيس الموقع سنة ٢٠٠٣م لهذا الخطر، وترجم هذا الاستشعار المبكر لهذا الخطر بتأسيس الموقع لا سيما بعد أن وقع العراق فريسة التشيع بعد الاحتلال الأمريكي لهذا البلد، «فالراصد» أدركت أن البعد السياسي هو المركز الذي يقوم عليه التشيع، فأهم عقائد التشيع: الإمامة، وهي عقيدة سياسية بامتياز، والتشيع طوال التاريخ تمسّح بالدين للوصول إلى السلطة.

اسم على مسمى:

قديما قيل: «لكل امرئ من اسمه نصيب»، وكذا «الراصد» كانت وظيفتها رصد الأحداث والأفكار ومتابعة التطورات، والرصد هو الملمح الواضح للموقع، فقد رصدت مجلة الراصد شهريا أكبر الأحداث الشيعية السياسية، وقلما يحدث خبر ما أو حدث إلا وكان فريق «الراصد» يقتنصه ويتابعه ويحلله ثم يقوم بالتنبيه عليه والإشارة إليه، وكلما كبر الحدث كان تسليط الضوء عليه أكثر، «فالراصد» تتابع وتبحث في كل الأخبار الإلكترونية أو الصحف أو المجلات أو حتى بشكل شخصي أحداث التشيع في العالم أجمع. فكان موقعاً يغني الباحث فهو بداية للمجتهد ونهاية للمقتصد في معرفة سلوك

(*) كاتب عراقي.

التشيع السياسي في العالم وهذا ما كان يتم عرضه في زاويتي (جولة الصحافة) و(قالوا).

ولم تقتصر «الراصد» على تتبع الأخبار والحوادث فحسب، بل رصدت المؤلفات والكتب وما تنتجه دور النشر في موضوع التشيع والفرق المعاصرة عموماً وهو ما يعرض في ركن (كتاب الشهر)، كما أن فريق الراصد يقدم بعض التحليلات والقراءات المهمة وهو ما يشار إليه بـ (خاص بالراصد) في باب (الدراسات) وفي (سطور من الذاكرة).

كما أن «الراصد» تبحث في خبايا الخبر أو الحدث التاريخي القديم وأي سلوك سياسي لترصد من خلال هذا التمحيص ما وراء الحدث، «فالراصد» لا تمر على الحدث دون تحليل وكي نمثل على ذلك؛ فاختفاء موسى الصدر في ليبيا، ومقتل محمد باقر الحكيم مؤسس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، ليست أحداث عابرة «للراصد» بل كانت «الراصد» كالمحلل الجنائي تبحث عن المستفيد من الحدث والدافع غير المباشر لحدوثه! والفضل لذلك بعد الله يعود لطريقة التحليل والتفكير التي أرْستها «الراصد»، ففريقها ليس فريقاً جامعاً راصداً للحدث ولمِا يكتب هنا وهناك فحسب، بل تتناول الخبر والحدث بالتحليل وتعصف ذهن القارئ بالكثير من الأسئلة.

سمة «الراصد» ومميزاتها عن بقية المواقع

«الراصد» موقع متميز لا يشبهه إلا زميله موقع (البينة) المعروف، علما بأن «الراصد» أقدم، وهو أحد موارد موقع البينة وليس العكس، كما أن «الراصد» تنتقي ما يكتب، فتبتعد عن التحليلات المبالغ بها أو الأخبار التي يُشك في مصداقيتها فيكون التدقيق والانتقاء مرافقا للرصد والمتابعة، كما أن «الراصد» قد تهمل خبراً معروفاً مشهوراً لأنها ترى أن شهرته تغني عن إعادة نشره، وأن غيرها من المواقع الصديقة قد سد الفراغ بنشره، كما أن «الراصد» تحاول أن تكون متكاملة مع المواقع اليومية المهتمة بالشأن الشيعي مثل موقعي البيّنة وسُني نيوز، ونستطيع القول أن الموقعين تناولا الشأن الشيعي السياسي بشكل متميز.

تبقى قضية صدور مجلة «الراصد» الورقية حدثاً متميزاً، فلا توجد مجلة في العالم الإسلامي والعربي تتابع التشيع ورقياً.

استشراف الأحداث:

قديما قال الحسن البصري :(إذا أقبلت الفتن عرفها كل عالم، وإذا أدبرت عرفها الناس كلهم)، هذه هي حساسية السلف من الفتن، ومنهم الحسن البصري الذي وصفه أبو أيوب السختياني بقوله: (كان يبصر من الفتنه إذا أقبلت ما نبصر منها إذا أدبرت). هذه الأوصاف مهمة في معرفة التشيع السياسي، وقد كان الراصد يحاول أن يسد هذا الاستشعار المبكر للفتن بينما تكون الأمة سادرة بنومها، فالخطر الإيراني الشيعي بقي مثل الذي يسخن قدرا بنار هادئة، وتوضع فيه الدول العربية والإسلامية كالضفادع، تسلق حتى تموت ولا تتحرك!!

فها هي لبنان قد نضجت أو تكاد، ومثلها العراق وجزر القُمر وسوريا، أما البحرين والسعودية فلا تزالان في بداية المشوار! وبقي بعض السذج من أمتنا يهوّن من الخطر الإيراني أو الشيعي بقوله: هذا تشيع ومناصرة سياسية وليست عقدية. وقد أدركت الراصد حديث رسول الله ﷺ أن أمتنا ستتكالب عليها مجموعة من الأمم وليست أمة واحدة، حين قال: «توشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها» أي ليست أمة واحدة ستتكالب علينا، ومما

نبهت عليه الراصد مبكراً:

تمدد التشيع في كل من الأردن، وفلسطين، ومصر، والمغرب العربي، وبينت خطر التشيع في داخل الحركات الإسلامية الفلسطينية مثل الجهاد، وحماس، بالأدلة والبراهين، فضلاً عن خطر حزب الله، والنظام السوري، كل ذلك سبق يقظة النخب أحيانا بسنين، وفضحت محاولات الإختراق الشيعي للصف السني.

والأمة بحاجة لمؤسسات تسد هذا الفراغ الذي وقعت فيه أمتنا من عدم القراءة المبكرة للحدث سيما في جانب خطر التشيع السياسي.

حلول واقعية للمشكلة:

لم تكتفِ «الراصد» برصد الحدث كما ذكرنا بل شاركت في إبراز الكُتاب الذين تناولوا الشأن الشيعي ومنهم الأستاذ أسامة شحادة، والذي جُمعت بعض مقالاته في الراصد في سلسلة كتاب الراصد بعنوان (المشكلة الشيعية) والجديد في هذا الطرح هو أنه وضع حلولاً عملية للفكر الإسلامي المعاصر لحل هذه المشكلة بشكل شرعي، وهذا الحل لا يقوم على الحل الاستئصالي بل يستفيد من تراث الخبرة التاريخية للدولة الإسلامية. كما كتب الأستاذ أسامة كذلك حلولاً واقعية للصراع الطائفي في العراق، وليس نظريات على الورق.

كما قدم الأستاذ علي باكير رؤية عملية لمقاومة الخطر الإيراني في ١٣ خطوة.

الوسطية وعدم التطرف وسلوك سبيل الإصلاح:

من الجميل والمميز أن «الراصد» لم تسلك مسلكاً متطرفاً في معالجة تأثر واغترار بعض الجماعات والأفراد بالتشيع السياسي وإيران، ففي الوقت الذي هاجمت كثير من المواقع وخونت واتهمت كثيراً من الحركات والجماعات سيما الإسلامية بالتشيع، حاولت «الراصد» أن تنصح كل طرف سني غره أو خدع بهذا التشيع، في محاولة توجيهه وتبيين الأدلة له دون إسقاطه وتخوينه، مستعملة عدة أساليب لذلك، ولعل إصدارها كتاب «مواقف العلماء والمفكرين من الشيعة الإثنى عشرية» ضمن سلسلة كتب الراصد دليل على ما نقول، فقد أشاع الشيعة أن الفكر الوهابي أو السلفي هو الذي يقف وراء الهجمة على التشيع، بينما اختار هذا الكتاب مواقف ٢٨ مفكراً لا ينتمون للتيار السلفي وقفوا لفضح وكشف حقيقة التشيع.

بحوث فكرية وغير ذلك:

وبعد كل ذلك «فالراصد» قدمت للأمة عرضاً لأكثر من مائة كتاب في شأن الفرق والشأن الشيعي السياسي، ولا يفوتنا ما نبهت عليه «الراصد» بقوة من ربط بين الإرهاب والتشيع وإيران، ولا ننسى افتتاحية المجلة (فاتحة القول) فهي تعد ثروة فكرية تعالج أو تنوه على خلل ما في الأمة تتناسب مع الظرف الزماني والمكاني للحدث، ومع كل هذا فلم تكتف الراصد برصد التشيع السياسي المعاصر، بل في باب (سطور من الذاكرة) دراسات في التشيع التاريخي السياسي، فهي رصد تاريخي للحدث القديم، وفيه كذلك مباحث في تاريخ الحركات الإسلامية وكيف تعاملت مع التشيع بغفلة؛ وفي ذلك تنبيه للأمة حتى لا تلدغ من جحر مرتين، ولعل من أروع الحلقات ما كُتب في الأعداد الثمانية الأخيرة من «تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران» والتي لا تزال مستمرة.

كما أن «الراصد» نشرت مقالات قيّمة تحولت إلى مؤلفات مستقلة، مثل «عودة الصفويين»، والتجمعات الشيعية في المنطقة العربية. وكذا سلسلة مقالات «موسوعة

مصطلحات الشيعة» للأستاذ هيثم الكسواني، والتي ستصدر في كتاب مستقل بعد الانتهاء من نشر جميع الحلقات.

ونشرت «الراصد» مقالات مهمة بعنوان «جهود علماء العراق في الرد على الشيعة» وهو في الأصل كتاب كبير لخُص وحُول إلى مجموعة مقالات اختصت «الراصد» بنشره.

هل حققت «الراصد» هدفها:

يبقى في نهاية المطاف سؤال مهم: هل حققت «الراصد» غايتها وهدفها في رصد وكشف التشيع وتنبيه وتوعية الأمة نخباً وجماهير من خطر التشيع السياسي؟

والجواب: نعم تحقق الكثير رغم أنه دون ما تطمح «الراصد» إليه، لكن ما حصل اليوم من وعي واسع وجماهيري بذلك كان الفضل فيه بعد الله تعالى لعدة أمور ومنها موقع «الراصد»، لاسيما وأنه كان يعطي جرس إنذار مبكر للأحداث.

وقد صدق الواقع رؤية الراصد المبكرة للأحداث، ولعل ما يحدث اليوم في سوريا، ودعم حزب الله للقتل بحق الشعب السوري، ومحاولات إيران اختراق مصر، كلها دلائل على ما نبهت عليه «الراصد»، نقول انتشر الوعي في الأمة بشكل ملحوظ عند النخب الفكرية الإسلامية، والعلمانية، والساسة وصناع القرار والفضل بعد الله يعود لمجموعة جهود كانت «الراصد» على رأسها. وإن كانت «الراصد» تطمح لأكثر من ذلك.

ومن المجالات التي أثرت فيها «الراصد» أن عدداً من الرسائل الجامعية والبحوث الأكاديمية استعان في معلوماته وتحليلاته «بالراصد»، فمنهم من مارس الأمانة الفكرية وعزى إليها، ومنهم من أبى ذلك، وكل إناء بالذي فيه ينضح، والمتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور.

(٢)

مئوية الراصد.. السياسة في سياقها الدعوي

يحيى بوزيدي(*)

إذا كان الإعلام الإسلامي بشكل عام يعاني الكثير من الضعف وعدم القدرة على المنافسة ضد إعلام الاتجاهات الأخرى فإن الشق السياسي منه يزداد الفارق فيه شساعة نظراً لزهد الكثير من الإسلاميين في هذا الجانب أو لإساءة البعض الآخر فهمه لموقف العلماء منه .

وأخطر ما في هذا الموضوع أنه أُستغل من طرف أعداء الأمة لتمرير مشاريعهم وبرمجة عقول الشباب وفق رؤاهم الخاصة بل وحتى معتقداتهم كما هو حال إيران، ومن هنا تبرز أهمية «الراصد» وما تقوم به من جهد في رصد الفرق الدينية ونشاطاتها بمختلف أبعادها وخاصة منها البعد السياسي الذي يبقى المرتكز الأساسي لتحقيق تلك المشاريع .

ولا شك أن المهمة أكبر من أن تتكفل مجلة «الراصد» لوحدها بالتصدي لها، إذ يتطلب الأمر تكافل كل الجهود وتنسيقها بشكل متناغم يكمل بعضها البعض الآخر، ولكنها بتسليطها الضوء على هذه الزاوية ووقوفها على هذا الثغر وتنبيهها لكل العاملين والغيورين على الأمة لتداركه وسده، تقدم خدمة جليلة للإسلام وتجعل من السياسة وسيلة دعوية تخاطب بها شريحة كبيرة من المسلمين.

(*) باحث جزائري.

(٣)

مائة عدد من الراصد

هيثم الكسواني(*)

عندما بدأتُ بكتابة هذا المقال عن بلوغ «الراصد» العدد ١٠٠، أعادتني الذاكرة مباشرة إلى أواخر العام ٢٠٠٢م، حيث طرحت فكرة إنشاء موقع مختص بالفرق والطوائف إلى حيز الوجود، لاسيما أن تلك الفترة بدأت تشهد حراكا وتحالفا شيعيا أمريكيا على وجه الخصوص لإسقاط نظام صدام حسين، وصار الشيعة في العراق يمنون أنفسهم بحكم هذا البلد، وبدأت تصدر بعض المقالات بليلٍ، بما يشبه الحملة المنظمة، وتزعم بأن الشيعة يشكلون الأغلبية في العراق، وأنهم تعرضوا لظلم الحكام السنة طيلة القرون الماضية، وأنه قد جاء دورهم ليحكموا العراق بعد هذا الانتظار الطويل.

في العام ٢٠٠٣م، تبوأ الشيعة حكم العراق، واقترن ذلك باضطهاد السنة وارتكاب المذابح بحق أبنائهم، وشكّل احتلال العراق وتسلم الشيعة هذا البلد على طبق من ذهب، نقطة تحول في تاريخ المنطقة، إذ شهدت دول المنطقة ودول الخليج العربي على وجه الخصوص، حراكا شيعيا استلهم التجربة العراقية، وصارت كلمة «الشيعة» تتردد في وسائل الإعلام في كل يوم، بل في كل لحظة.

في هذه المرحلة ظهر موقع ومجلة «الراصد» وأعلنت منهجيتها ورؤيتها، وأنها موقع يسعى إلى التعريف بالفرق والطوائف، والشيعة على وجه الخصوص، من منظور أهل السنة، وأن اهتمامه الأساسي هو التشيع السياسي، وحراك الشيعة والفرق عموما في الوقت الحاضر، دون إغفال أن العقيدة الشيعية تلعب دورا هاما في توجيه الأفراد الأمر الذي يتطلب أن يظل الحديث عن العقيدة والفكر الشيعي موصولا.

وخلال ١٠٠ عدد، هي عمر الراصد، صدرت الآلاف من المقالات والبحوث والدراسات، إضافة إلى كمٍّ كبير مما ينشر في الصحافة ونرى ضرورة في إعادة نشره في الراصد، وكنا نلاحظ، عددا بعد عدد، مقدار التأثير الذي أحدثه الراصد، كموقع ألكتروني أو كمجلة مطبوعة، في النخب من مفكرين ومحللين بل ولدى بعض صناع القرار في بعض الدول، وصارت المواد التي تنشر في الراصد، يعاد نشرها بحمد الله في المواقع الإلكترونية الرصينة، وتستند إليها بعض مراكز الدراسات والبحوث المرموقة.

«مائة عدد من الراصد» لم يكن أمرا سهلاً في ظل شراسة الهجمة وتعدد أطرافها وانخداع الكثيرين بالمحور الإيراني، واليوم يحدونى الأمل في أن تكون المئوية الأولى حافزا للاستمرار في التميز والتجديد في الشكل والمضمون. أما على المستوى الشخصي فإنني أشعر بالسعادة لما قدّمته إلى قراء وزوار الراصد من مقالات ودراسات في مختلف الأبواب والزوايا، والتي اضطررت إلى وقف بعضها للتركيز على «موسوعة مصطلحات الشيعة» التي تنشر في الراصد على حلقات، يُنتظر أن يبلغ مجموعها ٢٤ حلقة، فيما سيكون بين يدي القارئ الكريم في هذا العدد الحلقة ١٤، ليُصار إلى جمعها بعد الانتهاء من نشرها، في مجلد مستقل، سائلا الله عزوجل أن يعينني على إتمامها، وأن تشكل إضافة نوعية لدى القارئ والمهتم بالشأن الشيعي.

(*) باحث أردني.

١٦- عبد الله العروي

أسامة الهتيمي(*) - خاص بـ «الراصد»

المتأمل في دراسات وأبحاث الكتاب والمفكرين الماركسيين حول الإسلام والقرآن الكريم يلحظ أنها تقوم على محاولة تفسير القرآن الكريم والتاريخ الإسلامي وفقا لنظرية «الهرمنيوطيقا» المعنية بتأويل النصوص الدينية المسيحية بطريقة خيالية ورمزية تبتعد عن المعنى الحرفي المباشر وتحاول اكتشاف المعاني الحقيقية والخفية وراء النصوص المقدسة - وفقا لزعمها - والتي تتيح الفرصة لكل فرد أن يؤول القرآن الكريم بحسب ما يتراءى له وبما يتوافق مع عقله أو هواه، وكأنها حقيقة لا يمكن الطعن فيها أو الرد عليها وهو الأمر الذي تأكد مرات ومرات أنه لا ينطلي على من أتاهم الله العلم والإيمان.

أيضا لا يغفل هؤلاء الماركسيون عن أن يصدروا كتاباتهم وأعمالهم بالحديث عن حرية الاجتهاد وذلك الحق الذي منحه القرآن الكريم للمسلمين بالنظر في كونه والتدبر في آياته ومن ثم فإنهم ولكونهم أصحاب عقول فإن لديهم حقا في النظر والتدبر ثم التعبير عما هُدوا إليه دون الاعتبار بأن هناك مجموعة من القواعد والمعايير التي يشترط توافرها في المفسر لآيات الذكر الحكيم وشيئا فشيئا لا يتردد هؤلاء في أن يبثوا سمومهم - التي هي سلفا تصوراتهم وتوهماتهم - عن العقيدة والمبادئ الإسلامية وكذلك الفقه الإسلامي بل وسيرة الرسول ﷺ، ليحققوا من وراء ذلك كله الهدف الأساسي المرجو من هذه الدراسات والأبحاث ألا وهو التشكيك في الإسلام وتأكيد تهافته دينا وعقيدة، وقبل هذا كله فإنهم في الوقت الذي يتصدون لتفسير القرآن فإنهم لا يعلنون بوضوح أنهم يؤمنون بالقرآن الكريم وأنه كلام الله عز وجل!!

ويتركز المشروع الماركسي في النظر للقرآن الكريم على التفسير التاريخي المادي التي يقوم على الصراع الطبقي وهو التفسير الذي إن ثبتت صحته في مواقف محدودة فقد ثبت خطؤه في الكثير وبالتالي ليس من المقبول اعتماده للنظر في آيات الذكر الحكيم.

ومن بين هؤلاء الماركسيين العرب الذين لم يألوا جهدا في تقديم توهماتهم حول الإسلام انطلاقا من الرؤية الماركسية: الكاتب والروائي المغربي عبد الله العروي.

(*) كاتب مصري.

❁ المولد والنشأة:

ولد عبد الله العروي سنة ١٩٣٣م بمدينة أزمور (٧٥ كلم جنوب شرقي مدينة الدار البيضاء) غير أنه أنهى تعليمه الأولي في العاصمة المغربية «الرباط» لينتقل بعد ذلك إلى العاصمة الفرنسية «باريس» حيث استكمل تعليمه العالي في جامعة السوربون ليحصل عام ١٩٥٦م على شهادة العلوم السياسية من معهد الدراسات السياسية ثم يحصل على شهادة الدراسات العليا في التاريخ سنة ١٩٥٨م ثم يحصل على شهادة التبريز في الإسلاميات عام ١٩٦٣م.

وفي عام ١٩٧٦م قدم العروي أطروحته لنيل درجة الدكتوراة من السوربون والتي كان عنوانها «الأصول الاجتماعية والثقافية للوطنية المغربية: ١٨٣٠ - ١٩١٢».

وتعود رحلة العروي مع الكتابة إلى عام ١٩٦٤م حيث بدأ نشر مقالاته ودراساته تحت اسم مستعار وهو (عبد الله الرافضي) والتي تركزت على دراساته في النقد الإيديولوجي وفي تاريخ الأفكار والأنظمة وأيضا العديد من النصوص الروائية.

وقد نشر العروي أعماله في مجموعة من المجلات منها: مجلة أقلام المغربية ومجلة مواقف اللبنانية ومجلة دراسات عربية اللبنانية أيضا وفي مجلتي Les temps (modernes) وديوجين الفرنسيتين.

❁ كتبه وأعماله:

هذا وقد قدم العروي العديد من المؤلفات الروائية والنقدية والفكرية والتي من أهمها: الإيديولوجيا العربية المعاصرة – بالفرنسية – تعريب محمد عيتاني وتقديم مكسيم رودنسون – عام ١٩٧٠، ورواية الغربة عام ١٩٧١، والعرب والفكر التاريخي عام ١٩٧٣، واليتيم: رواية عام ١٩٧٨، ومفهوم الإيديولوجيا عام ١٩٨٠، ومفهوم الحرية ١٩٨١، ومفهوم الدولة ١٩٨١، وثقافتنا في منظور التاريخ عام ١٩٨٣، ومجمل تاريخ العرب عام ١٩٨٤، والفريق: رواية ١٩٨٦، وأوراق: سيرة ذاتية عام ١٩٨٩، ومفهوم التاريخ ١٩٩٢، وغيلة: رواية والسنة والإصلاح ومن ديوان السياسة عام ٢٠٠٩.

❁ موقفه من الماركسية:

لم يتبع العروي منهج اللف والدوران في الكشف عن هويته وانتمائه الفكري كبقية نظرائه من الماركسيين العرب إذ وهو بصراحة شديدة يدعو العرب والمسلمين في كتاباته إلى تبني الماركسية والأخذ بمنهجها فهي وبحسب زعمه مقياس المعاصرة الذي ينتشل الأمة العربية والإسلامية من الغرق في الماضي الذي حرمهم من اللحاق بركب الحضارة والعلم الحديث فيقول: «الماركسية – بالنسبة للعرب– مدرسة للفكر التاريخي وهذا الأخير هو مقياس المعاصرة بدونه تغرق كل فكرة في بحر الحاضر الدائم أي ترجع إلى أرضية الفكر السلفي. إن السلفية والانتقائية – وهما المميزين لذهنيتنا الحاضرة – تسبحان في الحاضر الدائم وهذا هو سبب عدم انتفاع المجتمع العربي بمثقفيه منذ عقود. إن المثقف عندنا لا يتحرر فعلاً فلا يعين مجتمعه على التحرر لأنه ينفصل دائماً عن المحيط الذي يعيش فيه وينتقل إلى عالم ماض يجعل منه الحقيقة المطلقة. ورغم تبجحه بالعمل السياسي فإنه لا يؤثر إطلاقاً في الأوضاع ويترك التأثير لدعاة الاستمرار. إن السلاح الوحيد ضد اللا تأثير هو كسب الفكر التاريخي الذي لا يُتعلم من دراسة التاريخ كما يتبادر إلى الذهن بل يتطلب الاقتناع بنظرية في التاريخ وهذه لا توجد اليوم بكيفية شاملة ومقنعة إلا في الماركسية.. إن الأمة العربية محتاجة في ظروفها الحالية إلى تلك الماركسية بالذات

لتُكَـوّن نخبـة مثقفـة قـادرة عـلى تحـديثها ثقافيـاً وسياسـياً واقتـصادياً ثـم بعـد تـشييد القاعـدة الاقتـصادية يتقـوى الفكـر العصري ويغذي نفسه بنفسه».

وفي موضع آخر يؤكد العروي ما ذهب إليه بوضوح شديد فيقول: «الأفضل لنا نحن العرب في وضعنا الثقافي الحالي أن نأخذ من ماركس معلماً ومرشداً نحو العلم والثقافة...».

وفي موضع ثالث يقول: «لا بد إذن من أن نعود القهقرى لنسلك الطريق نفسه الذي سلكته الماركسية».

وقراءة هذه النصوص يغني بشكل تام عن محاولة إثبات ماركسية الرجل ومن ثم النظر إلى أن كل ما قدمه لا يخرج عن حدود النظرة الماركسية المزدرية للدين والتي كانت لا ترى فيه إلا أداة يستخدمها الاستغلاليون لتخدير الشعوب للرضا بواقعهم انتظارا للجنة الموعودة.

❁ دعوة متهافتة:

والحقيقة أن دعوة العروي للأخذ بالماركسية لا تحتاج إلى كثير رد وتفنيد فالواقع المعاصر نفسه تجاوز مثل هذه الهراءات وأثبت بما لا يدع مجالا للشك أن الماركسية وما انبنى عليها لم تسطع الصمود أمام حاجيات الشعوب التي تبنت منهجها ما اضطرها في نهاية المطاف إلى تقديم التنازلات السياسية والفكرية تلو التنازلات حتى أعلنت سقوطها رسميا في بداية التسعينات من القرن الميلادي الماضي.

هذا من ناحية ادعاء إمكانية الإفادة من الماركسية، أما من ناحية أخرى فإن العروي وغيره من الماركسيين يدركون جيدا أن ثمة تعارضاً كبيراً بين الماركسية والإسلام بل بين الماركسية وغيرها من الأديان الأخرى فالماركسية والماركسيون لا يؤمنون بأية قوة خارجة عن الطبيعة تسيطر على حركة الطبيعة أو تسيرها وفقا لهواها بل يعتبرون الطبيعة والكون والمادة في حركة وتتطور وفقا لقوانين معينة توصل الإنسان إلى اكتشاف بعضها وما زال يجهل الكثير منها وأن الانسان يكتشف خلال تطوره المزيد من القوانين التي تسيّر الطبيعة وتحدد شكلها في حركتها وتطورها وتغيرها.

وبناء على ما سبق فالإسلام وغيره من الأديان التي تؤمن بوجود إله واحد ليست إلا تعبيرا عن تطور في الفكر الإنساني الذي كان يلجأ في مرحلة من مراحل تطوره إلى عبادة الحيوان أو الشجر أو الشمس أو القمر أو غير ذلك من قوى الطبيعة باعتبارها قوى تصور الإنسان أنها قادرة على مساعدته.

هنا أيضا أراني مدفوعا إلى أهمية نقل ما كان يردده على أذني الكاتب والمفكر الإسلامي المصري الراحل عادل حسين والذي قضى ردحا كبيرا من عمره شيوعيا عتيدا وقائدا في حركة حدتو اليسارية إذ كان يؤكد دائما أن الشيوعية لا تعني إلا الكفر مهما توارى معتنقها خلف الكلمات المنمقة والادعاءات الكاذبة وذلك لموقفها الرافض للغيبيات وما وراء المادة.

ولا يعني سرد مقولة الأستاذ عادل حسين الحكم على العروي كفرا وإيمانا فذلك يعود لمن هو أهل لذلك من أهل الاختصاص إلا أنني أردت فقط الإشارة إلى عدم إمكانية التعاطي مع كتابات العروي الماركسي وأمثاله عن الإسلام فهو لدى هؤلاء ليس إلا مجرد مرحلة من مراحل التطور البشري فيما يخص تصوره عن الإله.

❁ الحرب على السلفية:

ليس مستغربا أن يشن العروي وأمثاله حربا على السلفية والفكر السلفي فيتهمونها بأنها السبب الرئيس لتخلف الأمة وأنها غير قادرة على إدراك الواقع أو فهم

التكنولوجيا المعاصرة بل إن الأغرب أن العروي يرى أن السلفية هي التي تفتح الباب لتحقيق التبعية للغير فيقول العروي: «إن المثقفين يفكرون حسب منطقين: القسم الأكبر منهم حسب الفكر التقليدي السلفي، والقسم الباقي حسب الفكر الانتقائي وإن الاتجاهين الاثنين يوصلان إلى حذف ونفي العمق التاريخي لكن إذا لم يكن التاريخ في ذهن المثقف هل يعني هذا أنه محذوف من الواقع؟ طبعاً لا التاريخ كماض وكحاضر يُكوّن واقع العرب اليومي وواقع خصوم وأعداء العرب. كل ما يؤدي إليه الفكر اللاتاريخي هو العجز عن إدراك الواقع كما هو إذ يمحو منه بُعداً من أبعاده المكونة له.

وإذا ترجمنا هذه الجملة إلى الواقع السياسي نقول: نتيجة الفكر اللاتاريخي هي التبعية وعلى كل المستويات فمن طبيعة الانتقائية أن تفتح الأبواب لكل المؤثرات الخارجية. والفكر التقليدي لا يقل عنها خضوعاً وتسامحاً رغم ما يعتقد وما يدّعي كيف يقف في وجه التكنولوجية المعاصرة والأنظمة الاقتصادية والاتجاهات الفكرية والتيارات الاجتماعية وهو غير قادر على فهمها فضلاً عن إبداع تيارات وأنظمة مضادة بديلة لها.

والتبعية الظاهرة والخفية لا تعني فقط عدم الاستقلال والاستغلال أي: إنها لا تخدش فقط الكرامة القومية والمصالح المادية بل تعني كذلك تعميق واستمرار التأخر التاريخي. هذه نتيجة استخلصناها واستخلصها معنا المؤرخون الغربيون من تطور الاستعمار الحديث ومن تجارب الدول المتخلفة... ورغم هذا الواقع المر ما زال أغلب المثقفين عندنا يميلون إلى السلفية أو الانتقائية، والغريب أن هذين الاتجاهين يخدعان المثقف ويغريانه بنوع من الحرية الذاتية يظن أنه يملك حرية الاختيار وأنه قادر على أن ينتخب من إنتاج الغير أحسنه وهذه حرية شبيهة بحرية الرواقيين الذين كانوا يظنون أنهم إن حرروا القلب والذهن من تأثير الإنسان والكون جاز لهم أن يهملوا الأغلال التي تشد الأيدي وتقيد الأرجل».

ولا يترك العروي الفرصة أمام ناقديه بأن يتهموه بأن تحامله على السلفية هو من باب الاستسلام لعمليات التغريب والانبهار بالغرب فيسارع للتأكيد على أن السلفية هي أيضا شكل من أشكال الاستلاب مثله مثل التغريب غير أن الاستلاب الناجم عن السلفية أسوأ وأضل فيقول: «إن الاغتراب بمعنى التغريب أو التفرنج استلاب لكن الاغتراب استلاب أكبر والتركيز على الخطر الأول ما هو إلا تغطية لوضع ثقافي واجتماعي معين. إن السياسة الرسمية في الأغلبية الساحقة من البلاد العربية تحارب الاغتراب بوسيلتين:

- تقديس اللغة في أشكالها العتيقة.
- وإحياء التراث.

وفي هاتين النقطتين تتلخص السياسة الثقافية عندنا.

ومن الأمور الواضحة وضوح النهار أن تقديس اللغة أي: تحجيرها في مستوى معين وأخذ الثقافة العتيقة كسمة تمييزية للقومية العربية هما تشجيع الاستمرار في الفكر الوسطوي».

❁ زيف ومراوغة:

ليست مشكلة العروي وغيره مع الفكر السلفي كما يدعون لكن المشكلة الحقيقية مع الإسلام نفسه غير أن العروي يحاول كغيره من نظرائه استغلال ظرف سياسي خاص تتعرض فيه السلفية لحرب إعلامية شديدة تستهدف وقف دعوتها والحد من نشاطها والحول بينها وبين تحقيق رسالتها الخاصة بإعادة الناس للإسلام بصفائه ونقائه بعيدا

عما علق به من شوائب عقائدية أو لحق به من شبهات تنتقص منه وتحصره في طقوس وعبادات.

والسلفية في نظر العروي وأمثاله ليست هذا المصطلح الذي يقصده الإسلاميون أو الناشطون في أحاديثهم وأدبياتهم والذي يقصد به تيار أو فصيل إسلامي بعينه، ولكن السلفية المقصودة هنا تلك السلفية التي لا ترى في الإسلام أنه مجرد حركات أو كلمات يتفوه بها المسلمون وإنما هي منهج حياة ورؤية شاملة متكاملة وهذه بكل تأكيد مراوغة مقصودة.

وعلى مستوى آخر تعكس كلمات العروي استسلاما جليا لدعاوى التغريب حتى لو حاول هو نفسه نفي ذلك والتنصل منه في إطار سعيه لئلا يترك فرصة لمنتقديه خاصة عندما تحدث عن السلفية إذ أن الرجل فشل في الاستمرار في إخفاء هذا الموقف فنجده في موضع آخر ينتقد السلفية فيقول: «.. وهذا الفكر يطلع علينا من حين إلى حين بترديد اسطوانة واحدة لا تتجدد أبداً ضد الأفكار المستوردة والغزو الفكري والروحي والاكتفاء بالأيديولوجيات التقليدية (التراث العربي الإسلامي) التي تُكَوّن نظاماً عقائدياً كافياً وشافياً قادراً على تزويدنا بكل ما نحتاج إليه من حلول لكل مشكلات العصر مدنية عائلية سياسية اقتصادية ثقافية فنية فلسفية إلخ».

ويقول في عبارة ثانية: «يرفض السلفي كل الأفكار المستوردة لاقتناعه بأن الوفاء للتراث شرط لازم وكاف للحفاظ على الشخصية... ومن يدعو إلى رفض الأفكار المستوردة اليوم بعد مرور أكثر من قرن على (النهضة) وعجز جميع المصلحين عن السباحة في غير محيط الأفكار والنظريات الغربية يفوه بكلام فارغ إذن كلام لا معنى له إطلاقاً لا يعود عليه بشيء ملموس ومستحيل منطقياً وتاريخياً واختيارياً لأن رباطنا بالتراث الإسلامي في واقع الأمر قد انقطع نهائياً وفي جميع الميادين».

وفوق هذا وذاك فإن اتهام العروي للسلفية بالمسئولية عن التخلف والرجعية هو محض كذب وافتراء فإشكالية التخلف التي يعانيها العالم العربي والإسلامي جاءت نتيجة أسباب رئيسية كان على رأسها ابتعاد الناس عن صحيح الإسلام الذي كان تمسك المسلمين به في مرحلة تاريخية سابقة سبباً في نهضتهم وتقدمهم على جميع الأمم في حين أن حالة التبعية السياسية للشرق الماركسي والغرب الرأسمالي الذي يصر على فرض هيمنته على الأمة العربية والإسلامية سبب آخر لا يقل أهمية عن سابقه ومن ثم فإن الإسلام ومحاولة ربط الناس بما كان عليه السلف الصالح ليس هو المسئول عن تلك الحالة فهذا هو فقط توهم الجاهلين والمغرضين.

وكغيره يصر العروي على إيجاد حالة من الفصام بين الإسلام والعلم وهو الأمر الذي ثبت للعقلاء من الناس عدم صحته واقعيا ونظريا فدعوته للعلم والنظر في الآفاق جلية واضحة لا تحتاج إلى إثبات دليل وخاصة مع هؤلاء الذين لا يملون من تكرار مزاعمهم دون أدنى التفاتة لقول مناقض أو برهان يهدم ما ادعوه.

❁ العروي والعلمانية:

بكل تأكيد يتفق العروي مع غيره من الماركسيين والليبراليين على كون العلمانية هي الحل الذي ينتقل بالعرب والمسلمين من مرحلة التراجع الحضاري إلى مرحلة التطور على مختلف المستويات وهو ما أدركته – بحسب زعمه – الجمهورية التركية وحرصت عليه ولهذا فهي الأكثر استعدادا لتحقيق التقدم المنشود، إذ يقول

العـروي: «إني أعتقـد أن المجتمـع التركـي رغـم كـل الظـواهر أكثـر اسـتعداداً للحيـاة الحديثـة مـن غالبيـة المجتمعـات العربيـة وإن الأيـديولوجيات التقليديـة في اليابـان وإسرائيـل لا تلعـب دوراً حاسماً في الحياة الثقافية».

ووفقا لهذا الكلام يتصور القارئ أن السلطات الحاكمة في البلدان العربية والإسلامية تلتزم بالإسلام منهجا وفكرا وهو ما سبب تأخرها وتخلفها على الرغم من أن العلمانية هي الواقع الذي تعيشه أغلب بلداننا العربية والإسلامية، بل إن بعض هذه البلـدان لا تـتردد في شـن حـرب شـعواء لـيس عـلى الحركـات السياسية والإسلامية الرافضة للعلمانية التي أضحت نظام الحكم المعتمد منذ عقود طويلة فحسب، بل حتى على الإسلام نفسه كما حدث في تركيا الأتاتوركية وتونس وليبيا.

النسوية والردة إلى العصر الوثني

فاطمة عبد الرءوف(*) – خاص بـ «الراصد»

من الملاحظ في عالم الأفكار أن هناك مساحة زمنية تفصل بين ما يدور في واقعنا من نقاش وحوار وأطروحات فكرية وبين ما يدور في الغرب، فحالة التبعية الثقافية والفكرية التي وقع فيها الكثير من مثقفينا المتغربين منذ أكثر من قرن تفصلها مسافة زمنية لا تقل بحال عن ثلاثة عقود، وبالتالي يمكننا قراءة واقع الأفكار الغربي في اللحظة الراهنة لندرك المسار الذي سيتبعه مثقفونا في السنوات القادمة، حيث لا يمتلكون رؤية نقدية واضحة لما يطرح هناك من أفكـار ولا يمتلكـون أدوات خاصـة تمكـنهم مـن ذلـك، وغايـة مـا يقومـون بـه في هـذا أمـران: أولهـما توظيـف اللغـة العربيـة في طـرح الفكـرة المستوردة، وغالبا ما يتم ذلك بأسلوب غائم وذلك لمنح القارىء شعورا بأن ثمة جديداً ومهماً بحاجة للتعمق فيه، ومن جهة أخرى لا يصطدمون مباشرة بمشاعر وفطرة القارىء المسلم العربي.

والأمـر الآخـر هـو محاولـة تعريـب الـنماذج والأحـداث لخلق مناخ ثقافي يمنح هذه الأفكار شيئاً من التقبل أو التطبيع.

يبـدو الفكـر النـسوي نموذجـاً جيـداً للأطروحـة السابقة فبينما لا يـزال معظـم معتنقـي الفكـر النـسوي العـرب يروجـون لفكـرة المـساواة المطلقـة ودعـم مـشاركة المـرأة في الحيـاة الاقتـصادية والـسياسية والثقافيـة وبعـض التغـيرات النوعيـة في الحيـاة الاجتماعيـة، دون الخـروج الـصريح عـلى تعـاليم ومبـادئ الـشريعة الإسـلامية بـل بالالتفـاف حـول الـشريعة نفسها مـن خـلال مـا أطلقـوا عليـه (إعـادة قـراءة الـنص القـرآني مـن منظـور نـسوي) بخـلاف أصـحاب الفكـر الأصـلي مـن الماركـسيين الغـربيين الـذين دخلـوا في مواجهـة مبـاشرة مـع الـدين فجميـع الأديـان الـسماوية بـزعمهم تـدعم الفكـر الـذكوري الأبـوي وتهمـش المـرأة بـل هـي الـسبب الـرئيس في الوضع المهين المزري الذي عاشته النساء لأجيال طويلة.

لقـد تمـاهى الفكـر النـسوي مـع فلـسفة مـا بعـد الحداثـة ليـصنعا معـا واقـع الفكـر الغـربي بـالثورة عـلى الـدين وإعـلان موت الإله وتمجيد الفكر الإلحادي، لكن حتى ضمير الإنسان الغربي لم يتقبل هذا الفكر الشاذ لكن العودة للمسيحية لم تعد ممكنة بعد هـذا الـتراث البـشع لآبـاء الكنيسة، فحصلت خلخلة وتخبط في فكـر مـا بعـد الحداثـة، فارتـد الكثير مـن الغـربيين إلى الأديـان الوثنية القديمة التي تعبد أصناما محسوسة وتتعدد فيها الآلهة، وأصبح الفكر البدائي هو النموذج الأعلى الذي يمكن تمثله وهـذا بالـضبط مـا وصـل إليه الفكـر النسوي في الغـرب في الوقت الراهن، وهو المستقبل المظلم الذي ينتظر مثقفينا من دعاة وأنصار الفكر النسوي ما لم تحدث مراجعة فكرية عميقة تعيد الأمـور إلى نـصابها الـصحيح وتنحـاز لـشريعتنا وعقيـدتنا وفقـا

(*) باحثة مصرية.

لآليات قراءة صادقة لا متحيزة ولا ملتفة.

❁ الوثنية الجديدة:

(تهدف الوثنية الجديدة إلى بعث وإحياء الوثنية القديمة بأشكالها المتعددة فتظهر الوثنية الجديدة تارة بأنها تعتقد بتعدد الآلهة لأن الاعتقاد في إله واحد يتنافى مع التعددية والنسبية اللتين شدد عليهما فكر ما بعد الحداثة في الغرب، وتارة أخرى تتخذ من السحر والكهانة القديمة وقراءة الطالع والكف والحظ وممارسة الأفعال الجنسية والرقص والموسيقى الصاخبة طقوسا)[1] إن حالة التخبط والتيه التي يعيشها الإنسان الغربي مرهقة للروح التي تقوده لمثل هذا العبث الذي يحاول أن يضفي عليه شيئاً من المنطق وظلال من الإجلال، فهو يسعى لاختراع دين جديد يشبع ولو حيزاً صغيراً من الظمأ الروحي الذي يعانيه وفي الوقت ذاته يشبع شهواته ويخدم أفكاره، وهو ما توصلت إليه دعاة النسوية المتطرفات أن تتحول النسوية من نظرية أو فلسفة إلى دين يتم اعتناقه. دين للنساء فقط، دين يعيد العصر الأمومي الذي يبذلون جهودا خارقة للترويج له حيث تتصالح الطبيعة مع المرأة فهما يحملان روحا أنثوية واحدة وتعبد فيه إلهة ربة، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

هذه الاعتقادات تنمّ عن أمرين:

الأول: الجهل المطلق بعقيدة الإسلام وصِفات الله عز وجل التي وصف بها نفسه في القرآن الكريم فليس معنى استخدام الضمير) هو (أنه سبحانه وتعالى مذكر فهو ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] ولقد سخِر القرآن من هذه التصورات الساذجة لمن جعل الملائكة إناثا ولمن جعل له سبحانه وتعالى بنين وبنات، فهو سبحانه وتعالى الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.

الثاني: أن هذا الفكر قد اشتط للغاية وتطرف لأقصى مدى فلم يعد الأمر إنصاف الأنثى بل عبادتها ومن ثم امتزج بهذه الدعوة الرغبة في القضاء على الذكر وتطهير العالم منه[2].

أصبح هناك علم جديد اسمه علم اللاهوت النسوي له عالمات ينظرن له ويبشرن به (تذهب سالي ماكفيجش عالمة اللاهوت النسوي إلى ضرورة تجسيد الإلهة/ الأنثى واعتبار أن هذا العالم كله جسد لها.

أما الفيلسوفة وعالمة اللاهوت النسوية الشهيرة ماري ديلي فتذهب إلى أن تحرير المرأة الحقيقي يأتي أولاً من إسقاط الفكر الذكوري عن المعتقدات والرسالات والممارسات الدينية واستبدال هذا الفكر بدين وثني نسوي جديد تكون فيه الإلهة الأنثى هي المعبودة الوحيدة)[3].

قد يتصور القارئ الكريم أنه ثمة مبالغة أو تهويل للتحذير من خطورة انتشار هذا الفكر ولكن هذا الفكر الشاذ يجد طريقه بسرعة ليتحول لأمر ممكن واتخذت الدعوة إليه أشكالاً فنية حتى تقترب أكثر من وجدان الإنسان، والأخطر من ذلك أن هذه الأفكار تقدَّم للأطفال الصغار حتى يتشربوها ولقد شاهدت بنفسي فيلماً مدبلجاً على قناة أطفال عربية شهيرة جدا يطلب فيها المعلم من التلاميذ أن يجسدوا له روح الوجود ويظل التلاميذ يفكرون ويحاولون حتى يخرج أحدهم بألوهة (إلهة أنثى) وهي عبارة عن صنم لامرأة بدائية عارية حيث يحتفي به المعلم ويطلب من التلاميذ أن يتأملوا ألوهة ويشعروا بها[4].

❁ العقيدة والعبادة:

تحدثت عالمات اللاهوت النسوي والمبشرات بدين

---

(١) نقلا عن كتاب «الحركة الإسلامية وخلخلة المجتمعات الإسلامية».. بحث الدكتور خالد قطب ص ٣٨، ٣٩.

(٢) هذه المشاعر تم تصديرها لنا ويتم الترويج لها، مثلا نجد في مجلة حواء المصرية تحقيقاً بعنوان «عندما تحكم النساء العالم» واستطلاع رأي عن «عالم بلا

(٣) الحركة الإسلامية وخلخلة المجتمعات الإسلامية، ص ٤٢.

(٤) لمزيد من التفاصيل راجع مقال: الطفل المسلم وتربية الكارتون لكاتبة هذه السطور.

المرأة الجديد عن الصفات المقدسة للإلهة الأنثى وعن كيفية الإيمان بها والشعائر التي تأمر بها:

* هذه الإلهة المزعومة رمز الحب والخصوبة والسلام وهي تجسد بأنثى عارية لها نهدان كبيران.

* هذه الإلهة تحيط بنا في كل مكان فهي مبثوثة في الطبيعة ذاتها التي دمرها الذكور بسيطرتهم وعجرفتهم.

* هذه الإلهة عالمة بكل شيء ولا تخطىء أبدا.

* لا بد من التبشير بهذه الإلهة ونشر تعاليمها.

* أن تقع في حب الإلهة فهذا هو عين الإيمان ولن تحتاج إلى طقوس كتلك الموجودة في الأديان.

* تتقرب إلى الإلهة بما تحبه ألا وهو الرقص والغناء والممارسات الجنسية المثلية، فهي تحب النساء اللاتي يمارسن الجنس مع بعضهن البعض، وممارسة الشذوذ هو من الطقوس اليومية[1].

* دين الإلهة الأنثى يجمع بين أديان كثيرة، فهو يجمع بين البوذية والمسيحية والطاوية (عقيدة تجمع بين الكونفوشيوسية والهندوسية والبوذية) واليهودية وعقائد السيخ والهندوسية والإسلام.

* تطالب هذه الإلهة المزعومة المعتنِقات لها بأن يأكلن الحبوب والخضروات والفواكه في معظم الأوقات وهي لا تحرم أكل اللحوم وعندما يأكلن اللحوم فعليهن أن يشكرن الحيوان ويصلين له.

* كما تطالب بتخصيص مكان في البيت لعبادة الإلهة الأنثى ثلاث مرات عند الشروق ووقت الذروة وعند الغروب.

* يجب تعليم الأطفال العبادة اليومية للإلهة الأنثى ويجب الاهتمام بالاحتفالات والأعياد التي ترضى عنها.

كانت تلك أهم الأفكار والتعاليم التي أوردتها عالمات اللاهوت النسوي حول هذه الإلهة التي اخترعنها ووضعن تعاليمها، ووصل الأمر ببعض المبشرات بهذه الديانة الجديدة إلى الزعم بأن الإلهة الأنثى توحي إليهن كتلك المبشرة النسوية النشطة (آنا ليفيا بليرابل) التي نصّبت من نفسها رسولة، وهذا نموذج من الوحي الذي أوحته الإلهة الأنثى إلى رسولتها.. تقول الإلهة المزعومة:

(متى تحتاج إلى أي شيء تفضله عندما يكتمل القمر سوف تجدني في مكان ما تهيم روحي عليه. أنا ملكة كل حكيم وسوف تتحررون من العبودية وعندما تكونون أحرارا ستتخلصون من كل الطقوس الدينية فتغنون وتقيمون الاحتفالات وترقصون وتعزفون الموسيقى وتحبون كل هذا في وجودي أما أنا فإن روحي وبهجتي وسروري على هذه الأرض وقانوني هو الحب لكل الموجودات.

إنني السر الذي يفتح الباب للشباب، إنني كاس نخب الحياة الذي يمدكم بالخلود، إنني مصدر المعرفة الأبدية وحياة ما بعد الموت، إنني واهبة السلام والحرية والرعاية، وأجمع حولي هؤلاء الذين رحلوا من قبل ولا أطلب أن تفعلوا لي شيئا أو تقدموا لي قرابين لأنني أم كل شيء وإن حبي يعم الأرض كلها.

إنني جمال الأرض الخضراء والقمر الأبيض بين النجوم، وإنني سر الماء، كما أدعو لروحك أن تسمو وتأتي إلي لأنني روح الطبيعة التي تعطي الحياة للكون كل الأشياء تأتي مني وتعود إلي. إن الحب والسعادة هي طقوسي الدينية وينبغي أن يكون بداخلك جمال وقوة وطاقة ورحمة وشرف وتواضع وبهجة ووقار.. وأنت الذي تبحث عني لتعرفني)[2].

هذه الترهات الملفقة التي اتخذت طابعا شعريا وخليطاً من الأفكار الدينية القديمة والإنسانية العامة والنسوية الشاذة أصبحت وحيا جديدا، فيا للكذب والادّعاء ويا لمستقبل البشرية المظلم وهي تتخبط من تيه إلى تيه وكلما آمل المصلحون أنها تقترب من النضج انتكست مرة أخرى وها هي في عصر العلم تنتكس إلى الوثنية البدائية.

فمتى يعرف العالم عظمة الإسلام ومبادءه العظيمة وعقيدته الصافية وشريعته العادلة؟

---

(١) هناك علاقة وثيقة بين انتشار الفكر النسوي والانحرافات الخلقية خاصة الشذوذ الجنسي جديرة بأن يخصص لها مبحث مستقل.

(٢) الحركة النسوية وخلخلة المجتمعات الإسلامية ص ٤٦.

من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٩):

إيران تطرد راشد الغنوشي من أجل بن علي!!

أسامة شحادة(*) – خاص بـ «الراصد»

تمهيد:

لعل أفضل من يحدثنا عن طبيعة العلاقة وتاريخها بين د. راشد الغنوشي، زعيم حركة النهضة الإسلامية التونسية، والثورة الإيرانية الخمينية هو الغنوشي نفسه في كتابه «من تجربة الحركة الإسلامية في تونس»(١).

يقول الغنوشي عن بداية تعرّفه على الفكر الشيعي في سنوات إقامته بباريس (١٩٦٨/ ١٩٦٩): «كان يرأس الجمعية – الجمعية الطلابية الإسلامية التي كان الغنوشي قياديا بها – طالب إيراني تعرفت من خلاله على فكر «بازركان» وعلى فكر الخميني، وقد كنت أعين الأخ الإيراني «فخري» في ترجمة خطب الخميني من الفرنسية إلى العربية، وما كنت أعلم يومئذ شيئاً عن الخميني حتى اندلعت ثورته وزرتُه في شتاء ١٩٧٩ في نوفال لوشاتو، وإن مما يلفت النظر أن ذلك الطالب الإيراني الذي اخترناه لرئاسة جمعية الطلبة المسلمين بفرنسا كان الإيراني الوحيد، وكان شديد التدين على المذهب الجعفري، وما اعترض أحد على تشيعه أو أثار هذا الموضوع جدلاً أو شكل عائقاً أو مصدر حرج لاختياره لموقع الرئاسة في جمعية كل أعضائها سنيون شدهم إليه تدينهم وكفاءته» (ص ٣٧).

وهذه الشهادة تكشف لنا عن حقيقة الوعي الشيعي المتشدد والذي لا يتأخر عن إعلان تمسكه بمذهبه وسط جمعية كل أعضائها من السنة بل لا يتحرج من قيادتهم!! وفي المقابل يكشف عن مدى ضحالة وعي هؤلاء الأعضاء السنة بمذهبهم وتقاعس هممهم حتى يقودهم رجل واحد وهم الغالبية!!

وعن تأثير ثورة الخميني يقول الغنوشي: «لقد جاءت الثورة الخمينية في وقت مهم جداً بالنسبة إلينا، إذ كنا بصدد التمرد على الفكر الإسلامي التقليدي الوافد من المشرق.. فجاءت الثورة الإيرانية لتعطينا بعض المقولات الإسلامية التي مكنتنا من أسلمة بعض المفاهيم الاجتماعية اليسارية.. فلما جاءت الثورة الخمينية علمتنا درساً آخر من الكتاب العزيز لخّصته هذه الآية من سورة القصص (ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونُري فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا يحذرون)، وجدنا فيها الحل وكأننا نقرأها لأول مرة.. شعرنا كما لو أن الفكر الإسلامي من قبل لم يقرأ هذه الآية، وكأنما هي كشف خميني.

(*) كاتب أردني.

(١) صدر عام ٢٠٠١ عن المركز المغاربي للبحوث والترجمة بلندن.

من هنا اشتد حماسنا للثورة الإيرانية وأصبحت وسائل إعلامنا تنشر صور الخميني، ودروسنا أصبح فيها نفس جديد». (ص٦١/ ٦٢).

وعن الصلة مع الثورة الإيرانية يقول الغنوشي: «أما بالنسبة لما جذبنا في الثورة الإيرانية، فنظراً لعدم وجود شيعة في تونس تعاملنا مع الثورة على أنها ثورة إسلامية، ولم نلقِ بالاً لبعدها الشيعي الذي مثل حاجزاً بينها وبين المسلمين في المشرق، بل تعاملنا معها بانفتاح. ولكن الملفت أن تبنينا للثورة الإيرانية لم يكن تبنيا مطلقاً وإنما ضمن الإطار التونسي، فقد استفدنا من أبعادها الاجتماعية دون تبني نهجها في التغيير – يقصد الثورة- ... وما أن أسفر هذا التوجه الديمقراطي للحركة عن نفسه حتى انتقدنا الإيرانيون بعد أن كانوا قد استبشروا بتأييدنا العارم لهم، فشنت بعض دورياتهم مثل دورية «الحرس الثوري» علينا هجوماً إذ رأوا في هذه الأبعاد الديمقراطية «تأثرا بالقيم الغربية الزائفة»، فرددنا بأننا وإن كنا نعتبر الثورة الإيرانية ثورة عظيمة ونساندها ولكننا لا نعتبرها نموذجاً» (ص ٦٤/ ٦٥).

ومن الواضح هنا درجة الضحالة الفكرية عند حركة النهضة حتى تعتبر نصرة المظلوم تجديدا خمينيا!! وتتكرر هذه الضحالة حين لا تدرك النهضة حقيقة عقيدة الولي الفقيه في ثورة الخميني فلذلك تستغرب نقد الحرس الثوري لهم، لأن المطلوب ليس التأييد فحسب بل التبعية الكاملة وهذا ما سيكتشفه الغنوشي وحركة النهضة ولكن بعد فوات الأوان!!

ولهذا كان تأييد حركة النهضة «أبرز موقف من الثورة الإسلامية بإيران في المغرب العربي - بعد موقف الجزائر الرسمي-؛ حتى كان يطلق في الثمانينيات على أعضاء حركة النهضة في تونس اسم: الإيرانيين»[1]!!

وبسبب هذه العلاقة المتميزة ساءت العلاقات الرسمية بين إيران وتونس، و«أقدم النظام التونسي على قطع علاقاته بالجمهورية الإسلامية متهما إياها بدعم الحركة الإسلامية، وعزز قناعته ما أقدمت عليه هذه الأخيرة من حماس منقطع النظير في المنطقة للثورة الإسلامية وتبشيرها بشعاراتها ورموزها التي حملت صورهم منشوراتها على الأغلفة، فحجبتها نهائيا وشنت حملات شعواء على قياداتها وكوادرها، وظلت العلاقات الدبلوماسية مقطوعة طوال الثمانينيات»[2].

نماذج من تأييد حركة النهضة للثورة الإيرانية:

قام الباحث الإيراني عباس خامه يار بسرد مجموعة من مواقف الغنوشي وحركة النهضة المؤيدة للثورة الخمينية في كتابه «إيران والإخوان المسلمين»، نورد منها ما يلي:

* اعتبار راشد الغنوشي في كتابه «الحركة الإسلامية والتحديث»: «أنه بنجاح الثورة في إيران يبدأ الإسلام دورة حضارية جديدة»، وأن مصطلح الحركة الإسلامية «ينطبق على ثلاثة اتجاهات كبرى: الإخوان المسلمين، الجماعة الإسلامية بباكستان، وحركة الإمام الخميني في إيران».

* وكتب الغنوشي في مجلة المعرفة[3] الناطقة باسم حركة الاتجاه الإسلامي مقالاً بعنوان «الرسول ينتخب إيران للقيادة» جاء فيه: «إن إيران اليوم بقيادة آية الله الخميني القائد العظيم والمسلم المقدام هي المنتدبة لحمل راية الإسلام».

* وكتب الغنوشي في كتابه «مقالات حركة الاتجاه الإسلامي في تونس» يقول: «الذي يبدو واضحاً أن دولة

(١) تونس وإيران من القطيعة إلى التوافق، سيدي أحمد ولد سالم، «الجزيرة نت» (١٤/ ٧/ ٢٠٠٧).

(٢) العلاقات الإيرانية المغربية، راشد الغنوشي، موقع المركز العربي للدراسات والبحوث ١٧/ ١/ ٢٠١١.

(٣) العدد ٨.

شيعية قوية ستولد في إيران وستكون طرفاً أساسياً في تحديد مصير المنطقة فلا مناص من مد الجسور الإسلامية المشتركة للتعاون معها».

* وقد قام الغنوشي بوصف الخميني بأنه أحد المجتهدين، ولهذا قامت مجلة المعرفة بوضع صورة الخميني على غلافها بجوار صورة البنا وأبي الأعلى المودودي باعتباره من قادة الحركة الإسلامية[1].

موقف الغنوشي من إيران وحزب الله:

اتسم موقف الغنوشي طوال هذه المدة الطويلة بالإعجاب بإيران وحزب الله والتهوين من البعد الشيعي والطائفي في مواقفهما، ولذلك كان الغنوشي من الرموز البارزة في مؤتمرات التقريب بين الشيعة والسنة والوحدة الإسلامية التي ترعاها إيران، وهذ بعض عناوين أبرز مقالات الغنوشي الأخيرة في تأييد مواقف إيران وحزب الله على موقع الجزيرة نت:

انتصار المقاومة في لبنان كيف يترجم؟	٣/ ١٠/ ٢٠٠٦
بين الحسم في بيروت والحسم في غزة	١٩/ ٥/ ٢٠٠٨
إيران خطرٌ على من؟	١/ ٥/ ٢٠٠٩
العلاقة بين الشيعة العرب وإيران	٢٤/ ٦/ ٢٠٠٩
هل ستنجح إيران في ما فشل فيه غيرها؟	٤/ ٧/ ٢٠٠٩
لماذا تُستهدف إيران؟	٨/ ٣/ ٢٠١٠

إيران تطرد الغنوشي من أجل نشر التشيع في تونس:

ولكن بعد هذه العلاقة الطويلة والقناعات المشتركة كان جزاء الغنوشي هو أن يُمنع من زيارة طهران!! وذلك من أجل الحفاظ على رضى الحكومة التونسية والتي تحسنت العلاقات بينها وبين إيران، فمنذ «سنة ١٩٩٠ أعادت الدولتان علاقاتهما الدبلوماسية. وقد تجسد تطور ونمو علاقتي البلدين في العديد من المجالات، حيث تم إنشاء لجنة مشتركة دائمة تنعقد كل ستة أشهر برئاسة نائب رئيس الجمهورية الإيرانية والوزير الأول التونسي، أي بمعدل اجتماع سنوي في كل عاصمة. وقد عقدت حتى الآن تسع اجتماعات دورية. ويقام بشكل متزامن مع انعقاد اللجنة الدوري منتدى سنوي يضم عددا كبيرا من رجال أعمال الدولتين.

وقد وقعت تونس وطهران أكثر من ثلاثين مذكرة تفاهم بشأن التعاون الاقتصادي والتجاري. ومن آخرها الاتفاق التجاري الموقع في ١٦ يناير/ كانون الثاني ٢٠٠٧ والذي ينص على خفض الرسوم الجمركية بين البلدين.

وتونس عضو في مجلس حكام الوكالة الدولية للطاقة الذرية وقد عبرت في أكثر من مناسبة عن موقفها الداعم لإيران في حقها في استخدام الطاقة النووية للأغراض السلمية»، ومن أجل هذا التعاون والسماح بنشر التشيع والطمع في دعم تونس لإيران في موضوعها النووي يثني الرسميون الإيرانيون على ما يسمونه «المقاربة الإسلامية للرئيس زين العابدين بن علي»!!![2].

ففي شهر كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٧ رفضت السلطات الإيرانية استقبال وفد من المؤتمر القومي الإسلامي يضم في عضويته الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الدكتور محمد سليم العوا، والمنسق العام للمؤتمر القومي

(١) كتاب المسبار ٢٨، «الإسلامية التونسية» ص ١٦٩.

(٢) تونس وإيران من القطيعة إلى التوافق، سيدي أحمد ولد سالم، «الجزيرة نت» (١٤/ ٧/ ٢٠٠٧).

الإسلامي منير شفيق، بسبب وجود الغنوشي فيه، وتعلل الإيرانيون بأن هذا المنع يأتي في إطار العلاقات التونسية الإيرانية، التي يشترط فيها النظام التونسي على نظيره في طهران عدم السماح للغنوشي بدخول إيران!!

وقد كشف الغنوشي لـ«قدس برس» حقيقة هذا الموقف الإيراني فقال: هذا موقف انتهازي و«غير مبدئي، ويعطي الأولوية لعلاقة مع نظام ديكتاتوري ومنتهك للحريات وحقوق الإنسان، على مصلحة أعم كان هو يحملها ضمن هذا الوفد، وتتعلق بحقن دماء المسلمين في العراق».

واعتبر أن «الرهان على نظام ديكتاتوري هو انتهازية، وموقف متحيز يقدم غطاء للمحاولات الإيرانية لنشر التشيع في تونس. وهو بهذا المعنى رشوة يقدمها النظام الإيراني للنظام التونسي مقابل نشر الفكر الإيراني»، وتحدث الغنوشي على أن هناك تقاربا غير طبيعي بين النظامين الإيراني والتونسي، كما أن هناك بعض الرموز المحسوبة على التيار الشيعي في تونس تقوم بزيارات منتظمة إلى طهران، إلى جانب ذلك هناك تأكيدات بأن النظام التونسي يسمح بدخول العديد من الكتب الشيعية إلى البلاد، لا سيما في إطار معارض الكتاب، بينما يحظر كل الكتابات التي تحسب على تيار الاعتدال الإسلامي مثل كتب الشيخ يوسف القرضاوي أو محمد الغزالي أو غيرها»[1].

وأعاد الغنوشي طرح تجربته المرة مع إيران في ندوة «إيران والعرب.. مراجعة في التاريخ والسياسة»، والتي عقدها المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بقطر في ١٩/ ١٢/ ٢٠١٠، في ورقة بعنوان «علاقات مغاربية إيرانية مضطربة» قال فيها:

«في خضم مواجهة النظام التونسي للحركة الإسلامية «حركة الاتجاه الإسلامي»، في بداية الثمانينات، أقدم النظام التونسي على قطع علاقاته بالجمهورية الإسلامية متهما إياها بدعم الحركة الإسلامية، وعزز قناعته ما أقدمت عليه هذه الأخيرة من حماس منقطع النظير في المنطقة للثورة الإسلامية وتبشيرها بشعاراتها ورموزها التي حملت صورهم منشوراتها على الأغلفة، فحجبتها نهائيا وشنت حملات شعواء على قياداتها وكوادرها، وظلت العلاقات الدبلوماسية مقطوعة طوال الثمانينيات.

ولم تستأنف إلا في أوائل التسعينات، بعد أن اطمأن النظام على تخضيده شوكة الحركة الإسلامية، وأنها لم تعد تمثل أي خطر داخليا. فاتجه إلى محاصرتها في الخارج، من خلال ملاحقة أفرادها بالبوليس الدولي، راميا إياهم بتهمة الإرهاب، ومن خلال محاصرتهم لدى من يعتقد أنهم أصدقاؤهم، وأساسا النظام الايراني، والنظام السوداني، أعاد معهما العلاقة على أساس الامتناع عن أي علاقة لهما بالحركة الإسلامية. وبرز ذلك خلال امتناع استقبال رئيس الحركة ضمن وفد الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين. يعتقد أن ذلك وفاء للتعهدات.

تطورت العلاقات بين النظامين التونسي، والايراني، وتكثفت الزيارات، والمبادلات، التجارية والاقتصادية، ترعاها لجنة يرأسها الوزير الأول التونسي، ونائب رئيس الجمهورية الإيرانية تجتمع كل ستة أشهر لتطوير العلاقات في مختلف

(١) قدس برس، ١٠/ ١/ ٢٠٠٧.

المجالات. ولقد أخذت تظهر على السطح الآثار الثقافية لهذا التطور العلائقي، ممثلا في ظهور حركة تشييع لأول مرة في تاريخ البلاد منذ القرن العاشر، فأفسح المجال أمام منشورات، وحظرت أخرى، وحظرت وطوردت جمعيات وتأسست جمعية دعيت جمعية أهل البيت لها ناطقون باسمها ومواقع في الانترنت، ونما الابتعاث الطلابي إلى قُم وأمثالها. ورغم أن عدد المتشيعين غير محدد، إلا أن بعض رموزهم يؤكد أنهم آلاف، بل مئات الآلاف، مع ما قد يكون في ذلك من مبالغة. ولم يتردد دعاتهم من اتخاذ تسفيه رموز الصحابة والفاتحين، وأئمة الفقه هزؤا، سبيلا لتفكيك البنيان واقتناص الجاهلين.

والخلاصة من كل ذلك «تستنتج من نوع الاجابة على السؤال التالي: هل الحضور الايراني السياسي والثقافي في المغرب العربي يمثل مصدر تهديد لها أم عامل توازن مع الحضور التقليدي الغربي؟

ويمكن طرح القضية من زاوية أخرى: بأي شروط يمكن للحضور الإيراني القوي في المنطقة أن يكون عامل إيجابي لها؟ الجواب هو عامل توازن إيجابي عندما تكون المنطقة قوية أي موحدة مغاربيا وعربيا، وإلا أكلت سواء من هذه الجهة أم تلك. **وفي أسوأ الأحوال لأن نكون رعاة للإبل عند ابن تاشفين خير من أن نكون رعاة للخنازير عند الفونسو حسب تعبير ابن عباد.**

الغنوشي يفضح طعن الشيعة السنة في الظهر بالتبشير الشيعي:

ويبدو أن الغنوشي قد أيقن مدى انتهازية إيران وأنها تتوسل من خلال علاقاتها بالإسلاميين إلى نشر التشيع في الأوساط السنية، ولذلك لم يتوان عن فضح المخطط التبشيري الشيعي ونصرة القرضاوي ضد هجوم الشيعة وأعوانهم كفهمي هويدي ومحمد العوا.

ففي حوار للشيخ القرضاوي مع صحفية المصري اليوم (٨/ ٩/ ٢٠٠٨) حذر من اتخاذ الشيعة للتصوف كقنطرة لنشر التشيع في مصر ضمن مخطط مدروس ومستمر، فقامت قيامة الشيعة وإيران فسبوا القرضاوي وشتموه، بعد أن كانوا يظهرون تبجيله وتقديره، فما كان من الغنوشي إلا أن انتصر للقرضاوي في مقال بعنوان «كلنا يوسف القرضاوي»[1] جاء فيه: «فوجئنا في هذه الأيام المباركات بتصريحات سافلة صادرة عن وكالة أنباء إيرانية «مهر» تخطت كل الحدود والاعتبارات الأخلاقية والشرعية في تعاملها مع أهم رموز الإسلام المعاصر العلامة المجاهد الشيخ يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين في تحد سافر للأمة ولعلمائها قاطبة بمن فيهم علماء الشيعة الذين كانوا من بين علماء الإسلام الذين اختاروا بالإجماع الشيخ العلامة رئيسا لهم، بينما تم اختيار فضيلة الشيخ محمد علي التسخيري من علماء المذهب الإمامي أحد نوابه.

محرر الشؤون الدولية في الوكالة المسمى حسن زاده في تحد سافر وسافل لم يتردد -حسبما تناقلته الصحف- في قذف العلامة القرضاوي بأقذع

(١) الجزيرة نت، ١٨/ ٩/ ٢٠٠٨.

الشتائم والافتراءات واصفا له «أنه يتحدث نيابة عن الماسونية العالمية وحاخامات اليهود وأن لغته تتسم بالنفاق والدجل.. وهو ما أفقده وزنه بعدما تفوه بالكلمات البذيئة ضد شيعة آل رسول الله.

إن كلامه يصب في مصلحة الصهاينة وحاخامات اليهود الذين يحذرون من المد الشيعي بعد هزيمة الجيش الإسرائيلي في جنوب لبنان» وبلغ بمحرر الوكالة الجموح والطفح الطائفي أن ذكر أنه في مقابل انتصار الشيعة ممثلة بحزب الله على العدو الصهيوني ولّت الجيوش العربية السنية الأدبار مهزومة..».

فماذا أتى الشيخ القرضاوي حتى يستحق كل هذه الصواعق والقذائف: هل كفر بالله ورسوله؟ أم هل تعاون مع جيوش الكفر وسهل عملها في احتلال بلاد إسلامية وأغراها بذلك وامتن به عليها؟ هل جعل دينا له يتعبد به ربه لعن أحب وأقرب الرجال والنساء إلى قلب صاحب الدعوة ممن مات وهو عنهم راض، وكيف يأتي القرضاوي شيئا من ذلك وهو رأس مذهب جمهور المسلمين الذين يترضّون عن كل صحب محمد وبالخصوص آل بيته عليه وعليهم صلوات ربي وسلامه؟ ..

أوليس من التجني على هذا الرمز هذه المحاولة الفاشلة الرخيصة لتلويث هذه السيرة العطرة؟ فماذا أتى القرضاوي بالضبط حتى يوجه إليه كل هذه السيل من الاتهامات؟

جل ما في الأمر أن الشيخ في لقاء له صحفي مع جريدة «مصر اليوم» خلال زيارة له أخيرة إلى وطنه مصر **نبه إلى ظاهرة انزعج من تناميها السنوات الأخيرة وما فتئ ينبه إلى خطرها على وحدة الأمة التي يتغنى بها الجميع بينما هذه الظاهرة تطعنها في الظهر**، هي ظاهرة التمدد المذهبي الشيعي في مناطق تتمتع بوحدة مذهبية سنية منذ مئات السنين مثل مناطق شمال إفريقيا ومصر.

.. ولذلك فنحن في هذا الصدد كلنا قرضاويون. ولطالما نحن الذين ناصرنا الثورة الإسلامية في مواجهة ما تعرضت له ولا تزال من مخططات أعداء الإسلام وتحملنا غير نادمين ضروبا من النكال جراء ذلك كما دافعنا ونوهنا بالدور الإيجابي للجمهورية في نصرة قضية فلسطين وهتفنا لبطولات حزب الله، طالما نبهنا عقلاء إخواننا الشيعة إلى خطر هذا المسلك على الوحدة الإسلامية..».

الخاتمة:

هذه هي تجربة الغنوشي مع إيران: دعموه حين طمعوا في كسبه لصفوفهم والاستفادة من وجوده في تونس ليكون مندوبهم، فلما هاجر تونس وضعفت قوته هناك ولم ينخرط في الولاء التام لهم، ولما لاحت لهم فرصة التواصل مع النظام التونسي برغم علمانيته الملحدة وحربه على الإسلام، وحين رأو فرصة لنشر التشيع والحصول على دعم تونس للمشروع النووي الإيراني تغاضوا عن كل ذلك وطردوا من أجله صديقَهم القديم وتغنوا بمحاسن «بن علي» ورؤيته الإسلامية!!

ولم يكتفوا بهذه الانتهازية والميكافيلية بل حين قامت الثورة في تونس زعموا أنها نتاج الثورة في إيران، وكأنهم كانوا في خصام مع نظام بن علي، لكنها العقلية الشيعية المخادعة والباحثة عن الأطماع والمكاسب على أكتاف المغفلين!!

التحالف الإيراني السوري إلى أين؟

يحيى بوزيدي(*) - خاص بالراصد

بعد مرور أكثر من خمسة أشهر على بداية الثورة السورية وصمودها في وجه كل محاولات القمع من طرف النظام، بل واتساعها وتزايد زخمها طرديا مع تشديد النظام قبضته الأمنية طُرحت الكثير من التساؤلات حول مستقبل الثورة الشعبية وما قد يترتب عنها من تطورات إقليمية ودولية نظرا للأهمية الاستراتيجية لسوريا في المنطقة.

استمرارية الثورة من جهة، وجرائم النظام بحق شعبه من جهة أخرى، والتي أصبحت الخبر الرئيس لمعظم وسائل الإعلام، دفعت بحليفيه الروسي والصيني إلى تغيير لهجتهما التي أصبحت تقترب شيئاً فشيئاً من الموقف الأمريكي والأوربي. كما شهدت المواقف العربية أيضا حراكا ينذر بممارسات النظام ممثلة في خطاب الملك عبد الله في المملكة العربية السعودية الذي عبر فيه عن رفضه لما يجري في سوريا، وأعلن عن سحب بلاده سفيرها من دمشق للتشاور، تبعته دول خليجية أخرى بخطوات مماثلة، هذه المواقف لا شك أنها مؤشر على مزيد من الضغوطات والعقوبات على النظام السوري في المستقبل القريب أو حتى تدخل عسكري دولي أو تركي في المستقبل البعيد نسبيا رغم أنه مازال أمرا مستبعداً للرفض الداخلي والخارجي له.

ويبقى الموقف الإيراني الوحيد الثابت في دعمه للنظام السوري، ليس فقط سياسيا ودبلوماسيا وإنما بمشاركة عناصر من الحرس الثوري وحزب الله في قمع الاحتجاجات، ناهيك عن الدعم بالأسلحة وغير ذلك. وهذا ما يطرح تساؤلات عن اتجاهات التحالف السوري الإيراني وهل من الممكن أن يصل إلى مستوى المواجهة العسكرية مع أي (اعتداء) على النظام السوري خاصة وأن النظامين يرتبطان بمعاهدة دفاع مشترك[1] وقد سبق لطهران أن هددت باستهداف القواعد الأمريكية في تركيا إذا ما شنت هجوما على سوريا.

انطلاقا من عمق التحالف بين الطرفين والمكاسب الاستراتيجية التي حققتها إيران من خلال تحالفها مع سوريا طيلة الثلاثة عقود الماضية والخشية من أن يكون أي هجوم عسكري على سوريا خطوة أولى قبل شن هجوم على إيران كما صرح بذلك السفير الروسي لدى النيتو[2] قد تذهب طهران في تحالفها مع دمشق إلى النهاية،

(*) باحث جزائري.

(١) جهاد سالم، البنود السرية لمعاهدة المليار دولار بين طهران ودمشق، الوطن العربي، الرابط:
http://www.alwatanalarabi.alqanat.com/arabi/More_details.asp?Sub_ID=١٥٨&Section_ID=١

(٢) نجاح محمد علي، قبل الطوفان مخاوف من ضربة عسكرية تستهدف إيران.. بعد سقوط النظام في سوريا، مجلة المجلة، ٠٩ / ٠٨ / ٢٠١١.

ولكن هذا الأمر يبقى مستبعدا للأسباب التالية:

١- تميز النظام الإيراني باعتماد وسائل غير مباشرة أو بالأحرى أذرع خارجية لتحقيق المكاسب في الدول الأخرى أو لدفعها لاتخاذ مواقف ما لصالحه، والأمثلة على ذلك عديدة لعل أبرزها تحريك بعض القوى الشيعية التي تأثرت بالخميني ونظرية ولاية الفقيه للقيام بأعمال إرهابية في دول الخليج العربي لتغيير أنظمتها إذا أمكن ذلك أو لثنيها عن دعم العراق خلال حربها معه (١٩٨٠ – ١٩٨٨)، وكان للحرس الثوري دور في تجنيد وتدريب تلك التنظيمات، وتحريك مجموعات موالية له لمحاولة اغتيال أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح سنة ١٩٨٥ وقبلها تفجير السفارة الأمريكية في الكويت سنة ١٩٨٣ ثم اختطاف طائرة كويتية سنة ١٩٨٨ والتي أُتهم عماد مغنية بالتدبير والتخطيط لها للضغط على الكويت للإفراج عن المتهمين في التفجيرين السابقين، أو تفجير الرابطة الأرجنتينية الإسرائيلية المشتركة في الأرجنتين سنة ١٩٩٤ واختطاف الرهائن الغربيين في لبنان وتبادلهم في صفقات عسكرية وغيرها من الأعمال.

وما تناقلته وسائل الإعلام من حث حكومة المالكي في العراق لدعم اقتصاد سوريا وقيام إيران بتزويد القوى الأمنية السورية بمعدات تكنولوجية لمساعدتها لوقف الاحتجاجات ومشاركة عناصر من الحرس الثوري في القمع وحتى تجنيد جنود من الأحواز ناطقين بالعربية[1] كلها تؤكد ممارسات النظام الإيراني السابقة التي يجيدها ويحقق بها مكاسب استراتيجية دون أن تترتب عليه خسائر أو أضرار كبيرة، وتترك إيران دائما بعيدة عن المواجهة المباشرة مع الغرب لذلك يعول خامنئي من خلال توجيهاته لدعم النظام السوري على هذه الأساليب لتحقيق أهدافه وإنقاذ النظام قبل أن تتطور إلى مواجهة عسكرية مباشرة مع الغرب.

ومن جهة أخرى فإن تصريحات الناطق باسم الخارجية الإيرانية التي اعتبر فيها ما يجري في سوريا شأناً داخلياً وتحذيره من المشاكل الكثيرة إذا ما حدث أي تدخل خارجي، وتحذيرات إيران وسوريا وحزب الله من زعزعة استقرار دول الخليج كلها مؤشرات على إمكانية تحريك إيران خلاياها النائمة لتنفيذ عمليات إرهابية في هذه الدول، وليس المواجهة المباشرة والزج بجيشها في المعركة.

٢- السبب الرئيس الذي اضطر الخميني لتجرع سم وقف الحرب مع العراق كان بسبب الإنهاك الذي لحق بالاقتصاد الإيراني الذي هدد بقاء النظام نفسه ودخول الحرب مرحلة جديدة بعد إسقاط القوات الأمريكية طائرة ركاب مدنيين إيرانية رداً على استهداف إيران لسفن كويتية كانت ترفع العلم الأمريكي لحمايتها فيما كان يعرف يومها بـ(حرب الناقلات)، ونظرا للهزات التي لحقت بالنظام في أعقاب الانتخابات الرئاسية سنة ٢٠٠٩ والعقوبات الاقتصادية المتتالية بسبب برنامج طهران النووي والخسائر المتوقعة من وقوف إيران إلى جانب النظام السوري في أي مواجهة عسكرية مباشرة مع أي هجوم دولي مهما كان شكله فيستبعد أن تزج إيران بجيشها في حرب تدرك أنها محسومة ضدها بنسبة كبيرة.

٣- في حرب ٢٠٠٦ رغم الدمار الكبير الذي ألحقته الآلة العسكرية الإسرائيلية بجنوب لبنان والخطر الكبير الذي تهدد الحزب حينها الذي كان القضاء عليه هو هدف إسرائيل من الحرب، ورغم الروابط الدينية التي تجمعها

(١) هدى الحسيني، الحرس الثوري يجند عرب الأهواز ويرسلهم إلى دمشق، الشرق الأوسط، ٤/ ٨/ ٢٠١١.

بحزب الله اقتصر الدور الإيراني على الحراك الدبلوماسي دون التدخل المباشر لإنقاذ الحزب، ولا يتوقع منها أن تقوم بدور مختلف في الحالة السورية أيضا خاصة أن الطرف الآخر ليس إسرائيل والأسباب مختلفة أيضا.

٤- تصريحات أمين عام حزب الله، حسن نصر الله التي أكد فيها على قوة الحزب وتماسكه واستمراريته ودفاعه عن ثروات لبنان في مياهها الإقليمية، كرد غير مباشر على التحليلات التي تحدثت عن الانعكاسات السلبية لسقوط النظام السوري على الحزب، هي في حد ذاتها تأكيد منه على عدم دخوله في مواجهة عسكرية شاملة إلى جانب سوريا لاعتبارات عديدة تتعلق في جزء منها بتعقيدات الوضع الداخلي اللبناني والمعارضة التي جعلت من نزع سلاح الحزب إحدى أولوياتها السياسية وأي توظيف لسلاح الحزب في مواجهة خارجية وليس للدفاع عن لبنان فقط سيفقد الحزب مصداقيته اللبنانية.

وأقصى ما يمكن أن تقوم به إيران هو حث الحزب على فتح جبهة إسرائيل وهذا الأمر مستبعد أيضا، حيث اقتصر على تنظيم مظاهرات على الحدود مع إسرائيل وفي الجولان في ذكرى النكبة فهمت على أنها تطبيق عملي لتصريحات رامي مخلوف، ابن خال الرئيس السوري بشار الأسد، التي تحدث فيها عن عدم الاستقرار في إسرائيل بدون الاستقرار في سوريا، كما أن استهداف القوى الأمنية السورية لمخيم للاجئين الفلسطينيين في اللاذقية والصمت التام لحركة حماس من الأحداث كلها معطيات تصب في هذا الاتجاه، إضافة إلى ذلك فإن إسرائيل تدرك خلفيات أي تصعيد ضدها وحتى إذا ردت عليه فسيكون في حدود معينة.

٥- لازالت إيران تمتلك الورقتين الأفغانية والعراقية للمساومة مع الولايات المتحدة خاصة مع نفوذها القوي هناك وقرب موعد الانسحاب الأمريكي من العراق، وقد تحدثت بعض التقارير عن أن إيران بدأت تهيئ العراق ليكون هو الحليف الوثيق في المنطقة في حال سقط النظام بسوريا. ولذا يلحظ اليوم تصاعد الدور الذي تقوم به الميليشيات المدعومة من قبل إيران في العراق[1]، ومع أن هذا الخيار غير عملي نظرا للفوارق الكبيرة بين البلدين وأهداف إيران في المنطقة العربية والشعبية التي اكتسبتها من خلال تبنيها الظاهري للقضايا العربية وتحقيق مصالحها الاستراتيجية على حساب تلك القضايا بما في ذلك نفوذها في بلاد الرافدين والسلطة المتواجدة الآن في العراق في نظر الرأي العام العربي لا تعدو أن تكون مجرد عميل أتى على ظهر الدبابة الأمريكية ساهم في تخريب العراق وتدميره ولم يسجل له أي موقف من إسرائيل، ويسير وفق أجندة طائفية.

وهذه الخلفية لا مجال لمقارنتها بما كان يروجه النظام السوري عن نفسه كنظام ممانع ومقاوم يدعم حركات المقاومة في فلسطين ولبنان إلى جانب الجمهورية الإسلامية. وضم العراق إلى محور الممانعة كان مجرد محاولة لإقحامه للتغطية على الدور الإيراني هناك، وذلك لأن تصنيف العراق في محور المانعة كان في سياق ما تقوم به المقاومة ضد الاحتلال الأمريكي في حين أن الدور الإيراني يعتمد على الحكومة العراقية العميلة له وليس المقاومة.

وحديث الإدارة الأمريكية عن دور إيراني في العمليات الأخيرة ضد جنودها إذا ما صح والتفجيرات التي شهدتها عدة مدن عراقية في الأيام القليلة الماضية قد تدخل ضمن

(١) طارق الحميد، العراق بديلا عن سوريا لإيران، الشرق الأوسط، ٢٠١١/٠٧/٠٦.

المحاولات الإيرانية لمساعدة سوريا حتى تجنبها مزيداً من الضغوط الدولية، وفي حالة انهيار النظام السوري فإن المصلحة الإيرانية مع بقاء الحكومة بهذا الشكل كحاجز لمنع استهدافها وليس قاعدة لتحقيق مكاسب شبيهة بمحور الممانعة السوري.

٦- في ظل ما أصبح شبه حقيقة مؤكدة عن وجود علاقات بين الولايات المتحدة وإيران وإسرائيل ومفاوضات وصفقات مباشرة أو غير مباشرة حتى وإن لم ترتق إلى الاتفاقية، وما تردد أخيرا على سبيل المثال لا الحصر عن علاقات تجارية طيلة العشر سنوات السابقة بين إسرائيل وإيران وفي ظل المصالح الدولية المتضاربة والمتداخلة فلا يستبعد أن تعقد إيران صفقة من هذا القبيل بوساطة روسية وصينية، ولعل التحذير الروسي من أن يكون الهجوم على سوريا مقدمة للهجوم على إيران الذي سبقت الإشارة إليه والمقترحات الروسية الجديدة حول الملف النووي الإيراني بالتنازل التدريجي عن العقوبات الدولية مقابل إجابة إيران على الأسئلة الموجهة إليها مؤشر بشكل أو بآخر عن صفقة ما أو هو بمثابة جس نبض إيران من رد فعلها في حالة المواجهة العسكرية مع النظام السوري.

٧- صانع القرار الإيراني رغم كل خطابه الأيديولوجي الشعبوي ومناوراته العسكرية التي يجريها لمنظومته الصاروخيه التي تصل إلى العمق الإسرائيلي إلا أنه في النهاية يعود إلى الحسابات العقلانية بتقييم الربح والخسارة، والقادة الإيرانيون يصرون على أن تسليحهم دفاعي بالدرجة الأولى وتصريحات المسؤولين تتحدث عن رد إيران القوي إذا ما تعرضت لهجوم أمريكي أو إسرائيلي وليس الهجوم كما صرح به الرئيس أحمدي نجاد مؤخرا لتلفزيون روسيا اليوم[1]، وهي الحقيقة التي توصل إليها جل المحللين الإستراتيجيين والخبراء في الشأن الإيراني.

من هنا فإنه رغم كل الخسائر المتوقعة لإيران بسقوط النظام البعثي في سوريا إلا أنه من المستبعد تأسيسا على ما سبق أن تغامر بالدخول في حرب إقليمية من أجله لإدراكها حقيقة الوقائع على الأرض وعلاقة النظام بشعبه.

السُنّة في سوريا والعراق إذ تجمعهم المأساة

خاص بالراصد

عناصر التشابه بين ما يواجهه العرب السنة في سوريا بعد (ثورة ١٥ آذار) وبين ما وقع للعرب السنة في العراق بعد الاحتلال (نيسان/ أبريل ٢٠٠٣) تثير التخوف من تكرار فصول المأساة التي ما زلنا نعيشها في العراق، فلو نظرنا إلى ما جرى في سوريا خلال الأشهر الخمسة الماضية لوجدنا تطابقاً كبيراً بين مجريات الأحداث وبين ما وقع لسُنة العراق بعد تسلم إبراهيم الجعفري رئاسة الحكومة (نيسان/ أبريل ٢٠٠٥)، ويمكن أن نذكر منها ما يلي:

١- القتل: فالقتل المستحر في رقاب أبناء المدن السنية السورية، والحملات الأمنية وما تنطوي عليه من قصف وحصار وقطع لأسباب الحياة (الماء، الكهرباء، الاتصالات، المواد الطبية والغذائية) يشابه ما وقع للمحافظات السنية العراقية في أيام باقر صولاغ (وزير

(١) القدس العربي، نجاد: إيران سترد بكل إمكانياتها على أي هجوم أمريكي أو إسرائيلي، ١٤/ ٨/ ٢٠١١.

الداخلية) وسعدون الدليمي (وزير الدفاع) في حكومة الجعفري التي ابتدأت عهدها بتنفيذ حملة البرق ومن ثم تلتها عشرات الحملات العسكرية والأمنية، ومن المتوقع أن تظهر الحقائق المروعة عن الأعداد الحقيقية للقتلى السوريين وعمليات الإعدام والدفن الجماعي بعد سقوط النظام قريباً، إذ المعروف لليوم أسماء ٣٠٠٠ قتيل سوري تقريباً.

٢- التعذيب: أشكال التنكيل وألوان العذاب التي يذوقها الشباب السوري في المعتقلات وفروع الأمن في سوريا نسخة مشابهة إلى حد كبير لما حصل في معتقلات وزارة الداخلية والتي كشف الأميركان عن بعضها كمعتقل الجادرية (تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٥)، وقد كشف المرصد السوري لحقوق الإنسان أن عدد المواطنين الذين قضوا تحت التعذيب منذ منتصف شهر آذار/ مارس بلغ ٧١ شهيداً، ويكفي تعامل الأجهزة الأمنية مع الطفلين حمزة الخطيب وثامر الشرعي للوقوف على ما يخفى عن الأبصار في المعتقلات السورية.

٣- المليشيات: اعتماد النظام السوري على الشبيحة (والذي ينتمي أكثرهم إلى شباب الطائفة النصيرية «العلوية») يشابه اعتماد حكومتي الجعفري والمالكي على جيش المهدي (الذي ينتمي أكثره إلى شباب مدينة الثورة (الصدر) والأحياء الشيعية في العاصمة) في حصار واقتحام المناطق السنية في بغداد والمحافظات.

٤- استهداف المساجد: ولم يختلف الحال في استهداف المساجد بالقصف والحرق وقتل المصلين واعتقالهم، وقد شاهد العالم بأسره كيف تهدم الجزء العلوي لمئذنة جامع «عثمان بن عفان» في مدينة دير الزور، وهو مشهد مماثل لما وقع لمئذنة جامع «فتاح باشا» في منطقة البياع في كرخ بغداد عام ٢٠٠٧.

٥- الحرب الإعلامية: بل نجد تماثلاً وتوافقاً بين التغطية الإعلامية الحكومية لإجرامها في العراق وسوريا، ففي العراق كان الإعلام الحكومي يتهم «الوهابيين التكفيريين والبعثيين» بالتخطيط لإبادة الشيعة وتقويض التجربة الديمقراطية الوليدة، فيما يصر الإعلام السوري على الترويج لوجود جماعات مسلحة تسعى لإقامة إمارات «سلفية» في المدن المنتفضة، وقد نجح النشاط الإعلامي للثورة السورية في تفنيد ادعاءات ومزاعم النظام مبكراً، لكن الذي أعان أجهزة الإعلام الشيعي العراقي على ترويج مزاعمه حماقات «تنظيم القاعدة» وهداياه التي كان يقدمها على طبق من ذهب لمزيد من الترويج لمظلومية شيعية مزعومة عبر وسائل الإعلام الشيعي.

٦- المعتقلين: ومن عناصر التشابه كذلك كثرة المعتقلين والمفقودين السنة، فالمنظمات الحقوقية تتحدث عن أعداد مهولة للمعتقلين والمفقودين في عموم المحافظات السورية يفوق ١٥ ألف مفقود ومعتقل، وهو نظير ما كان يجري في العراق خلال الأعوام (٢٠٠٥ - ٢٠٠٧) حيث غالباً ما كان يجد أبناء السنة ذويهم المعتقلين (رسمياً) أو المخطوفين (من قبل المليشيات) قتلى معذبين في المستشفيات أو معهد الطب العدلي أو عند مكبات النفايات.

٧- التهجير: والذي عادة ما يُصاحب عمليات الاقتحام والقصف كما حصل في تل كلخ وجسر الشغور وحماة ودير الزور، وقد تعرض أهل السنة في بغداد وديالى ومدن الجنوب لعمليات تهجير كان أشدها ما جرى بعد تفجير سامراء الأول (شباط/ فبراير ٢٠٠٦) ولغاية (نيسان/ أبريل ٢٠٠٨)، وقد فر معظم العراقيين السنة هاربين من القتل المذهبي إلى سوريا والأردن.

٨- موقف الأكراد: بالرغم من خروج الأكراد في

القامشلي وإعلانهم التضامن مع درعا والمدن الثائرة مبكراً، إلا أن هذا لا يجعلنا نضمن تأييد الكُرد للعرب السنة، وما يعزز هذه المخاوف انسحاب المعارضة الكردية من مؤتمر الإنقاذ الوطني الذي انعقد في اسطنبول في (١٦ تموز/ يوليو الماضي) لرفضهم أن تكون الهوية الرسمية للجمهورية السورية عربية، وهذا يعني أن العامل القومي هو الذي يحرك المكوّن الكردي وأنه قد يكون بمقدور أكراد العراق التحكم بقرارات أكراد سوريا مستقبلاً، وبالتالي سيصبح أكراد سوريا في الجيب الإيراني كما هو حال أكراد العراق، أو على الأقل بعيدين عن الاهتمام بمستقبل عروبة وسنية سوريا.

٩- الخذلان العربي والدولي: بالرغم من العقوبات الغربية والتصريحات المنددة بوجه النظام، إلا أن التحذيرات الإعلامية لقادة الغرب لا تمثل سوى جرعات تخديرية للشعب المنتظر لأي تحرك دولي، لأن ما لا يريد الكثير أن يصرح به هو أن الصراع في سوريا لا يقف عند حدوده التقليدية كصراع بين شعب مضطهد ونظام أمني مخابراتي استبدادي كما هو الحال في تونس وليبيا ومصر، فالمعركة الدائرة في سوريا بعد ١٥ آذار/ مارس يقف فيها الشعب السني في مواجهة محور شيعي يدعم النظام «العلوي» القمعي، ويساهم هذا المحور (إيران، العراق، حزب الله اللبناني) بشكل مباشر في إسناد وتأييد النظام السوري.

وكنت أظن أن يحافظ قادة الحكم الشيعي في العراق على توازنهم حيال الأزمة القائمة في سوريا لكن العقلية الطائفية أنطقت نوري المالكي وبيان جبر الزبيدي (صولاغ) ونبيه بري ومكارم ناصر الشيرازي بتأييد القمع والقتل الرسمي للشعب السوري، بما يؤكد أن الشيعة في المنطقة قلقون حيال مستقبل نفوذهم ووجودهم في سوريا.

إن وقوف الشعب السوري بمفرده في هذا الصراع يذكرنا بمشهد العرب السنة في العراق خلال السنوات العصيبة (٢٠٠٥- ٢٠٠٦) حينما تعالت الأصوات المحذرة من تحول بغداد إلى «مدينة شيعية» بعد أن استحر القتل والتهجير بأهل السنة فيها، وهنا لا بد من التأكيد على أنه لم يصدر من العرب أي تحرك رسمي يردع النظام العراقي الطائفي عن جرائمه، وإنما تم الاكتفاء بحفنة من التصريحات التي أطلقت في أوقات سابقة لتخدير سُنّة العراق.

ولا يقتصر التشابه في الأساليب القمعية وأشكال الإبادة للشعبين العراقي والسوري فحسب، بل التشابه يصل أيضاً في الثورة السورية لاسيما في خطاب المعارضة الخارجية هو محاكاة النهج السلبي اللاواقعي للقوى العراقية السنية بعد الاحتلال، ومن أهم معالم هذا النهج ونتائجة الكارثية:

١- إهمال واقع الوجود السني رغم ضخامته وأصالته تحت ذريعة عدم الوقوع في فخ الطائفية، مما يفسح المجال للأقليات للتوسع أكبر من حجمها على حساب أهل السنة. وهنا لا بد من الإشارة إلى أنه لا يشترط أن تكون الأسماء والعناوين والمشاريع تحت مسمى سني فبالإمكان العمل على تكوين وجود سني قوي في سوريا تحت لافتات وطنية بعيداً عن الشعارات والمسميات الدينية، فالعمل الوطني الحقيقي لا يقوى عليه سوى السُنة فالطوائف والأقليات لن تعبأ بوطن لا تحكمه ولا ترتبط بتراثه الديني الحضاري.

إن إعماء الأنظار عن حقيقة الصراع لن يساهم إلا في تأزيم الموقف وخسارة الجولات فالطرف المقابل

(الشيعي) لن يقف عند ما يقف عنده السنة الوطنيون، بل يتخذ من السذاجة والغفلة السنية وسيلة لمزيد من المناورات الرابحة والمكاسب.

فالغرب إن لم ير موقفاً سنياً موحداً وحراكاً جماعياً شعبياً وسياسياً يحافظ على قوة الكيان السني في سوريا – دون التعدي على حقوق بقية الشركاء في الوطن- فإنه سيعمد إلى العمل والتعاون مع بقية الفرقاء على حساب السُنة الضائعين بحجة المثاليات الوطنية، لا سيما أن الغرب يشتهي بقاء حكم الطوائف والأقليات.

٢- إن من الأخطاء التي ارتكبها سنة العراق الدخول في صدام مع الاحتلال الأمريكي لمصلحة ترسيخ الاحتلال الإيراني الشيعي، نتج عنه إقصاء السنة وتهميشهم وتغول الشيعة على السلطة وتحكم إيران بمفاصل العراق.

ولذلك فإن إدراك حقيقة الاحتلال الإيراني لسوريا مهم جداً في إدارة الصراع مع النظام السوري المجرم، وأن الصراع لا يقتصر على عائلة أو طائفة بل هناك أيضاً نظام إيراني يحتل سوريا يجب حربه وطرده.

٣- يجب الانتباه لقدرة النظامين السوري والإيراني على التلاعب بورقة التنظيمات الإسلامية المسلحة وهذا أصبح واضحاً في العراق وفي شمال لبنان (أحداث مخيم نهر البارد ٢٠٠٧)، إذ كانت نتائج أعمال تنظيم القاعدة كارثية على أهل السنة، ولهذا لا بد من الحذر من ظهور جماعات متطرفة كالقاعدة تنفذ عمليات قتل للعلويين أو النصارى أو حتى السُنة، فالتجربة العراقية علمتنا أن هذه الجماعات تبدأ بالقتل للمخالفين دون سبب أحيانا ثم تتحول بدون سابق إنذار بأسلحتها نحو الساحة السنية بعد أن توزع أحكام الردة والكفر على مخالفيها فتنشر القتل والفوضى الأمنية.

وليس الاختراق الأمني فحسب وإنما الاختراق السياسي الذي تبرع به إيران وحلفاؤها في المنطقة، وهذا الاختراق يأخذ أشكاله المباشرة وغير المباشر، ويكفي النظر في الساحتين السنيتين في لبنان والعراق للوقوف على مدى قدرة الإيرانيين على الوصول إلى العمق السني وحرف مسار بعض الأحزاب والجماعات (الدينية والقومية) الفاعلة في الساحة.

إن الاختراق السياسي يهدف إلى تشتيت الجهد السني وإفساح المجال أمام النشاط الشيعي ليعبث أو يؤسس لقواعد تعمل لصالح المحور الإيراني، وهذا لن يكون مفيداً للمعارضة التي لا بد أنها ستصطدم بمغريات أو ضربات الجبهة الإيرانية بعد سقوط الحكم العلوي في سوريا.

موسوعة مصطلحات الشيعة (١٤)
(حرف الصاد والضاد)

إعداد: هيثم الكسواني(*) – خاص بـ «الراصد»

الصاحب/ صاحب الزمان

من أسماء المهدي المنتظر عند الشيعة، وقد أورد شيخ الشيعة أبو جعفر الطوسي هذه التسمية في كتابه «الغيبة» في رواية على لسان حكيمة بنت محمد تقول: «لمّا كان بعد أربعين يوماً (أي من الولادة المزعومة للمهدي) دخلتُ على أبي محمد عليه السلام (أي الحسن العسكري الإمام الحادي عشر عند الشيعة الإثنى عشرية) فإذا مولانا **الصاحب** يمشي في الدار، فلم أرَ وجهاً أحسن من وجهه،

(*) كاتب أردني.

ولا لغة أفصح من لغته،..».

الصادق

لقب عُرِف به أبو عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين (ت ١٤٨هـ)، قال فيه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «منهاج السنة»: «وجعفر الصادق رضي الله عنه من خيار أهل العلم والدين، وقال عمرو بن أبي المقدام: كنتُ إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمتُ أنه من سلالة النبيين».

ويَعتبر الشيعةُ الإثنا عشرية جعفر الصادق سادس أئمتهم المعصومين، وقد نسبوا مذهبهم الفقهي إليه، فأصبحوا يعرفون بـ «الجعفرية»، وقد بيّن أهل العلم أن الأئمة، وخاصة جعفر الصادق، ابتُلوا بكثرة الكذابين عليهم من شيعتهم، يقول الإمام ابن تيمية: «بل كُذب على جعفر الصادق أكثر مما كُذب على من قبله، فالآفة وقعت من الكذابين عليه لا مِنه، ولهذا نُسب إليه أنواع من الأكاذيب، مثل كتاب (البطاقة) و(الجفر) و(الهفت) والكلام في النجوم».

ويقول د. ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة»: «وقد كثرت شكاوى الأئمة من كثرة الكذابين عليهم، وقد حف بهم ولا سيما جعفر الصادق، مجموعة من المتآمرين والمتكسبين والمحتالين.. وكانوا يستقبلون بعض الوفود القادمة من أصقاع العالم الإسلامي ويأكلون أموالهم باسم الأئمة، ويقدمون لهم تواقيع مزورة باستلامهم، ويحدثون عنهم بما لم يقولوا. وإذا كذّب الأئمة أقوالهم قالوا: إن هذا التكذيب منهم تقية».

وورد ذلك في كتب الشيعة أيضا، فقد جاء في «تنقيح المقال» للممقاني أن جعفر الصادق قال: «إن لكل رجل منا، رجل يكذب عليه». وقال أيضا: «إن المغيرة بن سعيد دسّ في كتب أصحاب أبي (أي الباقر) أحاديث لم يحدث بها، فاتقوا الله، ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا وسنة نبينا». وعن الصادق أيضا أنه قال: «إنّا أهل بيت صادقون، لا نخلو من كذاب يكذب علينا، فيسقط صدقنا بكذبه».

الصحيفة السجّادية

كتاب للدعاء يقدّس الشيعة كلّ حرف فيه، وينسبونه إلى رابع أئمتهم الإثنى عشر، زين العابدين علي بن الحسين، رضي الله عنهما، الملقب بالسّجّاد». يقول الشيعة على سبيل المثال: وكان من دعائه (عليه السلام) في ذكر آل محمّد عليهم السلام:

«اللَّهُمَّ يامَنْ خَصَّ مُحَمَّداً وآلَهُ بالكرامة، وَحَباهُمْ بِالرِّسالةِ، وَخَصَّصهُمْ بِالوَسِيلَةِ، وَجَعَلَهُمْ وَرَثَةَ الأَنْبِياءِ، وَخَتَمَ بِهِمُ الأَوْصِياءَ والأَئِمَّةَ، وَعَلَّمَهُمْ عِلْمَ ما كَانَ وَعِلمَ مَا بَقِيَ وَجَعَلَ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ. فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ، وَافْعَلْ بِنا ما أَنْتَ أَهْلُهُ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيا وَالاخِرَةِ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير».

ويبين شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «منهاج السنة» أن هذه الصحيفة أكثرها كذب على علي بن الحسين.

الصدر الأول

لقب يطلقه الشيعة على محمد باقر الصدر (١٩٣٥ – ١٩٨٠م)، أحد مؤسسي حزب الدعوة الشيعي في العراق، من مؤلفاته: اقتصادنا، فلسفتنا، بحث حول الولاية، بحث حول المهدي.

الصدر الثاني

لقب يطلقه الشيعة على محمد محمد صادق الصدر (١٩٤٣ – ١٩٩٩م) من مؤلفاته: موسوعة الإمام المهدي، بحث حول الرجعة. والصدر الثاني هو والد مقتدى الصدر، زعيم التيار الصدري في العراق (انظر:

الصدريون).

الصدريون

أحد التيارات الدينية والسياسية الشيعية الرئيسة في العراق، ويرأسه الشاب مقتدى الصدر، نجل محمد محمد صادق الصدر، أحد مراجع الشيعة السابقين في العراق. ويتركز أنصار هذا التيار في مدينة الثورة في بغداد، التي أصبحت تسمى بمدينة الصدر، بعد سقوط نظام صدام في سنة ٢٠٠٣م، وفي مدينتي البصرة والنجف، ويتبع للتيار ميليشيا مسلحة تعرف بجيش المهدي قامت بالعديد من المجازر الدموية بحق السنة العراقيين والفلسطينيين بدافع طائفي.

وللتيار الصدري مقاعد في مجلس النواب العراقي، وعدة حقائب وزارية، ومن قياداته البارزة: عبد الهادي الدراجي وحازم الأعرجي وعلي سميسم وفتاح الشيخ وحسن الزرقاني وسلام المالكي.

الصدوق

لقب يطلقه الشيعة على ابن بابويه القمّي (ت ٣٨١هـ) الذي كان شيخ الشيعة في زمانه، ومؤلف كتاب «مَن لا يحضره الفقيه» وهو أحد الكتب الأربعة المعوّل عليها عند الشيعة في الرواية والحديث (إضافة إلى الكافي للكليني، وتهذيب الأحكام والاستبصار للطوسي).

صنما قريش

يطلق الشيعة هذا الوصف على الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وقد اخترعوا دعاءً، أسموه: «دعاء صنمي قريش»، وفيك يكيلون السباب واللّعن على صاحبيْ رسول الله ﷺ، وقد جاء في هذا الدعاء: «اللهم الْعن صنمي قريش، وجبتيهما، وطاغوتيهما، وإفكيهما، وابنتيهما (أي عائشة وحفصة)، اللذين خالفا أمرك، وأنكرا وحيك، وجحدا إنعامك، وعصيا رسولك، وقلبا دينك، وحرَّفا كتابك..»، وهذا الدعاء حظي بمباركة عدد من مراجع الشيعة منهم الخميني.

الصفويون

دولة شيعية قامت في إيران في بدايات القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) على يد الشاه إسماعيل، الذي يعد أول ملوكها، وقد كان قيامها مقترناً بالقضاء على مذهب أهل السنة من خلال القمع والإبادة، بعد أن كان معظم أهل إيران من السنة.

وينتسب الصفويون إلى صفي الدين الأردبيلي، المولود سنة ٦٥٠هـ (١٣٣٤م)، والمتوفى سنة (٧٥٣هـ)، وهو الجد الخامس للشاه إسماعيل، وقد نشأ نشأة صوفية، وكان صاحب طريقة، مما ساعد على التفاف الكثير من المريدين حوله، وانتشار دعوته وأنصاره.

وبعد موت إسماعيل الصفوي، تولى حكم هذه الدولة عدد من الملوك لم يكن يختلف أكثرهم عن إسماعيل ومسلكه وحقده على السنة وأهلها، أبرزهم عباس الأول، الملقب بالكبير، والذي حكم بين عامي ٩٩٦ - ١٠٣٨هـ.

وفي سنة ١١٤٨هـ، انتهت دولة الصفويين على يد نادر خان الذي تمكن بجيش من أفراد قبيلته (الأفشار) من الاستيلاء على إقليم خراسان، وظهرت قوته، مما جعل الشاه الصفوي طهماسب الثاني يستعين به، ويعينه قائداً لجيشه، ثم أصبح نادر شاه في منزلة هيأت له عزل طهماسب الثاني، وتعيين ابنه الطفل عباس الثالث ملكاً على الصفويين، وصار نادر وصياً على العرش، ولكن هذا الوضع لم يستمر سوى ثلاث سنوات، إذ بادر نادر شاه إلى

عزل عباس الثالث، وتنصيب نفسه ملكاً على إيران.

الصفويون الجدد

برز هذا المصطلح بشكل خاص بعد احتلال القوات الأمريكية للعراق في سنة ٢٠٠٣م، وسيطرة الشيعة على مقاليد السلطة في هذا البلد، إذ ذكّرت ممارسات الشيعة الطائفية في العراق بما فعله الصفويون بالمسلمين السنة في إيران والعراق من بطش واضطهاد وإجبار على تغيير المذهب، وغير ذلك من ممارسات.

وفي كتاب «الدولة الصفوية وأثرها على العالم الإسلامي» الصادر عن وحدة الدراسات في مجلة منارات، مقارنة بين ما كان عليه الصفويون، وما عليه خلفهم من الصفويين الجدد، ويوجز الكتاب أوجه الشبه بين الدولة الصفوية القديمة والجديدة (أي إيران) بخمسة أمور:

١. التوافق العقدي: من اتخاذ كلٍّ من الدولتين المذهب الشيعي الإثنى عشري مذهباً رسمياً، مزج بين الغلو للأئمة، والتعصب للعنصر الفارسي.

٢. النيابة عن المهدي المنتظر: فقديما أفتى فقهاء الصفوية للشاه إسماعيل، أول حكام الدولة الصفوية، بالحكم نيابة عن المهدي المنتظر، وكذلك فعلت الدولة الصفوية المعاصرة، حين تبنت نظرية ولاية الفقيه كنائب عن المهدي.

٣. اعتمادهم على استقطاب العملاء لنشر مذهبهم: وقد تجلى اليوم باستغلال إيران للأقليات الشيعية ودعمها بالمال والسلاح لتحقيق أهداف إيران في المنطقة.

٤. الإفراط في العنف: وتبني التفجيرات التي لم يسلم منها بيت الله الحرام نفسه، وما يحدث في العراق كشف كل الأقنعة لتجلية هذا الأسلوب الوحشي.

٥. التحالف ضد المسلمين: كما تجلى اليوم في الدعم الذي قدمته إيران للولايات المتحدة لغزو أفغانستان والعراق، واستفادت منه إيران استفادة بالغة.

«صعب مستصعب»

وصف الشيعةُ حديثَ أئمتهم بأنه: «صعب مستصعب»، فنسبوا إلى رسول الله ﷺ أنه قال: «حديث آل محمد صعب مستصعب، لا يؤمن به إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، فما ورد عليكم من حديث آل محمد صلى الله عليه وآله فلانت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه، وما اشمأزت منه قلوبكم وأنكرتموه فردّوه إلى الله وإلى الرسول وإلى العالم من آل محمد..». كما نسبوا إلى أبي عبدالله (أي جعفر الصادق) أنه قال: «إن حديثنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلا صدور منيرة أو قلوب سليمة أو أخلاق حسنة..».

وقد جاء هذا الوصف كمخرج للشيعة من الروايات المتناقضة الموجودة في كتبهم، والتي ينسبونها للأئمة، أو تلك التي لا يستطيعون إيجاد تفسير لها، وقد ذكر شيخ الشيعة المجلسي في كتابه «بحار الأنوار» ١١٦ حديثا تحت «باب إن حديثهم – عليهم السلام – صعب مستصعب، وإن كلامهم ذو وجوه كثيرة، وفضيلة التدبر في أخبارهم – رضي الله عنهم – والتسليم لهم والنهي عن رد أخبارهم».

ويتطرق د. ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» إلى واحدة من المسائل التي لجأ الشيعة فيها إلى استخدام وصف «صعب مستصعب»، للخروج من إشكال الروايات المتناقضة المتعلقة بموضوع الرجعة، وهو ما يتجلى في قول شيخهم عبد الحسين الرشتي في كتابه

«كشف الاشتباه»: «وأما مسألة نبش قبر صاحبي رسول الله وإخراجهما حيّين وهما طريان وصلبهما على خشبة وإحراقهما، لأن جميع ما ارتكبه البشر من المظالم والجنايات والآثام من آدم إلى يوم القيامة منهما فأوزارهما عليهما، فمسألة عويصة جداً، وليس عندي شيء يرفع هذا الإشكال، وقد صحّ عن أئمتنا أن حديثنا صعب مستصعب».

ويعلق الدكتور القفاري على كلام الرشتي السابق فيقول: «هل يخطر بالبال أن هذه الخرافة تجد طريقها إلى رجل علم عندهم بلغ في مقاييسهم مرحلة (الآية العظمى) ولا يتجرأ على تكذيب هذه الأسطورة، ويعتبرها من الأمور العويصة المشكلة، ولا يجد ملجأ يلجأ إليه إلا خرافة أخرى وهي أن دينهم صعب مستصعب؟!

لا شك أن هذا الدين الصعب المستصعب ليس هو الإسلام.. لأنه خلاف الفطرة، ولا تقبله العقول لشذوذه ومخالفته للأصول».

(ض)
الضاحية الجنوبية

المنطقة الواقعة جنوب العاصمة اللبنانية بيروت، والملاصقة لمطار رفيق الحريري الدولي، وتعتبر من أهم مواقع الوجود الشيعي في لبنان وذلك بعد استيلاء الشيعة على كثير من المساكن بالقوة في حقبة السيتينيات من القرن الماضي، وتعتبر حارة حريك وبئر العبد من أبرز أحيائها، وبحسب تقرير للجزيرة نت، فإن الضاحية، التي تتميز بالكثافة السكانية العالية، تضم مساكن عدد من علماء الشيعة وقادة حزب الله ووسائل إعلامه.

ضرورات المذهب

يقصد بها المسائل التي هي محل إجماع الشيعة، والتي يجب أن يؤمنوا بها، وإلاّ فلا يصح انتساب المنكِر لها إلى مذهب الشيعة، كالإيمان بالأئمة الإثنى عشر. وفيما يتعلق بعقيدة الرجعة مثلاً، قال شيخ الشيعة المفيد: «واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات». وقال الطبرسي والحر العاملي أن الرجعة موضع إجماع الشيعة الإمامية وأنها من ضروريات مذهبهم.

وكثيرة هي العقائد التي عدّها علماء الشيعة من ضرورات مذهبهم، منها قول الخميني في كتابه «الحكومة الإسلامية»: «إن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل..». ومنها قول شيخهم عبد الله الممقاني في كتابه «تنقيح المقال في علم الرجال»: «إنّا قد بيّنا غير مرة أن رمي القدماء الرجل بالغلو لا يعتمد عليه ولا يركن إليه لوضوح كون القول بأدنى مراتب فضائلهم (يعني الأئمة) غلوا عند القدماء، وكون ما نعدّه اليوم من ضروريات مذهب التشيع غلوا عند هؤلاء، وكفاك في ذاك عدّ الصدوق نفي السهو عنهم غلوّا، مع أنه اليوم من ضروريات المذهب..».

قراءة في معتقد الخميني من ديوانه (٢)

د. عبد الله عمر الخطيب(*) – المتخصص في مناهج النقد الأدبي

خاص بالراصد

تضمن ديوان الخميني جملة من الأيديولوجيات وأدبيات المذهب الإثني عشري، عرضنا في الحلقة الماضية للأيدلوجية الأولى: **المبالغة في مدح آل البيت، ونواصل**

(*) كاتب أردني.

استعراض الأيديولجيات:

ثانيا : المبالغة في توصيف المهدي المنتظر

قصيدة «مدح أبي صالح إمام الزمان»[1]

ينظر الشيعة الامامية – وسائر فرق الشيعة – إلى الإمام المهدي المنتظر القائم محمد بن الحسن العسكري – بزعمهم – نظرة يوتوبيا مطلقة، فهو حجة الله في الأرض، ونوره على خلقه، وسلطانه على أعدائه، وميزان عدله لشيعته، وناصر المستضعفين، والمنتقم من قتلة الحسين عليه السلام، وهو آية الله في أرضه. أورد صاحب كتاب «بحار الأنوار» وغيره الكثير من الروايات التي تدل على ذلك منها:

* عن المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن محمّد بن عبيد عن عليّ بن اسباط عن سيف بن عميرة عن محمّد بن حمران قال: «قال أبو عبدالله: لمّا كان من أمر الحسين بن عليّ ما كان، ضجّت الملائكة إلى الله تعالى، وقالت يا ربّ يفعل هذا بالحسين صفيّك، وابن نبيِّك؟ قال: فأقام الله لهم ظلَّ القائم، وقال بهذا انتقم له من ظالمه».

* يا محمد بن مسلم: إن في القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله، شبها من خمسة من الرسل: يونس بن متّى، ويوسف بن يعقوب، وموسى، وعيسى، ومحمد صلوات الله عليهم. فأما شبهه من يونس بن متى: فرجوعه من غيبته وهو شاب بعد كبر السن. وأما شبهه من يوسف بن يعقوب عليهما السلام فالغيبة عن خاصته وعامته، واختفاؤه من إخوته وإشكال أمره على أبيه يعقوب عليه السلام مع قرب المسافة بينه وبين أبيه وأهله وشيعته. وأما شبهه من موسى عليه السلام فدوام خوفه، وطول غيبته، وخفاء ولادته وتعب شيعته من بعده مما لقوا من الأذى والهوان، إلى أن أذن الله عز وجل في ظهوره ونصره وأيده على عدوه. وأما شبهه من عيسى عليه السلام فاختلاف من اختلف فيه، حتى قالت طائفة منهم ما ولد، وقالت طائفة مات وقالت طائفة قتل وصلب. وأما شبهه من جده المصطفى صلى الله عليه وآله، فخروجه بالسيف وقتله أعداء الله وأعداء رسوله صلى الله عليه وآله، والجبارين والطواغيت، وأنه ينصر بالسيف والرعب، وأنه لا ترد له راية. وإن من علامات خروجه: خروج السفياني من الشام، وخروج اليماني (من اليمن) وصيحة من السماء في شهر رمضان، ومناديا ينادي من السماء باسمه واسم أبيه».

هذا المعتقد المتأصل في مرجعيات الشيعة الإمامية،

وتلك الخيالات المتصورة للإمام القائم، لا تفارقك وأنت تقرأ ديوان الخميني وتصادفك بمضامينها ودلالاتها ومعانيها العميقة والسطحية، ومفاهيمها العقدية، وتجاوزاتها غير المنطقية. يقول الخميني مادحا الإمام القائم (المهدي) بما يتجاوز المسموح بل والمتخيل:

هو مصدر الأفلاك الثمانية جميعا ومبدأ النجوم السبعة كلها

أعتقد أن الخميني الصوفي العرفاني هنا يتجاوز في اعتبار المهدي القائم مصدر الأفلاك الثمانية، الأفلاك المعروفة التي في السماء، بل أعتقد بأنه يتجه في هذا اتجاها صوفيا بحتا كالذي أورده ابن سينا في تفسير الأفلاك الثمانية، حيث يقول ابن سينا:

(١) القصيدة في ديوان الخميني، ص ٢٣٠، ط ١، ٢٠٠٤، المجلس الأعلى للثقافة – مصر.

«إن الأفلاك الثمانية هم حملة العرش وهذا مستنبط من قول الله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٧] ففسر العرش بأنه الفلك التاسع الذي هو فلك الأفلاك، وفسر الملائكة الثمانية التي تحمل العرش بأنها الأفلاك الثمانية التي تحت الفلك التاسع.

فالخميني جعل المهدي القائم هو مصدر هذه الأفلاك، ومحركها ومبدأ النجوم السبعة كلها، وهي النجوم السبعة السيارة: «الشمس»، و«القمر»، و«الزهرة»، و«المشتري»، و«المريخ»، و«زحل»، و«عطارد»، وهو بذلك ينساق تماما الى اهتمام الشيعة بالفلك وعلم النجوم، فالشيعة لهم اهتمام بالغ في تفسير حركة النجوم ومدارها مع ظهور المهدي القائم. ثم يتمم الخميني وصفه للإمام القائم المهدي بقوله:

خالق الجهات الست ونور قلب المصادر الخمسة

ومليك كلا العالمين وحجة الفرد الصمد

من اشتهر جوده في السموات التسع بل في العالم المطلق

إن المتأمل فيما أورده الخميني في المقطوعة الشعرية السابقة يتبين بوضوح حجم المبالغة المهولة التي يضفيها على المهدي القائم حتى أنه أضفى عليه صفات ألوهية، من مثل: خلق الجهات الست، ومليك العالمين، ونور قلب المصادر الخمسة – والمصادر الخمسة عند الشيعة الرسول ﷺ وفاطمة وعلي والحسن والحسين – وسواها مما أورده في المقطوعة، وهذا يفسر بوضوح شطط العقيدة الإمامية في الأئمة، لكن من الممكن أن نتفهم هذه المبالغة في ضوء ما أورده أئمتهم في كتب التفسير عن المهدي ومن ذلك: ما رواه العياشي: باسناده عن رفاعة بن موسى، قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها، قال: إذا قام القائم عليه السلام لاتبقى أرض إلا نودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله».

وعنه باسناده عن ابن بكير قال: «سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله: وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً، قال: أنزلت في القائم عليه السلام إذا خرج باليهود والنصارى والصابئين والزنادقة وأهل الردّة والكفار في شرق الأرض وغربها فعرض عليهم الإسلام، فمن أسلم طوعاً أمره بالصلاة والزكاة وما يؤمر به المسلم ويجب لله عليه، ومن لم يسلم ضرب عنقه، حتى لا يبقى في المشارق والمغارب أحد إلا وحّد الله. قلت جعلت فداك: إن الخلق أكثر من ذلك. فقال: إن الله إذا أراد أمراً قلّل الكثير وكثّر القليل.

وعنه بإسناده عن عبد الأعلى الحلبي، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل يذكر فيه أمر القائم عليه السلام إذا خرج، قال: ولا تبقى (أرض) في الأرض قرية إلا نودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله (وحده لا شريك له) وأن محمداً رسول الله وهو قوله (تعالى): ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣] ولا يقبل صاحب هذا الأمر الجزية كما قبلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو قول الله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٣] تفسير العياشي ج١ ص١٨٣، و ج٢ ص ٦٠.

وأوردوا في تفسير الآية الكريمة التالية ما يؤكد بشاعة خيالاتهم، وتجاوزها الحد الممكن من التصور السليم ﴿هَلْ

يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٨] ، فأورد ابن بابوية عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: في قول الله عز وجل ﴿يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ ﴾، قال: الآيات (هم) الأئمة، والآية المنتظرة القائم عليه السلام، فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن أمنت من قبل قيامه بالسيف، وإن آمنت بمن تقدمه من آبائه عليهم السلام.

وروى أن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال في قول الله عز وجل: ﴿يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗا ﴾ يعني خروج القائم عليه السلام المنتظر منا ثم قال: يا أبا بصير: طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته والمطيعين له في ظهوره (أولئك) أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون» . كمال الدين وتمام النعمة – ج ٢ ص ٣٣٦.

ثم يستطرد الخميني في توصيف الإمام القائم جامعاً له سائر الصفات التي تمثلها الرسول ﷺ وسائر الأئمة الأحد عشر، فيقول:

من له سيرة المصطفى ومجد علي وعصمة فاطمة وخلق الحسن

وقدرة الحسين وزهد زين العابدين وعلم محمد ولده

فيض جعفر وحلم الكاظم وذؤابة الرضا القبلة الثامنة

وتقوى التقي وكرم النقي وشعر العسكري

إنه المهدي القائم الذي تجمعت فيه أوصاف هؤلاء العظام

يحاول الخميني ابتداء في هذه المقطوعة أن يُكسب المهدي القائم عصمة الأنبياء بادعائه أن القائم له سيرة المصطفى عليه السلام، ولا شك أن سيرته عليه الصلاة والسلام كانت تشتمل على العصمة من الوقوع في الخطأ فيما يشرعه للناس من أحكام دينية لكن في حق أئمة الشيعة ومنهم المهدي فإن دعوى العصمة باطلة بلا شك، والدليل على بطلانها انتفاء الدليل على وجودها، وعدم ادعاء الأئمة أنفسهم لهذه الصفة، والحقائق التاريخية تثبت وقوع الخطأ منهم، فقد حفظ لنا التاريخ كثيراً من المواقف التي تظهر بوضوح عدم اعتقاد الأئمة لأنفسهم العصمة، وعدم ادعائهم لها، ومعرفة معاصريهم بهذه الحقيقة، حيث تعاملوا معهم على أنهم بشر صالحون غير معصومين.

كما أننا نستطيع أن ندرك السياق الذي جمع فيه الخميني أوصاف الأئمة في شخصية المهدي القائم، بما نستمده من المرجعيات الشيعية التي استمد الخميني منها معتقده، وضمنها شعره. فالمرجعيات الشيعية تجعل من المهدي القائم مصدر البركات، ومنبع الخيرات «قال سليمان للصادق: كيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟ قال: كما ينتفع الناس بالشمس اذا سترها السحاب «فعلق ناقل النص قائلاً: إن نور الوجود والعلم والهداية وسائر الفيوضات والكمالات والخيرات تصل إلى الخلق ببركته وببركة الشفاعة وبالتوسل به تظهر الحقائق والمعارف لأوليائه وتنكشف البلايا والفتن عنهم كما يقول الله في الحجة بكل عصر: وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم».

إن هذه النصوص وغيرها التي ذكرت فضل المهدي القائم وطريقة ولادته ويوم ولادته وسواها من أحداث تخص المهدي بنى عليها الخميني في مقطوعته الشعرية السابقة ما خرج عن طور الإسلام، ومنطوق القرآن، وفهم السنة، وألزمه البدعة، والخسران.

هكذا نحل مشكلة الرافضة في البحرين

فاروق الشمري(*)

في شهر إبريل الماضي ٢٠١١، كانت لي مداخلة في قناة وصال الفضائية مع المفكر السياسي الدكتور عبدالله بن فهد النفيسي، الذي حذر وأنذر من الخطر الصفوي الإيراني على دول الخليج العربية وامتداد أذرعة داخل هذه المجتمعات من خلال الطابور الخامس وخاصة في مملكة البحرين ودولة الكويت، لقد تحدث وشرح الدكتور النفيسي هذه القضية بشكل عميق وواضح جزاه الله خيرا.. أما مداخلتي في هذه المسألة الخطيرة فكانت تقوم على خمسة محاور أساسية أسميتها (بقانون الوفرة) وأقصد به أن عندنا عدداً من الحلول الناجعة والناجحة لحل القضية الرافضية، ليس في البحرين وحدها بل في دول مجلس التعاون الخليجي وهي كالآتي:

أولاً: الحل الأمني

وهذا الحل يقوم على استعمال القوة في صد الهجمة الصفوية الطائفية في مملكة البحرين، وهو حل مؤقت وليس حلاً ناجعاً لأنه يتعامل مع قشور المسألة وليس مع لبّها، فهو كالمُسكن للمرض ليس إلا.. فخلال ما يقرب من مائة عام والبحرين تعاني من الخطر الرافضي الصفوي. وفي كل عشر سنوات نكتشف مؤامرة رافضية ضد الحكم القائم وضد أهل السنة. ولم ولن تنتهي هذه المؤامرات وهذه الخطط الدنيئة ما دام للرافضة قضية يحيون ويعيشون من أجلها وهي السيطرة على مملكة البحرين والتحكم في مقدراتها، وإحياء المجد القرمطي السابق في العصور الوسطى أو بعث العهد الصفوي في العصر الحديث وهذا هو الذي أطلق عليه (ياسر الحبيب) رجل الدين الرافضي الكويتي المتعصب (البحرين الكبرى) والبحرين الكبرى تمتد من جنوب العراق إلى جنوب عمان.. إذاً الحل الأمني لا يكفي في مواجهة الخطر الرافضي المحلي أو الخطر الصفوي القادم من إيران.

ثانياً: الحل الإقصائي

ويقوم هذا الحل على إقصاء علماء الدين الرافضي عن قواعدهم المجتمعية والشبابية على وجه الخصوص.. فهؤلاء العلماء هم الذين يحركون المجاميع الشبابية للتظاهر في الشوارع والميادين العامة ضد الدولة لإسقاطها وإلحاقها بولاية الفقيه، فإذا استطعنا قطع الرأس وهم العلماء عن الجسد وهم المجموعات والكتل الشبابية نكون قد خطونا خطوة رائعة إلى الأمام.. فمن خلال التضييق على علمائهم والتضييق على حسينياتهم وإغلاقها إذا لزم الأمر، نكون قد حجّمنا دور العلماء ودور الحسينيات.

ثالثاً: النهوض بالمجتمع السُني

وهو حل بعيد المدى.. فلم يعد مقبولاً بعد اليوم أن تعطى زمام الأمور والمناصب المفصلية والحساسة للرافضة لأنهم سوف يتآمرون علينا من خلال هذه المواقع الحساسة والخطيرة، ولنا شواهد على ذلك من مثل تعطيلهم في شهر ٣/ ٢٠١١ تصدير النفط إلى الخارج مما كبّد البحرين ٥٠ مليون دولار في أقل من أسبوع!

وعليه فلا بد أن تكون المناصب المهمة في الدولة بيد أهل السنه والجماعة.. وينسحب هذا الأمر على البعثات التعليمية في الوزارات والجامعات التي يديرها الرافضة التي تم حرمان

(*) كاتب بحريني.

شباب السنة منها لعقود طويلة تحت وطأة التآمر الصفوي حتى لم يصبح أمامهم إلا الدخول في الجيش لأنهم أُبعدوا منذ سبعينيات القرن الماضي عن الابتعاث للدراسة الجامعية في الداخل والخارج، وما زالت هذه السياسة الطائفية الرافضية متبعة إلى يومنا هذا.

رابعاً: دعوة الرافضة إلى التسنن

وهو حل جذري للمسألة والمشكلة الرافضية في دول مجلس التعاون، فقد استطاعت قنوات إسلامية دعوية من نظائر صفا ووصال والبرهان ووصال الفارسية أن تغير قناعات عدد كبير من الرافضة، وخاصة الشباب منهم بضرورة ترك دين الرافضة القائم على الخرافات والأهواء والبدع والرجوع إلى دين الله الحق.. فلو توجهت القيادات السياسية والفكرية والعلمية السنية للقيام بهذا الدور لأبعدنا خطر شبح الصفوية القادم من دولة المجوس.

خامساً: الوحدة الكونفدرالية

لقد أصبحت الوحدة الكونفدرالية ضرورة حتمية لدول الخليج العربية، وللأردن للحفاظ على كيانها من الابتلاع أو التهديد الإيراني أو الهندي أوغيرهما. وهو حل رائع إذا طُبق على الصعيد العملي ضد الأطماع الأجنبية.. كما أنه حل لكثير من المشكلات الخطيرة مثل البطالة والفقر والعنوسة.. وغيرها.

هذه كانت مداخلتي على حديث الدكتور النفيسي الذي أيدني بقوة وأثنى على الحلول.

الفيدرالية في العراق والصراع السني الشيعي (٢)

عبد الهادي علي(*) – خاص بالراصد

ذكرنا في الحلقة الأولى كيف أن الفيدرالية كانت مطلبا للأكراد قبل الاحتلال، ومطلباً للشيعة في المعارضة تبعا لما تريده إيران منذ عام ١٩٩٩، وأنهم حاولوا وضعها كجزء من دستور العراق في المستقبل، وأن الصهيونية العالمية واليمين الأمريكي المتصهين كانا يخططان لذلك؛ من أجل تفتيت العراق وإضعافه، فأصبح هناك توافقٌ بين المسيحيين الجدد مع الصفويين الجدد، وفي عام ٢٠٠٥، أي بعد الاحتلال، برزت مطالبات سنية محدودة بذلك.

وفي هذه الحلقة سنقدم موجزاً عن سبب مطالبة بعض السنة مؤخراً بالفيدرالية، ومن ثم الإجابة عن بعض الأسئلة حولها.

مدخل: معلوم للجميع أن السنة قبل الاحتلال وقفوا سداً منيعاً بوجه فكرة الفيدرالية منذ تأسيس العراق سنة ١٩٢١م، لكن العرب السنة ومنذ دخول المحتل الأمريكي سنة ٢٠٠٣م، يعانون من إقصاء وتهميش واضحين، خلافاً للأكراد والشيعة الذين استأثروا بالحكم. وإضعاف السنة كان مخططاً له وليس حدثاً عفوياً، فقد تم تقسيم العراق بشكل طائفي (سنة وشيعة) وإثني (عرب وأكراد) وبهذا خسر السنة المكون الكردي السني، كما تم تحميل السنة مسؤولية جرائم النظام السابق وحدهم وأنهم كانوا مصدر قوة أنظمة الحكم المتعاقبة في العراق منذ الاستقلال،

(*) كاتب عراقي.

وأنهم سيطروا على قيادة العراق بدون وجه حق ولم يكونوا كذلك بالطبع، وأنهم الذين قاموا بعمليات تصفية ضد الطوائف الأخرى، وذلك في حملة إعلامية مُكثفة وظالمة ضدهم.

ومما زاد من حدة الهجوم عليهم ومن تأليب القوى العراقية المختلفة ضد السنة بدء مقاومة الاحتلال في مناطقهم دون غيرهم، إضافة إلى أنهم هم من وفّر لها الدعم، فجرى تصوير المقاومة على أنها محاولة سنية للدفاع عن «مكاسبهم السابقة» وأنها ليست سوى محاولة من السنة لإعادة السيطرة على العراق مجدداً. وزاد من الهجوم عليهم أن السنة العرب رفضوا الانخراط في العملية السياسية التي نظمها وأشرف عليها الاحتلال، إذ جرى تصوير الأمر على أنه محاولة من السُنة العرب لمنع الأطياف الأخرى من الحصول على أوضاع جديدة في حكم العراق حتى غدا السنة الحلقة الأضعف في العراق، وتم تمثيل السنة العرب سياسياً وإدارياً بشخصيات تابعة للاحتلال.

في هذه المرحلة كانت سياسة الشيعة تجاه السنة العرب سياسة طائفية دموية شاركت فيها كافة الواجهات الشيعية:

– التيار الصدري، والذي فعل في السُنة الأفاعيل، باغتصاب المساجد والقتل والتشريد لا سيما بعد سنة ٢٠٠٦.

– فيلق بدر، الجناح العسكري للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية، ذو الوجه السافر في العداء الشيعي لأهل السنة، فهو من نفذ المخططات الإيرانية الخبيثة لاغتيال الرموز السُنية وحتى الرموز الشيعية الوطنية، ونفذ سلسلة من العمليات الإرهابية في الجنوب بغرض تهجير السنة إلى وسط العراق.

– السيستاني الذي حاول أن يظهر كرجل مُصلح يخاف اندلاع حرب أهلية بين السنة والشيعة، لكنه وقف مواقف سلبية بعد حادثة تفجير قبة سامراء ودعا للتظاهر، وموقعه على شبكة الإنترنت مليء بالإشارات الطائفية الواضحة.

– حزب الدعوة، والذي كان بعض المغفلين من السُنة يعتقد أنه الأكثر اعتدالا بين الأحزاب الشيعية الدينية، ففي سنة ٢٠٠٥، وخلال فترة حكم إبراهيم الجعفري وإبان حكومته ارتكبت أبشع الجرائم الدموية والقتل على الهوية، وفي زمنه تعاظمت المليشيات الشيعية وأصبح لها السطوة والنفوذ وخاصة مليشيات مقتدى الصدر، ومنظمة بدر التي تأتمر بأمر إيران، وفي زمنه قامت المخابرات الإيرانية بتفجير مرقدي العسكريين في سامراء بهدف تأجيج الفتنة الطائفية وإلصاق التهمة والتورط بهذا الحدث الجلل بالسُنة.

وبقي الأمر كذلك إلى أن تولى صاحبه نوري المالكي رئاسة الحكومة سنة ٢٠٠٦ ومارس دوره في إقصاء السنة والتخلص منهم، وقد دعا أكثر من مرة إلى انفراد الشيعة بحكم العراق، زاعما بأن الشيعة هم الأغلبية، ووصل حد الإقصاء تهميش حجم السنة إلى ٢٠٪ من الشعب العراقي، بالرغم أن نسبتهم تتجاوز ٤٨٪، ولذلك لم يعد لهم وجود يذكر لا بالجيش ولا في الشرطة، كما ظهرت رغبة المالكي بأن يكون دكتاتوراً جديداً بيده زمام الحكم لفترة أطول، كما تبين ذلك في تعطيل فوز القائمة العراقية وتعطيل تشكيلها للحكومة حتى عاد لرئاسة الحكومة مرة أخرى رغم خسارة قائمته في الإنتخابات أمام القائمة العراقية!!

هذا كله زاد أهل السنة تهميشاً، لا سيما بعد عودة

المالكي من جديد ليمارس إقصاء جديداً للسنة بعد أن أُطفئ بصيص الأمل للسنة بسرقة فوز القائمة العراقية، فلم تعط المناطق والمحافظات السنية (الأنبار- صلاح الدين- نينوى) فضلاً عن المناطق ذات الأكثرية السنية (محافظة ديالى) أي حقوق.

كل هذه الإرهاصات والمقدمات هي التي دعت بعض أهل السنة للمطالبة بالفيدرالية بعد أن حاربوها لسنين، وكانت أولى المطالبات السنية هي مطالبة د.عدنان الدليمي في ٣/ ٢٠١١ بعد أن أحسّ بأن السنة أصبحوا مهمّشين ويحتلون المرتبة الدونية في المواطنة، حيث دعا إلى أن تدرس مجالس المحافظات السنية فكرة هذا المشروع وتنشر استبيانات في المحافظات السنية لمعرفة موقف المواطن ولا سيما أنّنا نعيش في ظل الديموقراطية، ثم توالت المطالبات من شخصيات ومفكرين عراقيين سنة مؤكدين أن الفيدرالية لا تعني التقسيم أو الانفصال، ومنهم من كان يؤيدها ولكنه لا يصرح بذلك علناً كالحزب الإسلامي، وبعض التجار السنة (وأكثرهم من الأنبار، والبعض يحددهم بتسع عوائل) كانوا قد خططوا مبكراً لتكوين إقليم الأنبار ليصب في مصالحهم التجارية والشخصية والعشائرية، وكان المطمع الأكبر لهم هو حقل عُكاز النفطي في محافظة الأنبار والذي يحوي كميات غاز كبيرة، فقد حاول بعض التجار إبرام عقود مع شركات نفطية مقابل عوائد شخصية إلا أن المالكي لم يدعمهم، وأبرمت حكومته العقد وأفشلت محاولات هؤلاء، فتولدت لديهم رغبة قوية بظهور إقليم الأنبار للسيطرة على العقود[1]. ولا ننسى أن من أراد التقسيم على أساس طائفي هو تنظيم القاعدة، الذي رسم خارطة دولته في المنطقة السنية، ونستطيع تحديد الجهات الراغبة بالفيدرالية مع اختلاف مقاصدهم:

١- رجال الأعمال وطموحاتهم الخاصة.

٢- بعض الشيوخ والوجهاء لرغبتهم بأن يحصلوا على مناصب داخل الإقليم أكثر مما لو بقوا تابعين إلى المركز.

٣- بعض الحركات ذات التوجه الديني السني لخوفها من الإقصاء الشيعي وشعورها الصادق بوجود مخطط لتغيير ديمغرافية العراق، وقد يدخل فيها الحزب الإسلامي.

٤- «القاعدة» التي كانت تنشد إقامة دولة إسلامية في الأنبار كمنطلق لإقامة إمارة إسلامية في وسط العراق.

٥- بعض رجال الصحوات الذين يطمحون إلى الاستحواذ على السلطة والمال في المحافظة.

٦- بعض أعضاء القائمة العراقية لعجزهم أمام استبداد المالكي.

أجوبة على أسئلة حول المطالبة بالفيدرالية السنية:

*** طرحت الفيدرالية قديما من قبل الكيانات الشيعية والكردية فلماذا لم تحدث ضجة ورفض كما حدث هذه المرة؟**

لأن الشيعة ومع الأسف أكثر قدرة إعلامية في ترويج ما يريدونه أو يرفضونه، ومن المؤسف أن التيارات الوطنية العراقية التي كتبت ضد الفيدرالية لم تقسُ وتتهم الجهات

---

(١) في الدستور العراقي الجديد تبدو المواد المتعلقة بصلاحيات الحكومة الاتحادية الحصرية، والصلاحيات المشتركة، والصلاحيات الخاصة بالأقاليم غير حاسمة بشكل واضح، خاصة في المواد المتعلقة بمسألة النفط، التي كانت وما زالت تبدو متاهة حقيقية، وستظل مفتوحة على تأويلات مختلفة، وستكون منتجة للخلافات والصراع، ليس بين إقليم كردستان والحكومة الاتحادية فحسب، وإنما بين المحافظات غير المنتظمة بإقليم وبين الحكومة الاتحادية.

الشيعية بنفس القدر الذي اتهمت فيه وقست على الجهات السنية اليوم، ونعلل بعضا من ذلك بأن بعض الكتاب هم من المحور الشيعي العلماني الوطني فهم لم يتهموا الشيعة بالخيانة بنفس القدر باتهام السنة بالعمالة (بقايا طائفية)، كما أن بعض السنة من الذين نقدوا الفيدرالية متأثر بتيار الممانعة ويرفض مثل هذه الأفكار، وهؤلاء يعتبرون أن المخاطر على العراق هي حسب التسلسل الآتي: أمريكا ومن ثم الأكراد ومن بعدها إيران، وبعضهم لا يحب نقد إيران، وبعضهم صاحب توجه يساري وهؤلاء هواهم مع محور الممانعة في المنطقة (الذي فُضح في ثورة سوريا الشعبية) وكل هؤلاء يعتبرون دعوات القائمة العراقية وغيرها هي استجابة لمطالب أمريكا (جو بايدن) بالتقسيم.

إضافة أن أن القلم الشيعي متاحة له الفرصة داخل العراق وخارجه عبر وسائل إعلامية قوية من فضائيات وجرائد ومجلات تمتلك القدرة على خلق بروبجندا قوية في تسويق ما تريد، ونعوذ بالله من جلد الفاجر وعجز الثقة.

* هل الفيدرالية اليوم هي في صالح العرب السنة؟

لهذا السؤال جوابان أو أكثر؛ فالرافضون للفيدرالية باعتبارها تقسيماً أو تؤدي للتقسيم في كلامهم وجهة نظر مقبولة؛ لأن الدستور العراقي في الحقيقة وضع شروطاً على الكونفدرالية وليس الفيدرالية[1]، لذا فالتقسيم قادم لا محالة عبر الفيدرالية إما اليوم أو مستقبلاً، وأن دعوى الإقصاء الحادث بالعراق – وإن كانت حقيقة وصحيحة – ولكنها مرحلة ستمر عاجلاً أم آجلاً، وأنه من الممكن مواجهتها بسبل أخرى وضغوطات والصبر على ذلك مطلوب، وثمة وسائل عديدة لمواجهة هذا الإقصاء، وهي وإن كانت صعبة المنال ولكنها ممكنة، وأن هناك قصوراً في الشخصيات السنية التي تصدت لتمثيلهم فأغلبهم أصحاب مصالح وإرادات شخصية تعبر عن تكتلات تجارية سنية تحكمت برأي السنة منذ فترة، كما أنها مرتبطة بأجندات خارجية، ولا يعرف بالتحديد لمن تبعيتها؟ فهي مرة مع هيئة علماء المسلمين! ومرة مع القاعدة! ومرة مع القائمة العراقية! ومرة مع الفيدرالية! ولا ندري مستقبلاً مع من!؟

وكذلك يقول هؤلاء: أن ما سيحصل بعد الفيدرالية ليس كما يطمح له من يؤيدونها، وأن ثمة صراعاً قوياً سينشأ داخل الإقليم نفسه حول الزعامة وتوزيع الموارد، إضافة إلى الأجندات الدولية التي ستحاول التحكم بالإقليم، وأن الإقليم سيكون ضعيفاً مالياً خلافاً لما يزعم مؤيدو الفيدرالية؛ لأن موارده مستقبلية وليست متوفرة الآن، إضافة إلى قدرة المركز على مشاكسة الإقليم بشتى الوسائل، وأن السنة في المناطق المختلطة هم المتضرر الأكبر وهؤلاء عددهم لا يقل عن أربعة ملايين سني، وسيكون مصيرهم الطرد والتهجير غالباً، إذ قد يتكون إقليم شيعي بمقابل الإقليم السني ويعمل على زيادة الاضطهاد للسنة لتهجيرهم إلى الإقليم السني. وأن كثرة

(١) الفيدرالية شكل من أشكال الحكم تكون السلطات فيه مقسمة دستورياً بين حكومة مركزية ووحدات حكومية أصغر (الأقاليم، الولايات)، ويكون كلا المستويين المذكورين من الحكومة معتمداً أحدهما على الآخر ويتقاسمان السيادة في الدولة.

أما الكونفدرالية فهو اتحاد بين دولتين أو أكثر من الدول ذات الاستقلال التام بعد عقد معاهدة تحدد الأغراض المشتركة التي تهدف الدولة الكونفدرالية إلى تحقيقها، ويتمتع، كل عضو فيها بشخصيةٍ مستقلة عن الأخرى وتديرها هيئات مشتركة.. تتكون من ممثلين من الدول الأعضاء لتحقيق الأهداف المشتركة

= وهذه الهيئة تسمى الجمعية العامة أو المؤتمر وأعضاؤها يعبرون عن رأي الدول التي يمثلونها، وتصدر القرارات بالإجماع، وتعتبر نافذة بعد موافقة الدول الأعضاء عليها.

الصراعات داخل الإقليم سيجعله منطقة غير آمنة وبالتالي إعاقة مسيرة التنمية لأن رأس المال جبان كما هو معروف.

وستبقى إشكالية ملكية النفط القانونية في الدستور، لمن تعود: للإقليم أم المركز؟ مما سيولد صراعاً؛ إما بين المركز والإقليم أو الأقاليم الأخرى فيما بينها على الحدود (ولا تزال قضية منطقة النخيب والرحالية قائمة في محافظة الأنبار) وهذا الصراع سيضعف الإقليم مالياً، كما أن المركز سيضع على عاتق الإقليم حراسة الحدود وهي حدود كبيرة ستثقل كاهل الإقليم المادية وغير ذلك من السلبيات. وغير ذلك من الطروحات الكثيرة في بيان سلبيات الإقليم أو الفيدرالية.

أما الطرح المؤيد للفيدرالية، فهو ابتداء يرفض فكرة أن الفيدرالية هي تقسيم، بل يعتبر أن مطلبه هو نوع من الحكم المحلي يحمل صيغة اللا إدارية المعاكسة للحكم المركزي، وقد ركز هذا الفريق على إبراز محاسن الفيدرالية على قضية التهميش الشيعي الواضح للسنة وهي القضية المتفق عليها بين الرافضين والراغبين للفدرالية، وهم متفقون على أن هناك مخططاً مستمراً لتشييع العراق وأن هذا التشييع هو ذو صبغة تطهير ديمغرافي تدريجي، ولذلك فهم يرون أنه لا حل لهذا التهميش إلا بالحكم اللامركزي أو الفيدرالية، وأن رفض المركز الشيعي للفيدرالية السنية هو لأنه يريد ابتلاع العراق جميعاً، وأن تصلب موقف المالكي من الفيدرالية رغم أن المطالبة بها قانونية ودستورية هو دليل على ذلك، وأن الطرف الرافض للفيدرالية سيفشل بمرور الأيام بتحصيل أي حقوق للسنة، لأن سياسة المالكي يوماً بعد يوم تؤيد ما يذهب إليه المطالبون بالفيدرالية، هذا ما طرحه الصادقون في نواياهم وليسوا أصحاب المصالح الذاتية، وهم محقون بطرحهم.

ولكن يبقى أن القضية فيها تعقيد، وهي ليست بالأمر السهل، ففي كل طرح محاسن ومساوئ لا يمكن إنكارها، وهي ورقة جيدة تصلح للضغط على الحكومة الشيعة للتنازل أو إرجاع بعض من حقوق السنة في هذا البلد المنكوب.

* هل الفيدرالية اليوم هي من صالح العرب السنة؟

فنقول أنها قد تكون في صالح الأقاليم السنية فقط (نينوى – الأنبار – صلاح الدين) ولكن ماذا بشأن سنة بغداد وهم حوالى (٣ - ٣.٥) ملايين نسمة، وسنة ديالى، وسنة البصرة، وسنة الجنوب، من سيجلب لهم حقوقهم؟ وهل هذه الأقاليم ستكون ملجأً للسنة؟ إن هذا أمر فيه شك على أرض الواقع.

وأيضاً هل المطالبون بالفيدرالية في إقليم الأنبار هم من يحمل الهم السني؟ هذا أيضاً فيه شك فالعشائر في الأنبار لا يحملون الهمّ السني، ولا الأثرياء من المحافظة فقد أثبتت الأيام السالفة وبعد الاحتلال مواقف هؤلاء.

ولكن في نفس الوقت - ولكي نكون عادلين- فإن الإقصاء الخبيث الذي يتعرض له أهل السنة في أنحاء البلاد من قبل الحكومة الشيعية هو الدافع لتصريحات أسامة النجيفي، رئيس مجلس النواب العراقي، التي تعبر عن آراء الكثيرين ولولا الخوف من التقسيم لكان المنادون بهذا الطلب أكثر بكثير.

فحال أهل السنة العرب لا يحسدون عليه، والخلاف حول الفيدرالية كمخرج من هذا الحال البائس ليس لأحد فيه أن ينكر قول الآخر ويقول أنه مخطئ فضلاً عن أن يخون أحدنا الآخر، ويحتاج إلى عقلاء للجلوس والتشاور والوصول إلى حلول وسط.

* ما هو موقف الشيعة والكيانات الشيعية من الفيدرالية اليوم؟

الكيانات الشيعية الرئيسة ثلاثة هي: حزب الدعوة،

والتيار الصدري، والمجلس الأعلى، أما حزب الدعوة فقد رفض الفيدرالية ولكنه وافق على الدستور الذي يحتويها، وأما المجلس الأعلى فكان متهافتاً أول الأمر على تأييد الفيدرالية الشيعية، وأما التيار الصدري فهو رافض لها ولكن بعض أفراده يلوح بها. وقد كانت هذه مواقفهم حتى سنة ٢٠٠٨.

أما اليوم فإن المجلس الأعلى يقف مع فيدرالية البصرة لأن المجلس أفلس من الحصول على حصة من المكاسب في المركز ببغداد، فهو ضد المالكي الذي رفض الفيدرالية جملة وتفصيلا لأن جزءاً من الكعكة سيذهب للمجلس الأعلى، والمالكي لا يرضى إلا بالعراق كله تحت يديه.

أما التيار الصدري فرفض الفيدرالية، وتدل مواقفه على أنها مواقف مصلحية وليست مبدئية تجاه وحدة العراق أو الخوف من التقسيم.

*** ما هو موقف دول الجوار من الفيدرالية؟**

لدول الجوار (تركيا- إيران – سوريا – الأردن – السعودية – الكويت) مواقف مختلفة:

فتركيا: كانت ترفض الفيدرالية لخوفها من مطالبة أكراد تركيا بذلك في تركيا، لكن هناك تسريبات غير مؤكدة بأنها دعمت بشكل غير مباشر دعوات النجيفي!

أما إيران: فكانت في بداية الاحتلال ترغب بكيان شيعي في الجنوب أو كيانين، لكن بعدما وقع أكثر البلاد تحت الحكم الشيعي وتغلغلت إيران بداخل البلاد طولاً وعرضاً، أصبحت تخشى الفيدرالية، كما أنها تخشى تمدد الفيدرالية لها وعندها ستتمزق إيران لعدة دول.

وأما سوريا: فهي ترفض الفيدرالية فأكرادها يترقبون هذا الفعل.

أما الأردن: فهو من المفترض أن يرفضها، لكن دعاة الفيدرالية السنة أكثرهم يقطنون بالأردن وربما أقنعوا الأردن أن وجود إقليم الأنبار سيشكل حاجزا بينه وبين إيران.

أما السعودية: فهي ترفض الفيدرالية.

أما الكويت: فقد سعت للفيدرالية لاسيما إقليم البصرة، لأنها ترغب بعراق مقسم غير قوي لا يلتفت إليه من جديد كما فعل صدام حسين سنة ١٩٩٠م.

هذه هي مشكلة الفيدرالية سببها الأساسي والحقيقي هو الطغيان والإقصاء الشيعي للسنة فيه، وبهذا فليعلم الجميع أن الشيعة كانوا وما زالوا هم السبب الحقيقي وراء تحطيم وتفتيت بلداننا ومدخلاً للمحتل، ومن لا يصدق فليسبر التاريخ!!!

حقيقة قناة الرأي القذافية!!

خاص بالراصد

لم يعد خافياً على أحد أن العاصمة السورية دمشق كانت مقصداً لكثير من السُنة الهاربين من جحيم الطائفية في العراق، وبعض هؤلاء هم من المتهافتين على ما يسمى محور الممانعة والمقاومة (السوري الايراني).

مشعان الجبوري هو أحد العراقيين السنة الذين يجيدون التلون والتقلب بين المواقف والمواقع، فخلال السنوات الثماني الماضية، طاف الجبوري على جميع الأندية السياسية، وتعامل مع كل الجبهات ليستقر به المقام في الجبهة الأكثر إغراءً وجذباً لكل متلون متقلب (الجبهة السورية-الإيرانية)، فقد كانت له اتصالات بالأميركيين في

مناطق في شمال العراق عام ٢٠٠٣، ثم دخل العملية السياسية عبر تزعم «كتلة المصالحة والتحرير» والتي حازت على ٣ مقاعد في البرلمان السابق.

وبسبب خلاف مشعان الجبوري مع الحكومة الشيعية عام ٢٠٠٦ أخذ يهاجمها من خلال قناته الفضائية (الزوراء)، والتي تحولت إلى منبر جهادي مقاوم يعرض عمليات المقاومة ويعرض المظلومية السنية لا سيما في أوج الفتنة المذهبية التي عصفت بالبلاد (٢٠٠٦- ٢٠٠٧).

وفي أكتوبر (تشرين الأول) ٢٠٠٦ رفع البرلمان العراقي الحصانة عن مشعان الجبوري بسبب اتهامه من قبل هيئة النزاهة العامة بتهم وقضايا فساد إداري ومالي، وفي ٢٠٠٧ حكم عليه بالسجن غيابيا ١٥ سنة، وتوقف بث قناة الزوراء، لتخرج فضائية جديدة تابعة له، ولكن هذه المرة بحلة فضائية سياسية متنوعة البرامج لا تكتفي بعرض المرئيات الجهادية والأناشيد الثورية.

وقد أثير كلام كثير حول ملكية هذه القناة (قناة الرأي) بين قائل أنها تعود لزوجة مشعان، السورية روعة الأسطى، وبين من يقول أن الرئيس الليبي معمر القذافي اشتراها بمبلغ ضخم.

ففي سبتمبر (أيلول) ٢٠٠٨ صدر قرار من وزارة الخزانة الأمريكية بتجميد أموال وحسابات قناة الرأي، وكذا حسابات روعة الأسطى، ومؤسسة سوراقيا للإعلام والبث في دمشق التي تبث منها «قناة الرأي» ويعد مشعان في خانة العراقيين المقربين من النظام السوري (المخابرات بالتحديد)، ونشاطه الإعلامي والسياسي في سوريا شاهد بسيط على حظوته عند النظام، فمشعان يقيم علاقاته مع الأطراف السنية التي ارتبطت (طوعاً أو كرهاً) بالأجندة السورية تحت حجة المقاومة؛ كحزب البعث العراقي والفصائل العراقية والفلسطينية.

وشخصية مشعان الانتهازية والوصولية تؤهله للوقوف بكل صلافة مع الأنظمة المستبدة والطاغية في ظلمها وفسادها، والمعلومات المتداولة في الأوساط العراقية أن مشعان وأثناء وجوده في سوريا اتصل بمخابرات العقيد القذافي وتم الاتفاق على أن يرتب لشخصيات عراقية مقابلة القذافي، شريطة أن يأخذ مشعان ثلث ما يقدمه القذافي من دعم!!

وفعلاً قابل عشرات الشخصيات العراقية القذافي وقدم لها الدعم المالي والذي وصل بالملايين في بعض الأحيان، وتطورت علاقات مشعان بالقذافي حتى قيل بأنه حين عرف أن سقوط القذافي وشيك اقترح أن تكون قناة الرأي هي صوت القذافي في حالة سقوطه، وطلب من القذافي مبلغ عشرة ملايين دولار مقابل ذلك، وقد تم هذا بعلم الأجهزة الأمنية السورية، لذلك لا غرابة أن نجد مشعان الجبوري في صف المدافعين عن نظام القذافي وإجرامه بحق الشعب الليبي، شأنه كشأن البعثيين العراقيين وغيرهم الذين وقفوا بشكل مباشر أو غير مباشر مع القذافي بحجة التحذير من التدخل الغربي لصالح ثوار ليبيا، كشأن سوريا التي دعمت القذافي بالسلاح لكنه لم يفلح وأصبح جرذاً هارباً، والذي إن شاء الله سيكون حال بشار قريباً.

وحدة الأديان
في تأصيلات التصوف وتقريرات المتصوفة

إعداد: د. لطف الله خوجه(*) – خاص «بالراصد»

هذا كتاب جديد للباحث المتخصص في التصوف د. لطف الله خوجه، وقد صدر عن موقع صوفية حضرموت في سنة ٢٠١١، ويقع في ٩٦ صفحة من القطع الكبير، وهو في الأصل بحث مُحكم.

تقوم فكرة الكتاب على أن هناك مخططاً عالمياً اليوم لتوظيف التصوف الذي عُرف في كل الأديان ويلبس في كل ديانة لبوسها، مخططاً يراد به تقديم التصوف كممثل للإسلام يقوم على التسامح – ويقصد به عدم التناقض- مع الأديان والأفكار والمذاهب غير الإسلامية، بخلاف الإسلام السائد والذي يعلن بطلان ما عداه من الأديان ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ [آل عمران: ١٩].

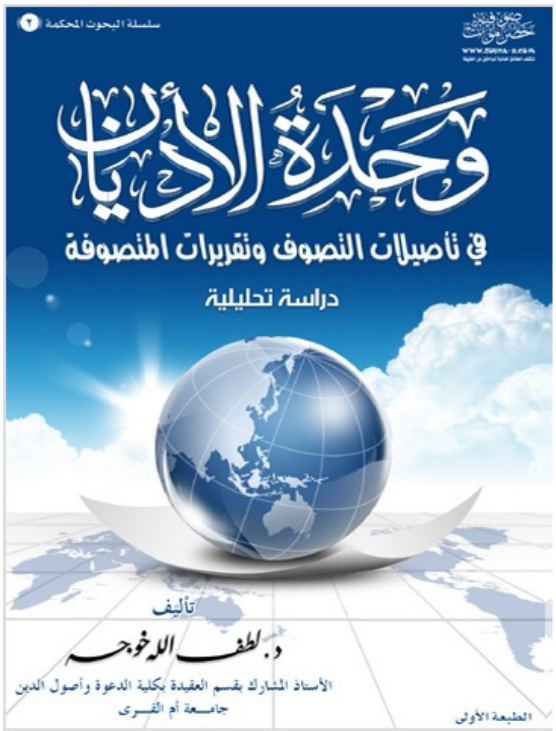

وينقل خوجه عن كتاب «هكذا تكلم ابن عربي» لنصر حامد أبو زيد التصريح بهذا المخطط حيث يقول: «استحضار ابن عربي في السياق الإسلامي، واستعادته من أفق التهميش إلى فضاء المتن مرة أخرى، لا يقل أهمية وذلك بسبب سيطرة بعض الاتجاهات والأفكار والرؤى السلفية على مجمل الخطاب الإسلامي، في السنوات الثلاثين الأخيرة من القرن العشرين».

ولو جمعنا هذا التصريح مع توصية مؤسسة راند الأمريكية بدعم الاتجاه الصوفي

(*) كاتب سعودي.

في العالم الإسلامي كبديل مقبول عن الحركات الإسلامية، فإن الصورة تتضح شيئاً فشيئاً.

ولو ربطنا هذا بالنشاط الكبير مؤخراً للمهرجانات الصوفية الغنائية/ الإنشادية والتي تأخذ طابع العالمية والرعاية الرسمية العلمانية والغربية من جهة، ومن جهة أخرى تتشارك فيها الفرق الصوفية من أديان متعددة، ومن جنسيات متعددة، ودون التزام بالحجاب لظهرت حقيقة المخطط الذي يجري تنفيذه.

فمؤخراً شهدت القاهرة خلال الفترة (١٥ - ٢٥/ ٨/ ٢٠١١) وتحت رعاية وزارة الثقافة مهرجان سماع الدولي للإنشاد والموسيقى الصوفية بمشاركة فرق صوفية من مصر وأندونيسيا وإسبانيا والنرويج والجزائر والمغرب والهند وفرقة التراتيل والألحان القبطية وفرقة الترانيم الكنائسية!! وتضمّن المؤتمر تكريم الشيخ علي محمود - إمام المنشدين ومن الرواد الأوائل لفن السماع، والمعلم إبراهيم عياد مرتل الكاتدرائية المرقسية والشماس الخاص للبابا شنودة الثالث[1]!!

أما في إيطاليا فقد شاركت فرقة التنورة الصوفية المصرية بفعاليات المهرجان الدولي للتراث وكانت فرقة التنورة الفرقة المسلمة الوحيدة من بين الفرق المسيحية كاثوليكية أو بروتستانتية، حيث غنت «طلع البدر علينا» في ختام القداس الذي أقامته كنيسة سانت أوليفيا التاريخية بمدينة كوري الإيطالية!![2].

فحين تجتمع توصيات مراكز الدراسات الغربية وتنظيرات النخبة العلمانية وتطبيقات وحدة التصوف العالمية لا بد من وجود أصل فكري تنبثق عنه كل هذه الخطوات، وهذا ما قام به د. خوجه في كتابه.

فقد أقام كتابه على فصلين، الفصل الأول بيان تأصيلات التصوف لوحدة الأديان، من خلال استعراض وتحليل خمسة مفاهيم صوفية هي: وحدة الوجود، الحب الأزلي، الربوبية، الجبر، الرضا، وسنعرض للمفهومين الأولين لأهميتهما:

١- عقيدة وحدة الوجود التي أعلنها بعض المتصوفة كالحلاج وابن الرومي وابن عربي وأبي يزيد البسطامي، وعقيدة وحدة الوجود تجعل كل المعبوات (الآلهة الباطلة في الإسلام) هي الله عز وجل فكيف تكون باطلة إذن؟ كما أنها تجعل كل العُباد هم الرب نفسه، فكيف يوجد دين باطل إذن؟؟

٢- المحبة الأزلية، والتي تعني عند المتصوفة أن الله يحب الناس جميعاً منذ الأزل مهما عملوا واعتقدوا من أديان، وهذا يتعارض مع القرآن الذي ربط محبة الله لعباده بطاعته

(١) صحيفة الفجر المصرية ٢٤/ ٨/ ٢٠١١.

(٢) الوطن السعودية ٢٥/ ٨/ ٢٠١١.

وطاعة رسوله ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتّبعوني يحببكم الله﴾ [آل عمران: ٣١].

أما الفصل الثاني من الكتاب فجاء لبيان تقريرات المتصوفة لهذه المفاهيم، وكيف تطورت من: المعبود واحد، إلى التدين بكل دين، إلى مآل الكل إلى الإيمان والنعيم.

ويورد د. خوجه بعض مقولات أساطين التصوف التي تعلن تبني وحدة الأديان كنتيجة لتلك المفاهيم المنحرفة، عبر هذه المراحل الثلاث مثل:

١ - المعبود واحد:

* مقولة الحلاج: «الأديان كلها لله، شغل بكل دين طائفة، لا اختيارا فيهم، بل اختيارا عليهم، فمن لام أحد ببطلان ما هو عليه، فقد حكم أنه اختار ذلك لنفسه».

* مقولة عبدالكريم الجيلي: فبعد أن عدّد الأديان المعروفة في وقته، قال: «فكل هذه الطوائف عابدون لله تعالى كما ينبغي أن يُعبد».

٢ - التدين بكل دين:

* أبيات ابن عربي:

لقد صار قلبي قابلاً كلَّ صورةٍ
فمرعى لغزلانٍ وديرٌ لرهبانِ
وبيتٌ لأوثانٍ وكعبةُ طائفٍ
وألواحُ توراةٍ ومصحفُ قرآنِ
أدين بدينِ الحبِ أنى توجَّهَت
ركائبُهُ فالحبُ ديني وإيماني

* ومثلها أبيات ابن الفارض:

وإنْ نارَ بالتَّنزيلِ محرابُ مسجدٍ
فما بار بالإنجيلِ هيكلُ بيعةِ
وإن خَرَّ للأحجارِ، في البُدّ، عاكِفٌ
فلا وجهُ للإنكارِ بالعصبيَّةِ
وقد بلغَ الإنذارَ عنِّيَ مَنْ بغى
وقامَتْ بيَ الأعذارُ في كلّ فِرقَةِ
وما زاغتِ الأبصارُ منْ كلِّ ملَّةٍ
وما راغتِ الأفكارَ في كلِّ نحلةِ
وإنْ عبدَ النَّارَ المجوسُ وما انطفتْ
كما جاءَ في الأخبارِ في ألفِ حجةِ
فما قصدوا غيري وإنْ كانَ قصدهمْ
سِوايَ، وإن لم يُظهروا عَقدَ نِيّةِ

٣- مآل الكل إلى الإيمان والنعيم

* يقول ابن عربي: «الميزان الإلهي لا تؤثر فيه العوارض ولا يتأثر بالأحوال، المحب الله لا ينتفع بالطاعة، ولا يتضرر بالمخالفة، من أحبه من عباده لم تضره الذنوب».

* رأى جلال الدين الرومي في فرعون: «لا يمكن نفي العناية عن فرعون جملة، فربما تكون للحق به عناية خفية، رادا إياه من أجل مصلحة ما».

وبعد هذا كله يبقى أن ينتبه المخلصون والشرفاء من الصوفية لحقيقة ما يدبر لتوظيف التصوف لتمرير مخططات تخدم أعداء الإسلام تحت شعارات براقة مثل التسامح والانفتاح والحب!!

انتظروا مجزرة شيعية بحق أساتذة الجامعات العراقية!!

قالوا: «بعض الجامعات التي تضم طلابا من الوسط والشمال والجنوب تدرس حتى هذه اللحظة مفردات تدعو إلى التكفير والتطرف في الأفكار.. السلفية الوهابية لا تزال تعمل في كثير من مناطق النفوذ الثقافي والجامعات والكليات في العراق».

علي الأديب، وزير التعليم العالي، والقيادي في حزب الدعوة الإسلامية

وكالات الأنباء ٢٨/ ٨/ ٢٠١١

هذه هذه الحقيقة

قالوا: «من المستغرب استغراب البعض قصف النظام في سوريا للمدن السورية وقتل المدنيين، فهو فعل ذلك في لبنان خلال فترة احتلاله.. طوّق مدنا ومخيمات وقصفها وقتل أبناءها من دون رحمة».

هدى الحسيني – الشرق الأوسط

١٨/ ٨/ ٢٠١١

بركات التشيع!!

قالوا: «تثبت البحوث والإحصائيات المعتبرة في السنوات الأخيرة إصابة حالة واحدة بفيروس الإيدز في كل ست ساعات في إيران، ومن جهته قال علي نقي رئيس مركز إدارة دراسات الإيدز في إيران: أن الإحصائيات الرسمية عن حالات الإصابة بفيروس الإيدز في البلاد هي ٢٢ ألفاً والعدد الحقيقي قد يصل إلى ١٠٠ ألف».

سني نيوز

٢٣/ ٨/ ٢٠١١

دعم ليس لوجه الله!!

قالوا: «الحكومة الإيرانية خفضت أو أوقفت المساعدات المالية التي كانت تقدمها لحركة حماس بسبب تلكؤ الأخيرة في دعم النظام السوري».

صحيفة السبيل

٢٣/ ٨/ ٢٠١١

ملة التشيع واحدة!!

قالوا: «عدم مساندة النظام السوري خيانة شرعية وقومية ووطنية.. أما الإصلاح فأوضح

من كذبة أبريل ومن يصلح بلده لا يدخل الاستعمار والإرهاب».

النائب الكويتي الشيعي حسين القلاف

صحيفة عالم اليوم

٢٤/ ٨/ ٢٠١١

الخور حين يملك القلوب!

قالوا: «احتجزت السلطات الكويتية النائب في مجلس الأمة محمد هايف المطيري، وذلك على خلفية وقوفه ضد نظام الرئيس بشار الأسد ومطالبته بطرد السفير السوري من الكويت».

الإسلام

اليوم ١٤/ ٨/ ٢٠١١

هذا موقفهم حتى من العرب الإيرانيين!!

قالوا: «هدد النواب العرب في البرلمان الإيراني بتقديم استقالاتهم إذا نفذت حكومة نجاد مشروع نقل المياه العذبة من نهر الكارون بالأهواز إلى سائر المدن الإيرانية وحرمان أقليم خوزستان العربي من المياه العذبة، وقال النائب شريف حسيني رئيس لجنة البرلمانيين العرب في الشورى الإيراني إن تنفيذ ذلك المشروع سيؤدي إلى تدمير المشاريع العمرانية والصناعية ويقود إلى جفاف وتصحر الإقليم».

جريدة المدينة

٣١/ ٨/ ٢٠١١

بشرى

قالوا: «وافقت حكومة وبرلمان ولاية «شمال الراين»، الواقعة غربي ألمانيا، على مسودة قانون جديد لتدريس الدين الإسلامي كمادة إلزامية للتلاميذ المسلمين بجميع مدارس الولاية، بدءاً من العام الدراسي ٢٠١٢ - ٢٠١٣م».

المجتمع

١٣/ ٨/ ٢٠١١

من بركات الثورة المصرية

قالوا: «أصدرت هيئة المفوضين بمجلس الدولة المصري، يوم الإثنين الماضي، قراراً بسحب جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية من الكاتب «سيد القمني»، وإلغاء قرار المجلس الأعلى للثقافة رقم «٧٠٧» لعام ٢٠٠٩م. وجاء في حيثيات القرار أن «أعمال الكاتب خالفت القرآن الكريم والسُّنة النبوية المطهرة، وشكّكت في نَسَب بعض الأنبياء، وشملت بالازدراء بعضهم الآخر، وتطاولت بالألفاظ على الذات الإلهية».

الجزيرة نت

٢٧/ ٧/ ٢٠١١

حنجرة نصر الله وحنجرة القاشوش

أمير سعيد(*) - المسلم ٢٠١١/٨/٢٧

انتفخت أوداج نصر الله، بدت عليه علامات الغضب والتوتر.. رسمت الثورة السورية النقية على قسمات وجهه انكسار الهزيمة، وبكل ما وافته حنجرته من صوت صرخ في وجه مستمعيه مستميتاً في الدفاع عن النظام الصهيوني في دمشق.

تحدث طويلاً «سيد المقاومة» في «مكلمة يوم القدس»، ذاك اليوم الذي ابتدعته طهران لستر خيبة أمل الأمة الإسلامية جميعاً في موقفها الهزيل من القضية الفلسطينية التي مضت عقود الثورة الإيرانية الثلاثة دون أن يطلق «جيش القدس» طلقة واحدة باتجاه «إسرائيل»، واكتفى بتوجيه رصاصات غدره إلى فلسطيني مخيم الرمل باللاذقية في رمضان الحالي، استكمالاً لمهمة تتبع الفلسطينيين واستهدافهم من مخيم إلى آخر منذ أن «بزغت فجر المقاومة الطائفية» بلبنان، وحتى «انتصار أتباع المهدي» في العراق.

أغرقنا «السيد» بسيل عرمرم من العبارات الخشبية عن المؤامرات الخارجية التي تحاك على سوريا لغرض إلغاء دورها «الممانع»، والمتمثل في رعاية المقاومة الفلسطينية، وهي المؤامرات التي تريد شطب سوريا المقاومة من الخارطة، باستخدام «حزمة من الإجراءات» تذكرنا بـ«حزمة الإصلاحات» التي وعد بها بشار الفاشي والتي صارت محل سخرية من نشطاء الثورة السورية، ومجموعة من الأدوات التي تعمل على كسر شوكة سوريا، لكن لم يذكر معها ماذا تمثل حنجرة إبراهيم القاشوش في كل هذا، اللهم إلا لو كانت تمثل أحد أسلحة الدمار الشامل التي تخشاها فرقة الطائفي ماهر الأسد، وجيش القدس الإيراني وميليشيا «حزب الله»، فرميت جميعها بكل ما أوتيت من قوة وخسة لاستئصالها من عنق الشهيد!

رفض زعيم الحزب التسويق والمسوقين للطائفية في سوريا، وهو القائم بأعمالها في ربوع الشام، وما دخلت عناصره إلى سوريا إلا لترسيخها، وحيث تحدث عن ليبيا بعد انتصار الثورة نسي كل سيئات نظام القذافي الدموي سوى خطفه للزعيم الإيراني موسى الصدر (منح الجنسية اللبنانية بلا تفسير مقبول) الذي أسس «أفواج المقاومة اللبنانية» (منظمة أمل)، والتي صارت مسؤولة فيما بعد اختفائه بأعوام عن ارتكاب أحد أكبر المجازر بحق اللاجئين الفلسطينيين في مخيم صبرا ومستديرة شاتيلا (في العام ١٩٨٥)، والتي قتل فيها نحو ثلاثة آلاف فلسطيني.

(*) كاتب مصري.

مثلهم من الضحايا كان قد قتلهم نظام يستحي نصر الله في حديثه عن ذكر «مساندته وكم قدم للمقاومة الفلسطينية لكيلا أحرج أحداً»، على حد قوله، ومن تلك المساندة ما كان في مخيم تل الزعتر قبل تلك الجريمة بعشرة أعوام، حين أمطر النظام المخيم الفلسطيني بـ٥٥ ألف قذيفة عبر وسطائه في لبنان.

لا داعي للحرج يا «زعيم المقاومة» فكل فلسطيني يحتفظ بتاريخه يدرك «أفضال» نظام الأسد الأب والابن على كل مخيم فلسطيني في الشتات، حتى تلك التي تخرج قليلاً عن مناطق نفوذه كمجمع البلديات الفلسطيني في بغداد، الذي شهد بدوره مذبحة قبل خمس سنوات على أيدي طائفيين؛ فلواءا الذئب والعقرب في الداخلية العراقية التي كان يقودها حينها الإيراني جبر صولاغ، هما اللذان غطيا ودعما مجزرة البلديات في بغداد التي نفذتها ميليشيا بدر، وتحديداً «سرايا الحساب» فيها والتي وزعت منشوراً قبل المذبحة يتوجه «إلى الخونة من الفلسطينيين الوهابيين التكفيريين النواصب الصداميين البعثيين الساكنين في منطقة الشؤون في مدينة الحرية عليكم مغادرة أماكنكم خلال ١٠ أيام وإلا سنقوم بتصفيتكم». التوقيع «سرايا يوم الحساب» [الشرق الأوسط ٢٧/ ٣/ ٢٠٠٦].. تماماً مثلما فعل اللواءان السادس والثامن الطائفيان في الجيش اللبناني في صبرا وشاتيلا الثانية للتغطية على جرائم ميليشيا أمل (التي انبثق عنها فيما بعد «حزب الله» ومنظمة أمل بوضعها الحالي بعد توزيع الأدوار بشكل جيد داخل المنظومة الطائفية الحاكمة).. وهو عينه ما فعلته الفرقة الرابعة بالجيش السوري الآن (الطائفية أيضاً)، للتغطية على جرائم الشبيحة (جيش القدس و«حزب الله» والميليشيات الطائفية البعثية) في مخيم الرمل..

لا يريد نصر الله أن يحرج أحداً بذكر هذه المآثر التي قدمها النظام السوري الطائفي (الذي يخشى قائد «حزب الله» أن يجره الثوار إلى طائفيتهم!) للشعب الفلسطيني.

لا يريد أن ينعش ذاكرتهم بتكرار هتاف أنصار «أمل» الطائفية وهم يصرخون في بيروت الغربية إثر مجزرة صبرا وشاتيلا الثانية «لا إله إلا الله والعرب أعداء الله»، محتفلين بمجزرتهم في مخيم صبرا الفلسطيني [صحيفة الوطن الكويتية ٣/ ٦/ ١٩٨٥]..كما لا يحب أن يعيد على أسماعهم عبارة «لا إله إلا بشار» التي يلقنها طائفيو قرينه بشار للمستضعفين من المأسورين المعذبين في سوريا.

ولا يحبذ أن يكثر من ذكر المناقب لتفضيله «صدقة السر على العلن»، ولا يقبل أبداً بأن يدلنا على طريق الممانعة الذي اتخذه نظام الأسد أباً ووريثاً لئلا نحسده على ممانعته الفريدة التي مكنته من ضبط النفس طوال أربعين عاماً، وجعلته يحتفظ لنفسه دوماً بحق الرد في الزمان والمكان المناسبين على أي اعتداء صهيوني، لأن هذا النظام وهو في عقده الخامس من الاستبداد يراهن على جهوزيته للرد بعد نصف قرن أخرى من الزمان!

يبيع لنا «السيد» الهواء.. يردد «يريدون من سوريا تنازلات لا إصلاحات»! أي تنازلات يمكن أن يقدمها نظام عارٍ من كل سيادة، وأي مطلب سيساومونه عليه إذا كان أول إجراء فعلته «إسرائيل» وهي ترى الحليف السوري يوشك على الانهيار هو بناء جدار حول الجولان، لأنه لن تعود آمنة كما كانت خلال ما يقارب نصف القرن، كان خلالها الأب والابن «نعم الحارس الأمين».

والمضحك أنه يلمز من قناة بعض الدول الخليجية في مجالات الحريات العامة والشخصية أيضاً كما لو كان بيت رفيقه من حديد، وبيوتهم من زجاج!

لم تعد تلك الجعجعات تسحر أحداً، ولا حنجرتها الصارخة تطربنا، صراخها المزعج سيذهب سدى، وسيظل السوريون يرددون خلف بلبل الثورة إبراهيم القاشوش، الذي اقتلعتم حنجرته، لكيلا يسمعكم «ارحل ارحل يا بشار».. سيظل تلاميذه ينشدون أهازيجه، سترن في آذانكم، سيجلجل رجع صداها يزلزل أركان الطائفية التي بنيتموها على فراغ وأسستموها على شفا جرف هارٍ.. وسيعود الشام يوماً قريباً حراً فسيحاً لا يضيق بتنوعاته ولا يظلم أيا من مكوناته جميعاً.

معركة الدفاع عن الأسد

طارق الحميد(*) – **الشرق الأوسط ٢٠١١/٨/٢٠**

الواضح أنه قد بدأت معركة الدفاع عن نظام بشار الأسد في المنطقة وبقيادة إيران، لكن اللافت أن طهران تستخدم كل أوراقها باستثناء حزب الله، إلى الآن. فقد شهدنا حادثة إيلات، وتحرك جبهة غزة، رغم نفي حماس تورطها في ذلك، يضاف إليها تصريحات نوري المالكي، ومقتدى الصدر، وتصعيد المعارضة الشيعية في البحرين، وهو ما قد هدد به المحسوبون على نظام الأسد بعد بيان الملك عبد الله بن عبد العزيز تجاه سوريا، والجديد بالطبع محاولة إشعال سيناء، وهو أمر خطر، هذا عدا عن تصاعد العمليات الكردية تجاه تركيا، مما قد يفسر تردد أنقرة في اتخاذ موقف حازم تجاه الأسد إلى الآن.

تحرك إيران كل أوراقها للدفاع عن الأسد، إلا أن هناك هدوءا لافتا من قبل حزب الله، وهذا يعني أن إيران غير واثقة من صمود نظام الأسد، ليس لأسباب خارجية، وإنما بسبب الضغط الشعبي السوري، وبالتالي فإن طهران تفعل المستحيل اليوم لرفع الضغط عن الأسد، لكن دون خسارة إحدى أهم أدواتها في المنطقة (حزب الله)، فمجرد فتح جبهة لبنان الآن مع التهور الإسرائيلي، أو قل الحرص الإسرائيلي على ضرورة بقاء النظام الأسدي الذي يشكل أفضل خط دفاع لها بالحدود مع سوريا، فإن إيران تدرك أيضا أن إسرائيل لن تفوت الفرصة لتدمير حزب الله لو تحرك.

فإيران، وكذلك إسرائيل، تدركان أن تحرك حزب الله سيكون قاتلا، فالحزب يمر بأسوأ مراحله اليوم من ناحية الدعم الشعبي، سواء في لبنان أو المنطقة، حيث بات اللعب على المكشوف، فلم تعد القصة قصة معسكر ممانعة واعتدال، بل هي طائفية واضحة، فمن يقفون مع الأسد اليوم هم إيران والنخبة الشيعية الحاكمة، وذات النفوذ في العراق، وكذلك حزب الله، والمعارضة الشيعية البحرينية، .... بالتالي فإن دخول حزب الله في اللعبة قد يعجل بكسره اليوم. أما فتح جبهة في مصر فهو مكسب مضاعف لإيران، حيث يضرب استقرار مصر من ناحية، كما يعد فرصة لتشكيل جبهة جديدة في أرض الكنانة من السهل أن يصبح ولاؤها لإيران بحجة محاربة إسرائيل، وبالتالي تعوض طهران خسارة سمعة حزب الله عربيا، على المستوى الشعبي، فالاعتداء الإسرائيلي على مصر، في حال حدث، سيكون تأثيره عربيا أكثر بكثير من وقوعه على حزب الله في لبنان.

(*) كاتب سعودي.

وهكذا فنحن الآن أمام عملية معقدة الهدف منها رفع الضغط عن الأسد، والدفاع عنه، مع عجز تركي واضح في رد الصاع صاعين لإيران، فطهران ترمي المنطقة بالحجارة وبيتها من زجاج، خصوصا من ناحية عرب الأحواز، وغيرهم بالأراضي الإيرانية، والمهم اليوم هو ألا تجر مصر إلى هذه المعركة التي لا تخدم إلا أهدافا طائفية واضحة، وهذه مهمة العرب الآن، وتحديدا القادرون منهم، لمواجهة إيران على الأرض، وليس عبر الخطابات وحسب، فطهران تدرك أنها الآن أمام أصعب لحظاتها الخارجية وهي سقوط بشار الأسد مما يجعل قصقصة أجنحتها بالمنطقة أسهل من أي وقت مضى.

حاكم العراق الإيراني

طارق الحميد(*) – **الشرق الأوسط ٢٠١١/٨/١**

في ٣ يوليو (تموز) ٢٠٠٩، كتبت هنا بعنوان: «العراق.. معركة بايدن وسليماني»، معلقا على إرسال الرئيس الأميركي أوباما نائبه جو بايدن إلى بغداد من أجل إجراء المصالحة العراقية، تمهيدا لقرار الانسحاب الأميركي من العراق، وقلت إن أبرز العقبات التي ستواجه بايدن هي الجنرال الإيراني قاسم سليماني.

ومما جاء في المقال وقتها: «سألت مصدرا عراقيا مقربا من المالكي، ومطلعا على تفاصيل علاقة بغداد الرسمية مع إيران، عن معنى ذلك، فقال إن ذلك يعني (تشكيل تحالف ثلاثي مكون من حزب الدعوة، والتيار الصدري، والتيار الذي يقوده الحكيم)، مضيفا أن مهندس ذلك التحالف، أو كما قال بالحرف: (المايسترو بذلك التحالف، هو قاسم سليماني رئيس فيلق القدس، الذي يأتمر مباشرة من المرشد الأعلى بإيران). وكثير من المصادر الأميركية والعراقية تؤكد على أن لسليماني تأثيرا كبيرا بالعراق». وجاء في المقال أيضا «ومن هنا يبدو واضحا أن تكليف أوباما لنائبه جو بايدن للقيام بمهمة المصالحة السياسية في العراق سيعجل بمواجهة سياسية صعبة بين واشنطن وطهران في بغداد، قد يكون نجومها بايدن نائب الرئيس، وقاسم سليماني مفوض المرشد».. انتهى الاقتباس.

ويوم الجمعة الماضي، وتحديدا ٢٩ يوليو ٢٠١١، نشرت صحيفة «الغارديان» تحقيقا مهما للغاية، نشرته صحيفتنا السبت الماضي بالاتفاق مع الصحيفة البريطانية، يقول إن قاسم سليماني هو الحاكم السري للعراق، وليس ذلك فحسب، بل إن سليماني هو من يدير السياسة الإيرانية في كل من لبنان، وغزة، وأفغانستان، ومؤخرا سوريا، حيث تساعد طهران في قمع الانتفاضة السورية الشعبية. واستهلت الصحيفة البريطانية التحقيق الصحافي بقصة مذهلة تقول إن «هناك قصة يحلو لمدير وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (سي آي إيه) الجديد، ديفيد بترايوس سردها، تعود أحداثها للفترة التي كان فيها جنرالا في العراق يحمل على كتفيه أربع نجوم: في مطلع عام ٢٠٠٨، خلال سلسلة من المعارك بين الجيشين الأميركي والعراقي من ناحية، وميليشيات شيعية من ناحية أخرى، تم تسليم هاتف جوال لبترايوس يحمل رسالة نصية من جنرال إيراني تحول في ما بعد إلى لعنة تطارده. تلك الرسالة كانت من رئيس فيلق القدس النخبوي الإيراني، قاسم سليماني، ونقلها زعيم عراقي بارز. وجاء

(*) كاتب سعودي.

نصها كالتالي: (الجنرال بترايوس، عليك أن تعلم أنه أنا، قاسم سليماني، من يدير السياسة الإيرانية تجاه العراق ولبنان وغزة وأفغانستان. في الواقع، السفير في بغداد عضو في فيلق القدس، والشخص الذي سيحل محله من فيلق القدس أيضا)». وهنا ينتهي الاقتباس من «الغارديان».

وعليه، فإن المغزى هنا من استحضار مقال «العراق.. معركة بايدن وسليماني» في يوليو ٢٠٠٩، وتحقيق «الغارديان» المنشور في الشهر نفسه من هذا العام، أي بعد قرابة عامين، هو لتأكيد مشروعية تساؤلي حينها حول «من سينتصر في العراق: بايدن أم سليماني؟»، ليس بغرض التباهي، بل لقول أمرين: الأول أنه عند نشر مقالي قال لي مصدر أميركي حينها «أنت تبالغ»، بينما ها هي «الغارديان» تؤكد أن سليماني هو من انتصر في تلك المعركة. أما الأمر الثاني المراد قوله فهو للعرب، وكل العرب، بأنه حقا لا حياة لمن تنادي!

تركيا وإيران.. الخصوم الأصدقاء

محمد عباس ناجي(*) – الجزيرة نت ٢٠١١/٨/٢٢

على مدى عقود عديدة، نجحت كل من تركيا وإيران في تأسيس شراكة إستراتيجية قوية استطاعا من خلالها رفع حجم التبادل التجاري بينهما إلى أكثر من ١٠ مليار دولار مع طموح بزيادتها إلى ٣٠ مليارا بحلول عام ٢٠١٥، فضلا عن تجاوز عدد من الأزمات والمنحنيات الخطيرة التي تمخضت عن التباين في التعاطي مع بعض التطورات التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط.

وفي الواقع، فإن هذه الشراكة الإستراتيجية تكتسب أهمية خاصة لدى الطرفين، فإيران بالنسبة لتركيا قوة إقليمية مهمة لا يمكن تجاهلها، أو بالأحرى «خصم لا يمكن معاداته»، لأن ذلك فيه تهديدا لمصالح تركيا الساعية إلى لعب دور محوري في معظم الملفات الساخنة في منطقة الشرق الأوسط، من خلال انتهاج ما تسمى بسياسة «تصفير الأزمات»، و«التحالفات المفتوحة» القائمة على بناء قنوات تواصل مع كل القوى الموجودة في المنطقة بدءًا من إسرائيل مرورا بسوريا ومصر والسعودية وانتهاءً بإيران وكل من «حزب الله» اللبناني وحركة «حماس» الفلسطينية.

كذلك تبدو تركيا بالنسبة لإيران «خصما لا يمكن معاداته» لأنها أولا عضو في حلف الناتو وحليف مهم لإسرائيل والغرب، بما يعني أن «احتواءها» هو أفضل وسيلة للتفاعل معها، لأن غير ذلك يعني الدخول في صراعات غير متوازنة معها، ولأنها ثانيا تعتبر ظهيرا إقليميا مهما استطاعت إيران من خلاله، في بعض الفترات، تقليص حدة الضغوط الدولية والإقليمية المفروضة عليها بسبب طموحاتها النووية والإقليمية، وهو ما بدا جليا بشكل خاص في المساعي التي بذلتها أنقرة بهدف التوصل لتسوية سلمية لأزمة الملف النووي الإيراني، حيث وقعت يوم ١٧ مايو/ أيار ٢٠١٠ على «الاتفاق النووي الثلاثي» مع كل من إيران والبرازيل، وفي اعتراضها على فرض عقوبات جديدة على إيران من داخل مجلس الأمن.

ذلك لا يعني أن تركيا تؤيد السياسة التي تنتهجها إيران في أزمة ملفها النووي، وإنما يعني أنها ترغب في التوصل إلى تسوية سلمية لهذه الأزمة لأن غير ذلك ينتج تهديدات مباشرة على مصالحها وأمنها القومي، كما أنه لا

(*) كاتب مصري.

ينفي أن تركيا ورغم اعتراضها على العقوبات التي فرضها مجلس الأمن بموجب القرار ١٩٢٩ الصادر في يونيو/ حزيران ٢٠١٠، فإنها كانت إحدى أهم الدول التي نفذت بنوده، وهو ما انعكس في قيام السلطات التركية بتفتيش أكثر من طائرة إيرانية للاشتباه في احتوائها على شحنات أسلحة، ونجاحها فعلا في ضبط شحنات أسلحة كانت متجهة إلى سوريا، حسب ما أكد وزير الخارجية التركي أحمد داود أغلو في ٥ أغسطس/ آب الحالي.

❁ سوريا نقطة فاصلة:

لكن جاءت الأزمة الداخلية التي تشهدها سوريا بعد أن امتدت إليها موجات «التسونامي الثوري» التي تجتاح الدول العربية في الوقت الحالي، لتحدث شرخا عميقا في العلاقات بين أنقرة وطهران. فرغم اتفاق الطرفين، مع بداية اندلاع الأزمة، على أن بقاء نظام الرئيس السوري بشار الأسد يعد مصلحة عليا بالنسبة لهما، وعلى أن وقوع سوريا في مستنقع حرب أهلية، في حالة سقوط النظام، يمثل «خيارا كارثيا»، فإنهما اختلفا حول أسلوب التعامل مع هذه الأزمة.

إذ رأت تركيا أن الأسلوب الأمثل هو انخراط النظام السوري في عملية إصلاح حقيقية يستطيع من خلالها استيعاب مطالب المحتجين ومن ثم تجنب خطر السقوط، وعلى ضوء ذلك، أرسلت أنقرة مبعوثيها إلى دمشق لحث الأخيرة على اتخاذ خطوات جدية في هذا السياق.

لكن تقاعس النظام السوري عن تنفيذ الوعود التي أعلن التزامه بها مع المبعوثين الأتراك، فضلا عن مواصلته انتهاج السياسة القمعية في مواجهة المحتجين، دفع أنقرة إلى تغيير لهجتها باتجاه توجيه رسائل تهديد متعددة إليه تفيد برفع الغطاء عنه في المحافل الدولية وعدم الوقوف حجر عثرة أمام أي توجه دولي لفرض عقوبات دولية أو ممارسة ضغوط أكثر شدة على دمشق.

❁ شأن داخلي تركي:

هذا التغير الملحوظ في الموقف التركي يمكن تفسيره في ضوء المخاوف التي تنتاب أنقرة إزاء التداعيات المحتملة للأزمة السورية على الداخل التركي، وأهمها تصاعد حدة الاحتقان المذهبي بين السنة والشيعة، فضلا عن تدفق عدد كبير من اللاجئين السوريين الذين تجاوزوا ١٠ آلاف سوري عبر الحدود بين الدولتين التي تمتد إلى حوالي ٨٠٠ كيلومتر مربع، وهو عدد مرشح للتزايد خصوصا في ظل عدم وجود تأشيرات دخول بين الطرفين وانخفاض عدد المراكز الحدودية الموجودة.

المشكلة هنا لا تكمن في تدفق اللاجئين فحسب، بل، وربما يكون ذلك هو الأهم، في تدعيم احتمالات نفاذ عدد من عناصر «حزب العمال الكردستاني» السوري إلى الأراضي التركية، بما يعنيه ذلك من إمكانية حدوث اضطرابات أمنية داخل تركيا لا سيما في ظل استمرار تمسك الفرع السوري من الحزب بالنهج المتشدد، وهو ما يمكن أن يلقى صدى داخل الحركة القومية التركية.

فضلا عن أن احتمال دعم مطالب الأكراد السوريين بالحصول على حكم ذاتي على غرار أكراد العراق يحظى باهتمام خاص من جانب أكراد تركيا، وهو «خط أحمر» بالنسبة لأنقرة.

اللافت أيضا أن طهران اعتبرت بدورها ما يحدث في سوريا «شأنا إيرانيا»، إذ أسقطت على الأزمة من البداية بعدا «تآمريا» واعتبرت أنها أول المستهدفين منها،

من خلال تصويرها على أنها «مؤامرة افتعلتها بعض القوى الكبرى لتفكيك محور الممانعة» الذي تقوده من خلال ضرب الاستقرار في «قناة التواصل» بين طهران وحلفائها الإقليميين بهدف تقليم أظافرها الإقليمية واحتواء طموحاتها في لعب دور مهم في المنطقة.

وعلى ضوء ذلك وجهت إيران انتقادات حادة للمطالب التي طرحها المحتجون السوريون واعتبرتها «فتنة مدعومة من الخارج» وحثت النظام السوري على تشديد أداته القمعية في مواجهتهم.

❁ خلاف على البدائل:

هذا الموقف الإيراني يبدو منطقيا إلى حد كبير، ليس فقط لأن النظام السوري الحالي يوفر غطاءً عربيا لتحركات إيران في الإقليم، ويمثل «جسر التواصل» مع الحلفاء الإقليميين، بل لأن سقوطه كفيل بتوجيه ضربات مؤلمة لطموحات طهران، خصوصا أن الأخيرة تبدو غير مستعدة للتعامل مع البدائل المطروحة للحلول محله، لا سيما أن علاقاتها الوثيقة مع النظام السوري ودعمها القوي له في مواجهة قوى المعارضة، ساهم في زيادة مساحة الخلافات بين إيران وهذه القوى التي لا تبدي ارتياحا، من البداية، تجاه السقوف الإستراتيجية التي يفرضها التحالف بين إيران وسوريا.

هذا الأمر تحديدا يبدو مختلفا في حالة تركيا. فرغم أنها كانت من أشد المتحمسين لبقاء النظام الحالي، فإنها بدت أكثر استعدادا من إيران لمواجهة احتمالات سقوطه. فمع اندلاع موجة الاحتجاجات الأخيرة، احتضنت أنقرة قادة وكوادر العديد من القوى السياسية السورية، وسمحت لهم بتنظيم مؤتمرات وطنية في إسطنبول وأنطاليا للاتفاق على خريطة طريق للأزمة السورية، وهو ما أدى إلى حدوث فتور في علاقاتها مع كل من دمشق وطهران.

في هذه اللحظة تحديدا، بدأت إيران في انتهاج سياسة جديدة تقوم على فرض ضغوط على تركيا لإقناعها بضرورة تخفيف لهجتها المتشددة تجاه النظام السوري، واستخدمت في هذا السياق «الفزاعة الكردية» من خلال توجيه تحذيرات إلى أنقرة باحتمال أن تجد نفسها في مواجهة الأكراد السوريين والأتراك في آن واحد في حال سقوط النظام السوري.

وقد بدت الهجمات المتتالية التي شنتها قوات الحرس الثوري الإيراني على مواقع تابعة لحزب «بيجاك» الكردي داخل الأراضي العراقية، في أواخر يوليو/ تموز الماضي، رسالة واضحة لأنقرة مفادها أن إيران تمارس دورا مهما في مواجهة المشكلة الكردية التي تؤرق أنقرة، وأنها يمكن أن تغير موقفها في حالة استمرار تشدد أنقرة مع دمشق.

❁ الحفاظ على شعرة معاوية:

مع ذلك، لم ترغب طهران في قطع خطوط التواصل مع أنقرة، لأن ذلك كفيل بخسارتها كظهير إقليمي مهم ومن ثم إرباك حساباتها الإقليمية، في الوقت الذي تتحسن فيه العلاقات بين تركيا وإسرائيل بعد التلميحات التي أطلقتها الأخيرة والتي تفيد باحتمال إقدامها على تقديم اعتذار لأنقرة عن مهاجمة قواتها «أسطول الحرية» في مايو/ أيار ٢٠١٠، والذي أسفر عن مصرع تسعة أتراك، وفي ظل التسريبات الإعلامية التي تتحدث عن وساطة أميركية يقودها الرئيس الأميركي باراك أوباما شخصيا لتحسين العلاقات بين الطرفين.

كما بدا أن ثمة حرصا من جانب طهران على انتظار ما ستؤول إليه نتائج الانتخابات التشريعية التركية التي

أجريت يوم ١٢ يونيو/ حزيران الماضي، اعتمادا على إمكانية أن تؤدي إلى إحداث تغيير في سياسة تركيا تجاه الأزمة السورية، في ضوء وجود اعتقاد مفاده أن جزءا من تشدد أنقرة حيال نظام الأسد مرتبط بحسابات داخلية تخص حزب العدالة والتنمية، وأن عملية مراجعة تبدو محتملة في تعامل أنقرة مع الوضع القائم على حدودها الجنوبية في المرحلة التالية، وهي قراءة اكتسبت وجاهة خاصة مع الوضع في الاعتبار التهدئة الملحوظة في الخطاب التركي من الأزمة خلال فترة الانتخابات.

لكن الرياح تأتي بما لا تشتهي السفن، إذ لم يخرج حزب العدالة والتنمية من الانتخابات فائزا للمرة الثالثة على التوالي وبنسبة تزيد عن تلك التي حققها في انتخابات عام ٢٠٠٧ فحسب، بل إن التطورات التي أعقبت ذلك، خصوصا الأزمة التي سببتها استقالة الجنرالات الأربعة الكبار في الجيش، أنتجت تداعيات هامة سوف تتجاوز بدرجة كبيرة حدود العلاقة بين السلطتين المدنية والعسكرية، وتمتد إلى سياسة تركيا الخارجية وطموحاتها في الإقليم.

إذ إن نجاح حكومة الحزب في حسم «المعركة الأشرس» مع الجيش لصالحها يطرح دلالتين مهمتين: الأولى أن ثمة دورا جديدا فرضته الأزمة الأخيرة على الجيش، إذ لم يعد في إمكانه القيام بانقلاب عسكري أو التدخل في السياسة بحجة حماية «العلمانية الأتاتوركية» كما كان يحدث في الماضي. والثانية أن السلطة المدنية أصبحت لها اليد العليا في تحديد وجهة الدولة وضبط تفاعلاتها مع تطورات محيطها الخارجي.

من هنا يبدو المناخ العام داخليا وخارجيا أكثر ملاءمة أمام الحزب من أجل تنفيذ رؤاه وأطروحاته، وتعتبر الأزمة السورية المحك الرئيسي لاختبار قدرة الحزب على تحقيق ذلك، وهو ما يرجح استمرار سياسته المتشددة تجاهها، وقد عززت الزيارة الأخيرة التي قام بها وزير الخارجية التركي أحمد داود أوغلو إلى دمشق ولقاؤه مع الرئيس السوري بشار الأسد الذي دام حوالي ٦ ساعات في ٩ أغسطس/ آب الحالي هذا الاحتمال، حيث حددت أنقرة مهلة جديدة لدمشق تتلخص في عدة أيام ستراقب خلالها السلوك السوري، ملوحة باتخاذ تدابير عديدة إذا لم يتم وقف العنف.

إيران قرأت هذه التطورات بدقة وحذر شديدين لاعتبارين: الأول، أنها تعني فرض مزيد من الضغوط على النظام السوري لإجراء إصلاحات حقيقية، لا سيما بعد أن دفعت العمليات القمعية التي ينتهجها إزاء المحتجين بعض القوى الدولية والإقليمية إلى تغيير موقفها باتجاه إبداء رد أكثر تشددا تجاه هذا النظام.

والثاني، أنها تؤشر إلى أن التحرك التركي الجديد سوف يحظى بدعم من جانب المجتمع الدولي في المرحلة القادمة، والذي يبدو أنه لا يسعى فقط إلى الحصول على تأييد تركيا لفرض مزيد من الضغوط على نظام الأسد، وإنما، وربما يكون ذلك هو الأهم، يطمح في أن تمارس تركيا دورا أكثر قوة في تطورات الإقليم بهدف فرض حالة من الأهمية والزخم على «نموذجها السياسي» باعتباره الأنسب للدول العربية التي تشهد موجات من التغيير والإصلاح الديمقراطي، لا سيما بعد «الانتصار التاريخي» الذي حققته الحكومة التركية على الجيش، وهي اعتبارات في مجملها يمكن أن تجعل من تركيا «خصم إيران القادم».

انتبهو.. يريدها الصفويون حربا أهلية

مدونة حسن الشيخي(*) – البحرين

أصبحت أهداف الوفاق ومن معها من ذوي التوجهات الصفوية واضحة وجلية للعيان.. فهي تريد نشوب حربٍ أهلية طرفيها السنة والشيعة على غرار ما حدث ولا زال يحدث في العراق ولبنان..يريدها هؤلاء تقسيماً للبلد بعد أن كانوا سببا رئيسياً في إذكاء نار الطائفية التي لا يدرك هؤلاء بأنها لو اشتعلت فستحرق الأخضر واليابس ولن ينجو منها أحد..ولكن يبدو بأنهم قد دبروا لأنفسهم مخارج شتى..فالمليونيريين عيسى قاسم وعلي سلمان وغيرهم يمتلكون عقارات في لندن وغيرها يمكنهم اللجوء إليها حال الضرورة علاوة على علاقاتهم الحسنة مع البريطانيين والأمريكان..ولا يهمهم إحراق البلد لأنهم ليسوا حريصين عليه أصلاً..فهم عملاء تم تجنيدهم لأغراض محددة.

❁ النموذجان اللبناني والعراقي.. والسوري الآن:

لو تأملنا في النموذجين القريبين منا جداً..وهما لبنان والعراق.. ولو أحسنَّا قراءة ما جرى هناك لعرفنا مدى الخبث الصفوي الإيراني الرافضي الذي يعمل ويتغلغل في المنطقة..ففي لبنان استطاعت إيران استغلال الحرب الأهلية فيها في الثمانينات أحسن استغلال..فدعمت الطرف الشيعي وقوَّته وأنشأت حزب اللات الذي بات طعنة في ظهر الأمة اليوم..فقام هذا الحزب باحتلال جنوب لبنان (القريب من إسرائيل) وهو استفهام كبير حول أسباب اختيار تلك المنطقة تحديدا رغم وجود أغلبية سنية كانت فيه في السابق..فنكل بأهل السنة وطردهم من الجنوب..ثم نصب نفسه –كذبا– جناحاً مقاوماً.. فأتى بالأسلحة الإيرانية التي مُررت له عن طريق سوريا منذ زمن..حتى أصبح هذا الحزب يمتلك أسلحة متطورة وقوة لوجستية استخباراتية معتبرة شكلت منه نموذجاً صريحا للدولة داخل الدولة.. واليوم ما فتئ الحزب يذكي نار الطائفية كلما خفتت من خلال تهديده لأي يد تمتد لأسلحته بالقطع كونه الطرف المقاوم الوحيد في المنطقة بحد زعمه..وقد ثبت مؤخراً بأنه هو من اغتال رفيق الحريري (أكبر من يدعم السنة في لبنان سابقاً).. وها هو اليوم يمد أياديه القذرة للخارج عن طريق دعم حزب الله العراق والكويت والبحرين والسعودية..فأثار القلاقل في تلك الدول المسالمة وغسل أدمغة الشيعة الموالين له فوتر الأجواء وعكر الصفو وأحدث القلاقل حتى وصلت أذرعته للبلد الحرام (مكة المكرمة) وفي زمن حج بيت الله.. ففتت الترابط بين كيانات شعوب تلك الدول.. وساهم في تأجيج مفاهيم الكراهية والحذر بين أطياف البلد الواحد.

أما النموذج العراقي فهو أحق أن يدرس جيدا كون البحرين (عراقا صغيرا) تحتضن أطيافا كثيرة وأهمها السنة والشيعة.. ونشأت جميع الطوائف مسالمة لبعضها ومحبة لها..حتى جاء الاحتلال الأمريكي وتبعه الاحتلال الإيراني الصفوي الذي أذكى الخلافات وزعزع الأمان هناك..ففجر مراقد الأئمة لاتهام السنة بها..وقتل آية الله الحكيم الشيعي لمنع أية مرجعية عربية هناك وليتهم السنة بذلك..ودعم الشيعة بكل ما أوتي من قوة..وهرب مليوني إيراني للعراق وجنس أغلبهم ليعملوا مع الشيعة الآخرين

(*) كاتب بحريني.

في الجاسوسية..ونكل وعذب وقتل علماء السنة وأهلها..وشردهم للخارج ليخلوا له الجو اليوم لتطبيق أجندته الواهية التي تسعى لضم العراق ضمن إطار منظومة ولاية الفقيه..فنشأ شحن طائفي غير مسبوق هناك..وأصبح السني لا يثق بالشيعي..وأصبح الشيعي يحارب السني على الأسماء والهويات.. وها هي العراق اليوم تتباكى على أيام صدام حسين طامعة في الأمان والسلام.

والنموذج الثالث الذي دخل أو يكاد يدخل في القصة هو الطرف السوري الذي ما إن أحس نظام الأسد بسقوطه حتى أذكى شرارة الطائفية بين السنة والشيعة العلويين النصيريين بتدبير إيراني صفوي خبيث..وتنفيذ علوي..وستحاول اللعب بشكل أكبر على هذا الوتر إن تطلب الأمر مستقبلاً.

❁ إسقاط النماذج الثلاث على البحرين:

ما سردناه للتو كان ليتكرر في البحرين..وإلى اليوم تحاول إيران وأذنابها هنا تحقيق هذا الحلم في البحرين.. لأن توتر أي إقليم طائفيا هو نجاح لها..لأنها تدعم أذنابها بينما لا يجد الآخرون (أهل السنة) من يدعمهم ويساندهم كونهم يفتقدون مشروعاً إسلاميا سنيا حقيقيا في المنطقة يواجه المخطط الفارسي الخبيث.

في البحرين..أراد الصفويون ومنذ التسعينات نشوب هكذا أحداث.. ولكن الوضع كان مختلفاً في التسعينيات ولم يستطع الصفويين ذلك..والآن أراد ممثلين في الوفاق وحركة حق ومن معهما ومنذ ظهور أولى بوادر فشل المشروع الانقلابي في ٢٠١١ وتحديداً منذ إطلاق دعوة الحوار عن طريق ولي العهد أن يلعبوا على الوتر الطائفي..فتحرشوا بأهل السنة من خلال مضايقة فتاة المرفأ المالي..وإطلاق المسيرات المتوجهة للرفاع والمناطق السنية..والإساءة للقيادة ولرئيس الوزراء تحديداً – المحبوب من السنة–..والاعتداء على العمال الاجانب..والاعتداء على المتطوعين والمتطوعات في المدارس.. وما حصل من أحداث مؤلمة في الجامعة.

وبعد دخول درع الجزيرة وانتهاء المرحلة الأصعب والقضاء على المخطط الانقلابي الآني وانتهاء فترة السلامة الوطنية.. جاءت الخطة البديلة (ب) للصفويين..وهي إكمال المخطط بحرب إعلامية حقوقية كسبوا معارك كثيرة فيها تدل على تفوقهم وإعدادهم منذ زمن لها.. حيث تشير بعض المصادر إلى إرسالهم مع شيعة الخارج ما يزيد على ٧٠٠ ألف رسالة شكوى تحمل كذبا وتضخيماً لما يحدث في البحرين منها ذكرهم مقتل ٦٥٠ شخصاً في عملية تطهير الدوار وغيرها من الأكاذيب (لهذا لا تتفاجئوا بالاهتمام الزائد بقضية البحرين).. ثم توالت الضربات التي وجهتها الدولة للوفاق عن طريق الدعوة لحوار التوافق الوطني..وحينما أدركت الوفاق خسارتها فيه انسحبت منه وادعت فشله.. ثم وجهت الدولة ضربة رابعة أخرى للوفاق من خلال الاستعانة بلجنة تحقيق محايدة لتقصي الحقائق من باب (مكره أخاك لا بطل) لأن الأمم المتحدة كانت على وشك إرسال لجنة أممية للتحقيق بعد ضغط المعارضة البحرينية.. فحاولت الوفاق جس نبض اللجنة ولما أدركت بأن اللجنة ليست على هواها أطلقت الشائعات حولها وهددت اللجنة وأتلفت محتوى مبناها رغم إرسال أتباعها ما يزيد على ٢٥ ألف شكوى مقابل أقل من نصف هذا العدد تم إرساله من أهل السنة والأجانب (والعبرة ليست بالكثرة..فجل شكاواهم محض افتراءات).

والآن عادت الوفاق لتطبيق السيناريو الدائم لها

والـذي يبقـى ورقـة مهمـة ترميهـا الوفـاق وأمهاتهـا حـزب الله وإيـران كلـما ضـاقت الـسبل وأسـقط في يـدها..وهـو اللعـب عـلى الـوتر الطـائفي ثـم اتهـام الحكومـة بالـسعي إليـه..وبـدأت أولى إرهاصـات هـذا المخطـط بتـصريح نائـب الأمـين العـام للوفـاق خليـل المـرزوق الـذي ذكـر بأنـه في حالـة عـدم الاسـتجابة لمطـالبهم سـيكون هـذا مـؤشر لحـرب أهليـة.. ثـم جـاء تـصريح عيـسى قاسـم في خطبـة الجمعـة بتوجيـه أتباعـه بـضرورة الالتـزام بالـسلمية والابتعـاد عـن شـعارات التـسقيط والـسب لأي فـرد (ويقـصد القيـادة)..ثـم أتبعـه عـلي سـلمان بتـصريح ثالـث يقـول فيـه بـأن الوفـاق وهـو بعيـدين كـل البعـد عـن شـعارات إسـقاط النظـام وأن الهـدف هـو إصـلاح النظـام..والهـدف واضـح مـن هـذه التـصريحات الـثلاث..وهـو تكليـف جنـاح حـزب الله البحـرين بالتمهيـد للحـرب الأهليـة عـن طريـق افتعـال بعـض الأمـور..وإبعـاد رمـوز الوفـاق والمجلـس العلمائـي عـن هـذا المخطـط والنـأي عنـه أمـام العـالم ولجنـة التحقيـق والبعـد عـن الـشبهات التـي قـد تثـار حـولهم..ثـم اتهـام الحكومـة وأهـل الـسنة تحـت مـسمى (بلطجيـة النظـام) بـه.. والهـدف واضـح..وهـو إعـادة التـوتر للبحـرين وإحيـاء القـضية دوليـا.. ثـم طلـب لجنـة أمميـة للتدخل لحماية إبادة الشيعة!

وفعـلاً تـم البـدء بتنفيـذ هـذا المخطـط الخبيـث.. لافتعـل جمـاح حـزب الله بعـض المـشاحنات والتحـرش بأهـل الـسنة عـن طريـق تكـسير زجـاج مـسجدين لأهـل الـسنة في مدينـة حمـد وكتابـة شـعارات تـسقيط لرمـوز البحـرين عـلى جـدران وأبـواب المـسجدين..ثـم قـام نفـس الأشـخاص (شـيعة) بالكتابـة عـلى جـدران جـامع الزهـراء الـشيعي لإيهـام الـشعب ووسـائل الإعـلام بـأن هـذا مـن افتعـال أهـل الـسنة..وتـم القـبض عـلى مـن افتعـل هـذا ولله الحمـد..وقـد اعترفـوا بـأنهم تلقـوا أوامـر لافتعـال فتنـة طائفيـة مـن قبـل معمميهم.. ثـم قـام آخـرون بتكـسير سـيارتين لأهـل الـسنة في البديع..وأيضاً قبض عليهم من أهل البديع الشرفاء..كما تم الاعتـداء عـلى أحـد حـراس الحـدائق الأجانـب في البـديع أيـضا.. ثـم تعمـد الـشيعة العجـم الخـروج مـن مـأتم كريمـي لـسوق المحـرق لممارسـة طقوسـهم البدعيـة.. ممـا اسـتدعى تحـرك شرفـاء المحـرق لمنـع هـذا الأمـر ...فتـدخل رجـال الأمـن لإيقـاف المواجهـات التـي قـد تقـع بـين الطـرفين..وكـم نتمنـى أن تـضع الدولـة حـداً لتلـك الـشعائر خـصوصا في الأمـاكن المختلطـة وأن يلـزم هـؤلاء بالبقـاء في مـآتمهم أو الخـروج في حـدودها فقـط.. وفي محاولـة أخـرى يائـسة مـن الوفـاق لإفـشال تحركـات الدولـة هـددت هـي وأفرادهـا كـل مـن يريـد الترشـح للانتخابـات التكميليـة مـن الـشيعة لإفـشال الانتخابات.

ولا نـستبعد في الأيـام التاليـة قيـامهم بإلحـاق الـضرر في المرشـحين الـشيعة الآخـرين..بالإضـافة إلى قيـامهم بالتـصعيد المرتـب وزيـادة وتـيرة الاعتـداء عـلى رجـال الـشرطة..والتحـرش بأهـل الـسنة خـلال الأسـبوع الأخـير مـن شـهر رمـضان..بالإضـافة إلى أيـام العيـد الـذي سـيحاولون العـودة فيـه لـدوار المتعـة.. وقـد شـاهدنا بلـبلهم نبيـل رجـب يحرضـهم عـلى هـذا الأمـر.. وقـد بـدأت بـوادر تحـرك خلايـا حـزب الله البحـرين بـالظهور مـن خـلال إحـراق الحاويـات..ووضـع الحـواجز..ورمـي الـشرطة بالحجـارة..ووضـع المتفجـرات محليـة الـصنع في أكثـر مـن مكـان..وربـما سـيلجئون في الفـترة القادمـة باسـتخدام سلاحهم القديم..المولوتوف وسلندرات الغاز.

❁ ما المطلوب؟

أوجـه نـدائي لأهـل الـسنة بـالتحلي بـضبط الـنفس

وعدم الانجرار وراء هذا المخطط الذي يطمح إليه هؤلاء وهو جرجرة البلد لحرب أهلية طائفية لن نكون الرابحين فيها نحن أهل السنة بالتأكيد.. كما أوجه ندائي لوزارة الداخلية وأفراد الأمن البواسل الذين بذلوا كل طاقتهم في الفترة السابقة بأن يتحلوا بالوعي والانتباه لما سيجري..وأن يفشلوا أي مخطط قبل أن يبدأ..ونـدرك وعليهم وقوة تدريبهم لهذه الأمور.

ومع هذا نقول بأن فترة الصبر وضبط النفس لا يمكن أن تستمر طويلاً.. لأن الشارع السني مشحون منذ زمن..وزاد شحنه بعد الأحداث..وزاد أكثر بعد تنازلات الدولة غير المبررة للانقلابيين وظهور فضائح فساد وتلاعب في الأموال العامة من قبل الصفويين وسكوت الدولة على هذا الأمر..لهذا فهو صبر لفترة محددة إلى أن تنتهي لجنة تقصي الحقائق من تقريرها..وبعد ذلك على الدولة أن تعالج أخطائها وتصحح من أوضاع البلد وإلا فإن نفس المخطط سيتكرر..فالصفويين يصعدون من الوضع يوماً بعد يوم..ولن يسكتوا حتى الحصول على ما يريدوه.. ولا أحد يضمن ما الذي سيفعله الشارع السني وإلى متى سيصبر.

❁ مرحلة ما بعد تقرير بسيوني:

نحن ننتظر على أحر من الجمر إصدار بسيوني لتقريره حتى نرى الإجراءات (الجهنمية) التي ستتخذها الدولة لإصلاح الأوضاع ورد الأمور لنصابها..وحتى نقطع الأعذار عنها.. ولكنا في الأساس غير متفائلين من ردة فعل الدولة بعد تقرير بسيوني..وهل ستغير من سياساتها أم لا..وكل المؤشرات الظاهرة حاليا ومن خلال قرائتنا للأوضاع منذ ٣٠ عاما نجد بأن دولتنا وللأسف لن تحرك ساكناً..ولن تغير من الأحداث..فهل ستعدم من قتل ودهس الشرطة؟..وهل سترد حقوق العمال الأجانب وهي التي ضغطت أصلاً لتنازلهم عن قضاياهم مقابل تعويضات مالية؟ وما هي الأحكام التي ستكون ضد شبكة الانقلاب الكبرى (مشيمع ورفاقه)؟.. وما مصير فساد بابكو وألبا وطيران الخليج وغيرها؟ وهل ستتم محاسبة وزراء الفساد كنزار البحارنة ومجيد العلوي وغيرهم؟..وشخصياً أستبعد ذلك..ولكني إن كنت متفائلاً فهو تفائل بصحوة ويقظة الشارع السني الذي تغير كثيرا عن مرحلة ١٤ فبراير..ونتمنى أن يستمر تغيره وتستمر صحوته.

❁ الإصابات المتكررة للشرطة:

لا ندري إلى متى سيستمر مسلسل إصابات رجالات الأمن والشرطة المساكين.. فهل يعقل أن تبلغ إصاباتهم إلى هذا الوقت ما يزيد عن ٤٠٠ إصابة منذ ١٤ فبراير..وإلى متى سيستمر السكوت عن هذا الأمر؟..ولماذا لا يتم إظهار صورهم على الملأ ولوسائل الإعلام المختلفة؟ وهل بسيوني على علم بتلك الإصابات أم لا؟

❁ النظام السوري وإسقاطاته على أحداث البحرين:

نوقن بأن سقوط النظام السوري سيكون بإذن الله فاتحة خير على الأمة.. وسيصيب المشروع الصفوي في مقتل..وسيضعف كثيرا من قوة حزب الله الذي سيكون محاصراً دون دعم من الآخرين..خصوصاً بعد خسارته لتعاظف الكثيرين من أهل السنة بعد موقفه المخزي من أحداث سوريا ووقوفه مع النظام الهمجي المجرم.. وسيكون لهذا الأمر تأثير على مجريات الأحداث في البحرين بكل تأكيد..ونرى اليوم مبشرات سقوط النظام السوري كثيرة بإذن الله..بل إن النظام الإيراني نفسه بدأ ينأى بنفسه عن الأحداث وصرح قائلا بأن ما يجري في

سوريا شأن داخلي..وهو مؤشر على بدأ تخلي النظام الإيراني عن حليفه الاستراتيجي شيئاً فشيئاً.. في مقابل وجود إرهاصات تحالف تركي سعودي نتمنى أن يرى النور وأن يزيد من جرعته.

أما عن انعكاسات الأوضاع في البحرين..فيبدو لي بأن النظام الإيراني سيحاول العض على ما تبقى له من أذناب في دول الخليج..وتحديداً في البحرين والكويت..ولن يسمح مجدداً بسقوط آخر قلاعه في المنطقة..فسيصعد من الأمور والتوترات..وسيزيد التهديدات..وسيحيي خلاياه النائمة هنا التي بدأت فعلا بالنشاط في العراق والكويت والبحرين.. وقد صدرت بعض التقارير حول وجود هذا المخطط الإيراني الجديد الذي يهدف خلاله هذا النظام الصفوي للتغطية على الغليان الشعبي هناك..وعلى فشل مخططه السابق في البحرين..وعلى سقوط النظام السوري.. ولكنه بالتأكيد لن يكون ذلك النظام القوي بعد زوال الذراع الأيمن له (سوريا).. وتواجد السعودية بقوتها مع البحرين.

لهذا فإن الأيام القادمة ستتكشف خلالها أمور كثيرة حول المنظومة المذكورة..ونسأل الله أن يجعل كيدهم في نحرهم..وأن يجعل تدبيرهم تدميرهم.

القرضاوي يفنّد العلمانية

محمد يوسف عدس(*) – المصريون ٢٠١١/٨/٢٩

(١) أنهيت مقالا سابقا لي بعنوان: «العلمانيون والشريعة» بعبارة مقتبسة من أستاذنا الشيخ يوسف القرضاوي يؤكد فيها حقيقة تاريخية لا يمكن إنكارها وهي: أن التزام المسلمين بهذه الشريعة قرونا جعلهم يبدعون و يقيمون حضارة وينشئون علوما وثقافة ويقيمون مدنا وصناعة وزراعة.. ولم تكن حضارتهم مثل باقي الحضارات التى ظهرت فى تاريخ الإنسانية.. فقد كانت بشهادة مفكرى العالم أول حضارة قامت على أساس من الحرية والعدل والمساواة لكل البشر، وعلى القيم الأخلاقية الخالدة.. ولم تكن حضارة استئصال ولا استعباد ولا استغلال...

وفى هذه المقالة نمضى مع الشيخ فى تفنيده لمزاعم العلمانيين حول تطبيق الشريعة الإسلامية.. ولنرى معًا كيف يُعرِّى تناقضاتهم الفكرية.

(٢) التجارب التاريخية لتطبيقات الشريعة: يُصِرّ العلمانيون على أن التطبيق المثالي للشريعة لم يستمر بعد الرسول إلا سنواتٍ قليلةٍ فى عهد الخليفتين: أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب.. ثم يضيفون إلى هذا أن ما اتّسم به حكم هذين الخليفتين قد اكتسب مثاليّته لا من الشريعة، ولكن من عبقريتهما الشخصية التى لم تتكرر بعد ذلك فى تاريخ الإسلام .. ومعنى هذا -فى زعم العلمانيين- أن تاريخ الإسلام الحقيقي بعد النبي ﷺ قد اقتصر على فترة العبقريّيْن: أبو بكر وعمر بن الخطاب، وبعدهما لا شيء.. بل بلغت بهم المغالاة إلى حدِّ أنهم قصروا تاريخ الإسلام الصحيح على شخصية عمر بن الخطاب...!!

وهكذا يصل العلمانيون إلى هدفهم النهائي وهو تأكيد مزاعمهم أن ما أصاب فيه الحكام المسلمون على مر العصور يرجع إلى عبقريتهم المتفرّدة لا إلى الإسلام.. وما أخطأ فيه غيرهم يرجع إلى طبيعة الإسلام نفسه.

(*) كاتب مصري.

(٣) فى هـذا السياق يرصد الشيخ للعلمانيين مغالطات ثلاثة: المغالطة الأولى: إختزال عهد الراشدين كله فى الخليفة الثانى عمربن الخطاب وحده، وهوجهل فادح... المغالطة الثانية: الإدعاء بأن عمر كان فلتة لم تتكرر؛ وهو إنكار مرذول لحقائق التاريخ؛ فقد رأينا النموذج العمري يتكرر فى عصور مختلفة: فى عمر بن عبد العزيز، وفى سيرة يزيد بن الوليد، وفى نور الدين محمود.. فى جهاده للصليبيين وتصميمه على تطهير المجتمع من الظلم والفساد ، وفى صلاح الدين الأيوبي الذى اعترف به أعداؤه الصليبيون وأشادوا بشخصيته وأخلاقه... والمغالطة الثالثة: التعميم الذى لا يستند إلى دليل، بإطلاق الحكم على جميع خلفاء بنى أمية، وبنى العباس، والعثمانيين (الأتراك)، وسلاطين الماليك فى مصر والشام، وملوك المرابطين والموحّدين فى المغرب، وسلاطين المغوال فى الهند، وغيرهم.. بأنهم كانوا جميعا ظلمة وفجرة ومنحرفين عن عدل الإسلام ونهج الإسلام.. لكن يرى الشيخ القرضاوي: «أن هذا التعميم فى الحكم ظلم بيّن لا يعبّر عن الواقع التاريخى، فقد كان كثير منهم ممن اتّصف بالعدل وحسن السيرة، خصوصا إذا قُورنوا بغيرهم من حكام العالم فى زمانهم...».

(٤) مصادر العلمانيين: كان لا بد للشيخ من أن يتطرق إلى نقطة هامة فى دراسته.. وقد فعل.. حيث كشف عن المصادر الحقيقية للعلمانيين.. وتبيّن له أنهم عاجزون عن الاتصال بكتب العلماء والفقهاء المسلمين، سواء منهم القدامى أو المحدثين ، إنما يرددون المقولات الشائعة فى كتابات المستشرقين، التى تتمثل فيها العصبية الصليبية وكراهية الإسلام؛ فتعصُّباتُ المستشرقين وافتراءاتُهم هى المصدر الأول والأساسي للعلمانيين.. أما مصدرهم الثاني -كما يتضح من كتاباتهم- فهو كتب الأدب والأقاصيص القديمة مثل كتاب الأغانى للأصفهاني، الذى يصفه بعض الباحثين الإسلاميين بأنه (نهر السموم)..

ويشبّه الشيخ القرضاوي الاعتماد فى الحكم على هذه الكتب الأدبية مثل الحكم على المجتمع المصري كله من أفلام السينما والمسلسلات.. فى حين أن هذه لا تمثل إلا شريحة محدودة جدا من الشواذ فى المجتمع.. وضرب لذلك أمثلة منها: شخصية هارون الرشيد.. التى أبرزتها قصص الأصفهاني بصورة السلطان االمستهتر الماجن الذى لاهم له إلا ملذّاته وشهواته، فى حين أن شخصيته الحقيقية تتعارض كلّية مع هذه الصورة الكاذبة .. فقد بلغت الحضارة الإسلامية أَوَجَها فى عصره.. وكان مجلسه جامعة حافلة بالعلماء والفقهاء والفلاسفة، والحكماء.. وكان الرجل يحجّ عاما ويغزو عاما آخر..

لقد بلغ فُجْرُ العلمانيين أنهم حاولوا تحطيم الرموز الإسلامية المشرقة مثل عمر بن عبد العزيز فاتهموه بسوء الإدارة والجهل بالسياسة والإقتصاد والتسبب فى خراب الدولة.. وكلها افتراءات لا سند لها ولا دليل عليها.

(٥) شبهات العلمانيين وتناقضاتهم: ينبهنا الشيخ هنا إلى حقيقة جوهرية حيث يقول: «من المعلوم أن انحراف حاكم فى تلك العصور لم يكن ليؤثّر فى سير المجتمع كله.. أوالتأثير فى أعماق الشعب فكرا وخلقا وسلوكا.. فلم تكن لدى السلطة [فى ذلك الزمن] أجهزة ولا وسائل قادرة على التأثير كما الآن.. إذ يملك حُكّامُ هذا الزمن: الأجهزة التربوية والثقافية والإعلامية التى تمكّنهم من صناعة فكر الشعب وذوقه، وتوجيه مشاعره وسلوكه الوجهة التى يريدون إلى حد كبير...».

ومن آفات العلمانيين المعرفية -مما رصده الشيخ-

خلْطُهم بين مفاهيم: «الإسلام» و«الفكر الإسلامي» و«الحكم الإسلامي».. فلم يفهموا أن الإسلام معصوم، أما الفكر الإسلامي فهو عمل البشر فى فهمه، والحكم الإسلامي هو عمل السلطة البشرية فى تنفيذه.. وكلاهما لا عصمة له.. وبناء على هذا الفهم الصحيح للأمور ينبّه الشيخ إلى حقيقة أنه: «عندما يخطئ مفكر فإن خطأه لا يبقى طويلا حتى يستدرك عليه مفكر آخر ، وعندما يخطئ حاكم فإن زلّته لا تطول حتى يصوّبها ناقد راشد... والأمة الإسلامية بفضل الله لا تُجمع على خطأ.. وجهاز الدعوة فيها حساس، وهو -عن طريق التعليم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- ينصف الحق...».

(٦) ينبّه الشيخ إلى حقائق ثلاثة أخرى بالغة الأهمية، حافظت على استمرارية الشريعة وعلى سلامة المجتمعات الإسلامية عبر التاريخ وهى:

أولا- أن الخلفاء والحُكّام الذين تولّوا أمر المسلمين بطريقة غير صحيحة، أعلنوا ولاءهم للإسلام.. ولم يغيروا القوانين والأهداف الإسلامية، واستأنفوا الجهاد الخارجي، كما تركوا للفقهاء حرية الحركة فى المجتمع بين الجماهير المسلمة بلا عائق.

ثانيا- مضى العلم الديني فى طريقه يوسّع آفاقه ويربّى الجماهير ويقرر الحقائق الإسلامية كلها من الناحية النظرية.. أى أن الإسلام الشعبي -مع ازْورارِه عن السلطة- بقى قادرا على الامتداد والتأثير.

ثالثا- مع أن الدولة كانت عربية فإن الجماهير .. ألقت قيادها فى أغلب العواصم إلى فقهاء ودعاة ومربين عظام من أصول غير عربية ...

(٧) يستند العلمانيون فى رفضهم للشريعة ومحاولة إقصائها عن السياسة والحكم إلى زعمهم بإخفاقها فى الماضى وأن بلاد المسلمين لم يكن فيها إسلام يحكم منذ عهد الخلفاء الراشدين إلى اليوم.. ويسوق الشيخ القرضاوي فى تفنيد هذا الزعم مقالة للدكتور محمد عابد الجابري، و هو محسوب على التيار اليساري، إذْ يرى الرجل أن هذه نظرة عدمية لا منطقية، ولا تساندها الحقائق التاريخية حيث يقول: « نحن نقول: الإسلام دين ودولة.. وقد كان ذلك بالفعل.. أما إذا قلنا أن الشريعة لم تطبق منذ عهد الرسول أومنذ الخلفاء الرشدين فمعنى ذلك أن الإسلام لم يكن دينا مطبّقا ولا كان دولة طوال أربعة عشر قرنا، وهذا غير صحيح تاريخيا وغير مقبول منطقيا إنه قول يجر إلى عدمية تتركنا بدون هوية.. بدون تاريخ .. وبالتالى بدون حاضر وبدون مستقبل .. فهل نقبل هذا...؟؟!

(٨) فى المقارنة بين عصرنا الحاضر -بتقدّماته الهائلة- وبين العصور السابقة فيما يتعلق بإمكانية تطبيق الشريعة ، يلفت الشيخ القرضاوي نظرنا إلى أن المسلمين فى هذا العصر أقدر على تطبيق الشريعة بما هو متاح لهم من إمكانات لا حدود لها.. وهو هنا يشير إلى ثلاثة عناصر أساسية:

أولها- أن عصرنا يهيّئ للحكومة المسلمة من القدرة على التوجيه والتأثير فى حياة الناس، ومعاونتهم على تغيير ما بأنفسهم فكرا وخلقا وسلوكا، ما لم يكن عُشر معشاره مُهَيّئًا للحكام فى القرون الوسطى.

ثانيها- أن عصرنا قد انتهى إليه حصاد تجارب إنسانية من مختلف الأعصار ومختلف البيئات، ما يمثّل ضمانات أساسية لحماية حق الشعوب ضد طغيان الحكام وأهوائهم، مثل المجالس النيابية ومراقبة الحكومة ومحاسبتها.

ثالثها- أننا لا ننادى بحكم فرد مثالى فذّ، بل بحكم

المؤسسات التي تقوم على الإسلام وعلى أخلاق الاسلام.

(٩) التناقض وازدواج المعايير: يأخذ العلمانيون عادةً من التجارب المعاصرة فى تطبيق الشريعة فى الحكم أمثلة لتنفير الناس من الشريعة.. لذلك يوضّح لنا الشيخ أن كل هذه التجارب قامت على سوء الفهم أو سوء التطبيق أو كلاهما معا، ولكن يتخذ العلمانيون هذه الحالات كنماذج ويتساءلون بسخرية: أيّ إسلام تريدون: إسلام إيران أم السودان أم باكستان [أم طالبان]...؟! وشبهتهم هنا تتركز فى أمرين: اولهما: اختلاف صور الإسلام المنشود.. إذ يبدو [فى تطبيقاته] وكأنه ليس إسلاما واحدا...! وثانيهما: التركيز على الأخطاء والانحرافات .. وتحميل هذه الأخطاء على الإسلام نفسه.. كأن هذه هى طبيعة الإسلام.. أو كأنه هو المسئول إذا أساء الناس فهمه أو أساءوا تطبيقه أو انحرفوا به...!

ثم يتحول لنقد العلمانيين فى موقفهم من الإسلام ويبين بصفة خاصة تناقضهم وازدواجية معاييرهم فى الأحكام.. ذلك لأن العلمانيين لا يتخذون نفس الموقف إذا اختلفت التطبيقات الديمقراطية أو الاشتراكية، فكلاهما ليس له تعريف دقيق ولهما تطبيقات شتى: فقد رأينا اللبرالية والاشتراكية والشيوعية.. حتى الفاشية والنازية.. كلها ادعت أنها هى الديمقراطية الحقّة، وأن ماعداها ديمقراطيات مزيّفة.. والجميع يدّعون الاحتكام إلى معايير خُلقية أو روحية، ويدّعون الحرص على الحرية والمساواة وكرامة الإنسان...

وتفصيلا لهذه الحقيقة يقول الشيخ: «الديمقراطية الغربية تعتمد المعيار السياسي.. أيْ(ديمقراطية الحرية السياسية).. والماركسيون يعتمدون المعيار الإقتصادي؛ فيميزون ديمقراطيتهم بـ(الحرية الاجتماعية والاقتصادية) .. ويتحدّى الصينيون المعيارين معا، قيقولون بالديمقراطية الجديدة.. وغيرهم فى آسيا وأفريقيا يقولون بـ(الديمقراطية الاشتراكية) .. حتى الماركسية، ليست ماركسية واحدة بل ماركسيّات كثيرة .. ولكن العلمانيين لا يجدون غضاضة فى هذا التنوع والاختلاف فيما يتعلق بهذه العقائد والأيديولوجيات.. كأنه أمر طبيعي لا غبار عليه.. ولكنهم يستنكرون أن يكون هناك تنوّع فى تطبيقات الشريعة الإسلامية .. ويعتبرون ذلك نقصا فى الشريعة نفسها...!

(١٠) يكشف الشيخ عن تناقض آخر تابعٍ للتناقض الأول حيث يرى أن: «العلمانيين والماركسيين يتعاملون بمنطقين مختلفين؛ منطق مع الإسلاميين ومنطق مع أنفسهم.. فهم مع الإسلاميين يحمّلون الإسلام كل الانحرافات والأخطاء التاريخية، وكل الأخطاء والانحرافات فى التطبيق المعاصر، فالإسلام عندهم هو مجموع الانحرافات القديمة والجديدة معا ، ولا يقولون أن الإسلام شيء والتطبيق شيء آخر، وأن المسئولية مسئولية المسلمين وليست مسئولية الإسلام نفسه.. على حين نراهم مع المذاهب الأخرى يفرّقون بين صلاحية المبدأ فى ذاته وبين سوء التطبيق..».

«وحين يواجهون قيادات إسلامية فذّة فى عدالتها واستقامتها وحسن قيادتها لشئون الأمة يُرجعون فضائلها – لا إلى الإسلام بل – إلى عبقريتهم الشخصية.. ولا يقولون عن هذه النماذج المشرّفة: هذا هو الإسلام... وإنما يقال هذا هو الإسلام فقط حيثما وقع ظلمٌ أو وَهَنٌ أو انحرافٌ أو فسوق...».

« وهكذا يُنطح الإسلام بمن انحرف من أهله، ويُنطح بمن استقام منهم، فحالة الانحراف هى مسئولية الإسلام

بل هي هو..! أما الحالة الرائعة الفذة فلا علاقة له بها .. إنها مسئولية الأفراد بسبب مواهبهم أو عبقرياتهم..!».

(١١) هل العلمانية علاج لأي شيء..؟!: من أبرز مزاعم العلمانيين فى تأكيد قيمة العلمانية وأهميتها أنهم لا يفتأون يسوّقونها لنا على أنها العلاج الأكيد والوحيد فى البلاد التى يوجد بها أكثر من دين واحد.. حيث تصبح العلمانية علاجا لأوضاعها.. وحماية لها من التعصّب الطائفي الذى يسبب الكوارث.. ومن أهم أمثلتهم على ذلك الزعم: حالة الهند و حالة لبنان... ولو ذهبت تتأمل فى حقيقة هذين النموذجين لوجدت العجب؛ فالعالمانية فى كلا الدولتين لم تمنع المذابح الرهيبة التى جرت على أرضيهما.. وكأن العلمانيين فى خصومتهم للإسلام يصابون بالعمى وهو فى هذه الحالة عمى اختياري...!

لقد ساق د. فؤلد زكريا هذين النموذجين فى حواره مع الشيخ القرضاوي وكان رد الشيخ مباشرا قويا وسريعا حيث قال لمحاوره: «ما ذكرتَه أنت حجة عليك لا لك: ففى الهند حيث الأكثرية هندوسية حدثت مذابح للسيخ والمسلمين.. و قامت صدامات مسلحة ذهبت ضحيتها أنديرا غاندى.. وقد رأينا الهندوس الرُّفقاء بالحيوان والحشرات، لدرجة أنهم يحرّمون استخدام المبيدات الحشرية فى الفنادق الكبرى.. لأن الحشرات ذات روح، استباحوا ذبح المسلمين بالآلاف كأنهم ليسوا من ذوى الأرواح...!..وفى لبنان وقعت حروب طائفية ومجازر وسفك دماء.. وصبرا وشاتيلا... فماذا صنعت علمانيتك لطائفيّة لبنان.. إن حجتك تنقلب دائما عليك...!».

(١٢) لقد مضى الدكتور فؤاد زكريا إلى حال سبيله.. وطويت صفحته على أسوأ ذكرى يمكن أن يوصم بها كاتب لم يترك للأجيال من بعده شيئا يستحق عليه الثناء؛ فقد سخّر حياته وقلمه لتشويه صورة الإسلام.. والانتقاص من قدْر الحضارة الإسلامية والشريعة الإسلامية، والعداء المستميت للتوجّهات الإسلامية فى إصلاح المجتمع والسياسة على أسس من الأخلاق والضمير الديني.. ولكن خطاب الشيخ القرضاوى لا ينطبق فقط على فؤاد ذكريا وحده .. فاليوم نرى على الساحة عددا كبيرا من ورثته بعضهم أشد حيطة، وخبثا.. وبعضهم أكثر حقدا وحمقا، وهؤلاء يسهل التعامل معهم .. أما الأولون فلهم مهارة فى فنون التلوّن والتخفى بمقولات ناعمة.. ومصطلحات برّاقة.. وأولئك هم الأشد خطرا.. ولكن ينطبق على الجميع مقولة الشيخ الملهم: «حُجَجُكم دائما تنقلب عليكم»...

خلاصة: إذا ذهبت تحلل المواقف السياسية الحالية لهؤلاء فستجد أنها تتهاوى أمام يقظة دعاة الحق وأنصار الوطنية الحقيقية: لقد تهاوت صيحات الدستور أولا، وانتخابات الرئاسة قبل انتخابات البرلمان ، وسقطت محاولات إطالة الحكم العسكري المؤقت.. وسقطت دعاوى المبادئ فوق الدستورية.. والمبادئ الحاكمة للدستور، وكانت كلها محاولات مكشوفة لاختراق الإرادة الشعبية، والرغبة فى تكبيل الشعب وتقييد حريته واختياراته بقيود غير دستورية وغير قانونية.. وهى بالتأكيد ضد الديمقراطية..!

لقد فقدت هذه المحاولات الخبيثة زخمها لتفسح الطريق أمام دعوات متواضعة يسمونها مبادئ استرشادية، يمكن قبولها، مثل الوثيقة التى صدرت من الأزهر، واتفقت عليها القوى السياسية مع بعض تحفظات هيّنة.. ولذلك ينبغى أن تكف المحاولات العبثية التى لا تزال تجرى فى أروقة الحكومة بقيادة السيد «على السلمي»

خليفة يحيى الجمل.. فلن يقبل الشعب أى نوع من الوصاية تحت أى شعار.. ولن يقبل الانتقاص من حريته وإرادته أن يبنى بنفسه ديمقراطيته ومستقبله...

والحقيقة الجوهرية التى يجب أن تترسخ فى وعينا جميعا هى: أن الذين لا يحترمون عقيدة هذه الأمة ولا يقدّرون قيمتها.. ولا ينتمون إلي هويّتها.. ويسعون لاستبعادها من حياة هذا المجتمع وسياسته.. يستحيل أن يكونوا أصدقاء حقيقيين محبين لهذه الأمة.. يستحيل أن يكونوا أمناء على مصالح هذا الشعب ومستقبله.. والتاريخ والتجربة يؤكدان هذه الحقيقة..!

الحوثيون: ارتباطنا مع إيران مبني على التوافق مع رؤية الخميني

الشرق الأوسط ٢٠١١/٨/٢٢

أكد علي العماد، المنسق العام للجنة التحضيرية للملتقى العام للتنظيمات الثورية ومندوب الحوثيين في الملتقى، على حق أبناء الجنوب في تقرير المصير، وحل قضيتهم حلا عادلا ومرضيا، وأن لا تُفرض الوحدة فرضا.

من جهة أخرى، أكد على مطالبة الحوثيين بدولة مدنية ديمقراطية تكفل الحقوق والمساواة وفصل السلطات، وتكوين جيش وطني محايد غير قبلي أو عائلي.

وبخصوص العلاقة الثنائية المشتركة مع إيران، أكد العماد في حوار مع «الشرق الأوسط» أن التوافق مع إيران «هو توافق ثوري فقط، وليس مذهبيا»، مبينا أن الارتباط الثنائي مع إيران لا يتعدى كونه «رؤية سياسية فكرية للعمل الثوري»، مبنية على التوافق مع «رؤية ثورة الإمام الخميني، والشيطان الأكبر أميركا».

وفيما يتعلق بالشأن السوري قال ممثل الحوثيين إنه يعتبر أن غموض مجريات الأحداث بسوريا، يساعد في صعوبة مسألة تقييم الأحداث، أو بناء أي مواقف، «لعدم اتضاح الرؤية»، مؤكدا وجود دفع دولي وزخم عالمي لإسقاط النظام السوري، الأمر الذي يشير إلى وجود «طبخة ما» من قبل القوى الخارجية وتحقيق مصالح غربية.

وقال العماد «إن الحوثيين كانوا بعيدين عن المبادرات ومنها المبادرة الخليجية، ودورنا كان المطالبة بأهداف الشباب في الساحة اليمنية للمرحلة الحالية»، مؤكدا عدم معرفتهم بأي مبادرات جديدة، وأضاف القول: «ما زال موقفنا مع الساحات وقوات الساحات ومع أي مشروع وطني ضد النظام لإسقاطه».

وشدد علي العماد على أن الحوثيين يقفون مع أي مشروع ثوري تفرزه الساحات.. «لا ما يفرزه النظام»، وقال: «في حال إذا ما أنتجت قوى ثورية جديدة، فلا بد من أن تمثل تمثيلا حقيقيا ما تطالب به قوى الساحات».

وحول ما يتعلق بالتحالف المشترك ما بين الحوثيين وأبناء الشيخ الأحمر، قال: «إن الحوثيين في اللقاء يقدمون المصلحة الوطنية فوق كل اعتبار»، مؤكدا قبول الحوثيين بهذه المنظومة وفق شروط أهمها الاتفاق على إسقاط النظام، إضافة إلى تقديم آل الأحمر اعتذارهم للشعب اليمني، والقبول بحكم الشعب، وتسليم كافة الحقوق لهم.

وبحسب علي العماد، فإن آل الأحمر سبق أن اعتبروا إحدى أذرع النظام اليمني، مشددا على عدم تبرؤهم مما اقترفوه سابقا، إلا أن اجتماعهم كان على

إسقاط النظام، «فما زال عليهم الاعتراف بما اقترفوه في صعدة، وإعادة الحقوق الخاصة والعامة بما يرضي المظلومين» وفيما يتعلق بمصير الجنوب اليمني، الذي يختلف بشأنه الفرقاء في اليمن ما بين انفصاله واستقلاله أو وحدته، قال علي العماد: «إن مطلب الحوثيين بهذا هو إيجاد الحل العادل والمرضي للأطراف»، مؤكدا أن «من حق أبناء الجنوب تقرير المصير وحل قضيتهم حلا عادلا ومرضيا، بدلا من أن تُفرض الوحدة فرضا»، وأكد العماد اختلاف أبناء الجنوب فيما بينهم بشأن الجنوب واستقلاله «فهناك أصوات تنادي بالفيدرالية على شقين، أو الاستقلال أو إسقاط النظام»، مضيفا: «لا نستطيع أن نقرر عنهم، فلا بد أن يكون الحل مرضيا لكافة الأطراف».

وأوضح المسؤول الحوثي، أن المنظمة التي يتبعها تطالب بدولة مدنية ديمقراطية «تكفل الحقوق والمساواة وفصل السلطات، وأن يكون الجيش الوطني محايدا وليس قبليا أو عائليا، إضافة إلى استقلالية القضاء والسلطة التشريعية»،ومن خلال ذلك كله هناك بحسبه «أهداف وإفرازات».

وأكد في السياق ذاته عدم مطالبة الحوثيين بدولة دينية، مؤكدا أن مفهوم الدولة الدينية التي تحكم باسم الله أصبح أمرا غير وارد اليوم، مشددا على مطالبتهم بدولة مدنية تحوي كافة الأطراف والأطياف، لاعتبارات المذاهب والقوى الدينية المتعددة، كما أن فرض المرجعية على الحكم أمر غير مقبول، والاختيار للشعب.

وحول مسألة حكم الإمامة، قال: «إن قضية الإمامة طرحت دوما وروج لها من قبل الإعلام الرسمي، لتبرير الحملة التي شنها على مدينة صعدة اليمنية»، مشددا على أن شعار الإمامة لم يطلق من قبل قياداتهم، كما أنه ليس من أدبياتهم.

وأضاف أن رؤية الحوثيين السياسية لمستقبل الدولة واضحة، على الرغم من المحاولات لرسم صورة أسلمة في صعدة، مطالبا بالعودة إلى البنود التي طرحها الحوثيون في اللقاء، والتي تشمل بناء دولة مدنية تكفل الحقوق والمساواة.

أما العلاقة الثنائية ما بين إيران والحوثيين، فكشف أن العلاقة المشتركة مع إيران هي فقط على منهج بدر الدين الحوثي، توافقا مع «رؤية ثورة الإمام الخميني، والشيطان الأكبر أميركا».

أما فيما يتعلق بالجانب المذهبي، فأكد على اختلاف الطرفين اختلافا واضحا، حيث إن منهج الحوثيين قراني، على عكس منهج الاثني عشرية الإيراني. «فالتوافق بحسبه مع إيران إنما هو توافق ثوري فقط، وليس مذهبيا»، مشددا على أن الارتباط الثنائي مع إيران لا يتعدى كونه «رؤية سياسية فكرية للعمل الثوري».

ونفى وجود أي علاقات ثنائية أو تلقي أي دعم من إيران، وحول معسكرات تدريب الحوثيين من قبل العناصر الإيرانية، قال: «هذه المرة الأولى التي أسمع فيها بمثل هذا الأمر، فالفكرة لم تكن واردة أو موجودة في الأصل». واعتبر علي العماد أن مصادر التمويل المادي للحوثيين هي من مصادر رزق الثوار، ومما كسبت أيديهم من المزارع والمشاريع التجارية والأعمال الفردية، إلى جانب وقفة أبناء الخير والمناطق.

وحول مستقبل المرأة اليمنية من وجهة النظر الحوثية، اعتبر العماد أن موقف الحوثيين كان واضحا بشأن المرأة منذ التسعينات، حيث أكدوا حينها على حقها في الترشح، مؤكدا أنهم من تصدروا الأحزاب الأخرى

بمثل هذا المبدأ، كما أنهم يعون تماما معنى تمكين المرأة وحقوقها المدنية كافة والسياسية.

وحول ما طالب به الشيخ الزنداني في اليمن من إقامة الخلافة الإسلامية بعد إسقاط النظام الرسمي في اليمن، فضل عدم الخوض في أقوال وأفعال الزنداني حرصا على عدم شق عصا الثورة، مشيرا إلى أنه قد تكون للزنداني مبرراته ومنظوره للدولة المثالية.

ونفى اجتماع الطرف الحوثي مع الشيخ الزنداني قائلا: «الزنداني مختف عن الساحة، وفي الغالب يأخذ مواقف فردية، وينظر لها من زاوية واحدة».

أما بخصوص الأحداث السورية؛ فرغم تأييد الحوثيين دوما لمطالب الشعوب، فإن المسألة السورية غير واضحة بالنسبة لهم حتى اللحظة، مؤكدا على وجود دفع دولي وزخم عالمي لإسقاط النظام السوري، الأمر الذي يشير بحسبه إلى وجود «طبخة ما» من قبل القوى الخارجية وتحقيق مصالح غربية، معتبرا أن غموض مجريات الأحداث بسوريا «يصعّب من مسألة تقييم الأحداث، أو بناء أي مواقف، لعدم اتضاح الرؤية».

الإسلام ينتشر ويتعاظم.. الخريطة السكانية لمسلمي العالم

د. أحمد عيسى(*) – المجتمع ٢٠١١/٨/١٣

قدّر تقرير، وضعه المنتدى الفكري الأمريكي «بيو لدراسة الأديان والحياة العامة» (Pew Forum on Religion and Public Life)، أن عدد المسلمين في العالم يتجاوز ملياراً ونصف المليار نسمة، أي نحو ربع سكان العالم.. مشيراً إلى أن أهل السُّنة يُقدَّر عددهم بـ ١.٤ ملياراً، وأكبر الطوائف المسيحية عدداً هم الكاثوليك (١.٣ ملياراً)، **وهذه أول مرة يصعد فيها عدد أهل السُّنة كأكثر أديان العالم تبعية.** مشاعر وأفكار اختلجت داخلي حين اطلعت على التقرير، بين فرحةٍ بإظهار الله لدينه وانتشاره في الآفاق، وفخرٍ بالانتساب لأعظم دين، وشعورٍ بالأمان وسط الملايين من العقيدة الإسلامية. ولكنْ، من ناحية أخرى، قد يحبطني تفرقنا وضعفنا وجهلنا، ويقلقني الغرض من اهتمام أمثال هذه المنتديات بنشر أعداد مسلمي العالم، هل هو لتخويف العالم وتحذيره منا واستثارته ضدنا، أم أنها حقائق لا يمكن إخفاؤها؟! هل يمكن لنا الاستفادة الإيجابية من معرفة العالم لضخامة عددنا، رغم عدم وجودنا تحت مظلة واحدة كدولة الخلافة؟ مثلاً أن يكون لنا صوت أعلى ورأي مسموع في العالم، أو أن يكون لنا مقعد دائم في مجلس الأمن وحق «الفيتو» فيه؟ يمثلنا في ذلك مثلاً منظمة مثل «المؤتمر الإسلامي» ثاني أكبر منظمة حكومية دولية بعد الأمم المتحدة، وتضم في عضويتها ٥٧ دولة.. هل من الممكن – إذا تعذرت الوحدة السياسية – أن نتحد فكرياً واقتصادياً، وفي القرارات المصيرية للأمة؟ وأن يُجبَر المجرمون على احترام حرماتنا ورسولنا وكتابنا وشرائعنا؟ هل هذه الأعداد صحيحة؟ إن كان «بريان جريم» كبير الباحثين في المشروع قد عبّر عن دهشته بشأن أعداد المسلمين في العالم بقوله: إن العدد أكبر مما توقعه سابقاً، فإن هناك ملاحظات تدل على أن العدد الحقيقي أكبر حتى مما أُعلن..

فقد قام باحثون في المنتدى بتحليل نتائج الإحصاء

(*) كاتب مصري.

الواردة من ٢٣٢ دولة ومنطقة على مدى ثلاث سنوات، أما الدول التي كانت البيانات الواردة منهم أقدم من ذلك فقد تم استخدام البيانات لتقدير عدد سكانها لعام ٢٠٠٩م(١). وقد أبقى التقرير أعداد المسلمين في أوروبا دون زيادة، مثلاً أبقت عدد مسلمي بريطانيا عند تعداد عام ٢٠٠١م وهو ١.٦ مليوناً، وكل الدلائل تشير إلى أن العدد تجاوز ذلك بكثير «رسمياً ٢.٥ مليوناً»، وفي الولايات المتحدة وحدها تشير بعض الإحصاءات إلى أن عدد المسلمين يصل إلى ٨ ملايين، وفي البرازيل بحوالي ١.٥ مليوناً.. ورغم ذلك، فإن التقرير وضع عدد مسلمي الأمريكتين إلى ٤.٦ مليوناً فقط (جدول ١)، وكذلك الحال في التقدير القليل لأعداد المسلمين في الصين وروسيا.

*** التوزيع والعرب:** كما نرى في (جدول ٢)، فالدول العشر الأكثر سكاناً من المسلمين كلها في آسيا ما عدا مصر والجزائر والمغرب وتركيا ذات البعد الأوروبي.. **وأشار التقرير إلى أن ٢٠٪ فقط من المسلمين موجودون في «الشرق الأوسط» وشمالي أفريقيا (أي مسلم من أصل خمسة مسلمين في العالم)، وأن ٦٢٪ من المسلمين يقيمون في دول آسيا، وينتشرون في منطقة تمتد من تركيا غرباً حتى إندونيسيا شرقاً.** وإن قال بعضهم: «**إن هذه النتيجة تنفي تماماً فكرة أن المسلمين هم عرب، والعرب هم المسلمون**»، **ويُستفاد منها عالمية الإسلام**.. وإن كان سكان «الشرق الأوسط» لا يشكلون سوى نسبة صغيرة من إجمالي عدد المسلمين في العالم، لكنه دائماً موقع التأثير والصراع اللذين ينضحان بدورهما على العالم كله.. والعرب هم هداة الأرض، فهنا بزغ نور الحق وكانت رسائل السماء ومهد الأنبياء، وهنا لغة الدين وقبلة الصلاة ومنبع العلم وأقدس المساجد وأرض البركة، وبالتالي كان الصراع عليها أقوى من غيرها.. ومن ناحية أخرى، فإن هذه الأرقام تدل على أنه لا يمكن إهمال قضايا العدد الهائل من المسلمين في جنوب آسيا وجنوبها الشرقي. وكما قال «بريان جريم» كبير الباحثين الذين عملوا على التقرير، فقد حاول معرفة نسبة السُّنة إلى الشيعة من بين المسلمين في العالم، إلا أن ذلك واجه صعوبات كبيرة، لأن عدد الدول التي تحدد نسبة أتباع الطوائف بين سكانها قليل.. ونتيجة لذلك، يقول التقرير: **إن تقديره لعدد الشيعة في العالم ليس بنفس درجة تقديره لعدد المسلمين عموماً، ويتراوح بين ١٠ و١٣٪ من عدد المسلمين،** وهو يوازي أو يقل قليلاً عن الذي تقدره دراسات مماثلة.. ووجد التقرير أن ٨٠٪ من الشيعة في العالم يعيشون في أربع دول، هي: إيران وباكستان والهند والعراق.

*** الزيادة:** يقول المنتدى: إن تقريره هذا هو الأشمل والأوسع من نوعه بين أتباع الإسلام ثاني أكبر ديانة في العالم بعد المسيحية بكل طوائفها، التي يتراوح عدد أتباعها بين ٢.١ و٢.٢ مليار نسمة.. وقد أعلن الفاتيكان العام الماضي (٢٠١٠م) أن الإسلام تجاوز الكاثوليكية، وأن نسبة المسلمين كانت ١٢.٣٪ من سكان العالم مع بداية القرن العشرين في عام ١٩٠٠م، وبالتالي فقد تضاعف تقريباً العدد الإجمالي للمسلمين، وارتفعت أعدادهم في العالم بنسبة ١١٪ منذ ذلك الحين لتصل إلى ٢٣٪(٢).. ويُرجع البعض ذلك إلى معدل الزيادة السكانية، ولكن أحداً لا يستطيع أن ينكر دخول غير المسلمين في الإسلام. ويقول «آلان كوبرمان» المدير المساعد في المنتدى: إنه «**فيما يعتقد كثير من الناس أن المسلمين في أوروبا هم في غالبيتهم من المهاجرين، فهذا ينطبق فقط على أوروبا الغربية في حين أنه في مناطق أوروبية أخرى مثل روسيا وألبانيا وكوسوفا، فإن المسلمين هم من السكان الأصليين**»، موضحاً أن «أكثر من نصف المسلمين في أوروبا هم من السكان الأصليين، كما أن أكثر من نصف مسلمي أوروبا الغربية ولدوا هناك».

*** مفارقات:** ويوضح «كوبرمان» أن «هناك دولاً لم نعتقد أنها إسلامية على الإطلاق، وتبين أنها تتضمن عدداً كبيراً من

المسلمين؛ مثل الهند وروسيا والصين».. وأقول له: اقرأ التاريخ تجد الجذور الضاربة للإسلام هناك، فالهند التي تقطنها غالبية هندوسية تضم من المسلمين ١٦١ مليوناً، أي أكثر من أي دولة إسلامية باستثناء إندونيسيا وباكستان، بعدد يتجاوز ضعفي عدد المسلمين في مصر التي تُعَدُّ أكبر دولة عربية من حيث عدد السكان.

ومن النتائج التي توصل إليها التقرير، مما قد يثير دهشة البعض، أن عدد المسلمين في ألمانيا أكبر من عددهم في لبنان، كما أن عددهم في روسيا أكبر منه في الأردن وليبيا معاً.. كذلك فإن عدد مسلمي إثيوبيا ضعف عدد المسلمين في أفغانستان، وعدد المسلمين في الصين يفوق عددهم في سورية. بالنسبة للصين، وضع التقرير عدداً للمسلمين (٢٢ مليوناً) أقل بكثير مما هو معروف؛ فتشير الإحصاءات إلى أن عدد المسلمين في الصين يصل إلى ٥٠ مليوناً، في حين تقول مصادر مسلمة في الصين: إن العدد يصل إلى ١٠٠ مليون(٤). ويقول التاريخ: إن علاقة الإسلام بالصين ذات جذور عميقة بدأت منذ عهد الخليفة عثمان بن عفان [في عام ٢٩هـ، عندما أرسل وفداً برئاسة سعد ابن أبي وقاص] إلى إمبراطور الصين «وي» يدعوه إلى الإسلام.. وقد أُعجب الإمبراطور الصيني بالإسلام فأمر ببناء مسجد «كانتون» الذي مازال قائماً منذ ١٤ قرناً.. ونظراً لثراء مقاطعة «سينكيانج» بالنفط والفحم واليورانيوم يطلق عليها الصينيون أرض اللبن والعسل، وقد زادت الهجرة الصينية إليها؛ مما أدى إلى تغيير التركيبة السكانية فيها. بعد انهيار الاتحاد السوفييتي السابق، بات عدد المسلمين في روسيا يُقدَّر بنحو ٢٠ مليوناً، ولكن التقرير حدّد عددهم بنحو ١٦.٥ مليون، ويعيش نحو مليون مسلم في العاصمة «موسكو.. وقد عرفت روسيا الإسلام في القرن السابع الميلادي؛ حيث تحولت بعض المدن في آسيا الوسطى إلى مراكز إشعاع حضاري مثل «سمرقند»، وكان المسلمون قد سيطروا على أذربيجان عام ٦٤٢م.. وبعد الثورة البلشفية، تم فرض قبضة حديدية على المناطق المسلمة عام ١٩٢٤م، وتم تقييد حرية العبادة وتدمير العديد من المساجد، وقد تغيرت الأوضاع بعد انهيار الاتحاد السوفييتي السابق.

كما توجد أعداد كبيرة من المسلمين في دول غير إسلامية؛ مثل إثيوبيا ٢٨ مليوناً (٣٤٪ من السكان)، تنزانيا ١٣ مليوناً (٣٠٪)، وساحل العاج ٨ ملايين (٣٧٪)، وموزمبيق ٥ملايين (٢٣٪)، والفلبين ٤.٧ مليون (٥٪)، وألمانيا ٤ ملايين (٥٪).

* **وبعد..** هل ينطبق علينا قول رسول الله [: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها»، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن»، فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت»(رواه أحمد وأبو داود). فحب الدنيا وكراهية الموت واستخفاف العالم بنا يجعل كثرتنا ضعيفة، وحينما نأخذ بأسباب الإيمان والقوة والعلم والوحدة، حينئذ تكون الكثرة صانعة الحضارة والمجد.

المصادر:

1.Mapping the Global Muslim Population. Pew Forum on Religion and Public Life 2009
http://www.pewforum.org

2- الفاتيكان: عدد المسلمين تجاوز الكاثوليك، 2008م
http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/world_news/newsid_7321772/7321000.stm

3. The List: The World's Fastest-Growing Religions 2007
http://www.foreignpolicy.com/story/cms.php?story_id=3835

4- المسلمون المنسيون، 2004م
http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/world_news/newsid_3764422/3764000.stm

كشاف موضوعات وكتّاب الراصد الأعداد من ١-١٠٠

❖ ❖ ❖

ملاحظة:
مقالات ابواب (مقالات مهمة، من بطون الكتب، كتب سياسية نادرة)
هذه المقالات نشرت فقط على الموقع الإلكترونى للراصد

فاتحة القول

الموضوع	العدد
أهمية رصد حركة الفرق والطوائف	١
قيادات أهل السنة وقيادات الفرق والطوائف	٢
الوحدة الحقيقية للأمة	٣
هل يُقدم شيعة السعودية على خطوة جريئة للوحدة الإسلامية؟	٤
الشيعة وقضية التكفير مظلومون أم ظالمون؟	٥
السنة في العراق وحقائق التاريخ	٦
وقفات مع حقيقة صفقة حزب الله مع يهود	٧
الموازين المائلة	٨
متى تتحكم العقول بالعواطف؟	٩
خيانة الشيعة لبغداد مرة أخرى	١٠
«المتحولون».... فقاعة الصابون!	١١
دور الفضائيات في نشر التوحيد	١٢
عام مضى ... وعام يقدم!	١٣
تحالف التشيع مع الباطل في صراعه مع الحق	١٤
قراءة في خريطة القوى الشيعية المتصارعة في العراق	١٥
سنة العراق بين الخيانة والغدر	١٦
فكيف إذا أصبح للشيعة دولة في الخليج؟	١٧
أهل السنة الرقم الصعب	١٧
أين عقلاء الشيعة؟؟	١٨
وماذا بعد الانتخابات؟	١٩
وسطية أهل السنة في عاشوراء	١٩
أهل السنة ومنعطفات في الطريق!!	٢٠
أليس فيهم رجل رشيد!!	٢١
وقفة مراجعة للتحليلات السياسية في الصحوة الإسلامية	٢٢
حجم شيعة الخليج والعراق بين الحقيقة والخيال	٢٣
الصراع الإيراني الأمريكي والمصلحة الإسلامية	٢٤
حقيقة المشتركات بين أهل السنة و الشيعة!	٢٥
مسودة الدستور و الوحدة المنشودة!	٢٦
أهل السنة و التضليل السياسي	٢٧
رسالة إلى أهل السنة	٢٨
أهل السنة بين جهل وعجز الأبناء وكيد الأعداء	٢٩
نجاد ولعبة لشعارات الفارغة!!	٣٠
طائفية السياسات الشيعية في المنطقة العربية	٣١
جبل جليد في الطريق .. يا أهل السنة؟!	٣٢
الجريمة الغائبة!	٣٢
حتى نتجنب الصراع الطائفي في العراق؟	٣٣
الترابي بين خلل البداية وزلل النهاية	٣٤
رسالة لك أيها القارئ الكريم	٣٥
«تعالوا إلى كلمة سواء ..»	٣٦
هل يكون حزب الله أتاتورك عصرنا؟	٣٧

من يملك قرار الحرب في حزب الله؟	٣٨
وقفة مع تصريحات الدكتور القرضاوي والعوا	٣٩
فتنة حزب الله	٤٠
سنة لبنان بين سندان السذاجة ومطرقة المكر	٤١
ماذا تعلمنا من درس العراق؟	٤٢
الصفويون الجدد	٤٢
دروس وعبر من إعدام صدام	٤٣
المشروع الداهم والمشروع الغائم	٤٤
لنحافظ على جهودنا كي لا يسرقها العلمانيون أو الصهيونيون!	٤٥
وقفات مع إعادة فتح دار التقريب في القاهرة	٤٦
كيف نتعامل مع المشكلة الشيعية	٤٧
الراصد ومسيرة أربعة أعوام	٤٨
أهل السنة ولعبتا السياسة والإعلام!!	٤٩
موقفنا مما قد يحدث بين أمريكا وإيران!!	٥٠
شهود يهوه	٥١
لتكون المصلحة الشرعية بوصلتنا دوماً	٥١
«التشييع الناعم»	٥٢
أخطاء في التعامل مع المشكلة الشيعية	٥٣
فتن فأين ابن حنبل منها؟	٥٤
الخطر الإيراني في مرحلة الحوار	٥٥
عقلية المؤامرة بالمقلوب!!	٥٦
التاريخ يعيد نفسه.. من الأطراف هاجم المركز!!	٥٧
ملاحظات حول التعاطي مع إيران	٥٨
الملهاة المبكية!!	٥٩
خمس سنوات من العطاء	٦٠
عجز التقي وجلد الفاجر	٦١
جلد الفاجر وعجز التقي (٢)	٦٢
سنة العراق والبوصلة المضطربة	٦٣
من دروس أزمة الاعتداء على الشيخ القرضاوي	٦٤
دروس إضافية من قضية الاعتداء على الشيخ القرضاوي	٦٥
انحراف مسار شيعة العرب	٦٦
محور «الممانعة» وغزة!!	٦٧
السيستاني ونسف الوحدة	٦٧
صراع المشاريع في غزة	٦٨
إيران بعد ٣٠ عاماً من حكم الخمينيين	٦٩
المشروع الإيراني وتشتيت الانتباه عن الخطر الصهيوني	٧٠
إلى المخدوعين بإيران ولعبتها حزب الله!	٧١
في البدء كان التشيع السياسي!!	٧٢
ستة أعوام في مسيرة الراصد	٧٣
اطلالة على المشهد الإسلامي	٧٤
مرحلة نجاد الجديدة	٧٥
إيران على حقيقتها	٧٦

الضعف والغفلة والإسفاف أسباب قوة إيران	٧٧
الحوثيون .. وكوارث السياسة العربية والإسلامية	٧٨
خيانات المشروع الإيراني والمشروع الشيعي	٧٩
نعم لمحاكمة العريفي!!	٨٠
هل القاعدة لعبة بيد إيران؟	٨١
السعيدُ من وعِظ بغيره!!	٨٢
المكر والغش والتلاعب الشيعي – الإيراني في لعبتي الديمقراطية والبرلمان	٨٣
الموقف من الخطر الإيراني الشيعي	٨٤
فلسطين بين أحفاد الصفويين وأحفاد العثمانيين	٨٥
شعارهم الوحدة الإسلامية وثمرتهم الفرقة والانقسام!!	٨٦
محكمة اغتيال الحريري وتلاعب الشيعة بالثأر	٨٧
الإعلام وترسيخ علو التوحيد والسنة	٨٨
ببركة نصرة أم المؤمنين .. تصدع التشيع الديني!!	٨٩
قوة الحق لا تغني عن وحدة الموقف	٩٠
إيران وبوصلة العداء لإسرائيل!!	٩١
العمل الإسلامي اليوم وفخ مخططات نتنياهو والتشيع!!	٩٢
لمصلحة من ينفذ الملالي مخطط إسرائيل بتقسيم العالم العربي!!	٩٣
استراتيجية القوى الشيعية: اعترض وطالب، خذ واعترض أكثر!!	٩٤
الإعلام سلاح العصر .. يا أهل السنة	٩٥
مع الثورات العربية	٩٦
ربيع الثورات العربية يسقط أقنعة الطائفيين والعلمانيين	٩٧
إيران والأمة الإسلامية!!	٩٨
غثائية تجنبوها!!	٩٩

فرق ومذاهب

الموضوع	العدد
النصيرية	١
الشيعة الإثنى عشرية	٢
اليزيدية	٣
الإباضية	٤
الإسماعيلية	٥
الشيخية	٦
البهائية	٧
القاديانية	٨
الدروز	٩
الصوفية	١٠
الزيدية	١١
فرق باطنية ١ القرامطة	١٢
فرق باطنية ٢ الحشاشون	١٣
فرق باطنية ٣ الاحباش	١٤
فرق نشأت في الولايات المتحدة (البلاليون، الفراخانية، الأنصار)	١٥
فرق صوفية هندية ١ – (البريلوية. الديوبندية)	١٦

فرق صوفية هندية ٢ – المهدية ، النورسية	١٧
البكطاشية	١٨
العلويون في تركيا	١٩
الشبك	٢٠
الكاكائية من فرق العراق	٢١
الصابئة	٢٢
البهرة	٢٣
الأغاخانية	٢٤
الأخبارية	٢٥
المكارمة السليمانية	٢٦
القرآنيون	٢٧
فرقة الجمهوريين في السودان	٢٨
الباطنية	٢٩
الحُجّتية	٣٠
عبدة الشيطان	٣١
الذّكرية	٣٢
القبيسيات: التنظيم النسائي الصوفي	٣٣
الزندقة	٣٤
الحداثة	٣٥
العصرانيون	٣٦
العلويين فى تركيا	٣٧
سلسلة الطرق الصوفية	٣٨
الطريقة القادرية	٣٩
الطريقة الرفاعية (البطائحية	٤٠
الطريقة البدوية	٤١
الطريقة الشاذلية	٤٢
ماذا تعرف عن الشيعة ؟	٤٣
الطريقة المولوية	٤٤
الطريقة الدسوقية	٤٥
الطريقة النقشبندية	٤٦
الطريقة الخلوتية	٤٧
الطريقة التيجانية	٤٨
الطريقة الختمية	٤٩
دين الدروز وعقيدتهم	٥٠
شهود يهوه	٥١
النصيرية	٥٢
سلسلة المجموعات المسيحية في المنطقة العربية ١ الأقباط	٥٣
سلسلة المجموعات المسيحية في المنطقة العربية ٢ الموارنة	٥٤
سلسلة المجموعات المسيحية في المنطقة العربية ٣ الكلدان	٥٥
سلسلة المجموعات المسيحية في المنطقة العربية ٤ الأثوريون	٥٦
سلسلة المجموعات المسيحية في المنطقة العربية ٥ السريان	٥٧

سلسلة المجموعات المسيحية في المنطقة العربية ٦ الآرمن	٥٨
سلسلة المجموعات المسيحية في المنطقة العربية ٧ البروتستانت العرب	٥٩
سلسلة المجموعات المسيحية في المنطقة العربية ٨ اللاتين	٦٠
سلسلة المجموعات المسيحية في المنطقة العربية ٩ الروم الكاثوليك	٦١
سلسلة المجموعات المسيحية في المنطقة العربية ١٠ الروم الأرثوذكس	٦٢
محمد أركون ومشروع	٦٣
التصوف الفرنكو أمريكي الجديد في المغرب	٦٤
الحبشي سيرة ومسيرة!!	٦٤
فرق الولايات المتحدة ١ المورية	٦٥
القبيسيات.. الانطلاقة من سوريا إلى الخليج	٦٥
فرق الولايات المتحدة ٢ الفرضية	٦٦
فرق الولايات المتحدة ٣ الإليجية	٦٧
شيعة الجزائر..	٦٧
فرق الولايات المتحدة ٤ البلالية ا	٦٨
فرق الولايات المتحدة ٥ الفرحخانية	٦٩
فرق الولايات المتحدة ٦ النوبية	٧٠
فرق الولايات المتحدة ٧ السايلسية	٧١
الحداثة	٧٢
«الشيعة المغاربة»: السؤال المؤرق	٧٣
الحركة النسوية الغربية ومحاولات العولمة	٧٤
نقض أصول القاديانية	٧٥
سلسلة الأديان الشرقية -١- الهندوسية	٧٦
سلسلة الأديان الشرقية -٢- البوذية	٧٧
سلسلة الأديان الشرقية -٣- السيخية	٧٨
سلسلة الأديان الشرقية -٤- الجينية	٧٩
سلسلة الأديان الشرقية -٥- الزرادشتية	٨٠
سلسلة الأديان الشرقية -٦- الشنتوية	٨١
سلسلة الأديان الشرقية -٧- الطاوية	٨٢
سلسلة الأديان الشرقية -٨- الكونفوشيوسية	٨٣
البوتشيشية	٨٤
سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ١ نصر أبو زيد	٨٥
سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ٢ جمال البنا	٨٦
سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ٣ حسن حنفي	٨٧
سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ٤ برهان غليون	٨٨
سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ٥ محمد أركون	٨٩
أركون...مُفكّر الاستبداد الغربي	٨٩
أركون والقرآن الكريم !!	٨٩
سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ٦ سيد القمنى	٩٠
سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ٧ محمد شحرور	٩١
سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ٨ د.محمد أحمد خلف الله	٩٢
سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ٩ حسين أحمد أمين	٩٣

سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ١٠ الدكتور زكي نجيب محمود	٩٤
سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر١١ هشام جعيط	٩٥
طائفة القاديانية	٩٥
لمحة عن النصيرية	٩٦
سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر١٢ أحمد صبحى منصور	٩٦
البهائية وتأويلاتها الباطنية لآيات القرآن الكريم	٩٧
سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ١٣ الصادق النيهوم	٩٧
مسيح الهند القادياني الدجال ودعاة مسيحيته في سورية	٩٨
سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر١٤ نوال السعداوى	٩٨
قراءة في الجذور التاريخية للفكر النسوي عالمياً وعربياً	٩٩
سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ١٥- الطيب تيزيني	٩٩

سطور من الذاكرة

الموضوع	العدد
محاولة قتل صلاح الدين الأيوبي ٥٧١هـ	١
الصفويون يحالفون الصليبيين	٢
الإمام الرَّضِي وليّاً للعهد ٢٠١ هـ	٣
قصة التحكيم	٤
عام الجماعة	٥
سقيفة بني ساعدة	٦
فدك وخيبر	٧
قصة الشورى ٢٣هـ	٨
عصر عثمان بن عفان رضي الله عنه	٩
الجمل وصفين	١٠
من جرائم العبيديون في شمال أفريقيا	١١
النصيريون يطلبون من الاستعمار الفرنسي فصلهم عن سوريا سنة ١٩٣٦	١٢
البويهيون يتسلمون مقاليد الحكم في بغداد سنة ٣٣٤هـ	١٣
البهائيون يسهلون هجرة اليهود إلى فلسطين	١٤
ألف خيانة وخيانة للقاديانية في القارة الهندية	١٥
ميليشيات أمل تقتحم مخيمي صبرا و شاتيلا	١٦
البرامكة في بلاط الرشيد والمأمون	١٧
مؤتمر بدشت لإلغاء الشريعة الإسلاميَّة	١٨
استشهاد الحسين رضي الله عنه في عاشوراء	١٩
مسيحية زعيمة للطريقة التيجانية !	٢٠
الشيعة يحاولون قتل الحسن بن علي رضي الله عنه	٢١
علاقة الحسن بن علي بمعاوية	٢٢
العقيدة الألفية تنتقل من إيران إلى الهند	٢٣
الشيعة يتوافدون على دول الخليج	٢٤
إغتيال الشيخ كسروي	٢٥
المجلسي يؤلف بحار الأنوار	٢٦
بابك الخرمي يشن الحرب على الدولة العباسية	٢٧
الشيعة يصرفون الإمامة عن أبناء الحسن	٢٨

ثورة الزنج (٢٥٥.٢٧٠هـ)	٢٩
فتنة شاه قولي	٣٠
قتل الوزير نظام الملك	٣١
حمدان قرمط يتظاهر بالزهد لإضلال المسلمين!	٣٢
البساسيري ومحاولة إلغاء الخلافة العباسية	٣٣
مناظرة شيخ الإسلام ابن تيمية للرفاعية	٣٤
قراقوش	٣٥
أبو يزيد الخارجي	٣٦
مصرع إباحيٍّ سفاح	٣٧
النصيريون في مساندة الصليبيين والتتار	٣٨
صلاح الدين يقتل السهرَوردي الزنديق	٣٩
العبيديون الفاطميون يعلون من شأن اليهود والنصارى	٤٠
ابن تومرت	٤١
الشاه إسماعيل الصفوي، جزار ، خمار ، زير نساء	٤٢
اعترافات خطيرة حور دور التصوف في خدمة المحتل	٤٣
هل يعيد التاريخ نفسه ؟	٤٤
خطر تغلغل الشيعة في الدول السنية	٤٥
صفحات من تاريخ المعنيين الدروز	٤٦
الأمة تشكك بنسب العبيديين الفاطميين	٤٧
الباطنية يقتلون الأمير مودود في بيت المعبود	٤٨
الحاكم العبيدي يعتزم نقل الحج إلى مصر	٤٩
ابن عباس يناظر الخوارج	٥٠
الحلاّج يقول «أنا الحق»!	٥١
صفحات من تاريخ التنوخيين الدروز	٥٢
الشيعة العرب سبب غلو التشيع الصفوي !!	٥٣
عباس الصفوي يحول الحج إلى مدينة مشهد	٥٤
نادر شاه يقضي على الدولة الصفوية	٥٥
الصفويون يدخلون الاستعمار إلى منطقة الخليج	٥٦
مؤامرات على الكعبة والحج (١)	٥٧
مؤامرات على الكعبة والحج (٢)	٥٨
الشيعة تعظم قاتل عمر	٥٩
دور اليهود في مساندة الحركات الهدامة القرامطة نموذجاً	٦٠
الجواد يتزوج ابنة المأمون	٦١
امرأة انضم ابنها إلى القرامطة	٦٢
المدارس النظامية في مواجهة الباطنية	٦٣
المهلّب يفرّق صفوف الأزارقة	٦٤
الباطنية يتسللون إلى الناس بما يناسبهم	٦٥
دعاة الإسماعيلية يتفرّسون ويشكّكون ويدلّسون!!	٦٦
درجات دعوة القداح	٦٧
الفاطميون يؤسسون مجالس الدعوة ودور الحكمة	٦٨
رضوان أول وزير سني في الدولة الفاطمية	٦٩

المعز بن باديس يثور على العبيديين في الشمال الإفريقي	٧٠
ابن السَّلار وزير سني في الدولة الفاطمية	٧١
الفاطميون يضيعون القدس وصلاح الدين يحرّرها	٧٢
جلال الدين أكبر وإفساده العقيدة الإسلامية في الهند	٧٣
سعيد بن الحداد يناظر العبيديين الفاطميين	٧٤
سفارات وهدايا بين الفاطميين والصليبيين	٧٥
علاقات الفاطميين بالصليبيين بعد الوزير الأفضل	٧٦
الفاطميون والصليبيون: مودة حتى الأيام الأخيرة	٧٧
علماء فلسطين يقاومون الفاطمية	٧٨
المختار الثقفي ينصّب ابن الحنفية إماماً	٧٩
الفاطميون يمنعون الإفتاء على مذهب مالك	٨٠
يقيمون لخازن النار مرقداً!	٨١
إخوان الصفاء يُظهرون رسائلهم	٨٢
الحاكم بأمر الله يبني جهنم!	٨٣
المولوية تحتفي بالمعتمد البريطاني	٨٤
المعصوم يخالف المعصوم	٨٥
عمارة اليمني: شاعر سُني يمدح الفاطميين	٨٦
البويهيون يُبقون على الخلافة العباسية	٨٧
جريمة سب عائشة وخرافة شتم علي رضي الله عنهما	٨٨
ابن العلقمي وعلي بن طاوس في خدمة التتار	٨٩
البساط أحمدي!!	٩٠
بختيار البويهي ينشغل بالصيد واللهو عن نصرة المسلمين	٩١
من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (١) خداع نواب صفوي -مؤسس جماعة «فدائيان إسلام»- لجماعة الإخوان	٩٢
من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٢) ليث شبيلات يحصد الخيانة من الشيعة !!	٩٣
من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٣) وقاحة علامة الشيعة حسين كاشف الغطاء في المؤتمر الإسلامي الأول في بيت المقدس	٩٤
من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٤) مصطفى السباعي يكشف خداع عبد الحسين شرف الدين صاحب المراجعات	٩٥
من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٥) خيانة إيران والشيعة إزاء مجازر سوريا مرة أخرى!!	٩٦
من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٦) حزب الله يسرق (قوات الفجر) الجناح العسكري للإخوان المسلمين	٩٧
من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٧) عبدالله عزام يفضح خيانة إيران والشيعة للجهاد الأفغاني	٩٨
من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٨) تلاعب إيران بقادة الجماعة الإسلامية المصرية	٩٩

دراسات

الموضوع	العدد
الشيعة في العراق	١
الملامح العامة للسياسة الخارجية الإيرانية	٢
التجمعات الشيعية في العالم العربي - البحرين	٣

التجمعات الشيعية في العالم العربي – السعودية	٤
التجمعات الشيعية في العالم العربي – الكويت	٥
التجمعات الشيعية في العالم العربي – مصر	٦
التجمعات الشيعية في العالم العربي – اليمن	٧
قراءة في النبوءات (المسيح الدجال)	٨
فرق الشيعة في الهند –١– الإسماعيلية	٩
إيران: معضلة التعايش بين نظرية ولاية الفقيه والديمقراطية	١٠
فرق الشيعة في الهند –٢– الإمامية الاثنا عشرية	١٠
نسبة السنة والشيعة في العراق	١١
فرق الشيعة في الهند – ٣– النور بخشية	١١
نسبة أهل السنة في الوطن العربي	١١
رسالة مفتوحة من نواب السنة إلى الزعيم	١٢
الثورة الإيرانية بعد ٢٥ عاماً... تحولات الدولة والمجتمع	١٢
أحوال أهل السنة في إيران	١٢
إيران و جماعات العنف في العالم الإسلامي	١٣
التوجه الإيراني الجديد في الخليج :المضامين والاحتمالات	١٤
موقف مفكري الإسلام من الشيعة – ١– أحمد أمين	١٥
موقف مفكري الإسلام من الشيعة – ٢ – د. مصطفي الشكعة	١٦
موقف مفكري الإسلام من الشيعة – ٣ – الشيخ سعيد حوي	١٧
موقف مفكري الإسلام من الشيعة – ٤ – العلامة ابو الحسن الندوي	١٨
الحسين في التراث الشيعي	١٩
حقيقة موضع رأس الحسين وقبره ؟	١٩
الوحدة الإسلامية والتقريب بين أهل المذاهب	٢٠
موقف مفكري الإسلام من الشيعة – ٦ – الإمام محمد أبو زهرة	٢٠
موقف مفكري الإسلام من الشيعة – ٦ – الشيخ محمد منظور نعماني	٢١
الروافض قادمون قصة الغزو الاثنى عشري للفكر الزيدي	٢٢
موقف مفكري الإسلام من الشيعة – ٧ – الشيخ عطية صقر	٢٢
قراءة في أرشيف الصحف الشيعية العراقية	٢٣
موقف مفكري الإسلام من الشيعة – ٨ – محمد زاهد الكوثري	٢٣
موقف مفكري الإسلام من الشيعة – ٩ – د.صابر طعيمة	٢٤
موقف مفكري الإسلام من الشيعة –١٠– د. محمد عمارة	٢٥
موقف مفكري الإسلام من الشيعة – ١١– محمد كرد علي	٢٦
احذروا الغزو السياسي يا أهل السنة !!!	٢٦
موقف مفكري الإسلام من الشيعة – ١٢ – أحمد بن زيني دحلان	٢٧
موقف مفكري الإسلام من الشيعة– ١٣– ابن عاشور التونسي	٢٨
ملف : الأحباش وقتل الحريري	٢٨
موقف مفكري الإسلام من الشيعة – ١٤ – محمد الخضر حسين	٢٩
موقف مفكري الإسلام من الشيعة – ١٥– الشيخ محمد عرفة	٣٠
موقف مفكري الإسلام من الشيعة – ١٥– العلامة موسى جار الله	٣١
أحمدي نجاد وجمعية الحجتية	٣٢
موقف مفكري الإسلام من الشيعة – ١٧ – د.عبد المنعم النمر	٣٢
التجمعات الشيعية في العالم العربي– الغزو الشيعي لفلسطين	٣٣

موقف مفكري الإسلام من الشيعة – ١٨ – د.عمر عبد الله كامل	٣٣
ولاء الشيعة لمن ؟	٣٤
حجم شيعة الخليج والعراق و لبنان بين الحقيقة والخيال	٣٤
موقف مفكري الإسلام من الشيعة – ١٩ – رشيد الخيون	٣٤
بين شيخ الإسلام ابن تيمية وابن عربي	٣٥
موقف مفكري الإسلام من الشيعة – ٢٠ – الأستاذ محمد عبد الله عنان	٣٥
مواجهة تحدي العراق الممزق:رؤية سعودية (١/ ٢	٣٦
جهود صلاح الدين الأيوبي في إحياء المذهب السنّي	٣٦
مواجهة تحدي العراق الممزق: رؤية سعودية (٢/ ٢)	٣٧
إيران.. ثلاثة خيارات مستقبلية بديلة... رؤية أمريكية	٣٨
موقف مفكري الإسلام من الشيعة – ٢١ – صلاح أبو السعود	٣٨
موقف مفكري الإسلام من الشيعة –٢٢– د. مصطفى السّباعي	٣٩
التشيع في الأردن	٤٠
حقيقة الزحف الشيعي	٤١
عودة الصفويين	٤٢
الصفويون من البداية إلى النهاية	٤٢
موقف مفكري الإسلام من الشيعة – ٢٣ – د. عبد الله النفيسي	٤٣
الهيمنة الإيرانية على العراق وأذرعها المختلفة	٤٤
كيف نواجه المشروع الإيراني بـ١٣ خطوة	٤٤
القصّة الكاملة للعلاقات الإيرانية الأمريكية	٤٥
مراجعة لمنهج التعامل مع جيش المهدي	٤٦
معضلة رؤية الأحمرى!!	٤٧
خدعة التحليل الانتقائي و المجتزأ للأحداث	٤٧
خدعة التحليل السياسي	٤٧
الدكتور الأحمري يقول: إني أعلم ما لا تعلمون	٤٧
عودة إيران لحراسة الجيران	٤٧
موقف مفكري الإسلام من الشيعة – ٢٤ – د.محمد حسين الذهبي	٤٨
موقف مفكري الإسلام من الشيعة – ٢٥ : أ. د. محمد عبد المنعم البري	٤٩
موقف الشيعة وإيران من جماعة الإخوان المسلمين	٥٠
حركة الجهاد الإسلامي والهوى الشيعي الإيراني !	٥١
موقف مفكري الإسلام من الشيعة – ٢٦ – إسماعيل العدوى	٥٢
سورية وإيران.. تنافس وتعاون	٥٣
التشيع فرقة وليس مذهبا فقهياً	٥٤
دين الثعالب..!	٥٤
الشيعة بين يوم عرفة و يوم عاشوراء	٥٥
جهود علماء العراق في الرد على الشيعة ١	٥٥
قصة جماعة الإخوان المسلمين مع الشيعة والثورة الإيرانية !!	٥٦
جهود علماء العراق في الردّ على الشيعة – ٢	٥٦
جهود علماء العراق في الرد على الشيعة– ٣	٥٧
بمناسبة الذكرى الخامسة لاحتلال بغداد خمس سنين ....من الهزات والمراجعات	٥٨
مواقف العلماء والمفكرين من الشيعة – ٢٨ – د.محمود السيد صبيح	٥٨
أهل السنة في البحرين (١) بين العجز الرسمي والتشتت الشعبي	٥٩

جهود علماء العراق في الردّ على الشيعة – ٤	٥٩
جهود علماء العراق في الردّ على الشيعة – ٥	٦٠
أهل السُّنة في البحرين(٢) حلول مقترحة	٦٠
جهود علماء العراق في الردّ على الشيعة – ٦	٦١
النفوذ الإيراني في العراق: طبيعته و دوره و أهدافه	٦٢
الصراع على الإسلام من الإستشراق والرحلات إلى أنثروبولوجيا المحترفين والمحليين	٦٢
تطور العلاقات الإيرانية – التركية وانعكاساتها عليالمنطقة	٦٢
التسامح السني والطغيان والظلم الشيعي	٦٣
جهود علماء العراق في الردّ على الشيعة – ٧	٦٣
الهجوم على القرضاوي لماذا؟	٦٤
دراسة في الأسلوب الجديد لتصدير الثورة الإيرانية	٦٤
لماذا يفشل الشيعة مسيرة الوحدة الإسلامية؟؟	٦٥
نشر التشيع ليس بالفكر فقط	٦٥
إيران: إسلامية جامعة أم مذهبية قامعة ؟	٦٥
إيران في أفغانستان.. تأثير دون إستراتيجية واضحة	٦٦
أبعاد الدور الإيراني في أفغانستان	٦٦
قراءة في صلاة الجمعة في إيران	٦٦
تكوين إيران العرقي	٦٧
إيران أم القرى	٦٨
محُرّكات السياسة الفارسيّة في المنطقة – ١	٦٩
الثورة الخضراء في جزر القمر بين النظرية والتطبيق!	٦٩
النفط يجمع إيران وإسرائيل مجددا	٦٩
تلاعب إيران بالقضية الفلسطينية	٧٠
لماذا لم يتدخل حزب الله لنصرة الفلسطينيين في غزّة؟	٧٠
يا أهل غزة الكرام..لا تفرحوا بقوم (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا)!	٧٠
محُرّكات السياسة الفارسيّة في المنطقة –٢–	٧٠
«مؤتمر الأزهر» والتقريب بين المذاهب	٧٠
التشيع الطائفي	٧٠
التعاون الإسرائيلي الإيراني	٧١
محُرّكات السياسة الفارسيّة في المنطقة – ٣	٧١
محُرّكات السياسة الفارسيّة في المنطقة – ٤	٧٢
لماذا حزب الله في مصر؟	٧٢
إخوان الجزائر ... هل يلدغون من جحر التشيع مرتين؟	٧٣
إطلالة على أوضاع العراق	٧٣
ألم تكن إيران شيعية في زمن الشاه؟	٧٣
أحداث إيران ملاحظات للفهم وكُتاب الأجندة الإيرانية!!	٧٣
المجلسي والتأسيس «لفقه الغالبية» في الفكر الشيعي	٧٤
أحبارُ التشيع ... تنّوعُ أدوارٍ ، ووحدةُ هدف – محمد باقر الصدر نموذجاً –	٧٤
رحيل العلاّمة ابن جبرين عنا	٧٤
هكذا يتشيع أبناء المغرب العربي	٧٤
تركستان الشرقية.. القضية المنسية	٧٤
قراءة نقدية لكتابات القمني عن القرآن	٧٥

سيد القمني و«مركسة» الإسلام	٧٥
قواعد المناظرة مع الشيعة	٧٦
نسب السنة والشيعة في العراق بين افتراءات الإنكليز واليهود	٧٦
قناة العالَم الإيرانية فضائية طائفية تكفيرية!	٧٦
ظاهرة التيار الإصلاحي في إيران واتجاهاتها	٧٧
الوجه الإيراني لحسن نصر الله!	٧٧
إيران.. العمق المكشوف	٧٧
ماذا يجري في سجون الثورة الإيرانية؟!..	٧٨
الشِّقاق الأخباري الأصولي في «القَدَر» الشيعي	٧٨
هل تجاوز د.محمد حوّى مرحلة التشيع السياسي؟	٧٩
ملاحظات أوّلية على وثيقة حزب الله السياسة ٢٠٠٩ - ١	٧٩
دليلٌ جَديدٌ..على أكثرية السُنّة في العراق	٧٩
القول بتحريف القرآن من لوازم التشيع الإمامي	٧٩
موجز أخبار سنة العراق	٧٩
التقية أولاً	٧٩
إخوان الجزائر وجحر التشيع	٨٠
الدعم الإيراني لـ«حماس»: قصة واقعية تحمل دلالة رمزية	٨٠
ملاحظات أولية على وثيقة حزب الله السياسية ٢٠٠٩ - ٢	٨٠
قراءة في الشخصية الإيرانية	٨٠
ويل للعرب من شر إيران وقد اقترب!	٨١
حقائق حول إيران بعد ٣١ عاماً من الثورة!!	٨١
الأزمة الإيرانية بين ثورتي ١٩٠٥-١٩٧٩	٨١
يوم السقيفة يوم تجلت فيه الشورى وتألق الحوار ١	٨٢
قراءة في التشيّع الإمامي الأثار والمخاطر	٨٢
يوم السقيفة يوم تجلّت فيه الشورى وتألّق الحوار ٢	٨٣
ردّ على (دراسة مقترحة لأوضاعنا المعاصرة) لـد. محمد سعيد حوى	٨٣
(العقلاء) وقبر أبي لؤلؤة المجوسي!!	٨٣
السنة والشيعة بين انتخابات ٢٠٠٥.٢٠١٠ النتائج مع قراءة تحليلية	٨٣
إيران ما بعد القنبلة النووية	٨٤
يوم السقيفة يوم تجلّت فيه الشورى وتألّق الحوار ٣	٨٤
موسوعة مصطلحات الشيعة ١	٨٤
من خيانات القاديانيين الهند موطن المسجد الأقصى!!	٨٤
قناة الجزيرة ومقتل عثمان...مشهد يتكرر	٨٤
ماذا يعني أنك لا تعرف شيئاً عن عقائد الشيعة؟	٨٥
يوم السقيفة يوم تجلّت فيه الشورى وتألّق الحوار - ٤	٨٥
موسوعة مصطلحات الشيعة ٢	٨٥
حصار العراق وغزة ... بوّابة للتشيع	٨٥
بيريز يفطر مع القاديانيين!!	٨٥
يوم السقيفة يوم تجلّت فيه الشورى وتألّق الحوار ٥	٨٦
نافذة سنة إيران على العالم الإسلامي (١)	٨٦
موسوعة مصطلحات الشيعة ٣	٨٦
طلائعُ الزحف الشيعي الناعم في الأردن !	٨٦

زعيم القاديانية يخدم الإنجليز بتحريف الحج!	٨٦
محمد حسين فضل الله وحزب الله	٨٦
فضل الله والسنة	٨٦
تصريحات ومقولات لمحمد حسين فضل الله	٨٦
السيد محمد حسين فضل الله يقود ثورة ثقافية ويشكو من الإرهاب الفكري	٨٦
ملف محمد حسين فضل الله والحقيقة الملتبسة	٨٦
يوم السقيفة يوم تجلّت فيه الشورى وتألّق الحوار ٦	٨٧
نموذج عن الوقاحة الإيرانية تجاه العرب	٨٧
منطلقات الحداثيين للطعن في مصادر الإسلام (١ – ٣)	٨٧
نافذة سنة إيران إلى العالم ٢	٨٧
جوانب من فكر آية الله محمد واعظ خراساني نائب رئيس اتحاد علماء المسلمين!	٨٧
موسوعة مصطلحات الشيعة ٤	٨٧
منطلقات الحداثيين للطعن في مصادر الإسلام (٢ – ٣)	٨٨
نافذة سنة إيران إلى العالم ٣	٨٨
المتشيعة بين الالتزام الأخلاقي والالتزام الأيديولوجي	٨٨
موسوعة مصطلحات الشيعة ٥	٨٨
أسرار عراقية	٨٨
حوار السقيفة يوم تجلّت فيه الشورى وتألّق الحوار ٧	٨٨
يوم السقيفة يوم تجلّت فيه الشورى وتألّق الحوار ٨	٨٩
موسوعة مصطلحات الشيعة ٦	٨٩
منطلقات الحداثيين للطعن في مصادر الإسلام (٣– ٣)	٨٩
نافذة سنة إيران إلى العالم (٤)	٨٩
ما لا يسع المسلم جهله في قضية الاعتداء على الصديقة عائشة رضي الله عنها	٨٩
يوم السقيفة يوم تجلّت فيه الشورى وتألّق الحوار ٩	٩٠
منهج شيخ الإسلام في كتابه «منهاج السنة» (١–٢)	٩٠
خوش صدور انقلاب: نموذج لبنان	٩٠
نافذة سنة إيران إلى العالم (٥)	٩٠
يوم السقيفة يوم تجلّت فيه الشورى وتألّق الحوار ١٠	٩١
منهج شيخ الإسلام في كتابه «منهاج السنة» (٢–٢)	٩١
سامراء ...الحضور الإيراني والغفلة السنية	٩١
إذا كانت الطائفية هي الحل.. فلْتكن .. ولْنكن ..!	٩١
انتخابات جزر القمر.. قراءة وتأمل	٩٢
يوم السقيفة يوم تجلّت فيه الشورى وتألّق الحوار ١١	٩٢
نتائج مشاركة السُّنة في الانتخابات العراقية ملاحظات واقعية	٩٢
موسوعة مصطلحات الشيعة ٧	٩٢
ما ينبغي للنبي أن يكون شاعراً!	٩٢
يوم السقيفة يوم تجلّت فيه الشورى وتألّق الحوار ١٢	٩٣
نافذة سنة إيران إلى العالم (٦)	٩٣
الولي الفقيه بين تناقضات الخميني وفساد خامنئي	٩٣
نفاق الثورة الإيرانية	٩٤
موسوعة مصطلحات الشيعة ٨	٩٤
مراجع الشيعة يحمون فساد «المالكي»	٩٤

لماذا لا يثق الليبراليون بالليبراليات؟	٩٤
حتى متى وإلى متى يا أهل السنة في سوريا؟	٩٤
السعودية تزرع بإخلاص وإيران تحصد بذكاء!...	٩٤
التمدد الإيراني نحو الحدود السعودية والأردنية (منطقة النخيب)	٩٤
الإشكال شيعي وليس إيرانياً فقط	٩٤
ابن سبأ وحركات التغيير! (١)	٩٤
موسوعة مصطلحات الشيعة ٩	٩٥
ابن سبأ وحركات التغيير (٢)	٩٥
هل تخلت إيران عن مبدأ تصدير الثورة؟	٩٦
نافذة سنة إيران إلى العالم (٧)	٩٦
موسوعة مصطلحات الشيعة ١٠	٩٦
الراصد ومسيرة ثمانية أعوام	٩٦
الدوافع النفسية لدى الرافضة لبغض أهل السنة	٩٦
ابن سبأ وحركات التغيير (٣)	٩٦
من أسرار المرجعيات الشيعية(١)	٩٦
من أسرار المرجعية الشيعية (٢)	٩٧
إيران، صراع على السلطة أم على الصلاحيات؟	٩٧
إيران .. أفول الثورة	٩٧
موسوعة مصطلحات الشيعة ١١	٩٧
البوهرة وثورات العرب	٩٧
أقسام التيارات الشيعية المعاصرة في البحرين	٩٧
موسوعة مصطلحات الشيعة ١٢	٩٨
العلاقات العربية الإيرانية في مرحلة ما بعد الخمينية	٩٨
العلاقات الايرانية الاسرائيلية هل هي «عداء» أم «تعاون في الخفاء»؟	٩٨
قراءة في معتقد الخميني من ديوانه (١)	٩٩
حزب الله والثورة السورية.. السياسة أولاً والأيديولوجيا دائماً	٩٩
موسوعة مصطلحات الشيعة ١٣	٩٩
الفدرالية في العراق والصراع السني الشيعي في العراق (١)	٩٩

كتاب الشهر

الموضوع	العدد
حزب الله من الحلم الايديلوجي	١
الخمينية شذوذ في العقائد	٢
الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية	٣
تاريخ إيران السياسي بين ثورتين	٤
الفساد في سورية	٥
أثر جهود صلاح الدين التربوية	٦
إيران في ظل الإسلام	٧
زينب ورقية وأم كلثوم بنات رسول الله ﷺ لا ربائبه	٨
الأسماء والمصاهرات بين أهل البيت والصحابة رضي الله عليهم	٨
ثناء ابن تيمية على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأهل البيت	٨
الحقائق الغائبة بين الشيعة وأهل السنة	٩
الصديق بين السنة والشيعة	١٠

١١	الفاروق بين السنة والشيعة
١٢	العمامة والعباءة السوداء
١٣	تاريخ مصر الفاطمية
١٣	اليهود في إيران
١٤	التيارات السياسية في إيران ١٩٨١-١٩٩٧
١٥	خيانات الشيعة
١٦	بلاد البحرين في العصر العباسي الثاني
١٧	فرقة الأحباش
١٨	الإسلام في مواجهة الباطنية
١٩	من قتل الحسين؟
٢٠	الحركات الباطنية في العالم الإسلامي
٢١	إيران بعد سقوط الخميني
٢٢	الطرق الصوفية بين الساسة والسياسة في مصر المعاصرة
٢٣	الفاطميون بين صحة النسب وتزوير التاريخ
٢٤	من يحكم إيران
٢٤	الخلافة والخلفاء الراشدون بين الشورى والديمقراطية
٢٥	مزالق التصوف
٢٥	ربحت الصحابة ولم أخسر آل البيت
٢٦	الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد
٢٧	أخبار القرامطة
٢٨	نشأة الحركة الإباضية
٢٩	الحرب في صعدة من أول صيحة إلى آخر طلقة
٣٠	الحركة الشيعية في الكويت
٣١	الفاطمية دولة التفاريح والتباريح
٣٢	دهاقنة اليمن
٣٣	إيران والإخوان المسلمون
٣٤	المهدي المنتظر في روايات أهل السنة والشيعة الإمامية دراسة حيديثية نقدية
٣٥	تركيب المجتمع السوري
٣٦	قواعد جديدة للعبة
٣٧	الحرب الأهلية في العراق ١
٣٨	الحرب الأهلية في العراق ٢/ ٢
٣٩	أحمدي نجاد والثورة العالمية المقبلة
٤٠	وصايا الإمام الشيخ محمد مهدي شمس الدين
٤١	المهدي المنتظر عند الشيعة الاثنى عشرية
٤٢	مختصر كتاب
٤٣	عبادة التوحيد
٤٤	(التمرد الشيعي في اليمن)
٤٥	الوطن الإسلامي بين السلاجقة والصليبين
٤٦	أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد
٤٧	الصوفية والسياسة في مصر
٤٨	الصابئة
٤٩	الأقليات في المنطقة العربية وتأثيرها على الأمن القومي العربي

الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم	٤٩
الكليني وتأويلاته الباطنية للآيات القرآنية في كتابه أصول الكافي	٥٠
أبو الهدى الصيادي في آثار معاصريه	٥١
الشيعة في العالم	٥١
بلاد الله الضيقة	٥٢
السياسة الخارجية لجمهورية إيران الإسلامية	٥٢
القراءة الجديدة للنص الديني	٥٣
حسن العلوي: الدعوة إلى المصالحة أم إلى القطيعة؟	٥٤
فرقة البوهرة: شناعة التاريخ وفساد العقيدة	٥٥
التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة المريكية	٥٦
تاريخ غير معروف لسورية في القرن العشرين	٥٦
الوظيفة الاستكشافية للتحليل النفسي في الشخصية الشيعية	٥٧
خلافات الصحابة: بين مبدأية الشنقيطي وسردية الغضبان	٥٨
في منهجية الشيعة للتقريب المذهبي	٥٩
أزمة العقل الليبرالي والتجني على شيخ الإسلام ابن تيمية	٦٠
المدارس اليهودية والإيرانية في العراق	٦٠
أسطورة المذهب الجعفري	٦١
قراءة تاريخية في عقدية الجيش ونظام الحكم الطائفي في سوريا	٦٢
صورة العرب في الأدب الفارسي الحديث بعيون أمريكية	٦٢
«عيد النيروز »: الأسطورة والتاريخ والموقف الإسلامي	٦٣
«العراق المغدور» نافذة على البطش الإيراني في العراق	٦٣
الإسلاميون التقدميون .. عن وجه آخر للفكر والسياسة في إيران	٦٣
«الحداثيون العرب» ومناهجهم في نقد وتفسير القرآن الكريم	٦٤
الملحدون الجدد .. وثائق خطيرة عن قضايا ازدراء الأديان في مصر	٦٤
مساجد في وجه النار	٦٥
المهدي المنتظر	٦٦
التمييع السني في خدمة التشييع الايراني	٦٦
الخطة الخمسينية وإسقاطاتها في مملكة البحرين	٦٧
خفايا علاقات إيران. إسرائيل	٦٨
التجمعات الشيعية في الجزيرة العربية	٦٩
المخطط الشيعي لإبادة الأمة الإسلامية	٦٩
«الخلاف السني الشيعي» برؤية رشيد رضا	٧٠
تحولات الخطاب الشيعي في العصر الصفوي	٧١
الخلافة العباسية: وثورات الأسَر في إيران	٧٢
دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر	٧٣
احمد الكاتب: الطريق إلى فكر شيعي جديد	٧٤
إيران والديمقراطية التائهة	٧٥
«التعايش بين الأديان» عند ابن تيمية	٧٦
إصلاح التراث العربي عند زكي نجيب محمود	٧٧
حقائق حول تمرد الحوثيين	٧٨
الدولة الصفوية وأثرها على العالم الإسلامي	٧٩
كتاب لا كالكتب!	٨٠

الفقه الإسلامي من منظور علماني حداثوي	٨٠
شيعة اليمن	٨١
التجمعات الشيعية في بلاد الشام	٨١
المذهب التاريخي وقراءة جديدة للسيرة النبويّة	٨٢
رمزية المقدس في مخيال المتشيعة عاشوراء بوهران نموذجا	٨٣
أسرار خلف الأستار	٨٤
قراءة في خطاب الابتداع والتجهيل عند المتصوفة	٨٥
الغلو في التكفير بين أهل السنة والجماعة وغلاة الشيعة الاثني عشرية	٨٦
الفضائيات الشيعية التبشيرية	٨٧
التقريب بين السنة والشيعة رؤية سياسية	٨٨
إيران جمهورية إسلامية أم سلطنة خمينية؟	٨٩
عبد الناصر وثورة إيران	٩٠
كتاب قال الإمام علي عليه السلام	٩١
«إيران الخفية»	٩٢
سلسلة رسائل «تعالوا إلى كلمة سواء»	٩٣
احتفال وتمجيد علماء الشيعة لأبي لؤلؤة المجوسي	٩٤
إيران مستقبل المكانة الإقليمية ٢٠٢٠	٩٥
التشيع في أفريقيا	٩٦
التجمعات الشيعية في أفريقيا العربية	٩٦
إلقام الحجر لمن اعتقد أسطورة الإحراق والكسر	٩٧
إيران تستيقظ	٩٨
سوريا مزرعة الأسد	٩٩

مقالات مهمة

المقال	الكاتب
دوافع الانتفاضة الاحوازية	رحمان حطاوي
قوافل الحرية تهزم تنظيم القاعدة	جمال سلطان
أكذوبة الإلزامية في اتفاقيات المرأة الأممية	الهيثم زعفان
هل تصبح إفريقيا مستعمرة صينية؟!	الوطن العربي
استئناف مقالة الإسلاميين في أزمة «الحداثة الغربية»!	د. محمد أبو رمان
عندما يمثّل يهودي دولة اسلامية	محمد السمّاك
حقيقة الإمبراطور محمد جلال الدين أكبر ، بطل فيلم «جودا أكبر»	أسامة شحادة
استقلال كوسوفو يقسم المسلمين في صربيا أيضا	د. محمد الأرناؤوط
زندقة في برنامج إضاءات!	د. خالد بن عبد الله المزيني
أوربا: انتصار للمعرفة العلمية.. أم عودة لوثنية (تعدد الآلهة)؟	زين العابدين الركابي
ومسَميّات أخرى	فهمي هويدي
حديث (إن الله يبعث لهذه الأمة.. من يجدد لها دينها) رواية ودراية	د. عبد العزيز مختار إبراهيم
مذكرات (همفر) في الميزان	مالك بن حُسين
تاريخنا المفترى عليه.. حوار موصول مع القرضاوي ١-٢	أ.د. عبد الحليم عويس
الأقليات الدينية المعترف بها رسمياً في الجمهورية الإسلامية الإيرانية	د. يحيى داود عباس
عبادة الأنثى	أسامة الغزولي
مآل الإسلام في القراءات العلمانية	د. أحمد إدريس الطعان
إنى للبيت عائدة	بقلم: ليندا هيرشمان

من بطون الكتب

الكتاب	المؤلف
التقريب رؤية سياسية	عشري علام
أوضاع سنة إيران التعليمية	د. حسان عبدالله حسان
صحوة الشيعة	نصر فالى
حِلفُ المصَالِح المُشتَرَكة ١- ٢	د. تريتا بارزي
البعد الأيديولوجي في العلاقات السعودية-الإيرانية	صالح المانع
رد علامة العراق محمود شكري الآلوسي على حصون العاملي الرافضي	إياد القيسي
الصوفية وتدمير المجتمع الإسلامي	محمود القاسم أبو الأمين
حقيقة عبد الوهاب المسيرى	محمد إبراهيم مبروك
موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الرافضة في منهاج السنة	د. عبد الله بن إبراهيم
الخطر الإيراني الرافضي	الشيخ عبدالرحمن اليوسف
الأقليات والسياسة في الخبرة الإسلامية	د. كمال السعيد حبيب
«الأقليات» وخطر التدخل الأجنبي	ياسر جابر
وضع الأقليات في الدولة الإسلامية	محمد بن شاكر الشريف
خطر التصوف على الأمة الإسلامية	الإمام كمال الدين أبي الفضل الأدفوي
طائفة الشيعة في سورية وحاجتها إلى الإصلاح	العلامة محمد رشيد رضا

كتب سياسية نادرة

الكتاب	المؤلف
سقوط الجولان	الرائد خليل مصطفي
طريق النحل	رامي علّيق
فلسطينيو العراق بين الشتات والموت	أحمد اليوسف
حزب التحرير والتضليل السياسي	عدنان الصوص
سقوط الجولان	الرائد خليل مصطفي
وضاعت الجولان	فؤاد كرم
فلسطين سوأة الشيوعيين العرب	أبو إسلام أحمد عبد الله
قتلو من المسلمين مئات الملايين	محمود القاسم أبو الأمين

كشاف كُتاب الراصد (الأعداد ١ – ١٠٠)

١- إبراهيم سعيدي نيشابوري

العنوان	الباب	العدد
نافذة سنة إيران على العالم الإسلامي (١) لماذا قررت أن أكتب باللغة العربية؟	دراسات	٨٦
نافذة سنة إيران على العالم الإسلامي (٢) لمن أكتب باللغة العربية؟	=	٨٧
نافذة سنة إيران على العالم الإسلامي (٣) لماذا انفجرت مدينة زاهدان الإيرانية؟!	=	٨٨
نافذة سنة إيران على العالم الإسلامي (٤) متى تفك الأغلال عن العقول والقلوب؟!	=	٨٩
نافذة سنة إيران على العالم الإسلامي (٥) شماعة تهمة «الوهابية» للتفريق بين المسلمين	=	٩٠
نافذة سنة إيران على العالم الإسلامي (٦) ماذا يريد حكام إيران من اضطهاد أهل السنة؟	=	٩٣
نافذة سنة إيران على العالم الإسلامي (٧) من معاناة أهل السنة في إيران؟	=	٩٦

٢- أسامة الهيتمى

العنوان	الباب	العدد
سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ١- نصر حامد أبو زيد	فرق ومذاهب	٨٦
سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ٤ – برهان غليون	=	٨٨
سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ٦ – سيد القميني	=	٩٠
سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ٧- محمد شحرور	=	٩١
سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ١١ – هشام جعيط	=	٩٥
سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ١٢ – أحمد صبحي منصور	=	٩٦
سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ١٣ – الصادق النيهوم	=	٩٧
سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ١٤ – نوال السعداوي	=	٩٨
سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ١٥ – الطيب تيزني	=	٩٩
سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ١٦ – عبدالله العروي	=	١٠٠

٣- أسامة شحادة

العنوان	الباب	العدد
حركة الجهاد الإسلامي والهوى الشيعي الإيراني	دراسات	٥١
الطائفية ومشجب الصهيونية	جولة الصحافة	٤٤
من الذي ينفذ المخطط الأمريكي في المنطقة ؟	=	٤٤
الإخوان – حماس وإيران والسؤال الحائر ؟	=	٤٥
في تاريخ المولد وتطوره وغايته!	=	٤٥
معضلة رؤية الأحمرى!!	=	٤٧
موقف الشيعة وإيران من جماعة الإخوان المسلمين	=	٥٠
حركة الجهاد الإسلامي والهوى الشيعي الإيراني !	=	٥١
التشيع فرقة وليس مذهبا فقهياً	=	٥٤
خطوة جديدة لاختراق مصر من قبل إيران	جولة الصحافة	٥٦
التشيع في خدمة المشروع الإيراني	=	٥٨
حماس وإيران والشيعة مرة أخرى!!!	=	٥٩
التسامح السني والطغيان والظلم الشيعي	=	٦٣
حول الخلاف الشيعي السني	=	٦٣
دراسة في الأسلوب الجديد لتصدير الثورة الإيرانية	دراسات	٦٤
الهجوم على القرضاوي لماذا؟	=	٦٤
لماذا يفشل الشيعة مسيرة الوحدة الإسلامية؟؟	=	٦٥
١٠ مغالطات حول التبشير الشيعي	جولة الصحافة	٦٥

تلاعب إيران بالقضية الفلسطينية	=	٧٠
التعاون الإسرائيلي الإيراني	=	٧١
حقيقة الإمبراطور محمد جلال الدين أكبر ، بطل فيلم «جودا أكبر»	مقالات مهمة	–
أحداث إيران ملاحظات للفهم وكُتاب الأجندة الإيرانية!!	دراسات	٧٣
السابقون الأولون أصهار وأحباب	جولة الصحافة	٧٨
حقيقة موقف الشيعة من الجهاد والمجاهدين في فلسطين	=	٧٩
إيران والقاعدة التباينات والتقاطعات والمعايير المزدوجة!	=	٨٠
القاديانية تنشر الفوضى في ربوع الأردن!!	=	٨٢
(العقلاء) وقبر أبي لؤلؤة المجوسي!!	دراسات	٨٣
من يفك عزلة إسرائيل... إيران، حزب الله، القاعدة، المنظمات الفلسطينية، حماس؟	جولة الصحافة	٨٣
أسرار خلف الأستار (علاقة فتح بثورة الخميني والمقاومة اللبنانية)	كتاب الشهر	٨٤
الغلو في التكفير بين أهل السنة والجماعة وغلاة الشيعة الاثني عشرية	=	٨٦
محمد حسين فضل الله وحزب الله	دراسات	٨٦
جوانب من فكر آية الله محمد واعظ خراساني نائب رئيس اتحاد علماء المسلمين!	=	٨٧
إيران جمهورية إسلامية أم سلطنة خمينية؟	كتاب الشهر	٨٩
جريمة ياسر الحبيب ومعالجة الجذور	جولة الصحافة	٨٩
عبد الناصر وثورة إيران	كتاب الشهر	٩٠
من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (١) خداع نواب صفوي –مؤسس جماعة «فدائيان إسلام»– لجماعة الإخوان	سطور من الذاكرة	٩٢
من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٢) ليث شبيلات يحصد الخيانة من الشيعة !!	=	٩٣
من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٣) وقاحة علامة الشيعة حسين كاشف الغطاء في المؤتمر الإسلامي الأول في بيت المقدس	=	٩٤
من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٤) مصطفى السباعي يكشف خداع عبد الحسين شرف الدين صاحب المراجعات	=	٩٥
من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٥) خيانة إيران والشيعة إزاء مجازر سوريا مرة أخرى!!	=	٩٦
من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٦) حزب الله يسرق (قوات الفجر) الجناح العسكري للإخوان المسلمين	=	٩٧
من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٧) عبدالله عزام يفضح خيانة إيران والشيعة للجهاد الأفغاني	=	٩٨
السياحة الدينية الإيرانية استراتيجية اختراق المجتمعات العربية	جولة الصحافة	٩٨
من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٨) تلاعب إيران بقادة الجماعة الإسلامية المصرية	سطور من الذاكرة	٩٩
هل العلمانيون ديمقراطيون؟	جولة الصحافة	٩٩
من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (٩) إيران تطرد راشد الغنوشي من أجل بن علي!!	سطور من الذاكرة	١٠٠

٤ – أمجد سقلاوى

العنوان	الباب	العدد
من خيانات القاديانيين: الهند موطن المسجد الأقصى!!	دراسات	٨٤
بيريز يفطر مع القاديانيين!!	=	٨٥
زعيم القاديانية يخدم الإنجليز بتحريف الحج!	=	٨٦

٥- د. أنس سليمان المصري

العنوان	الباب	العدد
منطلقات الحداثيين للطعن في مصادر الإسلام ١	دراسات	٨٧
منطلقات الحداثيين للطعن في مصادر الإسلام ٢	=	٨٧
منطلقات الحداثيين للطعن في مصادر الإسلام ٣	=	٨٧
منهج شيخ الإسلام في كتابه منهاج السنة ١	=	٩٠
منهج شيخ الإسلام في كتابه منهاج السنة ٢	=	٩٠
الدوافع النفسية لدى الرافضة لبغض أهل السنة	=	٩٦

٦- أنور قاسم الخضري

العنوان	الباب	العدد
يا أهل غزة الكرام لا تفرحوا بقوم (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا)	دراسات	٧٠

٧- د.حامد خليفة

العنوان	الباب	العدد
يوم السقيفة (١) يوم تجلت فيه الشورى وتألق الحوار	دراسات	٨٢
يوم السقيفة (٢) يوم تجلت فيه الشورى وتألق الحوار	=	٨٣
يوم السقيفة (٣) من مؤهلات الصدّيق للخلافة أنّه (الأول) في الأمّة بعد نبيها ١	=	٨٤
يوم السقيفة (٤) من مؤهلات الصدّيق للخلافة أنّه (الأول) في الأمّة بعد نبيها ٢	=	٨٥
يوم السقيفة (٥) من مؤهلات الصدّيق للخلافة أنّه (الأول) في الأمّة بعد نبيها ٣	=	٨٦
يوم السقيفة (٦) إبطال الشبهات حول مقولتي «زوَّرْتُ مقالة أعجبتني»، «كانت بيعة أبي بكر فَلْتَة فتمت»	=	٨٧
يوم السقيفة (٧) حوار السقيفة ومواقف الأنصار رضي الله عنهم ١	=	٨٨
يوم السقيفة (٨) حوار السقيفة ومواقف الأنصار رضي الله عنهم ٢	=	٨٩
يوم السقيفة (٩) الأئمة من قريش	=	٩٠
يوم السقيفة (١٠) بيعة علي بن أبي طالب لأبي بكر الصدّيق	=	٩١
يوم السقيفة (١١) بيعة سعد لأبي بكر الصدّيق	=	٩٢
يوم السقيفة (١٢) لماذا تغيظهم بيعة السقيفة إن كانوا مؤمنين؟!	=	٩٣
ابن سبأ وحركات التغيير (١)	=	٩٤
ابن سبأ وحركات التغيير (٢)	=	٩٥
ابن سبأ وحركات التغيير (٣)	=	٩٦

٨- د.حمدى عبيد

العنوان	الباب	العدد
الحداثة	**فرق ومذاهب**	**٣٤**

٩- د.سامى عطا

العنوان	الباب	العدد
طائفة القاديانية نشأتها وعقائدها	فرق ومذاهب	٩٥
البهائية وتأويلاتها الباطنية لآيات القرآن الكريم	=	٩٧

١٠- سمير الصالحي

العنوان	الباب	العدد
السنة والشيعة بين انتخابات ٢٠٠٥ ٢٠١٠ النتائج مع قراءة تحليلية	دراسات	٨٣

١١- صباح العجاج

العنوان	الباب	العدد
التمدد الإيراني نحو الحدود السعودية والأردنية (منطقة النخيب)	**دراسات**	٩٤

١٢-صلاح فضل

العنوان	الباب	العدد
البوهرة وثورات العرب	دراسات	٩٧

١٣- د.طه الدليمي

العنوان	الباب	العدد
التشيع الطائفي وكيف يستغل الدولة الوطنية وشعاراتها للتمدد في مناطق السنة	دراسات	٧٠
إذا كانت الطائفية هي الحل فلتكن ولنكن	دراسات	٩١

١٤- د.عادل علي عبدالله

العنوان	الباب	العدد
محركات السياسة الفارسية في المنطقة ١	دراسات	٦٩
محركات السياسة الفارسية في المنطقة ٢	=	٧٠
محركات السياسة الفارسية في المنطقة ٣	=	٧١
محركات السياسة الفارسية في المنطقة ٤	=	٧٢
إيران العمق المكشوف	=	٧٧
الشقاق الإخباري الأصولي في القدر الشيعي	=	٧٨
قراءة في الشخصية الإيرانية	=	٨٠

١٥-عبدالعزيز بن صالح المحمود

العنوان	الباب	العدد
عودة الصفويين	دراسات	٨٥
جهود علماء العراق في الرد على الشيعة ١	=	٥٥
جهود علماء العراق في الردّ على الشيعة ٢	=	٥٦
جهود علماء العراق في الردّ على الشيعة ٣	=	٥٧
جهود علماء العراق في الردّ على الشيعة ٤	=	٥٩
جهود علماء العراق في الردّ على الشيعة ٥	=	٦٠
جهود علماء العراق في الردّ على الشيعة ٦	=	٦١
جهود علماء العراق في الردّ على الشيعة ٧	=	٦٣
نسب السنة والشيعة في العراق بين افتراءات الإنكليز واليهود	دراسات	٧٦
دليلٌ جَديدٌ..على أكثرية السُنّة في العراق	=	٧٩
حصار العراق وغزة ... بوّابة للتشيع	=	٨٥
ما لا يسع المسلم جهله في قضية الاعتداء على الصديقة عائشة رضي الله عنها	=	٨٩

١٦-عبدالله بن عمر الخضري

العنوان	الباب	العدد
القول بتحريف القرآن من لوازم التشيع الإمامي	دراسات	٧٩
قراءة في التشيع الإمامي (الآثار والمخاطر)	=	٨٢

١٧- عبدالله زيدان

العنوان	الباب	العدد
ما ينبغى للنبي أن يكون شاعرا	دراسات	٩٢

١٨- د. عبدالله عمر الخطيب

العنوان	الباب	العدد
قراءة في معتقد الخميني من ديوانه ١	دراسات	٩٩
قراءة في معتقد الخميني من ديوانه ٢	=	١٠٠

١٩-عبد الهادي علي

العنوان	الباب	العدد
الفدرالية في العراق والصراع السني الشيعي في العراق ١	دراسات	٩٩
الفدرالية في العراق والصراع السني الشيعي في العراق ٢	=	١٠٠

٢٠- علي باكير

العنوان	الباب	العدد
كيف نواجه المشروع الإيراني بـ١٣ خطوة	دراسات	٤٤
سقوط قناع حزب الله الخارجي: العراق، الأحواز وإيران	جولة صحافة	٤٢
القصّة الكاملة للعلاقات الإيرانية الأمريكية	=	٤٥
خدعة التحليل الانتقائي و المجتزأ للأحداث	=	٤٧
راند: 'خرائط طرق' لصناعة شبكات إسلامية معتدلة	جولة صحافة	٤٧
التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة الأمريكية	كتاب الشهر	٥٦
لنأخذ بعين الاعتبار الوصول إلى «صفقة شاملة» مع إيران	جولة صحافة	٥٦
العرب والخيار النووي	=	٦١
النفوذ الإيراني في العراق: طبيعته و دوره وأهدافه	دراسات	٦٢
محور المصالح «الإسرائيلي الإيراني الأميركي»	جولة صحافة	٦٢
لماذا لم يتدخل حزب الله لنصرة الفلسطينيين في غزّة؟	دراسات	٧٠
لماذا حزب الله في مصر؟	=	٧٢
إيران تحتاج إلى ١١ يوماً فقط لمحو إسرائيل	جولة صحافة	٧٢
العقوبات الأمريكية على إيران في المرحلة المقبلة	=	٧٧
ملاحظات أوّلية على وثيقة حزب الله السياسة ٢٠٠٩ (١/ ٢)	دراسات	٧٩
ملاحظات أولية على وثيقة حزب الله السياسية ٢٠٠٩ (٢/ ٢)	=	٧٩
النووي الإيراني... الطريق إلى تعزيز النفوذ الأميركي في الشرق الأوسط!	جولة صحافة	٨٤
نموذج عن الوقاحة الإيرانية تجاه العرب	دراسات	٨٧
خوش صدور انقلاب: نموذج لبنان	=	٩٠
العلاقات الإيرانية-التركية في ظل الثورات العربية	جولة صحافة	٩٨

٢١- فاطمة عبدالرؤوف

العنوان	الباب	العدد
قراءة في الجذور التاريخية للفكر النسوي عالمياً وعربياً	فرق ومذاهب	٩٩
النسوية والردة إلى العصر الوثني	=	١٠٠

٢٢-كاظم الربيعي

العنوان	الباب	العدد
رحيل العلامة ابن جبريل	دراسات	٧٤

٢٣- محمد العواودة

العنوان	الباب	العدد
القراءة الجديدة للنص الديني	كتاب الشهر	٥٣
حسن العلوي: الدعوة إلى المصالحة أم إلى القطيعة ؟	=	٥٤
فرقة البوهرة: شناعة التاريخ وفساد العقيدة	=	٥٥
الوظيفة الاستكشافية للتحليل النفسي في الشخصية الشيعية	=	٥٧
خلافات الصحابة: بين مبدأية الشنقيطي وسردية الغضبان	=	٥٨
في منهجية الشيعة للتقريب المذهبي	=	٥٩
أزمة العقل الليبرالي والتجني على شيخ الإسلام ابن تيمية	=	٦٠

قراءة تاريخية في عقدية الجيش ونظام الحكم الطائفي في سوريا	=	٦٢
«عيد النيروز »: الأسطورة والتاريخ والموقف الإسلامي	=	٦٣
«الحداثيون العرب» ومناهجهم في نقد وتفسير القرآن الكريم	=	٦٤
المهدي المنتظر	=	٦٦
المخطط الشيعي لإبادة الأمة الإسلامية	=	٦٩
«الخلاف السني الشيعي» برؤية رشيد رضا	=	٧٠
تحولات الخطاب الشيعي في العصر الصفوي	=	٧١
الخلافة العباسية: وثورات الأَسَر في إيران	=	٧٢
احمد الكاتب: الطريق إلى فكر شيعي جديد	=	٧٤
إيران والديمقراطية التائهة	=	٧٥
«التعايش بين الأديان» عند ابن تيمية	=	٧٦
إصلاح التراث العربي عند زكي نجيب محمود	=	٧٧
الفقه الإسلامي من منظور علماني حداثوي	=	٨٠
شيعة اليمن	=	٨١
المذهب التاريخي وقراءة جديدة للسيرة النبويّة	=	٨٢
قراءة في خطاب الابتداع والتجهيل عند المتصوفة	=	٨٥
محمد أركون ومشروع	فرق ومذاهب	٦٣
الحبشي سيرة ومسيرة!!	=	٦٤
مؤتمر الأزهر والتقريب بين المذاهب	دراسات	٧٠
المجلسي والتأسيس لفقه الغالبية في الفكر الشيعي	=	٧٤

٢٤-محمد الهواري

العنوان	الباب	العدد
الفضائيات الشيعية التبشيرية	كتاب الشهر	٨٧
التقريب بين السنة والشيعة رؤية سياسية	=	٨٨

٢٥- محمد مبروك

العنوان	الباب	العدد
سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ٢ جمال البنا	فرق ومذاهب	٨٦
سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ٣ حسن حنفي	=	٨٧
سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ٨ محمد أحمد خلف الله	=	٩٢
سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ٩ حسين أحمد أمين	=	٩٣
سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر ١٠ زكي نجيب محفوظ	=	٩٤

٢٦-مصطفى محمدي

العنوان	الباب	العدد
الوجه الإيراني لحسن نصر الله	دراسات	٧٧
ماذا يجرى في سجون الثورة الإيرانية؟	=	٧٨
كتاب لا كالكتب	كتاب الشهر	٨٠

٢٧- د.مروان القيسي

العنوان	الباب	العدد
طلائع الزحف الشيعي الناعم في الأردن	دراسات	٨٦

٢٨- ناصر المغربي

العنوان	الباب	العدد
نفاق الثورة الإيرانية	دراسات	٩٤

٢٩-نوفل إبراهيم

العنوان	الباب	العدد
التصوف (الفرنكو آمريكى) الجديد في المغرب جذور وحقيقة	فرق ومذاهب	٦٤

٣٠-هيثم الكسوانى

العنوان	الباب	العدد
المهلب يفرق صفوف الأزارقة	سطور من الذاكرة	٦٤
الباطنية يتسللون إلى الناس بما يناسبهم	=	٦٥
دعاة الإسماعيلية: يتفرسون ويشككون ويدلسون	=	٦٦
درجات دعوة القداح	=	٦٨
الخطة الخمسينية وإسقاطاتها في مملكة البحرين	كتاب الشهر	٦٧
الفاطميون يؤسسون مجالس الدعوة ودور الحكمة	سطور من الذاكرة	٦٨
المعز بن باديس يثور على العبيديين في الشمال الإفريقي	=	٧٠
ابن السلار وزير سني في الدولة الفاطمية	=	٧١
الفاطميون يضيعيون القدس وصلاح الدين يحررها	=	٧٢
جلال الدين أكبر وإفساده العقيدة الإسلامية	=	٧٣
دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر	كتاب الشهر	٧٣
سعيد بن الحداد يناظر العبيديين الفاطميين	سطور من الذاكرة	٧٤
سفارات وهدايا بين الفاطميين والصليبيين	=	٧٥
علاقات الفاطميين بالصليبيين بعد الوزير الأفضل	=	٧٦
الفاطميون والصليبيون: مودة حتى الأيام الأخيرة	=	٧٧
علماء فلسطين يقاومون الدولة الفاطمية	=	٧٨
المختار الثقفي ينصب ابن الحنفية إماماً	=	٧٩
الدولة الصفوية وأثرها على العالم الإسلامي	كتاب الشهر	٧٩
الفاطميون يمنعون الإفتاء على مذهب مالك	سطور من الذاكرة	٨٠
يقيمون لخازن النار مرقداً!	=	٨١
إخوان الصفاء يُظهرون رسائلهم	=	٨٢
الحاكم بأمر الله يبني جهنم!	=	٨٣
المولوية تحتفي بالمعتمد البريطاني	=	٨٤
موسوعة مصطلحات الشيعة ١	دراسات	٨٤
موسوعة مصطلحات الشيعة (٢) (حرف الألف)	=	٨٥
عمارة اليمني: شاعر سُني يمدح الفاطميين	سطور من الذاكرة	٨٦
فضل الله والسنة	دراسات	٨٦
موسوعة مصطلحات الشيعة (٣) (حرف الباء)	=	٨٦
موسوعة مصطلحات الشيعة (٤) (حرف التاء)	=	٨٧
البويهيون يُبقون على الخلافة العباسية	سطور من الذاكرة	٨٧
جريمة سب عائشة وخرافة شتم علي رضي الله عنهما	=	٨٨
موسوعة مصطلحات الشيعة.(٥) (حرف الثاء)	دراسات	٨٨
ابن العلقمي وعلي بن طاوس في خدمة التتار	سطور من الذاكرة	٨٩
موسوعة مصطلحات الشيعة (٦) (حرف الجيم)	دراسات	٨٩
بختيار البويهي ينشغل بالصيد واللهو عن نصرة المسلمين	سطور من الذاكرة	٩١
موسوعة مصطلحات الشيعة (٧) (حرف الحاء)	دراسات	٩٢
موسوعة مصطلحات الشيعة (٨) (تتمة حرف الحاء)	=	٩٤

موسوعة مصطلحات الشيعة (٩) (حرف الخاء)	=	٩٥
موسوعة مصطلحات الشيعة (١٠) (حرف الدال)	=	٩٦
موسوعة مصطلحات الشيعة (١١) (حرف الراء)	=	٩٧
موسوعة مصطلحات الشيعة (١٢) (حرف الراء – السين)		
موسوعة مصطلحات الشيعة (١٣) (حرف الشين)	=	٩٩
موسوعة مصطلحات الشيعة (١٤) (حرف الصاد والضاد)	=	١٠٠

٣١-يحيي بو زيدي

العنوان	الباب	العدد
ألم تكن إيران شيعية في زمن الشاه؟	دراسات	٧٣
التقية أولاً	=	٧٩
إخوان الجزائر وجحر التشيع	=	٨٠
الأزمة الإيرانية بين ثورتي ١٩٠٥-١٩٧٩	=	٨١
رمزية المقدس في مخيال المتشيعة، عاشوراء بوهران نموذجا	كتاب الشهر	٨٣
هكذا يتشيع أبناء المغرب العربي	دراسات	٧٤
إيران ما بعد القنبلة النووية	=	٨٤
ماذا يعني أنك لا تعرف شيئاً عن عقائد الشيعة؟	=	٨٥
المتشيعة بين الالتزام الأخلاقي والالتزام الأيديولوجي	=	٨٨
إيران الخفية	كتاب الشهر	٩٢
الولي الفقيه بين تناقضات الخميني وفساد خامنئي	دراسات	٩٣
الإشكال شيعي وليس إيرانياً فقط	=	٩٤
إيران مستقبل المكانة الإقليمية	كتاب الشهر	٩٥
هل تخلت إيران عن مبدأ تصدير الثورة؟	دراسات	٩٦
إيران .. أفول الثورة	=	٩٧
العلاقات العربية الإيرانية في مرحلة ما بعد الخمينية	=	٩٨
حزب الله والثورة السورية.. السياسة أولاً والأيديولوجيا دائماً	=	٩٩
التحالف الإيراني السوري إلى أين؟	=	١٠٠